

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

معجم البابطين

لشعراء العربيّة

في القرنين التاسع عشر والعشرين



المجلد الرابع





لشعراء العربية
في القرنين التاسع عشر والعشرين

إعداد

هيئة المعجم

المجلد الرابع



الكويت

2008



لشعراء العربيّة
في القرنين التاسع عشر والعشرين

جمع وترتيب وتنفيذ

هيئة المعجم في المؤسسة

الإخراج الداخلي وجمع الحروف

قسم الإنتاج في الأمانة العامة للمؤسسة

التصميم

الفنان: محمد شمس الدين

الطبعة الأولى / 2008

هاتف : 2430514 فاكس : 2455039 (00965)

kw@albabtainprize.org

mojm@albabtainprize.org

www.albabtainprize.org

فريق العمل في المعجم

الهيئة الاستشارية للمعجم

مكتب تحرير المعجم

فريق العمل التنفيذي

قسم الإنتاج


مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري


أ

الحسين يوسف الصديق

- الحسين بن يوسف بن إسماعيل يحيى حسن الصديق.
- كان حيًا عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م.
- عاش في اليمن.
- كان عالمًا وأديبًا شاعرًا وناثرًا.

الإنتاج الشعري:

- له عدة مقطوعات وردت في كتاب «نيل الوطر».

- شاعرٌ مقلٌّ جل شعره مقطّعات في المدح، معانيه مكرّرةٌ وصوره متداولة.

مصادر الدراسة:

- محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر - دار العودة - بيروت (د. ت).

أمير المؤمنين

لعـمـرك إن الـمَلْك بالمجـد واصلُ
عُـمـراه بأقـراط الثـريّا ونائلُ
ولن يبلغ العليـاء إلا فـتًى لـه
على قـمّـة الشّـعرى العبـور منازل
كـمـثل أمـيـر المؤمنين ولم أردْ
سـواه ومن ذا للإمـام يُشـاكل
به رجـعت شـمسُ الخلافـة أفقَـها
ونجمُ ذوي الطغيـان والبـغي آفل
إذا صـدأ السـيف الحسـام بكفّـه
فـإن لـه وِرد الدمـاء صـيـاقل

****

نظم بديع

ألآل نـظـمـتَ في أطـواقِ
أم قـريضٌ سـبكتَ في الأوراقِ
أم زهـور الـريـاض هـذي أم الأنْـ
ـجُم انزلتـهـا من الآفـاق
هـزاتٌ بالـنّظام اجـمـع والنـظْـ
ـظامِ إذ كـان دُرُّها في اتّسـاق
أيُّ سلكٍ للمـعـجـزات بديع
نظمُـه مـعـجـزٌ على الدهر باقي
جِـيـده زاد رفـعـةً حين عَلّقْـ
ـتَ عليـه نفـائسَ الأعـلاق
أنشـرتْ شـرحَـهـا البديع وقد لا
حَ عليـه كـالحَلْي في الأعناق
دمتَ عـبـدَالحـمـيـد فينا (جليلاً)
مـحـرزَ السبق في محل السبـاق

****

صفات إمام

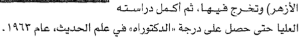
دع خـطـابَ الـطـلـول والأوتـادِ
والمقـالاتِ في صـفـات سـعـادِ
واسـردِ القـولَ في صـفـات إمـام
سـالكٍ بالأنام سُـبْل الرشـاد

□□□

الحسيني هاشم

١٣٤٣ - ١٤٠٧هـ
١٩٢٤ - ١٩٨٦م

- حسين عبدالمجيد السيد هاشم.
- ولد في قرية بني عامر (محافظة الشرقية - شرقي الدلتا المصرية) وفيها توفي.
- عاش في مصر، وطوف في عدة أقطار عربية أستاذًا للتفسير والحديث.
- حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية، ثم التحق بمعهد الزقازيق الديني، ثم التحق بكلية أصول الدين في القاهرة (جامعة الأزهر) وتخرج فيها، ثم أكمل دراسته العليا حتى حصل على درجة «الدكتوراه» في علم الحديث، عام ١٩٦٣.



- عمل مدرسًا في كلية أصول الدين (١٩٦٤) ثم أستاذًا للحديث والتفسير في جامعات: أم درمان والخرطوم بالسودان، وجامعة بني غازي بليبيا، وجامعة أم القرى بالسعودية، وزار العراق، ولبنان، واليمن.
- أصبح عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ثم أمينًا عامًا للمجمع، ثم وكيلاً للأزهر عام ١٩٨٣ حتى رحيله.



● إلى جانب عضويته بمجمع البحوث، وعضوية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة - كان عضوًا بمجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة، وعضو المجالس القومية المتخصصة بمصر.

● حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، عام ١٩٨٣ - بمناسبة العيد الألفي للأزهر.

الإنتاج الشعري:

- له شعر كثير، مفرق في صحف عصره، يعمل الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر سابقًا، وابن عم المترجم له على جمعه، وله قصيدة: نبضات في شهر الصوم - مجلة منبر الإسلام - القاهرة - رمضان ١٣٩٢هـ/ أكتوبر ١٩٧٢م.

الأعمال الأخرى:

- له عدة دراسات نشرتها سلسلة البحوث العلمية بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، تتصل بالشعر منها: «الرصافي شاعر العروبة» - أما دراساته التخصصية فعن الإمام البخاري، والإمام الغزالي، وقضايا تتصل بعلم الحديث.

● في شعره رغبة في التواصل مع الحياة العامة وأحداث العصر (السياسية) وما يستجيب فيه لبعض نوازعه الثقافية وتأملاته. عبارته يسيرة، وصوره وخيالاته قريبة لا عمق فيها، قد تبدو لمحة فلسفية، أو نبرة تهكمية، ولكنه يظل على مقربة من شعر الفقهاء.

مصادر الدراسة:

- اطلاع الباحث محمود خليل على مكتبة المترجم له، ولقاؤه مع ولده: أحمد، الصحفي بالأهرام - القاهرة ٢٠٠٣.

إلى الضمير العالمي

بحثتُ عن الضميرِ فقال قومٌ
خرافاتُ القُدامى في العصورِ
وقال البعضُ كان وماتَ غدرًا
صريعًا كفّنتْه يدُ الدهور
فلا تبحثْ عليه الآنَ كي لا
تبوءَ برجعة الطرفِ الحسير
فهذا الكونُ تملكه ذئابٌ
لهم لفظٌ مصفّىً كالنمير
ظواهرُهم مزخرفةٌ تراها
وفي أحشائهم نارُ السعير
لقد خدعوكَ مرّاتٍ وقالوا
سنجبرُ كلَّ ذي قلبٍ كسير
وها هم قد أذاقونا هوانًا
فكيف نشكُّ في موتِ الضمير

****

الخلود

آمالُ نفسٍ بدت في الأفقِ من قِدَمِ
لتسعدَ الخَلْقَ من عُربٍ ومن عَجَمِ
تشعُّ في الروحِ أضواءٌ مقدّسةٌ
ترنو إليها بطرفٍ مشرقٍ بَسِمِ
تهزُّ للقلب أوتارًا فتُسكرُه
أنشودةٌ هبطتْ سحريّةَ النغم
يحارُ في كنهها من رامَ في صلفٍ
بالعقلِ إدراكَ علم اللوحِ والقلمِ
كم عكّرَ العقلُ صفوَ المرءِ وانبعثتْ
منه القضايا دخانًا قاتمَ الظُّلَمِ
لولا الخلودُ لما كانت لنا هِممٌ
ولا ضمائرَ تنهانا عن الحُرَمِ
فاسمعْ حديثًا به مولاكَ أخْبرَنا
ودعْ «أرسطو» أو «الفيدون» واستقم

****

شهر الصوم

قد أتى مشرقًا وسيمًا سنيًا
يبعثُ النورَ للحياةِ بهيّا
فتلقّتْهُ كلُّ روحٍ ببِشرٍ
واغتباطٍ تحيا سناه الذكيّا
إنهُ شهرُها الحبيبُ إليها
جاءها مخلصًا أمينًا وفيّا
فيه جاء القرآنُ يهدي الحيارى
ويسوقُ ابتهالَه العبقريّا

ويشـــدُّ العـــبـــادَ للّهِ حـــتى

لا ترى في الحـــيـاة قلبًـا شـقـيّـا

ويـرشُّ الـدروبَ نـورًا ويـســـــقي

أنـفسَ الظامـــئين شَـــهْـــدًا وريّا

يصلُ الارضَ بالســـمــــاءِ ويُعطي

لبنيــهـــا قـــانونَ خـيــرٍ قـــويّا

فـــرأى الناسُ فـيـــه خـيـــرًا وبِرًا

ورشـــادًا وعــــزّةً ورُقِــــيّـــا

ورأى الخـــائفـــون فـيـــه أمـــانًا

ومكانًا بين الحـــيـــاةِ عليّـــا

يا كـــتـــابَ الرحـــمنِ يا قـــولَ ربّي

أبذلُ الروحَ راضـيًـــا مَــرضـيّـــا

في ســبـيـلِ الجـهـادِ حين دعـاني

وبـهـــذا أُرضي الرســـولَ النبـيّـــا

إيهِ شـــهــرَ القـــرآن أشـرقتَ فـينا

فـمــــلأتَ الحـــيـــاةَ هديًا نديّا

وسكبتَ الضـــيـــاءَ في كلِّ صُـــقْعٍ

عـــاطرًا طاهرًا رقــيـــقًـا رخـيّـا

فـيكَ تزكـو النفـوسُ بالصـوم حـتى

تسـتـقي صـفـوَها الزلالَ الشـهـيّـا

فـــيكَ مـــعــــراجُ كلِّ روح تمنّتْ

أنْ ترى الخــالقَ القــديرَ القــويّا

ليلةُ القـــدرِ ليلةُ النور والقُـــرْ

آنِ من يُحـيـهـا يعشْ مَـرضـيّـا

الكتـــابُ الكريمُ أُنزلَ فـيـــهـــا

والأمـينُ الأمينُ يأتي حـــفـــيّـــا

يحـــمل الخـــيـــرَ والطهـارَةَ للنّا

س شَـفـوقًـا مـبـاركًـا أريحـيّـا

إيهِ يا شـــهـــرُ أنتَ نصـــرُ لأهل الـ

أرض تطوي الظلامَ والبــغي طيّــا

فـــيك جــاءت مــلائكُ اللّهِ تَتْـرى

فـــيكَ قـــدْ أيّدَ الإلهُ النبـيّـــا

فـــيكَ نـصـــرٌ في يوم بدرٍ تبـدّى

يردعُ الغـــادرَ العنيـدَ البـغـيّـا

وتولّى الطغـيـانُ والكفـر مَـدْحـو

رًا مَـهـيـضًـا مُـضـيّـعًـا وعَـيـيّـا

فـــيكَ فـــتـحٌ من الإله مـــبـينٌ

مـــــــلأ الأفـقَ هـزّةً ودويّـا

فـــإلى الموطن الحـبـيـب لقـد عـا

دَ الرسـولُ الحـبـيبُ عَـوْدًا هنيّـا

الظلامُ الجـــحـــود ضلّ وولّى

والصـبـاحُ الصـبـوحُ لاح سنيّـا

وبلالُ الحـبـيـب يهـتفُ بالبُـشْـ

ـرَى، ونورُ الإسـلامِ يهـدي الشـقـيّـا

يا رعـاكَ الإلهُ يا خـيـرَ شـهـرٍ

تنـفـحُ الكونَ هديَكَ العـاطريّا

أرأيتَ الإســلامَ في مـحنةِ اليَـوْ

مِ، وجندُ الظلام يرمـون غـيّـا؟!

أرأيتَ العـروبةَ اليـومَ ثكلى

كم دعت أهلَهـا كـمـيًّـا كـمـيّـا؟!

فـيكَ ندعـو فـأنتَ شـهـرُ انتـصـارٍ

فـيكَ نبني الحـيـاةَ صـرحًـا قـويّا

أنتَ شـهـرُ الضـيـاء في كلّ حيٍّ

أنتَ شـهـرُ الرضـاءِ تُدني القـصـيّـا

أنتَ شـهـرُ الغـفـرانِ والعـتق والإيـ

ـمانِ والنور بكرةً وعـشـيّـا

□□□

الحفناوي الصدّيق

١٣١٥ - ١٤٠٠هـ

١٨٩٧ - ١٩٨٠م

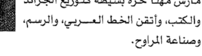
● محمد الحفناوي بن أبي بكر بن أحمد الصديق.

● ولد في مدينة توزر (جنوبي تونس)، وتوفي في تونس (العاصمة)، ودفن في توزر.

● عـاش في مسقط رأسه، وفي تونس، والجزائر (العاصمة) ومدينة وهران.

● درس في الكتاتيب والمدارس القرآنية، ثم انتظم بفرع جامع الزيتونة بتوزر.

● مارس مهناً حرة بسيطة كتوزيع الجرائد والكتب، وأتقن الخط العربي، والرسم، وصناعة المراوح.





● نشر عدداً من المقالات، باسمه الصريح أو بأسماء مستعارة في الصحف: الزهرة، الإرادة، لسان الشعب، الاستقلال، صدى الزيتونة، النديم، الصواب، لسان العرب، الأسبوع.

● يعد مبتدع صحيفة الحائط المكتوبة بخط يده، وهي «صحيفة توزرية» كما أسماها، عام ١٩٣٠، يحررها كل أسبوعين.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان مخطوط عنوانه: «نبرات الأكوان». وبالديوان ما يفوق الثمانين قصيدة. وقد نشرت بعض قصائده ببعض من المجلات المشار إليها.

الأعمال الأخرى:

– له رواية عنوانها «العرض الهائل» أو «الحظ الجسيم»، نشرها مسلسلة في صحيفته الحائطية، وله دراسات في شكل مقالي عن الحركة الصهيونية في توزر، والاستعمار وأنشطته في المنطقة عامة.

● تدور المضامين الأساسية لشعره حول معاني الاعتزاز بالوطن وحبه والتفاني في خدمته، والإشادة برموزه وثقافته وأهله، استناداً إلى عاملي العروبة والإسلام، شعره من الموزون المقفى، وقصائده ذات نبرة خطابية عالية، مبالغة بدرجة ما، انعكاساً للشدائد التي صورها في تونس والجزائر، ولم يستطع غزله أن يتجاوز هذه التقليدية المعروفة في الغزل القديم.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بوذينه: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ٢٠٠١.

2 - Pur et 'Sur: B.Benwiled. la Presse du 25 Aout 1990 et le Temps du 26 Aout 1990

٣ - الدوريات:

– أنس الشابي: رسالة من الشيخ الحفناوي الصدّيق إلى مصطفى النجعي بشأن لقائه بالزعيم الثعالبي (مقال): مجلة الهداية (ع٣) - ٢٠٠١.

– عبدالحق شريّط: الشيخ الحفناوي الصدّيق - جريدة الصباح - ٢٧ من فبراير ١٩٦٨.

قساوة القلوب

قَسَتِ القلوبُ بشدةٍ فكأنها
منحوتةٌ من خالص الصوّانِ

بل إنها صارت أشدَّ قساوةً
واسْرُدْ هُديتَ جواهرَ القرآن

مُسِحَتْ برَيْنٍ بل تمكّن طبْعها
خُتِمَتْ فتاهت في عمى الطغيان

ضلَّت بكون الظلم وهي حليفةٌ
للجور للإفساد للشيطان

جنحتْ إلى البغي البغيض وأضمرتْ
شرّاً لأهل الخير والإحسان

شاءت وشاء لها الضلال تمردًا
فغدت تحنُّ إلى العنيد الجاني

سفكت دماءَ العاملين وأمعنتْ
في الزُّور والبهتان والعدوان

سحرتْ عقولَ الجامدين وأسرفتْ
في الكيد والتضليل للأوطان

انظرْ معي تَجِدِ الذي أجملتُه
في غاية الإشراق والتبيان

واسمعْ بأذنك إن أردت زيادةً
في الدرس والتدقيق والإمعان

محنُ الحياة مخيفةٌ ستَرونها
في شاشة التصوير في الأكوان

نبراتُ شعري جُسِّمتْ وتنسّقتْ
في مشهد الإخراج بالإتقان

حِيَلَ البرية أُحْكِمتْ بمهارةٍ
وغدت كسحرٍ من بني الديّان

الحقُّ أصبح راسباً في هوةٍ
والبُطْلُ أمسى في ذُرى كيوان

الوحشُ تعْجَب من غريب عتوِّهِم
والجنُّ تهرب من صدى الخسران

هيهات أن يجدَ الضعيفُ حقوقَه
في دولة التزوير والبُهتان

كم من عروش أقفرت وتبدّدتْ
أرزاقُها بمهارة الأقران

أممٌ تسير إلى الفناء بسرعةٍ
في قطرنا المغمور بالأحزان

في غَيْهبِ الظلم الصريح تصدَّعْت
أركانُ صرح العدل والميزان

وتلبّدت سحبُ الكآبة واختفتْ
شمسُ المسرَّة في حمى الإنسان

لولا التـأسِّي بالذين عرفتهم
بمهارةٍ تسمو على الحسبان
وبنخوة العرب الكرام وعزمهم
وثباتهم في جولة الميدان
لغدوتُ في يَمِّ التبرُّم غارقًا
من شدة الأكدار والحرمان
تحيا العروبة في البلاد سعيدةً
بتضامن الأحياء والبلدان

****

فإلى اللقا يا مُنْيتي

أبدًا أهيم بقدّها الميّاسِ
فتّانةٌ يصبو لها إحساسي
لمّا العواذلُ أبصروا أني إلى
ذكرى الحبيبة لم أكن بالناسي
قالوا: انظروا (شيخَ الغرام) لأنني
قد ذقتُ هولَ حرارة المقْباس
هلاَّ رأيتم ذلّتي وتنكُّري
خوفاً من الواشين والحُرّاس
هلا رأيتم بلوتي وتحمُّلي
هذي الحرارةَ منتهى المقياس
صبراً! فتلك محاجري قد أوشكتْ
تذري الدِّما من فتكة الأقْواس
أوّاه من مرض الهوى وعذابه
هل في الحمى يا صاحبيَّ نطاسي؟
كي ينظرَ الجسمَ العليل مبرَّحاً
من لحْظها الداعي إلى الأرماس
هي غادةٌ من بين أتراب لها
مجلُوَّةٌ في الخزِّ والألماس
الوردُ يخجل من خدود حبيبتي
ريحانتي تُزري بزهر الآس
روحي الفداء إلى مليكة مهجتي
ذات اللمى المعسول خمر الحاسي
إني إذا فارقتُ حُسْنَ أنيستي
فارقت صَفْوي وانقضى إيناسي
فإلى اللقا يا منيتي! فلعلني
أحظى بوصلٍ منك بعد الياس!

****

ذكرى الهجرة النبوية

شمسُ النهوض بدت في الشرق طالعةً
تهدي الخلائق نورَ النصر والظَّفَرِ
وكوكبُ السعد من بعد الأُفول غدا
لألاؤه لامعاً في ساحة الفكر
والعسرُ ولّى وحلَّ اليسر موضعَه
والفوز آتٍ وضوء الليل بالقمر
هذي الشريعةُ بعد الجدْب صائبةٌ
وهجرة الدين بعد الهجر كالزهر
فليقطفِ الكلُّ من أزهار باقتها
ولينشقِ الناسُ من ريحانها العَطِرِ
فاحت بطيبةَ - يومَ الفتح - ناشرةً
ريحَ البنفسج والنسرين للعبر
نِعْم الأريجُ به الأرواح ذاكرةٌ
طِيبَ الجنان وحور العين في السُّرر
لا عطرَ بعدك يا قوتَ القلوب ويا
ذخرَ العباد وكنز الدين والدرر
أنت الوسيلة في نشر السلام وفي
طهر البسيطة من رجسٍ ومن قذر
أنت الأمينة بالقسطاس رافعةً
وأنت للكل حقّاً غاية الوطر
أنت المحجَّة للقُصّاد دائمةً
أنت السرور - وأنت السُّور - للبشر
كفاكِ نشْرك بين الخافقين وفي السَّـ
ـبع السماوات فخراً واضح الغرر
كفى لصاحبك المختار محْمَدةً
محمدِ المصطفى المبعوث من مضر

فهو الرسول العظيم المجتبى وله
حقُّ الشفاعة في بدوٍ وفي حضر
أسمى الصلاةِ من الرحمن مغْدقةٌ
عليه ما دارتِ الأفلاكُ في السَّحر
تعمُّ آلَهُ والصحب الكرام ومن
والاهُ في الدين في الآصال والبُكَر

□□□

الحفناوي هالي

١٣٣٠ - ١٣٨٥هـ
١٩١١ - ١٩٦٥م

- الحفناوي هالي.
- ولد في بلدة قمار (وادي سوف - الجزائر).
- عاش في الجزائر وتونس.
- حفظ القرآن الكريم، ثم أخذ علوم اللغة من نحو وصرف وأدب، والعلوم الشرعية من فقه وعقائد عن علماء بلده، ثم رحل إلى تونس وهناك التحق بجامع الزيتونة حيث حصل على شهادة التحصيل، ثم عاد أدراجه إلى الجزائر.
- عمل معلمًا في مدرسة النجاح بقمار، ثم اختارته جمعية العلماء ليعمل أمين سر مكتب لجنة التعليم العليا بقسنطينة فنظمها، وأشرف على مناهج التعليم بها، ثم نقل إلى الجزائر (العاصمة)، وفي عام ١٩٥٦ تم اعتقاله مدةً، ثم أخلي سبيله ليعمل في مدرسة التهذيب العربية ببلدة الأبيار، وبعد استقلال البلاد عين مديرًا في وزارة الشؤون الدينية ثلاثة أعوام توفي بعدها على إثر حادث سيارة.
- كان عضوًا في جمعية العلماء.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «الثورة في الأدب الجزائري» عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية، ونشرت له جريدة البصائر عددًا من القصائد منها: «نادت الضاد» - العدد (١٤٤) - الجزائر ١٩٥١، و«يوم الرسول» - العدد (٢٢) - الجزائر ١٩٥٢.
- يدور شعره حول المناسبات، لكنه كتب الأناشيد الوطنية ذات الطابع الحماسي، وله شعر يشيد فيه بالبطولة وبالأبطال من الثائرين في الجزائر. اتسمت لغته بقوة في العبارة، وجهارة في الصوت، ونشاط في الخيال. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من الشعر وإن شاب كتابته الأولى بعض الهنات التركيبية والعروضية.

مصادر الدراسة:

١ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨٤.
٢ - صلاح مؤيد: الثورة في الأدب الجزائري - الشركة الجزائرية - الجزائر ١٩٦٣.
٣ - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث - اتجاهاته وخصائصه الفنية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

الثائر البطل

طوَّقَ السهلَ والجبَلْ
واعتلَى مُشرفَ القُلَلْ
وأتى المُدْنَ والقُرى
فابتلاها وما وَجِل
والعِدا تنشرُ الرّدى
والسَّما تبعثُ الأجَل
وهْو كالنسْرِ فوقَها
لا يُبالي بما حصَل
إنما الموت خطوةٌ
عندَه في مدى الأمل
هو جِنٌّ مُقيَّدٌ
كسرَ القيْدَ وانفتَل
بل ملاكٌ مقرَّبٌ
عرَفتْ روحُه الرُّسُل
البُطولاتُ إن بدا
لم تَعُدْ ذلك المثل
الطواغيتُ رغمَ ما
كان من عِزِّها أذَل
قد دفعْنا خِيارَنا
لحِماها ولم نَزَل
وطوى بطنَها مئا
تُ ألوفٍ من البُسُل
والثَّرى من دمائنا
عَلَّ من بعدِ أن نَهَل
والعِدا في ضعافِنا
مثَّلوا أفظعَ الخَلَل

فإذا أخطأ الرَّصا
صُ، فلن تُخْطِئَ الأسَل

وإذا السجنُ لم يسَعْ
صارتِ الأرضُ مُعتَقل

واليتامى جحافلٌ
تتهاوَى بلا أمل

والغَواني المُخَدَّرا
تُ مسئاتٌ بلا رَجُل

والمغاني المُعمَّرا
تُ خرابٌ على طَلَل

والصحارى بلادُنا
تَدَّعيها بلا خجل

وهْي جزءٌ من الجزا
ئِرِ كاللام في الجبَل

أعلنوا هدنةً فهل
قَبِلَ الهدنةَ البطل

لا ولن تَقبلَ الجزا
ئرُ بالحَلِّ نِصْفَ حل

إنما أمرُه: «اخرُجوا»
ليس فيها متَى وهل

إنما الأرضُ أرضُنا
ما عَلاها وما سَفَل

لن تُرى تربةُ الجزا
ئرِ ظلاًّ لمُسْتغِل

كلُّ شبرٍ من البلا
دِ بتاريخه حَفَل

وبَنو هذه الجزا
ئرِ كالسَّيل إذ حَمَل

بطلٌ مات في الوغى
قام في إثْرِه بطل

وسحابٌ قد اختفَى
فإذا غيثُه هطل

يتحدَّى وإن غدا
ضدَّه الدهرُ والدُّوَل

هاتِ ما شئتَ يا زما
نُ وزدنا فلن نَمَل

واخفقي يا بُنودَنا
نحن ضَرّابةُ المثَل

وانطلقْ يا رصاصَنا
أنت من جَسَّمَ الأمل

وانشدي أمَّةَ الجزا
ئرِ أُنشودةَ البطل

نحن أعلى وإن تعا
لَى عدوٌّ وإن جَهِل

ربُّنا اللهُ إن يكنْ
ربُّ أعدائنا «هُبَل»

هو من عِزِّهم أعَزْ
زُ ومن كُلِّهم أجَل

****

وداع العام الدراسي

قِفْ على التهذيب حَيِّ الناجحينا
حَيِّ نَشْئًا لم يزل في العاملينا

واذكرِ العامَ وقد ولَّى ولكنْ
إنَّ عزْمَ النشْء لا يعرفُ لِينا

إيهِ يا عامُ بلَوْناكَ كما
قد بلوناها سِنينًا وسنينا

إيهِ يا عامُ قطعْناكَ كما
يقطعُ الماجدُ شوْطَ الماجدينا

فيكَ كان الدهرُ يقسو ظالمًا
علَّه يلقى ضعيفًا أو مَهينا

من شؤونٍ ليس يُحصَى عدُّها
وشجونٍ شيَّبَتْ أحلى البنينا

بَيْدَ أنا قد صمَدْنا عنوةً
وسنبقى دون ضعفٍ صامدينا

كلُّ من جدَّ وإن طال مدى
سَيْرِهِ أصبحَ بالفوْزِ قَمينا

يا بني التـــهـذيب دُومـــوا مـــثـلاً
للورى عـــاليَـــةُ خُلْقًـــا ودينا
أنـتـمُ الآســـــادُ قـــــد ربَّـتـكُـمُ
إنّمـا الـهـصَّـارُ من يـحـمي الـعـرينا
إنـنـا آباؤكـم نـلـقـى كـــمــــا
قـــد لقـيــتم شـدةً يومًـــا ولينا
غـــــيــــــرَ أنَّ الـعـلـم لا بـدَّ لمـن
رام أن يبـــقى له دومًـــا أمـــينا
فـــهنيـــئـا لـلألى فـــازوا وهـا
هو ذا الـفـــوزُ ينادي الراســبـــينا
واســـتــريحــوا ثم عـــودوا للكفـــاح
بعـــد أيام بعـــزمِ الراغـــبـــينا
واذكـــروا ســـاعـــاتكم هذي فــفي
ذكـــرياتِ العلم سلوى الذاكـــرينا
ووداعـــــــا يـا بـنـينـا وإلـى
قـــابلٍ حـيـث نراكم أجـمـــعـــينا
في ســـرورٍ، في صـــفـــوفٍ، في دروسٍ
في نشـــاطٍ، في نجـــاحٍ آمنينا

□□□

الحكم بن مرعي

١٢٨٥ - ١٣٣٦هـ
١٨٦٨ - ١٩١٧م

● الحكم بن عبدالرحمن بن عائض بن مرعي.

● ولد في العرين (من ضواحي مدينة أبها - منطقة عسير)، وتوفي في أبها.

● عاش في جنوبي الجزيرة العربية ما بين منطقة عسير وأقاليم اليمن.

● نشأ في كنف عمه سعيد بن عائض في الظفير، ثم انتقل بعد وفاة عمه إلى أبها في رعاية جده لأمه مسفر بن صالح الذي تعهده بالعلم والدراسة حيث تلقى مبادئ الفقه والتفسير واللغة وحفظ القرآن الكريم.

● آلت إليه قيادة قبائل قحطان مع إخوته الأمراء الشباب، وانشغل بمقارعة الأتراك حتى قتل قصاصاً، وكان تقيًا صالحًا، زاهدًا.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعات نشرت في كتاب «إمتاع السامر»، ومجموعة شعرية مفقودة.

● شاعر وشّاح نظم في عدد من الأغراض، منها الغزل والوصف والحكم والمواعظ، تقترب تجربته من روح القصيدة الأندلسية وخاصة موشحة ابن سهل الأشبيلي الشهيرة التي عارضها عدد من الشعراء: في لغته قوة وفي أسلوبه رقة، وفي صوره قدرة على التشكيل.

مصادر الدراسة:

- شعيب بن عبدالحميد الدوسري: إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر - إصدارات دارة الملك عبدالعزيز - الرياض ١٩٩٨.

أتراه شاخ

عـــربدَ الأفقُ وأغـــضى واجـــمـــا
مـــذ أزاح الـبـــدرُ ســـتـــر الـغلَسِ
وســـخـــا بـالدمع يحكي عَنْدمـــا
والأسى يعـــصـــر كلَّ الأنفُسِ
ورنا ينشـــد أفـــقًـــا أرحـــبـــا
يتـــقـــرّى فـــيـــه أيام الشـــبـــابْ
ويـنـاجـي الـبـــــدرَ في تلك الرّبا
يشكر الله على مـــا قـــــد أنابْ
أتـراه شـــــاخ والدهـرُ نَـبـــــا
لم يعـد يجـري ليـحظى بالرِّغـــابْ
فـــارق الأنس وعـــانـى الألما
أين يلقى بســـمـــةً في المجلس
كـــالذي يذكـــر أفـــراح الـحـمى
وغـــدا بـالحـــزن كـــالمنتكس

فـــسَلِ الـغـــيث إذا الـغـــيث نزلْ
وســـــقـى بـالطِّيـب أرض الـوطنِ
وكـــســـا الطورين في أبهى الحللْ
يتـــوالى من ســـحـــابٍ هَتِنِ
قل لـه فـــالعــــهـــدُ فـــينا لم يزل
والعـــلا والعـــزّ رغم المحن
إننا نبني ونُعْلي عَلَمَـــا
وقُـــرانا كـــبـــســـاطٍ سندسي
كـــيف لا نمضي لمجـــدٍ مـــثلمـــا
قـــد رفـــعنا المجـــدَ بالأندلس

يا لَظبيٍ كلمـــا أبصـــرتُهُ
يضـــرب القلب بســـهم الحَـــوَرِ
قـــد رمـــاني وسَـــبَتْ لفـــتـــتُـــهُ
مـــهـــجـــتي واشـــتـــدَّ وقْعُ الأثر
خَلَبَتْ أبصـــارَنا وقـــفـــتُـــهُ
باخـــتـــيـــال الفـــارس المنتـــصـــر
أيهـــا الظبيُ تحـــدَّيْتَ الحـــمى
وتمـــاديْـــتَ بـــعـــين الـــغَـــلَـــس
((أتُرى)) طود المعـــالي قـــد ســـمـــا
هـــازئًا بـــالـــفـــاتـــنـــات الخُنَّس

لم تجـــد من مـــرتـــعٍ إلا القلوبْ
عـــاتبًـــا بـــالعـــاشق المضطرم
جـــئت ترعى بالروابي والســـهـــوبْ
تتـــحـــدى نظراتِ الهُـــيَّم
يا رعـــاكَ الله عـــلامُ الغـــيـــوب
من عـــيـــون الغـــادرات اللُّوَّم
قَـــدُّك الفـــارع أضـــحى علمـــا
يفتن الطرف كـــعـــود النرجس
فـتـمـايلْ مـسـتـهـامًـا مُـغـرمـا
فلقـــد صِـــدْتَ رئيس المجلس

✲✲✲✲✲✲

كم زمـــانٍ قـــد تجـــاورنا مـــعـــا
نـــتـــنـــاجـــى تـــارةً فـــي عـــلَـــنِ
أو يكون الســـرُّ نجـــوى طمـــعـــا
فـــي هـــنـــاءٍ رغـــم عـــين الـــزمـــن
كم تـغـــاضـــى الدهر عـنـا ورعى
ذمـــةً مـــا بيننا لم تـهن
وتســـاقـــينا وأطفـــأنا الظمـــا
في حنوٍّ من صـــفـــاء الأنفس
ومـــضت ســـاعـــات أُنسٍ مـــثلمـــا
قـــد أضـــاء البـــرقُ جـــوف الغلس

يا مـــلاكَ الحـــسن مـــا هذا الصـــدودْ
واصليني وافـــعلي مـــا تشـــتـــهـينْ
صِـــدْتِ قلبي وتخطّيْتِ الحـــدودْ
عـــجـــبًـــا عُـــدتِ اخـــتـــيـــالاً تشـــتكينْ
فـــارفـــقي، مـــهـــلاً أيا فـــخـــرَ الجـــدود
وامـــســـحي جـــرحي بألوان الحنين
لا تُغـــالي من أســـرتِ قـــد ســـمـــا
لأصـــولٍ من كـــرام المغـــرس
لـيـــزيـدٍ قـــد نماه مَنْ نما
كـــيـــف تُرْديه بعـــذبِ اللَّعَسِ

✲✲✲✲✲✲

أي ريم بفـــلاةٍ قـــد شَـــرَدْ
يتـــقـــرَّى كـــيـــف يُردي أســـدا
ســـدّد الســـهـم وأصـــمى فـــاتّقـــدْ
لـهـبُ الحبِّ يـغـنّـي الموعـــدا
أتراه مـــا تمنّى قـــد وجـــد
أم ســـرابٌ عـــاد يغـــدو مـــوردا
روضـــةُ الحـــسن أراقت بلســـمـــا
وشـــذاها من عـــبـــيـــر النرجس
كـــيـف تُســـقى، رُبَّ طيبٍ قـــد همـــا
وحـــبـــاها أنْفُـــسًـــا من أنفسِ

نجـــدةً رُمْتُ فـــمـن يُنجـــدني
من يـغـــذّيني بحَـــدْبٍ طيّبِ
قـــد حـــبـــاك الحـــسنَ ربُّ المنن
فـــاحـــفظيـــه من عـــثـــار النُّوَبِ
فـــاتّقي لا تظلمـــيني إنني
بكِ صبٌّ مـــســـتطار الأرَب
عـــجـــبًـــا تُبـــدين صـــدّاً كلمـــا
بات فـــيك الحـــسنُ كـــالمفـــتـــرس
أطلقي العطف وجـــودي مـــثلمـــا
يُنقـــذ الغـــيثُ رمـــيمَ اليَـــبَس

□□□

الحكماوي الرباطي

١٢٠٠ - ١٢٥١هـ
١٧٨٥ - ١٨٣٥م

- صالح بن أحمد الحكمي.
- ولد في مدينة الرباط، وعمل بعدة مدن مغربية، ثم ثوى جسده في مهبط رأسه.
- أخذ عن والده مبادئ العلوم، كما أخذ العلوم الأدبية والشرعية عن أعلام عصره.
- تولى خطة القضاء بمدينتي الرباط ومكناس، ثم تولى الخطابة بجامع القصبة بمدينة مكناس (١٨١٤).
- نهض بالتدريس بالجامع الأعظم بمكناس، واشتهر بتدريس قصيدة البردة، للبوصيري.
- كان ضمن الوفود التي تفد على السلطان المولى سليمان في مناسبات رسمية.

الإنتاج الشعري:

- له أشعار في مصادر ترجمته، بخاصة في كتاب: «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط»، وكتاب: «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»، وله قصيدة مخطوطة ضمن مجموع: الخزانة الحسنية بالرباط - رقم ١٢٧١٩ .

- شعر تقليدي، يجري في قنوات الشعر المأثورة، موضوعاته المديح والرثاء والتوسل والإخوانيات، مارس صاحبه التخميس والمساجلات، بعض شعره مقطعات.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٢٩ .

٢ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧ .

٣ - محمد بن علي دنية: مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط - مطابع الإتقان - الرباط ١٩٨٦ .

٤ - محمد بن مصطفى بوجندار: الاغتباط بتراجم أعلام الرباط - (تحقيق عبدالكريم كريم) - مطابع الأطلس - الرباط ١٩٨٧ .

مراجع للاستزادة:

١ - إبراهيم الشاذلي: أغاني السيقا في علم الموسيقا - (مخطوط).

٢ - عبدالله الهمي: الانبعاث الفكري والأدبي في المغرب الحديث من إيسلي إلى المطالبة بالاستقلال [رسالة جامعية - كلية الآداب، فاس ١٩٩٨ (مرقونة).

حنين إلى الأوطان

سلامٌ على الأحباب من شيّقٍ صَبِّ
حنينٌ إلى الأوطان في البعدِ والقربِ
جريحٌ طريحٌ لا يكاد يَبِين من
تواطؤ أحداثٍ ونأيٍ عن الحبّ
تصابى إلى بدرٍ عزيزٍ نظيرُه
فراح بلا لبٍّ وقد كان ذا لبِّ
له اللهُ من عبدٍ صدوقٍ أصارَه
هواهُ وفرطُ الشوقِ فردًا بلا صحْب
يحنّ إذا غنّى الهزارُ فيهتدي
إليه ولولا الشجوُ ما رُئي عنْ قُرب
ويُبدي عقيقُ الدمعِ ما قد أكنَّه
جهاراً ويأبى أن يكفّ عن الصبِّ
ولو قلتُ مهلاً عزّتْه هواطلٌ
من الجفنِ لو تُسقى لأغنتْ عن الغرب
فيا عظمَ ما ألقى وهان لَوَ انّ لي
سبيلاً إلى حبّي وحسبي مُنًى حسبي

****

تخميس أبيات لأبي حفص الفاسي

إلا من لخَوْدٍ قد تجرَّعتُ بينَها
ولوَ أنّ ربّاتِ الخدورِ رأينَها
لكبّرنَ إجلالاً وقبَّلْنَ عينها
(رمتني وسترُ اللهِ بيني وبينها)
(عشيّةَ آناءِ الديارِ رميمُ)
توارتْ وقلبي بانتسابيَ بيتُها
ولو أنني أهلٌ لقلتُ فديتُها
وحسبيَ فخراً أن أكونَ وقيْتُها
(ويا ربَّ يومٍ لو رمتني رميتُها)
(ولكنّ عهدي بالنضال قديمُ)

****

عزّ المصاب

عَـــزِّ المصــــــابَ وسَلِّه وانْهض إذا
مــا احــتــاجَ للتــأنيسِ والإكــرامِ
وابكِ الكرامَ إذا فــقــدتَ دليلَهم
واشــكُ الــنــوى وتــواطــؤَ الأيــام
واندبْ ربوعــاً طالما يمّمــتَــهــا
مــتــعطّشــاً فكُفــيتَ شــرَّ أُوام
واحــبسْ مطايا الدمعِ إن عــاينتَــهــا
تشكو الخطوبَ بطرفــهــا البــسّــام
واجــهــدْ وجــدَّ عــسى تُنفِّس بعضَ مــا
لاقـــت مـــن الأهـــوالِ والآلام
بنَوى أبي العــبّــاس دُرَّةِ عــصــرنا
بيتِ القــصــيــدِ وكــعــبــةِ الإعظام
آهِ لفــقــدِ شــمــائلٍ ولّت لدنْ
أولى العــبــادِ وذاق طعمَ حِــمــام
بُعــدًا ليــومٍ ذقتُ فــيــه بِعــادَه
مــتــصــبّــراً لســهــامِ شــهمٍ رام
لهــفي عليــه ولهفَ قــومي والألى
صــاروا برعْيِ الودِّ من أقــوام
يا حــســرتاهُ وهل درى دهري بأنْ
أفنى اصطبــاري وســامني بحُــســام
وا غُــربتــاه وكم شكا مُــتــغــرِّبٌ
مــثلي لفــرقــةِ قَــرْميَ المقــدام
مــن لــلأرامــلِ والمؤمّــل والعــلا
من للضــعــافِ الغُــبْــرِ والأيتــام؟
مــن للعلوم يُبِــيــنُهــا إن أشكلتْ
وتمنّعتْ من عــاجــزٍ بلثــام؟
من للوفــود وبذل مــيــســورِ القِــرى
من للمــســاجــدِ بعــده بإمــام؟
من لي إذا مــا جــئتُ أمــراً منكرًا
أولى الجــمــيلَ وزاد في الإكــرام؟
لا زلتُ أنشــدُهُ وأنشــد بعــدَه
يــا ربِّ مُــنَّ لــه بــدار ســـلام
وأنِلْه صــحــبــةَ أحــمــدٍ في جنّةٍ
أعــددْتَهــا لعــصــابةِ الإســلام
وامنُنْ عليَّ بتــوبةٍ تمحــو بهــا
عني الذنوبَ وســيّئَ الإجــرام
وتَولَّ كلَّ مُــواصلٍ ومُــجــامِلٍ
بزوائد الأفــضــال والإنعــام
وارْحَمْ عــديماً طالما عــوّدتَه
منكَ الجــمــيلَ وجــاء بالآثام
واجــعلْ إليكَ توجّــهي فــيــمــا عــرا
واســمحْ بفــضلكَ لي بحــسن خِــتــام
بمحــمّــدٍ وبصــحــبــه والمنتــقى
حــيّــاهُمُ ربُّ العــلا بســلام

****

بَرِّدْ شجونك

بَرِّدْ شــجــونَكَ يا قُــمْــريُّ وابكِ فــمــا
على امــرئٍ ندبَ الأطلالَ مــعــتــرضُ
ورَوِّحِ النفسَ بالتــغــريدِ فــهْــو على
ظامٍ تجــرّعَ كــأسَ البينِ مُــفــتــرَض

****

نصيحة

تــوارَتْ وقــالت بعــد طول تطلُّعٍ
مــقــالةَ من في بسطةٍ قــد تبخــتــرا
إذا رمتَ إدراكــاً وكــشفَ حــقــيــقــةٍ
فــيُــغنيكَ عــمّــا لا ترى بعضُ مــا ترى

□□□

الداودي الفروي

- الداودي الفروي.
- أمضى حياته في الجزائر.
- من رجال القرن الثالث عشر الهجري.

الإنتاج الشعري:

- وردت له قصيدة في: «موسوعة الشعر الجزائري».

- قصيدته في المديح النبوي تدور حول المعاني المتداولة من رجاء وتوسل، وقد نهج فيها منهج أسلافه من الشعراء في لغته وإيقاعه وصوره الفنية.

مصادر الدراسة:

- الربعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري - دار الهدى - مليلة (الجزائر) ٢٠٠٢.

روضة المصطفى

صلِّ يا ربِّ على مَنْ فضْلُهُ
يتجلّى للورى يومَ التلاقْ
يا حبيبًا طال عني بالفراقْ
ما الجفا يصلح بي بعد التلاق
((هلْ)) دمعُ العين بالحب جرى
فوق خدّي وانتفى طِيب المذاق
هل نرى محبوبَ قلبي ليتني
ونرى روضةَ من تعني الرفاق؟
روضةُ فيها ضريح المصطفى
ولذاك البدر فيها انشقاق
للبدور الكاملين مطلعٌ
في عُلاها ونَفَوا عنها التلاق
فلكم من معجزاتٍ ظهرتْ
ملأتْ وسْع السجلِّ والطباق
لي قُلَيبٌ في هواكم ليتني
فزت بالمطلوب من غير مَشاق
ونرى الروضةَ والقبر الذي
ضمَّ جسم المصطفى ماحي الشقاق
ونرى الكعبة بيت الله والـ
ـحرمين الأفضلين باتفاق
يا طبيبًا قد شفاني طبُّه
طِبُّ قلبي بسلوكٍ ذي وِفاق
لا تكِلْني طَرفةَ العين إلى
نفسيَ ارحمها غدًا يومَ تُساق
يا آل بيتِ العزِّ بيت المصطفى
إنَّ لي قلبًا هواكم واشتياق
لحماكم طار عقلي ليتني
كنت في الروضة وانحلَّ الوثاق
يا عظيمَ المنِّ كمِّلْ رغبتي
واجمَعَنَّ الشمل من بعد الفراق
طالما ضيَّعت أيام الصبا
بعد أيام الصبا قلبي استفاق
بل زماني كله ضيّعْتُهُ
كم نقضتُ من عهودٍ من رباق!
كم مضى لي من زمانٍ في الردى!
كم ذنوبٍ نلت منها الصدر ضاق!
في اللقا نرجوك يا خيرَ الورى
عدَّتي في الهول يا مولى البُراق
أنقذِ المهلوك من نار لظىً
إن جرى والتفَّتِ الساق بساق
اجتباك الله جلّ المجتبي
في اختفاء الحُجْب والسبع الطباق
يا شفيعَ الخلق إني رقُّكم
آل بيت الهادي منّوا بعِتاق
يا رسولَ الله فيمن فُضِّلت
عن نساء الحيِّ معْ ذات النطاق
إكفلِ «الفَرْويّ» واكفلْ حزبه
تحت ظلٍّ لن يروا همًّا يُذاق
واصطفِ من جودك القصْر الذي
ارتقى يا مُرتقي عن كل راق

□□□

الدا بن محمد

١٢٦٥ - ١٣٣٩هـ
١٨٤٨ - ١٩٢٠م

- عبدالله بن محمد بن ألمين المالكي التندغي.
- ولد في العرية (التابعة ولاية الترارزة - الجنوب الغربي الموريتاني) - وتوفي في تواكديل (إحدى أعمال العرية).
- عاش في موريتانيا، وزار السنغال مرات عديدة.
- تعلم على يد والده وكان عالمًا، فدرس القرآن الكريم ومبادئ العلوم اللغوية والشرعية، ثم انتقل إلى محضرة محمد فال بن متا الذي أجازه في مختلف الفنون التي كانت تدرس في عصره.
- عمل معلمًا في محضرة، وكان من أصحاب الرأي والإصلاح في عشيرته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان (مخطوط) بحوزة أسرته في نواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له عدة أنظام، منها: منظومة في أحكام الصوم، ونظم مقدمة القاموس وشرحها، ونظم نوازل الكصري في الفقه المالكي، ونظم في العقيدة، ونظم الأخضري في الفقه المالكي.
- شعره تقليدي الطابع، يميل للكتابة في المقطوعات واستخدام البحور الشعرية ذات الإيقاع السريع، يتنوع موضوعيًا بين المديح والمساجلات والغزل والتوسل.

مصادر الدراسة:

١ - مكتبة أسرة الشاعر - نواكشوط.
٢ - لقاءات عدة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع: محمد السالم بن محمد - نواكشوط ١٩٨٠، ومحمد سالم بن الداه - نواكشوط ١٩٨٦، وأحمد الواثق بن جدو - نواكشوط ١٩٩٠، ومحمدن بن الداه - نواكشوط ٢٠٠٣ .

هو غوثي

في مدح شيخه ابن متالي

إن شـيـخي حـسْـبي من الإشـيـاخِ
لـيـس لـي عـن مـزارهِ مـن تـراخِ
هو غـوثي في العـالمين وغـيـثي
ومـزيلُ الأدناسِ والأوسـاخ

****

غزل

مَنْ لي بفـاعلةٍ من دبٍّ يا مـاشي
مـثل النبـالِ إذا مـا راشَـهـا راشي
إحـدى العِـتـاق أمـونُ العـثـر يعـملةٌ
تنهي إلى مَنْ بهـا همـيّ و«تشـبـاشي»
كي مـا أصـادفـهـا غـرًا ببلقـعـةٍ
بين الكثـيـبين «لا غـاشي ولا راشي»

****

جواب

ثنتـانِ مـؤمنةٌ سـمّى وكـافـرةٌ
سـمّى ومـثلـهـمـا تفـويضـه ظهـرا
ومـات عنهنَّ ذا قـبـل الدخـول وقـبـ
ـلَ الفرضِ هذا الذي قـد رمـتـه انحـصـرا

****

دعاء

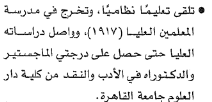
ربَّـنـا تُبـنـا فـأمْحُ الـذنـوبـا
يا مـجـيبَ الداعي سـمـيـعًـا قـريبـا
وتجـاوزْ عـمـا جنينا فـإنا الـ
ـخـائفـون الرَّاجـو الجَـدا الموهوبا
لا يكنْ حظُنا من الغـيث يا رحـمـ
ـنُ يا سـامعَ الدُعـا التـعـذيبـا
عـجِّلِ الـوابـلَ الـهـنـيءَ المريءَ الـ
ـمـنـبـتَ الـدائـمَ الـرَّبـاب الـسُّـكـوبـا

□□□

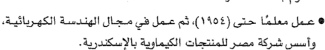
الدكتور راشد

١٣١٢ - ١٤٠١هـ
١٨٩٤-١٩٨٠م

- محمود خليل راشد.
- ولد في مدينة الإسكندرية (مصر)، وتوفي فيها.



- عاش في مصر.
- تلقى تعليمًا نظاميًا، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا (١٩١٧)، وواصل دراساته العليا حتى حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الأدب والنقد من كلية دار العلوم جامعة القاهرة.



- عمل معلمًا حتى (١٩٥٤)، ثم عمل في مجال الهندسة الكهربائية، وأسس شركة مصر للمنتجات الكيماوية بالإسكندرية.
- تفرغ للكتابة والتأليف، وأصدر عددًا من الكتب، ثم اشتغل بالإخراج السينمائي والتليفزيوني، وله عدة أفلام تسجيلية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «ديوان راشد» - مطبعة الدكتور راشد - الإسكندرية، وله قصائد في كتاب «أنشودة الفجر» - مطبعة الدكتور راشد - الإسكندرية - ١٩٧٢.

الأعمال الأخرى:

- له نحو مائة مؤلف في فنون مختلفة، طبع مكتبة الدكتور راشد منها: في القصة والرواية: ابتسام، والتاج المعلق وقصص أخرى، والحقيقة والخيال، ومملكة المتزوجين، وفتاة الإسكندرية، وفي اللغة والأدب والاجتماع: في سبيل اللغة، وديوان الراشد، واللحظات، وحلبة اليراع، وفي العلوم والفنون: مفتاح الثروة، وكنوز الصناعات، وعجائب العلم والاختراع، والصناعات الكيماوية، والأرض التي تسكنها، وفي علم النفس والتربية: أسرار الجمال والجاذبية، والاختبارات السيكولوجية، وأسرار العظمة والنجاح، والتمثيليات: الشيخ قمرالدين، ودرس لا ينسى، وغادة الصحراء، وحلاق القرية، والبرنس جاجا، والكاتب على الرمال، وأنشودة الفجر.

- شاعر متعدد الاهتمامات، يسير على نهج الخليل، شعره تعبير عن موقفه من الحياة ورصد لخلاصة خبراته العملية، تتنوع مقطوعاته بين رصد خيار الناس، ورصد أبلغ ما قيل في القبح، وأبلغ ما قيل في الحسن، ووصف بعض مفردات الطبيعة كالقمر والليل في نزوع إلى الوجدانية والتعبير عن الروح العاشقة.

مصادر الدراسة:

- منى البنداري، ويعقوب وهبي: دليل السينمائيين في مصر - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ٢٠٠٣.

يا هضيمَ الْحَشا

يا هضيمَ الحَشَا وطلْقَ المحيَّا
رُدَّ مَيْتَ الجَوى بوصلك حيّا
وارحمِ الصبَّ من غرامِكَ أضحَى
رشْدُه وهو ذو الحصافة غَيّا
وابعث البِشْر في المسامع شَدْوًا
وانفُثِ الوجْد في الرؤوس حُمَيّا
زانها الفضل والحِجا فتجلّتْ
علَمًا مفردًا ونجمًا وَضِيّا
إن يكُ الحسن مُتْعةَ العين كانت
متعةُ الروح تُنزل الحبَّ وحْيَا
ليس تُخْطي الأسماعُ وقعَ خُطاها
((إذ)) بها ثَرىً يُباهي الثُّريا
وإذا أورَث العُقار ظِماءً
فرُضاب الحبيب يُورثُ رِيًا
وابنة الكرْم تنتشي من لمَاه
والمثاني يَطْرَبْنَ منه مَلِيّا
رحم الله قائلاً بلحاظٍ
إنْ رأى ميِّتَ الصبابة حيّا
نظراتٌ لها ((الإلهُ)) ستُحيي
وتُميتُ الصريع مَوْتًا بَطيّا

****

قبحت نطقا

قَبُحَت نُطْقًا وشَكْلا
إنْ رآها القبحُ ولَّى
ثَقُلتْ لفظًا ومعنًى
لَؤُمَتْ فرعًا وأصلا

إن تَرُمْ للقـــرد ذمًّـــاً
قلت منهـــا القـــردُ أحْلَى
تَخِـــذَت إبليسَ خِـــدْنًا
وأبا الشـــيطان بَعْـــلا
لـو دَرَى الـنـاسُ بـأن الـ
ـلهَ أعطاها مَـــحِـــلاّ
في جِنان الخلد ألفـــيـ
ـتَ أخـــا الإيمان ضـــلاّ

****

أنت يا بدر

أنتَ يا بدرُ أنيسُ العـــاشـــقينْ
وصـــديقُ البـــائسينْ
وجُـــهك البـــاهي مَـــصـــوغٌ من لُجَـيْنْ
أو مـــن الـــدرِّ الـثـــمينْ
وإذا أخـــفـــاكِ مَـــوْتورُ الســحـــابْ
ســاترًا منك الجـــبينْ
كنتَ وجـــهَ الحِبِّ غطّاه النِّقـــابْ
دافـــعًـــا شـــرَّ العـــيـــونْ
أو كـــسطح الكأس يعلوه الحَـــبـــابْ
وبـــه الـــسِّـــرُّ الـدَّفـينْ

****

خيار الناس

في الناس قـــومٌ لو يُبـــاعُ خـــيـــارهُمْ
مـــا كنتُ مـــبـــتـــاعًـــا بزائِف دِرْهَمِ
قـــومٌ يســـيـــرُ الشـــرُّ تحتَ لوائهم
مني أحقُّ بهم ســـعـــيـــرُ جـــهنَّمِ
لا يحسد الأعمَى البـصـيرَ فحسْبُه
أن لا يراهم في الفـــضـــاء المظلمِ

****

من علم النفس

مـــا أنتَ إلا مـــا اعـــتـــقـــدتَ فـــحـــاملٌ
أو نابهٌ في العـــالمين شـــهـــيـــرُ
فـــالليث يقـــبَـعُ في عـــرينٍ واهنًا
حـــتى يُثـــيـــرَ به الحـــمـــاسَ زئيـــرُ

****

من أنيس الصب

مَنْ أنيسُ الصبِّ في جـــوف الظلامْ
غـــيـــرُ نارٍ قـــد ثَوَتْ بين الضلوعْ؟
من شـــفـــيعُ العين يســـتـــرضي المنامْ
غـــيـــرُ فـــيضٍ من نحـــيبٍ ودُمـــوعْ؟

****

صـــمَتَ الكون وقـــد أصـــغى القـــمـــرْ
لِشَكاةِ البـــائسينَ المغـــرمـينْ
فـــســكونٌ وأنينٌ وســـهـــرْ
وحـــبـــيبٌ ليس يرضَى أو يَلِينْ

****

طلع الفـــجـــرُ وغـــصْنُ الدوح مـــالْ
تحت أقـــدام الطيـــور الصـــادحـــاتْ
ونســـيمُ الصـــبح وسْطَ الروض جـــالْ
حـــامـــلاً عِطرَ الزهور الفـــائحـــاتْ

****

أيُّهـــا الـليلُ وداعًـــا كنتَ لي
وحـــبـــيـــبي ســـاترًا لا يُسْـــتَـــبـــاحْ
فـــاق فـــيك الصـــمتُ صـــوتَ البلبلِ
بهـــجـــةً فـــالصـــمتُ من طبع المِلاح

****

وســـمـــيـــري فـــيك بدرٌ أو رَشَـــا
في مُـحَـيَّـــاه أرى الوجــة الحـــسَنْ

وجـــة من أهوى ومن جَـــوْفِ الحَـــشـــا
زحْـــــــزحَ الـقـلـبَ بـرِفْـقٍ وسَكَـنْ

□□□

الدنبجة بن معاوية

١٣٣٧ - ١٤١٨هـ
١٩١٨ - ١٩٩٧م

- الدنبجة بن أحمد محمود بن معاوية التندغي.
- ولد في عَلَبْ آدرسْ (بوتيلميت - موريتانيا) وتوفي في مسقط رأسه.
- عاش في ولاية الترارزة.
- تلقى تعليمه المبكر على يد والده، فحفظ القرآن الكريم، وعرف القراءة والكتابة، ودرس المتون في النحو والفقه والعقيدة على محمد بن الرباني القلاَّوي، ثم النحو واللغة على يحظيه بن عبدالودود، وعلوم اللغة على يد التَّاه بن يحظيهْ، والفقه على محمد عالي بن عبدالودود.
- عاد إلى أهله وافتتح محضرة في «عَلَبْ آدرس» ونهض بالتدريس فيها حتى نهاية حياته، وإلى جانب عمله في محضرته كان مدرساً في المعهد العالي للدراسات الإسلامية في بوتيلميت، وفي المدرسة الابتدائية، ومديرًا لمدرسة «علب آدرس» الابتدائية حتى بداية الثمانينيات.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط، حققه الباحث: محمد ولد محمد فال - في جامعة نواكشوط، سنة ٢٠٠١، ومختارات شعرية بحوزة محمد الحافظ بن الدَّنبجة (مرقونة).

الأعمال الأخرى:

- خلف أعمالاً علمية، من أهمها صلةً بالشعر: «شرح ديوان غيلان ذي الرمة» - مخطوط - في مكتبة علب آدرس.

- شاعر غزير الإنتاج طويل النفس في القصيدة، وقد تناول مختلف الموضوعات الشعرية المألوفة في الشعر العربي القديم، كالمدح والرثاء والشعر الإخواني والمساجلات. لغته قوية جزلة، لا تخلو من بعض المفردات القاموسية.. استخدم شعره في حث قبيلته على الحفاظ على وحدتها، وطرق المديح النبوي على عادة شعراء عصره. التزم النسق الخليلي وزناً وقافية، وبناء البيت مستقلاً.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٢ - محمد المختار ولد أبّاه: الشعر والشعراء في موريتانيا، الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

من قصيدة: ظعائن سلمى

رمـــاني البين من سلمى فـــصـــابا
حـــشـــايَ ولـم يكن شكٌّ الإهـابا

وأهـمَـى مُـــقـلـتـي، وأهـام قـلـبـي
وأذكـى الـهمَّ فـــالـتـــهب الـتـــهـــابا

كـــأن «ربائنًا» جـــذبت لخَـــدِّي
دَمَ «التَّـــامـــور» من مُـــقلي اجـــتـــذابا

تـولَّـوا مـــســـرعـين وغـــادروني
صـــريعـــاً مـــثـل من شـــرب الذُّرابا

فــفــارقتُ الحـيــاةَ غـداةَ ســاروا
بهـــا صـــفـــراءُ كـالسَّـيْـرًا كَـعـــابا

كـــأنهمُ بتـــرجـــيـع الأغـــاني
بســـمـــعي كـــسَّـــروا أَسَـــلاً صِـــلابا

ولـو أنِّي دنـــا «أجـــأُ» و«سـلـمـى»
غـــداةَ البين من نـفـــســـي لذابا

فـــأتبـــعتُ الظعـــائنَ شـــخصَ عـــيني
فـــســـال الدَّمعُ عندمـــةً وصـــابا

ولاحت لي مـــبـــرقـــعـــةً سُلَيْـمَى
فـــقلتُ الشـــمسُ أُلبـــستِ النِّقـــابا

كـــأن حـــمـــولهـــا مُـــعْـــرَورفـــاتٍ
ضُـــحًـى نخلُ «ابن يـامِنَ» حين طـابا

ومـــا أنسـى غـــداة البين سلمى
تُحَـــيْتَ العُـــرْف لاويةً عِـــصـــابا

وفـــاحـــمَـــهـــا الغـــرابيّ اســـودادًا
وريًّـا ردْنهـــا الـمـسكيّ طـابـا

ووضَّـــاحًـــا شـــتـــيت النبت عـــذبًا
تخـــال رُضـــابه ســـحـــرًا رُضـــابا

وأعطافًا لطيفاتِ التَّثني
تقصُّ بها من اللِّين الذبابا
أرى الحِنَّاء مُختضَب الغواني
وسلمى من دمي جَعلت خِضابا
مهاةٌ تقتل العُشَّاق ظلمًا
وذاك الظلم تحسبه صوابا
وما ردَّتْ جوابًا قطُّ إلاَّ
مُرخِّمةً لسائلها الجوابا
وما أبقى ادِّكارُ ديار سلمى
بذات السَّرح من جَلَدي صُبابا
ديارٌ قد غنِيتُ بها زمانًا
فلا صدّاً أخاف ولا عتابا
ديارٌ إن أرُمْ عنها سُلُوّاً
أباه الذكرُ، أزمُنها العذابا
أقول لصحبتي بالله عُوجوا
بها واشكوا الصبابة والحَبَابا
ولا تقفوا لعلَّ عَلَيَّ يقضي
وقوف الركب ساحتها الرِّكابا
فعاجوا طالبين بها شفاءً
وما عاجوا بها إلا اكترابا

****

من قصيدة: داء الحب أقتله التَّلْدُ

خليليَّ ما بي غير أنْ بعدَتْ دَعْدُ
فألبسني بُردًا من السُّقم البُعْدُ
تُريح ليَ الحُمَّى تباريح حُبِّها
رواحي، وتُغديها عليَّ إذا أغدو
تَراني كأني ذو فؤادٍ تَجلُّدًا
ووالله ما عندي فؤادٌ ولا عِنْد
ولما رأوا لحمي قليلاً وأعظُمي
أضرَّ بها من صالب العَرق القلْد
أتوني بوفدٍ قال هذا حرارةٌ
لها شَعثٌ، والبرد قال به وفد
ولا بيَ من حُمَّى ولا بي حرارةٌ
ولا أنا مجنونٌ ولا سَقمي بَرد
وما بي سوى ما بالحزاميِّ والذي
به فعلتْ من قبلُ ما فعلت هند
فلي مقلةٌ شتراءُ من طول ما بكت
ولي كبدٌ حرَّاءُ حرَّقها الوجد
صحبتُ سوى ليلَى فألفيتُ حبَّه
ضعيفاً وإن يُحمل هواه فما يعدو
وحبي سوى ليلَى طريفٌ وحبُّها
تليدٌ، وداءُ الحبِّ أقتله التَّلد
وقد كنت أُخفيه فما لي رأيتُني
علامَ الذي يبدو الذي كان ما يبدو
وقد كان جلْدًا في محبَّتها الهوى
وما هو في ذا العام في حُبِّها جلد
إذا ذكرت ليلَى مجيئي لها الضُّحى
تُنحّس عينيها بحيث هوى النَّجد
فما لبثتْ حتى أتى، لا أتى به
إلهيَ، مبعوثٌ يطالبها العبد
فقامت تُريد الحيَّ عجلى كأنما
محاجرها وردٌ وأردافها رنْد
فقالت نساءُ الحيِّ لما رأينَها
مُنحسَّةَ العينين يا ليتنا رُمْد
سقى الله من ريع الأغانم أربُعًا
عهدتُ كثيراً ما تَصِيف بها دعد
وأسقت بوادي الطَّيِّبينَ عهودَها
يمانيةٌ يحدو أواخرَها الرعد
ديارٌ أقمنا بينهنَّ لياليًا
لذائذَ ما فيها اضغانٌ ولا حقد
تمر بنا الأعوامُ فيها كأنَّها
أسابيعُ والأيام طالعُها سعد
محلَّة آبائي ومسقط مَفرقي
وأوّل أرضٍ مسَّها منِّيَ الجلِد

منازلُ أبناءِ «الدَّنْبجِ»، وإنها
منازلُ قومٍ فيهمُ رسَخَ المجد

أولئك من أزمانِ «شَرْبَبٍ» فيهمُ
سيادةُ هذا الحيِّ والحَلُّ والعَقد

أكارمُ لا تدري إذا ما أتيتَهم
أشيبُهمُ أندى أمِ الفِتيةُ المُرْد

أناسٌ سواءٌ في العطاء لديهمُ
سوامُ الخوادي والمسُوَّمةُ الجُرد

لهم رتبٌ «موروثةٌ» من أبيهمُ
أخي لن تنالوا البِرَّ والكرم التُّلد

لهم همٌ يغدو بها الصلد زُبدةً
ويغدو بها صلدًا من الحجر الزُّبْد

فكم فيهمُ من سيِّدٍ ثقف الحشا
له خلُقٌ حلوٌ يُمَرُّ له الشهد

□□□

الدوكالي محمد نصر

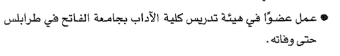
١٣٥٧ - ١٤٢٤هـ
١٩٣٨ - ٢٠٠٣م

● الدوكالي محمد نصر المسلاتي.

● ولد في قرية القصبات (مدينة مسلاتة - ليبيا)، وتوفي في مسلاتة.

● عاش في ليبيا، ومصر.

● حفظ القرآن الكريم وظل يتدرج في مراحله التعليمية على تنوعها في مدينة مسلاته، ثم أوفد في بعثة علمية إلى مصر وهناك حصل على درجة الماجستير، ثم الدكتوراه في مجال الأدب والنقد.



● عمل عضوًا في هيئة تدريس كلية الآداب بجامعة الفاتح في طرابلس حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «الوفاء» قصيدة واحدة في رثاء الهوني (كتاب تذكاري جمع مراثي عبدالله الهوني - يتضمن قصيدة المترجم - مركز الجهاد - طرابلس (ليبيا) ١٩٨٩، ونشرت له صحف عصره عددًا من القصائد، وله ديوان مخطوط في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: «ديوان شرف الدين الحلي» - تحقيق ودراسة - طبع على نفقة كلية الدعوة الإسلامية، و«جامع الدروس العروضية» - (مخطوط).

● ما أتيح من شعره قليل: قصيدتان إحداهما في الرثاء اختص به عبدالله الهوني رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب جامعة الفاتح، والثانية في مناسبة الاحتفال بالختمة المائة لإذاعة القرآن الكريم بالجماهيرية الليبية. اتسمت لغته باليسر مع إيثارها للبث المباشر، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من الشعر.

مصادر الدراسة:

- قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.

نشيجُ الفراقِ

اللهُ أكبرُ جلَّ الوارثُ الباقي
فهل لنا دونها من عاصمٍ واقِ

هي المنيَّةُ ما تنفكُّ تعصفُنا
عصْفَ الرياح بلا رفقٍ وإشفاق

أودت بصاحِبنا من غيرِ ما اتِّأدتْ
ولا ارعوَتْ لغزيرِ الفضل مِغْداق

كأنها لم تكن تدري بهَيْبتِهِ
فلم تُراعِ له أطيابَ أعراق

أم أنها ما رأتْه عند مكتبِه
وحولَه نخبةٌ في طَوْقِ إحداق

أين الأيادي التي ما كان يحجبُها
كم أنجدَتْ طالبًا من غَوْرِ إغراق

فمن ينوبُ عليه في فضائله
كم فرَّجتْ كُربةً من بعدِ إرهاق

يقضي حوائجَ طلابٍ بلا ضجرٍ
فلا يُسوِّفُ في عهدٍ وميثاق

أين التفاني الذي قد كان يبذلُه
بلا تَشَكٍّ لأتعابٍ وإرهاق

وا رحمتا لصديقٍ كان يغمرُنا
فضلاً ويُوسعُنا من حُسن أخلاق

بالأمس يشملُنا بالبِشْر مبتسمًا
والبومَ نندبُه بالدمع مُهْراق
يا عينُ جودي عليه واذرفي حَزَنًا
عسى البكاءُ يُزيحُ هَمَّ إطباق
وابكي وزيدي ولا تخشَيْ للائمةٍ
إذ لا أرى بعدَه في الدار من باق
فمن يقوم مقامًا في شمائله
ومن يُوافيك في بِشْرٍ وإشراق
من لي بمثلِك عبدَالله من رجلٍ
يكفي لضائقةٍ من وجهِ مَلاّق
أين اتجاهي وما لي من يُعوِّضني
في شخصِك الفذِّ يا تَعْسي وإملاقي
غادرْتَنا وعيونُ القِسم شاخصةٌ
ترنو مكانَك في إبْصار رَمّاق
تتابعُ النعْشَ في شوقٍ وفي لَهَفٍ
عسى تُقابلُها في ثوبِ إشراق
لكنَّ هيهاتَ ما بالموت من لَعِبٍ
دومًا تُجَرِّعُنا من كأس فَرّاق
إني أقول لمن يبكيكَ تعزيةً
هوِّن عليك فما في الكونِ من باق
واستمطرِ الله من شُؤبوبِ رحمتِه
على ضريحِ رفيقِ الدربِ توّاق

****

في ذكرى تكريم القُراء

أعجزْتَ كلَّ بليغٍ مُفْلَقٍ لَسِنِ
وسارَ ركبُك في الأحقابِ والزَّمنِ
حتى ضمنْتَ بقاءً لا حدودَ له
واستعصَمَتْ منك آياتٌ على المِحن
بدَّدْتَ من ظُلماتِ الشرك داجيةً
واستيقظَ الكونُ من إغفاءةِ الوسَن
ولاح سيفُ يقينٍ كنتَ شاهِرَه
فيما هَوَيْتَ به في مَفرِقِ الفتن
دفعتَ من شُبُهاتٍ ظلَّ يقذفُها
أولو المكائدِ في سِتْرٍ وفي علَن
فأفحمَتْهُمْ فصولٌ منك صارخةٌ
وأرهقَتْهم قناةٌ منك لم تَلِن
حتى اضمحلَّت شؤونٌ من مآربهم
وأشبهَتْ قفرةً في دارسِ الدِّمَن
يا من نطقتَ بأخبارٍ مُغيَّبةٍ
فجاء تصديقُها نارًا على قُنَن
أدْرِكْ قلوبًا جَهامُ الشكِّ زعزعَها
واقتادَها كاقتيادِ الشّاةِ بالرَّسَن
تشاغلَت بعلومٍ عن فرائده
وأهملت نِعمًا جلَّتْ على المنن
كلُّ العلوم إذا لم تَرْضَ منهجَها
أضحَتْ تُشابه جسمَ الميْتِ في الكفن
وما تسامى الأُلى كانوا جبابرةً
ولا تحاشَوْا سبيلَ الضعفِ والوَهَن
إلا بتطبيقِ آياتِ الكتابِ التي
ما انفكَّ يعلو لها شَأْوٌ على الظَّنَن
وها أنا اليومَ أشدو في مناسبةٍ
في غيرِها لا يُساغ الشعرُ في أذني
تنزَّهتْ عن سواها فهي جوهرةٌ
فلا تُشَدُّ مع الأصدافِ في قَرَن
وَقَفْتُ فيها أصوغُ القولَ مبتهجًا
وهزَّ جسمي حماسٌ دبَّ في البدن
وترجَمَتْ عنه أبياتُ القوافي التي
في غيرِ مدحِ كتابِ الله لم تكُن

✲✲✲✲✲

أَعْزِزْ بشخصٍ ينالُ اليوم مكرمةً
بمهنةٍ عظُمَتْ شأنًا على المِهَن
تسابقَتْ نحوك الدنيا مُهنِّئةً
على مشاهدِ أنباهٍ أولي فِطَن
قد شرَّفونا فنحن الآن في أُنُسٍ
كما هُمُ اليومَ في أهلٍ وفي وطن

ولا بَرحْنا نراهم في مناسبةٍ
على توالٍ من الأحقاب والزمن

□□□

الديماني أحمدٌ البوحبيني

١٢٧٤ - ١٣٥٣هـ
١٨٥٧ - ١٩٣٤م

- الديماني بن أحمدٌ بن عَبْدِي البوحبيني التّنْدَغِي.
- ولد في غربيّ الترارزة، وتوفي في أبسوط، (ولاية الترارزة).
- عاش في غربي موريتانيا على الشريط الساحلي متنقلاً خلال فصول العام ما بين أقصى الشمال وأقصى الجنوب.
- حفظ القرآن الكريم في أسرته، كما درس مبادئ العلوم العربية والإسلامية، ومقصورة ابن دريد، ومقامات الحريري، وبعضاً من أشعار العرب، والدواوين من عصور مختلفة.
- أخذ الورد الصوفي القادري على الشيخ عبدالله (كِلاهْ) بن صِلاحي البوحُبِّيني.
- اشتغل بالتدريس في محضرته.

الإنتاج الشعري:

- له شعر لم يجمع حتى الآن، وقد فقد بعضه.
- القدر الموجود من شعره يتناول أغراض: التوسل، والإخوانيات، والغزل، ولاجتماعيات، والحكمة.. إلخ.

مصادر الدراسة:

١ - الشيخ ابن أحمدٌ: أعلام من ساحل المرابطين (عمل مخطوط بحوزة صاحبه).

٢ - الشيخ عبدالله (كِلاه): ديوانه، تحقيق نناه بن أحمد حامد - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٦ (مرقون).

رضينا بما يقضي

رضينا بما يقضي به الحَكَمُ العدْلُ
سواءٌ علينا ما يمرّ وما يحلو
وقوّى رَجانا فيه قول نبيّنا
- وما قال حقٌ - كل منقطعٍ سهلُ
وإنا سألناه يفرِّج كرْبنا
وسائله لا شكَّ معطًى له السؤْل

****

ألا لا أبالي

ألا لا أبالي ما به الشيخ آمرُ
إلى أن أتت وهنًا تميسُ تماضرُ
فقلت لها: أهلاً وسهلاً لترجعي
فحارسنا بالليل يقظانُ ساهر
فأعجبني أن تستطيع مزارنا
ومن دوننا أن نُستزارَ «صنادر»
فولت وولى وابتعثْنَ ليَ الهوَى
وما مِنَ دفين الوجد كنت أحاذر
فباتت تعاطيني كؤوسَ حديثها
إلى أن تناهى ما مِنَ الليل آخر

****

كأس الشاي الأخضر

أستودع الله كأسي من مصائبه
وصَرْفِ دهرٍ وغَاشٍ من نوائبِهِ
أُعيذه من حبالٍ دونه عرضتْ
ومن هَفَا الريح واختلاس شاربه
فإنه إن أُريق ما له خلَفٌ
فيفسد الدهر جسمي من عواقبه

□□□

الذيب الصغير الحسني

١٢٨١ - ١٣٤٢هـ
١٨٦٤ - ١٩٢٣م

- أحمد بن عبدالله الملقب الذِّيبُ الصغير الحسني.
- ولد في منطقة العُكل (بوتيلميت)، وتوفي في شَمَامَة (جنوبيّ بحيرة الرِّكيزْ).
- عاش في ولاية الترارزة - موريتانيا.
- ولد في أسرة شاعرة، وحفظ القرآن الكريم والمتون المعتمدة، وشعراء الجاهلية الستة، فتفتحت ملكته، وساجل شعراء زمانه مساجلات ساخنة.

الإنتاج الشعري:

- ترك ديوان شعر غير مجموع، ضاع كثير منه بسبب الأمطار، وحقق جزءاً مما بقي الباحث محمد عيسى بن المختار، تحت عنوان: «الجزء الأول من ديوان الشاعر أحمدو بن عبدالله الملقب الذيب الحسني» - في المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين - نواكشوط ١٩٨٧ (مرقون).

الأعمال الأخرى:

- له منظومات في مسائل لغوية، وفي الغزوات.

- يتنوع شعره في أغراض المدح، والمساجلات، والغزل، والفخر، والشكوى، والعتاب، والاعتذار، والحنين، والوصف. معجمه الشعري بسيط واضح، وألفاظه مألوفة سهلة.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا (ط١)، الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

خيال الحبيب

تَضيّفَ من ضُباعَ «بذي الضباعِ» ... خيالٌ ما يريد سوى ارتياعي

بمنصدع الصّباح فصدَّ عنا ... وصبحُ الوجدِ آذنَ بانصداع

بدتْ قيدَ الذراع فقلّدتنا ... هوىً بين المقلّد والذراع

جُويريةُ الغرام ألا تراني ... أُراعيها ولستُ لها براع

كلفتُ بها على كِبري قديماً ... ولم تبلغ إذاً سَنَتَيْ رِضاع

وقد حلّتْ مقنّعةً بقلبٍ ... تَقاصرَ عنه ربّاتُ القِناع

«مُريَّمُ» هل لوصلكِ من مَرامٍ ... وهل للقطع منكِ من انقطاع

سقتْ مغنى مُريَّمَ حنتماتٌ ... هوادبُ لا تغبّ من الذراع

وروّى «ذا السيالةِ» حيث كنتم ... على وَهْدٍ ونحن على يَفاع

وإذ نلقاكِ واردةً فتُبدي ... نِفارَ الظّبي آنسَ صوتَ داع

ليالِيَ لا أُنَوّل منكِ وصلاً ... ولا اللاحي بحبّكِ غيرُ واع

ليالِيَ أدّريكِ ويدّريني ... خيالٌ منكِ يُؤنسه التياعي

****

من قصيدة: سائل عن الشعر

أإنْ تذكّرتَ من عهد اللوى طللَهْ ... تناثرتْ عبراتُ العينِ مُنْهَمِلَهْ

أمِ لأشيبَ لا تثنيه كبرتُهُ ... عن وَكْف دمعٍ بمغنىً قبلَ ذا نزله

مغنىً لنعمَ لَيالينا التي سلفتْ ... سقاه كلُّ غمامٍ مُسبلٍ سَبَله

واحْزنٌ مغروروقُ الجفنين ظلّ بهِ ... إنْ سال دمعٌ بأطراف الرِّدا فتله

هاجت له غَدَواتُ البينِ مُدّكَراً ... وكاد يقتله التّذكارُ أو قتله

☆☆☆☆

إن الظعائنَ إذ ولّتْ مُودِّعةً ... قد غادرتْني عميدَ القلبِ مُختبله

أَسْتَودِعُ اللهَ بيضاتٍ منعّمةً ... يومَ النّوى هيّج الحادي بها إبله

لم ينتظرنَّ وداعاً غيرَ مُختلَسٍ ... بالسّجف ينظرنَنا قبل النوى خَلَله

النائياتُ عن الأعلاج منزلةً ... والراكضاتُ مِنَ ابهى نسجهم حُلَله

☆☆☆☆

إن تدّعي أنك الليثُ الجريء إذاً ... إنْ كنتَ ليثاً، فليثٌ لا مخالبَ له

سائلْ عن الشعرِ أهلَ الشعرِ مذ علموا
أنّى تُسائل عن أشعاركَ السَّفَله
سائل به «الحَسنيِّين» الألى علموا
و«ليس عالم شيءٍ مثلَ من جهله
وفتيةٍ عُرفوا بالشعر مذ عُرفوا
«إديقبيّين» من تجرَّعوا عسله
وسل به البعضَ من «ديمانَ» يخبرْك ألْ
ـفحُ الذي شاب في الأشعار واكتهله

****

بنات الشوق

أهاجكَ بالألوى معاهدُ من أروى
بذي الرمْلِ أو ذي العبدِ ألوتْ بها الأنوا
وليلةِ برقٍ بات يشري وملعبٍ
لقيتُ به - والليلُ منسدلٌ - أروى
تقول: ترى هذا البريقَ الذي شرى
أأروى بذي النّفعين؟ قلتُ لها: أروى
فقالت: أتدري كيف حالُ ربوعنا؟
أألوى بها الدلويُّ؟ قلتُ: لها: ألوى
فقالت: ويومَ البينِ بالوصل بيننا
أأشْواكَ وشكُ البينِ؟ قلتُ لها: أَشْوى
فقلتُ: وأهواكم على طول بُخلكم
فقالت: أتهوانا؟ فقلت لها: أهوى
فقالت: ومغنانا بمنعرج اللوى
أأقوى خلافَ العهدِ؟ قلتُ لها: أقوى
فقالت: وما ألوى بصبركَ يومَنا
غداةَ بذي الألواءِ؟ قلتُ لها: الألوا
فقالت: ويومَ البينِ حنيةَ ذي النقى
أأشواكَ بيني عنكَ؟ قلتُ لها: أشوى
أذاكرةٌ أيامَ نحن وأنتمُ
بعدوته الدّنيا وعدوته القصوى؟

******

فقلتُ لها: قد قلتُ فيكِ قصائداً
فقالت: أيُروى ذاك؟ قلت لها: يُروى
فقلتُ: أيُرجى منكِ موقفُ ساعةٍ؟
فقالت: أنجوى ذاك؟ قلتُ لها: نجوى
فقالت: فلا تعجلْ، فتنشرَ سِرَّنا
إلى الليل إذ سرُّ الصّبابةِ به يُطوى

*****

فلمّا طوى الضوءَ الظلامُ نحوتُها
ولم أدرِ في زعم الجعيل أذا نحوا
فما راعها إلا تَوجّسُ زفرةٍ
كزفرة ثكلى آخرَ الليلِ أو أقوى
فقالت: مُجِدٌّ؟ أنتَ تعلم أننا
معاشرُ حوّاتِ اللّمى عهدُنا يُلوى
فقلتُ: صِليني: قالتِ: اعرفْ، وانبرتْ
كما ماس خُوطُ البانِ: مُسْتَنِماً رَبْوا
فظلّتْ بناتُ الشوقِ تستنّ في الحَشا
كما استنّ إثرَ الذودِ مَقرمُها الأطوى

*****

فسلّيتُ همّي بانسلال شِميلّةٍ
مُضَبّرةٍ حَرْفٍ وحسبُكها سلوى
أُجشّمها الديمومَ لما امتطيتُها
كأنّي على فتخاءَ ضاريةٍ شغوا
وصيّرها سمراءَ بعد تَغبُّسٍ
سُراها ومكتنٌّ من النَّجَدِ الأحوى
لعل تَراميها يُقرِّب ذا الندى
«أبي» من له في كلِّ مُشكلةٍ فتوى

□□□

الربيع بن المرّ

١٣٥٥ - ١٤٠٣هـ
١٩٣٦ - ١٩٨٢م

- الربيع بن المرّ بن نصيب الرستاقي.
- ولد في جنوبي الباطنة (ولاية الرستاق) وتوفي في مسقط، ودفن في بلدة الحزم بالرستاق.
- عاش في سلطنة عمان.
- تلقى تعليمه في مسقط رأسه، حيث حفظ القرآن الكريم، ودرس أصول الدين وأصول العربية متتلمذًا على الشيخ محمد بن حمد الزاملي.
- اختاره أحمد بن إبراهيم البوسعيدي ناظر الداخلية في عهد السلطان سعيد بن تيمور للعمل مدرسًا في مسجد الخور بمسقط (١٩٦١)، وظل يؤدي عمله حتى زمن رحيله.
- كان مكفوف البصر.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مصادر دراسته، ومنظومة في النحو بعنوان: «العينية».

- شاعر مناسبات ومراسلات، نظم في المدح والرثاء، وله منظومات ذات توجه تعليمي، اتسمت قصائده بالطول والحفاظ على تقاليد القصيدة العربية من عروض وأغراض وقافية موحدة ولغة ذات طابع تراثي. مدائحه في سلطان البلاد تسلك منهج القصيدة المادحة (التراثية) في إسباغ صفات التمجيد، وفيها يعمق الإيقاع مستفيدًا من تقنية التكرار.

مصادر الدراسة:

١ - السعيد محمد بدوي وآخرون: دليل أعلام عمان - الناشر جامعة السلطان قابوس - المطابع العالمية - روي - (عُمان) ١٩٩١.

٢ - حمد بن محسن بن زهران العبري: الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري - مطابع النهضة - مسقط ١٩٩١.

٣ - محسن الكندي: الصحافة العمانية المهاجرة - رياض الريس للكتب والنشر - لندن ٢٠٠١.

٤ - محمد بن راشد الخصيبي: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان (جـ٢) - وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط ١٩٨٤.

٥ - مختارات من الشعر العماني: (المسابقة الشعرية الثانية) - وزارة الإعلام والثقافة - المطابع العالمية - روي - (سلطنة عمان) (د.ت).

٦ - موسى بن عيسى البكري: السموط الذهبية - مطابع النهضة - مسقط ١٩٩٣.

من قصيدة: متن الكمال

عــــرف الجـــمـــال مـــالَه ومــحلَّهُ
فـــأتى على متن الكمـــال فــحلَّهُ
والبِـشْـرُ رافـقـه بكل حـفـاوةٍ
والسَّـعـد عـانقـه فـأصـبح خِلَّه
وأتى السّـرورُ مـهـرولاً يهـدي الهنا
بسنائه وبهـائه ليُـجـلَّه
والفـوزُ والحظّ السَّـعـيـد تقـدّما
كي يعـرفـا أصل الجـمـال وفـصلَه
وأقـامتِ الأفـراح في صـرح العـلا
وسطَ المحـامـد والمكارم حـفلَه
والعـزُّ والشّـرف الرفـيع تبـاريا
كي يأتيـا كل المحـامـد حـولَه
فـأنارتِ الوطنَ العـزيزَ شـمـوسُهُ
حـتى مـحت رسمَ الدُّجنَّةِ كلَّه

****

من قصيدة: هو الدهر

في رثاء إبراهيم العبري

هو الدهر فـاحـذرْه وكن منه في وَجَلْ
ولا تغـتـررْ فـيـه ببـارقـة الأملْ
هو الدهر لا تغـررْك منه ابتـسـامـةٌ
ولا لذّةٌ فـالسمّ في ذلك العَـسَـل
إذا خِلْتَ منه القـول يا صـاح مضحكًا
حـذارِ فـمنه الفـعلُ يُبكي على عـجل
فـلا تكُ مـغـرورًا بدهـرٍ مـالَه
زوالٌ ومـا فـيـه سـرابٌ قـد اضـمـحل
أتأمـن هـذا الدهـرَ هـلاّ عَلِمْـتَـه
خـؤونًا وغـدّارًا أخـا المكر والحـيل
ألم ترَ فـيـه الصَّـفْـو صـفـوًا مكدّرًا
دوامًـا بفـقـدان الأحـبّـة والأهل
فـمن ذا الذي قـد عـاش فـيـه حـياتَه
بلا كـدرٍ من خَطْبِ حـادثةٍ نـزل

محالٌ بهذا الدهر أن لا تصيبنا
همومٌ وأحزانٌ لنازلةٍ تحل
فها نحن في ذا اليوم نبكي حبيبنا
أخا الدين والإيمان والعلم والعمل
فتًى في فنون العلم قد صار راسخًا
وفي الكلّ منها قد غدا مضربَ المثل
هو النور من إشراقه كلّ مشرقٍ
ولكنه بعد الإضاءة قد أفل
أنار الدنا بالعلم والحِلْم مرتقًى
وبدّد ديجور الجهالة حيث حل
له منزلٌ يعلو السِّماكين مرتقًى
ومرتبةٌ من دونها موضعُ الحمل
سلامٌ على الإسلام بعدك سيّدي
فقد كنت تحميه من الشرك والدجل
سنبكيك يا بدرَ الزّمان وعينه
وغُرّتَه فالكلُّ أصبح في وجل
ستبكيك يا بحرَ العلوم منابرٌ
عليها خطيبًا قمْتَ تُرشد من غفل
بكتك السّما والأرضُ يا خيرَ راحلٍ
ويا خيرَ مفقودٍ ومَنْ فَقْدُهُ جلل
فيا عينُ جُودي بالدموع على الذي
بكته عيون الكون مِنْ بعد ما رحل
فمَنْ لعويصات المسائل بعده
يوضِح معناها الخفيّ بلا كلل
ومَنْ لخصوم الدين يوضِح حجّةً
تضيء كمثل الشّمس ما بعدها جدل
مضى العالمُ المشهور والعَلَم الذي
به يهتدي من ظلمة الجهل مَنْ جهل

****

من قصيدة: إنها دار امتحان

في رثاء أحمد بن إبراهيم

كيف يحلو لي سرورٌ وهَنا
ولذيذُ العيش في هذي الدنا
وصروفُ الدهر لم تترك لنا
صفوَ عيشٍ لم يكدّره الفنا
إنها دار امتحانٍ وشَقا
دار همٍّ وهوانٍ وعَنَا
إن جَلتْ أمرًا لشخصٍ أو حَلَتْ
أو صَبَتْ تُوصبُ حالاً فافطنا
أو حلتْ تُوحلُ من تحلو له
أو هنتْ تُوهنُ أرباب الهنا
أو كستْ أوكستِ المرء الذي
كان يحيا في نعيمٍ وغِنى
إنّما الدنيا كظلٍّ زائلٍ
إنها ليست لحيٍّ موطنا
كم دهتْنا بدواهٍ بدّدت
كلَّ ركنٍ كان أصلاً للبِنا
كم رمتْنا بمصابٍ وقْعُه
نارُ حزنٍ وجوًى في قلبنا
كمصاب السيّد الشّهم الذي
نال ذكرًا خالدًا قد دُوّنا
نجلِ ساداتٍ كرامٍ نُجبٍ
للعلا والفخر كانوا معدنا
يا سديدَ الرأي يا بحر الندى
يا عليَّ الشأن قد فارقتنا
وتركتَ الحزن نارًا في الحشا
يا فتى الأخيار يا فخرًا لنا
كنتَ بدر التمّ في أفق العُلا
وعزيزًا وحكيمًا متقنا
واسعَ الصدر جلودًا صابرًا
إن دَهى خطبٌ عظيمٌ وعَنا
كنت أزكى الناس خُلْقًا سيّدي
كنت نورًا وضياءً وسنا

□□□

الربيع بوشامة

١٣٣٥ - ١٣٧٩هـ
١٩١٦ - ١٩٥٩م

● الربيع بوشامة.

● ولد في قنزات (قرب سطيف)، ولقي ربه شهيداً في المعتقل الفرنسي بالجزائر (العاصمة).

● قضى حياته في الجزائر.

● تلقى تعليمه الأولي على يد شيوخ قريته، وخاصة السعيد الصالحي - عضو جمعية العلماء، فحفظ القرآن الكريم، وأخذ العربية والفقه والتوحيد.

● سافر إلى قسنطينة، فتتلمذ للشيخ عبدالحميد بن باديس، ثم إلى تونس فنال شهادة التطويع. عاد بعدها إلى الجزائر ليمارس نشاطه الوطني والمهني.

● اشتغل بالتعليم الحر في الجزائر (العاصمة)، وأمَّ المصلين في عدة مساجد بها.

● مارس نشاطاً إصلاحياً ودعوياً بين الجزائريين المهاجرين في فرنسا - رفقة الفضيل الورتلاني - كما نشر الكثير من قصائده بجريدة «البصائر».

● أوقفته القوات الفرنسية الاستعمارية، وأعدمته في المعتقل، وقد كانت له سابقة جهاد وطني عام ١٩٤٥ في خراطة.

● كان له نشاط ثقافي مستمر، فقد أسس نادياً في قريته، كما أسهم في أنشطة نادي «الترقي» بالعاصمة، فضلاً عن نشاطه بالمساجد.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «ديوان الربيع بوشامة» نشره المتحف الوطني للمجاهد - الجزائر ١٩٩٤، ويضم من شعره ما نشرته الصحف، وما لم يكن سبق نشره.

● «الله - والوطن»، بينهما تتحرك شاعرية الربيع بوشامة، بل تتفجر، فكل تجاربه مهما تنوعت، تعود لتقف عند أحد المحورين الأساسيين، تأثرت لغته بمشاركته الفعلية في مجال الجهاد الوطني، فنبرته عاليه، وعبارته حادة حتى وإن كان يتكلم عن الأم. تجاوب إحساسه الرحيب مع قضايا الأمة العربية، فرثى عبدالقادر الحسيني على بعد الدار، وقسوة ما كانت تعانيه الجزائر. شعره من الموزون المقفى، ولكنه كتب الأناشيد الخفيفة وزناً ومعنى وإيقاعاً، ليخدم غرض الدعاية للثورة.. للوطن.

مصادر الدراسة:

١ - جمال قنان: مقدمة ديوان الربيع بوشامة.

٢ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٤.

٣ - محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر - (جـ ١) - مطبعة دار هومة - الجزائر ٢٠٠٠.

يا ساحلَ المجد

يا ساحلَ المجد هيّا اسْمعْ لإنشادي
في حُسنكَ المُنْجلي بوركتَ من وادِ
واهزجْ معي بأغاني الخُلدِ مُدَّكِراً
أيامَك الغرَّ في دنيا ابنِ حمّاد
أو من عهود ابن تومرتٍ، وفتيتِهِ
بُناة عزٍّ بدينٍ جامعٍ هاد
زمانَ أنت سعيدُ الحظ مزدهرٌ
ترعى الحمى وتُناغي شعبَك الفادي
وتعتلي عرشَ مجدٍ شادٍ قائمَهُ
وحاطه كلُّ علاَّمٍ ومَجّاد
من وُلْدِكَ الصِّيد خوّاضي الردى طُبِعوا
على الكفاح كأنمارٍ وآساد
أبلوا أجلَّ بلاءٍ فيك ثم مضوا
وأورثوكَ لأبناءٍ وأحفاد
زكا ليَ الجوُّ في مغناك فارتفعتْ
لي نغمةُ الشاعر المستلْهِمِ الشادي
تسمو إلى حرم الخضراء هاديةً
ترجيعةَ الناي أو ترنيمةَ الحادي
ما لي وللساجع المسحور في فَنَنٍ
أو للمغني الحنون الصوت في النادي
وذا قريضٌ كفيْضِ الصبح منبثقٌ
يُزهى على كل غِرّيدٍ وعوّاد

☆☆☆☆☆

إيهٍ ربيبَ العلا أذكيْتَ عاطفتي
وهِجْتَ لي طربًا من سحرك البادي

جـمـعتَ كل بديعٍ مبهجٍ خصيبٍ
من الطبيعة في سهلٍ وأطواد
ورحت جنّاتِ عدْنٍ في البلاد زَهَتْ
لمُغْرمٍ بجمال الكون وَرّاد
دنيا من الحسن مدَّتْ في روائعها
يدُ «العناية» فازدانت لرُوَّاد

☆☆☆☆☆

الله «للساحلِ» الميمونِ ما جمعتْ
أحضانُه من كريمٍ خالدٍ بادي
ونسَّقتْ في رباه الخضر من حُللٍ
زهّارةٍ تزدهي وجدان أولاد
كرمت من حافلٍ أوحى بروعته
لخاطري نفساً معسول إنشاد
وضمَّني للجمال البكر في حرمٍ
مقدَّسٍ أبدًا من إرْثِ أجدادي
فيك الحياةُ، وفيك الأنس مجتمعاً
ومنك كل المنى موفورة الزاد

****

مرحباً يا ربيع

مرحباً يا ربيع طبتَ مزارًا
بعد بَيْنٍ مبرِّحٍ وشُجونِ
غاب مذ غبتَ كل أُنسٍ وحسٍّ
واكتسى الكونُ وحْشةَ المحزون
وغدتْ هذه الطبيعة وَلْهَى
كلَّ حينٍ تبكي بدمعٍ هتون
عاد - إذ عدتَ - للوجود جمالٌ
وجلالٌ وكل طيبٍ ولِين
قد أتى لاستقبالك اليومَ وَفْدٌ
مُكْرَمٌ زاكي الحِسِّ جَمُّ الحنين
من صغارٍ بيضِ الوجوه عطاشٍ
كالعصافير أُطلقتْ من سجون
تتبارى في نشوةٍ واغتباطٍ
كالفراشات حول غصن الغصون
في أعالي الوادي وفي الغاب والسَّفْـ
ـحِ، على النهر، والرُّبى، والعيون
وتناجيك في وجودٍ طليقٍ
بأرقِّ الغِنا وأشجى اللحون
تلك أنغامُها يردّدُها الوا
دي، ويسري بها خريرُ المعين
ويحاكيها الزهرُ والطير نشْوَى
في عروضِ الرياض أو في الوُكون

☆☆☆☆☆

إيهِ بالله يا ربيعُ حديث الـنْـ
ـنور، والزهر والهوى المدفون
هاتِ من غُررِكَ العِذاب أفانيـ
ـنَ جمالٍ لمُغْرمٍ مُستكين
تفتق الذهن عن روائعِ فَنٍّ
من غناءٍ عذبٍ وشعرٍ رصين
طالما كنتَ مصدرَ النورِ والإلْـ
ـهَام، فيك ازْدهَتْ بأرقى الفنون
أنت لي في الزمان خيرُ عقيدٍ
نتناجَى بالروح أو بالجفون
ونجاري الأحلامَ حينًا ونَجْلو
ذكرياتِ الصِّبا ووَحْي القرون
ونُساقي هذي النفوسَ كؤوساً
مُترعاتٍ من سَلْسلٍ مَيْمون
علَّ في قربك الهَنيءِ شفاءً
لكئيبٍ يشقى بصرفْ المنون
قد جفَتْه الأيام أو قد جفاها
بعنادٍ واسْترسلَتْ في الفُتون
ورمته الأغراضُ عن قوسِ ظلمٍ
وهوًى وابتغت له كلَّ هُون
واستباحت لنفسها ما أرادت
واشترت باطلاً بحقٍّ مبين

****

من قصيدة: تحية وليد

من كـــالطفـــولة في مـــعـــانيـــهـــا العُـــلا
وجـــمـــالـــهـــا في النفس والأنظارِ
وحـــيـــاتـهـــا الملأى بكل عـــذوبةٍ
في رقَّـــة النســـمـــات والأزهار
فـــاقت جـــمـــيعَ الرائعـــات وأبطلتْ
سِـــحْـــرَ الحِـــســـان، وفـــتنة الأوتار
لا شيءَ أحلى أو أحبُّ من الصِّـــبـــا
في هذه الدنيـــا وعند البـــاري
لله مـــا أحلى تســـابيحَ الصـــبـــا
تنســـاب كـــالصلواتِ في الأســـحـــار
أو كـــالمناجـــاةِ الغـــريقـــة في الهـــوى
بين الزهـور في سنا الأقـــمـــار
أو كـــالأهازيج العِـــذاب تزفُّـــهـــا
طيـــرُ الصـــبـــاح لموكبِ الأنوار
أو كـــالأمـــاني الغُـــرِّ تأتي فـــجـــأةً
بالمعـــجـــزاتِ ليـــائسٍ مُنْهـــار

□□□

الزبير السنوسي
١٣٢٦ - ١٤٠٦هـ
١٩٠٨ - ١٩٨٥م

- الزبير أحمد الشريف السنوسي.
- ولد في واحة الكُفْرة (الجنوب الشرقي من ليبيا)، وتوفي في مدينة بنغازي (ساحل المتوسط).
- عاش في ليبيا ومصر.
- تلقى مبادئ العلوم الشرعية في واحة الكُفْرة، ثم هاجر إلى مصر (١٩٢٨) على أثر سيطرة إيطاليا على عموم البلاد، وهناك استقر مع أسرته في مدينة مرسى مطروح.
- في عام ١٩٣٤ سافر إلى القاهرة حيث التحق بالأزهر وظل يتدرج في سني الدراسة به حتى حصل على شهادة العالمية عام ١٩٤٤.
- عين بعد عودته إلى ليبيا (١٩٤٧) ناظرًا لمدرسة الأبيار الابتدائية، وكانت أكبر مدرسة داخلية في المناطق الشرقية، وظل على عمله في سلك التعليم لم يعرف له عمل سواه.
- ضاع جل شعره بسبب إقدامه على إحراقه استجابة لتوجهاته الدينية، ثم إن علاقته بوالده المجاهد العالم أحمد الشريف، وبجده مؤسس الحركة السنوسية الإصلاحية في البلاد حال دون تفرغه للشعر مؤثرًا العمل العام والجهاد.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث» عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية، ونشرت له صحف عصره كالوطن وبرقة الجديدة والدفاع والبشائر ما بين الأربعينيات وحتى بداية الستينيات من القرن العشرين عددًا من القصائد، وله العديد من القصائد المخطوطة.

- شاعر وطني إصلاحي بشعره نزعة ذاتية وجدانية، وكتب في الشكوى والعتاب، كما كتب في الغزل الذي اكتفى بالعفيف منه، يميل إلى استخلاص الحكم، ويتجه إلى الاعتبار، وكتب المطارحات الشعرية الإخوانية، وله شعر في نقد الأوضاع السياسية في زمانه. رافض للقهر وظلم الإنسان لأخيه الإنسان، ومندد بكبح الحريات، وتكميم الأفواه، وله شعر في المناسبات والتهاني، إلى جانب شعر له في الرثاء خاصة ما كان منه في رثاء والده المجاهد. تتسم لغته بالتدفق مع ميلها إلى المباشرة وخياله بالنشاط. التزم الوزن والقافية فيما كتب من الشعر مع استثماره لبنية التضمين الشعري.

مصادر الدراسة:

١ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.

٢ - لقاء أجراه الباحث محمد سالم المزوغي مع نجل المترجم له - بنغازي ١٩٩٨.

فدتك العذارى

فـدتك العـذارى الفُـضـليـاتُ ومن تهـوَى
وحـورٌ تحـاكي البدرَ حـسنًا غـدَتْ نشـوَى
ألم ترَ يا هذا اكـتـمـالَ جـمـالهـا
وفـرْطَ حـيـاءٍ قـد أثارتْ به الشـجـوا
وكم أوجـدتْ في النفس من نار حـبِّـهـا
سـقـامًـا إذا مـا أقـبلَتْ أو نأَتْ «سلوى»
بوجـهٍ تخـالُ البِـشْـرَ من قـسـمـاته
وثغـرٍ إذا مـا لاح بين الحـشـا أورى

تكاد تفــوق الشــمسَ نورًا وبهــجــةً

مــتى أقــبلتْ فــالأرضُ من أجلهــا تُطوى

فكيف تُضــاهيــهــا ظبــاءُ تفــيَّــأَتْ

ظلالَ خــمــيلٍ أم رَعَتْ عُــشــبَــهــا أحــوى

هي الحُــسنُ خُلْقًــا والأناقــةُ مظهــرًا

وكلُّ جــمـــالٍ منه قـــد بلغَتْ شـــأوا

ولستُ وحــيــدًا صـــاحَ في حبِّ شــادنٍ

كــحــيلٍ وضيءِ الخــدِّ قُــبلتــه أهوى

فــحــتى مــتى هذا الصــدودُ وإنني

كمــا كنتُ صبًّــا والذي يسمع النجـوى

هجــرْتِ ومـــا أدري لماذا؟ وكـــيف ذا

وإني على هجْــرِ الحــبــيــبــة لا أقــوى

أراكِ لما في القلب والجــسم بلســمًـــا

تُزال به الأســقــام يا مــوضعَ الشكوى

وإني مُــعنَّىً يا فــتـــاةُ ومــغــرمُ

بحــوراءَ ظمــآنُ الفــؤادِ بهـــا يُروَى

وأنتِ من الحــور الحــســان وحــســبنا

بأن سُـــــوَيدا القلبِ مني لكِ المأوى

ومــهــمـــا يكنْ فــالقلبُ عندك مُــوثَقُ

وحــقِّكِ يا حــوراءُ غــيــرَك لا يهــوى

أهيمُ بخـــمـــر الحب فـــيك وكلمـــا

ذكــرتُكِ لا أدعــو «سُلَيْــمـى» ولا «أروى»

****

يا قلبُ

إني فُـــــتنتُ بحبِّ ظبيٍ نافـــــرِ

وبُلــيــتُ مـن واشٍ بـرأيٍ غـــــــادرِ

فظللْتُ مكلومَ الفــؤاد مــعــذَّبًا

بين الرقـــــيب وبين طَرْفٍ فـــاتر

أين العــدالةُ والقــضـــاةُ جــمــيــعُــهم

سَــفَــهًـــا لقــد نطقــوا بحكمٍ جــائر

جــعلوا من الحب المطهَّـــر ريبــةً

ونســوا بأن الحبَّ خــيــرُ مَــفــاخــر

من لي بفـــصْلِ قــضــيَّـــتي بين الورى

فـــأنا القــتــيلُ بغــيــر جُــرمٍ ظاهر

يا قلبُ إنك بالغـــرام مـــعـــذَّبٌ

دَنِفًـــا حَــيــيتَ ولم تجــدْ من عـــاذر

لهــفي عليكَ وحــســرتي من شـــادنٍ

أوهى الفــؤادَ وويحَـــه من ســـاحـــر

كــيف النجـــاةُ وفي الجَنانِ سِــهــامُــه

أين الخـــلاصُ من الرقـــيب الماكـــر؟

كــيف الخـــلاصُ من العـــذول وتلكمُ

لفَـــتـــاتُه تُنبي بجَـــورٍ ســـافـــر

مـــا ضــرَّني منكم عـــداوةُ حـــاســدٍ

مـــــا دام حــــبُّك لي بقلبٍ طاهر

فـــاخــترْ مــقـــامَكَ في الضلوع وإن تشـــا

فلدى الجــفـــونِ فـــأنت سلوى الخـــاطر

فـــأنا المتـــيَّمُ فـــيك مـــا بقي الورى

وأنـــا الســليـــمُ إذا سَــلِمْـتَ لــنـــاظري

****

جذوةُ الخُطوبِ

كلُّ نجمٍ مـــآلُه أن يغـــيـــبـــا

طال عـــهْـــدًا أم ظلَّ عـــهـــدًا قـــريبـــا

أمـــدُ فـــيـــه لم يُحـــابِ طبـــيـــبـــا

أمـــرُه غـــامضٌ أحـــارَ القلوبا

بهـــجـــةُ المالِ والحـــيـــاةُ ســـرابٌ

قلَّمـــا أوهمَتْ وغــرَّتْ لَبــيــبـــا

أنتَ واللهِ كـــالنَّســـيم رقـــيقٌ

وادعٌ لا تُطيقُ أمـــرًا عـــصـــيـــبـــا

لا تكنْ صـــاحِ مُــشــفِــقًـــا من خطوبٍ

إنهـــا جـــذوةٌ تُعِـــدُّ الشُّـــعـــوبا

ليس فَــقْــدُ الحــبــيبِ أمــرًا حــقــيرًا

لا ولا مـــا تراه منه عـــجـــيـــبـــا

لم يكنْ حـــادثًا وحـــيـــدًا فـــريدًا

بل وإن هدَّ منك عـــزمًـــا صليـــبـــا

سُنَّةُ اللهِ لم تزل في البرايا
فاعْطِها من رِضاكَ صدرًا رحيبا

ربما الخيرُ أن تكون كئيبًا
لا تُمالي على البلاء كذوبا

تأنفُ السَّيرَ في ركاب أُناسٍ
ملؤوا الخافقَيْن إثمًا وحُوبا

همُّهم في الحياة جمعُ متاعٍ
لا يهابون والكتابِ عيوبا

سلبوا الشعبَ قُوتَه وهناه
فأطاعوا الهوى وأثروا الجُيوبا

واستبدُّوا مُعاندين سُكارى
لم يردُّوه صاحِ حقًّا سليبا

كمَّموا ألسنَ الصحافةِ إلا
صحفًا أجَّجَتْ وأذكَتْ لهيبا

فُقِدَ العدلُ فاستذلَّ وأمسى
فوق هذا الأديمِ شعبًا غريبا

بين جهلٍ وفاقةٍ ونفاقٍ
كيف تحلو الحياةُ أو أن تطيبا

أوشكَتْ أكْبُدٌ تذوبُ اكتئابًا
بعد أن مزَّقَ الفسادُ القلوبا

****

من قصيدة: يا طيّب القلب

في غمرةٍ من هموم النّفس أُخفيها
وحيرةٍ أَنْستِ الثكلىْ مآسيها

جفا الكرى أعينًا ظلّت مسهّدةً
والسّهدُ يُفقدها الرؤيا ويُضنيها

لو لم تعشْ في حمى الرحمن راجيةً
عونًا وفضلاً وتوفيقًا يُمنّيها

لردّها اليأسُ رغم العلم خائبةً
ومن سوى الله عند الضّرّ يشفيها

فحاولِ الصبرَ مهما كان مطعمه
كم لليّالي وإنْ ساءت مَراميها

كم من صروفٍ لها تأتي محيّرةً
لا تستطيع لها الألبابُ توجيهها

وأبذل الجهد كي تنسى مغالطةً
صاحِ وإنْ كنت حقّاً لستَ ناسيها

ونازعِ النفس عزمًا نفيَ موجدةٍ
اللهُ يُحبط عدلاً كيدَ واريها

في دهشةٍ أنا لم أحصرْ مكايدها
ولم أجد حَكَمًا حرّاً يُقاضيها

أنوء بالحمل والأوجاع تُوهنني
وتصدع العزم تحقيرًا وتسفيها

وإذْ بخطبٍ يزيد الجرحَ مخبرُه
ويُرسل السهم نارًا في تراقيها

في ذمة الله بدرُ الأفق يحجبه
رمسٌ كأن لم يُضئ يومًا لساريها

غال المنون فتى الفتيان حين جرى
حكمُ القضاء وأفنى النفسَ باريها

أذكى لهيبَ الأسى في مهجةٍ خمدت
من صدمة الخطب فانسدّتْ مآقيها

□□□

السادات ولد حين الجكني

١٣٣٥ - ١٤٠٢هـ
١٩١٦ - ١٩٨١م

- السادات ولد حين عبدالجليل الجكني.
- ولد في الحوض الغربي بموريتانيا، وتوفي في كروسته.
- تنقل بين نواكشوط وغيرها من حواضر البلاد.
- أخذ القرآن الكريم عن والده ووالدته، ثم أخذ عن علماء عصره ومنهم محمد الأمين محمد المختار الجكني.
- اشتغل بالعلوم والأدب وكان متخصصًا في علم النحو والصرف واللغة، وكان يعمل في حل المنازعات بين الناس، ومارس التعليم النظامي.
- كان له نشاط سياسي ودور في حركة الاستقلال من خلال المشاركة في تأسيس حزب النهضة الموريتاني في الخمسينيات، واتحاد معلمي اللغة العربية المدافع عن عروبة البلاد.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط بحوزة أسرته.

● شاعر تقليدي، وعالم ونحوي وصرفي متمكن من اللغة بمستواها المعجمي والبلاغي، تنحصر شعريته في إطار البلاغة التقليدية المتوارثة في الشكل والموضوع.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: «حياة موريتانيا» - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

٢ - لقاء أجراه الباحث السني عبداوة مع ابن شقيقة المترجم له الحسن بن الإمام الجكني - نواكشوط ٢٠٠٣.

اتهام باطل

طافت أمامةُ بي والناسُ قد رقدوا
وبتّ ذا جذلٍ ممّا به أجدُ

وبتّ في رغدٍ أحصي أحادثها
بالله ما مثلُ ذا في عيشنا رغد

فالشملُ منتظمٌ والحبل متّصلٌ
والبينُ ما إن له برقٌ ولا رعد

بينا نجاذب كأسًا من مَسرّتنا
على تآلف ما لوقته ((نكد))

إذا دباجةُ وجهٍ كنت أنظرها
قد شابها رَبَدٌ ما مثله ربد

فقلت ماذا الذي أنكى الفؤاد لنا
حتى كأن الذي بوجهك الكمد

قالت سمعتُ مقالاً في بلادكمُ
ما لي على حمله صبرٌ ولا جلد

فقلت مِمّن وقاك الله من ضررٍ
لأنه يا أُمامُ كلُّه فَنَد

قالت سليمانُ قد ((أدلى)) بمعظمه
وقومُه كلّهم لحوضه وردوا

قلتُ أسائلهم بالله ربِّهمُ
إن كان عندهمُ في الله معتقد

من أين ذا لهمُ أنا برابرةٌ
وذي سلالتنا تَبينُ ما جحدوا

وإنما أصلنا «لمتونُ» أصّلها
صنهاجُ حميرَ والعدولُ قد شهدوا

في عام «تايٍ» و«دالٍ» ثم «نون» أتت
للفاتحين جيوشٌ ما لها عدد

للكفر خافضةٌ للدين رافعةٌ
للفتح ما صدروا من بعدها وردوا

يقودهم نجلُ تاشفينَ يوسفُهم
وقبله نجل عامر كأنه أسد

ونحن بعدهم نقفو فضائلهم
وما لنا عن طريقٍ من مَضوا صدد

ثم الصلاةُ على المختار ما نشدتْ:
طافت أمامةُ بي والناسُ قد رقدوا

****

تحية

عليكم بني موسانَ منا تحيّةٌ
تواصى بها الأطفالُ والشيخ والكهلُ

فموجبُه بعد التحية أننا
نُخبّركم كلاً وبعضًا بأن تعلوا

عليكم بضرب الهام ضربًا مبرِّحًا
ونحن لبذل المال دونكمُ أهل

لكي يعلمَ الأعداءُ والغير أنكم
إلى منتهى الأيام أنكمُ أصل

وأنكمُ إن قلتمُ أو فعلتمُ
فقولكمُ فصلٌ وفعلكمُ عدل

وأنكمُ لو شئتمُ ردَّ فعلنا
ففعلكمُ فعلٌ حكيمٌ له فاجلُوا

ولا تَخشوا الأيامَ صولةَ صائلٍ
فنحن حصونٌ من ورائكمُ عُضُل

****

تضاحك مني الدهر

تضـاحكَ مني الدهرُ أسـرًا على قـهـرِ
وأضـحك من قـد كـان يُضـحكه أسـري
فــقلت لـه خَــفِّفْ عليَّ فــإنني
لعـمـرك مـا عندي مـقـيمٌ على نصـرِ
فـقــال بنو جـاكــان من كنت ذاكــرًا
بقــولك في الأقطار بـالنظم والنثــر
أمــا علمــوا أني أســرتكَ برهـةً
وها أنت في أسـري تزيد على شـهـر
فـقلت بنو جـاكــان تسطيع صـولةً
عليكَ وأنت الدهرُ تقـدح في الصـخـر
فـقــال بنو جـاكــان أعـصم صـولةً
ووالشـمسِ والضـحى ووالشـفعِ والوتر
ووالتـينِ والـزيتـــون والـنجـم إذ هـوى
ووالليلِ والـفـجـر المنيـر ووالعـصـر
فكم فكّكوا مني أسـيـرًا ببـذلهم
وكم فكّكوا أسرى سـواهم مـدى الدهر
وكم غـيـرهم قـد جـا شـفـيـعًـا رددتُه
علـى رغم أنفــه ولـم أخشَ مـن مكر
ســوى مكرهم إني مُــقِــرٌّ بمكرهم
وصـولتـهم أخشى إلى أمـد الحـشـر
ولا تـخشَ صــولتي إذا فــردُهمُ يرى
ولـو كــان ذاك الـفـردُ في لجج البـحـر
أيا إخـوتي اعلمـوا جـمـيـعًـا بأنني
تضـاحكَ مني الدهر أسـرًا على قـهـر

****

فخر

ألا قل لمن أمـسى يحـاول شـأونا
رويدك إن الـعـلـم يُدرك بـالـهـمـمْ
ومـا همـمٌ تعلو علـى هِمـمٍ لنـا
ولـكـننـا نـعـلـو عـلـى هـمـم الأمم
علـونا ببـذل المال في كل أزمـةٍ
وحلَّ عـويصِ العلم أيانَ مـا ألم
نخـوض بحـور الموت في لُـجج الوغى
ونركب حـدَّ السـيف في حـالك الظُّلَم
ومـا أحـدٌ منا عن الموت ينزوي
ولا غـائبٌ عنهـا إذا ليلهـا ادلهم

****

رماح الحدَق

لا أنثني لسـيـوف الهند مُـصلتـةً
ولا رمـاحًـا بأيدي الضـاربي عنقي
لكنني ربما أخـشى على نَفْـسي
من الرمـاح التي ترمي من الحَـدَق
يرمي بهـا رشـأٌ أحـوى مـقـبّله
في خَـدّه حـمـرةٌ كـحـمـرة الشـفق

□□□

السالك بن أحمدو

١٣٤٨ - ١٤١٧هـ

١٩٢٩ - ١٩٩٦م

- محمدن السالك بن أحمدو بن محمذن بن أحمد اليحيوي التندغي.
- ولد في جنوبي غرب موريتانيا، وتوفي في انْوَعْمَرْتْ (جنوبي نواكشوط).
- عاش في موريتانيا (الجزء الساحلي المعروف بأفطوط).
- حفظ القرآن الكريم على والده ثم درس المتون النحوية والدينية مثل مختصر خليل في الفقه، وألفية ابن مالك، وديوان الشعراء الستة الجاهليين في المحاضر الموريتانية على بعض علماء عصره.
- اشتغل في التدريس وتحفيظ القرآن الكريم في المحاضر الموريتانية وتعلم عليه عدد من طلاب العلم، وكان من وجهاء قبيلته القائمين على شؤونها فنشط في العمل الاجتماعي وإصلاح ذات البين في مجتمعه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمعه وحققه الباحث: النح ولد آحمدو - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٨، و له مطولة في معجزات النبي (ﷺ) تناهز أربعمائة بيت.

● احتذى عمود الشعر العربي في بنيته وتقاليده، ونظم في أغراضه المألوفة، له غزل يستمد خياله من البيئة البدوية. في شعره إفادات من معجم الغزل القديم ولاسيما في أسماء الأماكن والحبيبات، وله رثاء يجري على التقاليد، ويظهر نزعته الدينية، وفيه إفادات من القرآن الكريم لغة ومعنى، وأكثر أغراضه في مديح النبي (ﷺ)، يقدم له بالغزل والنسيب، ثم يعرج فيه على التوسل وطلب الشفاعة، معلنًا الرضا بالله وبالإسلام دينًا، لغته قوية ومعانيه متكررة، وقد يستخدم بعض المحسنات البديعية، كما يقحم بعض المفردات المعجمية، والإشارات الصوفية أيضًا.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن المحبوبي: نظم الوفيات (مخطوط).

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا (الجزء السياسي) - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

من قصيدة: شافع المذنبين

مَن لصَبٍّ غدا كليمَ الفؤادِ
بخيالٍ سرى لدى «ذي القتادِ»

زَوْرُه مثلُ لمْع برقٍ وولّى
وأخو الحبِّ صار حِلْفَ سُهاد

هاج ما لم يهِجْ خيالٌ لصبٍّ
لم يُنادِ ولم يُجبْ من ينادي

هاج ما لم يهِجْ صريم وصالٍ
لمحبٍّ متيَّم مصطاد

هاج ما لم يهج قبيلُ غمامٍ
مكفهِرٌّ من الغُيوث الغوادي

هاج ما لم تُهجْه قبلُ قُيونٌ
لغريبٍ «ببيكَ» وَهْنًا شواد

هاج ما لم تُهجه قبل رسومٌ
قد عفَتْ بعد صحبةٍ ووداد

بعد روْدٍ يمأَدْنَ أغصانَ بانٍ
تتثنَّى غبَّ الهضاب النوادي

وأضرَّ البِلى بها غيرَ آيٍ
مثل وشيٍ مُنمنمٍ ورماد

غُودر الدمعُ والحجا منه قسرًا
في انسكابٍ بعندمٍ واتِّقاد

هاج شجوًا ولوعةً وادّكارا
وهمومًا لا تنقضي في الفؤاد

هاج ذكرُ الحبيب خيرِ العباد
شافعِ المذنبين يومَ التنادي

النبيُّ المصطفى التقيُّ الكميُّ السْـ
ـسَيِّدِ الجيِّدِ الظريف الجواد

أفضلُ الخَلْق عند ذي العرش قدرًا
مُرسَلٌ صادقٌ أمينٌ هادي

طيِّبٌ طاهرٌ من السوء كُلاًّ
وجميعُ الخيرات منه بوادي

خاتمُ الرسل نيِّرٌ نوره منـ
ـهُ جميعُ السنا مُفيضُ الأيادي

وهْو غيثٌ إذا أتاه المُصافي
وحسامٌ إذا أتاه المعادي

وهْو عين الزمان قطب رحَى ذا الـ
ـكونِ نافي الضلال داعي الرشاد

عمَّ أهل الهدى برُحْمي كما قد
شبَّ ((ذعرًا)) بقلب كلِّ مُضاد

وهدى الله من هدى بهُداه
لصوابٍ وغبطةٍ وسداد

ونجاةٍ ورحمةٍ ومَفازٍ
وجنانٍ لا تختشي من نفاد

كلُّ فضْلٍ للرسل ذلك منه
فضلُه عَمَّ في القرى والبوادي

****

توبة واعتراف

صـــــروفُ الدهر تُؤذنُ بانصِـــرامِ
ليـــالي العــمـــر تُمـــلأُ بالغـــرامِ
وتُذكي داخل الأحـــشـــا شــجــونًا
ضِــرامًـــا من تَخـــوُّفِ الاضْطِرام
وإن لم تنصـــرمْ حـــالاً فـــهِيْ في
تتــابعِ نقـصِـهــا نحْــوَ انفـصــام
وعـن قُــــــربٍ ولـم يـعلَـمْــــــه إلا
إلـهُ الـعـــــدل جَلَّ والانتـــــقـــام
وتـنـسـى في المغـــاني والغـــواني
ومـــا يحلو كـــتـغـــريدِ الحَـمـــام
وتـرداد الـنـواظِـر فـي رســـــوم
لسلـمـى دارســـــاتٍ أو «أُمـــــام»
وتذكـــارِ الشـــبـــيـــبـــة والملاهي
وأيام الصـــبـــابـةِ والهُـــيـــام
وتـركـــاب العـــوادي والخـــوادي
وتـطواف المنـازلِ والخـــيـــــام
تجــــدُّدُ لـلأوامـــــر والمنـاهي
كـــالاصْـغـــا للفـرائض والحـرام
وأمْـــرِ العُـــرفِ جـــهـــرًا ثم ســرّاً
بجـــدٍّ في الجلوس وفي القـــيـــام
وتغـيـيـر المناكـر مـا اسـتُطيـعَتْ
بلا تهْـــيـــيـج شَـــحْنا واصطدام
تحـثُّ علـى المتـــــــاب بـلا إيابٍ
بتــعــجـيلٍ وإقـــلاعِ اجـتـــرام
ومن بالنُّصح تاب فـــهُـــوْ جـديرٌ
بـأن تُـرجَى لـه دارُ الســـــلام
فـــيـــا أللهُ تُبنا واعـــتـــرفنا
بما نجنـي منَ اســـبــــابِ الملام
ونســـألكَ الهـــدايةَ مـــا أُمِـــرْنا
ونســـألُكَ النجـــاةَ لدى الإمـــام
وتوفـيـــقًـــا وعـــافـيـــةً وفــتــحًـــا
يقي بـأسَ الأعـــادي والحُـــســـام
وقـــهـــرَ المسلمين قـــوى الأعـــادي
ليُـــــوروا منـهـمُ بـكَ كـلَّ هـام
وتعلو ألسنـةُ الغـــرّا عليـــهم
بنصـــرٍ والتـــحـــامٍ والتـــئـــام
ونســـأل بالدوام بلا انحـــســـام
على أعلى وأشـــرفِ كل ســـام
على عـــالي الســـمـــاوات المعـــالي
ســـمـــاواتِ العـــلا فـــوق الأنام
علـى أمن المخـــوف وكل ضُـــرٍّ
على البـــحـــر الفـــرات لكلّ ظام

****

من قصيدة: رضيت بالله رباً

دورُ ميٍّ عـــوجـــوا عليـــهـــا مَـعـــاجـــا
إن مَنْ عـــاج عن رُباهنَّ عـــاجـــا
أربُعُ مـــا بقيْ من الآيِ فـــيـــهـــا
غـــيـــرُ وُرْقٍ بين الربا يتناجى
أَربَتْ فـــيـــهـــا النجـــائبُ تمْري
في رُباهنَّ مُـــســـبِـــلاً ثجّـــاجـــا
جلْـعـــدًا عُــجْـتُ نحـــوها إذ تراءت
أبيضَ اللـون بازلاً مِـــــدْلاجـــا
فـــحكَتْ بالدِّمـــا شـــؤوني دمـــوعُ السْـ
ـسَـــيلِ إذ عمَّ سكْبُـــه الأشـــراجـــا
أربُعُ للعـــشّـــاق فـــيـــهـــنَّ داءٌ
وتُداوي المتـــيَّـمَ المهـــتـــاجـــا
هـــاج شـــجْـــوي لما تراءت غـــرابٌ
ظلَّ فـــيـــهـــا بين الرُّبا شـــحّـــاجـــا
كلمـــا صـــاح بالفـــراق أصـــيـــلاً
لمحبٍّ من الحـــبـــيـب اهـتـــاجـــا

ذَكّـر القلبُ دهرَ صـفْـوِ التـصـابي
إنّـا لـلـه مـا لقلبيَ هـاجـا
وهـو دورُ اللِّوى إذا الدهر قـد ضَـمْـ
ـمَ علينا مـسـرَّةً وابتـهـاجـا
لاعـبَـتْنا خُـوْدٌ تُخـال عـشـيّـاً
إن تبـدَّتْ بين الرمـال نِعـاجـا

□□□

السالم الحسني

-١٤٢٠هـ
-١٩٩٩م

● السالم بن أحمد سالم الحسني.

● شاعر موريتاني.

الإنتاج الشعري:

- قصيدة واحدة وردت في كتاب «فتح المهيمن العزيز».

● المتاح من شعره قصيدة واحدة نظمها في «بئر البركة» مادحاً أهلها مترسماً خطا الشعر العربي القديم في صوره وألفاظه.

مصادر الدراسة:

- أحمد الحسن الحسني: فتح المهيمن العزيز - دار يوسف بن تاشفين - كيفة (موريتانيا) ٢٠٠٦.

أحياء بئر البرك

سـلامٌ سـليـمٌ رائقٌ طـيّـبٌ يـحـلـو
لأحـيـاء «بـئـر الـبـرك» من لهمُ الـفـضـلُ
يوافـيـهمُ من صـادق الـودّ عـاطـفُ
لأحـبـابـه [اللائين] إنـهـمُ أهـل
(أولئك إخـواني فـجـئني بمثلهم)
سـجـيّـتـهم فـينا السـمـاحـة والعـدل
هداةٌ أباةٌ سـابقـون إلى العـلا
فـمـجـدهمُ فـوق السِّـمـاكين قـد يعلو
مـفـاتيحُ للخـيـرات دأبهمُ التـقـى
وحـسـنُ جـوارٍ لا يماثله مِـثْـل
فـصـيـتـهمُ عمَّ البـلاد وأهلـه
مـزاياهمُ تنمـو وأخـلاقـهم تحلو
فـلا زلتمُ في الأمن واليُـمن والهنا
يُصـاحـبكم عـزٌّ يُجـانبكم ذلّ
أحـبّـتَنا إنا على العـهـد والوفـا
وحـسنِ التـآخي مـا نملّ ومـا نسلو
توارثتمُ هذا الإخـاء جـمـيـعكم
يسـاعـد في إحكامـه الآخـر الأوّل
شـمـائلكم تعلو شـمـائلَ غـيـركم
وفـخـركمُ يسـمـو وأنتم لذا أهل
أجـدّد عـهـدًا لا يني الدهر مـحكمًا
يحـسّنه طبعٌ يُقـبّله عـقـل
أحـبكّمُ حـبّـاً قـديمًا وحـادثًا
فـآخـرُه علٌّ وأوله نَـهْل
صـلاةٌ وتسليمٌ على خـيـر مـرسلٍ
وآلٍ لـه يـهـمـي بنورهم الـوَبْـل

□□□

السالم بن آبّودَه

١٢٠٩ - ١٢٩٨هـ
١٧٩٤ - ١٨٨٠م

● الشيخ السالم بن آبّودَه.

● ولد في إيكيـدي (الجنوب الموريتـاني) وتوفي في لِغْـوَيْنِمْ (الجنوب الموريتاني).

● درس القـرآن الكريم، والدين، واللغـة، في سنٍّ مـبكرة،ثم اتجـه إلى محضرة القاضي سهل بن ياعُبيْد - درس فيها: الشعراء الستة الجاهليين، وبعض المتون البلاغية والنحوية، ثم انتسب إلى مدرسة عبدالودود بن عبدالله، فدرس فيها عن العقيدة (الأشعرية) ودواوين من مختلف العصور الأدبية.

● أسس محضرة في الكيلو متر (٧٧) جنوبيّ العاصمة نواكشوط، ونهض بالتدريس فيها.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر - بكلية الآداب، جامعة نواكشوط (مرقون).

● تتعدد موضوعات شعره مابين المديح النبوي، والتوسل، والتصوف، والإخوانيات، ومن الناحية الفنية حافظ على البناء التقليدي للقصيدة صياغة وأسلوبًا، إذ يبدأ - في الغالب - بالمقدمة الطللية توصلاً إلى الغرض المطلوب، ويمكن أن تكون المقدمة تأملية يتوصل بها إلى المنشود. وفي جميع الأحوال يختم قصيدته بالتوسل وطلب التوبة والصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم. امتاز شعره بجودة العبارة وسهولة اللفظ وحسن السبك.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - محمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مؤسسة المنير بنواكشوط - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٩.

٣ - مَحَنْضُ بابه بن المختار: مدخل إلى تاريخ الطرق الصوفية في موريتانيا - المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٤ (مرقون).

داء الشيب

أصبح القلب مُستهامًا كئيبًا
أنْ تولَّى عصرُ الشباب غريبا
قد ذوى اليومَ روْضُه وغدا ما
كانَ منه غَضًّا خصيبًا جَديبا
لَيْتَه إذْ مضى يؤوبُ ولكنْ
نَ الذي منه قد مضى لن يؤوبا
خَمَّرَ الشيْبُ لِمَّتي وكساها
بُرْقُعاً لا يخشى الدثور قشيبا
كلُّ داءٍ يرجو الطبيبَ وداءُ الشْ
شَيْبِ لا يرجو أنْ ينال طبيبا
عجبٌ من شيبي وليس عجيبًا
إنَّ صرف الزمان يُبدي العجيبا
لا يَرى اليومَ من رأى قُبحَ شيبي
أنه كان رائقًا غِرْبيبا
إنْ ترَ الزَّهْو والغضارة زالا
واستحالا بذاذةً وشُحوبا
وعلا الشيبُ مَفرِقي وعِذاري
فطِباعي وعِفتي لنْ تشيبا
ليس عيْبًا أنْ يَخْلَقَ العَضْبُ جَفْنًا
لا ولكنْ إذا تكهَّمَ عِيبا
أيها الأعْمَهُ المُغِذُّ اعتسافًا
سَفِهًا في تيه الضلال دَؤوبا
طالما طال ليلُ نومك جَهْلاً
اسْتَفِقْ، وانتَبِهْ، وهُبَّ هُبوبا
إنَّ عصرَ الشباب عنك تولَّى
ممْعِنًا عَن عصْرِ المشيب الهُروبا
ليس بعد الشيْب التصابي صوابًا
إنَّ ذا الشيبِ إنْ صَبَا لنْ يُصيبا
أنسيبًا وقد علا الشيْبُ فَوديْـ
ـكَ، فما أنتَ والصِّبا والنَّسيبا؟!
ونذيرُ المَنُون يدعو جِهارا
ونذيرُ المَنون ليس كَذوبا

****

في المحراب

يا شفيعًا في المذنبين إذا لمْ
يجدُوا شافعًا سواك مُجيبا
إنني من جرائمي مُستجيرٌ
بِحِمَى الجَاه أنْ أُرَى مَرْعوبا
ليس لي إلا بمَدْحِكَ جَلْبٌ
وكفى اللهُ شاهدًا وحسيبا
إنَّ قَدِّي ملْءُ التراب أثاثًا
وقِطاعًا وفضّةً وذُهُوبا
أرتجي أنْ ترضى وتَعْفُوَ، فَضْلاً
منكَ عَني ومِنَّةً أنْ تتوبا
وقَدِي أنْ تتوبَ عني وترْضى
مِن منالي ما كان طُرّاً رَغيبًا
لا أبالي، إنْ نِلتُ منك الرضا، أنْ
كان كلُّ الورى عليَّ غَضُوبا
يا إلهي يا مستجيبَ الدُّعا لمْ
نَرَ إلاكَ للدُّعا مستجيبا
أكْرِمَنِّي ولا تُهِنِّي فمنْ أكْـ
ـرَمْتَه لا يني عزيزًا مَهيبا

لا تـكِلْـنـي إلـى ســـــــواك وكـن لـي
- كـرَمًـا منك - يا كـريمُ، مُـجـيـبـا

****

أيام الشباب

ألا هـلْ رَباعينُ الشـبـاب تـعـودُ
وهـل بـعـدمـا ضنَّتْ نَوارُ تجـودُ

وهـلْ مـثـلَ أيَّام بـذي الغُـصْنِ رُجَّعٌ
وهـل كَلَيـالـيـه الليـالـي تـعـود

لـيـالٍ أقـمناها على غـيـرِ رِيبَـةٍ
تُسـامِـرُنا دُعْجُ اللواحظِ غِـيـد

وفِـتـيـانُ صِـدْقٍ مَـاجِـدون نَمَـتْـهُمُ
إلى شـامـخ العـز التليـد جُـدود

نُديرُ كـؤوسَ اللهـو صِـرْفًـا مِـزاجُـهـا
غَـريضُ نـسـيـبٍ بالعـفـاف بَرُود

وفـيـهـنَّ بيْـضـاءُ المَلاغِم طَفْلَةٌ
هَضِـيـمُ الحَـشـا ريُّ الرَّوادفِ رُود

تَـمـيسُ خِـلالَ البـيضِ زَهْوًا كـأنَّمـا
تَـأوَّدَ، مِن هَزِّ الجَنوبِ، مَـيـد

على لَـحْظِهـا السَّـاجِي الخَلوبِ طلاوةٌ
مِنَ السِّـحْـر أدهى للعـقـولِ ثَمِـيـد

وتَبْـسِـمُ عنْ أَلْمى شَـتـيـتٍ كـأنما
تَبَـسَّمُ عن نَورِ الأقـاحِ مَـجُـود

لهـا جـيـدُ أدْمَـاءِ الصَّـريمةِ مِـغْـزَلٍ
عـلـى الرَّيْثِ، ترْعَى حـولَـه وتَـرُود

تَحَلَّتْ بحِلْي الصَّـدِّ أحـسـنَ حِلْيَـةٍ
وأحـسـنُ مـا تَحْلَى الفـتـاةُ صُـدود

عليـهـا من الأخـلاق والصَّون والحـيـا
رقـيـبُ عـفـافٍ لا يريم عـتـيـد

لديهـا جـفـاءُ الصَّب أحـسـنُ شـيـمـةٍ
وصـرْمُ حـبـال الواصلين حـمـيـد

تبـيـد اللـيـالي والشـهـور ولا أرى
رسـيسَ هواها عن حـشـايَ يبـيـد

قـضى ذو القـضـا في غـيـر قـصدٍ عقـابه
عليَّ ومـا لي عن قـضـاهُ مَـحـيـد

دعـتني إلى مـا من عَمَى الجـهل قـبلهـا
أوَ انَّ ارعـوائي كنتُ عنه أحـيـد

ولا غـرو أن تدعـو إلى الجـهل والصِّـبـا
ذوي الحِلم غـرَّاءُ الجـبين خـديد

مُنايَ وسُـؤلي لو يُرام مَـرامُـهـا
ولكـنمـا منهـا المرامُ بعـيـد

إذا قلت: جـودي لي بتكليم سـاعـةٍ
إلى مـثلهـا لسنا إليك نعـود

تقـول: يمينًا، لا أجـود فـهـل يُرى
سـوى الشـيخِ منَّا بالنفـيس يجـود؟!

هُـمـامٌ لـه في المجـد أرقى مكانةً
يعـزُّ إليـهـا، مِن سـواه، صـعـود

تقـاعسَ عنهـا كلُّ قـرْنٍ مُطاولٍ
فـإدراك أدناها عليـه شـديد

فـلا غـرو أن ينزاح عـمن أرادكم
جـواد بسلسـال الوصـول وجـود

□□□

السالم بن إسلم

١٣٣٢ - ١٣٨١هـ
١٩١٣ - ١٩٦١م

- السالم بن إسلَّمُ بن أعلَنْب طالب بن عبدالودود الأبييري.
- ولد في تنيسر (تكانت) وتوفي في بهكت كاربن (تكانت).
- عاش في موريتانيا، خاصة المنطقة الوسطى الشمالية الشرقية.
- نشأ في بيت علم، وكان أجداده من مشاهير العلماء.
- حفظ القرآن الكريم على خاله محمد محمود بن عبدالرزاق الأبييري، ودرس الرسم القرآني على سيد محمد بن عبدالفتاح الأبييري، كما درس على علماء آخرين، وكان مهتماً بالاطلاع والنظر، فضلاً على ما درسه في المحاضر، وما اكتسبه بالمطارحات العلمية.

- أسس محضرته في منطقة (لحصيره) وقام بالتدريس فيها، وتخرج فيها عدد من العلماء.
- كان مستشاراً أميناً للعلماء، كما لشيوخ القبائل، والأمراء، وكانت له مكانته الاجتماعية، والدينية والعلمية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان حققه الباحث: محمد الأمين بن أحمد محمود بعنوان: «جمع وتحقيق ديوان العلامة السالم ولد إسلم الأبييري (قصائده وأنظامه)» وقد أضاف المحقق الأنظام العلمية إلى الديوان في قسم مستقل.
- طرق الشاعر عدداً من الموضوعات الشعرية: المديح النبوي، والمدح، والرثاء، والتوسل، والزهد. وهي أغراض منها ما له طابع ديني، ومنها ما صبغه الشاعر بتلك الصبغة دون أن يفقد النص شاعريته وجمالياته الفنية، ولعله وفق كثيرا في الجمع بين الطرفين.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد ولد حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦.

٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٣ - محمد يوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون - مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء - بيروت ١٩٦٢.

٤ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط (مرقون).

من قصيدة: إمام الورى

أراعك شيبٌ بالمفارق طالعُ
نَعم كلُّ ذي عقلٍ له الشَّيب رائعُ

أليس نذيرَ الموت، والموتُ قارعٌ
تحُلُّ وتبدو من لَدُنْه القوارع

وفي القبر بعد الموت أهوال شِدَّةٍ
وفيه بلادٌ نائياتٌ بلاقع

بلاقعُ ما إن عاد مرتاد ربعها
وما إنْ بها للنازلين المراتع

لَعمرُك ما دهرُ الشبيبة راجعٌ
ولا الأزْمُن اللاَّتي مضينَ رواجع

وما ذِكْر أيام الشبيبة والصِّبا
يليق وبومُ الشَّيب في الرأس وازع

أتطمع أن تبقى وتعلم أنَّما
تُقطِّعُ أعناقَ الرجال المطامع

ولو صحَّ أن يبقى من النَّاس واحدٌ
لكان حبيبَ الله من هو شافع

إمامُ الورى الدَّاعي إلى خير مِلَّةٍ
بشرعته المثلى تتم الشرائع

فما رضي الرحمنُ بعد ظهورها
لها بدلاً حتى تَسوَّرَ قارع

فكم من دليلٍ للنُّبوءة لائح
لديه وما شقَّ اللثَّاتِ الرَّواضع

أحاطتْه من قبْلِ الرِّسالة عِصمةٌ
له حافظٌ منها ومنه المطاوع

يُسارع في مرضاة ربٍّ مهيمنٍ
بتوفيقه إيَّاه مَن قبلُ سارعوا

ففاجأه الوحي السَّنيُّ وإنه
على المنهجَ المحمود ساعٍ مُسارع

دعا الخلق للتوحيد فردًا وما له
من النَّاس إلا نابذُ القول خادع

فكم من مُريدٍ قتْلَه متُشدِّدٍ
ومن هو في العِرض المُنزَّه واقع

فجَدَّ حريصاً في هداية مَن غوى
فما صدَّه عنها الرِّماح الشَّوارع

إلى ملَّةٍ بيضاءَ يسطع نورُها
فتسطع منه النَّيرات السَّواطع

وما الشَّمس في رُمْصِ العيون بزائدٍ
سوى علَّةٍ منها الدُّموع الهوامع

فبادرَتِ التَّصديقَ بنتُ خُويلدٍ
حدَتْها الجدودُ والسعود الطَّوالع

لها الحظُّ لم تستثِر من الحظِّ جرعةً
فما بعدها إلا عيونٌ نوابع

عليها سلامي ما بقيتُ وإن أمت
سيبقى لها منِّي الثنَّاء المصادع

****

دعاء وتوسل

قــد دام في ســفــرٍ، وفي المقــام لَنا
إكـــرامُ مُكرمنا من فـــضـله علنًا
ودام ســــرّاً لـنا من فــضـله نِعَمُ
مــا إن تُعــدَّ وإن عــدَّ الأنام لنا
ســبـحــان ذي كــرمٍ بمحـضـه وندًى
ومــحض جــودٍ له قــد كـان مكرمنا
ومُـــعــتنيّــاً بنا نحن اللئــام ألا
أعظِمْ به كـــرمًـــا عمَّ الورى وغِنى
ربٌّ كـــريمٌ لـنا الإكـــرام ديدنـه
والسُّـــوء والمكر والإنكـار ديدننـا
ولم يزل ذنبنا في الدَّهر مــتَّــصــلاً
ولـم يـزل ربُّـنا ذو الجـــود يُكرمنـا
كــأنَّه قـــال من يعـصي أُكـافـئـه
من فــضليَ الواكف الحقّ الجليْ مِنّنا
مــا ذاك مــا ذاك إلاَّ أنَّ خــالقنا
له الكمــالُ الذي أعـيـا المقُـولَ سنا
ورحـــمـــةً وسِــعتْ كلَّ الأنام ومــا
إن تنثني عنهـمُ وقـــتًـــا ولا زمـنا
عــمَّت جــمــيــعَــهُمُ حــتَّى وربِّك من
قـد كـان في ظلمـات البـحـر قـد قطنا
وكلَّ ذي منعـةٍ في البـحـر غـامـضـةٍ
نالتـــه رُحــمى الكريم اللّهِ خــالقنا
يا عـــالـمًـا بدبيب النَّمل ســائرةً
على الحــجـارة والظُّلمــاءُ مُظلمنا
وإن تمدَّ بـعـــــوضٌ في الظَّـلام يدًا
فــأنت تعلم مــا مــدَّت ومــا سكنا
وعـالـمًـا قطراتِ السُّحب أجـمـعِـهـا
ومُنبت النَّبت منهــا زاهرًا حَــسَنا
وعــالـمًـا حـركـاتِ النَّفس كـيف أتت
وعـــدَّ كلِّ الحـصى تدريه مــالكَنا
أنـت الـكـريم الـذي لـولا مـكـارمُـــــه
مــا إنْ بدا في الورى خــيــرٌ ولا كــمنا
هذا عُــبــيْـدك مُـضطَرٌّ ومـفـتـقِـرٌ
يرجـوك يا ربِّ من إحــســانه حَـسَنا
الأمنَ بـالأمـن مـن نـارٍ لـديك فــــلا
تكنْ بنارك يـا رحـــمنُ مُــحـــرقنا
وأن تعـيــذَ من المكروه أجــمــعــه
دُنيـــا وآخـــرةً واقـــبَلْ إعـــاذتنا
وجُـــدْ لنا ربَّنا بكل مـــســـألـةٍ
قــد كـان يسـألهـا المخـتـار سـيِّدنا
ونجِّنا نجِّنا رحـــمنُ خـــالقنا
من كل مــا منه قــد عــاذت وسـيلتنا
مــحــمــدٌ خــيــر من أهدى الإله به
وخــيــرُ ليثٍ لربِّ الناس مــا جَــبُنا
وخــيــر من قــد دعــاك أو دعــيت له
وخـيـر مُـمـتـحَنٍ يومـاً إذا امـتـحنا
وخـيـر من يُرتجَى للمـعـضـلات إذا
مـا اسـتـحكمت فـيـزيحَ الكرب والمحنا
وخـيـر عـبـدٍ بذاك الوصف مُـتَّـصفٍ
على كـمـال خـضـوعٍ ديدنًا سننا
يـا ربِّ صـلِّ وسـلِّم دائـمـــــاً أبـدًا
عليـــه والآل والأزواج والقُـــرَنا

□□□

السالم بن أمي الحسني

-١٣٩٩هـ
-١٩٧٨م

● السالم بن أمي الحسني.
● شاعر موريتاني.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت في كتاب: «فتح المهيمن العزيز».
● قصيدته المتاحة في الحنين إلى بلده «تسعد» يتذكر فيها الأيام الخوالي ويحن إلى أصحابه فيها بلغة مشحونة بالعاطفة والحنين.

مصادر الدراسة:

- أحمد الحسن الحسني: فتح المهيمن العزيز - دار يوسف بن تاشفين - كيفة (موريتانيا) ٢٠٠٦.

طلول تَسعد

دعتك إلى الصّبا - لا الناعماتُ -
دُمَيْناتٌ بـ «تَسعدَ» لائحاتُ
دُمَيْناتٌ عفتها بعد بُعدي
شآبيبُ الحيا والرامساتُ
ألحّ على رسوم الدور منها
مُربٌّ ربابها والعاصفاتُ
تعاقبتِ الروائح والغوادي
عليها والسواري المدجنات
فلأيًا ما عرفت الدور حتى
تبدّت لي أثافٍ خاشعاتُ
ونؤيٌ طامسٌ متثلّمٌ في
جوانبه نُئِيٌّ طامساتُ
فلمّا أن وقفتُ بها ركابي
ولاحت لي الربوع الدارساتُ
تذكّرت الأحبّة حيث كانوا
لهم قِدْمًا بـ «تسعدَ» منزلات
أ «تسعدُ» هل تعود لنا ليالٍ
وأيامٌ لنا بك سالفاتُ؟
أذاكرةٌ لياليَ قد أقمنا
بجنبك والحوادثُ غافلات؟

****

منازل الأحباب

بـ «تسعدَ» قد عفت دِمنٌ ودورُ
عليها - صحبتي - مُرّوا ودُوروا
وجُودوا بالدموع إذا مررتم
فقلّ بها - ولو طال - المرور
ربوعٌ هيّجت للصبّ مما لم
تُهِجْه لعاشقٍ دِمنٌ ودور
وحيّوا رسمَها وقفوا عليها
نُسائلها ولو مرّت عصور
فتلك منازلٌ قد واصلتنا
على كثبانها عِينٌ وحُور
نواعمُ كالظباء مخدّراتٌ
تزيد بهاءَ لؤلئها النحور
عفائفُ إن برزنَ فلسنَ يومًا
تحاكيها الشموسُ ولا البدور
وضيئاتٌ مضيئاتٌ إذا ما
دجا ليلٌ وأُسدلتِ الستور
سقت تلك المعاهد كلَّ آنٍ
من الدلويّ رائحةٌ دَرور
أ «تسعدُ» إننا أهلوك قِدْمًا
وقد تبدو بكنيتها الأمور

□□□

السالم بن ودّادْ

١٣١٣ - ١٤٠٠هـ
١٨٩٥ - ١٩٧٩م

- السالم بن محمد وَدَّادْ بن محمد مَوْلُودْ بن أحمد المتعلق بالله الحسني.
- ولد بضواحي بوتيلميت، وكانت وفاته في ولاية الترارزة (موريتانيا).
- تلقَّى مبادئ القراءة والكتابة على يد والديه، ثم اختلف إلى محاضر عدة.
- أخذ الطريقة القادرية على يد الشَّيخ محمد محفوظ بن الشيخ المصطفى الإيجَيْجْبي.
- تفرغ للتعليم والتَّصوف وإعطاء الأوراد القادرية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمعه وحققه الباحث: عبدالقادر بن محمدن - في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - ١٩٩٣ - نواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له رسائل إخوانية، مخطوطة، بالإضافة إلى رسالة عن آداب المريدين.

● تناول شعره عدة موضوعات كانت شاغلة لشعراء عصره كالمديح النبوي، والمدح والنسيب والرثاء والتوجيه والوصف والتصوف، والإخوانيات، وقد تطرق إلى رثاء النساء، على قلته وصعوبته في الشعر العربي، حافظ على أصول العروض الخليلي، وجاءت لغته سهلة ومعانيه قريبة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (ط٤) - مؤسسة المنير بنواكشوط - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٩.

٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط: المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٣ - المختار بن حَامِد: حياة موريتانيا (جزء قبيلة إداب الحسن) المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

٤ - عبدالقادر بن مُحَمَّذِن: تحقيق ديوان الشيخ السالم بن الشيخ محمد ودَّادْ.

هل تعود لنا ليالٍ؟

دعـتك إلى الصِّـبا لا النَّاعـمـاتُ ... دُمَـينـاتٌ «لأسـمـا» لائحـاتُ

دُمْـينات عـفَـتْـهـا بعـد بُعـدٍ ... شـآبيبُ الحـيـا والرَّامـسـات

ألـحَّ على رسـوم الدُّور منهـا ... مُـرِبٌّ ربابـهـا والعـاصـفـات

تعـاقـبتِ الرَّوائـحُ والغـوادي ... عليـهـا والسَّـواري المُـدْجنات

فـلأياً مـا عـرفتُ الدُّور حـتى ... تبـدَّت لي أثافٍ خـاشـعـات

ونـؤيٌ طامسٌ مُـتـثَـلِّمٌ في ... جـوانبـه نُؤِيٌّ طامـسـات

فلمَّـا أن وقـفتُ وهيَّـجَـتْني ... وشـاقـتني الرُّبوع الدارسـات

تذكَّـرتُ الأحـبّـةَ حـيث كـانوا ... لهم قِـدْمـاً بـ «تَسْـعُـدَ» منزلات

وأطلالٌ تلوح بجَلْـهَـتَـيْـهـا ... وأخـرى دارسـاتٌ، عـافـيـات

أ«تسـعُـدُ» هل تعـودُ لنا ليـالٍ ... وأيامٌ لنا بك سـالـفـات

أذاكـرةٌ لُيَـيـلاتٍ أقـمـنا ... بجنبك والحـوادثُ غـافـلات

جـعلناهنَّ غـرَّة كلِّ مـاضٍ ... وهنَّ بتلك ويحكِ صـالحـات

نميل إلى الأوانس حين نصبـو ... وهنَّ - به إلينا - مـائلات

ونُصْـبي النَّاهدات من الغـواني ... وتُصـبينا الغـواني النَّاهدات

وتُقـصـينا بهـجرانٍ حِسـانٌ ... وتُدنينا بوصلٍ كـاعـبـات

ونهـتـصـر الغـصـونَ من الملاهي ... فـتنفـضنا الغـصونُ العـاطفـات

ونصـطاد الظِّبـاءَ إذا تثـنَّت ... برملٍ، آنسـاتٌ، مـائسـات

على الهـادي وشـيـعـتـه صـلاةٌ ... تُجـدِّدها العـشـيَّـةُ والغـداة

****

سهر الجفون

في رثاء زوجه الأولى

أرى الدَّهرَ الخـؤون بنا يسـيـرُ ... فـلا حُلوٌ يدومُ ولا مـريرُ

ولا وصـلٌ ولا هـجـرٌ لديه ... ولا قِلٌّ لديه، ولا كـثـيـر

ولا نفـعٌ ولا ضـرَّاءَ تُخـشَـى ... ولا طولٌ يدوم ولا قـصـيـر

فـلا الأفـراحُ دائمـةٌ لحيٍّ ... ولا الأتراح دائمـةٌ تسـيـر

وهـذا دأبـه غـدرٌ وخُـلْـفٌ ... وتفـجـيعٌ بذا حَكَمَ الخـبـير

وإبداءٌ، وإخـفـاءٌ وصـرفٌ ... وجـورٌ لا يقـوم به مُـجـيـر

ولولا أنه مأمورُ فعلٍ
لَعزَّ وقيل: خطْبٌ مستطير

رضينا بالقضاء.. وذاك حتْمٌ
على ذي اللُّب حيث قضى القدير
قضى بوفاة «أمِّ الفضل» عنَّا
على عدلٍ وذا لَهُوَ المصير
قضى بأفول شمس الدِّين طُرّاً
وشمسُ المكْرُمات لها مسير

ألا، فلتبْكها غُبْرُ العوافي
وشُعث المرْمَلات إذا تدور
وأبناء السَّبيل إذا ألمَّت
وزُوَّارٌ يضمُّهُمُ المزور
وأنداءُ الوفود إذا أناخت
ولا للناس حينئذٍ حُضور
وجيرانٌ توافقهم برفقٍ
ولطفٍ قد تهشّ له الصُّدور

فيا نصحَ العباد إذا تنافت
طباعهمُ وغرَّهُم الغُرور
ويا حضَّ القريب بلين قولٍ
على أدبٍ تُرَمُّ به الأمور
ويا سهرَ الجفون مدَى اللَّيالي
ويا حزنًا تضمَّنَه سرور

سقى الله الضَّريحَ لها غيوثًا
من الرَّحمات صيِّبُها دَرور
ونوَّره وأنْسها لديه
بما تختارُ وِلدانٌ وحُور
ورضوانٌ وريْحانٌ وروحٌ
وغُفرانٌ يمنُّ بها الغفور

وأتحفها مع الأحباب طرّاً
بجنَّاتٍ بها بُنيتْ قُصور
قصورٌ رائقاتٌ، شامخاتٌ
يطيب لها بجنَّتها الحبور
«على سُررٍ بطائنها» حِسانٌ
بها متقابلين ولا نسير
وإن شئنا المزارَ نسرْ هوينى
بنا نحو الأحبَّة إذ نزور
فنشهد رؤيةَ الباري عيانًا
بلا كيفٍ يُصوِّره البصير
ونأكل في الفواكه ما اشتهيْنا
وكسوتُنا من الفُرُش الحرير
ونشربُ أكؤسًا من زنجبيلٍ
علينا قد يُدوِّرها مُدير
فنحمدُ ثم نشكر من علينا
تفضَّلَ إنَّه الرَّبُّ الشَّكور
تفضَّل بالمُنى دنيا وأخرى
كما نرجو. وذا فضلٌ كبير
ونسكن في جوار الآل طرّاً
مع الأصحاب، إنهمُ بدور
مع الهادي على أسنى مقر
تطوف بنا أمانٌ لا تحور
عليه من الإله له صلاة
تجددها العشية والبكور

□□□

السباعي حافظ سليط

١٣٣٠ - ١٤١٣هـ
١٩١١ - ١٩٩٢م

- السباعي حافظ سليط.
- ولد في مدينة السنبلاوين (محافظة الدقهلية)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الابتدائي في السنبلاوين، وحصل على البكالوريا في مدينة المنصورة، ومنعه مرض أصاب عينه من استكمال تعليمه.

- كان من أعيان التجار حيث عمل في مجال التجارة، وكان يملك عدة محلات لتجارة الخردوات (الأدوات الشخصية والمنزلية الصغيرة).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في جريدة الإصلاح، منها: «التوبة، أو قلب يتحرر» - ١٣ من سبتمبر ١٩٣٧، و«ليل الشاعر» - ٢٠ من سبتمبر ١٩٣٧، و«الغرام الثاني» - ٢٧ من سبتمبر ١٩٣٧، و«أين أيامك؟» - ٤ من أكتوبر ١٩٣٧، و«نفثة محزون» - ٢٥ من أكتوبر ١٩٣٧، و«مشتاق» - ٢٧ من ديسمبر ١٩٣٧.

- شاعر ذاتي، دارت منظوماته حول عواطفه ونوازعه الشخصية، حافظ على القافية الموحدة وإن خرجت بعض قصائده عن هذا الإطار معتمدة نظام المقطوعات كما في قصيدة «ليل الشاعر» غلب الغزل على نتاجه، وتجلّى في معجمه الشعري حيث ترددت معاني: الشوق والصب، والعشق والهوى، والغرام، وله قصيدة طريفة سجل فيها الانتقال من حب سابق إلى حب جديد.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث إسماعيل عمر مع بعض أفراد من أسرة المترجم له - السنبلاوين ٢٠٠٦.

ليل الشاعر

إيه يا دنيا أهذا حَظُّنا
منك أم ذاك جزاء الشّاعرينْ
يُقبل الليل علينا صامتًا
فنبثُّ الليل شكوى وحنين
نُرهف السمع إلى أنشودةٍ
تأخذ الأرواح بالرَّجع الحزين
ولنا فيه شقاءٌ وأسًى
ولنا فيه بكاءٌ وأنين

***

أقبلت أطيافه موحشةً
تبعث الرعب كأشباح الغناءْ
وبدا الكون وأمسى هيكلاً
فانيًا تطويه أستار المساء
فذهلنا وسمعنا خُشَّعًا
في صفير الليل ألحانَ الرثاء

وغرقنا في جحيمٍ ملهبٍ
ما تلظّى فيه غيرُ الشعراء

***

إيه يا دنيا أهذا حَظُّنا
منك أم ذاك جزاء الشّاعرينْ

***

كم نشدنا الصُّبْحَ إلا أنّها
ليلةٌ طالت وما جفَّتْ دموعْ
وعشقنا الليل إلا أننا
ما عرفنا فيه لذّاتِ الهجوع
عندما طالت بنا أوقاتُهُ
قد نسينا أن للشمس طلوع
ورضينا، رغمَ ما فيه لنا
حسرةً دامت ومأواها الضُّلوع

***

إيهِ يا دنيا أهذا حظُّنا
منك أم ذاك جزاء الشّاعرين؟

***

قد عرى الروضة في ساحتها
شَبَحُ الموت فكانت كالقبورْ
وتراءى الأَيْكُ يُخْفِي ذعره
وانحنى يندب أموات الزهور
وسَرَى الطير إلى مدفنه
راجيًا صُبحًا وبعثًا ونُشور
وشبابُ الورد يذوي عوده
فبكينا الورد غضًّاً ونضير

***

إيهِ يا دنيا أهذا حَظُّنا
منك أم ذاك جزاء الشّاعرين

***

أيُّهـا التـائهُ في دنيـا الـهوى
أيُّهـا الغـارق في بحـر الهمـومْ
أيُّهـا الهـائم في حَلْكِ الدجى
أيُّهـا السـائر في هَدْي النجـوم
أيُّهـا السـاكبُ دمـعًـا سـاخنًا
بـين أناتٍ من القلب السَّـقـيم
لا يخـيب الظنَّ هذا شـاعـرٌ
مُـدنَفٌ في قلبـه حبٌّ مـقـيم

أيـهـا الذاهلُ عن دنيـا المنى
أيهـا المطْرِقُ في صـمتٍ مـخـيفْ
أيـهـا الفنَّان تُنْشِي صـورةً
وتُصـيخ السّـمع للوحي الهَـتوف
أيـهـا العـاكفُ تتلو سـورةً
في شـعـاعٍ خـافت الضوء ضعـيف
لا يخـيب الظن هذا شـاعـرٌ
صـادق الوجـدان ذو حسٍّ رهيف

****

الغرام الثاني

فَـرِحَ الوشـاة وصـفَّـقت أعـدائِي
لما تعـذَّر في الغـرام شـفـائِي
لـمّـا تناهى الوجـد وازداد الأسى
في القلب راحـوا يَنْظمـون رثائي
فـكـأنـهـم والـنـارُ بـين قـلـوبـهـم
يتـجـاهلون صـبـابة الشُّـعـراء
ولَوَ انهم عـرفـوا الصَّـبـابة والهـوى
والشـعـرَ - مـا عـابوا عليَّ بكائي

ويْلِي وويل الصَّبِّ من أشـجـانه
إن قـام من داءٍ أصـيب بداء
وتضـيق دنيـاه به لَـمَّـا يرى
غـدْرَ الحـبيب وقسـوة الرقـبـاء

يكفـيك يا ليلى قـديم مـودتي
وإليك يا سلمى جـديدَ ولاء
إن كـان في الأولى بلوغ شـقـاوتي
فلعلَّ في الأخـرى نوالَ هنائي
إذ كنت من ليلى سلوتُ محـبَّـتي
إني إلى «سلمى» أسـوق وفـائي
عـهـدي بهـا والعـهـدُ في آبائه
ألا يخـيِّبَ في الوصـال رجـائي
فَـتَطيب أنفسنا بعـذب حـديثنا
وتقـرّ أعـيننا بسـحـر لقـاء
إنَّا بذلنا للغـرام نفـوسنا
سنمـوت بين تنهُّـدٍ وبكاء
إنا وهبنا للهـوى أرواحنا
أين الفناءُ على يَدَيْ عـذراء
إن لم تقم فـينا الحـياةُ على الهوى
دوْمًـا فـإن العـيش مـحضُ هباء

«سلمى» قلوب العـاشـقين ضعـيفـةٌ
هل ترحـمين مـذلّة الضُّـعَـفـاء
إني أكـابدُ فـيك ألوان الأسى
من نار هجـرانٍ وحـرُّ ثناء
أنتِ الرّجـاء وأنتِ إشـراق المنى
أنتِ الحـياة بهـا تفيض دمـائي
أنتِ النعـيم وأنتِ سـرُّ سـعـادتي
أنتِ العـبـير يفـوح في الأرجـاء
أنتِ الخـيال ومنك وحيُ قـصـيدتي
أنتِ الدلال وفـتنة الشُّـعـراء
أنتِ الجـلال وفـيك كـهفُ عـبـادتي
أنتِ الجـمـال وهيكل الإغـراء

لولا التُّقى لسجدت نحوكِ خاشعًا
في كلِّ إصباحٍ وكل مساء

****

من قصيدة: التوبة

نَفَضتُ أحلامي وعهدَ تَشبُّبي
وخلعتُ ثوبَ تذلُّلي وتقرُّبي
وسلوتُ عهدَ الذكريات وما به
من كلِّ مكروهٍ وكلِّ محبَّبَ
وسئمت وجدي واشتعالَ صبابتي
وشقاء أيامي وطولَ تَعذُّبي
وعتقت قلبي من إسار غَرَامِه
وتركتُه حُراً بغيرِ مُحاسب
قلت انطلقْ يا قلبُ مِنْ قيدِ الهوى
وانشدْ حياةَ تَغيُّرٍ وتَقلُّب
رفرفْ على الوادي الفسيح وما بهِ
من كلِّ مَيساءٍ تجوبُ وربرب
واصحبْ طريق الطير في غدواته
وانهلْ من الكأس الشهيِّ الأعذب
إنِّي وهبتك للفضاءِ فَطِرْ ولا
تخنعْ لرمي مسدَّدٍ ومُصوَّب
قل للتي ملكت زمامكَ حقبةً
وثوتك في حقلِ الغرام المجدب
إني تخيَّرتُ الحياةَ طليقةً
وبلغت يومَ هنائيَ المترقَّب
واذكرْ لها أيام كنتَ ترومُها
وتضيق عند تمنُّعٍ وتَحجُّب
فكأنما قد كنتُ في قبضاتها
كرةً تَجاذب بين ساقَيْ لاعب
إن سالمتك فأنتَ رهنُ جفونها
أو غالبتك فأنتَ لستَ بغالبِ

□□□

السعيد محمد عاشور

١٣٣٨ - ١٤٠٠هـ
١٩١٩ - ١٩٧٩م

- السعيد محمد عاشور.
- ولد في مدينة بلقاس (محافظة الدقهلية)، وتوفي فيها.
- عاش في مصر.
- حصل على الابتدائية من بلقاس عام ١٩٣٤، ثم أكمل تعليمه حتى حصل على الثانوية عام ١٩٤٢ من ثانوية المنصورة.
- عمل مدير وحدة رعاية الأحداث في الإسكندرية، ثم تفرغ للعمل الحر.
- شغل عضوية الرابطة العلمية الأدبية في بلقاس.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد نشرت في جريدتي «الواجب» - العدد ٣٧٢، ١٩٤٢/١١/٢٦، و«الوفاق» - ١٩٤١/٢/٢٤.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالحكيم إسماعيل: زهور الآس في ذكر تراجم نوابغ علماء بلقاس - مطبعة التوفيق - بلقاس ١٩٦٨.
٢ - مقابلة أجراها الباحث إسماعيل عمر مع صديق المترجم له الحسين أبوالحسن عضو الرابطة الأدبية في بلقاس - ٢٠٠٥.

إليه...!!

تنقَّلتُ في دنيا الهوى والصبابةِ
وعشتُ طروبًا في رياض الأحبَّةِ
سمعتك غرِّيدًا على أيكة الهوى
فأرعشَ هذا الشدو مزمار أيكتي
أثرتَ بقلبي كامن الحب والأسى
وأشعلتَ ذكرى في ضلوعي ومهجتي
فأنت وأيمُ الله سرٌّ محجَّبٌ
يفيض على الدنيا بغير دعاية
أطلْتَ حديث الحب في وصف حُسْنها
فكان حديثًا مستفيض العذوبة
وَهَبْتَ لها قلبًا وروحًا ومنطقًا
وبتَّ تناجي رسمها كلَّ ساعة
ولكن علامَ الخوض في الحب والهوى
وليلاك لم تَخْطُ سنين الحداثة

أتـدرك لـيـلـى أن قـلـبـك والـهٌ
وتسـمع للنجـوى ومُـرَّ الشكاية
وأين ذووها أين يا قـيسُ عطفـهم
ألم يُكبروا في الشعر وحيَ الطهارة
فـو اللهِ لو كـانت فـتـاة الحمى ابنتي
وكـانت لهـا الدنيـا وكل النضـارة
لما ضنَّ وجـداني عليك بحـسنهـا
ولا قـصَّـرت نفـسي بإبداء فـرحـتي
فـغـرِّدْ كـمـا قـد شئت في روضـة الهوى
وسـارعْ إلى ليلى بعـقـد الخطوبة
سـتـبلغ مـا ترجـوه دون مـصـاعبٍ
فكن هادئَ الوجـدان ثَبْتَ العـزيمة

****

أنين

أللهُ أكـبـرُ إنـنـي
يـا ربِّ ديـنَـك أتْـبَـعُ
حـبي شـريفٌ طاهرُ
لـكن خَـلْقك لم يعـوا
ولَـكَم أبـيت عـلـى الـطوى
لا يهنأنْ لي مـضـجع
أسْـري الهـوينى بينمـا
كل الخـلائق تهـجع
فـأُسِـرُّ حـزني للسكيـ
ـنةِ، علّهـا قـد تسـمع
وأعلّـم الأطيـار من
شـعـري الكثيـرَ فـتسـجع
فـالشـعـرُ لوحٌ خـالدٌ
والشـعـر كـأسٌ مـتـرع
إنـي سـأخطب ودَّهُ
مـا دام قلبي مـولع

إني حـبـيبَ القلب إن
أنـأى فـأرضـي بلـقـع
أنت الحـيـاة وغـيـرها
أبـدًا أراهـا تـفـزع
وأنا الـذي من كـأس حـبْـ
ـبِك قـد ثملتُ وأكـرع
فـبنور وجـهك أهتـدي
ولحـسن قـدِّك أركع
ولـذكـر اسـمك أنثني
ولـقـرب روحك أسـرع
وبـزَين خُلْقك أقـتـدي
ولسـهـم لحظك أخـشع
وإذا الـديارُ تـفـرّقت
فـبـسـاح ذِكْـرك أرتع
وإذا الـزمـانُ أهـابـنـي
فـلأنت نـعـم المرجـع
يا من يـريد تبـاعـدي
وبمـن هـويـت أُمـنَّـع
مـهـلاً ورفـقًـا سـيـدي
رحـمـاك لِمْ تَتـسـرَّع
مـا كـان ذاك بخـاطري
والحب لـيس بـه «دعـوا»
إن تـبـغ فَـصْـمَ ودادنـا
قـهـرًا فليـتك ترجع
حـبُّ الـقـلـوب بـنـاؤه
هيـهـات فـيـه تَصدُّع
ولأن تـودَّ فـراقـنـا
فـالقـتلُ عندي أنجع

□□□

السعيد يوسف

١٣٢٦ - ١٤١١هـ
١٩٠٨ - ١٩٩٠م

- السعيد يوسف موسى عيسى.
- ولد بمدينة المنصورة، وتوفي بقرية «عزبة الشيخ يوسف» القريبة من المنصورة.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه بالمدرسة الابتدائية بالمنصورة، وأكمل تعليمه قبل الجامعي بالإسكندرية، (مدرسة رأس التين الثانوية) عام ١٩٢٧، ثم التحق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ليتخرج فيها عام ١٩٣١.
- لم يشغل أية وظيفة رسمية، إذ كان والده من أثرياء الأراضي الزراعية.
- كان عضوًا بحزب الوفد.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «شجون ومجون» كتب مقدمته صلاح أبو نار - مطابع المنار العربي. القاهرة ١٩٩٣.

الأعمال الأخرى:

- له خمس مسرحيات لم تطبع هي: «ابن السفاح»، قدمتها فرقة فاطمة رشدي عام ١٩٣١ - بالقاهرة، و«اليتيمة»، قدمتها فرقة فاطمة رشدي على مسرح بريتانيا عام ١٩٣٦ - بالقاهرة، «الشجرة العقيم»، و«حواء»، و«الأصل والصورة»، وله ثلاث روايات: «بعد الموت» - مطبعة القاهرة - القاهرة ١٩٤٥، واثنتان لم تطبعا هما: «شقاء الذرة»، و«حنان».

- شاعر غزير الإنتاج، غير أنه لم ينشر الكثير من شعره، يلتزم أوزان الخليل ونظام القافية، ولكنه يعود إلى ذاته، ومشاهداته، ويصور مشاعره المطلقة والمنطلقة. الشعر - كما يتجلى في قصائده - ترجمان النفس، غايته جمالية خالصة، وقد انطبعت على قصائده ملامح تجربته الخاصة، التي يصل فيها بدرجة الصدق إلى أن يصور شيئاً من حزنه الدفين، أو قلقه، يبدو تحت سطح مسراته، ويتعزى عنه ببعض المشاعر الدينية التي تلتمع بين جزر لهوه البريء.

مصادر الدراسة:

١ - صلاح أبو نار: مقدمة ديوان الشاعر..

٢ - عبدالله شرف: موسوعة شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠) - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

صوني ما تمزق من ثيابي

ذكرتُ بذكركم عهدَ الشبابِ
فصوني ما تمزّق من ثيابي

ففيها من شذَى عطرٍ قديمٍ
كريمِ الأصل كالمسك المذاب

يهبُّ عليَّ حيناً بعد حين
ويُسْلمني لأحلامٍ عِذاب

وما من رحلة الأيام عَوْدٌ
ولا من أوْبةٍ بعد اغتراب

فقالت: سوف نرتقُها ونعدو
بها بين الأحبَّة والصحاب

كما كنا وكانوا كلَّ صيفٍ
على شطآنها ذاتِ الرحاب

فقلت: وكيف تسعفنا قوانا
وكيف اللهوُ أو كيف التصابي؟

أحنُّ لها ويردعُني مشيبي
وأصبو ثم تَثْنيني ركابي

فقالت: هاتِ كأسَك لا تُبالِ
وصبَّ بها الكثيرَ من الشراب

تجدْ أيامنا أضحتْ سناءً
وأنساً بعد يأسٍ واكتئاب

وبتنا ليلَنا نحْسو رحيقاً
من الخمر المزركش بالحُباب

نسينا عنده همّاً وعمْراً
ضلَلْنا عن رشادٍ أو صواب

أساقيها وتسقيني غراماً
ونسبح فوق أفْواج السحاب

ولا تُخفي من الأسرار سِرّاً
وتهمس بالأنين وبالعتاب

وبتنا ليلةً كانت ضياءً
ردَدْنا ما تولَّى من شباب

****

إن تهجريه...

نقّلتُ بالقلب بين الكاس والكاس
هل أحتسي الكأسَ أم كأسي هو الحاسي؟
زهداً وبغضاً لأيام مخاتلةٍ
أسلمتُ نفسيَ للذّاتِ واليأس
حتى ذبلتُ وجفَّ العود من سقمٍ
يكاد يخذلني نبضي وأنفاسي
أبيتُ أرقب نجمَ الليل في سأمٍ
بين العدوَّيْنِ من ضعفٍ وإفلاس
ماذا حصدتُ وقد أبليتُ من عُمُري
زهراً نضيراً كزهر الورد والآس
صدَّتْ صدوداً وكانت رهنَ إصبعنا
إذا أشار لها من بين جُلاَّس
هلاَّ ذكرتِ الليالي في الجوى طُويتْ
يضيء بين دياجيها كَنِبْراس؟
هلاَّ ذكرتِ دموع الجفن تنحدرُ
مثلَ اللآلئ أو حبٌّ من الماس؟
وكم أبيت إذا ألقت لنا نظراً
حسناءُ غيرك في هَمٍّ ووسواس

※※※※

أوصدْتِ دون جريح بابَ عشِّكُمُ
والجرحُ ينزف ما للجرح من آس
عشٌّ يضمّ لنا ذكرى محبَّبَةً
تزكو وأحلامُ أيامٍ كأعراس
كيف السبيلُ إلى نسيان بهجتها
بعد الشباب وغزو الشيب للراس؟
كيف السبيل إلى نسيانكم؟ أبداً
تمضي الليالي وليس القلبُ بالناسي
إن تهجريه فصوني بعضَ ما شهدتْ
هذي الملاعبُ من لهوٍ وإيناس
صوني الغرامَ وصوني العهد مزدهراً
في القلب يفرح في نفسٍ وإحساس

****

الإسكندرية

أعودُ إليك بالشوق القديمِ
يعاودني هواك مع النسيمِ
مع الأمواج قد هدرت بليلٍ
كذي كُرَبٍ يئنُّ من الكُلوم
كذي وَجْدٍ يؤرِّقه حنينٌ
يبيت الليلَ يشكو للنجوم
وإن طلع النهارُ جرتْ إليه
حسانٌ قد ثملْنَ من النعيم
يضمّ جموعَهنَّ بشوق صَبٍّ
ويجْمعهنَّ في الصدر العظيم
ويعبث بالنهود وبالخفايا
ويطغى مستبداً بالجُسوم
وينهكهنَّ من تعبٍ فيُلْقِي
بهنَّ لحضْن شاطئه الرحيم
ينمْنَ على الرمال بكل وضع
يُسيل لعابَ ذي الخُلق القويم
ويُدني كلَّ ذي زهدٍ عكوفٍ
على التقوى إلى نار الجحيم
يقول هنا المتاع وما سواه
رضيتُ به وما أنا بالملوم
فخذني نحو أسرابِ الغواني
وخذني للكؤوس وللنديم
وقل للغادةِ الهيفاء إني
طربتُ بصوتها العذب الرخيم
تنادي طفلَها والطفل لاهٍ
وتخطو نحوه خطواتِ ريم
ألا يا ليتني قد عدتُ طفلاً
تداعبُني مداعبةَ الفطيم
تقبّلني وتُرضعني بثدي
أحبُّ إليَّ من راح الكروم

□□□

السقّا الشنّاوي

١٣٣٤ - ١٣٩٠هـ
١٩١٥ - ١٩٧٠م

- السقا محمد الشناوي.
- شاعر سكندري: ميلادًا، وحياة، ومثوى.
- حصل على ليسانس الحقوق من جامعة الاسكندرية عام ١٩٥٣.
- عمل بالمحاماة بالإسكندرية.
- أهم ما تغنى به في شعره ما يتصل بمدينة الإسكندرية، وشخصياتها.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «ديوان السقا الشناوي» الإسكندرية ١٩٥٧، نشر قصائده بالدوريات السكندرية في الفترة ما بين ١٩٤٠ - إلى ١٩٧٠.

- شعره ابن مدينته وعصره، كما أنه ابن تراثه وأمته.. ينظم عن الإسكندرية، وعن سيد درويش، وتتردد في شعره صور البحر ومادة الماء، ويحرص على تقاليد القصيدة القديمة في الوزن، والقافية، ووحدة البيت، ورصانة اللغة. ومن وراء هذا ومن خلاله تتبدى الوطنية، كما تظهر نزعته القومية في الغناء لفلسطين، وإحياء ذكرى معارك الأمة التاريخية.

مصادر الدراسة:

١ - ديوان الإسكندرية: الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب - الإسكندرية ١٩٦٦.

٢ - عبدالله شرف: شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠): المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

من قصيدة: الإسكندرية الخالدة

قضيتُ بين مروج الريفِ أياما
وعُدتُ أنعم في «فاروسَ» أعواما

ولستُ أنكر ما في الحقل من مُتَعٍ
كم أنعشتْ من جمال الصنْع أفهاما

هذا الغديرُ الذي ما زلت أذكرُهُ
فقد نشأتُ على شطّيه عَوّاما

ألهو وأسبح في أحضانه مرحًا
لكنّ قلبي ببنت الثَّغر قد هاما

فجئت أنشق من أمجادها نسَمًا
شعَّتْ خوالده عزمًا وإقداما

أبصرت فيها ضفافَ الخلْدِ حاليةً
ينساب فيها الجمال الشفُّ بسّاما

من كل فاتنةٍ هيفاءَ جمَّلها
طرْفٌ على مُهَجِ النّسرين قد ناما

حُورٌ تلفَّعْنَ بالأضواء في وَهَجٍ
يدبُّ في نبضات الشّوق إضراما

وفتنةٌ في خدود الموج سابحةٌ
تنداح في بسمات الشطِّ أنساما

تضفي على العين من أعماقها أرَقًا
وتبعث اللهفةَ العذراء أحلاما

✲✲✲✲

بنتَ البطالِمِ عشتِ العمرَ أغنيةً
تسري مع الدم أضواءً وأنغاما

في يوم عرسكِ فوق الرَّمل أرسلُها
نشوى تعطِّرُ من أنفاسها الجاما

يا جنةً في جبين اليَمِّ مُشرقةً
طابتْ جوانبُها سحراً وإلهاما

فقد نفحتِ عبيرَ الحب مشتعلاً
من «كليو بترا» وَ«أنطونيوس» أياما

ذابا مع الشوق في محرابه كمدًا
لكنْ شبابُكِ طولَ العمر قد داما

يا قمَّةً فوق صدر المجد شامخةً
صِيغتْ من الفن تنسيقًا وإحكاما

تيهي: فعزمُك يومَ الزحف مفخرةٌ
قد سطّرتْها يد التاريخ أعلاما

أمجادُكِ البيضُ لا تُحصى مآثرها
وهل رصدنا النجوم الزُّهْرَ أرقاما؟

فكم قهرتِ بحدِّ السيف طاغيةً
وكم أنرتِ بشمس العلم إظلاما

من مكتباتِكِ خطُّ البحث منهجَهُ
وقد حشدت لحصْدِ الفكر أقلاما

ولو أتتكِ من الأرزاءِ جائحةٌ
يظلُّ ثغُركِ يومَ الخطْبِ بسّاما

فإن سلمت: فلا عُجْبٌ ولا نزَقٌ
وإن جُرحتِ فلا تشكين آلاما

****

من قصيدة: زهرةٌ على الرمال

دكّتِ اللوعــةُ عــذراءَ السّــمــاءْ
فــارتمى الضّــيمُ على صــدرِ ذُكــاءْ
وصـــدى الأفْقِ رعـــودٌ ودمـــاءْ
توقظ الرُّعبَ بأجــراسِ المســاءْ
والجــمــالُ الشّفُّ مــخنوق الضّــيــاءْ

******

(والبــداري) الخـضـرُ أشــبــاحٌ ذليلَهْ
تحــرق العطرَ بأنفــاسٍ ثقــيلهْ
وجـــثـــا الموجُ بأنيــابٍ طويلهْ
والجــهـامُ الهــوجُ تجــتــاح الخـمـيلهْ
فـتــريق الصــفــوَ من كـأسٍ نحــيلهْ

******

بين جـفن الشّــوك في حـضن الغـديرْ
نامت الزّهـرة لا تدري المصـــيـــرْ
فـــإذا الرّمل غُـــلالاتٌ تســـيـــرْ
للعـــيـــون السُّـــمـــر من قــرْع النذيرْ
تبـعث الرِّعــشــةَ في اليــوم المطيـرْ

******

هبّتِ الزّهـرةُ من حلـمٍ جـــمـــيـــلْ
فـــإذا الدّوحُ عُـــزوفٌ وعـــويـلْ
وثـكـالـى بين أهـداب النُّخـــيـــلْ
تعـــصـــرُ الرِّيحُ جناها في الخــمــيلْ
والشُّــعـــاع البِكْر مــحــروق الأصـيلْ

******

وإذا الزهـرةُ في ســفْـحِ الضّــيــاعْ
هدَّها المَوجُ وخــانتــهـــا القِـلاعْ
أحــرق الخـــوفُ جناها والصِّـــراعْ
فـــتـــهـــاوتْ وتهـــاوتْ بالشِّـــراعْ
تطلبُ العــيش لأفــراخٍ جــيـــاعْ

******

خـــرجتْ من خِــدْرها النّادي الرقـــيقْ
تكتم الجـــوعَ وتُخـــفي كلَّ ضـــيقْ
ومـــشت بين تلافـــيف الطُّريقْ
علَّهـــا تُبـــصـــر أطيـــاف البـــريقْ
غـــابتِ الشّـــمس ولم يظهـــرْ شـــروقْ

******

وقـــفـتْ بين صـــلاةٍ وخـــشـــوعْ
وبقـــايا من ثنيّـــاتِ الشـــمـــوعْ
وضــــراواتٍ بأنفـــاس تضـــوعْ
تحــرق النّور بمحـــرابِ المتـــوعْ
هزَّها الوجْــدُ فــجــادتْ بالدُّمــوعْ

******

وقـــفتْ بين جـــمـــالٍ ووقـــارْ
تذرع الأرضَ لأفـــلاذٍ صـــغـــارْ
بدمـــوعٍ مُـــثْـــرعـــاتٍ بين نارْ
تُلهـبُ الخـــدَّ بلون الجُـلَّنارْ
وســجـــا اللّيلُ ولم يبــزغ نهـــارْ

******

وقـــفـت بين عـــذابٍ وهوانْ
ترقب الأمنَ وتســتـــجـــدي الحنانْ
بشـــهـــيقٍ وزفـــيـــرٍ ودخـــانْ
ليـــتَـــه رقَّ وأعطاها الأمـــانْ
فـالسَّــحـابُ الغضّ مـصلوبُ الدنانْ

******

نشـــوةُ القلب وسلوان الصـــريعْ
والنّشـــيـد الحلوُ في الصـمت الوديعْ
خَـــبِّـــريني: كـيف كنّا في الربيعْ؟
ننهلُ الفــــرحـــةَ من عشٍّ بديعْ
فــيــه شبَّ الشّــوقُ بالحبِّ الرَّفـيعْ

******

خـــبِّــريني: عن قــيـــانٍ وعطورْ
وسكارى من قَــمـــاريْ وطيـــورْ
وعن الدَّوْحِ وأنغـــام السُّـــرورْ
يـومَ أن كُــنْـتِ بـإيـوان الـزُّهـورْ
تنثـــرينَ النّورَ في خَـــدِّ البـــدورْ

□□□

السماني بن الحفيان

١٣٦٦ - ١٤١١هـ
١٩٤٦ - ١٩٩١م

● السمّاني بن عبدالمحمود الحفيان.

● ولد في بلدة طابت، وفيها توفي.

● عاش في السودان.

● حفظ القرآن الكريم، كما درس العلوم الدينية واللغة العربية، التحق بعدها بالمعهد الفني بالخرطوم، وتخرج في قسم المحاسبة (١٩٧٠).

● عمل في الجهاز المصرفي التجاري (١٩٧٠ - ١٩٩١).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «أرج الشيخ» في جزأين: مطبوعات مشيخة الطريقة السمانية - مطبعة النيلين - الخرطوم (د.ت).

● شاعر صوفي، لم تتجاوز تجربته ما تداوله سابقوه من شعراء الصوفية. المتاح من شعره قصيدتان: «شيخ الطريقة»، و«إمام الدين» مطولتان تجتمعان على رثاء الشيخ عبدالقادر الجيلي؛ تنهجان نهج قصيدة الرثاء التقليدية، وتحافظان على العروض الخليلي والقافية الموحدة، وقد تضمنتا مفردات التصوف: فهو شيخ الطريق، وشيخ الشريعة والحقيقة، وهو الغوث والقطب والعارف.

مصادر الدراسة:

- **عبدالمحمود بن الشيخ الجيلي: الشيخ عبدالقادر الجيلي، حياته وآثاره - سلسلة أعلام في طريق الحق - (د.ت.م).**

شيخ الطريق

شيخُ الطريق خليفةُ المحمودِ ... ربُّ المكارم والصَّفا والجودِ

حيَّتْكَ ألسنةُ المعارف والتقى ... يا سالكًا لطريقك المحمود

شيخُ الشريعة والحقيقة قد بدا ... ولقد بدا في حسنه المعهود

بدرٌ أنار المشرقين بنوره ... وبأفقه طلعتْ نجوم سعودي

أنا يا زمان لقد بلغت مقاصدي ... مذ قد نزلتُ بساحة المقصود

فغدوت أرفل في النّعيم سماحةً ... وغدا الجحيم نصيبَ كلّ حسود

فأدرْ عليَّ الخندريس بذكره ... بل هاتها بِكْرًا لأهل شهود

وأنا الذي نلتُ المرام بقربهم ... لما حفظت مودتي وعهودي

هاتِ الزجاجة واسقني من خمرهم ... لكنْ بلحنٍ مطربٍ وفريد

بل هاتها صِرْفًا يروق جمالها ... من غير جنكٍ عازفٍ أو عود

خمرٌ من الجيليِّ فاض حلاوةً ... من دوحة الأمجاد لا العنقود

فتمايلت كلُّ القلوب بطيبها ... من سالكٍ أو شاطحٍ عِربيد

قطبٌ به نال القريبُ لجنبه ... مِننًا وفاز بخلعة التأييد

لا زال يهْمي بالمعارف والرضا ... حتى غدا غوثًا لكل بعيد

وَرْقَاءُ طُوفي بالجناب وغرِّدي ... ولْتذكري حقًّا وريثَ جدودي

ولْتَسْجعي بين الخمائل فرحةً ... ما بين غصنٍ يانعٍ وورود

وتفيَّئي ظلَّ الحبيب سماحةً ... كلُّ النعيم بظله الممدود

ميلي إذا دَنَتِ المرابعُ أو بدت ... ولْتُخْرسي نطقًا لسانَ جحود

العارفُ الجيليُّ أستاذُ الورى ... أحيا الدنا علمًا بكل جديد

فاتْلُ مآثره الحميدةَ مفخرًا ... واعلمْ بأن الشيخ بيت قصيدي

ما كلُّ فَرعٍ قد ترنَّحَ مثمرٌ ... ما كل عودٍ طيِّبٍ كالعود

ولئن بدا عَلَمُ الولاية ظاهرًا ... فاهزأْ به إن كان فوق حقود

يا كـذبةَ القـصّـاص كم خـبـرٍ أتى
تكذيبـه من مُـخـبـرٍ مَـردود
نِعْمَ الإجـازةُ في الطريق شـهـادةٌ
للعـبد بعد شـهـادة المعبـود
والعلمُ أكـبـر شـاهـدٍ بوراثةٍ
للأنبـيـاء ودعـوة التـوحـيـد
ومن ادّعى جـهـلاً وراثة عـالم
قـد أورث العنقـاء كل رقـود
يا هالةَ البـدر المنيـر تحـيّـةً
لك في ربوع القطب بيتُ عـمـيـد
عَلَمٌ غـدت أعـلامُـه مـرفـوعـةً
بـالحق تزهـو فـوق كـل بُنـود
يا فـخـرَنا الجـيليّ مـجـدي أولاً
بكمُ ومـجـدي آخـرًا بجُـدودي
لك سـاحـةٌ للجـود وهْيَ رحـيـبـةٌ
مـا ضـاق بالزوّار صـحنُ مَـسـيـد
ولك السـيـادةُ والقـيـادة بينمـا
أنت الإمـام لرُكّعٍ وسـجـود
إن الزعـامـة في الطريقـة قـد نأت
عن تابعٍ وسـعت إلى المقـصـود
أسـتـاذنا الجـيليّ وهْو خليـفـةٌ
حـقّـاً أتى في علمـه بمفـيـد
محـمـود لا يرضى بغـيـرك وارثًا
أبدًا ومـا لكُمْ سـوى المحـمـود
إن الخـلافـة في الطريق ينالهـا
صبٌّ صَـبَـا لكنْ لغـيـر الغـيـد
لله يرجـو أن يفـوز بقـربـه
قـد خـصَّـه مـولى الورى بمزيد
آثـارُه هـذي وهـذا علـمـه
بالسنّة الغـرّا دليل مُـريد
(عَلَمٌ كـيـوسفَ في مـدينة حـسنه
وله من التـقـوى جـمـيلُ بُرود)
...

لا زلتُ أسـعى في الزّمـان بنهـجـهم
في رفْـقـةٍ مُـزجَتْ بعـزم حـديد
حـتى إذا دنتِ الربوع وأهلهـا
وإمـامـهـا ذو الرأي والتـسـديد
جَـيْليُّ يا عـيـدَ الفـيـوض تحـيـةً
بدر الدجى نور الليـالي السُّـود
يا بهـجـةَ الأيام زينة حـسنهـا
نَارَ الزمـان بنورك الموقـود
يا صـاحبَ النفـحـات بيـتُك لم يزل
مـأوى الكرام يضمّ كل مـجـيـد
فـارقْـتَنا يومَ الرحـيل مـودّعًـا
وتركْـتَنا لوريثك المحـمـود
وهو الخليـفـة للكرام وإنه
حَـبْـرٌ أقـام مكانَ خـيـر أسـود
فَلْتَـحْـمِـه من حـاسـدٍ أو شـامتٍ
أو جـاهلٍ ومُـخـادعٍ وعنيـد
دامت لك الجنّاتُ دار كـرامـةٍ
فـاهنأْ ظفـرت بحـوضـهـا المورود
وظفـرتَ بالحـسنى وكل حـمـيـدةٍ
بـالـلـه يومَ ثـوابـه الموعـود
ثم الصـلاة على الرسـول محـمـدٍ
مـا جـاء ذِكْـرُ بِشـارةٍ ووعـيـد
أو جـاء ركبٌ للمـدينة زائرًا
في رفـقـةٍ مـيـمـونةٍ ووفـود

****

من قصيدة: إمام الدين

الحـافظون عـهـودَ الله مَنْ زهَدُوا
فيمـا سـوى اللهِ والرحمنَ قد عـبدُوا
القـائمـون بأمـر الدين مـا فـتئـوا
والصـادقـون إذا قـالوا وإن وعـدوا

فـــــزُرهُمُ يا مُــــريدَ الحق إنهم
أهل الحـقـيـقـة من لله قـد حـمـدوا
واصحَـبْـهُمُ إن تَرُمْ وصـلاً ومـعـرفـةً
فـإنهم راحـة العـشّـاق مـا وجـدوا
هُمُ الشـمـوس وقـد دلَّت بطلعـتـهـا
للسـائرين ووجـة الحق قـد قـصـدوا
فـــاسْعَ لـهم جــاهـدًا واعلمْ بـأنهمُ
هُمُ الأئمـة من في الدين قـد جـهـدوا
أئمـــةُ الخـيــر والآيات شـــاهدةٌ
لا ينكرنْ فـــضلَهم بين الورى أحــد
...
دارت كـــؤوســـهمُ للناس قـــاطبـــةً
ألاّ لمن كـــفــروا بالحقِّ أو جــحــدوا
همُ البـحـور وقـد فـاضت مـعـارفـهـا
للشـــاربين وأهلُ الصـدق قـد وردوا
كـــواكبُ قـــد حـــبتْ بالنور ذا همم
مـــا عـــاقـــه مـــالُه كـــلا ولا وَلَد
السـابقـون إلى الخـيـرات قـد عـملوا
فكيف يدركـــهم في الناس مَنْ قـــعـدوا
وكـــيف يصـــحـــبـهم خِبٌّ به مـــرضٌ
قـد عـاقـةُ الحـرصُ والأطمـاعُ والحـسـد

□□□

السناني الحنش

١٢٥٦ - ١٣١٩هـ
١٨٤٠ - ١٩٠١م

● إدريس بن علي السناني، المعروف بالحنش.

● ولد، وتوفي في مدينة فاس (المغرب).

● نشأ بفاس وفيها تلقى تعليمه، إذ تردد على مجالس العلم بالقرويين، غير أن ضيق ذات اليد حمله على الانقطاع واتخاذ حرفة الخرازة، ولكن مع رقة حالة ضمن له أدبه وشعره مجالسة الكبراء والأدباء.

● أخذ طريقة التصوف القادرية عن شيخه محمد بن عبدالواحد الكتاني، وأخذ الطريقة الشاذلية عن سيدي إبراهيم الغماري.

الإنتاج الشعري:

- له أربعة دواوين مخطوطة، ومختارات منشورة: ديوان مشتمل على إحدى عشرة قصيدة في مضامين مختلفة (جمعه ولده محمد الرضا مع تعريف وجيز) - مكتبة عبدالله كنون بطنجة - تحت رقم ١٠٤٦٠، وآخر سماه: «الروض الفائح بأزهار النسيب والمدائح» - ذكره العباس بن إبراهيم في كتابه «الأعلام» جـ٣ مرتب على حروف المعجم، و«منتزه بفاس» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٦٧٨ ك، ومساجلات شعرية بينه وبين العلامة الأديب أحمد بن المأمون البلغيثي - ذكرها هذا الأخير في ديوانه المخطوط، وأما المنشور من شعره فهو: مختارات من ديوانه الكبير نشرها العباس بن إبراهيم، في كتابه الأعلام.

الأعمال الأخرى:

- له: المقامة المغنية عن المدامة. وسماها أيضاً: روضة المنادمة والإيناس في لطف محاسن مدينة فاس، طبعت على الحجر بفاس في ثماني صفحات.
- ذكر ولده في ترجمته الوجيزة عناوين رسائل في الحث على العزلة، والتذكير، والصلاة على النبي (ﷺ).

● احتفظ الشاعر بقدوته الفنية في شعراء العصر السابق، ونهجهم القديم، فلم يتأثر بالموضوعات الجديدة التي بدأت تعرف على أيدي الشعراء الشباب في عصره، فظل يلتزم بالمحسنات البديعية مع ضآلة في ابتكار المعاني الشاعرة، مما أدى إلى جفاف نظمه وخلوه من خصوصية صاحبه. والمتأمل في شعره يجده يحتوي على تجارب حياتية بسيطة، نظراً لعزلته عن المجتمع. وقد كان السناني يجيد الشعر الشعبي من زجل وملحون، وله فيه تجارب.

مصادر الدراسة:

١ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (جـ٣) - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.

٢ - الدوريات: عبدالقادر زمامة: الشاعر إدريس السناني الحنش - مجلة تطوان (ع١١)، سنة ١٩٧١.

الدمع بعدك لا يرقأ

أيا وردةً نُعِّـمْتُ حـولاً بشـمّـهـا
لهـا أرجٌ قـد جـاء من جنةِ الخُلْدِ
لقـد حـسـدتْني فـيكَ أيامُنا التي
إذا منحتْ خـيـراً تُبـادر للردّ

أزالتكَ من كــفّي فــزلزلتِ الحِـجـا
وقـد دُكَّ طَوْدُ الصـبـرِ دكّـاً من الوجـد
علـمتُ بـأن الأمـــرَ لـلـه وحـــدَه
فـقـابلتُ رُزئي فـيكَ بالشكر والحـمـد
وحيث رأتْ عيني شُـخـيصكَ قـد غدا
بتـابوتـه تحت الجنادلِ واللحـد
جـرى دمـعُـهـا والصـبـرُ فـرَّ وخـانني
ومن أين لي بالصبر يا أحـمـدُ المهدي
فلم يكُ إلا عـبـرةً إثْرَ زفـرةٍ
ولا عـجـبٌ للسـيل في أَثَر الرعـد
أقُـرّةَ عـيني كنتَ للنفس أُنسَـهـا
تُزيل بذاكَ اللطفِ مـا مسّ من كَـدّ
وكنتُ إذا مـا جـئـتَني مُـتـبـسّـمـاً
أرى ذاك أحلى في فـؤادٍ من الشـهـد
وكنتُ أرجّـي أنْ أراكَ مُـدرّسـاً
لكُتْبِ علومِ الشـرعِ فـهْـوَ المنى عندي
رضـينا بتـقـديرِ الإله وصنعِـهِ
له الحـمـدُ والشكر الكثـيـرُ بلا عَـدّ
فـيـا ربِّ ألحـقْـه بصـالح من مـضى
وكـفّـرْ به الأوزارَ يا صـادقَ الوعـد

****

أتاك الربيع

هلَّ الربيعُ بما تـهـوى النفـوسُ أتى
يُرصّع الأرضَ باليـاقـوت والدُّررِ
فَـصْلٌ غـدا فـاصـلاً بين القلوبِ ومـا
يسـوءها من مُلِمِّ الغمِّ والضـجـر
أيّامُـه كلُّهـا غُـرٌّ مُـحـجّلةٌ
أليس فـيـهـا هناءُ السـمعِ والبـصـر
فـالأرضُ في حُللٍ من الجِنان لهـا
طِيبٌ يُضـمّـخنا بعَـرْفـه العَطِر
والطيـرُ تدعـو إلى خَلْع العـذارِ وقـد
علتْ منابرَها من ناعم الشـجـر
فـانهضْ حُـفِظْتَ إلى السـرور مـبـتـدراً
وخـذْ من الدهر حظَّ الأُذْنِ والنَّظَر
أمـا ترى الأرضَ قـد عـادت لبـهـجـتـهـا
خـضـراءَ عـذراءَ بعـد الشـيبِ والكبـر
لما سـقـاها عظيمُ الجـودِ رحـمـتَـهُ
أبـدتْ كنوزاً من الأقـواتِ والزَّهَـر
من أبيضٍ ناصعٍ يحكي النجـومَ سناً
فنورُه في وجـوه الأرض كـالغُـرَر
وأحـمـرٍ سـاطعٍ مـثل النضـارِ صـفـا
وأصـفـرٍ فـاقعٍ يبـدو لمعـتـبـر
فـالنرجسُ الغضُّ مـا أبهـاه منتـصـبـاً
تخـاله عـاشـقـاً يرتاح للسـهـر
وها الشـقـيقُ شـقـيقُ الحُسْن تحـسـبـه
خُـدودَ بِكْرٍ غـدتْ تَحـمـرّ من خَـفَـر
سـبـحـانَ ربّيَ ذي الإنعـام خـالقِنا
مُـسـدي العطايا ومُـحـيي الأرضَ بالمطر
فـاثنِ العنانَ عن التـعـداد مكتـفـيـاً
فـالزهرُ شيءٌ عـجـيبٌ غـيـرُ منحـصـر

****

ليلتي ليتها تطول

حلف الحـبـيبُ ليـقـدَمنَّ ومـا نكثْ
وَفّى فـوافـاني وقـد جـمـع الشـعثْ
وافى مـسـاءً ينثني مـتـبـسّـمـاً
ويقـول هل قـسـمي مـزاحٌ أو عَـبَث
فكأنه إذ قـالـهـا بسـلاسـةٍ
هاروتُ في عِـقْـدٍ لأجلي قـد نفث
فـأجـبـتُـه: حـاشـا وقـد خـفق الحَـشـا
فـرحـاً وكم خِبٍّ بما يهـوى جـهث
فـتـمـايلت أعطافُـه وتَورّدتْ
وَجَـنـاتُـه وإليَّ مـن عـطـفٍ بـهـث

قــبّلتُــه تقــبــيلَ مــشــتــاقٍ له
دَهْرٌ تَقــضّى في الـعـويل وفي الـغَـوْث
فــأباحني مــا شــئتُ من طيب الجَف
فــبلغتُ أقــصى بُغــيــتي دون الرفث
لي همّـــةٌ عــــربيّـــةٌ مـــا بُدِّلَتْ
تأبى التلبُّسَ والتـــدنُّس بالخـــبث
وترى المعــالي خــيــرَ ذُخــرٍ يُقْــتَنصْ
إن هَمَّ غــيـــري بالدناءة وانبـــعث
كم باحثٍ عنّي تأخّــرَ مَنْصِـبــاً
ألفى العــفــافَ طبــيــعــتي لما بحث
بتنا على رغم العـــواذلِ والعِـــدا
في لذّةٍ غــبنا بهـــا عــمّــا حــدث
حــتى دعــا الداعي بحيَّ على الفلا
ح، وقــد قــضــيتُ لحجّــةِ الوصلِ التـفث
قــمنا وقــد حــان الفــراقُ فــراعني
بوداعــــــه ووددتُ لـو عـنـدي مـكـث
يا ليت ليلتنا القــصــيــرةَ ســاعــدت
بهنيــئــةٍ والفــجــرُ فــيــهــا مــا نفث
يا قـــومُ إني مـــثلُ مـــا في علمكم
عُــذري الهــوى أهوى الملاحَ إلى الجدث

□□□

السنوسي الجد

١١٨٠ - ١٢٥٥هـ
١٧٦٦ - ١٨٣٩م

- محمد بن عثمان بن مهنية السنوسي القلعي.
- ولد في مدينة الكاف (غربي تونس) - وتوفي في تونس (العاصمة).
- عاش في تونس.
- حفظ القرآن الكريم، ولازم والده، فتلقى دروس الفقه والتوحيد والتفسير والفرائض والتوثيق، كما أخذ عن أعلام عصره.
- تولى مشيخة المدرسة الحسينية بمدينة الكاف (١١٩٥هـ - ١٧٨٠م)، وتولى القضاء في بنزرت (١٢٣٠هـ - ١٨١٤م)، ثم قضاء باردو (١٢٣٥هـ - ١٨١٩م)، ثم قضاء الحاضرة، ثم خطة قضاء الجماعة (١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م)، ومشيخة مدرسة النخلة بتونس (١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م)، وكانت له حلقات للتدريس في جامع الزيتونة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «مسامرات الظريف بحسن التعريف» لحفيده محمد السنوسي.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان: «لقط الدرر» في منظومة شعرية تحوي ٤٢٠٠ بيتًا في فقه الإمام مالك - المطبعة التونسية - ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م، وجمع له حفيده محمد السنوسي ما يزيد عن أربعين كراسًا في أحكام الفقه، وهي خلاصة دروسه التي ألقاها في حلقات جامع الزيتونة، وله مراسلات بعضها في أسلوب شعري مع شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع.

- شعره تقليدي، يتنوع بين النظم، والتقريظ، والتطريز، والتعبير عن المناسبات المختلفة من تهنئة بشفاء من مرض، أو بختم تدريس، والتعبير عن القضايا العلمية التي كانت تثار في عصره أو تعرض له، منظومته «لقط الدرر» عالج فيها بعض المسائل الفقهية على مذهب الإمام مالك في أربعة آلاف ومائتي بيت من الرجز.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن أبي الضياف: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان - لجنة النشر بكتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار - تونس ١٩٦٤.
٢ - جان فونتان: فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات - قرطاج - تونس ١٩٨٦.
٣ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٤ - محمد السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف (تحقيق الشاذلي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.
٥ - محمد الصادق بسيس: محمد بن عثمان السنوسي، حياته وآثاره - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٨.
٦ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.
٧ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ٢٠٠١.
٨ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.
٩ - محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - المطبعة السلفية القاهرة ١٩٣٠.
١٠ - الدوريات: كومنيارج - مجلة إيبلا - مطبوعات المطبعة الرسمية التونسية - تونس ١٩٦٢.

مراجع للاستزادة:

- المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية - ع ٥٨/ ٥٩ - س ١٦ - مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية - الجامعة التونسية - ١٩٩٧.

صيد العطايا

أرى رَبْعَ من أهواه غيرَ بعيدِ
فها هو مني مثل حبلِ وريدِ
فعوجا قليلاً بي لعلّيَ أشتفي
بسكْب دموعٍ فوق صَحْنِ خدود
حكى صَوْبُها صوب الغمامِ إذا همَى
وصوتَ زفير القلب صوتُ رعود
على أنه لم يُجْدني سكبُ عَبْرتي
على طلَلٍ عافٍ بطول عهود
وفي كبدي نار يشبُّ لهيبُها
لبينهمُ لم تتصف بخمود
برَى الشوقُ جثماني فصار من الضّنَى
دِقاقَ عظام ضُمِّنت بجلود
ولم يبق في جسمي سوَى شبَحٍ يرى
دليلَ حياةٍ مؤْذنٍ بوجود
ولم يُثْنني عن حبهم طولُ نأْيهم
ولم أسْلُهم طولَ الحياة بغيد
فحبُّهمُ وصْفي ولي قام لازمًا
كما قام وصفُ العلم بابن سعيد
هو العَلَمُ السامي الإمامُ محمدٌ
سليلُ عليٍّ ذي الوفا بعهود
لقد أسعد الراجين نيلُ علومه
بفهم ورأيٍ صائبٍ وسديد
وقد قيَّد العمرَ المديدَ حياتَه
بحلّ عَويصٍ أو بقيد شَرود
فلا جِدَّة أغنته عن حبّ نائل
ولكن لزهدٍ في دُناه شديد
ومن جعل العلمَ المشرَّف بازيًا
لصيد العطايا كان غيرَ رشيد
فمن شاء وصفَ العلم فَلْيكُ شاكرًا
وإلا فمنه الذمُّ غيرُ بعيد
حوَيْتَ أبا عبد الإله شمائلاً
صعدْتَ بها العلياءَ خير صُعود
فغادرتَ كل الحاسدين كأنهم
بقايا ثمودٍ في ديار ثمود
كختْمك في يوم شمائلَ أحمدٍ
فكنتَ بذاك الختم خيرَ حَميد
فدُمْ ذا فخار ماشيًا تحت راية
تخفّق في دار الدُّنا وبنود
وتحت لواء المصطفى يومَ محشر
جزاءً لما أرضيتَه بمزيد
لأني بمرأىً منكَ حقّاً ومسمعٍ
بآونة تُلقي لسمع مريد
حديثًا بإسنادٍ صحيح رويتَه
فأنت لما ترويه خيرُ مُجيد
وإنك ذو لفظ شهيٍّ مهذَّب
إلى كل من يُصغي إليه مُعيد
يحاكيه لحن الموصليِّ ومَعْبدٍ
إذا غنَّيا يومًا بشعر لَبيد
فكيف إذا تروي الحديثَ مرتَّلاً
ببيتٍ عتيق للإله مَشيد
ولولا ودادٌ منك صحَّ مصاحبًا
لحسن وفاءٍ بالعهود مَديد
لما ملتُ يومًا للثناء على امرئٍ
وقمت إلى الإنشاد بعد قعود
وشعريَ ذو ودٍّ لأهل مودتي
وليس لمن لم يَهْوَني بِوَدود
ووِدّي إلى طول المدى ليس ينقضي
وحقِّك إلا بانتهاء وُجُودي

****

من قصيدة: وريث الإمارة

يا طلعةَ السعد اشرقي واستشْرفي
فعماد أهل الدين والدنيا شُفي
وتباشرتْ بشفاه تونسَ وانثنى
بؤس النفوس أزاله ما تصطفي

بُرْءٌ بـه فـــــرح الأنـام وأشــــــرقت
منه الـسـعــودُ فنورهـا مـــا يـنطفي
أهـدى لأهل الأرض نَـشْـــرَ بشـــارة
بُرْءُ المؤيَّـد والأمــــيــــرِ المنصف
يُنسي تكرُّمــــه تكرُّمَ حـــاتمٍ
وبحلْمــــه يُنســــيكَ حلْمَ الأحنف
كلٌّ يَوَدُّ ولا يَوَدُّ خِـــــلافَــــه
أن الذي يُشْكي ويؤلم كــــان في
مـــرض الزمـــان لما شكا وانزاح مـــا
خــافــوا وولَّى النكْسُ عنهم مُـذْ عُـفي
فــاق الأنامِ سمــاحــةً وفخــامـة
ونجـــابة دأبًا بغــيـــر تكلُّف
لا يســـتطيع لسـائل من فــضـلـه
ردًا ولا وعـــــدًا أتاه بمُـخْـلِف
لا لا ولا سـعـيًـا بغـيــر فـضـيـلة
وبغـيـــر رأيٍ صَـوابه لا يكتــفي
خـضـعـت لحـسن حِجـاه أربابُ النُّهَى
وتَشَعْشَعت أنوارُه مــا تختــفي

□□□

السنوسي بن صالح

١٢٨٧ - ١٣٦٢هـ
١٨٧٠ - ١٩٤٣م

- محمد السنوسي بن أحمد بن صالح.
- ولد في بلدة القصبات مسلاته (التابعة لطرابلس الغرب - ليبيا)، وتوفي في مدينة السلط (الأردنية).
- عاش في ليبيا والأردن.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمه المبكر في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى زاوية عبدالسلام الأسمر بزليتن حيث درس علوم الشريعة والأدب واللغة.
- انصرف عن العمل في الوظائف الحكومية للكتابة الأدبية والصحفية، فكتب لجريدة الاتحاد والترقي، وجريدة الكشاف.
- أسهم في مناهضة الاحتلال الإيطالي لبلاده قبل أن يضطر للرحيل إلى شرقي الأردن (١٩١٣) حيث تولى القضاء في مدينة السلط وظل بها حتى وافته المنية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة الوثائق والمخطوطات، وله قصائد تضمنتها مراسلاته إلى ابن عمه، وإلى صديقه سالم محمد التومي، وله ديوان مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المصنفات المخطوطة في علوم الشعر، والفرائض، والخيل.

- شاعر تقليدي، نظم في عدد من الأغراض التقليدية للشعر، غلب على قصائده استخدام اللغة المعجمية، والألفاظ المهجورة، وسرت فيها الحكمة المستمدة من غريته وخبرته بالحياة والناس، يعد التشطير والتضمين من أهم أشكال بناء القصيدة لديه، حيث أظهر فيهما براعة واضحة، ودلت على ذائقته الشعرية، ومختاراته من الشعر العربي.

مصادر الدراسة:

١ - الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا - دار المدار الإسلامي - (ط٣) - بيروت ٢٠٠٤.

٢ - الدوريات: الدوكالي محمد نصر: من رسائل العلماء في دار الهجرة - مجلة الوثائق والمخطوطات - مركز الجهاد الليبي - طرابلس ١٩٨٧.

حبُّ الديار

إنــي أحـــنُّ إلــيـكــمُ
مـــا حنَّ مـشـتــاقٌ بعـيـدْ
حـبُّ الـديـارِ أضـــــرَّ بـي
لـولا الـتَّـداوي بـالنشـيــد
وبغــيـــــر سكِّينٍ ذُبِحْـ
ـتُ لأجلِهـا فـأنا الشـهـيد
مـــا عـــشتُ عنهـــا نائيًـــا
عن عـهْـدِها لا لن أحـيـد
إن عـــيَّــروني بالشَّـــر
ـدِ أقـولُ بل هل مِنْ مَـزيد
قـــد لا أبوحُ بـذكْــرِهـا
لو قطَّعــوا حـبلَ الوريد
الله أكــبــرُ مـــا أمَـرْ
رَ العَـيْشَ في زمَن الصُّدود
شَـيْبٌ وبُعـــدٌ قـــاهـرٌ
وقـســـاوةُ الدهر العنيـد

تركوكَ يا حُرَّ العقيـ
ـدةِ في عَنًا مثلَ العبيد

فاصبرْ بغيرِ تَضجُّرٍ
واللهُ يفعلُ ما يُريد

****

أشواق الغريب

أردِّدُ آهِ من بُعْدي وشَوقي
ومن مُرِّ اغترابي في دمشقِ

إلى مَنْ في طرابلسٍ مُقيمُ
أكادُ أطيرُ معْ ريحٍ كبَرْق

فجسمي غارقٌ في لُجِّ دمعي
وقلبي مثلُ ناقوسٍ لِدَقّ

******

تحيّاتي معطّرةٌ بمسكٍ
وأنّاتي مسطَّرةٌ برَنْق

وزَفْراتي بحُلقومي كريح
وروحي خِلتُها نشَبَتْ بحلقي

ووَجْناتي مُنمْنمةٌ بدمعي
ودمعي لا يُساعدني بدَفْق

إليكم من شجٍ دَنِفٍ كئيبٍ
يكادُ يمرُّ نحوكمُ كبَرق

وأرسلُها بأجنحةِ البريدِ
عباراتٍ تُشير بدون نُطْق

******

كتابُكَ هزَّني عَجبًا وعُجْبًا
على شيخوختي رغْمًا وحِذْقي

وحرَّكَ ساكنًا فينا كمينًا
وحَشَّ حُشاشتي لكنْ برِفْق

روينا عنه آدابًا وعلمًا
ومنه نظمْتُ ياقوتًا لعِلْق

وأرَّقني وأقلقني بعنفٍ
وحقِّكَ يا أخا روحي وحقِّي

****

رسالة الشوق والحنين

سلامٌ على مَنْ كان لي في طرابُلُسِ
سلامَ مُحبٍّ فاقدِ الدار والأُنسِ

سلامٌ بني عَمْر الكرامَ عليكُمُ
إذا ما الصَّبا تسْري وفي كبدي تُرسي

سلامٌ على قومي الفِخام وذكْركُم
إلى القلب أشهى من حديثٍ مُؤانس

سلامٌ يفوق الندَّ والمسكَ ريحُه
ويُزري بروح العطْرِ والوردِ والآس

******

سلامٌ على الخلِّ المهذَّبِ سالمٍ
ورحمةُ مولانا الحميدِ المقدَّس

أُجلُّكم في القُرْبِ والبُعْدِ دائمًا
وأفديكمُ بالوُلْدِ والمالِ والنفس

فما حالُكم والعينُ تبكي دمًا وفي
فؤادي قروحٌ أعيَتِ الطبَّ والآسي

إلى الله أشكو فرقةَ الدار تارةً
وأخرى بني عمي وحينًا بني جنسي

لئن كنتُ قاصٍ بالشَّآم فإنَّ لي
ضميرًا يُناجيكم على الطرْدِ والعَكْس

وإن كنتُ مغلوبًا على عوْدتي لكم
فَلَلّهُ أدرَى بالحقيقةِ والحدس

******

تلقَّيتُ أنباءَ الودادِ أتى بها
كتابٌ كريمٌ سرُّه زاد في أُنسي

من الحِبِّ ميمونِ القرابة سالمٍ
أعزُّ على قلبي مِن الجنِّ والإنس

طربتُ وأيمُ اللهِ شوقًا ولم أرَ
كئيبًا يودُّ الرقْص في حالةِ القَفْس

فأحيا فؤادًا قدَّهُ البُعد والأسى
على أنه قد كان ميْتًا من اليأس

رقصتُ وربِّ الراقصاتِ إلى مِنًى
وإن كنتُ في حكْمِ الرهينَيْن في رَمس

فـهـمتُ دروسًـا من مـعـاني رمـوزه
فـهـمْتُ بهـا وجـداً من اللَّثم واللَّمس
فـلا خـيـرَ فـيـمن لم تُفـدْه تجـاربٌ
من الدهرِ أولا يسـتـزيدُ من الدرس)

ويا أيُّهـا الأسـتـاذُ عـفـوًا فـإنني
تجـرَّعتُ كـأسًـا علقـمًـا أيّمـا كـأس
فلو كنت بين «الخُـمْس» والربْع مـيِّـتًـا
لكنتُ كـأني في سـرورٍ وفي عُـرس
ولكنني في غـربةٍ مـدلهـمَّـةٍ
كـأني بهـا في غـاية الضَّنْكِ والبـؤس
وقـد شـاقَني ذاك الحـمى وربوعُـه
وتذكـارُ أحـبـابي وداريَ بـالأمس
أخـفِّفُ من بحـر الطويل مَـصـائبي
ولا أخـشى في بحـرِ التـغـرُّب من غَطْس
على كل فـردٍ من بـلادي بـأسـرهـا
تحـيَّـةُ مـشـتـاقٍ وتفـديهمُ نفـسي

****

طرابلس الغرا

تشطير أبيات لأحمد البهلول

(طرابلسَ الغـرّا ترى ليَ عـودةٌ
إلى ربعك الأبهى ونقـضي به الأربْ
وهل تَحْـدوَنْ حـادي الغـرام مطيَّنا
(إليك وهل يدنو الذي كـان قـد ذهب)
(سـقى الجـانب الشـرقيّ منك سـحـابةٌ)
وشـؤبوب رضـوانٍ مدى مـا السَّمـا تصب
ولا برح التـهـتـان يسـقي ربوعـهـا
(ولا زال فـيـهـا من رياح الصَّبـا مَـهب)
(بلادي لهـا بالخلد شـبـهـة آية)
ظلالٌ وأشـجـارٌ وفـاكـهـةٌ وأب
وورد وريحـانٌ وآس، قـرنـفلٌ
(فـمنهـا نبـات الزعـفـران كـذا العنب)
(ترى سُوحـهـا من فـضـةٍ فـإذا اكـتست
رأيت بهـا الشـحـرور يُطرب إن نعب
كـأشـبـاه غـزلان الظبـاء نسـاؤهـا
(بشمس الضحى أضحت لُجينتهـا ذهب)
(وفي كل حَـوْلٍ حـولهـا حُلَّةٌ حلت)
وفي كل شـهـرٍ من رباهـا البـهـا يشب
وأشـجـار زيتـونٍ يروقك نبـتـهـا
(برؤيتـهـا خـضـراءَ من سندس القـصب)
(وفـيـهـا نخـيلٌ باسـقـاتٌ إذا الصـبـا)
عليـهـا سـرت ألقت دواءً من الصـغب
أو الشـمـأل النكبـاء تُرقـصـهـا إذا
(تهبّ عليـهـا أسـقطتْ يانعَ الرُّطَب)

□□□

السيد أباظة

- ١٢٩٨هـ
- ١٨٨٠م

- السيد أباظة الكبير.
- ولد في محافظة الشرقية، وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر.
- نشأ في كنف أسرته التي عرف عنها اعتناؤها الباكر بتعليم أبنائها.
- عمل مديرًا عامًا لعموم الوجه البحري بمصر (١٨٧٣). وذكر أنه كانت تربطه علاقة خاصة بالخديو إسماعيل حيث كان يشرف على أملاكه الزراعية مدة من الزمن.
- كان عضوًا بمجلس الحكام منذ عام ١٨٧٢، وهو أحد مؤسسي الجمعية الخيرية الإسلامية عام ١٨٧٥. وهي أول جمعية أهلية إسلامية في مصر.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة الوقائع المصرية عددًا من القصائد منها: «تهنئة للخديو» - العدد (٥٤٣) - ١٨٧٣/٢/٣، و«تهنئة للخديو» - العدد (٥٢٢) - ١٨٧٣/٨/٢٦، و«تهنئة للخديو» - جريدة روضة المدارس - العدد (١٥) - ١٨٧٠.
- يدور ما أتيح من شعره حول المدح الذي اختص به الخديو إسماعيل والأسرة الحاكمة مستثمرًا بعض المناسبات الدينية والأعياد، وكتب في الإشادة بدور العلم ومدح القائمين عليها من المعلمين والنظار. اتسمت لغته بالصنعة وخياله محدود بتداعي المعاني. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من الشعر.

مصادر الدراسة:
١ - أحمد موسى الخطيب: الشعر في الدوريات المصرية - دار المأمون - القاهرة ١٩٨٧.
٢ - حامد عمرو محمد فايد: أثر الأسرة الأباظية في النثر الأدبي الحديث في مصر - رسالة دكتوراه - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - فرع الزقازيق ١٩٩٠.
٣ - الدوريات: مجلة النشأة الأباظية - مارس ١٩١٣.

غرَّدَ البِشْرُ

غــــرّدَ البِــشـــرُ في رياض الســـرورِ
وأدار الـهـنا رحــيـقَ الحــبـــورِ
وتـغـنَّـت بـلابـل الـدوْح فــــــينـا
فــــوقَ غــصْنٍ من الثناء نضــيـــر
كلُّ مـــجـــدٍ على جـبـــاه المعـــالي
فــهْـــو ممَّا حــبـــا ولاة الأمـــور
هـم منـارُ الـهـــدى ولا كـــخـــديو
جــــاد رأيًا فــمـــا له من نظيـــر
عــــدْله صـــــاغ للبــــلاد حُليّـــاً
مـن دراري صنيــــعِــــه المشكور
قـــد كـــســـاها من الندى ثوبَ عــزٍّ
لـيس يَـبْـلَـى عـلـى ممرِّ الـدهـور
وحَـبَـاها فـضــلاً جـزيلاً ونُعـمى
وبـهــــاءً يجلُّ عن تـنظيــــــر
شِـيـمٌ للعــزيز يقْـصــرُ عنهـــا
بُلغــــاءُ المنظوم والمنثـــــور
يا ســمــيـري شنِّفْ بذكـراه سـمـعي
فـــحــديثُ الخــديوِ من مـــأثوري
حــدِّثِ العــدلَ عن صــحــيح نُهــاه
عن مُــغــيثٍ عن مُــفلحٍ عن منيـــر
صــيَّـــر العــام باتصــال التـهــاني
كـجُـمــانٍ على صــفــاء النحــور
فــــتـــحلَّت أوطانُنا بـالأيادي
وتحلَّى الأنجـــال بالتـــصـــدير
ولمصـــرٍ مــــقـــالةٌ أرَّخــوها
يومَ عــيـدِ الخــديو يبـدو سـروري

****

مفاخرُ ومآثر

للهِ أيُّ مـــفـــاخـــرٍ ومـــآثرٍ
جادَتْ بها منُّ الخديوِ على الوطنْ
منهـــا المدارسُ مـــا أتاها طالبٌ
إلا وبات يمارسُ العلْمَ الحـــسن
حـــتى كـأنَّ أكـابرَ الحكمـــاء من
أسـلافنا عـــادوا على رغم الزمن
فــتـــرى بكلِّ مـحلَّةٍ إقليـدسًـا
وأرسْـطاليـسًـا يُجـدّدُ كلَّ فن
لا زالتِ الآراء منه حـــمـــيـــدةً
في قُطرِه تجـري على أبهى سَنَن

****

على دَوْحة الأفراحِ

على دوحــةِ الأفـــراح تشـــدو البــشـــائرُ
وفـي ذروة الـعـلـيــــــاء تُـبنَـى المنابرُ
وفـي درج الإســـعـــادِ يســـعى مـــوفّقٌ
ويرقى بمعـــراج السَّـــعــــادة ظافـــر
وبـــالمــلــكِ المـرضــيِّ تـــزهــو بــلادُه
كـــمـــا تزدَهي بالحُـسن حُــورٌ حــرائر
وبالـسـنـد الـعـــــالي يقـــرُّ مناظرُ
كـــمـــا قـــرَّ يومـــا بالخـــديويِّ ناظر
مَنِ انفــــــردت آلاؤُه وتشـــــاركَتْ
بوادي الورى في مـــدحـــه والحـــواضـــر
هـو المالكُ المأمـــونُ في الناس ســـيـــرةً
هـو العـــاهلُ المنصـــور واللهُ ناصـــر
فــأخـــلاقُـــه منهـــا العظيمُ مـــحلّقٌ
وآباؤه منهـــا البــــلادُ عـــواطر

نُهنِّيــه بالأعــيــاد حــقّـــاً وإنه
تُـهنِّـى بـه أعــــيـــــادُنـا والمـآثـر
يـنـافس كلُّ الـنـاس مَنْ فـي جــــواره
ويُغـــبطُ مَنْ منهم إليـــه يهـــاجـــر
عـــزيزٌ كـــريمٌ وهـو للعـــدل مـــوئلٌ
مـنـيـعٌ ولـلأوطـان ســـــــمـعٌ ونـاظر
****

تهنئة خديوية

بشـــائرُ إقـــبـــالٍ تســـرُّ المناجـــيـــا
على شـــرف العليـــا تُجـــيبُ المناديا
عـــــزيزاتُ قَـــــدْرٍ حين زارت فكلُّنا
نقـــدِّم أرواحًـــا لدينا أضـــاحـــيـــا
ومـــا هي «إســمـاعـيل صـبـري» لبُـعـدها
ولكنهـــا اسْـــمــاعـيل بالنصـــر آتيـــا
مليكٌ رأى أنّا جـــمـــيـــعًـــا عِـــيـــالُه
فـأحسنَ فـيـهم مـا اسـتطاع المسـاعـيـا
فكم عـــادتِ الأفـضـــال من عَــوْدِ عـيـدِه
إلينا فكان الفــضـلُ للفـــضل تاليـــا
وكم طال آلاءً فـــأغـــضـب حـــاســـدًا
وكم طابَ أخـــلاقًـــا فطال المعـــاليـــا
وكم جـــادَ من مـــجـــدٍ رفـــيـعٍ بناؤُه
وكم جـاد بسّـــامًـــا فـــأغنى الأمـــانيـــا
أفـــاد بأفكارٍ ســـمَتْ في مـــســـارها
فـــوائدَ عـــدلٍ كـــالدراري ســـواريا
فـلم تســـمحِ الدنيـــا لمصـــرٍ بمثله
مـشـــيِّـــدِ أركـــانِ المحـــامـــد بانيـــا
ولا زلْتَ مـحــمــودَ المساعي مـتـوَّجًـا
بتـــاج الهنا والعـــزِّ والسـعْـدِ راقـيـا
□□□

السيد أحمد خليل

١٢٧٢ - ١٣٤٠هـ
١٨٥٥ - ١٩٢١م

- سيد بن أحمد بن عبدالرحمن خليل الحسيني
- ولد بقرية «كوم النور» - (محافظة الدقهلية - مصر)، وتوفي في القاهرة، وزار عددًا من الأقطار العربية.
- تلقى تعليمه في الأزهر، حتى حصل على الشهادة العالمية، ثم درس اللغات: الإنجليزية والفرنسية، وغيرهما، وكان واسع الاطلاع على الثقافات، والتواصل مع الجمعيات العلمية في زمانه.
- أنشأ مدرسة بمسقط رأسه، كما أنشأ مجلة شهرية باسم «التذكرة» (يوليو ١٩٠٨) كانت مرآة لتصوفه، وتطلعه العلمي العصري في نفس الوقت، وكانت نزعته الصوفية تلوّن كل نشاطاته الروحية والعقلية.
- كانت له محاولات في تجديد كتابة الحرف العربي عن طريق الطباعة.

الإنتاج الشعري:

- له: «الديوان الصوفي»، وهو ديوان شعر مخطوط- أهداه ابنه لدار الكتب المصرية، فيما أهدى إليها من مؤلفات والده بعد وفاته.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات في التصوف، والتفسير، وعلوم القرآن، والحكمة

- شعره - في جملته - صوفي، أقرب إلى التسبيح، والتأمل، وتصوير أحوال المشاهدات، والمجاهدات، ومعجمه اللفظي والصوري لا يجاوز هذه الغاية: التعبير عن التسليم المطلق للذات الإلهية المدبرة لكل ما في الكون.

مصادر الدراسة:

١- زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية - دار الغرب الإسلامي (ط ٢) - بيروت ١٩٩٤.
٢ - سعد الدين محمد الجيزاوي: العامل الديني في الشعر المصري الحديث - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - دار نهضة مصر - القاهرة ١٩٥٦ .
٣ - فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية- المطبعة الأدبية - بيروت ١٩١٣.
٤ - الدوريات: مجلة الطفل المسلم - بالقاهرة (ع٩) السنة ١٨، و(ع٦،٧) السنة ٢٥ .

أسبّح باسم الله..

أســبّح باسم اللهِ والحـــمــد مُــعلنا
علومَ أبي الأســمـــاءِ من قـــبل بَدئنا

لهـــا نسبٌ بين الإله وخلقـــهِ

قـــبـــولٌ وإقـــبـــالٌ هناكَ ومن هنا

ولا تحــدث الأكــوانُ وصـــفــاً إذا بدتْ

ولا تَنقُص الأســمــاءُ من عــارض الفنا

...

ولو عـرفـوا مـعناكَ مـا ضلَّ مـشركٌ

ولا هام بالأغــيـــار صبٌّ على ضنى

فكلُّ مُـســمّىً أنتَ مـعنى وجـودهِ

وكلُّ جــمــيلٍ منكَ صــار به الغِنى

وكلُّ مــحبٍّ صــورةٌ قــاده الهــوى

إلى الوصف أو مِـــثْلٌ رآه فـــأيقنا

****

تعالى الحسن..

طربَ الفــؤادُ بعَــرفكم وتَحــيَّــرا

يبـقى ليَـعــرفَ أو يموتَ ليُـشــتــرى

وكــلاهمـــا قُــربٌ وبينهـــمـــا الوَفــا

أنْ لستُ أحــيــا أو أمــوتَ فــأُقــبــرا..

وإذا تعــالى الحـــسنُ حَــيَّــر من رأى

فــتــرى الحــقــيــقــةَ أن تراه ولا تُرى

نورٌ تذوب العينُ فـــيـــه جـــمـــالُكم

لما عــلا فــوق العــقــولِ فــأقــصــرا

****

فوضت أمري إليكم..

في حـــسنكم وغــرامي جــاءتِ الرُسلُ

فكان للعــقل فــيكم والهــوى سُــبلُ

لولا التـــفنّنُ حـــبّــاً في نوالكمُ

مـــا كـــان من أحــدٍ قــولٌ ولا عـــمل

...

فــوّضتُ أمــري إليكم لا أقــول ســوى

يا حـــســـبيَ اللهُ من يُعطي ومن يصل

****

لو يسمعون كلامه..

لو يســمــعــون كــمــا ســمــعتُ كــلامَــهُ

أو يفــهـــمـــون من الكيــان علومَـــه

أو فـي المنــام يرونــه ولَـعـــنـــاً بــهِ

خــرّوا لذلك رُكّـــعـــاً وسُـــجـــودا

*****

كم من قلوبٍ أُغلقَتْ أقـــفـــالُهـــا

فـــأتى من الحقّ المبين ضـــلالُهـــا

نامت حـقـيـقـتُـهـا ونام خـيـالُهـا

فـتـبـدّلتْ بعـد الأُناسِ قُـــرودا...

*****

يَمّـــمتُ من شـــوقي إليكم قِـــبلةً

بيـــتـــاً بنتْـــه الرُسْلُ منكم مَـــرّةً

مـــا كنتُ مـتّــخـذَ الحـجـارةِ كـعـبـةً

إن لم أجــدكم في الجــوامــدِ جُــودا

****

ما أريد من العباد

مُـــرادُكَ مـــا أُريد من العـــبـــادِ

فـــحـــســـبُكَ أن تُسلّمَ في مُـــرادي

وأن تُمــسي وتُصـبح مُـسـتـهـامــاً

بحـــبّي ســـائحـــاً في كلّ وادي

فـــسل عنّي رســـولاً أو خـــبـــيـــراً

بما أُعطي الأحـــبّـــةَ من وداد

وطهّـــرْ لي بيـــوتَكَ أو فـــزُرني

فلي ليـــلاً قـــبـــيلَ الفـــجـــرِ نادي

فليس سـواي في الدنيا جـميـلٌ
ولا للحسن غـيـري من عِـمـاد
فـمـا لي في المحاسن من شـريكٍ
وكلّهمُ بتـوحـيـدي ينادي

****

حالي عجيب..

حـالي تَشـابة بين الجـدّ واللعبِ
لمّا تجـاوزَ حـدَّ العـقلِ والكُتُبِ
إلاّ القُـرانَ ومن يدري بغـايتـهِ
وقـد أحـاطَ بما في البـعـد والكتب
حـالي عـجـيبٌ إذا مـا قلتُ مُـجـمله
لكنّ تفـصـيلَه من أعـجب العـجبِ

□□□

السيد أحمد محمد

١٣٢٢ - ١٣٩٣هـ
١٩٠٤ - ١٩٧٣م

- السيد عبدالمجيد أحمد محمد.
- ولد في مدينة سنورس (محافظة الفيوم)، وتوفي في مدينة الفيوم.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في الكتاب.
- قصد القاهرة، فالتحق بالأزهر، وحصل على العالمية من كلية أصول الدين (١٩٣٧).
- عمل محاميًا شرعيًا بمدينتي سنورس والفيوم، وإمامًا لعدد من مساجد الفيوم، وتدرج في وظيفته حتى رقّي إلى مفتش الوعظ والإرشاد بالفيوم.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في جريدة «قارون» بمدينة الفيوم، منها: «في الاحتفال بعيد الفطر المبارك» - ١٩ من أكتوبر ١٩٤٣، و«تحية هلال رمضان» - ٢٦ من أغسطس ١٩٤٤.
- شاعر تقليدي، ارتبطت قصائده بالمناسبات، وخاصة الدينية منها، فالمتاح من شعره ثلاث قصائد: اثنتان منها تدور حول شهر رمضان. التزم في بعض قصائده نظام المقطوعات موحدة القافية، وحافظ على العروض الخليلي والقافية الموحدة.

مصادر الدراسة:

١ - الدوريات: أعداد متفرقة من جريدة قارون لصاحبها زكي يوسف الفيومي خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين.
٢ - مقابلة أجراها الباحث محمد ثابت مع عدد من معاصري المترجَم له - الفيوم ٢٠٠٥.

من قصيدة: تحية هلال رمضان

أُهدي إلى الجـمع النبـيل تحـيـةً
مـشـفـوعـةً بالشكر والآلاءِ
وأقـول للشـعـر انطلِقْ في إثرهم
وانقلْ إليـهـم بغـيـتي ورجـائي
أن ينهـجـوا نهجَ النبيِّ محـمّـدٍ
ويشـيّـدوا للدين خـيـرَ بناء
الدينُ يا قـومُ استـعـيدوا مجـده
تَرْقَـوا به فـورًا إلى العليـاء
الدينُ يسـتـمـضي العزائم نجـدةً
ويقـول في جـهـدٍ وفي إعـيـاء
يا صـاعـدين إلى العـلا بإباء
هل تطلبـون نظائرَ الجـوزاء؟
مـرحى فلو غـمـر البـيان يراعـتي
لنَظَمْتُ أشـعـاري بألف ثناء
دارُ الشـريعـة قـد أضـاء رحـابهـا
وتشـرّفت بأكـابر العظمـاء
يا دارُ أنتِ حـمـيـدةٌ وسـعـيـدةٌ
مـا دام فـيك الدينُ خـيـر غـذاء
دينٌ علـى مـرّ الأهـلّة خـالدٌ
حـاوٍ لكل تطوّرٍ وعـلاء
قـرآنه شِـرْبُ النفـوس وريّهـا
وتهـافت الأفـذاذِ والعـقـلاء

****

عيد الفطر

أَمـانٍ من الأفـراح قـد غـمـرتْ فكري
وأوحت لقلبي نظمَ عِـقْـدٍ من الشِّـعْـرِ
ترامت هنا الأبصـار من كل جـانبٍ
يمينًا شـمـالاً في سـرورٍ ومـا ندري
لماذا يشعّ النور والسـعـد والمنى
لماذا قلوبُ الناس في غـاية البِـشْـر
لماذا جـرت كلّ الوفـود إلى هنا
لماذا شـذا الأرجـاء أذكى من العطر
إذن شـرّف الشـهمُ المدير الذي بدا
ومن حـوله الأصـحـاب كـالأنجم الزُّهْر
حَـوَى أنعـمًـا لا يدرك العـدّ حـصـرها
وهل يمكن التـعـداد في الماء والقَطْر؟
مـديري حـمـاك الله من كل منْقَصٍ
وجُنِّبْتَ أحـداثًا وأُمِّنتَ من شـرّ
مـديري نجـاتي أنت والفـضـل إخـوةٌ
وأنت سـميُّ المجـد أنقى من الطهـر
سـألقي مـتى تغـدو وزيرًا قـصـيدتي
وحـينئـذٍ أحـيـا سـعـيدًا مدى عـمـري

✲✲✲✲✲

وهذا حَكَمْـدارٌ يبـاهي به التُّـقى
إلى جـانب التـوفـيق في النهيِ والأمـر
تعـالَوا أحـدِّثْكم عن النبل والعـلا
وعن جـودة الأخـلاق والحِلْمِ والصـبـر
تعـالوا أحـدِّثْكم عن الدين سـائرًا
بصـحـبـتـه في حـالةِ العـسـر واليـسْـر
تعـالوا أحـدثكم عن الأدب الذي
تحلّى به مـذ كـان في المهـد لا يدري

✲✲✲✲✲

ومن يشـبـهِ المأمـور في أيّ خلّةٍ
هو السـيـد السّـامي هو الخـالد الذكْـر
وفـاءٌ وإيمـانٌ ونـبـلٌ وفـكـرةٌ
وعـفّـةُ نفسٍ واعـتـلاءٌ على الدهر
لقـد قـسَّم الله النزاهاتِ والحـجـا
فـأعطاه فـهـمًـا سـامـيًـا وافـر القَـدَر

✲✲✲✲

تحية الحفل

تحـيّـةٌ لعـمـوم الحـفـل أبعـثـهـا
فـرضًـا عليَّ مـدى عـمـري أؤدّيهـا
أصـوغـهـا من شـغـاف القلب عـاطرةً
فـينانةَ الظل والإخـلاصُ حـاديهـا
تسـاءلوا كـيف صـار الكل منشـرحًـا
وكـيف عمَّ الورى بِشْـرًا وترفـيـهـا
ومن تـرافـقـه الأنوار سـاطعـةً
وتشـرئبّ له أعناقنا تيـهـا

✲✲✲✲✲

قلت المدير وهذا الركب رافـقـه
نعم البطانة تُوليـه ويوليـهـا
يرافـقـون كـأنّ البـدر تتـبـعـه
نجـومُـهُ الغـرّ في أبهى لياليـهـا
«يا صـفـوتٌ» وبك الآمـال قـد عُـقِـدت
هذي الكنانةُ قـاصـيـهـا ودانيـهـا
تدعـو لكم بقـضـاء العـمـر في رَغَـدٍ
وصـحّـةٍ ورقيٍّ كي تُرقّـيـهـا

✲✲✲✲✲

ومـا الوكـيلُ سـوى التـقـوى قد انتظمت
علمًـا وحلمًـا وإيمانًا وتفـقـيـهـا
حـسنُ الإدارة مكفـولٌ بهـمّـتـه
ودقّـة الحكم بالقـسطاس يُجـريهـا

✲✲✲✲✲

دارُ القـضـاء اسـتنارت حين غصّ بكم
رحـابهـا وأجـبـتم سُـؤل داعـيـهـا

يا دارُ دمتِ لدين الله حافظةً
وحسبنا شرعةٌ بالحق تقضيها
تَشرَّعوا ألف قانونٍ فلن تجدوا
كالدين يقضي ويعطي القوس باريها
الدينُ يا معشرَ الحكام منتظرٌ
أن تبعدوا عنه آلامًا يعانيها

***

يا قاضيًا زنت هذا العام حفلتنا
فأزهرت زهرةً ها نحن نجنيها
«أبا غزالة» يكفي من شمائلكم
حبُّ الإله وطهر القلب ثانيها
ومصرُ تضرع للمولى يباعدها
عن الحروب وعن نارٍ تُرديها
يكفيك يا مصرُ شر الغيب قاطبةً
ومن يجيب سوى المولى أمانيها
وفي النهاية شرَّفتم ونشكركم
بألسنٍ لا يكاد العبد يحصيها
أحياكمُ الله في عزٍّ ومكرمةٍ
وكلَّ عامٍ أحيّيكم وألقيها

□□□

السيد الأطروش

١٣٤٥ - ١٣٨٧هـ
١٩٢٦ - ١٩٦٧م

● السيد مسعد الأطروش.
● ولد في مدينة دمياط (ساحل مصر الشمالي)، وفيها توفي.
● عاش في عدة مدن مصرية، وفي الصومال.
● حفظ القرآن الكريم في الكتّاب، وهو في التاسعة من عمره.
● تلقى دروسه بالمعاهد الدينية الأزهرية، الابتدائية بدمياط، والثانوية بالزقازيق.
● تخرج في كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة، عام ١٩٥٠.
● عمل مدرساً بدمياط الثانوية، وغيرها، وأُعير للتدريس في الصومال خلال المدة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٣، ثم عاد ليدرّس في دمياط حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «الشاطئ المسحور» أغسطس ١٩٦٦.

● تشكل مشاهد الطبيعة، ولا سيما الطبيعة البحرية، المنظر الكلي للديوان، فهو في جملته استجابة وغناء للطبيعة في دمياط وحولها، على أنه وشّح مشهده بتأملات الفكر وطرح التساؤلات، كما في «قصة نجمة»، التزم بالوزن والقافية، ولم يعر اهتماماً لامتداد القصيدة، فلديه المطولة والقطعة من أبيات، فالمهم أن تكون ذات المتكلم حاضرة صانعة للسياق، من خلال «المونولوج» غالباً، ومن خلال تصوير الأشياء كما تراها أحيانا.

مصادر الدراسة:

١ - ديوان الشاعر.
٢ - سعدالدين عبدالرازق (وآخرون): دمياط الشاعرة - مديرية الثقافة - دمياط ١٩٨٧.

الغروب العاشق

أسْعديني عند الغروبِ فإني
لجمال الغروب جدُّ مَشوقِ
يتهادى على جوانبه السِّحْـ
ـرُ ويختالُ كلُّ حُسْنٍ أنيق
فإذا ما صفا الأصيلُ رأيتَ الشْـ
ـشَمسَ فيه سبيكةً من عقيق
وإذا أطبق الغمامُ عليها
خِلْتها كاللهيب وسْطَ حريق
يتعالى خلال أفواهِ الضَّوْ
ءُ سيوفاً من عسْجدٍ مطروق
والسحابُ الرقيق فوقَ سناه
كنديفٍ أصيب بالتَّحْريق
وكأن الحسناءَ تدنو من الغَرْ
بِ حبيبُ مُضْنىً بسرٍّ دقيق
فهْو يسعى في رجفةٍ وحياءٍ
يتأنَّى في خَطْوِهِ المسروق
فانظريها بين الرياض وقد ألْـ
ـقَتْ دنانيرَها بكلّ طريق

واشـــهـــديهـــا خلف النخـيل كـــأن التْـ
ـتِـبْـــرَ منهـــا ينســـابُ بين شـــقـــوق
واتبـــعـــيـــهـــا على الميـاه تـخـــالي الْـ
ـجَـمْـــرَ يهـــوي إلى الخـضمِّ العـمـيق

****

ذكرى

أتذكـــــرُ في الصِّـــبـــا ولداً
غـــــريراً ثائرَ الجـــســـــدِ؟
يـعـــــــربدُ في دروب الحـيْ
ي فـــــعلَ الطائشِ الـمَـــــرِدِ
ويقــفـــز مـــثلَ عـصـــفـــورٍ
خـــفـــــيفٍ ناشطٍ غَـــرِدِ
ويــركــب خــلــف «حــنــطــور»
ويدفعُ (طوقــــــه) بيـــــد
ويملأ جـــيـــبَـــــه (بالبِلْـ
ـــي) ألـوانـاً بـلا عَـــــــدد
ويجـــري في الشـــتـــاء ولا
يخـــافُ تســـاقُط البَـــرَد
يـظـلّ يـدور بـالخُـــــــذْرو
فِ في لـهــــــوٍ وفي جَـلَـد
يـطــارد قـطــةً سـنـحــتْ
مع الـصــبـــيـــانِ والـولد
ويـــحــلـــب عـــنـــزةً ضــلَّـــتْ
ويمشي مِـشْـيـــةَ العُـمَـــد
ويُدْلي شَـــصَّـــــهُ في المـا
ءِ يرقب غـــمْـــزةَ الزَّرَد
ويصـــعـــد للطيـــور العُـــشْـ
ـشَ في صـمتٍ، بلا عُـمُـــد
فـــإن جـــاء المســـاء مـضى
إلى أهـليـــه في جـــهـــد
ومـلءُ فـــــؤاده مـــــرحٌ
وأحـــلامٌ ليــــوم غـــد
أتذكـــره وقـــد مـــرَّ الصـْ
ـصِـبـــا في غـفـــوةٍ ودَد
وودَّع عـــهـــده المنصـــو
رَ في شـــوقٍ وفي حـــســـد
يـروح الـصـــبـحُ للكُتَّـــــا
بِ، يسـعـى سـعـيَ مـجـتـهـد
يهـــــرول تحت جلبـــــابٍ
ويحـــمل «كـيـسَـــه» بيـــد
ومـــا مـــرَّتْ شـــهـــورُ الحِـفْـ
ـظِ حـــتى كـــان في البلد
تُتـــوِّجُـــهُ عِـــمـــامـــتُـــه
وفـــي أثـوابـه الجُـــــــدُدُ
يســـيـــر بهـــا لمعـــهـــده
رزيناً ســـيـــرَ مُـــرْتشِـــد
وكم لقـــيتْ عِـــمـــامـــتُـــه
مــن الـتـنـكـيـتِ عـن نـكَـد
أتذكــــرُه وقـــد ركب الْـ
ـقِطـــارَ، وراح في كـــمـــد
يُغـــالب دمـــعـــــةً للبَـــيْـ
ـنِ خـــــانقــــةً على جلَد
ويكتم حـــرقـــةً شـــبَّتْ
بقلـبٍ خـــائفٍ وجِـــد
وقـــالت أمُّـــه تُوصـــيــ
ـهِ إذ يســـعـى إلى الرَّشَـــد
«بُنيَّ اعـــمـلْ وكن رجـــلاً
ولا تتـــوانَ واجـــتـــهـــد
ولا تـركـنْ إلـى الأشـــــرا
رِ، أو تـنـقـمْ عـلـى أحــــد
فــــإن المرءَ بـالأخــــلا
قِ، لا بـالمال والجـــســـد»
وقـــد راعـى وصـــايـاهـا
وســـار بـهـــا إلـى بلـد

ليطلبَ في ذراه العلْـ
ـمَ تواقاً إلى صُعُد
وما زَال الغريبَ على
فراقٍ كادحٍ جَهِد
إلى أن عاد مبتهجاً
كطيرٍ آيبٍ غَرِدِ
بِيُمناه شهادتُه
وآمالٌ بلا عدد
جنَى منها القليلَ، وما
أحبَّ القلبُ لم يَجِد

****

الخافق العاني

لي فؤادٌ بروعة المجد مُغرمْ
وبخوض العلا مُعنىً مُتيَّمْ
ثائرٌ طامحٌ مُجِدٌّ دؤوبٌ
دائمُ الخفق بالأمانيِّ مُفعَم
كم تحمّلتُ في سبيل أمانيـ
ـهِ وذقتُ الأذى وذبتُ ليسلم
وتجرَّعتُ من كؤوس الليالي
غُصَصًا مُرَّةً وصاباً وعلقم
أيها القلبُ، أيها الخافق العا
ني ترفّقْ بكاهلي أن يُهدَّم
وتمهَّلْ، فما تراه بعيداً
سيوافيك عن قريبٍ وتَنْعم
لا تهُنْ مرّةً فتركنَ للضّعْـ
ـفِ، فما في الركونِ للضعف مَغْنم
وإذا ما دُعيتَ للقولِ فاصدقْ
ودعِ الحقَّ واضحاً يتكلّم

□□□

السيد السيد سليم

- السيد السيد سليم.
- كان حياً عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.
- شاعر من مصر.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة بعنوان «رمضان»، ومقطعة قصيرة في الغزل نشرتا في مجلة الحسان.
- يميل في شعره إلى الحكمة وفيه نفسٌ وعظي واضح ولغته عادية.

مصادر الدراسة:

- مجلة الحسان - القاهرة - ١٩٢٦/٤/١٠، ١٩٢٦/٤/٢٤.

رمضان

رمضانُ إنك لو تَفَكَّرَ عاقلٌ
شهرٌ به الخيرِ العظيم تعلَّقا
نِعَمِ الإله به تعمُّ على الذي
صلّى وصام له وأعطى واتّقى
اللهُ قد شرع الصيام ولم يُرد
بعبيده جوعًا وهمّاً مقلقا
لكنْ ليدركَ موسرٌ ألم الطوى
فيغيث من بحر المجاعة مُغرَقا
كم صائمٍ بالصوم أشقى نفسه
لكنه للأجر ليس موفّقا!
صومُ الفتى عن أكل لحم أخيه لا
عمّا تناولَ من طعامٍ واستقى
والصومُ ما بين السماء وأختها
يبقى كما ذكر النبيُّ معلّقا
حتى يجودَ المرء مما عنده
ويطوف بين أولي الخصاصة مُنفقا
والصومُ من غير الصلاة أَعدُّهُ
وعليّ تبعةُ ما أقول ملفّقا

فــأقمْ صــلاتك ثم صُمْ عن غـيـبــةٍ

ومِن الذي أُعطيتَ كن مــتــصــدّقــا

واعطفْ على الأيتـــام وامـــسحْ بالندى

دمــعــاً بأعـينهم جـرى مـتـرقـرقـا

لا يســـبق المرء الأنام إلى الرضــا

إلا إذا جـعل الفـضـائل سُـبّـقـا

****

ذكية الحسناء

علّلتُ نفـــسي في هواكِ

حـتى بلغت مـدى رضـاكِ

لا بِدْعَ أن صــغتُ الجُـمـا

نَ، وراق شـعـري في عـلاك

«أذكـيــةُ» الحـسناءُ هل

مَلَكَ النهى مني ســواك؟

هذي جـواهر شـاعـرٍ

وقف البـيـانَ على هواك

لا يبــتــغي من ربّه

إلا الحـيــاةَ لكي يراك

□□□

السيد الشرنوبي

١٣٦٥ - ١٣٩٤هـ

١٩٤٥ - ١٩٧٤م

- السيد أحمد الشرنوبي.
- ولد في مدينة الإسكندرية، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في مصر.
- درس الابتدائي والثانوي بالإسكندرية (١٩٦٤)، ثم التحق بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، وحصل على ليسانس في اللغة العربية (١٩٦٧).
- عمل مراجعًا لغويًا بالهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة.
- ينتمي إلى أسرة لها صلة وثيقة بالشعر والفن.
- كان له نشاط فعّال في الحركة الأدبية بالإسكندرية.
- كان مجندًا بالجيش أعقاب نكسة ١٩٦٧، فعاش مرحلة حرب الاستنزاف على جانب قناة السويس وشارك فيها، فأدى به هذا إلى موقف رافض لممارسات السياسة في عصره.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من الصحف والمجلات مطلع السبعينيات، وله قصائد مخطوطة متفرقة بين معاصريه، منها قصائد كانت في حوزة الشاعر السكندري الراحل عبدالعليم القباني، وله ملحمة شعرية مخطوطة: «مراث للضحكات القتلى» كتبها عام ١٩٦٩ على خط النار إبان حرب الاستنزاف.

- شاعر جمعت تجربته الشعرية بين شعر التفعيلة وقصيدة النثر. طرقت تجربته باب الفلسفة فأخذت منها عمقها، وجنحت إلى الواقع فاستمدت منه موضوعاتها وتجاربها، وقد عبر عن هموم مجتمعه محافظًا على تقاليد القصيدة الواقعية، متجاوزًا همومه الذاتية عبر انشغاله بإنسان عصره. اتسمت قصائده باعتمادها نظام المقطوعات الشعرية، واستخدامها اللغة استخدامًا جديدًا تأتي فيه اللفظة الواحدة مشحونة بالدلالة والرمز.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث محمد رضوان مع شقيق المترجَم له - الإسكندرية ٢٠٠٤.

مرثاة للشعب الهرم

شـــآبيبُ دمع الكون بالدم تنهلُّ

وقلبُ الورى قــد هدّ كــاهلَه الثُّكْلُ

وأقـفـرتِ الدنيـا من البِـشْـرِ مـا بهـا

سـوى مـا بِحُـرٍّ راضَ هامـتـه الذلّ

ورانت عليـــهـا ظلمـــةٌ.. فكأنما

ترمّلَتِ الدنيـا وفـارَقَـهـا البـعل

أيا أكـرمَ الخَلْق ارتقبْ فـجـمـوعنا

بأرواحـهـا للموت قد شاقـهـا البذل

وأيامنا من بعـد فـقْـدك قـد غـدت

نواحًـا وأتراحًـا وضلَّ بهـا العـقل

وقـد ضـاع عـدلٌ أنت شَـيَّـدت مـجـده

فلمّـا تواريت انطوى ذلك العـدل

****

يا أكرم الخلق

يا أكـــــــرمَ الخلـق طرّاً والنُّهى ظُلَمٌ
إن لم يَفِضْ منك نورُ الحق يُحـيـيـهــا
قـصــدْتُ بابك مــا بي حــاجــةٌ وأنا
من فـيض جـودك روحي أنت مـهـديهــا
لكنني جـئت والتــاريخ مـبـتـهـجٌ
أشــارك الخَلْق تمجـيـدًا وتأليــهــا

****

المدينة الملونة

أقبلَ موكب تيجان المملكة الصخريه
سيفٌ ضارٍ في قبضة سيد سادات الحرس اللامعْ..
السيف علا..
تنبهر الأنفاس وتُسجَن في ألفَيْ صدرْ
السيفُ هوى..
التهبت ألفا كفٍّ بالتصفيقْ
اخلعْ ساعته الذهبيه؟
لا ساعةَ لهْ
افصلْ هذا الرأسْ
مفصولٌ لا يتردَّد فيه نفسْ
يا قريةَ المتاحف الملونه
لو أخسرُ الفردوسْ
لو أن روحي في اللظى تضيعْ
أفضلُ من أن أُبعثَ بعد الموتْ
صنمًا ملوَّنا
في هذه المدينة الملونه.

****

من قصيدة: النور عبر مناشير الهزيمة

أتخبَّط في عُريي
أَجلِدُ بدمي ظهري
أُطرِقُ
أتحسَّس عرقي
أتلمَّس بلساني المِلْحاتِ على شفتي

*****

أتبعه عبر الدهليز المتلوّي
أخرج للنور فلا أقوى
أستر عيني
أقرأ فوق عيون المذهولينَ
علاماتِ الجَلْدِ على بدني
أُخفي ذقني في ربطة عنقي
أتجلّدُ كي أصل إلى المشنقةِ
المتواريةِ على مدى بصري.

****

جُنّــاز

كان يؤوب كلَّ يومٍ حاملاً شباكهْ
وفي عيونه عِقدٌ منَ المحارْ
وتمرتانْ
وجرعتان من قَراح الصيفْ
ولقمتان من دفء الشتاءْ
وحين خفت على صدري
هتكت ظهرَهُ
فماتْ.

****

رثاء

لم يُشْرِعِ الكِلْمةَ فوق شرفةٍ
لم يُشهرِ السيفا
لم ينتصرْ
ولم يذق مرارة الهزيمه
لم يقهر الخوفا

لم ينفتح للضحكات الفارهه
كان يحبّ الابتسامْ.

****

انتهاء

أحببته بكلِّ مافي جَعبتي
وكان ما في جَعبتي الخُواءْ
دلَلْتُهُ إلى مكان المأدبه
ولم تكن لديه فرسٌ مطهَّمه
يجتاز فوق متنها
سياجَ قلعة البلادْ
....
ولم يكن لديّ سترةٌ مقصَّبه
مزركشه
أدفعها.. لقاءَ أن يعيشْ.

****

سقراط في أزقة بيروت

طرقت حتى المماتْ
بابًا فبابا
وكان ذابا
ماذاق طعم السباتْ
إلا سرابا
علَّ المغنّي يؤوبْ
يعلن ما في القلوبْ
لو راودته الحياه
لما أجابا
يا مصرُ ما المعجزاتْ
والحبُّ غابا

□□□

السيد الوهدان

١٣٥٨ - ١٤٢٥هـ
١٩٣٩ - ٢٠٠٤م

● السيد أحمد محمد شطا الوهدان.

● ولد في مدينة دمياط، وتوفي في القاهرة، ودفن في دمياط.

● حصل على شهادة الحقوق - جامعة القاهرة (١٩٦٢).

● عمل بشركة الغزل والنسيج - فرع حلوان - قسم الحسابات، وترقى في عمله ليصبح مديرًا للقسم، ومسؤولاً عن الخزانة، فمسؤولاً عن قسم الكمبيوتر بالإضافة إلى عمله، وأحيل إلى المعاش عام ١٩٩٩.

● أشرف على مجلة (الصحوة).

● كان عضوًا في حزب الوفد، وخطيب مسجد النزلة البحرية بحلوان.

الإنتاج الشعري:

- نشر في مجلة «الصحوة» بعض قصائده، منها قصيدة «شهيد يتحدث» ع ٥٥ نوفمبر ١٩٧٢، وكتب ديوان شعر - على الكمبيوتر - بعنوان «قلب يئن».

● تتجسد تجربته في الشعر الوطني والديني، وفيه بُعد تحريضي ودعوي، تقل فيه مساحات الخيال، وتعلو فيه نبرة الدعوة للمقاومة وما يلازمها من مباشرة.

مصادر الدراسة:

- معلومات قدمتها زوج المترجم له للباحث أحمد الطعمي - حلوان ٢٠٠٧.

للهِ عبادٌ

للـهِ عـــبـــادٌ تعـــبـــدُهُ
وتـعـظِّمُـــــه وتمـجِّــــدُهُ
صلَّتْ نابَتْ فـــاقَتْ قـــامَتْ
خـــرجتْ للـهِ تُوحِّـــدُه
وبكتْ شـــوقًـــا وبكتْ خـــوفًـــا
ترجـــو الرحـــمن وتنشـــدُه
عـــزفَتْ عن لغـــوٍ لا يُجـــدي
تـركَـتْ لـلـحـقِّ يُـفـنِّـده

تتحرَّى الصدقَ بلا خوفٍ
الصدقُ لها وتؤيِّده
وتعيش حياةً راضيةً
تسعى للخير تُعدِّده
وتجود بمالٍ لا تخشى
فقرًا فاللهُ يجدِّده
وتُعينُ الكلَّ على حملٍ
وتقود السَّير وتُرشده
ترتاحُ إذا رفعَتْ يدَها
تدعو بالخير تردِّده
ترتاح إذا فعلت خيرًا
تدعو للحق تؤيِّده
ترتاح إذا قامت ليلاً
لصلاةٍ فيها تعبدُه
وتضيعُ إذا بعدَتْ يومًا
عن حِصن الله وتفقدُه
وتضيعُ إذا غفلَتْ يومًا
عن شرع الله تُبدِّده
فأهنأْ يا قلبُ ولا تحزنْ
فحبيبُ الله «محمَّدُه»
بشفاعتِه نبقى أبدًا
لِنعيم الدار نُخلّده
عفوًا مولايَ ومغفرةً
يا من بالجود تُحدِّده

****

وماذا بعد يا عرب

وماذا بعدُ يا عربُ
يكون الشأنُ والخَطْبُ
نعيشُ زماننا شيعًا
يضيعُ الودُّ والقُرْبُ
نُقيم الحربَ ألوانًا
يضاعف نارَها الغضب
ويقتلُ بعضُنا بعضًا
كأعداءٍ لها حرب
وننسى أننا أهلٌ
لنا وطنٌ به النَّسب
أنجْني كلَّ إحباطٍ
ويعلو الفقرُ والعطب
ويغدو الضعفُ يؤلمنا
ويُمسي الخوفُ يقترب
فهل ضاعتْ لنا قِيمٌ
وأهلُ الحقِّ هل ذهبوا
نسينا أننا كنّا
نفوقُ الغربَ يا عرب
وكنا في حضارتنا
خيارَ الناس نُحتَسب
أفيقوا إننا ضعْنا
وهُبُّوا للفِدا هبُّوا
فإن جَنَحوا إلى سلمٍ
فنحن السلمُ والحرب
فأمَّتُنا إذا نامت
تهادَى الفأرُ والذِّئب
وأمتُنا إذا قامَتْ
تهاوَى الزيفُ والكذب

****

هفا قلبي

هفا قلبي إلى الحَرَم
بشوق الوالِهِ النَّهِمِ
وتاقتْ للِّقا نفسي
فقلت لها ألا اغتنمي
فهذا الملتقَى أملٌ
ومهما كان من ألم

يعـــــيش الجـــــسمُ في نُسُكٍ
وتسـمــــو الروح بالقِــيَم
وذي عـــرفـــاتُ تجـــمــعُنا
بخــــيـــــرِ الخَلْق والذِّمَم
نـلـبِّي ربَّـنـا الـهـــــــادي
ونـدعـــــوه عـلى عـــــزم
لـيـــــغـــــفـــرَ كلَّ أوزارٍ
وحــــتى مَــوضعَ التُّـــهم
إلــهٌ مـنـعـمٌ مُــــــغْـنٍ
جـــــزيلُ الفــــضل والنِّعم
يجـــود بفــــضله دومًـــا
بإحـــســـانٍ وعن كـــرم
وأرمي الجـــمْـــرَ في ثقـــةٍ
فـــــأهـزمُ فـيَّ من ظُـلَم
وأنحـــرُ صـــادقًـــا هدْيًا
وذا نُسُكٌ بســـــيْـلِ دم
أطوف ببيــتِـــه سـبـعًـا
وتلك صـــلاةُ ملتـــــزم
وفـي أركـــانـه حَـــجَـــرٌ
أقـــــــبِّلُـه وعـن عِـلْـم
وأشــــربُ مـــاءَ زمــزمِنا
أُروِّي مـــا ســقـــاه فـــمي
وأســــــــعى دون إبـطـاءٍ
وإســـــراعٍ علـى القـــــدم
أزورُ وتـلـك أُمـنـيـــــتي
رســـــولَ الـلــهِ لـلأمم
نـبيَّ الـرحــــمـــةِ العظمى
ســـراجَ الكونِ من قِــــدَم

****

من قصيدة: شهيد يتحدث

تحت الرمالِ.. وفوق أعطافِ البطاحْ
هذي دمائي.. يا أخي رمزُ الكفاح
قاتلتُ حتى آخرِ الأنفاس..
سلْ.. من كلِّ ما نزفَتْ به شتَّى الجراحْ

*****

أنا لم أمتْ...؟؟
فالموتُ إرهاقٌ لمن.. عرَفَ الطريق بنا
فما حملَ السلاحْ..
هو يومُنا.. لا يومَ يُغني بعدَه
اِنهضْ أخي..
لا شكَّ.. أن الوقت لاحْ
لنحرِّرَ الأرضَ التي ضاعت سُدًى
أخذوا دياري عنوةً
قومٌ سِفاحْ

□□□

السيد أمين حسونة

١٣٣٩ - ١٤١٩هـ
١٩٢٠ - ١٩٩٨م

● السيد أمين حسونة.

● ولد في مدينة ميت غمر (محافظة الدقهلية - مصر) وتوفي فيها.

● أمضى حياته في ميت غمر وتنقل في بعض بلدان الدلتا.

● درس على شقيقه محمد أمين حسونة.

● عمل موظفًا في سكك حديد مصر حتى تقاعده عن العمل، وقد ترقى في وظيفته حتى أصبح ناظر سكة حديد ميت غمر.

● اشترك مع أخيه محمد أمين حسونة في الأنشطة الثقافية، وكان صديقًا لكل من الكاتب المسرحي نعمان عاشور، والشاعر الدكتور إبراهيم ناجي.

الإنتاج الشعري:

- نشر بعض قصائده في بعض الدوريات والمجلات كجريدة «الوقت» الصادرة ببلقاس التي نشر فيها قصيدة «حياة النبي عليه السلام» ١٩٤٠/٢/١٢، وجريدة «الإصلاح» الصادرة بالسنبلاوين حيث نشر فيها قصيدة «أشواق» بتاريخ ١٩٤٩/٥/١٦، وثمة قصائد موجودة لدى ورثته.

الأعمال الأخرى:

- له بعض المقالات المنشورة بالدوريات المصرية.

● يبدو أن ما وصلنا من شعره يعود إلى مقتبل أيام شبابه مما يشير إلى عدم تمكن تجربته وبساطتها وميلها إلى الشعر الوجداني البسيط.

مصادر الدراسة:

- لقاء الباحث إسماعيل عمر باسرة المترجم له - ميت غمر ٢٠٠٤.

حياة النبي عليه السلام

يا حليفَ الغـصن غـرِّدْ
فـوق زهر اليـاسـمينْ
وامـتـدح يا طيـرُ فـينا
صـادقَ الوعـد الأمين
جـاء بالبـشـرى إلينا
يحـمل الدين المتين
فـانتُـشلنا من ضـلالٍ
واعـتَنقنا خـيـرَ دين
يومَ مـيـلادٍ رأينا
كـلَّ بـرهـان يـقـين
فـخـبت نيـران كـسرى
وهْـي لم تـخـبُ السـنين
غصّ حـزنٌ أيَّ حـزنٍ
قـلـبَ إبـليسَ اللـعـين
شَـبَّ «طـه» بـين قـومٍ
فـي الملاهـي غـارقـين
فنأى عنهم حـيـاءً
من إله العـالمين
تَخِـذَ الغـار تُقـاةً
نـافـرًا مما يـشـين
فـأتاه الوحيُ يومـًا
قـال إقـرأْ يا أمين
هزّ خـوفًـا جـسـمَ «طه»
قـال لسنا قـارئين
قـال إقـرأْ باسم ربكْ
يا خـتـامَ المرسلين
عـاد خـيـرُ الخلق يدعـو
هـؤلاء الأقـربـين
كم رأى جـحـدًا وهولاً
من عِناد الكافـرين
راح يتلو الدين جـهـرًا
بعـدمـا أخـفـاه حين
فـاسـتـمـال الخَلْق طرّاً
بالتـروِّي يسـتـعين
قـد بنى للدين ركنًا
حـصنُه فـينا حـصين
لم تُغـيّـره الليـالي
لم تُبـدِّله السـنين
عـاد دارًا قـد جـفـتـهُ
يحـملُ النصـر المبين
كم عـفـا عـمَّن أساءوا
تلك عـقـبى الصـابرين

****

أشواق

عـادت مـلاكي بعـد طول نواها
يا صـفـوَ يومٍ كـان فـيـه لقـاها
عـادت إلى القلب الولوع بحـبـهـا
روحُ الحـيـاة وطيـبـهـا وهناها
عـادت إلى القلب الجـريح لبـعـدها
فـسـقـتـه كأس الودّ بعـد جَـفـاها
فـهـفـا لهـا بين الجـوانح خـافـقًـا
يشكو لهـا من لوعـةٍ عـاناها
كم بات من وله البـعـاد مُـعـذَّبا
في نار شـوقٍ طالما قـاسـاها
آهـاتُـه ألْـحـانُـه وأنـينُـه
في الليل يسـري شـارحًـا نجـواها
يا قلبُ لوعـاتُ البـعـاد وجـهـده
ولّت وحلّت بـهـجـةٌ ببـهـاها
عـادت إليك فطِرْ على تلك الرُّبا
وتَغنَّ بِشْـرًا هاتفًـا بـهـواها

□□□

السيد رفعت

- السيد رفعت.
- كان حيًّا عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي بمدارس القاهرة، ثم التحق بمدرسة الطب، وتخرج فيها.
- عمل طبيبًا بمستشفى قصر العيني.
- شارك في النشاط الثقافي لمستشفى قصر العيني، وخاصة حفلات استقبال الشخصيات الكبرى في بلاده.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من الصحف والمجلات المصرية، منها: قصيدة في استقبال الخديو أنشدها بين يديه حين زار مستشفى قصر العيني ١٨٩٢م - مجلة المنظوم، وقصيدة: رثاء فقيد الوطن - «الظاهر» - القاهرة - ٢٢ من مارس ١٩٠٨.
- شاعر مناسبات، لم تتجاوز أغراض شعره ما ألفه شعراء عصره. المتاح من شعره قصيدتان: أولاهما في استقبال الخديو عند زيارته مستشفى القصر العيني، تتحقق فيها خصائص قصيدة المدح من وصف للممدوح والمغالاة في ذكر صفاته وفضائله مستخدمًا لغة مناسبة لخطاب ولي الأمر، وثانيتهما في رثاء مصطفى كامل تتحقق فيها السمات المعروفة لقصيدة الرثاء من وصف للفقيد وإسباغ سمات التبجيل، واستخدام لغة تليق بشخصية لها مكانتها السياسية والوطنية، وفي القصيدتين محافظة على تقاليد القصيدة العربية لغة وعروضًا وقافية موحدة. على أن مرثيته في الزعيم مصطفى كامل أكثر امتدادًا ودفئًا من مدحته في خديو مصر.
- كُرّم أكثر من مرة من إدارة مستشفى القصر العيني.

مصادر الدراسة:

- محمود المناوي: حكماء وشعراء من أون إلى قصر العيني - مركز الأهرام - القاهرة ٢٠٠١.

رثاء فقيد الوطن

في رثاء الزعيم مصطفى كامل

لئن ترضَ اتخاذ القبر بَيْتًا
فذكرك خالدٌ حيًّا ومَيْتًا

شددتَ الركب للأخرى رحيلاً
وكنت النجم لكن قد هويتا

وكنتَ الأمس كالزهرا علوًا
فكيف اليومَ بالأرض انزويتا

أتُطوى والشّبابُ قريرُ عَيْنٍ
يراك هلالَ مصرَ إذ بديتا

أتُطوى طيَّ أرضٍ كنت ترجو
يتمّ لها الفلاح بما سعيتا

أكان العهد منك سلوّ دارٍ
شُغِفتَ بها وعهدك ما سلوتا

عزيزٌ أن تشيّعك الأماني
وكنت المستجابَ إذا دعوتا

تودِّع والقلوبُ من التأسّي
تسائلك اللقا بمتى ولَيْتا

أترغب عن ربوعٍ كنت تشجو
لتُسمعَها حنانَ القلب صوتا

رويدًا كي تقيمَ لنا زعيمًا
هدى سُبلَ الرشاد كما اهتديتا

ويا حادي الجنازة سِرْ رويدًا
وقل ماشئتَ عنه إذا حَدوتا

وسَلْهُ إذا استطعت له سبيلاً
أما فكّرْتَ فينا إذ نويتا

وهلاّ في استطاعته يرانا
نريق دم القلوب كما رأيتا

تمهّلْ «مصطفى» كيما نوفّي
رثا وطنٍ يراك له وَفَيْتا

حُمِلتَ على الرّقاب وخضتَ بحرًا
جرى من دمع قومك إذ جريتا

كأن النعش إذ حملوه نُودي
ليوم الحشر ليتك ما سريتا

كأنك فوق أعناق البرايا
خَطيبٌ نستعيدك ما تلوتا

أراعك ما رأيتَ من التّواني
إذا ما قلتَ تدعو الناس هَيْتا

قضيتَ على الوفاء نقول هيّا
نطالبُ بالجلا حتى قضيتا

وكم لاقيت في النجوى خصومًا
وكنتَ إذا ظفرت بهم عفوتا
وكم ضلّوا السبيل بغير علم
وكانوا كُلّما ضلّوا هَدَيتا
بذلتَ من الشباب نضيرَ عُمْرٍ
ولم تكُ تابعًا فيما أتيتا
وعلّمتَ الشبيبة كيف يُرجى
على يدهم لقومك ما دعوتا
مصابُك يا زمانُ أجلّ خطبٍ
يُعزّي كلُّ بيتٍ فيه بيتا
أُصيب الشرقُ والإسلامُ حتى
عددنا بيننا الأحياءَ موتى
أعُقبى الدار في الدنيا رواحٌ
يعاقَب بالغدوّ كما قضيتا
رميْتَ الدينَ والدنيا بسهمٍ
أما تدري بسهمك من رميتا

****

من قصيدة: استقبال الخديو

تستقبل الطبُّ بالبشرى خديويها
وتبسط الشكر إخلاصًا لواليها
وتجتني الحظ إقبالاً بموكبه
وكم لإقباله مدّتْ أياديها
وطالما لبثت تحنو جوانحُها
لرؤية الركب يزهو في أراضيها
وطالما انفطرت منها القلوب جوًى
وظاهرُ الجسم لا يبدي الجوى فيها
وكم ترقّبتِ التشريف أفئدةٌ
لولا الزيارةُ لا نقضّت مبانيها
ومن تشوّقها لم تستطع جَلَدًا
لفرط وجدٍ تمادى في مَغانيها
وكم تجافت جنوبًا عن مضاجعها
ترجو أبا الفضل ينحو نحو ناديها
فصادفت دعوةُ الداعي إجابتَه
لحكمةٍ فيه لبّت قصدَ داعيها
كأنما نحن موسى حين دعوتِه
بالطور ربّاً تجلّى فازدهى تِيهها
لبّى المناجاة من حلم ومن كرمٍ
ويمّمَ الطبَّ فازدانت معاليها
يحفّ موكبَه الإقبالُ أين سرى
كما تحفّ بدورًا في مَساريها
ويسبق الركبَ في المسعى ضِيا قمرٍ
قبل القدوم رأيناه بواديها
تروي بشائره إقدام موكبه
لتستعدَّ بواديها بَواديها
فما استقلَّ بها الركبُ السعيد ضحًى
إلا وهلّلَ بالترحيب شاديها
واصطفَّ طلابُها صفّين رافعةً
يدَ السلام إلى أعلى نواصيها
تُكرّر الشكر تمجيدًا لطلعته
وتحمد السعي من مولى مواليها
وتنثني رُكّعًا لله خالقنا
على المعالي التي أضحت تُصافيها
وتستهلّ لدى العبّاس من فرحٍ
تُقبّل الأرض تعظيمًا لواليها
وحين وافى تولّى لثم راحته
رئيسُها شاكرًا حسنى أياديها
وبعد تقديم آي الشكر من حسنٍ
حين التحيةِ طافا في نواحيها
وأينما حلَّ يلقى دونه الحُكَما
تخرّ ساجدةً في رحب ناديها
والكفّ منبسطٌ بالابتهال دعا
يرجوه لحظًا لتحظى في تهانيها

وكــــان من حِكَمٍ تُتلى مــــدائحُـــه
نظمًــا ونثــرًا ولكن أين تاليــهــا

لم أنظمِ الشعـر مـدحًـا فيك كـالشُّـعَرا
فـالذاتُ أعظم أن تُحـصى مـعـانيــهـا

وسنّة الحُكَمــا إن تلقَ مــعــجــزةً
تسمـو عن الحـصـر لا ترضى تُعـانيـهـا

فكلمـا شـمتُ وصـفًـا لم أجـد لغـةً
يكفي لتـوضيـحـه مـجـموعُ مـا فـيـهـا

لذا اقـتـصـرتُ مع البـشـرى بتـهـنـئـتي
مِـصـرًا بعـبّـاسـهـا لا زال واقـيـهـا

□□□

السيد زيادة

١٣٣٢ - ١٣٩٩هـ
١٩١٣ - ١٩٧٨م

● السيد محمد زيادة.

● ولد في مدينة طنطا، وتوفي في القاهرة.

● بدأ كتابة الشعر في الخامسة عشرة من عمره، واستمر حتى وفاته.

● بدأ حياته العملية محرراً في الصحف: جريدة الجهاد - كوكب الشرق - اللطائف المصورة. ثم رأس تحرير مجلة العروسة ١٩٣٥.

● كوّن شركة دخل بها صناعة السينما من باب إنتاج «الأفلام»، وقد أنتجت عدداً كبيراً منها.

● وجد لموهبته متنفساً في الصناعة الجديدة، إذ كتب القصة، والأغاني، والحوار، كما ساعد في الإخراج السينمائي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان:«شباب العمر» و«أنا وهنّ» - دار روز اليوسف (الكتاب الذهبي) القاهرة ١٩٧٩.

الأعمال الأخرى:

- كتب عدة مقالات في مجلة الرسالة (المصرية) بين عامي ١٩٣٤و١٩٣٥، ومقالات قصصية في «مجلتي» - التي كان يصدرها أحمد الصاوي محمد - في أشهر متناثرة ما بين عامي ١٩٣٤، ١٩٤٥ أيضًا.

● شعره بين الانطباع النفسي والتأمل الفكري، يستجيب للطبيعة، ويكون أكثر استجابة لخطرات نفسه، بل يقتحم مساحة قلقة نادراً ما أنس إليها الشعراء، منها رثاء النفس. في لغته قدر من الرصانة، وفي قوافيه انثيال وتلاؤم. كتب القصيدة القصصية، والقصيدة الحوارية، واستجاب لبعض المناسبات، ولكنه - مع هذا - لا يعد من زمرة شعراء المناسبات، لهذا الحضور الوجداني الواضح في قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية: من مراثي الشعراء العرب في ذكرى عبدالناصر - القاهرة ١٩٧٣.

٢ - مؤسسة سجل العرب: تقويم الشعر السنوي الرابع - القاهرة ١٩٦٣.

٣ - هيئة قصور الثقافة: قاموس السينمائيين المصريين - القاهرة ١٩٩٧.

٤ - مجلدات مجلة الرسالة - ١٩٣٤ .

وأنا أجتازُ أعوامي الأخيرة

مــا الذي تبـغين مني يا صــغــيـرهْ
وأنا أجــتــاز أعـوامي الأخــيــرهْ

جـئـتِني والسـحـر في عـينيك قـد
خـالط الكحلَ فـقـد جـئتِ مـثـيـره

فــهــززتِ القلب هـزّاً فــهــوى
بين كـفَّـيك ولم أعـرف مـصـيـره

إنه طيــرٌ جــريحٌ مُــقْــعَــدٌ
ذاق في مــاضـيــه أهوالاً كـثـيـره

كَــسَــرَ الدهرُ جناحـيــه على
صـخـرة الحب وقـد كـانت عـسـيـره

فـهْـو لا يقـوى على الخـفق بأَجْـ
ـنحـةٍ مـشلولةِ الجـهـدِ كـسـيـره

ولكم مَــــرَّ بِـهِ حُـــسْـنٌ ولم
تســتطع منهنّ أنثى أن تُـثـيـره

قـد نسـيتُ الحبَّ والشـجْـوَ ومـا
في ليـالي الحب من سُـهـدٍ وحَـيْـره

وشــذا العطر الحنون المشـتــهَى
لم أعـد أنشق كـالأمس عـبـيـره

وكــأني مـــات حِـسّي في دمي
وكـأني عَـمِـيتْ مني البـصـيـره

والتقينا فإذا أنت بما
حملتْ عيناك من سحرٍ خطيره
قوةٌ خلاّقةٌ تُسمعني
من عُباب الحب والشوق هديرَه
وتُريني من سنا الودِّ ومن
بارق الآمال أحلاماً مثيره
فإذا الحبُّ ينادي وإذا
بي أجيب الحبَّ والعينُ قريره
وإذا الدنيا بخيرٍ لم تعدْ
مثلما كانت بعينيَّ حقيره
وأراها حلوةً تضحك لي
وأراها بأمانيَّ جديره
هل ترى جدّدتِ عمري وشبا
بي وهل أنت بأوجاعي خبيره؟
يا فتاتي إنَّ بالقلب وبي
من جراح الأمس آلاماً مريره
ما الذي يُغريكِ بي إلا إذا
كنتِ للإحسان والعطف نصيره
وأنا لا أقبل العطف إذا
لم تنالي أنتِ من عطْفي نظيره
لم أعد أُرضي حبيباً ظالماً
يجعلُ الروح له يوماً أسيره
يحكم القلبَ ولا أحكمُه
وتبيتُ النفس منه مستجيره
لا وربِّي تلك أيامٌ مضتْ
لم تدع عندي من الصبر ذخيره
بادلِيني الحبَّ يُسعدْنا معًا
بادليني الحبَّ لا تخْشَي سعيره
أو دعيني هانئاً في وحدتي
وأنا أجتازُ أعوامي الأخيره

****

جاء الربيع

قيل جاء الربيع قلتُ أراهُ
فوق حِجْرِ الرُّبَى يبثُّ حُلاهُ
وتلفّتُّ ظامئاً أنشد الريْ
يَ لروحي ومُقلتي من نداه
خاشياً أن يكون ذلك وهماً
خدعَ القلبَ بالهوى فاشتهاه

* * *

وتساءلتُ ما لنا قد طربنا
وسعينا كلٌّ إلى مَغْناه
وتناسيتُ أو نسيتُ زماناً
شاب قلبي – من ظلمه – في صباه
جاوبتني صدّاحةُ الروضِ قالتْ:
ما لنا نذكرُ الذي ننساه

* * *

نحن قومٌ على السَّماحِ جُبِلنا
فانسَ للدهرِ ما جَنَتْه يداه
أيها الشاعرُ الذي بات كالطّا
ئرِ هَوْلُ الشقاء قد أشقاه
قمْ وردِّدْ على ضفاف الأماني
شِعرَكَ الصادقَ الذي نهواه
إنها صحوة الربيع أعادتْ
كلَّ شيء هنا إلى مجراه

* * *

عاد بالدفء كالكِساءِ الموشَّى
كلُّ عارٍ من الغصون اكتساه
عاد بالخمر كالنديم يُساقي
كلَّ من حامَ حولَه أو دعاه

****

وحُرِمتُ الرضا

آهِ من قلبيَ العصيِّ ومن طا
عةِ قلبي ومن طِلابِ هواكِ
لستُ أدري بأي حقٍّ على الحبْ
بِ تخصِّين عاذلي برضاك
وهُو الزائفُ الودادِ ولمّا
يَذُقِ الشوق أو يقاس نواك
وحُرِمتُ الرضا أنا الصبُّ لا ذُقْ
تُ حنانًا ولا عرَفت صفاك
وتعلَّقتُ في الهواء فما عِشْ
تُ بأرضي ولا بلغت سَماك
يظمأُ القلب كلّما طلب الريْ
يَ، وكم من دموعه روّاك
وجلا حُسْنك المقدّس للنّا
سِ، وناجاكِ بالهوى ورعاك
بينما بات عاذلي يتلَقّى
كلَّ ما شاء من ضروب وفاك
أنت نجمٌ وما النجوم لتدنو
كيف أدناك حينما أدناك

□□□

السيد عدوي

- السيد عدوي.
- شاعر من مصر.
- كان حياً عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.

الإنتاج الشعري:

- لم نعثر له إلا علي قصيدة واحدة في الرثاء نشرت في جريدة: «المقطم».

- قصيدة رائية أقرب إلى الطول (٣٩ بيتًا) في الرثاء، محكومة بتقاليد فن المراثي، استهلت بتصوير مشاعر الراثي، لتختم بفضائل المرثي، ويتفق مطلعها مع ختامها ليرمز لوحدة الموضوع وتكامل مكوناته.

مصادر الدراسة:

- جريدة المقطم - القاهرة - (ع ٢٢١٥) - ١٨٩٦/٦/٢٥.

كتمت الحزن

في رثاء محمود أنسي

كتمتُ الحزن والكتمانُ أحرى
فسيَّره سحابُ الدمع جهرا
وقلتُ الصبرَ يا نفسي فهاجت
كأني قلت كفّي عنك صبرا
وصار النور في عيني ظلامًا
وأمسى العيش بعد الطيب مُرّا
وكيف يطيب في دنيايَ عيشي
و«أنسي» بدرُه قد حلّ قبرا؟
فيا لهفي على ركن المعالي
على من كان للأحباب ذخرا
ويا حرَّ الفؤاد على أديبٍ
إذا نظم القريض حباكَ درّا
على من للمروءة كان خِدنًا
يقوم بحقها فعلاً وشكرا
على روضٍ نضيرٍ من شذاه
ذكت روح الهدى طيّاً ونشرا
على من كان مبساماً بشوشاً
يُهاب ويُرتجى قدراً وبِشرا
سليمُ الذوق «محمود» المزايا
شريفُ النفس مهما رام أمرا
فأخبِرْني بحقِّك أيّ قلبٍ
يطيق لمثل هذا الشهم هجرا؟
وأيّةُ مقلةٍ لم تجرِ بحرًا
على من كان للآداب بحرا
على من كان من بيتٍ كريمٍ
يفوق على الورى مجدًا وفخرا
على خيرِ امرئٍ لو كان يُفدى
فديناه ولم نسأله أجرا

فيا عيني القريحة لا تجفّي
فلست بقابلٍ للعين عذرا
ولستُ أحاول السلوان عمري
ولكن أسأل الرحمن صبرا
كما أني أعزّي فيه قومًا
تساموا في الورى كرمًا وقدرا
أعزّي فيه والده وآلاً
يودّون الفدا لو كان يُشرى
أعزّي آلَ دمياطٍ وصحباً
وآلَ الشام أجمعَ ثم مِصرا
أعزّي أهله كعزاء نفسي
وسائر من بهذا الكون طرّا
أعزّي العلم والآداب فيمن
لها قد كان مصباحاً وبدرا
فما جاء الزمان بمثل «أنسي»
ولن يأتي لنا بسواه حرّا
بفطنته المحاكم قد تحلّتْ
كما شَرحت به القانونَ صدرا
لذاك اختاره شهمٌ خطيرٌ
يفوق بعدله عن عدل كسرى
رآه عالمًا في كلّ فنٍّ
ففضَّله على الأدباء دهرا
وصافاه وأكرمه زمانًا
لحين اختصّه مولاه أمرا
دعاه لقربه المولى فلبّى
وأهدى روحه للقرب بُشرى
أعزّي فيه كل فتًى عفيفٍ
يجلّ لمن فقدنا الدهرَ ذكرا
وأدعو للفقيد بكل خيرٍ
يشيّد في الجنان له مقرّا
فتًى بأجلّ تقوى الله أضحت
له شِيمٌ سَمتْ في الكون طُهرا
دعاه لجنّةِ الفردوس حقّاً
وأكرمَ ربُّه مثواه بِرّا
بجناتِ العلا آوى ولكن
لنا قد أورثَ الأحزان تترى
ولولا أنّ دار الخلد طابت
مقرّ المتقين ضللتُ فكرا
فأمطرْ ربنا رحماتِ فضلٍ
على قبرٍ سما الافلاك فخرا
على قبرٍ به أنزلتَ ضيفًا
كريمًا في جوارك نال خيرا
وألهمْنا عليه أجلَّ صبرٍ
وعظّمْ فيه للباكين أجرا
له الرضوانُ ما دامت سماءٌ
وما ناح الحمام عليه عمرا
وما من سيّدٍ أنشا رثاءً
على شهمٍ أتاه الموت غدرا
وما قد قال حين رثا صديقٍ
كتمتُ الحزنَ والكتمانُ أحرى

□□□

السيد علي

- السيد علي.
- شاعر من العراق.
- مأمور سنية شطرة المنتفك.

الإنتاج الشعري:

- لم نعثر له إلا على موشح مثبت في مصدر دراسته.
- الموشح المتاح له يدل على شاعر طويل النفس متقن صنعته الشعرية لغةً وتصويرًا، وقد جمع في سياق واحد بين الغنائية - وهي جوهر فن التوشيح - والمدح المجافي لطبيعة هذا الفن.

مصادر الدراسة:

- يوسف زادة علي بن سليمان - أسنى مطالب الأريب في مدائح السيد طالب باشا النقيب - مطبعة المؤيد - القاهرة ١٩٠٢.

أيها الساقي

أيهـــا الســـاقي أدرْ كـــأس المدامْ
في رياضٍ نشـــرُها يحكي النِّثـــارا
فـــاجـــتني من يانع الوصل ثمـــارا
وبهـــا الشـــحـــرور قـــد قـــام خطيبْ
فـــوق غـــصن البـــان يشـــدو بلحـــونْ
وله لـــمّـــــا أجـــــاب العندليب
بصـــداه هاج في القلب شُـــجـــون
ونحـــاه الطيـــر في طورٍ عـــجـــيب
كـــــغـــوانٍ بالغِنا حُـــزْنَ الفنون
حـــان شُـــربُ الراح هبُّـوا يا نيـامْ
لمدامٍ حكتِ التـــبـــرَ اصـــفـــرارا
نَشْـــرها أطيبُ من نشـــر الخُـــزام
من شـذاها أضـحت الخَلْق سكارى
ضـــحكتْ في كـــأســـهـــا بنتُ العنبْ
والندامى قطّبـــوا منهـــا الوجـــوهْ
حَـــــببٌ ترقص في كـــــأس الذهب
عندمـــا الســـاقي بألحـــانٍ يفـــوه
وغـــــدا المطربُ من فـــــرط الطرب
يهَبُ العـــقل اشـــتـــيـــاقًـا فـــاســـألوه
صـــرخـدٌ قد خبَّـرتنا عـهـد ســامْ
أن من مـــات بهـــا صـــدقًـــا وهام
نال في أعلى مكان العـــشق دارا
وبروحي غـــــادةٌ تســـــبي العـــقـــولْ
ريقـــهـــا يُزري بصـــهـــبـــاء الدنانْ
علّمت أعطافُـــهـــا الغـــصنَ الذبول
وثناياها روى عنهـــا الجُـــمـــان
ووِشـــاح التـــبـــر في الخصـــر يجـول
خـــجلتْ منه غـــوانيـــهـــا الحـــسـان
مـــذ دنتْ أصْـمَتْ فـؤادي بســهـامْ
نســـرُ عـــقلي ترك الوكـــر وطارا
وبهـــا بلبلُ فكري مـــســـتـــهـــام
لم يزل يصـــدح بالوجـد جـهـــارا
عـــقـــربُ الصُـــدغ على الخـدِّ انعطفْ
يحـــرس الوجنة عن عين الرقـــيـــبْ
من لماها ضَـــــرَبَ النحل ارتشفْ
ليـــتـــهـــا كـــانت لمضناها نصـــيب
وبصـــحن الخـــدّ خـــالٌ قـــد وقف
قـــال للصـــدغين مـــذ قـــام خطيب
ادخلا الصـرح فـقـد سُلَّ الحـسام
من جـفـونٍ تتـرك الناس حـيـارى
وعـيـون الصـدغ قـد شـامت وشـامْ
بعـــقـــيقٍ زانه الوشم اخـضـــرارا
خلِّني من ذكـــر ربّات الحـــجـــالْ
ومن الغـــزلان في وادي العـــقـــيقْ
واتركِ التـــشـــبـــيب في وصف الجمـــال
واطَّرحْ رشف ثغـــورٍ كـــالرحـــيق
وأعـدْ لي مـــدح أصـــحـــاب الكمـــال
والعـــلا واســـبكْه في شـــعـــرٍ رقـــيق
فـــهـمْ من بيت مـــجـــدٍ لا يُرامْ
عـجـزا عن شـأوه كـسـرى ودارا
ورقـــوا من ذروة الفـــضل سنامْ
فـغـدوا في مـعـصم الفـخـر سِوارا
كـــيف لا [يســـمـــوا] إلى أوج العـــلا
و[ينالوا] الفـــخـــر طول الأزمنهْ
ومـن العـــــــزِّ [يحـلّـوا] مـنـزلا
و[يجـــوزوا] من ثناه أحـــســـنه
من غـدا للشـرع حـصنًا ودعـامْ
وبه الدين الحنيـــفيّ اســـتنارا
فـــتـــرى الملك بعـــزٍّ وانتظام
وأزاح البـــؤس عنا والضّـــرارا

لذِّذِ السـمعَ بذكـر النُّقَـبـا
لمعالي المجد صيغوا عِقد جِيدْ
طاولوا في العزّ حتى الشهُبا
نقطة الباء بهم كان سعيدْ
شمسُ فضلٍ كم أنارت كوكبا
وبها الأقطار نورًا تستزيد!
كفُّه أخجل بالسحِّ الغمامْ
وحبا الوفد لُجينًا ونُضارا
وبناديه إذا حلَّ المضام
كان في شامخ علياه مُجارا
مِن سَراةٍ بهمُ دار الفلكْ
فضلُهم قد جاء في نصِّ الكتابْ
وسنا أنوارهم يجلو الحَلَكْ
ونجاةٌ للورى يومَ الحساب
آلُ بيت الوحي هم فاقوا الأنام
لبسوا التقوى شعارًا ودثارا
حبهم والبغضُ خسرٌ واعتصام
فهمُ دون الورى طابوا نِجارا
ابنُ من أرشد أصحاب الطريقْ
وله أُسْدُ الشرى قد خضعتْ
مُنجد النادب من كربٍ وضيق
وله كفُّ التهامي رُفِعَت
إن تخف من سمّ أفعى وحريقْ
فله الأسرار جمعًا جُمعت
الرفاعيْ قُدوة القوم الكرامْ
من سقى القوم من التقوى عقارا
وترى السالك من فرط الغرامْ
يحسب الجنة إذ يدخل نارا
وغدت أكمامها تبدي العجبْ
عند ما أحمدُ فيها أزهرا
حسبًا طابوا وفرعًا ونسبْ
ولقد باهت بهم أمُّ القرى
فهمُ في العز في أعلى مقامْ
وهمُ في الطيب رَنْدًا وعَرارا
كلُّ طودٍ منهم صعب الزمام
وبْلُ كفّيه خضمٌّ لا يجارى
فاح طيب المسك في كل البلادْ
بامتداح الشهم ذي القَدْر الجليل
من حوى الطارف مجدًا وتلاد
رجب الخيرات ذي الفضل الجميل
وترى منه الندى يحكي الغوادْ
لا يُضاهى في كثيرٍ وقليل
والندى إن قيل في مصرَ وشام
كان من كفّيه جودًا مستعارا
وكذا إن قيل من يرعى الذمامْ
كلُّ فردٍ لمعاليه أشارا
ونشرت المدح من بعد الطوى
في سجايا الشهم مولانا رجبْ
من لأوصاف المعالي قد حوى
مدحه حقًّا علينا قد وجب
كم فؤادٍ للأعادي قد شوى
ولمن والاه جودًا يُنتدَب؟
طبعُه راقَ كما راق المدامْ
ورياضًا شِمْتُ فيه الجُلّنارا
لفظه الرائق قد فاق النظام
كلما كرّره يُطفي الأُوارا
وافتخرْ في «طالب» الشهم الغيورْ
باذلِ العدل بكل الأمكنهْ
ساسَ في آرائه كل الأمورْ
فالتقى والفضلُ منه شنشنه
عمّرَ الأرجاء بل سدَّ الثغور
كلما حلَّ بقطرٍ وطّنه

حــازمٌ في الرأي لو شــدَّ الحــزام
مــاردُ الظلم من الخـــوف توارى
فـتـرى الأجــواء منه في ابتـســام
وغـدت تسـحب في الفـخـر الإزارا
هـو قــامــوسٌ صِـحــاح الكلمــاتْ
نَوَّرَ البـصــرة في طبعٍ عـــجــيبْ
واكـــتـــست منه برودًا زاهيـــاتْ
فـــغـــدت ترفل في ثوبٍ قـــشـــيب
وهـو مـــصـــبـــاح ظلامِ المشكلات
فكره كـــالبـــدر نورًا لا يغـــيـب
من أناسٍ فــضـلُـهم بين الأنام
مـزهرٌ كـالخـال في خَـدّ العـذارى
طفلُـهم من قــبل أن يأتي الفِطام
كـان في الحلبة لا يخشى العِثـارا

□□□

السيد سرور الزيات

١٣٤٣ - ١٤١٣هـ
١٩٢٤ - ١٩٩٢م

- السيد سرور السيد الزيات.
- ولد في مدينة بلقاس (محافظة الدقهلية - مصر) وتوفي فيها.
- ثقف نفسه بنفسه من خلال اهتمامه بالقراءة والاطلاع.
- كان من أعيان بلده، وتولى شؤون أملاكه التي ورثها عن أبيه.
- كان عضو الرابطة الأدبية العلمية ببلقاس، كما انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين ببلقاس، وكان دائم الحضور للندوات والمحافل والمناسبات.

الإنتاج الشعري:

- نشر قصائد بجريدة (الوفاق) فضلاً عن القصائد التي دأب على إلقائها في المناسبات.

- يجسد شعره بعض الموضوعات المتعارفة كالرثاء والتهاني ومدح الزعيم جمال عبدالناصر، فشعره شعر مناسبات ومحافل، ولغته تنسجم مع موضوعات القصائد.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث إسماعيل عمر مع صديق المترجم له الحسين أبوالحسن - بلقاس ٢٠٠٧.

تحية الناصر

في مدح جمال عبدالناصر

تيـهي على الشـرق يا مـصـرٌ ألا تيـهي
لقــد بدا ناصــرٌ جــبــريلُ حــاديهِ
لقـــد بدا ناصــرٌ والقلب يَرقــبُـــه
كـــأنما القلب تحـــويه أمـــانيـــه
بشـرى فـقـد سـادتِ الدنيـا بطلعـتـه
عنايةُ الله والأقــدارُ تحـــمـــيـــه
والصـــادقُ الروح والأمـــلاكُ تحـرسُـه
وفي سـمــاء الهــدى فـاضت غــواديه
الله أكـــبـــرُ كلُّ الكون في طربٍ
وبلبلُ الروض صَـــدّاحٌ يُحَـــيّـــيـــه
والعندليبُ شــدا والثــغــر مــبـتــسمٌ
وأقــبل البــدر يسـري في مــعــانيــه

****

تهنئة بقِران

البِـشــرُ والإســعــادُ قــد غَـمــر الدُّنا
والروضـــةُ الفـــيـحـــاءُ جــادت بالمنى
والبـــقــعـــةُ الخـضــراءُ عطّرها النَّدى
فــزكت ورودًا واســتــحــالت ســوسنا
والبلبلُ الغِـــرِّيدُ صـــاح على الرُّبا
وســمـــا بســجــعــتــه وهزّ الأغــصُنا
عـــيــدَ القِـــرَان ملكتَ كلَّ مـــشـــاعـــري
وأحلتَ قلبي في ضـــيـــائك أرْغَنا
قـــد طاب مَـــحـــتِـــدها العـــريقُ بوالدٍ
جمّ الفـــضـــائل مـــســـتـــقـــيمٍ ديدنا
تلقـــاه ذا كـــرم إذا ألفـــيـــتَـــه
وتراه بالأحـــبـــاب بَرّاً مُـــحـــسنا

جــمَـعَ المروءةَ والرجــولةَ واعــتـلى
بجـهــاده في الخــيــر ألويةَ السنا
«بلقــاسُ» قــد شـرُفت بأنسـاب العــلا
وبخــيــر قــوم في البــريّة ((ضَــمّنا))
هـذي قـلـوبُ الـنـاس حــــول قـلوبِـهـم
جُـمِـعتْ على خــيــرٍ وإســعــادٍ هُنا
الشـمسُ والقــمــرُ المضيءُ تلاقــيــا
يومَ الزفــاف وحفَّ ركـبَـهــمــا ((الهَنا))
إني ســألت الله أن يُبــقــيــهــمــا
عــمــرًا مــديدًا ثمَّ يعطيــهــمــا الغنى

****

ميْتٌ وحيّ

في رثاء حسن وافي

حــبــيبٌ عليــهـم حــبــيبٌ عليْ
فــــرُدُّوا عـــزائي إليـــهـم إليْ
فـــإنّ لـهم في حَـشــاهم لـهــيـبًــا
تمَشّى لــ«بلقـــاسَ» وامــــتــــدَّ فِي
فــلا تحــســبــوني غــريبًــا عليــهِ
ولا تحــســبــوه غـــريبًـــا علي
فـــإني لأشــعـــر ملءَ فــؤادي
بــأني حـــزينٌ عليـــه شَـــجي
أجل أنـا إن كـنت أبـكـى فــــإني
لأبكي الجــدير بدمــعي الحَــري
بحـــسن فــتًى عـــزّ في جـيـله
ولاقــى المآسي لقـــاءَ القـــوي
وهـان علـيـــــه الـذي لـم يَـهُـن
على غـــيــره في الشــبــاب الفــتي
لقــد ودّع القــومُ فــيــه الشــبــابَ
وداعَ الزهـور الصـــبـــاحَ الندي
لـئن ضـــاقَ هـذا الوجــــود عليكَ
فــقــد فــسح العــالم الأُخــروي
فـــســرْ أنت واتركْ لـهم ذكــرةً
لـهـــا فـــيــهمُ كلَّ يـوم دَوِي
فـصـبــرًا أوافي على مــا أصــابَ
فـــإن الفـــقـــيـــد عـــزيزٌ لدي
فـخُطّوا على صــفــحــات ((الزمــان))
بـطـولـة شـــــــابٍ تـقـيٍّ نـقـي
فـــإني لأُكــبــر فــيـــه أديبًـــا
فـــأنت كـــمـــا أنت مَــيْتٌ وحي

□□□

السيد محمد جودة

١٣٤٠ - ١٤١٣هـ
١٩٢١ - ١٩٩٢م

- السيد محمد السيد جودة.
- ولد في مدينة بلقاس (محافظة الدقهلية - مصر).
- حصل على شهادة الدراسة الابتدائية (١٩٣٥) من مدرسة بلقاس، ثم على دبلوم المدارس الصناعية من مدرسة المنصورة الصناعية (١٩٤١)، فدبلوم معهد الإدارة (١٩٥٩).
- عمل موظفًا بشركة مصر للغزل بكفر الدوار، ثم مدرسًا بالمدارس الصناعية، فسكرتيرًا بوزارة الشؤون الاجتماعية، وإدارة العلاقات العامة، ثم استقال ليتفرغ للأعمال الحرة والتجارة.
- كان عضو الرابطة العلمية الأدبية ببلقاس كما كان من هواة التمثيل.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة نشرتها جريدة «الواجب» - العدد ٣٦٠ - ١٩٤٢/٥/٢٨.

- شاعر نظّام ومقل، لم نعثر له إلا على قصيدة واحدة يعنونها إلى وزير الزراعة، ويدعوه إلى نصرة الفلاح بطريقة لا تخلو من مبالغة.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالحكيم إسماعيل: زهور الآس في ذكر تراجم علماء بلقاس - مطبعة الوفاق - ١٩٦٨.
٢ - مقابلة أجراها الباحث إسماعيل عمر مع الحسين أبوالحسن زميل المترجم له ببلقاس ٢٠٠٧.

إلى وزير الزراعة

وقف الزمـــــانُ على ربوعِكَ شـــاديا
والمجـدُ أقـبل نحـو بيـتِكَ داعــيــا

غــرَّدتُ باســمِكَ فـي الأصـــائل والضُّـحـى

وسـكـبـتُ مـن قلبـي إلـيك أغــــانـيـــــا

أصــــبــــحـتُ لا أهوى ســـواك ولا أرى

إلا شـــــعــــــاعَـكَ فـي فـــــؤادي هـاديا

لو أنَّ لـي إلـهـــامَ «قـــيس» في الـفـــلا

لـجـمـعـتُ أشـتـاتَ الـنجـوم قـوافـيـا

يا مَنْ غـدوْتَ بمصـــرَ تاجَ فَـــخـــارها

وبـلـغـت شـــأنًا في الكِنانة ســـامـــيـا

هذي ربوعُ الـنيل باكـرَها الحَـيـــا

والخـيـــرُ أقـبـلَ في ثراها طامـيـا

«القـــمـحُ» طاف الحبُّ في حَـبّــاتِه

فـــاهتـــزَّ نشْــوانًا وأصـبـح نامـيـا

«والقطنُ» فـــاض نضـــارةً فـتـرعـرعَـتْ

ورَقـــاتُه وبدا نضــيـــرًا زاهـيـــا

كنْ ناصـــرَ الفـــلاح من غـفــواتِه

فـــهـــو الذي أضـحـى طريدًا باكـيـا

قم يا «فـــؤادَ» النيلِ أنقـــذْ أمـــةً

أضـحـى الشـقـاءُ على حِـماها غـافـيا

يا قـــائدَ الجـــيلِ الجـــديدِ تحـيَّـــةً

لعُــلاكَ يرويهـــا إليكَ بيـــانيـــا

ســـأظلُّ باســمكَ في البــلاد مـغـرِّدًا

حـــتى أصـــوغَ لك الولاءَ دراريا

□□□

السيد محمد حواس

١٣٢٦ - ١٣٨٧هـ

١٩٠٨ - ١٩٦٧م

- السيد محمد حواس.
- ولد في قرية صهبرة (مركز ديرب نجم - محافظة الشرقية)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي في كُتّاب قريته، ثم التحق بمعهد الزقازيق الأزهري، وبعدها التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وتخرج فيها (١٩٤٣).
- عمل بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية في مدارس محافظة الشرقية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «من وحي الثورة» - مطبعة البرلمان - القاهرة - (د.ت)، وله قصائد نشرت في جريدة منبر الشرق.

- شاعر مناسبات تزامنت موهبته الطالعة وحركة يوليو في مصر، فنظم في أغراض تتوازى ومناسبات عصره الاجتماعية والسياسية، المتاح من شعره ثلاث قصائد تميل إلى الطول، بالإضافة إلى قصيدة قصيرة، قالها في مناسبات حفل رابطة المعلمين، ومهرجان منشأة صهبرة السنوي للعلم، وحفل جمع التبرعات لشهداء بور سعيد، وحفل توديع إحدى كتائب الشباب المسافرة إلى الميدان، وقد نجح في تطويع قافية الحاء كاشفًا عن قدراته في النظم والتزامه العروض الخليلي.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث محمد ثابت مع نجل المترجم له - القاهرة ٢٠٠٦.

تعبئة

بمناسبة جمع تبرعات لشهداء بورسعيد

نهـــضـــوا خِـــفــــافًـــا للوغى أبطالا

صُنِعُـــوا علـى عـين الإلـه تـعـــالَـى

جـــيشُ تهـــاب الأسْـدُ سطوة بأســه

لاقى البـــغــــاة فَـــزلْـزلُوا زلـزالا

أرسـى مـن الطـود الأشمّ ثـبـــاتُـهُ

دُهْمُ الخطوب تزيده اســـتـبــســـالا

ردَّ الطغــــاة إلى الردى فـــخُـــدودهم

أضـــحـت لأقـــدام الكُمــاةِ نعـــالا

مـــا يومُ «دنكركٍ» أمـــرُّ علـيـــهـمُ

من «بورســـعـــيـــدَ» ولا أشـــدُّ نكالا

بلدُ الكفـــاح المرِّ ســـار حـــديثُـــهُ

مِـــسكًا ورَنَّ مـــهـــابةً وجـــلالا

نَظَمَ القـــتـــالَ رجـــالُهُ ونســـاؤُهُ

ومـــشـى الإباء يقـــبِّل الأطفـــالا

مـــاءُ القنال كـمـــاء «زمـــزمَ» عندهم

واســـتـــســـهلوا في حُـــبّـــه الأهوالا

والليثُ يقْـــبَلُ أن يلاقي حـــتـــفـــه

لا أن يُـداسَ عـــــــــرينُـه ويُـنـالا

✡✡✡✡

يا مصرُ جيشُ الحق بات مظفّرًا
والله أيّد بالسداد «جمالا»
القائد الأعلى لنهضتك التي
حَطّمتِ فيها القيدَ والأغلالا
هي نهضةٌ شهد الزّمانُ جلالها
وأرى رجوعكِ للوراء مُحالا
والحرُّ لا يرضى الحياة ذليلةً
حتى ولو حمل الهموم ثقالا

*****

خلعتْ على «إيدنٍ» سفاهةُ رأيه
عارًا وأمسى المجرم الخَتّالا
الحربُ غدرٌ عنده وخيانةٌ
نذلٌ يقود أخِسّةً أنذالا
ما بالُ باغي الشر نكّسَ رأسه
خِزيًا وكان ببغيه مختالا
وجد الرجال «ببور سعيدَ» صواعقًا
تُردي النفوسَ وتخطف الآجالا
ورأى النّساء على السلاح تهافتت
شوقًا ويحسبْنَ السلاح حِجالا
مصرُ الفراعنةِ الشّدادِ رأيتُها
تبني الخلودَ وتُنجبُ الأشبالا
لم يلقَ الاستعمارُ بين ربوعها
إلا المنايا الكالحاتِ فزالا
أيعودُ والوادي إباءٌ كُلُّهُ
أملٌ أحالَتْه الأسودُ خيالا

*****

اليومَ رأيُ الشرق صار موحّدًا
واللهُ أصلح بالوئام الحالا
إن التماسك قوةٌ مرهوبةٌ
وأرى التنافر للقُوى اضمحلالا
والشّرقُ هبَّ مكافحًا ومناضلاً
يهوى الحياة توثُّبًا ونضالا
يزهو «بفيصله» ونُبْل «سعوده»
وأقام «شُكْري» للإخاء مثالا
بطل العروبة والجهاد «جمالكم»
قد طاب بين العالمين فَعالا
إن الرّجال إذا التقت عَزَماتهم
صنعوا المحال وحققوا الآمالا

****

من قصيدة: ثورة ظافرة

ألقيت في حفل رابطة المعلمين بالشرقية ١٩٥٦

هي ثورةٌ هامت بها الأرواحُ
أيّامها من حُسنها أفراحُ
طلعت على الوادي بفجرٍ ضاحكٍ
هو للظلام المستبدّ صَباح
الحقُّ يسطع في جباه كُماتِها
يَسْبي الجوانحَ نورُه اللّماح
مشبوبةُ العزماتِ أمّا ذكْرُها
بالخافقين فعنبرٌ فوّاح
قدسيّةُ النفحات عانَقَ طُهرَها
شَعْبٌ بألحان العلا صَيْداح
وترنّمت بالشاطئين بلابلٌ
رقصت على أنغامها الأدواح

*****

يا مصرُ طاح الظلم من آساسه
والمارقون على العدالة طاحوا
أرأيت عهدًا بالمفاسد طافحًا
وتفحُ فيه جَريرةٌ وجُناح
العابثون المفسدون أئمّةٌ
والهَدْيُ رجسٌ والفجور مُباح
مُلْكٌ تُصرّفه النساء كما اشتهت
تنهَى وتأمر غادةٌ ورَداح
فلكلٌ مفقود الرجولة رتبةٌ
ولكلِّ مجروح الإباء وِشاح
والفاجرُ المخمور أحْزمُ أمرِهِ
في أن تُدارَ بما اشتهى الأقداح

*****

دفنتْ مَــــــخـــــازيه أباةٌ ذادةٌ
وهُمُ الرجـــال وللرجـــال كـــفـــــاح
عـجـبًــا أحـالوا القــفْـر روضًــا يانعًــا
للرُّوح فـــيـــــــه راحـــــةٌ ومَـــــراح
اليـــاســـمينُ على الجـــداول مُـــزهرٌ
والورد يـعـــــبق عطره النفَّـــــاح
صـحــراءُ كـان العـشب خـيرَ ثمـارها
واليـــومَ فــيـــهــا التين والتّـــفـــاح
همٌ تدكّ الطودَ أصـــيـدَ شــامـخًــا
من شـأنهـا التـعـمـيـرُ والإصـلاح

****

من قصيدة: مهرجان العلم

في كل عــامٍ نراها حــفلةً عــجـبَــا
يكرِّم الشــعـــرُ فـــيــهـــا العلم والأدبَا
اللهُ أكــبــر من مـــجــهــود مــدرســةٍ
ســقَتْ رحــيق العــلا أبناءها النُّجُـبَــا
أدّت رســـــالتَّــــهـــــا بالرِّيف تأديةً
قــامت بهـا هِممٌ تسـتـمـرئ التَّـعَـبـا
يؤمُّـــــهـــــا الطفل لم تُنزَعْ تمائمُــــهُ
لا يعـــرف اللوح والأقـــلام والكتـــبـــا
واعـــجبْ له كـــاتبًـــا أو قـــارئًا لَبِـقًـــا
ونابهًـــا حـــاذقًـــا إن عــدّ أو حــســبـا
درايةٌ هذه أم تلك مـــــعـــــجـــــزةٌ
كـــان المعلم في إيداعـــهـــا ســبَـبَــا
من راقب الله في الأعـــمـــال أودعَـــه
بصـيـرةً تخـرق الأسـتـار والحُـجُـبَـا
وكل أمْــــر وإن راعـــتك شـــدَّتُه
يذلِّلُ الجـدُّ منه كلّ مـــا صـــعـــبـــا
ســائل قـرى مـصـرَ يومَ الفـخـر عن فـئةٍ
كـانت مـعِينًا لنشرِ الفـضل مـا نضبـا
والفـاتحـونَ عــقــولَ الناشــئين بهـــا
هم مـثل مَنْ يفـتـحـون المعـقل الأشـبـا
الكادحـــونَ ومـــا هانتْ عـــزائمـــهم
إذا العناءُ عليــهـا اشـتـدّ واصطخـبـا
الســـــائرونَ على أضـــواءِ ثورتِهم
وهي التي زوَّدتهم قـــوةً وصِــبـــا

□□□

السيد وفا محمد

● السيد وفا محمد.

● كان حيًا عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م.

● عاش في القاهرة.

● كان أمين الكتبخانة الخديوية.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له مجلة المنظوم قصيدة واحدة.

● شاعر كلاسيكي مداح طويل النفس يجري على نسق المدحة المعروفة بلغة محافظة على معجم المدح من حيث قوتها وانتقاء مفرداتها وعباراتها بما يناسب المقام.

مصادر الدراسة:

- مجلة المنظوم - المجلد ١٩ - الجزء ٢٠ - ١٨٩٣.

عهد التواصل

جَــــدّدت عـــــهـــــدَ تواصلٍ وتلاقِ
وعطفت مـشـتـاقًـا إلى مـشـتـاقِ
يا نســـمـــةً حـــملت إلينا بكرةً
عَـــرْف الربا ورســـائل الأشـــواق
فـــقـــضت لبـــاناتِ الهـــوى لمتـــيَّم
رقّت عليـــه جـــوانحُ العـــشّـــاق
ولقـــد عـــرفنا فـــيك من بان النقـــا
لِـيـنًـــا ومـــن ريّـــاه طـيـبَ عـنـاق

ألقيتَ ركب الداوديّ رفيقه
فنقلت طيبَ شذًا لخير رفاق

هو سيّد العليا خديوينا الذي
ساد الورى بفضائل الأخلاق

من معشرٍ ربحوا اتّجارًا في العلا
ونفاقه وقفٌ على الإنفاق

للمغرب الأقصى يؤمّ ركابه
يومًا ويومًا مطلع الإشراق

تَخِذَ الجياد الصافنات سوابقًا
تجري بلا سُوقٍ ولا أعناق

فتنالها سُحب الغوادي أرعدت
وشدت بنار الشوق في إبراق

لكنها تذر الرياح طلائحًا
بين الوهاد أسيرةَ الإشفاق

متعثّراتٍ في البحار وسيرُها
خطو العليل فمن لها بلحاق

خفَّ الحديد لباسه فطفا به
في اليمّ حتى طار في الآفاق

لما صبا لحمى الخلافة عزمه
لم يُثنه التسويف قدرَ فُواق

ألقى مقاليد الأمور لكفئها
حزمًا وتدبيرًا وحسن وفاق

فحمى حماها فهي لا تخشى به
من صولة الإجحاف والإرهاق

لله أيامُ الوداع وما بها
فرقٌ فما هذا بيوم فِراق

فالناسُ قد فرحت بها واستبشرت
وطوت وهادَ الوَخْد والإعناق

يردون نحو حمى الامير كأنهم
طيرٌ سِراعٌ أو جياد سباق

حتى إذا جدَّ الرحيل بماجدٍ
جوّابِ آفاقٍ ركوب عَناق

شخصت لركبته العيونُ كأنما
سفن الرحيل تسير بالأحداق

سارت كتيبتُه بأسعد طالعٍ
والوقتُ في صفوٍ وفي إشراق

والبحرُ من فرح بيُمن ركابه
سكنت بلابل قلبه الخفّاق

والبرُّ كاد يبيد إملاقًا وقد
أمن السفينُ غوائل الإملاق

ورسولُ «عزالدين» جاء مبشّرًا
بالصدق أي العهد والميثاق

وعناية المولى المليك بها وكم
من آيةٍ نُسخت وهنَّ بَواق

ما عاقه التأخير إلا ريثما
أوحت بها البشرى لسبع طباق

لولا الخديو لما بدت سُبل العلا
وازدانتِ الدنيا بيوم تلاق

يومٌ به للمُلْك عاد شبابُه
وسقاه من كأس المسرّة ساق

يومٌ به دار الخلافة قابلت
بدرَ الكمال وخير من ستلاقي

أمُّ العواصم وهو صنو فخارها
تلقاه من ترحيبها بعناق

فلذا من البسفور عند قدومه
مدّت ذراعَيْ وامقٍ مُشتاق

وتسابقت زُمر الوفود كأنهم
سبقوا الورى في قسمة الأرزاق

وتزاحمت حدقُ العيون فلا ترى
إلا نفوسًا كلهنَّ مآق

أيدٍ تردّد بالسلام تحيّةً
فكأنما هي ألسن الأشواق

حيث الجحافلُ أقبلت في بهجةٍ
تسبي العيون بساطعٍ رقراق

في موكبٍ هو مظهر الإجلال بل
نفسُ الجلال وآية الأخلاق

يسمو إلى عرش الخلافة والعلا
والجدّ والشرف الرفيع الراقي

وهناك نال لدي الخليفة حظوةً
ما نالها أحدٌ على الإطلاق
وأحلَّه دار المعالي أُغدقت
فيها المكارمُ غايةَ الإغداق
دارٌ بعِقد النيرات تقلّدت
ومن النجوم توشّحت بنِطاق
وحُبي وسامَ الامتياز يزينه
صدرٌ حُلاه طهارة الأعراق
ورجاله مثل الكواكب قُلِّدوا
بالنيِّرات تلوح في الأطواق
ردّت لنا رمقَ الحياة تحيّةٌ
وردت لتُحيي ميّتَ الأرماق
هي من أمير المؤمنين لأمةٍ
صدقت مودتها وأيّ صِداق
فتطابقَ الإكرام والإنعام وال
إيناس والإيثار أيّ طباق
عرض الجيوش أمامه لما يرى
بهر العقول بلامعٍ برّاق
ليثُ الكتيبة كم يقود كتائبًا
تختال بين أسنّةٍ ورِقاق
ويُداهم الأعدا برأيٍ ثاقبٍ
من قبل حدٌّ السيف والمزراق
فيردّهم بالسلم شرّ هزيمةٍ
والحربُ ما كشفت لها عن ساق
نظمتْ ذوي القربى لديه زيارةٌ
نظمَ اللآلي في عُقود تَراق
ما كان ألطفَها وأحسنَ وقعها
جمعت فريقَ المجد بعد فراق
لما قضى حاجاتِ نفسٍ للعلا
جلّت مساعيها عن الإخفاق
ثابت ركائبه بأسعد طائرٍ
واليُمن صافحَه بيمن الراقي
والسعدُ قابله بوجهٍ مشرقٍ
واللهُ حافظه ونعمَ الواقي
وتهلّلت مصرٌ بعَوْد أميرها
موفورَ حظٍّ دائم الإشراق
وازّينَ القطر السعيد بزينةٍ
يجلو سناها قاتم الأعماق
والروضُ أثمر والروابي أزهرت
والأرض قد كُسيت ثيابَ ورِاق
واحمرّ خدُّ النيل من فرحٍ وقد
لبس القفار مطارفَ الأوراق
وتقاسمَ الناس الحظوظ إلى المنى
بالعدل من أحرارهم ورِقاق
وافت إليك أبا المعالي غادةٌ
من هيبة الإجلال في إطراق
فلئن تُقصّر عن علاك فحصرُنا
لثَناك فوق مدارك الأطواق
إن صادفت منكَ القبول تكرُّمًا
أضحت معلّقةً على الأعناق
لو لم يهب لي الرزق شيئًا غيرَها
لكفى بها هبةً من الرزّاق

□□□

الشاذلي المورالي

١٢٩٧ - ١٣٨٥هـ
١٨٧٩ - ١٩٦٥م



- الشاذلي بن محمد بن حسونة المورالي.
- ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.
- عاش في تونس.
- تلقى تعليمه في مدرسة ترشيح المعلمين بالعلوية، وحصل فيها على شهادة قسم الصنائع (١٨٩٧)، وانتقل بعدها إلى المدرسة الصادقية حيث حصل على شهادة البروفيه (١٩٠١).

- عين حاكمًا نائبًا بمدينة قابس (١٩٠١)، ثم نقل حاكمًا رسميًا إلى قفصة (١٩٠٣) إلى جانب توليه مهام حفظ أرشيف المحكمة، بعدها استقال من عمله (١٩٠٦) ليتفرغ للصحافة.
- ترأس تحرير وإدارة جريدة المنير (١٩٠٧)، وعمل محررًا رئيسيًا لجريدة «التقدم» اليومية، ومنها انتقل إلى جريدة «الزهرة».
- كان عضوًا ناشطًا في جمعية قدماء المدرسة الصادقية.
- أنشأ وأدار مدرسة قرآنية في مواجهة المدارس الاستعمارية.
- كان عضوًا باللجنة التنفيذية للحزب الدستوري.
- انتخب ممثلاً رسميًا للصحافة العربية بنقابة الصحافة (١٩٢٠).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من الدوريات التونسية، منها: «التهاني الوزيرية» - جريدة الصواب - أول من مارس ١٩٠٧، و«تهاني الوزارة الكبرى» - جريدة الزهرة - أول من نوفمبر ١٩١٥، و«رثاء أستاذنا» - جريدة المنير - عدد ١٥ - ٥ من أغسطس ١٩٢٠، و«موكب حمام الأنف» - جريدة الزهرة - عدد ٧٣٥٧ - ٨ من ديسمبر ١٩٣١، و« تحية الوفود للملك السعيد» - جريدة النهضة - ٢٢ من نوفمبر ١٩٣٣، و«في سر الخليقة» - مجلة الشبان المسلمين - العدد الثالث - مايو ١٩٤٧.

- تداولت شعره المناسبات كالتهاني والرثاء والمدح لولاة الأمر، ومالت بعض قصائده إلى الوعظ والإرشاد متكئة على خبرات صاحبها الحياتية وثقافته الواسعة، وأخلصت للعروض الخليلي ومنهج القصيدة العربية القديمة. قصيدته: «في سر الخليقة» تكشف عن نزعة التأمل والمستوى الخلقي (الديني) في شعره.

مصادر الدراسة:

١ - محمد حمدان: أعلام الإعلام في تونس (١٨٦٠ - ١٩٥٦) - مركز التوثيق القومي - تونس ١٩٩١.

2 - Dicionaqil illusbe de la tunise. paul Iaulet. Salta. thib 1922.
- la presse arabe de tunise (1860 - 1914) mohamed dallab s.t.d tunise 1990.

٣ - الدوريات: محمد الصالح المهيلمي: صاحب المنير في ذمة التاريخ - جريدة الصباح - ٩، ١٦ من مايو ١٩٦٥.

في سر الخليقة

انظرْ هُديتَ لعالم الإنسانِ ... متقرِّبًا للخالق الديّانِ
إن الذي أولاك عقلاً ثاقبًا ... أولاك منه خلافةَ العمران
آتاك من ملكوته حظًا فكن ... فَطِنًا فإن الفضل للرحمان
فهو الذي فطر الفؤاد وخصّه ... بالعلم إن العلمَ روحٌ ثانِ
وهو الذي قد أنزل الكُتْب التي ... ضاءت أشعتها على الأكوان
فافتحْ بصيرتك التي أولاكها ... إن البصيرة دوحة العرفانِ

******

لا تَجْهَلَنْ لا تَقْنَطَنْ لا تحزَنَنْ ... إن كنت للسرِّ الخفيّ تعاني
واصبرْ فمُرُّ الحادثات كحلوها ... لا تجزعنْ - لونًا من الألوان
وعليك بالفعل الجليل فإنّما ... زادُ الحياة مطيّة الغفران
حسبُ الورى من سرّ هذا الكون أن ... يُتداركَ الكفرانُ بالشكرانِ
أو يدرك الإنسان أن ضلاله ... لغروره بوساوس الولهان

******

انظرْ إلى رأد الضحى فكأنه ... بشرى السّلام أتت بإثرْ عَوان
وانظرْ إلى القمر المنير كأنه ... أُنس الأنيس وغفوة الوسنان
وانظرْ للمع البرق في جنح الدّجى ... فكأنه وحيٌ إلى الأذهان
حيٍّ الربيع وقد أتى بزهورهِ ... ونشيده حيّ الربيع الثاني
سبحان من قد جدّ في تسبيحه ... نجمُ السماء وزهرة البستان
هذا جمال المنشآت بلونها ... وجمال أخلاق الرجال مَعان
اللهُ أكبر إن في ملكوته ... توحيده ما إن له من ثان

******

يا طالبًا سرَّ الخليقة فاعتبرْ
واربأْ بنفسك عن ردى الخُسران
سرُّ الخليقة بالضلال غوامضٌ
فاطلبْ هُديتَ العلمَ بالإيمان
آمنتُ بالحيِّ الذي أحيا الورى
لعبادة الخلاّق لا الأوثان
ودعا الخلائقَ للخضوع لحكمه
وأعدّ للإسلام طيبَ جِنان
آمنتُ بالحيِّ الذي جعل الهدى
روضَ القلوب وراحة الوجدان

☆☆☆☆

يا طالبًا سرَّ الخليقة فاعتبرْ
إن الخليقةَ مِنّة المنّان
واعلمْ بأنَّ السرَّ كلُّ السرّ في
دار البقا في جنة الرضوان
يا طالبًا سرَّ الخليقة جاهدًا
متبصّرًا فعليك بالقرآن

****

رثاء أستاذنا

أنفذتَ حكمك في الحياة وبعدها
لا غروَ أنك ضيف من خلق الورى
سارت بك العلياء حيث طلبتها
وسرت بك الدهماء طوعًا حيثما
ذلّلت كلَّ عويصةٍ وحَلَلْتَها
وأزلت عنك حنادسًا ملء السَّما
وأنرت للناس السبيل وإنما
أوضحتَ منها ما ادلهمّ وما اختفى
شرّقتَ ميمونًا وأُبْت مغرّبًا
لمّا قضيت مآربًا أبدًا ترى
وركبت متن العزّ وهو مفارقٌ
وركبت متن المجد لمّا أن أتى
متنٌ علاه الطود والبحر الذي
هال الخلائقَ كلّها لمّا دنا
ماذا الصموتُ من الخضمّ وقد بدا
من موجه زبدٌ أطلّ وقد علا
آذاننا صمتٌ أم الخطبُ الذي
ملأ القلوب بفقد أساد الشرى؟
أم هل غضبتَ على الذين بحبهم
ألفيتَ نفسك في المعامع والوغى
فقدمتَ مستترًا تؤمّ قبورهم
جارًا كريمًا بين من سكن الثرى؟
فأخذت في الأوطان حَظّكَ زاهدًا
وحللت شبركَ فيه يا طودَ العلا

****

تهنئة

لكل زمان سيّدٌ صادق الوعدِ
وأنت إلى هذا الزمان بلا جحدِ
نُهنّيك يا ربَّ الصدارة إننا
رأينا لك العلياء تخدم في المهد
نهنّيك عن صدق الولاء وإننا
نهنّي بك القلبَ السليم من الحقد
على أننا نُهني الصدارة أنها
ترى العزّ في بيت المكارم والمجد
وأنا عهدنا للصدارة معهدًا
ببيتٍ لقد عمَّ الرعيّة بالرِّفْد
ألا أيها البيتُ الأثيل ومن له
على قمم الأزمان فخرٌ بلا عدّ
لقد طابتِ الأنفاسُ منك بطيّبٍ
كما طابتِ الأغصان عن مبسم الورد
وراقت لنا الأرواحُ في كل فدفدٍ
كما رقّتِ الأسحار عن دوحة النَّدّ
نهنّيك من قلب صميم وخاطرٍ
يروم إلى علياك نجدًا على نجد

□□□

الشاذلي بن فرحات

١٢٧٦ - ١٣٦٦هـ
١٨٥٩ - ١٩٤٦م

- محمد الشاذلي بن فرحات.
- ولد في بلدة مرناق (تونس).
- عاش في تونس.
- تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية.
- عين عـامـلاً على بلدة الكاف (١٨٨٨ - ١٨٩٦)، وعلى بلدة باجة (١٨٩٦ - ١٨٩٩)، ثم بلدة المهدية (١٨٩٩ - ١٩٠٤).
- تولى عـمـالة الجـريد (١٩٠٦ - ١٩١٠)، والوطن القبلي عام ١٩١١، حسبما ورد في الرزنامة التونسية.
- كان عضوًا في جمعية العروة الوثقى.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة الحاضر في العدد (٢٣٦) - ١٨٩٣، والعدد (٨٩٤) - ١٩٠٦، والعدد (٩٢٥) - ١٩٠٧ عددًا من القصائد منها: قصيدة: «مطالب العبودية من الذات الملوكية» - العدد (٨٩٤) - ١٩٠٦.

- شاعر التهاني الأميرية، فجل شعره يدور حول تهنئة الأمراء وولاة العهد في مناسبات عدة، خاصة مناسبات تقلدهم مناصبهم السامية، ممتدحًا شريف نسبهم، وحسن بلائهم في الذود عن الأوطان، ورفعة شعوبهم. وله شعر في النصح الذي يختص به الحكام من الأمراء كذلك. كما كتب في وصف هطول الثلوج، وأثرها على ساكني هذه البيئات الصحراوية، وما كانت تحدثه من هلاك للزرع والضرع والإنسان. لغته طيعة، وخياله طليق. التزم الوزن والقافية فيما كتبه من شعر.

- حصل على وسامي اللجيون دونور، ونيشان الافتخار.

مصادر الدراسة:

١ - الملفات الإدارية للمترجم له بالأرشيف الوطني التونسي - السلسلة (A) الصندوق (٥٤) الملف ٢٥، الصندوق (١٤٤) الملف ٣٥،، الصندوق (١٨) الملف ٥٠.

٢ - محمد بن الخوجة: الرزنامة التونسية - مطبعة الرائد التونسي - تونس ١٩٠٢.

٣- الدوريات: المنصف الشنوفي: مصادر عن رحلتي محمد عبده إلى تونس - حوليات الجامعة التونسية - العدد (٣) - ١٩٦٦.

4 - Dictionaire ILLvstre' de La tunusie. Paull aulest. saliba. tunis 1912.

وصف هطول الثلج وآثاره

ولكنَّ سكانَ كـــافَّ البـــلادِ
يميلون كلٌّ إلى أرْسِـــــــهِ
فـــهـــذا يُضـــاربُ إخـــوانه
بثلج كـمـا الدرُّ في خـمـسِـهِ
وتلقـــاه في لُـجِّـــه لاعـبًـــا
فلم يُعنَ بالثلج أو قَـــرْسِـــه
وذلك يفـــرك إصـــبـــاعَــــه
يريدُ التـــبـــاعـــدَ عن لمســـه
وهذا انزوى في حـــمـــى كِنِّه
يُرافقُ كـــانونَ مـعْ عِـــرْسِـــه
وآخـــرُ قـــد ســـرَّه مـــوسمٌ
يظنُّ اقْـــتِـــبـــالَه في نفـــســـه
لأنهـمُ جـــــرّبوا الثلجَ في
ســمــادٍ إلى الأرض من بَرْسِـه
وقـــد فنيتْ بين جـــوعٍ وبردٍ
وكـيـف الوصـــول إلى خَلْسِـــه
ونحـــو الزّراعين تبـــدو ثلوجٌ
على الأرض لم تخفَ في قَيْسِـه
فـــهـــذا تلهَّفَ عن ضـــأنِه
وقد فني الضّعفُ من خـمـسـه
وذاك على بقـــــــرٍ آسـفٌ
ومـتَلَفُـه النحـوُ من سُـدْسـه
وذلك يـبكي على نُوقِـــــه
وفـقـدٍ لأفـراسَ من فَـرْسِـه
وهذا حــــزينٌ لزيتـــونِه
وقـد أجـهـد الثلجُ في حَـسِّـه
لعـــمـــرُك من زار زيتـــونَنا
رأى منه مـا ليس في حَـدْسِـه
يرى منظرًا هائلاً مُـحـــزنًا
كـأنَّا سـعَـينا إلى رَكْـسِـه
يرى الغابَ سكرى وما هي سكرى
ولكنَّمـا الثلجُ في مـسِّـه

يرى الغــابَ من ثِقْله خــامــلاً
تســاندَ زيتــون عن نفـسِــه
فــهــذا تحطَّم من نِصــفْــه
وهـذا تـقـلَّـع مـن أُسِّـــــه
وهـذا تجـــرَّد من غُــصْنِه
وصـارَ كـشـخصٍ على رأسـه
وكلٌّ تبــعْـــثــرَ من حَـبِّــه
بما يُحـزِن المَيْتَ في رمـسِـه
وأعـــجـبُ شـيءٍ لأهلِ النُّهى
تَزاهـدُ الأقـــوام عن لمسِـه
يرى أرضَ ذا الغـابِ مُـسـودَّةً
فـيـا منظرَ اليـومِ من أمـسـه
فبالأمس كانتْ كـبحـرِ اللُّجيْنِ
وذا اليـوم صـارتْ إلى عكسـهِ
أيا أهلَ ذا الكافي مـــا أنتمُ
سـوى شِبْه مَنْ غاب عن حِسِّه
ترَوا حــبَّكم هكذا ضــائعًــا
وأنتم تلهُّــون عن حــرسِــه
وكلُّ الذي صـــــار في ليلةٍ
فللـه حــمـــدٌ على أَيْسِـه
فــمنّا الذي بات في نعــمــةٍ
وأصبحَ يعــجــزُ عن فلْسِه
وقــالتْ مــشــايخُ هذي البـلادِ
تَقــادمَ عـــهــدٌ على نرسـه
فــمن عــامِ سـبـعـين مـا نابَنا
سـوى ربع ذا الثلج أو خُـمْـسِه
ومــا الثلجُ إلا مــهـولٌ مَـخـوفٌ
لمن لم يُعــوِّدْ على طقْــسِـه
يَراعِيَ يعــجــزُ عن وصْــفِـه
وفكري تجــمَّــدَ من قَــرْسِـه
خُـــذوا مـــا أتـاكُمُ من باردٍ
ولا لومَ إن كــان من جِنْسِـه

****

ركاب العزّ

بأيامِ تشـــريفٍ لقـــد وَقَع الأســــرى
وســار ركـابُ العـزِّ للمـرسـةِ الكبـرى
وأصـــبح ذاك الأفق للشـمـس مطلعًـــا
وتُوِّج أعلى القـصــرِ بالراية الحــمــرا
وأرجع هـذا الشَّـــهـمُ بالردِّ حــقَّـــه
وقـــد كـــادتِ الأيام أن تُنكرَ الأمـــرا
وحنَّ إلى لُقــــيــــاه جلَّ مــــســــاره
فسـلاَّهُ أنْ بالصيفِ قـد يُسعـد البحـرا
بك اللهُ أحـيــا الأرضَ بعــد مَــواتهــا
وبانتْ من الأنوارِ دوحـتُــهــا خــضــرا
(وألقتْ عــصــاها واسـتـقـرَّ بهـا النوى)
وأمـستْ تهـاني البِـشْـر عن بابكم تَتـرى
ورامَتْ على بُعــدِ الديار ونَزْحِــهـــا
تحـيَّــاتُ هذا العــبـدِ في بابكم تُقْــرا

****

تهنئة بالإمارة

لو كنت أرضى لشــعــري غـيـرَ حلّتـه
قَلّدتُ جِـيـد نظامي الحـشـو والكذبا
إن الإمـــــارة يا آلَ الحـــسين لكم
وقفٌ فلستم (على صـهـواتهـا) عـجـبا
ألقت أعنّتــهــا والنصـــرُ قـــائدها
إلى حـمى الناصـر الميـمـون إن ركـبـا
من أمّلتــــه بنو الأوطان قــــاطبــــةً
بـأن يـكـونـوا بـنـيـــــــه إذ رأوه أبـا
يُهني الإمـارة أن قـد نلتَ صـهـوتَهـا
كــمــا تُهنّي كــرامًــا سـادةً نُجُـبـا
ولْيُــــهنِ مَـــوطنكم أن بتّ مــــالكه
وطالما قـــد تمنّى منكمُ ســبـــبـــا
أبناء (شـــعـــبك) كلٌّ منك مـــرتقبٌ
بـأن تمدّ لهم من عـــدلكم طُنُبـــا

وأن تعــــــيــــــدَ لـهـم أيام والـدكم
فـــإن أيامـــه قـــد أمطرت ذهبـــا
ســـاد الرخـاء وعمَّ الـعـدل أجـمـعَـهم
وثـغـرُ عـــامٍ لـهم قـــد أظهـر الشنبــا
من بعـد خـمـسين حـولاً وهي تمطلهم
الدهرُ ردّ لـهم مـــا كـــان قـــد سلبـــا
فـدعِّمِ المجدَ إن الدهر مــســعــفكم
فــأنت أقـدر من قـــد جـدَّ إن طلبـــا
أثِّلْ لبـيــتكمُ مـــا فــيــه من شـرفٍ
وعلِّ أصـرحـه كي تنطح الشـهـبـا
حـــقِّقْ بحــزمك آمـــالاً بكم علقت
فــأنت أكـرم من للحـزم قـد نُسـبـا
ســاعـدْ بني الشـعـب في تعليم جـاهلهم
حـتى يصـيـرَ الخُـمـيري يفـقـه الأدبا
أصلحْ أســـاليب تعليم بـلا عَــقِـبٍ
فـإن أسلوبنا قـد أُعْـدِم العَـقِـبـا
انبـذْ عـــوائدَ عـــاداتٍ لقـــد درست
لا خـيـرَ في عـادةٍ قـد أنتـجت حَـرَبا
احـــرصْ على لغـــة التنزيل إن لـهـــا
حـقًّـا على كل من قـد داخلوا العـربا

□□□

الشاذلي عطاء الله

١٣١٧ - ١٤١٢هـ
١٨٩٩ - ١٩٩١م

- الشاذلي عطاء الله.
- ولد في مدينة القيروان، وفي رمالها كان مرقده.
- في مكاتب القيروان (تونس) حفظ القرآن الكريم، وتلقى علومه الأولى، ثم تتلمذ على شيوخ العلم بالمدينة، وتلقى عنهم أصول العقيدة وعلوم اللسان، واعتمد على نفسه لاستكمال تكوينه الثقافي؛ فدرس أمهات كتب التفسير والحديث والأدب والتاريخ، وكانت عدته في ذلك مكتبة قيمة تركها آباؤه وأجداده.
- اشتغل في معظم حياته بتجارة الأقمشة، ولكنه أثرى بيئته بالمحاضرات والخطب والبحوث والدراسات.
- كتب مقالاته ونشر قصائده في موضوعات متنوعة، على صفحات المجلات التونسية، بخاصة مجلة «المباحث» و«الثريا» و«الجامعة» و«مكارم الأخلاق» و«الندوة»، وهذا مؤشر على انتشاره ونبوغه المبكر.
- انتمى إلى الحزب الحر الدستوري، وتولى فيه أنشطة سياسية واجتماعية وأدبية.

الإنتاج الشعري:

- له «ديوان الشاذلي عطاء الله» - وزارة الثقافة، تونس ١٩٨١.

- يمتاز شعره بالقوة والفصاحة وجمال المباني وتدفق المعاني مع السهولة الواضحة، يمتاز أيضاً بطول النفس والجرأة على بعض القوافي الصعبة. تنوعت موضوعات القصيد عنده ولكن انتماءه العربي وحسه الإسلامي والوطني يمثل الصوت الأعلى بين أصواته. هناك نزعة أخلاقية من النبل والمحبة والإخلاص للقيم تسري في شعره على تنوع موضوعاته، وهذا - بدوره - يجعله أكثر إنسانية وإشراقاً، على رغم من تقليدية الأداء.

مصادر الدراسة:

١ - أبو القاسم محمد كرو: حوار وشعراء - دار المغرب العربي - تونس ٢٠٠١.
٢ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين: منشورات محمد بوذينة (ط٣) - تونس ٢٠٠١.
٣ - محمد حمدان: أعلام الإعلام في تونس (١٨٦٠ - ١٩٥٦) مركز التوثيق القومي - تونس ١٩٩١.

نحن والجدود

قـــد صنعـــتمْ لنا؟ فـمـــاذا صنعنا؟
وحـــــفظتُم تراثنـا وأضـــــعنــا!
وذخــــــرتُمْ لـكـم ثـنـاءً وذكــــرى
ســوف يبـقى وســوف تنمـو وتَسْنَى
لكمُ الفـــضـل في الـذياد عن الإسْـ
ـلامِ حـــتى رســـا ولم يـخشَ وَهْنا
ونشــــرتم في الخـــافـــقين له الأعْـ
ـلامَ حـــــتى أظلَّتِ الأرضَ أمـنـا
وبذلتم دمـــاءكم في ســـبـــيل الدْ
دينِ حـــتى يكونَ للخَلْقِ حـــصنـا

هابه الكائدُ المغيظُ وردَّ الـ
كيدَ في نحرِه ولم يشف ضِيقْنا
أنتم الذائدون عنه إذا ما
عَظُمَ الخَطْبُ أو إذا الليل جَنَّا
نحن لم نحسنِ التصرّفَ فيما
قد تركتم لنا وللعهد خُنَّا
ورمينا بما ورثناه عنكم
خلفنا لم نُقِمْ لذلك وزنا
وزهدْنا في كل ما قد جمعتمْ
من كنوزٍ فحازها الغربُ مِنَّا
وتصدَّى لفحصها ولنفضِ التْـ
ـتُرب عنها وما ترقَّب إذْنا
وله الحقُّ وهْو أولى بأن يَرْ
عى تراثاً لم نكتشف فيه حُسْنا
ونتاج العقول ملكٌ مُشاعٌ
لعليم ومنْ به باتَ يعْنَى
لم نُعِرْ لفتةً لثروتنا الكُبْـ
ـرى ولم ننتفعْ بما قد ورثنا
هكذا ضاعتِ الكنوز وكنّا
أخسرَ الناس بل وأعظمَ غبْنا
لِمَ لا تأسفُ النفوس ويأسَى الْـ
ـقلبُ من حسرةٍ ونقرعُ سِنّا
قد أشاد الجدودُ صرحاً من الأمْـ
ـجادِ لم نُعلِهِ ولكنْ هدمنا
وتلافاه غيرُنا يجمع الأحْـ
ـجارَ حتى استوى وأصبح رُكْنا
واحتمى في ظلاله من هجيرٍ
وعلينا بالفيءِ شحَّ وضَنّا
وغدَوْنا في ساقة الركب لا نَلْـ
ـقَى على السير في المفازةِ عَوْنا
ثم إنْ لم نقم بحفظ بقايا الْـ
ـكنزِ خُنّا جدودنا وعققْنا

****

نفثة مصدور

قطعْنا فسيحَ العمرِ خلف المطامعِ
ورُدْنا وراء العيش جدْبَ المراتعِ
ولاح لنا خلف الغيوم عشيّةً
سرابُ الأماني في الوهاد البلاقع
فَخِلْناهُ يُطْفي غُلَّةَ الشّوق والظَّما
وما هو إلا الآلُ بين المرابع
تحطَّمتِ الآمال فوق سِباخِه
وضاعتْ حظوظ النفس بين المطامع
ومَدَّ ظلامُ اللّيل فوق خيامنا
رُواقاً يُعيقُ النورَ عند المطالع
فَتُهْنا ظِماءً في الظلام كأننا
خيالاتُ شكٍّ روَّعَتْ صدرَ جازع
وقالوا سيبدو الفجرُ يستأصلُ الدُّجَى
يفجِّر يَنبوعَ الرَّجا في الأضالع
وتحتفل الدنيا بعيد شبابها
وينضبُ يوماً ماءُ تلك المدامع
ويورقُ غصنُ العزِّ بعد ذبولِهِ
ويُطربُ أهلَ الحيِّ سَجْعُ السّواجع
فقلتُ: سرابٌ ما تراه عيونكم
ولستم سوى أُضْحوكةٍ للمُخادع
تعيشون كالأطفال تُلهيكمُ الدُّمى
ويخدعكم وَمْضُ البروقِ اللوامع
وترجون في سُمِّ الافاعي علاجَ ما
تعانونه من جرْحِ تلك المباضع
تهيمون بالمعسولِ من كَلِمِ المنى
وتلهون عن فعلِ السيوف القواطع
على رِسْلكم إنا بَلَوْنا خداعَهم
كما قد بلوا فينا خسيسَ المطامع
ولم يبقَ إلا أن نهذِّبَ أنفسًا
ونعصمَها بالنُّبْلِ من كل طامع
ونكرمها حتى تعودَ عزيزةً
ونرفعها فوق الدراري السواطع

نعيدُ إليها المجدَ أروعَ ما مضى
ونجلوه في عرضٍ جميلٍ ورائعُ
ونُعرضُ عن هذا الصَّغار ونقتفي
خطى من أصاب القصْدَ رغم الموانع
ونعلي صروحاً للعلا مُشمخرَّةً
يُشار إلى أعلامها بالأصابع
متى تأبه الدنيا لمن ظل باكياً
بساحِ الوغى بين السيوف القواطع
ولن ترحمَ الأيامُ شيخاً محطَّماً
يعيق خطى الماشي وسيرَ المسارع
فثوروا على الأوضاع واصطدموا بها
وكونوا إذا ما ثرتمُ في الطلائع
فحتى متى نحيا على الذل والأذى
ونرضى بعيشٍ تحت قرع المقامع
وهذي شعوب الأرض تستبق الخُطى
إلى المستوى الأعلى بشتى الدوافع
تهدهدها، الآمالُ في غَفَواتها
فتعدو إلى الأهداف دون تراجع
فهل نحن أدنى من سوانا مكانةً
لنحيا أذلا في ديارٍ بلاقعٍ؟
وننظر للركب المجدِّ وقد مشى
إلى المجد لم يأبه لذلَّةِ قابع
يُسخِّرنا المحتلُّ رغم أنوفنا
لإشباع ما في نفسه من مطامع
ويرغمنا والسَّوطُ فوق رؤوسنا
على عيش مسلوبِ الكرامات خانع
فهل بعد هذا الذل عزٌّ؟ وهل لنا
رجاء يرجَّى من عدو مخادعِ؟
فثوروا بني قومي وموتوا أعزةً
فإنَّ حياة الذل أصل الفواجع

□□□

الشاعر القروي

١٣٠٥ - ١٤٠٥هـ
١٨٨٧ - ١٩٨٤م

- رشيد سليم الخوري.
- ولد في قرية البربارة (لبنان) - وفي مسقط رأسه كان مثوى جسده، بعد عمر شارف القرن من الزمان، طوّف فيه بين أقطار وآثار، وأبدع من الدواوين وجماليات التشكيل والتكوين ما يستحق الرواية والتدوين.
- عاش في لبنان والبرازيل.
- تلقى تعليمه المبكر في قريته، ثم انتقل إلى مدرسة الفنون في صيدا، ثم في سوق الغرب. وأنهى سنة دراسية في الجامعة الأمريكية في بيروت.
- اشتغل بالتدريس سبع سنوات في لبنان، تنقل فيها بين عدة مدن، وعرف من اللغات العربية والإنجليزية، وفي المهجر عرف اللغة البرتغالية.
- كان يجيد العزف على آلة العود.
- حين وصل مهجره اشتغل بائعًا جائلاً يحمل «الكشَّة»، ثم مارس التدريس - في ريو دي جانيرو - بمدرسة جمعية «زهرة الإحسان» - لأبناء المهاجرين، واستمر مدرّسًا بعد انتقاله إلى سان باولو.
- ترك التدريس وعاد إلى التجارة - على مستوى آخر - مُعتمَدًا لبعض التوكيلات التجارية.
- في سان باولو لمع نجمه شاعرًا، وعُرف في الأوساط الصحفية والاجتماعية والأدبية.
- كان من مؤسسي «العصبة الأندلسية»، وقد ترأسها في مرحلة من مراحل ازدهارها.

الإنتاج الشعري:

- صدرت له ثلاثة دواوين: الرشيديات (١٩١٦) - القرويات (١٩١٦) - الأعاصير (١٩٣٦)، وصدر ديوانه الشامل (يقع في ٩٢٦ صفحة) عام ١٩٥٢ - تصدرته مقدمة طويلة (٣٤ صفحة) سرد فيها سيرته، وعقيدته القومية العربية. طبع في ساوباولو، وأعيد طبع الديوان في مصر عام ١٩٦١ وأعادت طبعه وزارة الثقافة والإعلام في بغداد (١٩٧٣) ثم طبعته دار المسيرة في بيروت (١٩٧٨)، وأصدر القروي كراسة صغيرة ضمنها ثلاث قصائد متبادلة بينه وبين الأمير شكيب أرسلان، عنوانها: «اللاميات الثلاث» - عام ١٩٤٧.

- أجاد الشاعر القروي القول في الحنين إلى الوطن، وفي الشعر القومي الحماسي، وفي بعض من خواطره الحكيمة، لكنه متفاوت

الديباجة لأنه لا يحرص على الانتقاء، إذ يثبت في ديوانه كل ما ينظمه، فلا يستقر عند مستوى واحد. قال عنه عيسى الناعوري: لعل الميزة الجامعة لشعر الشاعر القروي.. أنه وليد الشعور العميق الدافق، وهذا الشعور قد يرق أحيانًا فتسمع فيه أنغام السواقي والشحارير، وحفيف أجنحة فراش الربيع، وقد يعنف فإذا به جلجلة العواصف وهدير الأمواج وقصف الرعد. من ثمَّ قد يتطرق بعض الضعف إلى صياغة القصيدة، بفعل الحرص على ذكر كل ما نظم، أو بفعل التقدم في العمر، وقد يكون شعر الشباب والكهولة المؤسس الحقيقي لشهرته.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد مطلوب: القروي شاعر العروبة في المهجر - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان، (الأردن) ١٩٨٥.

٢ - جورج طراد: الشاعر القروي: آخر الأوراق - رياض الريس - بيروت ٢٠٠٠.

٣ - عبداللطيف شرارة: الشاعر القروي - دار صادر - بيروت ١٩٦٦.

مراجع للاستزادة:

١ - أنس داود: الطبيعة في شعر المهجر - الدار القومية للطباعة والنشر (د.ت).

٢ - عبدالحكيم بلبع: حركة التجديد الشعري في المهجر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠.

٣ - محمد مصطفى هدارة: التجديد في شعر المهجر - دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٥٧.

عند الرحيل

نصحتُك، يا نفسُ، لا تطمعي
وقلتُ: حذارِ! فلم تسمعي
فإن كنتِ تستسهلين الوداعَ
كما تدَّعين إذًا ودِّعي!
رزمتُ الثياب، فَلِمْ تُحجمينَ
وفيمَ ارتعاشُك في أضلعي؟
ألا تسمعين صياحَ الرِّفاقِ
وتجديفَ حُوذيِّنا: أسرعي؟

✡✡✡✡

رأيتُ السعادةَ أختَ القُنُوعِ
وخلتُ السعادةَ في المطمعِ
ولمَّا بدا لك عزمي قنعْتِ
وهيهاتَ يُجديك أن تقنعي

✡✡✡✡

خرجتُ أجرُّك جرَّ الكسيحِ
تئنِّين في صدريَ المُوجَعِ
ولمَّا غدونا بنِصْفِ الطريقِ
رجعتِ، وليتَكِ لم ترجعي
لئن كنتِ، يا نفسُ، معْ من أُحبُّ
فلِمْ ذا اشتياقي، ولِمْ أدمعي؟!
أظنُّك تائهةً في البحارِ
فلا أنتِ معْهُمْ، ولستِ معي

✡✡✡✡

كفاك اضطرابًا كصدر المُحيطِ
قِفي حيثُ أنت، ولا تجزعي
سأقضي بنفسي حقوق العُلا
وأرجعُ، فانتظري مَرجِعي

****

شكوى الغريب

قضَتِ الصبابةُ، وانقضى الأمرُ
يا ناكثًا عهدي لك الشكرُ
ما ضرَّني هجرُ الحبيب، ومَنْ
هجرَ الهوى، ما ضرَّهُ الهجْر

✡✡✡✡

ناءٍ عن الأوطان يفصِلُني
عمَّن أُحبُّ البرُّ والبحر
في وحشةٍ لا شيءَ يؤنسُها
إلاَّ أنا والعُودُ والشعر...
حَولي أعاجمُ يرطُنُون فما
لِلضَّاد عند لِسانهم قَدْر
لو عاش بينهُمْ ابنُ ساعِدةٍ
لَقضى ولم يُسمَعْ له ذكْر

نـــاسٌ، ولـــكـــنْ لا أنـــيـــسَ بـــهـــم
ومـــــديـنـةٌ، لـكـنَّـهــــا قـــــفـــــر

*****

الـشـــــمـسُ لـلأكــــوان ضــــاحكةٌ
عـن بـاهـر الأنـوار تَـفْـــــتـــــــرّ
والـطـيـــــرُ تُـرسـلُ شـــــدوهـا طربًا
فـيُـجـيـبُـهـا بـخـريـره النهـر
أمَّـــــا أنـا، والـغـمُّ كـــبّـلـنـي
صـــخـــرٌ يُحسُّ، ولـيـتـني صَـــخـــر
عـجـبًـــا، وكم في الأرض من عَـجبٍ!
بـين الـســـعـــادة والشـــقـــا فِـتْـــر
لاَ تـغْـــــتُـــبَـنَّ الـدّهـرَ فـي كـــــدرٍ
إنَّ الـمُـــــسَـــــبِّـبَ أنـتَ لا الـدهـر
مـــــا ذقـتَ مـن فــــــرحٍ ومـن تـرح
هـو مـنـك، فـــالـدُّنـيــا هـي الـصـــدر
لا تَـبـطـرَنَّ، ولا تمـتْ جَــــــزعًـــــا
لا الـخـيـــرُ مـكـتـمـلٌ، ولا الـشـــرّ
ضـــوءُ الـنـهـــار تـشـــوبـه سُـــحـبٌ
وتـلـوحُ فـي جُـنـح الـدُّجـى الـزُّهْـر

****

من قصيدة: أمّي

ولو عـــصـــفت رياحُ الـهمِّ عَـــصــفــا
ولو قــصــفت رعــودُ المـوت قَـــصـــفــا
فــــفي أذنيَّ عـند الـنـزع صَـــوتٌ
يحـــوِّل لي عـــزيفَ الـجنِّ عـــزفـــا
فـــيُطربني. وذلـك صـــوتُ أمّي

*****

ولو مُلِئتْ لي الـجـامـــاتُ صــبـــرا
ولـو جُـــرِّعتُ حلوَ الـعـــيش مُـــرًّا
فـــفي شـــفـــتيَّ ينبـــوعٌ عـــجـــيبٌ
يُحـــوِّلُ لي كـــؤوسَ الخلِّ خَـــمْـــرا
فـــيُـــسكرُني، وذلـك ذكـــرُ أمّي

*****

ولو هجـــمـتْ على قلبي الـبـــلايا
وهـدَّت ســـورَ آمـــالي الـرّزايا
فـــإن بـبــابِ فــردوسي مـــلاكًـــا
يسلُّ الـســـيفَ في وجـــه المنايا
فـــيـــحـــرُسُني، وذلك طيف أمّي

*****

ولـو أنّي رزئتُ بـفـــقـــد مـــالي
وأصـــحـــابي، وأشــعـــاري الـغـــوالي
فـلـي كـنـزٌ وقَـــــاه الـلـه، أغـلـى
مـن الـتّـــــاج المـرصَّع بـالـلآلـي
ألا وهـو الـحـنـان بـصـــــدر أمّي

****

بين البشر والبقر

طوباكِ، ســارحــةً في الـقـــفـــر، طوباكِ
إنْ كنتُ أحـــســـد مـــخلوقًـــا فـــإيّاكِ

*****

الزهرُ مِـــثْلُك في الآفـــاق تنتـــشـــرُ
تَـغـشى مـروج العُـلا، والليلُ مـــعـتكرُ
تاللهِ كم يتـــمـنّى عـــيـشَكِ الـبـــشـــر
مـــاذا تخـافين في البـيـــداء، يا بقـــر
إن كنتِ تخـــشـينَ من أنيـــاب فَـتّـــاكِ
طوباكِ، فـالجِلدُ غـيـرُ العِـرضِ، طوباكِ!

*****

سـيري الـهُـوينى مـعًـا في السَّهل والجبلِ
الـرزق حـــولَـكِ مـــوفـــورٌ، فـــلا تَـسَلي

يا ليت لي في صحارى الجدِّ والعمل
بعضَ الذي لك، ميسورًا على مَهَل
إن كنت تشكين مِنْ صخرٍ وأشواكِ
طوباك، فالقفرُ غيرُ الفَقر، طوباكِ!

✡✡✡✡

طوباك في الصيف، والرمضاءُ تتّقدُ
والحرُّ منه يذوب الجِلد والجَلَدُ
هذا اللهيبُ الذي يُشوَى به الجسد
أشدُّ منه على أكبادنا الحسد
إن كان منه الذي سوّاك نجّاك
طوباك في لفحة الرمّضاء، طوباك!

✡✡✡✡

تشكين فصلَ الشتاء البارد القاسي؟
ماذا أقولُ أنا في عشرة الناس؟
نامي على الثلج، نامي ليس من بأسِ
فالثلجُ غير فؤادٍ دون إحساس
وإن تكن هاطلاتُ الغيث تغشاكِ
طوباك، فالقطرُ غير الدمع، طوباكِ!

✡✡✡✡

طوباكِ في مربع الحرية الخصبِ
بين الأزاهر والأمواه والعشبِ
لو تعلمين عن الإفرنج والعرب
وما يلاقيه في الأوطان كل أبي
ما كنت تخشين من سكّين سفّاكِ
طوباك، فالموتُ غير الذل، طوباكِ!

****

من قصيدة: الشهداء

خيرُ المطالع تسليمٌ على الشهدا
أزكى الصلاةِ على أرواحهم أبدا
فلتَنْحنِ الهامُ إجلالاً وتَكْرِمةً
لكل حرٍّ عن الأوطان مات فِدا
يا أنجمَ الوطن الزُّهْر التي سطعت
في جوِّ لبنانَ للشعب الضليل هُدى
قد علّقتكم يدُ الجاني ملطّخةً
فقدّست بكمُ الأعوادَ والمسَدا
حتّى غدا كلُّ حُرٍّ لو نَصَبْتَ له
حبلَ المنون على هُدّابه سجدا
بل علّقوكم بصدر الأفق أوسمةً
منها الثُّريّا تلظّى صدرُها حسدا
أكْرِمْ بحبلٍ غدا للعُرب رابطةً
وعُقدةٍ وحّدت للعُربِ معتقدا

✡✡✡✡

تلك الجبابرة الأبطال ما ولدت
للحرب أمثالهم أمٌّ، ولن تلدا
إنْ صاحبوا السيف لم يستكثروا عددًا
يومَ النزال، ولم يستعظموا عددا
لله أروعُهُمْ كالنار متّقدًا
يبغي حياض الردى، بالنار مبتردا
يقبِّل الجرح، لو لم يُغْره طمعٌ
بغيره، ما تمنّى أنه ضُمِدا
كأنما الجرح ثغر المجد مبتسمًا
والنصل فيه لسانٌ بالثناء شَدَا

****

من قصيدة: عودة الشاعر

حتّامَ تحسبها أضغاثَ أحلامِ
سبِّحْ لربك وانحرْ أنت في الشامِ
لم يأذنِ الله يا بوقَ العروبة أن
تقضي الحياةَ غريبًا بين أعجام
وكنتَ في أبعد الأمصار أقربَ من
أهلي إليَّ وأخوالي وأعمامي

أضناك طولُ السُّرى والسـيـر يا ولدي
فـاطرحْ رداك وامـسـحْ جـرحك الدامي
هذي عـيـوني وجنّاتي وفـاكـهـتي
فـامـلأ يديك وبرِّدْ قلبك الظامي
وارتعْ بقلبيَ واسبحْ كـالشـعـاعـة في
عـينيْ ونمْ بين أهدابي وأحـلامي

✲✲✲✲✲

يـا آلَ جلّقَ يـا أزكى الأصـول إذا
باهى السَّـراةُ بأصلابٍ وأرحـام
حـسـبي بكم شرفًا أني على ضَـعـتي
كـأن كلَّ ملوك الأرض خُـدّامي
أعـيت بيـاني وشُكراني عـوارفكم
يا أكـرمَ الناس بالغـتم بإكـرامي
كم لائمٍ لامني في حـبّكم سـفـهًـا
فـبـدّل القـربُ حُـسّـادًا بلُوّام
لبّـيتُ بالفـرح المجنون دعـوتَكم
وإخـوتي ورفـاقي دمـعُـهم هام

✲✲✲✲✲

يا يومَ جـدَّدَ فيَّ الخِـضـرُ آيتَـه
لما أطلّت على بيـروتَ أعـلامي
والوحشُ منفغـر الشـدقين يرصـدني
والبـغيُ أسطوله خلفي وقُـدّامي
أعـدى عليَّ بظهـر الفلك شـرذمـةً
ممن تضـرّوا على فـتكٍ وإجـرام
لم يُجـدهم طولُ إغـرائي بصـحـبتـهم
فـحـاولوا حين عـيلَ الصـبرُ إرغـامي
همّـوا بأخـذي فـثـارت كلُّ مـحـصنَةٍ
وكل حـرٍّ عـريض الصّـدر هَمْـهـام
من إخـوتي السُّمر من أشبال ناصرَ من
مـصـرَ العـزيزة من أرض الدم الحـامي
فـأدبرَ البـغيُ مـدحـورًا وعـدت إلى
سِـربي وقلت لهـا يا مـقلتي نامي

وبتُّ ليـلي وعـينُ الله تحـرسني
حـتى وضـعـتُ بأغلى التـرب أقـدامي
في اللاذقـيـة في شطٍّ يمتّ إلى
«بربارتي» بجـمـالٍ جلَّ عن ذام
في أرض قـوميَ في الدنيا التي احـتكرت
أقـطارهـا كلَّ آمـالي وآلامي
مـا الأرزُ والشـامُ إلا توأمـا وطنٍ
وأمّـةٍ بالنجـوم الزهر مِـتْـآم

✲✲✲✲✲

وسـرتُ في مـوكب الأحـرار مـرتقـيـاً
إلى «صلنفـةَ» من سـامٍ إلى سـام
ترى الصـفـا بين خـضـراء الرُّبا انتـشرتْ
على بسـاطٍ من الإسـتـبـرق النامي
هشّتْ عليـهـا الغـصـونُ الوارفـاتُ كمـا
هشّ الرعـاةُ على قطعـان أغنام
والحَـوْرُ يخـفض للسُّـمّـاق هامـتـه
كـمـا تواضـعَ جـبّـارٌ لأقـزام
والريحُ تـهـمسُ والأفنانُ في قـلقٍ
كـأنهـا عـاشقٌ يُصـغي لنمّـام
مُـدُّ السّـمـاطُ فلم أشهـد سـوى نُجُبٍ
صُـيّـابةٍ من لُبـاب العُـرب أعـلام
فـرسـانِ علمٍ على خـيلٍ مـجنّحـةٍ
تغـزو السـمـاءَ بأوراقٍ وأقـلام
فـاقـوا الليوثَ كـمـا فـاقت عـرائنهم
شـتّـانَ بين فـراديسٍ وآجـام
وعـدتُ ريّانَ من مـاءٍ ومن أدبٍ
شـبـعـانَ من خَـزِّ أرواحٍ وأجـسـام
تُغـذُّ بي وأصـيـحـابي مطهّـمـةٌ
لا تُسـتـقـاد بأسـراجٍ وإلجـام
مَطّاطُهـا من وعـود الغـرب مُـصطنعٌ
وبوقـهـا من أغـاني عـمّـهـا سـام

□□□

الشاعر المجهول

١٣١٦ - ١٤٠٦هـ
١٨٩٨ - ١٩٨٥م

- نعمة الله قيصر مارون حبيقة.
- كان يوقع قصائده ويقدم نفسه في المحافل بأنه الشاعر المجهول، ولم يكن مجهولاً.
- ولد في بلدة الميدان (قضاء جزين)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- التحق بدير مار جرجس، وتلقى تعليمه في مدارس الرهبانية والجامعة اليسوعية حيث درس الفلسفة واللاهوت، وأجاد الفرنسية واللاتينية والسريانية والعربية.
- تنقل في عدد من وظائف الرهبانية وخاصة وظائف التدريس والتعليم.
- تولى رئاسة دير مار يوسف في بسكنتا مدة أربعين سنة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان الشاعر المجهول - جمعه: الأب جورج صبغيني - الرهبانية اللبنانية المارونية ١٩٨٦.

- شاعر وطني وجداني، ارتبطت قصائده بروح الراهب ورؤية المثقف وقلب العاشق لوطنه لبنان، اشتهرت مطولته «اللبنانية» (٩١ بيتًا) التي عالج فيها قضية لبنان والوحدة السورية وتحدت دعاة الوحدة وضربت مثالاً على جهاد أبطال لبنان دفاعًا عن استقلاله، وتميزت ببراعة الوصف وقوة الأسلوب، أسهمت في منح صاحبها شهرته واسمه، ولفتت أنظار النقاد والشعراء، واستأثرت بمقالاتهم، معلنة عن شاعريته، وقوة بيانه، قال عنها يوسف الخازن: «لم أحسد شاعرًا على شعر في زماني إلا «الشاعر المجهول» على هذه القصيدة»، وقال روكس بك أبوناضر: «غَنَّى وصف قلعة جبيل بوحي من أدونيس». أما رثاؤه لجبران خليل جبران فقد جمع بين رقة العاطفة وفحولة اللغة وجسارة المعنى والقدرة على توليد المشاعر.

مصادر الدراسة:

١ - جورج صبغيني: مقدمة ديوان الشاعر المجهول.

٢ - مقابلات أجرتها الباحثة إنعام عيسى مع بعض أفراد أسرة المترجم له - بيروت ٢٠٠٥.

من قصيدة: اللبنانية

لمن الهوائجُ يختـرقْنَ البيدا
ويُثِرْنَ من فوق الصَّعيد صعيدا
أمن الخورنق يحتملنَ قساورًا
أم من «بكركي» يحتملن عميدا
شيخٌ فتيّ العزم مفتول القوى
تُوهي عزائمه الفتى المُريّدا
فبقصر «يلدزَ» ظلَّتْه جرأةٌ
قلبت صواعقُها الغضوبَ حميدا
أيامَ كانت للنجيب نجابةٌ
تذر السعير من الخطوب جليدا
قنص العلا والنوطُ زيَّنَ صدره
والجندُ ملأتِ الفضاء نشيدا
وبرومةَ العظمى استهلّ عظائمًا
نُظِمت بأجياد البلاد عُقودا
وكذا بإفرنسا استقلّ بحبه
وأحال لبنان العتيق جديدا

*****

لبنانُ ذكراه تُسيل مدامعي
حُمرًا وتُسعر في الفؤاد وقودا
جبلٌ تقيّلتِ الفنيقُ بظلّه
حقبًا وكان رُقيُّهم ممدودا
سلبت حِجا المترسّمين وأصبحت
آثارهم حججًا لهم وشهودا
ما رحرحتْ عنا «جبيلُ» مآثرًا
طوتِ البحار وراضتِ الجلمودا
أجبيلُ مهلاً أين بانوك الألى
نشروا الطيالس والبزوز بُرودا
سادوا وشادوا للخلود وخلّفوا الـ
آثارَ والبنيان والتشييدا
يا راقدين ومجدهم متيقّظٌ
وسطَ الحفائر لا يروم رقودا
عظةٌ تطلّ على الحقاب وروعةٌ
حبست لولدان الخلود خلودا
أي قلعةً هرمَتْ وجُعِّدَ وجهُها
من هول مرئيّاتها تجعيدا

خمشته أظفارُ الدهور وثقبتْ
ديباجها المسترسل المعقودا
حتّامَ أنتِ على القرون مطلّةٌ
فتودّعين وتقْبلين وفودا
حتّام يا لِدَةَ الخلود أساسك الـ
ـمسنودُ في كتف الجحيم مَشيدا
فسلي «أدونيس» الغياث ورمّمي
هذا الخراب وجدِّدي تجديدا
أو فابعثي فينا الحياة بنظرةٍ
أبديّةٍ حتى نصيرَ جدودا

☆☆☆☆☆

يا سادتي إن البلاد فقيرةٌ
فتكاد لا تلقى رجالاً صيدا
مثلَ ابن غانمَ في الجنوب محاربًا
لا مُحجمًا هلعًا ولا رعديدا
يحمي الذمار بسيفه وسنانه
لا يرهبنّ النار والبارودا
أيامَ كان الشوف مثل جهنّمٍ
والموتُ يخطف سيدًا ومسودا
أترى البلاد نظيرَ «يوسفَ» فارسًا
يومَ الطعان يجندل العربيدا
ويهيج كالأسد الغضنفر غاضبًا
فتكرّ فتيان الشمال أسودا
كرّوا على جيش الأعادي كرّةً
فغدا لغربان الفلاة حصيدا
غضبوا على داودَ باشا غضبةً
ردّت على الباشا بُكا داودا
بَطَلان لولا «أنسيبالُ» يراهما
يومًا لألحق رومةً بثمودا
ولكان دحرج رأس «ستيونَ» الفتى
ولكان بدَّد جيشه تبديدا

☆☆☆☆☆

يا غربُ إن خَلَقَتْ بُرودُ رُقيِّنا
وخطرتَ في بُرد الرقيّ سعيدا
وكبَتْ بمضمار السباق جيادُنا
وجريتَ مَرخيّ العنان شرودا
فالشرقُ علّمك التمدن والحضا
رةَ والتجارة والسَّخا والجودا..
ذكّرْ فرنسا بالعهود وقل لها
لبنانُ شاخ ولم يزل منكودا
عهد الجدود المرد أُسْدان الشرى
ضربوا بأعناق العداة حديدا
شهدوا المعامع والصليبُ لواؤهم
والطعن يفتح للردى أخدودا
وتنمّروا مستقتلين فأرجعوا
ما كان في قيد العدا مصفودا
وحصارُ «نبّوليون» عكّا مُخْلِدٌ
فضلَ «الشهاب» ومُرِدِه تخليدا
أسدٌ أذلّ العاهلين وأروعٌ
حكم البلاد سهولها ونُجودا
فهُمُ الألى درجوا وطائرُ صيتِهم
يقِصُ البليدَ فلا يعود بليدا
فإلامَ يا قومي ننام وأرضنا
أمست لعمران الجدود لحودا
أينام عن نُجْح البلاد سميدَعٌ
ويرى الخراب من البلاد عتيدا
حتّامَ لبنانُ العزيز مقسّمًا
دينًا ودنيا ذمّةً وعهودا
هلاّ يسود الحب في لبناننا
فنفوزَ باستقلالنا ونسودا
لبنانُ «يعقوبٌ» أضاع وليدَه
يا من يردّ على الحزين وليدا

****

من قصيدة: الأب شربل بأقلام الشعراء

ضــريحُ «شــرْبلَ» للقــاصي وللداني
بـرءُ الســـقـــام لأرواحٍ وأبـدانِ
ريّا الـزنابق بالأكـــمـــام باكـــرَها
طلٌّ تقطّر من قـــبـــرٍ وجـــثـــمـــان
أريجُ جــســمٍ طَهــورٍ بـالأنوف زكـــا
يســـري على نَسَم الشِـرْبين والبـــان
من نصف قـــرنٍ ضـــجــيعٌ في قـــرارته
بالـنور ملتـــحـفٌ بالطِّيب نـديان
لَدْنِ المجسّ كـــغـــصنٍ في نضــارته
صـافي المحيـا غضيض الطرف وسنان
أعـجـوبةُ العـصـر لم يسبقْ لهـا مـثلٌ
في ســالف الدهر في تركـيب إنســان
حـــار الأطبـــاء في تعليل مـــعـــجـــزةٍ
وحـيــرةُ الطبّ فـيــهـا خـيــر برهان
يجـري على مـبـضـع الجـراح عـبْطُ دمٍ
كـمـا جـرى قـدمًـا من جنب حنّان
جــرحٌ وســامُ على صــدرٍ لخـزي فـتًى
يســعى لأوســمــةٍ تُبلى وتيــجـــان
بوركت من مـبـضـعٍ يا ليت في كـبـدي
جـــرحًـــا يطهّـــر آثامي وأدراني

✡✡✡✡

يا راهبَ الدير خـذ من نوره قـبـسًـا
في الزهد والنسك وانسَ العـالمَ الفـاني
يا للضـــريح وكم أيدٍ مـــســـحنَ به
وكم وجـــوهٍ ذوي ســـقمٍ وعـــمـــيـــان
يدعـون شـربلَ والأجـفـانُ واكـفـةٌ
وفـي الـضـلـوع لـظـى حـبٍّ وإيمـان
تمشي الألوف حـيـال القـبـر منشـدةً
آياتِ حـــمـــدٍ وتســـبـــيحٍ وشكران
تمشي حـفـاةً على أرضٍ مـقـدّسـةٍ
لا فـــرقَ مـــا بين سنّيٍّ ونَصـــراني

كـــأنهـــا وطئت ريشَ النعـــام فـــلا
تدمى الأخـــامص من شـــوكٍ وصـــوّان
عـصـائبُ الطيـر تغـدو من مـجـاثمـهـا
حـرّى الحـواصل حـامت فـوق غـدران
ســربٌ يصــعّــد ظمـــآنًا لمحـبـســةٍ
ســـربٌ تحــدّر منهـــا غـيـــرَ ظمـــآن
ريانَ من نـعـم الـقـــديس منذهـلاً
من غـــرفـــةٍ كـــوجــارٍ ذات جـدران
ســوداءَ من دخن الأســهــار جـاورها
للنسك في شكلهـــا المرمـــوق ثلثـــان
في مـعـبـرٍ مـثل جـوف الغـار مـتّـصلٍ
بمعـــبـــدٍ بائخ الأنوار حـــزنان
فـلا فـراشَ لضـاوي الجـسم في وسنٍ
ســوى حـشـيّـة أشـواكٍ وعـيـدان
في ذروةٍ بجـــوار الدير نائيـــةٍ
عن أعـين النـاس من أهلٍ وإخـــوان
ســوى وحــوش الدجى تسـعى لمطعـمـهـا
بين الصـــخـــور بإعـــوالٍ وإرنان
والسنديانُ وريف الظل باســـقـــه
للطيـــر ملعبُ تغـــريدٍ وألحـــان

✡✡✡✡

قـضى الحـيـاة حـبـيسًـا في قـرارتها
كـــأنه مَلَكٌ في العـــالم الثـــاني
بالنسك بالصـوم بالتـرنيم في أرقٍ
بقلب مـــتّـــحـــدٍ بالله ولهـــان
لم يبْقَ للطين في حـــيطانهـــا أثرٌ
كـــأنما الطين من درٍّ ومَـــرجـــان
قـلائدٌ في نحـور الغـيـد شـافـيـةٌ
من كل داءٍ وحـــرزٌ ضـــدّ شـــيطان
والسنديانةُ ملء الحـقل وارفـــهـــا
بالأمس كـانت مـقـيلَ الناسك العـاني
ذوائبُ الغـــيـم ضلّت في ذوائبـــهـــا
مـــا بين فـــينانِ أمْلودٍ وفـــينان

سقى بأعراقه السمحاء غرستَها
فأفرعت بشماريخ وأغصان
تخطّفَتْها قلاماتٌ مباركةٌ
أيدٍ لأيدٍ وركبانٌ لركبان
هناك قد حوّلت أيدي الحبيس ثرى
صمٍّ الصخور إلى كرمٍ وبستان
في القرّ والحرّ لم تخمد عزيمته
كأن هيكله المنهوك روحاني
طاوي الحشا وفتيتُ الخبزِ بُلْغتُهُ
فاعجبْ لغرثانَ يبدو غيرَ غرثان
عظاتُ حيٍّ ومَيْتٍ ملؤها عِبَرٌ
لردع غيّانَ أو تنبيه غفلان

****

من قصيدة: بنت حواء الغوية

سُدّي النوافذَ يا ابنة الحَرَبِ
بدءُ الضرام شرارةُ اللهبِ
لا شيءَ ينقصني سوى حجرٍ
لأسدَّ فيه كوّةَ الغضب
بيني وبينك والنِّسا نسبٌ
لكنْ قطعت وشائج النسب
أنا لست من دنيا بشمنَ بها
هيفُ البطون وهنّ في سغب
من كل سغبى القلب عاريةٍ
عَرِيَتْ من الأخلاق والأدب
نزعت خمار الطهر واتّزرت
بالعار بين الجدّ واللعب
فتحتْ لشاري الحب متَّجَرًا
طمعًا بكسب المال والنشب
والمالُ يخدع كل غانيةٍ
شِرْكُ النساء توهُّجُ الذهب
يا رُبَّ سكرى بالمجون قضت
يأسًا بحال الذل والنَّصَب
نُبِذَتْ غداةَ ابيضَّ فاحِمُها
وبدا نضيرُ الوجه كالحطب
يا بنتَ حَوّا إن مضتْ حِقبٌ
حَوّاءُ أمك لعنة الحقب
عبثت بأمر الله واتّبعت
قولَ الرجيم مُزوّقِ الكذب
تفاحةُ العصيان قد فتحت
بابَ المنون لنسلها التَّرِبِ
والشهوةُ الحمراء قد نخرت
في عظمه كالسوس في الخشب
حملت جنينَ الإثم في رَحِمٍ
يُغْذى لِبانَ الموت والعطب
عُريانةٌ تصْلى بهاجرةٍ
مقرورة اللهوات والعصب
بنتَ التراب ستذكرين غدًا
قولَ النصوح وحكمة الكتب
قُولي لأختك أن تثوبَ إلى
رشدٍ بعصر الشك والريب
قولي لها اللبسُ الخليع فشا
في معرض الأزياء كالجرب
صُوني الحيا يا نصفَ عاريةٍ
أو فاسكني كالجنّ في الخِرَب
غِيبي عن الأنظار في وَجَرٍ
وتزوّدي اللعناتِ واحتجبي
قبحًا لتلك الراقصات على
نغم الفجور وسكرة الطرب
الساهراتِ الليل تاركةً
زهرَ الصبا سلبًا لمستلب
سمُّ الأفاعي في مراشفها
وثغورها موتٌ لمقترب
أين النضارةُ في البنات ذوتْ
كالزهر يُحرَم أدمع الحبّ
زعموا التمدّنَ من قواعده
حرّيّةٌ في كل مرتغب

كــــــذبوا وضلّوا عن مناهجـــــه
في القــول والتـمـثـيل والخُطب
لم يفصلوا اليربوعَ عن بشــرٍ
إلا بطول العُنْقِ والذَّنَب
ليس التمدّنُ بالمجون ولا
بتخلّع الأعطاف والرُّكَب
بل بالحصانة زانها خَفَرٌ
والبعد عن مستنقع العيب
لولا الفسادُ لما هَوَتْ عُرُشٌ
للفرس والرومان والعرب
عفتِ السوافي ما بنت قُضُبٌ
بالظلم والعدوان والنهب

□□□

الشاعر المدني

١٣٠٩ - ١٣٩٨هـ
١٨٩١ - ١٩٧٧م

- قيصر سليم الخوري، (وهو أخو الشاعر القروي).
- ولد في قرية البربارة (لبنان)، وتوفي في مدينة سان باولو (البرازيل).
- عاش في لبنان والبرازيل.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مدارس قريته بمسقط رأسه «البربارة»، ثم انتقل إلى مدينة صيدا، فالتحق بمدرسة الفنون، وتخرج فيها.
- عمل معلمًا في مدارس الأمريكان في قرى البربارة وجبيل والبترون ومدينة طرابلس، وفي سان باولو عمل في محل تجاري.
- كان عضوًا في العصبة الأندلسية (المهجر الجنوبي).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «الشاعر المدني» - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦٦.

- شاعر مهجري، ينتمي إلى العصبة الأندلسية، يلتزم شعره الأوزان والقوافي الخليلية، في مقطوعات وقصائد متوسطة الطول. شعره تعبير عن الأسى وشكوى الزمان، وفيه ميل إلى اليأس والحزن والحنين إلى الوطن وذكرياته والتعبير عن الغربة وآلامها، والكشف عن الزيف والخداع، تردد ذكر «المدينة» في شعره واتخاذها رمزًا لغربته ومعاناته، وكان أخوه قد اتخذ لقب «الشاعر القروي» بعد أن نبزه «ناقد» مهجري به، فأطلق الشاعر القروي على أخيه لقب «الشاعر المدني». في قصائده عمق فلسفي وحكمة، وامتزاج بالطبيعة وتعبير عن مفرداتها.

مصادر الدراسة:

١ - الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري): مقدمة ديوان الشاعر المدني.
٢ - يعقوب العودات: الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية - دار الريحاني - بيروت ١٩٥٦.
٣ - الدوريات: جريدة النهار اللبنانية - ع١٣٤١٦ - يناير ١٩٧٨.

الطلل المأهول

ولي بيتٌ تطوف به العوادي
وتنشر في جوانبه الدمارا
تَصفَّقُ حوله شجرٌ كرسم
قديمٍ جدَّدوا منه الإطارا
أُجيل الطرف فيه ولست أدري
أأحذر منه سقفًا أم جدارا
أداريه محاذرةً فروحي
وروحُ بَنيَّ في كفِّ المُدارى
هوى من سقفه نصفٌ ونصفٌ
تمسَّك بالدعائم واستجارا
إذا ما الريحُ هبَّت من يمينٍ
عليه هرعتُ أسنده يسارا
يساند بعضُهُ أكتافَ بعضٍ
فيضحك من تسانده السكارى
شقوقٌ، من تطلَّعَ من بعيدٍ
يرى بيتًا وأبوابًا كِثارا
فمنها ما تعلَّى أو تدنَّى
ومنها ما استطال أو استدارا
فما من موضعٍ للسرِّ فيه
كأنَّ السرَّ معروضٌ جهارا
فجرَّبتُ الستائرَ كلَّ شكلٍ
فكان الليل أعماها ستارا
نوافذُ كالعيون بلا جفونٍ
وقد تعبتْ من النظر ازورارا
أُغافل إن نَضَوْتُ به ثيابي
غريبًا قد يمرُّ به وجارا

أعـــيش و زوجـــتي فـــيـــه كـــأني
من الـغـــرباء وهْي من الـعـــذارى

*****

يـقــــــولـون ارتحـلْ عـنـه ومَـنْ لـي
كـصــاحـــبـــه يقــولُ: دَعِ الإجـــارا..
ولا مــــــالٌ لـديَّ ولا شـــــبـــــابٌ
فـــمـــا حـــالي إذا اســتـــأجـــرتُ دارا؟

****

تبّاً لعيشٍ

لـم أدْنُ من ســــببٍ أمــــدُّ لـه يَدي
مُـــتناولاً إلا وأبعـــدَه الـقـــضَــــا
يا مــــانـعي اللذاتِ، جُـــدْ بـألَذِّها
وامنعْ فـؤادي مَــرَّةً أن يَنْبِـــضـــا
مــــــاذا أُرَجِّي أنْ أُلاقي في غــــدٍ
غـيــرَ الذي لاقـيـتُــه فـيــمـا مَـضَـى
تبُّـــاً لـعـــيشٍ لا تـرى نفــــسي بـه
لولا خُطوطُ الشَّـيْبِ شـيـئًـا أبيـضـا

****

صبية الدار

إذا مـــا طواني الليلُ أطلقتُ للسُّــرَى
بـه قــدمًــا هـوجــاءَ أعـــصـــابُهـــا نارُ
سُــرىً يسـتـفـيقُ الـعـزمُ تحت ظَلامــه
وتســـهُل أنجــــادٌ، وتـعــــذُب أخطار
ومـــا همَّني ليلٌ، وفي الدار صِـبْـيـــةٌ
يرافـــقني منهم على البُـعْـد أقـمـــار
صــغــارٌ، لقــد حــمَّلتُ نفـسي لأجلهم
مــعـــاصيَ هم منهـــا بريئـون أطهـــار
ومـــا خـــاف من عُـقْـبَى الخطيئـة والدٌ
فـــأولادُهُ في مـــوقفِ الحـشْــر أعــذار
أمِــنــتُ لــدُنْ آمــنــتُ بـــالـلـــه أنـــه
مــحـيطٌ بوســواس الصــدور وغـفَّـــار

فـــيـــاربِّ فـــتِّحْ ألفَ عينٍ لشـــامتٍ
فـليـس لـذنبٍ أنت تمحـــــــوه آثار

****

حماة العروبة

حـــمــــاةَ الـعـــروبـة صحَّ الحُلُـمْ
وظـلَّـل أرض الجــــــدود الـعَـلَـمْ
وشـعَّ بـأفـق الـعـــــــروبـة نجـمٌ
سُـــــراةُ النجـــوم لـديه خَـــــدَم
هــدى نـورُهُ أُمَّــــــــــــــةً طالما
هَدَتْ في الـعـــصـــور الخـــوالي الأمم
تـــألَّــقَ وهْـــو يــشـــقُّ الـطـريــقَ
مُـــجــداً يثـيـــرُ غــبـــار السُّـدُم
قـــرأنا على ضـوئه سِـفْـــر مـجــدٍ
تـلـيــــدٍ ورثـنـاه مـنذ الـقِـــــدم
ليـــاليَ كـــانت قـــصـــورُ ملوك الـ
أعـــاجمِ تعـــشـــو لنور الخِـــيَم
زمـــانَ شـــقَـــقْنا البـحـار لحملِ
بحـــــــورِ الـعـلـوم بشقِّ الـقـلم
ليـــاليَ كـــانت جـيـــاد الأعـــارِ
بِ تطوي البطاح وتلـوي الـقــــــمم
جـــيــــادٌ بـهـــا الأرضُ منهـــوبةٌ
وفـــرســـانهـــا يُغـــدقـون النعم
ليـــاليَ كـــانت قـــفـــار المغـــار
بِ تمرع حـــيـــث نقـلْنا الـقـــدَم
خطَطْنا على مـــفـــرق الدهر سطرًا
وفـي كـلِّ حــــرفٍ مـن السطـر دم
وكـــلُّ فـــمٍ نـــافـــخٍ ألـــفَ بـــوقٍ
فـــمـــا أكـــذبَ المدَّعين الصـــمـم
ســقـــيناك يا غــربُ مــاءَ الحـيـاةِ
فكان وفـــاؤك نفْثُ الحـــــمم
تعلَّمتَ رعْي النجـــــوم وفــــاتَـ
ـكَ، أن تتـــعــلّم رعيَ الذمم

وقـــد كنت في الجـــهل ترعى القطيعَ
فـــأصـــبـــحت بـالعلم ذئبـــاً نَـهِم

سننتَ الـنيــــوب كـــأن فلسطيـ
ـنَ مـــرعًى تُســـمِّنُ فـــيـــه الغنم

ســـتـــرفضّ تلك النيـــوبُ الحِـــدادُ
بـضــــــربٍ يـهـــــزّ الـربا والأكَم

فلن نتـــزحـــزحَ يا غـــربُ حـــتى
تُزيحَ أنوفُ اليــــهــــود الهَـــرَم

فـــإنَّ فلسطين للعُـــرْب روحًـــا
وجلداً ولحـــمًـــا وعظمًـــا ودم

****

أغاني الغاب

همُ الناس قـــد أقـصـــاكَ عنهم رياؤُهم
ولـولا ريـاءُ النـاس مـــا شَطَّتِ الـدارُ

كِـرامٌ مـــتى جـــادوا بماء وجـــوهـهمْ
ضنينون إمـــا حـــانَ للبـــذْلِ دينار

ولا عَـــيْبَ في الإمْـــلاق إنْ جَـــرَّه الندَى
وشَـــرُّ عُـــيـــوب المرءِ بخْلٌ وإكـــثـــار

فـــرارًا إلى أرضٍ بـهـــا تَلْمسُ الندى
فـلِلـنـاس أوطارٌ، ولِلـحـــــرِّ أوطار

هَلُمَّ لرحبٍ كلُّ مـــا فـــيـــه ضـاحكٌ
تُروِّيكَ غُـــدرانٌ، وتُشْـــجـــيكَ أطيـــار

أُضـــاحكُ فـيـــه العُـــشْبَ والزهرَ والندى
أداعبُ منهـــا مـــا أشـــاء وأختـــار

هي الغـابُ يغْـدو صَـدرُها رُوحَ شـاعـرٍ
فــتَنْضَـجُ أفكارٌ وتَجْـــزُلُ أشـــعـــار

تُحسُّ يَدَ الرحـــمن في حـــركـــاتهـــا
فـتَـخْـشعُ عِلمًـا أنَّ مُـبـدعَـهـا جـار

□□□

الشاه محمد حليم عطا

١٣١١ - ١٣٧٥هـ
١٨٩٣ - ١٩٥٥م

● الشاه محمد حليم عطا بن شاه مهدي عطاء العمري.

● ولد في مدينة سلون، وتوفي فيها.

● قضى حياته في الهند.

● أخذ علوم الدين والحديث عن أجلة من علماء عصره منهم: حسين بن محسن اليماني، وأبو الحسن الهلوي، ثم سافر إلى مدينة لكهنؤ فقرأ أمهات الكتب في مكتبتها.

● عمل بالتدريس في مدينة سلون، ثم قصد ندوة العلماء في لكهنؤ - الهند، ثم عمل في جامعة دار العلوم، حيث درس الحديث لمدة ثماني عشرة سنة، بعدها عمل مع شيخه أبي الحسن الندوي.

● كان له نشاط اجتماعي وصوفي.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاث قصائد وردت ضمن أحد مصادر دراسته: «من ذا الذي يستطيع حمد محمد»، وتقع في ٢٠ بيتًا، و«كتب السنة»، وتقع في ٣٢ بيتًا، وقصيدة في الترحيب بالسيد سليمان الندوي، وتقع في ٧ أبيات، وله ديوان مخطوط أشار إليه سليمان الندوي.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات: «الكتاب الكريم في استخراج الدرر من القرآن العظيم»، و«نخبة لسان العرب في لغات القرآن العجب»، و«تيسير الوصول إلى أطراف لأصحاب الأصول»، و«المعجم المفهرس»، و«فتح المنعم في أطراف الإمام مسلم»، و«اليواقيت الثمينة في أطراف عالم المدينة»، و«تعجيل المنفعة في أطراف الأئمة السبعة»، و«أسماء أصحاب رسول الله (ﷺ) - وكناهم عمن روى عنهم من الأئمة السبعة».

● نظم على الموزون المقفى، وأكثر شعره موجه إلى الموضوع الديني، فله مدائح نبوية وتوسلات وابتهالات، منه قصيدة في مدح وحمد الرسول (٢٠ بيتًا)، تقوم على وحدة البيت وتتحصر معانيها في تتبع مواضع المدح المألوفة في هذا النوع من الشعر، وله أخرى في تقريظ ومدح كتب السنة، حاضًا على قراءتها ومدارستها والاستناد إلى معارفها، وقد ذكرها مرتبة بحسب أهميتها موضحًا فوائد ومميزات كل منها، والقصيدة من نظم العلماء يغلب عليها التقرير، وغير ذلك له مقطعة في الترحيب بأحد علماء وشيوخ عصره والدعاء له، مجمل شعره متسم بالسلاسة والوضوح، يقل فيه المعنى الشعري.

مصادر الدراسة:

١ - فيوض الرحمن الديوبندي: عربي شاعري - مخطوط بحوزة مؤلفه.

٢ - الدوريات: مجلة البعث الإسلامي - المجلد ١٠ - العدد ٦ - ٩ - الهند مارس ١٩٦٦.

سيد السادات

يا سـيّـدَ السـاداتِ أُقسم بالذي
أعطاك قـرآنًا عـجـيـبًا مُـعـجـزا
أُوتيتَ مـا لم يُؤتَ قـبلك مـرسلٌ
وجـمـعت فـيك مـعـاليًا ومكارمـا
مـا فُـرِّقت في المرسلين جـمـيـعـهم
واللهُ خـصّك بالمواهب والعطا
لولاك مـا خلق السـمـاءَ إلـهنا
والأرضَ والثـقلين يا فـخـرَ الورى
وكـذلك العـرش العظيم وكل مـا
فـوق السـمـاء وكل مـا تحت الثـرى
ووصـلت أنت إلى مـكـانٍ لـم يـصـل
بـشـرٌ إليـه ولا الملائكةُ الـعـلا
قـد شـبّـه الراءون وجـهك إذ رأوا
بالشـمس يا بدرَ التـمـام بلا امـتِـرا
وأضـأتَ بالوجـه المبين بربنا
روحي فِـداك مـشـارقًـا ومـغـاربا
هـذا وقـد سـمّـاك ربّك نـورَه
يا نورُ يا من وجـهُـه شـمس الضـحى
أنت المنزَّه في المحـاسن كلّـهـا
عن شِـركـة المخلوق يا فـخـرَ الورى
ولنعمَ مـا قـد قـال «حـسّانُ» الرضـا
من كـان بالروح الأمين مُـؤيَّدا
والـلهِ أحـسـنُ منك لم تـرَ أعـينٌ
والـلهِ أجـمـلُ منك لم تلدِ النِّسـا
من كل عـيبٍ قـد خُلِقتَ مـبـرّأً
وكـأنما خلق الإله كـمـا تشـا
يا من إذا ذُكِـر الإلـه ذُكـرتَ في
كـتبٍ منزّلةٍ لنا فـيـهـا هدى
يا رحـمـةً للعـالمين ومن به
كـشفُ الشـدائد والكروب عن الورى
يـا مـن بـه نـرجـو عطاء إلـهـنا
يا من إذا ذَكـر اسـمَـه أحـدٌ نجـا
يا سـيّـدَ الشـفـعـاءِ عند مليكنا
اشـفعْ لعـبـدٍ جـاء بابك سـائلا
ادعُ الذي يُرجى لدفع بليّـةٍ
ويُجـيب مـضطرًا ويرحم من دعـا
ينجـو الحليم بمنّه وبفـضـله
من وجع عينٍ والشـدائد والبَـلا
يا أيهـا المدّاحُ حـسـبك وصـفُـه
مـا فـوقـه أحـدٌ سـوى ربّ الورى

****

عَلَم الهدى

بشـرى لكم يا مـعـشـرَ الخِـلاّنِ
بقـدوم سـيـدنا أبي سلمـانِ
كنزول غـيـثٍ بعـد طول قنوطهـا
أو نفـحـة الأرواح فـي الأبدان
أعني به جـبلَ التـقى عَلَمَ الهـدى
بحـرَ العلوم خـزينة العـرفـان
والسـيّـدَ العـلاّم فـخـرَ زمـانه
كنزَ المعـارف منبع الإحـسـان
قـد جـاءنا نعم المجيءُ فـمـرحـبًـا
لحـسـاب رحـمـة ربنا الرحـمن
أهلاً وسـهـلاً بالذي يشـتـاقـه
كلُّ امـرئٍ كـالماء للظمـآن
يا ربِّ مـتِّـعْنا بطول بقـائه
وأدمْـه فـينا دائمَ الفـيـضـان

****

من قصيدة: كتب السنة

كـتبُ الحـديث مـعـاشـرَ الإخـوانِ
كـثـرتْ بلا عـدٍّ ولا حـسـبـانِ
لكنَّ منهـا سـتّـةً مـشـهـورةً
هنَّ الأصـول قـواعـد البنيـان

منها صحيحُ محمدٍ شيخ الورى
ما في الوجود له نظيرٌ ثاني
من فاق أصحاب الصحيح جميعهم
في جودة الإسناد والإتقان
من أجمعَ الجمهور أنّ كتابه
ما فوقَه شيءٌ سوى القرآن
هذا أميرُ المؤمنين ورأسهم
ورئيسهم في الحفظ والعرفان
هذا إمام أئمّةٍ في ديننا
هذا البخاريْ العالم الربّاني
وصحيحُ مسلمَ الذي قد فاق في
حسنِ الصناعة منتهى الإمكان
ولذاك فضّله وقدّمه على
سِفْرِ البخاريْ بعضُ أهل الشان
لكن جودةَ وضعه قد فاقه
لا جودةَ الإسناد والإتقان
وكتابُ مالكٍ الموطّأُ والذي
فيه الهدى والنور للحيران
يكفيه قولُ الشافعيِّ بأنه
بعدَ الكتاب هو الكتاب الثاني

□□□

الشحّات حمّاد

١٣٤٥ - ١٤١٢هـ
١٩٢٦ - ١٩٩١م

● الشحّات حمّاد علي حماد.

● ولد في قرية الأخماس (مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة - بمصر)، وتوفي في بلدة التحرير، التابعة لإمبابة (الجيزة).

● عاش في القاهرة، وبورسعيد، وذهب إلى الحجاز حاجًا - وإلى الكويت للعمل مدرسًا لأربع سنوات في السبعينيات.

● تلقى تعليمه قبل الجامعي بالمعاهد الدينية الأزهرية، ثم التحق بكلية دار العلوم، وتخرج فيها.

● عمل مدرسًا بعدة مدارس في بورسعيد والقناطر الخيرية والقاهرة. وبعد عودته من العمل بالكويت عمل بالتوجيه الفني والإدارة، وتوفي قبل تقاعده.

● كان يخطب الجمعة بمسجد الهدى ببلدة التحرير، كما أسس جمعية البر الخيرية بالمسجد، وكان له ما يشبه الصالون الأدبي بنقابة المعلمين، تغلب عليه النزعة الإسلامية.

● حصل على شهادة تقدير من وزارة التربية والتعليم.

الإنتاج الشعري:

- خلف الكثير من الشعر بخط يده الذي لم يكن يحرص على نشره، وهو بسبيله لأن يكون ديوانًا، له قطعة واحدة منشورة بمجلة «أكتوبر» حيا بها المجلة.

الأعمال الأخرى:

- له الكثير من الخطب المنبرية، وقد سجل بعضها على أشرطة «الكاسيت»، وله بحوث أدبية كتبها عن شعراء من أعلام الشعر العربي.

● شعره تغلب عليه ميوله الإسلامية، وهذا يعيده إلى «المناسبات» كما تعيده إليها إخوانياته أيضًا، وتتراءى من خلف هذين المحورين، وأحيانًا بأسلوب مباشر مشاعره وأفكاره. شعره تقليدي قريب المعاني، مألوف الصياغة، مباشر بدرجة واضحة، لغته جيدة، وحسه التاريخي متجذر.

مصادر الدراسة:

- معرفة سابقة للباحث أحمد الطعمي بالمترجم له، ومقابلات شخصية مع ولدي المترجم له خالد وحماد - الجيزة ٢٠٠٣.

قرآن الفجر

لئن سمع «الخيّامُ» هاتفَ لذّةٍ
فقد سمع الأوّاب داعيَ توبةِ
ينادي بصوت الحق دامعَ مقلةٍ
إلى رحمة الغفّار في وقت هجعة
يدير على الأرواح كأسَ هدايةٍ
يضيء سناها كلَّ صدرٍ ومهجة
ويُنهض من بين المضاجع أنفسًا
تذوب من الوجدان شوقًا لنظرة
تنام على خوفٍ وتصحو من الضنى
وتصْدَع أستار السكون بعَبرة
إذا غطَّ في النوم الخليُّ تململوا
فلاقوا من القرآن فيضَ سكينة

****

ناء الفرند

ناء الفـــرندُ بفـــيـــصل الأحـــداثِ
ومنـارةِ الخطبـــــاء والحُـــــدَّاثِ
ومـــعلّمُ العلمـــاء خـــيـــر طريقـــةٍ
لـرصــــانـة الإنماء والأبحـــــاث
يَغْـــمَى عن الـروح الكبـــيـــر إهابُهُ
ولـربَّ روحٍ في الحـــــوادث جـــــاث
تُملِي وتقـــرأ والشـــواغل جـــمّـــةٌ
وتقـــوم ليلك عـــابدًا لغِـــيـــاث
يا غـــــارسَ الخُلُق المعطّر ريحُـــــه
سلمتْ يمينك حـــــافظ الميـــــراث
لله مـــا شـــادت جـــهـــودك شـــامـــخًـــا
يُحـــيـــى على الأيام مـــــجـــدَ تراث
«صِـــديِّقٌ» إيمانٍ و«يوسفُ» حكمـــــةٍ
و«عـــتـــيقٌ» رأيٍ مـــعْـــجب البُـــحَّـــاث

****

صرخة الطير

يُمنـاك يـا ربَّ الـعـــبـــــاد سطورُ
بجـــبين خَلْقك خَطُّهـــــا المقـــدورُ
كـــيف الفـــرارُ لطائرٍ تغـــتـــاله
بمخـــالب القـــدر الجـــسور نُســور
وفـــخـــاخـــه البـــدن الخـــصيب وحـــتـــفـــه
بيـــد الرغـــائب والهـــوى مـــســـتـــور
يبـــغي المعـــالي والجناحُ مـــهـــيـــضـــةٌ
فـــيـــردّه لتـــرابه دســـتـــور
ربّاه قـــد رســـمتْ يمينك مـــحنتي
أنتَ الرجـــاء لكشـــفـــهـــا والنور

****

مرحبًا بشهر الصوم

ترقَّبَ بُشـــــراكَ التـــــقـــيُّ المكرَّمُ
وبَشّـــرَ لقـــيـــاك الكتـــاب المعظَّمُ
وطافتْ بأفق الأرض أمـــلاكُ رحـــمـــةٍ
يراهـا إذا صـــام المشـــوق المتـــيَّم
وعـــادت إلى الســـمَّـــار أوقـــات بهـــجـــةٍ
تطيب بهـــا النجـــوى ويحلو التكلُّم
صـــبـــاحك مـــيـــمـــونٌ بذِكـــرٍ وقُـــربةٍ
وليلك مـــــأنوس المجـــــالس أرحم
فليـــــتك تـأتي والبـــلاد عـــزيزةٌ
يضـيء بهـــا النصـــر العـــزيز ويَبْـــسم
لعل بني الإســـلام يرعَـــون ذمَّـــةً
وليـــتـــهـــمـــو والعـــهـــدُ عـــزمٌ مـــصـــمِّم

****

العهد المقدس

أتســـمـــع يا حليفَ الغـــدر عـــهـــدي
وربِّك لـن أحـــيـــد عن التـــحـــدّي
ســـأطفئ بالدمـــاء ســـعـــيـــرَ حـــقـــدي
وأرصف بالجـــمـــاجم دربَ مـــجـــدي
وأجـــعل مـــهـــجـــتي درعًـــا لأرضي
وتعـــــرف يا «رَبينُ» بئـــيس شَـــدِّي
ســـتـــعـــلم يا شـــريدَ الأفق أني
ســـلالة خـــالدٍ وحـــفـــيـــد «ســـعـــد»
ســـأنصب جـــثَّـــتي جـــســـرًا لقـــومي
على بحـــر المنيَّـــة والتـــصـــدّي
ســـأزحف ضـــاريًا للثـــأر أمـــضي
إلى الغـــايات مـــرهونًا بقـــصـــدي
وأســـبق للشـــهـــادة كلَّ شـــهـــم
تَعـــاوره القـــذائفُ غَـــيـــر وغـــد

****

من قصيدة: أوهام الوصال

إذا كنتِ قـد أزمـعتِ تمزيقَ مـهـجـتي
فـلا تعـجلي حـتى تحينَ منيّـتي
دعـيني لأوهام الـوصـال وحُلمـه
فـفي مـخـدع الأطيـاف حـبي ومنيـتي
وأكـره ضـوء الصبح إن كـان مـوقظي
وإيـاك من حـلـمي الـلـذيـذ وسـكـرتي
وأرجـو كسـوف الشـمس لو كـان نورها
يُبين لعـينيك الجـمـيلة شَـيـبـتي
ومـا الـعـمـرُ بالأيام يُحـصـى مـرورها
ومـا الـعـمـرُ إلا أن تكوني جـمـيلتي

□□□

الشريف بن سيد أحمد

١٢٩٧ - ١٣٤٢هـ
١٨٧٩ - ١٩٢٣م

● سيد محمد بن سيد أحمد الملقب حمّاد بن محمذن بن الصبار.

● ولد في «ترك» (مقاطعة واد الناقة - الترارزة)، وتوفي في ولاية الترارزة.

● عاش في الجنوب الموريتاني - منطقة «القبلة»، وسافر إلى الحوض الشرقي فأمضى فيه مدة، ثم عاد إلى «القبلة».

● حفظ القرآن الكريم على يد والده، وكذلك مبادئ العلوم اللغوية والشرعية، ثم رحل إلى محضرة أهل يحظيه بن عبدالودود حيث درس النحو، ثم إلى محضرة أهل محمد سالم فدرس الفقه المالكي وبعض الفنون الأخرى.

● عيّنه أمير الترارزة أحمد سالم بن أعل قاضيًا، وهو آنذاك شاب يافع، لتأكده من ذكائه وسعة علمه، وبقي يقضي ويفتي ويدرس طلابه حتى آخر حياته القصيرة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري تولّى ثلاثة من الباحثين تحقيقه متفرقًا، على النحو الآتي: باب بن أحمد: الشريف بن سيد أحمد بن الصبار: حياته ونماذج من آثاره - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٧، ولمام بن أحمدو بن عابدين: تحقيق عيون غرض المدح من شعر الشريف بن سيد أحمد بن الصبار - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٨، والشيخ باب بن أحمدو بن عابدين: تحقيق قصائد الشريف بن سيد أحمد بن الصبار في الردّ عن الطريقة الصديقية - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٨.

الأعمال الأخرى:

- له منظومات وشروح ومؤلفات في الدفاع عن طريقته الصوفية (الصديقية) وفي موضوعات فقهية وقرآنية.

● طرق الشاعر موضوعات الشعر التقليدية: المدح والفخر والوصف، والتزم بقواعد العروض الخليلي، وبناء القصيدة حسب النهج في عصور التقليد: المقدمة، والتخلص، ثم الغرض، أما شعره الديني فيدور حول شخص الرسول (ﷺ) وأشياخ المترجم في التصوف والشريعة، كما اتخذه سبيلاً لاكتساب الأنصار لطريقته، وفي هذا المحور (الديني) تتجلى جزالة الألفاظ ومتانة السبك، وإن استخدم بعض المحسنات البديعية - على طريقة عصره - فبالقدر الذي لا يصل حد التكلف.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: موسوعة حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

٢ - ديوان المترجم له في أجزائه الثلاثة.

٣ - مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري: مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين - الكويت ٢٠٠١.

من قصيدة: صفا القلب

صـفـا القلب أن لاحت لطه منازلُ
بهـا نورُ خـيـر الخلق أحـمـدَ نازلُ
صـفـا القلب أنَ لاحت ديارُ لأحـمـدٍ
عليـهـا من الأنوار مـا هو شـامل
صـفـا القلب أن لاحت منازلُ لم يصل
إلى القلب منهـا كـالذي هو صـائل
صـفـا القلب أن لاحت منازلُ أنفـذت
بهـا من جـمـيع السـيِّـئـات المقـاتل
صـفـا القلب ان لاحت منازل يا لهـا
تحـمَّلَ منهـا القلبُ مـا هو حـامل
صـفـا القلب أن لاحت منازلُ راق في
جـوانبـهـا مـاءُ صـفـا وخـمـائل

ربوعٌ لجِيـد الدهر كـانت قـلائدًا
وقـد ريءَ حـقّـاً قـبلها وهو عـاطل
ربوعٌ ثُرى للمكرمـات مـعـادنًا
يَنال بهـا ذو اليُـمْنِ مـا هو نائل
ربوعٌ بـهـا مُـزن المنى الدهرَ واكفٌ
تسحّ من المأمـون فـيـه الهـواطل
ربوعٌ بهـا الأرواح تبـدو حـيـاتها
وعنهـا بهـا البـرحُ المخـامـر زائل
ربوعٌ بهـا ذكـرُ المهـيـمنِ دائمٌ
ودام الندى فـيـهـا ودام المسـائل
ربوعٌ لسـان الحـال قـال بفـضلها
بذاك لسـان القـول للكون قـائل
ربوعٌ بهـا للخـيـر حُـزَّت مـفـاصلٌ
فلله حـقّـاً حـزُّها والمفـاصل
لأحـمـدَ خيـر الخلق حـازت فـضـائلاً
على الأرض طُرّاً مـا حكتـهـا الفـضـائل
بأحـمـدَ خـيـرِ الخلق نالت دلائلاً
على فـوزها مـا أن حكتـهـا الدلائل
بأحـمـدَ خـيرِ الخلق نالت فـواضـلاً
فلله يا أللهُ منهـا الفـواضل
بأحـمـدَ خـيـرِ الخلق نالت جـلائلاً
من الخـيـر طرّاً مـا حكتـهـا الجـلائل
لأحـمـدَ خـيـرِ الخلق قـد طاب ليلها
وغُـدْوتُـهـا طابت وطاب الأصـائل
بأحـمـدَ خـيـر الخلق حَلَّ من آله
بهـا يا لهـا أقطابُهم والأمـاثل
بأحـمـدَ خـيـر الخلق كـان يزورها
إمـامٌ مِنَ آل النور أحـمـد فـاضل
هو القطب عـبـدالحيّ بعـد مـحـمّـدٍ
منَ القتْ له منهـا الزمـامَ المحـافل
مُـمِـدٌّ جـمـيع الكون جلبًـا ومـدفـعًـا
وبين سـبـيل الله والغيِّ فـاصل
زمـامُ جـمـيـع العـالمين بكفّـهِ
فـعَنْ أمْـرِهِ مـا في العـوالمِ عـادل

****

من قصيدة: سبل الضّلال

مَـنْ آنَ عن سـبـل الضـلال ذهابُهُ
فـي الـغـيِّ لاح ذهـابـه وإيـابُـهُ
لمنازلٍ عـفـتِ الربابُ رسـومَـهـا
من بعـد مـا كـانت بهنَّ ربابه
وبهـا صـواحبُ للفـتـاة نواعمٌ
وأعـزّةٌ شُمّ الأنوف صـحـابه
ليت الزّمـان أعـادها وأعـادهم
وعليٌّ بالأجـر الجـزيل ثوابه
تلك المنازل لا منازلَ مـثلُهـا
خلع الصِّـبـا من بعـدها أربابه
مكث الزمـانُ بهنَّ جُلَّ شـبـابهِ
ومـتى نـآها الحيُّ تمَّ شـبـابه
أسـبـابُ مـرعى اللهـو كنَّ قـويةً
واللهـو لان تقطّعت أسـبـابه
أبوابُ وصل الغـانيـات قـدِ اغْلِقتْ
من بعـد مـا قـد فُـتِّـحت أبوابه
أصـحـابُ كل مـتـيَّمٍ عنه انثنوا
من بعـد مـا جنحت له أصـحـابه
آداب ذاك الأمـر قـد تركت سُـدًى
من بعـد مـا رُعِـيتْ له آدابه
هذي ذنوبُ البين غـيـر مـشـاركٍ
حـرقت ذئاب البين ثم كـلابه
يا منزلاتِ الحيِّ جـاد لك الحَـيـا
هـطّـالـه وكّـافُـهُ سكّابه
فـسُـقـيـتِ من نوء الثـريا مـدجنًا
قـد زيح عن كـانونه جلبـابه
وبكى السّـمـاكُ عليك كلَّ عـشـيّـةٍ
فكأنما نُعـيـت له أحـبـابه
حـتى امـتـلأتَ وعـاد روضك ناضـرًا
تبـدو به أزهاره ورُضـابه
مـثل امـتـلاء بني مـحـمـد سـالمٍ
من كل بحـرٍ قـد يعـزّ شـرابه

من أَبْحُـــر العلم التي وجـدوا بهـــا
دُرًا ومـــــا ظفـــــرتْ به طـلاّبـه
أو أبحـــــرِ النسب الذي قـــد زانه
حـــسبٌ وذا قـــد زانه أنســـابه
أو أبحــــر الكرم الذي لم يحـــمِـــهِ
عـــامَ الرَّمـــادة أن تَفـيضَ سـحـــابه
أو أبحــــــر الحِلم الذي لم يثنهم
عنه طعـــانُ أخي الأذى وضِـــرابه
أو أبحـــر الهِـمم التي شـادوا بهـا
للدِّين ربعًـــا لم يُطَق إخـــرابه
قـــومٌ إذا رجف العـضـــاهُ رأيتَـــهم
مـــأوًى لكل من انقـضـتْ أسـبــابه
وإذا أتى عـــــامٌ يروق علـيـــــهمُ
بـابُ التــــواضـع ســــدّه بَوّابه
وعطاؤهم بالمنّ غــــيـــــرُ مكدّرٍ
وبه العطا قِـــدْمًـــا تمرُّ عِـــذابه
أبناءُ من يحـمي ســبـيلَ محـــمـدٍ
أن تُســتـبــاح فلم يزل يشــتــابه
أبناء من ألقت إليـــه زمـــامَـــهـــا
بين الورى خـــيلُ العــــلا وركـــابه

□□□

الشريف بن عثمان اليماني

١٣٢٨ - ١٣٩٢هـ
١٩١٠ - ١٩٧٢م

- الشريف بن عثمان اليماني.
- ولد في مدينة أُمبُود، وتوفي في مدينة الكراع (موريتانيا).
- قضى حياته في موريتانيا والسنغال.
- تلقى مبادئ العلوم وحفظ القرآن الكريم في محضرة محمد بن سيدي أحمد العبدلي، ثم درس علوم الفقه واللغة والأدب على أبّاه بن محمد الأمين اللمتُوني.
- كان شيخًا زاهدًا متصوفًا.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان ضمن مخطوطة: «مشرب الوراد في مدح الشيخ التراد».

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفان مخطوطان محفوظان في أغوثيت هما: الرقائق في كنه الحقائق، وشوارد اللغة القرآنية.

- جل شعره مدائح في التراد بن العباس، ينظمها على الموزون المقفى، متتبعًا طرائق السلف وتقاليدهم في غرض المدح، فيبدأ بمقدمات من النسيب تطول فتبلغ في الميمية ٢٤ بيتًا من جملة القصيدة ٤٠ بيتًا، ثم يخلص إلى المدح، ومجمل شعره ينهض على لغة قديمة، كثيرة الدوران في معجم المدح العربي، تتسم بالجزالة والفصاحة، كما أن أساليبه تراعي شروط البلاغة التقليدية، فجل مطالع قصائده تتحلى بالتصريع، وصوره مستلهمة من بيئة بدوية قديمة، تتسم بالوضوح، وقوة التركيب وحسن السبك.

مصادر الدراسة:

١ - مشرب الوراد في مدح الشيخ التراد - مخطوط في مكتبة آل الشيخ المحفوظ.
٢ - لقاء أجراه الباحث السني عبداوة مع الشيخ سيداني بن الشيخ المحفوظ - نواكشوط ٢٠٠٣.

من قصيدة: ذكرى حبيب وإمام

أمن مَـبكى الحَـــمـــام على الحـــمـــامِ
بكيتَ وبات دمـــعُك في انســـجــــامِ
ومن ذكـــرى حـــبـيـبٍ لم تســاعـدْ
جـــفــــونَك طولَ ليلك بالمنام
نعَمْ ذكـــرُ الحـــبـيب أشــدُّ شيءٍ
على كَلِفٍ مـصـابٍ مُـســتــهــام
وبرقٍ بات يخـــفق في خـــفـــاءٍ
ويكتم ســـرَّه أيَّ اكـــتـــتـــام
فـــقلتُ له أخـــاطبـــه ديارًا
تـسـنّـمـنَ اللّــوى «بأبي السَّـنـام»
فـــجـــاء على الرُّبا منهـــا بوَبْلٍ
وودْقٍ مُـــســـبلٍ هَطِلٍ رُكـــام
ديارٌ إن مـــررتُ بهـــا مُـــهـــابًا
يمانيُّ المهـــابة أو تِهـــامي
أطعتُ بهـا الصِّـبا ومجـون لهـوي
وملّكت الصـبـابـةَ من زِمـامي
فـيـا عـجـبًـا لها أضحت بيوتًا
وأكنانًا لأُدحيّ النّـعـــــام

وأضحت بعدنا الآرامُ ترعى
على عَرَصاتها حبَّ البَشام

وخَوْدٍ بضّةٍ رُودٍ رَداح
قَطوفِ المشي مكسالِ القيام

كأن الفَرْع منها والمحيّا
سوادُ الليل أو بدر التّمام

كلفتُ بها فقلت لها وما لي
سوى وَمْي الحواجب من كلام

صِلي حيرانَ لا يسطيع صبرًا
على الهجران من فرط الغرام

فقالت لي: ألم تعلم بأني
فتايَ فتًى عزيزٌ ذو انتقام

وأن له أبًا شيخًا كبيرًا
وحيث دنوتَ ساءك بالخِصام

فقلت تعجُّبًا سبحان ربي
وصال السّعد آذنَ بانصرام

أصابت مهجتي بسهام حبٍّ
أشدَّ على المصاب من السِّهام

سبت قلبي بمغضوضٍ كحيلٍ
وذي ظَلْمٍ شتيتٍ وابتسام

سَبَتْهُ ولم تجاوز غيرَ عشرٍ
من الأعوام كاملةً بعام

مُدامُ رضابها من بعد نومٍ
أحبُّ إليَّ من أشهى مُدام

سوى أني إذا أمّلتُ منها
وفاءَ العهد لم تفِ بالذِّمام

وكانت شأنها ألاّ تبالي
بصبٍّ تاه في ظُلَم الهيام

قضى قاضي الفراق به علينا
عسى يقضي علينا بالتئام

فما فادٍ يُخلّص من هواها
سوى مدح الهُمام ابن الهمام

همامٌ ذو اهتمامٍ بالمعالي
وفي كسب المحامد ذو اهتمام

إمامٌ قام في شأن البرايا
ففيه اللهُ باركَ من إمام

له رتبٌ علونَ على الثريّا
وحاز من العلا أعلى مقام

أقام عمادَ دين الله لمّا
رآه على شَفا جُرْفِ انهدام

أمات به المهيمنُ كلَّ غيٍّ
به أحيا الهدى مُحيي العظام

****

من قصيدة: حقيقة الشوق

أبدى التفرّقُ ما تُجنّ وتكتمُ
والدمعُ يسكب والفؤاد متيّمُ

أبدى دفينَ الشّوق يومَ تخلّفت
سُعدى وزينبُ والربابُ ومريم

ظلت دموعك تنهمي فكأنها
لونًا عصارةُ عَنْدَمٍ أو عَنْدَمُ

قل للذي أمسى يلومك في البكا
إني أصمُّ عن الملام وأبكم

ما في البكا عارٌ لصبٍّ هائم
أنّى يُلام على البُكاء ويندم

يا ليت شعري والحوادثُ جمّةٌ
هل بعدنا أقوى «النقا والملزم»

وهلِ الأجارعُ حوله أقوت وهل
أقوى «الفريعُ ورملةٌ والتوأم»

يا قاصدًا تلك المنازل راكبًا
تخدو بك النُّجْبُ العتاق وترسِمِ

لا تُبقِ من تلك المنازل منزلاً
إلا عليه وما حواه تُسلّم

لكنّما شوقي حقيقةَ أمره
تدري إلى الشيخ «التراد» وتعلم

غوثِ الورى والمستغاث بغيثه
قطبِ الرحى من فاته يَتندَّم

لله حليُ الكون فـهـو سـراجـه
والدهر فـهـو رئيـسـه المتـقـدّم
مـا أنتَ إلا أنتَ نفـعُك شـامـلٌ
تُغني الفـقـيـرَ وللجـهـول تُعلِّم

****

من قصيدة: هاج الهواجس

هاج الهـواجسَ في الفـؤاد مَـرابعُ
بـين «المبـيـدع والفـريـع» بلاقـعُ
تلك المرابع لا يرى أمـثـالهـا
راءٍ ولا بالسَّـمـع يسـمـع سـامـع
شـهـدتْ لـهـا كلُّ المرابع أنهـا
لم تحكِهـا أبدَ الدهـور مـرابـع
لكنَّهـا أقـوت وغـيَّـرَ آيـهـا
صـوبُ الحـيـا ومن الرياح زعـازع
فـهلِ السـرورُ إلى المرابع راجعٌ
وهـل المـرابعُ لـلسـرور رواجـع
أم هـل تظلّ بهـا الظبـاءُ مُـربَّةً
ترعى الثِّـمـارَ وفي النبـات رواتـع
لمـا تذكّـرتُ «المبـيـدع» دهـرَه
باتـت على خـدّي تفـيـض مـدامـع
نام الذين مـعي ومـا أزفت مـعي
إلا نجـومٌ في البـروج طوالـع
يا دهرَنا زمن «المبـيـدع» في الصِّبـا
حُـيّـيـتَ من زمنٍ فليـتك راجـع
مـا كنتُ أحـسب أن دهرك ينقـضي
لكنمـا الشيء المقـدّر واقـع
صـبـرًا فـؤادي للحـوادث فـالفـتى
من للحـوادث صـابرًا لا جـازع

□□□

الشريف شمس الدين

١٣٢٢ - ١٤١٤هـ
١٩٠٤ - ١٩٩٤م

- الشريف محمد شمس الدين بن الشيخ محفوظ.
- توفي في دار الخير - إقليم كسمانس (جنوبيّ السنغال).
- أمضى حياته في السنغال وغينيا بيساو.
- درس على أبيه ثم أخيه محمد الفاضل.
- كان شيخ زاوية صوفية.
- كان شخصية اجتماعية ودينية موضع الاعتبار.

الإنتاج الشعري:

- له بعض القصائد المتفرقة لم تجمع في ديوان.

الأعمال الأخرى:

- له من المؤلفات المخطوطة: «قصة الأمجد في حياة الوالد»: (سيرة والده الشيخ محفوظ)، و«أحسن المفيد في الجغرافية»، و«هدى المهتدين المسمى بحياة الشريف محمد شمس الدين».
- شعره تعليمي وعظي حِكَمي في مجمله، عبارتُه مباشرة ولا يخلو شعره من زحافات عروضية مخلّة بموسيقى الشعر.

مصادر الدراسة:

- عامر صمب: الأدب السنغالي العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧٨م.

نصائح وعظات

لا طاعـةٌ لامـرئٍ في سُـخط خـالقِـه
بالمكر والإفك معْ شـهـوات أنفـسنا
وإن تـولّيـتـمُ أمـورَ غـيـركمُ
كـونوا عـدولاً لأنَّ الله يـأمـرنا
تفكّروا تحـزنوا في الله تحـتـسـبوا
قـرآنه فـيـه تخـويفٌ لشـدّتنا
أولادَكم أدّبـوهـم لـلتـعـلّـم في الـ
ـقـرآنِ والدين في أحكام سـيّـدنا
ترغـيـبُ تعليـمـهم من دون هديهمُ
معَ الجلوس بغـيـر الشـغل عـورتنا
تزويجُ أهلكمُ في الشـرع أفـضلُ من
أخـذِ النسـاء بلا عـدٍّ لحـرمـتنا

أدّوا زكـــاتكمُ عـــينًا ومـــاشـــيـــةً
والحــرثَ والـفــجلَ يومَ الفطر واجــبنا
مع الفــرائض في الأوقــات مــســجــدكم
والصـــوم والحج إن قـــدَرت مـــذهبُنا
خُصَّ الســـــؤالُ لأهل الذكـــــر إنكمُ
لا تـعـلمـــــون وأن الـلـه يـأمــــــرنا
ترجــون رحــمـــتــه من دون طاعــتِــه
هـذا مـــــحـــــــالٌ وأيمُ الـلـه شنشـنـنا
مـــحـــمـــدُ شـمس هـذا الدين حــذَّرنا
عن بدعــة القـــوم والأحـــزاب إخـــوتنا
فـــاللهُ يحــفظنا من شـــر حـــزبهمُ
شـــيطانهم طُردوا من حـــفظ قـــدوتنا
يا ربِّ صلِّ وسلِّمْ عـــددَ قـــائلهــــا
مــــحـــــمـــدُ جـــاء بالقـــرآن ينذرنا

****

أحمد ربّي

أحـــــمـــــــد ربيَ الجـلـيلْ
حــــمـــدًا يقـــود لي الدليلْ
وأنـــت ربّـــيَ الـــكـــــريمْ
أعطيــتنا فــضـــلاً جــزيل
مـــن بــأس أهـــلـــي نجِّــنـــا
حُــسـّــادنا يا ذا الوكـــيل
ذنوبَنــا يــا غـــــــافـــــــرٌ
اغــــفـــرْ لعــــبـــدك الذليل
عـــــذابَ قـــبـــــرِ نجِّنا
يا شــــافِ واشفِ من غليل
مَـن شـكـرهُ يُـعـطـي المزيـدْ
وحــــمــــدُه يشـــفي العليل
فـــــرِّجْ إلـهي كـــربَنا
بجــاه أحــمــدَ الجــمــيل
وطولـنَّ عــــمـــــرَنا
مع الـتّـــــقـى أنت الجليل

ويسِّـــرَنْ مـــســـيـــرَنا
فـي ذلك اليـــــوم الـطـويـل
صـــــلاةُ ربّي والســـلامْ
علـى نبـــيّك النبـــيل

□□□

الشويعر الحسني

١٢١٠ - ١٢٩٠هـ
١٧٩٥ - ١٨٧٣م

- أحمد بن عبدالله بن الفاضل، وشهرته شيخ الشيوخ بن أبي الفاضل الحسني.
- ولد في منطقة «العُقْل» (التَّرَارْزَة)، وفيها توفي.
- عاش في موريتانيا، وخاصة منطقة «العُقْل» الواقعة في أواسط ولاية التَّرَارْزَة، بالجنوب الغربي الموريتاني.
- تعرضت أخبار هذا الشاعر، كما تعرض شعره، للضياع، فلم يعرف عن عمله شيء، وإن يكن انتجاع المراعي هو النشاط السائد في بيئته.
- كانت له مكانة أدبية واجتماعية مقدرة، تشهد لها علاقاته بكبراء عصره.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وهناك محاولة تبذل من بعض الباحثين للم شتاته وتحقيقه وإخراجه بطريقة علمية، وأما شعره المتداول فمصدره الدراسات التي كتبت عنه.

الأعمال الأخرى:

- للشاعر عدد من الرسائل موجهة إلى علماء وأدباء منطقته، تدل على تمكن في اللغة، وأناقة في الألفاظ، وسلاسة في الأسلوب.
- يتميز شعره بخصوصية العناية بالمكان البدوي، وبالقدرة على استعادة لحظة الحب الدابر، وصبغها بالمشاعر الآنية المشبعة بالألم، وهذا غير مختص بقصائد الغزل الخالصة لهذا الغرض، فهي ماثلة في النسيب مقدمة للقصيدة المادحة، وقد لقب «الشويعر» أو حسب النطق الدارج «اشويعر» تملحاً وإعجاباً، كما لقب بـ«شويعر الأنبياء» لكثرة ذكرهم في قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مؤسسة المنير بنواكشوط - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٩.
٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية (جـ٢) - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.
٣ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

فتى المعالي

قال يمدح «المُنى»

أمن طلل حول الطويل دائر
جرى ساجمٌ كاللؤلؤ المتناثر
لعرفان رسم أو توهُّم دِمنةٍ
كستْها البِلى أيدي الليالي الغوابر
مغانٍ كأنْ لم تغنَ غانيةٌ بها
عفتْهنَّ صوبُ المدجناتِ المواطر
ومرُّ الليالي تعتريها برائح
عليهنَّ من نُكب الرِّياح وباكر
وأقوينَ من عِيْن الأنيسِ وأصبحتْ
أواهلَ من عِين الظِّباءِ النوافر
إلى الله أشكو ما أُعاني من الهوى
بحُوٍّ اللثى لُعْس الشفاه غرائر
عطابيل بيضٍ في الدَّماليج والبُرى
أُعيرت عيوناً من مَها وجآذر
يقول أناسٌ قد تجلّت عمايتي
ولم يدرِ إلا اللهُ ما في الضمائر
فكيف بما قالوا وأنّى فإنني
وجدتُ بها وجدَ «المنى» بالمآثر
فتىً لا يبالي كيف أصبح مالُه
إذا راح ذا حظٍّ من المجد وافر
فتىً مستطابُ الطّبع أروعُ ماجدٌ
به قرَّتِ العينان من كلِّ ناظر
وَهوبٌ مَهيبٌ في العشيرِ مُحبَّبٌ
مساعيه عزّتْ كلَّ بادٍ وحاضر
عظيمُ رمادِ النّار لم يُرَ مثلُه
لطارقِ ليلٍ أو لجارٍ مُجاور
مُذيلُ الغوالي ما استقلّتْ ولا خَطَتْ
بأندى يميناً منه أيدي الأباعر
أيا طالبَ الخيراتِ يَمِّمْ فناءه
وسارعْ إلى النُّجْح العتيد وبادر
إلى مجمع البحرين بحرِ درايةٍ
وبحرِ ندىً رحبِ الموارد زاخر
عليه يمينٌ أن تفيضَ يمينُه
أليَّةُ بَرٍّ لا أليَّةُ فاجر
فما خُلقتْ لا شُلَّ عَشرُ أخي الندى
ولا تَربتْ إلا لسدِّ المفاقر
رأيتُ بني الأيام حاشاه سعيُهم
لجمع المواشي شائها والأباقر
لها منهمُ شدُّ المآزر و«المنى»
لنيل المعالي شدُّه للمآزر
أما والذي يا ابنَ الأديبِ حويتَه
وحزتَ غلاماً من عُلاً ومفاخر
وما لكَ من آباء صدقٍ أعدُّها
إذا عُدَّ أربابُ العلى بالخناصر
لأنتَ المنى حقاً وأنتَ مُنيلها
وإنّي لما أوليتَني جِدُّ شاكر

****

معاهد أجرين الدموع

ألا حَيِّيا بين «الميامين» «فالغُرِّ»
معاهدَ أمستْ ملعبَ الرّيح والقَطْرِ
معاهدَ أجرينَ الدموعَ صبابةً
وأبدينَ سِرّاً طالما اكتنَّ في الصدر
فما هاج من ذكرى على متواجدٍ
كما هيَّجتْ للمستهام من الذِّكر
بما تسحب الأرواحُ أذيالَ هُوجِها
على أنَّها كانت مَساحبَ للأُزْر
فما تركتْ منها لعرفان عارفٍ
يلمّ بها إلا النؤى أبدَ الدَّهر
وإلا ثلاثاً بينهنَّ خصاصةٌ
يحاكين جوناً لم ترمْ مُصطلى الجمر
سقى اللهُ من أطلالها كلَّ دمنةٍ
عفتْ وسقى عصرَ الشبيبةِ من عصر
ليالِيَ أمشي بين بُرديَّ لاهياً
أُغازل آراماً سوى هذه العُفْر

أوانسَ يسبينَ الحليمَ فؤادَه
عطابيلَ بيضاً غيرَ شُعْثٍ ولا غُبْر
كُسِينَ من الريط اليمانيِّ مُسبلاً
عتيقاً وحُلّين الثمينَ من الدُّرّ
وفيهنّ بيضاءُ المعاصم طَفْلَةٌ
كلؤلؤةِ الغوّاصِ طيّبةُ النَّشْر
أناةٌ إذا قامت لوجهٍ تمايلتْ
وإن تمشِ قيسَ الباعِ تُصرعْ من البهْر
مُنعّمةٌ لو فوقها دبَّ مُحولٌ
من الذَّرِّ أدمى جلدَها محولُ الذرّ
وتبسم عن ألمى كأن غروبَهُ
جنى النَّحلِ أو ما شُجَّ من عاتق الخمر
وترنو بعيني مغزلٍ أُمِّ فرقدٍ
إذا ما رنتْ أصمتْ بها نثرةَ النّحر
وعن جيدِ مذعورِ الظباءِ أثاره
تَوجُّسُ ركزِ الإنسِ من حيث لا يدري
بعذلكما يا عاذليَّ فإنني
خلعتُ على الحسناء فلتعلما عُذري
وما الحبُّ إلا زفرةٌ بعد زفرةٍ
تضيق بها الأحشاءُ أو عَبْرةٌ تجري

****

من قصيدة: ديار الحبيبة

أمن ذكر سلمى أنْ عرفتَ لها رسما
كما رجَّعَتْ حسناءُ في المعصم الوَشْما
به الوُرْقُ تشدو والظباءُ مُربّةٌ
ومورُ السّوافي ما تركنَ له وسما
مزجتَ دموعاً بالدِّماء صبابةً
وأغرى بكَ ادّكارُ أزمانِها الهمّا
بلادٌ بها أسماءُ كانت مقيمةً
وكانت نواحيها مجالسَنا قِدْما
فأمستْ يباباً بعدها وتمهمهتْ
وأمستْ كذا آناؤها بعدها دُهْما
دعاني إليها الشّوقُ حتى أتيتُها
وروّعتُ سِرْباً كان مُستوطناً ثَمّا
وممّا شجاني أنني إنْ سألتُها
أكونُ كأنّي سائلُ صخرةً صَمّا
فما زلتُ أبكي في الدّيار وأنثني
كئيباً وما لاقيتُ قد أوهنَ العظما
وقد مرّ بي ركبٌ وقد شفّني الهوى
فقالوا وما يُبكيكَ قلتُ نَوى «أسْما»
فقالوا ومن أسما ومَنْ حيُّها الذي
إذا ذُكِرتْ أسما نراها له تُنمى
فقلتُ لهم أسماءُ من آل يوسفٍ
ويوسفُ ذا عمري هو النسبُ الأسمى

□□□

الشيخ ابن عبدالله

١٢٧٧ - ١٣٦٠هـ
١٨٦٠ - ١٩٤١م

- الشيخ بن أحمدو بن عبدالله بن المنى الحسيني.
- ولد في أندوميري، وتوفي في بلغماس (ولاية الترارزة - موريتانيا).
- عاش حياته الطويلة في موريتانيا.
- نشأ في بيت علم، حيث رعاه خاله وكان عالمًا جليلاً، وأخوه الشاعر، بالإضافة إلى بعض العلماء، وفي هذا الوسط تلقى العلوم الشرعية واللغوية.
- عمل مدرسًا في المحاضر فضلاً عن ممارسة التجارة والتنمية الحيوانية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان ضاع أكثره، وقد جمع ما بقي منه الباحث أحمد بن عبدالله العتيق بغية الحصول على الإجازة من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية بنواكشوط (١٩٩٩ - ٢٠٠٠)، تضمنته مذكرة عنوانها: الظاهرة البديعية في شعر الشيخ بن عبدالله، وله بعض الأبيات في الألغاز وأبيات في الكشف عنها.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن عبدالله العتيق: الظاهرة البديعية في شعر الشيخ بن عبدالله - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٩.
٢ - محمد عبدالله بن محمد محمود: ديوان محمد عبدالله بن أحمدي - مذكرة تخرج من المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين - نواكشوط ١٩٨٤ - ١٩٨٥.

آل عبدالودود

لآل عبدالودود معدن السودِ
فضلٌ على الناس من حُمرٍ ومن سُودِ
قومٌ ترى شِيم العليا برمّتها
فيهم سرت سريانَ الماء في العود
قومٌ أماتوا أباطيل الضلال كما
أحيوا من الدين حقّاً كلَّ موؤود
قومٌ إذا حلَّ محرومٌ بساحتهم
تحوّلَ الحال منه حال مَجدود
ولو أتى ذو شقًّا يشكو شقاوته
لآلَ يرفل في أثواب مسعود
منهم إمامُ الهدى «يحظيه» معتمدي
في كلّ خطبٍ جليلٍ كان مقصودي
خذْها هديةَ راجٍ أن تجود له
بتحفةٍ من دعاءٍ غير مردود
دعاءِ ذي ثقةٍ بالله معتصمٍ
بالله لله مُحصي كلِّ موجود
أرجو بها أن أنادى بالسعيد غدًا
يومَ التنادي إذا كلُّ الورى نُودي
بجاه من قَبل المولى شفاعتَه
وخصّه بمقام منه محمود
عليه أزكى صلاةٍ دون مبلغها
قد انتهى كلُّ مقصورٍ وممدود

****

الانفراد عن الناس

لا تألُ جهدًا جزاك الله صالحةً
في الانفراد وإن لاموا عسى وعسى
فإن فيه منَ امر الدين فائدةً
تفريغك القلب للمولى عن الجُلَسا
وإن نظرتَ إلى الدنيا فوائده
لو جدَّ «سَحبانُ» في تعدادها خرسا
صونُ المعيشة من زرعٍ ومن لبنٍ
وقلة الضيف إن جُنَّ الدجى وعَسا
والمرءُ يأتي من الأشياء منفردًا
ما لو أتى مثله بين الورى لأسا
ويترك الله للمخلوق - وبكَ - ما
لا يترك الخَلْقُ للمخلوق إن تعسا

****

نصيحة

أحارثُ كن في كل حالٍ بحالنا
عروفًا وُقيتَ الشرَّ والسوء والمرضْ
وراعِ وصاةَ الله فينا ومالنا
عليك بما سنَّ الإله وما فرض
عسى الله بعد البين يجمع شملنا
بعافيةٍ من شرّ كل أذًى عرض
بجاه النبيْ صلّى عليه وآله
إلهُ الورى ما خصّص الجُرْم بالعرض

****

غثاثة النفس

يقولون غثٌّ قُوتُك اليومَ يا فُلُ
ونجمُ المعالي عنك - يأفل - يا فلُ
فهلا امتطيتَ الصبر محتسبًا على
أليم الطوى حتى تطيب المآكل
ففي الصبر عمّا لا يليق استراحةٌ
وفي العيش ما لا ترتضيه الأفاضل
فقلتُ ولم أعيَ الجواب بديهةً
لمن هو لهذا القولِ في الناس قائل

رويدك يا مــغــرورُ لا تنسَ إنما
يُدنّس أعــراض الكرام الرذائل

يدنس أعــراضَ الكرام انتــهــاكُ مــا
نهى الله عنه والرســول الحُــلاحل

يدنّس أعــراض الأكــارم قطعُ من
أُمــرنا بـهـم من ربنا أن يُواصلوا

ويُزري بأخـلاق الفـتى أن يقـول من
يمرّ به هذا الذي مــرٌّ جــاهل

ألم ترو بيت الشــاعــر المفلق الذي
تعــاطاه أربابُ المعــاني الأوائل

غــثــاثةُ نفــسي أن تغثَّ مــآثري
ولــيس بــغــثٍّ أن تــغــثَّ المــآكل

****

آل المبارك

أبى اللـهُ إلا أن آل المبــــارك
أرائكُهم في المجــد فــوق الأرائكِ

أئمّــةُ حــزب الله أنصــار دينه
حــمــاةُ حــمى الإسلام من كل فــاتك

فكم فــيــهــمُ من ســيّــدٍ ذي نبــاهةٍ
أخي ثقــةٍ بالله لله نــاسك

شــجــاعــةُ عــبسٍ في ســيــادة هاشمٍ
وعــزّةُ مــخــزومٍ وجــود البــرامك

فــرُمْ فــقــهــهم تظفــرْ بما قــال مــالكٌ
ورُمْ نحــوهم تظفــرْ بقــول ابنِ مــالك

****

تحية أهل بدر

ألا حَيِّ عني بئــرَ بدرٍ وأهلهــا
وخــصِّصْ وعــمِّمْ إن أتيت إلى بدرِ

أســاتيــذهم أهلٌ للاهداء والهــدى
وأرباب شــرح الصــدر من ضــيّق الصــدر

بهم تنجلي عنا العــمــاية والعــمى
كــمــا انجــابتِ الظلمــاء عن غُــرّة البــدر

ولا غَــرْوَ أن نالوا الهــداية إنهم
لهم أســوةٌ في أهل بدرٍ لمن يدري

مــحــيّــيكم يرجــو بكم ردَّ ســمــعــه
إلى قــدره قِــدْمًــا ويا لك من قــدر

□□□

الشيخ بن الشيخ

- ١٣٩٦هـ
- ١٩٧٦م

- الشيخ بن الشيخ المَجْلِسي.
- ولد في ولاية إِينشيرِي، وتوفي في مدينة أَكْجُوجَتْ.
- قضى حياته في موريتانيا.
- أخذ علوم اللغة والفقه عن عبدالقادر بن محمد سالم، وعلوم التوحيد والقراءات عن محمد عالي ولد عبدالودود.
- عاش كما يعيش أهل البدو، وكان زاهدًا متصوفًا.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة شعرية مخطوطة في مكتبة أهل السيد.

الأعمال الأخرى:

- له مصنفات مخطوطة محفوظة في مكتبة أهل السيد بمدينة أكجوجت، منها: شرح الأربعين حديثًا، ووصية الحقيقة (في التصوف).
- شاعر تقليدي، نظم فيما ألفه شعراء عصره، غلب عليه المديح النبوي، ومدح شيوخه وإبراز مناقبهم. اتسمت قصائده بالطول وبروز المعجم الصوفي، والميل إلى استخدام البديع والحفاظ على العروض الخليلي والقافية الموحدة، أما مدائحه في شيخه أحمدو بن عبدالرحمن فإنها تشيد بفضائله الخلقية وذبّه عن الدين وسخاء يده وحلمه.. لتختم بالصلاة على النبي وآله.

مصادر الدراسة:

١ - المدونة الشعرية في مكتبة أهل السيد (مخطوطة).
٢ - مقابلة أجراها الباحث خالد ولد آباه مع القاضي دب سالم بن محمد سالم - اكجوجت ٢٠٠٤.

نصير سنة الهادي

أرى سنَّةَ الهـادي إذا الخَطْبُ أمَّـهـا
تـراك أباها في الخطوب وأمَّـهـا
وإن طلبت أخـوالهـا كنت خـالهـا
وإن طلبت أعـمـامـهـا كنت عَـمَّـهـا
إذا أمـةُ المخـتـارِ أغطشَ ليلُهـا
وهَمَّ فـخـافت كلُّ نفسٍ مـهـمَّـهـا
وصـارت حـيارى في سـجـون هوانهـا
تحـاول دفع الخطب والخطبُ عـمَّـهـا
وألقى عليـهـا الدهرُ غـيَّـاً كـأنما
ترى كلّ نفسٍ منه تسـبح يَمَّـهـا
وأوهت ذوي آرائـهـا وعـقـولهـا
أفـاعي نفـوسٍ تُدخل الدين سـمَّـهـا
وتزعم أن الدين مـا هـو مـرتضًى
لدى الناس كَـيْـمـا تُلزم الدينَ همَّـهـا
فـتُـدخل دينَ الله في كلّ مـدخلٍ
وتُشـربه قـيحَ الحظوظ ودمَّـهـا
تصـدّيتَ بالحقِّ المبين تُبـيـنه
وكشّـفْتَ من إظلامـهـا مدلهـمَّـهـا
وإن ضـامـهـا مستـصـغرٌ رمتَ قـمـعـه
وإن لجّ في إفـسـادها رُمت رمَّـهـا
أبـنـتَ لـنـا أخـلاقَ طه ودينه
ولله أخـلاقُ الهـدى مـا أتمّهـا
سـبـيلٌ نفى عنا الزكـامَ أريجُـه
ومـرّ على آنافنا فـأزمَّـهـا
وأخـرسَ أجـيـالَ الهـداةِ عن الخنى
وعن كل قـولٍ لا يُحَبّ أصَـمَّـهـا
عـرفنا به مـا كـان رشـدًا مـؤزّراً
وأسـبـابَ شـرٍّ خـاتَمُ الرسل ذمَّـهـا
وطاعنتَ عن بيـضـاءِ حـرمـة ديننا
طعـانًا كـسـاها كلَّ خـيـرٍ ولمَّـهـا
فـقـد طار صـيت الدين بعـد خـمـوله
وعـانقَ من شُمّ الجـبـال أشـمَّـهـا
بسـعْي فـتًى صـفّى ديانتـه فـلا
به صـادفت من هامـة الغيّ أمّـهـا
وإن حُـرمـةُ العليـاء تمّ ضـيـاعـهـا
وعـبّت تصـاريفُ الزّمـان خِـضـمّـهـا
كـشـفتَ لهـا من سـاعـد الجِـدّ ناهضًا
فكرّمتَ مـثـواها وجـمّـعت جـمَّـهـا
فـنـال بك الإسـلام أرفـعَ منصـبٍ
ونالت بك العليـاءُ حـقًّـا مُـتـمّـهـا
وجـانبتَ آلاف الدنانيـر إلفـةً
تمدّ إلى أيدٍ فـتُـحـسن لمّـهـا
فـأعـرضتَ عن عـيشٍ قـريبٍ زوالُه
وغيٍّ غـدا قـد يُكسب النفسَ ذمَّـهـا

****

من قصيدة: فضل شيخ

صـحـوتُ فليس يملكني نديمُ
ولا كـأسٌ ولا طللٌ قـديمُ
ولا ذكـرُ الرَّباب فلستُ أبكي
لتَـذكـار الرباب ولا أهيم
ولا ومضُ البـروق إذا بدا لي
أبيت له كـمـا بات السّليم
فـإنْ لمعَ البـروق فلست إلا
خليّـاً لا أهيم ولا أشـيـم
ولا شقُّ الخـيـال إليَّ مـوجَ الدْ
دجى والليلُ سـامـرَه النّسـيـم
ولا وجـهُ تبلّجَ منه صـبـحٌ
فـأظلمَ فـوقـه ليلٌ بهـيـم
ولا وصفَ الفـتيُّ على قِـلاصٍ
رواسمَ قـد أضـرّ بهـا الرسـيم
فـعـذتُ بخـالقي من شـرِّ جـدٍّ
تُخـدّره الغـضـارة والنّعـيـم

ومن أمــــرٍ مَــــريجٍ ليس يُجـــدي
به يُســــتــثــمَــر الرأي الوخـــيم
فــودّعت الشــبــيــبــةَ والتّــصــابي
وزال عـــــــذاب خُــطّـاري الألــيـم
وســـالمني الـعــذول فلست أخــشى
أذاه فـــــــلا ألام ولا ألـــيـم
ولكنّي عـنـيتُ بفـــضـل شـــيخ
يـفـــيـضُ نـوالـه غـنيَّ الـعـــديم
تَـحــدُّثَ بالـعـــلا عنه الـبـــرايا
فـــســيّــان المســافــرُ والمقــيمُ
لقـــد ســـاد الرجـــال فكلّ مـــجـدٍ
عليـــه منه ســـربالٌ عـــمـــيم
بصـــيــرٌ بالـعلوم وعـــالميـــهـــا
وأغـــــوارُ الـعـلوم بهـــــا عـلـيم

****

من قصيدة: طيف سرى

أضـنـاك بـعـــــد تَـفــــرُّقٍ وتـنـاءِ
زَوْرُ الخــيـــال وقـــد يزور الـنـائي
طَيْفٌ ســـــرى في جـــوفِ ليلٍ نائحٍ
أبوامُـــه مـــتـــجـــاوبُ الأصـــداء
طَيْـفُ ســــــرى وَهْـنًـا إليك وأنت عن
مَـســــراه مــصـــروفٌ إلى الإســـراء
مَـسـرى النبيّ مـحـمـدٍ خـيـر الورى الـ
ـمــخـــتـــارِ أجـمـل من رآه الرائي
مَـــجلى أشــعـــة ســـرِّ أنوار النبـــو
ءةِ صـــــورة الـتـــعـليم والإقـــــراء
وســـجنجلُ الذكـــر الحكيم ومنتـــهى
حـــاجِ النفـــوس وزيـنـة العليـــاء
ومـــعلمُ العُـــبـــدان أخــلاقَ الـهـــدى
كــالصَّـبْــر في الســرّاء والضــرّاء

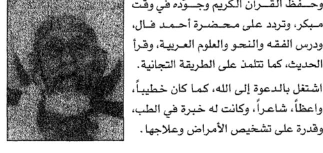
وإزالةِ الإجـــهـــاد في كـــبح الـهـــوى
عـنـد الأذى وإمـــــــاطـة الإيـذاء
ويقـــابل الشـــهمُ الذكيّ الســـوءَ بالـ
إحـــســـان والإقـــصــــاء بـالإدناء
وقطيـــعـــةً بوســـيلةٍ ومســـاءةً
بمســـرّة وتغـــيُّـــرًا بصـــفـــاء
عَـــوْذاً بربي أن أكـــون ملبّـــسًـــا
أو تســـتــحـــيل مـــآثمًـــا آرائي
أو أشـــرئبّ إلى مـــوافـــقـــة الـهـــوى
أو أُســـتــمـــال إلى ذوي الأهـواء
والـلـهَ أســـأل أن يوفّـــقني لـمـــا
يُرضـــيـــه عنّي منتـــهى الإرضـــاء
ويُـنـيلـنـي مـن فــــضـلـه وعـطـائـه
فـــوزًا بـه أغـنى عـن الـنـظـراء
وأنـال مـن شــــرف الدّيانة عـــزّةً
تُغني عن الصـــفـــراء والبـــيـــضـــاء
ويعـــيـــذني من شـــرِّ صـــحـــبـــة همّـــةٍ
حـــملت على الإقـــعـــاد والإقـــصـــاء

□□□

الشيخان بن الطلبة

١٣٢٣ - ١٤٠٧هـ
١٩٠٥ - ١٩٨٦م

- أحمد محمود (مَنَّ آبّهْ) بن محمد (ابن الطَّلَبّه) بن أحمد بن محمد الحافظ، العلوي.
- ولد في أرض العُقْل (الترارزة - موريتانيا) وتوفي في (بَرَيْنَه - الترارزة).
- عاش في ولاية الترارزة، وقضى عامين في السنغال في مرحلة شبابه.
- نشأ في رعاية أسرة دينية وعلمية معروفة، وحفظ القرآن الكريم وجوّده في وقت مبكر، وتردد على محضرة أحمد فال، ودرس الفقه والنحو والعلوم العربية، وقرأ الحديث، كما تتلمذ على الطريقة التجانية.
- اشتغل بالدعوة إلى الله، كما كان خطيباً، واعظاً، شاعراً، وكانت له خبرة في الطب، وقدرة على تشخيص الأمراض وعلاجها.



الإنتاج الشعري:

- له ديوان كبير من جزأين: ديوان الشيخان منّ آب بن الطلبة العلوي الشنقيطي التجاني - جمعه ورتبه وقدمه للنشر: محمد سعيد بن محمد عبدالرحيم الملقب الداه بن الطلبه- نشر وتوزيع مؤسسة منير - نواكشوط ١٩٨٥، وجمع وتحقيق الجزء الثاني من ديوان الشيخان بن الطلبة التجاني العلوي - أنجزته الباحثة: أم الخير بنت المنجي، للحصول على الإجازة من قسم اللغة العربية - وآدابها، كلية الآداب - جامعة نواكشوط ١٩٨٩.

- تجري موضوعات شعره في مضمار التصوف وما فيه من توسل وابتهال وضراعة ومديح نبوي ووعظ وإرشاد، ثم تطل أسباب الدنيا وضرورات الواقع ماثلة في الإخوانيات والاستسقاء والرثاء وغيرها من الأغراض التي لا تنافي ما أخذ به الشاعر نفسه من ورع وتجرّد، من ثم لم يخط قلمه هجاء، ولم يمدح سوى أهل الدين والعلم. يمتاز شعره بطول النفس، مع رصانة وسلاسة، وتمكن من آليات القول الشعري.

مصادر الدراسة:

١ - ديوان الشاعر بجزأيه.

٢ - مقابلة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع أشخاص من معارف المترجم له - نواكشوط ٢٠٠٠.

من قصيدة: ذكرك ذخري

ذكرتُكَ فاستبقيتُ ذكرَكَ لي ذُخرا
وأيقنتُ في الدنيا بفوزي وفي الأُخرى

وأيقنتُ بالمأمول في كلّ مطلبٍ
أؤمّله والعسرُ يُقلَب لي يُسْرا

وذكرُكَ لي مهما ذكرتُكَ مِنّةٌ
تؤمّنني من كل ما أختشي الدهرا

فإنكَ أنتَ الواحدُ الصمدُ الذي
تعاليتَ عن تكييف إدراكِنا قَدْرا

لكَ الحمدُ يا مولايَ في ما جرى بهِ
قضاؤكَ حلواً صورةً كان أو مُرّا

لكَ الحمدُ إذ أرسلتَ أحمدَ رحمةً
إلى الخَلْق مهداةً محوتَ به الوِزْرا

فلولاه لم نسلكْ إلى الحقّ مَسلكاً
ولم نجتنبْ نهياً ولم نمتثل أمرا

ولكنه أبدى لنا منهجَ الهُدى
وأبقاه مكتوباً لنا سُوَراً تُقْرا

وقد أظهرَ التوحيدَ شمسَ ظهيرةٍ
وساقطَ في تحقيق ألفاظه دُرّا

دعانا لتوحيد الإلهِ بهديهِ
فمن لم يؤبْ بالطوع ذلَّ له قَسْرا

ومولدُه الميمونُ يا نعمَ يومُهُ
ويا نعمَه عاماً ويا نعمَه شهرا

شفتْنا به الشَّفّاء إذ هي بَشَّرتْ
بمولده يا نعمَها النعمةَ الكُبْرى

له قد حَمِدنا حيث سُمِّي أحمداً
وتلك بحمد الله مَحمدةٌ أُخرى

فيا نعمَه نَجْلاً ويا نعمَه أباً
ويا نعمَه زوجاً ويا نعمَه صِهرا

ويا نعمَه عبداً لمولاه سيّداً
على خَلْقه لا خُلْفَ فيه ولا نُكْرا

ويا نعمَه حصناً وكهفاً وملجأً
ويا نعمَه جَبْراً لمن يشتكي كَسْرا

ويا نعمَه علماً وحلماً وحكمةً
ويا نعمَه جُوداً نذمّ له البحرا

ويا نعمَه حُسْناً ونُوراً وبهجةً
نذمُّ له شمسَ الظهيرةِ والبدرا

****

من قصيدة: في التضرع والوعظ

إن تتبْ ربُّنا على العبد تابا
رغمَ نفسٍ له عن التَّوْب تابى

فلتتبْ ربَّنا على كلّ عاصٍ
تاب فِعْلاً أو لم يكن قد تابا

تُبْ عليه لكي يتوبَ إلهي
إنكَ البَرُّ لم تزل تَوّابا

ربِّ لمّا قَدّرتَ أن الشبابا
هُوّةٌ أعطتِ الهوى أسبابا

ربِّ لمّا جعلتَني كنتُ أُبني
ما تبنّاه سلباً أو إيجابا

وتســــوّفتُ في المتـــاب إلى أنْ
شـاب رأسي وعـارضي قـد شـابا
ربِّ إنّي لكَ التــجــأتُ مُــقِــرّاً
بالخطايا قِني الغـداةَ العــذابا
ربِّ إني بكَ احــتــمــيتُ فـحُطْني
ولَمَ اقــرعْ لغـيــركَ الدهرَ بابا
ربِّ حــقّقْ مني المتــابَ ســريعــاً
وتَقـــبّلْ لديكَ ذاك المتــــابا
لكَ ربِّ العُـــتْــــبى عليَّ إذا مــا
كنتُ قــدّمتُ مــا يجــرّ العِــتــابا
غــيــرَ أني بمحض فـضلكَ أرجــو
أن أُرى فــــوق مَنْ إليكَ أَنـابا
كنتُ أُدعى في الأصل أحـمـدَ مَـحْـمـو
دٍ، وقــــد صــار ذكــرُه مَنَ آبا
والمُسَـــــمَّى لـه من الإسم حـظٌّ
أَلبسُ الأوبُ منكَ لي جِلبــابا
ربِّ واســـتــرْ قــبــائحي مَعْ تَوَلّي
كلَّ مــا من مَـهـمّـةٍ لِيَ نابا

****

يا غفور الذنوب

يا غـــفــورَ الذنوبِ حــيث الذنوبُ
لم تزل أصلَ كلِّ مــا قــد ينوبُ
ومـــــزيلَ الكروبِ من كلّ ذنبٍ
خــيّمــتْ في القلوب منه الكروب
ومُـــزيحَ الهـــمـــوم من كلّ غمٍّ
قـــــد تكاد القلوبُ منه تذوب
مــا لنا ملجـأُ ســواكَ إذا مــا
دهمـــتْنا من الذنوب خُطوب
قــد أُمــالَ الأمــالُ مــالُ النَّصــارى
لســوى الحقِّ والبــلاءُ ضُــروب
حَـــزّبوا المسلمين منه لخُلْفٍ
وشــقــاقٍ أدّى له التــحــزيب

إن رأى المسلمـــــون رأياً أبـوه
وعلتْ منهُم دون ذاك حُـــروب
رَغّـــبــوهم ورَهّبــوا من رأوه
يَطّبــيــه الترغــيبُ والتــرهيب
وإذا ناصحٌ دعــا لرشــادٍ
واضــح منــه حظُّه التـكـذيب
جُلُّ أهلِ الشــمـالِ منهم شَـمـالٌ
وقليلٌ منهم صَــبــاً وجَنوب
دبَّ بين القلوبِ منهم شناءٌ
دبَّ بين الجســـومِ منه دبيب
خــان بعضٌ منهم وأمــسكَ بعضٌ
حــبلَه فاســتــووا ورابَ الكَذوب
وإذا لم تكُ المريبَ وأمــــسَكْـ
ـتَ بحـــبلِ المريبِ أنتَ المريب
ومـــتى لم تعــبــأْ بنا ربَّنا لو
لا دُعــانا لنا الدعــاءَ تُجــيب
سَــــدِّدِ المسلمين ربِّ وصُنْهم
وتُبِ ايضــاً عليــهمُ ليتــوبوا
واخـــذلِ اللهمَّ العــدوَّ وكِــدْه
وأمِــتْــه بالغــيظ وَهْو كـئـيب

□□□

الصادق الفقي

١٣١٠ - ١٤٠٠هـ
١٨٩٢ - ١٩٧٩م

- الصادق بن محمود بن محمد الفقي.
- ولد في مدينة صفاقس (ساحل تونس الشرقي)، وفيها توفي.
- عاش في تونس.
- حفظ القرآن الكريم في الكتاب، وبعد المدرسة الابتدائية التحق بالمدرسة العربية الفرنسية، فأحرز شهادتها الابتدائية (١٩١٠)، ثم تلقى تعليمه بالجامع الكبير سنة واحدة، عمل بعدها معلماً بالمدرسة القرآنية لمدة عامين، ثم التحق بجامع الزيتونة (١٩١٣) فتأثر بدروس شيخه النيفر في نزعته الوطنية وإلهابه مشاعر طلابه، ونال منه شهادة التطويع، وعاد إلى العمل بالمدرسة القرآنية، ثم استقال ليشغل وظيفة فنية استقال منها ليمارس التجارة مدة قصيرة، يعود في أعقابها إلى التدريس بالمدرسة القرآنية.

● في عام ١٩٢٣ دخل في سلك التعليم العام (الحكومي) حتى رقي مديراً لأول مدرسة قرآنية ابتدائية لتعليم البنات بصفاقس، وأحيل إلى التقاعد (١٩٥٩) فتفرغ للقرآن الكريم والعلوم الدينية.

● كان له حضور متميز في نشاط «جمعية الشبان المسلمين» وفي «الاتحاد الزيتوني»، كما خلّد نضال الحزب الحر الدستوري ورجاله الأولين بقصائده.

الإنتاج الشعري:

- له: «ديوان الرياض» - المطبعة الكبرى للجنوب التونسي - تونس (د. ت).

● شعره مشبع بعاطفتين قويتين: حب الوطن، والهيام بالطبيعة، فالوطنيات تشغل منزلة رفيعة في ديوانه، الذي سجل فعاليات الحزب الدستوري منذ تأسيسه وحتى وفاة الشاعر. أما الطبيعة التونسية فطالما تغنى بمظاهرها، ووصف لطائفها، وتأمل في أسرار جمالها. وهذان المحوران - بدورهما - يلتقيان في النزعة الوجدانية المسيطرة على حركة الشعر التونسي في عصره، كما يمكن أن يضاف إلى ذلك حضور العاطفة الإسلامية التي تسري قويةً في شعره.

مصادر الدراسة:

١ - زين العابدين السنوسي: الأدب التونسي في القرن الرابع عشر - مطبعة العرب - تونس ١٩٢٨.

٢ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - منشورات محمد بوذينة (ط٣) - تونس ٢٠٠١.

٣ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

من قصيدة: بشريات

بشِّرِ الناسَ وارفعِ الأعلاما
وترشَّفْ من السرور مُداما
أمتعِ السَّمعَ واملأِ الأرض شدوًا
أعلنِ البشْر وابعثِ الأنغاما
هدِّئ النّفس واصرفِ الغمَّ عنها
وارقبِ الشّمس أن تُميط اللثاما
واجْنِ ما قدَّمتْ يداك وثابرْ
ثم هادنْ إن تدعُ وارمِ الحساما
وانتظر أن يعودَ صفوُ الليالي
فَيُبينَ الأشجانَ والآلاما
وتفاءلْ فالجوُّ يبدو نقيّاً
حققَ الله صفوَه وأداما
لاح برقٌ من الأماني وسيمٌ
أقعد الناسَ حسنُه وأقاما
بشرياتٌ كانت على القلب بردًا
وشفاءً ورحمةً وسلاما
طَمَّ سيلٌ من الوعود عظيم
طالما كان غيمُهنَّ جهاما
ليت شعري هل يحمل السيل تبرًا
فاقعًا لونه يسرُّ الأناما

****

بسمة الفجر

يا شِعرُ مدَّدْ صوتك الرنّانا
واملأْ بحسن أدائِه الأكوانا
واسبحْ بأجواء الفخار مسابقًا
تلك الصواريخَ التي تتوانى
وامرحْ بآفاق السّلام مُواكبًا
سنَنَ الحضارة واشحذِ الأذهانا
بلِّغ رسالتك التي بُنيت على
أسس الطهارة حكمةً وبيانا
وأعنْ على ريب الزّمان مُؤاسياً
شهماً يعاني البؤسَ والحرمانا
واعملْ لخير المعْوزين وكن لهم
نعمَ المحامي حجّةً ولسانا
شيِّدْ من العلم الصّحيح منائرًا
فالعلم أصدقُ حارسٍ يرعانا
واجعل لواء الدين يخفق عاليًا
فالدِّينُ زينٌ للفتى إن دانا
من ومضةِ البدر المنير برزتَ في
حُلل المهابة ملهَمًا فنّانا
من نسمة الأسحار عند هبوبها
والطيرُ تشدو توقظ الوَسْنانا

من بسمة الفجر المنير تفتَّحتْ
أزهارُ روضِك تُذهب الأشجانا
من طلعة الصُّبح الذي ترك الدُّجى
تصبو إليه وتعشق الألوانا
من بهجة الشّمس المشعَّة في الضُّحى
توحي إليك جمالَها الفتّانا
حتى إذا حان المغيبُ تأثَّرتْ
وذَرَتْ من التِّبْر النفيس جُمانا
من زرقة الشّفقِ الجميل وقد سرى
أرَجُ النَّسيم يداعب الأغصانا
ومن الرِّياح وقد أثرْنَ سحائبًا
تزجي إلينا الوابلَ الهتّانا
ومن الغصون وقد أهاج حفيفُها
غَرِدَ العنادل تبْدع الألحانا
ومن الحمامة وهْي تبكي إلفَها
تشكو الفراق وتسأل الرحمانا
ومن المها وشرودها ورنينها
تدعُ المتيَّمَ هائماً حيرانا
ومن العيون النُّجْلِ في غمزاتها
ما يُلهبُ الحسراتِ والوجدانا
ومن الضلوع الحانيات على الجَوى
والوجْد يُدمي مُقْلةً وجَنانا
لكَ جولةٌ في كل ما صنع البَديـ
ـعُ بملكِه متفنِّناً يقظانا
لكَ في المعارك غضبةٌ مضريَّةٌ
وبسالةٌ تذر العزيزَ مهانا
فغدوتَ جبّارًا يخوض غمارها
فيعيدُ مجدًا شامخًا وكيانا
ويسطِّر التاريخ بين صحائفٍ
ذهبيَّةٍ لرجالنا ونِسَانا
فاصدحْ بطارفِ مجدِنا وتليده
وارفعْ على كل الربوع لِوانا

****

في البستان المذكور

قفْ بالرياضِ وحَيِّ النرجسَ الزاهرْ
ونادمِ السَّوسنَ المفترَّ للزائرْ
قَبِّلْ من الورد مُحْمَرَّ الخدودِ وقد
فاح البنفسجُ يُحيي القلب والخاطر
تلك الزهورُ التي ما راق زُخْرُفُها
إلا ليُتْحفنا بالمنظرِ الناضر
نَشْرٌ تُباكرُه ريحُ الصَّبا شغَفاً
كأنه مغرمٌ قد فاز بالهاجِر
فالشّمس ضاحكةٌ والطير شاديةٌ
من عندليبٍ شجا أو بلبلٍ هادر
يا روضةً حسنُها ما غاب عن خَلَدي
ولا تسلَّيت عن ساكنها الفاخر
لا زال نَشْرُك في الأقطار منتشرًا
بالمشرقَيْن لدى البادي أوِ الحاضر

□□□

الصادق باقر الخليلي

١٢٧٩ - ١٣٤٣هـ
١٨٦٢ - ١٩٢٤م

- الصادق بن باقر بن الخليل النجفي الخليلي.
- ولد في مدينة النجف، وفيها توفي.
- عاش في العراق.
- درس العربية والمنطق والأصول والفقه والطب على عدد من ذوي الاختصاص، ومنهم أبوه.
- عمل بالطب والتدريس حيث أسس حلقة تدريس وحوزة تعليم في قانون ابن سينا، وغيره من كتب الطب والحكمة.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المصنفات المخطوطة الخاصة بالطب الشعبي في زمانه، في حوزة نجله، منها: الكليات الطبية (يضم القسم النظري العلمي من الطب)، والتحفة الخليلية (خاص بالأبحاث النبضية).

• شاعر مناسبات، نظم في أغراض غير كثيرة من أظهرها الرثاء، والمتاح من شعره قصيدة طويلة نسبيا (٢٨ بيتًا): «صعب فراقك يا سليل محمد» تحمل طابع الرثاء، والثانية: «يا رسول الله» (١٤ بيتًا) تعبر عن روح المناجاة والابتهال، إضافة إلى مقطوعتين تميل أولاهما إلى التعبير عن الوجد وألم الفراق، والأخرى ذات طابع وصفي، معتمدًا في كلٍّ لغة تراثية مناسبة لعصره.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها - مطبعة النعمان - النجف ١٩٥٧.

٢ - حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين - وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٩٥.

٣ - محمد الخليلي: معجم أدباء الأطباء - مطبعة الغري - النجف ١٩٤٦.

٤ - محمد حرزالدين: معارف الرجال في تراجم الأدباء والعلماء - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

٥ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

صعب فراقك

لِفِراقِ سيّدنا المبجّلِ أحمدَا
نارُ الشجون لهيبُها لن يخمدَا
لا ينطفي كلاً وها هو في الحشا
أضحى لعظْم الرزءِ يُسْعر موقِدا
كيف التَّصبُّر إذْ فقدنا فاضلاً
وَرِعًا جميل الخُلْقِ شهمًا أمجدا
إنّي جزعت وكيف لم أك جازعًا
وأرى عليه تصبُّري لن يُحمدا
أم كيف ألتزم التجلُّد بعده
ولفقده لا أستطيع تجلُّدا
واليومُ يوم الأربعين فليته
لا كان حيث الحزنُ فيه تجدّدا
صعبٌ فراقك يا سليلَ محمدٍ
ويعزّ جدًا أن تغيب وتُفقدا
يا بنَ الحسين أما علمتَ بأننا
بك قد فُجعنا حين فاجاك الردى
وبه احتفلنا نادبين ولو ترى
صوتَ الأسى في الإحتفال مردّدا
إنا وإن عَنّا ارتحلتَ فلم تكن
تسلوك قطُّ نفوسنا طول المدى
فيحقّ أن تبكيك أعيننا شجًى
من حيث كنت لها الطبيبَ الأوحدا
كم من مريضٍ قد أُصيبت عينُه
وافاك يلتمس التداوي أرمدا
لا يُبصرنَّ طريقَه مما به
فيعود منك وللطريق قد اهتدى
يا غائبًا منا القلوب أذبتها
حُرَقًا كما منا قَرحْتَ الأَكْبُدا
وعليك لما رحت كم جفنٍ لنا
غادرتَ من ألم المصاب مسهَّدا
ما للزمان عدا علينا جائرًا
بالحكم فاغتال الهمام الأَصيدا
راح العميد أبو الحسين فليتنا
نفديه بالأرواح لو قُبِلَ الفِدا
إخوانيَ الأدباءَ كلاً منكم
أرجو مساهمةً ولي أن يُسعدا
لِنُؤبِّنَ الحرَّ الأبيَّ فقيدنا
طرًا ونرثيه رثاءً جيّدا
أ ذوي الفضيلةِ والكمال ألا انهضوا
قوموا بنا ننعى ونبكي أحمدا
ذاك الذي أقرانُه اعترفوا له
حقًا فكان يفوقهم متفرّدا
هو ذلك الرّجل الذي بين الملا
بُرْدَ العُلا والفخر والعزّ ارتدى
هو ذلك الرجل الذي شرفًا سما
أعظِمْ به رجُلاً جليلاً سَيّدا
من أسرةٍ هم طيّبون ومن همُ
قد شاع في آفاقها لهمُ صدى
واللهَ عزَّ وجلّ أسأل راجيًا
أن لا أرى شملاً لهم متبدّدا
ويُريهمُ عِزّاً وإنَّ فقيدهم
يغدو برحمة ربه متغمَّدا

ويفـــوز في الأخـــرى هنالك في غـــدٍ
ويكون في دار النّعـــيم مــــخلّدا
آلَ الربيع لئن تغـيّبَ أحْــمَـــدٌ
عنكم فــــهـــذا نجلُهُ فـــيكم بدا

****

يا رسول الله

أتيـــتك يا ســـرَّ الوجـــود وملْهـــمِي
من الشّـــعــــر آياتٍ يرتّلهـــا فَـــمِي
أبثُك مـــا ضُـــمَّت عليـــه جـــوانحي
من الحـبِّ تيّـــــارًا تَـدفَّقَ من دمـي
حنانًا فـإن الـهـجـر يصـهـر مـهـجتي
ويعـصـف بي فَـرْطُ الجـوى المتـضـرِّم
نشـــأتُ ولوعًـــا في هواك مـــتـــيّـمًـــا
فـمـــا كـــان اسـمي نشـــأتي وتتـيُّـمي
لأنك يا فـــيضَ الهـــداية رحـــمـــةٌ
وأنك منـجـــاةٌ إلى كل مـــــسلم
نفـحتَ بروح الكون للخـيـــر نفـحـــةً
بوحي من اللُّطْفِ الخــــفيِّ المطلسم
ليـحـــتلّ من دنيـــا الحــضـــارة ذروةً
ويشـنـأ بـالماضي القطوب المجـــــهّم
فــــجلَّ بك العـــــقل المفكّر أن ترى
من الغـــرب دنيـــا للضـــلال المخـيم
بنيت إلى الإســـلام صـــرحًـــا مـــوطّدًا
يلوذ به رغمَ الزّمـــــان ويحـــتـــمي
وناضلتَ لم تملك ســوى الحقِّ صـــارمًـــا
وآيةِ قـــــرآنٍ إلى اللـه تنـتـــــمي
إليك رســـــولَ الله أبعث نفــــثـــةً
قـــــذفت بهـــــا قلبي بلحنِ تَـرنُّم
وأرسلتُـهـا فـيـضًـا من الشّعـر قـد طغى
كـبـحـرٍ بأمـواجِ العـواطف مُـفـعَـم

****

سويعة

مـــشـــينا ضـحًى بين الخـورنق والرمْلِ
وعُـــذّالنا عـــمًّـــا نحـــاول في شُـــغْلِ
ســرقنا من الدهر الخـؤون سُـويعـــةً
تُعـــادل عـــمـــرَ الدهر عند ذوي النبل
فـسـرْنا كـمـا نهـوى وكنا كـمـا نشـا
وفُـــزْنـا على رغم العــــواذل بالـوَصْل

****

داء الهوى

كم أبرأتْ مـــهنتي الداءَ العـضـــال وقـــد
أفنيتُ عـــمــــريَ في حــــربٍ مع الداءِ
لكنَّ صــــارمَ طبّي قـــد نبـــا عَـجَـــزًا
عن حـــرب داء الهـوى إذ فتَّ أعـضـــائي
داءٌ يكلُّ لديه الطبُّ مُـــذْ عــــجـــزتْ
لدى الكفـــاح عـــقـــاقـــيـــرُ الأطبّـــاء

□□□

الصادق عبدالرحمن الخزرجي

- الصادق بن عبدالرحمن الخزرجي.
- عاش في السودان (القضارف)، وقتل في جنوبي السودان حرقًا.
- عمل معلمًا بشرقي السودان (الإقليم الشرقي) في الخمسينيات من القرن العشرين، ثم بجنوبه.

الإنتاج الشعري:

- وردت له قصيدة وحيدة في كتاب: «قصائد من الشرق».

الأعمال الأخرى:

- له مسرحية بعنوان (بنت الحطّاب).
- بشعره نفسٌ قصصي واضح لا يخلو من تدفق ولغته جيدة بالإجمال.

مصادر الدراسة:

- حسان أبوعاقلة أبوسن: قصائد من الشرق - شركة كسلا للطباعة والنشر - كسلا (د.ت)

حيٍّ الرئيس

ترحيب بزيارة الرئيس إسماعيل الأزهري

حيِّ الرئيس فـقـد زهت
أنواره لـمّـا تَبـدى
وانثـرْ عـقـود الورد حـو
ل ركـابه عِـقـدًا فـعـقـدا
ودعِ الطيـورَ الصـادحـا
تِ تُرتّل الإنشـاد حـمـدا
إن القـضـارفَ إنتـشت
في عـرسـهـا طربًا وسـعـدا
قـد قـدّمت فِلذاتِهـا
لك فـديةً، وفـدًا فـوفـدا
قل لـي بـربّك يـا زعـيـ
ـمُ ويا أبا الشـعبِ المفـدّى
كـيف الطغـاةُ صـرعـتَـهم
وكـسـرتهـا قـيدًا فـقـيدا
كـيف الظـلامُ بكـوبـرِ
لـمّـا قـذفتَ بـه.. فِـرندا
كـيف انفلتّ من الحـرا
سـةِ ثـم رمتَ الموت وِردا
يومَ التـقـى «رُبْسنْ» بكـم
مـسـتـهـزئًا أو مُـسـتـبـدّا
في ركـبـه المتـخلّفـو
نَ يسـومـهم خَـسْـفًا وكـيـدا
فـرمـى بأفـعـاه الخـبـيـ
ـثةِ شـامـخًا .. صلفًا تحـدّى
فـقـذفـتَـه مـتـبـسّـمًا
بعـصـا «الكليم» فـخـرَّ وغـدا
وصـفـعـتَـه.. وركلتـه..
فـازورَّ مـشـدوهًا تردّى
علّمـتَـه كـيف النزا
ل، وأنَّ في السـودان أُسْـدا

✲✲✲✲

ورفـعـتَـه علمَ البـلا
دِ .. مـرفـرفًا فـخـرًا ومـجـدا
وإذا الشـعـوبُ وعت فـويـ
ـلٌ للمـغـيـر إذا اسـتـبـدّا
أهلُ القـضـارفِ يا زعـيـ
ـمُ أتوْك... أشـيـاخًـا ومُـرْدا
أعطوك طاعـةَ مـخـلصٍ
فـامنحـهـمُ عطفًـا وودّا
فـالنارُ قـد عـاثت فـسـا
دًا في ربوعـهـمُ وحـصْـدا
أبدًا تُـعـربـد في الديا
رِ فـيلبـسـون الليل سُـهـدا
فـامـددْ لهم يدك الكريـ
ـمةَ من يمدّ اليـوم يدّا
مَن غـيـرُ إسـمـاعـيلَ يُر
جى إن رأيتَ الناس تَصـدى
فـدعِ الميـاه بـأرضـهـم
تجـري تشقّ الأرض خَـدّا
فـالعطبـراويْ إن تدفْـ
ـفَقَ كـان فـيهـا العيشُ رغـدا

□□□

الصادق مازيغ

١٣٢٤ - ١٤١١هـ
١٩٠٦ - ١٩٩٠م

- الصادق بن البشير بن العربي مازيغ.
- ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.
- عاش في عدة مدن تونسية بداعي العمل والترفيه، وكان على قدر من يسر الحال، وتجدر الإشارة إلى أن أمه هي حفيدة شاعر البلاط: الحسيني الباجي المسعودي.
- في الكتّاب حفظ القرآن الكريم والمتون، ثم اكتشف ميله إلى الأدب العربي في المرحلة الابتدائية، فقضى المرحلة الثانوية بالمدرسة الصادقية.
- اشتغل في إدارة المعارف، ثم في سلك التعليم، ثم عاد إلى الدراسة فأحرز البكالوريا، وتابع تعليمه العالي بالمراسلة في جامعة الجزائر حتى نال إجازتها سنة ١٩٣٢.

● حرر رسالته «تاريخ القيروان» بالعربية مما أوغر عليه صدور المتعصبين من المستشرقين، وكان قد أجاد اللغة الفرنسية.

● عين أستاذاً للغة العربية والترجمة بالمعاهد الثانوية بتونس، ثم بصفاقس، ثم بسوسة، إلى أن تخلى عن مهنة التدريس (١٩٦٢) والتحق بعمل صحفي إلى عام ١٩٧٨، كما اشتغل خبيرًا مصححًا بالدار التونسية للنشر، وعضوًا بالهيئة العلمية لمؤسسة بيت الحكمة.

الإنتاج الشعري:

– صدر له: ديوان «ضياء» أو: باقة زهور، وهي قصائده التي نظمها بين ١٩٥٥ و١٩٦٢ ضمن «العكاظيات» التي كانت تقام أيام الحبيب بورقيبة. الشركة القومية للنشر والتوزيع - تونس ١٩٦٢، و دواوين مخطوطة هي في حوزة أسرته، لا نعرف عن محتواها أكثر من عناوينها: إلى الضياء - بين المد والجزر - صور سريعة، بالإضافة إلى قصائد ذاتية نظمها رأساً بالفرنسية، وله قصائد منشورة في صحف عصره، وأهمها: العالم الأدبي - الثريا - المباحث - جوهر الإسلام - الندوة - الفكر - النهضة - الزهرة - الأسبوع - العمل الثقافي - الصريح.

الأعمال الأخرى:

– له مسرحية «فتح صقلية»، ورواية «قصة الثريا» التي بثتها الإذاعة، وترجم عن شعراء الرمزية الفرنسية خاصة: رونسار وبودلير، كما ترجم عن الفرنسية وإليها عدداً من الدراسات.

● كتب الكثير من القصائد والفصول النقدية والخواطر، ينشرها في الصحف، ويلقيها بالإذاعة، وكان يضع اسمه الصريح، وقد يكنيٌ عنه بأبي حيان، وأبي الوليد.

● في شعره نزعة فكرية تأملية تقربه من الشعراء الأخلاقيين القدماء كأبي العتاهية والمتنبي والمعري، ولعل هذا سبب في عده شاعرًا متصوفًا عند البعض، لذا كان شعره في الأغلب جادًا رصينًا بعيداً عن السهولة وعن التيارات الظرفية والإفراط الوجداني. التزم بالعروض الخليلي، وقد ينظم الموشحة، كما قد ينوع في القوافي، شعره في الطبيعة كونيٌّ في تأملاته وجمالياته، وشعره الوطني له ظهير من عروبته واعتزازه اللغوي والإسلامي.

● نال وسام الاستحقاق الثقافي.

مصادر الدراسة:

١ - أبو القاسم محمد كرو: حصاد العمر - دار المغرب العربي - تونس ١٩٩٨.

٢ - محمد صالح عمر (وآخرون): الصادق مازيغ صوت الهوية والانفتاح - تونس ١٩٩٦.

٣ - محمد مواعدة: حركة الترجمة بتونس (رسالة جامعية) تونس ١٩٨٦.

٤ - نشريات: كتيّب صادر عن وزارة الثقافة والإعلام (التونسية) بمناسبة أربعينية الصادق مازيغ: ٤ من مايو ١٩٩٠.

حلم النقاوة والجمال

حلمُ النقاوةِ والجمال تألّقا
في زُرقة الأجواء يَبْهرُ مُشرقا
وجلالُه الوضّاء يسطعُ هادئاً
ويفيضُ بالأنوار سيلاً مُغدقا
ملَكٌ من الأضواء يمرح رافلاً
في موكبٍ عمَّ البلاد وأطبقا
يهفو على الكون الحبيب مغازلاً
ويضمُّ أرجاء الوجود تعشُّقا

*****

واليَمُّ أدكنُ في مهابة قُدْسه
يبدو لعينك ساجيًا متدفِّقا
متدانياً متباعدًا متجلِّيًا
متواريًا متعسِّفاً مترفِّقا
يمحو أضاليلَ الحياة رُواؤُهُ
ويُحيل رجسَ الإثم طهرًا مُؤْنِقا
وتعانق الأشواقُ صفْوَ عبابه
طيرًا جنحنَ إلى المناهل خُفَّقا

*****

كم ذا تقيم على الوفاء مُصافيًا؟
يا طيفُ؟ أتلفكَ البِعاد وأرهقا
صدَّتكَ عن رحْب الفضاء شقاوةٌ
وفُطمتَ عن نور حسوتَ محلِّقا
حَتّامَ ترسف هائماً تبغي الشَّذى
وتظلُّ تكلف بالعبير مُروَّقا؟
فمتى يُقِرُّ جواك ناجعُ مَرْهَمٍ،
وتعلُّ من حوض السلوِّ معتَّقا؟

*****

شاقتكَ أصداءُ الوجود سواجعاً
مُتهامساتٍ بالنّشيد منسَّقا
تترى على مرّ العصور لوامعًا
فيحاءَ كالمسك الذكيِّ مُفتَّقا
لحنًا يفور به العُباب ترنُّمًا
ويثور من صدر الزّمان تسلُّقا

ويفيض حلمًا زاخرًا متألقًا
ويموت صمتًا خاشعاً مترقرقا

****

عيد السقاة

عيدٌ يعود على تعاقب دهره
ويفلُّ من عِقْد الصِّيام نظاما
فيسرُّ مَنْ صقل التنسُّك قلبَه
ويُنيله أجرًا زكا وسلاما
ويحبُّه جمعُ الغُواة لأنه
يُدني الخمورَ ويزلفُ الآثاما
فكأنما برز الهلال محلِّلاً
ما كان في شرع النّبيّ حراما
وكأنما نصبوا لرصْدِ طلوعه
حرسًا عتيداً بالبقاع مُقاما
حتى إذا (شوّال) هرولَ باسماً
وجلا عن (الفطر) الوليد لثاما
هرعوا سراعًا يرفعون عقيرةً
نحو القبائح في الضّلال هياما
وتضمَّنتهم للدعارة حانةٌ
رقصتْ لطارقِ وفدِهم إكراما
كَسَدَتْ مدى (رمضانَ) سوقُ دِنانها
فتلفَّعتْ بالعنكبوت سَقاما
وتربَّصتْ شهرًا بجيدٍ عاطلٍ
فالآن تحفل غِلْمةً وطَغاما

****

الآن يُفتح بابُها متهلّلاً
ويبيتُ ثغرُ عميدها بسّاما
الآن تغزو الشاربين خبيثةً
كاساتُها وتجندلُ الأقواما
وتمدُّ رباتُ المجون شباكَها
لفرائسٍ في حِجْرهنَّ ترامى
ويبتُّ حلفُ أُحكمتْ حلقاته
شؤمًا وأُبرم عقدُه إبراما
فتظلُّ تبتلع المواخرُ سائغًا
من أُترعت حاناتهنَّ مداما
وفداً من الصنف المعربدِ صاخبًا
ينتابُ أفنيةَ الفجور لَهاما
بالهُجْر يصدعُ هادرًا متلعثمًا
بالسُّكر يصدح سادرًا غشّاما

****

سوق الظلام

سوقُ الظلام طغتْ وطَمَّ عُبابُها
وتدفَّقتْ بالسّالكين شعابُها
وتسابقَ الحُذّاقُ في تلوينها
وتفنَّنتْ في صبغها أربابها
فهي القريبة والسَّحيقة موطنًا
لاحت معالمها وعَزَّ طِلابُها
وهْي المليحة قد تعذَّر وَصْلُها
وهي العجوزُ المستلَذُّ رضابُها
وهي الجحيم لمن جفتْه حظوظُه
وهي النّعيم إذا دنتْ أسبابها
مجهولةٌ معروفةٌ منفورةٌ
مألوفةٌ بهرَ الحكيمَ عُجابها
يهذي الأنامُ على الطروس بمقْتِها
متضافرين وكلُّهم ينتابها
وإذا همُ جهروا الغداةَ بلعْنِها
غصَّت بوفدِهمُ العشيَّ رحابها
فهي البغيُّ على الزّمان مقيمةٌ
في الرِّجس خِيطَ على الفجور ثيابها
لكنها تُذكي لواعجَ أمةٍ
ضلَّ الرشادَ كهولُها وشبابُها

****

عـمَّتْ فـضـاءَ الله صُمُّ غـيـاهبٍ
متلبّدٌ فوق الرؤوس ضبابها
وتكالبتْ أهواءُ سوءٍ نذلةٌ
وتفاقمت شَرَهًا وجمٌ لعابها
وتسارعتْ زُرق النُّموس مُجِدَّةً
وتنازعت ثوبَ الرعاة ذئابُها
وتناهبت صفوَ القطوف ثعالبٌ
وتقاسمَ الشّلوَ الطريحَ كلابها
وتناويت نُوَبٌ يشيب لهَوْلِها
رأسُ الوليد ولا تصدُّ ركابها
وتعاقبتْ عِقبانها وتجاوبتْ
غربانُها وتناعبت أسرابُها
وعثا فسادًا في المزارع دودُها
يفري الفريَّ فصوَّحتْ أعشابها

****

خفقة الحب

أسلمْ قيادكَ للزمان، ولا تبتْ
في غمْرِهِ متململاً حيرانا،
واعبر جسورَ العيش مهما ضاقتِ الـ
أحوالُ وارتدَّ الهوى حرَّانا
صِلْ حبلَ نفسِك بالحبال، وكنْ لها
متعهّداً، وارصدْ لها الأعوانا،
وارقبْ حلول المعضلات فحلُّها
مترقَّبٌ إن خِلْتَ دهرَك مانا
ما خان عصرُك بل مضى متماديًا
في سيره مترفِّقاً مِذْعانا
قلْبَ الحقيقةَ عن هواك وإن بدتْ
يشكو الخفاءَ ويبتغي الإعلانا
ظلمُ السرائر ماسخٌ لمظاهر،
والعلم شرَّفَ معشراً وأهانا
ماذا تقلُ من الدُّنى وصروفها
مُهَجُ تبلَّد ذهنُها أشجانا
لا شأنَللقدر المتاح وما دها
من هولِ خطبٍ يسترقُّ نُهانا
طيفٌ يرفُّ بأجنحٍ ما خلتَها
إلا اعتلاجًا في الحشا أضنانا
عينُ الحقيقة ما تريم على المدى
يقظى فكن لجلائِها إنسانا
النهرُ دفّاق المياه، وأنجمٌ
بالأفق ترقب سطحَه ميدانا
ماءٌ ونورٌ فالحياة تألفتْ
ريٌّ ودفْءٌ أبرزاك عيانا
يا نطفةً للنور أمست موطنًا،
وإلى الضّياء غدت ترفُّ حنانا
من خفقة الحب القديم تشكّلتْ
هذي المشاهدُ والرؤى لهُدانا
عبثًا سألتَ عن الحياة وسرِّها
أوَ ما عبثْتَ بِكوبِها ملآنا
سرٌ في الوجود فما ترقَّقَ سائرٌ
في خطوهِ إلا أفاد أمانا
شطحاتُ دنياك التي تهذي بها
خدعتكَ فامنحْ سِفْرَها عنوانا
أو لُذْ بما يبغيك من أسرارها
ما جُسْتَ عبرَ ظلامِها ظمآنا

****

خدعة الأيام

قرطاجُ ماجئتُ أستجديكِ موعظةً
ولا منحتُ الرسومَ الخُرْسَ إجلالا

ولا شـــدوتُ بحـــسن الصنع مندهشـــاً
ولا اســـتـــعـرتُ من الإعـــجـاب سِـرْبالا
ومــا عـــهـــدتُ حطام الأنس يُعْـــجـــبني
ولـو تـقـــــادم أعْــــصـــــــارًا وآزالا
ومـــصـــرعُ القَـــيْلِ في مـــيـــدان سطوتِه
كـــمـــصـــرعِ القَـــيْنِ آلامًـــا وأهوالا

☆☆☆☆

والناسُ شـــتّى فـــإن تســـبـــرْ غـــرائزَهم
ألفـــيـــتَـــهم في كـــفـــاح العـــيش أمـــثـــالا
قـــرطاجُ، هل كنتِ إلا مـــســـرحًـــا لجـــبًـــا
تتـــرى عليـــه وفـــودُ الخلق جُـــهّـــالا
تحـــدو بهم خُـــدعـــةُ الأيام ســـاخـــرةٌ
مُـــســـيـــغـــةً زخـــرفَ الأحـــلامِ جِـرْيالا
وينصف الدهر في تصـــريفِ قـــســـوتِه
فـــيـــغـــمـــر الكلَّ نســـيـــانًا وإهمـــالا
إذا انتـــهـــجتَ ســـبـــيل الرشـــد ملتـــمـــسًا
كُنْهَ الأيام، وجُـــبْـــتَ الأرض تَرحـــــالا
وذقتَ حلـوًا ومـــرّاً من شـــمـــائلهم
وحـــزتَ من وِرْدهم غَـــمْـــرًا وأضـــحـــالا
دالتْ عـــهـــودُ بني الدنيـــا منغَّـــصـــةً
ومـــا تماسكَ حُـــرُّ اللون أن حـــالا
وســـاد قـــرطاجَ (عَـــمْلِكارُ) منتـــصـــرًا
وأعـــقـب النجلَ حلوَ الظفْـــر إمـــحـــالا

☆☆☆☆

وروَّعتْ بلهـــيـــب النّـار آلهـــةٌ
وأنحلوا الفُلكَ شَـــعـــرَ الغـــيـــد أســـمـــالا
وســـامَ (سِـبْـــيـــونُ) رَبْعَ القـــوم نقـــمـــتَـــه
مـــذ حلَّ يحـــمـــل طيَّ الصـــدر أذحـــالا
فـــمـــا أبرَّ يمينَ القـــوم شـــيـــعـــتُـــه
وشـــرَّد الإنس إيحـــاشًـــا وإقْـــحـــالا
والدهـر كـــالإنس بالأهواء مـــضـطرب
يراوغ الخلقَ خَـــدّاعًـــا ومَـــحّـــالا

□□□

الصاوي شعلان

١٣٢٠ - ١٤٠٣هـ
١٩٠٢ - ١٩٨٢م

- الصاوي علي محمد شعلان.
- ولد في قرية سبك الأحد (مركز أشمون - محافظة المنوفية)، وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر.
- كفَّ بصره في طفولته، فتولت زهرة القاضي تحفيظه القرآن الكريم، ثم تجويده على الشيخ سابق السبكي، ثم التحق بالأزهر عام ١٩١٨ وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٢٤.
- كان عضوًا في لجنة الطلبة التنفيذية مندوباً عن الأزهر، فأدت مواقفه السياسية إلى الاخفاق في نيل شهادة العالمية، وهو طالب، ثم حصل عليها عام ١٩٣٢، وقد تعلم اللغة الإنجليزية مما أتاح له الالتحاق بكلية الآداب - جامعة القاهرة - قسم اللغات الشرقية (١٩٤٥) فأجاد اللغتين: الفارسية والأردية، ثم حصل على دبلوم في الدراسات العليا من قسم اللغات الشرقية عام ١٩٤٨.
- اشتغل معلماً للغة العربية في بعض المعاهد العليا.
- اشترك في عدد من الجمعيات الخيرية، ورأس لجانها الدينية والإعلامية.
- كان أول متحدث في الإذاعة المصرية فور إنشائها (١٩٣٤) في الشؤون الدينية.
- ألف لجنة لكتابة القرآن الكريم بطريقة «بريل» للمكفوفين، ورأس اللجنة.
- حصل على جائزة الشعر الأولى مناصفة مع الشاعر أحمد محرم في مهرجان بنك مصر (١٩٣٦)، كما نال وسام الاستحقاق من الطبقة الرابعة من الرئيس جمال عبدالناصر (١٩٦٣)، وعلى شهادة تقدير وميدالية فضية في يوم العمل الاجتماعي (١٩٧٢).
- كان يكتب ويقرأ بطريقة «بريل» ولما كانت أغلب الكتب المطبوعة بهذه الطريقة مكتوبة بالإنجليزية، فقد تعلمها حتى أتقنها ويرجع إليه في تصويب ومراجعة المطبوع بها.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاثة دواوين«الرسالة الأولى»، و« ينابيع الحكمة» - هيئة الكتاب ١٩٨٩، و«من وحي الإيمان» (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له كتابان« الشعراء الخمسة»، و«حكمة الشرق»، وترجم عن الأردية والفارسية قصائد لمحمد إقبال، وسعدي الشيرازي، وجلال الدين الرومي، وفريد العطار، وطاغور، ونذر الإسلام شاعر البنغال، وترجم عن الإنجليزية قصائد لشكسبير، و«الآن ماذا نصنع يا أمم الشرق؟» - كتاب لمحمد إقبال (مخطوط)، كما كتب عدداً من المقالات.

● نظم الشاعر في أكثر موضوعات الشعر المتداولة: الوجدانيات، والإسلاميات، والوطنيات، والمراثي.. كما كتب شعرًا للأطفال. وإذا كان عبدالوهاب عزام يقول عن ترجمته لشعر إقبال إن «الذي قرأ شعر إقبال بالأردية، وعانى ترجمة الشعر نظماً، يعجب كل الإعجاب بمقدرة المترجم»، فإن هذا يتضمن الإشادة بقدرته على التوصل لدقائق المعاني وطرائف الصور، وهذه مقدرة عامة سائدة في شعره، فلديه قدرة على التحليل والاستقصاء وعرض الأحاسيس والمشاعر في عذوبة ودقة وسهولة تأخذ بالألباب، تجعل من الشعر الذي اختاره ليترجمه كأنما هو نابع من ذاته، معبر عن انفعالاته.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد الشرباصي: في عالم المكفوفين (جـ٢) مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة ١٩٥٩.

٢ - أحمد مصطفى حافظ: شعراء ودواوين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٠.

٣ - عبدالله شرف: شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠) المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

لاقيت مكفوفاً

لاقيتُ مكفوفاً تضيء على محيّاه البشائرْ
بكفاحه قهر الصِّعابَ، وعيشُه بالخِصْب ناضر
قد كان في الدنيا يعاني من تصاريف المقادر
هو والزمان وحربه، لم أدرِ أيّهما المغامر
وظلام الإستعمار أقسى محنةً مما يحاذر
فإذا به يومًا كما ابتسمتْ على الروض الأزاهر
لا مشْيُه وهنٌ، ولا إقدامه في الخطو عاثر
لا يستعين بغيره، بل تستضيء به النواظر
ناديتُه: أَلَديكَ نورٌ تستشفُّ به المناظر؟
فأجاب: نورُ الثورة العليا هداية كل حائر
يا رُبَّ شاكٍ أبلغَتْهُ القصدَ، فهْو اليومَ شاكر
بعثتْ سراجَ بصيرةٍ، والناسُ في الدنيا بصائر
فعرفتُ مجدَ عروبتي (بجمالها)، والله ناصر
حيِّ الوزير الألمعيَّ، وكلُّ وصفٍ عنه قاصر
ماذا أصوِّرُ من مزايا؟ أو أسطِّر من مآثر؟
في برِّ عهدك وهْو نبلٌ؟ أم بيانك وهو ساحر؟
في مولد الهادي قدمْتَ، فيومنا بالسعد وافر
في مولد النور الذي عمَّ البوادي والحواضر
بربيع ميلاد (العراق)، ويُمن ميلادِ (الجزائر)
عاش الوزير (الشافعيُّ)، ومرحبًا يا خيرَ زائر
ولكل مبعوثٍ هنا، أهدي التهاني والبشائر!

****

من قصيدة: في كل يوم من مآثره عصر

ترنَّمَ حتى صفَّق العشب والوكْرُ
هتوفٌ على أحلامه استيقظَ الفجرُ
وأسمَعَني من غير نطقٍ قصائداً
أجاب لعمري حسنَ منطقِها الطير
على سُرُرٍ موضوعةٍ من خمائلٍ
وأوراقها من حوله حللٌ خُضْر
وفي الورد من لون اليواقيت شعلةٌ
تنير بلا نارٍ شقائقُها الحمر
إذا سَرَتِ الأنغام نشوى مع الندى
تجاوبتِ الأنسامُ أو جاوبَ العطر
ولمّا سقاه النهرُ مالَ تواضعاً
وكان بليغاً من تواضعه الشكر
فليتَ لغات الناس كانت جميعها
على مثل ما يُهديه من عطره الزهر
وليت شعوبَ الأرض كالطير أسرةٌ
بنى عشَّها الإيناسُ والصفْو والبِشْر
إذا نقص الحبُّ النديُّ فحسبُها
من الحبّ عيشٌ لا يلمُّ به غدر
وكائنْ ترى في الروض دنيا وعالماً
بدائعُه في الصنع ليس لها حصر
يصوِّرها من لا يصوِّر مثله
وشائعَ من نورٍ يترجمها النُّوْر

جـرَتْ في روابيـهـا جـداولُ عـسـجـدٍ

على سندسٍ قـد حـال في شَـهْـدها التِّـبـر

وقـد مـدَّتِ الأشـجـار فـيـهـا غـصـونَـهـا

كـمـا مـدَّ كـفَّـيـه إلى الله مـضطَرّ

هي الحسْن منشـوداً، هي الفن مـعـجـزاً

وإن لم تكن شـعـراً فـقل إنهـا السِّـحـر

فليت حـيـاة الناس كـالروض بهـجـةً

بهـا تُـورق الأيامُ والأمل النَّضْـر

إذاً لجـعـلـنـا هـذه الأرضَ جـنـةً

بهـا الناس أمـلاكٌ هم الخـيـر والطهـر

وقـيـل ابتـسـامُ الزهر فلتـبـسـمِ المنى

وقـيـل جـمـال الروض فليـجـملِ الفكر

إذا مـا بدا حـسـنُ الربيع فـإنما

بفـاروق هذا اليـمـن والسـعـد والبـشـر

تتـوَّجُـهُ كل القلوب بحـبـهـا

فـأعظِمْ بمُلْكٍ مـشـرقٍ عـرشـه الصدر

****

حكمة الورد

سـمـعتُ من الأزهار والروض حكمـةً

مـعطرةً تَهـدي نُهًى وعـقـولا

فـقلنَ لـهـا: يا وردةَ الروض إننا

لنقـضـي زمـانـاً في الرياض طويلا

وعـمـرك يومٌ في الربيع مـعـجَّلٌ

وتـعـدو عليك الحـادثاتُ ذبولا

كـأنك ظلٌّ طاف أو حلم نـائمٍ

سـرى ثم ولَّى في الخـيـال رحـيـلا

فـقـالت: نعم أقـضي الحـيـاة قـصـيـرةً

وأترك عطراً في الحـيـاة جـمـيـلا

لئن قلَّ في الأرض المقـام فـإنني

أرى أَثَري في الناس ليس قليـلا

ولن تُحـمَـدَ الغـربان في طول عـمـرها

ولو مكثتْ بين الخـرائب جـيـلا

ولو عـاش يومـاً واحـداً بلبلُ الرُّبا

فـقـد عـاش عُـمـراً واسـتـفـادَ جليـلا

****

يقظات الصباح

أشعار مترجمة عن محمد إقبال

لقـد دفنوا في التـراب البـذورَ

فلم تفنَ في لحـدِها الهـامـدِ

ولم تنطفئْ نارها في الحـيـاةِ

على طول مـرقـدها البـارد

لقـد نسـجَتْ للحـيـاة البـقـاءَ

وصـاغت من الزهر أبهى حُـلاهْ

نما غـصنُهـا زاهراً واسـتـفـادتْ

من الموت تجـديدَ ذوق الحـيـاه

****

حـينمـا يسـفـر الصـبـاحُ نديّاً

ناصـعـاً في مـواكب الإشـراقِ

يغـسـل النورُ في المشـارق أدرا

نَ الدَّياجي عن حلَّة الآفـاق

ويطيـر الكرى وينتـبـه العُـشْـ

ـبُ، وتصـحـو عـزائمُ الكائناتِ

ويهبُّ الأحـيـاء في البـرّ والبَـحْـ

ـرِ ليـسـتـقـبلوا عـروسَ الحـيـاة

وإذا كـان للخـلائق نامـو

سٌ يُرينا الصـبـاحَ بعـد المسـاءِ

هكذا تذهب الحـيـاة ولكنْ

بعـد ليل الحِـمـام صـبحُ البـقـاء

□□□

الصديق بن عريوة

● الصديق بن عريوة.

● عاش في الجزائر.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة نشرتها مجلة «الشهاب» الجزائرية.

● القصيدة المتاحة في مدح أمير الشعراء أحمد شوقي، وقد أظهرت أثر شعره وفرادته، ولكنها قبل أن تفعل قدمت بما يدل على عظمة الشعر العربي وروعة تاريخه وإنسانيته، ونضوج التجربة وامتدادها يرجح أن للمترجم له أشعارا أخرى سابقة عليها.

مصادر الدراسة:

- مجلة الشهاب (ع١٣١) - السنة الثالثة - ١٩ من يونيو ١٩٢٨م.

شمس من الشرق

الشـعــرُ ســحــرٌ يُرى في النظم أحـيـانا
إذا انـتــقــينا الـبــديع منه أحــيــانًا
والناسُ فــيــه مطايا للـسـبــاق ســعــوا
يــجـنــون مــن حــكــم الآداب أفـنــانــا
فــمنه مــا تنعش الأرواح رقّــتُــه
تخــال ســامــعــه من بعــدُ نشــوانا
يشــفي المريضَ بداء الحب مــرهمُــه
مــهــذّبٌ للورى شِـيـبًــا وشُــبّــانا
ومنه مــا يبــعث الإدراك في أممٍ
أو مــا لهــا بليت من عــهــد كنعــانا
ومنه مــا لم يكن ذكــرًا ولا أدبًا
ولا نســيــبًــا ولكن كــان أورانا...
فــالســابق الشــعــر للأبناء نؤثره
لأنه يكسب الأبناء إحــســـانا
فكم شــجــاعٍ بدا في الجـيش منبـديًا
تريك من بطشــه الأشــعــار عنوانا
وكم مــواقفَ للأعــراب تعــرضــهــا
بَطحــا عكاظَ على الأجــيــال أزمــانا
وقــد حــذتهــا دواهي كل طائفــةٍ
يمثلون على الاتقــان إتقــانا
إذ إنهم في بنا مــجــد الألى نبــغــوا
فــشــيّــدوا لصــروح العلم أركــانا
فــأهل أندلسٍ بالغــرب قــد برعــوا
في كل مــخــتــرعٍ يروي لهم شــانا
ومــصــرُ والشــام كم مــرّت بهــا دولٌ
من الأمــاويّ للعــبّــاس ترعــانا
واليــومَ قــال لنا الغــربيُّ علمــهــمُ
من علمنا مُــبــديًا للفــضل نكرانا
هيـهـات هيـهـات لسنا في العـلا شـرعًـا
وليس من لم يدنْ منا كــمــن دانا
فــراجــعــوا دقّــةَ التــاريخ واعــتــبروا
أطوار بغــداد واســتنبــول عــثــمــانا
هم البــدور أباة الضــيم من ســبــقــوا
بذي الحــضــارة أروامًــا ويونانا
وهم إلى اليــوم لا زالوا غطارفــةً
بمصــرَ في عــالم الآداب تيــجــانا
شمُّ العــرانين فــوق النجم مــركــزهم
عــزاً وجــودًا على المعــروف أعــوانا
هذا وقــد شــاقني «شــوقي» وأنعــشني
بشــعــره الغضّ إذ ينصبّ هَتّــانا
شــمسٌ من الشــرق قــد لاحت أشــعــتــهــا
حــتى أفــاضت على الأقطار عــرفــانا
أبان مــجــدًا أثيــلاً لا نظيــرَ له
ورائقًــا من بحــور الشــعــر فــتّــانا
خــيــاله عــجــبٌ ذو اللب يُكبــره
أبدعْ به صــادعًــا بالحق مِــعــوانا

أحـيت نفـوسَ الورى أشـعـاره وغـدت

في حـسنهـا لضـروب الشـعـر مـيـزانا

أكـــرمْ بـه من سَـــريٍّ راح يُنقـــذ من

هوًى ألمَّ بنا قِـــدْمًـــا فـــأعـــيـــانا

حـــملتَ راية أهل الشـعـــر منفــرداً

بهـا فكنت لأهل الشـعـر «حَـسّـانا»

ذكّـــرتنا بنبـــوغ العــرب في لغـــةٍ

حـــوت مـــحـــاسن أخـــلاقٍ وأفنانا

خـدمت مـصـرَ حـثـيـثًـا واسـتـويت على

ظهـر السِّـمـاك بحـمـد الناس مـزدانا

جـــرّت ذيولَ التـبـــاهي وازدهت طربًا

ورنَّحت نسـمـــاتِ النصـــر أغـصـــانا

كم مـــوقفٍ لك في الأقـــوام تُنشـــدهم

خـــالوك في بلدة الأهرام «سَـحـبـانا»

تُنشي العـجـائب في المنظوم مـبـتكرًا

يخـالهـا المرء في الإبداع مـرجـانا

منحت من حلل التـشـبـيـه أوسـمـةً

ومن مـعـانٍ تفوق البـحـر حـسـبـانا

قـبَّـحتَ إهمـال قـومٍ في البـلاد سـعـوا

لرفض دينٍ علـى الإهمـــال ينهـــانا

ينفي الخُـــرافَ وينفي كل مــعـــتـــقـــدٍ

يبـــاين السنَّةَ البـيـــضـــا وقـــرآنا

لـلـه درك فـي الإخـــــلاص مـن رجـلٍ

فـــذّ الوفـــاء وهذا المجـــد وفّـــانا

حـيث الدعـاةُ على الإرشـاد قـد عكفـوا

وأيقظوا من سـبـات الجـهل وسنانا

فـســار منهـا لأهل القطر بعضُ هدًى

فـاسـتـبـدلوا عـوضَ التـضـليل إيمانا

لا زلتمُ مـصـدرَ الإصـلاح في شـرفٍ

وفي كـمـالٍ لأقـصـانا وأدنانا

ودام توفـيـقُ ربّ العـرش يُسـعـد من

أتى ليُصلح قـومًـا حـيـثـمـا كـانا

فـإن أصـغـنا إلى الداعي فـغـايتنا

نيلُ السـعـادة دنيـانا وأخـرانا

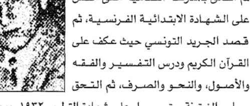
□□□

الصديق السعدي

١٣٢٥- ١٣٩٠هـ
١٩٠٧ - ١٩٧٠م

- الصديق السعدي.
- ولد في تبِسَّة، (شرقي الجزائر) وتوفي في الجزائر (العاصمة).
- عاش في الجزائر، ومصر.





- حفظ القرآن الكريم في المسجد صغيرًا، ثم التحق بالمدرسة النظامية حتى حصل على الشهادة الابتدائية الفرنسية، ثم قصد الجريد التونسي حيث عكف على القرآن الكريم ودرس التفسير والفقه والأصول، والنحو والصرف، ثم التحق بجامع الزيتونة حتى حصل على شهادة التطويع ١٩٣٢، وبعدها قصد مصر، والتحق بكلية الآداب، وحصل على شهادة الليسانس، وكان - في الوقت نفسه - يعمل مدرساً للغة الفرنسية.
- حين عاد إلى وطنه انخرط في الحركة الإسلامية، كما عمل مديراً لإحدى المدارس. ثم عاد إلى مصر لمتابعة الدراسات العليا، وفي عام ١٩٦٣ شغل منصب الأمين العام لوزارة الأوقاف، ثم تولى رياسة المجلس الإسلامي الأعلى، عند تأسيسه.
- عاد به الحنين إلى دور المعلم، فالتحق بالجامعة الجزائرية أستاذاً للدراسات العليا - للترجمة، وظل فيه حتى رحيله، هذا وقد انتسب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عام ١٩٣١، كما كان عضواً بجبهة التحرير الوطني.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان مجموع أو مطبوع، ولأنه كان عازفاً عن الشهرة، تحركت حياته بين مواقع مختلفة، لم يهتم بالنشر الصحفي، وما بقي من شعره هو ما جاء في أثناء الدراسات المكتوبة عن حياته وفنه.

● على الرغم من التزامه بالقصيدة العمودية فإن روحاً رومانسية حالمة تسري في شعره، وعاطفة صادقة جياشة تبدو واضحة من خلال لغته الهامسة الموحية، التي أبدعت في تصوير خلجات نفسه، والتعبير عن مشاعر الغربة واليأس والإحساس بالظلم، والحنين الجارف إلى الوطن الجريح التي كانت تعتمل في أعماقه، فأسقطها على واقعه من حوله، واستدعى المناسبات والمظاهر الطبيعية لتتحد مع تجربته الشعورية، وتتفاعل مع وجدانه في نغم حزين.

مصادر الدراسة:

١ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (جـ٣) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.

٢ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر ١٩٨٤.

٤ - محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر - دار هومة - الجزائر ١٩٩٩.

٥ - دوريات: محيي الدين القليبي - : جريدة البصائر - العدد ١٨١ - يناير ١٩٨٩.

يا محمد

تعــــودتُ أن ألقــــاكَ في كل مـــولدٍ
أسـوق إليك القـول من خـالص الشعـرِ
دأبتُ على ذكـراك عـشـرين حـجَّـةً
أردِّدُ شـدوي في «الجـزائر» أو «مـصـر»
أحــــبّك ألواناً من الحب جــمَّـــةً
هي الذخـر للفنان في عـــالم الشـرّ
أحـبّك حبَّ الحُـر يا سـيِّـدَ الورى
وأسـتلهم الأمـثـال من شـيـمك الغـرّ
أحـبّك حـبي للوجـود فـأنتـمـا
حـبـيـبـايَ لا أسلوكُـمـا أبد الدهر
أحــــبك ملء العين والقلب والنُّهى
فـإنك هُدْبي والرقـيب على أمـري
أحـبك في الأنسـام تسـري رقـيـقـةً
تداعب في أجـوائهـا جـدولاً يجـري
أحــــبك في الأزهـار ريّانة الشـــذا
تهـدهدها الأرواحُ في بسـمـة الفجـر
أحـبك في الأطيـار تشـدو طليـقـةً
تسـبّح بالرحـمن في الروض والقـفـر
أحـبك في الألحـان هفـهـافـةَ الصـدى
تعـانق هذا الروح رفـرافـةَ السـحـر
أحــــبك في الألوان والنور والشــذى
كـذلك شـاء الحبُّ يا عـاليَ القـدر
على شُـبَـهٍ فـينا أتيتَ ولم تزل
تعـالج أمـرَ النفس بالرفق والصبـر
فـأنت الذي تهـفـو إليـه جـوانحي
إذا مـا ألمَّ اليـأس أو ضـقت بالضـرّ
وأنت الذي يلتفّ حـولك مطمـحي
بما جـئتَ من عُـرْفٍ ومـا جـئت من برّ
ويجـمـعنا التـعليمُ في سـاحـة العلا
وذاك وأيم اللـهِ من بالـغ الذخـر
ومـا المرءُ إلا العـقل والمنطق الذي
ينمُّ عن الإنسـان في السـرّ والجـهـر
رفـعـتَـهـمـا في العـالمين وهل أتى
نبيٌّ بما خلَّفتَ في مُـحكم الذكـر
جـمـالٌ وعلمٌ، ثم نورٌ وحكمـةٌ
وخـيـرٌ وحقٌّ، دونهـا سطْعَـةُ البـدر
فـمـا شئتَ من لحنٍ ومـا شئت من صدًى
ومـا شئت من حسنٍ ومـا شئت من سـحر
ضـربتَ به البـرهان أبلغَ حـجّـةٍ
على أنك المختـار من خـالق الأمـر
أقـمت به المعـوجَّ من نسل آدمٍ
وهيّـأته يُسـراً للتـمـسي اليُـسـر

وأعليتَ شأنَ العقل من بعد نكسةٍ
فكنت أخا «سقراطَ» في مَبْعث الفكر
وما الحسنُ إلا نغمةٌ عبقريةٌ
تتوق لها الأذواقُ موثوقةَ الأسر
سرت أعذبَ الألحان في كل آيةٍ
فما إن ترى إلا صدى النغمة البكر
رشفتُ من الأيام أكْؤسَ نعمةٍ
وذقتُ كؤوس البعد في مشربٍ مُر
فسيّان عندي أن أكون منعَّماً
ترفرف حولي عالياتُ المنى تسري
أمِ اشتدَّ دهري بالذي شاء زاحفاً
وينهش مني اللحمَ بالناب والظفر
وليس يهمّ النفسَ إذ جلَّ مقصدي
تُنقّل خطوي في الدمقْسِ أم الجمر
وليس يضيرُ المرءُ إذ كان سيّداً
أسار على الأفلاك أم دُسَّ في القبر
ومن عاش في الألحان والشعر والمنى
يهنْ ما يرى من حوله طيلةَ العمر
وليس لغدر الناس أمسٌ ولا غدٌ
فمذ خُلق الإنسانُ عاش على الغدر
ومذ كانتِ الأطيار والبومُ حولها
تريد بها التضليلَ كفراً على كفر
ومن يغتربْ عن وكره يلقَ سيِّئاً
كذلك شأنُ الطير تشدو على أسر
فلا تبتئسْ من عدل ربك ساعةً
سيلتقط العِربيدُ عاقبةَ السكر
ومن يبتسمْ للحادثات بدتْ له
طيوفاً وأوهاماً سراباً وقد تغري
ومن يعتصم كالنسر في شامخ الذرى
تغاضى عن الغربان تنعقُ في الإثر
إليك رسولَ الكون يا ملهمَ الورى
أزفُّ قصيدي نفحةَ الحبِّ والشكر

****

من قصيدة: ذكرى

يا لوعةَ الحب والأيامُ تلهبها
والذكريات طوالَ العمر تذكيها
ردِّي عليَّ سكونَ النفس يعصمني
من الضلال ضلال العقل ترفيها
هَلاَّ نزلتِ قبيل اليوم ساحتنا
والنفسُ حمّالةٌ والطيش حاميها
وما هلاك الفتى في غير مُصْطرعٍ
بين اليقين وبين الشك يشقيها
عفتُ اللذائذَ عن زهدٍ ومعرفةٍ
فما أتى القلبُ مكروهاً يلبِّيها
لكنْ لذائذُ هذا العقل قد ملكتْ
مني الزمامَ فما أشهى تحسِّيها
هي الجزائر لا أبغي بها بدلاً
فهْي الحبيبة في سرِّي أناجيها
ولي هوًى سلفتْ آثاره ومضت
في ظله الذكرياتُ البيضُ أفديها
فإن تكن قسوةُ الأيام قد حجبتْ
عني الطلولَ ففي قلبي مغانيها
إليك ياوطني الرُّجْعى وما فتئتْ
روحي لديك تُمنِّيها وتُغريها
كيف السبيلُ إلى لقياك يا وطني
تصدُّني عنك أعباءٌ ألاقيها

□□□

الصديق عمر الأزهري

١٣٠٧ - ١٤٠٥هـ
١٨٨٩ - ١٩٨٤م

- الصديق عمر الأزهري.
- ولد في قرية الصوفي (القضارف - شرقي السودان)، وتوفي في مدينة رفاعة (جنوبي شرق الخرطوم).
- عاش في السودان ومصر.
- تلقى تعليمه الأولي في الكتاب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية في مدينة رفاعة، وحفظ القرآن الكريم في قرية ودحامد، ثم قصد القاهرة فالتحق بالأزهر.
- عمل بالزراعة والتدريس إلى جانب عمله إمامًا لمسجد رفاعة.
- أخذ الطريقة التجانية وكان أحد شيوخها في السودان.
- اعتذر عن عدم تولي القضاء، وفضل أن يظلّ على صلة مؤثرة بالرأي العام من خلال الخطابة الدينية. في قصيدته «محكمة خيالية» يلتقي ظرفه بصرامة معالجته لتجاوزات السلوك العام.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين، منها: «العقود بين النهود»، و«القنبلة الذرية»، و«العرائس الحسان في مدح النبي العدنان»، و«الأزهريات» - الجزء الأول.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب الفواكه الشهية.

- من المديح النبوي والرثاء والمدح والمناسبات والنقد الاجتماعي اللاذع والمساجلات الشعرية تشكلت تجربته الشعرية. غلب على نتاجه طابع المرح والدعابة الذي تجلّى واضحًا في «المعلقة الفكاهية الأدبية السموألية الزراعية في قالب المزح». تميزت قصائده بالطول، والاعتماد على الحوار والتناص مع النص القرآني والتراث العربي نثره وشعره، كما سرت فيها روح الحكي فجاءت في بعضها مرويات حكائية، حافظت على القافية الموحدة والعروض الخليلي. كان يتملكه شغف بالمديح النبوي، ونصف ديوانه في هذا الغرض، كما تجلّت أخلاقه في نقده الاجتماعي البناء.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث إبراهيم الكامل مع بعض أفراد أسرة المترجَم له - مدينة رفاعة ٢٠٠٤.

تلخيص القضية

تبثّ فتاةُ الحيّ شكوى مريرةً ... وتحكم فيها حكمها وهي فَيْصلُ

تقول: الفتى «زيدٌ» تحلّى بحليتي ... لمن يتحلّى أو لمن يتجمّل

لأمثاله، أمْ يا بثينُ لمثلنا! ... على أيّ حال ليس ذا منه يجمُل

فنحن خُلِقْنا ناقصاتٍ، فنقصُنا ... جبرْناه بالحنّا وبالحلْي يا فُل

وحِلْيةُ «زيدٍ» أن نراه مهذبًا ... له الأدب العالي به يترجّل

فما باله ينحطّ عن رتبة العُلا ... إلى مستوًى فيه الغزال المحجّل

***

تختّمَ زيدٌ بالنُّضار سفاهةً ... وشاركني في حليتي كيف أفعل؟!

أأجذبه نحوي فينماع عِطْفه ... كما لانت الأنثى لزوجٍ يُقبّل!

فيا عجبًا منه يُصعّر خدّه ... ويمرح في ميدان سلمى ويرفُل

لهذا نَزَعْنا حبَّه من قلوبنا ... فيا ليت أمّاً لم تلده وتحمل

وفورًا نَزَعْنا خاتَمًا من بَنانه ... فلا سَلِمَتْ كفٌّ لزيدٍ وأنمُل

نزعْناه منه حيثُ لا يستحقّه ... فإن كان لا يُرضيه فهْو مغفّل

ويا عمرو إنّا قد كسوناك حبّنا ... وإن كنتَ ذا شيبٍ لأنك أفضل

فلم تبخسِ القومَ الكرامَ حقوقَهم ... ولم تتشبّهْ بالنساء فتفشَل

يقول المحامي: زيْدُنا اليومَ ناقصٌ ... ومنصرفٌ عن كل خيرٍ يؤمَّل

فهل [تقبلوا] عذري إليه و[تشطبوا]
قضيّته، فالحاكم العَدْل يُمهل
فقالت «بثينا»: قد قبلْناك شاهدًا
فلستَ بحامٍ كيف عذرُكَ يُقْبَل
حكَمْنا بجلد المعتديْ وتأيَّدتْ
حكومتُنا والحكمُ ماضٍ مسجَّل
ومحكمةُ التنفيذ في الفور نفَّذتْ
يحقّ لهذا الحكم فورًا يُعجَّل
فيا «عمرُو» قم واضربْ لزيدٍ فإنّه
عليكَ علينا طالما كان يجهل
فزيدٌ خفضْناه لخسَّةِ عقلِهِ
وعمرًا رفَعنا، فهو شهمٌ مبجَّل
ومن بعد هذا فارفعوا «عمرو»، وانصبوا
لزيدٍ جزاءً للذي كان يفعل
لك الحمدُ فضّلت الرجالَ على النِّسا
فلم يرضَ بعضُ القوم ما أنت تفعل
ونحن رضينا قسمةَ اللّه بيننا
ومن ينتهزْنا حقّنا ليس يعقل
تخيَّلتُ هذا الحكم وهو حقيقةٌ
وليس بأضغاثٍ لدى من يؤوِّل

****

من قصيدة: رحلةُ أم روُايَة

يا «كنتباي» لك التحية عَرْفُها
يُزري بريح المسك من دارينا
يا بنَ الأمير ويا سلالة خزرجٍ
خُلُقًا ورثتَ من الجدود رصينا
هَبْني سماعك مُنْعَمًا فلعلّ من
وحْيِ القريض قرائحي تُمليِنا
ما كنتُ بِدْعًا أن أسجّل رحلتي
في صفحة التاريخ للآتينا
حتى إذا جاءوا بها أنسوا كما
قد آنسَتْنا سيرةُ الماضينا
غرسوا فمُتّعنا بيانع ثمْرهم
فليقتطفْ من جاء من أيدينا
هل أبصرتْ عيناك هندًا عندما
جاءت تُثبِّطني فقلت: ذرينا
يا هندُ لم أسمع غداةَ البين - إذ
ودّعْتِني ورجعتِ - ما تُوصينا
والدمعُ من عينيك لم ينجعْ لدى
من لم يُعِرْ أذنَيْه ما تشكينا
حتى ولَو مُزِجت دموعك بالدّما
لم يُثْنِ مني العزم أن تبكينا
إنّي عزمتُ على المسير فكفكفي
دمعَ الأسى ليهونَ ما تجدينا
مثلي جديرٌ أن يشمِّر ذيله
ويجوب في طلب العلا الأرَضينا
أوَ نرتقي نحو السَّماء بِسُلَّمٍ
إن لم نجد في الأرض ما يرضينا؟
إنا لنسمو للعلا فوق العلا
حتى يطاوعنا العلا ويلينا
علِقَتْ بعنقود الثريا همّتي
وعزيمتي وبه فُتنتُ فتونا
لا بدّ أن أسعى إلى نيل المنى
إمّا وُجِدت، أو اضَّجعتُ دفينا

****

إن «النميري» ماجدٌ وكفى به
في رحلتي أني وجدتُ قرينا
أجني جنَى الآداب من أنفاسه
وأهيم حين يردّد التلحينا
يشدو بذكر المصطفى فدموعنا
تهمي ويولينا الحداءُ شجونا
فيدبُّ خمر الأنس في أعماقنا
وإذا الشجونُ قد استحال مُجونا
فإذا بنا صرعى من الذكرى وقد
أبدى المتيّم لوعةً وأنينا

حبُّ النبيِّ محمدٍ في أضلعي
وجوانحي من يوم كنتُ جنينا
بل مِن «ألستُ بربّكم» حبّي له
وبحبّه ماءٌ عُجنتُ وطينا
ذكَّرتني يا «غِرُّ» من لم أنسَهُ
وأثرتَ بالذّكر الجميل كمينا
قلّدتَ نعمى لا يقوم بشكرها
شيءٌ وأوليتَ العطاء ثمينا

****

من قصيدة: لك الحمد

في الفكاهة

لكَ الحمدُ ربّي والصلاةُ على النبي
سلامًا به حَبُّ الحَصيد مَكِيلُ
ألا ليت مُزنًا للربيع هطولُ
وسحْبُ خريفٍ يا «بثينُ» ظليل
تقول ابنتي: ما لي رأيتك جاهدًا
حريصًا على الأرزاق وهو كفيل!
فقلت لها: الأرزاقُ قِدمًا تقسّمت
وسعيُ الفتى منها أأنتِ جهول!
فقالت: أرى أيضًا ثيابك رثّةً
قِصارًا وثوبُ الأكثرين طويل
فقلت لها: قال السموأل حكمةً
وقولاً جليلاً ما إليه مثيل
إذا المرءُ لم يلعب دُشَيشًا [وطاولةً]
(فكلّ رداءٍ يرتديه جميل)
فقالت: أرى يُسراك فيها حديدةٌ
ويمناك بالعود الحنيف ثقيل
فقلت لها: قد قال أيضًا وإنني
شغوفٌ بقول المصلحين شغول
إذا لم تكن «سَلّوكتي» وَ«ملودَتي»
فليس إلى الذكر الجميل سبيل
فقالت: أرى نَكَّسْتَها جهة السّما
منعتَ على الناس السّحابَ يسيل
فقلت لها: هذا حديث خرافةٍ
وما للُودِ في السّحاب دخيل
إذا صُوِّبت أو نُكّست لا تردّه
ولم يتأخّرْ للمَلُود فتيل
بل الأمرُ كلُّ الأمرِ لله وحدَه
إذا قال: كِلْ «ميكالُ» فهو يكيل
ومن لم يُثمّر في الخريف ويرتدي
لفروته لا شكَّ فهو كسول
فقالت: كثيرًا ما زرعتَ ولم نجد
إليك ثراءً ظاهرًا فنقول
فقلت: يدٌ لا تمسك المال برهةً
من الدهر إلا للعُفاة تُنيل
تعيّرني أني قليل دراهمٍ
فقلت لها: (إن الكرام قليل)
وإن الأديب الحرّ حرب زمانه
كما قال بعضٌ – تعلمين – نبيل
وما ضرّني أني فقيرٌ وجارتي
تعشّت وجارُ المكثرين يَقيل

□□□

الصوفي مصطفى سلام

١٣٥٢ - ١٤١٠هـ
١٩٣٣ - ١٩٨٩م

- الصوفي مصطفى علي سلام.
- ولد في مدينة سنورس (محافظة الفيوم)، وفيها توفي.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة سنورس الابتدائية، ثم التحق بمدرسة التوفيق الثانوية بالفيوم، وتخرج فيها (١٩٥٣).
- عمل ببعض الصناعات اليدوية كصناعة الشماسي، ونقش الأختام.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في جريدة الإصلاح، منها: «يا مصر» - ١٣ من مارس ١٩٥٢، و«أشواق» - ٥ من مايو ١٩٥٢، و«خلجات نفس» - ٢ من يونيو ١٩٥٢، و«النفوس الشاعرية» - ٧ من يوليو ١٩٥٢، و«سر الحياة» - ١٤ من يوليو ١٩٥٢، و«بسمة الأمل» - ٢١ من يوليو ١٩٥٢، و«مشرق

النور» - ٢٢ من ديسمبر ١٩٥٢، و«يا موكب الذكرى» - ١٩٥٢، وله قصائد نشرت في جريدة بحر يوسف، منها «هن الدلال» - ٢٣ من أغسطس ١٩٥١، و«سحر الماضي» - أول من مايو ١٩٥٢.

الأعمال الأخرى:

- له قصة قصيرة: البائسة - نشرت في جريدة الإصلاح - ٥ من مايو ١٩٥٢.

● شاعر غلبت على شعره نزعة التأمل في الوجود والكون، ومحاولة سبر أغوار النفس الإنسانية، فجاءت معظم قصائده معبرة عن هذه النزعة، كاشفة عن حزن عميق، موحية بهذا كله من عناوينها: بسمة الأمل، خلجات النفوس، النفوس الشاعرية، أشواقي، سرّ الحياة، إضافة إلى خيوط من الغزل والوطنية منتهجًا في ذلك نهج القصيدة العربية التقليدية، محافظًا على العروض الخليلي والقافية الموحدة.

مصادر الدراسة:

١ - الدوريات:

- أعداد متفرقة من جريدة الإصلاح الصادرة في محافظة الدقهلية بداية الخمسينيات من القرن العشرين.
- أعداد متفرقة من جريدة بحر يوسف التي كان يصدرها شافعي حسن بالفيوم، في بداية الخمسينيات من القرن العشرين.

٢ - مقابلات أجراها الباحث محمد ثابت مع بعض معاصري المترجَم له - سنورس ٢٠٠٤.

من قصيدة: مشرق النور

في فجرِ يومٍ كانت الدنيا ظلامًا في ظلامْ
قد أشرق النور الجديد بكلّ آيات السلام
نورُ الهداية مرشدًا أهل الضلالة والخصام

✿✿✿✿

في فجر هذا اليوم قد ولد الهدى في ذي الحياهْ
وجد الظلام يعمّ أرجاء البسيطة والحياه
والظلم يرفع في قبائلَ ثائراتٍ كالمياه

✿✿✿✿

فعظيمُ قومٍ في اضطهادٍ للضعيف المستجيرْ
وتعصُّبٌ أعمى قلوبَ القوم من ذاك الفجور
والحربُ تطحن مَنْ تصادف من كبيرٍ أو صغير

✿✿✿✿

البنتُ تُوْأَدْ بالحياةِ وفي سكونٍ حيث ترقدْ
ونفوسهنَّ تطير إشعاعا فتذوي حيث تُجْهَد
وهناك إجرامٌ كثيرٌ ليس يُحصَى أو يفنّد

✿✿✿✿

هذي هي الروح التي كانت تشيع من الرجالْ
ظلمٌ وإجرامٌ وأحداثٌ ومرذول الخصال
في كلّ ركنٍ عصبةٌ للكفر يغريها الضلال

✿✿✿✿

رباه فرِّجْ كربةَ المحتاج في اليوم العسيرْ
وابعثْ ضياءك في الوجود ينير ديجور الصدور
الناسُ أضحى كلّهم يهوي بأعماق السعير

✿✿✿✿

اللهُ أكبر إنّ نور الحق آتٍ من بعيدْ
هو نور أحمدَ هاديًا أهل الضلالة والجحود
قد أشرق النور الجديد بكل آيات الجديد

✿✿✿✿

الله أنقذ خَلْقه بمحمدٍ هذا الأمينْ
بعد الضلالة والظلام وكلّ رمزٍ للأنين
نشر العدالة في الشعوب وزادها فرْط الحنين

✿✿✿✿

نشأ اليتيم بمنزلٍ متواضعٍ لا كالمنازلْ
وله من الصفة الكريمة من سجايا أو فضائل
الله أدبّه بأخلاقٍ .... وجنّبه الرذائل

****

أشواقي

آن الأوان إلى المآب لجنّةِ القلب الوحيدْ
وهفا الفؤاد إلى ربا الأحلام والأمل الجديدْ
عودي أيا رمزَ الوجود إلى فتًى أمسى شريد
قد مضّه بؤس الحياة وراقه النور البعيد

✿✿✿✿

من ذا يعيد إليه أحلامًا تَلُوح له زمانا
من ذا الذي يهدي الحياة إلى فتًى يلقى الهوانا

من ذا الذي يحنو عليه فيرتوي منه الكيانا
نفحات قربك فانفحي آيًا حسانا

✲✲✲✲✲

قد شاقني الحسن العجيب فَرُحْتُ ألتمسُ الضياءْ
قد شاقني سحر الليالي السامراتِ مع الغناء
قد شاقني الأمس الذي قد فاض دومًا بالهناء
قد شاقني الأمسُ الذي قد كنت أحظى بالبقاء

✲✲✲✲✲

لتقرِّبي الأمسَ الذي قد كان أحلامًا تنيرْ
ولتسكبي نور الحياة مجلَّلا بشذا العطور
ولتعزفي لحن الأماني الخالدات على الدهور
ولتبعثي أنس الحياة وكلَّ أنغام السرور

✲✲✲✲✲

لتقرّبيه كي أرى الأضواء تهزم حُلْكتي
ولتجمعي شمْلَ الحياة لكي أراك بجيرتي
أملاً سأفرضه على الأيام رغم صبابتي!
فأنا الذي قد هزّه الحُسْن المبين بدنيتي!

****

النفوس الشاعرية

قالوا: لماذا الشعر.. إنْ
نَ الشعرَ وحيُ البائسينْ
ونراك في سَعَةٍ، وفي رَغَدٍ
وفي حصنٍ حصين
فَلِمَ النّواحُ.. أو الكآ
بةُ، أو لِمن ذاك الأنين

✲✲✲✲✲

فأجبتهم: يا قومُ يكـ
ـفيني رضاءَ النّفس حينا
يكفي سلوّاً عن شقا
ءِ النفس أن ترضى السكونا
عجبًا سؤالكمو أيا
قومي يُثير هوًى دفينا

✲✲✲✲✲

يا قومُ ليْ قلْبٌ تحطْـ
ـطَمَ في رياض الذكرياتْ
قلبٌ تلظّى بالتعا
سةِ بيْنَ قضبان الحياة
فغدا شريدًا عاثرًا
يبغي من اللّه النجاة

✲✲✲✲✲

يا قومُ لي قلب يحسْ
سُ بكلِّ آيات الفناءْ
قلبٌ كبيرٌ هزّه...
أملٌ ينازع في البقاء
ضدّان بينهما رأيْـ
ـتُ النفس تشعر بالعناء

✲✲✲✲✲

ليست حياة المرء إلا
جولةً طيَّ الشعورْ
وبغير ذاك أرى الحيا
ةَ، وساكنيها كالصخور
من ذا الذي يرنو إلى
ظلم الحياة.. ولا يثور

✲✲✲✲✲

من ذا الذي يرنو إلى
أملٍ أضاعته السنون
وطواه في أحضانه
ليلُ الكآبة والدُّجون
أيصيرُ جدُّ منعمًا
يحكي السعادة.. لا الأنين؟

✲✲✲✲✲

الشعر عندي سَلْوَةٌ
لا أرتضي عنها بديلا
ولسوف أتبع سَلْوتي
حتى أوفّق لن أحولا

□□□

الصياد حواش المرصفي

١٣٠١ - ١٣٧١هـ
١٨٨٣ - ١٩٥١م

- الصياد حواش سليمان المرصفي.
- ولد في قرية مرصفا (محافظة القليوبية - بمصر)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية.
- التحق بالأزهر (١٩٠٥) حيث قضى ثمانية أعوام وتفقه خلالها على مذهب الإمام الشافعي، وحضر منهجي الأشموني والسعد في البلاغة وحصل على شهادة الأهلية (١٩١٣)، قبل أن تجبره ظروفه العائلية على الانقطاع عن طلب العلم.
- عاد إلى قريته (١٩١٣) وظل فيها خمس سنوات قبل أن يختاره محمد بك حشيش ومهدي بك حشيش مأذونًا شرعيًا وظل في عمله حتى أواخر أيامه.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة: «شكر وتقدير» - نشرت في كتاب: مرصفا الخالدة، وقصيدة: عظمة الآباء وبطولة الأبناء - مجلة البشرى - ١٢ من أغسطس ١٩٥٦، وقصيدة: مساجلة بين شاعرين - مجلة البشرى - ٨ من ديسمبر ١٩٥٦.

- شاعر مناسبات، اعتمدت تجربته الإطار التقليدي فجاءت موضوعاتها وأغراضها وفق ما ألفه شعراء عصره من مديح ومساجلات وغيرهما من قصائد المناسبات، وجاء منهجها موافقًا عروض الخليل والقافية الموحدة، والحرص على المحسنات البديعية.

مصادر الدراسة:

- محمد عبدالجواد: الشيخ الحسين بن أحمد المرصفي - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٢.

: مرصفا الخالدة، تكملة لرسالة الشيخ الحسين بن أحمد المرصفي - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٢.

معاذ الوفا

مـعـاذَ الوفـا قلبي لهـجـرك يجنحُ
وأنتَ أمـيـر الشـعـر سـاحُكَ أفـيحُ
وهيـهـات أن أنسى كـريمًا عـرفـتُـه
أرى قـربه نُعـمـى، ونـاديه أروح
وحـاشـايَ أن أنسـاك يا خـيـرَ صـاحبٍ
أبادله حـبـًا رفـيـعًـا وأمنح
لمستُ التـقى فـيـه وشِـمْتُ توكُّلاً
وإيمـانَ صـدقٍ بـالمكـارم ينـفـح
ومـا لي سـوى حُبّي شـفـيـعًـا بسـاحـه
لإخـلاص ودٍّ نورُهُ يتـفـتّح
قطـعـت يميـني يومَ أرمـي ممجَّـدًا
خـلائقـه كـالمزن، للمـجـد يطمح
ومـا كنت أن أرمي بسـهـميَ صـائدًا
غـزيرًا له الصـيّـاد عـبـدٌ يسبِّح
فـمـعـذرةً يا بنَ الكرام فـإنني
وحـقِّك مـعـذورٌ ومـثلك يصـفح
فـمـا عن قِلًى كـلاً ولا عن مـلالةٍ
يفـسَّـر تقـصـيـري، وبابك مطمح
كـفـاك فـخـارًا يا بنَ شـاكـرَ مـدحـةً
مـدحتَ بهـا المختـار والشَّـوقُ أوضح
قـرأنا لك النظم البـديع فـزادنا
وربِّك إيمانًا بـأنك مُـفـلح
وكـيـف أجـافي ندوةً أدبيّـةً
هي الدوحـة الفـيـحـاء تزكـو وتنفح
فـحـسـبك يا «مـرسي» بأنك شـاعـرٌ
تسـاير شـوقي في المديح فـتنجح
وحـسـبي لدى اللقـيـا أقـول مـردّدًا
مـعـاذَ الوفـا قلبي لهـجـرك يجنح

****

شكر وتقدير

يا من تفـرَّدَ حـبُّـه بولائي
أُزجي إليك تحـيَّـتي وثنائي
أَنْصَـفْتَ عـالِمَنا «حـسـينًا» بعـدما
طمـرت مـآثرَه يدُ الأحـيـاء
أنصـفت نابغـةَ الأوان، مـؤلفًـا،
أجْلَتْ وسـيلتـه دجى الظلمـاء

وكشفت عن أدب الحسين وفضله
وأنرت سيرة حجّة العلماء

✲✲✲✲✲

ستون عامًا يا «حسينُ» ولم تزل
صفحاتُ مجدك في يد الإخفاء
لم يكفهم أدبٌ تعثّر حقبةً
ضعفًا وإسفافًا وسوء أداء
حتى تناوله «الحسين» بخطةٍ
كانت بداءة نهضةٍ نجلاء
عذرُ الشبيبة جهلها بمقامه
ربّاه! كيف العذر للقدماء

✲✲✲✲✲

لي أن أعاتب، والعتاب شريعةٌ
حُمدت عواقبُها لدى الخلصاء
لكنني أدع العتاب تأدبًا
«لأبي هشام» سيّد النبلاء
فهو ابن «دارهمٌ» وباعث نشئها
وإمام نهضتها إلى العلياء
متحمّسًا للحق، لا متحيّزًا
كلا ولا هو بالدعيِّ النائي

✲✲✲✲✲

في مصرَ بيتٌ بالمهابة مشرقٌ
فكأنه واللهِ، غارُ حراء
متوشّحٌ بالنور حتى خلته
بين البيوت منارة الجوزاء
يدعون «شارعه» على اسم ملحّنٍ
والعلمُ أولى من غِنًى وغِناء
فتوجّهوا نحو الوزارة إنها
لتردُّ حقّكمو بغير عناء

✲✲✲✲✲

يا من تفرّدَ رفعةً وثقافةً
بمكانةٍ جلّت عن القرناء
أنا مرصفيٌّ هزّه كرمُ الوفا
ءِ وكمْ سمتْ أممٌ بفضل وفاء
عذرًا «أبا يحيى» إليك فإنني
لمقصِّرٌ في حلبة الشعراء
لكنني إن لم أنلْ فيك المدى
فلحسن ظني أن يُجاب دعائي

✲✲✲✲

من قصيدة: عظمة الآباء

سما بك يا بنَ النيل مجدٌ ومحتِدُ
عريقٌ له كلُّ الممالك تسجدُ
سما وسما حتى اقتنى بجدارةٍ
زعامةَ أهل الشرق والدهرُ يشهد
حضارتنا في الشّرق شَعَّ سناؤها
فنحن الألى جادوا وسادوا وشيَّدوا
ملكنا زمام الأرض شرقًا ومغربًا
فما غمضت عينٌ ولا قصَّرت يد
أولئك آباءٌ تلألأ نورهم
فما طاش سهمٌ أو تقهقر أيّدُ

✲✲✲✲✲

مباهجُ وادينا غَوت عقلَ أمّةٍ
قراصنةٍ أطماعُها ليس تنفد
فجاؤوا وعرشُ النيل يجلس فوقه
ضعيف القوى سهل القياد وقُعَّد
صبرنا على ظلم الدخيل وبطشه
وكان لزامًا أننا نتجلَّد
أقاموا به سبعين عامًا وأربعًا
فكان كفاحًا جمرُه يتوقَّد
إلى أن أتاح الله للجيش قادةً
«جمالٌ» وأحرارٌ فشادوا وشدَّدوا
فقالوا للاستعمار في غير رهبةٍ
فإمّا جلاءً أو قتالاً يبدِّد
فلمّا رأوا أن لا مناصَ ترحّلوا
وفي قبرصٍ حَطّوا فما طاب مرقد

فـمـــــادت بـهم تلـك الجــزيرة وانثنت
تطالبـــــهم أن لا مـــقــــامَ فـــأزيدوا
فـيـــا أمّــةَ التـامـيــز رفــقًــا بأمّــةٍ
رمــاهـا بكم دهرٌ غــشـــومٌ مـــشـــرِّد
وهذا لـهـــا عـنـدي ولـيس بـقـــبـــرص
ولكنّ لـي قـلبًـــا عـلـى الظلم يوجـــد

□□□

الطائع بن جارالله الحسني

- ١٣١٦هـ
- ١٨٩٨م

- الطائع بن جارُالله بن أحمد بن أمّيّ بن مَحَنضْ بن أحمد الحسني.
- ولد في العُقْل، (ولاية الترارزة - موريتانيا) وفيها عاش، وبها توفي.
- درس في محاضر المنطقة: الفقه والتصوف والشعر.
- كان ذا نزعة عربية في الشعر، وسلفية في العقيدة، ولعل هذه الصفة الأخيرة يرجع إليها عدم اهتمامه بجمع شعره.
- كان يرى في الشعر مهنة ذات خصوصية وكفاية. فلم يشتغل بغيره.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان حتى الآن، والمتداول من شعره في كتاب «الوسيط» - ولدى أسرة الشاعر بمنطقة العُقْل، والباحث الدكتور يحيى بن محمد الهاشمي - أستاذ بكلية الآداب: جامعة نواكشوط.
- الباقي من شعره مقطعات وقصائد قصار قد لا تفي بمطالب التعريف باتجاه إبداعه وخصائصه الفنية، ولكن ما يُروَى عن شهرته وذيوع شعره في الساحة الأدبية طوال حياته يدل على جودة هذا الشعر وتفاعله مع الحياة العامة في عصره، لقد تناول موضوعات متعددة: المديح والهجاء، الوصف والرثاء، كما تناول التوجيه والإخوانيات والمساجلات، وحتى العتاب.. والفكاهة.. وهذا التنوع كما يدل على غزارة الموهبة وطواعيتها، يدل على تداخله وحضوره في أحداث زمانه.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مؤسسة المنير بنواكشوط - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٩.

٢ - أحمد جمال ولد الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري - جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس (ليبيا) ١٩٩٥.

٣ - الدوريات: أحمد جمال ولد الحسن: مظاهر الوعي القومي عند مثقفي بلاد شنقيط، القرنين ١٨، ١٩ - مجلة المستقبل العربي - العدد ٧٢ - بيروت ١٩٨٥.

موقف وقضية

لِيَـــهْنكَ والبُــشـــرى تسـرُّ ذوي النُّهى
بـأنّـيَ لـم أسْــــألْكَ أخـــــرى وراءهـا
ولولا قـــضـــاء الله مـــا رُمت حـــاجـــةً
لديك، ولا خـــيَّـــبتَ أنت رجـــاءهـا
ولـكنْ مـع المقـــدور شـيءٌ بـه الفـــتـى
يُؤاخَـــذ في أفــعـــالـه إنْ أســـاءهـا

****

صيانة العرض

ألا فليَــصُنْ أهلُ الحِـجـا حُـرمــاتِهم
بمـا تُمنـع الأعـــــراضُ عند درايتِــــهْ
فـــمن لم يصن بالبـذل عنّيَ عِـرضَـهُ
ولم يَتـــوجَّـــهْ حـــاجـــتي بعنايتِـــه
فـمـــــا أوجب المولى عليَّ صـيـــانةً
لِعِرضِ أخي عـرضٍ أبَى عن صـيانتـه

****

خدلة الساقين

يـا مُظهِـــراً في بلاد العلـم للأُمَــــرا
مـا كـان من مـعضـلات الفقـه مُسـتـترا
مـا حكمُ شـخصٍ يُصلّي وهْو مـفـترضٌ
مـسـتـقـبِلَ الحـجـرِ الأسنى ومـعـتمِـرا
حــتى رأى خَــدْلةَ السـاقين مـائســةً
مـيسَ الغـصـون ترى في مـيسـهـا فُتُرا
فـثُمَّ أتبع طرفَ العين مـيْـسـتَـهـا
سـهـواً فـخـالسـهـا من حـينه النظرا
مـا زال يُتـبـعـهـا عَـينيـه مـائسـةً
خلف المصلين حـتى اسـتـدبر الحـجـرا

أذاك يُعــذر في اســتــدباره الـحـجَـرا
أمْ لا، وقــد رَحِم الرحــمنُ من عـــذَرا؟!

****

الشعراء

يـا ســـــيِّـــدَ الكون إنَّا لا يـليـق بنـا
أهلَ الـقــصــائد إلا حــرفــةُ الشُّـعَــرا
لسنا نطيق إذا مــا الـفــتــيــةُ ائتــزروا
تشــمــيـــرَ كُمٍّ ولا أنْ نعـــقـــدَ الأُزرا
لكنْ إذا خِـيضَ فـي الأشــعــار فـادْعُ بنا
فـــــمن تـكـلَّـم مـنـا يـنـفـث الـدُّررا

****

في التوجيه

يا طلبــة الفــقـــهِ والأمـــوال في تعبِ
لا تســـتــقلّوا بعلم الـفــقـــه والنشبِ
فـالمســتــقلُّ بعلم الـفـقـه مـفـتـضحٌ
بين المحـــافل عند الـغـــوص في الكتب
والمســـتـــقلّ بكسب المال مـــخـــتلبٌ
من حـــيث لم يدر أن السمَّ في الضَّـــرب
ردّوا إليكم جـمـــاحَ اللسن إن جـمــحـت
بالنحــو كي ترأبوا مَــثــأى لُغــا الـعــرب
فــالنحــو تـثـقـيـف نطق اللسن إن نطقت
والشــعــرُ خِـرّيت مــعنًى شــاردٍ عَــزِب
فـــلا يجـــوزنكمُ فـــقـــةُ ترون له
حـــسنَ الكفــاية من حـــاجٍ ومنقلبِ
لا تنسـوا الضـحك من جـوذا إذا نطقت
برفـع منخـــفضٍ أو خـــفض منتـــصب

□□□

ألطاف حسين حالي

١٢٥٣ - ١٣٣٣هـ
١٨٣٧ - ١٩١٤م

- ألطاف حسين بن ايزد بخش الأنصاري.
- ولد في مدينة باني بت (قرب دلهي)، وفيها توفي.
- قضى حياته في الهند.
- حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الإسلامية واللغوية والأدب على عدد من علماء عصره، منهم: المولوي إبراهيم حسين الأنصاري.
- انتقل إلى دهلي فأخذ عن مولانا نواز علي الدهلوي، ولازمه مدة، ثم رجع إلى مسقط رأسه (١٨٥٤) فأخذ عن عدد من شيوخها، منهم: المولوي قلندر، والمولوي محبّ الله، وعبدالرحمن الأنصاري، ولازمهم مدة.
- قصد جهانكير آباد، وتقرب إلى نواب مصطفى خان الدهلوي، وصاحبه مدة، وتتلمذ في الشعر على أسد الله خان غالب. وبايع الشيخ عبدالغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي.
- سافر إلى لاهور وأقام بها مدة حتى عام ١٨٩١، عمل خلالها بالتدريس ثم اعتزل في بيته منشغلاً بالكتابة والتأليف ومساعدة حركة التعليم التي كان يتزعمها أحمد خان.

الإنتاج الشعري:

- له منظومة شعرية بعنوان «المد والجزر في الإسلام»، عرفت بمسدس حالي، وله قصائد بالعربية والفارسية، وله ديوان شعر بالأردو، وله عدد من الأراجيز المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المصنفات، منها: «مقدمة في الشعر»، و«حياة جاويد» (في سيرة أحمد بن المتقي الدهلوي)، و«حياة سعدي» (في سيرة السعدي الشيرازي)، و«يادكار غالب» (في سيرة أسدالله الدهلوي غالب)، و«ترياق المسموم» في الذب عن الملة الإسلامية والرد على المسيحيين. و«مجالس النساء».

- نظم في عدد من الأغراض المعبرة عن طبيعته الإنسانية وظروف مرحلته التاريخية، والكاشفة عن روح الناقد الكامنة في شخصيته. انشغلت قصائده بتصوير حال الأمة الإسلامية، والتوقف أمام ماضيها المجيد، اشتهرت منظومته الملحمية «المد والجزر في الإسلام» ذات الطابع الملحمي، التي تتشكل من خط تاريخي يبدأ من ظهور الإسلام وما له من فضل على البشرية والبعثة المحمدية والشخصية النبوية والصحابة، ثم ما أصيبت به الأمة من ضعف وهوان، في أسلوب قوي متين ولغة رائقة دالة.

مصادر الدراسة:

- أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين - عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية - القاهرة ١٩٩٨.

العتاب الحلو

هوى الحُور بلْوى كلِّ حَبْرٍ ونادبِ
وفتنةُ قسّيس وزلّةُ راهبِ
وهزمٌ لمنصورٍ وفتحٌ لخاذلٍ
وعزٌّ لمغلوبٍ وذلٌّ لغالب
وما من نساء الحيّ للعزّ مَخْلَصٌ
بلمحٍ قد استأسرنَ أهل التجارب
وليس بداءٍ كاد يَشْفي سقيمه
صبابة قلبي بالعذارى الكواعبِ
قد اختطفتْ لبّي وروعي مليحةٌ
بلطفٍ مُدارٍ لا بعَبْسٍ مُعاتب
معطِّلةُ الآراء من غير رُقيةٍ
مقتِّلة الأحشاء لا بالمضارب
وصاحبةُ العشاق لا في مكارةٍ
وكاذبة الميثاق لا بالمراقب
لفي نظرةٍ منها وغمزٍ ولمحةٍ
بلاءٌ لذي (تقوى) إلى الله تائب
وكم من حياءٍ دونها وتصخُّبٍ
وحسنٍ من التقوى وخوفِ العواقب
أشدّ بلاءً وصلها من فراقها
إذا كان عند الوصل خوفُ المراقب
أراقب وقتَ الوصل من غير موعدٍ
أصدِّق في إقدامها قولَ كاذب
أليلايَ ما أغناك عن شأن مولعٍ
له أنتِ في دنياه قصْوى المآرب
تناسيتُ في ذكراكِ علمًا وحكمةً
وأنضيت أيامًا إليها ركائبي
ذهبتِ بصبري يومَ أقدمتِ في الحمى
نزلتِ وما أنزلتِ حمل المراكب
شَغلتِ بلحظٍ قلبَنا عن مشاغلٍ
صرفتِ برمزٍ قصدَنا عن رغائب
يغشّي على أبصارنا منكِ جلوةٌ
كأنك في الأستار من غير حاجبِ
عتابك حُلْوٌ في المذاق فعاتِبي
وضربُكِ حتى للرقاب فضارِبي
ودونك قلبُ العاذلين بنظرةٍ
لك الدَّيْنَ عند العاشقين فطالِبي
أحبايَ لا شكوى حزينٍ فربما
تُهيّج للأصحاب رنّةَ صاحب
ذروني وقلبي بالرزايا فإنّه
مصائبُ أخرى ذكرُ تلك المصائب
لقد قلَّ عوني في أمورٍ كثيرةٍ
كأنيْ غريبٌ بين خِلٍّ وقارب
وفيمَ إلى سلمى وصولي فإنّني
ضللت سبيلي في ضياء الكواكب
لأُصبحَ يومَ البين كالليل مظلمًا
كأن صباحي قطعةٌ من غياهبْ
كما أظلمت «دلهي» بتغريب كوكبٍ
مضيءٍ على غُرْب عن الهند عازب
عَروفٍ غزير العلم هادٍ ومرشدٍ
جليل المساعي مستفيض المناقب
صبورٍ على البلوى شكورٍ على اللهى
نَفورٍ من الدنيا إلى الحقّ راغب
مَدار كمالٍ مقتدى كل كاملٍ
محطّ رحالٍ منتهى كل طالب
إذا ما قضى عدلٌ، صدوقٌ إذا روى،
مصيبٌ إذا أفتى، إذا قال صائب
وحيدُ الورى «عبدُالغنيّ» الذي له
أوائلُ مرآةٍ لكشف العواقب

****

الحب الراسخ

هل من يبلِّغُ عن مـــحـــصـــور «لاهورِ»
عن مــبــتلًى فــيــه بعــد الكور بالحَــوْرِ

إلى ديارٍ بهـــا سلمى وأهليـــهـــا
إنْ لم يكن في زمـــان البين من خَــيْــر

هل فــيكمُ من يواسـي حـائرًا أسـفًـا
بما مـــضـى من دوام القُـــرب والزَّوْر

ولم يزل حَــدَثان الدهر يزعــجني
يومًـــا بنجـــدٍ ويومًـــا كنت في غَـــوْر

لكنني راسخٌ في حـــبكم قـــدمي
فلـن أحـــــولّ عن طَوْرٍ إلـى طَوْر

إنـي أحب وأهـوى أن ألاقـــــــيَكُمْ
إن لم يكن نحـوكم مـسـعـايَ أو سَـيْـري

إني أراني وقـــد أنضــيتُ من نَصَبٍ
بحـيث لم أبقَ أن أمـتـاز عن غَـيْـري

وإذ رأيت قــضــاء الله مـــحـــتكمًـا
رأيت نفـعي طُوي فـيـمـا يُرى ضَـيْـري

أرجـو من الله بعـد العـسـر مـيـسـرةً
إمّــا على مُــهلةٍ مـــا أو على فَـــوْر

□□□

الطالب اللبار

- ١٢٦٦هـ
- ١٨٤٩م

● الطالب بن العربي اللبار.

● ولد في مدينة فاس (المغرب)، وتوفي في مدينة جنوة (إيطاليا).

● عاش في المغرب، ومعظم بلاد شمالي إفريقيا، وإيطاليا، وزار الحجاز حاجًا.

● حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم الفقهية النقلية والعقلية وعلوم العربية على علماء فاس في زمانه.

● عمل بالتجارة وتوفي تاجرًا في إيطاليا.

● انتسب إلى الطريقة التجانية الصوفية، وأخذها عن أحمد التجاني، ويعد واحدًا من شعراء الطريقة.

الإنتاج الشعري:

– له قصائد في كتاب: «كشف الحجاب»، وله كناش يحوي شعره، ذكره أحمد سكيرج في كتابه: «كشف الحجاب».

● شاعر متصوف، شعره في قصائد مطولة، يغلب عليه الطابع الديني الصوفي، وتبدو فيه ملامح الفناء في شيخه التجاني، وفي محبوبه رسول الله عليه الصلاة والسلام، وله أبيات حكمية، وأخرى غزلية على طريقة المتصوفة. له قصائد في الاستغفار والتقرب إلى الله، وأخرى في الصحابة العشرة المبشرين بالجنة. مدائحه في شيخه التجاني تكشف عن عظيم تعلقه وثقته به.

مصادر الدراسة:

١ – أحمد سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب – مطبعة العربي أزرق – فاس ١٩٠٧.

٢ – زيارة قام بها الباحث أحمد الطعمي إلى الزاوية التجانية بالقاهرة، ولقاء أجراه مع أعلامها – القاهرة ٢٠٠٤.

من قصيدة: جيرة المحامد

يا جـيـرةً سكنوا البطحـاءَ وانتـصـروا
في حـيِّـهـا وعلى حـمـد الورى اقـتـصـروا

تلك المحـــامـــد نلْتُمْ ليس مـــاملئتْ
به الكنوزُ ولا مـــا اســتـحــسن البـصـرُ

هـي الرياض نَمَتْ فـينا منافـــعـــهـــا
علـى الدوام فــــمـــــا الآثار والزَّهَر

يا منْ لهمْ في المعـــالي كلُّ فـــاضلةٍ
ومَن بكلّ عــلاءٍ في العــلا اشـتُــهــروا

ناديتكمْ وبقلبي كـــــربةٌ وجـــوًى
من فُـرقـةٍ واشـتـيـاقٍ فـيـهـمـا شـرر

مـــا لي بحـــملهـــمـــا طوقٌ وقـــد كلِفَتْ
نفـسي التـجلّد لكن شــأنهـــا غُـــرر

من لي بصـــبـــرٍ جـمـيلٍ غـيـرِ منهـزمٍ
يُهـدَى به القلب حـتّى يهـتـدي النظر

أو نفسِ حـرٍّ إذا سـوَّقْـتـهـا نهـضَتْ
نَهْضَ اسـتـبـاقٍ لمرمى وهْي تنتظر

أو بـارقٍ يقـــتـــدي لألاؤه ســـرحًـــا
بين الجـــوانح لم يصـــعب لهـــا وطر

وما نأى يتدنّى وفْق ما سمحتْ
به السّعود ولا مَيْنٌ ولا خطر
والدهرُ طوعٌ وقد جادت مكارمه
ومن مَعِين الهدى في مهجتي نَهَر
من فيضِ غوثٍ مغيثٍ في التّقى فَردٍ
وفي التصرّف مقدامٌ ومقتدر
بدا فأسعَدَ أقوامًا به ظهرتْ
سعوده فيه حيث خصّه القدر
صفاته صفة الهادي ونجدتُهُ
لم يحْكِها في السلوك الشمسُ والقمر
في الليل بدرٌ أتمّ وهو في (ألق)
على الدوام انتقاه الجدّ والسهر
مقاله الفصل يروي عن حقيقته
شرائعَ الحقّ وهو فيه منتشر
كأنه في التربّي مستلذٌّ غِذا
وفي انتفاع الأنام الروح والمطر
...
يلقى البشائرَ في الشورى ويأتِ بما
يرى وللمَيْن لا يُبقي ولا يذر
كأن كلّ الورى في حال شوكتهم
ذرّيةٌ له لم يقربهمُ كَدَر

****

أثواب الهدى

صاحِ أرى الدهر مُستوفًى بإسعادِ
وا حَبَّذا وصْل إمدادٍ بإمدادِ
بشرى فؤادي فقد وافتك أمنيةٌ
من بعد يأسٍ بلا رُقبى لميعاد
قد زارني طيف من أهوى فشُدَّ به
أزري ونعّم أوصالي وأكبادي
كم غبّ منتظرٌ والنفسُ تطلبه
وكم دنا من مرادٍ دون ترداد
قد صدَّ وانصرم الآن العبوس وفي
صدوده نأيُ كلّ النائبِ العادي
وأقبلتْ فيضة المنّان هاطلةً
بوابلٍ من حِبَاه ودْقُها بادي
قل للفؤاد الذي انقضى تجلُّدُه
من المِطال ألم تلمح بأسعاد
نَعَمْ إذا بزغت شمس الضّحى ابتهجتْ
قومٌ سَرَت في الدجى وسرُّها الحادي
وفِّ الثنا عن إلهٍ أنت سائله
تُدْنَ المطالبُ واغبطْ كلّ حمَّاد
يُبدي لك الدهرُ حقًّا كلّ حادثةٍ
ذاعت رزيَّتها دعّت لإرفاد
سَلِ التجاريب ما مَرءٌ بمقتحم
مع الرضا المرَّ إلاَّ فاز بالزاد
يُهني المسائل جدوى أنَّ سؤله في
روض القبول ولم يخِبْ فتًى جادي
إنْ عارض المَطْلَ مطلوبًا وبُثَّ به
بأسٌ فللحكم ميقاتٌ بتعداد
كذاك كنْت على وَكْسٍ أخا أمدٍ
قد طال في النّحس ملفوظًا من النادي

****

من قصيدة: اقتفاء الطود الفريد

طَيْفٌ ألمَّ على وَجْدٍ بنا سَحَرا
ألبابَنا في الكرى لمّا سَرى سَحَرا
أفاد بارقُه والدَّجْوُ معتكرٌ
ما لم يُفده الضيا إذْ لاح مبتكرا
كأنه والسُّرى للصبِّ حيث بدا
فجرٌ لدى غسقٍ أخفاه واشتهرا
خرّتْ له سُجَّدًا جوارحي وبكت
ملامحي لأفولٍ بارقٍ بهرا
عذري لمن لامني ما كنت مرتقبًا
فقدًا ولمّا ارتقبت صرْتُ معتذرا

لقــد تعــاظم حــزني والجــوى سكني
آوى ولولا النوى مــا اســتــصــعب الوطرا
آهٍ على فــــقْــــد طيفٍ بعــــد زَوْرته
آهٍ على مــا اعــتــرى منه الحِجـا وطرا
شكوتُ مـــا نابني للدهر قـــال أسًى
حــســرى لقــد حــيّـرت شكواك لي الفِكَرا
صــبـرًا أخــا حَـزَنٍ عــسى الفــواتُ لــمـا
ترى وحــســبُكَ أن ترثي وتعـــتــبــرا
مـــا دام بـونٌ ولا ضَـــرْمٌ لحلف هوًى
ولا ابتلى لمحبٍّ كـــان مـــخــتــبــرا
أمــا ترى البـرق (إمّــا غــاب) منه سنًى
تــلاه وَدْق ســــحـــــابٍ أسكب المطرا
والشـــمسُ إن غـــربتْ عن عين ناظرها
ســـارت تدور لكي تُســـاجلَ القـــمـــرا
راقبْ هـلالاً تبــــدّى إثر بـازغـــــةٍ
تراه خِلْقَــتَـــهـــا إن تُمــعنِ النظرا
وإن يصــــدٌ النهـــار عنك في شُـــغُلٍ
فـــــالليل ليلٌ لمن صـــلاّهِ أو شكَرا

...

ألـم يخلّفْ أناسًـــا في نيـــابتـــه
حـــتى بدا نجله الكريم كـــيف ترى
طودٌ فـــريدٌ لـه اقـــتـــفـــاءُ والده
قلبًــا وقــالبــه الميـمـون مُـشـتـهـرا
كـــأنَّ وجـــهـــتـــه والحقُّ كـــافله
إرادة الحق في امــتــثـــال مــا أمــرا
لا عُـــجْبَ في مـــثله بل لا مـــثـيلَ له
خُلْقًـــا ومـرتبـةً إن كنت مــعـتـبــرا
يلـين للفُـــقَـــرا وإن جـــفــوا علنًا
ويلتـــقي النُّظَرا بسطوة الأمَـــرا
كـالبـحـر أمـواجـه تهـول سـامـعـهـا
وإن يغُــصْــه أريبٌ يجــتــبي الدُّررا

□□□

الطالب بن الشيخ عبدالله ١٣١٤ - ١٣٩٤هـ
١٨٩٦ - ١٩٧٤م

- الطالب بن الشيخ عبدالله (كِلاَّه) بن صِلاَّحِي البُوحُبَّيْني التَّدْغي.
- ولد بمنطقة شمالي غرب موريتانيا، وفيها توفي.
- عاش في موريتانيا، خاصة منطقة الساحل الغربي من جنوبيّ البلاد إلى شماليها، كما رحل إلى السنغال عدة مرات.
- درس على والده ، وكان عالماً شاعراً، كما درس على سَعْدْ بوه بن الشَّيْخ سَعْدْ بُوهْ، وعنه أخذ المتون الشرعية واللغوية، ودواوين الشعر العربي، وتراث العرب وتاريخهم.
- أخذ الطريقة القادرية الصوفية عن والده.
- اشتغل بالتدريس في المحضرة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان غير مجموع، بحوزة أسرته، لايزال مخطوطاً، وقد ضاع بعض شعره.
- تعددت موضوعات شعره، ففيها الغزل والنسيب، والمديح النبوي، والمدح، والرثاء. يستدعي شعره التراث الشعري العربي في بنيته وتقاليده التعبيرية، من احتفاء بمطلع القصيدة ومقطعها، إلى مناداة الصاحب والخليل، إلى التغزل بالمرأة رمزاً وتعبيراً عن الشوق إلى الديار. في شعره لغة جليلة، مع رقة مطلوبة في موضعها، وحرص على ترديد أسماء الأماكن وملامح الديار، دياره الماثلة والداثرة، مؤكداً على التقليد العربي القديم في هذا الجانب.

مصادر الدراسة:

١ - الشيخ الطالب بن الشيخ كِلاَّهْ: مجموعة نصوص شعرية بحوزة أسرته - نواكشوط (مخطوطة).
٢- الشيخ كِلاَّهْ بن عبدالله: ديوانه - نواكشوط (مرقون).
٣ - مقابلة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع ابن أخت المترجم له محفوظ بن كَاشِفْ - نواكشوط ٢٠٠٣.

ذكرى

لَدَى «الصُّـــغْــــرى» تعــرّفتَ الديارا
ألا فـــابكِ الديار أخي جــــهــــارا
ومــــا كــــان البكاء عليك عـــارا
إذا مــــا إنْ تعــــــرّفتَ الديـارا

طلولٌ قد عهدتَ بها سُلَيمى
تجرّ الريط عاقدةً إزارا
سقى الله المنازل من سُلَيْمَى
وإن هاجتْ منازلُها ادّكَارا

****

ربوع

صَاح عُجْ بي على الرُّبوُع بكُورا
نلتَ عزّاً ورفعةً وسُرُورا
فمن اليُمْن أن تجود بدمعٍ
وتُحَييَ رُبوُعَ (كُور) بُكُورا

****

كرم ومجد

أيا جُمْلُ لو شاهدتِ بالحقْف صَبْرَنا
على الضَّيف، والأقوامُ قد عَزَّهمُ صبْرُ
عَلمتِ بأنّا فاضلون وأننا
لنا الفخر والأقوام ليس لها فخر
قريناهُمُ مثنًى ثلاثًا وأربعًا
فطورًا لنا ذبحٌ وطوراً لنا نحر
ولسنا نقود الضيفَ نحو إمائنا
وليس لنا في البيت من دونه ستر

****

شجوٌ دفين

حَيِّ المنازل بالضلوع تغيّرتْ
وعفا لها تَوْكَافُ غيثٍ دائمِ
واسفح دموعك بينهنّ فإنما
يشفي المتيّمَ سحُّ دمعٍ ساجم

فإلى ثلاث «القُور» «فالغلأن» من
«وادي الحساء» إلى « تلاع الخادم»
دِمنٌ تقادمَ عهدهنَّ فهيّجتْ
شجواً دفيناً للمحبِّ الهائم

****

أحوال

من العين فاسفحْ دائمَ العَبَراتِ
بدور بجنب الطين فالزبراتِ
«فإحْسَيْ عميرٍ» «فالربى» منه «فاللوى»
فحيث ترى أعراف «تنتكرات»
«فأغنودرَاتٍ» فالخبوت بجنبها
فحيث الربُى بانتْ عن «السمرات»
بلادٌ ألفناها على كل حالةٍ
بها كنت ذا لهوٍ مع الغدوات
فَبدَّلتِ الأيام مما عهدته
بها من أهالي اللهو أهلَ «وَتَاتِ»

****

زيارة

يا عابدَ الله إني جئت زائرَكم
أرجو من الله إرشادي إلى الرشَدِ
هذي بنوكم أتت من طاردٍ لكمُ
ترجو بجاهكمُ عافِيَّةَ البلد
فلا ترى نكباتٍ في بلادكمُ
ولا ترى ضرراً يا غوثَ من أحد
وطائر الشؤم لا يؤذي بلادهمُ
لا يأتنا في غدٍ كلاً وبعد غد
واعلمْ بأنا نريد الخير أجمعه
وهاطلاً من عطايا ربنا الصمد

ونطلب الله أن نحظى بموهبة
من المواهب لا تُعطى على نكد

****

أزورك باب الخير

أزورك باب الخير للخير كله
وإني لِغَلْق الشر منك لزائرُ
فلا الجن ما دام الزمان تضرني
ولا الإنس إني من أذاهم أحاذر
وإني جدير منك بالشرب غاية
فإنك بحر للبرية زاخر
فتورد ذا طورًا وتصدر إن تشأ
وما الناس إلا وارد ثم صادر

□□□

الطالب بن ماء العينين

١٢٩١ - ١٣٦٢هـ
١٨٧٤ - ١٩٤٣م

- الطالب أَخْيَارْ بن ماء العينين.
- عاش في الصحراء المغربية.
- توفي في السنغال.
- نشأ في بيت علم، ودرس بزاوية السمارة على أبيه ماء العينين، وعلى بعض علماء الصحراء، وحضر مجالس والده العلمية، فأخذ عنه علوم الشريعة واللغة، والأدب والشعر.
- كان على صلات بعلماء الصحراء وشعرائها، وأسهم في الحركة الأدبية فيها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية»، وله قصائد في كتاب: «قبائل الصحراء المغربية».
- شاعر مناسبات، شعره في أغراض المديح، والإخوانيات، واهتم فيه بالمقدمات المطولة في النسيب والتشبيب تأثرًا بصوغ القصائد الصحراوية في عصره، ملتزمًا وحدة الوزن والقافية، مستعينًا بالمفردات الدالة على بيئات الشعر القديم ورسومه تأكيدًا للرصانة وتقوية للأسلوب.

مصادر الدراسة:

١ - حمداتي شبيهنا ماء العينين: قبائل الصحراء المغربية، أصولها، جهادها، ثقافتها - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٩٨.
٢ - محمد الظريف: الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية (١٩٠٠ - ١٩٥٦) - منشورات كلية الآداب - المحمدية ٢٠٠٢.
٣ - محمد الغيث النعمة: ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية - (تحقيق أحمد مفدي) - رسالة جامعية - كلية الآداب - فاس (مرقونة).

عنوان إرشاد

حَثْحِثْ ركابك يومَ البين يا حادِ
في الوفد، واحْدُ المطايا، حثَّ أَيَّ حادِ
وارتعْ بها في (خميلاتِ) الوخيد وسرْ
حتى ترى كلَّ عضوٍ بارزًا [بادي]
حتى تراها إذا تمشي بجمر وَجًى
في كل بيدٍ يحاكي جمرَ أوجاد
خلِّ المطايا بماء الوجد صادية
يا حادِ بل إنني وحدي أنا الصادي
فخلّها اليومَ يبريها الذَّميلُ بنا
حتّى تحلّ البرى عنها بأوهاد
وكُلَّما ظمئت فاسكبْ لها مطرًا
من هيْدب الخَيْطفَى، في النجد والوادي
واستبقِ «ذاك» لها، وأنت مستبقٌ
معْها اشتياقًا على منهاج وُرّاد
يا حادِ إن تشفيَنْ منها الوجَى فلقد
شفيْتَ عِلّةَ شاكٍ شحطَ أبعاد
عَمَّرتَ حاديَنا أنّى مَرَرْتَ بنا
على ممرِّ مسيل العَصْل فالوادي
فأين ((سلواننا يمضي)) بنا سُبُلاً
قبلاً عهدْنا هداها ساريًا [غادي]
أو غاديًا في قعيداتٍ مررنَ بنا
هنيئةً، أو سلكْنَ بطن بغدادِ

أو جنبَ فيض الفهور قلْ وقفنَ بنا
لا زلتُ فيهنّ ذا وقْفٍ وإقعاد
تلك المسالك عهدي بالنعيم بها
وبالسرور بها ألفت عهادي
وما رأيتُ كما مهّدْت منزلةً
تُسْمى السماقَ أ أرضًا ذات أمجاد

☼☼☼☼☼

تلك المواطن أوطان الكرام وأو
رادُ تبارت إليها كلُّ أوفاد
والمستجابُ لأرباب الدعاء ومُر
بحٌ لجمٍّ من الزوّار قُصّاد
«وأطيبُ» العيش من قَدْ حلّ ساحتها
بشرى لمن حلّها يومًا بإرغاد
إنْ زرت حيًا لها بلّغْ تحيتنا
ذاك الحريم برفع الصوت في النادي
وبين أشهادها ردّدْ سلاميَ كيْ
تحظى بحملٍ على أعناق أشهاد
وامررْ بأنجادها، وسرْ على مهلٍ
وامررْ بأوهادها من قبل أنجاد
واذكرْ لهم بعضَ ما في مِنْ صبابتهم
وأنّها قد تواري شُمَّ أطواد
واسأل أخِلاّيَ هلاّ عاد قربُهُمُ
إليَّ لا كان عنّي قربهم عادي
ما طاب عيشٌ لنا من بعد فرقتهم
يومًا ولا لذَّ جمعٌ بعد إفراد
أنّى لصبٍّ معنّىً بالغرام أسًى
من بين أحشاه وارٍ وَرْيَ أزناد
يلذُّ شيئًا سوى قرب الحبيب له
والقلبُ نيط على أنبوب أجياد
متى تعود لنا من وصلكم جُمَلٌ
فنستدلّ على عنوان إرشاد

****

زفرات الشوق

هذي منازلُ مَن أهوى منازله
فاسكبْ دموعًا تباري المسبلَ الهطلا
ما ذاك أقبحُ شيءٍ أنت فاعله
بل ذاك أحسن عندي اليومَ ما فُعِلا
إني إذا زفراتُ الشوق تألفني
جعلتُ منها انْسكابَ أدمعي بدلا
شأن المحبّ إذا نأتْ أحبّتُه
أن يألف الشوقَ والبكاء والوهلا
ولن يبالّيَ أن يصغي لعاذله
ولو عذولاً أحدُّ اللومَ والعَذَلا
لا أذكر الأعينَ النُّجْلَ الحسان من الـ
ـخُود الرزان، ولا السُّوقَ الخِدال ولا
إلا وهام الفؤاد الصبُّ من جزعٍ
وخِلتُ، من برْح ذاك، الموت قد نزَلا
إن الفؤاد بذاتِ الحُسْن مُتّلةٌ
وهي التي أوعدته الهمَّ والخَبَلا

****

شوق وارتحال

حيِّ دورًا عهدْتُ في جَلْهاتِ
وَيْنِ سلوانَ دارس العرصَاتِ
إنَّ بالعُدوتين منه لدورًا
أيّ دورٍ عهدْتها خَفِرات
غِبَّ عرفانها لبثت مليّاً
بعد رَوْدٍ بالسُّوح والعَتَبات
قلَّ فيها تململي وانتشار الـ
ـعَبَراتِ الغزار والزفرات
غيَّرتْها قوم الرياح السوافي
واعتوار الشّهور والسنهات
سوف تُنبي إن أنبأت عن خليطٍ
ذي غَناءٍ يسطو على اللّزبات

إنّمــــا مـــبــعـث اللبـــانـة منّي
فـي ادّكـــار الـرّبوع والـخــــفـــرات
هـو شـــــوقي لخـــيــــرِ كلٍّ نبيٍّ
مـــركـــزِ الحقِّ مــجــمـع الخـيـــرات

****

وطن

وافــتْك وافــدةُ الخـــيـــال الســّـاري
تَفْــري الدياجـــر منْ بعـــيـــد الدارِ
طيفٌ يريك مـــحـــــاسنًا من دونهـــا
شقُّ الســـهـــول وشـــقّـــة الأوعـــار
مـن صَـــوْب «تيْـــرسَ» نزهـة الأقطارِ
حـــيـث ازدهت بســـوابقِ الأمطار
وطنٌ ولا نبـــــــغـي بـه بدلاً ((لـنـا))
إلا مـــعـــاهدَ حَـضْـرة المخـتـــار
وقـــوامَـــه وســـراجـــه وحليّـــه
وحـصـــونه من صـــولة الفـجّـــار

□□□

الطالب مختار بن كلاّهْ

١٣٣٣ - ١٣٩٤هـ
١٩١٤ - ١٩٧٤م

- الطالب مختار بن كلاّهْ التندغي.
- ولد في تازّيازتْ، وتوفي في النِّيرشْ.
- عاش في موريتانيا.
- تعلم القرآن الكريم على والده وأخذ عنه الطريقة القادرية الصوفية.
- خلف والده في محضرته في منطقة الساحل، كما خلفه في طريقته الصوفية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان حققه محمد بن سيد أحمد في رسالته للتخرج، وله قصائد في كتاب: «حياة موريتانيا - الجزء الثقافي».

الأعمال الأخرى:

- له مصنفات مخطوطة في حوزة نناه أحمد حامد بنواكشوط، وله رسالة في الفكر (في التوحيد)، وله رسالة في التصوف وآداب المريدين.

- شاعر صوفي، استلهم التشكيل الصوفي للقصيدة في نزعتها الرمزية ولغة الحنين والتشوق إلى الماضي الموصول بالأحبة، تجلت في شعره صور الصحراء والربع والريح والأطلال والصاحبين متضافرة لرسم صورة شبه مكتملة للماضي وقد حل في تجربة الشاعر. حافظ على وحدة الوزن والقافية.

مصادر الدراسة:

- محمد بن سيد أحمد: ديوان الطالب مختار بن كلاه - رسالة تخرج للسنة الجامعية - نواكشوط ٢٠٠٦.

وقفة على الأطلال

ألا حيِّ بـالأفــــــلاج رَبْعَ الأقـــــاربِ
عــفـــاه من الجـــوزاء سَحُّ الهـــواضبِ
خليليَّ عــوجـــا وابكيـــا الربع ســاعـــةً
فــمـــا كـــان تبكي الدار بعض المصـــائب
نجـــائبُ أبناء الجـــديل ســـمَتْ بهـــا
نجـــائبُ من ســرِّ الهِـــجـــان النجـــائب
وقـــولا إذا مـــا أنتـــمـــا جـئـتـــمـــا له
ســـقى الربـع بالأفــلاج صــوبُ الهـــواضب

****

ألا عج بي

ألا عُــجْ بـي بـأُمّـــــــاتِ الأفــــــاعـي
وخـــــــيِّـم بـين هـاتـيـك التِّـــــــلاعِ
وسلْ دورًا بـهـــــا من أمِّ عَــمـــرو
عَــفَــتْــهـــا الواكـفـــات من الذراع
منـازلُ هـيَّـــجت لـي كلَّ شـــجـــوٍ
بـه صـــدري يضــــيـق مـع الذراع
وإن تبكِ مـــعـي الأطلال ســـاعًـــا
تجـــدْني بالمودة خــيـــرَ ســـاع

****

دموع وصبابة

من دمنةٍ جَــرَّتْ بهــا أذيالَهــا
ريحُ الصّــبا والهــيفُ منهـا ملّتِ
تذري الدّمــوع صــبــابةً ولربما
ســالت دمــوعك قــبل ذا من دمنة
سلفتْ لنا من قــبل فــيــهــا نوبةٌ
باللهــو لم أرَ قــبلهــا من نوبة

****

من العين فاسفح

من العين فــاســفح دائم العــبـراتِ
بدورٍ بجنب الطين فـــالزبَراتِ
فـحِسْيُ عـمـيـرٍ فـالرُّبا منه فـاللوى
بحــيث ترى أعــرافَ «تنبكرات»
فـ«أغنودرات» فـالخـبـوب بجنبـهـا
فـحـيث الرُّبا بانت عن السّــمـرات
بلادٌ ألـفـنـاهـا عـلـى كل حــالةٍ
بهـا كنتُ ذا لهــوٍ مع الغــدوات
فــبــدّلتِ الأيام مما عــهــدته
بهــا من أهالي اللهــو آلٌ وتات

****

حي رسماً

حَيِّ بين الأدحيِّ والجــاكِ رســمًـا
هاج من «جُــمْلَ» مــا لقلبك هاجـا
أصـبـح اليـومَ خـاليًـا من سُلَيْـمى
غـيـر عِينٍ يتـبْـعَنَ فـيـه النّعـاجـا
صــاحِ عُجْ بي عليــه كلَّ أمــونٍ
لا تمـلُّ الإدلاج والإدلاجــا
جَــسْــرةٍ عَــرْمَس أؤوبٍ نعــوبٍ
طالما يمَّمَت بيَ الدّهرَ حــاجــا

****

يا حبذا

جَنْبَ الأمــيلح حيَّ الدور مكتــئــبًـا
يا حــبّــذا الدور من جنب الأمــيليح
وحــبّــذا نســوةٌ يومًــا عــهــدتُ به
يمشينَ مــشيَ الظِّبــا وسطَ الأباطيح
يهــزُزْنَ للمــشي أوصــالاً لهنَّ كــمــا
هزَّ الغــصــون بهــبّــات البــواريح

****

جد بالمدامع

خليليَّ هلاَّ عُــجْــتــمــا بالمرابعِ
صــدورَ المطايا المسْنفــات الجــراشعِ
وليلي بأجــزاع القــديم تهــيَّــجتْ
لقلبيَ داءً من خَــبــالٍ فــراجع
فــإن كنتَ بالخِلّ الوفيِّ رسـومــهـا
عليــهــنَّ عُجْ بي ثم جُــدْ بالمدامع
فــقُلْ على دور القــديم تحــيَّــتي
وقلْ عليــهــا أن ترشَّ مــدامــعي

****

ما في البكاء عار

مــا في البكاء على الأطلال من عــارِ
لاســيَّــمــا أربُعٌ من أم عــمّــارِ
لدى المجـيـبـرِ مـا هاجت لصـاحـبـهـا
من الهــوى والأسى أدرى به البــاري

منازلُ لست أشْـري مـا أقـمتُ بهـا
أيّـامَ حـنّـةَ أو أيـام ذي قـــــــار

****

خليلي هلاّ عجْتما

خليليَّ هلاّ عُـجْـتـمـا وبكيـتـمـا
على مـربعٍ للأهل من جـانب النسـرِ
به قـد أقـمنا في نعـيمٍ وغـبطةٍ
ثلاثين يومًـا مـعْ ثلاثين معْ شـهـر
به بالحـسـان البـيض تلهـو عـشـيّـةً
ونلهـو صـبـاحًـا بالدفـاتر والذّكْـر

****

دور بَعْثْنَ

دُورُ بعـثْـنَ وسـاوسَ الخَنّاسِ
بـين الخـليج وواد ذي المهـراسِ
هـاجت عليك من الهـوى مـا لم تُهـجْـ
ـهُ البِـيضُ قـبلُ عـلى أبي نُـوّاس
تَرَكَـتْكَ مـحـزون الفـؤاد ولم تجـد
مـا يُسْلِ قـلبـك مـن أخٍ أو آس
حـتى كـأنك شـاربٌ من قـرقفٍ
وكـأن قلبَك قلب ذي وسـواس
دُوْرٌ لحِيٍّ لا يطاوَلُ مـجـدُهُمْ
علمـاءِ صـدقٍ سـادةٍ أكـيـاس
فـهمُ همُ إن تَدْعُـهمْ لعظيـمـةٍ
وهـمُ هـمُ إن عَـمَّ خَـطْـبُ الـنـاس

□□□

الطاهر الإفراني

١٢٨٤ - ١٣٧٧هـ
١٨٦٧ - ١٩٥٧م

الطاهر الإيفراني
حياته وشعره

- الطاهر بن محمد الإفراني.
- ولد في «إيفـران» ببـلاد سـوس، وتوفي في سوس (المغرب).
- عاش في بلاد سوس والقرى المجاورة لها، وانتقل إلى فاس زمن الدراسة.
- بـعـد أن حـفظ القـرآن الكريم التـحق بالمدرسـة الإلغـيـة، فـدرس النحـو والفـقـه والتـفسـيـر والحديث، فضـلاً عن الأدب الذي اشتهرت المدرسة به، كما درس بحلقات العلم بالمساجد، ثم انتقل إلى «فاس» حيث أخذ عن كبار العلماء القرويين في عصره.
- اشتغل مدرساً بالمدارس العتيقة، ثم عمل قاضياً بموطنه «سوس».

الإنتاج الشعري:

- ترجح المصادر وجود ديوان له، ولكنه مفقود، والمتداول من شعره ما حوته الدراسات الحديثة عنه.

الأعمال الأخرى:

- له منظومات فقهية وصوفية تتضمن فتاوى، وحِكَمًا، وعبادات.
- شعره تقليدي، ينهل من التراث الشعري ويسير على هديه بناء ومحتوى وأسلوباً، حتى المقدمة الطللية يحرص عليها مع الاجتهاد في حُسن التخلص، ولا يختلف اهتمامه بموضوعات القصائد عن تشكيلها، شأنه في التوسل، وفي المناسبـات (الدينية خاصة) وفي مدح أشياخه ومخاطبة إخوانه، كما أنه قد يقرظ كتاباً لصديق، وربما قرظ كتابا تراثياً أيضاً، مما يكشف عن وجهته في مجال الأساليب، ومصادره في تثقيف فنه وتهذيب لغته، أما لغة قصائده فإنها جزلة فخمة، أو لينة عذبة، حسب دواعي الغرض، على أنها في كل الأحوال صحيحة مستقيمة.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤.
٢ - درقاوي عبدالله: الطاهر الإفراني حياته وشعره - رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا - كلية الآداب - جامعة الرباط ١٩٨٥ (مرقونة).
٣ - عبدالله كنون: أحاديث عن الأدب المغربي الحديث - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٨١.
٤ - محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

تهنئة بالحج

مــغــانـي الـهــوى مـــا بين رامـــةَ والبـــانِ
ســــقــتْك الـغــوادي من مُلِثٍّ وهتَّـــانِ
وحــيَّـــتك أنفــاسُ النَّســيم إذا ســرى
صــــبــــاحــــاً بتـــأمينٍ وروحٍ وريحـــان
لئن فـــاتني فـــيك الزمـــان بمُنيـــةٍ
فـــفي الوصل إنِّي في إسار الـهـوى عـان
ويا راحلَ الوجناء يعـــتـــسف الفـــلا
إلى الغــرب يســتــقــري قــواعــدَ بلدان
لك الخــيـرُ مـا ((إن)) جئت مكناســةً فـعُجْ
على دارة السِّـــتينَ قـــصـــرِ ابن زيدان
هناك تُلقَّى الـسَّـــعـــد والرَّحب والنَّدى
وخُلْقًـــا كـــمـــا باحت أزاهرُ أفنان
وتُلقي عصـا التَّسيار في ساحةٍ سمت
شـــفــوفًــا على غــمــدانَ أو شِـعب بُوَّان
على واحــد الدنيــا ندًى وإمـــامــهـــا
هُدًى والبــعــيد الصِّيت والرَّافع الشَّان
نقـــيـــبٌ حـــوى كلَّ المناقب همَّـــةً
وإرثًـا بـحـقٍّ عن إمــــــامٍ وسـلطان
لـه النَّـسبُ الوضَّــــــاح يُزهـر نـوره
كــمــا ابتـسم النُّوارُ في كل بســتـــان
نَمَــتْــه إلى العليـــا أصـــول جــلالةٍ
كـشـبلٍ نمتـه الخُـزر من أُسْـد خـبَّـان
هـمُ الـعلويون الـغطارف خـــيــــر مَن
تفـــرَّعَ من دوْحيْ مَـــعَـــدٍّ وعـــدنان
ليـوثٌ لدى الـهـيـجـا، غـيـوثٌ لدى النَّدا
شـمـوسٌ إذا لاحـوا بحـسنٍ وإحـسـان
همُ مـــا همُ للدِّين خــيـــر أئمَّـــةٍ
وللمــجــد والعليـا جـواهر تيـجـان
ملوكٌ عنت كلُّ الملوك لـهم كـــمـــا
لصـــرصـــرة البـازي عنى كلُّ ذي شـان
فـــمن مـــثل مـــولانا الرشــيــد وبأســه
وصـــارمـــه الفـــاري طلا كلّ طغــيـــان
ومـــولاي إســـمـــاعـــيل أســـعـــد مـــالكٍ
وأبــرك ســلــطـــانٍ عـلـــى كـــلِّ أوطـــان
أَبي الخلفـاءِ الصِّـيـد من رفـعـوا على
دعـــائـمِ عـــزِّ الملك أرفعَ بنيـــان
تبــدَّوا بأفْق الملك أقـــمـــارَ سُـؤددٍ
تـوارى لـدى أنـوارهـا كـلُّ مــــروان
بهم فــخــر الـغــربُ الممـالكَ فـاعــتلى
على مـا حـوَتْ أيدي سـلاطين عـثـمـان
تناسقَ عــقــد الملك في نظمـهـم كـمـا
تناسَقَ درٌّ في قـــلائدِ عِـــقْـــيـــان
إلـى أن تـولاهـا جـــلالـةُ ســـيِّـــدٍ
مـــفـــيـــدٍ مـــبـــيـــدٍ بالمكارم طعَّـــان
جــلالة مـــولانا الإمـــام مـــحـــمَّـــدٍ
حـــسام العـدا بدر الـهـدى بحـر عـرفـان
إمـــامٌ تلقَّـــتـــه الخـــلافـــةُ ناشـــئـــاً
فـــأذعنتِ العليـــا لـه أيُّ إذعـــان
فـسـاس الورى ((أكـفـى)) كـفـيلٍ وحـاطهم
بأرحـب صـــدرٍ أو بأرجـح مـــيــزان

****

من قصيدة: لُذْ بالنبي

لذ بـالنَّبيِّ هُديتَ فَـــهْـــو المهـــربُ
إن رُمت أمــــراً عـــزَّ منه المطلب
واحطُطْ رحـــالَ القــصـــد منكَ ببـابه
فـــجنابُ خـــيـــرِ الخلق أحـــمـــدَ أرحب
وابسُط يمينَك بـالخُـــضـــوعِ تذلّلاً
ولتــســـألنْ مِن جـــودهِ مـــا تطلب
واضـــرعْ وقل يا رحـــمـــةَ الله التي
يرجـو اليـسـارَ بهـا المُـقلُّ المجـدب
يـا فـــاتِحَ الإغــــلاق يا مَن جـــودُه
إن شحَّ صـوْبُ المُـزنْ روْضٌ مُـخـصِب
يـا من إذا مـــا أجـــدبت أرضُ المنى
فنواله الـغـــيثُ الـغـــزير الصَّـــيِّب

يا من يجيب السائلين وعمره
ما قال لا في كل سُؤْلٍ يوهب
هذا فقيرٌ سائلٌ متوسّلٌ
عافٍ أناخ عليه أمرٌ مُكرِب
نفسْ بجُودك ما بهِ يا خير من
بجناب سُؤدده يلوذ المذنب
وانظر لحاجته بعين عنايةٍ
تُهدي له الفرجَ القريب وتكسب
واعطفْ عليه بجاه آلٍ طُهِّروا
بنصوص ما بين الدفاتر يكتب
وبحقِّ أزواجٍ شرفنَ بأنْ غدا
بيتُ البناء بهنَّ وهْو مُطنَّب
بـ«خديجةٍ» خيرِ النِّساء ومن لها
في الصِّدق والتَّصديق ما لا يُحسب
وببَضعةِ الصِديق «عائشة» التي
بالحبِّ منك لها الطِّرازُ المُذهب
وببنت زمعةَ «سَوْدةٍ» وبـ«حفصةٍ»
بنتِ الذي منه الموسوسُ يهرب
وببنت جحش «زينبٍ» من بعدها
أمِّ المساكن والأرامل «زينب»
وبـ«هندَ» بنت أبي أميَّةَ من لها
والله يومَ الروع رأيٌ أصوب
و«صفيَّةَ» الصافي لها إذ زاحمت
بالجدِّ في حبِّ النبي المشرب
وكذا «جويريَةٍ» و«رملةَ» من غدت
من عند «أصحمةٍ» تُزفُّ وتُجلب
وببنت حارثٍ الهلاليْ من غدت
«ميمونةً» واليُمْن دأبُه يُطلب
وبفَرعك الزَّاكي المقدّس «قاسمٍ»
وبـ«طاهرٍ» وكذاك يَتبع «طيِّب»
وكذا بـ«زينَبَ» من قد تزوَّجها أبو الـ
ـعاصِ الذي في وعْده لا يكذب
و«رقيَّةٍ» وبـ«أم كلثومَ» اللتَيْـ
ـنِ حواهما عثمانُ وُهْو مُحبَّب
وبـ«فاطمٍ» تفاحة الفردوس مَن
في فضلها قصُرَ اللّسان المطنِب
خيرِ النساء على الحقيقة من غدت
يومَ القيام لها الشَّفاعةُ تُوجب
زوجِ ابن عمّك سيف نصرك خير من
يومَ الملاحم بالمثَقَّفِ يلعب

□□□

الطاهر الباجي

١٣٣٦ - ١٤١٤هـ
١٩١٧ - ١٩٩٣م

- الطاهر بن محمد بن قاسم الباجي.
- ولد في مدينة القيروان (تونس)، وتوفي في تونس (العاصمة).
- عاش في تونس.
- تعلم في المكتب الابتدائي، ثم بمدرسة الفتح القرآنية بالقيروان، وحفظ بعضًا من القرآن الكريم، وبعض المبادئ العربية والمتون.
- انتسب إلى الجامعة الزيتونية، ونال شهادة التحصيل العلمي ومستوى شهادة العالمية في الآداب، والتحق بالمدرسة العليا للحقوق، ونال دبلوم الحقوق التونسية.
- عمل بالتدريس معلّمًا، فمديرًا، وكلّف بإعطاء دروس في مدرسة التمثيل العربي بتونس.
- انتخب كاتبًا عامًا للشبيبة الزيتونية، وعمل مديرًا لمجلة المربي التابعة لنقابة التعليم الابتدائي، وكانت له مشاركات في المناسبات الثقافية والتعليمية.
- شارك في معركة الكفاح ضد الاستعمار، وتعرض للاعتقال بسبب ذلك.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «عكاظيات تونس» لسنة ١٩٥٩ وسنة ١٩٦٠، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره في تونس، خاصة جريدة الزهرة وجريدة النهضة (١٩٤٦)، وله قصائد مخطوطة بحوزة أبنائه.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المسرحيات التي تم تمثيلها في المناسبات التعليمية، وله عدد من المقالات التربوية نشرتها مجلة المربي - نقابة التعليم الابتدائي - الاتحاد العام التونسي للشغل.

• يلتزم شعره الوزن والقافية، شارك به في المناسبات والاحتفالات الدينية والوطنية، وفي تحية الوفود المشاركة في سوق القيروان الشعرية، وفي الرثاء، والتعبير عن مشاعره الخاصة تجاه الجمال والحب. في قصائده الوطنية روح ثورية، وفخر بأمجاد الوطن، ودعوة إلى التقدم للعلا وبناء مجد الأمة، ورصد لأمجاد القيروان الغابرة، وتعلو فيها نبرة خطاب أمة الإسلام بعامة، وله قطعة طريفة في استقبال حفيدته المولودة مريم، وقطعة ثائرة في وصف ثورة مدينة بنزرت على المحتلين، أما قصيدته «سحر الجمال» فإنها تكشف عن عالمه الداخلي وروحه المستجيبة للجميل في الطبيعة والفن، ويكتمل هذا العالم الداخلي في قصيدته عن« الحب».

مصادر الدراسة:

١ - **عكاظيات تونس - (الحلقة الثالثة) ١٩٥٩، والحلقة الرابعة ١٩٦٠ - طبع ونشر وتوزيع كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار - تونس.**

٢ - **لقاءات أجراها الباحث محمد الصادق عبداللطيف مع أسرة المترجَم له - تونس ٢٠٠٤.**

من قصيدة: سجلّ أخي

سجّلْ أخي وانشرْ مفاخر مجْدنا
فهنا منابعُهُ التي لا تنضبُ

في موطن الأجداد خيرُ مآثرٍ
أصداؤها بين الورى تتجاوب

سجّل وخلّدْ ذكرياتِ كفاحنا
فهي الطّريق إلى النجاح وأقرب

الحكمةُ العذراء في خطواتها
والرشد عن غاياتها لا يعزب

من هديها هبَّ الأفارق وحدةً
وبفضلها عمَّ الشمال تقارب

الشرقُ بارك نضْجَنا ورشادنا
والغربُ أضحى خائفًا يترقّب

الكلُّ قدَّر في الكفاح ثباتنا
والكلّ أمّ بلادنا يتقرّب

إنّا ملائك في السّلام ورحمةٌ
ولدى النزال صواعقٌ تتعاقب

☆☆☆☆

سَجِّل وخُطَّ بأحرفٍ ذهبيّةٍ
للنشء مجدًا تالدًا يُستعذَبُ

هو مجد ذاك السمح روح كفاحنا
من فكّ أسْرَ الشعب وهو معذَّبُ

بطلُ الشّمال ودرعه وسلاحه
ولسان هذا الشعب حين يطالب

الحزمُ من كلماته مستوقدٌ
والرعد في نبراته إذْ يخطب

قد ألجمَ الخصم العنود وجرّه
للحقّ كُرْهًا إذ بدا يتصلّب

من أجل هذا، الشعبُ جاد بروحه
متحدِّيًا متجلّدًا لا يرهب

من جهّز الجيش العنيد وقاده
بحرًا خِضَمًّا هائجًا لا يُركب؟

من حطّم التاج الذي من تحته
كانت رؤوسُ الشّعب ظلْمًا تُضرَب

وتَتوّج النصر المبين بهمّةٍ
قعساءَ في كرّاتها لا تُغلَب

****

من قصيدة: عودة الأرض الحبيبة

بين المعسْكر والرباط تجاوبٌ
وتلاحمٌ عبْرَ الزّمان تأصّلا

فهما على الأزمان مبعثُ قوّةٍ
وحضارةٍ وتكافلٍ بين الملا

انظرْ إلى وفد الرباط مشرّقًا
هذي الديار، مجددًا عهدًا خلا

بقيادة الفذّ الذي لا ينثني
عن نصرة الحق المبين، ولا قلى

جاء المعسكرَ وهو منقذ عزّه
فاستبشر الشعب الكريمُ وهلّلا

حَيّاه شعبُ القيروان وودّه
مذ جاء للميلاد يدفعه الولا

ومن الذي بَعْـد الأشـاوس قـد غـدا
تسمو به ذكرى الرسولِ منازلا

✿✿✿✿✿

يا قيروانُ لئن بكيتِ جحاجحًا
من بعد عزّهمو فقدت الكافلا
وعدمتِ في هذا المعسكر قائدًا
يحمي العرين مُصارعًا ومُنازلا
وتجهّمَ التاريخ عبر صحائفٍ
من حادثات الدهر كنَّ حواملا
وتطاول الأغرابُ من أنفاقهم
ورنوا إلى وكر النّسور أسافلا
وتحكمّوا وتجبّروا وتآمروا
شأنَ اللئام، وما أذلَّ وأخذلا
وأتوا على الأمجاد بين مقوّضٍ
ومدمّرٍ، ومحطّمٍ هامًا علا
ففزعتِ للأجيال تشكين الأذى
وكأنّ صرف الحادثات تَعجّلا
حتّى علَتْ سُحُب المظالم والأسى
أرضَ الرباط، تهزّ ثَمَّ المعقلا

****

ليلة القدر

يا ليلةَ القَدْر التي قد حطّمت
قيدَ الأسير وقوّضت أركانا
فيكِ السلامةُ والعدالة والهدى
جاءت تسود وترفع الإنسانا

✿✿✿✿✿

يا ليلةً نسجَ الكمال بُرودها
والأرضُ حيّت بالسّلام وفردها
جبريلُ في ملإٍ تَنزَّل عندها
بالوحي والقرآن حقّق مجدها

✿✿✿✿✿

جبريلُ سلّمَ والكتابُ يمينُه
اقرأْ محمدُ والإله مُعينه
اقرأ فهذا من (إلهٍ) دينه
اقرأْ وبلّغْ ثم سوف تُبينه!

✿✿✿✿✿

بلّغْ وأنذرْ بالكتاب عباده
بلّغْ وربُّك سوف يُنجزُ وعده
فهو الذي خلق الخلائق وحدَه
لا شيءَ يمنع ما يكون أراده

✿✿✿✿✿

بالغار أُبرمَ أمرُ ربّك في الورى
وغدا الرسول إلى الديار مكبّرا
وإلى خديجةَ زفّ سرّه وانبرى
للّه يدعو مُنذرًا ومبشّرا

□□□

الطاهر البلغيثي

١٢٧٦ - ١٣١٧هـ
١٨٥٩ - ١٨٩٩م

- الطاهر بن أحمد البلغيثي العلوي الحسني.
- ولد في مدينة فاس (المغرب)، وتوفي في مدينة مراكش.
- عاش في المغرب.
- نشأ في أسرة علم وكتابة، ودرس على شيوخ جامعة القرويين، وتخرج فيها فقيهًا أديبًا.
- عمل كاتبًا في وزارة الداخلية، ثم كاتبًا للسلطانين: الحسن الأول، وابنه عبدالعزيز، وكاتبًا للوزير أحمد بن موسى، ومبعوثًا له.
- كان له مجلس شعر وسرد حكايات يحضره الأدباء في روض له بمراكش، وله مسامرات مع أبي الحسن السناني.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «الدرر البهية»، وله كناشة تضم أشعار الإنشادات وأخبار الإفادات.

- يتنوع شعره بين المديح والوصف والإخوانيات والتوسل، والموشحات، مع التزام الوزن والقافية، والميل للغنائية، والولع بتتبع التفاصيل في قصائده الوصفية كما ورد في وصفه لفيل أهدته الملكة فكتوريا إلى السلطان المولى الحسن الأول، وأقيم لاستقبال الهدية حفل عام. وله اعتذارية طريفة وجهها إلى صديق حين تأخر إذن الدخول إليه، وفيها مزج الاعتذار بالمدح.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس الفضيلي: الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية - طبعة حجرية - فاس ١٨٩٦.
٢ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام - (تحقيق عبدالوهاب بن منصور) - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.
٣ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.
٤ - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٧.
٥ - محمد غريط: فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب هذا الزمان - المطبعة الجديدة - الرباط ١٩٢٨.
٦ - الدوريات:
- محمد بن تاويت: بين إنجلترا والدولة العلوية - مجلة دعوة الحق - ع٤ - س١٠ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط مارس ١٩٦٧.
- محمد حجي: البلغيثي الطاهر بن أحمد: معلمة المغرب (ج٤) - الجمعية العربية للتاليف والترجمة والنشر - مطابع سلا - (المغرب) ١٩٩١.

الفيل العجيب

قرِّظْ سماعكَ مصغيًا لمعانِ
مستلذذًا بطرائف الألحانِ
وأصخْ لما يبدي السماع مجاريًا
بترنّم الأوتار والعِيدان
في محفلٍ حفّت به أهل النهى
وذوو المراتب والعلا والشان
إذ قد دعاهم للحضور مؤيَّدٌ
تاجُ الملوك يتيمة العقيان
فبدت من الصنع الجميل محاسنٌ
ورأوا غريب الشكل بالأعيان
فِيلاً عجيبًا في نهاية خَلْقه
صنعًا لمولى العزّ والسلطان
فبقوا حيارى في بديع صنيعه
أوصافُه جلّت عن التّبيان
هامٌ حَكَتْها القِدرُ في إعظامها
نابٌ عظيم لا ينِي لِتوان
خرطومُهُ أفعى تَقلّبُ كيفما
يبغي وتخطَفُ مهجة الإنسان
أذناه مثل البُسْط في إسدالها
عيناه مثل شرارة النيران
ظهرٌ بسيطٌ والقوائم جملةٌ
تحكي بناءً متقنَ البنيان
بطنٌ عريضٌ ممتلٍ في جَرْمه
ذيلٌ طويلٌ مشبِنه الثعبان
لما بدا متبخترًا في مشيه
كالربوة العظمى من البلدان
متجلّلاً بجلائلٍ تسمو على
نوع القماش منَ احمرِ الألوان
مترنّمًا بصليل ما تُلقي إليْـ
ـهِ جلاجلٌ وخلاخل السيقان
وتَوسّطَ الجمَّ الغفير بموكبٍ
يُسْلي عن الأوطان والأخدان
وجد الليوث صفوفهم منظومةً
ترمي بكلّ مهنّدٍ ويَمان
وكذا العساكرُ صوّرت بصفوفها
وبحربها المعقول في الأذهان
لما رأى البدر المنير تجاهه
أدّى السلام بغاية التبيان
فجثا وأومأ بالسلام محرّكًا
خرطومَه بتأدُّبٍ وتوان
وكذا السفيرُ لقد تقدّم لابسًا
رسم النظام منَ ابدع الألوان
حيّا الإمام تحيّةً عرفيّةً
وكذا السواسُ وسائر الأعوان
رعدتْ طبول الأنس عند وداعه
وكذا المزامرُ أفصحت بتَهان
والرعدُ يخرج من بطون مدافعٍ
والبرقُ يلمع والحبيب يُداني
أعظمْ به من موكبٍ بل مشهدٍ
خلدَتْ مآثرُه مَدى الأزمان

****

نعم الشفيع

اصـــفحْ أخي عن هفـــوة البـــوّاب
واقـــبلْ مـــتـــابةَ خـــائفٍ أوّابِ

واســـمعْ هُديْتَ فـــإنّه أبدى لنا
عـــذرًا أزاح به عُـــرى الأســـبـــاب

وأحـــال في فـــصل القـــضـــيّـــة عند مَنْ
رُدّت إلـــيـــــــه أعـــنّـــةُ الآداب

انظرْ إلى المأمـــون عند جـــوابه
ولصنوه المحـــبـــوب في الأركـــاب

تجدِ الشـــواهد قـــد قـــضَتْ في حكمـــهـــا
بقـــبـــول عـــذر الواجل المنتـــاب

معْ ذا وقـــد ألزمـــتـــه من جنس مـــا
قـــد حلَّ من ركبٍ ومن إخْـــبـــاب

مـــتـــوجّـــهًـــا في ظلمـــةٍ من غـــيـــر مـــا
ضـــوءٍ يريه مـــســـالكَ الأبواب

إلا الجـــبـــين وخـــدّه الوضّـــاح مَـعْ
برقِ المبـــاســـم من ســـمـــا الأشـــناب

مـــتـــحـــصّـنًا من تربه بلحـــاظه
وبرمـح قَـــدٍّ كـــالمهـــا الربراب

مـــتـــشـــفّـــعًـــا في جُـرمـــه بشـــمـــائلٍ
أغنت عن الأحـــســـاب والأنســـاب

نعم الشـــفـــيعُ أتى بغـــيـــر مـــشـــقّـــةٍ
فـــاهـــنـــأْ أخي بمـــزيّـــة الإيـــاب

****

ليالي الأنس

ليـــالي الأنس يا خِلّي اســـتـــقلّتْ
وأيّـام الســـرور لقـــد أطلّـتْ

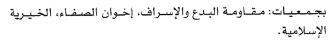
وطيـــرُ الرّوض بالألحـــان رنّتْ
إذا العـــشـــرونَ من شـــعـــبـــانَ ولّتْ

□□□

الطاهر الحدّاد

۱۳۱۷ - ۱۳٥٤هـ
۱۸۹۹ - ۱۹۳٥م

- الطاهر بن علي بن بلقاسم بن فرحات الحداد الفطناسي الحامّي.
- ولد في مدينة تونس، وبين أحيائها سعى، وفي ثراها ثوى.
- تعلم بالكتاتيب القرآنية، ثم بجامع الزيتونة حتى أحرز شهادة التطويع عام ۱۹۲۰، ثم حصل على الجزء الأول من شهادة الحقوق.



- اشتغل محاسباً بأحد المتاجر التونسية، ثم موظفاً بالجمعية الخيرية الإسلامية، وهو من مؤسسي الحزب الحر الدستوري التونسي (۱۹۲۰)، ومن مؤسسي أول حركة نقابية تونسية (۱۹۲٤)، وكان عضواً بجمعيات: مقاومة البدع والإسراف، إخوان الصفاء، الخيرية الإسلامية.
- اشتهر كتابه «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» وأثار حواراً فكرياً وحضارياً، وقد أقيم للمؤلف حفل تكريم بمناسبة صدور الكتاب (أكتوبر ۱۹۳۰).
- كان يوقع بعض قصائده بتوقيع مستعار، هو «ضمير».
- نال وسام الاستحقاق الثقافي - تونس ۱۹۹٥.

الإنتاج الشعري:

- له: «ديوان الطاهر الحداد» - المركز الوطني للاتصال الثقافي - الأطلسية للنشر - تونس ۱۹۹۷.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من الرسائل، نشر أغلبها في كتاب: الحداد وفكر الاختلاف، تأليف محمد الميّ - دار أسود على أبيض - تونس ۱۹۹۹، وله مجموعة من المقالات نشرت في الكتب التي أسهم فيها، والكتب التي كتبت عنه. و له كتاب: «خواطر» (تحقيق وتقديم محمد أنور بوسنينة) - الدار العربية للكتاب. تونس، ليبيا ۱۹۷٥، وله بحوث مهمة بعضها بالاشتراك: «الشعب التونسي والتجنس»: تونس - ۱۹۲٤ (بالاشتراك). و« الجناة» - تونس ۱۹۲٥ (بالاشتراك)، و«العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية» - مطبعة العرب - تونس ۱۹۲۷، و«امرأتنا في الشريعة والمجتمع» - المطبعة الفنية - تونس ۱۹۳۰، و« التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة» (تحقيق وتقديم محمد أنور بوسنينة) الدار التونسية للنشر - تونس ۱۹۹۷.

- «الوطن» هو الموضوع الأساسي والمحوري في شعره، من ثم تكتسح الفكرة المسيطرة مطالب النداوة الفنية، فالشعر عنده وسيلة لإبلاغ

الأفكار، وسيلة إلى غاية. ولعل هذا أساس عدم مسايرته لاتجاهات التجديد في عصره، إذ ظل تقليديًا مقتديًا في نظمه، لا يتأنق في اختيار اللفظ، ولا يتروى في تنويع الإيقاع، فالأقرب إلى فكرته هو الأولى بأن يقال، ولهذا تراجع دور الخيال، وعبر فكر الحداد إلى دراساته ومؤلفاته التي يمكن أن ينظر إليها في ضوء شعره، أو العكس.

مصادر الدراسة:

١ - أبو القاسم محمد كرو: عبقرية الحداد - دار المغرب العربي - تونس ١٩٩٩.

٢ - أحمد خالد: الطاهر الحداد والبيئة التونسية في الثلث الأول من القرن العشرين. الدار التونسية للنشر ١٩٦٧.

٣ - محمد المرزوقي، والجيلاني بلحاج يحيى: الطاهر الحداد: حياته، تراثه: دار بوسلامة للنشر. تونس ١٩٦٧.

4 - ABDEL MALEK (Anouar) Anthologie de la littérature arabe contemporaine : Les Essais. Editions du Seuil - Paris 1965.

5 - Julien (Charles André): L'Afrique du Nord En Marche Editions Julliard 1952.

أملي

أيا غــائبــاً عن ناظريَّ بعــيــدا
لأنتَ بقلبي قــد سكنتَ وحــيــدا
أناجي بك الأشــواق وهْي تهــزّني
إليك فــأحــيــا في هواك ســعــيــدا
ومــا هذه الغــارات تغـزو جــوانبي
ســوى شُــعَلٍ تذكي اللهــيب شــديدا
فــأنت سنى روحي وأنت يقــيــنهــا
وخــمــرةُ أُنْسي إذ بقــيت وحــيــدا
عــذابي وبؤسي في ســبــيلك جنةٌ
أغنّي بهــا شــعــري إليك نشــيــدا
ســألتُ ورودَ الروض عنك فــأطرقتْ
وغــابات سَــرْوٍ فــانْحنَيْنَ ســجــودا
وشمَّ جــبــالٍ بالســمــاء تعلّقتْ
وعــقــد نجــوم بات فــيك ســهــيــدا
وعمقَ بحارٍ ضجَّ فــيهــا ضجــيــجُهــا
كــمــا رنَّ سجْعُ الطير فــيك نضــيــدا
رأى فــيك هذا الكونُ صــبــوةَ نفــســه
فــأغــرق في الذكــرى وهام شــريدا
جــمــالٌ وســحــرٌ في جــلالٍ وروعــةٍ
تصــوغ من الكون القــديم جــديدا
أراك مع الفــجــر الضــحــوك يســرُّني
كــمــا كنتَ لي في الدّاجــيــات عــمــيــدا
أراك مع البــحــر الغــضــوب مــزمــجــرًا
كــمــا كنت في الأرواح أصلبَ عــودا
أراك بقلب البــحــر يعطي جــواهراً
كــمــا كنت في الأرواح أوسعَ جــودا
أراك مع البــحــر المضــاحك أبحــرا
يقــبِّلُهــا وجــداً ويكرم جــيــدا
على الفــضــة البــيــضــاء ســال نُضــارُهُ
يرقُّ كــقلبٍ بات فــيك سَــهــيــدا
يقــيني لأنت الله في الكون فــاعــلاً
مــثــيــراً لمجــد النابهين مُــعــيــدا
يخــافك رعــديدٌ ويجــفــوك جــاهلٌ
وتســمــو بأرواح الكرام بعــيــدا
لقــد ضــاع قــومي إذ جــفــاكَ انخــداعُــهم
وشــاؤوا هواناً للحــيــاة مــبــيــدا

****

حيرتي

قلبي كليمٌ وطرفي ســاهرٌ أرِقــا
ومــهــجــتي في عناءٍ دام واتَّســقــا
وقــاربتْ كــبــدي تنشقُّ من فكَرٍ
قــد أورثتْني ذهولاً حــيــرةً وشــقــا
أبيت بالليل والتــفكيــر مــصطحــبي
وســوء حظي لأبواب الهــدى رتقــا
إني اتّهــمــتُ دليلَ الحق ناصــره
فلم أعــد أعــرف التــحــقــيق والنزقــا
وناقــضــت نفــســهــا عندي الحــقــائقُ لا
أرى يقــيــنًا ولا مــا يُوضح الطرقــا
قد عــشت عــشرين حــولاً مــا عــرفت بهــا
إلا الضــئــيل من التــخــريف والخَلَقــا

سـرَّحت فكريَ في أحـوال بيـئـتـه
فلم يجـد كـائناً بالحق قـد نطقـا
ومـا رأى غـيـر أفـعـالٍ تذيب أسىً
من اسـتـقل عن الأصـفـاد وانطلقـا
هذا ينادي دليلَ الحق فـي جـهـتي
وذا يقـول من الإسـلام قـد مـرقـا
والكلُّ يجـري مع الدنيـا كـمـا ذهبتْ
ومـا لِبـابِ الـهـدى مَنْ منهمُ طرَقـا
إن كـان مـا سـأرى هذي بشـائره
لا عـشت يومـاً ولا كـان المريد بقـا
يا ليت شـعـريَ مـا ينوي القـضـاءُ ومـا
أظنُّ إلا كُـروباً تجلب الفَـرقـا

****

بلا أمـل

أراني سـئـمتُ العـيش واشـتـدَّ بي أمـري
وبتُّ حـزينَ القلب منثلم الصـدرِ
أبيت على جـمـر الغـضـا مـتـقلبـاً
يضـاعف أشـجـاني التـولُّه بالذكْـر
جُـفـوني جـفـاها النوم وانسـاب سيلها
يمثّل مـا أمـضـتْـه قـهـراً يدُ الدهر
تـرفُّ ضلوعي كلمـا أذكـر الذي
فـقدتُ جـميلَ الصـبر فـيه مدى العـمر
فـيـا سـادةً غـابوا وأبقـوا أليـفـهم
يئنّ كـمطعـون الحـشـا بالقنا السُّـمر
لقـد بنتمُ عني فـبـان تجلُّدي
ومن أين لي السلوى وقد خـانني صـبري
فـقلبيَ في وجـدٍ وعـيني سـهـيـدةٌ
تبـيت تراعي في الدجى طلعـةَ الزهر
فـيـا مـا أقـاسي من ضنًى وصـبابةٍ
ويا مـا أعـاني فـيكم من جـوىً يبـري
وليلي طويلٌ كـاد يعـدم فـجـرَه
يعـوم من الظلمـاء في لـجّـة البـحـر
يضـيـق به صـدري وتهـمـد جـثـتي
وتصـعـد أنفـاسي لهـيـبًـا من الجـمـر
خـرجتُ به أمـشي إلى غـيـر غـايةٍ
أدبُّ على عـجـزٍ إلى حـيث لا أدري
وجـاوزت بابَ «الشـيـب» والداء كـامنٌ
يوهِّنني حـتى وصلت إلى الجـسـر
قـعـدت به كـالميْت حـيـرانَ ذاهلاً
أجـوب بحـار الفكر فـيـمـا عـسى يجـري
فـبـينا أنا في الظلمـتين مـحـيَّـرٌ
أطلَّ عليَّ البـدر في حُـسْنه يسـري
فـمـزَّق جلبـابَ الظلام بطلعـةٍ
تبـسَّـمتِ الدنيـا لهـا بسنا الثـغـر
فلله مـا أسـمى وأبهى شـمـائلاً
تمثّل إخـلاصي إلى واصلٍ هجـري
أغـالط قلبي في هـواه بحـسـنه
وأُنسـيـه أن الشـبـه مـجلبـةُ الفكر

□□□

الطاهر السوسي

١٢٧٠ - ١٣٧٤هـ
١٨٥٣ - ١٩٥٥م

- الطاهر بن محمد إبراهيم السوسي.
- ولد في وادي يفرن (سوس - جنوبي المغرب)، وتوفي في سوس.
- عاش في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم، ثم تلقى العلوم عن بعض علماء زمنه.
- من كبار أعيان الطريقة التجانية في المغرب.

الإنتاج الشعري:

- له من المخطوطات: ديوان مرتب على الحروف الهجائية في جزأين.

الأعمال الأخرى:

- له «نظم الحكم العطائية» ، و«نظم الجزء من مختصر خليل»، و«نظم الرسالة العضد» مخطوط، و«وسيلة الجاني إلى الشيخ التجاني».
- تبرز في شعره روح صوفيّة، وهو شاعر مقتدر لغةً وصورةً وأداءً، يذكّر شعره بأصول البنية الكلاسيكية للشعر العربي القديم.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد سكيرج: رفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب - المطبعة المهدية - تطوان (المغرب) (د.ت).

٢ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين (ط٩) - بيروت ١٩٩٠.
٣ - محمد حجي البلغيثي: معلمة المغرب - الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - سلا ١٩٩١.
٤ - محمد مختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

كتابٌ كريمٌ

«في مدح كتاب الجواهر»

أصاحِ إذا رمتَ المفازَ فبادرِ
لفهمِ الذي يُملي كتابَ الجواهرِ
كتابٌ بدا في مطلع السّعد نورُه
فأرشدَ أرباب النُّهى والبصائر
وفتَّح أكمامَ القلوب نسيمُهُ
فطابتْ بعَرْفٍ من شذا السّوقِ عاطر
وهزَّ إلى نحو الحمى كلَّ عاشقٍ
كما اهتزَّ مشمولٌ بتغريد طائر
ودَلَّ على نهْج الوصول مُريدَه
فمن مُدلج سارٍ وآخرَ سائر
وضمَّ من العلم العزيزِ منالَه
ومن كلِّ سرٍّ كلَّ زاهٍ وزاهر
حقائقُ علمٍ بثَّها الشيخ لا أرى
لعزَّتِها تشبيهها بالنظائر
معارفُ لم تخطرْ نفائسُ دُرِّها
لكلِّ فتى العِرفان يومًا بخاطر
كتابٌ كريمٌ مستنيرٌ مباركٌ
يمدُّ بهامٍ من ندى السرِّ هامر
كفاه على أن النبيَّ أضافَه
إلى نفسه رغمًا لأنف المُكابر
جزى اللهُ مَنْ أبدَى جميلَ نظامه
برَوْحٍ وريحانٍ من الخُلد وافر
وصلَّى على روح الوجود وآلِه
وأصحابه أهلِ النُّهى والمآثر
وسلَّم تسليمًا بقدْرِ كماله
على شيخِنا قطبِ الهُدى والمفاخر

****

تهنئة بختم الجواهر

هنيئًا تجلَّتْ لائحاتُ البشائرِ
بفتحٍ قريبٍ عند ختْمِ الجواهرِ
بمجلس مَنْ قد حازَ كلَّ فضيلةٍ
وخُصَّ بسرٍّ في الطريقة ظاهر
ونال منالاً دونه الشمسُ فاختفتْ
بطلعتِه كلُّ النجوم الزواهر
وأدركَ في نيل المعارف غايةً
تجلَّتْ له فيها جميعُ المظاهر
وغاص على دُرِّ الحقيقة فِكرُهُ
فجاء بما لم يحوِهِ كفُّ زاجر
إمامٌ سما نحو السيادةِ همُّه
فطاولَ حتى بذَّ كلَّ مفاخر
بلفظٍ كمنظوم من الدرِّ قُلِّدتْ
به غادةٌ تُزري بشادنِ «حاجر»
فلله ما يُملي بمجلس درسه
على فتيةٍ شُمٍّ كرامٍ أكابر
فما فيهمُ إلا جليلٌ تزيَّنتْ
بإحسانِه لبّاتُ نحْرِ المفاخر
يميلون إذ يُملي عليهم كأنما
ببواطنهم كأس السلاف المخامر
يدير كلام الشيخ غضًّا كأنه
أزاهر روضٍ فتَّحت غبٌّ ماطر
ولم لا وقد فاضت عليه عنايةٌ
بصحبةِ ميمون النقيبة طاهر
دليلِ سبيل الرشد حامل راية الـ
خلافةِ بحرٍ بالمعارف زاخر
أجلِّ مغيثٍ للبرية كم يُرى
على بابه من واردٍ بعد صادر
وأكرمِ من ترجو نوال يمينه
عفاةُ الندى ما بين بادٍ وحاضر
وأفضلِ من طابت بطيب ثنائه
وإحسانه أرجاء كل المحاضر

وأعلمِ من خطّت فوائد دُرّه
على صفحة القرطاس سود المحابر
وأكملِ من زينت بوصف كماله
وسيرته المثلى صدور الدفاتر
هو السيد المولى الهمام أحق من
بأنواره يُمحى ظلام البصائر
هو الشمس إشراقًا هو البحر نائبًا
هو الروض فاحت فيه كل الأزاهر
هو القطب من دارت عليه بعصره
لطائفةِ العرفان كلُّ الدوائر
أبي الفيض نجل السائح ابن السريّ من
أتته العلا من كابرٍ بعد كابر
ووارثِ أسرارٍ من الشيخ لا يني
بتعدادها طولَ المدى وصفُ ذاكر

****

هو البَيْنُ

هو البَيْنُ لا يقوى على حمْلِه قلبُ
ففي موقفِ التوديع يُفتضح الصَّبُّ
تبين خفايا الودِّ في فَلَتاتِه
فمن زفرةٍ تعلو ودمعٍ له سَكْب
فللهِ ما قاسيتُ من مضَض الأسى
عشيّةَ جدَّ البينُ وانبعثَ الرَّكب
وودَّعتُ إخوانًا يعزُّ ودادُهم
عليَّ وصحبًا لا يُوازيهمُ صحب
لطافةُ أخلاقٍ ولينُ عريكةٍ
وصفْوُ ودادٍ لا يكدِّره شَوْب
ولا سيّما فردُ الكمالِ وواحدُ النْ
نَجابة «علالُ بنُ شقرونٍ» النَّدْب
فتى الجدِّ والتشمير والهدْي والصّفا
وصارمُ عزمٍ في المُلمّةِ لا ينبو
وخِلٌّ سبا عقلي بحُسن سجيَّةٍ
فصحَّتْ له مني المودّةُ والحبّ
وأورثني لما رحلتُ فراقُه
وحقِّ الهوى ما لا يُقاس به كرْب
فيا أيها الخلُّ الوفيُّ الذي علا
به في سماء المجد والسُّؤددِ الكعب
لك اللهُ في حفظ الوداد وإنَّني
على العهد حتى يستر الجسدَ التُّرْب
وإنّيَ لا أنسى شمائلَك التي
هي الروضُ حسنًا بل هو المورد العذب
فأنت الذي يُغني بحسْن إخائه
وأنت الذي من داره يُحمدُ الغرب
لك السَّبقُ في شأوِ البلاغة كلما
ذوو السَّبق لا «قيسٌ» يبين ولا «كعب»
فبالله ما زوَّدتَني من خَريدةٍ
كأن حُلَى ألفاظِها اللُّؤلؤُ الرَّطْب
أُقبِّلها إن جدَّ بي الوجْد والأسى
على البين تقبيلاً يهونُ به الخطب
بقيتَ لفطرٍ كنتَ نجمَ سمائِه
تُنقِّل نفحَ الطيب من ذِكرِك النُّجْب
وأزكى سلامٍ لا يزال نسيمُه
يؤمُّك ما نابت منابَ القنا الكُتْب

□□□

الطاهر العبيدي

١٣٠٤ - ١٣٨٨هـ
١٨٨٦ - ١٩٦٨م

- الطاهر بن العبيدي بن علي بن بَلْقاسم.
- ولد في «الوادي»، وتوفي في «تُقُرْت» - بالجزائر.
- عاش في الجزائر وتونس.



- حفظ القرآن الكريم صغيرًا، ثم درس بعض العلوم الشرعية واللغوية.
- قصد تونس (العاصمة) عام ١٩٠٤ فانتسب إلى الزيتونة، فاستكمل دراسته ليعود إلى الجزائر بعد ثلاث سنوات.
- اشتغل بعد عودته إماماً ومدرساً بالمسجد الكبير بمدينة تقرت، وقد أمضى في عمله هذا نحو ستين عامًا (١٩٠٧ - ١٩٦٨) إلى أن وافاه الأجل.

● انتسب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تأسست عام ١٩٣١.

الإنتاج الشعري:

– له منظومتان في مدح الرسولﷺ، وقصيدة معارضة لقصيدة النابلسي: «قالت أقمار الدياجي»، وله منظومات في التصوف، منها التي سماها: «جريان المدد في الاعتصام برجال السند» وهي في ٨٥٦ بيتاً، ومنظومة أخرى في الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم.

الأعمال الأخرى:

– له رسائل في: الميراث، والحج، والقِبلة، والسهو، والستر، وغيره من المنظومات الشرعية.

● شاعر ملتزم بقواعد عمود الشعر، يميل بشكل واضح إلى شعر الفقهاء الذي تطغى عليه الفكرة وتسيطر عليه اللغة التقريرية والمباشرة، مع ترديد للمجازات المألوفة.

مصادر الدراسة:

١ – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨.

٢ – الدوريات: أحمد بن السايح: العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي – جريدة العقيدة، (ع٥) فبراير ١٩٩٢ وعدة أعداد حتى ٤ من مارس ١٩٩٢.

من قصيدة: في المديح النبوي

ركنُ الضـلال بنورِ أحـمـدَ زُعـزعـا
والشـرك من هذا الرسـول تروَّعـا

كـان الضـلالُ قـد اسـتطالَ بطوله
وتـزايدت أجناده وتـرعـرعـا

والحقُّ يـدفـع جِـزْيةً فـي ذلـةٍ
في هوَّة الهـون استكان مـروَّعـا

فـأتاه أحـمـدُ في جـحـاجـحـةٍ سُرًا
ةٍ أُسْـدِ غـابٍ لابسين تَورُّعـا

قـومٌ علـى الكفـار آل فـظاظةٍ
رحـمـاءُ بينهمُ تراهم ركَّـعـا

يُدعـون في وقت الحـروب هزابراً
ولدى المسـاجـد والتـلاوة رُجَّـعـا

هدمـوا أسـاطينَ الضـلال ودَيْرِه
وسطوا سـلاطيناً شِـداداً دُرَّعـا

وتَعـزَّز الدينُ العـزيز بعـزِّهم
وتجـمـجمَ الكفـرُ الذمـيم وأفـزعـا

نشـروا الديانةَ والحـضـارة والمعـا
رفَ مـثلَ مـا قـصـمـوا طِغـامـاً لُكَّعـا

فـغـدا بهم دينُ النبيِّ مـحـمـدٍ
من بعـد خـفضٍ وانكسـارٍ أرفـعـا

****

الصحابة

يا خليلي إن شـئتَ تلقى الصـحـابَهْ
وترى في الجـهـاد منهمْ عـصـابَهْ

وترى الصـحبَ كـيف كـانوا على ديـ
ـنِ مـتينٍ قـد عـالجـوا أوصـابه

فـتـقـدَّمْ وزُرْ لِجـبـهـة تَحْـريـ
ـرٍ تجـدْهم كـمـا رجـال (الإصـابه)

فـكـأن الرسـول حـيٌّ لـديهم
وهْو يُلقِي نحـو الحـمـاسِ خطابه

جـبـهـةٌ أحـييتِ الجـهـادَ وقـد أُقْـ
ـبِـرَ إذْ أطفـأ العـدوُّ شـهـابه

كـان ذاك الأمـيـرُ وهو ابن مُـحـيي الدْ
دينِ أحـيـا جـهـادَنا وشـعـابه

وهْو يمشي بضـوءِ عِلْـمٍ وإخـلا
صِ جـهـادٍ عليـه تاجُ مـهـابه

وملـوكُ الإفـرنجِ تـدري دهـاه
وهْي تخـشى لقـاءه وحِـرابه

ثم طال الصـراعُ بين فـرنسـا
والأمـيـرِ وقـد أذالوا ركـابه

فـانثنى نحـو الشـرق إذ لم يسـاعـدْ
هُ الزمـانُ كـالسـيف خشَّ قِـرابه

واسـتـمـرّتْ أرضُ الجـزائر من بَعْـ
ـدِ الأمـيـرِ في الذلِّ تحـسـو شـرابَه

ثم قـامت من بعـده جـبـهـةُ التَّحْـ
ـريرِ مِنَّا بعـزمـةٍ عطَّابه

فاستردّت مجدَ الجزائر قَسْرًا
واستعدَّت بقوةٍ غلاَّبه
حارَ منها العبادُ شرقاً وغرباً
يا له مفخراً يزيل الكآبه
نخبةٌ تسكنُ الجبالَ وترضى
شظفَ العيش يا لها إعْجابَه
فَلتعشْ جبهةٌ أزالت وحوشًا
فاتِكاتٍ في أرضنا خرّابَه
وليعشْ جيشُها منيعاً حفيظاً
ناصرَ الدين مُعْلياً أعتابه
واصْبرُوا تظْفَروا وموتوا لتَحْيَوا
أخلصوا في الجهاد تَلقَوا ثوابه
والجهادَ الجهادَ دُومُوا عليه
إنه العزُّ وهو عين الإصابهْ
فإذا ما تركتموه ذللتم
في حديثٍ رواه جمعُ صَحابه

****

من قصيدة: بروحي جليلاً

بروحي جليلاً حلَّ (تقرتنا) النضْرا
يفوت شذا أخلاقه المسكَ والعطرا
فأمّا محيّاه المحيًا فإن من
يُشبِّهه بالبدر مرتكبٌ أمرا
أفي البدر من أخلاقه وعلومه؟
وهل فيه تحريرُ التقارير والأقرا؟
ولكنه قد ضمَّ معْ علمه تقًى
ويسلكُ في التعليم منهجَه الأحرى
وما كان في الحسبان رؤيةُ مثلهِ
بوقتٍ وهَتْ فيه القراءةُ والقُرًا
رأيتُ له علماً وعقلاً مطهَّراً
وحسنَ اعتقادٍ للهدى يشرح الصدرا

هنيئًا لكم أهلي قسنطينة الأُلى
لهم غيرةٌ في همّةٍ تزحم الشِّعْرى
ستلقون في علم الشريعةِ جدة
وترقون في الأخلاق مرتبة كبرى
فدونكمُ عبدَالحميد ودونكم
مآدبَ آدابٍ لكم تُنعش الفكرا
ولا زلتمُ يا آلَ باديسَ في اعتلا
بغير اعتلالٍ لا يرى عزُّكم ضيرا
وتبدون في كل النوادي نوادرًا
من العلم يقفو النجلُ آباءه إثْرا
تروضون من عالي العلوم عوائصًا
وتُرضُون بالأعمال ربَّكمُ البَرّا
كما كنتمُ في غابر الدهر سادةً
تسوسون ذاك الغربَ سيرتُكم غَرّا
فحاصلكم إمّا مليكٌ مظفَّرٌ
يهزُّ لواءَ العدل يبسطه نشرا
وإمّا عليمٌ يبعث الناسَ علمُه
يحوط مشيدَ الدين من شبهةٍ تَطْرا
جزى اللهُ خيرًا ذلك السلفَ الذي
تقلَّد سيفَ الملك يحمله إصْرا

□□□

الطاهر الفاسي

١٣٣٢ - ١٤٢١هـ
١٩١٣ - ٢٠٠٠م



- الطاهر بن محمد بن الطاهر الفاسي.
- ولد في مدينة فاس بالمغرب، وتوفي فيها.
- قضى حياته في المغرب.
- تلقى علومه الدينية في الكتّاب القرآني حتى تخرج فيه عام ١٩٢٦، ثم التحق بالمدرسة الناصرية عام ١٩٢٨، ثم بجامعة القرويين، فنال الشهادة العالمية عام ١٩٣٦.

● عمل رئيسًا لقسم الترجمة ببلدية فاس، ثم عمل كاتبًا بمجلس الاستئناف الأعلى بالرباط عام ١٩٤٢، ثم ترقى وأصبح كاتبًا ممتازًا بالمجلس العلمي لكلية الشريعة بفاس، ثم رئيسًا لقسم التراث والبحث العلمي بجامعة القرويين، ثم مفتشًا عامًا بالوزارة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي بالرباط.

● نشط ثقافيًا فراسل بعض المثقفين، وأشرف على لجنة تحقيق عدد من المخطوطات التي أصدرها المجلس العلمي بجامعة القرويين.

الإنتاج الشعري:

– له قصائد وردت ضمن كتاب: «إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين»، وله ديوان (يقال إنه أحرقه لما به من صبابات) بقيت منه بعض قصائد في مجموعات أدبية.

الأعمال الأخرى:

– له إسهام في تحقيق مخطوط بعنوان: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية الأندلسي، وله مراسلات مع المستشرق الفرنسي جاك بيرك، وله عدة مقالات وافتتاحيات في مجلة المغرب، وله شهادات في تكريم رجال العلم والفكر في المغرب.

● نظم على الموزون المقفى في الأغراض المألوفة، فتغزل ورثى الشيوخ وهنأ الأصدقاء ووصف مدينته فاس، كما شطّر القصائد، اتسم شعره بلين العبارة وبساطة التعبير وسهولة الألفاظ، فشعره يصدر عن طبيعة منبسطة وسجية شاعرة، له خواطر في الحب تتدفق أبياتها في سلاسة وتوصل معانيها بلا تعاظل فهي أقرب إلى الارتجال، ومثلها نجد قصيدة تتسم بخفة الروح وهي في استعطاف طبيبه أن يعجل بالدواء الشافي.

● نال عدة أوسمة ملكية آخرها: الوسام الملكي بدرجة فارس عام ١٩٨٢.

مصادر الدراسة:

– محمد بن الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٢.

إليك خريدةً

غدتْ تهفو إليك على اشتياقٍ
ومدَّت للمصافحةِ اليمينا
تميسُ بقدِّها وتتيهُ دَلاً
وتُبدي حُسْنها للنّاظرينا
وتكشِفُ حين تبسِمِ عن أقاحٍ
تثيرُ به قلوبَ الشاعرينا
أراد المغرمون لها وصالاً
وكان الشّوقُ عندهمُ دفينا
تباروْا في اللحاق بها ظِماءً
وساروا نحْوها متسابقينا
تمنَّوْا من مناهلِها ارتواءً
وباتوا بالمنى مُتعلِّلينا
فلا واللهِ ما بلغوا خُطاها
وإنْ سلكوا سبيلَ العارِفينا
وإنك يا ابنَ عبّاسٍ جديرٌ
بأن تُلْفى لها خِدْنًا خدينا
بأخلاقٍ سموْتَ بمكرماتٍ
لآباءٍ عظامٍ ماجدينا
فيا ابنَ السّاهرين على المعالي
ومن كانوا هُداةً مرشدينا
شرُفتَ أرومةً بل طِبْتَ نفسًا
وأكسبكَ النُّهى لُطْفًا ولينا
وإني بعدما نَكثتْ عُهودي
بناتُ الشعر واصطفَتِ الهجينا
أتت ترنو إليَّ على ابتسامٍ
تطيشُ له عقولُ العاشقينا
هممتُ بوصْلها ودنوتُ منها
وبتنا بالعفافِ مُسَرْبلينا
إليكَ خريدةً حازتْ قبولاً
وأُلبِسَتِ الحقيقةَ لا المجونا

****

خواطر في الحب

ما بالُ قلبي يخْفقُ
وعَبْرتي ترقْرَقُ

مــا بال صــبــريَ انْقــضى
وأكْـــبُـــدي يُحَـــرّقُ
قــد كنتُ لا أخــشى الهــوى
فـــصـــرتُ منه أفْـــرَقُ
قــد كــان جـسْـمي ناعـمًـا
والغـــصنُ فـــيـــه وَرِقُ
وبَشْـــــرتي كـــــوردةٍ
منهـــا شـــذاها يعـبق
أو زهـرةٍ تفـــتّـــحتْ
عـن طِيب عَـــرْفٍ يُونـق
أيّـــامَ كـــنـــتُ بـــارِيًـــا
فـــوق الـسَّــمـــا أُحَلِّقُ
لست كُـــثَـــيْـــرَ عَـــزّةٍ
ولا بـــلـــيـــلـــى أعْـــلَـــق
مـــا كنت مـــغـــرمًـــا ولا
صـــبّـــاً ولا بي ألْـيق
مـــا هام قلبي بـالـمَـــهـــا
ولا لـــهـــنَّ يـــطْـــرُق
والـيـــومَ عـــدتُ طامـــعًـــا
في شـــمسِ عـــزٍّ تُشْـــرق
تُبْـــهـــرُني بنورها
(تتـــركني) أحـــمـــلق
أودى بـلـبِّي سِـــحْـــرُها
وضـــوْؤُها المنبـــثِق
قـــضى عليَّ حـــبُّـــهـــا
وثـغـــرهـا المـزوّق
(يلذّ) عـــقلي نطقُـــهـــا
وشَـــعـــرها المنمَّق
كم ليلةٍ ســـهـــرتُـهـــا
فـــنـــال مـــنّـــي الأرَق
كم عَـــبْـــرةٍ سكبـــتُـــهـــا
لـمّـــا بدا لي الشَّـــفَـقُ
ينذِرني بمَضْـــجـــعي
ودمْـــعَـــةٍ تَسْـــتَـــبِق
لا خِـلَّ لا صـــــديـقَ لا
ســـمـــيـــرَ ليلٍ يُشْـــفِق
يـا أســـفي لما مـــضى
أوّاه نـفـــســـي تُـزهَـق
مـــا الحبُّ إلا لـوعـــةٌ
بنـارهـا نـحـــتـــرق
فكم فـــتًـى في بحـــرهِ
مُلقىً وفـــيـــهِ غَـــرِق
وكم ســـعـى في فـــرقـــةٍ
وكم دمـــاءٍ يُـهـــرِق
هـو الـعـــــذابُ كـلُّـه
هـو الجـنـونُ الـمـطـبِـق

****

لوعة

خَـبِّـروني هل غـاب نَجْمُ السُّـعـودِ
أم تـسـامى إلى مـقـام الخلودِ؟
كــان عــهـدي بهِ رفـيقَ الثّـريّا
كـيف أمـسى رهينَ هـذي اللُّحـود
كنتَ فـينا تُبـيـدُ كلَّ ظلامٍ
وضَـلالٍ وبدعـةٍ وجُـمـود
كنتَ فـينا تدعـو لكلّ صـلاحٍ
باذلاً في الصَّـلاح كلَّ جـهـود
لَمْ تكُنْ تَبْـتـغي سـوى نُصـرةِ الديـ
ـنِ جـهـارًا وملّةِ التَّـوحـيـد
في سـبـيل الإله مـا قـد نلاقي
من شـقـاءٍ ومـحـنةٍ وهجـود
إنّ في القلب لوعـةً واحـتـراقًـا
ضـاربًا في أسًى وحـزنٍ شـديد

□□□

الطاهر القصار

١٣١٧ - ١٤٠٩هـ
١٨٩٩ - ١٩٨٨م

- محمد الطاهر بن حمودة بن محمد ابن الطاهر القصار.
- ولد في نهج العز، بتونس، وفي تونس عاش، وفيها كانت وفاته.
- حفظ القرآن الكريم على الشيخ سالم بن حميده، وله فيه مرثيَّة.
- التحق بجامع الزيتونة (١٩١٢) ودرس على يد كبار شيوخه: عبدالرحمن العروسي، وسعد السطيفي، ومحمد النخلي والطاهر بن عاشور وغيرهم. وحصل على شهادة التطويع (١٩٢٠).
- تولى خطة الإشهاد (أمين محكمة) ثم باشر التدريس في الزيتونة، على درجاته.
- بعد تقاعده (١٩٥٧) اقتصر نشاطه على العمل الثقافي، مثل المشاركة في ندوات الشعر، كما احترف شعر المديح.
- أشرف لمدة سنتين على إدارة المجلة الزيتونية، كما شارك في الجمعية الرشيدية الموسيقية المهتمة بالتراث الموسيقي الأندلسي، فكتب لها عدة موشحات وأغان.
- حصل على وسام الاستحقاق الثقافي من الصنف الأول، ووسام الجمهورية من الصنف الثالث.
- نال عدة جوائز في مهرجانات الشعر ومسابقاته.

الإنتاج الشعري

- له ديوان «الطاهر القصار»، وهو في جزأين: الجزء الأول: صدر عن الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧١، و الجزء الثاني: صدر عن الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٤، وديوان: «في مهب الريح» لم ينشر بعد،بالإضافة إلى ديوان من الشعر الشعبي، وله أشعار أخرى كثيرة ما تزال طيّ الصحف والمجلات، إذ كان كثير النظم والنشر، ولا يحتفظ بكل ما ينتج. من أهم هذه الدوريات: الزهرة - النهضة - إفريقيا - الفتاة - الزمان - الأسبوع - البيان - لسان العرب - الحرية - الأخبار - الصباح - العمل - المجلة الزيتونية - العالم الأدبي - الثريا - الراديو والسينما - السبيل.. وغيرها.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مقامات منها: المقامة المنامية، وله عدة أغان وموشحات نظمها لفرقة الجمعية الرشيدية، بالإضافة إلى مقالاتٍ في النقد الأدبي، ومحاضرات عن فن التوشيح، وعصور الأدب.

- شملت قصائده أغلب موضوعات الشعر العربي تقريباً، وهو بين شعراء عصره يمثل صوت الشاعر الاجتماعي والسياسي الملتزم بقضايا الوطن والأمة والدين واللغة، وكان تبنيه الشعري لهذه الأهداف يأخذ صيغة الاستنهاض والدعوة إلى التقدم، كما كان نموذجاً لخلاصة مزيج ثقافي بين ثقافته الزيتونية، وما حصله بمطالعاته التراثية، وما أدركه بحسه الفني من قضايا عصره وتفاعلاته، ومن هذا المزيج أنتج خطابًا شعريًا متين اللغة فخم الألفاظ جزل العبارة ناصع البيان دقيق الصنعة، وهذا ما جعله ينعت نفسه بأنه (بحتري العصر)، ومن الواضح أن هذه التسمية تسلم بجانب التقليد في هذا الشعر.

مصادر الدراسة:

١ - الحبيب شيبوب: نشرة الأربعينية - وزارة الشؤون الثقافية. تونس ١٩٨٨.
٢ - محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٣.
٣ - محمد الهادي المطوي: محمد الحليوي ناقداً وأديباً - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٨٤.
٤ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ٢٠٠١.
٥ - محمد صالح الجابري: مختارات من الأدب التونسي المعاصر (جـ١) - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٥.
6 - la press litteraire en tonesie de 1904 á 1955 Jaufer Majed Universte du Tonis, 7 LED, 1979.

من قصيدة: اليراعة

تحية للمجلة الزيتونية في أول أعدادها

حيِّ اليـراعـةَ وافـتـخـرْ برجـالهـا
وإذكُـرْ مـآثرها وحـسْنَ خِـصـالهـا

واعـجَبْ بهـا عـودًا تبزُّ شـبـاتُه
حـدَّ الأسنَّةِ سـودِها وطوالِهـا

سـبـحـانك اللهمَّ أشـرف مُـقْـسِمٍ
صـرَّفتَ بالقلم الأمـور لآلهـا

سطَرَتْ به اللوحَ العظيم مـلائكٌ
علمتْ من الأسـمـا حـقـيـقـةَ حالهـا

فـهـوَتْ سـجـوداً للذي رفع السـمـا
ودحى الثرى بسـهـولهـا وجـبـالهـا

واخـتـصَّ آدمَ بالرعـاية فـانثنى
إبليسُ مَـخْـزيّاً بعـار زوالهـا

فـاز اليـراعُ بحلِّ كلِّ عـويصـةٍ
قـعـدتْ أسـودُ الحـرب دون نزالهـا

وجـــرى بسلســـال العلوم فـــأينعتْ

أزهـارها بمروجـــهـــا وتـلالـهـــا

وزهت لأهل الضـّــاد دانيـــةَ الجَنى

قـــد عـــرَّستْ خـــودُ المنى بظلالـهـــا

وبـذي المجـلّـــة جـنـــةٌ مـــن نـــوره

أو ســـرحـــةٌ تُغـــري الحِـجـــا بدلالـهـــا

فلقـــد تبـدَّتْ كـاعـبـاً في وشْـيِـهـا

تُزري سناءَ الشـمس في إقـبـــالـهـــا

زُفَّتْ عـــروســـاً للنُّهى عـــربيّـــةً

بإبائـهـــا تركـيّـــةً بـجـمـــالـهـــا

وسَطَتْ على هام الصِّـعـــاب بما لـهـــا

في اللـه من ثـقـــةٍ لـدى آمـــالـهـــا

قـــد شُـرِّفتْ نسـبًـا بمنتـسَب الـهـدى

ركنِ المعـــارف بيـتِـهـــا ومنالـهـــا

المسـجـد السـامي الذرى حـيث الهـدا

يةُ يبـهـــر الألبـــابَ خـــفـقُ جـــلالـهـــا

مـــوصـــولةُ الحلقـات مـوثقـــة العُـــرى

بالمهـــتـــدين شـبـــابـهـــا ورجـــالـهـــا

القـــائـمـين بأمـــرهـا والشـــائديـــ

ـنَ بذكـــرهـا والتـــابعـين لآلـهـــا

****

من قصيدة: زيتونة النور

كـفى العلمَ أن أعـيـا اللِّســانين حـمـدُهُ

وناءَ بفـــرســـان البـــلاغـــة حـــدُّهُ

وليـسـت يدُ الإنسـان مـهـمـا تطاولت

ببـــالـغـــةٍ من أمـــره مـــا تـودُّه

فـــحظ الورى من صـــيِّب العلم قطرةٌ

وسلواهـمُ من طيـــفـــه اللدْنِ وعْـــده

يزيد جـــلالُ العلم مـــا ازدادَ منعـــةً

ويحلو عـذابُ النفس مـا ازداد صـدُّه

وكلُّ امـرئٍ تصـبـو إلى العـز نفـسُـه

يهـون لدى غـول المعـــارج جـــهـــده

جـرى قلمُ الرحـمن بالعلم فـاسْـتـقى

بمورده الأســـمـــاءَ آدمُ عـــبـــدُه

فـشـعَّتْ على الأكـوان لألاءُ شـمـسـه

وطوّقَ لبّـــاتِ الخـــلائف عـــقْـــدُه

****

من قصيدة: إلى شباب اليوم

يـا بـنَ يومـي إليك عـن ذِكْـــــر أمسِ

وانسَ مـــا كـــان بين عُـــرْبٍ وفُـــرْسِ

واطَّرِحْ لوعـــةَ التـــذكُّـــر فـــيـــمـــا

حـــاق بالـصِّـــيـــدِ من كُلَيبٍ وعـــبس

واتركِ الماضيَ السـحـيقَ ولا تَحْـ

ـفَلْ بما ضمَّ من نعـــيـمٍ وبؤس

وتحـــوَّلْ عن الرســـوم ولا تَنْـ

ـدبْ على هيكلٍ غـــدا طيَّ رمس

وابْنِ من قـــوة العـــزيمة مُلكاً

شـامخَ الصَّـرْح ناطحـاً كلَّ شـمس

وتلـقَّـفْ لـواءَ عـــزٍّ تـهـــاوى

إذ رمـــاه القـضـــا بثـــاقب نَحْس

إذ دهى مـــا دهى فـحلت عُـرى القَـوْ

مِ، ونـال الغـــرورُ من كلِّ نـفـس

فـــأصـــاب العِـدا من القـوم مَـرْمًى

فـــإذا هـمْ بمأتمٍ غِبَّ عُـــرْس

وإذا صـــفـــحـــةُ الفـراتين شَـوْها

ءُ وخُلْدُ الرشـيـد أنقـاضُ جِـبْس

وإذا شُـمَّخُ القـبـاب من الزَّهْـ

ـراء، صـرعى كـأنْ أُصـيـبت بِمَسِّ

أصـبـحتْ بعـد عـزَّة الملك رسْـمـاً

وذَوَى من رياضـــهـــا كلُّ غـــرس

وخَلَتْ ســـــــاحــــــةُ المكانس منَ آ

رامِــــهـــــا الغُـــرِّ بين حُــــوٍّ ولُعْس

واخــتــفى صــوتُ ســامــر القــوم واختــلْ

ـلَتْ خطى الشــعـــر وانقــضـى كلُّ حِس

وبدا ناصـــــرُ الجـــزيرة والثُّـــــقْــ

ــرِ مَـــهــــيــضــاً بدون دِرعٍ وتُرْس

بعــــد مــــا دَوَّخَ العـــــدا ورمــــاهم

بليــــوثٍ شُـــــزْرِ اللـواحظ عُـــبْس

وتســــــامَى برايـة العـلـم حـــــتى

بهــــــرتْ آيةُ الهـــــدى كلَّ نـفس

ودوى صـــوتُ يـعــــربٍ في بني العُـــرْ

بِ يثـــــيــــر النُّهى لبـــحــثٍ ودرس

فــــإذا بالتــــمــــدُّن العــــربيِّ الــ

ـغضِّ يُضحــي بأرضــهم ثم يُمــسـي

باد مـــا كـــان فــاقـــتـــربنا من الأطْـ

ـلال نبكي علـى ســعــــادة أمس

وهلِ المُلْكُ يُبــــتنى بدمـــوع الـ

ـعَـيْنِ أو يُشــتــرى عُــلاه ببــخس؟

كـــــفكفِ الدمعَ يا بنَ يومي وحـــاذرْ

مــــا دهى العـــرْبَ من خـــلافٍ ودس

ولدِ العــــزمَ فــــالعــــزيمةُ تبني

لـك ملـكـاً عـلى الـزعــــــازع يُرسي

وتفـــرغ لصـــالح الوطن المَــــحْـ

ـبوبِ واحمِ الحــمـى بحــزمٍ وبأس

واســـتــمعْ للهـدى وسـرْ في سنا الفُـرْ

قــانِ تبلغْ مُناك من غـــيـــر لَبْس

فـــهُـــدى اللهِ شـــيَّـدَ المُلْكَ للعُـــرْ

بِ، وطغــــيـــانُهم رمــــاه بنحس

وأصـــــيلُ الحـــجـــا يؤدبه الدَّهْــ

ـرُ، فــــهــيَّــا إن كنتمُ خــيـرَ جِنْس

□□□

الطاهر المدني

١٢٩٤ - ١٣٢٦هـ
١٨٧٧ - ١٩٠٨م

● الطاهر بن المدني الناصري التمكروني.

● توفي في إفران (إقليم سوس - جنوبي المغرب).

● عاش في المغرب.

● حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة قبل أن يلتحق بالمدرسة الإلغية (١٩٠١م)، أخذ عن عدد من شيوخ عصره، منهم: المحفوظ الأزدي، وعلي بن عبدالله الإلغي، ومحمد بن الحاج الإفراني، وكانت له مطالعاته وجولاته في علوم اللغة والأدب.

● كان حريصًا على مراجعة أشعاره من محمد بن الحاج موسى الإفراني.

● اختطفه الموت في سن مبكرة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مصادر دراسته، في مقدمتها كتاب «المعسول»، وله مساجلات شعرية مع محمد بن أحمد الإيكراري في مقطعات من شعر المفاكهات، وله مجموع شعري مخطوط يضم قرابة ٦٠٠ بيت (مفقود).

الأعمال الأخرى:

- له رسائل إخوانية ورد بعضها في «مترعات الكؤوس».

● شاعر تقليدي نظم فيما تداوله شعراء عصره من أغراض لم تتجاوز ما تعورف عليه في إطار القصيدة العربية، المتاح من شعره مقطوعات قصيرة تجمع بين المديح والوصف والإخوانيات والتهاني، وتحافظ على العروض الخليلي والقافية الموحدة والمحسنات البديعية، أما مفاكهاته - التي يمكن أن تدل على مزاجه ورقة مشاعره - فإنه لم يصلنا منها شيء!!

مصادر الدراسة:

١ - المتوكل عمر الساحلي: المدارس العلمية العتيقة بسوس - دار النشر المغربية - الدار البيضاء ١٩٩٠.

٢ - محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

: رجالات العلم العربي في سوس - (هيأه للنشر: رضي الله السوسي) - طنجة (المغرب) ١٩٨٩.

: مترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء سوس - (مخطوط).

٣ - محمد بن أحمد الكراري: روضة الأفنان في وفيات الأعيان - (تحقيق: حمدي أنوش) - منشورات كلية الآداب - أغادير ١٩٩٨.

هنيئًا أبا عبدالإله

هنيئًا أبا عبدالإله ((عشت)) محمدًا
بما حزته مجدًا يدوم مخلّدا
هنيئًا بأفقٍ كنت أنت هلالَه
فغادرتَ ليل الجاهلين مُبَدَّدا
تصدّرتَ للتدريس فاهتزّ كل من
لديك بما تُولي صدورًا وموردا
فحمدًا وشكرًا فالكريم نحا به
إلى من له بالحمد مدُّوا له اليدا
فهذا أوان الرشْد يشرُفُ قدره
وهذا أوان الحق إذ يسطع الهدى
فدمتَ أبا عبدالإله مُسدَّدًا
فما إن تكن أخطأتها لن تُسدَّدا
عليك سلامٌ من أخٍ لك واقفٍ
دعاءك لي باليُمن لا الرفد والْجَدا

****

بيت الجود

إلى بيت أهل الجود والفضل والرشْدِ
أميلوا عِنانَ المدح والشكر والحمْدِ
فبيتُ الضيوف عندهم خير مبتنًى
يعيد به الصبّاغ سقفًا كما يُبدي
ترى العين فيه مثل روضٍ تفتّحت
به الزهرُ أو كالدرِّ في وسط العقد
فلله مثوى الشيخ سيدنا إذا
يفوح بعَرْفِ العود في الجوِّ والنَّدّ
عليك سلامٌ ما تقوم على الهدى
فتهدي بما أوتيته من سنا الرشد

****

بيت التقى

فلله بيتٌ شِيدَ للدين والتقى
وذكرٍ لأهل الله في كلِّ ما شَانِ
يذكّرنا جنّاتِ عَدْنٍ وما احتوت
عليه، وما أبداه مُلْكُ سليمان
فلازال محفوفًا بألطافِ ربنا
فيُطْرَدُ عن أطرافه كلُّ شيطان

□□□

الطاهر النجمي

١٣١٥ - ١٣٨١هـ
١٨٩٧ - ١٩٦١م

- محمد الطاهر حسن شاهين النجمي.
- ولد في أولاد نجم (نجع كمبل - نجع حمادي - قنا)، وتوفي فيها.
- حصل على الابتدائية ولم يكمل تعليمه.
- عمل «كاتب أول» في محكمة نجع حمادي ثم رئيسًا إداريًا في المحكمة نفسها و«باش كاتب» في محكمة أبوتشت.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط بعنوان: «بلابل الأيك» موجود لدى ابن شقيق الشاعر أحمد كمال النجمي.

- شاعر مطبوع نظم في الأغراض المألوفة ولغته منتقاة، فيها قبسات من التراث العربي، وتجمع بين القوة والفصاحة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد قاسم: من أدباء قنا الراحلين - مطبعة أوفست للطباعة والنشر - قنا ٢٠٠١م.
٢ - لقاء أجراه الباحث وائل فهمي مع نجل المترجم له حمدي - أسوان ٢٠٠٧.

خليلي

خليلي وقاك الله من ألم البَرْحِ
وبلَّغك المأمولَ من ساكن السفْحِ
رمتك فتاةُ الحي عن قوس مقلةٍ
وجيد غزالٍ مرهفِ الخَصر والكَشْحِ

وراشت بسـهمٍ أقـعـد القلب والحـشـا
فـأسلمك المقـدورُ فـيـه إلى النوح

نـأتـك ومـا منّـت علـيك بـزورةٍ
ولـم تـتـجنّب فـيك بائقـة الشحّ

مـحـجّـبـةٌ بين الأسنّة والظُّبى
لهـا القلبُ مـغنًى في المساء وفي الصبح

يغـار عليـهـا الحيّ من مـتـبـتّلٍ
وآخـرَ يومـي بالجُـزاز وبالرمح

ركـبتَ لهـا متنَ الصـبـابة جـامـحًا
فـضلّ ولم يـأبه لـزجـرٍ ولا كـبح

طويتَ به سـهلَ الغـرام ووعـره
دعـوت ولما تجنِ من ثمـر الكدح

أراك تُقـضّي الليل حـيـرانَ سـاهرًا
إذا مـا انقـضى جُنحٌ أويت إلى جنح

وكم لـزناد الشـوق عندك وهجُـه
وكـان زمـانًا لا يلين إلى قـدْح

إذا صـدح القُـمْـريُّ في الدوح شـدوه
صـبـوتَ وشـجّـاكَ الحنين على الدوح

أُخَيَّ لـقـد هيّـجتَ بي لاعجَ الأسى
وأنكـأتَ صـدرًا كـان مندملَ القـرح

كـلانا أخـو همٍّ فـقلبيَ مُـوجعٌ
وقلبك من حـرِّ الصـبـابة في لفح

إذا خطرتْ ذكـرى الأحـبـة خطرةً
على القلب أخـشى أن تفـارقني روحي

هنيـئًـا لك الحبّ الذي طاب ذكـرُه
وإن عـوّدَ الأجـفـان منك على المسح

لـئن حـالتِ الأيام دون مَـرامكم
فـلا كـان في دنيـا الغـرام أخـو نُجح

فـصـبـرًا على مكر الزمـان وغـدره
عـسى فـرجٌ يأتي من الله بالفـتح

□□□

الطاهر الهادي عناية

- ١٣٠٦هـ
- ١٨٨٨م

- الطاهر بن الهادي بن العناية بن حدو.
- ولد في مدينة مكناس (المغرب)، في الثلث الأول من القـرن التـاسع عشر الميلادي وتوفي فيها.
- عاش في المغرب.
- تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه في مكناس، ودرس العلوم الشرعية والأدبية على العربي بن السايح الشرفي، والمهدي بن سودة، والعباس ابن كيران، ومبارك الفيضي.
- انتقل إلى مدينة الرباط، ودرس على العربي بصري، واهتم بالتصوف، وبالطريقة العيساوية.
- عمل شاهد سماط العدول، ومعلمًا بمكناس، ومعلمًا في مراكش خلال نفيه بها.
- انتسب إلى الطريقة العيساوية الصوفية، ومال إلى التقشف والزهد في حياته، وفي مصادر رزقه.
- كانت له صلات ثقافية مع أدباء الرباط وسلا، وكان يهوى نقر العود.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»، وله منظومات تعليمية في النحو، واللغة، والألغاز.
- يتنوع شعره بين المديح، خاصة مدح آل البيت ومدح شيوخه، والرثاء والتعازي، والإخوانيات، مع اهتمام بمقدمات النسيب والوصف، ومفردات المعجم الصوفي ودلالاته الرمزية،. يميل إلى إطالة القصيد ولا يفقد اهتمامه بالتجنيس وغيره من المحسنات البديعية، وبخاصة التقطيع والترصيع، وله أنظام تعليمية في النحو واللغة والألغاز.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٣٣.

٢ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

من قصيدة: طود الوقار

إذا مـا دليلُ للودود يُقـامُ
علـى ودّه بل كـيف عنه يُقـامُ

بلى لجنابٍ فـاقَ شـأوًا وعنده
لفـرط هـواه لوعـةٌ وغـرام

جنابٍ أدام الله عـــــزَّ وجـــــوده
وإنْ عـــــــزَّ منه بالودود نظام
رجا من زمــانٍ كـالحٍ للمغيب أنْ
يُشاهَد منه بسمــة وسلام
وقد أُلقيت أتراحه بلقائه
وأفراحه بُرءٌ لها ودوام
ومن بحره الطامي اعترافًا بفضله
اغترافًا لفضلٍ حَسْبُهُ منه جام
لَهُ وهْو رَهْوٌ من تَمـــوّج زهوه
بأمواج عذب الواردات لطام
وفاض على دانٍ وناء مواهبًا
وما غاض بل بالفيض فيه لزام
يَميرُ ولا خُمْصٌ ويروي ولا ظما
فمنه شرابٌ طيّبٌ وطعامُ
فلو أنّ حالي تستقيم لكانَ لي
ولا حائلٌ عن ذاك منه قوام
وذلك في الدنيا مَرامي وبُغْيتي
وحقّك ما لي دون ذاك مرام
وما البحرُ فهو الحَبْر ليس بنقله
ولا نقده غَمْزٌ عليه يُلام
هو الفرد في ذي الأمة اليومَ والذي
لهمْ قدوةٌ وأمةٌ وإمام
بلى هو طوْدٌ في الوقار وفي الندى
خِضَمٌّ وفي العزم الصّميم حسام
على دوحها من فرط وجدٍ ترنّمت
بأسرار هذا الحسن فيه حَمام
ثنيتُ زِمام العزم نحو ثنائه
فصادفني عند الزحام زحام
وما عدٌّ وصّافٌ وقد جدَّ بعضَ ما
له بنثارٍ يَقْتَفيه نظام

****

الأديب الأريب

وَفَتْنيَ ذاتُ الخال تختال من سعدِ
بحالي فوفّتْ للغريم بلا وعدِ
مهفهفةٌ تحكي النّسيمَ لطافةً
شمائلها أكرمْ بمنشئها الفرد
تبدّتْ كشمسٍ في الظهيرة أشرقت
وليست تكلّ الطرفَ في القرب والبعد
تميس بقدٍّ البان قد دقّ خصره
وقد قدَّ مني البالَ أفديه من قَدّ
تتيه دلالاً في الحُلى بجلالها
بأوج العلا في ذروة العزّ والمجد
فأحيا بوصلٍ فضلها الصبّ بعدما
أماتت بفصلٍ حيث حيّت وبالصدّ
زهت إذْ زَرتْ بالعُقْر في القفر وازدهَتْ
فَخُدّ به الأخدود للدمع في الخَدّ
فشِمْتُ به وردًا ولما شممْته
تأرّجَ عَرْفٌ منه أذكى من الورد
وقبّلت منه جوهَر الثّغر باسمًا
فكان «رباطي» كيْ أرى جنّة الخُلْد
وأسكرني منه رحيقُ زلاله
فصرت حريقَ القلب من صرفه الشهد
وغنّت بألحانٍ تُريح الشجيَّ من
شجاه ورنّتْ إذ رنَت بغنا الرّصد
بأفصح لفظٍ بالغٍ من بلاغةٍ
إلى حدّ إعجاز تَنزّهَ عن حدّ
كريمةُ بكْرٍ بنت فكرٍ على منى
لآلي المعاني غاص في لُججٍ تُردي
سلالةُ شهمٍ فاق إن هو في الوغى
يفوّقُ سهمًا صاب كالأسد الوَرد
فتًى جامعٌ أفرادَ زينٍ ومانعٌ
لأفراد شينٍ حُدَّ بالعكس والطرد
أديبٌ أريبٌ فائقٌ ذو نباهةٍ
حسيبٌ نسيبٌ ما له الوقت من نِدّ

عليمٌ حليمٌ رائقٌ متفنّنٌ
كريم السجايا الغُرِّ من ضئضئ المجد
فخذْ يا أبا العباس ما عنَّ لامرئ
يحبّكِ قِدْمًا خالصًا في صفا الودّ
وسامحْه في التقصير في العفوِ عنه في
جوابٍ وإنْ لم يستجد غاية القصد
ودُمْ مُبْرزًا في مذهب اللفظ لؤلؤَ الـ
ـمعاني مبرِّزًا على كلِّ ما فرد

****

ساحة العزّ

في شَكْو حبٍّ للحبيب حبيبا
من بينها بشرى الوصال قريبا
يا ليت موعدَ وصله وافى به
مستنجزًا بسلامةٍ مصحوبا
تختال في أزهار أخلاقٍ زَرَتْ
بأزاهرٍ فيه تَضوّعُ طيبا
ليت انتظام الشّمل حالٌ لازمٌ
لو لم يكن حالَ الرِّضا المطلوبا
كلُّ الذي يأتي قريبٌ فالهنا
بالوعد فهو الصدقُ لا تكذيبا
ما وعدُ عُرْقوبٍ له مثلاً ولا
مالاً فلا مترقّبٌ عرقوبا
فالرأسُ صدَّقَ وعده والوعدُ من
أخبار عرقوبٍ حوى التكذيبا
وإذا بدا منه توانٍ في تَدا
نٍ فالتماسُ العذرِ لا تأنيبا

****

يا آلَ أحمدَ كلُّ فضلٍ لم يزل
لجناب ساحة عِزّكمْ منسوبا
أولاكمُ الرّحمنُ ما أعلاكمُ
قدرًا به أعلى مَقامٍ هيبا
ولقد ألنتمْ جانبًا للناس من
شكرٍ فأسْكنتمْ بذاك قلوبا
وندى سحائب جودكم ما انفكَّ من
جذب القلوب لحصنها مرقوبا
لأصولها تُنمى الفروع وتقتضي
فيها بألطف حكمةٍ ترتيبا
لله ما أزكى الفروعَ مباركًا
فيها وأذكاها شمائلَ طيبا
المثمرُ الميمون أقربها إلى
قطف الجنيّ من الرطيب رطيبا

□□□

الطاهر بن عبدالسلام

١٣٠٨ - ١٣٦٩هـ
١٨٩٠ - ١٩٤٩م

- الطاهر بن عبدالسلام بن إبراهيم بن محمد بن صالح.
- ولد في سوق أهراس (قسنطينة - الجزائر) وفيها توفي.
- عاش في الجزائر، وتونس.
- حفظ القرآن الكريم على يد والده وهو طفل، ثم درس في الكتّاب، ثم توفي الوالد فهاجر إلى تونس (١٩١٢)، والتحق بجامع الزيتونة حتى نال شهادة التطويع في القراءات، وفي العلوم.
- عاد إلى موطنه فاشتغل بالتجارة، وفي نفس الوقت اتصل بالرأي العام عن طريق الدرس والوعظ مما أقلق السلطات الفرنسية، فأخضعته للتحقيق وتعرض للمطاردة، فأفلست تجارته واضطر إلى الهجرة إلى تونس مرة أخرى.
- في تونس اشتغل بالتجارة والتدريس (١٩٢٤) كما شارك في تحرير مجلة «النهضة» لسان الحزب الإصلاحي التونسي، كما ألقى دروسه في الجامع الأعظم.
- أسس جمعية خيرية بسوق أهراس.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة أشعار نشرت ضمن كتاب ألف على شكل معجم لشعراء الجزائر، بعنوان: «شعراء الجزائر في العصر الحاضر». من بين ما حوى

من قصائد الشاعر قصيدة تربو على (٥٠٠) بيت، وهو من إعداد: محمد الهادي السنوسي الزاهري - تونس ١٩٢٧، كما أثبت القصيدة ذاتها: عبدالله ركيبي، في كتابه: الشعر الديني الجزائري الحديث - مطبعة النهضة - الجزائر ١٩٨١، وله قصيدة: ترحيب الجزائر بالوالي العام - جريدة الإقدام - عدد ٤٥ سبتمبر ١٩٢٢ وقصيدة: قرآن مصطفى: جريدة النهضة - تونس ٨ من فبراير ١٩٢٧.

الأعمال الأخرى:

- كتب سيرته الذاتية مطولة بعنوان: «حياة الطاهر بن عبدالسلام» وقدمها للهادي السنوسي الزاهري، وقد نشرها في كتابه (جـ٢)، وله مجموعة مقالات في الإصلاح والسياسة والاجتماع والفكر والأدب، نشرتها مجلة «النهضة» إبان مشاركته في تحريرها.

● شعره من الناحية الشكلية ملتزم بقواعد الخليل ونسق القصيدة العربية القديمة، ومن ناحية المحتوى نجده يطرق كل موضوعات الشعر في عصره، مع غلبة الجانب الاجتماعي، له قدرة على طوال القصائد، وقد تتنوع الإثارات ولكنها تبقى صادرة عن وجدانه الثائر من الناحية الاجتماعية ونزعته الإصلاحية. يقسم شعره إلى ثلاث مراحل، آخرها تمثل مرحلة النضج وتحرير الأسلوب، ومع هذا ظل الطابع النثري - لكثرة كتاباته المقالية - غالباً عليه.

مصادر الدراسة:

١ - أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي - دار الغرب الإسلامي. لبنان ١٩٩٨.

٢ - محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٨٣.

شيء من هدي الرسول وأصحابه

فهذا رسولُ الله صاحبُ هَدْيِنا
عليه صلاةُ اللهِ في كلِّ ساعَةِ
وأصحابُه الغرّ الكرام جميعُهم
لهم لا كتساب الرزق أية حِرفة
نعم إنّ بعضًا منهمُ قد تجرَّدوا
عن العَرَضِ الأدنى وأَوَوا لصُفَّة
ولكنهم لم يفعلوا كشيوخنا
وحاشاهمُ من فعل شرّ البريّة
أصاحِ ترى أن الشيوخ مقامهم
أجلُّ وأعلى من مقام الصحابة
فحاشا وكلاّ أن يساووا نعالَهم
لأنّ لأصحاب النبي كلَّ غرة
ويكفيهمُ فخرًا ثناءُ كتابنا
عليهم كما في «الفتح» ثم «براءة»

****

دعوة وتذكير

وها قد دعوتُ الناسَ طرّاً لرشدهم
ولكنْ قلوبُ القوم ذاتُ أكنَّةِ
وأيقظتُهم بالشعر من نوم غيِّهم
ولكنَّ نوم القوم مثلُ المنيَّة
نعم لو دعونا للقطيعة والخنا
وللبدع العظمى للبُّوا بسرعة
أمَا والدُّعا لله والحقّ والهدى
فهم عن سماع الحق أصحابُ غفلة
ولستُ أبالي بالطغام وقولهم
فما بالُ هذا لم يكن ذا طريقة
فإنَّ كتاب الله ديني وأسوتي
وسنَّة خير الرسلِ تلك طريقتي
وها قد برزتُ اليومَ وحدي لحربهم
أجرُّ خميسَ الشعر من غير خشية
وكيف أخاف الناسَ واللهُ شاهدٌ
بأن الذي أهواه بثُّ النصيحة

****

كذلك أهل العلم لن يعدموا ذخراً

في تصوير نكبة حلت بعظيم ثم انفرجت عنه

أتاكَ رسولُ السلم يُعلن بالبشرى
بأن حروب الدهر قد وضعتْ وزْرا
وأشرقَ في أفق السعادة نجمُكم
وجاءك هذا الدهرُ يلتمس العذرا
وذا بَعدَ أن أبدى جفاءً ومحنةً
وصَيَّر وجهَ العيش أشعثَ مغبرّا

وســـاق إليكم جـــحـــفـــلاً قـــد ثَبَـتُّمُ
إليـــه أباةً وادَّرعـــتم لـه صـــبـــرا
فـــدُمتَ عـــزيزَ النفس ذا همَّـــةٍ أبتْ
إليــهـا مـقـامًــا دون أن تطأ الشِّـعـرى
وأنفـــقـتَ كنزَ العلـم إذ بان غـــيـــرُه
ســـــرابًا فلم ينفـــد وكـــان بكم برًا
فـــعـــشـتَ به في الناس حـــرًا وســـيِّـدًا
كـــذلك أهلُ العلم لن يعـــدمـــوا ذخـــرا
فـــولّى بغـــيظٍ كلُّ من بات حـــاســـدًا
وطـــوَّق غـــلُّ المكـــر مـــن دبَّـــرَ المـكـــرا
وأُلبسَ ثوبُ الكيـــد من حـــاكَ نسْـــجَـــه
وباؤوا بخُـــسْـــرٍ حـــيث لم يدركـــوا خـــيـــرا
فـــتلك بيـــوتُ القـــوم خـــاويةٌ بما
بَغَـــوا وغـــرابُ البين ينـدبـهم طُرًّا

☆☆☆☆

تقـــبَّلْ مـــعـــاذيرَ الزمـــان فـــإننا
لَنَعـــهـــدُ منك الصـــفْحَ عـــمن جنى وِزْرا
ولا تبـــتـــئسْ بالدهر إذ جلُّ ســـعـــيـــه
لفَلِّ ســـيـــوف العـــزم أن تقطعَ الصـــخـــرا
ألـم تـــرَ أنَّ البـــــــدر يـــنـكـــبُ تـــارةً
وأنَّ نقـــود التـــبـــر قـــد أُصليتْ جـــمـــرا
ودُمْ واثـقًـــــا بـالـلـــه فـي كـلِّ حـــــالـةٍ
لتـــحظى بما تـهـــوى وتســـعـــدَ في الأخـــرى

□□□

الطاهر سلمان الزمري

١٣٣٧ - ١٣٦٣هـ
١٩١٨ - ١٩٤٣م

● الطاهر سلمان محمد عبدالله.

● ولد في نجع الزمر (مركز سمهود - محافظة قنا)، وفيه توفي.

● قضى حياته في مصر.

● حفظ القرآن الكريم في كتّاب قريته، ثم التحق بالمعهد الأزهري حتى حـصل على الابتـدائيـة ثم الثانوية الأزهرية، ثم انتـقل إلى القـاهرة والتحق بالأزهر، ولم يتم دراسته فيه.

● كان حسن الصوت فعمل على قراءة القرآن الكريم في المناسبات والتعازي، كما قرأ لمدة قليلة بالإذاعة المصرية قبل أن تعاجله المنية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وحيدة في مناسبة تأبين أحد شيوخه، وتقع في ٤٢ بيتًا.

● ما توفر من شعره قصيدة هائية، نظمها في (٤٢ بيتًا) قالها في رثاء أحد شيوخ عصره، يرتب أفكارها ومعانيها على نحو يجعلها أقرب إلى الوحدة الموضوعية، إذ يبدأ بتأملات في أحوال الدنيا وغلبة الموت على الحياة ومفاتنها، ثم يعرّج على مدح العارفين وأهل العلم وينتهي إلى مدح المتوفي - نفسه - والدعاء له، وهو في كل ذلك يجري على الشائع والمألوف في هذه المعاني، غير أن شعره يتسم بحسن السبك وسهولة العبارة، صوره قليلة جزئية لكنها جلية، تسهم في تباين الإيقاع بما يناسب المفارقة بين رغائب الحياة ورهبة الموت، فتنتهي إلى العظة واستخلاص الحكمة.

مصادر الدراسة:

١ - تابين ورثاء الشيخ عثمان عبدالراضي - مخطوط في ١٩٤٢.

٢ - لقاء أجراه الباحث وائل فهمي مع أفراد من أسرة المترجم له - نجع الزمر ٢٠٠٧.

حقيقة الدنيا

دنيـــــا إذا فكّرتَ في أحـــــوالِهــــا
تـرتـاحُ نفـــسُك من عَنا أوحـــالِهـــا
تزهو فـــيـــغـــتـــرُّ الغـــبيُّ بزهوها
ويـجـــرّ ذيل العُـــجب في إقـــبـــالهـــا
ويظلّ يُجـــهـــد نفـــســـه في جـــمـــعـــهـــا
ويبـــيـــتُ طولَ الدهر في أمـــثـــالهـــا
يخـــتـــالُ في حُلل الثِّـــيـــاب تكبُّـــرًا
بل يزدري المحـــرومَ من أمـــثـــالهـــا
يبني القـــصـــورَ وقلبُـــه مُـــتـــخـــرّبٌ
والجـــهـــلُ يُنســـيـــه قـــريبَ زوالهـــا
مـــتـــصنِّعًـــا في مـــشـــيـــه وحـــديثـــه
مـــتـــأنِّقًـــا مـــتـــملِّقًـــا لرجـــالهـــا
ويرى العظاتِ فـــلا يؤثّر وقـــعُـــهـــا
في قلبـــه بل يســـتـــهينُ بحـــالهـــا

فكأنّه أخـذَ الضـمـان بأنه
في مـأمنٍ يا قـومُ من حـدثانهـا
وكـأنّه نسي القـبـورَ وأهلَـها
وعـيـونُهم مكحـولةٌ بتـرابهـا
وإذا تـفـكّـرَ لحظـةً فـي أنّـهـا
دارُ الفنا تغـشـاه سُحْبُ ضـلالها
وَهْمٌ يُخـيِّل للغنيّ حـقـيـقـةً
والحـادثاتُ شـواهدٌ بخـيـالـها
لعبٌ ولهـوٌ زينةٌ وتفـاخـرٌ
والكِبْرُ والآمالُ شـأن صـحـابها
لو كـان للدنيـا الدنيّـة قـيـمـةٌ
مـا أعـرضَ المختـارُ عن إقـبـالها
عُـرضتْ عليـه جـبـالُها ذهبًـا فلم
يحـفلْ بهـا لغـرورها (ونكالهـا)
وبهـا ضـعـيفُ العـقل ضلّ وهكذا
مـرضى العـيـون تضلّ في أبصـارها
ولذاك باع العـارفـون نعـيـمَـهـا
ليـقـينهم بذهابه وزوالهـا
لم يحـزنوا إلا على مـا فـاتهم
من صـالحِ الأعـمـال في أوقـاتهـا
قـومٌ أضـاءت في سـمـاء قلوبهم
شمسُ الحـقـيـقـة فـازدهتْ بضـيـائها
فـهمُ المصـابيح المضـيـئـة في الورى
ينجـو بهـا السـاري على منهـاجـها
سـاداتنا وملوكنا علمـاؤنا
فَـهُمُ دواء النفس من هفـواتهـا
بهمُ الشّـريعـة تنجلي شُـبـهـاتُها
بالفـرقِ بين حـرامِـهـا وحـلالهـا
منهم إمـام الفـضل والأخـلاق من
سـمتِ الفـهـومُ به وعَـزَّ جنابهـا
شـيـخي أبوعـثـمـانَ عنوانُ التّـقى
وبه القلوبُ تلينُ من قـسـواتهـا
مـدّتْ إليـه يدُ المنون سـهـامَـهـا
والغـدرُ للأيّام من عـاداتهـا
فـقـضى فـفـاضت بالدمـوع عـيـونُنا
إذ كـان للأخـلاق عينَ رجـائهـا
قـد كـان مـصـبـاحًـا يدلّ على الهـدى
وإلى الطريقـةِ كـانَ من أبطالهـا
درسَ العلومَ فكان حَـبْـرًا فـاضـلاً
وصـلاحُـه في دينه قـد زانهـا
كـان الأمينَ على شـريعـة أحـمـدٍ
لا كـبـرَ يمنعـه عن اسـتـعـلامـها
مُـتـواضـعًـا للطالبين مُطمْـئنًا
لنفـوسـهم ليـزيدَ من إدراكـهـا
ببـشـاشـةٍ وتلطُّفٍ في نصـحـه
ومكارم لا حـصـرَ في تعـدادها
لكنْ مـقـاديرُ الإلـه إذا جـرتْ
لا يسـتطيعُ المرءُ ردَّ فِـعـالهـا
يا ربِّ ألهـمْنا على فـقـدانه
صـبـرًا وهبْنا منك حسنَ ختـامـها

□□□

الطيب إبراهيم الأكماري ١٢٨٨ - ١٣٥٩هـ
١٨٧١-١٩٤٠م

- الطيب بن إبراهيم الأكماري الأغرابوئي.
- ولد في إدّاكا كمار (سوس).
- عاش في إقليم (سوس - جنوبي المغرب).
- تلقى مبادئ القراءة والكتابة على يد والده، ثم حفظ القرآن الكريم، ودرس علوم اللغة والفقه على علماء سوس، منهم: علي الدمناتي، وإبراهيم بن صالح التازار والتي، ومحمد بن عمرو البعقيلي - إلى عام ١٨٩٥.
- أخذ التصوف عن الشيخ الإلغي.
- اشتغل بالتدريس في عدد من المدارس، كما شارط (تعاقد للعمل) في عدة مساجد ومدارس، وكلف رسمياً بتقسيم أموال المدارس.

الإنتاج الشعري:

- أغلب أشعاره المعروفة جاء بها كتاب «المعسول».

- تدور قصائده في أغراض مختلفة، في صدارتها المديح النبوي، والتوسل والضراعة، ومدح أشياخه، والنسيب. شعره معبر عن ثقافته الفقهية اللغوية، المتطلعة إلى التصوير الأدبي والإبانة عن الذات، من

ثم كان الابتعاد عن اللفظ الغريب، والمعنى المستكره، بتحقيق القدر الملائم لزمنه من مقومات القصيدة الفنية.

● لَقَّبَهُ محمد المختار السوسي بالصوفي الأديب.

مصادر الدراسة:

- محمد المختار السوسي: المعسول (جـ١٢) - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

نفسي الفداءُ

نفـــسي الفـــداءُ لمن رأى
وجــهَ البـلاغـةِ مُـسـفـرا
وأبانَ فـــضلَ السـبقِ في
شـأوِ الفـصـاحـةِ مـذ جـرى
ويصـــون نـظمَ الـدُّرِّ نَظْـ
ـمُ صـوغــه قـد حَـبَّـرا
وأفــاد جِـيــدَ العلم طَوْ
قــاً ليس في طوق الورى
وإذا فَــرى شِــعْــراً فكُلْ
ـلُ الصَّيْدِ في جـوفِ الفَـرا
أو كــرَّ في حــرف القــوا
في، طأطأتْ أُسْـدُ الشَّـرى
فــهــو المجلّي في مَـجـا
لِ الفــضلِ والسّــامي الذرى
والدرسُ بعــد دروســـهِ
بالجــهل مــا هولُ الذرى
أقـــصِــرْ مُطاولَه فكم
بين الثــريّا والثـــرى
أطرقْ كَــرا إن النَّعـا
مَ، وإن تطاولَ في القـــرى
أهدى لغــيــر نظيــرها
بنتَ القــريحــةِ لا القَــرى
تخــتــال في فــرط الإجـا
دةِ قــدرُها لن يُقــدرا
تُصـبي برقّــة لفظهـا
خِلْواً وتُشـجي من قَــرا
فــهي العــروبُ وبعلُهـا
فــضلَ المحبّــة أظهــرا
تســقي ذنوبُ ثنائهـا
أصــلاً وفــرعــاً أثمــرا
عــيشَ المحــبــةِ تصطفي
وترى السُّــهـا بدراً ســرى
يا طيّــبــاً طابت جَــوا
هرُهُ، فـــفــاق الجــوهرا
يا طيّــبــاً أمــسى الطَّبـيـ
ـبُ لداء جــهلٍ في الفَــرى
يا ســيّـــداً مَنَّ الإلـ
ـهُ به على مَنْ قـــد برى
حَــسّـنْتَ ظنَّكَ بامــرئٍ
جــرَّ الإســاءةَ واجــتــرى
وتُـجـلّ أقـــــدارَ الأُلـى
أقــذارُهم لن تُضــمَــرا
فــعليكَ مــا يحكي من الرْ
رَحْــمـاتِ مِــسْكاً أذفــرا

****

المشفّع في الورى

شــوقي يطولُ إلى سُــعــا
دَ لأجــتني تلكَ المحــاسنْ
سَــبتِ الفــؤادَ وكــيف لا
تَسبي وفيــهـا السحـرُ كـامن
جُــودي على دَنِفٍ بِوَصْـ
ـلِكِ، فــهــو للأســرار صــائن
من لم يفـــزْ بوصــالهـا
فــشــرابُه في الحبّ آسن
من شــاقــه مــرأى سِــوا
ها، فــهــو للعــشّــاق خــائن

والهجْ بذكــــر مــــديحـــهـــا
فـــعـــســـاكَ طلعـــتُـــهـــا تُعـــاين
واعــــــمـــــــرْ به الأوقـــــاتِ كي
تكفـي مــــضـــــرّةَ كلّ فــــــاتن
يـا ســـــيّـــــداً فــــاق الـورى
من وَدَّ غــيـــرَكَ فـــهـــو مـــاجن
غــــــيــــــرَ الإلـهِ ومـن هُـمُ
ذكـــــــروه فـي كـلّ الـمواطـن
أنـتَ الـمشــــــــقَّـع فـي الـورى
يومـــــاً نفـــوسُـــهُمُ رهائن
وبـجـــاهـكَ الـعـــالـي فــــفـــيـ
ــكَ رهـينـتـي والـدمـعُ هـاتـن
أنـتَ الـزعـــيـمُ غـــدًا فـــمن
لحِـمــاكَ فــرَّ فـــذاك آمن
ويـلٌ لمن لـكَ جـــــاحـــــدٌ
يصلى الســعــيــرَ عليــه مــارنِ
أنتَ الســبــيلُ لمن قـــفـــا
كَ لجنّةٍ فـــيــهـــا مــدائن
وبمدحـــتي أرجـــو الوصـــو
لَ لـهـــا فـــأنتَ لذاك ضـــامن
صــــدقي بطيب ســـريرتي
وصـــفــاكَ يا زينَ الأمـــاكن
يـا فــــوزَ من بـكَ مُــــولعٌ
ولــربّــه الــمَــنّـانِ ذاعـن
كـــيـف السلوُ عـليـكَ يـا
طـيـبَ الـمنـازلِ والمســـاكـن
كلُّ الجـــمـــالِ حـــويتَ لم
يَرَ شــبـــهَ وصلكَ كلُّ كـــائن
ســـبـــحـــانَ باريكَ الـنَّزيـ
ـهِ عن الـنظـائـر والـقـــرائن
أقـــبلْ على عـــبـــدٍ عــصـى
لـنداكَ يـومَ الـعـــرضِ راكـن
فـــاشـــفـعْ بجـــاهكَ فـــيـــه إذ
لصـــحـــائفِ الأعـــمـــالِ وازن
مـــا لي ســـوى فـــضـلِ الإلـ
ـهِ لحـــوبتي والجـــسمُ ســـاكن
وشـــفـــاعـــةُ المخـــتـــارِ خَـــيْـ
ـرُ وســــيلـةٍ بـالـوحي عـــالـن
صـلّى عـليــــه الـلـهُ مـــــا
جـابت مَـجـاريهـا صـوافن
وعلى صــحـــابتـــه الكِرا
مِ ذوي الظهـــائـرِ والجـــواشن

****

أعوذ بخالقي

أعـــوذ بخـــالقي من ســـوء صنعٍ
ومـن وضـع الـكـرامِ ذوي ارتـفـــاعِ
ومن قـــبـح الســـريرةِ مَعْ إمـــامٍ
جليلِ القـدر مـــحـــمـود الطبـــاع
لـه وِدٌّ جـلـيـلٌ فـي فـــــؤادي
فكيف يُعَـــدّ من ســـقط المتـــاع
وليس لقَـــدْر حـــبّي من بديلٍ
لديَّ فكيف أُشـــرى بالضّـــيـــاع
مــــقـــامُ النَّدْبِ عندي في ازديادٍ
أصـــــون وداده ولـه أراعـي
فـــشكوى الخِلِّ يُشكيـــهـــا خليلٌ
رمى دينًا بأســـهـــام الضَّـــيـــاع
وقـــــاني الـلـهُ من وصمٍ وكَلْـمٍ
لعِـــرضـي بـاللُّجـين وبـالرِّبـاع
بجـــاه المصطفى الثـــاوي بأرضٍ
لهـــا فـــضلٌ على كلّ البـــقـــاع

□□□

الطيب أحمد هاشم

١٢٧٤ - ١٣٤٣هـ
١٨٥٧ - ١٩٢٤م

- الطيب أحمد هاشم.
- ولد في مدينة بربر أو في الكمير قرب شندي، وتوفي في مدينة أم درمان، وعاش حياته في السودان.
- أخذ العلم عن محمد الخير بن عبدالله بن خوجلي، وتفقّه على عبدالحيّ الطرابلسي، ثم على الحسين بن إبراهيم زهرا.
- عُيّن في العصر التركي مدرساً بمدرسة بربر، وكاتباً بمحكمتها، وفي زمن المهدية استدعاه الخليفة عبدالله لتدريس ابنه عثمان، وليكون كاتباً له، فعلمه التاريخ والأحاديث النبوية والأدب العربي، وفي عهد الحكم الثنائي عين قاضياً لمركز الخرطوم، ثم مفتياً للديار السودانية.
- منح في زمن «كتشنر» نيشان الإمبراطورية من درجة عضو، ونيشان فكتوريا من درجة رفيق، ومنح الكسوة الدينية الخصوصية الموشاة بالقصب.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وما بقي من شعره هو ما أثبته سعد ميخائيل في كتابه.
- شاعر تقليدي، يشطر عيون قصائد التراث، ويحرص على التأريخ بالشعر في نهايات قصائده، ويستخدم الشعر في الأغراض الاجتماعية كالتهنئة بمولود، أو تقريظ كتاب، أو مهاداة صديق، على أنه لا يطيل المقدمات قبل الوصول إلى غرضه.

مصادر الدراسة:

١ - سعد ميخائيل: شعراء السودان - مطبعة رعمسيس - القاهرة (د.ت).

٢ - عزالدين الأمين: تراث الشعر السوداني - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٩.

٣ - عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان - شركة أفروقراف للطباعة - الخرطوم ١٩٩٦.

من قصيدة: هل كنت تعلم

تشطير قصيدة لسان الدين بن الخطيب

(هل كنتَ تعلم في هبوب الريحِ)
نـاراً تـأجّجُ في فــؤاد طريحِ؟
أم كنتَ تعرف بين أرباب النهى
(نفساً يُؤجّج لاعجَ التبـريح)؟
(أهدتكَ من شيح الحجاز تحيّةً)
حيّتْ فأحيتْ فاقداً للروح
وأتتكَ من زهر الرياض بنفحةٍ
(فاحت لها عرضُ الفجاج الفِيح)
(بالله قل لي كيف نيرانُ الهوى)
في قلب كلّ متيّم مَجروح
فكأنها نارٌ تأجّجُ في الفضا
(ما بين ريح في الفلاة وشِيح)
(وخضيبةِ المنقار تحسبُ أنها)
ندبتْ فراقَ أليفها المذبوح
فبكتْ وأبكتني الدِّما وكأنها
(نهلتْ بمورد دمعيَ المسفوح)
(باحت بما تُخفي وناحت في الدجى)
تبكي بماء جفونها المنزوح
صدحتْ على غصن الأراك صبابةً
(فرأيتُ في الآماق دعوةَ نُوح)
(نطقتْ بما يُخفيه قلبي أدمعي)
نُطقاً يُباين خُطّةَ التلويح
قد صرّحتْ بخفيّ سِرّي بغتةً
ولطالما صمتتْ عن التصريح
(عجباً لأجفاني حملنَ شهادةً)
أدّيتُها بمحاكم الترجيح
أعربنَ عمّا في الضمير صراحةً
(عن خافقٍ بين الضلوع جريح)
(ولقلّما كتبتْ رُواة مَدامعي)
خطّاً على الخدّين للترويح
ولربّما سطّرنَ من فرط الأسى
(في صفحتيها حليةَ التجريح)

****

السعد أقبل

السعدُ أقبلَ بالهناء يُبشّرُ
واليُمنُ بالفأل السعيدِ يُخبّرُ
والبِشْرُ عَمّمَ بالسرور جهاتِنا
وسحائبُ الآمالِ فضلاً تُمطر

والسُّكْر جارٍ في ميادين النهى
بغرائب المنظوم أو ما ينثر
والوُرْقُ ساجعةٌ على أدواحها
بعجائبٍ منها العقولُ تَحيَّر
والنورُ في الآفاق يلمع ضاوياً
فالكلُّ من أضوائه مُتنوِّر
والوقتُ أنجزَ وعدَه متفضّلاً
بفضائلٍ وفواضلٍ لا تُحصر
ونسائمُ الخيراتِ هبّتْ بالشذا
فالكونُ من أرياحها مُتعطِّر
وثغورُ أزهارِ المنى ضحكتْ لنا
ووجوهُ مقصدِنا تلوح وتُسفر
وخلاصةُ الأحبابِ في فرحٍ بما
نال الحبيبُ الفاضل المدَّثِّر
إذ خصّه المولى بإبنٍ وافدٍ
في يوم مولدِه البشائرُ تُنشَر
ابنٌ به جاد الإلهُ بفضلِه
من فاضلٍ تفضيلُه لا يُنكر
ساحاتُ والده بيوم قدومه
نارت وفيها كلُّ خيرٍ يُنشَر
والمسكُ في أرجائها مُتفتّقٌ
والسعدُ في أركانها مُتبختر
فاللهُ يُنبته بأحسن منبتٍ
ويُعزه ويُجلّه ويُكبّر
ويُريكه بَرّاً كريماً عالماً
فَطِناً وحَبْراً للعلوم يُحبّر
وهناك من أعطاكه بحياته
وأراكَ منه ما عليه يُشكر
ويُقرّ عينَكَ من جميل فَعالِه
ويُحقّق الآمالَ فيه ويُظهر
ولعام مولده يُؤرّخ طَيّبٌ
بُشرى بحجّاز أيا مُدثّر

****

تقريظ كتاب الدرّ المخزون

زالت شواغلُ قلبٍ كان محزونا
لما رأيتُ كتابَ الدرِّ مَخزونا
فحين سرّحتُ طَرْفي في محاسنه
غدوتُ منشرحاً بالشرح مَفتونا
وشِمتُ دُرَّ المعاني لا ينافسها
دُرٌّ نفيسٌ بجيدٍ ظَلّ مكنونا
فذاك شرحُ أبي بكرِ العليمي على
رسالةِ الفاضل الحَبْرِ ابنِ زيدونا
شرحٌ به غُررُ التاريخ واضحةٌ
وكلُّ فنٍّ به جدَّ المجدّونا
شرحٌ حوى جُملاً من كل شاردةٍ
فكان فُلْكاً بكل العلم مشحونا
فهو الوسيطُ بلا طولٍ ولا قِصَرٍ
تراه في سائر الحالات موزونا
فكان عِقداً فريداً لا نظيرَ له
وكان كنزاً عن الأبصار مدفونا
أحسنتَ يا ابنَ عليمٍ في تَنمّقه
فزادكَ اللهُ إحساناً وتَحسينا
أودعتَ شرحكَ هذا كلَّ نادرةٍ
وزنتَه بعظاتِ الدهر تزيينا

****

الحبيب القادم

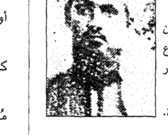
سرتِ البشائرُ بعد طول تَقادم
تُنبي الأحبّةَ بالحبيب القادمِ
والطيرُ تسجع فوق باناتِ الربى
سَحَراً فتُشجي كلَّ صبٍّ هائم
والمزنُ جاد بمائه روضاً به
أزهارُه ضحكتْ بثغرٍ باسم
والوقتُ صافٍ والزمانُ مساعدٌ
والفألُ أعلمُ بالأمان الدائم
واليُمْنُ أقبلَ لابساً حُللَ المنى
ومُعَمّماً لحاضرٍ ومُنادم

وتجلّتِ الأيامُ واتّصلَ المنى
والسعدُ والإقبالُ عند مواسم
والفضلُ من ربّ البريّةِ غامرٌ
لجميعنا بمحمد بنِ القاسم
فله مدى الأيام حمدٌ وافرٌ
وكذاك نُردفه بشكرٍ دائم
إذ مَنَّ فضلاً بابن بَرٍّ طيبٍ
من طَيّبٍ لأطايبٍ وأكارم
ابنٌ أتى في شهر مولدِ أحمدٍ
خيرِ النبيين الكرامِ الخاتم
ابنٌ به نرجو السلامةَ دائماً
والأمنَ من ربٍّ كريمٍ عالم
أبقاه ربّي رابياً في نعمةٍ
محفوظةٍ مقرونةٍ بمكارم
في ظلّ والده يعيش مُكرّماً
ومُنعّماً في خفض عيشٍ دائم
فاشكرْ لربّكَ دائماً صنوى على
أفضاله ونواله ومَراحم
ومذِ السرور سرى لنا بمحمدٍ
وأتتْ بشائرُه لطيّب هاشم
طابت لياليه وقال مُؤرّخاً
طبنا بوضع محمدٍ بنِ القاسم

□□□

الطيب السرّاج

١٣١١ - ١٣٨٥هـ
١٨٩٣ - ١٩٦٥م



- الطيب بن عبدالمجيد بن محمد السراجي.
- ولد في مدينة أم درمان، وفيها توفي.
- عاش في السودان، ومصر.
- أتم دراسته الابتدائية بمدرسة أم درمان الأميرية، ثم واصل تثقيف نفسه بالاطلاع وقراءة أمهات كتب اللغة والفكر الإسلامي والشعر.
- عمل عضواً مراسلاً بالمجمع اللغوي بالقاهرة. وكان يعمل في التحقيق اللغوي بالمجمع.
- كان حجةً في اللغة الإنجليزية، وقد عمل موظفاً منذ ١٩١٢ كاتباً بالقلم الإفرنجي بمصلحة الأشغال، وأصبح ترجمانًا في الجيش الإنجليزي في الخرطوم، ثم عمل بمصلحة السكك الحديدية.

الإنتاج الشعري:

- له شعر غزير لم يجمع في ديوان، وهو مخطوط محفوظ بداره بأم درمان.

- شاعر ملتزم بالنهج التقليدي الصارم مع نفور ورفض لغيره من الشعر الحديث، وعلى الرغم من تبحره في علوم العربية وحفظه لغريبها، فقد وقف في شعره عند حدّ متانة العبارة، فلم يلجأ إلى حوشي اللغة أو غريبها. في شعره رقة وجمال خيال وصدق عاطفة.

مصادر الدراسة:

- سعد ميخائيل: شعراء السودان - مطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر (د. ت).

دعوة إلى الحب

هل مَنْ تجافى الهوى عن طبعه بشرُ
ليس الهوى عن فؤاد السمح ينحدرُ
إن الهوى كرمٌ في الطبع مثّله
لفظٌ رقيقٌ وأخلاقٌ لها غُرر
هو الحياة ومن بعد الممات له
عند الأديب الذي آخَى النُّهى ذِكَر
عني إليك فلا بُلِّغت من وطرٍ
يا عاذلي يا غليظَ القلب يا حجَر
إني امرؤٌ إن دعاني الحبُّ أُنصِتُه
كذاك إني إلى الخيرات أبتدر
ما القلبُ من دونه إلا كبلْقعةٍ
من البلاقع لا ماءٌ ولا شجر
أو سرحةٍ نزل التقديرُ ساحتَها
عجفاءَ جرداءَ لا ظلٌّ ولا ثمر
أو قد يحلُّ الهوى بالقلب غيرُ رَشا
كمن هَويت هَوًى في طرفه حَوَر
كلُّ المحاسن حارتْ في محاسنه
فما كثيبٌ وما غصنٌ وما قمر
مُهفهفُ القدِّ يُخشى في تبختره
عليه من ثِقَلِ الأردافِ يَنْبتر

يهتزُّ في مشيه كالغصن حرَّكه
مَرُّ النسيم وذاك الغصنُ منفطر
منعَّمٌ خَفِرٌ، ألفاظه دُرَرٌ
في ثغره أشَرٌ من ريقه سَكَر
ينكلُّ عن دُرَرٍ أو عن حَصَى بَرَدٍ
أو عن أقاحٍ وطلْعٍ شافه المطر
مبَتَّلٌ خَنِثٌ، في وعده حَنَثٌ
بصبِّه عَبِثٌ ما خانه قدر
سودٌ غدائره، بُلْجٌ محَاجره
دُعجٌ نواظرُه، في طبعه خفَر
يُصْبي الحليمَ وقد يُدْوي السليمَ وقد
يُشفي السقيم ولا ينتابُه ضرر
ذاك الغزال الذي هام الفؤادُ به
وهام بي في هواه الهمُّ والكَدَر
نام الفؤادُ وأنساني الرشاد وأوْ
لاني البعادَ وراعى مقلتي السَّهَر
ما إن يلذُّ لسمعي غيرُ ذِكْرته
فهل أُلام إذا أودت بِيَ الذِّكَر
أو هل ألام إذا أنشأت أدْأبُ في
كسْب المعالي بهنَّ المرءُ يفتخر
تلك الجمالُ وتلك المالُ يذْخرُه
نِعْم الرجال إذا ما خان مدَّخر
الناسُ أكْفاءُ بعضٍ في شُكولهمُ
ولا يُفرِّق إلا الفعلُ والخبر
لو قد يُجَلُّ امرؤٌ من أجل حُلَّتِه
إن الكهامَ عليه التبر والدُّرر
أو كان في عِظَم الأجسام من خبرٍ
على الكمال فهذا الورد والسَّمُر
أو كان في شرف الآباء معتصَمٌ
فنُوح إذ حلَّ لم يُنجِ ابنَه القدر
أو كان في كثرة الأموال مفتخَرٌ
فالمال يفنَى ولا يبقى له أثر

لكنما العلمُ باقٍ لا نفادَ له
أخرى الليالي وما من فوْته حَذَر
يرعاك إن نمتَ والأموال تكلؤُها
وليس راعٍ كمرَعيٍّ وإن (عمر)
أثنى عليه كتابُ الله مُحْكِمنا
وطه والأُوَل الأعلام والأُخَر
لكنه الآن منبوذٌ ومحتذرٌ
كأنه قَذَرٌ أو حيَّةٌ ذَكَر
وصار للجاهل العُريان من حسبٍ
جاهٌ لدى الناس لا يرجوه مُؤْتزر
وأقربُ الناس للأقطاب منزلةً
من قد يُقال له: أيْ فاسقٌ غُدُر
لا دَرَّ دَرُّ بلادٍ ذلَّ عالمُها
وعزَّ فيها جهولٌ ما له خطر
ويأمن الخائنُ الغشّاش سطوتَها
ونال فيها نصيحَ الأمة الخطر
فلا سقى الله عصراً ذلَّ فاضلُه
وفاض فيه الخنا قبِّحتِ يا عُصُر
يا ربِّ قلِّلْ إذا لم تُنْجِني عُمُري
واختمْ بحسْنٍ فأهلُ الغَيِّ قد كثروا

****

إن العلوم هي العلا

ظعنتْ ولكنَّ الهوى لكَ باقِ
بالقلبِ قلبِ المدنفِ المشتاقِ
تجري متى ما يَجْرِ ذكرُك عينُه
عبثاً كمثل العَيْلَمِ الغيداق
أَلِفَ السهادَ فإن يَرُمْ إطباقَها
للنوم إستعصتْ على الإطباق
لبس الهمومَ شِعارَها ودِثارَها
فمتى تجئْه تجدْهُ في إشفاق

لو كنتَ مطلوقَ العنان لما ثَنَتْ
شوقي إليكم شقَّةُ الأحزاق

لو ذو جراجرَ ترتمي أمواجُه
بشقاشق الجَمَل العتيق الحاق

لكنني عافاك ربُّك موثقٌ
لمّا يُتَحْ لي أن أفكَّ وثاقي

عند العلوم لكي أعيش مخلّداً
بلبوسها فهو اللبوس الباقي

أخلِقْ بصارفِ عمره في العلم أن
يحظى بخير خليقةٍ وخَلاق

إن العلوم هي العلا إن العلا
يصبو إليها ماجدُ الأعراق

نبذَ الرقادَ لأجلها فكأنه
عَسَسٌ يراقب عاديَ الغَسّاق

يا أيهذا المبتغي شأوي بلا
كدٍّ ولا سُهْدٍ على الأوراق

قصِّرْ عنانك لن تزال محاولاً
عبثاً إذا لم تلقَ ما أنا لاق

أأبيت سهرانَ الدجى وتبيتَه
نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

شيئان متّفقان لن يتفرّقا
أبداً: سعودٌ والتزامُ عناق

ما أشبهَ الأقلامَ عند صريرها
بالسيف يكْدمُ بيضَةَ البقْباق

والنفسُ بالمسك المدُوفِ بعنبرٍ
في الطرْسِ أو حُورٍ من الأحداق

وكأنني في حين أتلو مهْرقي
أُسقَى رحيقاً سلسلاً من ساق

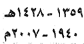
رشأٌ كأن وشاحَه في صعدةٍ
والدِّعصُ معقودٌ له بنطاق

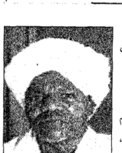
لا يستوي عودان هذا ملْتوٍ
عطِبٌ وهذا مستقيمٌ باق

يودي شقيق العلم جسماً إنمّا
ذكراه باقيةٌ ليومِ تلاق

□□□

الطيب السِّمّاني


١٣٥٩ - ١٤٢٨هـ
١٩٤٠ - ٢٠٠٧م



- الطيب السِّمّاني عبدالمحمود نور الدائم.
- ولد في مدينة طابت (السودان) وتوفي في الأردن، ودفن في طابت.
- عاش في السودان.
- تلقى علومه الأولى في مدينة طابت، ثم التحق بمعهد بكار الأوسط في أم درمان، ثم بمعهد أم درمان الثانوي ثم الجامعة الإسلامية - قسم اللغة العربية، وتخرج فيها عام ١٩٦٥.
- عمل مدرسًا للغة العربية، وتنقل في وظائف التعليم خلال (٣٥) عامًا وأحيل بعدها إلى التقاعد وذلك في العام (٢٠٠٠).
- عين عضوًا بالمجلس التشريعي لولاية الجزيرة، ثم رئيسًا للهيئة البرلمانية بالولاية.
- كان عضوًا في مجلس الذكر والذاكرين.
- أسهم في الكثير من الندوات الأدبية، والكثير من المناسبات الوطنية، منذ أن كان طالبًا، والتحق بمنتدى الأدباء والشعراء بالجامعة.

الإنتاج الشعري:

- له بعض الدواوين تحت الطبع منها «شذى الأنفاس» و«أعذب الأنغام في مدح خير الأنام»، و«رجال صدقوا»، و«المعصرات»، كما نشر شعره في المجلات السودانية وأذيع عبر أثير الإذاعة السودانية.
- شاعر كلاسيكي كتب في شتى الأغراض الشعرّية كالتهاني والحض على العلم، وغطى بعض الموضوعات الاجتماعية كغلاء المهور وما يجره من خطر على الشباب. لغته جيدة ومعانيه نبيلة وإيقاعه سليم.

مصادر الدراسة:

- شبكة الإنترنت: موقع الطريقة السمانية.

صدى الذكريات

ردِّدِ الشعرَ حاليَ النغماتِ
واشدُ بالصوت عاليَ النَّبَراتِ

فَرَصينُ القريض ما رقَّ معنًى
في نظامٍ معطَّر الكلمات

ليت شعري بأيِّ شيءٍ براني
أصروفُ الدهر أم صدى الذكريات
أم زمانٌ نعمْتُ فيه بصحبٍ
طاب عيشًا وأبَ بالطَّيِّبات
أم تبدَّى لعينيَّ طيفٌ
من سُليمى وغاب عند الغداة
ربَّةِ الحسنِ بضَّةٍ ورزانٍ
ولظى الحب في هوى الغانيات
أم تذكَّرت يا خليليَّ نَدْبًا
طاهرَ القلب مشرقَ القسمات
سامي القدر والمكانة عقّاً
صادق الرأي صائبَ النظرات
ثاقبَ الفكر عبقريّاً حصيفًا
لا يُجارَى وصيرفيَّ الأداة
في ضُروب الحياة في كل فنٍّ
في البَهاليلِ مِ الأُباة الثِّقات
مدَحَ المصطفى رسولَ البرايا
خاتمَ الرُّسْل سيِّد السادات
رحمةَ الله للخلائق طراً
وهدًى جاءنا وبالبيِّنات
وله في الحياة شعرٌ رصينٌ
فيه أحيا «للدُّرِّ» بعد الممات
بعد أن سطا «الأديبُ» عليها
وشدا بـ«المُونيك» أرض الطغاة
ها ((هنا)) شعرُه وبين أيديكَ فانظرْ
روعةَ الشعر في فصيح اللغات
يبعثُ الحبَّ في القلوب ويسري
سريانَ النَّمير في الراسيات
فحياةُ القلوب بالشعر أولى
من جسومٍ تحوَّلتْ لرُفات
فسلامٌ عليك ما غنَّى طيرٌ
أو هزارٌ وصادحُ النغمات
أو تعالى بالمدح في حلقاتٍ
أو مَسيدٍ معطِّر الساحات
أنت سِمّانُ مرشدٌ وخبيرٌ
دمتَ للخير يا أخا البركات
طاب مسعاكَ للمكارم دومًا
وتبَوَّأْت عاليَ الدرجات
فبَنَاتُ القصيد عني توارَتْ
وتراجعْنَ في المدى قاصرات

****

من قصيدة: تهنئة

كلُّ السعادةِ والمسرَّةِ تجمعُ
والفرحةُ الكبرى بيومٍ يسطعُ
جمَعَ الأقاربَ والصِّحابَ وإخوةً
جاؤوا وزينَ بهم وطاب المربع
والخالُ والشيخُ الوقورُ وجدَّةٌ
والعمُّ والخالاتُ كلٌّ مُولَع
كانت مواكبُ كلُّها ميمونةٌ
فيها المباهجُ والحمائم تسْجع
والناسُ من كل الجهات توافدوا
صِدْقُ الوداد من الضمائر ينبع
واللهُ قد تمَّ المرادُ بفضله
ولنجْلنا «السّماني» عيشٌ أمتع
كلُّ التهاني إليك من أعماقنا
وجميعُنا لزواجكم متطلِّع
عهدي بكم منذ الحداثةِ والصِّبا
ما كنتَ إلا للمودةِ تزرع
آخيْتَ مَنْ آخيت غيرَ مُداهنٍ
تسعى لهم في همَّةٍ تستطلع
ونظمتَ شعرًا رائعًا في مدحِهم
ولكمْ يروقُك في الشباب المِصقَع
لِصِلاتِ رحمٍ ساعيًا ومواصلاً
والرّحْمُ في يوم القيامة تشفع
مُتهلِّلٌ دومًا بكلِّ بشاشةٍ
كالبدر في ليل الدجُنَّةِ يطلع

عـــرَف الجـــمـــيـع ودادَكم، ونوالكم
بحـــرٌ ولكن بالمراحم مُـــتـــرَع
ولجَـــدِّةٍ في حـــبِّـــهـــا لك نعـــمـــةٌ
وهـي «اليـقين» لهـا المفـاخـرُ تخـضَع
آثرتهـــا بصـــفـــاء قلبٍ طاهرٍ
ونظمتَ شـعـرًا في المحـافل يُسـمـع
ومـحـبَّـةُ الآباء فـيـهـا رحـمـةٌ
والأمّـهـات بهنَّ خـيـرٌ أوسع

****

أرى الدنيا

أرى الدنيـــا ومـــا فـيـهـــا ظِلالا
ويبــقى الذِّكْــرُ مـــا طِبْنا خِـــلالا
فـــوا أســـفي لأقـــوامٍ نيـــام
فـمـــا نهـضُــوا وتلفـاهم كُســالى
ومـــا حـــرَصـــوا على بيعٍ وربحٍ
به يلقَـــوْن في الأخـــرى نوالا
لقـــد لعبَ الهـــوى بِهمُ ومـــالوا
إلى دنيـــاهمُ وبنَوْا خـــيـــالا
وهم لاهون دومًـــا في انشـــغـــالٍ
وحبُّ اللهـــو زادَهمُ انشـــغـــالا
فـــجُـــودُ المرء بالإنعـــام شكرٌ
بكفٍّ تكسبُ العـــيشَ الحـــلالا
وكم في الناس مـــغـــرورٌ ضـــعـــيفٌ
إذا مـــا الدهرُ جـــادَ رغـــا وطالا
ولم ينظرْ إلى أجلٍ قـــريـــبٍ
كلمح الطرْف ينتظر الســـؤالا
إذا مـــا المالُ زاد العَفَّ طهـــرًا
تراه يزيدُهم دومًـــا خَـــبـــالا
وعـــينُ اللــه تـرقـبُ كـلَّ شـيءٍ
ألا تـخـــشى ألم تـخَـف المآلا
فـــســـبـــحـــان الذي أعطَى وأكـدَى
ومن رفعَ السمـــا نصَب الجبـــالا
فكنْ باللـه في الحـــالات طرّاً
تكنْ في الناسِ كلِّهم مـــثـــالا
ولا تضـجـرْ إذا مـــا ســاء عـيشٌ
وعنك الدهرُ جـــانِبَـــه أمـــالا
كـــآباءٍ لنا غُـــرٍّ كـــرامٍ
بحبِّ الله قـــد نالوا وصـــالا
رجـــالٍ شـــغلُهم بالله دومًـــا
ومـــا عـرَفـوا سـوى المولى تعـالى

□□□

الطيب السوسي المدني

- الطيِّب السوسي المدني.
- كان حيًا عام ١٣٢٥هـ/ ١٩١٦م.
- عاش في الحجاز.
- كان رئيس أول وفد سرّي وصل من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة بعد قيام ثورة الشريف حسين (الثورة العربية الكبرى ١٩١٦).

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة ذكرت في كتاب: «الأدب الحجازي الحديث».
- تحرِّك قصيدته المناسبة في مدح الشريف حسين وتمجيد الثورة وزعيمها الشريف وطلب النجدة لأهل المدينة، وقد سار على خطا أسلافه من الشعراء لغةً وإيقاعًا مع خيال بسيط ومقلد.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم الفوزان، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨١.
٢ - الدوريات: جريدة القبلة: (ع ٥٦) - ١٣٣٥هـ/١٩١٦م.

الله أكبر

اللـه أكـبـرُ نور الحق قـد ظهـرا
وكـوكب النصـر في أفق العـلا ظهـرا

والسعدُ وافي وثغر العزّ مبتسمٌ
والدين أغصانه قد أينعت ثمرا
وعزة العُرْب والإسلام قاطبة
وعِرضُ دولة مُلْك الدين قد فخرا
بالعاهل الضيغم القَرْم الهُمَام أميـ
ـر المؤمنين الذي لا زال منتصرا
هو الحسين بن عونٍ سيّد الشُرفا
تاجُ السلاطين والسادات والأُمرا
فيا خليفةَ ربِّ العالمين ويا
نجْلَ الرسول الذي دانت له الكُبَرا
جئناك من «طيبة» المأوى لجدّكم
والليلُ معتكرٌ والظلم قد كثرا
يا بنَ الكرام جوارُ المصطفى هُضِموا
والكربُ حلَّ بهم قد أُخرجوا زُمرا
يا نجلَ طه بَدارِ استخلصوا مُهجًا
من شدة الجور إن الخَطْب قد كَبُرا

□□□

الطيب الشريف

١٣٥٤ - ١٣٨٦هـ
١٩٣٥ - ١٩٦٦م

● الطيب الشريف.

● ولد في مدينة القيروان (تونس)، ومضت حياته كالومض تجتاز في ثلاثين عاماً القيروان وتونس، والقاهرة، والسعودية، ليستقر في مثواه بالجزائر.

● تلقى تعليمه قبل الجامعي في تونس، ثم انتسب إلى كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، فتخرج فيها بدرجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية والتربية.

● اشتغل مدرساً في المملكة العربية السعودية، ثم في مسقط رأسه، ثم في الجزائر.

● نشر قصائده ومقالاته في صحف الأقطار التي عمل بها، وفي مقدمتها «الآداب» البيروتية.

● ارتبط جانب من شهرته بترجماته المتميزة لكتابات المفكر الجزائري مالك بن نبي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «انعتاق» - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٨.

الأعمال الأخرى:

- ترجم عن الفرنسية خمسة من الكتب التي تتناول موضوعات مهمة في عصرها «فكرة كومونولث إسلامي»: مالك بن نبي - القاهرة ١٩٦٦، و« آفاق جزائرية» (للحضارة، للثقافة، للمفهومية) مالك بن نبي - لبنان، و«النزعة الآفرو آسيوية»: مالك بن نبي (مخطوط)، و«عيار الإنسان»: للكاتب السويسري شارل فرديناند (مخطوط)، و«ضروب الإخفاق المدرسي»: للمربي الفرنسي آندري لوغان - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٨.

● شعره مفعم بالحياة والقلق والتطلع ورغبة تجديد الحياة، يتوازن فيه عنصر السرد مع عنصر التأمل فيقيم بناء إيقاعيًا خاصًا قادرًا على اجتذاب القارئ بدءاً من عناوينه المثيرة، وحتى يتوقف السرد عند خاتمة ربما لم تكن متوقعة. تصبّ في قصائده أهم روافد التجديد في الشكل حيث بناء الموسيقا على التفعيلة، والمضمون: حيث الحلم بالعدل والسلام لكل البشر، والأسلوب: حيث قوة التأمل واستبطان الانفعالات.

مصادر الدراسة:

١ - مقدمة ديوانه التي كتبها بنفسه.
٢ - كلمة الناشر في الديوان.

سهاد

اسفَحي الليل على وجدي المضاءِ..
وشموعٍ من عنائي!..
وتملَّيْ كُلَّ أطيافي..
فقد أودعتِها الحرمانَ شُحّاً بالعطاءِ..
أرِّقيها!..
فهي: شعري.. وشقائي..
طالما أرسلتُها طيَّ الهوى..
عبرَ الهواءِ!..
ولكمْ روَّيْتُ أطيافي بدمعي
في ابتهالي.. وبكائي..
سهِّديها
فهْي من حبٍّ نما بين العراءِ

لم يدثِّر بوصالٍ..
لم يُساعف بلقاءٍ..
أرسليها: ما لها مسلوبةُ الروحِ..
كمَوتَى طيَّ أكفانِ العفاءِ؟!
ناغمي أنشودتي الضائعةَ الصوتْ
كأحلامي الهباءِ
وابعثي نجْواك من ذاك الخِباءِ
خاطريني من بعيدٍ
واحفظي عني ذَمائي!
علِّلي الوامقَ بالنجوى
لا تضنِّي – من بعيدٍ – بالنَّجاءِ
نادميني السهد
من كأس الدجى بعد ظماء
أنا كم شتَّتَ ذهني
أنا كم أبلى هنائي!
ذكرياتي كُلُّها، يحشدها فوق فضائي
مَرْقدي: الجمر..
تقلبت عليه في التياعي
في نحيبي.. وارتمائي
بين أشواك غطائي!..

****

رمـــاد

فعلاً لقد أحرقتُهُ..
ديوانُ حبكِ لم يَعُدْ
إلا هباءاتٍ تقضَّتْ في أتُونْ!..
أحرقته.. ورأيتُ في أحشائه ناراً تمورْ..
ولها لسانٌ أزرقٌ.. يربدُّ كالرقطاءِ
مِن سُخطي.. ويدعو بالثُّبورْ!..
ولعنتُ حظِّي والهيامْ
ونشقتُ إثمَ دخانهِ
بفلولِهِ المتراقصاتْ
في أفْقِ غرفتيَ المشوَّهة المعالم والشِّيَاتْ
وعكفتُ.. تجمعُ قبضتايَ رمادَهُ
تعويذةً .. تعويذةَ السلوى
ورمزاً للمآبْ
مِنْ حُمْقيَ المعْميِّ..
مِنْ حُبي الضياعْ..
أقسمتُ أني لن أعود لما مضى مِن لَهْفتي
وتعطُّفي لِخؤونةٍ أنثى
تسومُ تحرُّقي سوءَ العذابْ
– حُبِّي أنا؟!
– لا ليس حبي.. بل ضلالي..
(أو) شُرودي في مَتاهٍ مُتْلفٍ
سمَّيته: «دنيا غرام»!..
لا. لن ألين لِخفقِهِ..
هذا المضلَّلُ بين جنبيَّ، الكَنودْ..
قلبي أنا!..
أنا لم أعدْ طوعاً له..
أنا لم أعدْ تبعاً لماضيكِ العقيمْ..
يا هذه!.. أحرقتُه.. يا هذه!..
ماضيكِ ماضٍ أسحَمُ
ماضٍ غُرابْ
كم بات ينعَقُ في يَبابِ خواطري
هو لوثةٌ في خاطري
كانت تُمزِّعُ مهجتي ما بين أشداقِ العذابْ
... أشعلتُه! ونظرتُ فيه قصائدي:
تاريخُها عبثٌ، تسمَّمَ منه كوبي..
وغُثاؤُها يطفو على روحي كغمّات الذنوبِ..!
يا هذه! حلقي استحال إلى تراب!..
حلقي ترابٌ ماحلٌ..
أنبَتَّ فيه عواسجَ التعذيبِ
ثم سقيتِها: مُهْلاً وَصابْ!
لكنني أقسمتُ أني لن أعودَ لما مضى
من عمريَ الضحلِ المَشيدِ على خرابْ!..
يا هذه! أنا مارقٌ..
ألحدْتُ بالحبِّ المنكّس للرقابْ!..
ومُفارِقٌ لا يُرتجى عَودٌ له من لا مَآبْ!

****

من قصيدة: ضياع

لا تجهَشي!.. حان الوداعْ..
لا تجهشي، في وجهيَ المفزوع من روْعِ الفراقْ..
وترفَّقي!.. فبمُهجتي يذكو الأجيجْ
وضَنَى الوداعْ..
فلقد عزمتُ على الرحيل بلا رفاقْ
وبغيرِ زادْ
كُفِّي العناقْ!..
أنا من دموعك في ارتياعْ
فترفَّقي! أنا يا «رشيدةُ» في صِراعْ
بِلا انقطاعْ
سيلفُّني ثوبُ القتادْ
بِلا سلاحْ
وبغير زادْ
ومصيرَي المجهولُ في دربٍ مشاعْ
دربِ الضياعْ

□□□

الطيب العقبي

١٣٠٧ - ١٣٨٠هـ
١٨٨٩ - ١٩٦٠م

- الطيب بن محمد بن إبراهيم ابن صالح العقبي.
- ولد في مدينة سيدي عقبة، وتوفي في الجزائر (العاصمة).
- هاجر مع أسرته صبيًا إلى الحجاز بقصد الحج (١٩١٥) فاستقرت أسرته بالمدينة المنورة، ولكنه عاد إلى الجزائر عام ١٩٣٠.
- نشأ بمدينة الرسول ﷺ فأخذ عن علمائها بالحرم النبوي، على أن أكثر اعتماده في تكوينه الثقافي جاء عن طريق اطلاعه وموهبته الذاتية.
- اعتمد على العمل السياسي عبر الكتابة الصحفية ونشر القصائد، وقد ولاه الشريف حسين شريف مكة رئاسة تحرير جريدة «القبلة» وإدارة المطبعة الأميرية، وحين عاد إلى الجزائر وأقام بمدينة بسكرة، تصدى لنشر دعوة الإصلاح بالكتابة الصحفية، وإلقاء الدروس، وعقد المجالس الأدبية، وأصدر جريدة «الإصلاح» - (١٩٢٧) لهذا الغرض، وقد استمرت تصدر حتى (١٩٤٨).
- أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد نشر في صحفها، كما تولى إدارة جريدة «البصائر»، غير أنه استقال من المجلس الإداري، بسبب خلاف في الرأي، مع احتفاظة بالعضوية، وكانت مبادئه التي عمل بها، ولها، تتصدى بطبيعتها الإسلامية العربية للمشروع الاستعماري الفرنسي، ويعد أحد خطباء عصره المشهود لهم.

الإنتاج الشعري:

- لم يجمع شعره في ديوان، وكانت صحف الحركة الإصلاحية وسيلته لنشره، على أن الشاعر قام بنفسه باختيار عدد من النصوص وافى بها محمد الهادي السنوسي الزاهري لتنشر في كتابه «شعراء الجزائر في العصر الحاضر» - مطبعة النهضة، تونس ١٩٢٧ وهذه المجموعة هي المعول عليها للتعرف على فنه الشعري.

الأعمال الأخرى:

- هو خطيب مشهود له بقوة العارضة، وأحد كتاب المقالة الصحفية في الجزائر. لم تجمع خطبه أو مقالاته، وإن وجدت لنفسها مكانًا رحبًا في عدد من الدراسات. وهذه الخطب والمقالات مصدرها الصحف المشار إليها.
- يعد العقبي بين الخطباء وكتاب المقالة قبل أن يأخذ مكاناً بين الشعراء. شعره تقليدي في لغته، وأسلوبه، وبنائه، يغلب عليه طابع نزعته الإصلاحية، مع اجتهاد في محاولة إضفاء لمحة الخصوصية، ولو في العنوان، أو في تضمين يدل على سعة الاطلاع، وقد يدلل على طول نفسه فيسرف في الامتداد ولكن دون أن يجتر ذاته، وبالمثل فإنه قد يتحدى نفسه باقتناص بعض القوافي غير المأنوسة، ثم يحرص على أن يكون مفهوما قريب المعاني شأن شعراء الإصلاح والمفكرين عادة.

مصادر الدراسة:

١ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٤.
٢ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر - مؤسسة نويهض الثقافية (ط ٢) - بيروت ١٩٨٣.
٣ - عبدالله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨١.
٤ - محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر - منشورات وزارة الثقافة والسياحة - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر ١٩٨٥.
٥ - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث: اتجاهاته وخصائصه الفنية - دار الغرب الاسلامي - بيروت ١٩٨٥.

من قصيدة: رد التحية فرض

حيِّ الجـــزائرَ مـــا دامتْ تحـــيّـــينا
وانهضْ بشـــعبٍ قـضى في جـهله حـينا
واعـــمل لخـــيــر بلادٍ طالما هُضــمتْ
حـــقــوقُــهـا واتّخـذْ من حـبـهــا دينا
وســرْ حــثــيــثًــا على تلك الطريق إلى
حــيث المعـــارفُ حـــيث العلمُ يهــدينا
تلك الصـحــافــةُ لو تندى الأكفُّ لهــا
لا شيءَ عنهـــا مـــدى الأيام يُسلينا
مـــرحى لهـــا ولمن قـامـــوا بواجــبـــهـا!!
يدعـــوننا علنًا للحقِّ مُـــصـــغـــينا
أخـــزى الإله أناسًـــا لا خـــلاقَ لهم
زعـانفًـا بخــسيسِ العـيش يرضــونا
قـد حـرَّمــوها ولم يدروا لحـرمــتـهـا
حـــقًّـــا لجـــهلم وكـــيف يدرونا
هم شـــرُّ كل الورى تعـــسًـــا لرائدهم
ولست أحـــســـبـــهم إلا شـــيـــاطينا
اللهُ وفَّـــقكم قـــمـــتم بواجــبكم
حـقّـقـتمُ مـــا رآه الغـيـرُ تخـمـينا
ناشـــدتك الله لا تبغ بهـــا بدلا!
ولا تلجْ خطةً في العـــسف تُردينا
واذكـر حـديث جـدودٍ قـبلنا سلفـوا
عـســاكَ بالعلم بعـد الجـهل تُحْـيـينا
وقـفْ بنـا نـندب الأطـلال بعـــــدهـمُ
فـــالشـــعب قَـــرٌّ بما أبقـوا له عَـــيْنا
ذاك التــراث وهذا الفيء مـــقــتــسَمٌ
ومـــجـــدُهم صـــار أمـــرًا ليس يعنينا
وهم أولئك من قـــد قـــال شـــاعـــرهم
وقـــولُه الحقُّ إيضـــاحــاً وتَبْــيـــينا
(إنا لنرخص يومَ الروع أنفـــسنا
ولو نُســـامُ بهـــا في الأمن أغلينا)

بالله يا مـبـتـغي الإصـــلاح إن عـرضتْ
لـكم ســـــــوانحُ مـن فـكرٍ تـواتـينـا
عـــرِّجْ على قطرنا وانظر لحـــالتـــه
فـــحــــالُه اليـــومَ بين الناس تُخـــزينا
غـاظَ العِـدى مـجـدُنا قِـدْمًـا وقـد عـملوا
لنيل مــــــا زرع الآباءُ تلقـــــينـا
حـتى سـقـونا حـمـيـمًـا لا مـســاغَ له
وجـــرَّعـــوا الكلَّ زقّـــومًـــا وغِـــسْلينا
بالأمس كنا ملوكًـــا في عـــروشـــهـمُ
واليــوم صــار قـصـيُّ الدار يُقـصـينا!
هذا جـــزاء الألى عن دينهم صـــدفــوا
وأعـــرضـــوا عن حـــدود الله نائينا
فـــلا وربِّكَ مـــا خـــان الأمين ولا
ضلَّ الخـبـيـر ولا مـانَ المحـبـونا
يا لهْف نفـسـي ولهف العـالمين مـعي
ضــاع الزمــانُ ومــا أجــدى تأسِّـينا!

****

سلام على أرض الحجاز سلام

ســـلامٌ على أرض الحـــجـــاز ســـلامُ
ولستُ على حـــبي الحـــجـــازَ أُلامُ
ســـلام على آلٍ وصـــحبٍ عـــهـــدْتُهم
وإنْ بعــــدتْ منهم عليك خـــيـــام
ســـلامُ مـــشـــوقٍ أحـرق البينُ قلبـه
وعـــاودَه بعـــد الغـــرام غـــرام
نـأى عنهـمُ والدهر جَـمٌّ صــــروفُــــه
وغـــادرهم والحـــادثات جِـــســـام
عليلٌ ومــا غـيـر البـعـاد سـقـامـه
وهل غـــالَ قلبي غـــيـــر ذاك ســـقـــام
حـــلالٌ لهم قلبي فَـــثَـمَّ تركـــتُـــه
وصـــبـــريَ عنهم مـــا حـــيـــيتُ حـــرام
ويَـهْنيـــهـمُ ذاك المقـــامُ وإن نَبـــا
لبُـــعْـــدهم بي في البـــلاد مـــقـــام

****

صبراً على نوب الزمان

ضـــاقت مـــذاهبنا وعـــزَّ المطلبُ
والموت يأســرنا فــأين المهــربُ
يا نفس لا تخشي عــقــوبة صــائلٍ
لا شيء في دار المكاره يعْــــذُب
صـبــرًا على نُوَبِ الزمــان فــإنهــا
ســاعـــات عـــمـــرٍ عن قليل تذهب
والمرء مــــا بين الحـــوادث حـــادثٌ
حـــتى بأظفـــار المنيـــة ينشب
لا خـــيـــر في هذي الحـيـــاة بســرمــدٍ
كـــلا! ولا للشـــر وعـــدٌ يُضـــرَب
لكـنـهــــا دولٌ وتـاراتٌ فـــــمــن
يرضى بهـــا يومًـــا فـــدهرًا يغــضب
عش مـــا اســتطعت منعـمّــاً أو بائسًــا
فـــالكل في هذا العـــراك يُدَرَّب

□□□

الطيب العلوي

١٣١٩ - ١٣٨٤هـ
١٩٠١ - ١٩٦٤م

- الطيب بن أحمد العلوي.
- ولد في قرية تولال، نواحي مكناس، وتوفي في قلعة السراغنة.
- عاش صباه بقرية تولال، ثم انتقل إلى فاس أيام الدراسة وبعدها، وُظِّف بقلعة السراغنة.
- حفظ القرآن الكريم، ثم حفظ المتون العلمية مع بعض الشروح المختصرة، وفي مدينة زرللون درس القراءات السبع بزاوية مولاي إدريس، ثم انتقل إلى القرويين (فاس) وقد تخرج فيها عام ١٩٢٥.
- اشتغل في أول حياته بالكتابة لبعض الأعيان، ثم عينه السلطان محمد بن يوسف مدرساً بالقصر الملكي بفاس، وبعد ذلك مديراً للمدرسة الحسنية بفاس، ثم اشتغل عدلاً بالمحكمة الشرعية بفاس، وبعد الاستقلال عين كاتباً خاصاً لوزير الداخلية، ثم قاضياً شرعياً بقلعة السراغنة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان كتبت قصائده بخط الشاعر. حققه وقدم له الباحث: محمد منصوري بن بوشتي - في رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا - كلية الآداب - جامعة محمد الخامس - الرباط (مرقونة).

الأعمال الأخرى:

- له مؤلف في الجغرافيا، وآخر في فن الخط العربي، وقد طبع بفاس عام ١٩٤٥، وله كناشة بخط يده جمع فيها أشعاراً وفوائد مختلفة.

- اهتم الشاعر الطيب بالموضوعات التي عايشها، سواء كانت أحداثاً سياسية، أو اجتماعية، أو حضارية. من هنا اتسم شعره بالوضوح، وجاء الخيال في مرتبة متراجعة أمام طغيان الفكرة وتحديد الهدف. قد تطول القصيدة، وقد تختصر إلى قطعة، ولكن النسق العروضي هو نفسه، والحرص على سلامة اللغة وصفاء التعبير ووضوح الفكرة هو الأساس. قد تبدو «لقطات» تجلو جانباً من داخلية مشاعره، ولكنها تظل بوارق عابرة بين ثنايا فكر إصلاحي وهدف سياسي يملي على القصيدة ما يريد.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم السولامي: الشعر المغربي في عهد الحماية - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤.
٢ - الطيب العلوي: مذكراته (مخطوطة نشر جزء منها بمجلة الموقف).

الشعر

الشـــــعـــرُ فكرٌ على الأوراق منسكبُ
فــاضت ينابيــعُــه، كــالموج يضطربُ
الشــعــرُ روحُ طرازِ القــولِ كَــيِّــفــهــا
فــي سَــــوْرةٍ مــــــرحتْ، أو ثورةٍ تثب
الشــعــر مــعــرضُ أحــلام الرجــال، ومن
يشــعــرْ، يصــرْ غــرضــاً تنتــابه الريب
الشــعــر نفسُ الفــتــى، إن ترتفعْ رُفــعتْ
وإن تَســاقطْ، فللأشـــعـــار تنتـــسب
الشــعــرُ من لغــة الأحشــاءِ، تَرجــمــهــا
سِــرُّ اليــراع، فلم يســتــوفِ مُــرتقَب
الشــعــر عــاصــفــةٌ هوجــاءُ، قَــالعــةُ الْـ
أوتـادِ، كـم بـصـــداه الـوضـعُ يـنـقـلـب
الشــعــر للحبّ، مـــثلُ الطلِّ في زَهَرٍ
يذكي روائحَــــه في الليل، يُعــتـــقَب

الشـــعـــرُ ذكـــرى، وأخـــلاقٌ، وعـــاطفـــةٌ
ومُـــســـتـــراح لمن قـــد مَـــســـه نَصَب
الشـــعـــر من نفـــحـــاتٍ جلَّ مَنشـــؤها
والشـــعـــر من حُلُم الأســـحـــارِ مُـــجـــتلَب
والشـــعـــرُ إن راق في مـــجـــرى مناســـبـــةٍ
يُفـــرَدْ به غـــرضٌ مـــســـتـــوحشٌ طرب
إن يركـدِ الشـعـرُ، يُركضْـه جـوى غـرضٍ
كـــالســـوط للخـــيل للشـــوط الذي يجب
مُـــصـــوِّرُ الحبِّ تصـــويراً تلامـــســـهْ
سَـــودا القلوبِ ومـــا من دونهـــا حُـــجُب
وكلُّ رأسٍ به شـــــعـــــرٌ وهـــينمـــــةٌ
ولـيس كل لســـــانٍ شــــاعـــرٌ لزب

****

فكري ونفسي شرقيان

من الشـــرقِ صـــبحٌ في جـــمـــال أديمهِ
يُفـــرّج غَمَّ الليلِ بعـــدَ هُمـــومـــهِ
كـــأن ظلام الليلِ للناس ســـاكناً
غِـشـــا عـــدم، يحـــتلّ عند هجـــومـــه
سكونٌ وبردٌ يُجـــمـــعـــان لظلمـــةٍ
وتلك نعـــوتُ القـــبـــر، عند عليـــمـــه
وإن شـــروقَ الشـــمـس بعثٌ ورحـــمـــةٌ
نقـــابلهـــا بالبِـــشـــر بعـــد وُجـــومـــه
وللشـــرق فـــضلٌ لا يُقـــاس صـــغـــيُره
بمثْلٍ، وهل قِـــيس الثـــرى بنُجـــومـــه
أيُهـدي لنا الشـرقُ العـمـيـد سـراجَـه
فـــيـــسلبناه الغـــربُ، رغمَ جـــحـــيـــمـــه
وكـــيـف نحبّ الغـــربَ، وهـو يَصـوره
ويتـــركنا في حـــيـــرةٍ من غُـــمـــومـــه
كـــأن ســـراج الشـــمـسِ درهمُ فـــضّـــةٍ
إلى حـــمـــأةٍ يهـــوي، فـــضـــاع برومـــه
ولو لم يكن للشـــرق بالعـــود عـــادةً
فـــيـــرسلهـــا تزدان، طبقَ رســـومـــه
لما احـــتُـــمِلتْ سُكنى مـــراكشَ برهةً
وعـــاد يبـــاباً، قـــد نبـــا بمُقـــيـــمـــه
وأحـسنُ إحـسـانٍ من الشـرق يبـتـغي
فـــهـــلا جـزينا الشـرقَ بعضَ نعـيـمـه
يزفّ مُـــحـــيّـــاها الوضيء فـــتنجلي
عـــروســـاً يُجلّيـــهـــا الشـــروقُ بخِـيـمـه
هو الشـــرقُ وضّـــاء الجـــبـينِ مُـــحـــبَّبٌ
وذا الغـــربُ عـــبّـــاسٌ، ومُـــؤذي نديمه
ومـــا الشـــرقُ إلا مـــصـــدرُ النورِ ســـاطعـــاً
ومـــا الغـــربُ إلا ظلمـــةٌ بعـــمـــومـــه
نُسَـــرّ بضـــوء الشـــمـسِ عند بُكورنا
ونســـتـــاء من ليلٍ دنا ببـــهـــيـــمـــه
وهل مـــصـــدرُ النورِ المبين كـــمـــغـــربٍ
يســـود على الدنيـــا بسُـــود رُجـــومـــه
مـــتـى شـــرقت مِ الغـــربِ شـــمسُ هدايةٍ
فـــتـــبـــعث من ذا مـــاءَ غـــيثِ غـــيـــومـــه
ولكنهـــا عند انقـــراضِ وجـــودنا
ســيُـشـرقُ منه شُـؤمـهـا بشـؤومـه
فللشـــرق عندي حـــرمـــةٌ ومـــزيّةٌ
إليـــه صـــبتْ نفـــســي، وحقّ حلومـــه
وإني وإن كنتُ ابنَ مـــغـــرب شـــرقنا
ونوّتُ بجـــســـمـي عن دُنوّ تُخـــومـــه
فـــفكري ونفـــسي شـــرقـــيـــان تَخلّصـــا
إليـــه على رغم النوى و«مُـــقـــيـــمـــه»
ورغمَ حـــدودٍ، ســـوف ينهـــدّ ركنُهـــا
فـــتُـــشـــرق فـــينا منه شـــمسُ علومـــه
بشـــمس الضـــحى ينمـــو النبـــاتُ ويزدهي
ويُبـــهج وجـــهَ الأرضِ لدنُ عـــمـــيـــمـــه
بهـــا يعـــتلي بخـــرُ البـــحـــارِ ســـمـــاءَنا
بهـــا هبّتِ الأرواحُ غِبَّ سَـــمـــومـــه

بهـــا ازدرعتْ فــينا المواليــدُ وانتــــهتْ
بهـــا كـــان عند الداءِ برءُ ســقــيـــمـــه
فــيــاحـــبــذا شــرقٌ به ظهــرتْ ضـحًى
وياحـــبــذا راع بخــصـب جَـمــيـــمـــه
ويا حـــبـــذا من حُــبِّــه مـــتــخلّصٌ
له، تفـــانٍ في جـــمـــــال كـــــريمه
ومـــا فـــاسُ أو مُـــرّاكشُ غـــيــرُ قطعـــةٍ
من الشـــرق كـــانت من كـــريم أرومــــه

****

من قصيدة: أفاطم الله لي

قل للحـــبـــيـب الذي كم كـــان يبـــسم لي
واليـــومَ يُـغــضـي، فلم يبـــسمْ وله يقلِ
مـــاذا دهاكِ؟ فــصــرتِ اليــومَ أخــرسَ من
صُمِّ الجنادلِ، بين الأهـلِ والخَـــــوَلِ
أصـــــادكِ الموتُ في ريعـــــانَ، حـــافلةً
بـالخُلْق، والدين، والإيمان، والعـــــمل؟
ولم تنالي من الدنيـــــا، وزينتـــــهـــا
إلا المنغّصَ، بالإجـــــهـــــاد والعِلل
لم يرضَـــــهـــا لكِ من أولاكِ مكرمـــــةً
لذا انتــــقـــاكِ لما يرضـــيكِ من نُزُل
في عِــقــدكِ الثـانِ وافـاكِ الرسـولُ، فـلا
تنـأيْ، ومـن لمصــــــاب الدهرِ لم يَحُل
أمَنْ تُقـــابل، إن أعـبسْ، ببــســمــتــهـــا
فـيــســتـحـيل عـبـوسي بسـمـةَ الثمل
كـــأنني عـــابســـاً، طِرْسٌ، وبسمـــتُـــهـــا
مـــاءٌ، يمرّ على مـــا فـــيـــه من جُـــمَل
مـــا قلتُ قـــولاً وقـــالت قطُّ: لا، أو أرى
ولا ببـــاهظ ظهـــري، صــــادرتْ دَخَلي
قـد عــزّ صـبـري، وعــزّ المثلُ منكِ، فـمـا
بين العـــــقــــائلِ من تحـــدوكِ بالمثل

□□□

الطيب العنابي

١٣٣٤ - ١٤٠٥هـ
١٩١٥ - ١٩٨٤م



- الطيب بن محمد العنّابي.
- ولد في تونس (العاصمة)، وتوفي فيها.
- عاش في تونس وفرنسا والسعودية.
- درس في الكتاتيب القرآنية، ثم التحق بجامع الزيتونة، فحصل على شهادة التطويع (١٩٣٤)، ثم رحل إلى فرنسا ملتحقًا بمعهد كارنو في مدينة أوش، وحصل على البكالوريا، بعدها التحق للدراسة بمدرسة الحقوق، ونال شهادتها العليا.
- عمل محاميًا بدءًا من (١٩٤٦)، وكان أول سفير لتونس بالمملكة العربية السعودية (١٩٥٦ - ١٩٥٧)، عاد بعدها إلى العمل في المحاماة.
- كان عضوًا بجمعية الشبيبة المدرسية، وانتخب كاتبًا عامًا لها (١٩٣٣)، وكان عضوًا بجمعية عمادة المحاماة، واتحاد الكتاب التونسيين.
- اشترك في العمل الوطني، وسجن إثر مؤتمر ليلة القدر (١٩٤٦).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «مرثية شاعر الشرق جميل صدقي الزهاوي» - مجلة العالم الأدبي - ع١٩ - تونس - ٢٠ أبريل ١٩٣٦، و«من هدي الحب» - جريدة الوزير - ع٥٥٢ - ١٣ نوفمبر ١٩٤١، و«من وحي الفلّ» - مجلة الفكر - ع٤ - س٢٢ - يناير ١٩٧٧، وله ديوان - مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلف بعنوان «أحاديث بمناسبات» - مقالات صحفية معدة للطبع، وله مؤلف بعنوان «خواطر حرة» - مقالات صحفية معدة للطبع، ومن الأدب الفرنسي (ترجمة) - (قصص وقصائد لأعلام الأدب الفرنسي) نشر بعضها في الصحف والمجلات.
- ينتمي شعره إلى الاتجاه الوجداني المحافظ على الوزن والقافية، عبر به عن مشاعره وإيمانه بالحب، ووصف مشاهد الحب بين إعراض المحب وإقباله، ووصف مشاعره تجاه الطبيعة ووحي بعض مفرداتها إليه خاصة الفل الذي تلمس فيه ملامح المحبوبة. له قصائد في رثاء أعلام الثقافة والأدب في عصره، منها رثائيته الشاعر جميل صدقي الزهاوي، الذي عزّى فيه الشرق بعامة.
- أعدت اللجنة الثقافية الوطنية بتونس نشرة تكريمية إثر أربعينية وفاته، قام بإعدادها الحبيب شيبوب.

مصادر الدراسة:

١ - الحبيب شيبوب: نشرة الأربعينية المقامة بدار الثقافة - ابن خلدون - تونس العاصمة - ٢٢ من أكتوبر ١٩٨٤.

٢ - سيرة المترجَم له جمعها الباحث محمد المي - تونس ٢٠٠٤.

٣ - ملف عن حياة المترجَم له بحوزة الباحث أبوالقاسم كرو.

مرثية

في رثاء جميل صدقي الزهاوي

مـــات «الجـــمـــيل» فـــأين من يتكلّمُ
مـــات «الزّهاويْ» فــمـــات من يتــرنّمُ
بمحـــرّم الماضي أشـــار قـــصـــيده
واليـــومَ ودّعنا وهذا مـــحـــــرّم

✡✡✡✡

الشـــرقُ يفـــقـــدُهُ فـــيـــفـــقـــد نابغًـــا
يُســـــدي إليـــــه أياديًا ويقـــــدِّمُ
الشـــرق يثكلُهُ فـــيـــخـــســـر عـــارفًـــا
فـــــالشـــــرق من توديعــــه يتـــألّمُ

✡✡✡✡

قَلَّ النوابغُ في البـــــلاد فـــخطبُنا
خطبٌ جـــســـيمٌ بالمصائب مـــفـــعَمُ
أســفًـا خـســرنا الشـاعـر الفـحل الذي
إنْ قـــال حـــقًّـــا فـــهْـــو لا يتلعـــثَمُ
مـات الزهاوي، ومـا حـسـبت حـقـيـقـةً
نعيَ الزهـاوي، أمـــثلُه يتـــهـــدّم؟
فـــذٌّ من الأعـــراب أشـــرق نجـــمـــه
مـــتـــألّقًـــا في أفـــقنا يتـــقـــدّم
يجـــري بحبّ الشـــرق حـــبّــاً صـــادقًـــا
وبحـب قـــــوم في شـــــرايينٍ دَم
اليـــومَ يأفل نجـــمُـــهُ، وا حـــســـرةً
فلتـــبكِ عنه، كـــمـــا بكينا، الأنجم

✡✡✡✡

بغـــدادُ قـــد لبـــستْ ثيـــاب الحـــزن لا
حـــزنتْ وفـي بغـــدادَ شـــعـــبٌ أحـــزم
فـــالشّـــرق أجـــمـــعـــه بحـــزنِ عـــراقِـــهِ
في غُـــمّـــةٍ ومـــصـــيـــبـــةٍ لا ترحمُ

«فـــاسُ» «وتونسُ» «والجـــزائر» إخـــوةٌ
لك «يـاعـــراقُ» فكيف لا نتـــــألّمُ
وكـذا «طرابلسُ» الشـقـيـقـة أخـتـهـم
تشكو ومـــا منهـــا شكاةُ تســـأم

✡✡✡✡

لكنْ إذا مـــا آل منّا ســـيّـــدٌ
خلف التـــراب فـــإننا لا نُحْـــجم
فـــالشّـــرقُ رغم الدهر يوجـــد ســـادةٌ
والشـــرق رغم الدهر لا يتـــحـــطّم
والشـــرق رغم العـــاملين لســـحـــقـــه
شـــعبٌ يســـيـــر إلى التـــقـــدم مـــسلمُ

****

من وحي الفلّ

أشمُّ في الفُلِّ نشـــــرَكْ
يـا أطيـبَ الخَلْق نشـــــرا
وأجـــملَ الخلق وجـــهًـــا
وأحـــسن الخلق ثغـــرا
بَثَـــثْتَ في النّاس زهـرَكْ
يـا أمـلـحَ الـنّاس طـرّا
لـمّـا تحـدّثتَ فـيـهـمْ
فـــاســـتنشق الناس عطرا
أســـرتـهـم بعـــيـــونٍ
تشعُّ نورًا وســـحـــرا

✡✡✡✡

كـمْ نـظـرةٍ أسـكـرتْـنـي
فـــثـرت في القـــوم جـــهـــرا
وقـــمـــتُ أكـــتـــب نثـــرا
وقـــمـت أنظم شـــعـــرا
أدعـــو بقـــولٍ صـــريحٍ
لـيـنظرَ المرء حـــــرّا
فـــمـــا على العين قـــيْـــدٌ
يحـــدُّ قـــســـرًا وقـــهـــرا

فـــــاللـهُ أبْدعَ صُنْعًـــــا

وأودع الـكـون سِــــــــــرًا

وعــــمَّـــرَ الأرض حــــسنًا

وعــمَّـــرَ الأرض خــيْـــرا

فلنحـــمــــدِ الله حَــمْــدًا

ولـــنـشـكـرِ الــلــه شـكـرا

****

فتاتي المفقودة

تـغــــيَّــــرْتِ بعــــــد المودة عنّي

وأزمـــعْـتِ هجــريْ ومــــا كـــان ظنّي

وصــــدَّقْتِ دوني عـــدوًّا مـــريبًـــا

ومـن قـــــــال: إنّـي وإنّـي وإنّـي

وإنّي وإن كنتُ حِــبّـــاً صــــبــورًا

أضــيق بهـــذا الجَــفَـــا والـتـجنّي

*****

ســـــألتُ الطيـــــور التي تتـــغنّى

بعليــائهــــا باحــثًـــا عن فـــتـــاتي

ســـــألتُ الـزهـور الـتي تتـــثنّى

بأغــصــانهـــا مُـرســلاً عَـبَـراتي

ســـــألت الـنجــــوم التي تـتــأنّى

بزرقـــائـهـــا فـي رضًــــا وثبـــاتِ

*****

ســـألت النسائم عنهـــا فـــقــالت:

يشـقّ الـتــــأوّب بـعـــــد الـذهابْ

غــدا قلبــهـــا بعـــد أن بنتَ منهـــا

صـــدوفًـــا، يحـــالفـه الاكــتـــئـــاب

*****

تمنَّ إذا شـــــئتَ فـــالـعـــيش حلوٌ

إذا كــــــان للمـــــرء بعض الـتـــمنّي

****

من هدي الحبّ

عندمــــا تُظلم الحـــيــــاة أمـــامي

وأضـــيع الســـبـيلَ والصــبحُ يُمـسيْ

عندمـــا تعــبس السّــمـاء لمسرا

يَ وتبــدو بهـــا طوالع نَحْـــسيْ

عندمــا تعـــصف الرياح حـــواليْ

يَ ويشــتـدّ في مـــســيـــري بؤسي

لم أجــد غــيــرَ شــعلة الحبّ من هد

يٍ به تســـتـــعين في الخَطْبِ نفـــسي

□□□

الطيب المازني

١٣١٨ - ١٣٧٣هـ

١٩٠٠ - ١٩٥٣م

- محمد بن أحمد بن عبداللطيف المازني.
- ولد في قرية نجع مازن غرب (البلينا - سوهاج - جنوبي مصر)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر وزار الحجاز حاجًا إلى بيت الله الحرام.
- حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم قصد القاهرة فالتحق بالأزهر، حتى حصل على العالمية عام ١٩٢٢.
- تولى التدريس في الجامع الكبير بقريته، كما قام بالوعظ والإرشاد بين أبنائها، ثم تولى مسؤولية الطريقة الخلوتية، كما اشتغل بالزراعة.
- كان شيخ الطريقة الخلوتية في محافظة سوهاج.
- نشط في شؤون الدعوة الدينية، كما نشط في إحياء التراث، فنشر لجده عدة كتب.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان مطبوعان: ديوان بعنوان: «التخميس اللطيف على توسل الشيخ عبداللطيف» (ط١) ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م (ط٢) ٢٠٠٣، وله نظم بعنوان: «النشيد المازني» - طبعة خاصة (د.ت).

الأعمال الأخرى:

- له شرح مطبوع بعنوان: «رش المزن المازني على روضة الزهر الأزهري» - مطبعة الاتحاد المصري - القاهرة ١٩٢٣.

- شاعر صوفي داعية، جل ما توفر من شعره مطولة متعددة في قوافيها، نظمها مخمسًا قصيدة لجده، وهي في التوسل بأسماء الله الحسنى، تظهر فيها بعض معاني المتصوفة ورموزهم وإشاراتهم، تتسم

بفصاحة البيان ووضوح المعنى فيما يقل فيها الخيال، وله غير ذلك أبيات دونها على قبر جده، يؤرخ فيها وينعى موته ويمدحه، تتسم بالتقريرية وبساطة التركيب، ومن طرائف شعره نشيد في الحث على محبة الوطن، لا يخلو من معنى ديني، قسمه إلى مثنيات وجعل البيت الثاني على قافية واحدة، فيما تتغير قافية البيت الأول، بما يدل على معرفة واسعة بفنون العروض.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث أحمد الطعمي مع حفيدي المترجم له - القاهرة، ونجع مازن ٢٠٠٥.

من قصيدة: وطني المفدى

العـــزُّ في حِـفْظ الوطنْ
في شـرع أرباب الفِطَنْ
يا بنَ الكنانة فانهضَنْ
ودعِ التكاسل والوسن

✿✿✿✿✿

أبلابلَ الوطن اعتلي
فوق الغصون وهاتِ لي
هذا النشيدَ ورتِّلي
العزُّ في حفظ الوطنْ

✿✿✿✿✿

وطني العزيز عليَّ لا
أرضى له أن يُهملا
بيَدٍ تُقلّبه على
جمر الضغائن والإحنْ

✿✿✿✿✿

ها مصرَ مدَّتْ يدها
للنصر فاحذرْ ردَّها
وأعدْ بربّك مجدها
قد كان في ماضي الزمن

✿✿✿✿✿

حقِّقْ رجاءً للبلدْ
لا تخشَ في الحق أحدْ
والبَسْ من الصبر زردْ
تنلِ المرام وإن شطَنْ

✿✿✿✿✿

للنيل حقٌّ واجبُ
يحميه ربٌّ غالبُ
حتى يخيبَ الغاصبُ
ونسودَ رغم ذوي الضَّغَن

✿✿✿✿✿

مصرُ تنادي كلَّ حُرْ
يسعى لها سعيًا يَسرْ
في حبِّها يفنى العُمُرْ
في السرِّ حقّاً والعلنْ

✿✿✿✿✿

الاتِّفاق فضيلةٌ
وبه تعود نتيجةٌ
والاختلاف جريمةٌ
تُفضي علينا بالوهنْ

✿✿✿✿✿

يا قومَنا لا تُهملوا
وعلى المعالي أقبلوا
يرجوكمُ المستقبلُ
أن تُرجعوا مجدًا ظَعنْ

✿✿✿✿✿

ردُّوا إلى وادي الهمَمْ
ما كان منه في القِدَمْ
ترقَّوْا على كل الأمم
بالمجد والذكر الحسنْ

✿✿✿✿✿

خيرُ المآثر للسلفْ
ما كان منه للخَلَفْ
أعلى نصيبٍ في الشرفْ
يبقى على مَرِّ الزمن

****

من قصيدة: يا ويح نفسي

يا ويحَ نفسي قد لهَتْ ولم تفِضْ
في طاعةٍ نفْلٍ ولا فيما فُرِض

والقلبُ من كسْب المعاصي قد مَرِض
وهَّابُ هَبْ لي توبةً لا تنتقض
رزاقُ وسِّعْ رزقنا لا نعترضْ

✡✡✡✡

مولايَ فاسقني شرابًا صافيا
تُحيي به قلبًا ذهولاً غافيا
وبالتجلّي كنْ لقلبي شافيا
فتّاحُ فافتحْ لي فتوحًا كافيا
واهدِ العدوَّ دانيًا أو جانيا

✡✡✡✡

أدعوك ربّي للأكفّ رافعا
كن لظلام الجهل عني دافعا
بمن يكون في غدٍ لي شافعا
علِّمْني علمًا يا عليمُ نافعا
واجعلْ فؤادي سامعًا بل طائعا

✡✡✡✡

يا مانحُ امنحْ قلبَ عبدٍ جاني
بتوبةٍ تمحو بها عصياني
ولا تُزِغْ بعد الهدى جَناني
يا قابضُ اقبضْنا على الإيمان
يا باسطُ ابسطْ حبّي وارفعْ شاني

✡✡✡✡

من اتّقى في عُسره أو يُسرِهِ
وكِبْرَه قد سلّه من صدره
عَداه ضُرُّ دعوةٍ في قوله
يا خافضُ اخفضْ من عَلا في كِبْره
واجعلْ إلهي كيدَه في نحره

✡✡✡✡

من يعترضْ شيخَ الطريق السالمْ
إن لم يتب فهو المسيء الظالم
يا مُنزلَ الغيث من الغمائم
يا رافعُ أنت المعزّ الدائم
ذلِّلْ عدوّي يا مُذلّ القائم

✡✡✡✡

يا ربِّ وفِّقني لحالٍ أسلما
ورَقِّني نحو المعالي سُلَّما
وكن لقلبي يا عظيمُ مُلهِما
أجبْ دعائي يا سميعُ المفهِما
واكشفْ حجابي يا بصيرُ المعجما

✡✡✡✡

على حضور القلب لا أحتكمُ
وطاعةٌ بلا حضورٍ عدم
يا ربِّ نفسي لم تزل تجترم
حَكِّمني في نفسي فأنت الحَكَم
والعدلُ في الأشيا وفيها حِكَمُ

□□□

الطيب المريني

١٣٤٥ - ١٤١٥هـ
١٩٢٦ - ١٩٩٤م

- الطيب بن عبدالسلام بن محمد المريني.
- ولد في مدينة مراكش (وسط المغرب)، وتوفي في باريس.
- عاش في المغرب وفرنسا.
- تعلم في كتّاب الحيّ، فقرأ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى المدرسة الإسلامية الحرّة، فتلقى مبادئ اللغة العربية والثقافة الإسلامية، والتحق ضمن الفوج الأول بالجامعة اليوسفية في مراكش، ونال شهادة العالمية شعبة الآداب (١٩٥٢).
- عمل أستاذًا بكلية الدراسات العربية التابعة لجامعة القرويين، وعين كاتبًا عامًا لها (١٩٧٦).
- كان عضو المجلس العلمي لمدينة مراكش (١٩٨١ - حتى وفاته).
- اشترك في مناظرة التعليم التي نظمت تحت رئاسة جلالة الحسن الثاني (١٩٦٤)، وفي المناظرة الوطنية الأولى حول الثقافة المغربية (١٩٨٨)، وفي دروس الوعظ والإرشاد بمساجد بلدته مراكش.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «ديوان مولاي الطيب المريني» - (مراجعة وتقديم وتعليق أحمد متفكر) - المطبعة الوطنية - مراكش ٢٠٠٠، وله قصائد في ديوان: «دعوة الحق» - مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مطبعة فضالة - المغرب ١٩٨٦.

• شاعر مناسبات متنوع الأغراض، طويل النفس، شارك بشعره في المناسبات المختلفة السياسية والاجتماعية والدينية، فمدح الرسول عليه السلام في ذكراه، ووصف بعض المدن المغربية خاصة مراكش موطنه. حيّا الفنان يوسف وهبي إبان زيارة مسرحه للمغرب، ومدح الملك محمد الخامس عند عودته من منفاه. له قصائد في الرثاء، منها داليته في رثاء ابنه فيصل التي تذكرنا بدالية ابن الرومي في رثاء ولده محمد، وله في رثائه غير قصيدة، وله قصائد وطنية تفاعل بها مع الوطنيين الأحرار وحركات الاعتقال التي جرت لهم، وله مشاركات إخوانية، وغزليات عبر بها عن عواطفه، مع التزام الوزن والقافية الموحدة في كل ما يكتب، والحرص على وضوح المعنى.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد متفكر: مقدمة ديوان المترجَم له.

٢ - ديوان دعوة الحق.

٣ - دراسة قدمها الباحث محمد عبدالحفيظ كنون - المغرب ٢٠٠٣.

ذكرى الرسول

ذكـــرى الرَّســـولِ عـــلامـــةُ الإيمانِ
ولســـــانُ صـــدقٍ ثابت الأركـــانِ

ذكـرى الرســـول منارةٌ من فـــوقـــهـــا
تُتلى على الأزمـــان بالتِّـــبـــيـــان

آياتُ فــــردٍ جلَّ من جــــعـل الورى
نـوعين لـلإفـــســـاد والبنيـــان

شـــهـمٍ تحـدَّر من ســلالة مـــاجـــدٍ
فــغـــدا ينيــر السُّــبْل للإنســـان

وجَـــدَ الضــــلالة ســيلهـــا عمّ الدنا
والشــــركُ في الأقطار ذو سلطان

والظلمُ والبــغي العــتـيـد توافــقـــا
رحـــمـــاك للمـــقـــهـور والولهـــان

إن الذي خلق العــــوالم لـم يـزلْ
يُســدي إليـهـــا ســابغ الإحســـان

ويفـــيض جلّ جـــلاله من فـــيـــضـــه
مـــــاءً زلالاً صـــــافـيَ الألـوان

لم يتــركِ الأعــراب في جــهـــلاتهمْ
حــتى تموتَ ضــحـــيّـــة العــدوان

بعضٌ يُغــيــر على مــســاكن أمـــةٍ
ويُذيقــهـــا طعمَ المنون القـــاني

والبـــعضُ للأحـــزاب يجـــمع ذاهبًـــا
أن الحــروب مطيّـــة الشـــجـــعـــان

لكن لحكمـــةٍ اقــتــضتْ إرســـالـه
شــهـــمًـــا قـــويَّ الجـــأش وقتَ طعـــان

بعث الإله نبـــيّـــه لَـمّـــا رأى
خللَ الأمـــور وكـــثـــرة الطغـــيـــان

بعثَ الرســـول وقـــومُــه تلهـــو بما
سنّ الجــدود لهم مــدى الأزمـــان

ظنوا التـــفـــاخـــر بالنِّجـــار مـــزيّةً
والعـــــزُّ كلُّ العــــزّ في الإيمان

راموا اقتناص المجـد في شَرَك الهوى
هيـــهـــات يدركـــه الكســـول الواني

جـــاء الرســـول وحـــضّـــهم في قـــوله
المرءُ للإنســـــان كـــالبنيـــــان

فـــاشـــددْ بعـــزمٍ في أخـيك فـــإنّه
للدين للإســـــلام كـــــالعنوان

الدينُ أصـــــبح ضـــــاربًا أطنابه
تحكي قـــواه صــولةَ البـــركـــان

قـــد طبّق الآفـــاق لـمّـــا أنْ سـرى
ســريانَ ضــوء الشّــمس في الأكــوان

وسطا على كلّ العـــقـــائد بعـــدمـــا
جـــذب القلوب إليـــه بالإحـــســـان

هدّ العـــروش وخـــاض بحـــرًا من لظًى
في ربع قـــــرنٍ يـا لـه مـن بـان

شـــهـــد الجـــحـــود بفـضله ثم انثنى
يبـغي الحـقـيـقـة خشـيـةَ الخسـران

حـــتى التـــقى بالحقّ يعلو شـــامـــخًـــا
فـــوق البـــســـيطة مـــا له من شـــان

مـــتـــفـــردًا بالحِلْم بالعـــدل الذي
تحـــيـــا به نفسُ المَـهـيض العـــاني

مـــتنزّهًا فـــوق النزاهة مـــصـطفًى
من كلِّ دينٍ فـــــائت الأزمـــــان

أكـــــرمْ به دينًـا، وأحـــــببْ بـالـذي
قـــد بثّـــه بلبـــاقـــة الفنان
وَلْتَـهْـتِـفَنْ بالشّـعـر في ذكـراه إن
أصـغـى الجـمـيع لأعـذب الألحـان
ولتـجـعلِ التـقـديس والإعـجـاب وقـ
فًـا للنبيّ الهـاشـميْ العـدناني
كَـيْـمـا تفـوزَ بنعـمـةٍ مـا قُـدِّرت
إلا لعــبــدٍ خُصَّ بالغـــفــران

****

الدمعة الخالدة

في رثاء ابنه فيصل

أصـبـحتُ بعـدك مـحـرومًـا من الرغـدِ
يـا واهـبَ الأنس، بل يا فــتـنةَ الخَلَدِ
يا مـالئَ القلبِ حـزنًا والفـؤادَ جـوًى
وتاركًــا قلبَ «عـمّـــاه» بلا سنَدِ
مـــاذا أصـــابك حـتّى تهْتَ في لُـججٍ
فـتـهت بعـدك في الدنيـا بلا رَشَـد
ظننتُـهـا لجّـةً تجـري على مـهلٍ
كـمـا تشـاء، فكانت لجّـةَ الأبدِ
أُلـحِقْتَ في الصيف في دنيا البحار ولم
يدرْ بذهنك أنْ تُـضـحي أخـا الزبد
أتيتَ للبـحـر لا عـادتْ إسـاءته
وكـنـتَ تـزهـو مـع الأتـراب والـولـد
أتيتَ للبـحـر، لا دامت مـرارته
وكـان قـصـدك أنْ تحـيـا بلا عـدد
لكنّه قـد طغى لـمّـا طواك على
كـرهٍ، فـأخـرس فـيك النطق يا ولدي
ظللت تحـتـضن الأمـواج مكتـئـبًـا
فَظَلْتَ تـصـرعني الآلام من نـكد
مـا شـاء ربك كـان، لا مـردَّ لما
قـضـاه لطفًـا بنا في سابق الأمـد
لله مِـيْـتـتُكَ العظمى ومـا تركتْ
آثارُها من بليغ الجـرح في كَـبِـدي
جـرحٌ عـمـيقٌ له في كلِّ ذاكـرةٍ
حـزنٌ يمـضُّ، ودمـعٌ دائـم المدد
مـا عـشـتُـهـا لحظةً إلا ورنّحني
شـوقٌ إليك يلفُّ الرّوح بالجـسـد
قـد كنتَ روحي، وكنت النفس أجـمـعـهـا
وأنت ذاك، وإن غُـيّـبتَ في اللحـد
فلِمْ هـجـرتَ على كُـرهٍ، وفي زَمَنٍ
سـرّاؤه، إنْ تُصِبْ عُـصـارة الكمـد
فـهل أسـأت وعـفـوًا إن تكنْ صـدرت
«وحقِّ حـبّك»، لم تصـدر على عـمـد
علّمـتني الصـبـر، لكن مـا استطعت له
وكـيف يقـوى جَناني، أو تطيق يدي
قـد كنت زينةَ نفـسي في تجـارتهـا
وكنتَ فـضلي، وآمـالي، ومـسـتندي
وكنت زهرةَ بسـتـاني أشـذّبهـا
كـيـمـا تفـوح، فـفـاحت في ربا الخلد
وكنت سلوتيَ الكبرى، ومـعـتـصـمي
في النائبـات إذا مـا ابيضّ ليلُ غـد
لكنْ دهتك دواهي الموت فـانقلبت
تلك الأمـانيُّ أحـلامًـا أيا ولدي
من لي ببسـمـتك البـيـضـاء في طَربٍ
من لي بعطفك أحلى من جنى الشـهـد
من لي بعـقلك في سنّ الصـغـار، كـمـا
من لي بلهـوك مـقـرونًا مع الجَلَد
من لي بحـبّك ريّانَ العـواطف في
وداعـة الطفل لم تبرأ على الحـسـد
من لي بحـسن أحـاديثٍ لنا عَـبَـرت
مـثل الخـيـال، فكانت فـتنةَ الأبد
قـضت جـمـيعًـا ففاضت من محـاجرنا
ريّاه أدمـعُنا من حـرقـة الكمـد
مـا قـيـمـةُ الدّمع إن سـالت هواطلُهُ
أو نعـمـة الصـبـر إن ولّى ولم يَعُـد

كـــلاَّ، ولا صــبــرُ مــفــجــوع بمفــرده
أودى بـه المـوتُ، لَـم يـعطفْ علـى أحَـــــدِ

****

من قصيدة: وطن المجد

وطنَ المجــدِ هل نســيتَ غـــلامــا
عـــاش بين الشّــبــاب فــيك وسـامــا
وطنَ الفــضل والصــلاح ســلامــا
من مـــحبٍّ ألقى إليك الزِّمــامــا
من مـــحبٍّ هـاج الهــوى به حــتى
صــار نِضْــوًا لا يســتطيع قــيـامــا
من مـــحبٍّ يشـــتـــاقك اليــومَ والأمـ
ـس ويُوليك عــزّة واحـــتـــرامــا
صـــاغك الله فـــتنةً وجـــمـــالاً
كلُّ قلبٍ بذي المفـــاتن هامــا
فلذا صـــار قلبـــه لك دومًـــا
إنْ تفــضّلتَ فــاجــعلْهُ غــلامــا
قلبُـــه روحـــه فـــدتْكَ الليـــالي
يســتلذّ العــذاب والتــهــيامــا
فــيك لمّــا ســبــيــتَــه بكمــالٍ
يتــرك القلب ذاهلاً مســتــهــامــا
عـــاش حــينًا من الزمـــان يناجــيـ
ـكَ ولكنْ لا يســتطيع كـــلامــا
عـــاش يبني كـــرائمَ المجــد يبــغي
أن يكون المقــام فــيك مــقـــامــا
عـــــاش يـبـني ومـــــا بـناؤه إلا
أن تُرى قِـــبلةً تُزار، حـــرامــا
قـــــد ملكتَ الفـــؤاد منه بلطفٍ
زاد منه الهــيــام فــيك هيــامــا

□□□

الطيب بسير

- ١٢٧١ هـ
- ١٨٥٤م

- الطيب بن إبراهيم بسير الأندلسي الرباطي.
- ولد بمدينة الرباط، وفيها توفي.
- عاش في المغرب، وتنقل بين عدة من مدنه.
- تلقى علومه بالرباط، ثم بمدينة وزان على يد بعض العلماء.
- كانت ثقافته ثقافة علماء عصره المكونة من العلوم الشرعية واللغوية.
- اشتغل بالتدريس والإفتاء، وتولى عدالة مرسى الرباط، وإمامة جامع السويقة بالرباط أيضاً.
- رشح لقضاء الرباط عام ١٨٠٤ - وقضاء مكناس.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وشعره المتداول جاء في سياق دراستين عنه تضمنهما كتاب: «إتحاف أعلام الناس» وكتاب: «مجالس الانبساط».
- شعره يجري مع طبعه ووظيفته: شعر الفقهاء والقضاة، وقد طرق فيه أهم الموضوعات الشعرية المألوفة في عصره: المدح، والتوسل، والتهاني، والرثاء، والغزل الرمزي. كما قام بتشطير بعض القصائد على عادة شعراء زمانه. تبدو عبارته رقيقة، وغزله مستملحًا، وبخاصة حين يكتب الموشحة.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس - المطبعة الوطنية. الرباط ١٩٣٣.
٢ - محمد بن علي دنية: مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط - مطابع الاتقان - الرباط ١٩٨٦.
٣ - محمد مصطفى بوجندار: الاغتباط بتراجم أعلام الرباط - مطبعة الأطلس - الرباط ١٩٨٧.

نبويات

يا نســمــةً صــافــحتْ بالمسك دارينا
هبَّت لتُــحــيـيَ أرواحَ المحــبّـــينا
لا تبــرحي عن حــمَى صبٍّ يشــوِّقــه
نســيـمُ حــبّك تحــريكًا وتسكينا
وسكِّني من فــؤادي بعضَ مــزعــجــهِ
وحـــدّثي عن أحــبــائي وحــيِّــينا
زوري الخليَّ حــشــاه عن ســواكِ ولا
يكُ التــنـائي بـديـلاً عـن تـدانـيـنا

ياساريَ البرق هل تدني محبتها
إلى فؤادي تغذّي حبّها دينا
راضٍ وإن نحلتْ منها لعزّتها
فحبُّها ليس يبلى وهو يُبلينا
ألمحبّ اختيارٌ في محبّته
وهل يميل إلى اللّوام واشينا؟
قل للمفنِّد إنْ أبدى ملامتَه
دعِ الملام فإن اللوم يُغرينا
لا عيب في الحب إن حُمَّت شواهده
حبُّ الحِسان سيُردينا ويُحيينا
عيني تلاحظ سلمى في مقاصرها
فما رأتْ مثلها حُورًا ولا عِينا
ظلت تُفوّق أسهام اللحاظ لنا
ظننت غرامي بها زورًا وتخمينا
ماست فهزّت قوام السمهريّ وقد
رأى المحبين من أعطافها لينا
سما اشتياقي إلى اعتناقها شغفًا
كما سما حسنها وازداد تبيينا
يا روضةَ الحسن إنْ مرَّ الصبا وسرى
فحمِّليه شذًا، وردًا ونسرينا
عساك تُحيي به قلبَ المشوق إلى
معالم ملكتْ عزًّا وتمكينا
طابت حياتيَ عند ذِكْري طيّبها
بشرى لساكنها دنياه والدينا
حلُّوا بطيبة ذات الفضل أنَّ لهم
إذ جاوروا المصطفى عزًّا وتأمينا
من لي بزَوْرتها حتى أفوزَ بما
يُحيي الحشا ويزيل ما يعنّينا
يا سيّدَ الرُّسْل يا أعلى الورى شرفًا
يا روح أرواح أشياخ المحبينا
قد أثقلَتْني ذنوبٌ أكثرتْ وَجَلي
ولا وجدتُ الذي إليك يدنينا

فجئتُ أنشد أمداحي لتَقْبلني
فإنَّ مَدْحك خيرَ الخلق يغنينا
لا سيما مدحكم في شهر مولدكم
فما أرى غيرَه يدني ويسْلينا
شهرٌ علا فضلُه وجلَّ منصبه
بين الشهور فجلَّ الله معطينا
في ليلة البدر منه لاح نوركمُ
يا سعْدَ مَنْ كان فيها في المصلِّينا
يا ليلةً شرُفَتْ قدْرًا ومنزلةً
بمولد المصطفى خير النبيِّينا
لليلة القدر من أنواركم شرفٌ
وأنتِ بالمصطفى أحلى لياليِنا
لو لم تكن يا أمين الله خير نبي
من خلقه لم نَجِد في الكون تكوينا

****

ما أحسن اللين

ما أحسن اللينَ في القدودِ
والسحْرَ في العين والفتورِ
وأعذب الوصلِ عن صُدودِ
ورشفةَ الخمر في الثغورِ
في ذاك يحلو الغرام جهرا
وعاذل الصبِّ ما عدلْ
لو ذقتَ كأسَ الرحيق عذرا
مشمولةً والدجى انسدلْ
أبديتَ للشاربين عذرا
ولمتَ مَن مالَ للعذل
فارتحْ لراحٍ براحِ غِيدِ
حُورٍ قُصِرْنَ على القصورِ

يبـــسُـمْنَ عن لؤلؤٍ نضــيــدِ
غَنِينَ عن جـــوهـر النُّحـــور
إن مِـسْنَ يومًـا هززنَ رُمْـحـا
فــوقــه شــمسٌ على كـثـيبْ
يُسْـدلنَ من شـعــرهنَّ جنحـا
يكاد أن يســتــرَ الكثــيبْ
وإن رنا لحظهنَّ لـمْــحــا
أتينَ بالســحــر العــجــيب
يا طالبَ العـزِّ والسـعــود
مـــبــتــغــيًــا ربَّةَ الخــدورْ
اجـمعْ على الشـرب نَقْـرَ عـود
واســدلْ على سِـرِّك السـتـورْ

****

حرّك الوجد

حـــرَّكَ الـوجـــدُ فـي هـواكُم سُكوني
وعـليـكم عـــواذلي عنَّـفــــوني
خلَّفــوني في الحيِّ مــيْـتًـا طريحــاً
وعلـى النوم بـعـــدهـم حلَّفـــوني
إن أنـا متُّ في هـواهـم شـــهــيــدًا
بدمـــوعي بحـــقِّكم غـــسِّلوني
ولروض العـشــاق ســيـروا بنعـشي
فــهمُ جـيــرتي بهمْ أنعــشــوني
ثـم نـادوا الـصـــلاةَ هـذا مـــحـبٌّ
مـــات مـــا بـين لوعـــةٍ وشـجـــون
واشــرحــوا للورى قــضــيــةَ حـالٍ
علَّهم عند ذِكْــرِها يرحـــمـــوني

****

لله درُّ إمام

لـلـه دَرُّ إمـــــامٍ مـــــفـــــردٍ علـمٍ
أتـى بـنـظـم بـديـع مظـهـــــرِ الحِكَمِ
يهـــدي ويُرشـــد من ضَلَّتْ مــذاهبُــه
كـــأنه البـــدر في داجٍ مـن الظُّلَـم
إن شـئتَ تحـصـيلَ مـا ترجـوه مـغـتنمًا
بمجلس المرتضى اللَّحْـلاحِ فـالتـزم
شـيـخَ الأسـاتيـذ والقُـرَّاء فـاعْنَ بما
يُسْـدي إليك من التـعـليم واغـتنم
يا حـاملي الذكـرِ أهلَ الله عـبـدُكم
ببـاب فـضلكمُ مـسـتـمطِرُ الكرم
قـــد أثقلت ظهـــرَه الزَّلاتُ وارتكَمتْ
فـــهل شـــفـــاءٌ يداويه من الألم

□□□

الطيب بن المختار

- ١٣٠٧هـ
- ١٨٨٩م

● الطيب بن المختار بن البشير الغريسي.

● ولد في مدينة «معسكر» وتوفي في الجزائر (العاصمة).

● عاش حياته في الجزائر وسورية.

● أخذ العلم على يد العلماء: مصطفى بن التهامي، وابن عبدالله سقط المشرفي.

● رحل إلى جامع القرويين بالمغرب الأقصى، فأخذ فيه العلم على يد جملة من علمائه.

● شارك في حرب المقاومة التي قادها الأمير عبدالقادر ضد الغزو الفرنسي،ورافق الأمير إلى المنفى، فمكث معه مدة في دمشق قفل بعدها عائداً إلى الجزائر.

● تولى القضاء (تحت السلطة الفرنسية) في «غريس» مدة طويلة، وعمل أيضاً في مجلس قضاء معسكر، وكان عضواً في لجنة كونتها فرنسا (١٨٥٩) لتقليص صلاحيات القضاة المسلمين لصالح قضاة الصلح الفرنسيين، وبقي في القضاء إلى تقاعده عام ١٨٨١.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وما يؤثر من شعره مصدره الدراسات التي كتبت عنه، بخاصة: «تحفة الزائر» و«تاريخ الجزائر الثقافي».

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم» - ترجم فيه لأعيان منطقة غريس، طبع بمطبعة ابن خلدون، بتلمسان ١٩٦١ (ضمن كتاب: مجموع النسب - للهاشمي بن بكار).

● شاعر تقليدي، موصول الوشائج بالتراث اللغوي والأدبي في حفاظه على وحدة الوزن، والقافية، مع حرص على الافتتاحية الغزلية أو الوصفية، ومن بعدها حسن التخلص الذي أساغ له تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة، وبخاصة في المدح والرثاء، على أنه قد يحمّل قطعته رأياً في اختلاف فكري نشب في زمانه، أو مشاعر ملتاعة بالنفي عن الوطن، يظل أسلوبه مستمداً من مخزون ذاكرته العربية، وبخاصة في الصور المجازية وبناء الجملة.

مصادر الدراسة:

١ - الهاشمي بن بكار: مجموع النسب - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٨.

٢ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (جـ٤ وجـ٨) دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٩.

٣ - ديوان الأمير عبدالقادر الجزائري: (تحقيق العربي دحو) - مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين - الكويت ٢٠٠٠.

٤ - محمد بن عبدالقادر الجزائري: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبدالقادر - (شرح وتحقيق ممدوح حقي) - دار اليقظة العربية - ط ٢ - بيروت ١٩٦٤.

معالم صقلية

هذي صقليّةٌ لاحت معالمُها
تَجرّ - تيهاً - فضولَ الريطِ من أَممِ

دارٌ أقرَّ لها، بالفضل ذو نظرٍ
والفضلُ، ما شهدت فيه، ذوو الهمم

كانت منارَ هدىً، كانت محطَّ ردىً
كانت سماءَ شموسِ الفضلِ والكرم

هذي منازلُهم، تبكي مآثرَهم
بكاءَ طَرْفٍ قريح بات لم ينم

هذي المساجدُ، قد دُكّت قواعدُها
هذي المآذنُ، بالناقوس في سقم

هذي المحاريبُ، قد عاد الصليبُ بها
هذي منابرُها، قفراً من الحِكَم

هذي الكراسي، على علمٍ ومعرفةٍ
دموعُها بين منهلٍّ ومُنسجم

إذا رأتْ مُسلماً قد زارها فرحتْ
واستبشرتْ ثم باستْ موضعَ القدم

فما هي الناس، بالناس الألى عرفتْ
والودّ يمتاز بالسّيما من السلم

فانظرْ لأرجائها تلقَ العُجابَ بها
قد أعلنتْ بسرورٍ غيرِ مُكتتم

وازدانَ موقعُها وافترَّ مبسمُها
والزهرُ - منها - غدا زاهٍ على الأكم

وكيف لا وحسامُ الدينِ حلّ بها
فخرُ الأكابرِ من عُربٍ ومن عجم

صدرُ الأفاضلِ في دنيا وآخرةٍ
كهفُ الأئمةِ في حربٍ وفي سلم

عبدٌ لقادرَ ما أسنى سناه وما
أعلى عُلاه!! حوى العَليا من الهمم

رقى مراقيَ لم تصعد مصاعدَها
أُسْدُ الحروبِ وإن ناموا فلم ينم

أصلُ المروءةِ مَبداها ومنشؤها
فرعُ النبوّةِ لم يخضع ولم يُضَم

عِزُّ الإمارةِ مولاها ورونقُها
بحرُ السماحةِ كم أسدى من النعم

لم تخفَ شمسُ الضحى في الجو طالعةً
أَوَ تُجهَلُ النارُ؟ إن لاحت على علم

فاهنأْ: بفضلٍ عظيمٍ غيرِ منقطعٍ
ودُمْ بلطفٍ خفيٍّ غيرِ مزدحم

أولاكَ ربُّكَ عِزّاً غيرَ منقطعٍ
وعِزُّ غيرِكَ لم يثبت ولم يدم

ذكّرتَنا يوسفاً إذ بان أمرُكُمُ
لا غروَ فالفضلُ منه غيرُ منعدم

كأنما قطْرُ باريسٍ حللتَ بهِ
مِصرٌ وقد حلّها الصدّيقُ في حرم

فـجُـرَّ ذيلَ فـخـار قـد سـمـوتَ بـهِ
وقـرَّ عـينـاً وثِقْ بالله واعـتـصـم
ثم احـمـدنْهُ على الآلاءِ مُـعـتـرفـاً
بمـا أنـالـكَ مـن عـزٍّ، ومـن عِظَـم
بُشـرى لـنـا يـا أُهـيلَ الـودّ إن لـنـا
بيـتـاً مـن المجـد مَطويّاً على كـرم
هذي الـسـعـادةُ قـد لاحت بـدايـتُـهـا
فـاللهُ يـخـتـمـهـا فـي حـسـن مُـخـتـتم

****

الرزء الكبير

في رثاء الأمير عبدالقادر

هـذا هو الـرزءُ لا الـرزءُ الـذي غـبـرا
فـليـتـنـي كنتُ قـبلَ اليـومِ تحت ثرى
هـذا يعمّ جـمـيـعَ الخلقِ قـاطـبـةً
سِـيّـان من غـابَ منهم، عنه أو حـضـرا
أنسـاني فـقـدُ أمـيـرِ المجـدِ، فـقـدَ أخي
مـحـمـدٍ ومُـصـابـي جلَّ بل كَـبُـرا
لم تبقَ لي رغـبـةٌ، في الـعـيش بـعـدكَ يا
فـخـرَ الملوكِ وخـتمَ الـسـادةِ الكُبَـرا
يا عينُ!! ابكي دمـاً، يا قلبُ!! مُتْ كَـمَـداً
يا لهفَ نفـسـي عليـه!! سـيّـدِ الأُمَـرا
فـلـو رأيتَ بـنـاتِ الـعـمِّ سـافـحـةً
دمعَ الـعـويلِ على صـفـح الخـدودِ جـرى؟!
أمـا أنـا فـعـدوُّ الـدينِ يرحـمـني!!
فـسلْ خَليَّ الحِجى عن حـالي كـيف جـرى
يحقّ لي قـتلَ نفـسـي لـو وجـدتُ له
وجـهـاً ويرحم ربّي مُـسلمـاً عُـذرا
فـلا كـمـثـليَ في الأيام من أحـدٍ
من أجل ذاك فـقـدتُ الـسـمعَ والـبـصـرا

****

من قصيدة: بضعة المختار

بكمُ الـسـمـاحـةُ والمروءة أُلبـسـتْ
ثوبَ البـهـا يا بضـعـةَ المخـتـار!!
وتَشـرّفتْ وتَنوّرتْ وتَزخـرفتْ
أحـوالُكم يا نخـبـةَ الأخـيـار
وترونقتْ وتـزيّـنتْ بمحـاسنٍ
وتملّكتْ وتـزوّدت بفـخـار
وتطهّـرت وتطيّـبتْ بل أشـرقتْ
وتـلألأتْ كـتـلألـؤ الأقـمـار
وإذا فُـقِـدتم من لنا من بعـدكم؟
ومَنِ الخليـفـةُ - بعـدكم - في الدار؟!
جـاوزتمُ - في المجـد - حـدَّ ذوي النهى
وسـمـوتُمُ، في رفـعـة المقـدار
ونحـوتُمُ، آثارَ قـومٍ قـبلكم:
بتـهـجُّـدٍ، وتلاوة الأذكـار
وملكتمُ؛ فـزهدتُمُ وقـدرتُمُ
فـعـفـوتمُ يا قـاهري الكفّـار
عُـوفـيـتمُ. وشُـفـيـتمُ. وكُـفـيتمُ
وسلمـتمُ - دومـاً - من الأضـرار
وحُـرسـتمْ ومُنعـتمُ وكُنفـتمُ
بمقـدّسٍ، مـتكبّـرٍ، جـبّـار
كم بالزمـان أُصـبـتمْ؟ وأُذيتمُ
فـصـبـرتمُ، لتـلاعب الأقـدار
ولطالما، غُلّبـتـمُ وظفـرتمُ
ونُصـرتمُ بتناصـر الأنصـار

□□□

الطيّب بن خضراء

١٣٠٧ - ١٣٧٠هـ
١٨٨٩ - ١٩٥٠م

● الطيب بن عبدالله بن خضراء.

● ولد في مدينة سلا، وبها كبر وسعى، غير فترة عاشها بمدينة فاس، ليعود إلى مسقط رأسه، وفيه توافيه خاتمته.

● في كُتَّاب سلا حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة، كما تلقى علومه المبكرة بحلقات مساجد هذه المدينة، ومنها حلقة والده، كما حفظ المنظومات التعليمية التي تعده للمرحلة التالية، ثم رحل إلى فاس، فأخذ عن كبار علمائها من شيوخ القرويين.

● شغل منصب رئيس الكتابة الخاصة لحاجب السلطان مولاي يوسف السيد التهامي عبابو، وبعدها عين إمامًا وخطيبًا بالمسجد الأعظم بسلا.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة من القصائد يضمها كتاب: «اليمن الوافر الوفي، في امتداح الجناب المَوْلَوي اليوسفي»، جمع وتصنيف عبدالرحمن ابن زيدان (ط١) - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، وله قصيدة منشورة بجريدة «السعادة»، وهي مطولة (٧٩ بيتاً) العدد ٢٠٢١ في ١٩١٩/١٢/٢٧م، بالإضافة إلى «مولدية» طويلة في كتاب «شعراء سلا». تأليف أحمد معنينو - مطابع سبارطيل - طنجة (المغرب) ٢٠٠٠.

● شاعر استغرقه فن المديح النبوي والمناسبات الدينية، والقليل من الأغراض الاجتماعية في مقدمتها مديح كبراء العصر، من ثم ارتبطت قدرته الإبداعية بالمديح النبوي بصفة خاصة، وترادف قصائده على الغرض الواحد يدل على قوة ملكته، وقدرته على اقتناص المعاني البليغة، كان جزل الألفاظ، متين الأسلوب، ينوع الكلام في المعنى الواحد فلا تضيق به العبارة.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٩٢٣.

٢ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر في العدوتين: الرباط وسلا (ط١) - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٧١.

من قصيدة: أحيي محيا المصطفى

أُحَيِّي مُحَيَّا المصطفى وأُعظِّمُ
لعليَ بالبشرى أفوز وأغنم
له أبداً أهدي جواهرَ مدحتي
وينثر لي المعنى حلاةً فأنظم
أرى كلَّ خيرٍ في مديح «محمدٍ»
وفي حبه فهو الحبيب المعظم
هواه ثوى حشْوَ الفؤاد وإنني
إلى وجهه الأبهى مَشوقٌ متيَّم
متى تزدهي عيني لديه بنظرةٍ
فيسعد جسمي باللِّقاء وينعم
صرفت له بالحُبِّ والشَّوق وجهتي
فجذوة شوقي بالمحبَّة تُضرَم
لقد هاج وجْدي صبحُ مولده الذي
غدا مِسكُه فوق العلا يتنسَّم
علِمْنا يقينًا أنه جلَّ مولداً
به كان للإسلام فخرٌ مُتَمَّم
لمبعثه نورٌ مبينٌ لواؤه
طرازٌ ببرهان النبوءة مُعْلَم
يلوح علينا نورُ أحمدَ دائمًا
ويبدو لنا منه السبيلُ المقوَّم
سعدنا به في النَّشْأتين وإننا
ننال به ما فيه أجرٌ ومغنم
يذكّرنا القرآنُ رفعةَ جاهه
ويُثني على أخلاقه ويُعظّم
درى كلُّ خلقٍ انه خير مُرسلٍ
يُبيِّن آياتِ الهدى ويُعلّم
نسجت له مدحاً وبُحت بلوعتي
إليه عسى يحنو عليَّ ويرحم
أخيِّم في أعتابه فأنا الذي
لدى قلبه حبُّ النبي مخيِّم
محبته مفروضةٌ وهي نعمةٌ
يقابلها بالحمد والشكر مسلم

****

طلعة الأنوار

طلَعَتْ بطلعة ذاتك الأنوارُ
وتمتَّعت بجمالك الأبصارُ
وأتت تحفُّك سلوةٌ وسلامةٌ
وعنايةٌ ورعايةٌ ووقار
وطلعتَ فوق قطار سعدٍ فازدهى
بك قَطْرُك الزاهي وجلَّ قطار

يا حبَّذا ذاك القطار كأنه
فوق البسيطة جحفلٌ جرَّار
يطوي الفلا فوق الحديد كأنه
ريحُ الصَّبا أو كوكبٌ سيَّار
اللهُ سخَّره لحملِ عبيده
فتقاربت لهمُ به الأقطار
مَوْلايَ هذا عصر مُلْكك قد علا
قَدْراً فدانت نحوه الأعصار
مولاي قد هذَّبت قطرك بالهدى
فثوت لديه هدايةٌ وفخار
مَوْلايَ يوسفُ أنت سيِّدُنا الذي
خضعتْ له العُبْدان والأحرار
يا شمْسَنا، يا بدْرنا، طاب الثَّنا
والمدحُ فيك، وطابتِ الأشعار
بك يا أميرَ المؤمنين تهدَّنت
سبلُ الأماني وزالتِ الأخطار
وبك الرعيَّةُ في البلاد بأسرها
سعدت لأنك للسُّعود منار
إني لهجت بحبِّ ذاتك في الهوى
ويحب ذاتك تلهج الأخيار
وإذا نظرنا نورَ وجهك تنتفي
عنا الخطوبُ وتذهب الأغيار
فالنور منك علا على شمس الضُّحى
وبه يمدك جَدُّك المختار
فرحتْ بك الأقطابُ والأوتاد والـ
أجراسُ، والأبدال، والأبرار
وتلألأت منك البشائرُ والهنا
والعزُّ والتَّأييد والأسرار
وزهى بك القطر السعيد وأهله
وتوالتِ الخيرات والأمطار
وجميل ذِكْرك بالشَّذا متضوِّعٌ
وخضمُّ جودك بالنَّدى زخَّار
ما مثلُ ملكك في الدُّنا مُلْكٌ ولا
لك في العلا يومًا يُشَقُّ غبار

فاسعدْ فأنت خليفة الله الذي
لك من جميع الخير ما تختار
واطربْ، وطِبْ، واهنأْ بطلعتك التي
تزهو بها فوق العلا الأقمار
لا زلتَ تقتبل المدائحَ كلَّما
طلعت بطلعة ذاتك الأنوار

****

من قصيدة: إذا ذكر المختار

إذا ذكرَ المختارَ في المدح مُطربُ
يحنُّ الحشا مني إليه ويطربُ
وإنْ ما شدا الشَّادي بطيبةَ أَوْ حَدا
بمكَّةَ تنصبُّ الدموعُ وتُسكَب
وتأخذ أنفاسي بذاك صبابةٌ
تكاد بها روحي من الجسم تذهب
وأصبو إلى نجدٍ بوَجدٍ، وإنني
أغالب فرطَ الوجد، والوجدُ أغلب
فكم نصحَتْني النفسُ أن أدرك المنى
بمَغنى مِنًى والقلبُ في ذاك يرغب
وما أوثقَتْني في منازل مَغربٍ
عن الحرم المكِّيِّ هندٌ وزينب
وما ذاك إلاَّ من ذنوبٍ كثيرةٍ
قدَ اصبحتُ منها خائفاً أترقَّب
فيا خِيرةَ البيت العتيق وما حوى
بكم طابتِ البطحا، وطاب المحصَّب
ملأتم هناك البيتَ ذكراً وإنَّه
لَيهتزُّ سُلوانًا بكم ويُرحِّب
متى يُحمَد الإسرا وتُسعدني الثرى
لأمّ القُرى فالقلب قد كاد يعطب
وأُصبِح في أرجائها متأدِّباً
وفي ذلك المغنى يطيب التأدُّب

□□□

الطيب عواد

١٢٦٨ - ١٣٣٨هـ
١٨٥١ - ١٩١٩م

● الطيب بن أحمد عواد السلاوي.

● ولد بمدينة سلا (ساحل الأطلسي - شمالي الرباط)، وفيها عاش جل عمره، وفي ثراها كان مرقده.

● تنقل بدافع العمل بين الدار البيضاء، والرباط، والعرائش.

● تعلم القراءة والكتابة على يد والده، كما جلس بين يدي جلة أعلام سلا، فأخذ عنهم علوم الشريعة وفنون العلم والأدب.

● تقلب في سلك الوظائف المخزنية بالمراسي المغربية المشار إليها، هذا وقد اختاره المجلس الرسمي المنعقد ببيت العلامة الحاج علي عواد لتحرير وإنشاء بيعة السلطان المولى عبدالحفيظ عام١٩٠٦.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط يضم شعره، ونشرت جريدة السعادة - ثلاث قصائد له: العدد ٢٤٨٩ بتاريخ ١٩٢٣/٣/٧م، والعدد رقم ٤١٧١ بتاريخ غرة شعبان ١٣٥٣هـ /١٩٣٤م، والعدد رقم ٤٣٣٧ بتاريخ ٣ صفر ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م - كما تضمن كتاب «اليمن الوافر الوفي» قصيدتين للشاعر.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب من أدب الرحلة سماه: «الرحلة الحجازية التونسية المغربية» وصف فيه رحلته ومشاهداته (مخطوط).

● ينبعث أكثر شعره من مناسبات، ولكنه يكتب قصيدة عن الربيع، ويصف المدن ويمدحها ويؤاخي بينها . قال في المدح والرثاء والوصف، والتزم بعروض الخليل ولكنه مضى على نهج الإشبيلي في موشحته الشهيرة. يميل إلى السهولة ويبتعد عن التكلف، تواتيه لغة متينة وإيقاعات متجاوبة وبلاغة وحسن تعبير.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد معنينو: شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي - مطبعة إسبارطيل - طنجة ٢٠٠٠ .

٢ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

٣ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا - (ط١) - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٧١ .

من قصيدة: رَدِّدْ حديثَ المصطفى

رددْ حـديث المصطفى يا مـسلمُ
لا سِيَّمـا مـا قـد رواه مـسلمُ
وأعِـدْ فـدتك النفس أنفـاسَ الذي
من طِيـبه طاب الإمـام الأكـرم
فـهـو الشـفـاء لمن يروم شـفـاءه
وهـو الموطّا للعـلا والسُّلَّم
هذا أوان المدح فـانظمْ مـا تشـا
والمدح فـيـه على النسـيب مـقـدَّم
أو مـا رأيتَ هـلال مـولدِه بدا
ولـه الأهـلَّةُ والكـواكب خُـدَّم
لا شيءَ أحـسن من شـمـائل أحـمـدٍ
فـبـهـا العـوالم كلهـا تتـرنَّم
صلى عليـه الله مـا أمَّ امـرؤٌ
أمَّ القـرى وقـضى المناسكَ مُـحـرِم
مـا سـاد إلا من أشـادَ حـديثـه
وأتـى بمـا مـنـه الأدلـة تُـعـلـم
قُلْ للذين تنافـسـوا في سـرده
نفسُ النبيِّ هـو الشـفـا والمرهَم
شـرحُ الحـديث مع الملوك مـزيةٌ
وتجـارةٌ لمديرها بل مـغـنم
فـهـو الدعـامـة والأسـاس للكهم
وهـو المحـجَّـة والطريق الأقـوم
فـاز الأُلى اصطفُّـوا أمـامَ أئمَّـةٍ
لسـمـاعِ مـا يُتلى ويُروى عنهم
لا يَحـسـنُ الإصـغـاءُ إلا للذي
هـو في بِسـاطِ الدرس لا يتلعـثـم
خـذه عن الأثبـات من رواته
واخـتـرْ من الحُـفّـاظ من لا يسـأم
كـفـقـيـه مـولانا وعـالـه الذي
من بحـر جـوهرِه العـقـودُ تُنظَّم
ذاك المحـقّقُ والمدققُ والمنَمْـ
ـمِقُ ذو اليـد الطُّولَى إذا يتكلّم
ومـوطّـأُ الأكنـافِ حِلفُ درايةٍ
ومـبـجَّلٌ في جـيله ومـعظَّم

يا سـعـدَ من حـضـر الـصـحـيحَ لمالكٍ
ورأى الشـفـاءَ على الـصـحـيح يسلِّم
فلمـــالك الـفـضلُ الـذي لا ينتـــهي
وله الأمـــانة والمقـــام الأفـــخم
فــردٌ إمـــامٌ في الحـديث مــشــاورٌ
ومـــتـــوَّجٌ في أهله ومـــعـــمَّم
وله احـــتـــفــالٌ بالحـديث ونشـــره
وبســـــرِّه هـو مـن ســـــواه أعلم
ولـه الـروايـة والـدرايـة بـالـكمـــــا
لِ لـــه علـى أهـل المذاهـب تَـحـكـم

****

من قصيدة: ضاق النطاق

رســـــولَ الـلـه قـــــد ضــــاق النطاقُ
وهــالَـتْـنــا خـطـوبٌ لا تُـطـاقُ
ولـيس لـدى الـشــــدائد إن ألَــمَّتْ
ســـواكَ مُـــدافعٌ وله السِّـــبـــاق
لك الأشـــيـــاءُ تنفـعلُ اخـتـيـــاراً
وعن أمـــــر الإلـهِ لكم تُســــــاق
فــبـــالجـسم اخـتـــلالٌ وانحـــلالٌ
وفي الأحـــشـــا لـهـيبٌ و احْـتـــراق
وفي قلب الجـــواسـيس انقـــلابٌ
وفـي الآذان للســـمـع اســـتِـــراق
قـــــد انـفـطرتْ قـلـوبٌ مـن دمـــــاءٍ
على وجـــه الـثـرى عـــمـــداً تُراق
تحـــاملتِ العِــــدا جَـــوراً علينا
وتمَّ لـهـــــا اتحـــــادٌ واتفــــــاق
ومنكرَ قـــولِهـــا فـــينا تعـــاطتْ
وفَـــحْـــواه اخـتـــلافٌ واخـتـــلاق
فــــــدافــعْ يـا نـبـيَّ الـلـه عـنـا
عـــدواً منه قـــد نبع الشِّـــقـــاق
وكُـفَّ تفـــضُّـــلاً عنـا أذاه
ورغـــمـــاً عن مكايده يُعـــاق
ودارِكْنا حـــبـــيبَ الله يـا من
لنصـرته القلوب لهـا اشـتـيـاق
رســـولَ الله هـذا الأمـــرُ إمْـــرٌ
عليـنا منه قـــد ضــاق الخِناق

****

وصف الربيع

حــيَّ أيــامَ الــربـيــع
مــعــرِض الوشي البـديعِ
أمــــعـنِ الـفـكـرَ ولاحِظْ
منظرَ الأرض الطبـــيـــعي
حــيث ظلَّ الطيـــر يشْـــدو
فـــــوق أيـكٍ وزهـورِ
ردّدَ الألحـــــانَ مـنـه
صـــوتُ مـــاءٍ في غـــدير
فـتـرى الدنيـا عـروســاً
حـسُنتْ وَشْـيـاً ونَشْـرا
أخـــذت زخـــرفَـــهـــا إذ
زُيِّـنـتْ آســـــاً وزهـرا
وتبـــدَّتْ في شـــبـــابٍ
مــا عــراها من مــشــيبِ
خطرتْ فـي حُلَلِ الفـــخْـ
ـرِ وفي ثوبٍ قـــشـــيبِ
يا نســـيـمَ الروض صـــافحْ
في الهـوى غـصناً رطيـبـا
وأذعْ مـنـه أريـجـــــاً
يملأ الأكـــوانَ طيـــبـــا
يـا زمــــان الـزهـرِ جــدِّدْ
في الرُّبا روحَ الحــيـــاةِ

أنت درسٌ قـــد عـــرَفنا

مـنـه ســـرَّ الـكـائـنـاتِ

إنمـا فـــصـل الـزهـورِ

هـو ذكـــرى لـلـنشـــورِ

يـطـلـعُ الـنبتُ ويـخــفَـى

ويـعـــودُ لـلـظـهـــور

□□□

الطيب محمد يوسف

١٣٥٤ - ١٤٢١هـ
١٩٣٥ - ٢٠٠٠م

- الطيب محمد يوسف مسعود.
- ولد في قرية الزوايدة (نجع اللفّات - محافظة قنا - صعيد مصر) وبها توفي.
- عاش بالقاهرة عامين، ثم عاد إلى مدينة قوص، ومنها إلى الزوايدة - مسقط رأسه - وبقي بها إلى آخر حياته.
- حصل على الثانوية العامة عام ١٩٥٧.
- اشتغل موظفاً إدارياً، وتدرج في العمل حتى أصبح رئيس القلم الحسبي، وعنه تدرج في وظائف وزارة العدل حتى أحيل إلى المعاش.
- كان عضوًا بارزًا في الطريقة «القنائية» الصوفية، كما كان خطيباً بارعاً في مساجد وزارة الأوقاف المصرية، ولكن خطبه لم تدون.

الإنتاج الشعري:

- له شعر كثير، قد يتجاوز مائتي قصيدة، ترتبط بمناسباتها، ولم ينشر من هذا الشعر إلا أقله.

- هناك إطار ديني أخلاقي يحيط بكل ما عهد للطيب من شعر، فهو رجل متصوف، وخطيب، من ثم اتحد الرافدان فشكلا قدرته النظمية الواعية بأهداف القول. له قصائد أخرى قد تحمل معنى شكوى الزمان، أو الحال، وقد حافظ على الملاءمة بين هذا الغرض الذاتي والنزعة الدينية. وكذلك أبدع قصائد في المشكلات الاجتماعية الطارئة السعيدة كالزواج والتهنئة، والأليمة كالزلزال والمواساة. وأينما كان الغرض فإن الصنعة التقليدية ثابتة في موقعها تدل على نوع ثقافته، وثقافة مجتمعه في الإقليم.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث أحمد الطعمي مع ابن المترجم له المهندس إبراهيم - والاطلاع على أشعاره - قرية الزوايدة ٢٠٠٣.

في رحاب الرسول ﷺ

أَطِلِ الوقــوفَ هناك باسْــتـعـبـارِ

وسلِ النوى واســأَلْ عن الأســفـارِ

وسـل الـريـاحَ المدْبـراتِ عـن الـنـوى

في أي أرضٍ عَـــرَّســـوا أو دار

سلبـــوك ظاعنةً هناك وأجَّـــجـوا

يوم الرحـــيـل الـنارَ في أغـــواري

أمــذكِّــري يومَ الفـــراق وطيـفــهـا

لبس الـغـــمـــامَ ولاح كـــالأنوار

عـــانقـــتُــه والليلُ ملتـبس الدجى

ونأى الكرى والطيفُ في الأســحــار

كـــانت رؤىً نَعِمَ الفــؤادُ بوصْلهـا

شـــقَّتْ بطيفٍ كـالنسـيم الســاري

يا ســاحــرَ الأجـفــان مــالكَ مــهـجـتي

رفـــقـــاً بصبٍّ مـــدنفٍ منهـــار

لما رنـا طرفٌ لـديـك أصــابـني

ورمى بســهـمٍ في الحــشــا مَـوّار

يومٌ به غـلـبتْ عليَّ صـــبــابتي

وسكبت فـــيـــه الدمعَ كـــالأمطار

يا للغـــواني حين يصـــرَعْنَ الـفـتـى

بالطرف لا بـالـفـــاتك البـــتّـــار

أنا من رؤاك نبـــذتُ كلَّ مـــهـنَّدٍ

يومَ اللقـــاء وأدمـــعي مـــضـــمـــاري

فـــجَّـــرتُ بركـانَ الـهـوى فـتـفـجَّـرتْ

بين الـضـلـوع ســـوانحُ من ناري

لما رمـــاني الثــغـــرُ من ظلم الـهـوى

تاه الحِـجـــا وتمزَّقتْ أســتـــاري

فكشــــــفتُ عن قلبٍ تمزّقَ بـالأسى
وبه أعــيش كـتــائبٍ مُــحــتــار
يـا أخـتَ طـيـفٍ في المنام رأيتـــــه
هـيــــا اذهبي لتــــودِّعي أفكاري
أنا لستُ في شـــوقٍ إلى بيضِ المهـــا
مـــا كـان مـثلي عــاشقَ الأقـمــار
أحـيـيتُ في هذا النسـيبِ شـعـيـرةً
كـــانت فـــواتحَ رائع الأشـــعـــار
أبقى عليـــهـا المسلمـون بشـعـرهِمْ
هي في القـــريض كـــروضـــة الأزهار
في حـــقـــبـــةٍ جـادت بكل مُـــسَــوَّدٍ
مـن حـــيـــدريٍّ في الوغى سَـــوّار
كـــانوا نجـــومَ الدهر في أزمـــانهم
وكـــواكبَ الإشـــراق في الأمـــصـــار
هم قـــاهرو الإظلام فـــرســـانُ الحـمى
أُسْـــد الـعــرين الصّـــيـدُ في المقــدار
بـــادوا وبـــاد الـــدهــر فـــي إدبـــارهـــم
وديـــارُهـــم بـــادت مـــع الإدبـــار
درستْ حـــصـــونك يا هُنَيــدُ ولم تعـد
ذاتُ القـــلاع منيـــعـــةَ الأســـوار
وطوى الزمـــانُ بكفّـــتـــيـــه فـــوارســـاً
وأتـى بخَلْفٍ خـــــائفٍ خَـــــوّار
يتـــجـــمّـــعـــون بِعـــيـــدِ مـــولده الذي
هو خـــيـــر يوم مـــشـــرقٍ ونهـــار
يتـــجـــمـــعـــون وفي الفـــؤاد قطيـــعـــةٌ
وبـكـل قـلـبٍ جـــــذوةٌ مـن نـار
مـــا ذاك يجـــدر بالوليـــد ويومـــه
أهلَ النُّهى يا صـــحـــبـــةَ المختـــار
إنْ تذكـــروه فـــبـــالتَّـــأسّي بادروا
ودعـــوا الخـــلافَ وفُـــرقـــةَ الأفكار
يومٌ أطلّ بنور أحـــــمـــــدَ بيننا
يمحـــــو الظلامَ بهـــــالـة الأنوار
هو عـــيـــد يوم الدهر في أطواره
وهو الكمـــال براشـــد الأعـــمـــار
يومٌ يجلُّ ومـــا علمتُ مـــثـــيلَه
يومٌـــا تناهى باهرَ الأقـــدار
رقـصتْ نِجـادُ الكونِ في عليـائهـا
وبـه الوِهـادُ عَـــــزفْنَ بـالأوتار
والروضُ فـاح بعـــابقٍ من طيــبـه
شـــوقـــاً لطيب مـــحـــمـــدٍ المعطار
أمـــذكّـــري والفـــجـــرُ يســري نوره
يمحـــــو الدجى بالنُّور والأنوار
أشـــبـــهتُ ذاك بيـــوم مـــولدك الذي
غنَّتْ به الأطيـــــارُ في الأوكـــــار
يا يومَ آمنةَ الوضيءِ جـــبـــينُهـــا
أرأيتَ مـــثـلَ وليـــدها في الدار
لا والذي خلق الشـــمـــائلَ كلَّهـــا
جـــاء الحـــبـــيبُ وخُصَّ بالإكـــبـــار
يومٌ به حـــــرَّرْتَ كلَّ رقــــابنا
أنصـــفتَ فـــيـــه القِنَّ من أحـــرار
مـــا طاف فـــوق الأرض مـــثل محـــمـــدٍ
في بعـــثـــه أو قـــبلهـــا بالغـــار
كـــان الورى قـــبل الرسالة مـــعـــشـــراً
عـــطـــشـــى لـكـــل رذيلـــةٍ وبـوار
بعـــقـــيـــدةٍ شـــوهاءَ تُوري بينهم
نارَ الوغى وضـــغـــيـنةَ الأشـــرار
لمـــا أتـيـتَ بـنـور ربِّـك بـيـنـهـم
نبـذوا الهـوى من غـــاسق الأغـــوار
علَّمْـتَـــهم في الأرقـــمـــيَّـــة شِـرعـةً
تجلـو الدجى كـــالنور والأقـــمـــار
جلســـوا إليك يتـــابعـــون هدايةً
مـن وحـيِ ربكَ بـاهرِ الأســــرار

****

من قصيدة: دمعة على قبر الشهيد

مــا بعـد صـالح في الســاحــات تلقــاني
أهيم بـالشــعــر أو أشْــدو بـألـحــاني

وقـــفتُ في هلع والضــادُ واجــمـــةٌ
وأرتَـجَ البـينُ ســـمـــعي ثـم أبكـاني

وأقــبل الصــحبُ كلٌّ في مـدامـعــه
يكفكفُ الدمعَ يبكي خــيـــرَ إنســـان

يومَ الرحـــيل علـيـــه أعينٌ سكبتْ
فَــيْضَ الدمــوع كــأمـــواهٍ لطوفـــان

قــد كــان كــالبــدر في أنوار طلعــتــه
وكــان كــالفــجــر في إشــراق وِجـدان

عليــه يبكي الندى والطُّهــرُ منتــحِبٌ
والحـــزنُ ســـربلَ وجـــداني وغطّاني

وكم رفـــــيقٍ له تـلقـــــاه فـي ألمٍ
في ســــاعـــةِ البين في يومٍ لأحـــزان

أُحـــدِّث النفسَ والآلام تقـــــتلني
أشَـــدُّ شُـــؤْمك يومٌ جــئتَ تلقــاني

□□□

العباس الشّرفي

١٢٩٠ - ١٣٥٩هـ
١٨٧٣ - ١٩٤٠م

- العباس بن عبدالرحمن بن محمد الشرفي الأندلسي.
- ولد في مدينة فاس، وتوفي في مدينة الرِّباط.
- قضى حياته في المغرب.
- تلقّى علومه على علماء جامعة القرويين (بفاس): كما أخذ في الرباط عن كبار علمائها.
- تولى الكتابة بدار المخزن (البلاط الملكي) أيام السلطان عبدالعزيز بن الحسن الأولى، ثم أخيه السلطان عبدالحفيظ.
- عين رئيساً بمجلس الجنايات بالرباط، وتولى وزارة عموم الأوقاف، وأصبح نائبًا عن الوزير الأول.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط، يقع في مجلد واحد، وله عدة قصائد نشرها «اليمن الوافر»، وقصائد منشورة في أعداد مختلفة من صحيفة «السعادة» التي أصدرتها دار الحماية الفرنسية، ومختارات من شعره في كتاب: «أعلام الفكر المعاصر».

- شاعر تقليدي، يشغل فن المديح مساحة كبيرة في نظمه، وكانت بديهته تُواتيه بطريف المعاني. أما أوزانه وقوافيه وهيكله وأغراضه ومعانيه فراجعة إلى المدرسة التقليدية العمودية التي كانت مهيمنة في بيئة الشاعر وعصره. تغلب على أبنيته الجزالة الأسلوبية مع ميل غير خفي إلى التفخيم، والاعتماد على التصوير في بناء المعاني.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

٢ - عبدالسلام ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى - دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٦٠

: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٣ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٧١.

من قصيدة: لولاك

لولاك كـــان الذي فـــوق الثـــرَى سَـــرَبا
يا من بطلعـــتـــه اهتـــزَّ العلى طَرَبا

أصـبـحت بين ملوك الأرض مـشـتـمـلاً
ثوبَ الفـخـــامـــة بل أزكـاهمُ نســبـــا

فـــالمُلْك ملكك، والأكـــوان خـــاضـــعـــةٌ
والعـــزُّ عِـــزُّك ســبــحـــان الذي وهبـــا

فـــمـــا حللتَ بأرضٍ أو مـــررت بهـــا
إلاّ وســـايرك الإســـعـــاد واصطحـــبـــا

شـــأنُ الملوك إذا قـــرَّت عـــيـــونهمُ
بالمُلْك أن يملكوا الأجـــســـام والرُّتبـــا

فـي كلِّ قلبٍ من الإجـــلال نحـــوكمُ
مـــا لا يحـيط به من عـــدٍّ أو كـــتـــبـــا

وكـلُّ لـفـظٍ بـديـع لا يـقــــــــارنـه
مـعـنـاه إن حـاد عن علياك وا عـجـبـا
لا يُعــرَفُ الفــضـلُ إلاّ في ربوعكمُ
والـغـيـر إن عـزّه لم يسـتطع طلبـا
أنتم حـمـاة الورى من خُطتمـوه نجـا
وفـازَ بالـقُـرب من مـغـناكمُ وربا
لا يـمـلأ الـعـينَ إلاّ نـورُ بِـشْـرِكـمُ
ومـا سـواه - لعـمـرُ الله - محضُ هبا
لو قـيل من سـاد أهلَ العـصـر قـاطبـةً؟
حِلمـاً وعلمًـا ومنْ أعـلاهمُ حـسـبـا
لـقـلتُ ذاك أمـيـر المؤمـنين ومـن
صـارت صـفـاتُ العـلا جـزمـاً له لقبـا
مـوْلايَ يوسفُ نور العـصـر نخـبـتـه
تـاج الملوك وأعلـى خـيـرهـم أدبا
إن خـاطبَـتْـهُ خـصـال الخـيـر قـرَّ بهـا
عـينـاً وإن سـامـه داعي الضّـلال أبى
برٌّ بذمـتـه يـهـوى تقـدّمـهـا
لذا نـراه على إصـلاحـهـا دأبا
من فكره انبـعـثت روحُ التّـمـدن في
عـصـرٍ بهـمّـتـه إهمـاله ذهـبـا
بعـدله ابتـهج الإسـلامُ وانتـشـرت
راياته وتولّى الجـهلَ واحـتـجـبـا
فـرْدُ الجـلالة مـرفـوع المكانة مَـيْـ
ـمونُ المجـادة وهّابٌ لما كـسـبـا
لا سـيّـمـا إن بدا نجم السـعـادة مُـفْـ
ـتَـرَّ المبـاسم يَهـدي العُـجْم والعَـرَبا
في ليلةٍ حـفظ الإسـلام حـرمـتَـهـا
إذ كـان طالعـهـا في أصلها سـبـبـا
في ليـلةٍ أسـفـرت عن درّةٍ بهـرت
أنوارها وفَـرَتْ أفـراحُـهـا الوصـبـا
في ليلةٍ لم يزل يُحـيي مـواسـمَـهـا
من هام وجـداً بهـا من أهلهـا وصَـبـا
مـثل الهُـمـام أبي يعـقـوبَ حـيث دعـا
لحـضـرة المُلْك فـيـهـا نخـبـةَ النُّخـبـا
أفـاض مـحـتـسـبـاً فـيـهـا بحـور ندًى
وهل تظنُّ بما لشـخـصـه انتـسـبـا
فـيـهـا تـلألأ نور المصطفى وبدت
شـمسُ النبـوءة وارتدَّ الردى وكَـبَـا
فـيـهـا طفـا الحقُّ وامـتـازت مـعـالمه
والشِّـركُ من أجلهـا لحـينه رسـبـا
قـامت على صـدقـه من قـبل بعـثـتـه
أدلَّـةٌ أسلست من بُعـدها الطُّلبـا
فلستُ أذكـر إرهاصـاً لشـهـرته
والمعـجـزات توالى ذكـرُها حـقـبـا
فـهل يزيدك تسـبـيحُ الحـصى ثقـةً
وهل يـزيدك نـبع المـاء بعضَ نـبـا
كـان الأمين ومـا زالت أمـانـتـه
تُدني لـه كلَّ قلبٍ نـدَّ وانـقلبـا
مـا نال منه صـبـاه غـيـرَ مكرمـةٍ
يمشي الهُـوينا، وتمشي نحـوه الخَـبَـبا
حـتى أتى الله بالفـتـح المبين فنا
دى قـومَـه داعـيـاً للّه منتـدبا
يا قـومُ إنّي رسـول الله أُرشِـدكم
إلى الهـدى فـتـولُّوا عنه أيدي سـبـا
واسـتنكفـوا أن يكونوا تابعـيـه وقـد
كـانوا رؤوسـاً يُروا مَن دونهم ذنبـا
والدِّين يومـئـذٍ في مـهـد نشـأته
ينمـو وإن بعـدوا عن هديه اقـتـربا
حلَّت بشـاشـتـه قلبَ الموفَّق من
سَـراتهم فـتـعـالى شـأنهم وشـبـا
أعْظِم بـه مـن نـبيٍّ طاب عنصـره
ومن زكيٍّ بإكليل الـهـدى اعـتـصـبـا

****

من قصيدة: ليلة ميلاد النبي ﷺ

وافت تميس كـغـصنٍ ينثني مَـرِحـا
فطار لُبِّي بهـا عند اللُّقـا فـرحـا

وصـيَّـرتني رهينَ الوجـد مكتئـبـاً
كـمـا يشـاء الـهوى والشَّـوقُ مـا برحـا

لا أسـتطيع اصطبـاراً وهْي مـوقنةٌ
بأنَّ كـأس الـهـوى مِنِّي بهـا طفـحـا

ترنـو إلـيَّ بـطـرفٍ نـاعـسٍ فـأرى
لهـيبَ نظرتهـا في مـهـجـتي انقـدحـا

إن همْتُ في حـسنهـا شـوقـاً فـلا عـجبٌ
من لم يذق طعمَ هذا الحُبِّ مـا ربحـا

حـسناءُ لو ظهـرت للشـمس لانكسـفت
ولـو رأى نورَهـا بدرُ الدجى افـتـضـحـا

أنـوار لـيلـة مـيـلاد النَّبِيِّ فطِبْ
نفـسـاً بهـا وانتظمْ في سلك من مـدحـا

يـا ليلـةً قـد تجلَّى الله فـيـكِ لنا
بعنصـرٍ هو للخـيـرات قطبُ رحى

لولاك مـا كـان هـذا الدِّين دينَ هدًى
ولا بدا نوره فـيـنا ولا اتَّضـحـا

لولاك مـا طلعت شـمس النبـوءة في
أسْنى مـشـارقـهـا والجـهلُ مـا انطرحـا

لولاك مـا انبـجـست عينُ الشـريعـة بل
ولا همى غـيـثُ توحـيـدٍ ولا نضـحـا

لولاك مـا انشقَّ جـيبُ اليُـمن عن قـمـرٍ
بنور عِـرفـانه غـيمُ الضـلال صـحـا

نبـينا المجـتبى المبعـوث مـعـتـصـمًا
بالله قـسطاسُـه بالحق قـد رجـحـا

سِـرُّ الوجـود عظيم الجـاه من غـمـرت
آلاؤه كلَّ من قـد أمَّـه ونَحَـا

قـطبُ الـعـوالـم روح الكون نقطتـه
تغـشـاك من لحظه الأنوارُ إن لمحـا

□□□

العتيق امحمد الطلبة

- ١٣١٤هـ
- ١٨٩٦م

● العتيق بن امحمد بن الطلبة اليعقوبي.

● ولد في الترارزة (الجنوب الغربي من موريتانيا) وتوفي في منطقة الشمال.

● عاش في بلاده متنقلاً في بواديها الواسعة بين الشمال والجنوب، وكان لهذا الامتداد وتلك الطبيعة انعكاس قوي على شاعريته المميزة.

● تلقى دروسه على يد والده امحمد بن الطلبة، وأخذ الطريقة القادرية (الصوفية) عن الشيخ ماء العينين الذي توفي (١٩١٠).

● كان العتيق ذكيًا، حافظًا، صاحب موهبة شعرية متدفقة، وإن لم يكن مكثرًا.

● اشتغل بالتدريس، كما عمل في انتجاع المراعي كغالب أهل بلده.

الإنتاج الشعري:

- شعره مخطوط لدى أسرته، لم يتوافر عليه أحد للعناية العلمية به بعد، وقد نشرت له قصائد ومقطعات في أثناء الدراسات التي كتبت عنه.

● شعره تقليدي في موسيقاه، كما في موضوعاته التي لم تتجاوز المدح والرثاء، والمساجلة، والغزل، فهو شعر الحياة الاجتماعية واليومية، ومع هذا لم يكن حريصاً على إطالة القصيد، وإن وشت صياغته بسلامة طبعه وتدفق قريحته، دون أن يسوقه التدفق إلى الحشو، أو الليونة والضعف.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (ط٣) - مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٦١.

٢ - أحمد بن شمس: النفحة الأحمدية - المطبعة الجمالية - القاهرة ١٣٣٠هـ/١٩١١م.

٣ - المختار بن حامد - حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٤ - محمد الحسن ولد محمد المصطفى: الشعر العربي الحديث في موريتانيا - دائرة الثقافة والإعلام - إمارة الشارقة ٢٠٠٤.

٥ - محمد يحيى ابن ابُوه: الرحلة الحجازية (ج ١) (تحقيق الحسن بن ابُوه) نواكشوط ٢٠٠٢.

من الحق برهان

مـن الحق بـرهـانٌ بـوجـهـك ظاهـرُ
ترى العينُ منه مـا تراه البـصـائرُ

صـنائِعُك الحُـسـنى لـدى كُلِّ بلدةٍ
أحـاديثُ يمليـهـا المقـيم المسـافـر

تحطُّ رحـــال الواردين بحـــسنهـــا
وترحل أفـــراسٌ بـهـــا وأباعـــر
أدامك لـلـدُّنيــــــا ولـلـدين ربُّـنا
مـعـافًى مُـعـانًا ساعـدتك المقـادر
يحطُّ إليك الوفـدُ من كل مـعـشـر
فـذا واردٌ يهــوى وذلك صــادر
فتُمْلأ َمن (مـاء العـيون) مـزادهم
وتُوقَـد من درّ البحـور الغـرائر
فـتُشـفَى من المرضى القلوبُ قلوبهم
وتَطْهُـرُ من رين الذنوب السـرائر
وتُعــتق من رقِّ البـرايا رقـابهم
فتصـفوَ أعـمـالٌ وتُجلى ضـمـائر
وتنشـر من مكنون علمك نافـعـاً
نهـتـه لأفـواه اليـراع المحـابر
رياضٌ من العـرفـان تسجع وُرقـهـا
ومن تحـتـهـا الأنهـار والروض ناضـر
بهـا مـعـبـدٌ في عنفـوان شـبـابه
إذا مـا على الأغـصـان غـرَّد طائر
وطيِّب أخـلاقٍ كـمـا هبَّت الصَّـبـا
نسـيـمًـا فـثـارت بالنسيم المعـاطر
وتُوقَـد نارٌ من حـسـودٍ فـثـأتهـا
ومـا ضـائرٌ شـيّـاً مَن الله ناصـر
بسـابغ حِلمٍ لا تُكدِّر صـفـوه
أقـاويلُ زيغٍ دمّـرتهـا الصَّـراصـر
ولا عُـدمت من «تيـرس» بركـاتكم
ولا زال فـيـهـا منكمُ الدهرَ عـامـر
سـقى حـيث مـا قـرَّت بك الدار سـاعـةً
من المدجنات السـاريات المواطر
وصلَّى على خـيـر العـبـاد إلهنا
صـلاةً بهـا ينجـو من الوِزر وازر

****

غُرة الدهر

السـلامُ الأتمُّ لو أنَّ طيـبَـا
كـان جـسـمـاً كـان الغـزال الرَّبـيـبـا
يتـبـيَّـا إمـامنا العـارف اللـ
ـه سناه الأرضى النقيَّ النقـيـبـا
غُـرّةُ الدهر «مـاء عين» الليـالي
صـفـةً كـان بدؤها تلقـيـبـا
حليـة العـارفين زين النوادي
من ينـلْ من نـدى يـديـه ذَنـوبـا
حـاز مـجـدًا تكاد تنهـدُّ منه
شـامـخـاتُ الجـبـال هدّاً عـجـيـبـا
أورع الأروع الكـريم السـجـايا
ناصـر الملة الأريب الأديبـا
نـال مـا نـال من أبوّة صـدق
طاب منهـا النَّجـار مُـردًا وشِيـبـا
أبحُـرٌ تقـذف النُّواتيَّ منهـا
تدع الفلْكَ بالعـراء قليـبـا
تتـرامى أمـواجـهـا لدُنَيَّـا
من علوم تُعـيي الذكيَّ النجـيـبـا
نسبٌ مـا له شـبـيـهٌ لعـمـري
يُخـجل اللؤلؤ الطريَّ الرطيـبـا
فـالزمَنْ غـرزه ولا تعْـدُ عنه
فـسـتحظى من الكمـال نصـيـبـا
فـهمُ القـوم ليس يَشـقى جليسٌ
جَـالَسـوه فـارْعَ الجناب الخـصـيـبـا

****

طيف الحلك

أرقت لطيفٍ جـاب أرديةَ الحُلَكْ
سُـحَـيْـراً من البطحـا إليَّ «بكَنْدَ لَكْ»
فـقلت له أهلاً وسـهـلاً ومـرحـبًـا
بمسـراك يا طيفَ الربّاب وقلٌّ لك

□□□

العتيق بن ابنو

١٣٠٢ - ١٣٦٩هـ
١٨٨٤ - ١٩٤٩م

- العتيق بن ابنو بن احْجَابْ بن أَتْفَغْ عُبَيْدْ الأَلْفَغِي.
- ولد جنوبي غرب إيكيدي، وتوفي في المنطقة ذاتها من موريتانيا.
- درس على الشيخ المختار بن أَرْبي، كما درس في المحضرة المتون المألوفة في الفقه والنحو والبلاغة والشعر.
- اشتغل بالتدريس، ومارس الانتجاع للتنمية الحيوانية.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعات وقصائد قليلة مخطوطة.

- قال في التصوف، وفي الغزل (الرمزي) وغيره من تقاليد الشعر القديم كالوقوف على الأطلال. عبارته سلسة ومعانيه قريبة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن العتيق: الشعراء الألفغيون - (عمل مخطوط بحوزة صاحبه).

٢ - العتيق بن ابنُ بن احجاب: (نصوص شعرية مخطوطة).

٣ - مكتبات في ولاية الترارزة.

أحاسيس

أُحِلّك يا سُعْدَى إذا ذُكر الصِّبا
وأذكر أن القلب فيك معذَّبُ

ولكنما ذِكرُ المدامة في الدُّجى
أحبّ إلى قلبي كثيراً وأعذب

فشيخ الهدى المختار رحبٌ جنابه
وفي وِرده للعاشق الصبّ مهرب

وفي جنة الخلد الكريم مقامها
شرابٌ من الخمر المعتّق أطيب

****

تحية إلى الدار

فدتكِ السهامُ القاتلاتُ من السِّبْطِ
إذا جُدْتِ يا عيني على الربع بالخطِّ

فللربع من «منّي» سهامُ كأنَّها
على القلب من فرط الهوى أسهم الخَطِّي

****

مرابع

ألا فأذرفِ الدمعَ السحوح على النحْرِ
فتلك ديار الحيِّ لاحت على البَحْرِ

وفي السَهْلْ من «جَحِّيمَ» دُورٌ محيلةٌ
ذرفتُ بها دمعاً تقاطر كالدرّ

وفي نخلتي «لورينَ» قال مُحَمَّدٌ
مقالته الحسنى، وإنهما وكري

ألا إنها الدنيا غرورٌ ببهجةٍ
ينغّصها فقْدُ إلى منتهى الدهر

عُبيدك يا ربّي العتيق فكن به
لطيفاً إذا يؤتى به موقف الحشر

****

خَيْرُ صُحْبَةٍ

لا تصاحبْ لغدرِ دهرٍ خؤونٍ
غيرَ شُهْمٍ تنافسوا في الوفاءِ

عصبةٍ من «بني يدوكَ» كرامٍ
قد تساموا إلى سناء العلاء

جعلوني من بينهم كأبيهم
لحِفاظٍ فما اشتكوا من عنائي

لهم مني إن مدحت مديحي
وهنيئاً لهم بحسن ثنائي

بارك الله فيهمُ من أباةٍ
وجزاهم ربِّي بخير جزاء

****

في منزل

نـزلـتُ بقـــــوم لا حـــــــراكَ لأمـــــــهم
إذا الضــيـفُ في أمِّ الهــواجـرِ جـاءهـا
فلله مـــا أبـهـى عـــقــيلة بيــتــهم
وهـبتُ لهـــا مني القِـرى لبــهـــائهـــا
ولـولا الحـــيــــا مـني لقلت هجــــاءهـم
ولـولا الحــيـــا منهـــا لقلت هجــاءهـا

□□□

العتيق بن محمد فاضل

- ١٣١٠هـ
- ١٨٩٢م

● محمد العتيق بن محمد فاضل بن محمد الليل بن الطالب.

● ولد في منطقة الحوض في الصحراء (جنوبي المغرب) في العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي، وتوفي في مدينة فاس،ودفن في زاوية الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

● تلقى تعليمه الأولي في منطقة الحوض، ثم ارتبط بخاله الشيخ ماء العينين وأخذ عنه العلوم الظاهرة والتصوف وعلمي القرآن والحديث، والأدب والبيان، كما تشرب أدعيته وأوراده.

● انقطع للحياة العلمية والممارسة الصوفية، وقصده طلاب العلم فأسهم في تلقينهم العلوم الدينية والأدبية.

● شارك مع شيخه ماء العينين في مقاومة الاحتلال الأجنبي لبلاده في منطقة الصحراء.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن بعض المصادر منها: ديوان الأبحر المعينية في الأمداح المعينية (جمعه: محمد الغيث بن ماء العينين)، وديوان في مدح الشيخ ماء العينين - مخطوط، الخزانة العامة بالرباط ١٦٠٩د/ ١٨٦٦د، وبعض المؤلفات الخاصة بالزاوية المعينية منها: تأليف في «مناقب الشيخ ماء العينين» - مخطوط - الخزانة العامة بالرباط ١٦١٦د.

● خصص جانبًا كبيرًا من شعره لشيخه ماء العينين مادحًا، ومشتاقًا، ومتوسلاً به، ذاكرًا أفضاله ومناقبه، ومبحرًا في علمه، ومن ثم جاء شعره ترديدًا لكثير من مقولات ومعاني شعراء الصوفية، مكثرًا من الرموز والإشارات والتراكيب اللفظية، واصفًا لحالات الوجد والذوب في محبة رسول الله (ﷺ) وكشف ظُلمات النفس وليلها. وهو في كل ذلك يلتزم البناء العمودي وتقاليده وصوره البلاغية.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد النميشي: تاريخ الشعر والشعراء بفاس - مطبعة أندري - فاس ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.
٢ - أحمد مفدي: الشعر العربي في الصحراء المغربية، جذوره التاريخية - ظواهره وقضاياه - أطروحة دكتوراه (مرقونة) كلية الآداب - الرباط ١٩٩٠.
٣ - عبدالوهاب الفيلالي: الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين ١٨، ١٩، للميلاد، ظواهر وقضايا، أطروحة دكتوراه الدولة (مرقونة) كلية الآداب - فاس ٢٠٠١.
٤ - محمد الظريف: الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية (١٨٠٠ - ١٩٥٦) - منشورات كلية الآداب - المحمدية ٢٠٠٢.
٥ - محمد الغيث النعمة: ديوان الأبحر المعينية في المدائح الماعينية (تحقيق أحمد مفدي) - رسالة جامعية (مرقونة) - فاس.
٦ - محمد محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٣٠.

من لي بأهل الهوى

من لي بأهل الهـوى أعني الأُلَى سلفـوا
لأسـتـفـيـدَ الهـوى ومن به كَلِفُـوا
فـقـد وقـفتُ بما عن وصْـفـه قَـصَـروا
وقـد كلِفْتُ بمن مـا مـثلهـا وصـفـوا
يـا ليت شـعـريَ هل عن مـالنا قـصَـروا
أم عـزّ أن يصـفـوا مـا منهمُ عـرفـوا؟
والحق إن ((عـشـقـوا)) بقـدر مـا كَلِفـوا
بـه، وأهـوى بقــــدر من بـهـــا كَـلَف
أهوى الهـــوى طفلةً حـــوراءَ آنســـةً
هَيْـفـا مُـهَـفْـهَـفَـةً كـالغـصن تنعطف
قـد زادتِ الحـسنَ حـسنًا إذ به وُصِـفت
والطِّيبَ طيـــبًـــا تزيـد حين تكتنف
لو لـم أغــرْ أن تـكون الْلُّسنُ تذكـــرها
والأذن تسـمـع مـا من حـسنهـا أصف
جـعلت شُـغْلَ لسـاني في مـحـاسنهـا
والأذن صـــاغـــيـــةٌ والقلبُ منعطف

وإن يكُ النطق قد يكون منصرفًا
إلى سواها فما الفؤادُ منصرف
عنها وعن ذكْرها طول الحياة، وإن
يمتْ فليس عن التّذكار ينصرف
أنْسَتْهُ كلَّ صديقٍ كان يألفه
وما عليه من الربوع قد يقف
أنْسَتْهُ أوطانه والأهلَ كلَّهمُ
فما له أبدًا لغيرها جَنَف
قل للذي في الهوى جهلاً يلوم دَعِ الـ
مَلامَ، إن الهوى ما فرْقُهُ دنف

****

قالوا وقلت

قالوا: أحبَّتُك الذين تُريدهمْ
ظَعَنوا إلى أقصَى بلاد الساحلِ
قلتُ: الحبيبُ إذا نأى فدنوُّه
دَيْنٌ عليَّ قضاؤه بالعاجل
قالوا: رواحلك استبان كَلالُها
ونراك منحنيًا كَسيرَ الكاهل
قلت: العزيمةُ والقضاء لربنا
ألاّ أضيقَ بحادثٍ أو نازل
ما شاء فلْيَنْأَ الحبيبُ، فإنني
حَمّلتُ ذلك كاهلي ورواحلي
وحبيبةٌ عندي بلادٌ حلَّها
من تلٍّ أو من قِبلةٍ أو ساحل
ولقد نذرتُ، وما عليَّ أفي به
لئنِ التقيتُ بما العيون الفاضل
لأقبِّلَنَّ يدًا له مبسوطةً
ولأُصبحَنَّ بها عظيمَ النائل
فالكسرَ يجبر، والكليل يريعه
فأروح مكفيّاً جميعَ شواغلي
وأحوز منه كمالَ ما أمّلْتُه
حازَ الكمالَ من انتهَى للكامل

****

أرق

أرقْتُ لبرقٍ آخرَ الليل طامسِ
وقوميَ حولي بين غافٍ وناعسِ
تلوح على الخوّاتِ طورًا وتارةً
على الفَخِّ أو دور الدَّواسي الدوارس
وبتُّ على رأس الذُّرَيْعيِّ حارسًا
له ولنجْمٍ في مناطه حابس
أقول له والعينُ تسكبُ دمعَها
أمَا أنت ياذا البرقُ بالمتقاعس؟
ديارٌ بها قضّيتُ للقلب نَحْبَه
بصحبة أترابٍ كرامٍ نبارس
فيا رُبَّ يومٍ قد ظَلِلْتُ مفاكهًا
لنَدْبٍ هُمامٍ للعلوم مُمارس
وليلٍ بها ألهو بحوراءَ خَدْلةٍ
مهفهفةٍ بيضاءَ ليست بعانس
أنست بها عمّا سواها، وإنني
على طول دهري لست عنها بآنس
ديارٌ غدا مَرعًى لها العلمُ والتقَى
وذكْرٌ وإخلاصٌ وطردُ الهواجس
ديارٌ لأسنَى الناس صارت مَآلفًا
فصارت به أسنَى ديارِ الأوانس

****

الحب الرفيع

أدركَ لا تنفكُّ تجري المدامعُ
بخَدّيكَ مما قد تجرُّ الأضالعُ
لقد كان لي في الحب أرفعُ منزلٍ
تناهت فلم تبلغْ مَداه المطامع
كمنزل «ما العينين» في المجد والعلا
وكم دون هذا قد تزلّ المطامع
أيرفعه المولى لأرفع رتبةٍ
ويطمع في المرقَى لمن هو رافع

ويعمل في الخيرات جدًا مسارعًا
ويسبق للخيرات وهْو المسارع
مُحالٌ فلا يطلبْ جهولٌ محلَّه
لقد حلَّ أسنام العُلا وهْو يافع
وأحرز كلَّ المجد حتى كأنه
إلى الكفّ ضمَّتْه إليه الأصابع

****

خير الهداة

يا خيرَ من يهدي الضليل إلى الهدى
يا خير من جمع المكارم والندى
من ذا سواك إذا الشدائدُ أدهمت
جعلت أياديه تنادي الوُرَّدا
من زَوْره تُقضى الحوائج كلها
أنواره ضاءت بها صُمُّ الكُدى

□□□

العربي الأدوزي

١٢٩١ - ١٣٤٦هـ
١٨٧٤ - ١٩٢٧م

- العربي بن محمد الأدوزي.
- ولد في مدينة أدوز (وسط جبال الأطلس - المغرب)، وتوفي في مدينة مراكش.
- عاش في المغرب وتونس.
- نشأ في أسرة عالمة، وأخذ القرآن الكريم عن محمد أشويبر، وأحمد بن عبدالله المجاطي، ودرس العلوم العربية والفقهية والأدبية على والده، والمحفوظ الأدوزي، وتعلم في المدرسة الأدوزية، وزار مدرسة أبسكراد، ومدرسة إلغ عدة زيارات حضر فيها المجالس العلمية وحلقات الدروس.
- شارك في المدرسة الأدوزية، ثم تصدر للتدريس فيها، وكانت له إسهامات في فض النوازل بمدينة تيزنيت أيام أحمد الهيبة.
- كان له اهتمام بالرحلات إلى بعض الحواضر في المغرب العربي، ومنها تونس، وكانت له صلات علمية وأدبية بأعلام مدينة سوس.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «المعسول».

الأعمال الأخرى:

- له مؤلف في أخبار والده.

- ما وصلنا من شعره قليل، يسير فيه على نهج الخليل وزنًا وقافية، له مرثية يرثي فيها بعض الأئمة استهلها بحمد الله والتسليم لقضائه، ثم الاهتمام في سياق القصيدة بأبيات الحكمة، واستخلاص العبرة، مع الميل إلى التضمين والتناص في بعض الأحيان، وفي المرثية بُعد اجتماعي واضح،فبعد الإعلاء من شأن المرثي تأتي الوصية لخلفائه بالتزام طريقته وعدم نقض عهده، ثم يختم القصيدة بالتوسل والصلاة على النبي.
- تشير مصادر دراسته إلى أن شعره يتنوع موضوعيًا بين الإخوانيات والمديح، واستمداد المعجم الصوفي في التعبير.

مصادر الدراسة:

١ - محمد المختار السوسي: سوس العالمة - مطبعة فضالة - المحمدية (المغرب) ١٩٦٠.
: المعسول (جـ٥) - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.
: رجالات العلم العربي في سوس - (نشر رضي الله السوسي) - طنجة ١٩٨٩.
٢ - الدوريات: محمد البايك: الأدوزي العربي بن محمد - معلمة المغرب - (جـ٤) - الجمعية العربية للتأليف والترجمة والنشر - مطابع سلا - (المغرب) ١٩٩١.

جرى قدر الإله

حمدًا لمن حاز الدوام ولا انتها
لبقائه والهلك للأكوانِ
خضعت لعزّته الخلائقُ كلُّها
فاستسلمت لقضائه الثقلانِ
دارُ الغرور أُعِدَّ ما يبرا بها
للهلك لا يبقى سوى المنّان
الموت حقٌّ والنفوس تهابُهُ
لا يُفتدى من أسره من عان
(وإذا المنيةُ أنشبت أظفارها)
حار الطبيب وصار كالسكران
ذهب الشيوخ المقتدى بفعالهم
مستسلمين لزائر الحَدَثان

ذهب الإمـام التـيـمكيـدشـتي الذي
قـد كـان في المجـد العظيمَ الشـان
العـالمُ السنِّيّ من غـربت به
شـمسُ البـلاد فـأظلم العـصـران
رجلٌ أباد شـبـابه ومـشـيـبـه
عن طوعـه في طاعـة الرحـمـان
مع خـدمـةٍ بعناية ومـحـبَّـةٍ
عظمت لجـانب جَـدّه العـدناني
صلّى عليـه الله دأبًا سـرمـدا
مـا غـرّدت وُرْقٌ على الأغـصـان
بثّ العلوم وأكـسـب الأسـرار والأنـ
أنوار للكبـراء والشـبّـان
مـا كـدتَ تُبـصـر من نواحي قـصـره
إلا المنيـرَ بـنـوره الرَّبـانـي
طلعت بمغـربنا بـدورٌ ضَـوؤها
من شـمـسـه كمْ ذا لهـا من شـان
أحـيـا الشـريعـة والطريقـة مـرشـدًا
بـعـزيمـةٍ مـا إن لـه من ثـان
بلسـانه وبمـالـه وبـأهـلـهِ
لـلـه قـام بـآخـر الأزمـان
روحُ الزمـان وغـوثه مع غـيـثـه
تصـبـو لدعـوته ذوو التـيـجـان
لو يكتـفي ريبُ المنون بغـيـره
لفُـدِي بأنفـسـنا وبالوِلدان
خَطْبٌ عظيمٌ من يسـدّ لثلمـه
مَن مـثله يأتيك بالبـرهان
أيلام من يبكيـه طولَ حـيـاته
بدمٍ يسـيل منَ اعـمق الأجـفـان
لكنْ جَـرَى قـدرُ الإله فـمـا لنا
إلا الرضـا والصـبـر للجـريان

صـبـرًا «بني مـيـمـون» إن مـصـابكم
عـمّ الأنام وسـائر البـلدان
يـا سـادتـي أولاد ذاك عـلـيـكـمُ
بسلوك مَـهـيـعـه مـدى الأحـيـان
يا سـادتي أصـحـابَه دومـوا على
عـهـد الإمـام فـذاك عـهـد أمـان
مـددُ المشـايخ سـيله بممـاتهم
يزداد دأبا جلّ عن نقـصـان
لا تنقـضـوا من عـهـدكم بل واظبـوا
زورا لـه فـي سـاعـة الإمـكـان
هـذا خليـفـتُـهُ ووارث سـرِّهِ
وعـمـاد خـيـمـتـه العظيم الشـان
و«أبوعليٍّ» ذو المحـاسن والمفـا
خـرِ والمآثر من ذوي العـرفـان
فـبـفـضـل ربّي شـيـخنا ولاّه مَـوْ
ضِـعـه بفـعـلٍ ظاهـرٍ ولسـان
فـاللـهُ يكلؤه ويُعلي قـدره
وجـزى أباه الشـيخَ بالإحـسـان
وبعـام (عـرشٍ) بعـد (دالٍ) قـد قـضى
قـبل العـشـا بالسـبت في رمـضـان
فـاللهُ يُلحـقـه بأشـرف خَلْقـه
والعـارفين الجلّة الأعـيـان
ويُثـيـبنا عن رزئه ويقـودنا
لسـبـيله بالخـتم بالإيمان
ونكون يومَ الحـشـر مَـعْـهُ بظلّهِ
لنفـوزَ يومَ مـخـافـةٍ بأمـان
ونجـوز متن الجـسـر مَـعْـهُ بسـرعـةٍ
ويضـمّنا مـعْـه بخـيـر جِنان
بجـدوده الأشـراف ثم بنسله
وشـيـوخـه لنبـيّـه العـدناني
صلّى عليـه مـا تغنّى منشـدٌ
شـعـرًا وغنّى الطيـر بالألحـان

****

نظم أريج

أثرتَ مــــلاّنَ كـــــامنًا منذ أزمــــانِ
وأيقظتَ قلبًــا وصــفُــه وصف وسنان!
بنظم أريجٍ يُخـــجل الدرّ رونقًـــا
ويزهو كـــروضٍ زانه فـــتقُ ريحــان
به صـــبـــوةٌ نحــو العلوم وأهلهــا
ولوعــــة شـــوقٍ لا تبلّ بسلوان
يســائل عـــمّــا عمّ بلواه قطرنا
من البـــيع بالثنيـا ويدعـو لتبـيـان

□□□

العربي البلغيثي

- ١٢٧٢هـ
- ١٨٥٥م

- العربي بن أحمد البلغيثي.
- ولد بمدينة فاس حوالي بداية القرن الثالث عشر الهجري، وبين معاهدها ومساجدها قضى حياته، وفيها مثواه.
- تلقى مبادئ العربية وحفظ القرآن الكريم في أسرته العالمة، وفي الكتاب، ثم التحق بجامعة القرويين فدرس علوم الأدب والشريعة، واختص بعلوم الهيئة.
- كان خطيب مسجد الرصيف بفاس، وقد أجاز عدداً من الطلبة العلماء بفنون التوقيت والحساب والأصول والفرائض.
- كان نقيب الأشراف العلويين بالحضرة الإدريسية، بفاس.

الإنتاج الشعري:

- تضمن كتاب «اليمن الوافر الوفيّ» قصائده في مدح السلطان المولى يوسف، وله ديوان شعر في الأمداح النبوية- (مخطوط)، بحوزة أسرته، وله قصائد متنوعة الأغراض لم تجمع بعد.
- المنشور من قصائده يتعلق بغرض المدح النبوي والمولديات، وما يتصدّر هذه البنية التراثية من النسيب. الشاعر يحافظ على مقومات القصيدة العربية ببنائها ومعجمها، ويطمح إلى الإطالة فيها تأكيداً لقدرته واتساع لغته وتنوع ثقافته.

مصادر الدراسة:

١- أحمد النميشي: تاريخ الشعر والشعراء بفاس- مطبعة أندري- فاس ١٩٢٤.
٢- إدريس الحسني: الدّرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية - طبعة حجرية - فاس ١٨٩٦ .
٣ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٩٢٣.
٤- عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (تنسيق وتحقيق محمد حجي)- دار الغرب الإسلامي- بيروت ١٩٩٧ .
: دليل مؤرخ المغرب الأقصى- دار الكتاب - (ط٢) - الدار البيضاء ١٩٦٥.
٥ - محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس- مطبعة أحمد بن الطيب الأزرق - فاس ١٨٩٨.

من قصيدة: عاد الزمانُ

عـــاد الزمـــانُ بعـــودة الإحـــســـانِ
وســـقى الوجـــودَ بويله الهـــتّـــانِ
وافـــتـــرّ عن شنب المســرّةِ ثغــرُه الْـ
ـبــــاهي وأَطلقَ للســـرور عِناني
وهواتفُ البـــشـــرى لدينا أقـــبلتْ
تهـدي كـــؤوسَ الصـفـــوِ للإنســـان
والروضُ خـــالطَه ابتــهـــاجٌ فـــانثنتْ
أطيــــارُه سكرى على الأغـــصـــان
طرباً لمقـــدم شـــمـــسنا وبزوغِـــهـــا
وطلوعِ بدر الفـــضلِ والإحـــســـان
مـلـكٌ بـه عـــــــادَ الـنظامُ لأصلـهِ
فـــالشـــاةُ ترعى والذئابُ ســيـــان
واستـصـبـحتْ بشـعـاع شـمسِ ذُكـائهِ
كلُّ الورى فـــبلغنَ في الإتقـــان
مـــــولىً له كلُّ الأمـــور تســـارعتْ
في أمـــره من جـــملة الوصـــفـــان
مـلـكٌ لـه المـلْـكُ البـــــهـيُّ وراثـةً
من جلَّـةٍ قـــد فـــزنَ بالرضـــوان
فـــقـــدومُـــه غـــيثٌ وغـــوثٌ للورى
والـنـاسُ تـشكره بكـلّ لســــان
أحـيـا مــآثرَ من مـضـى فـغـدتْ لنا
مـــجلوّةً في الســـرّ والإعــــلان
فـقـدومُـه روضٌ حـوى مُـزْنَ الحَـيـا
فــــغــــدا بـه مـــتـلوّنَ الأفـنـان

وغـــدا بـه كلُّ الـورى فـي رفـــعــــةٍ
وزهـتْ بـه «فـــاسٌ» عـلـى الـبـلـدان
وعلـتْ على الـزَّهْـرا بـأنـدلـس وقـــــد
لبـــستْ بُرودَ الـعــزّ والـعــرفــان
كـــالبـــدر حلَّ في الكمــالِ ببُــرجـهِ
وضـــيـــــاؤه أبـدى بـكـلّ مـكـان
وحللتَ برجَ الســعــدِ في وقت الضـحـى
فـــغـــدا لـه فـــخــرٌ على الأقــران
في وسط جـيـشٍ كــالـبــحـــار تدفـّقتْ
أبـطـــالُــه تــرمــي بــكــلّ يمــان
قـــد حـــقّـــه النصــرُ المؤزّر منكمُ
فـــغـــدا المريبُ يخــرّ لـلأذقـــان
كُـتّـــابُكم توشي الطروسَ بوشـيــهـا
عـبـدُ الـحـمـيـد لهم من الـعـبـدان
في مـــحـفلٍ حـــار البليغُ بوصــفــهِ
أيطاق عـــدُّ النجم بالحـــســـبـــان
قـــد زادَ فـخـراً وافــتـخـاراً في الورى
وســـمـــا بكم تيـهـــاً على (كِـيـوان)
يا مــــالكاً ملكَ القلوبَ ببـــرّهِ
وأرى المريبَ شـجـاعـةَ الشـجـعـان
دُمْ آمـنـاً لا تـخـــشَ مـــا تـرتجي
لكَ قـــاصـــدٌ من جـمـلة الأعـــوان

****

من قصيدة: وفّت بوعدٍ

وفّتْ بـوعـــدٍ بـعــد طول بـعــادِ
تـلـك الـتـي سـلـبـت لـذيـذَ رقـــادِ
فــاقت حـســان جـمـيع أقطار الدنا
مـــا إن لهـــا شَـبَـــهٌ من الأنداد
بعــد التـشـوّق والبــعـاد أقبلت
في زي حُـسنٍ غـــادةُ الأغـيـــاد
فلطالما طرفي لهـــا مـــتـشــوّقٌ
والـقـلـب تـرجـــــو أن تـفـي بمـراد
تـاهـت دلالاً والـدلال يَـزيـنـهـــا
وكَـوَتْ مَـشـوقًـا في صـمـيم فـؤاد
مَــرّت بطُرْق مــهــامـهٍ حــارت بهـا
أهـدى القطاةِ فـمـا أعـزَّ مـرادي
كـيف الوصـول لحيِّـهـا يا جـيـرتي
هل لي عليــه مُــســعـدٌ فـأنادي
مـــا إن لكم أن ترعـوي من شـوقكم
الفَــوْدُ شـــاب بربربٍ وســعـــاد
نورُ النبي بأفـقكم غـدا مـشـرقًـا
في ليلـةٍ شَـرُفتْ على الأعـيـــاد
وتبــاشــرت يُمْنًا بهــا أهلُ التـقى
فـــرحًـا بمولد ســيّـد الأسـيـاد
لذ بالنبيّ وحــزبه شــمسِ الهـدى
تُكفَى الذي تـخـشـــاه من أنكاد
عـين الـوجـــود ومن بـه زال الـعـنا
والـديـنُ قـــام مـــوطَّدَ الأطـواد
ذاك الـنـبـيُّ المرتجى مَنْ قــــد بـه
فــاز التـقيّ ونال خـيـرَ مـهـاد
درَّتْ به شـــاةٌ وأُفـعِم ضـرعـهـا
والمحْل زال مـــعــوَّضًـــا بأياد
ســعــدتْ به ســعــدٌ وزاد ســعـودها
إذ قـــد حــوته واحـــد الأولاد
خـــرَّتْ نجـومُ الجـــوّ لما أن بدا
إبـلــيــسُ ردَّد رنّــةَ الأطـــراد
إيوان كـــســـرى قـــد بدا صـدعٌ به
نــارٌ لفــرسٍ غـــاية الإخـــمـــاد
ظهـــرت به لـلـنـاس كل خـــوارقٍ
فـــهـــو المرجَّى للورى في مــعــاد
فـبـحـبـهـم أرجـو المنى من عطفـهـم
وأفـــوز فــــوزًا لا يـنـي لـنـفـــاد
منهم إمـــامٌ قـــد بدا في وقـــتنا
قـمـع المريب وكـعـبـةُ القُـصـّـاد
مـلـكٌ بـه عـــــاد الـنـظـام وأيـنـعـت
غـــصـن الـهـنـا فـي كـل أرض بـلاد

ملكٌ إذا مـا جـئت حـضـرة ملكه ... تجـد الأمـور على سـبـيل سـداد

مـلـكٌ لـه الملك البـهـيّ وراثةً ... ظلُّ الأنام المبـتـغى لعـبـاد

تاج الملوك وشـمس أوج سـمـائهم ... عُـدَّت كـتـائبـه لكل مـعـاد

ملك الرقـاب بسطوةٍ وشـجـاعـةٍ ... يسـقي الطغـاة الحـتف يومَ جـلاد

شِبـل الملوك الملتـجى لجنابهم ... من أمَّـه قـد أمَّ خـيـرَ مُـفـاد

قـد أشـرقت من نوره في أرضنا ... شـمسُ التـقى واليُـمن والإسـعـاد

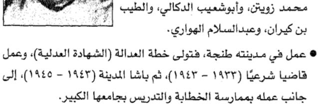
وغـدت به فـاسٌ على كل الورى ... تيـهًـا على الأغـوار والأنجـاد

□□□

العربي التمسماني

١٣٠٠ - ١٣٨٩هـ
١٨٨٢ - ١٩٦٩م

- العربي بن محمد التمسماني الطنجي.
- ولد في مدينة طنجة (شمالي المغرب)، وتوفي فيها.
- عاش في المغرب.
- تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في كتّاب الحي، ثم درس علوم الشريعة والأدب على علماء وشيوخ طنجة في عصره، ومنهم العربي المدور، ومحمد العماري، ودرس على شيوخ فاس الذين كانوا يعملون بالقضاء في طنجة، ومنهم محمد زويتن، وأبوشعيب الدكالي، والطيب بن كيران، وعبدالسلام الهواري.



- عمل في مدينته طنجة، فتولى خطة العدالة (الشهادة العدلية)، وعمل قاضيا شرعيًا (١٩٣٣ - ١٩٤٣)، ثم باشا المدينة (١٩٤٣ - ١٩٤٥)، إلى جانب عمله بممارسة الخطابة والتدريس بجامعها الكبير.
- كان العضو الكاتب للجنة المكلفة بمؤتمر الجزيرة الخضراء بطنجة (١٩٠٦ - ١٩٠٨).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «إتحاف المطالع»، وله قصائد مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «التنويه بقدر النبي الكريم في آي الذكر الحكيم» - (مخطوط)، وله خطب عديدة في المناسبات الدينية - (مخطوطة).

- شاعر فقيه، أكثر شعره في مقطعات تسير على نهج الخليل وزنًا وقافية. كتبه في أغراض ومناسبات متعددة، تنوعت بين الرسمية والإخوانية من مشاركة في حفل تكريم، وتعليق على هدية أهديت إليه، وله قصائد في امتداح الملك محمد الخامس، وتهنئته باستقلال المغرب، وفي هذه القطعة ختم كلّ بيت من أبياتها الثمانية باسم الملك (ابن يوسف)، ووصفه محمد بن الفاطمي بأنه عالم أديب له مشاركة في النحو والأدب والفقه والتاريخ والحديث والتفسير، وله إلمام بفن الموسيقا، ومعرفة بطبوع الآلة مع حفظ موازينها وإنشاداتها.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٢ - محمد بن الفاطمي السلمي: إسعاد الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٢.

٣ - الدوريات: معلمة المغرب (جـ٨) - الجمعية العربية للتأليف والترجمة والنشر - مطابع سلا (المغرب) ١٩٩٥.

مقدار العلا

عـجـبَتْ لرؤية وجـهك الأبصـارُ ... وبدا مـحـيًّـا كلّه أنوارُ

مـا البـدرُ عند تمامـه مـا نَوْرُهُ ... مـا إنْ له في ذا العـلا مـقـدار

صـحب التـغـيّـرَ والخسـوف فشـانَه ... وبهـاءُ وجـهك مـا له أطوار

قـد زانه العلمُ الشّـريفُ فـصـانه ... عنْ أن تمسَّ جنابه الأغـيـار

فلتُـهْنِنا منكمْ إجـابَةُ دعـوةٍ ... غَنَّتْ بهـا الأطيـارُ والأوتار

****

الفتى الراقي

أَبَنْتُ بهـــذا الرسم خَلْقي لناظري
وقد خَفِيَتْ عن ناظر الرَّسم أخلاقي
ومـــا مــدح الله النبيَّ بخَلْقـــه
ولكنْ على الأخلاق كان الثنا الباقي
وإنْ حسّنَ الرّحمـــانُ للمرء خَلْقَهُ
وأخلاقه فهو الفتى الكامل الرّاقي

****

ابن يوسف

خليليَ هل أبصــرتَ مــثلَ ابن يوسفِ
وهل عشتَ حرًّا قبلَ عَوْد ابن يوسفِ
فـــمـــا حــملتْ في الوقت أنثى بمثله
ولم تفــرحِ الدنيــا بمثل ابن يوسف
إمـامٌ به عــرشُ الخلافـةِ قَـدْ سَـمَـا
ونال فـــخـــارًا دائمًـــا بابن يوسف
ومَـــغْــربُنا قـد نال كلَّ حـــقـــوقـــهِ
ومـــا كـــان ســهـــلاً ذاك لولا ابنُ يوسف
ووحّـــــدَ أطراف البــــلاد ولم يدع
بـهـا للعِـدا شِبْـرًا فـعـاش ابنُ يوسف
ولم يبقَ في الدنيـا امـرؤٌ ليس مـعـجَـبًـا
بأعـمـال ذا الشَّـهـمِ الغـيـورِ ابنِ يوسف
إلهي أدمْ عـــزًّا وفــخـــرًا وســؤددًا
ومـــجــدًا أثيـلاً للإمـــام ابنِ يوسف
وأبقِ إلـهي الـمُلْك فـــيـــه وفي الذي
تـناسـلَ من صُلْب الإمـــام ابنِ يوسف

****

المقدم

مَلِكَ البــــلاد وأنت أفـــضلُ مـــالكِ
شَـــرَفٌ فَـــدَتْكَ النّفسُ أرض ممالكِ
وطئ الثّـــرى منهـــا فـــأنت مـــقـــدّمٌ
وســواك ليس لنهـــجـــهـــا بالســالك
مـــا بالُ طنْجَـــةَ لا تنال حظوظهـــا
وتظلُّ فـي ليلٍ بـهـــيـمٍ حـــالك
زُرْها وشـــرِّفْ أهلـهـــا إنّ الرعـــيْـ
ـيَـــةَ عـــزُّهـا في لثم ((كفّ)) المالك

****

خلال عظيمة

وإذا تفـــاخـــرتِ الملوك بأصلـهـــا
وتعـــاظمت بمحـمَّـدِ بن مــحـمـدِ
ضـاعت مــفــاخــرُ من يروم تفــاخـرًا
من بعــد ذكــر السَّـيّــد ابن السَّـيِّــد

****

مضاهاة وفوز

ضـــاهيــتمُ في شــعـــركم نَظْمَ السّلَفْ
وأراكمُ فـــــــزتمْ علـى كل الخَـلَـفْ
لما ســمــعتُ قــريضكم ألفــيـــتُـــه
درًا تكاملَ نظمُــه ((لـمّـــا)) اخــتـلف
أهديكمُ مني ســــلامًــــا عــــاطرًا
يـا لـيـت دامـت نـزهـةٌ بـأبـي خـلـف

□□□

العربي الزرهوني

١١٩٦ - ١٢٦٠هـ
١٧٨١ - ١٨٤٤م

● العربي بن محمد الهاشمي العزوزي الزرهوني.

● ولد في مدينة فاس، وتوفي في مدينة الصويرة (ساحل الأطلسي - شمالي أكادير)، وعاش في عدة مدن مغربية.

● تلقى علومه بفاس عن علماء زمانه.

● اشتغل بالتدريس، كما تولى القضاء مدة بصفرو وفاس، وتولى الكتابة للسلطان سليمان العلوي مدة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وقطع تتخلل ترجماته في دراسات عصره.

الأعمال الأخرى:

- له عدة شروح وحواش في النحو والبلاغة، مخطوطة، طبع منها: روض المنى وبلوغ المرام لشرح شواهد الكودي وابن هشام - طبعة حجرية - فاس ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م.

● شاعر فقيه صوفي النزعة والتوجه، جعل من شعره أداة لفيض خواطره وتعلّقه بالذات الإلهية، كما تداول في شعره كثيراً من الأغراض المألوفة لدى معاصريه، فمدح السلطان وخاطب الأقران.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية - مطابع سلا - سلا ١٩٨٨.

٢ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - (تحقيق عبدالوهاب بن منصور) المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.

٣ - عبدالحي الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

٤ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

ختم صحيح البخاري

بفخر بني الزهراءِ حطّتْ ركائبي
نروم الغنى باللهِ في السرِّ والجهرِ

بباب إمام الغربِ أنزلتُ حاجتي
لعلي أنال الفوزَ بالعفو والستر

ببابكَ يا سبطَ الرسولِ أبا العلا
تطارحتُ فارحمني فلا نخشَ من ضير

وحاشا يخيب من أتى لمزاركم
ومرّغَ شيباً بالضريح وبالقبر

فيا لَكريمِ الأصلِ والفرع إنني
رهينٌ بأوزارٍ تضيق عن الحصر

أغثني أغثني من همومٍ ترادفتْ
وخطبٍ جليلٍ ضاق من أجله صدري

ومُنَّ بما أرجوه واعطفْ بنظرةٍ
ونفحةِ خيرٍ لا تزال مدى العمر

شفيعي إليكم ما روتْه أئمّةٌ
كبارٌ من القول الصحيحِ ومن ذكر

له أسندوا عن والدٍ لكمُ وعن
أبيه وعن سبطٍ ووالده الحَبْر

أخصّ البخاريَّ الإمامَ لجمعهِ
لجامعه منها المخلّص من تِبْر

له أذعنَ الحفّاظ طُرّاً بجمعهم
وقالوا إمامُ الكلِّ هذا بلا نُكْر

إمامُ بُخارى قد سما بصحيحهِ
وزاده طَرْزاً باليواقيت والدُّرّ

فطوراً يمانياً وطوراً حجازياً
وطوراً عراقيّاً وطوراً من المصر

ختمناه من فضل الإلهِ بقُبّةٍ
لكم نورُها بادٍ كما الأنجمِ الزُّهرْ

بمحضرِ جمعٍ من سَراةٍ وجِلّةٍ
بشهرٍ عظيم القدرِ في ليلة القدر

بإذن سليل الماجدين ذوي العلا
أبي زيدٍ المحفوف بالعزّ والنصر

حباه إلهُ العرشِ فوق رجائهِ
وأحيا به الدينَ الحنيفَ مدى الدهر

وعمَّ جميعَنا بعفوٍ ورحمةٍ
وسترٍ عميمٍ في الحياة وفي النشر

بجاه شفيع الخلقِ عند اجتماعهم
وطولِ وقوفٍ بالقيامة والحشر

عليه صلاةُ اللهِ ثمّ سلامُه
وآلٍ وأصحابٍ وأتباعه الغُرّ

□□□

العربي الساموكني

١٢٧٩ - ١٣٢٩هـ
١٨٦٢ - ١٩١١م

- العربي بن محمد الساموكني.
- ولد في قرية تامسولت (إقليم سوس - جنوبي المغرب)، وتوفي في بلدة تاناكرت (سوس).
- عاش في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العربية على خاله، والتحق بالمدرسة الإلغية (١٨٧٤)، ثم المدرسة البومروانية، وزار مدينة فاس (١٨٩٦)، واتصل بالعالم محمد كنون، وأخذ عنه.
- شارك بالمدرسة الإلغية، وعمل بالتدريس في عدد من مدارس مدينة سوس، وعمل كاتبًا للقائد أحمد التامنارتي، وعالم مجلسه، ثم تفرغ لأعماله وإدارة أملاكه (١٩٠٩).
- اشترك في الندوات الأدبية والعلمية في المدرسة التانكرتية، وكانت له مراسلات مع أدباء عصره، ومساجلات مع الشعراء في سوس، وكان صديقًا للشاعر الطاهر الإفراني.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «المعسول».

الأعمال الأخرى:

- له رحلته إلى فاس مع الطاهر الإفراني، وقد جمع فيها ما دار بينهما وبين من يلاقيهم كالبلغيثي، وابن شقرون الفاسيين، وغيرهما، وله تقاييد اعتنى فيها بجمع الآثار الأدبية الإلغية.

- ما وصلنا من شعره قليل؛ قطعٌ لا تصل حدّ القصائد، تكشف عن شاعر مترسل، يميل شعره إلى غرض المخاطبات الإخوانية، مع الاهتمام بتمجيد العمل والجد وطلب المعالي، وتحمد له مصادر دراسته أنه أول من اعتنى بجمع الآثار الأدبية الإلغية.

مصادر الدراسة:

١ - المتوكل عمر الساحلي: المدارس العلمية العتيقة بسوس -دار النشر المغربية - الدار البيضاء ١٩٩٠.

٢ - محمد المختار السوسي: المعسول (جـ٩) - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

: رجالات العلم العربي في سوس - (نشر رضى الله السوسي) - طنجة ١٩٨٩.

: مترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء سوس (مخطوط).

متون العلا

يا من أتى زائرًا أشرافَ غسّانِ ... من بعد صدْعتِنا وطول ليّانِ

أهلاً بِمَقْدمك الأشهى إلى دَنِفٍ ... من وصْل غانيةٍ عن فرْطِ هجرانِ

فمرحبًا بك من حِبٍّ له قَدَمٌ ... قد امتطت في العلا متون كِيوانِ

هذا وكم لك إذ وافيتنا كَرَمًا ... من حسن أحدوثةٍ تُزري بعقيانِ

ومثلكم من يراعي أهل نسبته ... وليس ينفكّ عن فضلٍ وإحسانِ

جازاك ربّي بما ترجوه من أملٍ ... كما تحبّ ومن ردٍّ لأوطانِ

بجاه سيّدنا المختار من مضرٍ ... وآله من بهم يُستصرَخ العاني

عليه ثم عليهم من تحيةِ ربْ ... بِ العرشِ أذكى كما وردٍ وريحانِ

****

داعي الرشاد

دعا داعي الرُّشاد إلى حبيبِ ... فسرّى إذ دعا عن ذا الكئيبِ

ولي شوقٌ إلى تلك المعالي ... ووجْدٌ خارقٌ خِلْبَ القلوبِ

أقول لمن يؤنّب عن وصولي ... لها مهلاً أسير إلى الطّبيبِ

عمادِ الدين والدنيا ملاذي ... وشيخي جامع الفضل الغريبِ

بمجلس جُلّةٍ لا لغوَ فيه ... ولا صخبٌ وعَدٌّ للذنوبِ

****

طلب العلا

أَنَجْلَ الشَّـــيْخ يا بَدْرَ الكمـــالِ
ويا فـــردَ المحـــاسن والخِــــلالِ
ويا من حلَّ في قلبي مـــحـــــلاً
أبى التـعــبـيــر عنه كلُّ قـــالي
لك البـــشـــرى بما ترجـــو لدينا
من الفـــوز العـــزيز عن المثـــال
فـــجِـــدَّ ولا تُقـــصِّـــرْ في طِلابٍ
(فـمن طلب العـلا سـهـر الليـالي)
وإيـاك الـركـــــون إلـى أنـاسٍ
رضـــوا بالدُّون من تلك المعـــالي
فـــبـــالله اســتــعنْ وبنجل عمٍّ
كـــريمٍ «صـــالحٍ» جَمِّ النَّوال

****

متن الريح

حَـلَـلْـتَ وثـاقـي يـا أجـلَّ إمـــــام
ويا نجلَ مـيـمـون النَّقـيـبـة سـامِ
وأسـقَـيْـتَني من بحـرك العـذب صـافـيًا
بمُزن قـــوافٍ لا بمزن غـــمـــام
وشـــرّفـــتني واللهُ يحـرس مـجـدكم
بتـــوجـيـــه مـــا أزرى بدُرِّ نظام
وأبديتَ فـــيـــه كلَّ مـــعـنًى مناسبٍ
يروق ببَـــدءٍ منه ثم خـــتـــام
وحـــمَّلْتَ متنَ الريح أيَّ تحـيَّـــةٍ
فـــجـــاءت على وَفْقِ المنى بســلام
فـــلا زلتَ مكلوءًا بعين عنايةٍ
مـــجنَّبَ آثامٍ رفـــيعَ مـــقـــام
أدام إلــه الـعـــــرش والـدك الـذي
غـــدا ناصـــرًا للدين بدرَ تمام

****

قطب الزمان

لِلّه صـــبحٌ راق طِيبُ نَســيـمِــهِ
في مـــحـــفلٍ طابت كـــؤوسُ مـدامـهِ
وبـدا بـه بـدرُ الـعـلـوم يـديـرهـا
ويزيح من أشكالهـــا بحـســـامـه
فلْيَـــهْنِهِ أن صـــار قطبَ زمـــانه
علمًـــا وآدابًا ومن أفـــهـــامـــه

****

نصيحة

فـيـا لك من نجمٍ سـمـا فـوق كـيـوانٍ
ومـن ولـدٍ يُـرْنَـى لـه بـين أقـــرانٍ
فـديتُكَ لا تشـغلْ بما لا تحـبّـه الـ
أمـاجـدَ من أسـلافكم خـيـر عُـبـدان
ولا تَهْـدِمَنْ مـا شـيّـدوه من العُـلا
وكُنْ تابعًـا لَهُمْ بجِـدٍّ وإحـســان

****

سهم الإجادة

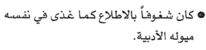
أتاني فـحلَّ القلب من ربقـة الأَسْـرِ
نظامُ فـتًى حـاز السـيـادة في العـصـرِ
يسـائل تخـصـيـصًـا له وابن عـمِّـه
بودٍّ صـفـا والعطف والسـرِّ والخـيـر
وقـد علّم الرَّحـمـان أنّ أخـاكمُ
يخـصُّكمُ من ذاك بالذُّخـر والوفـر
فـلا زلتـمـا للعلم بَدْرَي سـمـائه
ويعلو بكم سـهْمُ الإجـادة في الشـعـر

□□□

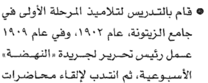
العربي الكبادي

١٢٩٨ - ١٣٨١هـ
١٨٨٠ - ١٩٦١م

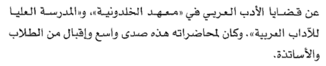
- محمد العربي الكبادي.
- ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.
- في الكتّاب تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وهو صغير، ثم التحق بجامع الزيتونة، ودرس على أكابر علماء عصره، وبعد انتهاء مرحلتي التعليم الزيتوني (٧ سنوات) نال شهادة التطويع.



- كان شغوفاً بالاطلاع كما غذى في نفسه ميوله الأدبية.



- قام بالتدريس لتلاميذ المرحلة الأولى في جامع الزيتونة، عام ١٩٠٢، وفي عام ١٩٠٩ عمل رئيس تحرير لجريدة «النهضة» الأسبوعية، ثم انتدب لإلقاء محاضرات عن قضايا الأدب العربي في «معهد الخلدونية»، و«المدرسة العليا للآداب العربية». وكان لمحاضراته هذه صدى واسع وإقبال من الطلاب والأساتذة.



- كان رئيس اللجنة الأدبية بجمعية «الرشيدية» للموسيقى منذ تأسيسها عام ١٩٣٤ كما شارك في جهود إغاثة ضحايا الحرب العالمية الثانية.
- قام بزيارتين إلى ليبيا والمغرب الأقصى لدعم العلاقات الثقافية، ضمن تبادل الوفود مع البلدان الشقيقة.
- كان مراقب الأحاديث والبرامج ونصوص الأغاني بالإذاعة التونسية.

الإنتاج الشعري:

- له شعر كثير، تبذل الجهود - مؤخراً - لجمعه وتحقيقه ونشره، كما نشرت الصحافة التونسية عدداً غير قليل من قصائده: في صحيفة «النهضة» الأسبوعية (١٩٠٩)، و«النهضة» اليومية (١٩٢٣) - و«الزهرة» (١٩٢٤) و(١٩٣٦) و«الأسبوع» (١٩٤٨) و(١٩٥٣) ومجلة «الفكر» (١٩٦١) ومجلة «الشعر» (١٩٨٥).

الأعمال الأخرى:

- له سيرة ذاتية كتبها بقلمه وخص بها مجلة الندوة (١٩٥٦) بالإضافة إلى خطب وكلمات تقديم في مناسبات عامة، كما كان له حديث أدبي أسبوعي في الإذاعة على مدار عشرين عاماً.
- أحد رواة الشعر القديم المشهود لهم في عصره، وكان مجلسه يجمع الأدب إلى الموسيقا والظرف، وكان في اقتداره على النظم الفصيح ينافس اقتداره على النظم الملحون (العامي) وهكذا دخل تاريخ الموسيقا من باب تأليف الأغاني، كما دخل باب الشعر من منطلقاته العربية التي توشك أن تكون عصبية لإسمه، ولفنه الشعري. كان يقول: أنا عربي، واسمي العربي، وأحب أن يؤرخ ميلادي ووفاتي بالتاريخ العربي!! من ثم لم يلق بالاً إلى الأساليب الجديدة متهماً إياها بأنها اقتباس وتقليد للآداب الأوربية.
- لُقِّب بشاعر القصر لكثرة قصائد المديح في المناسبات للبايات، وهم الرمز الوطني في عهد الاستعمار، ولقب أيضاً بشيخ الأدباء بعد أن امتد به العمر، فأصبح رائد أجيال.

مصادر الدراسة:

١ - الحبيب بن فضيلة: العربي الكبادي، حياته ونماذج من شعره - دار المعارف - سوسة، (تونس) ١٩٩٤.

٢ - محمد الحليوي: في الأدب التونسي - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٦٩.

٣ - محمد الصالح بن عمر: الأدب الحديث والمعاصر (الشعر) - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٠.

٤ - الدوريات:

- الحبيب شيبوب: أدباء تونس - الهلال (مصر) يوليو ١٩٧٤.
- عثمان الكعاك: شيخ الأدباء كأنك تراه - مجلة الفكر - تونس - مايو ١٩٦١.

الشعر

ولعَ الناسُ حديثاً وقديما
بنفيس القول نثراً ونظيما

سَكنَ الشِّعرُ له منزلةً
في قلوب القوم قد تعلو النجوما

كم أمورٍ وقف الفكرُ على
طرْقها لا يعرف النهجَ القويما

كشف الشعرُ له أسرارَها
فمضى يسلكُ منها المستقيما

وَأخو الشعر مَلاكٌ صالحٌ
كلّما كان على الحق مقيما

فإذا ما كانَ من أهل الهوى
كان شيطاناً على الناس رجيما

يمدح الخمرَ ويُطري أهلَه
ويرى في جاحم الفسق نعيما

ويصـوغ القـولَ لم يحـفل به
أنجـمًا قـد كـان يهـدي أمْ رجـوما

قـالةَ الشـعـر عليكم بالذي
يَدَعُ الجـاهلَ في الناس حليـمـا
واسلكوا مِنْهُ الذي يُكسـبكم
طيِّبَ الذكـر وإن كنتم رميـمـا

****

أقصى المنى

سـبحـان مَنْ بالجـمال قدْ وسَمَكْ
فـقـمتَ في الحسنِ ناشـراً علَمَكْ
مستـخـضـعًا باللّحاظ كلَّ فتىً
فـأصـبح الناسُ كلّهُم خـدمَك
فـقلْ لمن رام عـشقَ طلعـتكم
جـرِّدْ لوصْف جـمـالنا قلَمَك
واصـبـرْ على جـفـوة الحـبيب ولا
تـشـكُ لمن لامَ في الهـوى ألمك
فـمـا صـبـرتَ لظلم ذي غنج
إلاّ ترشّـفتَ ظلْمَ من ظَلَمَك
يا من ملكتَ الفـؤادَ أجـمـعَـه
وصـغتَ من فـتنةِ النُّهَى كَلِمَك
مـا أومضَ البـرقُ في الظلام لنا
إلا تذكّـرتُ منه مـبـتـسـمك
من يفـهم الحسـنَ في جـلالتـهِ
وفـتْكه بالعـقـول قـد فـهـمك
لم يخلقِ اللهُ في الورى بشـرًا
وأسـمـعـتْـهُ حظوظُهُ نغـمك
إلاّ انثنى بالغـرام منهـمكًا
أقـصى مناه لو أنه لَثَـمكْ

****

منتزه المرسَى

خليليَّ سِيـرا مسـرعين إلى المرسَى
فـإنَّ سـفينَ الأنس في شطّهـا أرسَى
وجُـولا بهـاتيك المنازه جـملةً
بهـا صـاحبُ الأشجـان أشجـانه ينسى
مناظرُ إنْ تنظرْ لهـا العينُ مـرّةً
تجـدْ منظرًا يهـدي لناظره الأُنْسـا
وفي قـهـوة الصـفـصـاف مـا أنت راغبٌ
وكفُّ الأسى لا تسـتطيع له مَـسَّـا
فـفي مـائه الفـضّيِّ مـا يُشـتـفى به
وفي زهره العطريِّ مـا يشـرح النَّفْـسا
جلسنا به يومـاً لنقـضيَ سـاعـةً
فطاب لنا حـتى قـضـينا به خـمـسا
تُدارُ على أسـمـاعِنا من طيـوره
مـدامُ غناءٍ تُطرب العـقلَ والحـسّـا
وقـمنا على عـزم الرّجـوع لأننا
فُـتنّا بما يحـويهِ من لذة تُحـسى

****

لولا المحاجر

لولا المحـاجـرُ ذات السـحـرِ والكحلِ
مـا كنتُ في الشـعـر ميّـالاً إلى الغزلِ
فـهي التي سلكتْ بي في مـسـالكه
فـصـرتُ أودعـه مـا طاب من أمل
أصـوغ منه نفـيـسًـا كي ينفّسَ مـا
ألقـاه من زمنٍ بالهـجـر مـتّـصل
فـقـد غـدا ربعُ طيب الوصل وا أسـفي
من بعـد مـا كـان أنسًـا موحشَ الطلل
لا أرهب الطعنةَ النجـلاء فـاتكةً
إلا إذا صـدرتْ من فـاتن المقل
فـفي العـيون الظُّبا تُصمي بنظرتها
وفي القـدود أفـانينٌ من الأسل

وإن بالحيّ من تُحيي ببسمتها
فأطيبُ العيش عندي حين تبسم لي

أرجو الشفاءَ بعينيها وسقمهما
فهل رأيتم شفاءً جاء من علل

وكم جآذرَ بالبيداء ما عرفتْ
مضغ الكلام وطعمَ الأسر بالكلل

بدت إلى الشمس في وقت الضحى فبدت
في صفحة الشمس منها حمرةُ الخجل

لم ترتكب صبغةَ التمويه إذ خُلقتْ
من معدن الحسن مخفورًا بلا جدل

□□□

العربي المسّاري

١١٥٦ - ١٢٤٠هـ
١٧٤٣ - ١٨٢٤م

- العربي بن عبدالله بن أبي يحيى المساري.
- ولد في قبيلة بني مَسَّارة - بالمغرب، وفيها توفي.
- عاش بين قبيلته «بني مَسَّارة» قرب مدينة وزان (شماليّ المغرب)، وبفاس مدة قبل عودته إلى مسقط رأسه.
- تلقى تعليمه الأولي عن علماء قبيلته، ثم انتقل إلى فاس حيث أخذ عن علماء جامعة القرويين.
- اشتغل بالتدريس في قبيلته، وتولى خطة العدالة (الشهادة العدلية) ثم تولى القضاء فيما بعد، كما اشتغل بالوعظ والإفتاء والخطابة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان - جمعه ورتبه وحققه أحمد العراقي: كلية الآداب - ظهر المهراز - فاس - المغرب، ط١ - عام ٢٠٠٢، و له قصائد وقطع منشورة في أثناء دراسات «السائح» و«البلغيثي» و«الحوات».

الأعمال الأخرى:

- له منظومات مخطوطة، في فنون البلاغة، وأدب القضاء.

- يغلب على نظمه ميل صريح إلى استثمار المشاركة العلمية، وتنوع المعارف المحصلة في بناء المعاني، وإلى الاستغناء بإحكام بناء الوزن والقافية عن التشكيل البياني المتنوع للمعاني المنظومة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد العراقي: ديوان العربي المساري - (ط٨) - مطبعة أنفوبرانت - فاس ٢٠٠٣.

٢ - أحمد بن المأمون البلغيثي: الابتهاج بنور السراج - مطبعة محمد أفندي مصطفى - مصر ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

٣ - سليمان الحوات: الروضة المقصودة (تحقيق عبدالعزيز تسيلاني) منشورات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية - فاس ١٩٩٤.

٤ - عبدالسلام البكاري: الإشارة والبشارة في أعلام بني مسارة - دار النشر المغربية - الدار البيضاء ١٩٨٤.

٥ - محمد السائح: المنتخبات العبقرية - المطبعة الرسمية - الرباط ١٩٢٠.

شكوى

إلى الفقيه العالم العلاّمهْ
الماهرِ المنتقد الفهّامهْ

بحرِ العلوم الزاخر التيّارْ
ممّا حوت كفوًا له أقطارْ

مَنْ أزهرتْ فاسٌ به وافتخرتْ
وانتظمتْ أمداحُها وانتشرتْ

من ورث المجد وحصّل الشرفْ
وفاق أهلَ العصر من كل طرفْ

ذاك الذي خصالُه معهودهْ
مولايَ أحمدُ الرضى ابن سودهْ

ما قام من أحدثَ جارُه الضررْ
يشكو إلى الحكّام ما منه صدرْ

هذا وإنني على ما تدري
من خالص الوُدِّ ونشر الشكرِ

ونشْر مدْحِكمْ بكل وادِ
وفي المحافل به أنادي

وكلٌّ من يسمعُ حلوَ ذِكركْ
يقول لي: قصَّرت زِدْ في شكركْ

والمجد إن كان بلا نهايه
لا يبلغ المدحُ له الغايه

ثمَّتَ إن سألت عني فضلا
فالحمدُ لله على ما أولى

أخوض في بحرٍ من المواهبْ
ضاقت بنا عن شكرها المذاهبْ

ثم إليك المشــــــتكى بجـــــاري
لطَّخ خـــــدَّيَّ بدمعٍ جــــــاري
أراد أن يُحـــــــدِثَ فــــــوق الأروى
طرازَ حـــــــاكــــــــةٍ وتلك بلوى
فــــإن يكن ذاك بعُـــــرْفٍ فــــاس
عـيـبًــا شـهـيـراً دونما التـبـاسِ
فـانهَــهُ مـولايَ عنِ اسـتـعـمـالهْ
ليـســـــتــريحَ القلبُ من أهواله
وإن يـكــن لـيــس بــه مــن بــاسِ
يفــعـلـه ثَمَّ جــمــيـعُ النـاسِ
فـــخلِّهِ يُنشِـــئُــــهُ إنشــــاء
ولا يدعْ مــــــراده إن شــــــاءَ
وإن أبَى ولجَّ فـي الخــــصــــام
ولـم يـؤبْ عــن ذلــك المـرامِ
فـــولدي مــحــمـــدُ وكــيلي
علـى الكثــيـــر منه والقليلِ
إليـه فـوَّضتُ كـمــا شـاء فَـعَلْ
خـــاصَمَ أو وكَّل كل مـــحــتــملْ
عَليَّ يشـــهـــد بذا من عَــرَفـــا
خطّي ونظمي المنتــقى المفــوَّفــا
وكــتب الحــروفَ عــبـدُالبـاري
الـعــربيُّ المذنبُ المسَّـــــاري
في نصف شـعـبـانٍ بعام عـشـرهْ
ومــــائتين بعـــد ألف حـــرَّرهْ

****

نصائح

إنْ كنتَ صـــــاح طالبـــاً للعلم
فـاصـبـرْ كـمـا قـد كـان أهل العـزم
فـاصـبـرْ على الجـوع وحرِّ البَـردِ
في وقـــتـــه إن لـم تكن ذا بُـردِ
ولْـتـطـلـبِ الـعـلـم ولـو بـالـصـينِ
بـذا أتـى الحــــديثُ عن يـقـينِ
وخـيـرُه مـا كـان في حـال الصِّـغـرْ
فـهْـو كـمـا قـيل كنقشٍ في الحـجـر
واعْنَ بحـفـظ الأمَّـهـات جُـمـلَهْ
ولتـهـجـرِ المنامَ واصـرِمْ حَـبلَهْ
لا تجـعلِ التـسـويفَ يومـاً مـسكنَكْ
وانتـهـزِ الفـرصـةَ مـهـمـا أمكنَكْ
والعـزلةَ الزمْـهـا وكـسِّـرِ الجـمـوعْ
تَحُـزْ من العلم الأصـولَ والفـروعْ
وكن به مــحــتــســبـاً للهِ
لا لتــفــاخـــرٍ ولا تبـــاهي
واعـملْ بما علِمْتَ فـهي الحكمـهْ
واشكرْ إذا أُعطيت تلك النعــمـــه
فـالعلمُ إن لم تَكُ عـامــلاً بهِ
فـهْـو عليك لا إليكَ انتـبـهِ
ولتـتَّـخـذْ خِـلاً لبـيـبـاً مُنصـفـا
بين العـبـاد بالتّـقى قـد وُصـفـا
لا يعـرف الضـغـنَ ولا يُعـزى له
قـد صـدَّقتْ أقـواله أفـعـاله
وكنْ به في كلّ حـالٍ ذا اقـتِـدا
ومـــا إخـــالُ أن تـراه أبدا
والجـأ إلى الله بكل مـقـصـدِ
تجـد نواله بكل مـرصـدِ

□□□

العربي المَشْرفي

١٢٢٠ - ١٣١٣هـ
١٨٠٥ - ١٨٩٥م

- العربي بن عبدالقادر بن علي بن محمد بن مسعود المشرفي الحسني (أبومحمد).
- ولد في قرية الكرط (بلدة غريس - الجزائر)، وتوفي بمدينة فاس، بالمغرب.
- نشأ ببلاد غريس، ثم رحل إلى مدينة معسكر للدراسة، فمدينة مستغانم، فوهران، فتلمسان قبل أن يعود إلى مسقط رأسه، وعندما احتلت فرنسا بلدته هاجر مع أسرته إلى مدينة بوسمغون بغربي الجزائر، ثم استقر بمدينة فاس.

● حفظ القرآن الكريم على والده الفقيه، وأخذ علوم الشريعة عن علماء بلدته، والتصوف عن شيخ الطريقة الدرقاوية بها: العربي الطويل.

● درس على بعض العلماء العلوم الفقهية، واللغوية، والأدبية.

● اشتغل بالتدريس في بلدة غريس (مسقط رأسه) وفي فاس أغناه اتصاله بالشيخ عبدالعزيز الغرديسي عن طلب الرزق، فتفرغ لطلب العلم، وكذلك حين تولاه السلطان محمد الرابع بعد موت الغرديسي.

● ظل اهتمامه بقضية وطنه «الجزائر» نشطًا حتى بعد هجرته واستقراره، فكان جانب من شعره ومؤلفاته موجهًا إلى الحث على الجهاد، ودعوة جيران الجزائر لنصرتها.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم ٥٣١٠.

الأعمال الأخرى:

- له رحلة منظومة، ذكر أن مخطوطتها لدى محمد الفاسي الفهري بخزانته الخاصة، وله منظومة «إثمد الجفون» ذم فيها الشاي ومدح القهوة، أشار إليها في كتابه: فتح المنان، كما وله رسالة «نزهة الماشي في قبائح العياشي» - هجا فيها - نثرًا - شخصًا يدعى العياشي المستغانمي، أشار إليها المترجم له في كناشته المخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، وله عدة مؤلفات في الفقه والتدبير السياسي (على حد تعبيره)، والنحو، ومما يتصل بالشعر: «فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان»: شرح القصيدة المشهورة بالشمقمقية (مخطوط) بالخزانة الملكية بالرباط.

● ينحو شعره من حيث البناء الهيكلي منحى تقليديًا، من ناحية الأغراض كالمديح، والإخوانيات، والتوسّل، والأدعية والنصائح، والرثاء، والهجاء، والغزل، والوصف.. وعلى رغم ما يشوب جملته الشعرية من هنات إيقاعية، يشعر المتلقي بقوة الانفعال وصدق العاطفة في الرثاء والهجاء خاصة.

مصادر الدراسة:

١ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام (تحقيق عبدالوهاب بن منصور) المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.

٢ - عبدالرحمن ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٣٣.

٣ - عبدالسلام ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى - دار الكتب - الدار البيضاء ١٩٦٥.

:إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

ابتسام الدهر

خليليَّ إن الدهر زاد ابتسامُهُ
وقد زال عن وجه السرورِ لثامُه
فأبدى مُحيّا يُخجل الشمسَ في السنا
به حالكُ الأتراح مَرٌّ ظلامه
وجاءت سعادُ السعدِ تختال حولَنا
وعاينتُ غصنَ البانِ مال قِوامه
فتاةٌ يهيم البدرُ شوقاً بحسنها
فيُلبسه ثوبَ الخفاءِ هيامه
أرتنا جمالاً عند رفع خِمارها
فخامرَنا ما لا يُطاق اكتتامه
فبُحنا وصحنا وانشرحنا كما نَشا
بروضٍ شدا فوق الغصونِ حَمامه
وقد أغفلَ الحُرّاسُ غفلةَ آمنٍ
وخاط لنا جفنُ الزمانِ منامه
وصار لسانُ الحالِ بالجهرِ قائلاً
فلا الجوُّ واللُّوّامُ ضاع مَلامه
فطار بريش الأنسِ طائرُ نُسكنا
ودار ومن كفِّ المدير مُدامه
خلعنا عِذاراً واطّرحنا صبابةً
فزال عن الصبِّ العليلِ سَقامه

****

اغتنم زمن الرضا

بشراكَ قد وفَتْ بذاك الموعدِ
سلمى وقد برزتْ بزيٍّ مُفردِ
نَزِّهْ لحاظَكَ في بديع جمالها
واشهدْ فدتْكَ لحسنِ ذاك الفرقد
واقصرْ مُرادكَ عند وفق مرادها
مُتمثِّلاً في صورة المتهجِّد
واخلعْ عِذاركَ واغتنمْ زمنَ الرضى
وتأدَّبنْ واهنأْ بعيشٍ أرغد

عـجـبـاً لهـا تُحـيي بطيب كـلامـهـا
يومـاً وتَسـعـد إن وفـتْكَ بأسـعـد

****

طلعة البدر

يا طلعـةَ البـدرِ إلا أنه بشَـرُ
أمّـا هواكَ فـلا يُبـقي ولا يذرُ
كـيف التـخلّصُ من عـينيكَ لي ومـتى
وفـيـهـمـا القـاتلان الغنْجُ والحَـوَر
وكـيف يسلو فـؤادي عن صـبابتـهِ
وإن نهى الناهيـان الشـيبُ والكِبَـر
أنتَ المنى والمنايا فـيكَ قـد جُـمـعتْ
وعندكَ الحـالتـان النفعُ والضـرر
وبي من الشـوق داءٌ لا دواءَ لـه
وعندكَ الشـافـيـان القـربُ والنظر
وفي وصـالكَ مـا أُبقي به رمـقي
لو يُسـعـد المُـسـعدان الدهرُ والقـدر
قـد كـان طيفُ الخـيالِ منكَ يؤنسني
لو يذهب المانعـان الدمعُ والسـهـر
يا غـائبـاً لم يكن إلا ليُـهلكني
من بُعـدكَ الهـالكان الهمُّ والغِـيَـر
أدركْ بقـيّـةَ نفسٍ أنتَ مُـدركُـهـا
إذا مـضى الهـاديان العينُ والأثر
ودُلَّ حـيـرةَ مـهـجـورٍ بلا سـببٍ
يبكي له القـاسـيـان الدهرُ والحـجـر

****

من قصيدة: تجديد الثناء

لسـيف الدين تجـديدُ الثناءِ
كـمـا ليـديه تجـديد العطاءِ
مـليكٌ لـم يـزل يـرقـى عـلاءً
يقـصّـر عنه مـدحُ أبي العـلاء
فـمـا كـدنا لنحـسنَ فـيـه قـولاً
وخلْنا دونه نجم السـمـاء
ولـكـن حـلـم مـولانـا لـراجٍ
كـعظم مـهـابةٍ منه لراء
هنيـئًـا للبـلاد يحلّ فـيـهـا
ولو يومًـا فـتنعم بالهناء
إذا شـرُفَتْ بمرآه حـمـاها
على الأيام من جـهـد البـلاء
فـمـا يزكـو بهـا إلا زكـاء
ولا يُنمى لهـا غـيـرُ النمـاء
تزين الدينَ والدنيـا حـلاه
كـمـا بعـلاه إحـلاءُ الثناء
يـلـذّ لـه غِـنـاءُ الـنـاس طـرّاً
ولـذة من سـواه في الغِناء
بصـيـرٌ بالعـواقب ليس منهـا
قـبـالةَ رأيه أدنى خـفـاء
فـمـا يقـصـدْ ينلْ فـاللهُ هادٍ
له ومُـثـيـبـه خـيـرَ الجـزاء
ووفّـقْـه لكلّ عظيم أمـرٍ
فـأنجِـزْه بجـدٍّ واعـتناء

□□□

العربي بن أحمد بن سودة

- ١٢٢٩هـ
- ١٨١٣م

- العربي بن أحمد بن سودة.
- ولد في مدينة فاس (المغرب) في أواسط القرن الثاني عشر الهجري، وتوفي فيها.
- عاش في المغرب.
- تلقى تعليمه عن مشايخ وعلماء مدينته فاس، ومنهم جده التاودي بن سودة، ووالده القاضي أحمد بن التاودي، وسليمان الحوات، وغيرهم.
- عمل بالتدريس، وغلب عليه إقراء مختصر خليل، وصرف همه للتأليف.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «الروضة المقصودة»، وله قصائد في كتاب «سلوة الأنفاس».

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها: شرح على الموطأ (فقه مالكي)، والمنح القدسية في شرح الوظيفة الزروقية (تصوف)، ونهاية المنى والسول في شرح آل الرسول (سيرة نبوية)، وفتح الملك الجليل في حلّ مقفل فرائض خليل (فقه مالكي)، وحاشية على شرح المكودي للألفية (نحو)، وله خطب وعظية ورسائل إخوانية عديدة.

● شاعر فقيه. التزم شعره الوزن والقافية الموحدة، وغلب عليه الزهد والتوجه إلى الله تعالى، والدعاء والتضرع، والتشفع أحيانًا ببعض الصالحين من أولياء الله، ومخاطبة شيوخه. له قصائد ومقطوعات في الحض على العبادة والاعتبار والتوبة، والتحذير من الدنيا واتباع الهوى.

مصادر الدراسة:

١ - سليمان الحوات: الروضة المقصودة - (تحقيق عبدالعزيز تيلاني) - مؤسسة أحمد بن سودة - فاس ١٩٩٤.

٢ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٣ - عبدالعزيز بن عبدالله: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية - مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب - مطبعة فضالة - الرباط ١٩٧٦.

٤ - محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من الصلحاء والعلماء بفاس - ط حجرية - فاس ١٣١٦هـ/١٨٩٨م.

٥ - محمد محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٣٠.

توبة وتوسل

وقفتُ بباب الإله الواحد الأحدِ
أسعى رضاه الذي يُنْجي من الثكل

إني اقترفت ذنوبًا لا عدادَ لها
وليس لي ((أبدًا)) حظٌّ من العمل

وغرّني العيش في الدنيا وزهرتها
وصرت أهتمّ بالأموال والخَوَل

وما علمتُ بأن الله مطّلعٌ
على الخبايا وضاقت فُسحة الأجل

فكيف ألقاك يا بَرُّ ويا صمدُ
ضيّعت عمريَ في لهوٍ وفي كسل

فجُد بجودك مولًى للموالي ومن
يجود بالبِرِّ للعبد من العمل

عَبْدٌ حقيرٌ ظلومٌ لا رحيمَ له
سِيقَ لحفرته بالفُحش والزلل

قد أسلمتني إليها الأهل قاطبةً
والدمعُ منحدرٌ والقلب في شُغُل

ضيفٌ فقيرٌ أتى ((يرجوك)) مكرّمةً
فامنحْ قِرى الضيف يا معطي بلا مَهَل

وجُدْ برحمتك التي وعدت بها
حتى أفوزَ بما أرجوك يا أملي

برحمةٍ منك يا ربِّ تُبوّئني
سُكنى الجنان بذات الحُور والحُلَل

وجذبةٍ منك يا ربِّ تُوصّلني
إلى المعالي بلا كدٍّ ولا جدل

ورأفةٍ منك يا مولايَ تُكْسبني
نومَ العروس بها أنجو من العَطَل

ونظرةٍ منك يا مولاي تُلْحقني
بالعارفين وأهل الجِدِّ في السُّبُل

وعطفةٍ منك يا مولاي تحفظني
من كل ضُرٍّ ومن ضيقٍ ومن نَكَل

وإن أكن مذنبًا فاللهُ يرحمني
هذا الذي هو في ظنّي وفي أملي

بجاه أحمدنا المختار من مُضَرٍ
شفيعِ كلِّ الورى من خيرة الرسل

****

دوحة الأشراف

أيا دوحةَ الأشراف والدين والفخرِ
ويا عالمَ الأعلام حقّاً بلا نُكرِ

بنى لك ربُّ الخَلْق بنيانَ رحمةٍ
تنال بها قسطًا عظيمًا من الأجرِ

وألبسك التوفيق في كلِّ لحظةٍ
وأولاك ما يُرضي من اليُمن واليُسر

وأبقى لك المجدَ المؤثَّل مفخرًا
تحوز به الوفرَ الجزيل من الذخر

وعـــافـــاك من ((داءٍ)) تـخـــاف نزوله

وعـــدتَ بما ترجـــوه من مـــالك الأمـــر

وخلّـد فـي أبنـاء بيـــتك حكمـــةً

وســـرّاً إلى يوم القـيـامـة والحَشْـر

حظيتَ وفـــزتَ يا سليـمـــانُ بالعـــلا

وصـيّـتكمُ أذكى من العنبـر الشّـحري

فـكيف وأنـتمْ من سـليل نبـــيّنا

وفـرعِ عـلاً في الغـرب كـالكوكب الدرّي

****

منار الدين

أمـــولايَ إدريسَ الإمـــام ومن به

عـلا صـيتُ هذا الغـرْب في كلِّ مـشـهـد

أزحتَ صنوفَ الشِّـرك حـتى مـحـوتهـا

فـصـار منارَ الدين كـوكبَ مـوقـدِ

فلـو لم يَلحْ واللـهِ نورُ جـبـيـنه

لـمـا بان في ذي القطر شـرعـةُ أحـمـد

به افـتـخـرت فـاسٌ على كلّ بلدةٍ

وخُـصّت بأوصـافٍ وهدي وأمْـجُـد

دعـا بـدعـاءٍ حـيث تمّ بناؤها

فـحـازت بذاك الرفع أعظمَ مـحـتـد

أتيـتكَ ظمـآنًا وفي غـسق الدّجى

ولم يلتـئم جـفني فـهل أنت مُـسْـعدِي

وفـاضـت دمـوعُ العين منّي تحـزّنًا

فكن ناصـري في الحـالتين ومُنجـدي

وخـذْ بيـدي واخـسـأْ عـدوًّا مظاهرًا

مُـريدًا لإظهـار الشـمـاتة واليـد

وقل لي سـيُلفى خـاسـرًا مـتكسِّرًا

بَريّاً من اليُـسـر وفي العـسـر مُـرتد

وقل لي ستُـعطي اليـسر يسرًا وعـاجـلاً

وتزهو بك الأيام في كل مَـقـصـد

وقل لـي منحـناك المكارم والعـــلا

وفـزت بما ترجـو وأنت بِمَـرْشَـد

****

ضراعة

اغـفـرْ إلهي لعـبـدٍ

جنَى فـأنت الرحـيـمُ

والطفْ به وأغـثْـه

أنـتَ الحـكـيـم الـعـلـيـمُ

وأشـفِ ربّـيَ ضُـرّي

فـإنّ دائـي عـظـيـم

والعـفـوُ أعظم منه

فـالجـسمُ منّي سـقـيم

إن لم تكن لي فـمن لي

إذَنْ بحـالـي عـلـيـم

****

اطلب إلهك

لا تقـنطنَّ إذا مـا أزمـةٌ برزت

والْقَ نوائبـهـا بالصـبـر والجلدِ

واطلبْ إلهك في عـفـوٍ ومـرحـمـةٍ

واعـلـمْ بأنك فـانٍ لا إلى خُـلُـد

وحُطَّ رحلك في أبواب رحـمـتـه

تلقَ الهـنا والمنى والفـوز للأبد

يا ربِّ بالمصطفى الهـادي وعـتـرته

سـهِّل عليَّ خـروجَ الروح من جـسـدي

وارشـدْ لسـاني إلى التـوحـيـد يومَ لقًى

وامـننْ بعـفـوك يا ربّي ويا سندي

ولا حـمـيمٌ ولا خِلٌّ يـؤانسـنـي

إلا رضـاك فـهُـوْ أُنسي ومـعـتـمـدي

□□□

العربي ابن السايح

١٢٢٩ - ١٣٠٩هـ
١٨١٣ - ١٨٩١م

- أبو المحاسن محمد العربي بن محمد بن السايح الشرقي العمري.
- ولد في مدينة مكناس، وتوفي في مدينة الرباط، وعاش في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم ودرس المتون المتداولة في مكناسة الزيتون، ومنها انتقل إلى فاس طلباً للعلم، قبل أن يرحل إلى الرباط.
- درس الحديث والفقه والتصوف واللغة والعروض، على يد علماء عصره.
- تصدر مجالس التدريس، خاصة في الحديث النبوي الشريف، فكثر الآخذون عنه، واشتغل بتربية المريدين في زاويته التجانية بالرباط وخارجها، كما كان يؤلف في التصوف.
- كان يعد أحد أقطاب التجانية المشاهير.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان على كثرة ما قال من شعر في التصوف والمديح النبوي خاصة، وهذا الشعر الغزير يتناقل شفاهة بين أجيال المريدين، أما ما أثبتته الدراسات فإنه لا يزيد على عدة قطع وقصائد، وأهم مصادر شعره: «مجالس الانبساط» و«الدر المنظوم».

الأعمال الأخرى:

- له كتاب «بغية المستفيد في شرح منية المريد» - مطبوع - يتناول شرح منظومة التجاني بن بابا الشنقيطي. موضوع المنظومة التعريف بالشيخ أبي العباس التجاني وأصحابه، وفي أثناء الشرح إشارات إلى بعض مظاهر الحياة المغربية، وتراجم أعلام، طبع الحاج عبدالسلام بن شقرون بمصر ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، وله رسائل طويلة وقصيرة لا تزال مخطوطة. بعضها في شؤون علمية وبعضها مراسلات إخوانية، ورسائل علمية، وشروح منها شرحه على لامية البوصيري، وكناشة «ابن السائح» - مخطوطة بالخزانة العامة - الرباط رقم: ج ١٤٧.

- غلب على شعره النفس الصوفي، وجاء أغلب نظمه على ذوات مرجعية ثلاث: الذات الإلهية (جل جلاله) ثم الرسول ﷺ ثم أحمد التجاني وطريقته الصوفية. فشعره بين المحبة والتوسل، على النهج الصوفي الذي يميل إلى الرمز، فالخمر والمرأة والطبيعة رموز، على أن بعض توسلاته مباشر تقريري، وهو كذلك في شعر التوجيه والإرشاد.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بن علي دنية: مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط (جـ٢) مطابع الإتقان - الرباط ١٩٨٦.

٢ - محمد بن محمد التجاني: الدر المنظوم في نصرة القطب المكتوم - الرباط - (مخطوط الخزانة العامة).

٣ - محمد بوجندار: الاغتباط بتراجم أعلام الرباط - مطابع الأطلس - الرباط ١٩٨٧.

دعاء

الله أكبرُ لا كبيرَ سواهُ ... جلّت محامدُه وعزّ ثناهُ

هادي العبادِ إلى سنا عرفانهِ ... لولا التفضُّلُ ما اهتدوا لسناه

ملكُ الملوكِ وحكمُه في خلقهِ ... ماضٍ بلا حكم يُرى لسواه

وهو السلامُ فلم يزل متقدّساً ... ذاتاً وفعلاً في كمال غناه

سبحانه القدوّس في حضراتهِ ... عن كلّ ما لا ينبغي لعلاه

حقّاً رداءُ الكبرياءِ له فما ... أردى المنازعَ فيه ما أشقاه

وهو الحفيظُ لنا وليس يؤوده ... في أرضه حفظٌ ولا بِسَماه

وهو اللطيفُ لما يشاء حقيقةً ... من حقّه باللطف منه كفاه

حسبي العليمُ بكنه حالي كافياً ... في كلّ ما أرجوه أو أخشاه

ياحيُّ ياقيّومُ يا من كلّما ... ناداه مضطرٌ أجاب دُعاه

أنتَ الجليلُ الفرد والصمدُ الذي ... يعطي الذي يدعوه كلَّ مُناه

يا ربَّنا يا ربَّنا يا ربّنا ... يا ربَّنا يا ربِّ يا ربّاه

يا ربِّ بالذات العليّة باسمها ... بمصونِ سِرٍّ فيه يا غوثاه

اكشفْ كروبَ المسلمين جميعِهم ... وأغثهمُ منا بنصركَ يا هو

واكبتْ مُصِرَّ الكيدِ واردُدْ كيدَهُ ... في نحره ويلاه ما أشقاه

وعلى حبيبكَ من سرى في ليلةٍ ... لعُلاك فابتهجَ العلا لسُراه

أزكى الصلاةِ مع السلامِ المرتضى
ما أشرقتْ أرضُ النهى لسناه
والآلُ والأصحاب ما داعٍ دعا
يرجو الإجابةَ فاستُجيبَ دُعاه

****

الحب الإلهي

سكرتُ ولم يشعر صحابيَ كلُّهم
بأيِّ شرابٍ كان من دونهم سُكري
وما بشَمولٍ كان سُكري وإنما
شمائلُ محبوبي شَمولي لو تدري
فمن يغتبقْ صِرفَ المدامِ مُعتّقاً
فمغتبقي ذكري خلائقه الغُرّ
لذاك تراهم يطربون هنيئةً
وأطربُ من ذكري حُلاه مدى الدهر
ولا عتبَ أن يُمسي الشجيُّ معربداً
وماذا عليه في الخليِّ او الغمر
فعند هبوب السارياتِ نواشراً
تميل غصونُ البانِ لا الصلدُ من صخر
وأنّى يلذّ الحبُّ دون تهتُّكٍ
وإلقاءِ جلباب الحياءِ ورا الظهر
ألا فاسقني خمراً وكنْ ليَ مُسعِداً
بقولكَ هي الخمرُ تستوجبَنْ شكري
وما أنا بالراضي لنفسيَ أن يُرى
لها في هوى المحبوبِ ميلٌ إلى الستر
وما لي وقد خُصِّصتُ منه بما بهِ
أُفاخر طولَ الدهرِ كلَّ ذوي الفخر
فلا أوحشَ الرحمنُ ربعيَ من سنا
مُحيّاه ما حيّا الربى وابلُ القطر
وما حنّ ذو وجدٍ إلى أرَجِ اللقا
إذا هبّ عَرْفُ الياسمينِ أو الزهر

****

فريد الحسن

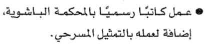
وشادنٍ أبلجِ المحيّا
تَغار من حُسنه الدراري
يقدمه إن مشى سَناه
كأنه صِيغ من نُضارِ
إن رام في مشيه انطلاقاً
لجَّ به السُّكرُ في العثار
لاموه في الكأس إذ تَردّى
وهو من الزهو في الخُمار
وأكثروا عذلَه وراحوا
عن جانب العدلِ في ازورار
بكى للدغ الملام حتى
بكى لما نابه القُماريٍ
نأى فعاد النهارُ ليلاً
وعزّ من فقده اصطباري
فقلتُ والقلبُ في اضطرابٍ
عليه والدمعُ في انهمار
ونارُ وجدي به تَلظّى
وكبدي منه في انفطار
مهلاً فعذرُ المليحِ بادٍ
مالت به نشوةُ العُقار
فظنَّ كأسَ المدامِ قلباً
من حبّه ظلّ في انفطار
وهو بكسر القلوبِ مُغرىً
فكلُّها منه في انكسار
فكسَّرَ الكأسَ وانثنى من
دلالِهِ ساحبَ الإزار
وهل على الظبي من مَلامٍ
إذ مال للتيه والنِّفار
أبقاه ربّي فريدَ حُسنٍ
يعنو به جؤذرُ القِفار

□□□

العربي بن الطالب معنينو

١٣٢٥ - ١٣٦٥هـ
١٩٠٧ - ١٩٤٥م

- العربي بن الطالب معنينو.
- ولد في مدينة سلا (المغرب)، وتوفي فيها.
- عاش في المغرب.
- تعلم في الكتّاب، فحفظ القرآن الكريم والأذكار ثم درس العلوم الشرعية والأدبية على والده، وأحمد بن عبدالنبي، وتابع دروسه العالية على أبي شعيب الدكالي، وغيرهما.



- عمل كاتبًا رسميًا بالمحكمة الباشوية، إضافة لعمله بالتمثيل المسرحي.
- اشترك في المناسبات والندوات الأدبية في زمنه، ومنها المشاركة في ندوة يوم شوقي في مدينة فاس (١٩٣٢).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها مجلة «السعادة».

- المتوافر من شعره قليل، ينمّ على شاعر تقليدي، شارك بشعره في المناسبات المتنوعة، ومنها مشاركته في تخليد الذكرى الأربعينية لرحيل الشاعر أحمد شوقي أمير الشعراء، وهي من باب الرثاء الممزوج بالمديح.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد معنينو: شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي - مطبعة إسبارطيل - طنجة ٢٠٠٠.

٢ - عبدالله بن شقرون : دولة الشعر والشعراء على ضفتي أبي رقراق - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ٢٠٠٤.

٣ - نجاة المريني: «سلا» ذاكرة وحضور - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٩.

: ظاهرة الأندية الأدبية في المغرب - (ندوة) - منشورات النادي الجراري - ١١٤ - الرباط ١٩٩٨.

مراجع للاستزادة:

١ - يوم شوقي بفاس - مجموعة الخطب والقصائد في تابين شاعر العربية الخالد - المطبعة الجديدة - فاس ١٩٣٢.

من قصيدة: أمير الفصحى

في رثاء أحمد شوقي

مـــا للقـــــريض أراهُ لا يُطاوعني
وطالما حُكْتُــــهُ صـــفــــوًا من العللِ
مــــا باله هدّني ســـقْطُ المتـــاع ومـــا
درى بـأني حليفُ الصّـــبْــــر والأمل
أَرابَهُ طولُ صَــــمْـــتي عنه من زمنٍ
فــيــــه تعــاطاه ذو رأيٍ وذو جَــدَلِ؟
أم رابه أنَّ نظْمَ الشّـــعـــر جلَّ على
مـــثلي، وأنّي لخيــر الشــعــر لم أقلِ؟
بلى، ولكنْ رأيتُ القـــوم قـــد نزفــوا
منه الحـيـــاة حـيـــاةَ القـــول والعـمـل
أضحى القـريضُ كشـيخٍ شـاخ في عَـمَـهٍ
وكـان مـثل الشّـبـاب الناعم الخضل
أين الشـعـورُ لنظم الشـعـر وا أسفي؟
مــات الشّــعـور فكان الشـعـر في همَل
هل بعــدَ «حــافظه» أزيدُ «شـوقي» وهلْ
من حــارس للســان الضــاد مـعـتـدل؟
قــضى الأديب فكفكفنا الدّمـوع على
فـــقـــيــدنا وأسَلْنا أســوَدَ المقل
وأصـبح النيل بعـد الفـقـد مـضطربًا
وجِـيـدُ أهرامـه قـد سِـيم بالعَطَل
وهكذا البــؤســاءُ اليــومَ ليس لهم
من ناصــرٍ يُرتجَى في الســهل والجـبل

☆☆☆☆

شـــوقي أزلتَ شكوكَ الغــرب أمسِ بما
أوتيــتَــه ببليغ القــول والعــمـل
زاحـمْـتَـهم في سـبـيل الارتقـاء وقـد
رقـيـتَ في «كليـو بتْـرا» قِـمّـةَ الجـبل
وجـئت أندلسًــا تبكي مـعــاهدها
فـــاليـــومَ أبناؤها تبكيك في السُّـبُل
رأيتَـهــا، ويدُ الإسـبـان تهـدمـهــا
فــقـــمتَ تنذرنا ونحن في غَــفَل

☆☆☆☆

خطاك في الحقِّ كـانت كُلُّهـا كـرمًـا
وأنت أكـرمُ منهـا خـيـرُ مـرتحل
يا مـفـردًا فـارقَ الفـصـحى وخلّفـهـا
ثـكلى تـئنُّ مـن الأوجـاع والعلل
كُنْتَ الأمـيـرَ على أحـيـائهـا فـغـدت
(كـالسّـيف عُـرّيَ مـتْناه عن الخلل)

****

هذي المسرة

هـذي المسـرّةُ والأيام تـنـتـظرُ
قـدومَ فـردٍ به الأفـراد تفـتـخـرُ
قـدومَ فـردٍ فـريدٍ لا مـثـيلَ له
وافى مع السـعـد بالإسـعـاد منتصـر
وافـانا والخـيـرُ قـد وافى بجـانبـه
والخـيـرُ يبـدو لمن له به خـبـر
والخـيـرُ يبـدو إذا راءى الكرام وإن
رأى اللئـام تولّى وهـو يسـتـتـر
وكـيـف إذ مـا يرى فـردًا به شـرفت
أهلُ البـلاد وقـالت وهي تبـتـدر
هذا الحـبـيب الذي قـد كنت فـاقـدَه
حـيّـا البـلاد فـأحـيـا من به ضـرر
حـيّـا البـلاد على رغم الحـسـود وعن
كـرهِ العـدو الذي منه لنا الحـذر
اللهُ أكـبـر قـد جـاء البـشـيـر بما
به تقـرّ عـيـونٌ مـا بهـا كـدر

****

أفاطم

ترحيب بالممثلة فاطمة رشدي

عند زيارتها للمغرب سنة ١٩٣٢

هـو المغـربُ الأقـصى يزيد تشـرُّفـا
فـأعظمْ به جـوقًـا أتاه مُـشـرّفـا
وذا الجـوقُ من مـصـرَ الحـضـارة قـد أتى
لإحـيـاء فنٍّ كـاد يقـضي تلهُّـفـا
على قَـدَرٍ وافـاه ترأسـه التي
بهـا الفنُّ لا يزداد إلا تعـرُّفـا
أفـاطمُ مـا التـمـثـيل إلا صـحـيـفـةٌ
تُخـبّـرنا عـمّـا مـضى وتَصـرّفـا
أفـاطم مـا التـمـثـيل إلا جـرائدُ
تُرينا بصـوتٍ مـا علينا قـد اخـتـفى
فـيـا أمـةً للعلم طال اشـتـيـاقـهـا
إليك نحـيّي فـالزمـان لقـد وفـا
وفي قطرنا الميـمـون سِـرْ تحت ظلّ من
به الدهرُ بعـد الشـيب عـاد مـهـفـفـا
خليـفـةِ ربي في البـلاد مـحـمـدٍ
سليلِ الملوك الصّيـد خيـرِ ابن مصطفى

□□□

العربي ابن سودة

١٣٠٩ - ١٣٩٢هـ
١٨٩١ - ١٩٧٢م

- العربي بن الطالب بن سودة.
- ولد في فاس، وتوفي في الرباط.
- عاش حياته بين فاس والرباط (المغرب) وعاش زمناً في باريس.
- تلقى علومه على يد أشياخ العلم بفاس، في مقدمتهم والده، وعبدالسلام الهواري، وأحمد بن المأمون البلغيثي، وعبدالرحمن بن القرشي، وأبو شعيب الدكالي. تخرج على أيديهم عالماً مشاركاً مطلعاً.
- تقلب في عدة وظائف مخزنية بفاس والرباط، فعمل بنظارة جامع القرويين، بفاس، وبوزارة الأحباس (الأوقاف) بالرباط، وعين خطيباً بمسجد باريس مدة.

الإنتاج الشعري:

- ذكر بعض مترجميه أن له ديوان أشعار جمعه بنفسه، كما تضمن كتاب «اليمن الوافر» عدة نصوص له، ونشرت له جريدة «السعادة» أربع قصائد: العدد ٣٧٢٤ سنة ١٩٣١، والعدد ٤٣٢١ سنة ١٩٣٦، و العدد ٤٣٢٥ سنة ١٩٣٦، و العدد ٤٣٦٢ سنة ١٩٣٦.

الأعمال الأخرى:

- له «إعلام الناس بالجنة للمصلين، والنار لتاركيها المضلين»: الرباط ١٩٦٥، و له كتاب في أدب الرحلة، بعنوان: «السائح المفيد الأنيس بما شاهده

مؤلفه من العجائب والبدائع بعاصمة الدنيا باريس» - (مخطوط)، وله «كناشة» جمع فيها ما صدر منه من الإنشاءات الأدبية - (مخطوط).

● شعره تقليدي، تحركه المناسبات، بخاصة المناسبات الدينية، وتحظى ذكرى المولد النبوي الشريف بالقسط الأكبر منه، حيث يتاح له أن يتدرج إلى المديح السلطاني بعد المديح النبوي، على أنه قال في الرثاء، وفي مخاطبة الإخوان، عبارته يسيرة ومعانيه قريبة، يملك قدرة الإطالة، ويحافظ على نمطه الذي سار عليه في جملة مدائحه خاصة.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية - مطابع سلا - سلا ١٩٨٨.

٢ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٩٢٥.

٣ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (تحقيق محمد حجي) دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال (تحقيق محمد حجي) دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

: دليل مؤرخ المغرب الأقصى: دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٦٥.

من قصيدة: بشرى المولد

بشيرُ الهنا وافى بإنجاز موعدِ
لحضرة مولانا الإمام المؤيَّدِ

فعمَّتْ تهانيه العوالمَ كلها
بمستقبل زاهٍ وفضلٍ وأسعد

وأعظمْ ببشرى حقّق الله نيلَها
بطالعة الأنوار في ليل مولد

تجدَّدَ فارتاحت له مُهَجُ الورى
بإقبال خيراتٍ وعزٍّ مجدَّد

وأشرقَ في أفْق الخلافة بدرُه
فكان لإعزاز الهدى خيرَ مرصد

هو المولد الأسمى الذي بزغتْ به
لرُشْدِ الورى شمس النبيِّ (محمد)

فأكرمْ بها من ليلةٍ قد تواترت
خصائصُها لم تنحصر بتعدُّد

فمن ذا الذي يُحصي مزايا سعودها
بألسنة الإفصاح أو قلم اليد

فما شرَفُ الأزمان إلا بفخرها
وكلُّ سناً من نورها المتوقِّد

فلو أن أياتٍ لها سُردتْ على
مسامع من ضلَّت مساعيه يهتدي

فطوبى لمن أحيا بها ذكْرَ مرسلٍ
إمامٍ وكل الأنبيا به مُقتد

وطوبى لمن أصغى لحسْنِ مديحه
وفاز بذاك الفخر في خير مشهد

****

من قصيدة: عيد الأضحى

عيدٌ تعاظم شأنه وتكاثرتْ
نعْماؤهُ والفضلُ فيه تجمَّعا

عيدٌ يضاعفُ ربُّنا فيه الحِبا
للمخلصين فما أجلَّ وأرفعا

عيدٌ كبيرٌ ذو شعائرَ جمَّةٍ
والخيرُ كله قد حواه منوَّعا

رَمْيٌ وحَلْقٌ ثم هدْيٌ في مِنًى
وبغيرها ما قد فعلتم طُوَّعا

أو لم تقيموا آنفاً سنَّة الصَّلا
ةِ وكلُّنا بضحيَّة قد شفَّعا

عيدٌ سعيدٌ قد نعمنا بهْ عُيو
ناً فازْدلفنا ساجدين وركَّعا

ومكبِّرين مهلِّلين مسبِّحيـ
ـنَ وحامدين الله حمداً مُرجِعا

يومُ التفضُّل والكرامة والوَلا
يوم التبسُّم والتسامح والدُعا

يومُ السلامة يوم كل فضيلةٍ
إني أهنِّي بيُمنه من قد وعى

متمنِّيًا جُلَّى الأماني والهنا
للحاضرين جميعهم ومرجِّعا

ومـرجّـيًـا لهمُ الحـيـاة وطيـبـهـا
والعــزَّ والإسـعـاد والحـسنى مـعـا
وكـــمـــا نؤمِّلُ من إلـه العــالمـيـ
ـنَ بأن يصـونَ بفـضله ذا المجْـمـعـا
والمسـجـد الأحـمـى ويبـقـيـه مـدَى الـ
أزمـان يحـمي القـانتين الخُـشَّـعـا
مـعـمـورةً أركـانه مـفـتـوحـةً
أبوابُه للزائرين مـرفَّـعـا
أعظِمْ به من مـسـجـدٍ راق العُـيـو
نَ ضخامـةً والحسنُ فيه استُجْمعا

****

رثاء الوالد

مـاذا يرجّى من زمـانٍ جـائرٍ
ويُراد من دهرٍ عـبـوسٍ بائرِ
يقـضي على آمـالنا بصـروفـه
ويقـدُّ بُغْـيـتَنا بسـيفٍ باتر
مـهـمـا يظنُّ بأنه منح المُنى
إلاّ ويسلبـهـا كـفـعل الساخـر
إن عـزَّ يومـاً بالصـفـاء مـغـفّـلاً
في الحين ينقلبُ انقـلابَ الماكـر
أو جـاد حـيناً للسـريِّ بحلَّةٍ
مـهـمـا يحـاولْ لبـسَـهـا يسـتـأخـر
لذّاتُه كـالبـرق تذهب خـفـيـةً
من بأسِـهِ بل كـالسـراب الدائر
لا زال يفـجـعني بفـقـد أحـبـتي
حـتى سطا بأبي وحـبَّـةِ خـاطري
أَنسَتْ رزيئـتُـه الرزايا قـبلهـا
وأتتْ على صـبـري وأدمتْ ناظري
تركت فـؤادي كـالجـحـيم مسـعَّـراً
وحشـايَ تحـتـرق احـتـراقَ الكافـر
نضِـجتْ دمـوعي واسـتـحـالتْ عَنْدمـاً
وجـرت على خـدي كـسُـحْبٍ هامـر
لكنهـا الأقـدار تفـعل مـا تشـا
والعـبـد منفـعلٌ لأمـرِ القـادر
سلِّمْ لحكم الله وارضَ قـضـاءه
وكنِ الصـبـور وفي الدُّنا كـالعـابر
لا عـيشَ إلا عـيش تلك وهذه
إن المقـامَ بهـا كنَغْـبـةِ طائرٍ
لا تركنَنْ أبداً إليـهـا مـا البـقـا
إلاّ لربك ذي الجـلال القـاهر
أين الفـراعنة الطغـاة وأين مَنْ
شـادوا وسـادوا في الزمـان الغـابر
أين الأئمـةُ من فـقـيـهٍ عـالمٍ
أو سـيـدٍ ملكٍ مطاعٍ آمِـر
جـرَفـتْـهمُ بسـيـولهـا سُحُبُ المنو
نِ فـأصـبـحـوا خـبـراً كـأمس الدابر
العين تدمع والِدي من فَـقْـدكم
والقلب يخـشـع للوداع الآخـر
وأقـول مـا يرضي الإله مُـصَـبِّـراً
نفـسي ولست عليكمُ بالصـابر
إني احـتـسـبت لفـقـدكم أجري على
مـولاي ذي الفـضل العظيم البـاهر
لو كـان ينفـعني الفِـدا لفـدتكمُ
نفـسي وأعْـلاقي وسِـربي الوافـر
لكنهـا الآجـالُ لا تبـغي الرُّشـا
كـلا ولا تبـغي الفِـدا من آخـر
أحـسـنتَ تأديبي وتربيـتي مـعـاً
وأغـشـتَني إذ كنتَ خـيـرَ مـؤازر
لله درُّك من مـربٍّ مـشـفـقٍ
ورث الثـقـافـةَ كـابراً عن كـابر
مـا كنتَ إلا للنواظر قُـرَّةً
وسناك يلمع كـالسِّـراج الزاهر
كنتَ اليـتـيـمـةَ في قُـلادةِ نَسْلِ ذا
كَ العـالمِ الشـيخ العظيم الماهر
كنت ابنَ مُـقْلَةَ في زمـانكِ لا نظيـ
ـرَ لما تخطُّ بمصـحـفٍ ودفـاتر

لـلـه مـن يـاقـــــوتـةٍ قـلّـدتـهـــا
بنحـــورهـا وزبـرجـــدٍ وجــواهـر
قـمتَ الليـالي قـانتًـا متـهـجِّـداً
تتلو وتـذكـــر في الإزار الطـاهـر
من للمـــحــابـر والخطابةِ والموا
عظِ والنصـائح والبيـانِ السـاحـر
رُحْـمَى الإله لمرشـدٍ ومـذكّـر
قـد صـار جـاراً للرؤوف الشـاكـر

□□□

العربي حركات السلاوي

١٢٧١ - ١٣٢٠هـ
١٨٥٤ - ١٩٠٢م

- العربي بن محمد حركات السلاوي.
- ولد في مدينة سلا، وفيها توفي.
- قضى حياته العلمية والعملية بين سلا والرباط، وبينهما عشر سنوات في إيطاليا، وقد نشأ في أسرة تقدم فيها العلم والأدب، كما درس على أعلام عصره علوم الشريعة واللغة، واختير ضمن البعثة التعليمية لدراسة اللغة والفنون العسكرية بتورينو- بإيطاليا (١٨٨٨ - ١٨٩٧).
- تقلد عدة مناصب في سلك الموظفين المخزنيين، كما اشتغل مدرباً لجنود المدفعية بالجديدة، وآسفي، واشتغل إماماً بأحد مساجد الرباط.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في عدة مصادر عن الأدب في عصره.
- تدور أشعاره في المديح (النبوي) والمولديات، وما تستدعيه من الحكم والمواعظ، ويتسم شعره بطول النفس، واللغة التي تفضي بما وراءها من مرجعيات ثقافية، وبالإيقاع السلس الذي يؤدي إلى غنائية محببة تناسب الأذكار التي صنعت من أجلها هذه القصائد.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا - مطبعة الأمنية- الرباط ١٩٧١ .
٢ - محمد بن على الدكالي: الإتحاف الوجيز «تاريخ العدوتين» (تحقيق مصطفى بو شعراء) (ط١) - منشورات الخزانة الصبيحية - سلا ١٩٨٦.
٣ - معلمة المغرب: إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر- مطابع سلا - سلا ١٩٩٨.

الهادي للحق

صـفــاءُ ودادي للأحـبّــة يظهــرُ
وبيتُ فــؤادي للمـحـبّــة مظهــرُ
وإني ولـوعٌ بـالغـــرام سـجـيّــةً
وإن كـان في سـرّي جَـواه يُؤثّر
تُصنّف لي الورقـاءُ سـجعَ حنينهـا
ويشـرح لي مـعنى الصـبابةِ مِـزْهَـر
قـصـائدُ لي فـيـهـا أرقُّ من الصّـبـا
وأطيـبُ من نشــر الرياضِ وأعطر
وفي نشـرهـا للعـاشـقين مَـسـرّةٌ
وفي طيّـهـا مـسكٌ يفـوح وعنبـر
وتحـسـن في ذات النبيِّ مـدائحي
ويحلو بهـا شـعـري ويزهو ويُزهر
أجلُّ نبيٍّ بـامـتـداح جنابهِ
أُسـاجل أربابَ القـوافي وأفـخـر
ضـيـاءٌ ونورُ الكائناتِ ومن أتى
بدينٍ مـتينٍ في العـوالم يُنشَـر
تدانت لعَليـاه الغـمـامـةُ فـاغـتدتْ
تُظلّله صـيـفـاً وللخـصب تنظر
وحنّتْ لمرآه الوحـوشُ مـحـبّـةً
وعن غـيـره طبـعـاً تَفـرّ وتنفـر
وفـاحـت بريّـاه المنازلُ والربى
ولاح عليـهـا نورُه ليس يُمـتَـر
وباهى به الشـجـعـانُ في جلّة الوغى
حُنينٌ وبدرٌ ثم أُحُـدٌ وخـيـبـر
هـدانا لحقٍّ فـاهـتـدينا بنوره
وبشّـرنا بالأجـر نِعمَ المبـشّـر
نبيٌّ له في أشـرف الأرض حـضـرةٌ
وكـان له في قـاب قـوسين مَـحـضـر
وأفـضلُ أرضٍ قـد تحلّتْ بذاتهِ
مـدينتُـه الفـيـحـاءُ بالخـيـر تُعْـمـر
هنيـئـاً لقـومٍ قـد سلوا بجـوارهِ
ومَن جـاورَ المحـبـوبَ لا يتكدّر

فـــخـــذْ بيــدي يا صـــفـــوةَ اللهِ إنني
مَـــشـــوقٌ وحـــبّي فــيكَ لا يتــغــيّـــر
وإني بـدين الـلـهِ أشـــــهـــــد أنه
إلـهُ البـــــرايا الواحــــدُ المتكبّـــــر
وأنكَ مـــولانا الرســـولُ «مـــحـــمـــدٌ»
حـــبـيبٌ ومـخـــتــارٌ بشــيــرٌ ومُنذِر
وأنكَ بلّـغـتَ الرســـــالـةَ بـالـوفـــــا
إلـينا وأدّيتَ الأمـــــانـةَ تجـــــهـــــر

****

اغنم اللذة

صـــــاحِ لا تـغفُ إذا الـدهرُ غـــفـــــا
وانـتـبـــــهْ تنهبْ أويقـــاتِ الـصـــفـــا
واغنمِ اللذةَ فـــيــــهـــــا باكـــــراً
إنمـا الـلـذاتُ في وقتٍ صـــــفـــــا
واصطبحْ فـي روضـــــةٍ غـنّاءَ قـــــد
زخـــرفَ الـغــيثُ رُباها زُخـــرفـــا
روضـــــةٌ حـــسناءُ تُـغـري بالـهـــوى
وتزيـد القلـبَ فـــيـــه شــغـــفـــا
غـــرّدَ الطيـــرُ بهـــا شـــجـــواً على
قُـــضُبِ البـــانِ وشـــوقـــاً هتـــفـــا
فـــانثنى الـغـــصـنُ لدى تـغـــريدهِ
إذ شـجـــاه مـــا شـجـــاه أسـفـــا
وصـــبـا ريحُ الصَّـبـــا عند الصبـــا
حِ يُـحـــيّي قـلبَ صـبٍّ دَنِفـــا
نَـــمَّ عـــن روضٍ أريــضٍ بـــاســـمٍ
نـاسمٍ عـــرفُـــه يا مــــا ألطفـــا
آهِ مـــا أبهـــاه روضـــاً أنِقـــاً
لم يـزلْ في الحـسن روضـــاً أُنُفـــا
قـــد غـــدا يذكـــرني في مـــعـــهـــدٍ
لستُ أنســـاه وإن كـــان عـــفـــا
ترتـع الألحـــاظُ فـــيـــه زمنًا
يا ســـقـى اللـهُ زمـــانـاً سلفـــا
زمـنٌ أومضَ كـــالـبـــرق ومُنْـــ
ـذُ مـــضـى لـم ألفِ عنه خَلَفـــا

****

أرى عبثًا

أرى عــبـثًـــا أن يســتـمـيلني الاغـرا
وأشـقى مُـحبٌّ من سـلا حـبَّـه مُـغـرى
من الـعـــار أن يرضى مُـــعنًّى بعـــاذلٍ
مُـعـيـرًا له أذنًا مُـقـيـمًـا له عُـذرا
من الـعـــائق المغـتـــال لومـــةَ لائم
تفكّ أسـيـرَ الحبّ من زمـرة الأسـرى
ومـا الصبُّ إلا من صبـا مُـتـمـذهبًا
بمذهبـه الـعـذري ولم يَسْلُ مُـغـتـراً
تَجـاهرْ وأفشِ الوجـدَ إنْ كنتَ واجـدًا
فـلا خـيـرَ في اللذات إن لم تكن جـهـرا
ومــا الـعـشقُ في الأحــرار إلا لنخـوةٍ
ومن لم يذقـه غـيـرُ مُـعـتـبَـرٍ حُـرّا
فسَقيًا لعشّاقٍ مضوا شُـهَـدا الهوى
ورَعـيًـا لمن مـثلي لهم يقـتـفي إثْرا
أُسـابق في هيـجـا الـغـرام رجـالَه
وأسطو على اللاحي إذا نحـونا كَـرّا
تُهـيّـجني أشـواقُ عـشقٍ زمـانُه
تَقـضّى وإلفٌ أنسُـه لم يزل ذكـرى
تفـانيتُ في ذاك الحـبـيب تفـانيًا
فنيتُ به حـتى سلوتُ به الغَـيْـرا
فلله مـــا أسناه في طالع البَـهـا
مليـحًـا ولكنْ يُخـجل الشـمسَ والبـدرا
ومـا كـان أعـلاه بسـاطًا يضـمّنا
وقـد نقـر القـوّاد مِـزهرَه نقـرا
خلعنا عـارًا واعـتـبـقنا تَهـتُّكًا
وتهنا بجـرّ الذيلِ من زهونا جَـرّا
تطوف غـوانٍ بيننا الحـورُ دونهـا
سـعت بأباريقٍ تنادمنا خـمـرا

حُــمــيّــا حلت لكنّهــا حلٌّ شــربُهــا
لذاك من الأدناس قـــد طُهِّـــرتْ طُهــرا

□□□

العربي محمد غريط

- ١٣٤٤هـ
- ١٩٢٥م

- العربي بن محمد المفضل غريط.
- ولد في مدينة فاس، وعاش بين القرنين التاسع عشر والعشرين.
- درس العلوم الفقهية واللغوية والأدبية بجامعة القرويين.
- اشتغل بالكتابة في بلاط السلطان المولى يوسف.
- أسهم في المجالس العلمية وحركتها الأدبية.

الإنتاج الشعري:

- لم تجمع أشعاره في ديوان ولكن وردت بعض قصائده في كتاب: «اليمن الوافر الوفي في أمداح الجناب المولوي اليوسفي»، وأغلب شعره جاء في غرض المولويات الجامعة للمدحتين: النبوية والسلطانية.
- يجمع شعره بين المدحتين: النبوية والسلطانية بلغة قوية، وتتسم قصائده بقوة الديباجة، وتبدو فيها نفحات من النسيب وإخلاص لحسن المقدمات.

مصادر الدراسة:

- عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في أمداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥.

حقَّ الهناءُ

حُقَّ الـهـنـاءُ وعـــمَّـتِ الأفـــــراحُ
أعــلــى الــذي هــزَّ الجَـنـاحَ جُـنـاحُ
شـــامَتْ عـــواطفُـــه بريقَ ســـوائعٍ
لِوُفـــــودِهـا كلُّ الـنـفـــــوسِ تُـراح
وبشـــائرٍ تفـــتـــرُّ عن ثغـــر المنى
وتـنـمُّ مـن أردانـهــــــــا الأرواح
غنَّى بهــا طيــرُ الســعــود ومـا له
إلا قـــلــــوبُ ذوي الـــوَلا أدواح
بكريمِ مـــولدِ مَنْ بشـــمس جـــمـــاله
وافى إلى ظلم الجـــفـــا الإصــــبـــاح
خـــيــــرُ الأنام وســــيلةُ الرُسْل الذي
يومَ المعـــــاد له المرادُ مُـــــتــــاح
مـــولًى له الأخـــلاقُ والسِّـــيَـــرُ التي
فـــيـــهـــا لمرتاد الصـــلاح فـــلاح
ومـــآثرُ كـــيف الســـبـــيلُ لعـــدِّها
للقـــاصـــرين وكلُّهـنَّ فِـــســـاح
فـــالشـــاعـــرُ المِكثـــار فـــيـهـــا مُـــقِلٌّ
ولـوَ انّه بـبِـــحـــارهـا ســـبّـــاح
يا فـــوزَ مَنْ يـعنـو له في حـــضـــرةٍ
حَـسُنا عليـهــا من القــبــول وِشــاح
قـــد زانهـــا بـجـــلاله ونواله
ملكٌ لديه مَـــبـــرّةٌ وســـمـــاح
ســبطُ الملوك «أبو المحـــاسنِ يوسفٌ»
شـــمسُ الجـــمـــال الماجـدُ الوضّـــاح
مَنْ خُلقُـــه الـتـيـــســيــرُ والإغـضــاء والـ
إنصـــافُ والإرشـــاد والإصـــلاح
من رأيـه ولواؤُه وحـــســـامُـــه «الـ
ـمـــهـــديُّ والمنصـــورُ والسَّـــفـــاح»
فلِرأيه الـتـــصـــويبُ إن أمـــرٌ عنى
فكأنّه لِوَصـــيـــده مـــفـــتـــاح
ولهـــدْيه الـتـــوفـــيقُ إن خطْبٌ دَجـا
فكأنه لظلامِـــه مـــصــــبـــاح
ولجـيـــشـــه التَّـمكينُ من قهـــر العدا
ولســـيـــفـه قـصمُ البُـغــاة مُـبــاح
شـــرُفَ الزمـــانُ بجـــوده ووُجـــودِه
وزَهَـتْ بذكـــر خِـــلاله الأمـــداح
شِــيَمٌ يغـــار المسكُ من نَفَـــحـــاتها
ويُمَـــدُّ منهـــا المندلُ الفَـــيّـــاح
فلْيَـــهـنَةُ العــيـــدُ الذي قـــرَّت به
عـينُ الـعـــــلا وارتـاحـتِ الأرواح

ووفود سعدٍ لا تزال تقودُها
لعلا فِناه عنايةٌ ونجاح
لا زال مرموقًا بعين رعايةٍ
ما يُسَّرت بوجوده الأفراح
وسرى أريجُ الخَتْم من حُسن الثنا
فبدتْ لديه مسرَّةٌ ومِراح

****

ليلة المولد

أضرمَ الحبُّ بقلبي وَهَجا
وبه عابَ عذولي و هَجا
لو رأى منه الذي يعذلُني
ما أرى يعذرُني لكنْ نجا
يا بريقًا من حِمي «نجدٍ» أضا
فشَجا منه فؤادي ما شجا
كدتَ تحكي بالحِمى مُبتسمًا
لو حكيْتَ شَنَبًا أو فَلَجا
شادِنًا بالمنحَنى من أضلعي
حبُّه أضحى الغضَا مُؤجَّجا
يا رعَى الله لُيَيْلاتٍ لنا
كم رعَى فيها الحشا والمُهَجا
وسقى صَوْبُ الربيع ليلةً
كم على الصُّبح بها تاه الدُّجى
ليلةٌ أنوارُها قد أشرقَتْ
وغَدَتْ فيها النجوم سُرُجا
ليلةُ المولد أسنى ليلةٍ
مَنْ غدا الكونُ بها مُبتهِجا
ليلةٌ بالمصطفى قد شَرُفَتْ
وغدَت لكلِّ عامٍ بَلَجا
شرحَ الله بها صدرَ الهدى
وغدا صدرُ الضلال حَرِجا
ليلةٌ منها بفضْلِ المجتبَى
ربُّنا حقًّا أقام الحجَجا
فعليه الله صلّى ما غَدَتْ
تملأ الأكوانَ منها أرَجا
وعلى آلٍ وأصحابٍ ومن
تَبِعوا «أوْسَهمُ والخَزْرَجا»
كالذي خلْفَهمُ في نصره
نجلُه مَنْ بالبَها قد تُوِّجا
سيدي «يوسفُ» فردُ الحُسْن من
لم يزلْ لكلّ خيرٍ مُرْتجى
بأبيه «الحسنِ» الملْك اقتدى
وعلى منواله قد نسَجا
ذو ذكاءٍ لا يُرى «إياسُ» في
بعضِه إلا غبيًّا أهوجا
وسخاهُ لا يُرى «حاتمٌ» في
كلِّه إلا شحيحًا سَمِجا
يا مليكًا قد قضى الله بأن
يملكَ الأرض ويُعطَى ما رَجا
دُمْ مهنّأً والزمانُ كلُّه
لك عيدٌ بالتهاني لَهَجا

****

من قصيدة: ليلة العيد

بنفسيَ مَنْ زارت على موعدٍ صَبّا
فزادَ لها شوقًا وزادَ لها حُبّا
تغار الظِّباءُ العُفْرُ منها إذا رَنَتْ
وترتاعُ منها الأُسْدُ إذ أرسلت هُدْبا
وتحسدُها الغِيدُ البديعُ جمالُها
على أنها تختار من حيِّها قُربا
تجود لنا في كل عامٍ بزورةٍ
وتتركُنا نرجو لزَورتها أوْبا
ويأبى عن الإخْلافِ صادقُ وعدِها
وربَّ خليلٍ لا يصدّقُ ما أنبا
قررْتُ بها عينًا كما قرَّ واجدٌ
بُعيدَ الضنى بُرءًا وبعدَ الظَّما شُربا

ومـــا تلك إلا ليلةُ العـيـــد مـــرحـبًـــا
بهـا ليلةً قــد ســرَّتِ الشــرق والـغــربا
ولـمْ لا وقـــد جلَّت بمولد ســيِّـــدٍ
جــلالتُــه قــد بذَّتِ العُـجْم والعُـرْبا
بـدا نـورُه الأسـنـى فـكـان لأنـفُـسٍ
مـصـدِّقـةٍ روحًـا وفي أنفسٍ رُعـبـا
لأجله كـان الخلقُ فـهـو أعـزُّهم
وأشـرفُـهم قـدرًا وأرحـبُـهم قلبـا
رسـولٌ دعـا للحقِّ والبـرِّ والتُّـقى
فلبّـاه مَنْ أولاه خـالقـه لُبّـا
وأرشـدَ للدين الحنيـفيِّ فـارعـوى
عن الغيِّ مَنْ لم يتّـخـذْ جـهْلَه ربّا

□□□

العزب عبدالحليم باش

١٣٣٨ - ١٤١٩هـ
١٩١٩ - ١٩٩٨م

- العزب عبدالحليم السيد باش.
- ولد في قرية كفر نواي (مركز زفتى - محافظة الغربية)، وتوفي بالجيزة.
- طاف بعدة محافظات مصرية للعمل بالتدريس، وأعير إلى السودان، ثم إلى الكويت مدرساً، وموجهاً للغة العربية.
- تخرج في كلية دار العلوم عام ١٩٤٧، وحصل على دبلوم معهد التربية (١٩٤٩).
- عمل مدرساً بالإسكندرية، وزفتى، وقنا، وطنطا، والمنيا من المدن المصرية، كما أعير إلى السودان ضمن البعثة المصرية، ثم إلى الكويت.
- كان عضواً بالطريقة الأحمدية الرضوانية (الصوفية التابعة للسيد أحمد محمد رضوان).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع: «خواطر المحب الولهان في محبة الحاج أحمد محمد رضوان» طبع في مطبعة أمين عبدالرحمن - القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، وله ديوان كتبه بخط يده، وهو في اتجاه الديوان المطبوع.

الأعمال الأخرى:

- له مراسلات كثيرة مع شيخه، وأبناء شيخه بعد وفاته، وقد اشترك في إعداد كتاب «الحاج أحمد محمد رضوان» الذي أصدرته وزارة الأوقاف (المصرية) بالاشتراك مع أبناء الطريقة الرضوانية.

- يجري شعره كله في ميدان واحد، وتهيمن عليه طريقة واحدة، فمن الحق ما أجاب به بعض أبنائه: «كان أبي - قبل لقائه بالحاج محمد رضوان يقول البيت أو البيتين، فلما التقى به أصبح الشعر يفيض منه فيضًا»، فهذا الفيض مأتاه التركيز في الموضوع الواحد، والطريقة الواحدة، وهي أنه يقول منظوماته لتغنى في مجالس الذكر، فقد يصل به الأمر أن تكون الكلمة/ القافية في قصيدة بأكملها لفظ الجلالة «الله» وهذه طريقة إنشادية إيقاعية مألوفة في حلقات الذكر، وقد لا يبتعد شعره كثيراً عن هذا الأسلوب، على أن خبرة الشاعر بالعلوم الصوفية تبدو محدودة، وكذلك رموزه، إذ انصبّ مديحه على إمامه وشيخه المباشر.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث عطية الويشي مع أفراد من أبناء المترجم له وإخوته - مطوبس ٢٠٠٢.

من قصيدة: أوبة التائه

على الرغم مني مـا مـضى من جـهـالتي
أقــدِّم عنهـــا توبتي وإنـابـتي
حـــيـــيتُ زمـــاناً لم أوفَّقْ إلى هدىً
وقـــد طالما بقَّــيت أبغي هدايـتي
وخـضتُ بحـارَ الشكِّ أضـرب تائهًـا
وجُـبْتُ مـفـازاتِ الهـوى والغـواية
وطوَّفْتُ بالآفـــاق أذرع أرضَـــهـا
أفـتِّش فـيــهـا بقـعـةً إثرَ بقـعـة
أعلِّل نفـــســي بالأمـــانيِّ علَّني
أرى قـبـسـاً عني يبـدِّد ظلمـتي
ويكشف عن دنيا الحـقـيـقـة سـتـرَها
ويجلو صـدا نفسي ويهدي بصـيـرتي
فطوراً أرى الآمـال تدنو بسـاحـتي
وأنًّا أراها قــــد نـأتْ وتـولَّـت

أعيش على ظلٍّ من الوهم باسمًا
فإن ضاعتِ الأوهام ألفيتُ حسرتي

كذلك كان العيشُ شكّاً وحَيْرةً
وكانت دُنى الإنسان دنيا ضلالة

وكنتُ أراني كالغريب فأينما
أخذتُ طريقي لا أرى غيرَ غُرْبة

فريدٌ ومِنْ حولي جموعٌ كثيرةٌ
ولكنهم مثلُ الوحوش بغابة

وكم قد دعوت الله إذ لم أجد هدًى
يعجِّلُ في عمري ويُدْني منيّتي

وما كان ربُّ الناس يترك عبدَه
ليهلكَ بحثاً عن ظلال الحقيقة

فأوردني منها مناهلَ عذبةً
فألفَيْتُها شهْداً فأطفأت غُلّتي

ببابك يا «رضوانُ» أوقفتُ رحلتي
وعندك «يا رضوانُ» طابت إقامتي

وَلِيٌّ له في الصالحات مكانةٌ
غلا نَيْلُها أكرمْ بها من مكانة

له في مجال الشرع أبعدُ غايةٍ
تقصِّر عن إدراكها كلُّ غاية

وفي ساحة التحقيق تلقاه بحرَها
يواتيكَ بالتبيان في خير صورة

وقد عاش يدعو الناسَ للخير والهدى
ويسعى بهم نحو الطريق السويَّة

وينأى بهم عن عيشةِ الذلِّ والخنا
ويدفعهم نحو الحياة الكريمة

وما كان كالداعين عسْفاً وإنما
يجادلُ بالحسنى ويدفع بالتي

سأذكره حرّاً تصدّى لكيده
شياطينُ عاشوا في رحاب الدجنّة

تزعَّمهمْ إبليسُ برأس عصبةً
أقاموا على شرٍّ فباءوا بخيبة

وظنوا لدى إبليسَ هدْياً فأخفقوا
وما كان إبليسُ ليوفي بذمَّة

هنالك إبراقٌ ورعدٌ وخُدعةٌ
وكيدٌ وتضليلٌ وإحكام خطة

يدبّر هذا ضدَّ أعزلَ مفردٍ
له من جناب الله خيرُ حماية

لئن حاربوه كالطريد فإنما
له في رسول الله أكرمُ أسوة

لئن حاربوه كالقريب فإنما
ليصْهرَ عوداً إذ يلمُّ بشدّة

ومن طلب المجدَ العزيز فإنه
من العَسْفِ والإرهاق ليس بمفلت

وأين الصَّفا من عيش ماضٍ إلى الهدى
وجنَّة عَدْنٍ بالمكاره حُفَّت

✻✻✻✻✻✻

أقول لقلبي كُلَّما زرت روضه
مكانَكَ لا تبرحْ هنا باب جنتي

هنا الأمل الغالي هنا النور والهدى
هنا مقصدي الأسمى هنا دار كعبتي

هنا أيها الحيران قفْ عند بابه
وحَيِّ الجناب الحرَّ وانعمْ براحة

هنا أيها الظمآن خُذها سلافةً
تردّ عليك الروحَ من طول غربة

سأخذها ما شئتُ جهراً وعنوةً
وأشرب كأساً أيَّ كأس رويَّة

فَحَسْبِيَ أني عشت صبّاً متيما
وحَسْبِيَ أني في رحاب المحبَّة

****

من قصيدة: عاشقٌ للجمال

عـــاشقٌ للجــــمــــال جمُّ الولاءِ
هاتفٌ بالحـــيـــاة للأحـــيـــاءِ
كم تمنَّى لو أنّه حــــقّق الخَـــيْـ
ـرَ لأرض مـــشــــوقــــةٍ للبناء
ولكم شـــاقـــه، وفـــاءً وعطفـــاً
أن يرى الكونَ بســـمـــةً من إخـــاء
وتمنَّى لو رفـــرفَ الحبُّ يومـــاً
فـــوق هام الوجـــود حُلْوَ الرواء
وارتوتْ بالحـــيـــاة كلُّ الظِّمـــاء
واســتطار الســرورُ في الأنحـــاء
من يكونُ الشــريفُ يهـتف بالفَـضْـ
ـلِ ويحـمي مــواكبَ الشُّــرفـــاء
ذاك شــيــخي وقـــدوتي وإمـــامي
«أحـــمـــدٌ» خـــيـــر رافعٍ للواء

******

عـــاش يدعـــو إلى الفـــضـــائل يبني
بـيـــــدٍ لا تملُّ دعْمَ البـنـاء
فـــحـــبـــاهُ الإله أوفى وأصـــفَى
من على الأرض غـــايةً في الصـــفـــاء
قـــد ســعَـــوا للرحـــاب طلاَّبَ فـــيضٍ
مِن كـــريمٍ قـــد نال خـــيـــر عطاء
فـــأفـــادوا مما يُفـــاضُ عليـــه
ورَقَـــوْا في مـــعـــارج الفـــضـــلاء
وجـــثـــا حـــول بابِهِ كلُّ حُـــرٍّ
يقـــبس الحقَّ من فم الحكمـــاء
لـيس منـهم إلا أبـيٌّ شـــريـــفٌ
يفـــتـــدي المكرمـــاتِ بالحَـــوْباء
يعـــشقُ الواجبَ المقـــدَّس عـــشـــقًـــا
لا يُبـــالي مـــا قـــد يرى من عناء

□□□

العمّ بن أحمدٌ فال

١٢٦٠ - ١٣١٦هـ
١٨٤٤ - ١٨٩٨م

- العم بن أحمدٌ فالّ العلوي.
- ولد في بادية مقاطعة «الركيز» - وتوفي في «فوته».
- عاش في مقاطعة الركيز في ولاية الترارزة (الجنوب الغربي الموريتاني).
- قرأ القرآن الكريم ومبادئ العلوم في صباه، ثم رحل لاستكمال تحصيله العلمي، وكان من أبرز أساتذته العلاّمة أحمدٌ بابه التدغي.
- كان له نشاط واسع في نشر الثقافة العربية والتعاليم الإسلامية في غرب إفريقيا، وكان له دور في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي لمنطقة الغرب الإفريقي.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، والمتداول من شعره أثبتته الدراسات التي كتبت عنه.

الأعمال الأخرى:

- له توشيح للامية الأفعال لابن مالك سمّاه «احمرارا» أي المكتوب باللون الأحمر.

- لا يساعد المأثور من شعره - وهو قليل - على استخلاص صفات عامة لهذا الشعر، وقد يبدو في جملته متوسطاً، وإن قيل إنه أقوى فنّاً فيما نظم من الشعر الشعبي، مع هذا القليل الذي بين أيدينا نجد شيئاً من الاجتهاد في التشكيل الفني للقطعة، مثل قطعة: «رضعت وما ارتويت» فقد استعمل الحوار، كما ارتقى إلى الرمز، أما مدائحه في أحمد بن عمر الفوتي فإنها تجري على سنن شعر المديح في زمانه.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (ط١) - المطبعة الجمالية - القاهرة ١٩١١.
٢ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

مرارة البعد

ســـلامٌ عليكم مـــا أمـــرَّ نواكُمُ
وَأنَّى يطيق الجــــسمُ منه نواكمُ
فـــأقـــبل والأجـــسام تعمل نحــوكم
بوفق قلوبٍ كلِّهـــا قـــد نواكم
دعـــانا إلى ذي النّور من حـــاله العَلِي
وحقٌّ علينا أن نجـــيب دُعـــاكم

لئن بلّغتنا العيسُ من بعد جَوْبنا
فَيافيَ فيها للجبال تراكم
فحُقَّ لنا منعُ الرِّحال ظهورَها
على أنْ كَفاها أن تمسَّ ثَراكم
أنخنا أميرَ المؤمنين ببابكم
لنصطادَ ما نلقى به من قِراكم
رجاءَ لربح المال تأتي بلادَكم
رجالٌ وتأتيها رجاءَ لقاكم
عسى باللِّقا عنَّا تَمحَّى ذنوُبنا
ونرقى أعزَّ مرتقًى بارتقاكُم
فكم حاجةٍ عظمى تُرجّى بقُربكم
وكم من مَدًى في الدِّين دون مداكم
صديقٌ لكم من كان لله خالصًا
وأعداؤه الضُّلاَّل عيْن عِداكم
ففيكم لقوم أبْؤسٌ من لظى الوغى
وفيكم لقوم أنعُمٌ من نَداكم
سيوفٌ لأعناق البغاة مُعدَّةٌ
وآلاء غيثٍ ممرعٍ من نداكم
بكم نُشِر الإسلامُ وامتدَّ نورُه
صريحاً وبالمأثور صار التَّحاكم
فما خاب ناحيكم لإصلاح دينه
ولا من لإصلاح الدُّنا قد نحاكم

****

حكاية عاشق

أتيتُ الخَوْدَ مستتراً عشاءً
وأَخفَيْتُ الكلام متى أتيتُ
فقالت لي منَ انْتَ؟ فقلت دانٍ
فقالت ما تقول؟ فقلت بيت
فقالت ما أتى بك؟ قلت إنيِّ
بمبسمك استبيتُ وما استُبِيت
فقالت إنّ واشينا قريبٌ
فلا يَسْمَعْكَ فامضِ، فما انتهيت
فلم أبرحْ أقول لها أنيلي
ولم تبرحْ تقول لقدْ أبيت
إلى أن جاء فاستَتَرتْ فسرنا
على أنِّي رَضَعت وما رَويت

****

موهبة شاعر

أخيراً هاجَك البرقُ اليَمَاني
وتذكارُ المعاهد والمغانِي
مغانٍ طالَ لهوُك في رباها
بآنسةٍ مخضَّبَة البَنان
إذا برزت تَبخترُ بين بِيضٍ
حسانٍ ينتمينَ إلى «حَسان»
يُخَلْنَ إذا برزن نعاجَ رملٍ
لدى «مَحْنا» جآذرها حَوان
تخالُ الفرعَ ليلاً والمحيَّا
سراجاً والقوام قضيب بان
فبيْنا نُنشدُ الأشعار قصْراً
ونأخذ في المقايس والمباني
وننحو النَّحو والتصريف طوراً
وأطواراً نميل إلى البيان
إذا بفتًى يقول شرى فلانٌ
بذي الأبيات دَيْنكَ من فلان
فقلتُ وهل صدقتَ فقال قولاً
لعمرُ الله ليس بمستَبان
فقلتُ سل الصّحابَ فلستُ أصغي
إلى أقوال ذي الجدل المُعان
أليس الشعرُ طوعَ يدي وقلبي
وَسهل الصَّوغ ويكَ على لساني
أصوغُ البيتَ منه بلا عَروضٍ
على أقوى وأقوم الاتزان
وأنفي اللّحن والتَّعقيد عنه
بذوقي والقريحةِ والجَنان

وأرتقب المحاسنَ من بعيدٍ
وأقتنص الشُّرود من المعاني
فأكسو اللَّفظ بالأفكار حَلْيًا
يُذمُّ له الثَّمينُ من الجُمان
فلم تَحسُن مُشاعرَتي لمن لا
له بِمدَى مشاعَرتي يدان

****

إجابة بالدموع

ضحًى زرتُ الحبيبة لا فقالت
متى تسعى وهل لك من رجوعِ
فلم يسطع إجابتها لساني
فبادرتُ الإجابة بالدموع

****

وسائل للتقرُّب

ستُدنيني اليومَ من نزهتي
أميمةَ ذاتِ الهوى الخالدِ
ثلاثٌ تقرّبُ ما قد نأى
زِمامي ورَحلي وذو الشاهد

□□□

العوض أحمد الحسين

١٣٤٨هـ -
١٩٢٩م -

● العوض أحمد الحسين.
● ولد في جزيرة أرتولي (السودان).
● عاش في السودان، ومصر، وألمانيا.
● درس بمعهد أم درمان الديني، ثم هاجر إلى مصر، والتحق بكلية الشريعة بالأزهر حيث تخرج عام ١٩٥٨، كما ذهب للدراسة بألمانيا لفترة قصيرة.
● اشتغل معلماً بالمعاهد الدينية، وبعد أن عاد من ألمانيا عمل معلماً بوزارة التربية، بالمدارس الثانوية، للغة العربية والتربية الإسلامية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع بعنوان: «شاعر إنسان»: المجلس القومي للآداب والفنون - الخرطوم ١٩٧٣، وآخر مخطوط بعنوان: «قلب الشاعر».

● تأثر بالشعر الإنجليزي الذي كان مطلعاً عليه، خاصة شعر وردزورث وكيتس، كما قرأ الشعر الفرنسي، إضافة إلى قراءاته الواسعة في الشعر العربي قديمه وحديثه، فجاء شعره معبراً عن ثقافته في شكله ومحتواه، يميل أحياناً إلى شعر التفعيلة، والنظم المتعدد الأوزان والقوافي، لغته سهلة، وأخيلته بديعة، وموضوعاته عصرية المحتوى، تدل على شخصية متأملة.

مصادر الدراسة:

١ - حسان أبوعاقلة أبو سن: قصائد من الشرق - اتحاد أدباء شرق السودان - شركة كسلا للطباعة والنشر - كسلا (د.ت)
٢ - عبدالقادر الشيخ إدريس: ديوان شعراء المعلمين في السودان - وزارة التربية - الخرطوم ٢٠٠٠.
٣ - مصطفى طيب الأسماء: الشعراء المعلمون في سطور (مخطوط).

سرحة الملتقى

في سماء الخيالِ حلّقتُ حتى
لم أجد ثَمَّ طائراً في سمائي
من وراء الخلودِ رفرفَ طيري
باحثاً عن وجوده اللانهائي
بعدما أهرقتْ يدُ الدهرِ كأسي
رغمَ شوقي وقبل بدءِ احتسائي
أهرقتْها في واحةٍ تشبه اللُّجْ
جَةَ عُمْقاً تموج بالأنواء
ماؤها الآلُ والظلالُ هجيرٌ
آهِ من وحشتي ومن بُرَحائي
أين ذاك الربيعُ كيف تَقضّى
وربيعُ الحياة عهدُ اللقاء
أين ذاك الحبيبُ يُسكر روحي
بحديثٍ أحلى من الصهباء
فرّقتنا يدُ الزمانِ وقد عُدْ
تُ، ولكنْ لوحدتي وانطوائي
عدتُ للسَّرْحة التي كانتِ الطُّو
رَ، لنجوى عبادتي ودعائي

حـيث كـانت قِـدّيسـتي تتـهـادى
فـي جـلالٍ كـمـريمَ الـعـذراء
تبـعث الروحَ في الرياض فـتـعـتـزْ
زُ، حـبـوراً بمقـدم الحـسناء
سـائلاً بعـدمـا تبـتّلتُ تَبْـتِـيـ
ـلاً، وأجـريتُ أدمـعي من دمـائي
عن حـبـيبٍ عـبـدتُ في وجنتـيـهِ
كلَّ حـسنٍ مـقـدّسٍ ورُواء
أين تلك المنى ومـاذا عـراها
لهفَ قلبي أغُـيِّـبتْ في الخـفـاء
غـمـرتْني الذكـرى وكم ثَمَّ قلبٌ
بين يأسٍ مُـعـذَّبٍ ورجـاء
نحن في الأرض لعـبـةٌ في يد الأقْـ
ـدارِ حـتـى يحـينَ يومُ النداء
كم تمنّيتُ ويحَ قلـبي وحـالت
دون أمنيّـتي سـدودُ الفـضـاء
ليـتني أسـتطيع أن أعـبـرَ المـا
ضِيَ سـريعـاً لألتـقي بهنائي
ومُـحـالٌ مُناي لكنني الولْـ
ـهـانُ هزّته نغـمـةُ الورقـاء
ذكّـرتْه غـدرانَه ومَـغـانيـ
ـهِ، وتلك الجلسـاتِ بين الظبـاء
في مـروجٍ ريّانةٍ خَـضِـلاتٍ
فـهـفـا روحُـه لتلك المرائي
اتركـوني يا سـاكني الأرضِ إني
لستُ منكم برغم طيني ومـائي
لا تظنّوا دنيـاكـمـو تسـتـبيني
إن دنيـايَ مـهـبطُ الأنبـيـاء
عـاشـقي المالِ ويحَكم كم جـهلتم
بكنوزي فـزدتمو في عـدائي
بَعُـدتْ عنكمـو مـدارجُ عـرشي
أيرى النورَ مُـغـرِقٌ في العـمَـاء

****

رعاك الهوى

رعـاكَ الـهـوى هلا تَلمّستَ أشجـاني
ودقّـاتِ قلبي وانفـعـالات وجـداني
يُحـيّـيك روحي يا جـمـيلُ وخـاطري
وأنكَ يا فـتّـانُ وحـيي وتِبيـاني
دلالٌ رقـيقٌ منكَ هزَّ مـشـاعـري
فـهـاكَ شعـوري في تقـاطيع ألحـاني
أجلْ إن من سَـوّاكَ يا نورُ قـادراً
حـبـاكَ فـتـوناً كنزُها طرفُكَ الراني
عـشـقـتُكَ روحـاً طاهراً فـاتَّقِ الهـوى
فـإن فـؤادي يا أخـا الروحِ رَوْحـاني
أحـبكَ لا للجـسم بل لقـداسـةٍ
بدتْ في مـحـيّـا منكَ هدّمَ بنيـاني
وثغـرٍ طروبٍ في بيـانٍ مـهـذّبٍ
ونفسِ مـلاكٍ في تقـاسـيم إنسـان
وخـدٍّ كـورد الروضِ بلّله الندى
(وإسـدال) ثوبٍ من سنا الحسنِ نُوراني

****

من قصيدة: يا صادح

أيـهـا الـصـادحُ في ظلّ الأراكْ
صَـهْ رويداً واسـتـمعْ نغـمي الحـزينْ
إن يكنْ نوحُكَ من فـقـد حِـمـاكْ
فكـلانا أيـهـا البـاكي رهينْ
هـا أنا في الأرض نهـبـاً للأسى
وفـؤادي داميَ الجـرحِ طعـين
لا مـؤاسٍ غـيـرُ دمعٍ دافقٍ
وهـيـامٍ والتـيـاعٍ وحنينْ

وشجونُ النفسِ لا تدفعها
سَوْرةُ الكأسِ وعزفُ العازفين

وأماني الروحِ لا يُقنعها
أن تُرى في الخُلْد بين الخالدين

والهوى هل أنتَ دارٍ بالهوى
هل تأمّلتَ لبُعد الراحلين

وشرورُ الكونِ هل شاهدتَها
هل تأثّرتَ لبؤس البائسين

هل رأيتَ الهمَّ يُفني ربَّه
وجحيمَ الفكرِ يُصلي النابهين

ويكَ يا صادحُ غرِّدْ طرباً
في رياض الدوحِ والظلّ المكين

واتركِ الآلامَ لا تذكرها
كيف تشكو لأناسٍ حالمين

إنهم يا صاحبي لن يسمعوا
غيرَ صوتِ التبرِ صوتاً واللُّجَين

لا ولا أنتَ تُلاقي ألماً
مثلما يلقاه ذو الفكرِ السجين

شكّه في الكون ما قد زعموا
أنه الخير ووهمُ الواهمين

أيُّ خيرٍ في وجودٍ زائلٍ
ثم ماذا بعده للآملين

إنها الجنّاتُ في أكنافها
كلّما يُؤمَل من بَردٍ ولين

من جَوارٍ سابحاتٍ وبها
ناعماتٌ في مروج الياسمين

وجمالٍ لم يُرَ من بشرٍ
وخمورٍ لذةٍ للشاربين

يا لَها من نعمةٍ موفورةٍ
هي للقوم التقاة الصالحين

□□□

العوضي الوكيل

١٣٣٤ - ١٤٠٤هـ
١٩١٥ - ١٩٨٣م

● العوضي مصطفى السيد الوكيل.

● ولد في مدينة «ميت غمر» (محافظة الدقهلية)، وتوفي في القاهرة.

● عاش في القاهرة والإسكندرية، وزار أكثر العواصم العربية مشاركاً بشعره في مؤتمراتها، منها مؤتمر البحتري بدمشق.

● تخرج في مدرسة دار العلوم العليا عام ١٩٣٧.



● اشتغل بالتدريس في المدارس الابتدائية والثانوية بالقاهرة حتى عام ١٩٤٦، ثم نقل سكرتيرًا فنيًا لوزير الأوقاف، فوزير المواصلات، فمديراً لإدارة مخازن مصلحة البريد، كما عمل مستشاراً بمجلس الدولة، ومراقبًا لبرامج الأطفال في الإذاعة المصرية، ووظائف فنية أخرى، كان آخرها: وكيل وزارة الثقافة.

الإنتاج الشعري:

- له تسعة دواوين: «أنفاس في الظلام»: ١٩٣٥ (بالاشتراك)، و«تحية الحياة» - المطبعة العصرية - القاهرة ١٩٣٦، و«أغاني الربيع» - مكتبة وادي النيل - القاهرة ١٩٣٦، و«أصداء بعيدة» - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٤٥، و«شفق» - دار الزيني للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٥٩، و«رسوم وشخصيات» - مطبعة الاعتماد - القاهرة ١٩٦٠، و«فراشات ونوار» - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٦٤، و«عالمي الصغير» (د-ت)، و«أشعار إلى الله» - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهر ١٩٧٢.

الأعمال الأخرى:

- ترجم - بالاشتراك مع زوجه - كتاب: «أعلام الشعر في فرنسا»، وله «شرح ديوان المتنبي» - نشرته دار الشعب مجزّأً - القاهرة، و «مراجع في أصول اللغة والأدب»، و«الشعر بين الجمود والتطور» - المكتبة الثقافية رقم ١١٤ - القاهرة ١٩٦٤، و«العقاد والتجديد في الشعر»: ١٩٦٧.

● يعد الشاعر أحد تلاميذ مدرسة العقاد الشعرية، إذ تبدو في شعره تلك المسحة الفكرية التأملية، وإن لم يكن بالدرجة نفسها التي جاء عليها شعر العقاد، وفضلاً عن ذلك: له شعر في الطبيعة وشعر في الغزل رقيق، وقد ساعده على سهولة الإبداع اطلاعه الواسع على ذخائر اللغة ونفائس البيان في العربية.

● حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٥٤.

● ونال جائزة الدولة التشجيعية في الشعر ١٩٦٩.

● وحصل على وشاح الرواد الأوائل في عيد العلم ١٩٧٩.

● نال وسام الاستحقاق من تونس.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله شرف: شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠) - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

٢ - محمد عبدالجواد: تقويم دار العلوم (ط٢) - القاهرة (د.ت).

٣- موسوعة أعلام مصر في القرن العشرين: وكالة أنباء الشرق والأوسط - القاهرة ١٩٩٦.

في الوداع

لا تعــــذُليـــه إذا انهلَّت بوادرُهُ
فـقـد دهاه وشيكاً مـا يحـاذِرُهُ

دنا الفـراقُ، وفي ذكـر اسـمـه ألمٌ
القلبُ قـد دَمِـيتْ منه ضـمـائره

وأقـبل اليـومُ، لا كـانت أوائلُه
من الزمـان، ولا كـانت أواخـره

الصبحُ وهْوَ بشير الحُسْن قد شَحَبتْ
سِماتُه، فـهْـو جهمُ الوجه باسِرُه

لا الشمسُ في أفـقـه شمسٌ تنير ولا
شـعـاعُـهـا باسم الإشـراق ناضـرُه

مـا إنْ أطالع في الأكـوان من بهجٍ
يومـاً، ومسـرحُ حبّي انفضّ سـامـره

هيـهـات لا طربٌ يومـاً ولا غـزلٌ
البِشْرُ في نفسيَ اجْتيحَتْ مَشَاعِرُه

❊❊❊❊

يا غـائبـاً ليس يدري أنَّ غـيـبـتـه
هيَ القـضـاء الذي تُخشى مـقـادِرُه

أدنيتَ حَـيْني، وروضُ العـمـرِ ذو زَهَرٍ
وا لهـفـتـاه إذا جـفَّتْ أزاهره

حـرصي عليك وقـد أغـريتَني زمناً
حـرصُ البـخـيل إذا رنَّتْ دنانِرُه

فكيف تبـعـد عني أو تُطيق نوًى
إن لم أقل بكَ هـجـرٌ ذي مظاهره

❊❊❊❊

أزوركم، وكـأنـي لست زائركم
من لهـفـة الحب قـد زادَت سَـواعـره

والنفسُ تزعم أني حين أشـهـدُكُم
مُـخَـيَّلٌ شـبـحـاً قـد شطَّ زائره

وتزعم النفسُ أن العين قـد كـذبتْ
وكـيـف تكذبُ إنسـانـاً نواظره

يأيهـا الريُّ قـد أظمـأْتَني زمناً
وإن يكن بكَ نهـرٌ فـاض هادره

أنتَ الربيعُ.. وكم لي فـيـكَ من غـزلٍ
صـاحَت بلابله.. غنَّتْ قنابره

عقَّ الربيعُ.. فـمـا رقَّتْ جـوانحُـه
وقـد توسّل بالأنغـام شـاعـره

والغـصنُ إنْ أهْلَكَ الطيرَ الصدوح به
فـحـسْـبُـه أنه قـد غـاب طائره

والنفسُ تأنس بالأغـصـانِ شـاديةً
وتجـتـوي الروضَ إن مـاتتَ عـصـافـره

❊❊❊❊

يا سـوسن الروض قـد رقت مطالعـه
من قـال ذاك ظلوم الحسن ناكـره

بل أنت للعين بسـتـان به زهر
قـد ضـمـه في سناك الحلو ناثره

لا تسـأم العين من مـرآك مـا نظرت
ولا الفـؤاد، وإن طالت مـزافـره

كـفَـاك أنك في نفـسي وفي أملي
كـونٌ من الفن لا تُحصَى مـفـاخـره

كـون رحـيب.. رحـيب لا حـدود له
تكشَّـفتْ لي - من حب - سـرائره

❊❊❊❊

أختـاه.. مـا كـان أضناني وأتعسني
النأي - ويلي - جـافي القلب جـائره

فـــاســـتـــمــهلي القــوم أيامًــا نجـمت
بـالقـــرب إنـي شـــرود اللب حـــائره
ويمشت لي يا رجـائي في الحـيـرة ويا
حـــلاوة العـــيش إن فـــاضت مـــرائره

****

ليلة قمراء...

جلستُ أناجي ضـــيــــاءَ القـــمـــرْ
وأنــهـلُ أحـــــلامَـــــه بـالـنّـظـرْ
وألمحـــه بشِـــغـــاف الـفـــؤادِ
وأشـــــهــــده بـعــــمـــيق الـفِكَر
سَـرَى في المشـاعــر سـيـرَ الخـيـالِ
رضـيٌّ الـهـــدوء، جـــمـــيل الأثر!
يطارحني خلجـاتِ الشــعــورِ
ويشـــــدو وإن لـم يـكـن ذا وتـر!
فـــأســمــعـــه ملءَ هذا الوجـودِ
ومـــا بان من أفـقـــه واســتَـتــر!
نـديٌّ الجــبـين، نـديّ الشــعـــاع
حَـيِيٌّ تلفُّـتُـــه، ذو خَـــفَـــر!

*****

ضَــحــا الكون يا ليلتي وابْتَـــدَرْ
ورقّت عـــشــيّــاتُه والســحـــرْ!
وطاب المســيـــرُ هنا في العـــراءِ
ولـذَّ الســهـــادُ ولذّ السّـــمـــر!
ألا فـاقـبـسي من سنىً مـا اشـتـهـيتِ
وصـــونيـــه في كنزك المدَّخَـــر
تملَّيْ مـــســارحَ هذا الجــمـــالِ
ومـنـتـظراً ســـحـــرها مـن نظر
رياضٌ من النور تـسـبي العــيــونَ
فـــأين الـغــصـــونُ وأين الزّهـر؟!

*****

جلسـتُ وفـي جـــــانبي مَـن أحـبُّ
فـــيــأمـــرني أن أجـيل البـــصـــر!
ويطلب مني رقـــيـقَ النشـــيـــدِ
يُخلِّد حـــينـاً علينا عَـــبَـــر!
أمـــــا كـــــان يـعلـم أن سـنـاه
مَـــعـــانٍ لديوانيَ المنتظَر
يَـدِلّ عـلـيَّ ومـــــــا يـنـثـنـي
ولـكنه مـــــا نـأى أو هـجـــــر!
قــديمٌ لعـــمـــركَ دَلُّ الحـــســانِ
ألا ليــتـــه طارفٌ مـــبـــتكرا!

****

الإسكندرية

أرض المنى ومـــــــرادةُ الأرواح
ياليت حـــسنك لاثمٌ أجـــراحي
لمس الغــرامُ عليك ذات عــشـيـة
روحي ومس القلب ذاتَ صـــبـــاح
ولقـد رأيت الشمس عندك غـيـرها
في الأفق بين مـــهــامـــهٍ وبطاح
فلثـمت قـبلتـهـا وقـمت مـهـينماً
أتلو لحسن شـعـاعـهـا إصـحـاحي
وشـــهـــدت جنح الليل فـيك كـأنه
دنيـــا مـن الأحـــلام ذات نـواح
السـهـد فـيـه والرقـاد تشـابهـا
والنـائم الملتـذ مـثـل الصـاحي

*****

ويلي على صـــوفـــيـــةٍ فنانةٍ
عـربيـدة القـسـمـات والتلمـاح
الليل يطويهــــا وتطويه على
شـوقٍ كـشـوق الشّـرب للأقـداح

والبحر يحضنها فيحضن غادة

لفّاء ذات طراوة ومراح

تهفو إلى أحضانه.. وكأنها

تنضو وشاحاً ثم بعدَ وشاح

ولقد أباحت من مفاتنها له

ما لم يكن لولا الهوى بمباح

والموج مكبوح الجماح مهذب

والليلَ مثل الموج كبحَ جماح

✡✡✡✡

اسكندريةُ هل ذكرتِ ملاعبي

في المكس أو في الرمل عند الساح؟

والعمر صبح والشبيبة نضرة

والدهر أفراح إلى أفراح

والقلب مبسوط العنان فليس في

دنياه من شجنٍ ولا أتراح

متنقلاً مثل الفراشة في الربى

ما بين وردٍ ناضرٍ وأقاح

يهفو ويهفو. لا يعوق سبيله

لوم ولا تثنيه قولة لاح

يأتي الصباح مع الهوى فإذا الضحى

تأتي بحب غيره ملحاح

ذاق الصنوفَ من الهوى متمتعاً

متسلحاً من صبوة بسلاح

لم يسْعَ سعْيَ اللاهثين وإنما

منح الهوى عفواً بلا استمناح

تسعى له البسمات والنظرات والـ

لفتات سعيَ الدائب الكدّاح

فيجيب جابةَ غارقٍ مستهترٍ

أعيا هواه نصائح النصّاح

مستهتر عف الضمير يكاد من

صفو الشغاف يطير دون جناح

✡✡✡✡

من لي بأيامٍ مَضَيْنَ من الهوى

أروي لهن خسائري ورباحي!

يا مالئ الأقداح طال تنظُّري

ماذا صببت اليوم في أقداحي

قد نُصَّ للخمسين رحلي وانطوى

عهدُ الشبيبة باهرَ الأوضاح

واليوم في عيني وفي قلبي معاً

ما أشبه الأطياف بالأشباح!

****

ولدي

ولدِي ما رأيتُ وجهكَ إلاَّ

ساد نفسي تأمُّل وهدوءُ!

غشيتْني آفاقُ فكرٍ عميق

بثَّها وجهك الرضيُّ الوضيء..

كلما شِمتَني وحدَّقت نحوي

خلتُ أني إلى نهاك أجيء

فأرى فيك يا بنيَّ أمانيْ

يَ فؤادي على فؤادي تفيءُ!

وأرى للحياة مغْنًى نديّاً

هو حبٌّ لها طهورٌ بريء!

✡✡✡✡

ولدي ما رأيت وجهك إلا

غمرتْني الحياةُ من كل جانِبْ

وتحولت يا بني فرادي

سَ، وقد كنت قبل ذاك خرائب

فكن البلبلَ المغرد فيها

واتخذْها مغانياً وملاعب..!

□□□

الغالي الطود

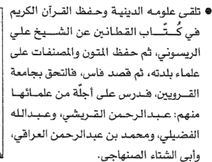
١٣٢٣ - ١٤٠٦هـ
١٩٠٥ - ١٩٨٥م

● الغالي بن المختار الطود.

● ولد في مدينة القصر الكبير (شمالي المغرب)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في المغرب ومصر.





● تلقى علومه الدينية وحفظ القرآن الكريم في كُتّاب القطانين عن الشيخ علي الريسوني، ثم حفظ المتون والمصنفات على علماء بلدته، ثم قصد فاس، فالتحق بجامعة القرويين، فدرس على أجلّة من علمائها منهم: عبدالرحمن القريشي، وعبدالله الفضيلي، ومحمد بن عبدالرحمن العراقي، وأبي الشتاء الصنهاجي.

● مارس خطة العدالة في مدينته (١٩٣١)، ثم عمل بالتدريس، ثم عين مديرًا للمدرسة القرآنية، ثم سافر إلى تطوان، فعمل مراسلاً لصحيفة الحياة التي أسسها عبدالخالق الطريس.

● أسس جمعية الطالب المغربي، كما كان أول رئيس لفرع حزب الإصلاح الوطني بمدينة القصر الكبير عام ١٩٣٦، وعضو اللجنة التنفيذية لحزب الإصلاح الوطني بتطوان.

● نشط في إقامة مهرجانات خطابية في المناسبات الدينية والوطنية والقومية، فدعا أبناء حزبه إلى ارتداء الشارات السوداء في ذكرى عيد العرش وذكرى إصدار الظهير البربري ووعد بلفور، كما نشط في الدعوة لوحدة العرب والمسلمين، كذلك كان بيته مأوى للوطنيين الفارين من المنطقة السلطانية.

● نشط بمقالاته في التنديد بالمستعمر الاسباني، مما دفع الحاكم العسكري إلى جلده وسجنه، ثم هاجر إلى طنجة (١٩٤٧) هربًا منه، ثم عاد إلى العرائش بعد وفاة الحاكم العسكري، ثم خضع للإقامة الجبرية من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٥١، ثم اضطر للجوء إلى أسبانيا، ثم إلى مصر من عام ١٩٥٦ واستمر بها حتى عام ١٩٦٠، فاستقبله المجاهد محمد بن عبدالكريم الخطابي إلى أن عاد إلى وطنه.

الإنتاج الشعري:

– له عدة قصائد نشرت في الصحف المغربية مثل: «الحياة، والريف، والحرية، والمغرب الحر».

الأعمال الأخرى:

– له مقالات نشرت في بعض صحف عصره، وسجل ذكرياته في أوراق لم تنشر.

● ما أتيح من شعره قصيدة وحيدة (٣٣ بيتًا)، نظمها على الموزون المقفى، وهي نونية من المدح السلطاني، فيها نزعة تجديد، وتشف عن قريحة شعرية مبدعة، تتسم بسلاسة التركيب ولين العبارة، فيها نفحات عاطفية وإيقاعية مستمدة من نونية ابن زيدون، فتعكس عمق معارفه بالشعر العربي على نحو ما يظهر في فصاحة بيانه وسلامة لغته وأبنيته الشعرية.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالمالك الحراق: الشعر في القصر الكبير من الحماية حتى الآن - رسالة دكتوراه - كلية الآداب - فاس ١٩٨٩.

: وثائق تشهد - مطبعة الساحل - الرباط ١٩٨٠ - (مخطوط).

٢ - محمد بن عزوز: معلمة المغرب - الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - سلا ٢٠٠٣.

: وثائق عائلية - (مخطوطة).

صوت ينادينا

صوتٌ من القُمري الأشجى ينادينا
أم رقصةٌ من لطاف الجنس تُسْلينا

ما لي فُتنتُ بطيب العيش من أمدٍ
نكاد نلمسهُ غضّاً يُماشينا

هام الهُيامى بحامي المُلْكِ في وطنٍ
حنّت إليه قلوبُ الشّعب صابينا

هبَّ النسيمُ فمال الغصن من طربٍ
يهفو إليك وقد عانقتَ نِسرينا

تاه الربيعُ دلالاً في خمائله
أعجِبْ به من أريج الزهر يُذكينا

تاه الأميرُ جمالاً في محافله
كأنه من جلال الملك يَهْدينا

هو ابن مهدي الذي فاقت محاسنه
سِمْطَ اللآلئ زاد الحسنَ تحسينا

ذاك الأميرُ الذي جلّت مآثره
وقد حباه إمام الملك راعينا

أحسِن به محسنًا قد صار من كرمٍ
كالبحر عمَّ نداه طافيًا فينا

مُـبَـسَّمُ الـثـغـر دومًـا فـي بشـاشـتـه
كـأنّه من زلال القطر يسقينا
أكـرمْ به من أمـيـرِ الـحـسن في شـرفٍ
قـد جـاءه الـشـعـب يدعـو الـربّ جـاثينا
لا يدرك المجـدَ إلا من عـلا شـرفًـا
أوْ مَنْ لـه مـن سـنـاء الملك يـوضـينا
تمَّ القِـران ونادى السّـعـدُ من صُـعُـدٍ
أبشـرْ بعـيـدِ الهنا فـالشّـعـبُ يُطرينا
غنّى الـهَـزار بِدَوْح المجـد من لحنٍ
هنّا الـقـصـورَ بصـوت الشـعـر تلحـينا
أطربْ بـه من غناء الشـعـر في فَنَنٍ
ردّت صـداه طيـورُ الـفـجـر شـادينا
أكـرمْ بهـا من كـرام الملك زيّنهـا
تـاجُ الـعـلـوم وتـاج الـمـلك تـزيـيـنـا
بُلّغتَ من حـسنهـا ومن غـضـارتهـا
ومن ثقـافـتـهـا شـأوًا أفـانينا
قـد ذقتَ من ثمـرات العلم لذّتهـا
فـزدتَ من عـرسك الحـسناءَ تمكينا
والـيـومَ يأتي لـهـذا الـقـصـر من بُعُـدٍ
وفـدٌ يضمّ الحـمـاةَ الـغُـرّ آتينا
جـاء الرعـايا على طوع وفي مَـهَلٍ
تجـثـو الرؤوسُ وتعنو أوجـهًـا عِـينا
والشـعـبُ منك يريد الرعيَ في شـهـدٍ
يروي الظمـاءَ العطاش ريَّ صـادينا
خـذْ من هداياه مـا أعطاك مـغـتـبطًا
فـأنت أهلٌ بذاك منه راضينا
فلو هداك نفـوسًـا كنتَ أجـدرَ من
أهـداه شـعـبٌ وَفـيٌّ روحـه دينا
يأيهـا الأكـرمُ المسـعـود طالعُـهُ
قـد أودع الربُّ فـيك السـرَّ مكنونا
انظرْ إلى الشّـعب قـد صـفّت غـلائله
يسـعـى إليك كـسـعي الحجِّ مـاشـينا
وانظرْ إلى شُـرُفـات الـقـصـر مـشـترفًـا
تلقَ الخـلائق كـالأمـواج سـاعـينا
مـا ذاق جـفـنهمُ نومًـا ولا طعـمـوا
حـتى يروا طلعـةَ المولى ولو حـينا

□□□

الغالي بن سليمان

- ١٣١٧هـ
- ١٨٩٩م

● محمد الغالي بن المكي بن سليمان الغرناطي الفاسي.

● ولد في مدينة فاس في أواسط القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي في مدينة مراكش.

● قضى حياته في المغرب.

● تلقى تعليمه في مدينتي فاس ومراكش، فأخذ الفقه والأدب والتصوف والمنطق والعروض وعلم أمراض القلوب بالهوى عن أبرز شيوخ عصره، كما اهتم بدراسة الموسيقى الأندلسية والفنون الأدبية شعرًا ونثرًا.

● عمل موظفًا بوزارة الشؤون الخارجية، ثم موظفًا بوزارة الشؤون الداخلية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر رتبه على حروف المعجم (مخطوط يوجد بعضه في المكتبة الزيدانية).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المصنفات في اللغة والأدب منها: الأمثال المغربية، والجواهر الحسان في نغم الألحان، وحاشية على المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل لمحمد الأفراني، وشرح قصيدة ابن الفارض «زدني بفرط الحب فيك تحيرا»، ولوامع الغرر في جمع الطرر، ومنادمة الإقبال في معنى طيف الخيال، ونظم اللآل في اللغة، وله عدد من المصنفات المخطوطة،منها: أرجوزة في تاريخ دول المغرب، وأرجوزة في شيوخه، وبادرة الاستعجال في مناقب سبعة الرجال (في الخزانة العامة بالرباط)، وبدائع الاقتباس في مناقب أبي العباس السبتي، والتحفة العرائسية على الصلاة المشيشية، والسيف المشرفي بقطع لسان المشرفي.

● يغلب على شعره شكل المقطوعات الشعرية، والمخمسات، معظمها في الغزل، سريعة الإيقاع متأثرة بالنظام الموسيقي للموشحات الأندلسية، تميل في جانب منها إلى الوصف للطبيعة معتمدًا لغة بسيطة قادرة على التعبير عن مشاهد الطبيعة دون تكلف.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد النميشي: تاريخ الشعر والشعراء بفاس - مطبعة أندري - فاس ١٩٢٤.

٢ - الجمعية المغربية للتأليف والترجمة: معلمة المغرب - سلا ١٩٨٤.

٣ – العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام – (تحقيق: عبدالوهاب بن منصور) – المطبعة الملكية – الرباط ١٩٨٣.

٤ – خيرالدين الزركلي: الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٩٠.

٥ – عبدالرحمن ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس – المطبعة الوطنية – الرباط ١٩٣٣.

٦ – عبدالسلام ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى – دار الكتاب – الدار البيضاء ١٩٦٠.

: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع – (تحقيق: محمد حجي) – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٧.

٧ – محمد غريط: فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان – المطبعة الجديدة – فاس ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

مراجع للاستزادة:

- عبدالله الهمسي: الانبعاث الفكري والأدبي في المغرب الحديث من إيسلي إلى المطالبة بالاستقلال (١٨٤٤ – ١٩٤٤) – رسالة دكتوراه الدولة – كلية الآداب – فاس ١٩٩٨ (مرقونة).

مسقط الرأس

مــــــا نــزّه الـطـرفَ فـي وردٍ وفـي آسِ
وخـامــر الـفـضلَ بـالـحـمـراء فـي كـاسِ

إلا كــئــيبٌ مَـشــوقٌ حلَّ مُــرّاكـشًــا
فــصــار في ظلهــا يحنو إلى فــاس

إن جـئت مُـرّاكـشًـا نلت النوال بهـا
أو جـئت فـاسًــا فـإن الناس بالناس

ثِنْتــان مــا نظرت عـيني لواحـدةٍ
إلا وشُــقْتُ إلى الأخــرى بـأنفــاس

فــذي تعــانقني حُـورُ الجِنان بهــا
وتـلـك تُـرْضـي بـأنـواعٍ وأجـنـاس

لكنني وخـيــار القـول أصْـدَقُــه
أحنو لفــاسٍ لأنهــا مــسـقطُ الراس

لا سـيَّـمـا ولهـا الحقّ الأكـيـد على
من نال في العلم منها حُـسوةَ الحاسي

وكـيـف أنسَى ائتـلافي في أمـاكنهـا
ولي اخـتـلافٌ بأخْـمـاسٍ وأسـداس

مــا غــبتُ في غِــرّةٍ إلا وكنتُ لهــا
صَـبّـاً مَـشـوقًـا تُريني الشكل في الكاس

هـيـهـاتَ هـيـهـاتَ طال الشـوق واقـتـربت
منهــا الزيارة (أمنيّــات) جُـــلاس

يا ربِّ قـــرّبْ لهـــا الإيابَ عن عـجلٍ
معْ حـسـن عـافـيـةٍ من كل وَسْـواس

****

وللنصر فتح

في وصف رحلة برفقة الحاكم

وللنصــر فــتـحٌ ظاهرٌ في البَـريّةِ
يقــابله الإقــبــال في كل وُجْــهــةِ

بحَـرْكـةٍ يُمْنٍ قـد بدا طَيُّ نشـرها
بطالعــهــا الميــمـون في يد حُـجّــة

وفي عـدد الأيام عِـقْـدٌ لجِـيـدها
مـقـامًـا وسـيـرًا في جِنان المسـرَّة

سـوائغُـهـا يُمْنٌ حليمٌ لأنهـا
مـواهبُ عـدلٍ في جـبين المعـزّة

ويا سـيـدي مـولاي يا خـيـرَ مـالكٍ
تفـرّدتَ في عـزٍّ ونصـرٍ وهيـبـة

وجُـزت مـقـامًـا طالما كـان خـاملاً
فـجـئتَ له فـردًا بغـيـر مَـعـيَّـة

وكنت وكـان الفـضـل والبـذل والندَى
فـأصـبـحتَ في عـزٍّ عـزيز المزيّة

فـبـشـرى هنيـئًـا بالقـدوم الذي به
أضـاءت على الإسـلام شـمسُ الظهـيـرة

وبشـرى لنا والحـمـد لله سـيّـدي
عليك سليـمًـا نعـمـةٌ أيّ نعـمـة

فـيـا ربِّ أيِّدْه وزده مـعـزّةً
وحـقِّقْ مُناه في الفـروع بنظرة

بجـاه النبيْ والآلِ والصـحْـب جُـملةً
وكلّ وليٍّ عـارفٍ في البـسـيطة

****

ألا فاطرب

ألا فـــاطربْ فكأسك قـــد تجلَّتْ
بصـــرْفِ الراح وهي بهـــا ترنّتْ
فـــقـــد شـــاقت إلى المغنّى وحنَّتْ
(إذا العـــشــرون من شـــعــبــانَ ولّت)
(فـــواصلْ شـــربَ ليلك بالنهـــارِ)
فـــقم وانهضْ بكأسك للعُـــقـــارِ
ولا تبـــخل بأمكنة العُـــقـــارِ
وكن للكأس في نعْتِ الوقـــارِ
(ولا تشـــربْ بأقـــداحٍ صـــغـــارِ)
(فـقـد ضـاق الزمان على الصِّغارِ)

****

جاءت لموعدها

جـــاءتْ لموعـــدها تَمـــيسُ بقـــدِّها
وبخـــدِّها خَـــدٌّ كـــقلب العـــقـــربِ
ناولتـــهـــا كـــأسَ السُّـــلاف فـــعربدتْ
وتســـتَّـــرتْ عني بقلب العـــقـــربِ

****

سرّح جفونك

سَـــرِّحْ جـــفـــونك في الربيع ونَوْرِهِ
واخلعْ عِـــذارك في النِّجـــاد وغَـــوْرِهِ
وانظرْ بنفـــسَـــجَـــهُ ونرجـــســـهُ الذي
فـــاق العـــبـــيـــرَ بريحــــه وبنشـــرِهِ

□□□

الغالي بن عمرو الفاسي

- ١٣٦٤هـ
- ١٩٤٤م

● الغالي بن العربي بن عمرو الفاسي.
● ولد في مدينة فاس (المغرب) في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وتوفي فيها.
● عاش في المغرب.
● حفظ القرآن الكريم، ودرس مبادئ العربية في الكتّاب، وأخذ العلوم الشرعية واللغوية عن عدد من شيوخ جامعة القرويين.
● اشتغل بالتدريس، وعمل نائب قاضي مقصورة سماط العدول، ونائب إمام جامع القرويين بفاس.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «اليمن الوافر الوفي في أمداح الجناب المولوي اليوسفي».
● شاعر مدّاح، ينهج شعره نهج الخليل في قصائد متوسطة الطول. ما وصلنا من شعره قصيدتان داليتان على البحر الطويل تبدأ غالبًا بمقدمة بامتداح زمان النبوّة لتصل عبره إلى المديح النبوي، ثم تتوصل إلى مدح السلطان المولى يوسف، وتعداد مناقبه، وذكر فضائله في إصلاح المغرب العربي مع بساطة في الصورة والأخيلة.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٩٢٥.
٢ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.
: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

مراجع للاستزادة:

- أحمد الطريسي أعراب: الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب من بداية القرن الحالي إلى أواخر سنوات الخمسين - أطروحة دكتوراه - جامعة محمد الخامس - المغرب ١٩٨٣.

محرك أنفاس المعالي

ترقَّبْ بدورَ السَّـــعـــد إنْ كنتَ ذا وجْـــدِ
وبُحْ في حِـــمـــاهـــا بالثنا تحظَ بالمجـــدِ

وشنّفْ سماعًا من أحاديث فضلها
فما عن حُلاها من غنًى لا ولا بدّ
فَأَطْرِبْ وزِدْ شوقًا عشيّةَ وصْلها
فكم في لقاها من سرورٍ ومن أيد
ليالٍ غدَتْ في الدهْر غُرّةَ وجهه
فبشرى بها حَيَّتْ محيّاك بالسعد
فمبسمُها منه الشمائل تُرتضَى
وغُرّتها منها الشّفا طالما تُجدي
إذا ابتسمت أحببْ بمعجز دُرِّها
وإنْ حدَّثت فالمعجزاتُ بلا عدّ
أيمكن عدٌّ والمواهب لا يُرى
لها الحصر قُلْ ما شئت جَلَّتْ عن الضدّ
لياليَ مَرآها النّعيم متى بدتْ
وإنّ بها الأمداحَ تحلو كما الشهد
رأتْكَ لها أهلاً فأمَّتْ إلى القنا
عروسَ تهانٍ لا تُقاس بتي النهد
تبدَّى بها أصلُ الوجود ووجهُه
تَهلَّلَ أنوارًا تراءت من البعد
نبيٌّ به حُزْنا الأمانَ ولم نزلْ
بسنّته في العزّ نرقى وفي الجدّ
أتانا شفيعًا مرسلاً مهتدًى به
إلى كل ما يُدني إلى جنّة الخلد
قضى الله أنْ لا فردَ مثل «محمّدٍ»
وكلّ نبيٍّ عنه بشرى بذا الفرد
إمامُ الورى والمستضاء بنوره
جبينُ علاها في السهول وفي الوهْد
عريقُ الصفا مولايَ يوسفُ ذو الوفا
وذو الحسن حقًّا في الجوارح والقدّ
يُعير اللآلي من صباحة وجهه
جمالاً به نال الورى غاية القصد
محرّكُ أنفاس المعالي من الكرى
ومُحيي رسوم الفضل والفخر والحمد
تكفّلَ بالإصلاح فضلاً ويُمْنُهُ
به طابتِ الدنيا وعادت إلى الرشد
ومغربُنا عادت نضارته إلى
شبيبتها الأولى وفاق على نجد
إذا ما تشا مجدًا فدونك فرعه
سليل رسولِ الله واسطة العِقْد
فكم نعمةٍ من ظلّه نستديمها
وكم مِنّةٍ من شكره العيش ذو الرغد
فلذْ بأبي يعقوبَ في كلّ معضِلٍ
تراه مُقيلاً بالبشاشة والودّ
له همّةٌ كبرى ومجدٌ مؤصّلٌ
سوى أنه في ذاك يقفو خُطى الجَد
خليفتُه في كلّ خيرٍ وذو التقى
يزيد ارتقاءً في المعالي بلاحَدّ

****

بيت المجد

خديمَ مديح المصطفى عُجْ على نَجْدِ
وأطنبْ وزِدْ وجْدًا بذاك على وَجْدِ
وغُصْ في بحار الدرّ واصْطَفِ لؤلؤًا
وعَطِّلْ بها نحرًا وقل هكذا فابْدِ
ورنِّمْ بما يحلو القوافيَ وابتهجْ
ونادِ بغضٍّ في الحداثة كالمُرْد
وعانِقْ متى وافت ليالٍ سعيدةٌ
عرائسَ تُبدي من خدورٍ كتي النهد
لياليَ غُرٌّ في الزّمان كأنها
على جِيدهِ تاجٌ يجلُّ عن الضدّ
تبدَّى بها وجهُ المُوافي للعلا
وناصرِ دين الخالق الصَّمَدِ الفرد
نبيٌّ بآلاءٍ أتى وبأنعُم
توالت ومنها الفوزُ بالجنّة الخُلْد
رسولٍ له أعطى الإله شفاعةً
((بها يتوقّى)) المستجيرُ مِنَ الطرد

فـــبـــــشـــــرى بـه للكائنات فنوره

إذا دَجَتِ الأحــــلاك كم (حــائرٍ) يهــدي

فللّه ذاك الفــجـــرُ منهـــا فكمْ له

على الكون من أيدٍ ومن طالعِ الســـعــد

لقـــد بان عن يوم السّـــرور فــــهمْ به

وزدْ فـرحًـا في خـيـر بقـعـة ذي الرُّشْد

رعى الله (دورًا إذ) تُبــاهي بحــسنهــا

وتصـــبـــو لمرآها (إذا لاح) من بعـــد

تحلّى ســمــاعًــا هاج في القلب وقْـعـه

شـــواهده لم تـخفَ عن (كل ذي) وفـــد

وتروي أحــاديثًــا صِحــاحًــا مـتـونهـا

على فـضلهـا السّــامي على ذروة المجـد

قـــــضـى الـلـه أنْ لا لـلـمكارم هـذه

ســوى وارثيــهــا عن أبيــهم وعن جَـدّ

سليلُ المعـــالي ذو الفـضـــائل ذو الندى

وذو الحلم ذو الإحـســان حـقّـاً بلا جـحـد

فلذْ بـأبي يعـــقـــوبَ مـــولاي يوسفٍ

ومن هو في الدنيــا الجــواد وذو الودّ

أمـيـرُ حـمى الإسـلام بالعـدل بعـدمـا

بسـيـرته الحسنى اسـتـقـام على الجـدّ

أبوالخـيـــر بيتُ المجـد دون جـــلاله

جـلالةَ من صـالوا ارتقـاءً كـمـا الطود

صـنـائـعُـــــه علمٌ وحـــزمٌ ويـقـظةٌ

ســوى أنه في كلّهــا غـايةُ القـصـد

مـتى مـرّ ذكـرٌ في الزّمـان لمن مـضى

فـذكـرُك وجـه الدهر كـالكوكب الفـرد

فـــراقِبْ صـــلاح المغـــربَيْن ترى له

كـمـا المشـرقَـيْن الوشيَ في أبدع النقـد

لتـهْنَ بهـذا العـيـد والفـتـحُ مـقـبلٌ

وحـولك عـزُّ النصـر يحـفل كـالجند

كــذاك بإسـعـــاد القـدوم وعــزّه

وإقـبـالِ مـا قـد ترتجـيـه من الرغـد

مــحــوطًا بحــفظ الله حــيث نشــيدكم:

خـــديمَ مـــديح المصطفى عجَّ على نجــد

□□□

الغزالي أباظة

- الغزالي أباظة.
- كان حياً عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.
- شاعر من مصر.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاث قصائد منشورة في: «مجلة المجلات العربية».

- يتحرك شعره في إطار المدح والرثاء وتتضح في بعضه حماسته الوطنية، ولغته في الرثاء رقيقة مفعمة بالأسى والعاطفة المتأججة.

مصادر الدراسة:

- مجلة المجلات العربية - القاهرة - ١٢/١٩٠٧/٧، ١٠/١٩٠٨/٢، ٢/١٩٠٨/٣.

الوداع الأخير

لهــفي على هذا الشــبــاب الناضــرِ

لهـــفي على ذاك الـثــبــات النادرِ

لهــفي على القــوم الذين تركـــتَــهم

يتــفـجّــعــون أسًى لفــقــد الناصــر

من للمــغـــامــز يزدريهـــا دافـــعــاً

بقــويِّ حــجّـتــه ســهــامَ الجـائر؟

من للمنابر يرتقـــيـــهـــا داحــضًــا

شُـبَـهَ العـدوّ وهُجْـر قـول السـاخـر؟

من للكوارث يتّــقــي حـــمـــلاتِها

ويذود عنا باليـــراع الســـاحـــر؟

عــجبَ الجـــمـــيع لموته وكـــأنما

حــســبــوا بأن الدهر ليس بقـــاهر

فــســعــوا كـأن الطيـر فـوق رؤوسـهم

وكـــأنهم أمـــواجُ بحـــرٍ زاخـــر

صُفْرُ الوجوه ثقيلةٌ خطواتهم
يتساءلون إلى الزعيم المدبر
وتبادروا يمشون خلف شهيدهم
والهولُ يشبه هولَ يوم المحشر

لم يسكتِ الأعداء عنه وساعدوا
آلامه فقضى جريحَ الخاطر
طعنوا عليه فسوّدوا صفحاتِهم
وغدا يُجيب نداءَ ربٍّ غافر
وتحامَلَ الحُسّاد حتى إنهم
وسموه بالمفتون أو بالثائر
خسئ اللئام فوَ الذي جمع النُّهى
والفضلَ في هذا الملاك الطاهر
ما كان مفتونًا بغير بلاده
لكنهم فُتِنوا بحبٍّ الأصفر
لا عيبَ فيه غيرُ كثرة جوده
بالروح في دفع الأذى والمنكر
وشقائه حتى يريحَ بلاده
وجهاده ودفاعه المتكرّر

يا روحَه إنا نناشدكِ الولا
والحبَّ أن تعفي بمصرَ وتُسفري
تجدين ما لم تسمعي بمثيله
وترين - والرحمنِ - ما لم تنظري
تجدين أشجاناً وحزناً ضارباً
أطنابَه وأنينَ شعبٍ حائر
رحم المهيمنُ روحَه وأمدّنا
بالصبر في هذا المصاب الأكبر

****

إلى الحزب الوطني

أنت حزب الله حزب العاملينْ
أنت حزب الحقِّ رغم الخائنينْ
فاطلبِ المجد الذي نرنو له
كلّنا يرجو لك النصر المبين
واتركِ الحسّاد لا تحفِلْ بهم
هل يعادي الحقَّ غيرُ المبطلين؟
لا يهمَّنَّك منهم ما ترى
ذاك فعلُ الغيظ والحقد الدفين
هم يرون النومَ فرضاً واجباً
كي ينالوا لقبَ «المعتدلين»
حسبوا الكِذْب سلاحاً قاطعاً
فافتروا عَمْداً وكانوا ظالمين
مرّةً رومٌ وأخرى عربٌ
من بني عبسِ الغزاة الفاتحين
كلَّ يومٍ مذهبٌ حتى إذا
أبصروا الدينار خرّوا ساجدين

بارَكَ الرحمن فيكم ولكم
فاصدفوا عن ترّهات الحاسدين
(ليس للإنسان إلا ما سعى)
فاعملوا واللهُ عضْدُ الثابتين
قد أراد الله أن يوقظنا
يقظةً تُدهش لُبَّ الغاصبين
فانبرى قومٌ يريدون بنا
كلَّ شرٍّ واستشاطوا غاضبين
ليس في العالم شعبٌ قد خلا
من دعاة اليأس والمستسلمين
أيُّ نفعٍ يُرتجى من زمرةٍ
همُّها إخفاتُ صوت الصادقين
دأبها القذف وما القذفُ سوى
حجّةِ الجهل سلاحِ العاجزين
غير أنّ البدر يبقى ساطعاً
لا يضرّ البدرَ نبحُ المارقين

****

خطب الندى

في رثاء مصطفى كامل

دمـــوعَك فـــالخطبُ خطب الندى
دمـــوعَك فـــالرزءُ رزء الهـــدى
دعِ اللوم واسكبْ دمـــوع الأسى
فـــإن الذي مـــات لن يُولدا
دعِ العـــذل وارثِ مـــثـالَ الرجـالِ
عـــديمَ المثـــال الفـــتى السـيّـــدا
فـــمن للخطابة من للنضـــالِ
ومـن للنزال ومـن للجَـــــدا؟
فـــقـدناه بعـــد طويل الجـــهـادِ
كـــريمًا يعـــاف الدُّنا زاهـدا
(شـــديدَ النكاية أعـــداءَه)
يناجـــز جـــمـــعَـهمُ مـــفـــردا
(طويلَ النجـــاد رفـــيعَ العـــمـــا
د ســـاد عـــشـــيـرته أمـــردا)
عـــبوسًـــا إلى الخـصم في وجـهـه
بصـــيـــرًا ســـديدَ الخطا أيِّدا
ضـــحـــوكًـــا إلى الخطب لا ينثني
فـــإمّـــا الأمـــاني وإمّـــا الردى
سنبكيـــه مـــا هبَّ ريحُ الصَّـــبـا
ومـــا ناح طيـــرٌ ومـــا غـــرّدا
ونبكيـــه مـــا هاجنا ظالمٌ
ومـــا أبرقَ الخـــصم أو أرعـــدا
يقـــولون كـــفّـــوا ولم يعلمـــوا
بـأنّـا سـنـبـكـيـــه طول المدى
أيا قـــبـــرُ فـــيك النهى والوفـــا
وآمـــال مـــصـــرَ فـــهـــلاً فِـدا
فنفـــديه بالروح حـــتى يرى
ثمـــارَ النهـــوض الذي أوجـــدا
أقـــيـمـــوا تماثيله في حـــشـــا الـ
ـــبلادِ نحجّ لهـــا ســـرمـــدا
تُذكّـــرنا بالجـــريء الجـــوادِ
وتُفـــحم أخـــصـــامَـــه الحُـــسَّـــدا
وتبـــعث فـــينا ثبـــوتَ الليـــوثِ
فنخـــدم أوطاننا سُـــهّـــدا
وحِلْمَ الشـــيـــوخ وصـــبـــر الكهـولِ
فنُعـــيي المنافق والناقـــدا
ونقـــضي على الجبن والخـــائنينَ
فـــيـــؤمن بالحق من ألحـــدا
«فـــريدُ» إليك مـــقـــاليـــدَنا
فـــلا تحـــفلنّ بقِـــيلِ العـــدا
إليك «فـــريدُ» مـــقـــاليـــدَنا
ألوفًـــا تنال بهـــا المقـــصـــدا
فـنـادِ الكـواكـب أن هـيّـــئي
لموطئ أقـــدامنا الفـــرقـــدا
ومـــهِّـــدْ لنا في السُّـــهـــا مـــسلكًا
وقـــوِّمْ صـــفـــوفك مـــســـتـــأسـدا
ونحِّ الضـــعـــاف فـــإنا إذا
أردتم مـــددنـا إليـكم يـدا
ســـراعـــاً خـــفـــافًـــا ثقـــالاً فـــلا
نرى بيننا صنمًـــا واحـــدا
رفـــعـنا الرؤوس فـــلا نرتضي
بخـــفض الرؤوس وأن تجـــمـــدا
يقـــولون طيشٌ هنيـــئًـــا لهم
بحكمـــتـــهـم نُوَّمًـــا رُقَّـــدا
هنيـــئًـــا لهم ليس منا فـــتًى
يرى أن نطالبـــهـم سُـــجّـــدا
وهبنا النفـــوس لمصـــرَ عـــسى
تَنال الأمـــانيَّ والســـؤددا

□□□

الغزالي بن جابر التندغي

١٣٥١ - ١٤١٣هـ
١٩٣٢ - ١٩٩٢م

- الغزالي بن جابر التندغي.
- ولد في "تُويفليلِتْ"، وتوفي في الأقدام.
- عاش في موريتانيا والمغرب.

● أخذ القرآن الكريم وعلومه عن والده، التحق بعدها بمحضرة يحظيه ابن عبدالودود الجكني فأخذ من علوم الفقه واللغة والمنطق والبيان.

● أخذ الطريقة الفاضلية عن الشيخين: محمد الأفظق والولي ابني الشيخ ماء العينين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط صغير جمعه وحققه نناه بن أحمد حامد التندغي - نواكشوط، وله منظومة مخطوطة في الصحابة وسيرهم في حوزة جامع ديوانه ومحققه بنواكشوط.

● من الفخر والنسيب والوعظ والغزل والمديح النبوي والتسبيح تشكلت معالم تجربته. حافظ على كثير من تفاصيل بناء القصيدة العربية التقليدية من عروض خليلي وقافية موحدة ومعجم شعري يجمع بين المرابع والسراة والإبل وغيرها من ملامح الحياة العربية القديمة، يتصدرها الغزل الرمزي ومعاناة رحيل الأحباب.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث السني عبداوة مع جامع ديوان المترجم له ومحققه - نواكشوط ٢٠٠٦.

معالم العلا

أَلِـمَّـــــا بـالمرابع بـي وعـــــودا
أمــاكِنَهــا التــهــائمَ والنجــودا
يـحق عليَّ إن وافـــيتُ مـنـهـــا
ربـوعًـــا أن أعـــودَ وأن أرودا
ســـقى الله الربـوع رواءَ مُـــزنٍ
حنـاتمَ ينتــحبنَ بـهـنَّ سُـــودا
فـشـقَّـقتِ الربوعُ بـهـا جـيـوبًا
ولطَّمت البـــروقُ بـهـــا خـــدودا
عَـهِـدْنا في مـعــاهدها فـتـاةً
مُـحَــلاَّةً مُطَوَّقــةً عُـقـودا
نصــون عــهـــودها إن عــاهـدَتْنا
على أنْ لا نـخــونَ لـهـــا عـهـودا
وإن قُطِعتْ مـــودّتنا وصُـــدَّتْ
منحناها القطيـعـةَ والصــدودا
ألـم تـعلم أمــــامــةُ أنَّ منـا الـ
خــضـارمـةَ المرازبـةَ الأســودا
وأنـا لا نـزال مـــدى الليـــالي
مـعــالمَ للعـــلا كـرمًـــا وجـودا
مـــتى تأتي «لـتندغـــةٍ» تجـدْنا
فـراقـدها الطوالعَ والســعـودا
وقـادتُنا أكـارمُـهـا نفـوسًـا
وســادتُنا أمـاجـدُها جـدودا
وأغــزرُها وأرسـخُـهـا علومًـا
وأتقـاها وأكـثـرها سـجـودا
وأفـصـحـهـا وأصـدقـهـا مـقـالاً
وأوفـاها وأنجـزها عـهـودا
وأغلظهـــا على الأعـــداءِ ركنًا
وأليَنُهـا لبـاغي الخـيـر عُـودا
فـــأســـفلنا تراه لهم سَـراةٌ
وســيّـدهم تراه بنا مَـسُـودا
ترى الأحـــوال شــاهدةً علينا
وألْسِنةَ الفـعــال لنا شـهـودا
فلو نال الخلودُ سَــراةَ قـــومٍ
لنلنا دون «تندغـــةَ» الخلودا

****

لعلك تصغي لي

لعلك تصـــغي لي إذا كنت لا تدري
أبثّ لما في القلب يكْتُـمـه صـدري
فـإني إلى الرحـمن أشكو ليـاليًـا
رمَـتْني بغـدرٍ لا يناسـبـه قـدري
وأصـبـحتُ في تيـهٍ من الأرض بلقـعًـا
أجـوب الفـلا قـفْـرًا إلى بلدٍ قـفـر
أقــمتُ به ليــلاً أغـرَّ كـأنه
ليـالٍ أقـامـتْـهُنَّ ليلى على الجـفْـر
أقـومُ وأُحـيي الليلَ في عَـرَصـاتهـا
من الثلُثِ البـاقي إلى مطلع الفـجـر
وإن لم أصمْ شـهـريْنِ فيـهـا تتابعًـا
أصمْ كلَّ أسـبـوعـيْنِ من كلِّ مـا شَـهـر

فـدع ذكْـرَكَ الأوطان واذكـرْ مـحـمـدًا

مَنَ اثنى عليـه اللهُ في مـحْكم الذِّكْـر

ليــعطيك في الأخـرى به اللهُ جنةً

ويعطيك في الدنيـا به أحـسنَ الذكـر

نبيٌّ رفــيع الذِّكْـر والقَـدْر منزلٌ

عليـه كـتـابُ الله في ليلةِ القـدر

هو البـدْرُ شق البـدْرَ ليلةَ تِمِّـهِ

كـمـا شـبـرق الكفـارَ في ملتـقى بدر

هو الضـيـغمُ المقـدامُ يومَ الوغى إذًا

غـدًا غَـرَّدَ الأقـرانُ في ملتـقَى الحـشـر

****

سير الهداة

فَـسِـرْ سِـيَـرَ الـهـداةِ من الرجـالِ

ولا تسلكْ سـبـيلَ ذوِي الضـلالِ

وتـبْ ممـا جـنـيـتَ بـلا تـوانٍ

لـتـنـجـوَ من ورود ذوي الـنـكـال

ولا تنسَ المـمـات فـيـا لقـومي

لأهـوالِ المـمـات والارتحـال

سـتـبـقى في الفـلاة غـدًا دفـينًا

فـريدًا في المهـامِـهِ ذا اعـتـزال

وتـأتيـك الخطـايَا كـالحـاتٍ

ويـأتـي الـذنبُ منطلقَ العـزالي

فـقل مـاذا تقـول غـدًا إذا مـا

لقـيتَ الله وحـدَك يا غـزالي

فـعـفـوَكَ يا عـفـوُّ فَـأنتْ فـردُ

تتـوب على المسيءِ ولا تبـالي

وَتَـهـدي من تشـاءُ وتجـعلَنْهُ

من القـوم الهـداة أولي الكمـال

****

مناجاة

أناجـيكِ بالشكوى من الهـجـر والنجـوى

دليلٌ من الشـاكي على قـوة الشكوى

ألم تعلمي أسـمـاءُ أنْ قـد قطعـتِني

وحـمَّلْتِني الهمَّ المبـرِّحَ والشـجـوى

رفـعتُ لكِ الشكوى من الهـجـر إنّ مَنْ

يكن واضـعًـا شـيـئًـا على حـمْله أقـوى

****

ظبي أغنُّ

إن لي في الغـوادِ ظبـيًـا أغنًا

فـاترَ الجـفن في الحـشـا يتـغنَّى

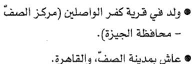
كلمـا رُمْتُ من سـواه وصـالاً

مـاس في القـلب من هنـاك وهَنَّا

فـحَـمَـاني من الحـسـان إلى أنْ

صـار بيني وبينهنَّ مِـجنَّا

□□□



١٣٣٨ - ١٤٠٦هـ

١٩١٩ - ١٩٨٥م

- محمد الغزالي محمد حرب.
- ولد في قرية كفر الواصلين (مركز الصفّ - محافظة الجيزة).
- عاش بمدينة الصفّ، والقاهرة.
- بعد أن حفظ القرآن الكريم التحق بالمعاهد الدينية، إلى أن تخرج في كلية اللغة العربية، بالأزهر (١٩٤٥)، ثم حصل على العالمية مع إجازة التدريس (١٩٤٨)، ودبلوم الدراسات العليا في البلاغة والأدب (١٩٥٣).
- عمل مدرساً للغة العربية، ثم مفتشاً بإدارة شمال القاهرة (١٩٧١).
- فاز بجوائز المجمع اللغوي بالقاهرة عدة مرات عن عدة بحوث لم يتح لها النشر.
- عضو جماعة شعراء العروبة بالقاهرة.

الإنتاج الشعري:

- على كثرة شعره المنشور بالصحف فإنه لم يجمع في ديوان حتى اليوم.
- من قصائده المنشورة: من وحي الاعتقال الثاني «من ألحان الحرية» صحيفة الأهرام ١٩٨٠/٢/١٨ - «في عيد الطفولة العربي» الأهرام ١٩٨٠/١/٤ - دمعة وفاء إلى الشيخ أحمد حسن الباقوري، الأهرام ١٩٨٥/٩/١.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «استقلال المرأة في الإسلام» - دار المستقبل العربي (د. ت)، ومقالات علمية متعددة الاهتمامات، نشرت في «الأهرام» بصفة خاصة، وله ثلاثة بحوث مخطوطة عن: «الأسرة في الأدب العربي» و«أبو القاسم الشابي» و«عبدالوهاب عزام مفكراً وأديباً».

● شعره تقليدي، مباشر في طرح همومه الخاصة، ولكن هذا المنبع الذاتي لم يرفد شاعريته بجديد من الخيال أو الصور، فظل التراث حاضراً في العدد القليل المتاح من قصائده، على أن عبارته طيعة، على رغم من مغامرته في مجال القافية، باختيار القوافي الصعبة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد حسن الباقوري: مقدمة كتاب «استقلال المرأة في الإسلام».

٢ - جريدة الأهرام: (الأرشيف الخاص بالغزالي حرب).

٣ - لقاء أجراه الباحث هاني نسيرة مع أفراد من أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٤.

دمعة وفاء

يرثي الشيخ أحمد حسن الباقوري

وفاءً لأستاذي وصفوةِ أُسوتي
وخيرِ صحابي في رخائي وشدتي
يخفّ إليَّ الشعرُ أسوانَ دامياً
على من فُجعنا فيه أيَّ فجيعة
وفاءً لخير الأزهريّين كلِّهم
«وأحمدِهم» فقهاً بصير المحجّة
وأنصرِهم حقّاً لحواءَ طالما
رأى الحقَّ مجلوّاً بنور البصيرة
وأعظمِهم فضلاً على الأزهر الذي
يدين له بالفضل عبرَ المسيرة
وتطويره ألقى إليه زمامَه
فكان عظيماً في رشاد القيادة
وكان عظيماً في عمادته له
كجامعةٍ كبرى بخير عمارة
وكان عظيماً في وزارته التي
تولّى برأسٍ شامخٍ وكرامة
وكان عظيماً في زعامته التي
سلوا مصرَ عنها يا لها من زعامة
أرتْه من الأخطار في كل مَعقلٍ
فنوناً وألواناً فباءت بخيبة
وكان له الإيمانُ بالله عاصماً
من الضعف من أهوال أخطرِ محنة
وفي «لندنٍ» ألفى عبوساً بطبّها
فخفّ إلى الرحمن أجملَ بسمة
ومن مطلع «الأضحى» استجاب لربّهِ
وحيّا قضاءَ الله أكرمَ طلعة
رضينا قضاءَ اللهِ أكرمِ من قضى
بإيمان شيخ الراحلين الأئمة
عزاءً بني الإسلام: شرقاً ومغرباً
فشيخُكمُ قد صار أطيبَ سيرة
وأهدى منارٍ للجميع كم اهتدوا
به في ظلامٍ أو ضلالٍ وحيرة
وأينعَ غرسٍ قد أهالوا ترابَه
عليه وواروه بأصغر حفرة
فما الدفنُ للأعلام إلا حياتُهم
وبعثُهمو بالذكريات الكريمة
هي العُمُر الثاني هي الخلدُ شيخَنا
له منه فردوسٌ وأنعمُ جَنّة

****

من قصيدة: مشاعر أب نحو أفراخه

أمعتقلي «بالعامرية» هل ليا
سبيلٌ إلى أهلي وولْدي وداريا
وهل لي إلى شبرا.. الحبيبةِ عودةٌ
فتهدأ أشواقي ويسكن ما بيا

ويرقـأ دمـعي بعـد طول مـسيلهِ
حنيناً إلى أفلاذ كـبدي صـواديا
حـواصلُهُم زُغْبٌ ومن ذا يمدّهم
سـوايَ بزادٍ أين منهم حنانيا
لقـد أُبعـدوا عني وأُبعـدتُ عنهمـو
يتـامى ووا لهـفي برغم حـياتيا
أراهم إذا أغـفـيتُ حـيناً كـأنهم
يضـجّـون بالضـحكات حولي عواليا
وحـيناً أراهم في نحـيبٍ ولوعـةٍ
فـأنهض مـذعوراً وحـيرانَ باكـيا
وأبحث عنهم في فِـراشي مُـخادعـاً
لنفسيَ حـتى يستـبينَ صـباحـيا
وتأخـذ ضـوضـاءُ النهـار طريقَـهـا
إليَّ فـألقـاها من الهمّ ضـاريا
وقـال صـحـابي: مـا لجـسمكَ مـا بهِ
ومـا لبـيـاض العينِ أحـمـرَ قـانيا
فـقلتُ دعـوني يا صـحـابي فـإنني
شـجيٌّ وبي من هَمّ ولديَ مـا بيا
ولا يسـتـوي من ناءَ بالهمّ قلبُـه
ومن قلبُـه أضـحى من الهمّ خـاليا
شـفـائيَ أن أحظى برؤية «يوسفٍ»
وأكـحل عـيني من سناه مـواليا
ومـا يوسـفُ إلا بُنَـيّ وكلُّهم
لديَّ سـواءٌ في اقـتـسـام فـؤاديا
إذا أشـرقتْ بالعـامـريّة شمسُـهـا
أُحسّ بهـا جـمـراً بقلبيَ واريا
وإن جنّني الليلُ البـهـيم بطولهِ
أسـائله يا ليلُ أينَ منـاريا
وأين نجـومي في سـمـائكَ إنهم
ضـيـاءٌ لعـيني أين مني ضـيـائيا
ورفـقـاً بأفـراخي وجَـفّفْ دمـوعَـهم
وكُنْ لهمُ يا ليلُ عنّي مُـواسـيا
فـيا طالما لاذوا بحـضني أضـمّهم
إليَّ فـيـزدادون منّي تدانيا
وفي مَـرحٍ ينأون عني بخـفّـةٍ
وظرفٍ ومـا أحـلاه منهم تنائيا
بـروحـي دلالٌ مـنـهـمُ وبـراءةٌ
أعـادت إليَّ الذكـريات الخـواليا
فـعـدتُ إلى عـهـد الطفولة حُـبّبتْ
إليَّ وعـادت ذكـرياتٌ دلاليا
ويدعـونني «بابا» تعـالَ وغنّنا
فـأصدع بالأمـر الحـبيبِ مُـواليا
وأشـدو لهم مـا يشـتـهـون ممثّـلاً
لهم كلّ مـا شـاءوا وأفتنّ لاهيا
أُمـثّل طفـلاً أو حـصـاناً ليـمتطوا
حـصـانَهمُ أو أُلعـبـاناً وحـاديا
ولا أسـأم التـمـثـيلَ حـتى أراهمـو
وقـد جنحـوا للنوم رفـرفَ حـانيا
عليـهم وفي ظلّي وفي حـضن أمـهم
مـلائكة غـفـلاً من الدهر عـاريا
ووا رحـمـتـا ربّي لزوجي همـومـهـا
تنوء بهـا شمُّ الجـبـالِ رواسـيا
على عـاتقـيـهـا سـتـةٌ وكـبـيرُهم
أسـامـةُ لم تبلغ سنوه ثمـانيا
وقـد أتـأمتْ والتـوءمـان كـلاهمـا
مـريضٌ له همٌّ يُشيب النواصـيا
فـحـتّـامَ همٌّ بعـدَ آخـرَ مُـقـعِـدُ
مُـقـيمٌ لأهلي في ليـالي اعـتـقـاليا

□□□

الغوثي التلمساني

١٢٩٨ - ١٣٥١هـ
١٨٨٠ - ١٩٣٢م

- الغوثي بن محمد بن أبي علي التلمساني.
- ولد في مدينة تلمسان (غربي الجزائر)، وتوفي فيها.
- عاش في الجزائر.
- تعلم في المدارس الرسمية، فالتحق بالمدرسة الإسلامية بمدينة تلمسان، ثم المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة.

- ولع مبكرًا بفن الموشحات الأندلسية، وقد ساقه هذا الولع الخاص إلى الاهتمام بالموسيقا بعامة، وبموسيقا الشعر بخاصة.
- عمل بالتدريس في المسجد الجامع بمدينة سيدي بلعباس، ثم في المسجد الأعظم لمدينة تلمسان، فأستاذًا للغة والأدب والعروض بالمدرسة الرسمية بتلمسان قرابة عشرين عامًا، وتولى القضاء مدة من الزمن.
- كان لديه اهتمام بعلم الموسيقا والغناء (الفصيح والعامي) ويرى البعض أن هذا يعود إلى أصوله الأندلسية. كانت له صلات مع الإدارة الفرنسية، واستعان به المستشرقون على جمع وتحقيق كثير من المخطوطات.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة مطولة (٣٧ بيتًا) في كتاب «التاريخ الثقافي للجزائر»، وله قصائد ومقطوعات مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط - ك ٤٨، وله قصائد مخطوطة في مكتبته.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها: كشف القناع عن آلة السماع - الجزائر ١٩٠٤، والرسالة البرقية في تقريب الخزرجية (في علم العروض) الجزائر - ١٩٢٤، والآله الفوتوغرافية في تصوير محاسن الألفية (في النحو) لم يكتمل (مخطوط).
- ينتمي شعره إيقاعيًا إلى النظام الخليلي، ويتنوع موضوعيًا بين المدح، والفخر، والغزل، والحكمة، والاعتذار، والإخوانيات والمراسلات بينه وبين أدباء عصره. وصفت مصادر دراسته شعره بالتكلف في المبنى والمعنى، وعزت ذلك لانتمائه تاريخيًا لمرحلة الضعف التي كانت سائدة في الأدب العربي آنذاك. مدحه بعض شعراء ووجهاء عصره، ومنهم الأديب أحمد عبدالقادر مزيان، نائب قاضي تلمسان.

مصادر الدراسة:

١ - أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.

٢ - محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر ١٩٩٥.

٣ - محمد بن رمضان شاوش، والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار ادباء الجزائر - طبع وإشهار: هـ . داود بريكسي - تلمسان ٢٠٠٢.

قمر الدجى

يا سـيِّـدًا فـاق في علمٍ وفي نسبٍ
عمَّ السـرور وجـدّ الناي والوترُ

مـولايَ أحـمـدُ قـد زيد المكان سنًى
فـوجـهكمْ في مـصـابيح الدُّجى قـمـر

إذا حلْلتَ بـربعٍ صـاح شـاعِـرُهُ
يا مـرحـبًا بوجوه القـوم قـد حـضـروا

ينابعُ الشـعـر هل تدري مـصـادرها
بيتٌ من العلم أو بيت الألى شـعـروا

وأنت حـقًّـا من الاثنين منزلكم
وليس بـعـدهمـا حظٌّ ولا وطرُ

حـرّكت منّي سكون النظم رغمَ على
نضـوب حِـبْـرٍ بديع السـجع إن نثـروا

لو في زمـان بني العـبّـاس كـان لنا
حـظٌّ ولـو قـلّ مـنـه الـكـمّ والأثـر

لكنتُ ((كـالأصـمـعيْ)) في كل مَنْقـبـةٍ
وكلّ فـنٍّ لـه الـتـقـديم والـنظر

أو كنت أنتَ إلى الرشـيـد جـعـفـره
منك الكسيـرُ ببيت الشّـعـر ينجـبـر

أو كنت نَجْلَهـمُ المأمـونَ ممتطيًـا
دسْتَ العلوم بمجـد المُلْك يفـتـخـر

وربّمـا كـان هذا العـبـد منزلةً
«أبا نواس» عـصى والذنبُ يُغـتـفَـر

****

طود تبدّى

تِلِمْـسـانٌ وذا طودٌ تبـدّى
رسـا عَلَمًـا وفـاق في الانتـسـابِ

ولا عـجبٌ إذا مـا الـيـومَ أضـحـى
بحـار الماء يجـري بالـهـضـاب

فـزائرنا الدقـيق أتى بلفظٍ
غـدت ترويه آياتُ الكتـاب

فـخـذْها من ضـعـيف الفكر يرجـو
دعـاءَ الخـيـر من ذاك الجنابِ

****

باقعة العلم

يا أصـــمـــعيُّ غـــدا في القطر باقـــعـــةً
سـلالة العلم يا بحـرَ القـريض عـتـا

بالأمس كـان جلوسي حـذوَ سـاحـتكم
غـاب الشـعـور - وأيم الشـعـرِ - وانفلتا

نـظمُ الـقــــــريض يـردّ الـطَّرْف أونـةً
أعـشَّى وكمْ شـاعـرٍ قـبلي بذا نُعِـتـا

قـــومٌ إذا لمقـــام العلم قـــد جـــحـــدوا
في الدّين قـد كُـبـتـوا رغـمًا كـمـا كـبـتـا

والإثـمُ في بـعـض ظنّ المرء تعـــرفـــه
نصٌّ صـــريـحٌ بـه الذكـــر الحكيم أتى

مـــولايَ جـئت بهـذا النظم مـعـتـذرًا
والإثمُ لـولا ظلامُ الـلّيل مـــا ثبـــتـــا

□□□

ألفا عمر الداري

١٢٧٧ - ١٣٥٦هـ
١٨٦٠ - ١٩٣٧م

- ألفا عمر رافع بن أحمد جالوُّ الداري.
- ولد في قرية داري (غينيا).
- قضى حياته في غينيا.
- تلقى العلوم الشرعية والأدبية على يد بوبديم، ولازمه لمدة ١٢ سنة حتى أصبح معدودًا من علماء مدينة فوتجالون.
- اشتغل بالتدريس والعلم.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن: «ديوان الشيخ علي بوبديم»، وله قصائد متفرقة وردت ضمن ديوان: «بنات أفكاري»، وله ديوان مخطوط، في المكتبات الخاصة في لابي وضواحيها.
- ما أتيح من شعره قليل جدًا، لا يكفي للكشف عن الجوانب الفنية في تجربته، منه (رائية ٢٤ بيتًا) في رثاء محمد وور بن الشيخ محمود الجلجلي، وأخرى يرد فيها على سؤال لأحد تلاميذه، وأطول قصائده تخميس لقصيدة شيخه الزاهد يحيى، وهي في المدح، ومجمل ما توفر من إنتاجه نظم يقل فيه المعنى الشعري، وينزع إلى التقليد.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن باه: بنات أفكاري - مطبوع محلي (د.ت).

٢ - علي بوبديم: ديوان الشيخ علي بوبديم.

٣ - محمد بن محمد سعيد الكومبياوي: مجموعة الفوائد الدينية في الثقافة الإسلامية - (مخطوط).

ديار العلم قد هدمت

عـن هـذه الـدار لا تـنـفـكُّ أكــــــــدارُ
ولا يـطـيـب لـهـــــا سُكْـنـى ولا دارُ

ولا تـزال بـهــــا مـــــا دمتَ ذا قلقٍ
من الـرزايا بـهـــا الأفكارُ تحـــتـــار

لا تـركـننَّ إلـيــــهـــــا وهي قـــابلـةٌ
لمـا تحبّ فـــــإن الـدهـر غـــــدّار

فكم وجـــوهِ الأمـــاني وهي باســـرةٌ
قـــد أدبرت ولهـــا من قـــبـلُ إسـفـــار

ومن أخي ثقـــةٍ كـــانت مـــجـــالسنا
بهم تطيب إلى الأجـداث قـــد صـــاروا

كـالشـيخ «وودٍ» بن بحـر العلم سـيِّدنا
مـحـمـودٍ من مـثله مـا حـاز أسـفـار

أكـــرمْ به من أخٍ طارت فـــضـــائله
إلى الأراضي وطابت منـه أســـــرار

كـــريمُ طَبْعٍ بســـيطُ الكفِّ كـــاد به
لـمّـــا تُوفّيَ جـــرفُ الدين ينهـــار

إلى مـــتى أنت يا ذا الدهر تجـــمـــعنا
بموت الاشـــيـــاخ والجـــهّـــالُ عُـــمّـــار

يا ويحَـنا وديارُ الـعـلـم قـــــد هُدمت
واستـبـهـمتْ وعـفت للجـهل أمـصـار

فـــلا تزال شـــآبيبُ الرِّضـــا أبدًا
تسـقي ثرى قـبـره مـا كـرَّ إعـصـار

ولكنِ الحـــمـــدُ للمـــولى إن انكســـرتْ
للدين شيءٌ له من بعـــدُ إجـــبـــار

فـــشـــيخُ وودٍ وإن كـــانت منيّـــتـــه
بليّـــةٌ وينال الأجـــرَ صـــبّـــار

فـفي أخـيـه لأهل العلم مـصطبـرٌ
مـحـمّـدٌ فَـهْـوَ بحـر الجـود زخّـار
فـتًى سَـدى بُرْدِهِ علمٌ ولحـمـتُـهُ
تـقـوى علـى أدبٍ زانتـه أنوار
لقـد حـشـا قلبَـه مـولاه مـعـرفـةً
بـه فـنـال الـذي نـالتـه الابرار
أدناه فـيـمن قـد ادناهم وطهَّـرَهُ
من كل رجسٍ فـلا تدنوه أقـذار
وعـمّ أسـراره نـورًا وبـوّأه
مـقـاعـدَ الصـدق لا تُلهـيـه أغـيـار
وودّه وتـولاّه وأكـرمَـه
من المحـبّـة كـأسًـا فـيـه إسكار
تكاد تنشقُّ رعـبًـا من مـهـابتـه
قـلوبُنا لا لـدينا فـيـه إنـكار
يا سـيّـدًا حـاز علم القـوم في صـغـرٍ
ونـال مـا نـاله عـزٌّ وأخـيـار
لا زلتَ يا خلفَ الـسّـادات أنت لـنا
بـابٌ تَـزاحـمُ فـي أفـنـاهُ زوّار
بالمصطفى صلواتُ الـله خـالقنا
عليـه مـا نغّـمت في الأيك أطيـار

****

نجل الكرام

جـزاك الـلـه يـا نجـلَ الـكـرام
ويـا شِـبْـلاً حكىَ ليثَ الأجـامِ
جـزاك الله يا بنَ الخـال عَنّي
بخـيـرِ جـزائه بـاري الأنام
لأنـت ابـن الأكـارم والألـى هُـمْ
حَـوَوْا فـي مـجـدهم شـرفَ المقـام
لقـد أثنيـتَني والحق إنـي
بـأهـلٍ لـم أكـن مِـن ذا الـكـلام
وحـسـنُ الـظنّ بـالإخـوان دالٌّ
لـفـاعلـه علـى خُـلُـق الـكـرام
وفي هذي القـصـيـدة شـاهدٌ أنْ
نَ قـائلـهـا حـفـيل الـدرِّ هام
فـيـا لـلـهِ هـذا الـدرُّ مـنـه
حـبـاه ربُّـه كلَّ الـمَـرام
وأسـبلَ وَبْلَ حكمـتـه عليـه
بجـاه رسـوله خـيـر الأنام
عليـه مـا بكى ذكـرى هديلٍ
على أغـصـانه وُرْقُ الحَـمـام
صـلاةُ الله مَـعْ آلٍ وصـحـبٍ
تـلاها دائمًـا عـبـقُ السَّـلام

****

من قصيدة: همة ثم رتبة

حـمـدت الذي مـا شـاء في خلقـه جـرى
وصلّى على مـخـتـاره خـالقُ الورى
لقـد حلّ بي مـا حـال جـفني عن الكرى
(أتى الدهرُ بالشيء الذي يُحـزن الورى
وفـاةِ إمـامٍ لم يرَ كُـفْـأه الورى)

ولم ترَ فـينا ألمعـيّـاً يناسـبُـهْ
ولا في المعـالي أريحـيّـا يجـاذبُهْ
ولا في علـوم الـدين من هـو نـائبـه
(ولـم يـبقَ مـنـا لـوذعـيٌّ يُقـاربه
مماثلـه فـي بلـدتـي «فـوتَ» لا يُرى)

أتعـرف من هذا المشـار؟ هـو الذي
بذكـراه أحـشـائي تكنْ كـالمجـذَّذِ
أفـيـدك إن حـاولت تعـيـينَه خُـذِ
(وذلك شـيـخي قـدوتي سـيّـدي الذي
يُسمّى عليّـاً بالسّـبـاق المشـهّـرا)

همامٌ كريمٌ طاهر القلب صادق الـ
ـمقالِ رحيم القلب معطٍ على عجلْ
وليٌّ منَ اهل الكشف مرميً لذي أمل
(إمامٌ همامٌ طاهر العرض ظاهر الـ
ـمآثرِ رحب الباب والدار والذرى)

وليٌّ لأنواع الفضائل جامعُ
ونورٌ بآماق البصائر ساطعُ
متى أذكرْه تبتدرْني المدامع
(تقيٌّ نقيٌّ فاضلٌ مُتواضع
كريمٌ حليمٌ واسع الجود والقِرى)

حباه إلهي بالمزايا عَلِيّةً
وأعطاه بارينا عطايا سنيّةً
وطهّره قولاً وفعلاً ونيّةً
(فما جاءه شخصٌ يروم عطيّةً
فيرجع إلا بالعطا مُتبشّرا)
لقد سلّ سيفًا للشياطين مُرهفا
موائده موهوبةٌ لمنِ اصطفى
وإن جاءه جانيه معتذرًا عفا
(فما زال يعطي العَرض والعين للعُفا
ةِ، والخيل والأقوات والثوب والفِرا)

ألا إنه حَبْرٌ إلى الحق سائرُ
ظواهره نورٌ حكاها السرائرُ
دليلٌ على مولاه والحال ظاهر
(ألا إنه بحرٌ من الخير زاخرُ
ومن دونه في فيضه النيل والفُرا)

□□□

ألفا محمود كابا

- ١٢٨٦هـ
- ١٨٦٩م

- ألفا محمود كابا بن آنكودو مادي.
- ولد في مدينة كنكان (غينيا)، وتوفي فيها.
- تلقى تعليمه الأول عن والده، ثم لازم عمر تال الفوتي وأخذ عنه لثلاث عشرة سنة العلوم الشرعية واللغوية.
- كان شيخ المحضرة العلمية في جيفونو بمدينة كنكان طيلة حياته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «بحر الأنوار» - مطبعة المنار - تونس - ط٢ - ١٩٧٢.

مصادر الدراسة:

- كبا عمران: الحياة الأدبية في غينيا - رسالة ماجستير - كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس (ليبيا) ١٩٩٦.

خير البشر

يا من سَما إلى سَما
يا من حَماه ذو الحِمى
يا من له خَلْقٌ نما
فوق خصالٍ كُثُرِ
يا من سرى إلى العلا
إلى إجابة العُلا
فضَّلَه ربُّ العلا
على جميع البشرِ

محمدُ النور السطيعُ
محمد الهادي الشفيعُ
محمد الحصن المنيعُ
المصطفى من مضرِ

يا من هو المؤمَّلُ
يا من هو المكلَّلُ
بالنور والمجلَّلُ
بحُلل المدبّرِ

يا شـاهدَ الأشـهـادِ
في اليوم والمعـادِ
يا أفـضلَ العـبـادِ
فـاشـفعْ لنا في المحـشـرِ

شـوقي لخـيـر البـشـرِ
الهـاشـميّ الأطهـرِ
المصطفى من مـضـرِ
الأبـهـر المـنوّرِ

يزداد حـبّي كلمـا
ذكـرتُكَ وحـيـثـمـا
عـاينت ركـبًـا يمّمـا
لـروضـك ((المـزهّـرِ))

يا ليت شـعـري هل أرى
مـرافـقًـا لمن سـرَى
جـاز البـحـار والبَـرَى
لـبـيـت ربّـي الأزهـرِ

همُ الذين أحـرمـوا
لعـمـرةٍ واغـتنمـوا
وبـالطـواف لـزمـوا
بزمـزمٍ والحـجـرِ

تمـكّـنـوا بـه المـنـى
وفـي المبـيـت في مِنى
قـد عـاينوا رأس الغِنى
وأحـرزوا بـالظفـرِ

من بعـد مـا قـد وقـفـوا
بعـرفـاتَ اعـتـرفـوا
بكلّ مـا اقـتـرفـوا
من ذنبـهم المغـتـفـرْ

شـؤونهم لقـد قـضَـوا
وتَفْـثـهم قـد أنزلوا
لأرض طيـبـةٍ أتَـوْا
ورجـعـوا كـالمطرِ

مـحـمـدٌ خـيـر الورى
من جـاءنا مـبـشّـرا
وداعـيًـا ومـنـذرا
لـكل ذي تـبـصُّـرِ

مـحـمـدٌ خـيـر الأنامْ
مـحـمـدٌ مـاحي الأثامْ
مـحـمـدٌ جـالي الأوامْ
من حـوضـه المكوثرِ

مـحـمـدٌ عَلَـمُ الهـدى
مـحـمـدٌ بحـر الندى
مـحـمـدٌ مُـجلي الصـدى
ولانشـراح الصـدرِ

مـحـمـدٌ سـعـيـدُ
مـحـمـدٌ وحـيـدُ
مـحـمـدٌ مـجـيـدُ
ذو بـهـجـةٍ لـلنظرِ

يـا كـاشـفَ الكـربـاتِ
يـا راحـم العـبـراتِ
يـا مُـحـيـيَ الأمـواتِ
يـسّـرْ لـنـا بـالـوطـرِ

يـا سـامـعَ الأصـواتِ
يـا بـاعـثَ الأمـواتِ

يا مُـحـيـيَ الرفـاتِ
بارك لنا بالعُـمُـرِ

يا أحـدُ يا واحـدُ
يا ظاهرُ يا مُـوجِـدُ
يا مُـفْـرَدُ يا صـمَـدُ
الطفْ لنا بالقـدرِ

الله قـد فـضَّلهُ
الله قـد شـرّفـهُ
الله قـد كـمَّلهُ
بالفـضل منه الأكـبرِ

أن الحـصى قـد سبّـحتْ
في كـفّـه وأفـصـحتْ
كـذا الذراع أوضـحتْ
مـا أُودعتْ من ضـررِ

الظبيُ قـد أفـضى له
والضبُّ قـد شـهـد له
وكـذا البـعـيـر شكى له
من ضُـرِّهِ في المعـشـرِ

ومـولدُ خـيـر البـشـرْ
في ليلة الثـاني عـشـرْ
شـهـر ربيعِ الأغـرْ
مـثل النجـوم الزُّهُـرِ

□□□

ألفا هاشم

١٢٨٣ - ١٣٤٩هـ
١٨٦٦ - ١٩٣٠م

- محمد بن أحمد سعيد الهاشمي الفوتي التجاني.
- ولد في حلوار (من قرى فوتاثورو - السنغال)، وتوفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع.
- عاش في السنغال والسودان ومصر وبعض دول الشمال الإفريقي واستقر أواخر عمره في بلاد الحجاز.
- حفظ القرآن الكريم وتلقى علومه الأولية في الفقه واللغة والحديث على أيدي أكابر علماء فوتا، ثم رحل إلى فاس طلبًا للتزود من العلم، فأخذ علوم المذهب المالكي عن جملة من علماء فاس.
- كان مفتيًا للدولة التجانية (تمتد من تمبكتو شمالاً بمالي وحتى المحيط الأطلنطي غربًا)، كما كان داعية وخطيبًا وإمامًا، وشيخًا للسادة المالكية بالمدينة المنورة، كما كان يلقي دروسه اليومية في المسجد النبوي الشريف.
- حاز شهرة واسعة في منطقة الشمال الإفريقي بعلمه وتفقهه في أمور الدين والطريقة التجانية، وتتلمذ عليه عدد من شيوخ هذه المنطقة، كما شارك السلطان أحمد الفوتي نضاله ضد الاستعمار الفرنسي في السنغال وبلاد السودان الغربي، كما ناضل الإنجليز في نيجيريا، وكان شيخًا للطريقة التجانية في بلاد الحجاز.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مفردة، مطبوعة طبعة مستقلة بعنوان: «خير المدائح في المصطفى ذي الطيب الفائح (ﷺ)» - دار طباعة السادة الأشراف التجانية - القاهرة (د.ت).

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من المقالات نشرها في مجلة (طريق الحق) ومنها: «جامع المهمات الدينية والفوائد اليقينية» - «تخريج أحاديث جواهر المعاني»، وله رسالة كتبها لسيدي محمد الكبير.

- أوقف شعره على المديح النبوي ومدح كبار شيوخ الطريقة التجانية، فجاءت معانيه وأغراضه محدودة، وإن احتشدت بروح صوفية عميقة اليقين والتقوى، فهام بمحبة رسول الله (ﷺ) وذكر صفاته والأسماء الشريفة التي يمتدح بها، وتنسم بسيرته العطرة، نفسه الشعري طويل، ولغته سلسة تتوسل بالبلاغة ورموز التصوف بلا تكلف.

مصادر الدراسة:

١ - أبوبكر عتيق: الفيض الهامع في تراجم أهل السر الجامع - ماير فوري - نيجيريا (د.ت).

٢ – خيرالدين الزركلي: الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٩٠.

٣ – الدوريات: محمد سعيد الدفتردار: الشيخ ألفا هاشم محدث الحجاز – جريدة المدينة المنورة – الصادرة في ١٣٧٨/١١/٢٨هـ.

من قصيدة: خير المدائح

يا ربِّ صلِّ على المختـار من مُضَـر
مع السـلام على ذي الرأي في الحُجَـر
مـا قـال مشتـاقُ خيـرِ الخَلق أحمدِنا
يا ربِّ صلِّ علـى الآصـالِ والبُكُر
خيـرُ المدائح مـا في سـيِّد البشـر
يُصـاغُ كـالجـوهرِ المنظوم والدُّرر
لأنـه خـيـرُ من أبداهُ خـالـقُنا
وسـرُّ جـملةِ مـوجـودٍ من الصُّـوَر
فـاستـجلبِ الفكرَ في أوصـافـه طربًا
كـيْـمـا تفـوزَ من الأمـداح بالدُّرَر
مـحـمـدٌ أحـمـدُ الأكـوانِ قـاطبـةً
مـاحي الهـوانِ صـحـيحُ الوعْـدِ والخَبَـر
ركنٌ أمينٌ وحـيـدٌ طاهرٌ ثـمـرٌ
حـصنٌ حـصينٌ وحـيـدٌ ظاهر الخَـفَـر
نورٌ خليلٌ حـبـيبٌ مـرتضًى قـمـرٌ
مـؤيَّدٌ غـيـرُ مـذمـومٍ ولا عَـسِـر
مـاحٍ بشـيـرٌ نذيرٌ نـافعٌ عَلَـمٌ
داعٍ منيـرٌ مـجـيـدٌ دافعُ الضـَّرَر
مـبـايَعٌ خـاتَمٌ رأْسُ الوغى حَكَمٌ
مـعلِّمٌ وإمـامُ المسـجـدِ العَطِر
صـافي الجَنان فـصـيحُ النطْقِ مـعـتـمِدٌ
نهْجَ الجنانِ صـبـيحُ الوجـهِ والعطر
جـافَى الهـجـودَ بتطويلِ السـجـود تُقًى
روحُ الوجـودِ مُـفـيض الجُـودِ حين عـري
غـيثُ المواهبِ غـوْثُ الخلق إن فـزعـوا
ليثُ الكتـائبِ مـعـصـومٌ من البَطَر
بدرُ الخـلائقِ هـاديهـا بلا سـأمٍ
بدرُ الحـقـائقِ مُـبـديهـا بلا ضَـجَـر

****

من قصيدة: ارحلْ لِطَيْبة

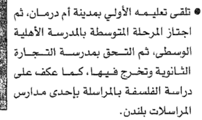
ارحلْ لطَيْـبـةَ لا تؤمَّ سـواهـا
فـعـسـاك أن تحظَى برؤيةِ طَـة
فـإذا وصلتَ لهـا اكـتـحلْ من تُرْبهـا
هو إثمـدُ العـينين وهو جَـلاها
دارُ الهنا فـيـهـا الغِنَى وكـذا المُنى
دارُ الحـبـيب قلوبُنا تهـواها
هي طَيـبـةٌ طابتْ وطاب أصـولُـهـا
ومـدينةٌ ربُّ السَّـمـا سـمَّـاها
هي مُنيـةُ الألبـاب مـفـتـاحُ الهـدى
فـانهضْ إليـهـا واغـتنِمْ للقـاها
هي لجَّـةٌ خـضـراءُ وسْطَ مـفـازةٍ
فـيـهـا الحـيـاءُ هي التي يرعـاها
هي دُرَّةٌ بيـضـاءُ خـالصـةٌ تُرى
فـعليْكَ أن تسـعى لهـا فَـتَـراها
فـالعينُ قـرَّتْ عندمـا نظرَتْ لهـا
واسـتـبـشـرت فـرحًـا بما آتاها
والقلبُ قـد سكنَ اضطرابُ لهـيـبـه
لما رأى مـا في البـقـاعِ سـواها
كلُّ الروايحِ قـد زكَتْ من طيـبِـهـا
فـجـمـيـعُـهـا طابتْ لِطيبِ شـذاها
هيـهـاتَ أين المِـسْكُ من نَفـحـاتهـا
مـا المسكُ إلا جـيـفـةٌ بِدِمـاها
لا تحـسَبِ المسكَ الذَّكيَ كنزًا بهـا
هيـهـاتَ أين المسكُ من ريّـاها
هيّـا فـإن تبغِ التَّطيُّبَ يا فـتًى
فـأدمْ على السـاعـاتِ لَثْمَ ثراها
كلُّ الأمـاكن حـيـث كنَّ كنقطةٍ
في بحـرِ طيـبـةَ نازلين حِـمـاها
مـا مـثلُ طيـبـةَ منزلٌ وكـفَى بهـا
فـخـرًا حلولُ المصطفى برُباها
والـلـهِ لا شيءٌ يُعـادلُهـا إذا
ذُكـرتْ ولا تشـفي السَّـقـامَ سـواها

مَنْ حلَّ فيها فاز منها بالمنى
مأوى الغريب له الهَنا بثَواها
لا يخشَى من ضيمٍ أقام وإن غدا
هو آمنٌ واللهِ حيث أتاها
وإذا جفاها رغبةً فله العَنا
كالكيرِ تنفي خُبْثَها وصَداها
لا يستقرُّ قرارُه في غيرِها
أبدًا يهيمُ بها ولا ينساها
هي بلدة اللهِ التي قد خصَّها
بالغيثِ والغَوْثِ الذي أحياها
واللهُ شرَّفها وأعظمَ تُرْبَها
يشفي من الأسقام نَشْرُ شَذاها
شَرُفتْ على كلِّ البقاعِ جميعِها
هذا الصحيحُ فعندَ ذا نتباهى
هي مذهبي فيها نشأت وموطني
فلها هويت وما ألذَّ هواها
واللهِ لا أبغي بها بدلاً ولو
ضاق المعاش ولو أكلت نواها
جزم الجميع بأن تربة أحمدٍ
خيرُ البقاع بذا نقول شِفاها
لا شكَّ فيه ولا خفاءَ ولا امترا
واللهُ شرّف أرضها وسماها
البدر فيه والكواكب حوله
سُرُجٌ تضيء لمن أتى بحماها
قسمًا بطيبةَ والذي في بطنها
ما ملتُ عنها ساعةً أنساها
كيف السلوُّ ومهجتي في تُربِها
أبدًا أحنّ لذكرها ولقاها
واللهِ لا أسلو ولو عذل الذي
يلقى فما قلبي رنا لسواها
إني إذا شاء الإله أكون من
سكّانها وأذوق من لأواها
فأقِمْ بها يا سامعًا لحديثه
فالنفسُ إن صبرت تنال مناها
هي دار خير المرسلين فنورها
يزهو على القصرين حين أتاها
والمنبر العالي المعظّم قدره
لما علاه غدا به يتباهى
وبها البقيعُ وأهله في روضةٍ
شهداؤها في جنّة مأواها

□□□

الفاتح علي مختار

١٣٥٠ - ١٤١٥هـ
١٩٣١ - ١٩٩٤م



- الفاتح علي مختار.
- ولد في مدينة أم درمان، وتوفي فيها.
- قضى حياته في السودان.
- تلقى تعليمه الأولي بمدينة أم درمان، ثم اجتاز المرحلة المتوسطة بالمدرسة الأهلية الوسطى، ثم التحق بمدرسة التجارة الثانوية وتخرج فيها، كما عكف على دراسة الفلسفة بالمراسلة بإحدى مدارس المراسلات بلندن.
- عمل موظفًا بوزارة المالية بالسودان.
- كان عضوًا مؤسسًا للندوة الأدبية بأم درمان، وتولى سكرتاريتها لعدة سنوات.
- كان له نشاط ثقافي في الأندية الأدبية، وكتب في صحف الرياضة والسينما، كما كتب في صحيفتي النيل وصوت السودان.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «أشواقي» - دار الطباعة والتجليد - بيروت ١٩٦٩.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان: «قصتي مع القلق وخروجي منه» يحكي قصة حياته وتقلبه بين المذاهب الدينية والفلسفية حتى انتهى إلى التصوف.

- عكس شعره حياته المتقلبة وقلقه النفسي، إذ توزع بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، وفي الحالين نجد ملمحًا ذاتيًا يجعل القصيدة أقرب إلى مناجاة النفس، تشيع فيها روح الحزن واليأس، كما تتسم بنزوع روحي وصوفي، وقد نجد في شعره تأثيرات شعراء الرومانسية الأوائل مثل جبران وإيليا أبي ماضي، ويظهر ذلك بوضوح في قصيدته: «جنة الأرض وبؤس الحياة»، وهي مفعمة بمشاعر رومانسية متشائمة من حيث نظرتها إلى العالم، وتعكس توقًا لعالم

أفضل، وغد يشرق بالنور والحب، وقصائده تتسم بوحدة شعورية وعضوية، تنحت مفرداتها من صور الطبيعة، وتحتشد برموز صوفية تؤكد المعنى وتدعمه، أما لغته فقد تتنازل عن بعض شروط الفصاحة غير أنها تتسم بالسلاسة ودقة التعبير.

مصادر الدراسة:

- معلومات قدمها الباحث عون الشريف قاسم - الخرطوم ٢٠٠٥.

نغمات صوفية

لو كنتَ متّكئًا على أبوابِهِ
لعلمتَ سرَّ سؤاله وجوابِهِ
لكنَّ عقلَك سابحٌ في ظُلمةٍ
حجبتْ جمالَ ردائه وإهابه
قل للذين تحلَّقوا بجنابه
الصادقين الوعدَ من أحبابه
السالكينَ إليه كلَّ مسالكٍ
الدربُ منغلقٌ على أوصابه
فلتعلمنَّ إذا وردت بُحورَنا
ما كان من إشراقه وحِجابه
ولتطرقنَّ فإنّنا في فُلْكه
يا صاحبي إن رُمتنا أدرى به
ولتسمعنَّ نداء أفئدةٍ لها
من طول ما سكبت على أعتابه
من حرِّ دمع البعد حين يلفُّها
سرُّ الهوى بشُواظه وعذابه
إنّا أتينا الدور من أبوابها
لكنّها انغلقتْ بنا عن بابه
فهو الذي في كلِّ يومٍ صورةٌ
من حسنه تبدو ومن أغرابه
هو كل ما يبدو لنا من ظاهرٍ
والحقُّ أنّ السرَّ ما كنّا به
لو أدرك الأحبابُ أوّلَ خلقنا
علموا بأنّ الخلقَ من أسبابه
ومضَوا إليه تاركين طِلابَهم
فالحقُّ للمشتاق كلُّ طِلابه
ما زال يُمليني وكلّي وحدةٌ
أنا واحدٌ في علمه وكتابه
وهو الرفيق بنا المهلُّ بوجهه
يا وجهَه في صدقه وسرابه
مهما أصاب المرء من إملاقه
والدّربُ هولُ شِعابه وصعابه
فإذا اتى الرحمنَ أدرك أنّه
قد نال كلَّ طِلابه ورِغابه
ورأى بعينِ الله حسنًا رائقًا
فاق التخيُّلَ فاستوى برحابه

****

جنة الأرض

سائحٌ في الجبال يحدو المطيّا
ويناجي النّجمَ الغريبَ القصيّا
هدّه حادثُ الليالي جريحًا
وتعدّى النّهار روحًا شقيّا
دائمَ الفكر مستجيشَ الخيالا
تِ شديدَ الإحساس جهمَ المحيّا
كان هيمانَ باسمًا مستقرّاً
مستريحًا صبيّاً نقيّاً قويّا
كان لا يعرف الأسى وهْو طفلٌ
حسبَ الخيرَ مطلقًا سرمديّا
أدركته نوائبُ الدّهر حينًا
فمشى في الظلام كالمَيْت حيّا
وتوالت عليه تضربه ضَرْ
بًا، فظنّ العذاب سرّاً خفيّا
من وراء الآلام يكتشف الكو
نَ ويطوي الغيوبَ شيئًا فشيّا
ربما أدرك الحقيقة يومًا
أشبعتْه طعمًا لذيذًا شهيّا
أسرته حلاوةُ العيش تترى
فنسي حزنَه الكئيبَ الغبيّا

عـــــاش فـي الأرض ذاهـلاً يتــــملّى
في نجـــاواه عـــالَـمًـــا غــيــبــيّـــا
قـــبــسـتْ عـــينُه من النار لمحًـــا
حــــسب النّار مــــوردًا أبديّا
كـــــذّبت ظنَّه عـــــذوبةُ نـفـس
نال من فـــضلهـــا مَـــراقي الثـــريّا
هــو حـبٌّ صـــــــافٍ وروحٌ لـطـيـفٌ
رقَّ حـــتّى أضـحى شـفـيـفًـا عليّـا
ســــائحٌ صـــــاخبُ المزاج رقـــيقٌ
مــثل مَـرِّ النَّســيم وقـتًـا عـشـيّـا
جـــرّد الفكر باحـــثًـــا عن وجـودٍ
يتـــبــدّى حـينًا وحــينًا خــفــيّــا
روحُــــــه شفٌّ فـــــاســــتظلّ بنورٍ
ليـــرى خلفــه الجـــمــالَ الحــفـيّــا
ورضِي بـالـعـــــذاب حــــينًا وإن طا
لَ مـــداه وصـــار داءً عـــصـــيّـــا
أبصـــرته الأمــــلاكُ ســـراً عظيــمًـــا
ورأته يـرقى الـسّــمـــــاء رُقــــيّـــا
لـو رأى الـشـــمـسَ أشــرقت بسناها
شـعَّ نـورًا فـــــؤادُه ألمعـــــيّـــــا
أو رأى الزّهـرَ والفــــراشـــة والجــد
ولَ والـنـجـمَ والسكونَ الرضـــــيّـــــا
لـو تـرامت لســــمــــعـــــه يدُ فنّا
نٍ يـصــوغ اللحنَ المشـُـوْقَ الشـجـيّـا
أدركـــتْــــه نشــــوانَ [صــــاح] ينادي
ليت حــبِّي يبــقى جــديدًا قـــويّا
هـــذه الأرضُ جـــنَّــــةٌ وهْــــي بـــؤسٌ
خَلَقَــا شــاعــرَ الأسى العــبــقــريّا

****

شرب الكأس

نعم قـد شـربتُ الكأسَ من حـانة القـدسِ
ورقَّــقــهـــا عند الشّــراب ندى حــسِّي
وطفتُ رحــاب الكون بحــثًـــا عن الـهـوى
فلم أرَ غـيــرَ الله في الجــهــر والـهـمس
وأشـــــــرقتِ الأنـوارُ عـنـدي وأظلـمت
فـــبــالله من إشــراقـــهـــا ليلةَ الأمس
وخــضْتُ بحـــار الـغـيب في ظلِّ ومـضـةٍ
يضيء بهـــا الرّحــمنُ من دون مـــا أُسِّ
ولستُ أرى مَـــرسًى لركــبي وإنّمـــا
أهيمُ بلا مـــرسىً ويقـــتلُني رجـــسي
فـــبــالله إن فـــارقـــتكم يا أحـــبَّـــتي
وغـيَّــبني قــبـري على السّاحل المنسي
فـــقـــولوا لعلّ الله أحـــسـنَ قُـــربَه
إلـيـــه بما يـهـــوى من الحبِّ والأنس
وإن عـــشتُ حـــتَّى نلتُ قـــربًا يُظِلُّني
بـه الـلـهُ من كلِّ المعـــــاناة واللَّبس
ســــأروي لـكم أنّـي رأيتُ جــــلالَـهُ
وأنّي وعـيت الدرس بالسَّــيـر والحَــرْس
ســأروي لكم كـيـف اصطفــاني لقــربه
وأشـــهــدني ذلَّ المحــبــةِ بالبـؤس

□□□

ألفريد جنبرت

١٣٤٢ - ١٤٢٢هـ
١٩٢٣ - ٢٠٠١م

- ألفريد ميشيل جنبرت.
- ولد في مدينة حلب (سورية)، وتوفي في دمشق.
- قضى حياته في سورية ولبنان.
- حصل على الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية من مدارس مدينة حلب، ثم التحق بالكلية اليسوعية في بيروت، حتى تخرج فيها.
- عين معلمًا للغة الفرنسية والفلسفة في مدارس حلب ودمشق، ثم عمل في التجارة بدمشق وأصبح من كبار التجار.
- كان عضوًا في النادي الكاثوليكي بحلب، وعضوًا في جمعية العاديات بها، وعضوًا في نادي الشبيبة الثقافي ونادي الجلاء الرياضي بدمشق.
- أسهم بدور كبير في الجمعيات الخيرية بدمشق وحلب كما كان له نشاط رياضي.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلتي الضاد والكلمة: «اتركيني»، وتقع في ٦ أبيات، و«شقية»، وتقع في ٢٨ بيتًا، و«إليها»، وتقع في ١٨ بيتًا، و«إلى أسماء»، وتقع في ١٦ بيتًا، و«لم أنس»، وتقع في ١٠ أبيات، وله ديوان مخطوط.

- شاعر وجداني، كتب القصيدة العمودية وأوقفها على الموضوع العاطفي، متراوحًا في علاقته مع الحبيبة بين الوصل والفصل، فهو تارة يجفوها وينفض يده من العشق وسيرته، وأخرى يعود متيمًا مستدعيًا أزمنة الوصل ونسائم العشق، في الحالين فشعره يصدر عن عاطفة مؤججة صريحة، تظهر أبعادها في مفردات جزلة وصور موحية. تميل إلى الكلية والتداخل بحيث تبدو القصيدة دفقة واحدة تحلق في موضوع الحب برهافة، ومن ثَمَّ فبعض قصائده تقترب في تكامل معانيها من الطابع القصصي، وتظهر فيها أبعاد درامية على نحو ما نجد في قصيدة (إليها) التي تنزع إلى المأساة.

مصادر الدراسة:

١ - لقاء أجراه الباحث رياض حلاق مع ابن عم المترجم له - حلب ٢٠٠٧.

٢ - أعداد من مجلتي: الضاد، والكلمة - (الحلبيتين).

لم أنس

لم أَنسَ يا سلمى ليالي أُنسنا
أيّامَ كنّا للهوى نتجرّعُ

يهفو لها قلبي الحزينُ توجّعًا
يا ويحَ قلبٍ في الهوى يتوجّع

ذهب الزمان بحبّنا وعهودنا
لم يُبقِ فينا غيرَ عينٍ تدمع

بالله يا عهدَ الصفاء وأنسَه
هل قد ذهبتَ ولستَ يومًا ترجع؟

كفّنتَ أحلام الغرام ولم تدعْ
في الصّدر غيرَ حُشاشةٍ تتقطّع

✡✡✡✡

سلماي إنّ البعد ليس بمطفئٍ
نارًا بقلبٍ ركنُه يتصدّع

كان الغرامُ يظلّنا بجناحه
فإذا بسيف البين فينا يقطع

وقع الفراقُ وكم خشيتُ وقوعه
يا لَلنّوى كم كنتُ منها أجزع

أطوي الليالي ساهرًا متألّمًا
أرعَى الكواكبَ إذ تغيبُ وتطلع

أشكو لها حبّي وفرط تألّمي
فلعلّها بي عند سلمى تشفع

****

اتركيني..

اتركيني ثم اذهبي بسلامِ
فأنا لم أعدْ أسيرَ الغرامِ

كان قلبي في الحبّ قلبًا عليلاً
فغدا سالمًا من الأسقام

كان قلبي مكبّلاً بقيودٍ
جعلتْه أشقى قلوبِ الأنام

كان قلبي في الحبِّ يحلم حلمًا
يا لَقلبي من خدعةِ الأحلام

إنّما الحبُّ عند يقظة عقلي
خمرةٌ قد سُقيتُها في منامي

وعهودُ الغرام لم تكُ إلاّ
كوميضِ البروق بين الغمام

****

إليها...

يا سُلَيْمى لقد نسيتِ عهودي
سامحَ الله فيك قلبًا نَسيّا

يا سليمى لقد عبثتِ بصبٍّ
لم يجدْ في الهوى سواك نَجيّا

يا سليمى لقد لهوتِ بقلبٍ
صنتُه في الهوى فظلَّ نقيّا

نحن قـد خـضنا غـمـرةَ الحبّ قِـدمًـا
وبنينـا صـرحَ الرّجـــاء عليّــــا
فـــإذا أنتِ قــد تَـخِــذْتِ غـرامي
ودمــوعي عــبـــثًـــا ولـهـــوًا بريّا
ومن الحبّ قـــد خـــرجتُ مــعنّىً
وبه كنتُ ناعـــمًـــا وشـــقـــيّـــا
ذاك حبٌّ كَـــــفّـنتِـــــه وهـو غضٌ
وزمــــانٌ مـــضى وكـــان هنيّـــا
ودمـــوعٌ سكبــتُــهـــا في الليـــالي
ورجـــاءٌ خـــبـــا وكـــان سنيّـــا
فـــاذكـــريهـــا بالله سلمى اذكـــريهـــا
فـعـــســاها تُلين قلبًـــا عـــتـيّـــا

✡✡✡✡

اذكـــــريني سلمى غـــــداةَ مماتي
يومَ أُطوَى في ناعم التـــرب طيّـــا
وقِـــــفي لحظةً إزاء ضــــريحي
ثمّ قُـولي قـــد كـــان صـبّـاً وفـيّـــا
وإذا الزهرُ شِـمــتِـــه حـــول قـــبـري
صـــاديًا وافـــر الشـــحـــوب ذويّا
وســـمـــعتِ الطيـــورَ تبكي وتشـــدو
نغمَ الحـــزن في الأصـــيل شـــجـيّـــا
بَلِّلي الزهـرَ بـالدمــــوع عــــســــاه
مـــــثلَ زهـر الربيع يُضـــــحي نديّا
فـــــإذا فــــــاح منه لطفُ أريجٍ
ناشــرًا في الفـضـــاء عَـرْفًـــا زكـيّـــا
فـــاقطفي منه زهرةً والثـــمـــيـــهـــا
بخـشـــوعٍ ثم انشـقـــيـهـــا مليّـــا
فـــبـــذاك العـــبـــيـــرِ روحي أقـــامتْ
وبـهـــــا الحـبُّ قـــــد ثـوى أبديّا

****

من قصيدة: شقيّة

شـــاهدتُهـــا نشـــوى تميـ
ـلُ منَ الهـوى مـيلَ الغـصـونْ
جـــــــــذلى ولـكنّـي أرى
دمـــعًـــا تَرقـــرقَ في العـيـون
عـــجــبي وهل في مـــجلسٍ
جمع الصّفـا تجري الجفـون؟!
فـســـألتُـــهـــا مُـتلهّـفًـــا
مــا سـرُّ مــا بكِ من شـجـون؟
قـــالت وأدمــعُـــهـــا تفـيـ
ـضُ وصـوتُهـــا شـبــه الأنين
بـــالــلـــه دَعْــنـــي لا تـــســلْ
عن ســـرّ أشـجـــاني الدفين
فــــــالنّفسُ منّي كلَّ يـومٍ
تشـــتـــهي كـــأسَ المنون

✡✡✡✡

ولقـــــد طلعت على الحـــيـــا
ةِ كـــزنبقٍ وسطَ الحـــقـــولْ
والطهــــرُ ينسج حـــــول نفـ
ـسي بُـرْدَه ظـلاً ظـلـيـل
وجــــمــــاليَ الفـــتّـــان يلـ
ـعبُ بالقلوب وبالعـــقـــول
والـــقـــلـــبُ مـــنّـــي هـــادئٌ
لا يســـتـــمـــيلُ ولا يميل
والـكـونُ في عـــــيـــنـيَّ يـبـ
ـدو ريّقًـــا كـــالسلســـبـيـل
مــــــــا كـنتُ أدري أنّ طُـرْ
قَ العـيش مَـلأى بالوحــول
حـــتى عـــثـــرتُ فلم أجــدْ
حـــولي مُـغـيـثًـــا أو مُـقـيل

□□□

ألفريد فرج

١٣٤٨ - ١٤٢٦هـ
١٩٢٩ - ٢٠٠٥م

● ألفريد مرقس فرج.



● ولد في محافظة الشرقية (مصر)، وتوفي في لندن.

● قضى حياته في مصر والجزائر وإنجلترا.

● تلقى تعليمه الأولي بمدارس مدينة الإسكندرية، ثم التحق بجامعة فاروق الأول، حتى تخرج في كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية عام ١٩٤٩.

● عمل مدرسًا للغة الإنجليزية في الفترة من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٥، حيث تفرغ للعمل المسرحي، ثم اعتقل لتوجهاته اليسارية منذ عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٤. في عام ١٩٦٦ تقلد عدة مناصب، فعمل مستشارًا لبرنامج الفرق المسرحية بالثقافة الجماهيرية، ثم عمل مستشارًا أدبيًا للهيئة العامة للمسرح والموسيقى، فمديرًا للمسرح الكوميدي، ثم سافر إلى الجزائر، فعمل مستشارًا لإدارة الثقافة في مدينة وهران، ثم سافر إلى لندن، فعمل محررًا ثقافيًا بالصحف العربية.

● كان عضوًا في إحدى المنظمات اليسارية وعانى الاعتقال (السياسي) بسبب هذا الانتماء.

● يعتبر من أبرز كتاب المسرح العربي، ففي عام ١٩٥٥ انتقل للحياة في القاهرة وتفرغ للكتابة المسرحية بعد أن ترك عمله بالتدريس، وشارك في الحياة الثقافية مشاركة فعالة حيث كتب مسرحيتي «بقبق الكسلان» و«حلاق بغداد»، غير أن أعماله المسرحية تميزت بنقدها العميق للواقع السياسي مع اهتمام خاص بقضية العدل الاجتماعي، وثمة إفادات واسعة من تراث الثقافة العربية في صورها المختلفة ولاسيما إفادته من ألف ليلة وليلة، ومن أشكال الفرجة العربية مثل خيال الظل ومسرح الحكواتي وغير ذلك، فضلاً عن تجاربه في مسرح العبث واللامعقول والمسرح الملحمي.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة بعنوان: «تروبادور» - نشرت في مجلة الأديب - عدد ١٠ - ١٩٥٣، وله عدة نماذج شعرية نشرت في مجلتي الشعر والقاهرة منها: نشيد كتائب الشباب، ويقع في سبعة أبيات، ومقطوعة من ثلاثة أبيات، وله مسرحية شعرية مخطوطة بعنوان: «إيزيس».

الأعمال الأخرى:

- له عدة مسرحيات مثلت على مسارح الدولة منها: «النار والزيتون - الزير سالم - سليمان الحلبي - رسائل قاضي إشبيلية - علي جناح التبريزي - حلاق بغداد - بقبق الكسلان - الأميرة والصعلوك - الطيب والشرير - الزيارة - زواج على ورقة طلاق - اثنين في قفة - الشخص، وغيرها العديد من المسرحيات»، وله مقالات في المسرح والسياسة.

● ما أتيح من شعره قليل، غير أن قصيدته (تروبادور) تعكس نزوعًا وجدانيًا، فيه تأثيرات من شعراء أبولو، من حيث جموح الخيال، ودرجات تفاعله مع الشعر الأوربي والثقافة الأجنبية صورًا ومعاني، أما لغته فسلسة، وتراكيبه قوية، وفي نشيده (كتائب الشباب) نلحظ نزوعًا حماسيًا وثوريًا، ولغة خطابية، يقل فيها الخيال والمعنى الشعري، وربما تشي بتأثيرات ثقافته الموزعة بين التاريخ العربي الإسلامي والتاريخ المصري القديم.

مصادر الدراسة:

١ - جمال قطب: موسوعة أعلام الفكر العربي - مكتبة مصر - القاهرة ٢٠٠١.

٢ - زكي عبدالله: حالم بالعدل (ألفريد فرج) سلسلة كتابات نقدية - هيئة قصور الثقافة - القاهرة ٢٠٠٥.

٣ - علي الراعي: المسرح في الوطن العربي - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٩٩.

٤ - الدوريات: لجنة إعداد: عدد خاص عن ألفريد فرج - جريدة القاهرة - مصر - ١٣ من ديسمبر ٢٠٠٥.

تروبادور

أنا عـازفُ القيثـار في عُـرْض الطريقْ
أفنيتُ ليلي للعشيقـة والعشيقْ
خلف الستـائر هوَّمتْ أنشـودتي
كـالحلم في إسبـالة الجفن الرَّشيقْ
النُّور في الشبَّـاك كـالإيمان في الـ
أضـلاع تومضُ فيـه أشـواقي بريق
يا ألفـةَ الرُّوح التي غَنَّيْتُـهـا
هـل تعـرفين بليلتي مما أريق؟
أنا عـازف القيثـار يا أهلَ الهـوى
من قُـدس أقـداسي أريق على الطريق
وأمـدُّ قُبَّعـتي بكفٍّ راعشٍ
والقلبُ في الأحشـاء يرجف.. لا يطيق
أخـفي عليـه تسـوُّلي تحت النوا
فـذِ في قناع من خيـالاتي رقـيق
يا ليلُ.. تحـتك هيكلي أخـفيتُـه
فكشـفتَ فيَّ مـعالم العبـد الرقـيق

أنا عــازف القــيــثـــار يا أهلَ الهـــوى
من قـــدس أقـــداسي أريق على الطريق
بدمي صنعتُ لليلكم أحـــــلامَـــــه
ووهبت قـيـثـاري هتـافـاتِ الشـروق
بيـــدي بعـــثتُ النور في أقـــلاعكم
وبقـــيت في قـــاع الأزقَّـــةِ كـــالغـــريق
لا تحـــزنوا للصـــمت إذْ أمـــضي وأل
ـعقُ في انكســارٍ مــا أرقْتُ على الطريق
وتموت أغنيـــتي على شــفـــة المســا
ءِ ويهلك اللحنُ الضـــرير على الطريق
أنا عـــازفُ القـــيـــثـــار يا أهلَ الهـــوى
عَلَّمتـــه لغـــة العـــشـــيـــقـــة والعـــشـــيق
أنطقـــتُـــــهُ بالحبِّ وهو مـــوسَّـــدٌ
صـــدري الممـــزّق فـــوق قـــارعـــة الطريق

****

نفس ورمس

الرِّيحُ تصـــرخُ في خـــرائب نفـــسي
والموجـــةُ الهـــوجـــاء تلطم حـــسِّي
والليلةُ الحلكاءُ تخنقُ مـــهـــجـــتي
والقلبُ يصـــبحُ بالدّمـــوع ويُمـــسي
وأروح في قلب العـــواصف أمـــشي
فـــوق القـــفـــار، وفـــوقـــهـــا رمـــسي

****

يوم النصر

الله أكبرُ إنّ يوم النصر جاءْ
يومَ الإجابة بالدماء على الدماءْ
الشعبُ يزحف في الرِّمال مظفَّرا
في قلبه الكبتُ القديم تفجَّرا
من قمة التاريخ يزحفُ هادرا
هذا دمي أجريتُه حول القنالْ
ودمي دمي نارٌ تعطَّش للقتالْ
في غضبة الفرعون جئتُ لأنتقمْ
والغاضبون طعامهم لحم ودمْ
فاستبعدوا الأحرارا
أو فاحرقوا الثُّوَّارا
لن تستطيعوا ها هنا
أن تخمدوا الإعصارا

□□□

الفضول

١٣٣٨ - ١٤٠٣هـ
١٩١٩ - ١٩٨٢م

- عبدالله عبدالوهاب أحمد نعمان.
- ولد في ذبحان (الحِجّرية - محافظة تعز) وتوفي في مدينة تعز.
- قضى حياته في اليمن.
- تلقى دراسته لعلوم الدين واللغة في صنعاء وزبيد.
- عمل معلمًا في تعز (المدرسة الأحمدية ١٩٤١ - ١٩٤٤)، ثم عين سكرتيرًا للأمن العام بعد قيام ثورة (١٩٤٨) الدستورية.
- في عصر الإمامة هرب إلى عدن فرارًا من قرار باعتقاله لمعارضته الإمام يحيى، وهناك شارك في تأسيس حزب الأحرار اليمنيين (١٩٤٦)، وفي إصدار صحيفة «الفضول» لسان حال الحزب (١٩٤٨ - ١٩٥٣).
- عين وزيرًا للإعلام وشؤون الوحدة في العهد الجمهوري (١٩٦٩)، ثم مستشارًا لرئيس الوزراء.
- كان عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.
- شارك في تأسيس الجمعية اليمانية الكبرى، وأدار صحيفة «الكفاح».

الإنتاج الشعري:

- صدر له ديوان «الفيروزة» - مطابع اليمن العصرية - صنعاء ١٩٨٦، وكتب النشيد الوطني للجمهورية اليمنية (منتصف الثمانينيات).

الأعمال الأخرى:

- له مقالات سياسية واجتماعية نشرت في صحف عصره وخاصة صحيفتا «صوت اليمن» و«الفضول».

- شعره متنوع بين القصيدة الخليلية وقصيدة التفعيلة من جهة، وبين الفصحى والعامية من جهة أخرى، غلب عليه الطابع الغنائي، له قصائد متعددة في وصف الطبيعة، والتغني بالعروبة، تعد قصيدتاه «معبد الأوثان»، و«ركاب المجانين» نموذجًا واضحًا على هذا الاتجاه، ربط بينهما بعنوان مفسر «سؤال عربي» محيلاً المتلقي إلى أسئلة الوجود العربي والقضايا المعاصرة للأمة العربية.
- نال تكريم شطري اليمن بمنحه وسام الآداب والفنون مرتين.

مصادر الدراسة:

١ - الفضول: عبدالله عبدالوهاب نعمان - وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء ١٩٨٢.

٢ - تأبين الشهيد محمد أحمد نعمان - دار الجديد - بيروت ١٩٩٧.

٣ - محيي الدين علي سعيد: الظما العاطفي في شعر الفضول - مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء ٢٠٠٣.

من قصيدة: الفيروزة

أين أشـــــــــواقنـا، وأيـن هـوانـا
كـيف سـرنا إلى الدجى من ضُـحـانا؟
أين مـا كـان فـرحـةً تملأ الحُـسْـ
ـنَ كـأنَّا بـهـا نزلْنا الجِنانا
ووعـائـنٍ فـيـه من أخـضـرِ اليـا
قـوتِ - كُنَّا - وضَـوْءُهُ مـحـتـوانا

بَدْوُنا - كـان حـبنا - فلمّا
قـد جـعلنا فـراقـه منتـهـانا
والهـوى كـان أمننا فـغـدرْنا
بـهـوانا حـتى فَـقَـدْنا الأمـانا
وقَـسَـمْنا الدمـوع إرثًا حـزينًا
بـين أشـــــواقنـا وبـين منانا

سـوف نبقى بعد الهـوى يا حـبيـبي
لا نُـلاقـي عـلـى ظـلالٍ مـكـانـا
وسـيـمـشي مع الندامـةِ والأحـ
ـزانِ في ذمّـة الضـيـاع كـلانا
لا نلاقي لنا حـيـاةً ولا الحبْ
بُ يلاقي حـيـاتـه في سـوانا
وسنمـضي في غـربةٍ وسـيـبـقى
حـبنا كـالضـرير حـتى يرانا

يا حـبـيـبًا به هـزئتُ بحـزني
وتمـزّقتُ بـعـده أحـزانا
ثـروةٌ كـنـت فـي يـد الحـبْ
بِ كـأني بهـا ملكتُ الجنانا
ثـرواتٌ من النفـائس نفـسي
تحـتـويهـا جـواهرًا وجُـمـانا

لـم يـعـد منك لي، ولا لك منّي
غـيـر أطلالنا ، وغـيـر بلانا
أو ندى أدمـعٍ نـحـاول أنْ نُطْـ
ـفئَ أشـواقنا بـهـا وجَـوانا
لن تعـيـد الدمـوع حـبًا غـدرنا
هُ، وقـد أجـهـزت عليـه يدانا
نـثـرتْـنا الريـاحُ للّيل لا نـعْـ
ـرفُ فـيـهـا بأيِّ فجٍّ رمـانا
كـبـرياءٌ مني ومنك أطعنا
هـا فـجـئنا ضـلالنا من هدانا
خـدعَـتْنا الظنون أنَّا بـهـا أكْـ
ـبـرُ من حـبنا وأكـرم شـانا
ورأينا على الحـقـيـقـة أن الـ
ـحبَّ من لوحـه العظيم مـحـانا
وسـقطنا من السـمـاء وقـد كـا
ن على وجـه فـجـرها مـسـتـوانا

****

صاحبي مات

في رثاء ابنه محمد

صاحبي مات.. فماتت كلماتي
وخبا (النور) وناحت أغنياتي
وأغاريدي وشعري وأنا
لم يعد فينا سوى معنى الرفاتِ
وصلاتي حزنتْ في معبدي
أبلغُ الأحزان حزنُ الصلوات
راحلٌ ألبسته أكفانه
بُرُدًا عطّرتُها من دمعاتي
أينه كان سحابًا ملء عمري
(بل) ونهرًا دافقًا ملء حياتي

✲✲✲✲

يا أحبائي القدامى في الثرى
هاكمُ اليومَ حبيبًا آخَرًا
لم أكن أعرف أني سوف أفْـ
ـقد فيه الأمل المدَّخرا
وحميمًا طالما بوّأني
سُدَّةً أحرق فيها العنبرا

✲✲✲✲

وادعٌ أُودِعُ قبرًا مثلما
أودعوا عقرَ كناسٍ جؤذرا
وسنأتيكم تباعًا بعده
ذاتَ يومٍ... وسنغدو خبرا
إنه دربٌ إليكم ينتهي
أَنجَدَ المرء به أو أصحرا
وسواءٌ من مشى مستعلنًا
أو أوى في قلب ليثٍ حَذِرا

✲✲✲✲

صاحبي ولّى وولّتْ بعده
فرحتي تقتصُّ منه الأثرا
عاش بحّاثًا عن الصعب يُحبـ
ـضنه شوكًا.. ويلقى الزَّهرَا
طالما أغربَ أو أغضبَ أو
أوجبَ الزهوَ به أو بَهرا
هكذا من لم يداهن جأشه
قَدْره... راح يلاقي قَدَرا
وكذا سال دمٌ بعد دمٍ
في دروب الغاب يجري هَدَرا
واستتبَّ الغدر فيها كامنًا
يفرش الزهر ليخفي الحفرا
وسيمضي فوقها مستشريًا..
مُحْرِقًا فيها الندى والشجرا

✲✲✲✲

أيها الموتُ كفاني حَزَنًا
حزني خلّي إهابي كفنا
لفَّ روحي وطواها عاصفًا
لأراني فيه أدري من أنا...
وفؤادي بعد أن كان لِبِشْرٍ
من جِمًى أضحى لدمعي وطنا
وأحاسيسي غفت خاويةً
لم يعد من أهلها من ظعنا
وحياتي لا أرى أيامها
أبداً إلا شجًى أو شجنا
لكأني أرضُ أجداثٍ (بها)
كل محبوبٍ لنا قد سكنا
ولقد أصبح دمعي عارضًا
إن رأى شاهدَ قبرٍ هَتَنا

□□□

ألفغ العلوي

● ألفغ سيدي أحمد العلوي.

● كان حيًا عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م.

● شاعر من موريتانيا.

● اشتغل بالإفتاء وكان خطاطًا مشهورًا.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة في كتاب: «بلاد شنقيط المنارة والرباط».
- القصيدة المتاحة في الحض على الجهاد، وإعلاء شأن المجاهدين، حفاظاً على الدين مع حرص على إقرار العدل. عبارته مباشرة، ونبرته عالية.

مصادر الدراسة:

- الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

تجديد دين الحق

أمـــــرُ تُنوسي غـــــــابرَ الأيـام
خلف المحلة مـــــا لَـه من حـــــامِ
أمـسى وقـد رفع البـغـاةُ طُمـوسه
وأذلّ أهـل الـفـــــضـل والأحــــــلام
يدعـو لـه بدر الهـداة مـحــمـدٌ
ومـحـــمـدٌ حـرصًـا على الإسـلام
تجـديدُ دين الحق بعـد دروسه
وشُـروعـه المشـهورة الأعـلام
لَدعـوتما للعـزّ والمجـد الذي
يـعلو بـه دين النبيّ السـامي
وأهاله حـزمًـا وعـزمًـا لو رأى
قـومًـا عنَ امـر الحق غـيـرَ نِيـام
قـومًـا يبـيـعـون النفـوس لربهم
بشـهـادةٍ تنجي من الآثـام
أو يرجـعـون لأهلهم بغنيـمـةٍ
أو يرجـعـون بنيل أمـرٍ نـام
قـد صـدَّقـوا قـول الرسـول ووعـده
وتَكـفّل الرحـمـن بـالإكـرام
قـومًـا يرون البـرّ أنفسَ مـالهم
ويرون هذا العَـرض غـيـرَ مُـدام
عـضّوا على الدين القـويم فـأصبـحـوا
لم يُشـغلوا عنه بجـمـع حطام
نظروا العـواقب في الأمـور وقـدَّروا
مـا غـيـرها حلمًـا من الأحـلام
لا يرتضـون ضـيـاع دينهمُ إذا
مـا أصلحـوا دنيـاهمُ بالذام
بذلوا نفـوسـهمُ لنصـر الدين لا
في جـمـع مـالٍ في البـغـاة حـرام
من لي بـهم؟ من لي بـهم؟ من لي بـهم؟
يا ليـتـهم يلقـون في ذا العـام
أمـحـمـدٌ ومـحـمـدٌ لا زلتـمـا
بحـرين كلكمـا خِـضـمٌّ طام
لله درّكـمـا اسـعـيـا ولتـجـهـدا
في نصـر دينكمـا لنصب إمـام
حَكَمٍ مـراعٍ للحـقـوق مـهـذّبٍ
فـي الله لا يـخـشـى أذى اللُّوّام
إن كـان من قـوم النبيّ [فنعـمـهـا]
أو لا فـذو عـدلٍ من الحكّام
لا تجـعـلا مـا قلتـمـا قـولاً بلا
فـعـلٍ لكي لا تـأتيـا بمـلام
ولتنبـذا مـا كـان شُـغْـلاً شـاغـلاً
حـتـى تعـزّزَ مـلّة الإسـلام
حُـضّـا «تشـمشَ» على الجـهـاد فـإنهم
قـومٌ لـهم جَلَدٌ علـى الأقـوام
ثم اندبا من ينتـمـي للدين من
غُـرر الـزوايا من ذوي الإبـرام
فَحَـرٍ إذا استـنجـدتما أن تُنجَـدا
ويُطاعَ أمـركـمـا مـدى الأيام
فلكم مـجـيبٍ مـسـعـدٍ منا إذا
ناديتـمـا من للجـهـاد مُـحـام؟!
لسـنا ننافـسـكم إذاً في أمـره
لكن نحـالفكم على الإقـدام
لا يسـتـقـيم الدين دون مـؤمَّـرٍ
تأبى زواجـره علـى الإجـرام
ينهى الغـواة إذا بغـوا ويردّهم
قـسـراً بحـدّ الصـارم الصـمـصـام
ويُعـزّ أهـل الـديـن والعـلـم الألى
يُجـلـى بـهـم فـي الأرض كـلُّ ظـلام

فابغوه محمودَ الخصال مبرأً
من وهم حظ النفس أخبثِ ذام
ثم اتبعوه وبايعوه على الذي
نزل الكتاب به من الأحكام
إلاّ يكنْ في قطركم مَن هكذا
فلقد يُقام الدين بالظُلاّم
ثم الصلاةُ على النبيّ وآله
أهلِ الهدى وصحابه الأعلام

□□□

القاسم إبراهيم الصنعاني
١١٦٧ - ١٢٣٧هـ
١٧٥٣ - ١٨٢١م

- القاسم بن إبراهيم بن الحسن بن يوسف المهدي الحسني الصنعاني.
- ولد في صنعاء وتوفي فيها.
- أخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء.

الإنتاج الشعري:

- لم يتوفر من نتاج الشاعر سوى قصيدة وردت في كتاب «نيل الوطر».

مصادر الدراسة:

١ - محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨.
٢ - محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر - دار العودة - بيروت (د. ت).

شمس العلوم

في مدح الإمام الشوكاني

إليكَ وإلا لا يُساق ركابُ
وعنك وإلا لا يُجاز كتابُ
عليك وإلا من عليه معوّلٌ
ولولاك ما للمشكلات جواب
وفيك وإلا ليس في الشعر حكمةٌ
ومنك وإلا فالشراب سراب
وأنت وإلا الشمسُ في الأرض مشرقٌ
يداك وإلا للسخاء سحاب
برزتَ وإلا فالتشخّصُ للعلا
محالٌ وأنّى للعزيز طلاب
ومن ذا الذي قرّت وطابت وطوّلت
عيونٌ وأنفاسٌ به ورقاب
سوى العَلَم البدرِ الذي صار منصفًا
له في كمال المكرمات مآب
هو ابن عليٍّ من له الآن شوكةٌ
يعزّ بها دين الهدى ويُهاب
فلا زال مرفوعًا بنصب جوازمٍ
من الأمر فيها حكمةٌ وصواب
ولا زال شمسًا للعلوم بأسرها
وعمدةَ هذا ما انتقاه كتاب
لمجموع أحكام الفنون ملخِّصٌ
ومنتخِبٌ غيثًا حواه عُباب
سلامٌ عليه ينقل الروضُ عَرْفه
وقد باكرته نسمةٌ وسحاب

□□□

القدال سعيد القدال
١٣٢١ - ١٣٩٥هـ
١٩٠٣ - ١٩٧٥م

- القدال سعيد القدال.
- ولد في مدينة كسلا (شرقي السودان)، وفيها توفي.
- عاش في السودان، وحضرموت.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة كسلا الأولية، التحق بعدها بمدرسة العرفاء للمعلمين وتخرج فيها (١٩١٨) ثم التحق بكلية غردون التذكارية بالخرطوم.
- عمل بالتدريس في مدرسة كسلا الابتدائية (١٩١٩) واختير ناظرًا لمدرسة سنكات الأولية (١٩٢٧) قبل أن ينتدب إلى حضرموت مستشارًا ثقافيًا (١٩٣٩)، وعين وزيرًا للدولة بمحمية حضرموت (١٩٥٠).
- عاد إلى السودان (١٩٥٧) وعين مشرفًا عامًا لتعليم البنات بشرقي السودان، كما عمل رئيساً لبلدية كسلا.
- بث إذاعة أم درمان ثلاثين حلقة إذاعية كتبها عن ذكرياته في حضرموت.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب: «الشيخ القدال باشا معلم سوداني في حضرموت»، وله قصائد نشرت في كتاب «قصائد من الشرق».

- مالت قصائده إلى التعبير عن الغربة والتشوق للوطن وفي هذا المعنى نلمح ظلالاً من الرومانسية، كما نظم في عدد من الأغراض كالرثاء، وله قصائد سياسية الطابع والتوجه، وعلى الرغم من ارتباط معظمها بمناسبات تحرك وجدانه فقد كان لقدرته على الإحاطة بموضوعه الأثر الكبير في جعل المناسبات هامشًا على المتن وليس العكس، اتسمت لغته بالقوة وأسلوبه بالإحكام وتجاوزت صوره التقليدي والمتداول.
- نال رتبة الباشوية في حضرموت، وحصل فيها على عدد من الأوسمة والنياشين من أهمها وسام الامتياز أرقى وسام حضرمي.

مصادر الدراسة:

١ - حسان أبو عاقلة أبو سن: قصائد من الشرق - شركة كسلا للطباعة والنشر - كسلا (د. ت).

٢ - محمد سعيد القدال: الشيخ القدال باشا معلم سوداني في حضرموت، ومضات من سيرته (١٩٠٣ - ١٩٧٥) - شركة آفرو قراف للطباعة والتغليف - الخرطوم ٢٠٠٥.

العهد يحفظ بالعهد

أزفُّ لأهل الغِيل ودًّا مشفَّعًا
بحمدٍ وهم أهلٌ إلى الود والحمْدِ

وشكري لهم شكرٌ جزيلٌ وإنه
لَشكر فتًى مُسدًى إليه من المُسْدي

أبادلهم ودًّا بودٍّ وإنني
لأضمر من ودّي لهم فوق ما أُبدي

توسّمتُ فيهم كلَّ خيرٍ وحققتْ
مرور الليالي السّود فضلهمُ عندي

لقد حفظوا عهدي وإني لحافظٌ
لعهدهمُ والعهد يُحْفَظ بالعهد

بني عمِّنا جئنا ضيوفًا ولم نجئ
لسلب حقوقٍ إنَّ ذا شيمة الوغد

فأنتم لنا أصلٌ ونحن فروعكم
وخالكمُ خالي وجَدّكمُ جدّي

ويجمعنا دين النبيِّ محمّدٍ
فنحن جميعٌ قد توحَّدَ في فرد

ونحن بنو الفصحى لسانٌ موحَّدٌ
قويمٌ به جاء الكتاب الذي يهدي

وفي عرب السّودان قومٌ أعزةٌ
يفدّونكم بالروح من كل ما يُرْدي

سلوا عنهمُ أبناءكم كيف قوبلوا
بشوقٍ وترحابٍ من الشِّيب والمُرْد

وعشر سنينٍ قد قضيتُ بربعكم
جهدت لأرضي الله في ذلك الجهد

وأرضيكمُ عَنّي بما أنا قادرٌ
عليه من الإخلاص في العمل المجدي

وكم سهدتْ عينايَ والناس نوَّمٌ
أحاسب نفسي غارقًا في دُجى السهد

أسائلها يا نفسُ هل قمتِ بالذي
عليك وهل حققت شيئًا من القصد؟

سموتُ بنفسي أن تَهُزَّ مشاعري
مناصبُ دنيا لا تدوم على عهد

أرى الله قُدّامي فأحسب كل ما
لقيت من الدنيا سرابًا بلا وِرد

وما أرّقتني في الدجى غيرُ هِمَّةٍ
أبت غيرَ أن تلقى السّعادة في الجِدّ

فلا تظلموني إنني جِدُّ مخلصٌ
وهل مثل إخلاصي يقابل بالصدّ

ولا أنكر النقد النزيه لأنني
أرى الخير كلَّ الخير في ذلك النقد

إذا كان فضلي بالمناصب يا فتى
فلا أنجبتني حرةٌ من بني سعد

ولا أرضعتني من لِبان مروءةٍ
سرَتْ في دمي مذ كنت في حُلَلِ المهد

ولي صفحةٌ بيضاءُ ما كنت كاتبًا
عليها سوى ما يجعل الذِّكْر كالندّ

بني الغيل حيّا جمعَكم شكرُ شاعرٍ
يفوح عبيرًا منه مثل شذا الورد

ولا زلتمُ للفضل أهلاً وعشتمُ
مدى الدهر في خيرٍ عميمٍ وفي رِفد

لبــســتم برود الفــضل في كل مــوقفٍ
وليـسـت برود الفـــضل للحــرّ والبــرد
ولكنهـــا فـي مـــوقف الجـــود والندى
جـــمـــالٌ لأهليـــهـــا الكرام أُولي المجـد
ديـاركـمُ يـا قـــــــــــومُ روضٌ وجـنـةٌ
لقـد أشـبـهتْ في حـسنهـا جنة الخلد
وأنـتم بـهـــــاتيك الرياض مـــــلائكٌ
ولـكـنكـم مـن نـسـل آدمـنـا الجَـــــــدّ
ســـــلامٌ بني الأحـــقـــاف يا من علوتمُ
على ســاكني سـهل الجـزيرة أو نجـد
وحـــيّـــاكمُ عَنّي من الشّـــعـــر رائعٌ
قـــريبٌ ولكنْ في المنال على بعـــد
أُدبِّجُـــــه في الطِّرس دُرّاً منظّمًـــا
فـهـــاكمْ بديعَ الشّـعـر نُظِّم في عِـقـد
وهاكم بناتِ الشّـعـر تُهـدى عـرائسًـا
ومـا مـهـرُها إلا القـبـول إلى المهـدي
وليـست بنات الشـعـر إلا مـشـاعـري
ومـا حُـسْنهـا إلا النفـائس من وجْـدي
نسـجتُ لهـــا من خـــالص الدُّرِّ بردةً
فـزان جـمـال الشكل في بهـجـة البُـرد
وقلت لهـا: سِـيـري إلى خـيـر سـيّـدٍ
كـريم السـجـايا عـالمٍ فـاضلٍ فـرد
«أبي عَـوَض» الميـمــون تحـرس مُلْكه
قلوبٌ، وبعض الملك يُحـــرَس بالجند
همـــامٌ إذا مـــا رام أمــرًا تيـسـَّـرتْ
مـصـاعـبـه واعـتـاض بالعـقل عن كـد
وفكرٌ به يرمي البـــعـــيـــد فـيـنثني
قـريبًـا لذي الفِكِر المشـاهد من بعـد
كـأنَّ عـســيــرَ الأمــر بين قـرائحٍ
لـديه حــــديدٌ عـند داودَ ذي الأيـدي
فـعِش سـاكنَ القـصـر المنيف منعّـمًـا
ومـا قـصْرُك الأعلى سـوى طالع السـعد
إليكم كـــرامَ القـــوم أهدي تحـيّـــةً
مـــعطّرة الأردان طيّـــبـــة النّشْـــد
كـــأنَّ سناها من سنا البـدر ســاطعٌ
جـمـــالاً إلى الدنيـا ونورًا لمســتـهـد

****

من قصيدة: كلنا أبناء ضاد

إنـــي أحـــنُّ إلـــى بـــلادي
تحنانَ ملتـــاعِ الفـــؤادِ
وأذوب شـــوقًـــا بل هُيـــا
مًـــا للحـــواضـــر والبـــوادي
لا فـــرقَ عندي بين عـــا
صـمـــةِ الجـــزيرة أو رشـــاد
وطني فـــديتك دُمْ سليـ
ـمًـــا ناهضًـــا رغم الأعـــادي
وليـبقَ مـجـدك شـامـخًـا
وليـبقَ صـيـتُك في ازدياد
ولتـبقَ مـســتندًا على
إخـلاص فـتـيـانٍ شِـداد
خُلقـــوا رجـــالاً للفـدا
ء وللنضـــال وللجـــهـــاد
لله دَرُّ شـــيـــوخك الـ
ـبانين مـجـدك بالتِّـلاد
مـــجـــدُ أوائلنا بنو
هُ على تقىً وعلى رشـــاد
مـجـد العـروبة والعـرو
بةُ في دمـــائك لم تُغـــاد
أوَشـــائجَ القـــربى صِلِي
مـا قـد تفـرّق بالبـعـاد
مـا قـد تبـاعـدَ بالحـوا
جـزِ أو تـأخُّـر بالرقـــاد
لهـفي على مـجـدٍ مـضى
قـد كـان مـرفـوعَ العـمـاد
لو كـــان يجـمـل بي لبِسْـ
ـتُ عليـــه أثوابَ الحـــداد

□□□

القطب خيرت السالوس

١٣٥٦ - ١٤٢٥هـ
١٩٣٧ - ٢٠٠٤م

- القطب خيرت عبدالرحمن السالوس.
- ولد في قرية كفر البطيخ (محافظة دمياط - مصر)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر وليبيا والسعودية.
- تلقى تعليمه بمدارس دمياط، ثم التحق بمعهد المعلمين ولمدة ثلاث سنوات حصل خلالها على دبلوم المعلمين وتخرج عام ١٩٥٨.
- عمل فور تخرجه مدرسًا بالتعليم الابتدائي في مدارس محافظة دمياط، وتنقل بين عدة مدارس ثم أعير إلى مدارس السعودية ثم إلى ليبيا لعدة سنوات، عاد إلى موطنه وعمل بمدرسة الزيات التجريبية بدمياط عام ١٩٩٥، حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٩٨.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان يضم مختارات من شعره بعنوان: «خطوات ضائعة» - دمياط ٢٠٠٤، وله ديوان مخطوط بعنوان: «موت بحار».

- شاعر مجدد، غزير الإنتاج، متنوع في موضوعاته ومقاصده الشعرية، كتب القصيدة العمودية فتنوعت أوزانه وقوافيه، وهو متراوح بين الغيرية والذاتية، وفيما تنهل لغته من أفق تراثي متسم بالجزالة ورشاقة التعبير وفصاحة البيان، فإن صوره تستدعي إيحاءاتها من فضاء التجربة الرومانسية وتتأثر بشعراء المهجر من حيث نزوعها إلى التأمل والاستبطان والتوحد مع مظاهر الطبيعة والكون والنزوع إلى التشخيص والإفادة من الرمز والمعادل الموضوعي. كما تتسم تجربته بنزعة إنسانية واسعة، رغم توقفه أمام بعض الموضوعات والهموم المحلية والشخصية والوطنية، كما نجد في شعره تأثرات تراثية تعكس سعة ثقافته الدينية واطلاعه على ميراث الشعر العربي.
- فاز بعدة جوائز في مسابقات شعرية نظمها قصر ثقافة دمياط.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم الموجي: مقدمة ديوان خطوات ضائعة - نشره على نفقته الخاصة - دمياط ٢٠٠٤.

٢ - رسالة مخطوطة أرسلها المترجم له إلى الباحث عزت سعدالدين.

٣ - سمير الفيل: سر الحياة وسحر اللغة.. قراءة في أشعار الأديب الراحل القطب خيرت السالوس - ألقيت في احتفالية بذكرى الأربعين على وفاته.

إلى أمي

يـا أمُّ دوَّخَـنـي الـزمـــــــان وأُتـرعـتْ
كـــأسي ورجّـــعتِ الـطيــور شَكاتي

وتعـــرّجت دربي وضـــاع دليلهـــا
أترى اســـتـحـــالت لعنةً صلواتي

وتداعتِ الآمـــــال صـــــرعى فكرةٍ
أرضـــعـــتِنيـهـــا يومَ زرت حـــيـــاتي

فـــمـــضـــيتُ لا ألوي لعلي بالـغٌ
يومًـــا بإيماني مـــشـــارفَ ذاتي

أتلمّس الإشـراق يحـدوني صـدًى
أبـدًا يـردّد هـادئَ الـنـبـــــرات

ويلفّني همسٌ بعـــمق تَخـــبّطي
حـــان اقـــتطافك ناضـرَ الثـمـــرات

ويحـــثّني صـــوتٌ بعـــيـــدٌ كـــالمنى
غـــدك النـعـــيم فـــحـــاذرِ الزلاّت

اللهُ يا ولدي نصـــيـــرُك والعـــلا
أنّى مـــضـــيتَ.. مـــيـــمّنَ الخطوات

✲✲✲✲

يا أمُّ مـــا أحلى حـــديثًـــا لم يزل
في مَـســمـعي حـيّــاً وفي نظراتي

يا أمُّ مـــا أحلى طريقًـــا زرتهـــا
فـــي ألـــف حـلـــمٍ وارف الجـنّـــات

أبدًا أتوق لهـــا وأخـــشى منتـــهى
من حـــاضـري مـتـهـالك النبضـات

لله كم كـــان الدعـــاء مـــيـــسّـرًا
ولكم ســـألت الله من دَعَـــوات

لكنمـــا أمــــسي ويومي حُطَّمـــا
أفـــلا ترين تَشـــقُّـــقًـــا بغـــداة؟

طوّفتُ في دنيـــايَ منذ دفـــعـــتني
فـــيـــهـــا بعـــمق الويل والآهات

ورجـــعتُ منهـــارًا يُلقّـــعني الأسى
لم أجنِ غـــيـــرَ الوهم والحـــســـرات

أترى صـــراخك كـــان يومَ ولدتني
وحـــيًـــا بما ألقى من النكبـــات

أم كـــان مـــا يُبكي وليـدَك خـوفُـه
عنتَ الطريق ووحـــشـــة الفلوات

لا زهرَ يا أمّـــاه، لا فــيـــئًـــا يُرى
لا نجـــمـــةٌ في حـــالك الظلمـــات
أغـضِـبْتِ يا أمي، مـــحـــالٌ، فـاغـفـري
مني التـــســـرُّعَ واطرحي هَفَـــواتي
****

خطوات ضائعة

ضـــقتُ بالنثـــر في الشكاوى فـــهــلا
يُحـــرز الشـــعـــرُ مـــا فـــقــدت بنثـــري
لست أدري ولست أدريـه كُـنهَـــا
لحـــيـــاتي فـــمـــا أضلُّك عـــمـــري
كلمـــا لاح في الخـــيـــال بريقٌ
لأمـــانٍ ثوى وصـــرت لدهـــري
كلمـــا قلت في غـــدي يُشـــرق الزَّهْـ
ـرُ تـهـــاوى وحطَّمَ الدهـر زهـري
يُعـــقب الليلَ صـــبـــحُـــه وأراني
ضـــائعَ الخطو بين شـــوكٍ وصـــخـــر
ينعق البـــوم في طريقي ويعـــوي
ألـفُ ذئبٍ وألف أفـــعـــىً بـإثْـري
*****
يا نصـــيـــرَ الحـــقـــوق مـــاذا تَأتَى
أيُّ وهـم أعـــيـش بل أيّ عـــســـرِ
أرقب الفـــجـــر في اشـــتـــيـــاقٍ فـــينأى
أطلب الصـــبـــح يا لـه من مَـــفـــرّ
مـــرغـــمًـــا جـئـت للحـــيـــاة وزدتم
في ضـــيـــاعي وحطّمَ اليـــأس ظهـــري
فـــارغًـــا عـــدت بعـــد كل رحـــيلي
أسكب الآه في قـــصـــائد شـــعـــري
ليس عندي ســـوى القـــوافي سِـــراعًـــا
طيّـــعـــاتٍ تعبّ من كل بحـــر
أيهـــا الويلُ قـــد أخـــذت نصـــيـــبي
أيهـــا الليلُ قـــد ذهبتَ بصـــبـــري
يا عـــزيزي أعـــزّك الله كن لن
لا تـكـلـني وأنت تملك نصـــري

أيُّ ضـــيـــرٍ إذا نصـــرتَ.. أجـــرْني
ضـــقتُ ذرعًـــا وضـــاق بالقـــول صـــدري
لا تـكـلـني لأمنيـــاتٍ فـــإني
في غـــداةٍ أهيم في كل قـــفـــر
هـاتِ يومي فـــفـي غـــدي كل إفكٍ
- ذاك شـــأني مع الحـــيـــاة - وشـــرّ
كم ســـمـــعتُ الوعـــود تترى فـــهـــلا
جـــاء حَـــيْني مع الوعـــود ودوري
أم تُراني خُلقت أغـــرس عـــمـــري
أقـــحـــوانًا ويقطف الزهر غـــيـــري
أم تراني خُلِقت نِسْـــيًـــا مـــحـــالٌ
غـــيـــرَ أني ســـئـــمت من كل أمـــري
****

من وحيها

خلف عـــينيك مـــعـــانٍ لم تزل تصـــرخ زدني
دغـدغ الصـدرَ مـرارًا واهمسِ الشـعـرَ بأذني
واعـزِفِ الحب نشـيـدًا.. كم ترى أهوى فـغَنِّ
وشـوشِ الجـيـدَ فـهـذا عـذب أحـلامي وأمني
واصنع الشـعـر مُـويجـاتٍ وزهراتٍ وسلني
هل أنا أهوى.. حـبيبي.. كيف لا أرضى بلحني؟
*****
في ذراعـيـك أمـاني.. هل ترى تبـخل عني
لا تُصـدّقْني إذا الكفّـانِ صـدّاكِ وخُـذني
إنما ذاك حـيـاءٌ يا حـبـيـبي غـيـرَ أني
ملء عـينيَّ اشـتـيـاقٌ.. أنت فـردي.. لا تدعني
****

من قصيدة: حديث مع الريح

ريحُ الخـريف أغـارت سـاقـهـا القـدرُ
رفـــقًـــا بربك يا تشـــرينُ يا مطرُ
رفـــقًـــا فـــمنك رياحٌ لا أطيق لهـــا
وقـــعًـــا وإني قـــعـــيـد الدار أحـــتـضـــر

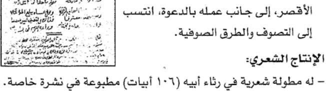
رفــقًـــا فــإنـي وحــيــدٌ كم تفــزّعني
لطمـاتك الهـوج إذ يُحنى لهـا الشـجــر
تعــوي فــويلي بما جــاءت مــولولةً
مــاذا وراءك يا حــمــقــاءُ يســتــتــر
صُوني خبـاءك حسبي مـا لقيت وقد
حطَّ الرحــال فــلا ركبٌ ولا ســفــر
ولّـى الربيـع فـــمـــا غنّت بلابلنا
ومـــا بروضيَ أزهــارٌ ولا ثـمــر
تَزّاور الشــمسُ عن بيــتي إذا بزغت
لا دفءَ ثَمَّ وإن تغــربْ فــهذا نُذُر
أظلّ والنـجمُ لا ينفضّ مــجـلسنا
يمضي بهـا الوهـمُ والتـسـهـيد والفِكَر
ويُبطئ الليل إبطاءَ المدلّ فــيــا
ليلَ امـرئِ القيسِ قـد أودى بيَ السـهـر

□□□

الكامل الطاهر الحامدي

١٢٩٨ - ١٣٣٤هـ
١٨٨٠ - ١٩١٥م

- الكامل الطاهر عوض الله الحامدي.
- ولد في بلدة الكرنك (الأقصر - جنوبي مصر)، وتوفي فيها.
- عاش في مصر.



- حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمًا أزهريًا، حتى حصل على الإجازة العالية في الأزهر.
- عمل خطيبًا وإمامًا لمسجد الكرنك بمدينة الأقصر، إلى جانب عمله بالدعوة، انتسب إلى التصوف والطرق الصوفية.

الإنتاج الشعري:

- له مطولة شعرية في رثاء أبيه (١٠٦ أبيات) مطبوعة في نشرة خاصة.

الأعمال الأخرى:

- له منظومة (أرجوزة) تعليمية تشرح مسائل علم البيان.

- شاعر فقيه متصوف، وقصيدته الباقية في رثاء أبيه يجري فيها على عادة القدماء، ويستمدّ صوره وتراكيبه اللغوية من الشعر التراثي مستفيدًا من معجم المدائح النبوية وقصائد الغزل القديمة حيث ذكر الأماكن النائية والقوافل النازحة والفراق الموجع. صوره تقليدية، وعبارته فيها قدر من الرصانة، مع حرص دائم على إضفاء الجو الروحي. له نماذج في الأنظام التعليمية، خاصة علم البيان، يشرح فيها نظمًا التشبيه والاستعارة وتقسيم الاستعارة، والمجاز، وغيرها من موضوعات علم البيان.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث ناصر فولي مع حفيد المترجَم له المأذون الشرعي - الأقصر ٢٠٠٤.

من قصيدة: خيّموا بالخيف

في رثاء والده

خــيَّــمـــوا بالخَــيْف من خلف العَلَمْ
ونــأوا بــالـبـــــان أم بـين الـسلمْ
وأقـــامـــوا ليتَ شـــعـــري باللِّوى
أم أناخـــوا العِــيس في وَعْــثـــا إضَمْ
فـــارقـــوا الأوطان لـيـــلاً واهتـــدَوا
في دُجى الليل البــهــيــم باللِّمَم
لستُ أدري هـل لـهـمْ من عـــودةٍ
أم قــضى الدهرُ ببــعـــدٍ مُلتَــزَم
آهِ مـن يـوم الـنـوى هـل مـــثـلُـه
في الجـوى يوم اجــتــمـــاعٍ للأمم
ضــاع صــفــو العـيش وا حُـزْني على
تــلــكـمُ الأيــام والأنــس الأتــم
هل حِـمــاهم مُـشــرقٌ من بعــدُ أم
قـــد تلاشى واكـــتـــسى ثوبَ الظُّلَم
ليتَ شـــعـــري هل به الضَّـــيفُ ثوى
مُكْرَمًـــا والجـارُ هل فـيـه اعـتـصم
أم أســـــاء الضّـــيفَ قِلٌّ وقِلَّى
وغـــدا حقُّ النزيل مُـــهـــتـــضَم
صـــادقَ الودِّ اندُبَنْ مــثلي على
أنْ عـــلا الحـــزنُ على تلك الخِـــيَم
وادّكـــرْ أنسًـــا بهمْ لم تنسَـــهُ
واسكبِ الدمع غـــزيرًا كـــالدِّيَم

خـــفِّفِ اللوم ورفـــــهْ عـــــاذلي
لا بُـلـيتَ الـدَّهْـرَ مـــــــثلي بـالألـم

....

صـاحـبي مَـهْ لا تقل مــهــلاً فــمـــا
بعـــــدَ ذا صـــــفـــــوٌ ولا أنسٌ يـؤم
واحـــتـــسِبْ أجـــرك إنْ تقض أسًى
عند من يقـــضِي ومـــا يومًـــا ظلم
ذلك الـربُّ الـذي لا غـــــيـــــــرُه
خَـلَـقَ الخَـلْـقَ وأســـــــدى لـلـنّـعم
أمـــــرُه الأمـــرُ المطاع مـــثلمـــا
حُـكـمــــــه الماضـي على رغمِ الأمم
مـن قـــــديمٍ وهْـو ربٌّ قـــــادرٌ
دبّـرَ الأمـــــــــر عـلـى وَفْـقِ الحِكَم
كــلُّ مَـــن فـــي الــكــون آتٍ عـــنــده
خـــــاضِعٌ راضٍ بـهـــاتيكَ الـقِـــسَم
قـــد تعـــالى عن شـــبـــيـــهٍ في الورى
مـــثلمـــا قـــد جلَّ عن كـــيفٍ وكم
ســـــــائـلـي اعْـلَـمْ أنّـني راضٍ بما
قـــد قـــضى لي من وجـــودٍ أو عـــدم
صــــابرٌ حــــقّــــاً وإنْ وقْـعُ النوى
فـــتّت الأحـــشـــا وأوهـى ذي الـهـــم
جِـــسْـــمِيَ الضَّـــخمُ الـقـــويْ لكنّه
بـعـــد ذا إن مـــسّـــه الريح انهـــدَم
وكـــــذاك الصبُّ إن عــــزّ اللّقـــا
عـــاف صـــفـــو الدهر بلْ والعـــيشَ ذم
مـــقلتي جُـــودي ولا تســـتكثـــري
هـاطلَ الـدَّمع بـخـطْـبٍ قـــــــد ألـم
أكْـــسَبَ القَـلْب عناءً واكـــتـــسـى
منه جـــســـمي ثوبَ ضُـــرٍّ وســـقم
نائيًـــا عن مـــقلتي هل رجـــعـــةٌ
أم أقـــــمتَ الدهـر جـــارًا لـلـرِّمم

كـــيف تسطيع انفـــرادًا بعـــدمـــا
كـــــانتِ الزوّار غُـــربًا وعـــجم
بيـــتُك المعـــمـــور إذ كنتَ به
مـــثلمـــا مَـغْناك قـد كـــان الحـرَم
آهِ لو تُـجـــــدي وكم من قـــائلٍ
آهِ مـن فـــــــرطِ الـتـنـائـي والنّدم
قـــد مـــضى الأســـتـــاذُ والمولى الذي
فـــارقَ الدنيـــا ولم يـأتِ الـلَّمم
طاهرُ القلب الغـــزيرُ دمـــعُـــه
خـــشـــيـــةَ المولى وخـــوفَ المزدحَم
رُبَّ ليلٍ قـــــام في ظَلمـــائه
مـــقـــتفٍ إثْرَ الذي أحـــيـــا الظُّلَم
خـــاشـــعًـــا للّه يخـــشى بأســـه
حـــيـــثُـــمـــا الأهواءُ عـــمّتْ للأمم
يلـتـــقي الآلاءَ بالشكر كـــمـــا
باصـطـبـــــارٍ جَـلّ يجلو للإزَم
سلَّمَ الأمـــــرَ لمولاه ومـــــا
غـيـرَ ركنِ الصَّمت والصّبـر اغـتنَم
يرتضي الحـــال التي جـــاءت له
من جـــمـــيلِ الصنع بؤسًـــا أو نِعَم
في الدّجى بالذكـــر والتـــســـبـــيح كم
عطّر الأرجـــاء واســـتـــمطى الـهـــمم
أُنْـسُـــــــــه بـالـلـه فـي آيـاتـه
يجـــــتلي من آيهِ الســـــرّ الأعم
قـــيـــدَ شـــبـــرٍ لم يحلْ في هديه
دائمًـــا عن مُـــحْكَمِ الذكـــر الأتَم
عن مـــعـــانٍ فـــيـــه إن تســـأل له
خِلْتـــه لا شكّ كـــالبـــحـــر الخِضم
مُظهـــــرًا لـلـنّاس مـن آياتـه
أيّ مـــعنًى كـــان قـــبـــلاً مُكتَـــتَم
يا جـــزى اللهُ جـــمـــيـــلاً صنْعَـــهُ
وســـقـــاه الغـــيثَ من مُـــزنِ الكرم
كلّمـــا أجـــرى يراعًـــا في العـــلا
قلتُ ســـبـــحـــان الذي أجـــرى القلم

أيُّ علمٍ ذاق لم يهدِ الورى

منه سِفْرًا فيه حُكْمٌ وحِكَم

ليس كسبًا فهْمُهُ بل إنما

واهبُ الفضل إذا أعطى أتَم

وعظُه الوعظ البليغ إن يقل

قال طه أسمعَ الأعمى الأصم

ينحني كالغصن تعظيمًا له

حين يُبدي من سجاياه العِظَم

كم له من هزَّةٍ تبدو وكم

عشقِ قلبٍ فيه بل شوقٍ أتم

شيمةٌ فيه وسيمٌ وجهُه

إنه في «طَيْبَةَ» العشقَ التزم

****

الحمد لله

الحمدُ لله المبين الحكمةِ

الحاكمِ العدل العظيم المنّةِ

ثمَّ الصلاةُ والسلام أبدا

على النبيِّ الهاشميِّ أحمدا

وبعدُ فاعلَمْ إن تُردْ أن تهتدي

لفهم أسرار الكتاب المرشد

فهاك نظمًا فائقًا يا صاحي

منقَّحًا يُغْني عن الإيضاح

سمَّيتُه بالورد للظمآنِ

عسى به يُروى صدى الحرمان

واللهَ أرجو نفعَه للمبتدي

يرقى به إلى العلا ويهتدي

□□□

الكسندرة الخوري

١٢٨٩ - ١٤٣٦هـ

١٨٧٢ - ١٩٢٧م

- إلكسندرة بنت قسطنطين نعمة الله الخوري.
- ولدت في بيروت وتوفيت في لندن.
- قدمت مع والدها من بيروت لتعيش في الإسكندرية.
- عاشت فترات من حياتها بين لبنان ومصر، وعدد من البلدان الأوربية، وتركيا وإيران.
- التحقت بمدرسة الراهبات بالاسكندرية واستعانت بمدرس لتعلم اللغة العربية.
- أصدرت مجلة نسائية عنوانها «أنيس الجليس» وتفرغت للكتابة فيها. كما أنشأت مجلة بالفرنسية عنوانها «اللوتس».
- كانت ناشطة في صعيد العمل النسائي ولها حضور بارز في المحافل والمؤتمرات الدولية، وكان لها علاقات مع العديد من زعماء الدول.
- حصلت على الكثير من الأوسمة وحظيت بتكريم زعماء كثر منهم: السلطان عبدالحميد الذي قلدها وسام «الشفقة» الثاني، ثم قلدها الوسام نفسه من الدرجة الأولى، كما منحها الشاه مظفر الدين شاه إيران آنذاك وسام «شرفت»، ومنحها البابا ليون الثالث عشر وسام «محامي القديس بطرس»، وحصلت على نوط الاستحقاق من جمهورية «سان مارينو»، ونالت وسام عضوية الجامعة الإسبانية الأمريكية ووسام أمريكا الشرقية الأكبر ووسام جمعية مار بطرس ووسام «شفاليه» من جمعية الإنسانية والسلام.

الإنتاج الشعري:

- لها ديوان شعري أشار إليه الزركلي في كتاب «الأعلام» لكنه مفقود.

الأعمال الأخرى:

- لها مسرحية بعنوان: «أمانة الحب» تحقيق سيد علي إسماعيل، الهيئة العامة لقصور الثقافة - مصر، وترجمت عن الفرنسية قصة بعنوان: «شقاء الأمهات».

- أهم ما يميز شعرها السهولة والبساطة والبعد عن الإغراق في اللغة القديمة.

مصادر الدراسة:

١ - خير الدين الزركلي «الأعلام» - دار العلم للملايين - بيروت (ط٩) ١٩٩٠.

٢ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

٣ - أعداد من مجلة أنيس الجليس.

مليك قلبي

إذا كـــان الذي يهـــوى جـــمــــيـــلاً
بلا مــــالٍ أمـــا يكفي الجــمـــالُ
وإن كـــان الحـــبـــيب جليلَ قَـــدْرٍ
أيمنعـــــه عن الحب الجـــــلال
ألا يكفي الجـــمـــال لعـــقـــد حبٍّ
يكون به لقلبَـــيْنا اتصـــــال
وإن كـــان الذي أهوى أمـــيـــرًا
تُزيِّنه الإمـــــارة والكمـــــال
فـــهل قلبُ الأمـــيـــر كـــذا أمـــيـــرٌ
وهل هو كـــــالإمـــــارة لا يُنال
لعـــمـــرك ليـــستِ الألقـــاب إلا
ثيـــاباً تحـــتـــهـــا تخـفى الرجـــال
وقـــلبُ المرء قـــلبٌ لـيس يـعـلـو
بـه لـقـبٌ ولا يـلـويـه مــــــــال
كـــــذاك أنا أحب مـليـكَ قـلـبي
وليس لعُـــروة الحب انفـــصـــال
فـــإن وافى فـــوا طربي وسَـــعـــدي
وإلا فــــالعـــذابُ والانتـــحـــال

****

جمر الغرام

لقـــد ذهبت يا قلبُ عنك التي تهـــوى
وخلتك حـــيـــرانًا تئنّ من البلوى
مـــضت تتـملّى من نسـيمٍ وروضـــةٍ
وأنت على جـــمـــر الغـرام بهـــا تُكوى
فطوبى لذيّاك النسـيم فـــقـــد غـــدا
يُقـــبِّل ثغـــرًا دونه المنّ والسلوى
وطوبى لذاك الزهر حين تَشـــمّـــه
فـــقـــد فـــاز من دون الأزاهر بالحظوى
ولـلـه ذاك البـــحـــر حـين تزوره
فـــلا بدَّ أن يغـــدو بزورتهـــا حُلوا
ومـــا لي أشكو الحبَّ وحدي ومـــا الذي
تُفـيـد المحبين الصـبـابة والشكوى
حـــبـــيـــبـــةَ قلبي إنني لكِ تابعٌ
فـمـا طابتِ الشكوى لغـيـر الذي تهـوى
هنالك ألقى بين كـفَّـيك مـهـجـتي
وأَهْلَكُ ظمـــآنًا بحـــبك أو أُروى

****

خير التهاني

خـيـرُ التـهـاني مـا يُهـدى لأخـيـارِ
فـانظمْ مـديحك مـخـتـارًا لمختـارِ
مُـشـيرِ دولتنا العظمى الذي اشتُـهرت
بمصـــرَ آلاؤه في كل أمـــصــــار
تَجـمَّعَ السـيفُ في كـفَّـيـه مَعْ قلمٍ
حـتى تشـابهَ بتَّـارٌ ببـتَّـار
وإنما الناس بالأفكار قـد عُـرفـوا
وقـد حـويتَ قـوى عـزمٍ وأفكار
وقـمتَ في خـدمـة السلطان ملتـزمًـا
لـه الولاء بإعـــلانٍ وإســـرار
إذا عـــرا حـــادثٌ كنتَ السـلاح له
كـمـا تَدافعَ آسـادٌ بأظفـــار
قـــد انفـــردتَ بما أوتيت من خُلُقٍ
حـتى لأغنيتَ عن جـمعٍ وإكـثـار
يهنيك عـيـدُ أمـيـر المؤمنين كـمـا
يهنيـه فـضلك مـقـدارًا بمقـدار
زينتَ لهُ دارك الفـيـحـاء تكرمـةً
وإنما أنت فـيـه زينة الدار
إذا ذكرنا به عـبدَالحـمـيـد بدا
تذكـاره منك مـشـفـوعًـا بتـذكـار
وإنما المُلْك يحـيـا بالرجـال فـهم
لدى الملوك كـأطواقٍ وأسـوار

وطالما كنتَ ذخـــرًا للبـــلاد وكم
أغنى انتـصـارك عن ذخـرٍ وأنصـار
تبـقى مـسـاعـيك في تاريخـهـا أثرًا
يـزهـو وتُـمـــحى لـديـه كـلُّ آثـار
فـانعمْ بذا العـيـدِ ولتنعمْ بصـاحـبـه
مـــواصـــلاً مـنـه أدهـارًا بـأدهـار
ولا تـزل بـكـمـــا الأيـامُ نـيّــرةً
كـمـا ينيـر الليـالي ضـوءُ أقـمـار

****

عيد الجلوس

جلوسك إقــبــالٌ لنا وسُــعــودُ
يُتمّ لنا مــا نشـــتــهي ونُريدُ
ترينـا بـه الأيام مـــا لم نكن نـرى
وتُبـدي لنا فـيـه الهنا وتُعـيـد
ومـا نرتجي منهـا السـرورَ الذي انقضى
وأنت لنا إذ نسـتـجـيـد تُجـيـد
ومـا نرتضي عَـوْدَ الزمـان بما مـضى
من الســعـد إلا وهـو منك جـديد
ومـا المُلْكُ إلا صـورةٌ أنت حـسنهـا
وجِـيـدٌ له مما تجـود عُـقـود
وهـذي الـعـطـايـا والمـآثـر والـلُّـهـى
وشكرُ الرعـايا كلّهنّ شـهـود
جلستَ على عـرش الخـلافـة فـاغـتـدت
أياديك مــا بين الأنـام تـرود
توالت توالي الغـيـثِ والغـيـثُ حـافلٌ
وسـاغت مـسـاغَ الماء وهـو بَرود
ومـا امـتنعتْ حـتى نُرجّي اتصـالهـا
ولا ارتجـعـتْ حـتى نقـولَ تعـود
ندًى قـد تَجـارى والزمـانُ امـتـداده
وشـابَ لديه الدهرُ وهـو وليـد
وإن زمـانًا أنت فـيـه لمشـرقٌ
مـضيءٌ وشـعـبًا سُسـتـه لَسـعـيد

مـضت بك خـمسٌ إثرَ عـشـرين عَـدُّها
قليلٌ وأمـا خـيـرُها فـعـديد
فـعـزُّهـمُ في أن تَعـزَّ وعـيـشُـهـم
بأن يعـتلي «عـبـدالحـمـيـد» حـمـيـد

****

زمن الربيع

يا حـبـذا زمنُ الربيع فـإنه
زمن الشـبـاب وطيـبـه المسـتـعـذبُ
تبـدو الأزاهر كـالخـدود بحـسنهـا
فـيـه فـبـادِرْ بينهـا ومُنقّب
هـذا هـو الحـسن الـذي كلُّ الـورى
دانوا بـه إذ كلُّ حُـسنٍ مُـذْهَب
لله مـا يكسـو الرياضَ شـذًى ويا
للّه مـا منه النسـائمُ تسلب
تصـفـو الحـيـاة به كـأن زمـانه
زمن الصِّـبـا والطفلُ فـيـه يلعب
أو أنه عـيش الجـهـول وقـد سـهـا
عـمّـا مـضى منه ومـا يتـرقّب
تجـري الجـداول فـيـه وهي كـأنهـا
أسـيـاف مـاءٍ بالنسـيم تُشَطَّب
والروضُ كـأسٌ بالنجـوم مُـحـبَّبٌ
والليلُ رأسٌ بالنجـوم مُـعـصَّب
والنهـرُ يسـرق من نسـيم رياضـه
بردًا فـيـتـبـعـه النسيم فـيـهـرب
يبـدو الحَـبـابُ بوجـهـه فـتـخـاله
دُرًا يـصـحّ قـلادةً لـو يُثـقَـب
وترى الحـصى بعـقـيـقـه فـتظنه
بَرَدًا يثـقّـله الجـمـودُ فـيـرسب
وترى النجـوم مـواثلاً وجـواريًا
فـيـه فكلُّ شـهـاب أفقٍ أشـهـب
وكـأنما تلك الرياض منـابرٌ
فـالليلُ يسـمع والنسـائمُ تخطب

□□□

ألكسي اللاذقاني

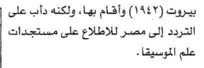
١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ
١٩٠٧ - ١٩٧٣م

● ألكسي بن بطرس اللاذقاني.

● ولد في مدينة أنطاكية (شمالي غرب سورية)، وتوفي في بلدة جبلة (محافظة اللاذقية).

● عاش في سورية ومصر ولبنان وتركيا.

● تعلم في مدرسة أنطاكية، ولعشقه الموسيقا رحل إلى مدينة حلب، فتلقى علوم الموسيقا على أعلامها، ثم ارتحل إلى مصر (١٩٢٢)، والتحق بالمعهد الموسيقي الخاص بإسكندر شلفون، ودرس على منصور عوض وسامي الشوا أصول النوتة الموسيقية الأوربية (الصولفيج)، ودرس على تلماك التركي صاحب المدرسة الموسيقية، ثم رحل إلى بيروت (١٩٤٢) وأقام بها، ولكنه دأب على التردد إلى مصر للاطلاع على مستجدات علم الموسيقا.



● عمل بتجارة الأجواخ والخياطة في مدينة حلب قبل رحيله إلى مصر، وبعد إقامة في مصر استقر في بيروت، وأسس بها الكونسرفاتوار الوطني والنادي الموسيقي الشرقي وتولّى رئاسته، وأنشأ جريدة الفنون الجميلة (١٩٢٤).

● أسهم مع فرقته في تأسيس محطة الإذاعة اللبنانية (١٩٣٧) وزودها بأعمال من فنه، كما أسس حزب العمال، وكان يقيم لنقاباته الحفلات الترفيهية عن طريق النادي الموسيقي الشرقي، وأسس في بيروت عصبة الأدب، والنادي الموسيقي اللبناني، والمجمع الموسيقي الشرقي، والنادي الموسيقي الأدبي البيروتي.

● أقام عددًا من الحفلات الموسيقية في مصر ولبنان، منها حفل تأبين لسيد درويش (١٩٢٤)، وآخر لزميله كميل شمبير، كما زار أنقرة، وعزفت فرقته بإذاعتها (١٩٤٨)، وزار مدينة أزمير.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «أعلام الأدب والفن»، وقصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: قصيدة «تهنئة» - جريدة الانقلاب - ع ٣٦ - دمشق - ٣ من يوليو ١٩٤٩.

● شاعر موسيقي أديب. يسير شعره على النهج الخليلي في التزام الوزن والقافية الموحدة. طوّع شعره للتعبير عن مشاعر خاصة يكنها لبعض رجالات عصره من السياسيين والأصدقاء. هنأ الرئيس السوري بالرئاسة وأشاد بجدارته، كما كان على صلة بأدهم آل جندي وكان يخاطبه بقصائد ومقطوعات طريفة في مناسبات مختلفة.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن - (جـ١) - مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤.

٢ - لقاء أجراه الباحث أحمد هواش مع الموسيقي محمود العجان عن المترجَم له - مدينة اللاذقية ٢٠٠٤.

المنهل العذب

تهنئة للرئيس شكري القوتلي بالرئاسة

أدركْتَ شأوًا في البلاد بعيدا
وجمَعْتَ مجدًا طارفًا وتليدا

للّه كمْ لك من يدٍ مشكورةٍ
ملأتْ عطاياها الحسانُ البيدا

إنْ أنكر العذّال فضلك والندى
قام العفاة على نداك شهودا

أنت الذي إن تنتسبْ فلمحْتدٍ
فاق الأنام أبوّةً وجدودا

أو تفتخرْ فبمكرماتٍ شِدْتها
وسموتَ فيها سيّدًا ومسودا

كالمنهل العذب النمير تزاحم الـ
وُرّادُ حولك يبتغون ورودا

لم يُخطئِ الأهدافَ سهمُكَ في العلا
إنْ سهمُ غيرك أخطأ التّسديدا

هذي الرئاسةُ قد ثَنَتْ لك جيدَها
لمّا رأتك عميدَها المقصودا

وإليك ألقت أمرَها سوريّةٌ
فاسلُكْ بها سنن الرشاد رشيدا

واردُدْ لها بالعدل نافرَ أمنها
وأعِدْ لها استقرارها المنشودا

لا زلتَ مرفوع اللواء مؤيّدًا
وليبقَ عيشك ما حييتَ رغيدا

****

عاد الصفاء

أهلاً بمَن بعْـدَ التـغـيّـب قـد بدا
وسناءُ طلعتـه يفـوق الفرقـدا
عـاد الصَّـفـاء بعَـوْدِهِ مِنْ بعـد أنْ
ترك الفـؤاد لبـعـده مـتـوقّـدا
سـافـرتَ والجـفنُ القـريح مـسـهَّـدٌ
ورجـعـت والقلبُ الجـريح تضـمّـدا
وبلـغتَ أقـصـى مـا تروم نوالَه
والسـيفُ يظهـر فـعله لو جُـرِّدا
من ذلك الفنّ الجـمـيل عليك قـد
مطَرَتْ سـحـابةُ نعـمـةٍ لن تُجْـحَـدا
فطلعت بدرًا كـامـلاً بسـمـا العـلا
إذ كنت في دنيـاك شـهـمًـا مـفـردا
ومـكـانـةٌ في حـظـوةٍ في عـزّةٍ
عـزّت ومـثلُك من يُصيب السـؤددا
طارت إليك قلوبُنا شـوقًـا فلو
أبطأتَ خلنا العـيش في الدنيـا سـدى
حُـيِّيـت من رجلٍ كـريمٍ ذكْـرُهُ
يبـقى بقـاءَ الدّهر فـيـه مـخلَّدا
لك في الزّمـان مـآثرٌ مـشـهـورةٌ
لك صـرحُ فـخـرٍ في العـلاء تَشـيَّـدا
خُـذْ من صـديقك بنتَ فكرٍ قـد سَعَتْ
بعـلاك إذْ لم ترضَ غـيـرك سـيّـدا
من خِـدْرِها برزت تميس كـغـادةٍ
ألبسْـتَـهـا بُرد الثناء مـعـسْـجَـدا
شـمـسًا غـدتْ بسَـما القريض وقد بدت
من حـولهـا كلّ الكواكب سُـجَّـدا
قـل للملمّ بـهـا رويدك واتَّـئـدْ
قـد كـان طرفُكَ في سناها أرمـدا
واحـزمْ قلوب الحـاسـدين بجـمـرةِ الشْـ
ـشَـرفِ الرفـيـع ودُم على رغم العـدا

****

مواهب

الفنّ فـيك مـجـسّمٌ ونبـيلُ
فـي كـلّ يـوم شـاهـدٌ ودليـلُ
والفنُّ أنت مُـقـيلةُ من عـثْـرةٍ
لولا وجـودُك لاعـتـراه خـمـول
سـبـحـان ربّك قـد حـبـاك مـواهبًـا
لا القِلُّ يُنقـصـهـا ولا التـعـديل
جَـذَبَتْ مـحـبَّـتُكَ القلوبَ فكلّهـا
أمـست إليك ولا مَـلامَ تميل
فلئن نطقتَ فـأنت أكـبـر عـادلٍ
والحقُّ بات يقـيـم حـيث تقـول
الفنُّ لا ينسى الجـمـيل حـيـاتَه
حِـفْظُ «الفنون» مـقـدَّسٌ وجـمـيل

****

عبير الأرز

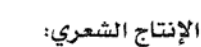
مـحـضْـتُكَ يا «جنديُّ» ودِّي ومن به
سـواك جـديرٌ من قَـصـيٍّ ومن دانِ
بذكـراك تسكينٌ لشـوقي إذا طغى
كـمـا أنّ في مـرآك نورًا لأجـفـاني
عـرفْـتُكَ أوفى مَن صـحـبتُ من الورى
فـمـدْحُكَ يشـدو فـيـه سـرّي وإعـلاني
إذا مـا سـرى في كلّ نادٍ عـبـيـره
فـأنت عـبـيـر الأرز في جـوّ لبنان
ومـهـمـا رمـاني الدهر في نكبـاته
كـفـانيَ أن قـد كنتَ خـيـرةَ إخـواني
فـلا زلتَ يا «جنديُّ» للفن حـارسًـا
وناديك مـعـمـورًا بفـضلٍ وإحـسـان

□□□

المأمون أبو شوشة

١٣٤٥ - ١٣٨٣هـ
١٩٢٦ - ١٩٦٣م

- عبدالله المأمون عباس إسماعيل أبو شوشة.
- ولد في القاهرة، وبين مغانيها سرى كالطيف، قبل أن يعود إلى ثراها.
- تلقى تعليمه الأولي بمدرسة الأورمان الابتدائية، ثم السعيدية الثانوية.
- تخرج في كليتين من كليات جامعة القاهرة على التتابع: كلية العلوم - قسم الجيولوجيا ١٩٥٤ - وكلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية ١٩٥٥.
- عمل ممثلاً في برامج الأطفال وهو صغير، ثم انضم إلى الفرقة الفكاهية «ساعة لقلبك»، ثم اعتمد عام ١٩٥٥ مقدم برامج وممثلاً بالإذاعة المصرية، وقدم أعمالاً تعد إلى الآن من التراث الإذاعي.



الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «دموع المهرج» - دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٨، وصلاة العبيد - دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٨.

الأعمال الأخرى:

- له: «مع الطير في مؤتمر» الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٤، وسلسلة: من الشرق والغرب: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٤.

- يجمع شعره بين التراث والمعاصرة، ويبدو تأثره بالشاعر محمود حسن إسماعيل، من حيث ابتداعاته البعيدة في مجال الاستعارة خاصة، وتشقيق الأفكار وتوليدها، وقد تمكن الشاعر من أن يضع يده وحسه على نسيج العصر وما ينطوي عليه من متناقضات، فتناول في قصائده موضوعات مثل: القبح، والضجر، والخوف، والإحساس الحزين بالموت، وعذاب الإنسان وهو يؤكد وجوده على الأرض، لغته سهلة في ظاهرها، قد تعطي مرامي بعيدة، يميل إلى القصائد متنوعة القافية.
- نال ميداليات ذهبية في فن القصة، وفي الرسم بالكاريكاتير، وفي التمثيل المسرحي، وفي الخطابة.

مصادر الدراسة:

١ - سيد صدّيق عبدالفتاح: تراجم وآثار أدباء الفكر الساخر - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ١٩٩٣.
٢ - شكري القاضي: مائة شخصية مصرية وشخصية - الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مكتبة الأسرة) - القاهرة ١٩٩٩.
٣ - عبدالله شرف: شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠) - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

من قصيدة: غِبْ ودعني

أيها الصادح الجديدُ على الغصن... تَمهلْ... لا تنخدعْ بظلالي
لم يعدْ لي هوًى... يثيرُ أغانيك. ويوحي إليكَ سحرَ الجمال
فالذي خلّته ابتساماً... وعطراً... وربيعاً... صناعتي وخيالي
أنا مرّتْ يدُ الخريف بدَوْحي... ورمتْ فوقه ذبولَ الّليالي..

٭٭٭٭٭

أيها الصادح الجديد... تمهَّلْ ليس هذا ندى الصّباح الرطّيب
تلك أنّاتيَ العميقاتُ... تجسَّمْنَ دموعاً يبكينني في مغيبي
والذي خلْتَه اهتزازاً من الغصن ورقصاً... على غِنا عندليب
ليس إلاّ ارتعاشةَ الألم الجارف المرِّ... في حنايا جنوبي

٭٭٭٭٭

أيها الصادح الجديد تمهَّلْ... ليس هذا الهدوءُ حلماً وديعا
رَقَّ كالنسمة الرشيقة حتى جاوز الهمسَ رقَّةً وهجوعا
هو صمتُ الغناء قَدْ رَانَ على قبري وراح يُطفي الشّموعا
وأمرُّ القبور... ما شيد يومًا بالغصون اللائي... قد كُنَّ هنَّ الربيعا

٭٭٭٭٭

أنا حظُّ التراب... يا صادحَ الروح.... وحظّ اليتيم والمحروم
وصراخُ الضّنى المعذّب... يغلي بلَظَى القيدِ في دم المظلوم
إنما أنتَ... بسمةُ الحظ... نوراً... وضياءً على خيال النجوم
وهتافُ الهوى المغرّد يروي ظمأَ الحبّ من رحيق النّعيم

٭٭٭٭٭

أنا يا صادحي... جفونٌ... جفاها... حلُمُ الرّاحة السعيد الهنيّ
رمْشُها رعشةُ الشجَى في شبابي والأسَى الجارف العميق الدويّ
والذي خلْتُهُ وميضاً مشعّاً دمعةُ النار من عذابي العتيّ
قيّدتْ سرَّها على الجفن نفسٌ تُقْنِعُ القلبَ بالشموخ الأبيّ

٭٭٭٭٭

أنا غيظٌ تلمَّظَ الغيبُ بمعناه فلمّا أضناه ويلُ احتماله
لفَظتْه الأيامُ ويلاً حنيقاً في ركاب الوجود يمضي بحاله
ودعاها التشفّي للانتقام فألقتْ لعنةُ الحسِّ ومضةً في ظلاله
وانتقامُ الأيام أنْ حَمَّلَتْه في جمود الوجود وحْيَ خياله

٭٭٭٭٭

ثم قالتْ خُذي.. خذي يا ليالي قيّديه بقيدك المعهودِ
وَدَعيه مع الظلام يغنّي ما يغنّي لمهرجان العبيد
أوقدي ومضةَ السماء عليه وادفنيها في طينك المنكود
ألْهِمي حلمَه الخلودَ وزفّي خلْدَهُ للبلى بأرض الوجود

☆☆☆☆☆

واهْدِ للشاعر الغريب خُطَى الغانياتِ يمضينَ في مهرجانِهِ
هو يهوى الأحلامَ والروحَ لكنْ أغرقيهنَّ في هَوَى شيطانِهِ
علّميهنَّ أن يجثُنَ أفاعي لرؤى المعبد الذي في كيانه
حَطّمي المعبدَ المضيء عليه واتركيه يعيش في أحزانه!

****

من قصيدة: صلاة العبيد

حياتي كما شئتها يا حياتي جمالٌ جميلٌ وسرٌّ عميقْ
وفكرٌ عفيفٌ وحسٌّ رهيفٌ ولحنٌ لطيفٌ ووحيٌ رقيق
وكِبْرٌ عَتيٌ وروحٌ فتيٌّ وهمسٌ شجيٌّ وحلمٌ رفيق
خيالٌ جميلٌ وجسمٌ نحيلٌ وقلبٌ عليلٌ وفنٌّ عريق

☆☆☆☆☆

وحَرْبٌ مع الدهر حربٌ طويلٌ قويّ المراس، عنيفٌ، عنيدْ
خيالٌ شَرُودٌ ودنيا قيودٍ وأحلامُ حرٍّ بأرض العبيد
تشدّ جناحي لِقيدِ جراحي وتلوي سلاحي بعزم حديد
كذلك يا أختُ هذي حياتي صلاةُ الخلودِ لذلّ الوجود

☆☆☆☆☆

وكانت حياتي كما تعلمين أسى البائسين عبيدِ القدرْ
وأسطورةَ الفاشلين الحيارى تردّدها أغنياتُ الغجر
وقصةَ ليل الصعاليكِ عاشوا – كما ليلهم – في زوايا العُمُر
يذيبون يأسَهُمُ في الكؤوس ويَفْنَوْن في خمرها المستعر

☆☆☆☆☆

عبيدَ الأسى عشتُ يوماً كما تعيشون عبدَ الأسى والشّجنْ
أضعتُ على الدرب سرَّ الطريق وعدْتُ غريباً أكادُ أُجَن
وأفنيتُ نفسي أسىً واحتراقاً وألقيتُها في أتون المحن
فلما أتيتُ عليها رماداً نفضتُ الرّمادَ بعين الزمن

☆☆☆☆☆

وصمْتُ المتاهات يلقّف صوتي ويطوي صراخي سكونٌ مخيفْ
كصمت التّماثيلِ صمتِ الفناء على هيكل الوثنيِّ الضعيف
تُقيّد فكرتَه عن مداه وسرّ الوجود العميق العنيف
قيودُ الجهالة والتّرّهاتِ وعقلُ الجنون العقيم السخيف

****

من قصيدة: ثورة شقراء

خصلةٌ من شعرك الأشقرِ، ثارت فوضويّهْ
يضربُ النَّسْم عليها أغنياتٍ ذهبّيه
وعلى أهدابك الفرعاء سرُّ الأبديّه
وهْي توحي من سنا النّور ظلالَ العبقريّه
أطلقيها في مدى روحي أغاريداً وضيّه
ذوِّبيها في شبابي أطلقيها في يديّه
باقةً شقراءَ من نور المنى يا فارسيّه

☆☆☆☆☆

مسَّها النّسمُ بروحي ما رأى النّسم وَمسَّه
وبروحي بسمةٌ منكِ إلى السّحب، وهمْسه
آهِ لو ذوّبَ في نفسي مع الفتنةِ نفسَه!
آهِ لو ألمس ما لامسَ أو ألهم حسَّه!
آهِ لو ذوَّبت روحي في السحابات القصيّه
واحتواني النسمُ. موجاتٍ من الإحساس طَيّه!
آهِ لو ذبتُ هوًى طيَّ الهوا يا فارسيّه!

☆☆☆☆☆

آهِ لو كنتُ هواءً ذابَ في أنفاس صدركْ
سارياً بالروح والإلهام في أضواء طُهْرك
فانياً فيكِ خيالاً يجتلي أعماقَ سِرِّك
وأنا أعصر من ذوب شبابي لونَ ثغرك
فإذا غنّيتِ ذوّبتِ أغاريداً شجيّه
وابتسمتِ ذبتُ في ثغرك بسماتٍ وضيّه
آهِ لو لكنما! ما شأن لو؟ يا فارسيّه؟

☆☆☆☆☆

والسـمـا.. ذابت على ثوبك أحـلامًا وزرقـه
وأنا في ثوبك الأزرق من شـمـسـك حُـرْقـه
سـرها عمقٌ من العمق.. متى أدرك عـمقـه؟
وربيع الحب ينسـاب على ثغـرك رقـه
ذوِّبيـه.. في خـريفي المرّ.. أنسـامـا نديّه
وانثـريهـا.. فـوق أعـوادي.. زهورًا غـجـريه
وابعـثـيني غنوةً تُروى لهـا.. يا فـارسـيـه

□□□

المأمون الأشقر السباعي

١٢٥٥ - ١٣٤٥هـ
١٨٣٩ - ١٩٢٦م

- المأمون بن أحمد الأشقر السباعي.
- ولد في الصحراء المغربية، وتوفي في الجنوب المغربي.
- عاش في منطقة الجنوب المغربي، ورحل إلى مناطق في شماله الأدنى، وفي شماله الشرقي.
- تلقى دروسه في مدارس الجنوب المغربي، ثم درس في دكاله، وأخيراً في فاس التي ظهر فيها نبوغه.
- في فاس تعرف إلى القطب الصوفي التجاني محمد النظيفي، ومن ثم صار مقدماً في الطريقة التجانية.
- اشتغل بالتدريس في مدرسة «طاطا» جنوبي المغرب، ثم تولى القضاء الإداري والإفتاء بنفس المدينة.

الإنتاج الشعري:

- أورد له ابنه لشقر مولاي أحمد بن المأمون السباعي طائفة من أشعاره في كتاب، بعنوان: «الإبداع والاتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع» كما ترجم له في هذا الكتاب.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة مؤلفات في مختلف المواضيع الشرعية واللغوية والأدبية.
- تلقى في منظومته الصوفية معاني التوسل والدعاء والإشادة بالتجاني وابنه، وذكر محاسن الطريقة، أما شعره في الفخر القبلي فقد عاد بمعانيه ومبالغاته إلى العصور الجاهلية.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا (جزء عن الحضارة العلمية لأولاد بسباع بالسوس، المغرب - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).
٢ - عبدالله بن عبدالمعطي السباعي: الدفاع وقطع النزاع عن نسب أبناء أبي السباع - ط المغرب بعناية ابن المؤلف عبدالمعطي بن عبدالله - ١٩٨٦.
٣ - لشقر مولاي أحمد بن المأمون السباعي: الإبداع والاتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع - الدار البيضاء - المغرب (د. ت).

تذكير بالحساب

خنتَ العـهـودَ وقـد عـصـيت تَعـمّـدا
وا خـجلتي وفـضـيـحـتي منه غـدا
وا خـــجلتي ممن يراني دائمـــاً
أعـــصي ويســتـــرني على طول المدى
فلْيندمنَّ المذنبُ العـــاصي إذا
لم ينتـبـه من قـبـل أن يأتي الردى
مـا الأمـر سـهلٌ فـاسـتـعـدَّ إلى اللقـا
واعلمْ بـأنك لـن تـكـون مُـخـلَّدا
واذكـر وقـوفك في المعـاد وأنت في
كـرْب الحـسـاب وجـئت عـبـدًا مُـفـردا
سـوَّفتَ حـتى ضـاع عـمـرك باطلاً
وأطعت شـيطان الغـواية والعـدا
فـانهض وتُبْ مما جنيت وقم إلى
باب الكريم ولُذْ به مـتـفـرِّدا
وادعـوه في الأسـحـار دعـوةَ مـذنبٍ
واعـزم ولا تَكُ في المتـاب مُـفـنّدا
وإذا طُردتَ عـن الجنان فـقـم على
أعـتـابه بالنوح منك مـعـدّدا
فلعل رحـمـتـه تعمّ فـإنهـا
تَسَعُ العـبـادَ ومن بغى ومَنِ اعـتـدى
وإذا أردت بـأن تـفـوز وتـتـقي
نارَ الجـحـيم وحـرَّها المتـوقّـدا
لُذْ بالنبيّ الهـاشـميّ مـحـمـدٍ
خـيـرِ الورى نسـبًـا وأكـرمِ مَـحـتـدا

****

مشيئة الله

لله في الخلق مـا اخـتـارت مـشـيـئـتـه
مـا الخـيـرُ إلا الذي يخـتـاره اللهُ

إذا قضى الله فاستسلمْ لقدرته
ما لامرئٍ حيلةٌ فيما قضى الله
تجري الأمور لأسبابٍ لها عللٌ
تجري الأمور على ما قدَّر الله
إن الأمور وإن ضاقت لها فَرَجٌ
كم من أمورٍ شدادٍ فَرَّجَ الله
يا صاحب الهمّ إن الهمَّ منفرجٌ
أبشِرْ بخيرٍ، فإن الفارج الله
تاللهِ ما لك غيرُ الله من أحدٍ
ولا يصيبك إلا ما قضى الله
اليأس يقطع أحيانًا بصاحبه
لا تأيسنَّ فإن الصانع الله
إنِ ابتليتَ فثقْ بالله وارضَ به
إن الذي يكشف البلوى هو الله
الله لي عدَّةٌ في كل نازلةٍ
أقول في كل شيءٍ حسبيَ الله

□□□

المأمون محمذن الصوفي

١١٤٣ - ١٢٣٢هـ
١٧٣٠ - ١٨١٦م

● أحمد المأمون ولد مُحَمَّذِنْ الصوفي بن عبدالله، الملقب «بالمجاور».

● ولد في بادية الجنوب الموريتاني، وفيها توفي.

● عاش في موريتانيا: في بوادي جنوبيّها (ألمذَّرْذرة) وشماليّها (تِيرِسْ).

● درس على يد والده، وبعض علماء عصره، وقرض الشعر وهو صغير.

● كانت للشاعر مكانة علمية واجتماعية في قومه، وكان يشاركهم نشاطهم الرعوي في بادية بلاده يجوبها جنوباً وشمالاً وراء الكلأ.

الإنتاج الشعري:

- للشاعر ديوان مخطوط، حققه الباحث محمد بن ماء العينين، للتخرج في المدرسة العليا للتعليم، بنواكشوط، سنة ١٩٨٣ (مرقون).

الأعمال الأخرى:

- له نظم في السيرة النبوية، وشرح لمنظومة أخرى.

● في شعره اتجاهان: لا يحفل أحدهما بالبديع، وإنما يتوخى البساطة والعفوية في التعبير، وهو الاتجاه الغالب، وبخاصة في النسيب، والآخر يبدو فيه البديع وبخاصة ذلك الشعر الموجه إلى الجهات المثقفة في المجتمع. ومن ناحية الأغراض فقد طرق أكثر الأغراض التقليدية.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (ط٣) - مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء ومكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٦١.

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

يوم الوداع

أذهابٌ في الغَيِّ بعد إيابي
وتصابٍ بعد انقضاء شبابي
لربوعٍ من الرباب عَفَتْها
بعدك الريحُ وانسكابُ الرَّباب
وأَرَبَّتْ بها الظِّباء زماناً
بدلاً من ظبائها الأتراب
بعدما أزمعوا ارتحالاً وشَدُّوا
برحاب الحُدوج قُودَ الرِّكاب
فأشارتْ إلى الوداع برَخْصٍ
لم يُحِلْه اندراسُ عهد الخضاب
رُبَّ يومٍ ودَّعْتُها ودُموعي
كالجُمان المنثور فوق ثيابي
ثم أبدَتْ تبسُّماً من بكائي
عن ثنايا مُؤشَّراتٍ عِذاب
مثلَ ما استضحكتْ ثغورُ أقاحٍ
بلَّها الطلُّ من بُكاء السَّحاب
رُبَّ حوراءَ صُوِّرتْ من منى النُّفْـ
ـسِ على قالب العَروب الكَعاب
ضَربُكِ العِينُ من نخائرِ عَدْنٍ
كيفَ وافيتِ قبلَ حُسْنِ مآب
تاهَ شَيْبي على شبابي لأنّي
لم أكنْ نِلْتُها زمانَ الشّباب

****

دموع على قبر عالم العلماء

خليليَّ مَنْ تُشْوي المنونُ فإنه
لَعَمّا قليلٍ في مفاصله تَجْري
ومن يكُ مسرورًا بموْتِ مُحَمَّدٍ
فما الموتُ إلا تُحْفَةُ العالم البَرِّ
فَرِحْتُ بقبْضِ العلْمِ إنَّ انتزاعَه
وإنْ فنّدوني موتُ أضْرابه الزُهْر
وأصبَحتِ الدنيا بلاقِعَ بعدَه
تُنادي بها الأصداءُ في مَرْبعٍ قَفْر
قَدَحْتُ زنادي في مَراثيهِ بعدما
قدحت زنادي في مدائحه الغُرِّ
وما هلك الفضلُ الذي انتظم الحُلَى
مِنَ اصْدافِه دُرّاً على لبَّة الدهرِ
وما مات في أرض البسيطة مجدُهُ
ولا صيتُه السّامي وإن لُفَّ في شِبْرِ
ويربوُ جلالُ المَرْءِ بعد مماتِه
ويصبحُ ما تطوي الحسادة في نَشْرِ
تَزاحَمُ في يمناهُ ألويةُ العُلا
ولمْ تَرْضَ كفّاً غيرَ يُمناه في العصر
تشيها له الأملاكُ في حضراتها
وتنشرها الأملاك في حضرة النَّشْرِ
يُحدِّثُ في إسنادِه كلُّ حافظٍ
ويركَنُ لاستنباطه خاطرُ الحَبْرِ
ويرجعُ أربابُ اللسانِ لضَبْطه
وَيعْتامُه رهْطُ الجُنيديِّ للسرِّ
وأيقظَ في الأقطار من كل داهرٍ
سَمَا بأبي اليقظانِ أو بأبي هِرِّ

****

ديار وذكريات

وَرْوضٍ سقَى الوسميُّ سَجْلاً عرارَهُ
وصانته من نَسْج الوليِّ براقِعُ
وحفَّتْ به أنهارُ ماءٍ نُضَانِضٍ
تُساجلُ وُرْقَ الرَّوضِ فيه الضَّفادعُ
فلا زِلْتِ يا دارَ الأحبَّةِ هكذا
ولا زالَ برْقٌ في مغانيك لامعُ
وأسْبَلَ فيكِ المزْنَ رعدٌ كأنه
لمن بخلت بالسَّكْب منهنَّ رائعُ
ديارٌ كأنّا أوجبَ الدهرُ حجَّها
علينا إذا ما أقبل العيدُ شارع
ونقضي لدى أحقافها وربوعها
مناسكَ لهْوٍ والصُّروفُ هواجعُ
وتغدو على «إنْيَاشَوَان» ولائِدٌ
منَ الحَيِّ أترابٌ إليه تُسَارعُ
ويَعْكفن كلَّ اليوم في عرصاته
وُهنَّ إذا جَنَّ الظّلامُ رواجعُ
بأبدانِهنَّ المُنعماتِ تَأَوُّدٌ
وللدُّرِّ في أجيادهنَّ قعاقِعُ

****

نَفَحَاتُ الطِّيبْ

يا عليلَ النَّسيم بلِّغْ سلامي
حِلْيةَ المسلمين غوثَ الأنامِ
علِّلَنْهُ عني بنفحة طيبٍ
وتحياتِ طيِّباتٍ نِوَام
نفحتْنا من طيبه نفحاتٌ
تركتْنا نحكي نشَاوَى المُدام
فانفحوني نفْحَ الحُضورِ لديكم
وجَديرٌ بالنَّفح ضَيْفُ الكرام

عـالَمُ الرُّوحِ لا تباعُـد فيـه
عندَ أهلِ الحقيقة الأعلام
ليس يدري إلاَّ المهيمنُ ما ها
جَ لنا النفحُ الاَّ عروسَ الخيام

****

ليالي البَشَامْ

ألا يا نَسيمَ الريح هيَّجْتَ ما بيا
عليكَ سلامي إنْ قرأتَ سلاميا
علَى نَقوَيْ جَرعَا «تِكَفَّلَ» حِينمَا
نَرى الغُوطَ جُرْدًا والتلالَ خواليا
وخبِّرْ بَشَامَ الجَزْعِ أنْ لستُ ناسياً
ليالِيَنا بالجَزْعِ منه اللياليا
ونُطْفيَّةَ الأجْزَاعِ فامررْ بدَوْحِها
تَجِدْ أثرًا مِنَّا جديداً وعافيا
بلادٌ أقمنا مِنْ مواسِمِ أهلها
معاهدَ لا نخشى لها الدهرَ فانيا
ونعْمُرُها بالعلْمِ والحِلْمِ والنَّدى
ورأب الثأى للعالمين قواريا
إذا ما مُنادي الحيِّ نادَى ولَمْ يُجَبْ
لداهيةٍ عمَّتْ أجبنا المناديا
ونُرخص من أغلى التِّلاد ونشتري
منَ الحمْدِ أثماناً بِهنَّ غواليا

□□□

المبارك إبراهيم

● المبارك إبراهيم.
● شاعر من السودان.
● كان حيًا عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له قصيدة في كتاب: «الشعر والمجتمع في السودان»، وقصيدة في جريدة «البلاغ الأسبوعي».
- شاعر ذاتي، عبارته طلية، وألفاظه سلسة، وصوره قريبة. كتب عن الشعر وأثره، وشكا الزمان وقسوة الأيام. فهل من تلازم بين القطعتين؟

مصادر الدراسة:

١ - عبدالحميد محمد أحمد: الشعر والمجتمع في السودان - دار الوعي - الخرطوم ١٩٨٧.
٢ - الدوريات: جريدة البلاغ الأسبوعي - القاهرة ٣٠/٤/١٩٣٠.

أجاب

أ«حسيبُ» من شوقي إليك أنادي
أأُجاب كي يُشفى أُوام فؤادي
لا غروَ أن أوفدت نحوك رائدي
فبناتُ شِعرك قد أضعنَ رشادي
قد ذاب من حالي قريضُك يا فتى
قلبي وإن أحسنتَ في الإنشاد
في كل بيتٍ بالبلاغة عامرٍ
أبدعتَ إبداعَ الكنار الشادي
طربي لنظمك فاق ((في إسعاده))
طربَ الرواسم من غناء الحادي
إني ليعجبني من الشعر الذي
يُشجي النفوس كبلبل غرّاد
والشعرُ في حيث النفوس تلذّه
لا في الجديد ولا القديم العادي
منّي السلامُ على هزارٍ مطربٍ
لا زال يصدح في جبال «رشاد»
يا من يمازج شدوه، ألم الشفا
أُسعِدتَ قد أعليتَ شأن الضاد
لي نشوةٌ لنشيد شعرك سيّما
(أظباءُ دامرةٍ أطلتِ سهادي)

****

بين اليأس والرجاء؟!

يا دهرُ قد طاشت سهام ظنوني
بطوارئٍ ما كنَّ في مظنوني
حمّلتَ ظهري مثقلاتِ فوادحٍ
يا دهرُ حسبُك أوشكت تُرديني
لولا الشبابُ الغضّ أصبح مُسعفي
لقضيتُ من آلامها في الحين!
تهب الحظوظ إلى الحصيف تعاسةً
ورفاهةً للجاهل المأفون!
ونرى الكلاب تعيش شبعى غالبًا
وتموت مسغبةً أُسود عرين؟!

✲✲✲✲

يا دهرُ قد أكثرتُ منك تَضجُّري
هل من صديقٍ صادقٍ وأمين؟
مُتدرّعٍ ثوبَ الفضائل راضعٍ
ثديَ العلوم مهذّبٍ ميمون
يُفضي إليّ بما يكنّ فؤاده
نحو العلا وأبثّه مكنوني
وإذا دجا ليلُ الخطوب رأيته
متحمّلاً نيرَ الفوادح دوني؟!

✲✲✲✲

هيهات أن أحظى بخلّة ماجدٍ
جمِّ الإباء ومخلصٍ مأمون
دهري صحبت بنيك مختبرًا فلم
أظفرْ سوى بمنافقٍ ملعون!

✲✲✲✲

أترى تُحقّق يا زمانُ مطالبي
وأراك من بعد العداء خَديني؟
أوشكتُ أهتف من قنوطي قائلاً:
مني العفاءُ على الحياة الدون!!

□□□

المجدد المجلسي

- حبيب الله بن باب أحمد المجلسي.
- عاش بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.
- ولد في الجنوب الغربي من موريتانيا، وفيه عاش حياته، وفيه وافاه أجله.
- درس في محاضر قبيلته المشهورة بالعناية بالعلم، وهو تلميذ بوفمين المجلسي الذي أطلق عليه لقب المجدد.
- تفرغ الشاعر لشعره، ولعله مارس تنمية الثروة الحيوانية على عادة القبائل.

الإنتاج الشعري:

- أوردت له كتب المختارات والتراجم قصائد من شعره، وأهمها: «حياة موريتانيا (الحياة الثقافية)»، و«الشعر والشعراء في موريتانيا»، و«الوسيط في تراجم أدباء شنقيط».

- شاعر ذائع الصيت، متميز الموهبة، لا تغريه الإطالة، وإنما الكثافة والتركيز، يلون شعره بألوان البيئة، وينفذ من بين الألوان إلى الموروث الروحي والصوري واللغوي، فيحرك في قارئه الفكر والوجدان.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٦١.
٢ - أحمد جمال ولد الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري (ط١) - جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس (ليبيا) ١٩٩٥.
٣ - أحمد ولد حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني (ط١) - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦.
٤ - جلو إبراهيم: الأدب العربي في شنقيط في العصر الحديث - رسالة ماجستير - كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر ١٩٧٩ (مرقون).
٥ - مباركة بنت البراء: الشعر الموريتاني الحديث - اتحاد الكتاب العرب بدمشق - ١٩٩٨.

وقفة

على ربعة «الحَلأّب» «فالخَضِرَاتِ»
وقفتُ وعيني جمَّةُ العَبَراتِ

أسائل عن نعمى وأين تيممت
وما ذا سؤال الأربُع القفرات

****

آه يا زمان

ما لمن راعه الزمانُ ببيْنٍ
من حبيبٍ سوى الرضى بالقضاءِ
ولئن راعك الزمانُ ببيْنٍ
لَبِوَصْلٍ ظفرتَ قبل التنائي
من خُوَيْديجَ «بالأضاء» زماناً
رضيَ الله عن زمان «الأضاء»

****

حُمَّى الحبيبة

فإنْ كان ما تشكو «خُوَيديجُ» وعكةً
فشأنُكِ يا حُمَّى بكل فتاةِ
ألم تنظري ماء النُّضار بوجهها
وَأومَضَةُ اللائي على الوجناتِ

****

تطواف

تطوَّفتُ في أكنافِ «جَوْبَ» ودُورها
وفيها كُمَيْتٌ تَطَّبي وعصيرُ
ورنَّاتُ عودٍ لم ينلهنَّ مَعْبَدٌ
على فُرُشٍ أوساطهنَّ حرير
فما ركنت نفسي لذاك ولا ارعوت
ولا مسَّها مما تحبّ سرور

فكيف التَّداني بالوصال ولا أرى
«خُوَيديجَ» بين البَارزات تَدُور؟

****

ليالي العمر

أفي الحق أنِّي لا تزالُ ركائبي
تروحُ بِطانًا مولفات المسارحِ
وتمضي مضيئات اللَّيالي ولم أبت
على كُور فتلاءِ الذراعين لاقح
كأنيَ لم أقطع بركب مفازةٍ
جنادبُها مُعروريات السرادح
ولم أردِ الأسدامَ وهْنًا وقد خلت
وكاد الدُّجى يثني حدادَ المناصح
ولم أرْمِ أوهامَ الغُيوب بصادقٍ
إذا التفعت بالآل قُورُ الصَّحاصِحِ

****

رجولة وعزم

إذا التجَّتِ الظَّلماءُ حتى لَوَ انَّها
تُشَجُّ بماءٍ لم يجد مُتحدَّرا
هنالك تلفيني أخوضُ بحارَها
إلى «سخَنٍ» ألوي على من تعذّرا

****

زمن اللهو

ألم يأنِ أن أتركَ اللهوَ والصِّبا
وآخذَ في سُبْل الهدى والمعارفِ
لئن كان في سمع الأغاني مزيّةٌ
وفي وصل بيضٍ ليّنات المعاطف

لَرُبَّ مقامات لهنَّ شَهدتها
تخبُّ بي الأهواءُ بين القطارف
وربَّ حِمىً لا يُستطاع ولجتُه
عليهنَّ في أيّامهنَّ السوالف

□□□

المحفوظ الأدوزي

١٢٧٧ - ١٣٥١هـ
١٨٦٠ - ١٩٣٢م

- المحفوظ بن عبدالرحمن الأدوزي.
- ولد في مدينة أدوز (المغرب)، وتوفي فيها.
- عاش في المغرب.
- تعلم في الكتّاب، فحفظ القرآن الكريم على محمد أشوبير، ثم التحق بعبدالعزيز الأدوزي، ولازمه مدة طويلة، ودرس عليه ديوان أبي الطيب المتنبي، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان، وحاشية ابن زاكور، وغيرها.
- عمل بالتدريس متنقلاً بين مدارس مدينة أدوز، ومدرسة سيدي عبدلي بمدينة تزنيت (١٨٩٦ - ١٩١٢)، وكان له طلاب كثر من بلاد سوس كما ذكر صاحب كتاب المعسول.
- كانت له صلات علمية مع محمد بن مسعود المعدري وبينهما مناظرات، وكانت له جولات بين جيوش القبائل بمدينة سوس مرشدًا وداعيًا وحكمًا، وتذكر المصادر أنه سهر على تغذية طلبة مدرسة أدوز لمدة ثلاث سنوات.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات في كتاب «المعسول».

الأعمال الأخرى:

- له رسائل علمية عرض فيها لبعض القضايا الشرعية - مخطوطة، وله تعليقات على كتب،وابتهالات وإنشادات دينية.

- ما وصلنا من شعره قليل، ينمّ على شاعر فقيه، ينهج شعره نهج الخليل وزنًا وقافية موحدة، ويتنوع بين الإخوانيات، ومديح الشيوخ، ويهيمن على أشعاره المعجم البدوي والتقاليد الشعرية المتوارثة، والبدء بالغزل والنسيب.

مصادر الدراسة:

١ - محمد المختار السوسي: سوس العالمة - مطبعة فضالة - المحمدية (المغرب) ١٩٦٠.

: المعسول (جـ٥) - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٦١.

٢ - الدوريات: محمد البايك وآخرون: الأدوزي المحفوظ بن عبدالرحمن - معلمة المغرب - الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة - مطابع سلا - سلا (المغرب) ١٩٨٩.

قنّاص العلا

أذكيُّ مسكٍ أم مِلاحُ غوانِ
أم وصلُ حبٍّ هجرُهُ أفناني
أم فاتنُ اللحظات من ريم النّقا
لمّا بدا لملاحظي أرداني
إن رُمتُ ودًا منه بَتَّ مطامعي
والصبُّ لا ينقاد للسلوان
أو رمت منه أن يميل لوجهتي
اعتاض منها منبتَ الحوذان
أم خير غاليةٍ أتاك أريجُها
أم فوح ندٍّ أم غناء قِيان
أم طبَّني هاروتُ بابلَ فاغتدى
قلبي به خَبَلٌ دعا هذياني
أم ذي قوافٍ لا يداني فخرَها
في الحسن نظمُ الدرِّ والعقيان
نِعَمٌ لها هيَ بَيْدَ أن كمالها
بالكنه يقصر عنه كلُّ بيان
لمَ لا ومعرفةُ الفنون بأسْرها
حَصَرَتْ لمنشئها العظيم الشان
ما فضلُ إبراهيم ناظمها سوى
نور على نورٍ من الرّحمان
فهّامَةٌ درّاكةٌ علامةٌ
قنّاصُ شرّاد العلا مِيقان
بذَّ اللداتِ على حداثة سنّه
علمًا فليس لما حواه مُدان
جَلّى بميدان العلوم وفات في
حَوْز المآثر جُلّةَ الأعيان
لا غَرْوُ فالتبريزُ في أسلافه
أصلٌ وما لهمُ به من ثان

لهمُ المعلّى في القِـداح شـريعـةً
وحـقـيـقـةً في غـاية الإتقـان
ومـريدُ حـصـرِ كـمـالهم بمقـاله
يحـيـا كـرائده بحـذق جَنان
أولاهمُ المولى عنايتـه التي
دامت وحـاطهمُ مِنَ الحـدثان
وأنالنا من حـبِّـه القـدرَ الذي
مـا كـاد يخطر قطُّ في حُـسبان

****

قياد العلوم

أَريّا الخـوالي جـاء وهنًا بهـا الوردُ
أم المسكُ من دارين ضـاع له النَّدُّ
نعم غـادة تهـدى بفكرة مـاجـدٍ
بليغٍ، فـمـا «قُسٌّ» لديه ومـا سـعـد
ولِمْ لا وقـد أبدى فـريدة نوعـهـا
يذوب إذا أمليـتَـهـا الحـجـر الصلد
يسـوم بهـا الأقـرانَ أيّ مـشـقّـةٍ
ويعنو له فـيـهـا المسـالم والنِّدّ
وبالجـملة العلوم حـاز قِـيـادها
وتعنو إليـه العـاليـاتُ ولا تعـدو
أدام به المولى حـيـاطةَ حـالهـا
وأرضـاه أفـضـالاً ولازمـه السَّـعـد

****

إجازة علمية

ومـذ أزمع البين المشتُّ أحـبّـتي
وأذرَوْا دمـوعًـا آذنوا غـيـرَ وجـهـتي
دعـوني إلى أمـرٍ نبـا عن دناءتي
لعـقـدهمُ أنَّ المعـاليَ حـرفـتي
وكُلِّفتُ منهم أنْ أُجـيـزهمُ بما
تلقـيـتُ عن أعـلام علمٍ أجلةِ
أصـولاً فـروعًـا آلةً ومـقـاصـدًا
ومـا عمَّ منقـولاً ومـعـقـول درْيَتي
فقلت مجيبًا مسعفًا غيرَ منصفٍ
أجـزتهمُ فـيـمـا سـردتُ برمّـة
على شـرطهـا المعـروف والسنن الذي
يقـرّره النقّـاد من كلّ أمّـة
وأُوصي بإقـبـالٍ على العلم كـاملٍ
وإدمـان تقـوى الله في كلِّ لحظة
ويسـأل منهمُ الضـعـيفُ دعـاءَهم
بنيل المنى والحـفظ من كلّ مـحـنة
وأشـيـاخـه والوالدين ومن يكو
نُ للدين منسـوبًا وأهل المودةِ

□□□

المحفوظ محمد حمد

١٣١٠ - ١٣٣١هـ
١٨٩٢ - ١٩١٢م

- المحفوظ بن محمد بن حَمّدْ بن آَجْدَادْ بن المختار.
- ولد في إيكيدي، وما كاد نجمه يعلو في سمائها حتى خبا فانطوى في ترابها.
- عاش حياته القصيرة في الترارزة، (الجنوب الغربي من موريتانيا).
- حفظ القرآن الكريم على أخواله، ودرس الفقه والأصول والمنطق وعلوم اللغة على: مُحَمَّدْ فَالْ (بَبَّهَا) بن محمد بن أحمد بن العاقل، ولم يكد يخلص من مرحلة التلقي، فيدرس للطلاب المبتدئين حتى دهمه الموت وهو ابن العشرين.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة شعرية بحوزة الباحث سيدي بن جَنْك - نواكشوط (مخطوطة).
- غلبت على شعره نزعة دينية، صوفية، وتشعب شعره في هذا الإطار الروحي فنظم في المقاومة. أكثر شعره مقطوعات قصيرة، وقد كان ذلك اتجاها شعريا مرغوبا حينئذ.

مصادر الدراسة:

١ - سيد بن جنك: ترجمة للشاعر المحفوظ بن محمد حَمْد - (مخطوطة).
٢ - محمدن بن أحمد بن بابه: معجم المؤلفين ومؤلفاتهم في منطقة اترارزة - المعهد العالي للدراسات والبحوث الاسلامية - نواكشوط ١٩٩١ (مرقون).

توسل بخير الخلق

أيا خيرَ ثاوٍ بالمدينة يثربا
ويا من فؤادي من هواه قدُ اشْربا
لقد صرتَ دون القرب عندي وإنني
لأرجو غدًا لي أن تكون مُقرَّبا
بجاهك يقضي الله لي كلَّ حاجةٍ
فإني لذاك الجاه كنتُ مجرِّبا
به اللهُ يغنيني عن الكدّ ثم عن
مقاساةِ بيعٍ قد تعرّضَ للربا
برزقٍ حلالٍ لا يُشاب بشبهةٍ
وإكرامِ بين الناس شرقًا ومغربا
ويرزقني علمًا أراه ببلدتي
لكي لا أُرى عن بلدتي مُتغرِّبا
فأُلفى إذا كُلّمتُ بالله عارفًا
وفي الفقه مفتيّاً وفي النحو مُعربا
وأُرزق من خمر المحبة مشربًا
وأعتادُ منه الشربَ صبحًا ومغربا
ويُقضى الذّي من حاجتي كنت ذاكرًا
ويُقضى الذي ما كنت عنه لأعربا
صلاةٌ وتسلُيمٌ من الله دائمًا
على السّيد الشّهم المقيم بيثربا

****

أَمْنٌ وأمَان

مديحُ النبيّ المصطفى أشرف الورى
مُجيريَ من المكروه في كل ساعةِ
وزرعي وضرعي قد كفانيَ منهما
وأن يبضع المشروب فهو بضاعتي
ومنه أنال الأمنَ والخوفُ كائنٌ
ومنه أنال الخصبَ عامَ المجاعة

****

نورٌ في الدياجي

على الفَرَج القريب عملتُ لمّا
علينا الحزنُ عمَّ وقد ألمّا
بنا الرومُ الفرانس قد أدارت
فصار التلّ من رومٍ أطمّا
ولكنْ بالحبيب لنا انتصارٌ
وذاك عن القلوب أزال همّا
كفانا ذكره عنا مزيلاً
حجابَ الظلم إن كان ادلهمّا

****

حكمة بالغة

لو أذلَّ الدينارَ نارٌ لما
(دُسَّ) في النّار خَالِصُ الإبريزِ
أو غدا السجنُ للأعزاء ذلاً
لأذلَّ العزيزَ سجنُ العزيز
إنَّ هذا حوى جميعَ التّسلي
لجميع الورى بلفظٍ وجيز

****

يا ربٍّ

يا ربِّ إن رسول الله بشّرنا
كلاً وأنذرنا كلاً فأسمعنا
فالذنبُ قد كاد من رحماك يؤيسنا
ووسْع جودك في رحماك أطمعنا

****

أيا من يجيب العبدَ

أيا من يجيب العبدَ عبدًا مناديا
علمت مرادي فاقضينْ لي مراديا
ويا غافرًا كلَّ الذنوب لمسرفي
عبادك يا من قال قل يا عباديا
عن اليأس من رحماك ربي نهيتنا
وذا جاء في قُلْ يا عباديَ باديا
فوعْدُك أنسانا الوعيدَ وغرّنا
وما زادنا في الذنب إلا تماديا
إليك فزوِّدْني ويا رب فاجعلنْ
بتقواك زاد المسلمين وزاديا

□□□

المحمود بن حماد

١٣٣٢ - ١٤٠٨هـ
١٩١٣ - ١٩٨٧م

- المحمود ابن حماد السوقي الدغوغي.
- ولد بضواحي مدينة «كاوه» - (حاليًا: بدولة مالي) وتوفي بقرية «واد الشرق» - قرب كاوه، و«السوقي» نسبة إلى مدينة «سوق» التي أنشأها العرب الفاتحون. و«الدغوغي» نسبة إلى قبيلته «دغوغة» الإدريسية (العربية) المشهورة بالعلم في المغرب.
- عاش الشاعر في منطقة أزواد - الواقع معظمها في جمهورية «مالي» حاليًا، حيث الحواضر العلمية، وأشهرها مدينة تنبكتو، وهي منطقة جلّ سكانها من العرب الرحل والطوارق.
- حفظ القرآن الكريم وهو في سنّ الثامنة، ودرس مبادئ علوم اللغة والشريعة على يد ابن عمه، وتتلمذ على أخواله.كما درس البيان والمنطق والفقه والتفسير والحديث على أمهات المصادر.
- كان النشاط العلمي تدريساً وتأليفاً محور حياته العملية.
- أنشأ مكتبة ضخمة أغناها بما كانت تفتقر إليه مكتبات المنطقة، كما أنشأ - في آخر حياته - حاضرة علمية استوطنها مع قومه، سماها: «واد الشرق» وقد ظلت قائمة حتى دمرتها حروب المنطقة.

الإنتاج الشعري:

- له: «ديوان الشيخ المحمود بن الشيخ حماد السوقي». حققه الباحث: البكاي بن سيد أحمد التيمبكتي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ٢٠٠١ (مرقون).

الأعمال الأخرى:

- له شروح ومنظومات ورسائل في المنطق والأصول والقضايا الفقهية، وفي مناقب والده.. وكلها مخطوطة.

- اتسم شعره بالالتزام بالسَّنن التقليدي للقصيدة العربية، وبرزت في شعره أغراض المديح النبوي، والإخوانيات، والمساجلات الفقهية، والاستسقاء، وامتاز بصدق التعبير عن البيئة البدوية التي يعيشها في عزلتها و«غربتها» وانقطاعها - تقريبا - عن محيطها الجغرافي العربي - اتصف بالجزالة مع ابتعاد واضح عن الابتذال وتكلف البديع.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - الطالب محمد البرتلي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور (تحقيق محمد حجي) دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨١.

٣ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - (الحياة الثقافية) - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٤ - عبدالله حسن بن حميدة: نشأة الشعر العربي الفصيح في بلاد شنقيط (موريتانيا) - كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٨٦.

٥ - الدوريات: أحمد ولد عبدالقادر: مدارس الشعر الموريتاني - مجلة الفكر - تونس ١٩٧٧/١١.

المصطفى خير من أشكى الشكاة

هو الفراق بحدِّ سيفِهِ جَزَما
عِرْقَ الكرى فجرى دمعُ العيون دَما
وقد براني حتى لا يَرى أحدٌ
جسمي، ولو رام، بَرْيَ الكاتبِ القلما
وحقِّ حبٍّ نأى وما له سكنٌ
غيرُ الحشا وكفى بحقِّه قسما
لو أنَّ بي أصغرَ الذَّرِّ استظلَّ لما
أظلَّتْهُ رقةً فكيف ما عظما
أبيتُ تلطمني أيدي الغرام ومِن
ما نابني لا أزالُ أشتكي الألما
والقلب يَصْلَى جحيمَ العشق موقدةً
وذِكْرُ من أشتهي يزيدها ضَرَما
وصرتُ أضعفَ من حال الأديب إلى
أنْ وَدَّني مُبْغضي وحاسدي رحما

والحبُّ في خلَدي دَفَنْتُه زمناً
والآن آنَ أوانُ النبشِ وانْحَتَما
أصغي إلى عاذلي لا للسلوِّ وقد
أباه قاضي الهوى من كان لي حكما
بل لالتذاذٍ بذكرِ من يعاتبني
فيه، ومن بهواه صبريَ انعدما
كأن قصدَ الفراق أن يطالبَني
بما مضى، وعلى التَّنْجيز قد عَزَما
حين المسرَّةُ في قيدي وعيشيَ في
هَنا، وحين جدارُ الوصل ما انهدما
والدهرُ من سَطَواتي خائفٌ فزعٌ
وبالوُشاة على ما أجتنيه عَمَى
ذاك الزمانُ انقضت آجاله وأرى
أن ليس يُنشَرُ بعدما غدا رِمَما
بل إن مدح رسول الله ينشره
كخير ما كان في الماضي ولا جَرَما
المصطفى خيرُ من أشْكى الشُّكاة ومن
أفنى امرؤٌ في جنابِ مدحه الهِمَما
ما زال في الأرض بدرًا لا مُحاق له
وفي السما بدرُها، شتّان بينهما
لو أبصرتْ وجهَه شمسُ الضحى كسفتْ
من الحياءِ، وخيلُ جِرْمُها حمما
أو أبصر البحرُ وقتَ الجود راحتَه
ما امتدَّ من بعد جَزْرِهِ وما التطما
أو أبصر البارقُ افترارَ مبْسمِه
إذا تصادمتِ الفرسانُ ما ابتسما
وافى وقد عَمَّمَ الأفقَ الضلالُ ولم
ينشبْ أن اجتاحه وحبلَه صرما
وفلَّ حدَّ المعاصي وهْي شائعةٌ
وظهرَ كل مطيعٍ للهوى قَصَما

ثبْتُ الجَنان إذا نار الحروب ذَكَتْ
فمن لحوم الرجال يُطعم الرَّخَما
تنقاد أرواحهم إليه مكرهةً
حتى ينفِّذ فيها ما به حكما
إن شاء خلَّى سبيلها وأطلقها
أو شاء أطعمها من الردى طعما
كأنَّ في سيفه غيثَ المنون إذا
ما صال أرسلَه إلى العِدا وطمى
يخاله عاجزاً عن العقوبة من
بِأَسْهُمِ الذمِّ عرضَه النقيَّ رمى
لكنْ إذا انتَهَكتْ أهلُ الخَنا حرمًا
يكون حينئذٍ لله منتقما
علا على أهل أرضٍ مُذْعنين له
فسار حتى سما عن أهل كلِّ سما
لو أن تقواه من بين الورى قُسِمتْ
لما اجْتنى أحدٌ ذنبًا ولو لَمَما
أو قاسمَ الخلقَ جزءاً من مكارمه
لأصبحتْ لُؤَماؤُهم وهم كُرَما
أو عُشْرَ مِعْشار حلْمِه العميمِ لما
ميَّزت منهم مَنِ المظلومُ من ظَلما
أو صبرَه ما بكتْ وُرْقُ الحمام وما
قاسَى امرؤٌ شجنًا مألوفه عدما
أصل «الخليفة» ليِّن الخليقة مَنْ
على أساسٍ مكرَّمٍ بنى الكَرَما
خير النبيئين أعلاهم وإن فضلوا
سواهمُ، وبذاك كلُّهم جَزَما
كلَّتْ على حصْر مكرماته فِكَري
كَلَّ المحاولِ نَزْحَ البحرِ حين طمى
ربي به رَبَّ نفساً طالما اجترحتْ
- كأنها في أمانٍ منك - ما حُرِما

وأرسلنْ من لدنّيّ العلوم على
روض الفؤادِ سحاباً تمطرُ الحِكَما
ومدَّ في عمْرِ «شيخنا» وقدوتنا
وانشرْ عليه على أحبابه النعما
وحسِّنَنَّ لأستاذي «السعيد» كما
إليَّ أحسن بدأةً ومختتما
ركْبُ الصلاة إلى «يس» مدَّلَجٌ
يهديه نجمُ سلامٍ يمحق الظُّلَما
والآلِ ما دامتِ الأفلاك دائرةً
أو في زمان الربيعِ الوابلُ انسجما
والصحبِ والتابعين ما رسا جبلٌ
أو ما جَرَتْ عبراتُ العاشقين دما

****

تعالوا نتلُ آياتِ التهاني

لئنْ عزَّ الحجا نثر الجُمانِ
وعيَّ عن المدائح تَرْجماني
وغاض الفكر واسْتعفى اعتلالاً
وأعوزَه اقتنا دُرَرِ المعاني
فغوصاً في بحار الشعر غَوْصًا
وصوغًا من جواهره الحسان
فأهلاً ثم أهلاً ألف أهلاً
وسهلاً ما أقام الوافدان
فيا قومي ويا حزبي وأهلي
تعالوا نتلُ آياتِ التهاني
ونوفِ الكيل تكريمًا وحبّاً
وتبجيلاً كما يرضى اللذان
غداً نلقى الأُلى بهمُ نُلَقَّى
سروراً في أمانٍ في أمان
هما عضوا الإمامةِ ذا لمالي
وذاكُ لجيرةِ الركن اليماني
زكيُّ الأصل زاكي المجد ندْبٌ
نبيهٌ كاملٌ ثَبْتُ الجَنان
إمامُ أئمّةٍ عدلٌ وفيٌّ
هُمَامٌ سيدٌ طلْقُ اللسان
إمامٌ لا يَني في نشر علمٍ
ورأْبِ ثأى المروءةِ كلَّ آن
إمامُ أهلُ مكة سلِّموه
وهمْ أهلُ الفطانة والبيان
إمامٌ مِنْ سعودٍ أهلِ عزٍّ
وصيتٍ لا يُدانيه مُدان
لهم منٌّ على أهل الأراضي
أقاصيهم جميعًا والأداني
وهل أهلٌ لأن يُهدَى ثناءٌ
لهم غُررُ المثالث والمثاني
مآثرهم زكتْ وربَتْ فما لي
بسردِ عُشَيْرِ ما بلغوا يدان
أدام اللهُ دولتَهم وأعلى
مراتبَهم مدى أمد الزمان
سلامُ الله حازَهما المقفَّى
وآلٌ ما تآخَى الفَرْقدان

□□□

المحمود بن محمد الصالح
١٣٢٣ - ١٣٩٦هـ
١٩٠٥ - ١٩٧٦م

- المحمود بن محمد الصالح الفهري.
- ولد في مدينة كاوه (مالي)، وتوفي فيها.
- عاش في مالي.
- أخذ علومه عن حماد بن محمد الحسني، وعنه أخذ الطريقة القادرية في التصوف.
- عمل بالتدريس في محضرة أستاذه حماد بعد شيخوخته، والتربية على الطريقة القادرية في التصوف.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في ديوان «اللؤلؤ المنسوق»، وله ديوان مخطوط بحوزة أحفاده في وادي الشرف - مالي.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات مخطوطة، منها: درة الدرة على ما يحرم على الحرة، رسالة في التوحيد بعنوان: «هذه هي الحقيقة»، رسالة عن سيرة شيخه حماد ابن محمد الحسني.

● ما وصلنا من شعره قليل، ينمّ على شاعر يسير على نهج القصيدة العربية القديمة وزنًا وقافية وبناء وصورًا تعبيرية، ويتنوع بين الغزل العفيف الذي يتخذه مقدمة إلى غرضه، أو يضعه في سياق يتخلص منه إلى الشكر أو المعاتبة كما في القصيدتين التاليتين.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد الشفيع الحسني: ديوان اللؤلؤ المنسوق في أشعار آل السوق (مخطوط) - مكتبة كاوه (مالي).

٢ - لقاء أجراه الباحث خالد ولد أباه مع الموفق الحسني - نواكشوط ٢٠٠٤.

زمام الحبّ

أيـــا زَيْـــنَ الـــدِّيـــانـــة يـــا وديـــدي
أكـــيـــدَ الوجـــدِ من ودٍّ مـــديدِ

شـــهـــودك أو يميـني دون زورٍ
ولا حَـنَـثٍ ولا حـكْـمٍ عـنيـد

أمـــا أومـــا جـــبـــيـنك يومَ ولّى
بتـــوديعي إلى حـــملي الوئيـــد

فـــحـــال دمًـــا صـــفيُّ مـــعين دمـــعي
فـــأشكلَ مـــثـل دجلةَ والكديد

فـــمن أنّى ادعـــاؤك وصف حـــالي
ولما ترو عن خَـــدّي وجِـــيـــدي؟

ومن أين اتّصـــافك باشـــتـــيـــاقٍ
ألم يخـــتصَّ بي شـــوق وحـــيـــدي

وكـــيـــف عـــمـــرْتَ قلبيَ منذ حين
وتشكو البينَ مـــشكوٌّ البـــعـــيـــد؟

أمـــا خـــيّـــمتَ في خَلَدي قـــديمًا
وتَربع فـــيـــه كـــالقـــصـــر المشـــيـــد؟!

فـــإمّـــا ســـرتُ ســـرتَ مـــعي وإمّـــا
نزلْتُ نزلْتَ منزلةَ العـــقـــيـــد

وأيّاً مـــا فـــأهلاً ثم ســـهـــلاً
لما جـــدّدتَ من عـــهـــدٍ أكـــيـــد

بلى أحـــسنتَ إذ وجّـــهت نحـــوي
هـديـةَ والـدٍ بَـرٍّ رشـــيـــد

قُـــبـــوليـــهـــا وإقـــبـــالي عليـــهـــا
بتـــقـــبـــيلٍ من الرأي الســـديد

فـــهل من قـــبْلـهـــا تُهـــدى بُدورٌ
بدورُ التِّمّ في زيّ النّشـــيـــد

مكانك إنّني لصـــديقُ صـــدقٍ
من الزّمن القـــديم إلى الجـــديد

فـــأنّى للقـــفـــا والعينُ راعٍ
وفـــيٌّ ذو اعـــتـــنـــاءٍ بالوديد

ولو أني أُخَـــيَّـــرُ مـــا افـــترقنا
ولا أضنتك نوقُكَ بالوخـــيـــد

وإنّ زمـــام حـــبّك في فـــؤادي
لأمكنُ من زمـــامٍ من حـــديد

فطبْ نفـــسًـــا بأني طبت نفـــسًـــا
بأنك فـــوق مـــثل أبي لَبـــيـــد

فـــحـــيّـــاك السّـــلام على تحـــايا
مُـضـمّنهـا السلام من المجـيـد

وأرضـــاك المهـــيـــمنُ كلَّ حينٍ
بمهـــجـــتك الكريمة والوليـــد

****

عقد الهوى

ظَبْيٌ على البـعـد بالذكـرى أشـاهدُهُ
قِفْ بي على ربعـه هذي مـعـاهدُهُ

وحـيِّـه سـائلاً عن حـيِّـه فـمـتى
نـاجـــاك نجّـــاك من ليلٍ تُكابده

واســألْه عن أحـورٍ للعين كـيـف ثنى
لِيـتًـا وتأمـرني فـيـهـا مـقـاعـده

أمْ كـيـف ضنَّ بلمّـات الخـيـال على
من جـاد بالرّوح لـمّـا عـاد عـائده

يا ظبيُ رفـقًـا بصبٍّ أنت حـاكـمُـهُ
وخـصـمُـهُ ولأنت اليـومَ شـاهده

بل مـــا بدا لك فـــافـــعلْ إنني رجلٌ
راضٍ بعِـقـد هوًى المحـبـوب عـاقـده
جـــزَعْتُ منه فلم يـعطفْ على جـــزعي
ثـم اضـطربـنـا فـلـم تسكن رواعـــــده
وكلّمـــا قلتُ صـــحّت لي مـــودّته
ضـــجّت وشـــاةٌ على هـجـــري تراوده
وللعـــذول على إلحـــافـــه ســـببٌ
إليَّ يســـأل أن تُسْلى مـــعـــاهده
فـــمـــا تصـــامتْ عن عـــذلٍ أخـالفُـهُ
إلا تســـمّع للواشي يســـاعـــده
خـــاف الرّقـــيب فلم تنفع وســـائلنا
شـــيـئًا وخِـفْنا فـمـا تُجـدي مكائده
يا أيهـــا الشـــادن المرهوب شـادنُهُ
أســـتـودعُ الله قـصـــرًا أنت ســـاكنه

□□□

المحمود بن يحيى الأنصاري ١٣٣٩ - ١٤٠٨هـ
١٩٢٠ - ١٩٨٧م

- المحمود بن يحيى الأنصاري.
- ولد في مدينة كاوه ، وتوفي في وادي الشرف (مالي).
- عاش في مالي.
- أخذ علومه عن المحمود بن حماد، وعنه أخذ الطريقة القادرية في التصوف، وعن العتيق بن سعدالدين، وتعلم في محضرة آل حماد.
- عمل بالتدريس في وادي الشرف (١٩٥٠ - ١٩٨٠).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في ديوان «اللؤلؤ المنسوق»، وله ديوان مخطوط محفوظ في المعهد المالي فرع تمبكتو - مالي.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات مخطوطة، منها : أنظام تعليمية، حاشية المقصود إلى المقصور والممدود، التسهيل في متشابهات نص التنزيل.
- يسير شعره على نهج القصيدة العربية القديمة، ويلتزم الوزن والقافية الموحدة، ويتنوع موضوعيًا بين المديح، خاصة مدح قومه من السوقيين الأنصار، والتوسل والاستغفار، والإخوانيات والمراسلات مع بعض أصدقائه.
- يميل في بعض شعره إلى الإلغاز. ولا تخلو بعض أبياته من طرافة على غرار ما كان سائدًا في عصره.
- قصيدته في الرد على الشيخ أغلس اليماني (العينية) في الفخر بقومه، ينفي عنهم الانصراف عن العلم، ويتغنى بعددهم وانتشارهم وحرصهم على التعلم والعناية بمختلف الفنون.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد الشفيع الحسني: ديوان اللؤلؤ المنسوق في أشعار آل السوق - مخطوط - مكتبة كاوه (مالي).
٢ - العتيق بن سعدالدين الحسني: الدر الثمين في تاريخ صحراء الملثمين - مكتبات السوقيين (مخطوط).
٣ - لقاء أجراه الباحث محمد المبروك مع الموفق الحسني - نواكشوط ٢٠٠٤.

إضاءة ونصاعة

فـــاجـــأتكُمْ إحـــدى بناتِ قُـــضـــاعـــهْ
فـــاقـــبلوها وجنّبـــوها الإضـــاعـــهْ
وارفـــعـــوها فـــوق الرؤوس ارتفـــاعًـــا
إنّهـــا رفْـــعـــةٌ أبوها رِفـــاعـــه
إنـهـــا درّةٌ وزادت عليـــهـــا
في الرواج إضـــاءةً ونصـــاعـــه
بَرْهـمـــانيّـــةٌ تفـــوق اللآلي
إنّهـــا تنتـــمي لأهل البـــراعـــه
كِلْمـــةٌ بُحْـــتُـــريّةٌ تتـــأبّى
أن تكونَ مـــحكيّـــةً في الصناعـــه
من أديبٍ مـــبـــرّزٍ عـــربيٍّ
علويٍّ من ذا يطيق قِـــراعـــه
عـــبـــقـــريٍّ راضَ الشناخب مـــعنى
كلَّ لفظٍ مـــا رام إلا نُخـــاعـــه
أيـن مـنـه «زُهْـرٌ» فـكيف «زهـيـــرٌ»
مـا «كـثيرٌ» ومـا «حـميد ابن طاعـه»
في الفنون مـــقـــدَّمٌ فليـــفـــاخـــرْ
من تصـــدّى من يســـتطيع نزاعـــه

منْذُ مصَّت ثَدْيَ اللُّغَى شفتاه
لم يدعه ولم يمَلَّ ارتضاعه
ما امتطى كاهلَ الصفاصف إلا
ليذيعَ العلوم أيَّ إذاعه
ثقَّفته آباءُ صدقٍ نمته
نُجباءٌ بلاغةً وشجاعه
شرّقوا غرّبوا ولم يكُ منهم
مبتغٍ ما سوى العلوم بياعه
أيُّها النّاصحُ المؤمّنُ إيهِ
عِظْ ومُرْ وانهَ آمنًا منْ ضراعه
هكذا الدّينُ إنما هو نُصحٌ
ثابتٌ نفعه رُزِقْنا اتّباعه
لاهِ دَرُّك من فتًى غيرِ لاهٍ
آثرَ العلمَ بل أراد ارتفاعه
قد لعمري نبّهْت شِيبًا ومُرْدًا
وصغارًا منا فسمعًا وطاعه
والصِّحاحُ بشراك تُتْلى قديمًا
وحديثًا أنَّى تكون مُضاعه
نقتريها تفقُّهًا واقتباسًا
واحتسابًا نرجو بذاك الشّفاعه
بين كفّيْ كلّ ابن خمسٍ من الأط
فالِ لوحٌ كمْ تعتليه اليراعه
فنخطُّ الحروفَ خطّاً أنيقًا
لم يُقرمَط مجوّدين ارتصاعه
فنمدّ المدود منها ونوفي
كلَّ حرفٍ حقوقَه وطباعه
هذَّبتْنا وثقَّفتنا صغارًا
شِيخةٌ قادةٌ أباة اللّكاعه
نتعاطى ما بيننا بأكفٍّ
بوركت منهمُ كؤوسُ البراعه

أيْ أن نستبدل العلم جهلاً
لا ولا العزَّ ذلّةً ووضاعه
أبتِ الأنفسُ الأبيّةُ منّا
أن تذلَّ مخافةً من مَجاعه
وسَّع الله أرضه فانتشرنا
نبتغي الفضل شاكرين اتّساعه
لا بملهًى نافي الدّيانة نلهو
لا «كوتْشَ» ولا أغاني الإذاعه
هاكها أو لعلَّها لك بشرى
بالقبول وباستماعٍ وطاعه
هاكها هاكها هديّةَ حبٍّ
كان حبّيكَ مذ رآك طباعه
خاض بحرًا من السّلامين طه
في الأهالي ومن أُنيل اتّباعه

****

السيّد المحمود

قفْ نستمعْ نجوى أبي داوودا
وتغنَّ لي بحديثه مَسْرودا
شنِّفْ بمرويّاته وخليله
سمّاعتيَّ وخلِّ عنك العُودا
وانظرْ إلى المشروح وانظرْ شرحه
واجمعهما تستكملِ المقصودا
للّه من تنصيص ذاك وحلِّ ذا
فكلاهما قد باذلا المجهودا
إن كان أسّس أوّلٌ فلقد بنى
ثانٍ وأحكمَ ما بناه مَشيدا
أو قيل أصْلٌ فالمفرّع ربما
حاز الأصول وكمْ أُنيل مَزيدا

صَــدِّقْ بأنَّ حــديثَ أحــمــدَ لم يُحط
أحـــدٌ به فـــاعـــذرْ أبا داوودا
قـسـمًـا لئن لمْ يُحصـه بتـمـامـه
فلكمْ روى ولكمْ أفــاد مــجـيــدا
جـــازى المليكُ اللـهُ جلّ جـــلالـه
خـيــرَ الجزاء السـيّـد المحـمـودا
وأطال مــدّته مـــعـــافًى راقـيًـــا
ومُـــرقّــيًـــا ومــجــدّدًا تجــديدا
لما رأى صُنعـيْــهــمــا مــتكامــلاً
مــتناسـبًــا مـسـتـحـسنًا مـحـمـودا
أخـذته إمّــا رغـبـــةٌ أو غـــيـــرةٌ
يـعـــتـــادها أيّامَ كـــان وليـــدا
فـــاســتنهضَ الكتّـــابَ من أتبـــاعــه
مُــرْدًا وشِــيـبًــا سـيّــدا ومـســودا
واسـتـحـضـر الآلاتِ غـيـرَ رخـيـصـةٍ
لولاه كـــان كـثـيــرُها مــفـــقـــودا
فـتـسـابق الفـرسـانُ يقـدُمُ جـمـعَـهم
زينُ الديـانة شـــاهـدًا مـــشـــهـــودا
الفـــاضلُ ابن الأفـــضلين الســـابق ابـ
ـنُ الســـــابقين أبـوّةً وجـــــدودا
فـرســانُ سَـبْقٍ سَـبْـقُـهم مـتـقـادمٌ
بـاقٍ بقـــاءَ الدّهـر لا مـــحـــدودا
تـدري القــــراطيسُ انّـهـمْ أربـابهـــا
والخطّ يَـعْـــرف منهم التـــجـــويدا
وكـذلك الشّــيخ العــتـيق فـســائلْ
عنه الكتـــابةَ حُــمْــرها والسّـــودا
تُخــــبــــرْكَ تقـــويماتُه كلمـــاته
وحـــدودهـا هل جـــاوزَ المحـــدودا
هيـهـــات بلْ وفّى السطورَ حـقـوقَـهـا
توســيطًا اوْ تـقـــويمًا اوْ تجــريدا
فــعلى الجـمــيـعِ اللـهُ أسـبل ســاترًا
من عـــفـــوه ومن الأمـــان بُرودا
في خِـدْمَـةِ المحـمـود طال بقـاؤه
شــيــخًـــا مُـــرادًا موردًا مَـــوروْدًا

□□□

المختار إبراهيم الجومري

١٢٩٢ - ١٣٦٩هـ
١٨٧٥ - ١٩٤٩م

- المختار بن إبراهيم الجومري.
- ولد في جومري، وتوفي في طوبى.
- عاش في السنغال.
- تلقى تعليمه الأولي عن والده، ثم التحق بعدها بمحضرة جرنو إبراهيم.
- كان له مجلسان علميان: أحدهما في طوبى والآخر في جومري، ويعد من كبار المعلمين في الطريقة المريدية.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان مخطوط في المدائح النبوية ومدح شيخه أحمد بمبا.

الأعمال الأخرى:

– له «تاريخ مسجد طوبى».

- شاعر صوفي تقليدي، نظم فيما تداوله شعراء الصوفية في عصره من أغراض، أوقف معظم قصائد ديوانه على المدائح النبوية وعلى مديح شيخه أحمد بمبا، له قصائد ومقطوعات في الدعاء والوعظ، مالت قصائده إلى القصر وحافظ على العروض الخليلي والقافية الموحدة والمحسنات البديعية.

مصادر الدراسة:

– **نخبة من الباحثين: ديوان الشعراء السنغاليين في مدح الشيخ الخديم - طبعة محلية - طوبى (السنغال).**

آل النبي ﷺ

تمسّكْ بحـبل الله والزمْ حـبـيـبـه
خـديمَ النبيّ المصطفى البـحـرَ مُـزبدا
وقـــابِلْ به عـــقـــدًا وقـــولاً وفـــعلةً
تفـزْ بالمنى والسّـعـد يومك والغـدا

(وما المرءُ إلا حيث يجعل نفسه)
فلُذْ برجال الله أنداهمُ يدا
فآلُ حبيب الله همْ سادةُ الورى
فما شئتَ من طودٍ وجودٍ فأسندا
وأحمدُنا بدرٌ حواليه أنجمٌ
رَجومٌ لذي اعتدا وهديٌ لذي اهتِدا
أَعِدْ نظرًا فيهم فأبصِرْ بمنَ رأى
فمن شاء فليؤمنْ ومن شاء ألحدا
ونحن بحمد الله في حَرَم العلا
فمن شاء فليُغورْ ومن شاء أنجدا
وأبقى صلاةً معْ سلامٍ بلا انتها
على لُبِّ كلِّ الخير ختْمًا ومبتدا

****

لليوم العظيم

أعددتُ للهول في اليوم العظيم غدًا
حسبي لمن خَدَمَ المختار من مُضَرِ
خديمَ خير الورى طه المشرَّف مَن
من فضله الجن كالأملاك والبشر
كن لي بجاهك عند الله يا وَزَري
حصنًا عن العار والأسواء والذُّعُر
بربك القادر الفعّال خذ بيدي
أخْذَ الكريم الجميل المحسن الخفر
أنت الملاذ المعاذ المستجار به
ممّا يجي القدرُ المحتوم من كدر
إنّي عليك اتكالي راجيًا بكمُ
بالفوز والسّعد في حالاتنا ظفري
فالفضلُ والجود من مولايَ أوسع من
بغيايَ فامنُنْ عليَّ الدهرَ ذا الفجر

****

من قصيدة: مدحتُ جديرًا

شأوتَ ذوي الأشعار غايتَهم شأوا
كما جزت بالممدوح أقصى المدى بأوا
تحلّى نظام الكون عقد نظامكم
وما إن تُرى عقّدتَ لفظًا ولا فحوى
مدحتُ جديرًا بالمدائح إنه
ملاذُ الورى دنياهمُ وكذا القُصوى
ممدٌّ لأقطاب الأراضي مُقيتُهُمْ
يتاماك لا تألو بفضلٍ لهم ألوى

****

هاج الجوى

هاج الجوى ذكْرُ الرحيل لزينبٍ
ضحْوًا وقد كان الفراق بمُحْرَمِ
أزمانَ كان لنا المعيشةَ طيِّبًا
والبُقْع من نَوْرِ الفَرا لم تُعلَم
والجوُّ قرٌّ، والمسالك أُمّنٌ
والخِصْب بين مُقرّبٍ ومُصرَّم
وأنارتِ الأحياء سعْد سعودها
من أَسْودٍ أو أبيضٍ أو أدهم
ولقد شجاني قيلُ زينبَ ضحوةً
لامارِدٌ كَلٌّ شديدُ المحْزم
وتوسّطت علينا كُميتٍ قارحٍ
تدعو الجميع إلى الوداع المفحم
حلَّت «بِجُولَ» فالأباطح من «كك»
فمرابع «السنكال» فضَّت من فم

شـــــهــــــرًا ونيّفَ ثم دُمنا خُلَّجًـــــا
والأمـــــرُ عنّا لم يزل من مُـــبْـــهَـم
فــــإذا جـــلا يومٌ وقـــد نعب الغُــرا
بُ اصــغــوا حـديثًــا من نصـيحٍ أعلم
يا آلَ زينبَ فـــاعلمــوا أنْ قــد أجـا
ءَ، بأنـهـــا وسطَ المحــيط العَــيْلم
فكأننا في قـــعـــر جُبٍّ فـــاغـــرٍ
فــي يـوم جـــــــوزاءٍ وليـلٍ مـظلـم
ونصــيـــر أمـــثــالاً لفـرخٍ في فـلاً
والأمّ بين مـــخــالب للعــشــرم
لفظًا ولا مــعنًى فــمـا قـول الفـتى
فـي ابن الـكريم ابن الـكريم الأكـــرم
هـذا عـنـيتُ بقِـــــيلتي لا تـلـك أو
غـــيـــرًا وإن نُسب المقــال لأغــشم

****

إلى متى

إلى مـتى أنت بالأثقـال مـحــمــولُ
منّا وفي نيل حـسنى أنت مـــأمـــولُ
تـعــــــبتَ فـي كلـفٍ منا وفـي طلبٍ
لنا وحـــقُّك مــعــقــولٌ ومنقــول
إلا رجــــالاً أمـــرتم قـــائمين بما
يكفـيك مـوتتـهم وينحج السُّــول
ولي بك اخـتـــار ربي أن أجـــاوركم
ولـم تـطف بـك «كنّار» و«كـنجـــول»
مــا أقــدرَ اللّ أن يُدني على شــحطٍ
مـن داره الحَــزْن ممّن داره «جــول»
مــخــاطبًا خـيـرَ من يمشي على قـدمٍ
بما به هو مــســرورٌ ومــقـبــول
طابت بطابة سكناكم وجـيـرتُـهـا
مـجــاورون لكم مــا لم تقلْ زولوا
ناديتَ في البحـر بحـرًا فـاستجاب لكم
من بعـده سـبـعـةٌ مــا اليُم والنيل
فــارتفــعت بك من بين البـحـور لنا
بيضُ الغـمــائم في أمـرٍ وتحـصـيل
واهتـزّ وجـه العـلا بالنور مـبتـهـجًا
زهـر المنى فـي رياض النُّجْح مطلـول
عشْ طيّـبًـا صـافـيًـاً من كلّ مــا كَـدَرٍ
برغم أنف العـــدا وأنت مـــأمــول

□□□

المختار الحداد

١٣٦٢ - ١٣٩٢هـ
١٩٤٣ - ١٩٧٢م

- المختار بن أحمد الحداد.
- ولد في مدينة العرائش، وتوفي فيها بعد عمر قصير.
- عاش في المغرب بين مدينة العرائش وتطوان (شمالي المغرب).
- كانت البداية حفظ القرآن الكريم في أحد كتاتيب الأحياء الفقيرة.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي بالمعاهد الدينية بمسقط رأسه.
- بعد أن حصل على البكالوريا التحق بكلية أصول الدين بتطوان، وفيها تخرج.
- اشتغل منذ تخرجه حتى وفاته أستاذًا للفلسفة بثانوية التعليم الأصيل بالعرائش.
- كان مكفوف البصر.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري - غير مطبوع - عنوانه: «أغنيات في الظلام».
- قد يعطي الديوان المفتقد شعورًا أكثر بالثقة في موهبة الشاعر، ولكن القَدْر الضئيل المتوفر من شعره لا يدل على قوة الحضور أو سلامة البناء الفني أو اللغوي، هناك تطلع إلى الشعر، ومحاولة في الإمساك بالإيقاع، ولكن الوعي بمطالب البنية غير متوفر، والشاعر - على أية حال - لم يكن معروفًا في غير مدينته ومدرسته.

مصادر الدراسة:

- الحركة الأدبية الحديثة في العرائش: بحث لنيل الإجازة في الأدب العربي، للباحثة: ربيعة الخراز - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - تطوان ١٩٨٧.

تحية العرائش

راعني حسنُها فحار جَناني
واستبدّت فَهاهةٌ بلساني
وانتقيتُ الألفاظ أبعدها وَقْـ
ـعًا لذات الجمال والعنفوانِ
فانبرتْ جوقةُ الطيور تغنّي
فإذا لحنها يمدُّ بياني
وتخيَّرتُ كلَّ معنىً جميلٍ
فإذا سحْرها يفوق المعاني
رنَّحتْ منه نشوةً خاطرٌ ها
مَ بأشذاء حسْنها الفينان
رفَّ للسلم والهدوء لواءُ
في حِماها فكان خيرَ مكان
وتساقى السرورَ فيها قلوبُ
أثخنَتْها براثنُ الأحزان
كَرُمَتْ ظبيةً ورقّتْ خِلالاً
وصبَتْ روعةً وراقت مغاني
نَزِّهِ الطرفَ في الضواحي تجدْها
عند فعل الربيع في مهرجان
تتبارى الطيور في شدوها الحلْـ
ـوِ لتجلو به سموَّ الأماني
والنُّسيماتُ خاصرتْ في تهادٍ
أغصنًا دونها قُدود الحسان
وتفيض الزهور عطرًا زكيّاً
فإذا الكونُ منه كالنشوان
كحبيبٍ على مُحبٍّ تفانى
في هواه أفاض بعض الحنان
والفراشاتُ غازلت أرجَ الزهْـ
ـرِ، فهاجت كوامنَ الوجدان
تصف العينُ ماءها خمرةً لَذْ
ذةً لشَرْبٍ بنهرها هيمان
وظلالٌ كأنها راحةُ عا
دتْ طريحَ الأسقام والأشجان
كم بها تغمر الأنامَ غصونٌ
مثل أمٍّ رقّتْ لطفلٍ عان
تلك أرجاؤها كأذيال حسنا
ءَ عبيرًا وزُخرفًا للرّائي
وعلى شُرفة المحيط أماسٍ
مُترفاتٌ بهدأةٍ وافتنان
لو ترى الشمس وهي تبطئ في التّـوْ
ديعِ ضَنّاً بها على الأحزان
فإذا ما اختفت تبقّى وشاحُ
لعروس المحيط أحمرُ قانِ
لو تراها تجرّدت من ثياب الـ
ـليلِ سعيًا إلى منال الأماني
وارتدت حلّةَ الضياء اختيالاً
فتراءت خلابةً للعيان
فسَلِ الشمس كم تحنّ إليها
في شروقٍ يموج بالألحان
وسَلِ البدرَ كم أقام بها كي
يستردَّ النشاط في الدوران

والجمـــال الرفـيع فـيـمــا انتـقـاها
قُـــبلةً للمـــتـــيَّم الولهـــــان
إن لي في مـــفــاتنٍ تُفـعم الشـعـ
ـرَ سُـــلافًـــا لقلبيَ الهــيـــمـــان
طبْتَ كـــالخُلْد بهـــجـــةً واعـــتـــدالاً
ونعـــيـــمًـــا هل أنتـــمـــا توأمـــان؟
لا يراك المِذواق إلا مـــــــثـــــــالاً
عـــبـــقـــريّاً للحـــسن في كل آن
أو رياضًــــا تجلو الأسى بشـــذاها
عن قلوبٍ دانت لـهـــــا بالحنان
أو عـــروسًـــا مـــجلوَّةً يتـــبـــاهى
كلُّ عـــصـــرٍ بحـسنهـا الفـتّـــان
كم تبـــارى المحـــيط والنهـــر والأط
ـيارُ كـيـمـا يحظى بهـا المتـفـاني
أو ليس الماسُ الكريم حـــصـــاها
وقـــراحُ الميـــاه ريق الغـــواني
ونجـومُ السـمـاء فـيـهـا عُـقـودٌ
تتـراءى على صـدور الحـســان
ودمـــــوعُ الشـــتـــاء أدمع أمٍّ
ترى منهـــا الفـــؤادَ وهي تعـــاني
وكـــــأنَّ الربـيـع حين تجلَّـى
بســمـــةٌ من تآلف الخِـــلاّن
وكـــأن الشطَّ المنعَّم في الصَّـــيْـ
ـفِ سـويعـاتُ صـبـوة الشُّـبَّـان
طَلَّ منهـــا - مـــا دونه عندي الكو
نُ - بكل الأصـــبـــاغ والألوان
هي في قـــبـــضـــة السكينة تحكي
ناسكًا ضـــارعًـــا إلى الرحـــمـــان
حـــرسَـــتْـــهـــا صنوبراتٌ أحـــاطتـ
ـهـا كـمـثل الأهداب والأجـفـان
واحـــتـــواها نهـــرٌ وبحـــرٌ مَـــشُـــوقٌ
فـــتـــبـــاهت تقـــول يا مَن يراني
مـــعـــقلَ المجـد والنضـــارة عـفـوًا
عَـقَلَ العـزّ والجـمـال لســاني
أسكرَتْـني مـفـاتنٌ ليس تبلَى
حين غـــازلتُ جنّة الرمّـــان
أنا حـسـبي إذا نسـجْـتُكِ شـعـرًا
أن تصـيـري على الشـفـاه أغـاني
وكـفى يا عـرائشَ المغـرب الحُـرْ
ـرِ بأن كنتِ مـعـقلَ الفـرسـان
فـســلامٌ على عـهـودٍ تولّت
وســـلامٌ عليك في كل آن

****

غصن يابس

كنتَ مـــا كنتَ غُـــصَـــيْنًا ليِّنًا
يسكب الظلَّ يفـــوح بالعـــبقْ
ويـــروق الـــزهـــرُ مـــنـــه نـاديًـا
وضـــحـــوكًـــا كلّمـــا اللحظ رمق
أيُّ ولهـــانٍ بفـــوّاح الشـــذى
هـاله هذا الدويُّ، لم يحـــتـــرق؟
أيُّ صبٍّ هـالـه منك القـــوامْ
يتـــثنّى مـــائسًـــا لم ينســـحق

يتـــــثنّى كـــــفـــــتـــــاةٍ غِـــرَّةٍ
وهــو لا يــدري غــــــــــــرورًا أو نــزق

□□□

المختار الحسني

- ١٤١٤هـ
- ١٩٩٣م

● المختار بن أحمد بن أبوالحسني.

● شاعر موريتاني.

الإنتاج الشعري:

– وردت له قصيدة في كتاب «فتح المهيمن العزيز».

● مقطعته المتاحة تدور حول وصف (بئر الفتح) يدعو الله أن يبارك فيها ويكثر الخيرات على أهلها، لغته عادية تجري على النسق المألوف.

مصادر الدراسة:

– أحمد الحسن الحسني: فتح المهيمن العزيز (جـ٢) – دار يوسف بن تاشفين – كيفة (موريتانيا) ٢٠٠٦.

بئر الفتح

إلـهيَ بئــرَ الفــتح أَسِّسْ عــمــادها
على البِـــرّ والتـــقـــوى وأَمِّنْ بلادها
وباركْ لنا فـــيــهـــا ولا تُشـــمتِ العــدا
بنكبـــتـــهـــا ممن بســـوءٍ أرادها
إلـهي بهـــا افـــتحْ منّةً سُــبلَ الهــدى
وأبوابَ خـــيــــرٍ آمنين انســــدادها
إلـهيَ وابسـطْ ســـابغـــاتٍ من العطا
أزمّـــتَـــهـــا تُلقي إليـــهم قِـــيـــادها
فـتـصــبح خِـصــبًـا يسـتـمـرّ مـهـنّأً
مــريئًـا يروق العين يُحـيي جـمــادها
إلـهي لهـــا اجلبْ كلَّ خــيــرٍ وكـثِّـــرنْ
لقـــاطنهـــا خـــيـراتِهـا واقـتـصـــادها
وعــمِّـرْ وثمِّـرْ كلَّ مـجـمـوعـةٍ بهـــا
على وفق مـــا ترجـــو وحـــقِّقْ مـــرادها
وروِّجْ على وفق الشـــريعـــة والتـــقـى
بضـائعـهــا واكفِ الجـمـيع كـســادها
وحُطْهــا من الأسـواء وارفـعْ عـمـــادها
إلى الرتبـــة العليـــا ووطِّئْ مـــهـــادها
بحـــرمـــة هاديهـــا مَن الهَـمَــهُمْ على
يديـه إلهُ العـــالمين رشـــــادها
عليـــه مع الآل الكرام وصــحـــبِـــه
صـــلاةٌ من المولى يُديم امـــتــــدادها

□□□

المختار السالم بن علي

١٣٢١ - ١٤٠٣هـ
١٩٠٣ - ١٩٨٢م

● المختار السالم بن علي الأحمدن اعديجي المالكي (الملقب: الفطمطم).

● ولد في العرية (ولاية الترارزة – موريتانيا) وتوفي بالجنوب الغربي.

● زار مناطق مختلفة من بلاده، كما رحل إلى بعض البلاد المجاورة، خاصة السنغال.

● درس مختلف العلوم الشرعية واللغوية، والتاريخ والسير، والآداب، على عدد من كبار مشايخ العلم في عصره.

● كان صاحب محضرة مشهورة، وكان من أكثر العلماء تأليفاً في الفقه بصفة خاصة، كما كان يتولى الإفتاء.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان شعر مجموع، لدى أسرته في الترارزة.

الأعمال الأخرى:

– له رسائل ومنظومات في العقيدة والفقه واللغة والأدب والتصوف والمنطق، ومن مؤلفاته الأدبية: أنظام متفرقة في البيان – مورد الظمآن في الشعر والشعراء – نثر في طبقات الشعراء.

● شعره قريب من الحياة في موضوعاته، وقريب من لغة الحياة في أسلوبه، ينظم قصيدة عن السيارة، ويتغزل غزلاً رمزياً يمزج فيه بين ثوابت التراث الغزلي ومشاعره الشخصية، تكاد لغته – لولا العبارات القديمة التي تعترض السّياق – أن تكون لغة شعبية.

مصادر الدراسة:
١ - أحمد ولد حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦.
٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.
٣ - محمد عبدالله ولد بزيد: معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي - سوسة، (تونس) ١٩٩٦.
٤ - محمد يوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون - مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء وبيروت ١٩٦٢.
٥ - مقابلة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع الشاعر الباحث: أحمد الواثق بن جدوُّ - نواكشوط ٢٠٠٢.

في وصف السيارة

«ووتّةٍ» قد جرت تحتي على «مِيرِ»
مشيًا تُواصل تشميرًا بتشميرِ
كأنَّها الريحُ إلا أنَّها عبرٌ
ما بين ألواحِ ساجٍ أو مساميرِ
تُدمِّر الصَّخرَ تدميراً، وراكبُها
لم يدرِ ما بين تدميرٍ وتعميرِ
كأنَّ أولها يوحي لآخرها
في كل خرقٍ، بسِيري خفيةً سِيري!
لا يبلغ الشرحُ والتفسير ذاك ولوْ
كان «الهلاليّ» معْ «تاج التَّفاسير»
بل لستُ أبلغ توصيفاً لسرعتها
إلا إذا ضُمَّ تعبيرٌ لتعبيري
يُذكي القريحةَ سواُقٌ يُعالجها
إلى الميامين يلوي والمياسير
له معاناتها الرحمنُ سخَّرها
شتَّان ما بين تيسيرٍ وتعسير
كالرِّيح تحت سليمانَ النبيِّ ضُحىً
والطيرُ جافلةٌ من بعد تطيير!

****

دموع

أجريتَ دمعكَ يا مختارُ إجراءَ
لما تبصَّرتَ أطلالاً وآناء
حول «اليُنَيبيع» أضحت بعد ساكنها
قفراً وأَخنى عليها الدَّهرُ إخناء
كانت تُصرِّفك البِيضُ الحسانُ بها
إلى المعارف إصباحاً وإمساء
إن صرَّفتني بها أسماؤها فلكم
بالدُّور صرَّفتَ أفعالاً وأسماء
وكم أطال بها عنّا تغافله
صرفُ الزمان وذقنا ثَمَّ سرّاء
إذ لا نبين من المغري محذِّرنا
فاعْجبْ لمن يحسبُ التَّحذيرَ إغراء
إذا حكت ميُّ طوراً في قساوتها
صخراً على بعده حاكيتُ خنساء

****

طه الأمين

فيضُ المدامع منكَ كلَّ صباحِ
يُنبي بكونك صَاحِ لستَ بِصاحِ
وإناخةُ الكوماء في دارٍ عفتْ
أبكاكَ قبلُ غُرابها بصياح
دارٌ بكاؤك عندها مستحسنٌ
كانت لغانيةٍ سبتكَ رداح
غيداءَ واضحةِ الجبين غريرةٍ
تشفي الضجيعَ ببارِدٍ وضّاح
تذرُ الحليمَ إذا تراءتْ حوله
كالفرخ حرّكه هبوبُ رياح

وتُمـيل أربابُ الصَّلاح عن الهدى
فيصير زُورًا وصفُهم بصلاح
سُقيًا لآل بُثينةٍ وتلالها
ورسومها ولِقاعها الصَّحصاح
ليت الزَّمان لنا أعاد نعيمَها
وزمانَها المشحونَ بالأفراح
أو بلَّغتْكَ صروفُه دارَ الّذي
من نوره في الأرض كالمصْباح
طه الذي أعلى المهيمنُ قدرَه
في عالم الأشباح والأرواح
طه الأمين محمَّدٌ مَنْ ذِكْرُهُ
قوتُ القلوبِ وراحة الأرواح

****

سرت نحوي سعاد

سرت نحوي سعادُ على بِعادِ
وعَرْضُ البِيد دونيَ والأعادي
فباتت تعسف الأفلاءَ نحوي
ولا هادٍ سوى لجج الدَّآدي
تجوب البيدَ من نجدٍ لنجدٍ
إلى رحلي ومن وادٍ لواد
فواهًا! ثم واهًا! ثم واهاً
لها كيف اهتدت من دون هاد
وكيف مشت تَدافَعُ إذ مشتْ لي
وكان المشْيُ منها بالتَّهادي
سقت دورًا لها بالغُور قفراً
مُحيلاتٌ مُربَّاتُ العِهاد

وخيَّمَ جنبتَيْها كلُّ نوءٍ
بسارٍ من حناتمه وغاد
ديارٌ كنتُ فيها ذا سرورٍ
وطرفُ الهمّ عنّي في رقاد

****

محمد الأمين

محمدٌ الأمين لنا يمينٌ
على أن ليس يُشبهه أمينُ
به فرحتْ محلَّتُنا وتاهت
وفيها قد بدا الدُّرُّ الثمين
وعمَّ الأرضَ يُمنٌ وارتفاعٌ
ومَن قَدْ قال هذا لا يَمين
فتىً من عالِمٍ حَبْرٍ أبوه
به يشفى من الحزن الحزين
محمدٌ الأمين له كمالٌ
بما قد قِيل من مدحٍ قَمين
أيابنَ الأكرمين ويا فتاها
ومن في سَيْبه يجري السفين
تَخِذتكَ في العباد معًا قرينًا
مدى المحيا ويا نعمَ القرين
ولي شوقٌ إلى إتيان أرضٍ
بها ألقاك يشفعه حنين
ومهما سال شخصٌ عن عُلاكم
«فعند جهينةَ الخبرُ اليقين»
على المختار جدكمُ صلاةٌ
بها المطلوبُ أجمعُه يهون

□□□

المختار الشنقيطي

١٣٠٣ - ١٣٧٩هـ
١٨٨٥ - ١٩٥٩م

● المختار أحمد محمود المُوْسَانِّي الجكَنِي الشنقيطي.

● ولد في مدينة شنقيط (موريتانيا)، وتوفي في عمان (الأردن).

● عاش في موريتانيا، ومصر، والحجاز، والأردن.

● نشأ في بيئة علمية، فحفظ القرآن الكريم، وتلقى علوم عصره، فدرس النحو والصرف والعقائد والفقه وأصوله، والمنطق والسيرة النبوية، والتحق بمحضرة يحظيه بن عبدالودود، وحصل على إجازة عامة في الحديث والتفسير والفقه وأصوله من محمد حبيب الشنقيطي.

● غادر وطنه نفورًا من هيمنة الاستعمار، قاصدًا الحجاز لأداء فريضة الحج. زار مصر، ثم أكمل رحلته لأداء المناسك، ثم عاد إليها، (١٩٣٥) فدرس في الجامع الأزهر، ونال فيه شهادة العالمية.

● انتقل إلى الأردن بدعوة من الأمير عبدالله بن الحسين (١٩٤٤)، وتولّى تدريس اللغة العربية وعلوم الدين في معهد العلوم الإسلامية بعمان، وظلّ في عمله حتى وافته المنية.

● كان زاهدًا في الحياة، ورحل من بلاده بسبب هيمنة الاستعمار الفرنسي عليها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات مصر والأردن، خاصة جريدة الجزيرة (العمانية) في الأعداد: (١٠٤٨) ١٣ من فبراير ١٩٤٥، و(١٠٥١) ٧ من مارس ١٩٤٥،و (١٠٧٤) ٢٠ من يوليو ١٩٤٥ و(١٠٨٦) ١٩ من أكتوبر ١٩٤٥ و(١٠٩٦) ٢٥ من يناير ١٩٤٦ ، و(١٠٩٨) ٨ من فبراير ١٩٤٦، و(١١٢٥) ١٢ من يونيو ١٩٤٦ - وله قصائد مخطوطة بحوزة نجله.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «الترجمان والدليل لآيات التنزيل» - الرياض ١٩٩٣، وله ألفية في النحو والصرف (مخطوطة).

● شاعر إسلامي قومي متبع يلتزم شعره الأوزان والقوافي الخليلية، ويتنوع موضوعيًا بين التعبير عن موقفه الزاهد في الحياة والوصف والتعبير والمشاركة في بعض المناسبات والاحتفالات التي كان يقيمها المعهد الإسلامي في عمان، ومديح أمير البلاد، وحث العرب على الجهاد، دعا أفراد المجتمع إلى الفضيلة، والمشاركة في قضية فلسطين وله قصائد وصف فيها رحلته إلى الحج في الحجاز ورحلته إلى مصر واستقراره بها زمنًا للدراسة. أما قصيدته «الزرقاء» فقد تكلّف فيها بحيث تبدو نمطًا عروضيًا فريدًا، وله أرجوزة فكهة ينتقد فيها حركة التحرر النسائي المستجدة في البلاد.

● أقيم له حفل تأبين شارك فيه عدد كبير من الأدباء والعلماء.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث تحسين الصلاح مع نجل المترجَم له - عمان ٢٠٠٤.

الزرقاء

احـذرْ عـيـون المهـا إن طفْنَ والحَـوَرا
وألـغ أمــرَ الحـسـان وانْبــذْنْهُ وَرَا
راقــتك سُـفَّــرُ حُـور العين إذْ برزتْ
فـاسـتـحي ويحك ممَّنِ صـوَّر الصـورا
وغُضَّ طرفك عنهـا واخشَ خـالقـهـا
واسـتـخفِ منه أتعـصي الله وهْو يرى؟
ولُذْ بعـفـو الغـفـور اللهِ منشـئـهـا
ألبَـرِّ من قـد أنار الشـمس والقـمـرا
فـأنت لست ببـاقٍ فـالإلهُ عــلا
وعــزَّ شـأنًا وجلّ اعـمـلْ بما أمــرا
والدارُ دارُ غـــرورٍ لا نَجًـا لـسـوى
مَنِ النَّجـاةُ بهـا قـد راح وابتكرا
إن رُمْتَ مـا تـتـمنَّى كلّه فـأَطِعْ
أمـرَ المهـيـمن وارضَ بالذي قُـدِرا
فـاخـضـعْ لأمـر شكورٍ من لدعـوته
انقـادَ يظفــرْ بما يهـواه دونَ مِـرا
إذا توجّـه داعٍ نحـوه سَـيـرى
مُناه في كلِّ أمـرٍ مُـفظعٍ حـضَـرا
يقـضي جـمـيع الأمـور النائبـات وإن
أظلَّ خطبٌ يُرجَّى اللـه لا الأُمَــرا
لا يسـتـحقّ ثناءً غـيـرُه أبدًا
لا والمهـيـمنِ مَن كَـسْـرِي به انجـبـرا
غـيـرَ الغـفـور الصـبـور اترك رجاه ولا
تَرُمْ من الغـيـر شـيـئًا قلَّ أو كَـثُـرا
وعــاجــزٌ مَن سـواه مـا برا أحـدٌ
سـوى إلهك شـيـئًا فـارضَـه وَزَرا
فــلا تثِق بوفــورٍ من ســواه وثِقْ
بـالـلـه وارجُ لـديـه نـيْـلَـك الـوَطـرا

وكن تقـــيّـــاً وفـــيًـــا للإله وصُنْـ

ـهُ كي تَعلّى فـتــرقى في ذرا الكُبَــرا

بأمـر مُـجري البـحـور اعـملْ ورُمْـه تفزْ

وإن تـرمْ من ســـواه لـم تجـــد أثـرا

وإن أردت الدّنَايَا معْ حـــقـــارتـهـــا

لم تلفَ خـيـرًا وتلفَ صـفـوها كـدرا

فلتـرجُ مـولى الحـبـور الدائم الأبديْ

تجـد إنِ اختـرتَه التـقـديم والظفـرا

فـنـعـم ربُّـك ربّـاً فـي أمـــــورك إن

تَرُمْـــه تظفـرْ وتُكْفَ السـوء والضـررا

مـنـه هـداك لـنـورٍ نـافـع وقـــضـى

مـا رمتَ جُـلاً ويقـضي مـا بقي سـتـرى

فكن مُـديمًا دعـاه مُـخـبـتًـا وله

تشـفّع انْ رمت شـيـئًـا بالألى نصـرا

واستشفعنْ في حضـور الحاج إن بعدت

له بذي الفـضل طه خـيـرِ من فُطِرا

لــه وصـلِّ وسـلّـمْ بـالـدوام عـلـى

من صـان ذا الدين حتى عـزَّ وانتـشـرا

على الســراج المنيـر من أبان وصـا

مَ لـلإله وصلّى بالدجى سَـــحـــرا

****

فلسطين تنادي

ذي فـلـسـطـينُ بـالـبـكـاء تـنـادي

لبنيـهـا وبالشّـجـا والشـجـونِ

يا ملوكَ العُـرْب الكرام الحـقـوني

ثم جـدّوا في الأمـر كي تنقـذوني

إنّـني أمّكمْ أترضـــون لي مـــا

أنا فـيـه من امـتـهـاني وهُوني

فـصِـغـاري يُذبّحـون أمـامي

ونسـائي من مـعُـصـراتٍ وعُـون

ليس هتكُ الأعـراض عندي بسـهلٍ

في صـغـاري وفي حـريمي المصـون

تمَّ صـــبـــري وقـــد تقطّع قلبي

ثم ضـاقتْ عن سـيل دمـعي عـيـوني

إنّـنـي فـي انـتـظـار نجـــدتكم لـي

ليت شـعـري ألحـاتمي أخـبـروني

ليس هذا وقت التـفـاوض فـيـمن

هـو أولـى بـأن يُولّـى شـــؤونـي

أينَ يا يعـرْبُ الشـهـامـةُ منكم

ثم أين احـتـقـاركم للمنون؟

أقـبِلوا جندَ يعـربٍ لتنالوا

ثأركم من شـعبٍ خـسـيسٍ خـؤون

ثم صـولوا من الشـمـائل طورًا

ثم صـولوا عليـه ذاتَ اليـمـين

واجـعلوا مـوعـدَ اللقـا تل أبيـبًـا

ثم هُدّوا مـا دونهـا من حـصـون

مـوتكم في هذا السـبـيل حـيـاةٌ

إنّمـا الموتُ في حـيـاةٍ بِهُـونِ

إنْ تبـيـعـوني للعـدو ببـخسٍ

فـبـغـالٍ آباؤكم أخـذوني

هاجِـمـوهم ليـلاً نهـارًا مـشـاةٌ

وعلى كل عـنتـريسٍ أمـون

ضـخـمـةٍ تخـرج الصـواعق منهـا

بدويٍّ مـسـبّبٍ للجـنـون

تتـرك الدور والحـصـون يبـابـاً

فـيـهـا من أيدي العـدو خُـذوني

إنْ فـعلتمْ فـقـد بررتم بـأمٍّ

بَرّةٍ سَـمْـحَـةٍ عطوفٍ حنون

أو تركـتـم إغـاثتي قـد عـقـقـتم

أمكم إذ تركـتـمـوها لدون

****

هنيئًا

هـنـيـئًـا للأمـين بـذا الدنـوِّ

لذي الشـرف العظيم وذي السـمـوِّ

أمـيـــرِ العُـــرْب حـــامي الدين من لا
يُســـــامى في الكمـــــال وفـي العلوّ
ومـن فـي العطف مـنـه عـلى الرعـــــايا
يحـــاكي الأمـــهـــات وفي الحنوّ
وبـالإفـــتـــــاء وهْـو بـه مُـــغــــذّيً
مـــــــروّيً مـنـه مـن أصـلٍ يـروّي
فـــهـــذا مـــعـــدن الإفـــتـــا لعـــمـري
بذا اعـــتـــرف الصـديق مـع العدو
أدام الربّ ســـيــــدَنا فـــمـــــا لي
ومـــــا للعُــــرب عنه من سلوّ
وبـاركَ في الأمـين لنـا لتـــحـــيـــــا
مــــآثرُ في الذهـاب وفـي الخُلوّ

□□□

المختار اللغماني

١٣٧٢ - ١٣٩٨هـ
١٩٥٢ - ١٩٧٧م

● المختار اللغماني.

● ولد في قرية الزارات (قابس) بتونس، وتوفي في تونس (العاصمة) وهو لا يزال في نضرة شبابه.

● قضى حياته في تونس.

● تلقى علومه في المدرسة الابتدائية بقرية الزارات (١٩٥٨ - ١٩٦٤)، ثم التحق بمدرسة قابس الثانوية، وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩٧٠، ثم قصد تونس (العاصمة)، فالتحق بكلية الآداب، قسم اللغة العربية، وتخرج فيها عام ١٩٧٦.

● عين أستاذًا بمدينة تستور، وتوفي بعد شهرين من تعيينه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع بعنوان: «أقسمت على انتصار الشمس» - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٨.

● شاعر قومي مجدد قلق، كتب قصيدة التفعيلة، في شعره جدل ينشأ عبر تصارع الأفكار الداخلية، بما يعكس نازع المناجاة، كما أن كثيرًا من قصائده تتعدد فيها الأصوات وتتباين مستويات الذات الشاعرة فهي أقرب إلى الحوار، ومجمل شعره يصدر عن وعي يقظ لقضايا الواقع العربي مثل: «الهوية - المصير - الموقف من الآخر»، فضلاً عن اهتمامه بالقضايا السياسية الصريحة مثل القضية الفلسطينية. وإذا كانت قصائده تنطلق من لحظات معيشة آنيًا، فإنها تشتبك بالتاريخ، وتجد فيها شواهد تضيء الحاضر، وتبرز نزوعه الثوري، ورغبته الكشف عن معاناة الإنسان العربي تحت أساليب القهر المختلفة، مبشرًا بغد أفضل، قد تكون صريحة، وقد تتوسل بالرمز. وربما نجد في شعره أصداء لكبار شعراء الحداثة أمثال صلاح عبدالصبور ونزار قباني.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - منشورات محمد بوذينة - تونس ٢٠٠١.

٢ - اللجنة الثقافية المحلية بمارث (قابس): الذكرى الأولى لوفاة الشاعر المختار اللغماني - منشورات النادي الأدبي - قابس ١٩٧٨.

من قصيدة: حفريات في جسد عربي

لا تهْدِرْ حُلْمي
باسْم الدينِ
وباسْم القانونِ
ولا تذْبحْ قَلَمي
«كلماتُك حمرا» قالَ..
فما لونُ دمِي؟!
إنّي أشْهد بحَمام العالمِ
بالزّيتون المطعونِ
وبالبحر المسجونِ
وبالدنيا
وأنا أعرفُ ليس على الدنيا أحلى أو أغْلى من هَذي الدنيا
أشهد أنّي عربيٌّ حتى آخرِ نبضٍ في عِرْقي
عربيٌّ صَوْتي
عربيٌّ عِشْقي
عربيٌّ ضَحِكي وبُكائي
عربيٌّ في رغباتي الممنوعةِ في أهوائي
عربيٌّ فيما أشعرْ
عربيٌّ فيما أكتبْ
لكنّ العالم أرحبْ
لكنّ العالم أرحبْ!

عربيٌّ وأبو ذَرٍّ جَدّي
حين يطولُ الليلُ ويدهمُني حُزْني
وأنا طفلٌ معلولْ
يبْسُم لي ويقول:
«يا ابني
وسِّدْ قلقَ الليلِ إلى حِضْني!»
أتدثّر بين عباءته
أتدفّأ عند سماحته
أتوسّدُهُ
يتوسّدني
ويُهدهدني
وأقولُ له:
«علِّمني الفرحةَ يا جدّي
امنحْ إسمك من عندي ما عندي!»
فيُعلّمني ويُعلّمني ويُعلّمني
ويصيرُ لقانا في «الرَّبْذةِ»
أجملَ من كل كراسيِّ العَفَنِ!

عربيٌّ والحلاّج أبي
في يوم مجْروحٍ بالأمطارْ
كان الجلاّدون يقودونه
موثوقًا نحو النارْ
كم كان جميلاً في جُبَّتِهِ
كم كان عظيمًا في هَيْبتِهِ
كنتُ أنا في الساحة صِحْتُ:
«لمنْ تترُكُني يا حلاجْ»
والمطرُ الغاضبُ لم يُفلحْ في تحريكِ الأمواجْ
والبحرُ سيبْقى بَعْدك مَسْجونًا مَحْزونا!»

****

رؤيا

رأيتُهُ ما بين اليقظة والنَوْمْ
رأيتُهُ ما بين الحقيقة والحُلْمْ
رأيتُهُ في بلاد أنصاف العِبادِ
وفي بلاد السُّقمْ،
رأيتُهُ ولم يركبْ حِصانًا
ولم يكنْ له جناحانْ
رأيتُهُ يقف على رجلينْ..
من عظمٍ وَدَمٍ ولَحمْ!..
رأيتُه وكانْ..
حزينًا جدًا ولا يَبْكي!
رأيتُه وكانْ.
حزينًا جدًا ولا يبكي
رأيته وكانْ
يُفْرِطُ في صمتِهِ في الضّحِكِ!
رأيتُه تحتَ الأسوارْ
يرفضُها
يرفُضُ
يرفُضْ
رأيته يعتليها
يَرْكضُ
يَرْكضُ
يَرْكضْ
رأيتُ وراءه الخِنْجرَ والخِنْجرْ
ترشُقُّه في الظَهْرْ
ترْشُقُّه
ترْشُقُّه رشْقا!
تشُقُّهُ
تشقُّهُ شقًّا!
رأيتُه يشْهَقُ شَهْقا،
رأيتُه يفتحُ للريحِ الصَدرْ،
يملأ رِئتيه بالنسمة الجديده
رأيتُه يبقى واقفا
رأيتُه يتحوّلُ قصيده!!

****

طائر البحر

طائرُ البحرِ يُفْني العُمْرَ
يقطعُ الجوَّ البحْرَ
طائرُ البحرِ طويلُ العُنُقِ
طائرُ البحرِ يتغذّى بالقلقِ
طائرُ البحرِ بلا محطّاتِ
طائرُ البحرِ ذاهبٌ آتِ
طائرُ البحرِ طويلُ المِنقارْ
طائرُ البحرِ .. ماذا يختارْ؟!
طائرُ البحرِ يرقُصُ.. يحومْ
طائرُ البحرِ يشقُّ الغَيْمْ
طائرُ البحرِ طويلُ الجَنَاحْ
طائرُ البحرِ.. لا يَرْتاحْ!
طائرُ البحرِ يتعبُ يَوْمْ
يُرْسي على بَرِّ النومْ
يُغْريه وعدُ احمرار الشَفَقِ
وازرقاق البحرِ في الأفُقِ
طائرُ البحرِ طويلُ السَّاقْ
طائرُ البحرِ.. وَيَنْساقْ؟!
طائرُ البحرِ والعواصفُ الهُوجْ
طائرُ البحرِ وغليان المَوجْ
طائرُ البحرِ مغامرٌ يدخُلُ..
طائرُ البحرِ.. ويتقنُ الخروجْ!

□□□

المختار المسفيوي

- ١٣٣١هـ
- ١٩١٢م

● المختار بن علي المسفيوي.

● ولد في مدينة مراكش في أواسط القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي في الرباط.

● عاش في المغرب.

● تعلم على والده، وكان وزيرًا عالمًا فقيهًا، ومعلمًا لأبناء السلطان، وتلقى دروسًا عن بعض أعلام عصره.

● استكتب بالداخلية والعدلية على عهد السلطانين عبدالعزيز وعبدالحفيظ ابني الحسن الأول، وكان من شعراء دولتيهما.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «فواصل الجمان»، وكتاب: «أعلام الفكر المعاصر»، وله قصيدة في تهنئة السلطان - جريدة السعادة - ع٣١٣ - المغرب - ٧ من سبتمبر ١٩٠٩.

● شاعر مناسبات وإخوانيات يلتزم شعره الوزن والقافية، تناول فيه الأغراض المتداولة في زمانه، وغلب عليه مدح وتهنئة السلطانين عبدالعزيز وعبدالحفيظ، مع الاهتمام بتسجيل أحداث عصريهما في المغرب وانتصاراتهما على الأعداء والمناوئين والقضاء على الثورات.

● له مطالع غزلية في افتتاحيات قصائده عبر فيها عن تشوقه للمحبوب وصور حرمانه منه، كما مارس التشجير في بعض مقطوعاته.

مصادر الدراسة:

١ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - (تحقيق عبدالوهاب بن منصور) - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.

٢ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٣ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٧١.

٤ - محمد بن مصطفى بوجندار: الاغتباط بتراجم أعلام الرباط - (دراسة وتحقيق عبدالكريم كريم) - مطابع الأطلس - الرباط ١٩٨٧.

٥ - محمد غريط: فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان - المطبعة الجديدة - فاس ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

مراجع للاستزادة:

- محمد بن علي دنية: مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط - مطابع الإتقان - الرباط ١٩٨٦.

فرد المفاخر

لقد زاد الوجود بك اعتزازا ... ومن طربٍ به اهتزَّ اهتزازا

وصبحُ النَّصر أسفر بالتَّهاني ... وعزّك في البريّة لا يُوازى

ووجـــهُ الأفق منبـــسط المحـــيّـــا
حكـى فـي وشْـــيــــه الأبـهـى طرازا
وقــــــد غنّـى لـســـــان الـكـون شـكرًا
وأنشـــدنا الـغــريبــة والـحــجــازا
وأعـلـن بـالـهـنـاء لـعـظـم فـــــتـحٍ
بشـيـرٌ يـبـتـغي الـبـشـرى جـهـازا
ألا بـشــــــراك يـا مـلـكَ المعـــــالي
ومن ملك الجــدود الـغُــرُّ حـــازا
فــقــد نُصِـرَت جـيــوشُكَ أيَّ نصــرٍ
وحلّوا من ســــعــــادتكم بـ«تازا»
وهم في رفـــعـــةٍ وكـــمـــال عــزٍّ
وتـأيـيـــــدٍ بـه مـلـكـوا الـرِّكـــــازا
فــــحلّوها وقـــــد ظفـــروا وأثروا
ومــــا طلبـــوا نِزالاً أو نِجـــازا
ومـــازوا طَيِّـــبــاتٍ من خــبـيثٍ
وخـــيـــرُ الناس من بالحق مـــازا
وقـد نـهـجـوا سـبـيلَ الـعـدل فـيـهـا
ومــــا ارتكبـــوا بهـــا إلا الجـــوازا
وقــــــد خـــــاب الـدنيُّ النحس مما
به منّى عـــشـــائره فــضـــازا
وألبـــــسـه العناد لـبـاسَ خـزيٍ
ولم يلفَ المشـــوم لـه احـتـــرازا
وأرداه الـهــــــــــوى لمـا ارتـداه
فـــعنه الذلُّ لا يـبـــغي جـــوازا
كـــمـــا خـــابت جـــمـــوعُ الـبـغي طرًا
ونالت فــيـــهمُ الـفـرص انـتـهـــازا
وقـد نكصـــوا على الأعــقــاب قــهـرًا
يـؤمّـــون البــــراريَ والنِّشـــازا
وتـاهوا فـي فـــيـــافي الخـــوف لما
رأوا في الجـــيش شـــاهيـنًا وبـازا
لبــوسُـــهمُ الـهـــوان مـــتى اســتــقلّوا
ومن فَـــعلَ القـــبـــيحَ به يُجــازى
وكـــيـف وقـــد طغَـــوا وبغَـــوا وضلّوا
وفـــعلهم اســـتـــحـــقـــوا به الجِــزازا
وقـــد حـــادوا عن الرشـــد المهـــيّـــا
لـذا طلبـــوا بجـــهـلهمُ البِـــرازا
فــجـــاءتهمْ أُســود الخـيل فـــوجًـــا
فـــفـــوجًـــا طبّـــقت لهم البَـــرازا
فـــهـــدّوا ربعَـــهم وسَـــبـــوا وغلّوا
رؤوسًـــا عندهمْ كـــانوا عِـــزازا
أذاقــــوهـم وبـالَ الأمــــر حـــتى
قـــد احـــتـــزّوا رؤوسَـــهمُ احـــتـــزازا
فـــســـحـــقًـــا للمـــضلِّ ومـــا انتـــحـــاه
ومــــا من ظالمٍ إلا مُـــجـــازى
أمـــيـــرَ المؤمـنين اهـنأْ بـفـــتـحٍ
أتاح لنا الحــقـــيـــقـــة والمَـــجـــازا
لأنت فـــخـــارُ هذا الدين قطعًـــا
فــفــخـــرك ســـيـــدي بلغ الحـــجـــازا
وقـــد خـــفـــقتْ بنصـــركمُ بنودٌ
فـــهـــزّ الأنس أرواحًـــا ورازا
وأنشـــأنا المدائـح والتـــهـــاني
بأشـــعـــارٍ لهـــا المولى أجـــازا
خـــويدمُك المقـــصّـــر مـــا توانى
مُـــجـــيـــزًا في مـــديحك أو مُـــجـــازا
فـــدُمْ فـــردَ المفـــاخـــر والمعـــالي
وعـــبـــدكمُ بما يرجـــوه فـــازا
فـــدونكهـــا عَـــروبًا ذات حـــسنٍ
بفـــضلك تســـتـــحقّ بأن تُجـــازى
وردَّدَ حـــســنهـــا أن جـــا خطابٌ
لقـــد زاد الوجـــودُ بك اعـــتـــزازا

****

حنين وتذكار

منعــوا الحــبـيـبَ من الـزيارة بـعـدهـا
قـد كــان عندي نـازلاً ومــخــيّــمــا

حــسـدوا المحبّ وراموا عنه تَصبُّـري
مَعْ كـون صـبـري عن غـزالي مُـحـرَّمـا

مــا زلتُ أرقب عــودةً لوصـــالـه
تشـفي الجـوى وتزيل همّـاً مـؤلمـا

دأبًـا أحـنّ إلـى لـذيـذ لـقــائـه
ويزيدني الـتـذكـار حـزنًـا دائمـا

****

تهنئة بالنصر

مــواهبُ النصـر في ذا الشـهـر نهـديهـا
سـعــادةً لا يزال الدهر يرويهـا

فـفـيـه لاحت شـمـوس العـدل وانتشـرت
على جـمـيـع الورى في فـضـل باريهـا

وذاك أن وفّـق اللـه الـعـبـاد إلـى
نصـرِ الذي بسـيـوف العـدل يحـمـيـهـا

وفـيـه قـد أذعنت كل البـلاد على
طوعٍ فنالت به أقـصـى أمـانيـهـا

وفـيـه قـد كـمّل الله المراد بذي الـ
ـبشـرى التي لا يكاد (الشكر) يطريهـا

وذي البـشـارة في الدنيـا قـد انتـشـرت
عـمّت حـواضـرهـا طراً وباديهـا

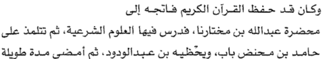
لا زال سـيـدنا المنصـور مـرتقـيًـا
أوجَ السـعـادة إجـلالاً وتنويهـا

بجـاه جـدّه خـيـر الخلق من جُـمـعت
له الخـصـائصُ تعظيـمًـا وتنزيهـا

□□□

المختار بن أبلول

١٣٠٩ - ١٣٩٥هـ
١٨٩١ - ١٩٧٥م



- المختار بن سيد بن أبلول الحاجي.
- ولد في بئر أنجوك (مقاطعة المذرذرة)، وتوفي في قرية المبروك بالمقاطعة ذاتها.
- عاش في منطقة الجنوب الغربي الموريتاني، وقام بعدة رحلات داخل البلاد، وإلى السنغال وغيرها.
- نشأ في بيت علم فاستفاد من مكتبة أبيه، وكان قد حفظ القرآن الكريم فاتجه إلى محضرة عبدالله بن مختارنا، فدرس فيها العلوم الشرعية، ثم تتلمذ على حامد بن محنض باب، ويحّظيه بن عبدالودود، ثم أمضى مدة طويلة يدرس على قاضي منطقة «الترارزة» محمد فال بن أحمد العاقل.
- تكونت فيه شخصية العالم والشاعر. فقام بالتدريس في محضرته التقليدية في «المبروك».
- شارك في نهضة موريتانيا السياسية والثقافية من خلال المشاركة في أنشطة حزب النهضة.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وما يرد من شعره سجلته الدراسات التي ترجمت له.

الأعمال الأخرى :

- له بحوث ومنظومات وشروح لمنظومات أخرى، في العقيدة والشريعة، وله مجموعة من الفتاوى مخطوطة باسم: «نوازل ولد أبلول».

- يحذو الشاعر في إنتاجه الشعري حذو العمود التقليدي للقصيدة العربية، وذلك على شاكلة شعراء المنطقة في عصره. أما الجانب التجديدي الذي عرفه شعر الرجل فهو في المحتوى أو المضمون، وخاصة غرض التوجيه والإصلاح والنصيحة، وهو ما محض الشاعر له جهوده الأدبية والعلمية، بقصد بناء مجتمع قوي الأركان. ولا شك في أنّ اطلاعه على المؤلفات العربية رفد ثقافته الشعرية التقليدية بشيء من التجديد الذي عرفته الساحة العربية في أوائل القرن العشرين، ومنتصفه.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد سالم بن ملاي أعل: دراسة للشخصية العلمية والاجتماعية والسياسية للمختار بن أبلول - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٥.
٢ - عبدالله ولد أحمد ولد حمدي: مختارات من الشعر الإسلامي الموريتاني - دار الضياء للنشر - نواكشوط ١٩٩٨.

٣ – عبدالودود ولد عبدالله: الحركة الفكرية في بلاد شنقيط خلال القرنين ١٧، ١٨ – جامعة محمد الخامس – الرباط ١٩٩٣.

٤ – فاطمة بنت أوّ: تحقيق رسالة المختار بن ابلول حول «إدَوْلحاجْ» – كلية الآداب – جامعة نواكشوط ١٩٩٨.

٥ – محمد عبدالله بن سيد أحمد: الفكر النهضوي عند المختار بن ابلول – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة نواكشوط ١٩٨٩.

من قصيدة: أيا شعب

أيا شـــعبَ شِنْقـيطَ اتحـاداً ونهـضـةً
لحـــفظ ضــروريَّات دينك كي تعلو

مـــبـــادئُ أديان النَّبـــيـــئين كلهم
وســاســةَ هذا الخلق ممن له عــقل

فــمن باعــهــا أو صــدَّ عنهــا زهادةً
فــمــا في جــمــيع النَّاس قطُّ له مــثل

ومن عــجبٍ قــولُ الـمُــعــوِّق إنَّهــا
زيادة فـــرضٍ وهْي فـــرضٌ هـو الأصل

وليــست بإجـمــا ع الشَّــريعــة وحـدَها
بلى هي إجـمـــا ع الشَّــرائع من قـــبل

ومنكرُ الاجــمـــا ع الضُّــروريِّ حكمُــه
لدى ملَّـة الإســـلام ليس به جـــهــل

ومـــا نهض الأقـــوامُ إلاَّ بحـــفظه
ولكنَّ كلَّ الخــيــر حِكْمــتــهــا يتلو

مـصــالحُ دينٍ تقـتـفـيـهـا مـصـالحٌ
لدنيــاكمُ كــالشَّــخص يتــبــعــه الظِّل

ومـن كـــان لـلأصلـين جِـــدٌّ ممارسٍ
أو الفــقـــه لا يعــمى عليــه الذي أتلو

فللَّه والدُّنيـــا نتــيــجــة ســعــيكم
على منهج لا قــتلَ فــيـــه ولا عـــثْل

همــا مــقــصــد السَّــاعي إلى اللَّه وحـدَه
ومَن همُّـــه الإصــلاح والحكم والعــدل

ومَن همُّـــه تلك المقـــاصـــد كلُّهـــا
دعــتـــه إلى العليــا الشَّــهــامــة والنُّبْل

فـمُـذْ مُنح النَّاسُ اخـتـيـارَ مـصـيـرهم
بكـامـل طوع منـهـمُ اتَّضـح السُّـــبْل

فـإمَّـا سـبـيلُ الرُّشـد يسلكهـا الفـتى
وإمـا سـبـيل الغيِّ يركـبـهـا النَّذل

ولا عـــذرَ في أنْ يُسلم المرءُ نفـسَـــه
وأوطانه إلاَّ الحـــمـــاقـــة والجـــهل

ورقَّـــةُ دينٍ في النُّفـــوس تقـــودها
مطامعُ تحـــدوها المهـــانة والذُّلّ

ومـن خـــــان دينَ اللَّـه جلَّ وأهلَـه
فـقـد نابذَ الإسـلامَ فـانتـقض الغـزْل

ومن يسعَ للإســلام والشَّــعْب مـخلصًـا
لتنتظمَ الدُّنيــا ويجـتــمع الشَّـــمْل

أصــاب بحـــمـــد الله جلَّ جــلاله
جـهـادَ هُدًى لا سلْبَ فـيــه ولا قـتل

فــإنَّ الجــهـــاد كلُّ ســعي بنيَّـــةٍ
لإعـــلاء دين اللَّه يا حـــبَّـذا الفـــعل

وإن ينفــــردْ وجــــهُ لإعـــلاء دينه
فـذاك جـهـادٌ دون مـا كـان من قـبل

وإنَّ اتِّفـــاق الشَّـــعب خـــيــر وســيلةٍ
لذاك فــمـــا في الزَّحف فــرضٌ ولا نفل

لذاك شــعــوبُ الأرض أصبح سـعــيـهـا
جـمـيـعــاً وحكْم اللَّه في خلقـه عــدل

ترقَّى السِّـــلاحُ اليـــوم حـــتَّى أراهمُ
فَناءَ الورى بالحـرب فـــازدجـــر الكُلّ

رأى اللَّه جــهل المسلمين وضــعــفــهم
فـــأعطاهمُ هذا الجـــهـــاد وهم عُــزْل

وذا الدِّينُ يا هـذا وســـيلةُ حـــفظه
علـى أهلـه فــــرضٌ علـى كلـهـم كُلّ

وإنَّ علوم العـــصـــر أضـحت وســيلةً
لحـــفظ نظام الدِّين كي يثــبتَ الأصل

فـــفي علم ذَرِّيِّ السِّـــلاح وغــيـــره
وفي الكهـربا أمــرٌ يحــار له العــقل

وبـاقـي عـلـوم الـكـون ممَّـا أتـى الـورَى
سـلاسلُ كلُّ مـا تقـدَّمـهـا تتلو
إلى مـا أتمُّوا من علومٍ ونقَّـحـوا
ومـا اسـتنبطوا من كلِّ علمٍ له فـضل
ومـا اختـرعـوا في صـالح النَّاس فـارتقـوا
مـراقيَ لم يحلم بهـا الناس من قـبل
فـذلَّ لـهم مـا أعـجـزَ الناسَ قـبلهم
ولـم يُرْجَ يـومـاً أن يـكـون لـه ذل
فكم من مُـعـمَّىً في الطبـيـعـة أوضـحـوا
ومن عنصـرٍ قـد كـان من دونه سَـدْلُ
وكم حلَّلوا من عنصـرٍ كـان قـبـلهم
بسـيطاً ومن مـعنًى يُحـيط به الجـهل
كـأنَّ مـعـمَّى عـالمِ الكون قـبـلهم
بأبحـاثهم لُغـزٌ أُتيح لـه حَلّ
كـأنَّ لـهم منهـا مـقـاليـدَ فـتَّـحـت
مـصـاريعَ كنزٍ مُـحكمٍ دونه القُـفْل
أطاعـتـهمُ بعـد الشِّـمـاس طبـيـعـةٌ
فـحلُّوا بهـا من مـعظم الأمـر مـا حلّوا
فـسـاسـوا شـعـوبَ الأرض طُرّاً وأذعنت
لـهم كلُّ ناسٍ من مـعـارفـهم عُـزْل
فـمـا النَّاسُ دون العلم إلا بهـائمٌ
فـهل شـاركت في الرَّأي سـائسَـهـا الإبْل
جـلائلُ آلاءٍ من اللَّه سـاقـهـا
لدنيـا بني الإنسـان مَنْ مَنُّه فـضْل
فـإنْ يشكروا الآلاء فـالشُّكر قـيـدُها
وإلاَّ فـبـالمرصـاد ذُو العِـزة العـدل
ولما تـرقَّى العلمُ في العـصـر هـكذا
كـذاك ترقَّى الناس فـانتـشـر العـدل
وصـارت شـعـوب الأرض طُرّاً كـأمـةٍ
بلى كَلِجـانٍ لمَّ أشـتـاتَهـا حـفل
تَحـاورُ من أقـصى البـلاد وتمتطي
هواها وأعـمـاقُ البـحـار لهـا سُـبْل
وكـان الشُّـعـوبُ مـثلَ أفـراد أمـةٍ
والأفـرادُ أعـضـاءُ الشُّـعوب التي تتلو
ونـحـن بـذا أولـى لحضِّ نـبـيِّـنـا
عليـه صـلاة اللَّه مـانبت البـقل
فـقـد أودع الرحـمـنُ فـي كلِّ ذرَّةٍ
مـعـارفَ يكبـو دون غـايتـهـا العـقل
أمـا كـان في الصَّـاروخ أبلغُ ناطقٍ
يُعبِّر عن مـقـدار مـا يسـتـر الجـهل
وقـد فتنَ الناسَ البـصـيصَ الذي بدا
ومن دونه بِيـدٌ مـسـالكهـا غُـفْل

□□□

المختار بن أحمد الحسني

- ١٣٨٨هـ
-١٩٦٨م

● المختار بن أحمد بن آبله الحسني.

● شاعر موريتاني.

الإنتاج الشعري:

- وردت له عدة قصائد في كتاب «فتح المهيمن العزيز».

● شاعر تقليدي يجيد صنعته ويتأنق في اختيار مفرداته ويتصل بالتراث الشعري العربي ومصادر التراث أوثق اتصال.

مصادر الدراسة:

- أحمد الحسن الحسني: فتح المهيمن العزيز - دار يوسف بن تاشفين - كيفة (موريتانيا) ٢٠٠٦.

آل الشيخ

بيُـمـن نـزول آل «الـشـيـخ بـابـا»
تَفـجَّـرَ «ذو الـعـجـول» لنا عُـبـابا
بـهـم طـابـت بـدايـتـه وراقـت
نـهـايـتُـه فـلاقَ لنا وَطابا
بـه اتَّـصلـت عـمـارتـنا لأرضٍ
لـنا قـد طالما كـانـت يبـابا
ومـن بـركـاتـهم قـد عـمَّ أمنٌ
فـلا نخـشى بـهم ظفـرًا ونابا

وطابت كلُّ نفسٍ واطمأنّت
بجمع الشمل فارتئب ارتئابا
وإذ رفع الموانع قد تداعت
بواعثُ لم تزل تُبدي الصوابا
فلا عجبٌ إذا حازت فروعٌ
بطيب أصولها العجبَ العجابا
هُمُ نعمَ الغياثُ فكلُّ أرضٍ
أقلّتْهم أظلّوها ربابا
يثجّ على الأنام بكل جودٍ
على الأجراز ينسكب انسكابا
به الأشباحُ والأرواح تُغذى
وتنجذب القلوبُ له انجذابا
ليفخرَ ذو العجول على سواه
ويكشفَ عن مناقبه النِّقابا
فأنتم أهله حقّاً فحلّوا
دمائثَ من منازله رحابا
فقد كنّا نودّ القرب منكم
فزاد الله قربكمُ اقترابا
ألا بشرى لنا بكمُ فأهلاً
وسهلاً مرحبًا بكمُ لُبابا
أآلَ الشيخ أعلام المعالي
وللألباب مَقدمكم أصابا
أأحمدُ أنتمُ حقّاً دوائي
فزَوْري للشّفا استقصى الصوابا
ويا روحي محمّدًا المفدّى
لقد أحرزتَ من «باب» النصابا
ويا نجمَيْ هدايةِ كلّ صادٍ
لشرب شيخنا يبغي الثوابا
فإن الشيخ عنا ما تولّى
فكلّكمُ لنا كالشيخ «بابا»
أأهلَ الحضرة الغرّاء جئنا
لزورتكم وعمَّمْنا الخطابا
أُؤمّل أن أؤوبَ بكل سُؤلٍ
وفوزي بالنجاة فلن أُصابا
وإدخالي على المأمول منكم
من التخصيص لي بابًا فبابا
فكم ركبٍ أناخ بكم خفافًا
عِيابًا آبَ ممتلئًا عيابا
فبارك فيكمُ المولى تعالى
وأوطأكم من الخَلْق الرقابا
ولا زلتم مصادرَ كلّ فضلٍ
جزيلٍ دام لا يخشى استلابا
ولا زالت فِئامُ الناس تهوي
وتُعمِل في مزاركمُ الركابا
فيحمد من يؤمّكم ذهابًا
لما يرجوه إذ حمدَ المآبا
على طه صلاةٌ مع سلام
تعمّ الآل معْه والصحابا

****

مزار صدق

سلامٌ لذَّ طيبًا مستمدٌّ
منَ اخلاق الإمام الشيخ «أدُّ»
يمرّ به النسيم على رياضٍ
بها القُمريُّ بالألحان يشدو
يحيّيكم ويجمع كلَّ شملٍ
على وفق المراد بكم وبعد:
فإني مغرمٌ بمزار صدقٍ
لكم في الله إن الأمر جِدّ
وإن «لشويكٍ» حقّاً علينا
عظيمًا لا يُعدّ ولا يُحدّ
وعَقْدُ العزم لم يحلُلْه حدٌّ
ومثلكمُ الرحالُ له تُشَدّ
فلا زالت حناتمُ كلّ جودٍ
تروح «لشويكٍ» وإليه تغدو
وكنتم في مهادٍ من رخاءٍ
بعافيةٍ وتعميرٍ يمدّ

****

قرة العين

يا قـــــرّةَ العين بل يا غُـــرّةَ الزمنِ
يــا روحَ أرواح أهــل الــذوق والــلــســنِ
يا نُصْبَ عــــينيَ في قـــربٍ وفي بعـــدٍ
وفي فـــؤاديَ في المثـــوى وفي الظَّعَن
يا قــــائمًـــا بمقـــام القـــرب منزلةً
وهيـــبـــــةً قـــدرُها للناس لم يـبن
لا زلتَ بالعـزة القـعـسـاء مـعـتـمـدًا
بأخـمـصـيك على اليـافـوخ في الزمن
ودمتَ في مَـــددٍ في ظل عـــافـــيـــةٍ
مـــســتــمــسكًا بعُـرا القـرآن والسنن
ودمتَ بالسنة البـيـضـاء مـعـتـضـدًا
ومُـخـمِـدًا مـحـدثاتِ السـوء والفتن
تعنو الرقـــاب لكم وكل ذي صـــعـــرٍ
من مـــالك الملك رحب البـــاع والعطن
مني إليكم ســلامٌ مـثـل شـيـمـتكم
طيـبًـا ويشـفي غليلَ الروح والبـدن
نـوّهتُ لي بمقـــــامٍ من عنايتكم
قـد سـرتُ فـيـه مع الجـوزاء في قَـرَن
لا أشـــرئبّ إلى أدنى مـــقـــامكمُ
بلِ التـمـاسُ مـعـانيكم على وَهَن
إن الوليَّ «ابنَ بنيـــامينَ» حـــدّثني
فـيكم حـديثًـا وعت صـحـيحـه أذني
قـــد قـــال لي فـــيكمُ يومًـــا بأنكمُ
صندوق قُـــفلٍ على الأمـــداد والمكن
ولو بدا فـتـحُـه عـمّت عـجـائبـه
جـمـيعَ ذا الكون في ســرٍّ وفي علن
والقـــولُ منه بدا لي من قـــرينتـــه
مـــا من فـخـامـتكم فـوق المقـال عُني
وشـاهدَ الناس صـدقَ الكشـف وانكشـفت
حُـجْبُ الغيـوب بما قـد كـان لم يَبِن
هـذا وعــمَّـــرك المولى على سَنَنٍ
فـــيـــمـــا تؤمِّلُهُ ناهيك من سَنَن
جُـدْ لي - هُديت - بلحظٍ منك يُرحِـضني
من الخنا والطخـــا والرَّيْن والدرن
فـــيـــمـــلأ القلب إيمانًا ومـــعـــرفـــةً
تجـري ينابيـعـهـا في الســرّ والعلن
نُفـضي بهـا لرضـا المولى وخـاتمةٍ
حـسنى نفـوز بهـا والأمن في الجَنَن

□□□

المختار بن الحسن بن حمادي

١٣١٥ - ١٣٧٩هـ
١٨٩٧ - ١٩٥٩م

- المختار بن الحسن بن عبدالله بن حَمَّادي.
- ولد في منطقة الترارزة، وتوفي في نواكشوط.
- عاش في بلاده موريتانيا وفي السنغال، زائراً أو مقيماً بصفة مؤقتة.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى علوم عصره على يد أخيه أحمد ولد الحسن، كما أخذ الطريقة المريدية في التصوف عن الشيخ أحمدُّو بمْبَه، وقد نهل من علومه ومعارفه الصوفية.
- كان أول إمام لمسجد جامع بمدينة نواكشوط، وكان عالماً قارئاً ذا مكانة دينية وعلمية كبيرة، وكانت تلاوته القرآنية مميزة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمعه وحققه الباحث: الحمد بن أحمد بن المختار - ضمن ديوان أبناء الحسن بن حمادي الكبار - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩١.

الأعمال الأخرى:

- «له رحلة منظومة إلى الديار المقدسة»، وله «الفرج القريب في شمائل النبي ﷺ».
- هيمن على شعره المديح النبوي، والتوسل، ومدح أشياخه من الصوفية، والرثاء، وتقل لديه أغراض الشعر الأخرى كالغزل والوصف ومدح الشخصيات السياسية والاجتماعية. في وصفه لرحلته لأداء فريضة الحج، وهي أرجوزة طويلة، تمتزج الذات بالموضوع، وتلتقي مقدرة الناظم بحساسية الشاعر. ففيها سبك جميل ووصف لأحوال الناس والدول في تلك الفترة، والأهم أنه وصف مشاعره الفياضة وهو يؤدي المناسك وبعد الانصراف عنها.

مصادر الدراسة:

١ - جَلُّو إبراهيم: الشعر العربي في شنقيط في العصر الحديث - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة ١٩٧٩.

٣ - عبدالله حسن بن حميدة: نشأة الشعر العربي الفصيح في بلاد شنقيط (موريتانيا) - كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٨٦.

ربوع طيِّبة

أمن دُور الأحـــبــــة بـالعــــقـــيقِ
مـــآقي العين تجــري كـــالعـــقــيقِ
تَـذكُّــــرَكَ الأحــــبَّــــةَ والمغــــاني
قـــدَ اضْـــرمَ في الحــشى نارَ الحــريق
لعـــمـــرك والديارُ مـــهـــيِّـــجـــاتٌ
شـــجـــونَ الأنجب الشَّـــهـم اللبـــيق
لـفـي سَـلْـعٍ وفـي أُحُـــــــــدٍ ربـوعٌ
وعند قُـــبـــا ورامــــةَ والعــــقـــيق
بهـــا سَلْوُ المشـــوق عن الغـــواني
فـــــينسى كلَّ ذي لـهــــوٍ أنـيق
هـمُ أصلـي وهـمْ فـــــصلي وروحي
وريْحـــاني وســـاكِنُهم فــــريقي
ولـولا الـوالـدان لـمــــا عـــــداني
مـــعـــاشٌ ضـــاق أو بُعــدُ الطريق
وعندي همَّـــةٌ كـــالسَّـــيف قطعًـــا
وعـــزمٌ مُـــخـــرجٌ من كلِّ ضـــيق
وحـــبٌ صــــــــادقٌ لـهــمُ وودٌّ
وعـــونُ الله حـــسْـــبُك من رفـــيق

****

حب تطيب به نفسي

ألا إن حبَّ المصطفى ســيِّـــدِ الأُنسِ
تطيب به نفـسي ويحــصل لي أُنسي
فــصـــرِّحْ بحبِّ الهــاشـــميِّ وباســمــه
ودَعنيَ من كـــتم المحـــبـــة واللَّبس
ودعنيَ من صُمِّ الصـــخـــور ونومـــة الشْـ
ـشَـبـــاب بليل الحُمق والألسن الخُـرْس
ونادِ جـهـــارًا باســـمـــه مـــتـضـــرعًـــا
لعِـــزة ذي العـــزِّ القـــديم وذي القـــدْس
وقل يا رســـولَ الله يا خـــيـــرَ مُـــرسلٍ
مناقـــبُـــه أبهى وأعلى من الشـــمـس
لقـد خـصَّك الرحـمنُ بالفـضل سـابقًـا
وأغـنـاك بـالـوحـي الـعـلـيـم عـنِ الـدَّرس
وســمَّـــاك قـــبـل الكائنات مـــحـــمـــداً
وقـــبل وجـــودِ اللوح والعـــرش والكرسي
نبيٌّ هـدًى نجم الرســـالة مـــرسَلٌ
مـــحـــبّـــتُـــه فـــرضٌ على كل ذي نفس
فكن حين أُضْـــحِي قـــابلاً لمحـــبـــتي
وكنْ لي بشـــيـــراً بالمحـــبـــة إنْ أُمْـــسي
وكنْ لي حـــيـــاتي يا نبيَّ الـهـــدى هُدًى
وكنْ نورَ رمـــسي والجـــوابَ لدى الرمس
عليك صـــلاةُ الله مـــا ذُكِـــر اسْـــمُـــه
مع الآلِ والأصـــحـــاب أوْ خُطَّ في طِرْس

****

النبي الهاشمي

بـدا لـك من لـيــــاءَ مــــا كنت تـأمـلُ
جـبينٌ كـضـوء الشـمس بل هو أجـمَلُ
وخـــدٌّ كلون الـزعـــفـــران مُـــورَّدٌ
أســـيلٌ وأنفٌ شـــامـخٌ مـــتـــهـلِّل
فـخَـفَّـفَ مـا قـد كـان من حب غـيـره
وحـــمَّلك الحبَّ الذي هـو أكـــمـل
وقـامت تُريك الكشح مـهضـومةَ الحـشى
يفــوح الكَبــا من نحــرها والقَــرنفل
وثغــرًا شـــتـــيتَ النبت ألْمى مُـــؤشَّـــراً
وعـــينًا لـهـــا حـــوراءَ والجـــفنُ أكـــحل

وفرعاً أثيثاً أسود اللون حالكا
وقدّاً إذا تخطو به يتهلهل
فلمّا صفا لي الوقتُ وقت خروجها
رأتني فولَّتْ في الوصائل ترفل
كذلك يبدو للفتى ما يسرّه
ويستر عنه ما عسى منه يقتل
ويمضي عليه الدهرُ وهو معذَّبٌ
بسيف هواه والفتى يتجمَّل
ألم تَرَ أن الدهر يرحل بالفتى
إلى الجدب كي يدري الذي هو يفعل
فإنْ كان حُرّاً ما تنغَّصَ حِلمُه
وأخلاقه الأعلون لا تترحّل
وإنْ لم يكن فالدهرُ ليس بمُعتِبٍ
ولا هو عمَّا اعتاده مُتبدِّل
ولم أرَ أرجى للفتى من مُؤمَّلٍ
يسير إليه في الدواهي وينزل
كسيِّدنا المرجُوِّ طه محمدٍ
وَهُوَّ النبيّ الهاشميُّ المفضَّل
رسولٌ كريم ذو حياءٍ مهذبٌ
أمينٌ ثمينٌ خاشعٌ متبتِّل
فتًى ناطقٌ بالحق في كل مجلسٍ
ويفعله فضلاً ويجدي ويَعْدِل
وسائسُ أمرٍ لم يجد من يسوسه
شجاعٌ لدى كل الملمات فيصل
حبيب إلى الزوار لولاه لم يكن
على عملٍ في المكرمات معوَّل
خطيبٌ سريع في الجواب مؤيَّدٌ
أديب عفيف فاضل متفضِّل
هو الجابر العظم الكسير بمرهمٍ
من الجود من كفيه لا يتبدل
إذا جئته يوم العطاء وجدته
فراتًا له مدٌّ يلذّك سلسل
وإن جئته يوم القتال وجدته
وإن كان فرداً لا يلاقيه جحفل

فما أجوفُ الشدقين وردٌ معظَّمٌ
بأهيبَ منه لا ولا هو أبسل
وإن جئت في يوم القضاء وجدته
كما طلع البدر المنير وأكمل
وإن قلَّ جاه المرء أو قل ماله
يزول لديه ذُلّه والتقلُّل
ولما ردَدْنا للرحيل جمالَنا
وقالت فتاتي أين يا عمُّ ترحل
فقلت لها سيري فإنيَ راحل
إلى سيد يعطي الجزيل ويُجزل
وهأنا عند الباب جئتك ناقصاً
بسيبك كمِّلْني فأنت المكمّل

□□□

المختار بن المحبوبي

١٣٠٩ - ١٣٩١هـ
١٨٩١ - ١٩٧١م

- المختار بن محمذن (المحبوبي) بن المختار اليدَّالي.
- ولد بمنطقة إيكيدي (التَّرارزة)، وتوفي في بير العارف (إنبَّنبَة - التَّرارزة).
- عاش في أواسط منطقة التَّرارزة، في الجنوب الغربي الموريتاني، حيث كانت محضرته.
- درس الشاعر على أبيه والعلماء من فحول عصره.
- حفظ القرآن الكريم، وأجيز في علوم اللغة العربية وآدابها. وفي الفقه المالكي، والحديث النبوي، وأصول الفقه، والمنطق. وعلم الحساب.
- كانت له محضرة من كبريات محاضر البلاد في زمنه، تخرج فيها عدد من الشخصيات العلمية المعروفة، كما كان قاضي عشيرته. وكان موضع احترام قضاة عصره.
- مارس الفتيا إلى جانب التدريس والقضاء. جانب الحكام واعتصم بعلمه وزهده فكانت له مكانة عظيمة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمعه وحققه الباحثان: عبدالله بن المحبوبي، ومحمد أبو سالم، في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية ١٩٩٥ - نواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له عدة منظومات في العقيدة والفقه والنحو، والحساب والفلك.

● شعر تقليدي برزت فيه الموضوعات السائدة لدى شعراء عصره: التوسل والإرشاد والمدح والرثاء والاستسقاء والمساجلات، وخلا من الهجاء. في شعره المعاني واضحة وقريبة على وجه الإجمال، والألفاظ سهلة، وإن وجدت بعض مفردات خاصة تحتاج إلى ثقافة لغوية، ترد بحكم تكوينه العلمي، أما صوره الشعرية فإنها على جمالها بعيدة - إلى حد كبير - عن الصنعة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦.

٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٣ - المختار بن حامد: موسوعة حياة موريتانيا، الحياة الثقافية (جـ٢) - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٤ - الدوريات: أحمدٌ ولد عبدالقادر: مدارس الشعر الموريتاني القديم - مجلة الفكر - تونس، نوفمبر ١٩٧٧.

يا غرة الدهر

في رثاء محمد سالم بن ألُمَّا

يا غُرّة الدّهر أنتَ اليوم مندوبُ ... يبكيكَ فرضٌ، ومسنونٌ، ومندوبُ

والعلم بعدك يا لهفي، ويا أسفي ... يبكيكَ والدينُ مَا عيْنيهِ مسكوب

والحق يبكي، ومن في الكون من بشرٍ ... ألبيض، والحمرُ، والسُّودان، والنُّوب

فأنتَ أنت ومنا بالقضاءِ رضًى ... إنَّ الرضى بقضاء اللّه مطلوب

ولا كذاك رضى المقضيِّ مُؤلِمُهُ ... منه التَّألُمُ طبعاً ما به الحُوب

إنّي أنوحُ عليك كلّ آونةٍ ... كما ينوح على ذي الجُبِّ يعقوب

أوصافك الغرُّ لم يحتط بها أحدٌ ... نشراً ففي طيِّهنَ النشرُ مجلوب

كأنَّ ما في الورى والخمس من صفةٍ ... جليلةٍ مستمدٌّ منك موهوب

أكرِمْ بذاتٍ وأوصافٍ تضمَّنها ... تُربٌ إلى البئر «تِنْدَكْسَمَّ» منسوب

رمسٌ جليلٌ به أنوارُ معرفةٍ ... مزارةُ فيه مرغوبٌ ومحبوب

لا غَبَّه من رضَى المولى ورحمته ... ومن شذا المسك والريحان شُؤبوب

فَلْتَصبروا يا ذوي الأوراد شيخُكمُ ... ما ماتَ إذْ بالثنا مَحْياه مصحوب

يا ربِّ أسكنْه جنّاتٍ أُعِدَّ بها ... لمن أطاعك مرغوبٌ فمرغوب

لكنْ لنا اللهُ أبقى بعده خلفاً ... أئمةً مثلهم في الخمس مسلوب

معلّمين لوجه اللهِ كلّهمُ ... للحُكْم بالعدل بين الناس مصحوب

يصمّ عن كل عوْرا، لا حجابَ له ... عن مُجتديه وعمّا شانَ محجوب

لا فضَّ جمعَهمُ المولى وزادهمُ ... فضلاً ولا في حماهم رِيء مكروب

ونجِّهم واشْفِهم يا من شفيتَ ومن ... نجَّيْت أيُّوبَ إذ ناداك أيوب

ثم الصلاة على الهادي وعترته ... ممن لهم باقتفاه الفضلُ مكتوب

بجاهِهم أرتجي ألا يلاقيَني ... والشيخَ يا ربِّ في الدارين مرهوب

****

هناء وسعد

هناءٌ وسعدٌ لا يُقاومه سعدُ ... متى لاحَ في أفلاك سعدٍ لنا السّعدُ

به الدهرُ تَمّ واطمأنَّ سُروره ... وأقبَل فيه بعد ما أدبرَ السّعد

وفاحت به ريّا تطيبُ لطيبه ... ولا غَرْوَ في أن يُثمر الطَّيب الرَّند

ونارَ بنجم العلم غـيـهبُ جـهله
وأمسى هلالُ الخير فيه لنا يبدو
وريضَتْ به صعابُ علمٍ غزيرةٌ
لها نُجُبٌ من بطن مُرَّاكشٍ تبدو
ليَهْنأْ به دهرٌ يجود لنا به
ولمَّا يَجُد بمثله الآنَ أو بعد
هو الدُّرة الحسناء سيِّدُ رهطنا
وقُدوتنا المفضال والجوهر الفرد
وإي والذي أبْدى وأبدع خلقةُ
وليسَ لما يقضيه في خلقه ردّ
وفرقانه المكنون فيه محاسنُ
وأمرٌ ونهيٌ والتَّوعدُ والوعد
لَحازَ به أصلاهُ من بين رهطه
مُنىً لم يحزْها سعدُ فينا ولا دعد
أنالَ الإلهُ والديه كِليْهما
مُرادَهُما فيه وعمَّهُما مجد
وسعدٌ وأمنٌ من حسودٍ يضيره
ومن عائدٍ يعدُو ومن حيَّةٍ تعدُو
ومن وصَبٍ ومن عدوٍّ ولَمَّةٍ
ومن شر ما يُمسي ومن شر ما يغدو
وبقَّاهما معْه زمانًا وزاده
من الفخر مداً صافيًا مدُّه مدّ
بجاه النبيِّ الهاشميِّ سميِّه
عليه صلاةُ الله ما زمزمَ الرعد

****

من قصيدة: سلامٌ على الأشراف

سلامٌ على الأشرافِ أهل المحامدِ
مشاييخنا المكرَّمين الأماجدِ
بني شيخنا سعد الزمان وشمسه
ملاذِ ذوي القربى وملجَا الأباعِد
وقطبِ رحى الأوراد والعلم والتُّقى
وبحر النَّدى والجود عذب الموَارد
فواردُ جدوى الشيخ خالفُ صادرٍ
وصادرُ جدواهُ مُخلّفُ وارد
فيا أهلَ بيتٍ لا يفي بامتداحكمْ
إذا كتب الأقلامُ في كل كاغد
فكان إذن من مدحكم طيُّ مدْحِكم
فبالنَّشر حصرُ مدحكم لم يساعد
حبيبكمُ المختار قِدْماً سبيلُكُم
يزوركمُ كُلاً لنيل المقاصد
فقد كنتُ ممن عاهدوكم وأنتمُ
حقيقونَ أن ترعَوا حقوقَ المعاهد
فلا تُرجعوني خائباً غيرَ حاملٍ
مزاودَ يُمْنٍ من عظامِ المزاود
وغفرانَ أوزارٍ غزارٍ ورحمةً
ورفْقاً وأمنًا عند لحديَ لاحِدِ
محبَّتُكم والحمد لله وصْفُنا
فلم نخشَ فيها لومةً من معاند

****

يا مستجيبا

توسل لزعيم عشيرته اتاه ولد حميناً

يا مستجيبًا دعا أيُّوبَ من داه
لمَّا دعاه ونحَّى عنه شكواه
أنت المجيب فعافِ اتَّاه عن عجلٍ
ونَحِّ عنه إلى أعداه أدواه
فأنت تعلم أنَّ اتَّاه فيه لنا
جدوى فلا زال عنا الدهر جدواه
وأنه جلَّ خيرٌ كان يصنعه
وأنَّ في الخمس طرّاً قلَّ شرواه
فالناس والخلق موتى عند مفقده
ويسْلَمون إذا ما يسلم اتَّاه

□□□

المختار بن المعلّى

١٢٦٩ - ١٣٤٩هـ
١٨٥٢ - ١٩٣٠م

- المختار بن محمد بن المعلى الحسني.
- ولد في العُقّل (بوتيلميت - التَّرارْزَة) وفيها توفي.
- عاش في ولاية الترارزة، بموريتانيا.
- تعلم القراءة والكتابة في محضرة أسرته، ثم درس في محضرة الشيخ محمدو بن حنبل، وفي محضرة أهل آلاَّ، ومحضرة الحارث بن محَنْضْ ابن سيدي عبدالله الشَّقْرَوي حيث تعمق في دراسة الشعر الجاهلي والنحو والعقيدة.
- أسس محضرة لغوية وأدبية، استمرت طيلة حياته وحياة ابنه محمد النَّانّة من بعده.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وضاع أكثر شعره، فلم تبق منه غير نصوص قلائل.
- تدل النصوص الباقية - على قلّتها - على شاعرية حاضرة، وبيان قوي، وقد تناول في القطع الثلاث المدح والفخر والغزل، في لغة جزلة وإيقاع جلي وأسلوب قوي وقواف متمكنة. استخدم فيها الطويل والبسيط، وفي اختيارهما ما يدل على ميل إلى المعاني الرصينة والعواطف المشبعة.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط: المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - المختار بن حامد : حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٣ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

دار الحبيبة

شـأنُ المحـبين أن يبكوا وأن يقـفـوا
بين المنازل، فـابْكُوا بينهـا وقِـفـوا

مـا في البكاء بهـا عـارٌ ولا سَـرَفٌ
بلِ البكاءُ على غـيـر الهـوى سَـرَف

فـاستـجـهلوني ولامـوني وعـذلهمُ
مـا كـان يلوي عليـه مُـغـرمٌ دنف

فـقـلت: خلُّوا سـبـيلي لا أبا لكمُ
إنّي وإن لامني من لام مـعـتكف

إن لم تكن عـبـراتُ العين واكـفـةً
فـيـهـا، فـفي أي دارٍ بعـدها تَكِف؟

فظلْتُ في عـرصـات الدُّور أندُبهـا
والرَّكبُ منهم مـعي بَاقٍ ومنصـرف

والعينُ مـا برحت من فـيض عَـبْـرتهـا
إنسـانُهـا يخـتـفي طورًا وينكشف

في رَسْمِ دارٍ عـفَـتْـهـا كلُّ سـاريةٍ
يعـتـاد مـؤتلفٌ منهـا ومـخـتلف

تُبـدي بقـايا رسـومٍ في العـراص كـمـا
تبـدي عـلامـةَ وحْيٍ الكاتب الصُّـحف

والنُّؤْيُ لم يَبْـدُ من مطمـوسـه أثرُ
لـلـعـين إلا هـلالٌ مـنـه يـنـقـلـف

*****

عـهـدي بهـا تتـهـادى في جـوانبـهـا
بِيضٌ نواعمُ في أشـفـارها وَطَف

تمشي أُسـيْـمـاءُ فـيـهـا مـشْيَ خـاذلةٍ
كـدُرَّةٍ بانَ عن مكنونهـا الصَّـدَف

هيـفـاءُ ملءُ البُـرَى للدِّرْع مـالئـةٌ
يا نِعْمَ مَن فـوقـه من درعـهـا طرف

تُصـمِي القلوبَ بسـهـمَيْ لحْظِهَا عَـرَضًا
إن القلوب لسـهـمَيْ لحظِهـا هدف

لا الدَّمعُ يهـمي بذكـرى غـيرها كلَفًـا
ولا الفـؤاد بذكـرى غـيـرها كلِف

فـأصـبـحتْ بعـد عينِ الإنس آهلةً
بكل وحـشـيَّـةٍ في إطْلهَـا هَيَف

****

أمير على جند التُّقى

إلى الشَّـيخ دلأل السـبـيل انسلالُهـا
مُـحِطِّ رحـال الشُّـعث والمنزل السَّـهْلِ

أنختُ به نِضـوي وأيقنتُ أنني
ترقّيت مرقًى ما ترقّى به مثلي
إلى واضعٍ كفّيه في منتهى العُلا
ودائسٍ روق النّجم والدلو بالنعل
إذا راحةُ الخبّاز ظلّت كأنّها
بماء الفرات العذب مرجوعةُ الغُسل
وقد نبذ الماعونَ عنه وراءه
وأصبح مُلقًّى حيث أمسى بلا نَقل
تفيض يداه الخيرَ من كلِّ وجهةٍ
كما تُفعَم الغُلاّنُ بالسَّبَل الوبْل
مُجاريه مهلاً ما يُجَارَى وإنه
لَبِالذُّروة العَلياء والكاهل العبْل
إذا رَامَ نقلاً مدَّه النقلُ بالمنى
وإنْ رام عقلاً مَدَّهُ العقل بالعقل
أميرٌ على جند التُّقى وهْو عادلٌ
بتدبيره المرْضيِّ في القول والفعل
ومهما يُخاشِنْه الجَهول رَمَتْ به
يدُ الدّهرِ نحو السِّجْن والقطع والقتْل

****

لولانا ما عُرف الندى

لعمرك ما ساعٍ سعى مثل سَعْينا
ولا جابَ في بِيدِ المعالي كما جُبْنا
أبى الله إلا أننا «آلَ أحمدٍ»
بنا المجدُ - إن هُدَّتْ دعائمه - يُبْنَى
لَعَمرُك لولا نحن ما عُرِف النَّدى
ولا كان في الدنيا ولا أهلها معنى
لنا الفضلُ فيها والسماح على الورى
كما فُضّلت على اليسار اليدُ اليمنى
نسير مع المعروف أين مسيرُهُ
ويمشي إلينا راغبًا حيث ما سِرْنا
ورثنا العُلا من خيرِ أُمٍّ ووالدٍ
ونُورثه الأبناءَ نحن إذا مُتْنا
نُسارع في دَرْك المعالي كأنما
نحاول في سبْقِ الكرام لها غَبْنا
إذا ما دُعيَ المفضولُ منا لداهمٍ
من الخطب لا يلوي عن الدعوة الأُذنا
إذا ما أراد الله إهلاكَ هالكٍ
تصدّى لنا بجهله يحمل الضِّغنا
إذا الشرُّ أبدى ناجذيْه وأحجمتْ
بنو الحرب عنها لم يطيقوا لنا زَبْنا
وردْنا بجُردٍ أو بمُردٍ أماجدٍ
كأنَّ رماحاً في قدودهمُ لُدنا
أولئك قومي بارك الله فيهمُ
على كلِّ حالٍ ما أعفَّ وما أسْنَى

□□□

المختار بن بطار

١٣٥٤ - ١٣٩١هـ
١٩٣٥ - ١٩٧١م

- المختار بن بَطَّارْ بن بدٍّ بن أحمد بن مَحَمّ الأَبَابكي المالكي التندغي.
- ولد في العرية (ولاية الترارزة)، وعاش في بلاده موريتانيا، وتوفي في السنغال.
- درس على عدد من علماء عصره، منهم: ابن عمه أحمدُ بن بدٍّ - وأحمدُ بن محمد فال الحسني - ومحمد عالي بن نعْمَ المجلسي (نسبة إلى قبيلة المجلسيين «مِدْلش»).
- كان مشتغلاً بنشاطه العلمي والأدبي، كما كان يمارس التجارة.

الإنتاج الشعري:

- له شعر مخطوط بحوزة أسرته - بضواحي روصو (موريتانيا).
- يزداد شعره عذوبة حين يوجه به إلى صديقه يطارحه المودّة، ويذكره بمواقع الحنين المشترك، فيتلقى ردّه على الوزن والقافية، على هذا المعنى تخلص الشعر من الوجه النفعي المستهلك بالمديح، واستعاد أحد

دوافعه في العواطف الإنسانية الصافية. وإن المعرفة بجماليات هذه المطارحة تستدعي قراءة النصين في مقابلة ومواشجة لتتكشف جذور العاطفة وحركة الألفاظ والتأثير التبادلي للصور والتراكيب.

مصادر الدراسة:

١ - شعر المختار بن بطار (مخطوط).

٢ - مقابلات أجراها الباحث محمد الحسن ولد محمد المصطفى مع كل من محمد بن الشاه والمختار بن الصالح والمصطفى بن الصالح وهم من أصدقاء المترجم له - نواكشوط ٢٠٠٣.

الأطلال

يا خلُّ إنْ كنتَ من شُمِّ العرانينِ
حَيِّ الديارَ التي حول البساتينِ

فالدارُ دارُ اليواقيتِ التي انطمستْ
إلاَّ الأواريَّ بتبديلٍ وتلوينِ

أقوَتْ منَ الِ أبي بكرٍ وغيَّرها
مرُّ السوافي وتَهتان الهواتين

ما كنتُ أحسبها والدهرُ ذو غيرٍ
تبقى رمادًا على مرّ الأحايين

فقد فزعت لذكرَى أزْمُنٍ سَلفتْ
فيها نظل مع البيض الوهانين

فيهنَّ آنسةٌ لولا تدللُها
لم أَصْبُ يومًا إلى البيض الفواتين

وكل ندبٍ من الإخوان همته
دَرْسُ العلوم بتبيينٍ وتحسين

أبي المذمّةِ عالٍ سيدٌ نَبِهٌ
حاز المعالي بفهمٍ غير مستون

****

خصال كريمة

ألا فالْزَمْ مفاكهةَ اللبيبِ
تكنْ مُغْنًى عن المغني اللبيبِ

فحسبُكَ هُوَّ من مُغْنٍ لبيبٍ
أديبٍ من أديبٍ من أديب

وعن كُتْبٍ وألواح صحاح
وعن تُحف الأساس، وعن أديب

يحوك من القوافي بنت فكرٍ
محبَّرةٍ حَوَتْ غُرَّ النسيب

فيُمْليها بألفاظٍ عذابٍ
على أذن السَّميع وفي القلوب

جذيلٌ للعويص إذا تعاصى
على فهم الثقيف أو النَّجيب

فنِعْمَ الخِلُّ للنائي المناوي
ونعم الخل للداني القريب

تعلَّى في التقاسم للمعالي
إلى السهم المعلَّى والرقيب

تراه في المساجد والمصلَّى
يراقبها مراقبة الرقيب

ولم أر مثله رأيًا مصيبًا
إذا جِدْنا عن الرأي المصيب

تبارك فيه ربي من أريبٍ
فلم أرَ كهْوَ من شهمٍ أريب

صلاة اللّه يتبعها سلامٌ
مآلُهُمَا إلى الهادي الحبيب

****

دموع على قبر الفقيد

يا عينُ جودي بدمْعٍ عَنْدَمٍ جودي
على مُحَمَّدِ مولودٍ منَ الجودِ

جودي لعل الذي بالقلب يُبْرِدُهُ
سَحُّ الدموع وإن أَجْرَيْتِهِ عودي

بمدمعٍ من نجيع القلب واكتئبي
لفقد ندبٍ من الإخوان مفقود

عمّت مصيبته كل الأنام وكم
رزءٌ يُصيب ولا يُلْفَى بمعدود

لو كـــان يُقْـــبَل مــــوتٌ عنه بَذْل فـــدًى
فــــدته منا نفـــوسٌ بالأمــــاجـيـــد

أيـن المـلـوك ومُــــــــلاّكُ المـلـوك وأَيْـــ
ـــنَ من تـعــــزّز من عــــادٍ ومن هـود

فــــتًى لـه همّـــــةٌ في الـعـلـم ثابـتـــةٌ
نِـيـلـت بـدرسٍ وتـدريـسٍ وتجـــــويـد

«لا يعـــدم الســـائلون الخـيـــرَ يفـــعله
إمّـــا نـوالاً وإمـــا حـــسـن مـــردود»

****

لمسة وفاء

لِلْخِلِّ مني ودادٌ لست أُخــــفـيـــهِ
إن كـان غـيـري من الإخـوان خـافـيـهِ

ولستُ في الناس ذا وجـهـين من حـســدٍ
لِما أتى فـيــه من وعــدٍ وجــافـيــه

يا رَبِّ لا سُــرَّ مَن قـد كـان يحـسـدُه
ومَن يُرى وهْوَ ذا بُغضٍ وجـــافـيـــه

ونَجِّــهِ من شـرور الخلق أجـمَـعِـه
سِيَّـانِ مُـبـدي الجـفـا عندي وخـافـيـه

وانصُـرْ من النَّاس من قـد كـان ينصُـرُه
واحـفظه من كلّ مـا يخـشى وعـافـيـه

أنتَ الغـفـور وأنت البـرّ نسـألك التْـ
ـتَـوفـيقَ في عـملٍ والبـرّ ضـافـيـه

بجـاه خـيـر الورى أرجـو شـفـاعـتـه
علـيـه أنمى صــلاةٍ ثم قـافـيــهِ

□□□

المختار بن بون الجكني

١١١٦ - ١٢٢٠هـ
١٧٠٤ - ١٨٠٥م

- المختار بن بُونَ الجكَنِي.
- ولد في مدينة تَكَانَتْ، وتوفي فيها بعد مائة عام، وعام.
- قضى حياته في موريتانيا.
- تلقى علومه الدينية والعربية عن آجلة من علماء عصره منهم: المختار بن حبيب الجكَني، ومحمد بن بوأحمد المجلسي وابنه البدوي والمختار بن باب حسونن الحسني حتى صار أحد مؤسسي المنهج العلمي في بلاد شنقيط.
- اشتغل بالتدريس والإفتاء، وأسس محضرته الخاصة: محضرة ابن بون.
- كان نشيطًا دينيًا وسياسيًا، حتى اعتبر الزعيم الروحي لمنطقة تكانت.

الإنتاج الشعري:

- له مطولتان وردتا ضمن كتاب «الشعر والشعراء في موريتانيا»، وديوان مخطوط بحوزة حفيده المختار بن بونا في تكانت.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات منها: «درر الأحوال في الفقه - التلخيص في البيان - وسيلة السعادة في العقيدة - جمع الجوامع في الأحوال - الخلاف والتسهيل على الفتح بن مالك».

- شاعر داعية، ما أتيح من شعره مطولتان على الموزون المقفى، الأولى رائية (١٠٥ أبيات)وسماها «الشافية»، يبدأها بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسله، ثم يتوسل بهم، متوقفًا عند أيوب عليه السلام، إذ يتخذه رمزًا وإمامًا للصابرين على المكاره ملمحًا إلى نفسه، ملتمسًا مواضع العبرة والعظة، وله أخرى (٤١ بيتًا) في مدح بني يحيى بن عثمان، والفخر بنسبهم وشجاعتهم ملمحًا إلى نفسه فيختصها بأبيات من الفخر. ومجمل شعره يحفل بمعاني النصح، وينزع إلى استخلاص العظة، مع إفادات غير مباشرة من القرآن الكريم، متخذًا من التاريخ أمثلته وشواهده، لغته سلسة، معانيه متكررة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٢ - محمد المختار بن اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

قلائد المجد

حَـدَتْ حُـداةُ بني يحـيى بن عـثـمـانا
إبلي بِـ «زيزَ» فـ «أَنْرَمْـــرا» فـ «وازانا»

وعن قـريبٍ ســتـحـدو غـيـرَ وانيـةٍ
حُــــداتُنا بين «كـــرُّومٍ» و«دامـــانا»

ونحـن ركبٌ من الأشـــراف منتظمٌ
أجلُّ ذا الخَلْق قَــــدْرًا دون أدنانا

قــــلائدُ المجـد في أعناقنا نُظِمت
عِــقْــدًا وكنّا لعين الدّهر إنســـانا

بمالنا سُمَحا بعِرضنا بُخَلا
نجرُّ فوق أراضي العزِّ أردانا
إنّ الخسائس تحمينا مروءتُنا
عنها وخوفٌ من المولى وتقوانا
والعفوُ عن زلّة الإخوان سيرتُنا
والبِرُّ لا الإثمُ والكسريُّ أوصانا
حُسّادُنا اليومَ أضحت عن محاسننا
وعن سنا فضلنا صُمّاً وعُمْيانا
إنا لنُعرض صفحًا عنهمُ كرمًا
فظنَّنا الناسُ عُميانًا وبُكمانا
لا يبلغَنَّ مَدانا من يُفاخرُنا
فضلاً وعلمًا وإيمانًا وإحسانا
الحمدُ للّه حقَّ الحمد مولانا
أسنى العُلا وصميمَ المجد أولانا
«دامان» تلفيهمُ في الجود بحرَ نَدى
وفي لظى الحرب أبطالاً وشجعانا
إذا الصواعقُ يغشى الناسَ أدخنةٌ
منها وأضرمتِ الهيجاءُ نيرانا
هناك تلفيهمُ أُسْدًا كأنّهمُ
تناشقوا من لظى البارود ريحانا
إذا تدلّت رعودٌ من صواعقهم
ينهلُّ بالدّمع وَبْلُ الموت هتّانا
كأنهم يرِدون الموت من ظمأٍ
ليسوا لأنفسهم في الحرب صُوّانا
لم يتركوا القِرْنَ إلا وهْو منجدلٌ
ومن دماء العدا يروون خُرصانا
ومن لحوم الأعادي يُطعمون إذا
يحمى الوطيسُ سراحينًا وعِقبانا
سعدُ السّعود نجومُ الأصدقاء لهم
ونجمُ أعدائهم قد صار كِيوانا
قَدِ اتَّخذنا ظهورَ العيس مدرسةً
بها نُبَيِّنُ دينَ اللّه تبيانا
نتلو كتاب إله العرش كلَّ مَسًا
وكلَّ يوم فمن نلقى تَوقّانا
وقد شققنا عصا الشُقّاق وارتضعت
أفيقةً من فُواق القصد أهوانا
على نجائبَ هُوجٍ لا وناءَ بها
تطوي المهامَه بلدانًا فبلدانا
تطفو وترسبُ طورًا في نفانفها
تخالُها من بحار الآل نِينانا
وتارةً في الأواذي منه تحسبنا
فُلْكَ النَّصارى بمجرانا ومَرسانا
ولو ترى إذ هبطنا حاملين لنا
من «اكرميلَ» كأنّا فيه عِقبانا
هوت من الأرض نحو الجوِّ حاملةً
توَمُّ أفراخها بالوكر جِديانا
والمجدُ في أيِّ أرض يبلغون ثوى
مستوطنًا حيثما حلُّوا بجاكانا
إنِّي ابنُهم وهمُ أهلي ولستَ ترى
من البنين ولا الأهلين أكفانا
أقلامُنا قد أبت ذاكم وأسيُفُنا
من ذا يدافع ما الرّحمنُ أولانا
ماذا عسى قد [يضيرونا] على حَسَدٍ
إن يكثروا في ضمير السِّرِّ أضغانا
ومن تكن همةُ الأقدار نصرتَه
لم تقدرِ الناس أن تُوهي له شانا
حِلمي وصبري [يُمِدّاني] ولي خُلُقٌ
قد كان لي في جميع الناس عرفانا
ولي سريرةُ خَيْرٍ سيرتي حَمِدت
بَهاءَ فضلي، ذكائي منصبي صانا
وهمّةٌ دونها هامُ السَّماء ومن
همَّتُه دونها هامُ السّما دانا
أمّا الرِّجال فزِنْها بالخطوب ولا
تجعلْ لها العين قبل الخطب ميزانا

ولا تقل ذا فــــتًى يُرجى لـنائبـــةٍ
ولا أخـــونُ خليـــلاً لي وإن خــــانا
وهيـــبـــةٌ مُلئت منهـــا القلوبُ فلو
نظرتُ شــزرًا إلى أقــصى الورى حــانا
ولا يُنهنِهُني عن حـــاجـــةٍ جــزعٌ
ولا ألـــين (وإن ذو لُـــوثـــةٍ لانــا)
ولا أعـــوِّلُ في أمـــري على أحـــدٍ
ولا أُنائي حـــمـــيـــمًـــا ناء أو دانا
ومـــن تَـــأمَّـــلَ أدراه تـــأمُّـــلـــه
أنِّي عـلـى الخَـطْبِ جَـلْـدٌ جَلَّ أو هـانـا

****

من قصيدة: الشافية

لك الحــمــد يا أللهُ يا الواحــدُ البَــرُّ
فَـصلِّ على من جــاءه الفـتح والنصــرُ
إلـهي كـشـفتَ الضُــرَّ عن عـبـدك الذي
دعـاك ونعم العـبــدُ إذ مــسَّـه الضــرّ
دعـوتك فـاكـشفْ عنيَ الضُــرَّ والبـلا
ولستُ بنعم العـبــد يا من له الأمــر
منَ امـرك أنّ العـبـد إنْ يدعُ تسـتـجبْ
ولو أنّ مـــا يـأتي ويعــمـله النُّكر
لـديك ســـــواءٌ في إجـــابتك الذي
دعـا من به خـسـرٌ ومن مـا به خُـسـر
فـــأيوبُ أوّابٌ دعـــاك لـضــرِّه
وإنِّي مــسـيءٌ قـــد دعـــوتك مــضطرّ
مُناج بقلبٍ كـالـحـجــارة قـســوةً
أوَ اشــرسَ منهــا من له المُلْك والقــهـر
إلـهي إلـهي مـــا أشـــدَّ إســاءتي
على أنّ مـا أحـسنتَ بي مـا له حــصـر
مــكـرتُ ولـم تمـكـرْ وإيّـاك لـم أخـف
كـــأنْ لم يكن منك انتــقـــامٌ ولا مكر
إلـهي إلـهي فـــرطُ حِلمك غـــرَّني
وإن ســتــرتْ ســوئي منَ الطافك السّــتــر
إلهيَ لو كــشَــفتَ سِــتــرك أوشكتْ
إذًا شــيــعــتي أن يفـتكوا بي وأن يُزْروا

□□□

المختارْ بن چنگ

١٢٥٢ - ١٣٢٤هـ
١٨٣٦ - ١٩٠٦م



- المخــتــارُ بن جَنْگِ بن غــالي بن الفـاضل اليَدالِي الشُّمُّشَوِي.
- ولد في «إنبَنْبَه» (وسط منطقـة الترارزة)، وتوفي في نـاحــيــة إيكـيــدي (وسط الترارزة).
- عـاش في مـوريتـانيـا، خـاصـة منطقـة «إيكيدي» الواقعة في أواسط الترارزة، في الجنوب الغربي من البلاد.
- بدأ رحلة تعلمه مبكراً، فدرس في عدة محاضر، من أبرز شيوخه فيها: باب ابن أحمد، ومحمد بن زياد، وببكر بن إمام، وإمام بن سعيد بن ابياه، والمختار بن آلما، وقد حفظ على أيديهم القرآن الكريم، والمتون، ودرس النحو والفقه والمنطق والأصول.
- تصوف على الطريقة القادرية، وكان شيخه أحمد بن اسليمان، وهو من كبار تلاميذ الشيخ سيديا الكبير.
- أسس محضرة نهض بالتدريس فيها حتى وفاته. وكان قد رفض تولي القضاء من طرف قبيلته، كما من طرف أمير الترارزة، تورعًا، ورغبة في التفرغ للتدريس.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة شعرية لدى أسرته بمنطقة الترارزة، وأنجز الباحث: محمد سالم بن سيد - دراسة بعنوان: «المختار بن جنك» ١٢٥٢ - ١٣٢١هـ - دراسة جوانب شخصيته، ومختارات من شعره - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - ١٩٨٦ نواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له ثلاث منظومات: في التوجيه الاجتماعي، والأخلاق، و«مدافن علماء وأدباء منطقة إيكيدي».

● شعره يسلك نهج الشعر العربي القديم، وإن سعى الشاعر في إطار ذلك إلى أن تكون له شخصيته الفنية الخاصة به، يظهر هذا في طبيعة تعامله مع الأغراض الشعرية، وفي الأساليب، وفي الصور الشعرية، فهو يقول المدح، والاعتذار، والنسيب، ويضمن قصيدته مما تفوق فيه القدماء من شعر، ولكنه يبذل جهداً في تقريب لغته وصوره إلى طبائع عصره.

مصادر الدراسة:

١ - مُحَمَّدُ فَالْ بن بَابَه: التكملة في تاريخ إمارتي الترارزة والبراكنه (تحقيق أحمد ولد الحسن) بيت الحكمة - تونس ١٩٨٦.

٢ - هارون بن الشيخ سيديا: كتاب الأخبار «المدون» (جـ١، جـ٢) نشر باب بن هارون - نواكشوط ١٩٩٩.

فضائل ومكرمات

أتى لـك ألا يطَّبـيك نسـيبُ
وقـد لاح من ليل الشـبـاب مـشـيبُ
وفي الدهر مـا يُسلي عن اللهـو والصبـا
ومـا قـد حـوى ذاك الغـزال الربيب
ألـم تُمس دورُ (المَـالِكيَّـة) دُثَّرًا
وليس بـهـا مما عـهـدتَ عـريبُ
وجـرَّتْ بهـا ذيل البـلا فـتنكَّرتْ
شِـمـالٌ ونكبـاء الصَّـبـا وجَنوب
ولِلإجْلِ والصِّـيـرَانِ فـيـهـا مـرابضٌ
وبالليل للأتيـاس ثَـمَّ نسـيب
(بهـا جـيَفُ الحـسرى فـأمَّا عظامُـهـا
فَنيضٌ وأمـا جلدها فـصليب)
وقـد حلَّهـا الحيُّ الحـلال بنعـمـةٍ
وظلٌّ وريفٍ والجنابُ خـصـيب
بأفـيـائهـا بِيضٌ حُـمـيًّا غـرامـهـا
لـهـا وَسْطَ أوصـال المحبّ دبيب
أوانـسُ نُـورٍ لا تَـزِنُّ بـريـبـةٍ
حِـسـانٌ عليـهـا أنْ تُزار رقـيب
وأنديـةٌ تـنْدى بطـون أكـفِّـهـم
ومـا منهمُ الا أغـرُّ نجـيب
وفيٌّ أبيٌّ سـيِّـدٌ مـتـفـضِّلٌ
ويكفـيك كلَّ الخطب حـين ينوب
ويرتاح للـهـوْجـا وللمـجـد منشـدًا
كـمـا ارتاح من مَـرِّ الرياح قـضـيب
لئن كـان بردُ الماء هـيـمـانَ صـاديًا
إليَّ حـبـيبٌ إنهـا لَحـبـيـب
بهـا قـد غَنَوْا في ظل أمنٍ وأمَّـةٍ
خطيـبـهمُ للفـجـر نعمَ خطيب
وثغـرُ المنى من روض الامـال باسمٌ
وغـصنُ الدعـاة المستطاب رطيب
وأعينُ صـرف الدهر عنهم هـواجعٌ
ووبْل الهنا بالمسـتلذّ يصـوب
هو الدهر أحـوالٌ تمرّ عـجـائبٌ
فـصبِـرْنَ ومـا يُلقَى بهنَّ عـجـيب
فطيـرُ الهنا طورًا على الأيك صـادحٌ
وطورًا غـراب البين منه نعـيب
وأيامـه في صـرفـهنَّ تلونٌ
فـهن غـوانٍ ودُهْن مَـشـوب
وفـيـهن مـا قـد قـال «علقمُ» إنه
خـبـيـرٌ بأدواء النسـاء طبـيب
(إذا شـاب رأس المرء أو قلَّ مـاله
فـليس له من ودّهـنَّ نصـيب)
ومـا فـيـه من أنسٍ ولهـوٍ ولذةٍ
ومـا يُطَّبَى من زهـره ويطيب
يراه الأريب الشـبت إلا بقـرقـرٍ
ويحـسبـه العـذب الزُّلالَ مُـريب
كـأنَّ «حـمـيداً» قـد عناه بوصـفـه
قطاةٌ لهـا نحـو السـمـاء هبـوب
(على أحَـوْذيَّيْن اسـتـقلت عـشـيـةً
ومـا هي إلا لمحـةٌ وتغـيـب)
إلـهيَ عـامِلْنا بلطفك والهنا
وبالرشـد والإحسـان أنت حسـيب

وأنت لروع المستكين مُؤَمِّنٌ
وأنتَ من الداعي المنيب قريب

****

دار الحي

ألا حيِّ الطلولَ «بذي السَّيالِ»
وكفكفْ غربَ مدمعك المُذالِ
(وبانِهِمَاذَ) من ليْلاك مغنًى
جميلاً صار مسلوب الجَمال
وربعًا من أُمَيْمةَ قد عفاه
لدى «بلْشَانَ» تردادُ الشَّمال
ومن «بيرِ الوئام» بدتْ رسومٌ
تُهيج جوى الشَّجِيْ بعد اندمال
ومغْنى «المالكيَّةِ» حَيِّ واربَعْ
بربعِ «بالغدير» «فنِجْدِ فَالِ»
مغاني «زينبٍ» إن يسْلُ عنها
أسيرُ هوًى فإنِّي غيرُ سالي
ولا تقبل لعيْنك إن تبدَّت
لها دورُ «المنار» سوى انهمال
وعارُ صَوْنُ دمعك عند ربعٍ
«ببير الشمس» «أو بئر الهلال»
ومغنًى لاح بـ«الجَمَّا» ومغنَى
«تلالِ النصف» من بين التلال
وسُحَّ غَربَ جفنك بين دُورٍ
لدى «بيرِ السلام» بالابتذال
و«تَنْدَكْسَمَّ» إنْ تمرُرْ عليها
فقضِّ حقوق أربُعِها البوالي
ألا فاخلعْ عِذار الجفن فيها
ودُرْ بين الأباطح والرمال
فذي الأطلال تبدو كاللآلي
أو الأيام من بين الليالي
وأسقاها بلا سرَفٍ ومنٍّ
من الوسميِّ منحلُّ العزال
ألا ياخِلُّ، ويَحك لا تلُمْني
فلم يك باديًا لك ما بدا لي
فإنْ تكُ يا عذولُ خليَّ بالٍ
فما بالي من البلبال خالي
فصَوْنُ الدمع عن تلك المغاني
لدى المشتاق من شرِّ الخصال
ألم تك مربعًا لأجلِّ حيٍّ
من الخَمس الأفاضل ذي طلال
فبالمختار والمختار طالت
بأدنى مجدها شُمُّ الجبال
فذي آل السعيدِ بدا سناها
على ضوء الكواكبِ ذا تلال
قَفَتْ أعقابُهم أسلافَ خيرٍ
كما تُحذى النِّعال على النِّعال
فروعُ المجد قد طابت أصولاً
«أبيُّ» الضَّيم والبدرُ «اليدالي»
وذا القَبَبُ المنيب وذا خشوعٌ
بحَلْي العلم والعرفان حال
نوادرِ في المواكب حِلْيُ جِيدٍ
وأقمارُ الدجى وشذى الغوالي
لهم قصَبُ السِّباق بكل شأوٍ
وسهمان المفاز لدى النضال
حووا أدبًا يروق وطودَ حلم
وأخلاقاً أرق من الزلال
وأفكارا سوالب بالمعاني
من التوقيع والسحر الحلال
وهم أهل المفاخر والمزايا
وتأسيس المآثر والمعالي
وإبراز الخفيِّ من المعمَّى
وحل المشكلات من الشكال
وإسداء الجميل من الأيادي
بلا منٍّ يشين ولا ملال
ثمال للضريك إذ برَتْهُ
شواهين المجاعة والعيال

وأم للوفـــــود إذا رمـــــتـــــهم
ســـهـــام الدهر بالداء العـــضـــال

□□□

المختار بن حامد

١٣١٧ - ١٤١٤هـ
١٨٩٩ - ١٩٩٣م

● المختار بن حَامِدُ بن مَحْنضْ بَابَه بن أعْبَيْدْ.

● ولد في اتْوَيْرجه (الجنوب الموريتاني)، وتوفي في المدينة المنورة.

● تنقل في مناطق موريتانيا طالبًا للعلم، ثم للتدريس، فمن منطقة إيكيدي إلى بوتيلميت، إلى أطَارْ، كما أقام مدة في السنغال للتجارة، وفي العاصمة نواكشوط، ثم كانت المدينة المنورة خاتمة المطاف.

● حفظ القرآن الكريم صغيرًا ودرس على يد والده وأفراد أسرته، ومتخرجي مدرسة جده، ثم درس النحو على يد العلامة يحظيهْ بن عبدالودود الملقب بسيبويه عصره، كما درس الفقه على العلامة عبدالقادر بن محمد سالم.

● بالإضافة إلى التدريس بالمحضرة، مارس التجارة. ثم انخرط في التعليم النظامي عام ١٩٤٤، وفي عام ١٩٥٦ اختير أستاذاً للتاريخ الإسلامي في معهد الدراسات الإسلامية في بوتيلميت، ثم عين مستشاراً ثقافياً في العاصمة نواكشوط (١٩٥٩)، وأحيل إلى المعاش (١٩٦٧) فعاد إلى البحث العلمي في المعهد.

● عام ١٩٨٧ سافر إلى الحجاز حيث جاور في المدينة المنورة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر كبير، لم يطبع.

الأعمال الأخرى:

- له مقامة بعنوان: «ذات الدخان والشاي»، و«موسوعة حياة موريتانيا»، وهي من أجزاء أغلبها لا يزال مخطوطًا، وقد نشر منها الجزء الثاني، بعنوان «الحياة الثقافية» - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠، وجزء الجغرافيا نشره معهد الدراسات الإفريقية بالرباط ١٩٩٣م، كما نشر جزء التاريخ السياسي في دار الغرب الإسلامي - بيروت ٢٠٠١م، بالإضافة إلى «مختصر في علوم البلاغة»، و«معجم اللهجة الزناقية» (من اللهجات البربرية).

● طرق أهم أغراض الشعر العربي القديم، وفي صدارتها عنده «الرثاء»، وتتميز لغته حسب السياق ما بين السهولة والجزالة أو المعجمية، وفي مجال الأسلوب يراوح الشاعر بين الخبر والإنشاء، وهو يأتي بالأساليب الإنشائية لتوسيع الدلالة، والخروج من معنى إلى آخر.

● كان يملي شعره ارتجالاً، فتسرع إليه الأبيات بما قد يتجاوز سرعة الكاتب، مع هذا يعد بموسوعته «حياة موريتانيا» مؤسسًا للثقافة الحديثة بها.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله بن بُوبَكْر: النثر الفني في بلاد شنقيط (مقامة ذات الدخان والشاي للمختار بن حامدن - نموذجًا) بحث لنيل شهادة الكفاءة في البحث - كلية الآداب - الجامعة التونسية.

٢ - محمد الأمين بن محفوظ: غرض الرثاء عند المختار بن حامدن - المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٨.

٣ - محمد بن محمد فَال: غرض الغزل عند المختار بن حامدن - المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٨.

٤ - يوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون - مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء، بيروت ١٩٦٢.

القطار

برقٌ تَألّقَ فاستطار «أطارا»
نومي فهيَّج لي ادِّكَارَ «دكَارا»

فقعدْتُ أرقبه وقد طار السنا
منه فكاد يُخَطِّفُ الأبصارا

تَحْدُو الجنائبُ مُزْنَه فكأنه
عَجَلُ القطار إذا جَرَيْن قِطارا

فانهلَّ في الآبار منه وادقٌ
ترك النِّهاءَ بأرضها أنهارا

وتيامنت «لِلْعُقْلِ» منه مزْنةٌ
سقَتِ الدِّيارَ بهنَّ دارًا دارا

ثم انثنى ذات اليسار غُديَّةً
يتتبَّع الأوكارَ في «أوكارا»

فبكى بدار عُنيزةٍ وأُمَيْمةٍ
ونوارَ فيه فأضحك النُّوّارا

فافتَرَّ ثغرُ الأقحوان كأنه
أفواهُ لعْسٍ في «دكارَ» عَذارى

ما أنسَ لا أنسَ «دكارَ» وأوْجُهًا
فيه كمضروب النُّضار نَضارَى

مِصرُ أقمنا عامَ الأوّلِ أشهُرًا
فيه كتقصار اللُّجين قِصارا
فيها خلعنا في اقتطاف جنى مهًا
فيه عذارى في أذارَ عِذارا
حتى جنينا الوردَ من وجناتها
أيامَ يُجنَى الوردُ في أيّارا
وبه شممنا من خلائق فتيةٍ
ثَمَّ الخزامَى والعَرار مِرارا
هم مُكرمُو مثوى الغريب إذا ثوى
والمحسنو إنزالِهِ إنْ زارا
ساقَوْه بالغدوات من قهواتهم
عنَمًا وساقَوْه النَّهار بَهارا
والمانعوه بِحُورِهم وبُخُورِهم
أنْ يذكرَ الأوطانَ والأوطارا
غلبوا الخيارَ مجادةً وسيادةً
حتى لقد تركوا الخيار حيارى
يا راكبًا يطوي القطارُ به الفلا
يتتبع «القاراتِ» قارًا قارا
قد بِتَّ منه على وثوقٍ أنَّه
«بدكارَ» سوف يُزيركَ الأوكارا
فغدوتَ مختالاً إليه مُبادرًا
كي لا يفوتك وقتُه المختارا
فأمَمْتَ في أممٍ يضيق بها الفضا
دارَ المحطة قد أغَصُّوا الدارا
فأُجيزَ وُرَّادُ المحطة كلهم
صوبَ القطار فأصدروا إصدارا
فادَّارَكُوا فيه فعادَ القهقرَى
فتنفَّس الصُّعَدَا فخَارَ خُوارا
فتصاعدت زفراتُه وتأجَّجتْ
أحشاؤه نارًا ففرَّ فرارا
فكأنه رَأْدَ الضحى رَعدَ الضحى
طارت بمُزنته الجَنوبُ مطارا
وكأنَّ «كاوةَ» سُيِّرت هضباتُها
فجَرَتْ وجرَّت هضْبَ «شاوَ» و«شارا»
وكأن سيلاً جاريًا في مدفعٍ
وكأن جيشًا جحفلاً جرَّارا
وكأن زلزلةً ووقْع صواعقٍ
وكأن بحرًا مزبداً تيَّارَا
وكأن شُولاً وُلَّهاً وكأنما
قَرْمٌ يُهَدِّرُ خلفها تَهدارا
وكأنما أممُ الجراد دخانُه
وعواصف الآبار هِجْن غبارا
وكأنه بالليل فجرٌ طالعٌ
وكأنه الليل البهيم نهارا
ما زال ينفخ عند كل محطةٍ
في صُوره اعْذارًا أو انْذَارَا

****

دواعي الشعر

دواعي الشعر يا أمَّ المعالي
عليك من الملاحة والجمالِ
ومن مَيلان قدِّكِ في اعتدالٍ
وصحة جفن عينك في اعتلال
أبَى لي عن إجابتها فما إن
أردُّ لها الجوابَ ولا أبالي
نضوبُ قريحتي وصُلود زِندي
وشيب الفَوْد مني والقذال

أعنْ مدح الكمال أَلي المعالي
لقد راودتِ عن أمرٍ مُحال
تُراودني أَزَيْدَ الخَيْرِ ما لي
يدانِ بعد ذرّات الرِّمال
محالٌ أن يعبِّر عن سجايا
كمالِ الدين شيءٌ من مقالي
وقد أمسَتْ بنات الفكر فيها
من البُلَغَا لواغبَ من كَلال

وَنَتْ منهم عبـاراتٌ تبـارت
لعدِّ خصال سبَّاق الرجـال

بما أولاه من عِرضٍ مصُونٍ
قـدَ اولاهُ ومن مـالٍ مُـذال

فمـا أغْنَى على عِيٍّ وأنَّى
يُتـاح وعِيُّ قـومي عـدَّها لي

على أني حـلا لي فيـه قـولي
عساه يُعدُّ في السِّحر الحلال

****

جملي

جـملي نـزعتُ لـه ذنوبًا رابِ
وتركتُـهُ يرعى مـع الأصحابِ

وغفِلتُ عنه بضـع عـشـرةَ ليلةً
ألهـو مـع الأصحـاب والأتراب

حتى إذا هـبَّتْ عـلى آثاره
هوجٌ محَتْـهـا مثل محـو كـتـاب

وسألت عنه كل راع جـاءني
فـضـلاً عن الصـمَّـاغ والحطاب

فـأيستُ منه وقلت: يقـتله الظمـا
في موضعٍ مـا فيـه غيـر سـراب

ألفيتـه والبطن فـوقَ المـتطي
فكـأنَّ مـزنًـا منه في الأقـراب

«بالجـانب الغـربي من تنيخلفٍ
حيث استكفَّ عـراؤها بالغـاب»

فـأتت سنون عـديدةٌ فـتطورتْ
من بعد ذاك حمـولتي وركـابي

حـتى غـدت بيـدي وتحت تصـرفي
سـيارةٌ مـوقـوفـة بالبـاب

ألقى إليَّ زمـامـها سـوَّاقـهـا
أبنُ ابنم النَّدْب الرضـا العـرقـاب

فـتـقِلُّني طورًا إلى أهلي معي
أبـن بـن ابنِ ودائـمـا يُعنَى بي

ويجيئني سـوَّاقهـا ليـثوب بي
مـعـه فـيـا طوبى وحسن مـآب

فـجـزى الإله الجـانب الغـربي من
تنيخلف خـيـرًا عن الأحـبـاب

فـبلادها العـذب المبـارك مـاؤها
وعـراؤها الحُسْن البَـرا من عـاب

□□□

المختار بن محمد أحمد

١٢٩٠ - ١٣٧٣هـ
١٨٧٣ - ١٩٥٣م

● المختار بن محمد بن أحمد بن سالم بن علي الأبُهميِّ الدَّيماني.

● ولد في انيفرارْ (إيكيدِي)، وفيها توفي.

● عاش في منطقة إيكيدِي، بالجنوب الغربي من موريتانيا.

● درس على عدد من شيوخ قبيلته، العقيدة، والفقه، والنحو، والبلاغة، والمنطق، وعلوم اللغة، ودواوين الشعر العربي.

● كان يُدرس العقيدة في المحضرة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط بحوزة الباحث: مُحَمَّدْ فَالْ بن عبداللطيف، بنواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له شرح على إضاءة الدجنة (في العقيدة).

● شاعر تقليدي، يتحرك شعره في إطار الإخوانيات، ويتكشف عن شخصية ظريفة، تداعب بالألغاز والتعمية، وتصف طرائف الحياة. ما نظمه في «الشاي» بألوانه أطيب ما أثر من شعره، ثم تأتي الأغراض الأخرى المألوفة عند غيره، مثل المدح والرثاء والتوسل. في شعره خفة ظل ورقّة لا تخفى.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦.

٢ - المختار بن حَامِدُ: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

قوانينَ الشّاي

«أتايُ» يَشــــربُه مـــعـــشــــرٌ
ليــســوا إذا عُــدُّوا من أكْــفــائهِ
لا يصــرفــون الفِلسَ في شَــأنه
ولا يُــــنــــــادَون لآرائــــــه
حــتى إذا مَــا اجــتــمــعتْ أهلُه
لشـــربه انحـــازوا لأرجـــائه
لا تمدُدِ الكأسَ لشـــخصٍ إذا
نــاولْتَــــــه حَنَّ لإمـــــــلائِه
ليس لـه في الشـــرب حـــدٌّ إلى
أَنْ أنَّتِ الأرجَــاء من أحــشــائه
«أتايُ» من كـــان بـه مُــغــرمًــا
فَليــسْعَ في تحــصــيل أشــيــائِه
ولْينتــخبْ من قــومــه فــتــيــةً
حــولَ مُــقــيــمــه كــأبنائه
كلُّهــمُ فــي رأســــــه رقَّـــــةٌ
يشـــرَعَ في إنشـــادِ إنشـــائه

****

القوم والشاي

مـــدْحُ «الأتايِ» وذمٌّ فــيـــه ليس ســوى
تفنُّنِ القـــوم في جنس التَّــــعـــابيـــرِ
يقـــول شـــانئـــه غيٌّ ومـــادحُــــه
رُشْـــدٌ لذيذٌ لذيذٌ في الحناجـــيـــر
كـــمـــا تفنَّن قِــدْمًـــا ذو البــلاغــة في
وصْف الشُّـــهــاد بتــرغــيبٍ وتنفــيــر
تقـــول هذا لعـــابُ النَّحل تمدحُـــهُ
وإن تـذمَّ تـقـل قـيءُ الـزنـابيـــــر
مـــدحًـــا وذمّـــاً وذات الشيء واحـــدةٌ
ســحــرُ البــيــان يُري الظّلمــاءَ كــالنُّور

****

لغز العينين

عـــينان عـــينان لم يكتـــبـــهـــمـــا قلمٌ
فـــي كلٍّ عـــينٍ من الـعـــــــينـين نونـانِ
نونان نونـان لم يكتـــبـــهـــمـــا قلمٌ
فـــي كل نـون مـن الـنـونـين عـــــينان

****

حية تسعى

ومـــا حـــيَّـــةٌ تســعى وليـست بحـيَّـــةٍ
وفي بطنهـــا حَـــمْلٌ وليس لهـــا بَعلُ
إذا عطشتْ عـــاشت وعـــاش جنينُهـــا
وإن شــربتْ مـــاتت وقـد ســقطَ الحـملُ؟!

****

شكوى إلى الله

إلـــيـك شـــكـــوتُ داءَ الـقـــلـــب مـــنّـــي
وإنـــــي لـــســـتُ ذا عـــلـــمٍ بـــفـــنٍّ
وداءُ الجــــــــســم أشـكـوه وأشـكـو
إليكَ الـفـــــقـــرَ كي ينزاح عنّي
ومـعْ خـــــوفـي المواليَ مـن ورائـي
أرى وَهـنـاً ســـــرَى في العـظم مِنِّي
فكن لـي عُـــــدَّةً في الحـــاج كُـــلاً
ودونَ الـشــــــرِّ كنْ لـي كـــالمِجَنِّ

□□□

المختار بن محمد الحسني

- ١٣٠٣هـ
- ١٨٢٦م

● المختار بن المحمود بن محمدٌ بن بُوالمختار الحسني.

● ولد في منطقة العُقل، وفيها توفي (الجنوب الغربي من موريتانيا).

● عاش في موريتانيا، وبخاصة منطقة العُقل.

● درس على يد والده المبادئ الأولية للعلوم، كما حفظ القرآن الكريم، ونصوصاً من الشعر القديم.

● تتلمذ على المختار بن بُونَه الجكني، وعنه أخذ النحو وسواه من علوم اللغة العربية، وفنون آدابها، كما أخذ الفقه والعقيدة.

● مارس نشاط التنمية الحيوانية، وهو النشاط المعيشي السائد في بيئته.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، ولم يجمع شعره بعد، وأورد له محمد المختار بن ابّاه قصيدتين في المدح والنسيب.

● يعد من مشاهير شعراء موريتانيا على الرغم من ضياع كثير من شعره، لما في هذا الشعر من قوة، وتجربة شعرية خصبة وجزالة لا تسعى إلى المبالغة أو إظهار المقدرة المعجمية اللغوية، لم يتجاوز موضوعيا الأغراض التي درج عليها الشعراء، ولم يخرج عن السنن التقليدي في القصيدة العربية. مع هذا فقد ظهرت شخصيته الفنية الإبداعية الخاصة، عبر معطيات بيئته وعصره وثقافته.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مؤسسة المنير بنواكشوط - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٩.

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط (مرقونة).

٣ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا (ط ٢) - دار الأمان - الرباط ٢٠٠٣.

٤ - محمد يوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون - مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء، بيروت ١٩٦٢.

المحمديَّة

أبانَتْــــهم أُبينتْ من جِـــمـــالِ
وحـــادَ بهـــا الحُـــداة إلى الضَّـــلالِ

جِـمـــالٌ غـــادرت «هضبَ الحـبـارى»
قُـبـيل الصـبح مـسلوب الجَـمـالِ

علَتْــــهــــا كلُّ ناعـــمـــةٍ عــروبٍ
مـــفـصَّـمَـة الدَّمـالج والحِـجـــال

ومُـــحــصَـنَـةٍ تُرى ضـوءاً وجِـيـــداً
وعـــيْنًا كـــالـغــزالة والغـــزال

تُـريـكَ إذا تـثـنَّـتْ خُـــــوطَ بـانٍ
يُجـــاذب عــانكًا من رملٍ عـــال

بأنماطٍ عـــتـــاقٍ فـــاخـــراتٍ
أنالـتـــهنَّ أثـمـــانٌ غـــوال

فـــراقـبتُ الجِـمَـال ومن عليـهـا
لـدُنْ زالـت بـهـنَّ إلـى الـزوال

يخُـضنَ بهـا بحـورَ الآل خـوضًا
فـهنَّ سـفـينهـا وهي الـلآلي

سلكنَ «السـيْلَ» لا مـتـريثـاتٍ
حِـذارًا من مـعـالجـة الرمـال

وقـد جـعلت تدير «السـيلَ» عنهـا
يمينًا «والنفـود» إلى الشـمـال

وكـــان لـهنَّ «ربعُ الرعـي» أمّـــاً
«فـأنجـادُ المعكّنةِ» العـوالي

فـهل تُسْليك مـرباعٌ أمُـونٌ
كـأنَّ فـصوصـهـا جِـرَفُ الجـبـال

سَـبنداةٌ تقـاصـرَ عن قُـواهـا
وشـدةِ نفـسِـيـهـا دَرْكُ الكلال

فـدافـعَـهـا من الجـوزاء جَـوْنٌ
تصـومُ تلاعُـه سُـدفَ الليـالي

طوت من نشـره لَقَـحـاً عِـراضـاً
كـسِـرِّ الغُـمْـرِ أو سَـرَرِ الهـلال

فـدعْ ذا مـا بهـذا كنتُ أسلو
ومـا شـوقي بربَّاتِ الحِـجـال

ولكنْ كـــان سلواني وشـــوقي
لذكْـــرِ مـــحـــمـــدٍ وله مـــقـــالي
وإن نظرت سُـــمَـــاه حـــروفُ عـــيني
يغـــار لما نظرتُ بهـــا قَـــذالي
كـــذا إنّ خطّ أحـــرفَـــه يميني
بقـــرطاسٍ يغـــارُ بهـــا شـــمـــالي
كـــذاك الحِبّ يحـــســـد مَنْ به مَنْ
مِنَ المحـــبوب خُـــصِّصَ بالوصـــال
صـــلاةُ الله خـــالقِـنا على من
جلَتْ أنواره سُـــدَفَ الضُّـــلال
ومِـن أنـواره خُـلِقَ الـبـــــرايا
ومـنـهـم صِـيـــغَ من نُـطَفٍ زُلال
وخـلُـقـــــــه عـلى خُـلُقٍ عـظيم
وجـلَّـله الجـــلالةَ ذو الجـــلال
مـــعـــارفُـــه تَدِرُّ بكل حُـــسْنٍ
ومِنْ أنواره جُـــمَـلُ الجَـــمـــال
تبـــدّى وجـــهُـــه بكمـــال ضـــوءٍ
تـضـــاءل دونه بـدرُ الكمـــال
يُجلّي بالأراكِ شـــتـــيتَ ثغـــرٍ
نـقـيٍّ الـلـون أشـنـبَ ذا خـــــلال
وأولاه الـعـلِيُّ عَـلِيَّ قـــدْرٍ
لـه شـــمـلتْ مـــراتبَ كلِّ عـــال
ووطّنه عليـــهـــا مـــا يراه
مـــثـالَ الصبح من طيف الخـيـــال
فلم يعـــجـــز ولم يضـــعف على مـــا
تحـمَّله منَ أَعْـــبـــاءٍ ثِقـــال
ولا في جـــدٍّ كُـــفـــرٍ في أناس
أُجـــادل في مُناضلة الجـــدال
ولـولا نُـزِّلَ الـقـــــرآنُ منّـا
عـلى رجـلٍ مـن الـقُـنن الـطّـوال
فـــإن الله أعـلـمُ حـــيث يُؤتي
رســـالتـــه وأعلم بالرجـــال
ويفـــتـح رحـــمـــةً عـــمَّت ولكن
يُفـــضّلُ من يشـــاء ولا يُبـــالي
فـقـــام المصطفى يدعـــو ولاحت
مـصـابيحُ الـهـدى ذاتُ اشْـتِـعَـال
فنـالـت أمُّـــــــه، أمّ الـعـطـايا
بـأم الأرض فـي أمِّ الـلـيـــــالي
وكم ســـعـدّتْ به من آل ســـعـدٍ
فـتـــاةٌ فـــاتهـــا أملُ النوال
فـجـــاءته تنوء بهـــا أتانٌ
تَشَكّى الأينَ من فَـــرْطِ الهُـــزال
فـعـــادت عُـــدَّةً للعـوْدِ لـمّـا
غـدت للمـصطفى ذاتَ احـتـمـال
فـأقـمـرَ ليلُهـا بعـد اسْـوِدادٍ
وأيْسـر حـالُهـا في خـيـرِ حـالُ

□□□

المختار بن محمّد امْبَارك

١٢٨٧ - ١٣٦٩هـ
١٨٧٠ - ١٩٤٩م

- المختار بن محمد امْبَارك بن سليمان الديماني.
- ولد في إيكيدي (الجنوب الغربي من موريتانيا) وفيها توفي.
- درس على شيوخ منطقته المشهورة بتدريس الفقه واللغة والنحو والمنطق والبيان، إضافة إلى مطالعاته الواسعة وبخاصة في دواوين الشعر العربي وتاريخ العرب الأدبي، والأنساب والسير.
- كان عالمًا مارس التدريس في المحضرة.

الإنتاج الشعري:

- له شعر لم يحقق بعد ولم ينشر في ديوان.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب في أسماء الله الحسنى، ومنظومات في النحو والفقه.
- القطع المتاحة من شعره أقرب إلى النظم منها إلى الشعر وإن جسدت بعض فنون البديع، طابعها وعظي إرشادي، وفيها تهكم خفي بالأدعياء كما قد يصح له البيت بعد البيت في لغة جزلة وحسّ إيقاعي واضح.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٢ - مَحَنْضْ بَابَه بن المختار: معجم شعراء ولاية الترارزة في القرن ١٤ الهجري - بحث للإجازة - كلية الآداب، جامعة نواكشوط ٢٠٠٣ (مرقون).

ذكريات

أيا منزلاً بالرقمتين من الجفر
سقاك حبيٌّ ذو ركام مع الفجر
أعِنّي على برقٍ يلوح مع الفجر
كمصباح زيتٍ في زجاجته يسري
وبيضٍ نضيرات الخدود كأنها
من اللؤلؤ المكنون في صدف البحر
تأزّرن ريطًا راق من نسج «مالك»
ومن صوغه دوّرن سمطًا على النحر

****

دعاء

عُبيدك يا من أنت أدرى بحاله
فعلمك يُستغنى به عن سؤاله
ولكنه أمرٌ بذكرك واردٌ...
ويأخذ في تصديقه وامتثاله
أنله من التوب النصوح سوابغًا
تَقي من شبا قهر الورى واغتياله
وَيسّرْ من الرزق الحلال كفايةً
تَرُمُّ الشأى من نفسه وعياله

****

حكمة

دأب الوضيع إذا ما الدهرُ جاد له
أن لا يرى فاضلاً إلا وجادلَهُ
وفضله بزوال المال مرتفعٌ
وإن أعدتَ إليه المال عاد له
كالنذل في الوزن عن ذي الفضل منخفضٌ
وإن وضعتَ عليه المال عادله
فلا تكن من صَنِيعِ المال ذا عجبٍ
فالمال يرفع بيتًا لا عمادَ له

****

الإنسان العاقل

لذي اللبّ يبدو إن تفكّرَ في المرءِ
من المرء ما يغنيه عن شيم المرءِ
وحسبُ امرئ مرأىً من المرء مرّةً
لأن مدار المرء دأباً على المرئي

****

دعوة إلى الصبر

عن الأمر لا تسأل إذا التبس الأمرُ
ستعلم ما يخفَى إن اتسع العمرُ
فكن ثابتًا عند المصيبة صابرًا
فإن كلوم القلب مَرْهَمُها الصبر
رعى الله أيامًا قصارًا وليتها
تعود ونرجو من له الخَلْق والأمر
إذا ساعدتْ سلمى على الوصل بيننا
فإن أليم الكسر يُبرئه الجبر

□□□

المختار بن محمدن

١٢٨٩ - ١٣٧٣هـ
١٨٧٢ - ١٩٥٣م

- المختار بن محمدن بن المصطفى بن مُحمَّذن البوحبَّيْني التَّدَغِي.
- ولد في منطقة آفطُوطْ الساحل، وتوفي في الساحل الغربي من الترارزة.
- عاش في مُوريتانيا وتنقل في أرجائها، كما وصل إلى السنغال
- في صغره حفظ القرآن الكريم، ثم رحل لطلب العلم، فتتلمذ على العلاّمة محمد لحبيب بن إِنْتَفْ، والشيخ كِلاّه بن صلاّحي، حتى بلغ به المطاف العلمي الشيخ أحمدُّو بَمْبَه في حضرته بـ«أنْبَكّه» بالسنغال.
- اشتغل بالتدريس، كما مارس كغيره من سكان بلاده انتجاع المراعي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمعه وحققه الباحث: أحمد بن الشيخ - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية ١٩٩٥ - نواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له منظومات علمية في الفقه والأصول والنحو والصرف.

● طرق الشاعر مختلف الأغراض التي عرفتها القصيدة العربية القديمة، وفي عصره أيضاً، فقال في المدح والفخر والرثاء والغزل والنسيب والتأمل والتوجيه والإرشاد. في كل هذا يترسم خطى القصيدة التقليدية من حرص على المقدمات - مع الإطالة فيها أحياناً - ومن مبالغة في تصوير الانفعالات وتبيان آثارها، ولكنها تبقى قريبة المعاني واضحة المحتوى، أقرب إلى الجزالة، مع سلامة اللغة والتركيب.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الفاضل: نظم حوادث السنين (تحقيق إمَيْنْ بن الدّاهي) - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٧ .

٢ - المختار بن المحبوب: نظم التاريخ (تحقيق أحمدناه بن خطري) المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين - نواكشوط ١٩٨٤ .

٣ - محمد الحسن ولد المصطفى: الشعر العربي الحديث في موريتانيا - دائرة الثقافة والإعلام - إمارة الشارقة ٢٠٠٤.

شيمة الأمجاد

أَلَمَ القلبَ أنَّتي وسُهادي ... وادّكاري عهودَ آلِ سُعادِ

فكأنَّ القلب المُكَلَّم تغْشَا ... هُ نيارٌ بمارج الإيقاد

وكأنَّ الدُّموع صوْبُ ركامٍ ... طَبَّق المُدْنَ صوبُه والبوادي

وكأنَّ المهاد من تحت جنبي ... حِيكَ فيه الشَّبا بشوك القَتاد

من هوى من هويتُ لما تبدَّت ... بين تِربٍ نواعمٍ أرْآد

بأثيثٍ مثل الدآدي اسودادًا ... وجبينٍ يضيء سُودَ الدَّآدي

وجُمانٍ مُنظَّمٍ وسَدوسٍ ... أريحيٍّ ذي غُرّةٍ وسواد

وَقَلَتْني لما رأتني عميدًا ... وفؤادُ العميد خِدْنُ الوداد

غير أني ذكرتُ دهرًا تقضَّى ... فيه كان السُّرور حِلْفَ فؤادي

قد رضِعْنا به ثُديَّ التَّصابي ... وهصَرْنا بغُصنه الميَّاد

ورعَيْنا رياضَه ورفلْنا ... زمنًا في بُروده باتِّئاد

ذاك إذْ روضةُ التَّصابي عميمٌ ... نَبْتُها فهْي بغيةُ الروَّاد

قد بكاها الربيعُ منه بوَبْلٍ ... مُرْزِمِ الرَّعد دائمِ الإرعاد

بغَوادٍ غُرٍّ وسُودٍ سَوارٍ ... تترك النَّجد والصُّوى كالوهاد

ديَمٌ بعد ديَمٍ مُستَمِدَّا ... تٌ من النّيلِ هُمَّعٌ كالمزاد

واكِفاتٌ على الرُّبى كلَّ يومٍ ... ساحباتُ الذيول بالأنجاد

فتردَّتْ من كُلِّ لونٍ بهيجٍ ... سُندسيٍّ خُضْرِ البُرود الجِداد

ثم ماست غصونُها كلَّ وجهٍ ... ميْسَةَ الغِيد مِلْنَ بالأجياد

وجرى الماء في الرِّياض وغنَّت ... فوقَ أغصانهنَّ وُرْقٌ شَواد

من بناتِ الهديل تدعو هديلاً ... بنشيدٍ مُرنَّحِ الإنشاد

حبَّذا لو يعود ذاك ولكنْ ... ما مضى في الزَّمان غيرُ مُعاد

غـــيـــرَ أنّي نقـــدتُ دهري وآثَرْ
تُ صـــروفَ الزّمـــان بالتَّنقـــاد
فـــســـواءٌ عندي غناءٌ طليقٌ
وبكاءُ الأسـيـــر في الأصـــفـــاد
كل أمـــرٍ لم ينظرِ المرءُ فـــيـــه
فلتـــدعْـــه فـــإنَّه ذو فـــســـاد
نظرة العـــقل في الأمـــور ســـدادٌ
وســـبـيل الفـــســـاد ترك الســـداد
وإذا المـــرء لـــم يـــكـــن ذا أنـــاةٍ
خـــاب داعي الأناة والإرشـــاد
إرضَ للمـــرء شـــيـــمـــةَ الجدِّ منه
شـــيـــمـــةُ المرء، شـــيـــمـــة الأجـداد
وحـــسـودٌ من رام شـــتـمًـا وضَـيْـمًـا
إنما الشـــتمُ شـــيـــمـــةُ الحُـسَّـاد
مـــاجـدُ القـــوم يغـمـــر الجـــهلَ منهم
حِلمُـــهُ، تلك شـــيـــمـــةُ الأمـــجـاد
واتحـــاد الأنام في الرأي أجـــدى
ليس يـجـــدي رأيٌ بغـــيـــر اتحـــاد
واعـــتـــيـــاد اللبـــيب للإثم ضـــيمٌ
فـــاعـــتـــيـــاد الآثام شـــرّ اعـــتـــيـــاد
واعـــتـــقـــاد الفـــتى إذا كـــان في اللـ
ـهِ، فـذاك اعـــتـــقـــاد خِدْنِ اعـــتـــقـــاد
كـــاعـــتـــقـــادِ الفـــتى الهُـمـــامِ المفدَّى
ذي المعـــالي الغُـــرِّ الأديب الجَـــواد
ذي المزايا مُـــحـــمَّـــدِ الندْب من فـــيـ
ـهِ يرى الشـــعـــرُ فـــوزَه بالمراد
مـــاجـد الأصل شـامخ الفرع يسمـــو
فـــرعُـــه فـــوق شـــامخ الأطواد
وجـــوادٌ لـه التَّـــصـــدُّر في الشـــأ
وِ يبـــذُّ الجـــيـــادَ بعـــد الجـــيـــاد
وخِـــضمٌّ مُـــقـــمَّـصٌ بالعـــدولَى
وغـــــزيرُ النَّـوال جمُّ الأيـادي
طولَ عُـمْـر الهـمـام ذي المجـد يسـعـى
بين كـــسب العُـــلا وبذل التِّـــلاد
بَذَّ كلَّ الأنام شـــرقـــاً وغـــربًا
إن شـــأوَ الجـــواد وعـــرُ النِّجـــاد
وعـــســـيـــرٌ علَى اللئـــيم ارتقـــاءٌ
في المعـــالي كـــحَـــوْزِ شـــأو الجـــواد
هو بدر الـهـــدى، وشـــمـس المعـــالي
صـــفـــوةُ المجـد من جـــمـــيـع النوادي
كـعـبـة العلم دوحـة الفـضل مـأوى الـ
ـحلِم والمجـــد في القـــرى والبـــوادي
عـــزَّ مـــثلَ الهـــمـــام ذي المجـد مـــا إنْ
تلمح العـينُ مـــثلَـه في البـــلاد
وصـــــلاةٌ أزكى مِن المسك والرَّنْـ
ـدِ على من حـــبـــاه ربُّ العـــبـــاد
وعلى الآل والصَّـــحـــاب جـــمـــيـــعًـــا
مـــا تغـنّتْ بالأيك وُرْقٌ شـــوادِ

****

من قصيدة: إنَّ بالأيك

إن بالأيك ســـاجـــعـــاتُ الحَـــمـــامِ
هجْنَ مـــا هجنَ من رسـيـس الغـرامِ
إذ تـغـنَّتْ علـى نـواعـمَ خُـــضْـــرٍ
إن لـله ســـاجـــعـــاتُ الحَـــمـــام
لجـــريحٍ فـــؤادُهُ بســـهـــامٍ
عند أســـمـــاءَ يا لهـــا من ســـهـــام
جـعلت فـيـهن العِداد لتُـصْـمي
كلَّ صَبٍّ مُـــتـــيَّم مُـــســـتـــهـــام
إنَّ أســـمـــاءَ مَنْ رمَـــتْـــه بســـهمٍ
سَـــرَيانًا في لحـــمـــه والعظام

مـــــا لـه عن دمـــــائه أخْـــــذُ ثـأر
غـــــيـــــرَ مـــــا طُلَّ من كُلـومٍ دوام
هـلْ لغُـــــزْلٍ أذلةٍ مـــــا حـــــمــــاه
بـالعــــوالي من أهلهـــا كل حـــام
ليتَ أنَّ الـوصـــال ســـاعـــد منهـــا
وَوَفَتْ بعـــد غـــدْرها بـالذِّمـــام

□□□

المختار بن محمدو بن أربي

١٢٩٦ - ١٣٣٦هـ
١٨٧٨ - ١٩١٧م

- المختار بن مُحمَّدُّو بن أَرَبي الأَلْفَغِي الشَّمشَوي.
- ولد قرب المذرذرة، وتوفي في المذرذرة (الجنوب الغربي من موريتانيا).
- عاش في منطقة إيكِيدي (جنوبي غرب موريتانيا).
- تلقى مبادئ العلوم على يد عدد من شيوخ قبيلته ومنطقته.
- أخذ الطريقة الصوفية القادرية حتى أصبح شيخ تربية.

الإنتاج الشعري:

- له شعر بحوزة أسرته (قرب المذرذرة) - جمع بعضه الباحث: أحمد بن العتيق (رُوصُو - الترارزة).
- شعره إسلامي ديني في التوسل والابتهال، والفخر بانتسابه إلى فاطمة الزهراء، والحكمة والدعوة إلى الأخلاق. عبارته يسيرة، ومعناه قريب، أكثر ما وجدنا له مقطعات لا تصل حد القصائد إلاّ في القليل.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن العتيق: الشعراء الألفغيون - (عمل غير منشور).
٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).
٣ - مقابلة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع صديق المترجم له أحمد سالم بن محمدُ - نواكشوط ٢٠٠٣.

بلوغ المرام

لَدَى بِضْـــعَـــةِ المخـــتـــار فـــاطمـــةَ الزَّهرْا
أَنَخْنَا مِنْ الأهوالِ في تِي، وفي الأُخْـــرَى
وكـــيـف إذن تـخــشى ركـــابٌ مناخَـــهـــا
لدَى بضـــعـــةِ المخـــتـــارِ فـــاطمـــةَ الزّهـرا
فـــقـــبَّلتُ تُرْبًا كـــان طَهَ يَمَـــسُّـــهَـــا
وصلَّيْتُ فيـهـا الصّـبْح والظُّهـر والعـصـرا
وقلَّبْتُ وجــــــهي في أمـــــاكنَ لم يـزلْ
بـهـــا أَثَرُ الماحي أَوَاناً عـــلا الصَّـــخْـــرَا
وأَقْـــرَأْتُ تسليـــمًـــا عليـــه وآلِهِ
بمَحْضِ الـهـوى مِنْ حـيثُ يسـتـمعُ الإقْـرا
فـــــردٌ بـأني فـي الأنام خـــديمُه
وأنِّـيَ مـن أبـنـائـه أيْ بـنـي الـزَّهْـرا
فـــذلك فـــخـــرٌ مـــا ليَ الدهرَ بعـــده
فـخـــارٌ فـحـسـبي في المقال به فَـخْـرا
فـحـســبي من الدُّنيـا فـمـا ليَ والدُّنا
وحـسـبي من الأخـرى فـمـا ليَ والأخـرى

****

نصيحة

إنْ كُنتَ ترجـــو النَّجَـــا من فـــتْنةٍ وأذًى
ومنْ عـداوةِ مـسْـتَـعْلٍ ومُـحْـتَـجِبِ
فَـأَهْلَ ذا الدهرِ لا تَحْـضُرْ مَـجَـالِسَـهُمْ
وإنْ حـــضـــرتَ فـــلا تســـألْ ولا تُجِبِ

****

مُناجاة

يا من رددتَ على يعـــقـــوبَ عـــيناهُ
مَنّاً وعـــــافَـــــيْتَ مِنْ أيُوبَ بلواهُ
يـا مـن تـداركـتَ إبـراهـيـمَ وَهْـوَ عـلـى
جــــوانبِ المنجنيق، العِلْجُ أَلْقَـــــاه
يا مَنْ سَـــمِـــعْتَ نِدا ذي النُّونِ في حَلَكٍ
فكـان من لُطفك المعلومِ نَجْـــــــواه
يا منْ يُنَفِّسُ عَن ذِي الكَرْبِ كُـــرْبَتَـــهُ
وَعـــبْـــدَه كُلمـــا نـاداهُ لبَّـــاه

هذا ضـعـيـفُك من رَبَّيْتَ نعْـمـتَـه
قـد بلَّدتْهُ العـوافي مِنكَ يا اللَّهُ
فـاصْرِفْ، وَعـافِ، وفرِّجْ، واشفِني كَرَماً
فـأنتَ أنتَ المنادَى الفـرْدُ ربَّاه
فليسَ للأمـرِ إنْ يَعْظُمْ تفـاقُـمُـهُ
إلاكَ يـا الـلَّـهُ يـا ألـلَّـهُ يـا الـلَّـه
فـالْطُفْ بيَ الدهرَ لُطْفـاً لا يُفـارقني
بـه أعـيشُ وبعْـدَ الموتِ أَلْقـاه
وَصَلِّينَّ صَـلاةً لا نَفـادَ لهـا
على شـفـيـعِكَ خَـتْمِ الكون رُحْـمَاه
مـا قـالَ في دائِه الهـمـومُ مـشـتكيًـا
يا مَنْ رَدَدْتُ علَى يعـقـوبَ (عـيناه)

□□□

المختار بن يبه

١٢٦٣ - ١٣٣٨هـ
١٨٤٦ - ١٩١٩م

- المختار بن الفاضل بن يُبَّه الحسني.
- ولد في منطقة العُقّل (موريتانيا)، وبها توفي.
- عاش في موريتانيا، ورحل إلى عدد من البلاد المجاورة، ثم عاد إلى بلاده.
- حفظ أشعار العرب والعناية بفنون اللغة العربية، كما هو شأن قبيلته.
- درس القرآن الكريم وعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها في محاضر الحَسَنيِّين.
- مارس التجارة والتنمية الحيوانية.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، ولم يجمع شعره، والمتداول من شعره قليل سجلته المصادر التي كتبت عن حياته.
- في شعره جزالة دون تعقيد أو تكلف، وفيه رقة وسلاسة دون ضعف، وهذا أوضح في شعر الشوق والحنين. من أهم الأغراض التي تناولها: المديح النبوي، والمدح، والنسيب، والحنين.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد ولد حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦.
٢ - محمد المختار ولد أبّاه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.
٣ - هارون بن الشيخ سيديا: كتاب الأخبار - مكتبة باب بن هارون - نواكشوط ١٩٩٩.

بعث الشوقَ

بعث الشـوقَ والأسى والخَـبَـالا
زَوْرُ حُلم أرى لعـيْني خـيـالا
جـاب دوني بعـد الهـدوِّ اعـتسـافًـا
في الدَّياجي تنائفـاً أغـفـالا
كلُّ ملتـجَّـةٍ يُصـعِّـد فـيـهـا
زجلُ الجنِّ بـالعـقـول اهْوِلالا
تضْـمَحلُّ الهـوجُ العـواصف فـيـهـا
وتُبـيـدُ الوخَّـادةَ الشِّـمْـلالا
عَـجـبـاً من مـزار هذي وكـانت
تمـنـع الحِبَّ إن يـزُرْهـا وصـالا
مُـسْلهـمّـاً رفـيق صـرعى توافـوا
قـبْل أيدي المَـنا لهم آجـالا
فـوق أيدي مُـحْـقَـوْقِـفـاتٍ رَذايا
رُزَّحًـا ضُـمَّـرًا عِـجـافًـا ضِـئالا
قـد طواها الفـلا مـتى انسَبْنَ فـيـه
وطَـوَتْه تنـاقُـلاً وانسِـلالا
تتـهـادى في الوعث مَـيْسَ الغـواني
وتثـيـر الحـزونَ، تشـؤو الرِّئالا
فـتُـشظِّي صُمُّ الصـفـا مُـحـزناتٍ
وإذا أسـهـلتْ تُهـيـل الرِّمـالا
عينُ جـودى بكَالنجـيـع انهـلالاً
آلُ صـيـداءَ أزمـعـوا التَّـرحـالا
قـوَّضـوا ثم قـرَّبوا كلَّ وَجْنا
ءَ أمـونًا زيَّافـةً شِـمـلالا
فـغـدت دارهم يبـابًا تُغنِّي الـ
ـوُرْقُ فـيـهـا الغُـدوَّ والآصـالا
زايلوني وخلَّفـوا في الحـشى مـا
لستُ أرجـو له العـصـورَ زِيالا

لذعـــــاتٍ تنفكُّ تســـــفع قلبي
وزئيـــراً يُقـــضْـــقِضُ الأوصــــالا
وهمـــومًـــا لو بِثْنَ في صـــدر لُبنا
نَ لـدَهْـديـنَ مـن ذُراه الـقِـــــلالا
أبْعَـــدوها وليـــتَـــهم الحـــموني
قـــبل هـذا صـــوارمـــاً ونِبـــالا
هي بُرء الضَّنا إذا أســـعـــفَـــتْني
واعـــتـــلالي إنْ ألقَ منهـــا اعـــتـــلالا
رَتَلاً واضــــحـــاً وأبيضَ ســــهْــــلاً
وثقـيــلاً وغـثًّـا ووُحْـفًـا جُـفـالا
وحـــديثـــاً ألذَّ من راح رُمَّـــا
نٍ يحـلُّ الأبـاطـحَ الأوعـــــالا
وعـــذولٍ تقـــول دع وصْلَ جُـــمْلٍ
إنَّ في وصلهـــا الرَّدى قلت: لا، لا
كـيف أردى والدينُ حــشــوُ ضلوعي
مكتسٍ من لبـــاسِـــه سِـــربالا
فَـــعَـــلا واردًا حــشـــائيَ منه
كـالحُـمـيَّـا تشـوب عـذبًا زلالا
يعـــمـــلاتُ من دين أحـــمـــدَ نُجْبٌ
لا بناتُ الجـديل تُزهي الرِّحـــالا
قـــام للبـــعث جـــاليًـــا من دياجي
ظُلَم الكفـــر إذ طغت أســـدالا
عـــارضًـــا حـــدَّ اللّه للنّاس أو إنْ
أعـرضوا حـدَّ مُـحـدثاتٍ صِقـالا
فـهْـو يهـدي إلى الضَّـلال رجـالاً
وسـيـأتي كـأسُ المنون رجـــالا
فـغـدا وجـهُ الدين بعـدَ اسوِدادٍ
مُـشـرقَ اللّون مُـسـفـراً يتــلالا
وألانَ الـقـنـاةَ مـن كـلِّ فـظٍّ
وتسـامى عليـهمُ وتعـالى
زاره من فـهـرٍ ببـدرٍ جـمـوعٌ
أعـرض الغيُّ فـيـهمُ واسـتطالا
صـبَّحَـتْـه منهم كـتـائبُ خـضـرٌ
مـثلُهـا يملأ القلوبَ اهولالا
كلُّ شـــهمٍ يسطو بأبيضَ مـــاضٍ
ذكـــرٍ حـــدُّه يُطيـــرُ القِـــلالا
فـــوق أثبـــاج صـــافناتٍ جـــيـــادٍ
تســبق الطيـــرَ كـــرَّةً وانســـلالا
تذر الأُكْمَ صـــفـــصـــفـــاً مطمـــئِنًا
والجـلامـيـدَ عِـثْـيَـراً منهـالا
فـــســـقى نَهْـــلاً ثم عَـــلاً دِمـــاهم
قُـــضُب الهند والرمـــاحَ الطوّالا
من وثيقٍ في أحـــبُل الأسْـــرِ إن لم
يعـــتلقْ من أمِّ اللُّهَـــيْم حِـــبـــالا
وقـــتـــيلٍ تهـــوي رعـــالُ إليـــه
من عـــوافي النُّســـور تُهـــدي رِعـــالا
فكســـا الصِّـــيـــدَ والسَّـــلاطين ذُلّاً
والمســـاكـينَ عـــزةً وجـــلالا
فـاسـتطال الضّـعـافُ حـتى رأوهم
بعـــد عضٍّ على القِـــلا أقـــيـــالا
مـا الهُـمـامُ الزعـيم يعْـصِبُـهُ التَّـا
جُ بأرضى من ربِّ طِمْـــرين حـــالا
فـهـو كـالعـارضِ الهـزيمِ تخـال الـ
ـعُـوذَ زايلنَ في رجـاهُ الفِـصـالا
يمنح المعـــتـــدي صـــواعقَ منه
والمطيـــعين دَرَّةً وانهـــمـــالا
فـــاق كلَّ الورى شـــجـــاعـــةَ قلبٍ
وســخـاءً وهيـبـةً وجَـمـالا
لـيس لـيثُ الشَّـــرى يـرجِّـع زأراً
فـيــســوم البَــرَى به زلـزالا
مـثله في اللِّقـا ولا العـارضُ السَّـحْـ
حَـــاحُ مـــثل اليـــدين منه نوالا
لم يكن يســـتـــفـــزُّه جـــهلُ جـــافٍ
فـــهلِ الهـــوجُ تســـتـــفـــزُّ ألالا
ليس تُحـصى أمداحُـه فـالحصى من
رملِ «يَبْـرينَ» حـصـرُها لن يُنالا

****

نار الشوق

يا من لصبٍّ بعيد الأهلِ والدّارِ
يُمسي ويُصبح في هَمٍّ وتذكار
دامي المدامعِ يرعى النجمَ مرتفقاً
يكفُّ بالكفِّ وكْفَ المدمع الجاري
قليلُ جنسٍ «بإيسنغانَ» مغتربٌ
والقلبُ مرتهنٌ منه «بكنّار»
نَأتْهُ بيضٌ أعارتهنَّ أعْيُنَهَا
آرامُ «وجرةَ» او آرام «دوّار»
حورٌ رَعابيبُ أمثالُ الدُّمى خُردٌ
يبسُمْنَ عن أقحوانٍ غِبَّ أمطار
حُوُّ الشِّفاه مريضاتُ العيونِ ترى
ماءَ النَّعيم على أبشارها جار
يمْأدْنَ في الرِّيط كالأغصان تغبطها
باناتُ «يَبْرينَ» ماست بالنَّقا الهاري
من كل حوراءَ مبهاجٍ مُنعَّمةٍ
ريَّا الرَّوادفِ والسَّاقين مِعطار
رُعبوبَةٍ فُنقٍ رُدْم مرافقُها
وهْنانةٍ ذات خلخالٍ وأسوار
تسبي الحليمَ ببرّاقٍ وذي أشَرٍ
عذبٍ نقيٍّ ووجهٍ كالسِّنمَّارِ
يا قلبُ صبرًا فلا يُحزنْكَ نأيهمُ
فلستَ أولَ ناءِ الأهلِ والدار
فسوف يدنيهمُ القرقورُ منكمشًا
في البَرِّ يرمي به قارٌ إلى قار
وسوف يُدنيهمُ في البحر توْأمُه
يرمي من اللُّج تيَّارًا بتيَّار
يشقّ حيزومُه الأمواج مقتحماً
أهوالَ يمٍّ خضمٍّ مُزبدٍ شار
وسوف يدنيهمُ تقريبُ طاويةٍ
لكلِّ مَرْتٍ كظهر التُّرس مِقفار
وجناءُ حرفٍ سبنداةٌ عرندسةٌ
مثل العلاةِ أمونٌ عبر أسفار
عشمْثمٌ عيْهَمٌ كالقصْرِ مكتنزٌ
وهْمٌ دِرفْسٌ إلى الأشياخ نظّار
إنْ يغْدُ بي بكْرَ وضَّاحٍ يُبلِّغُني
بثْني دهمانَ داراتٍ لدى الغار

□□□

المختار حشيشة

١٣٣٩ - ١٤٠٨هـ
١٩٢٠ - ١٩٨٧م

● المختار بن الصادق بن محمد حشيشة.

● ولد في مدينة صفاقس (على ساحل تونس الشرقي)، وتوفي في تونس (العاصمة).

● قضى حياته في البلاد التونسية.

● تلقى تعليمه الابتدائي ثم الثانوي بمدينة صفاقس، وحصل على شهادة الكفاءة البيداغوجية.

● اشتغل بعدد من المهن الحرة: الصياغة، والطباعة، والتجارة، وذلك قبل الحصول على الشهادة، وبعد الكفاءة عمل بالتدريس في المحرس، وصفاقس، ثم التحق بالإذاعة التونسية (١٩٥٦) فكان رئيساً لمصلحة الإنتاج التمثيلي عام ١٩٦٤.

● تعلق بالمسرح منذ شبابه، فانضم لإحدى الفرق، وشارك في التمثيل المسرحي والإذاعي والتلفزيوني والسينمائي، وكوّن أكثر من فرقة للتمثيل.

● نال وسام الجمهورية التونسية الثالث عام ١٩٦٦، ونالت مسرحيته «محكمة الشياطين» الجائزة الأولى لمهرجان قرطاج المسرحي.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وتعد الدوريات (الصحف والمجلات) التونسية - خاصة بعد الاستقلال (١٩٥٦) مصدراً أساسياً للمعرفة بأشعاره، وله قصائد أخرى مخطوطة لدى أسرته.

الأعمال الأخرى:

- كتب مسرحيتين: «محكمة الشياطين» - و«السلطان عبدالعزيز»، كما كتب عدداً كبيراً من التمثيليات، والسيناريوهات، والأغنية الوطنية والعاطفية (نحو ٨٠ أغنية)، والأزجال والاسكتشات، وكذلك كتب القصة القصيرة بالمجلات التونسية.

● يجري شعره في الأغراض التقليدية كالمدح والرثاء والغزل، وقد نظم بالفصحى كما نظم بالعامية، ويعد من كبار شعراء الأغنية التونسية، ومع التزامه - في شعره الفصيح - بالبحر الشعري، فإنه يميل إلى تنويع القوافي، والاقتراب من النسق الموشحي، ومع هذا قد يروق له أن يثبت جدارته الفنية بالتزام وحدة القافية والاقتراب من المطولة.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين (ط ٢) - دار سيراس - تونس ١٩٩٢.

: رواد الشعر الغنائي في تونس - تونس ١٩٨٧.

٢ - الدوريات: صالح جغام: أربعينية المرحوم المختار حشيشة - مجلة الإذاعة - عدد ٦٠٠ - ٢٩/١٠/١٩٨٧ (ملف خاص).

اعتزاز

غـيـري أنا ينسى العـهـودَ ويُخـدعُ
وسـوايَ في سـاح المحـبّـةِ يركعُ
إن صنتِ عـهـدي كنتُ أحـرصَ صـائنٍ
وإذا شـمـخـتِ فـإن رأسيَ أرفع
لا، لن تريني خـاضـعـاً مـسـتـرحـمـاً
لـو أُحـرقـتْ بـالنـار مـنـي الأضلـع
إنـي ولـوعٌ فـي غـرامـكِ مُـدنَفٌ
لـكـنـنـي بـسـنـا الـكـرامـةِ أوْلـع
حـوّاءُ، لو أضـحـيتُ في يمّ الجَـوى
يجـتـاحـني مـوجُ الحنينِ ويدفع
وطغتْ على قلبي صـبـاباتُ الـهـوى
فـغـدا لـوصلـكِ في جنونٍ ينزع
حَـوّلتُـه قـسـراً وأخـمـدتُ النّدا
ودفـنـتُ صـوتـاً بـالـدخـيـلة يُرفَـع
ورضـيـتُ بـالآلام في عـزّ الإبا
لا أرتجـي عـطـفـاً ولا أتـوجّـع
أحـيـا بعـزٍّ لو قـضـيتُ من الجـوى
لا عـاش في العـشّـاق غِـرٌّ أخنع
قـالوا تَـذلَّلْ في الـهـوى تلقَ المنى
الـذلُّ لا يـرضـاه إلا الألـكـع

****

الموت للأحياء دون مآثر

في رثاء مصطفى خريّف

سكت الـهـزارُ وأبطلَ التـغـريدا
ومـضـى بـدرب الراحلين وحـيـدا
سكتَ الـهـزارُ مـخلّفـاً ترديدَه
رَجْـعـاً بديعـاً في الصـفـاء فـريدا
وهفـا لداعي اللهِ حـتـمـاً للقـضـا
فـقـضـى رضـيّـاً في الحـيـاة زهيـدا
وسـرى لدار الخلـدِ لكنْ لم يمتْ
مـا دام حـبلُ وصـالـه مـشـدودا
هجـر الدنا جـسـمـاً وأبقى عُـرفَـه
سـحـراً حـلالاً مُـمـتـعـاً مَنشـودا
نوراً من الإلـهـام يربط روحَـه
بِدُنا الزوالِ على المدى مـشـهـودا
الحُي يمشي للحِـمـام نـهـايةً
يقـضـي مـجـالاً بيّناً مـحـدودا
يبني ويُعلي لانقـراضٍ غـادرٍ
يُقـصـي ويرمي شـاكـراً وكَنودا
وأبـو المـآثـرِ فـي بـقـاءٍ دائـم
يسـمـو ويعلو أحـقُـبـاً وعـهـودا
يحـيـا بموتٍ، لا ولا يلقى الفَنا
من كـان في صُنع البـيـانِ عـمـيـدا
من صـاغ من إبداعـه نفـحـاً جـرى
(شـوقـاً وذوقـاً) أكـسـبـاه خلودا
وأفـاض نبـعـاً ليس ينضب دفـعُـه
وشـعـاعَ هدي في النهى مـعـدودا
وأذاب في قـرض الخـرائدِ شـمـعـةً
وطوى زمـانـاً في العناء سـعـيـدا
مـتـحـمّـلاً نغـزَ القـتـادِ ولذعـه
حـتى انتـقـاها بالأناة ورودا
لا لن يموتَ مَنِ اختـفى جـثـمـانُه
مـا دام سـعيُ نضـالـه مـحـمـودا
الموتُ لـلأحـيـاء دون مـآثرٍ
ولـراحـلٍ لم يبنِ قـبـلُ وجـودا

عفواً صديقي إن بدوتُ مُقصِّراً
لم أرثِ في الإبّان منكَ وجودا
في باقة الخُلاّن كنتَ المصطفى
خِدْناً أميناً ليناً وودودا
وزميلَ حقلٍ لا تضنّ بزهرهِ
بعبيرِ فيضُ أريجه مقصودا
زوّدتني من طيب جودكَ مدّةً
وعليَّ حتماً أن أردّ الجودا
لكنْ أخي حتى وداعُكَ فاتني
لا سهوةً من جانبي وجُحودا
عذري لديكَ أبا الفضائل أنني
عن محفل الأحياءِ كنتُ بعيدا
نَمْ يا رفيقي في مَقرّكَ هانئاً
واسكنْ جِناناً وارفاً موعودا
ناضلتَ في سامي البيان منقّباً
وقضيتَ في ميدانه مكدودا
واللهُ أسدى في جليل بيانهِ
قولاً مبيناً رائعاً وسديدا
من مات في حقل النضالِ مُكابداً
ومجاهداً في الله ماتَ شهيدا

****

من قصيدة: السيف سيف في أيادي أهله

في أبهج الأعيادِ سار الموكبُ
يشدو بلحن الفائزين ويُطربُ
يختال في حُلل المفاخرِ والإبا
عن عُجبه بسنا المناعة يُعرب
في نشوةِ المنصورِ يمضي هازجاً
بحلول عهد المجتبين يُرحّب
عهدِ انبعاثٍ وانعتاقٍ كاملٍ
أدّى إلى مَنشاه نعمَ المذهب
عهدِ الكرامةِ والسلامة والإخا
ما زلتُ في مدحي لصفوه أُطنب
فيه امّحى جورُ البغاةِ وعسفُهم
وانزاحَ حُلمُ فوضويٌّ أجدب
حكمُ ارتجالٍ لا أساسَ يُقيمه
حُكمٌ سليطٌ للمهانة مُجلِب
وبفجره أضحى الرعايا سادةً
لا عاجزاً يقضي ولا من ينهب
وغدا المواطنُ أهلَ باعٍ طائلٍ
في حمل أعباءِ القضا يتقلّب
ويُقيم أُسَّ المجدِ للعيش الهني
يختار جمعَ المشرفين ويرقب

□□□

المدني الصفّار

- ١٣٦٥هـ
- ١٩٤٥م

- المدني بن محمد بن عبدالله الصفار.
- ولد بمدينة مراكش، وتوفي في مدينة سلا (على ساحل الأطلسي - شمالي الرباط).
- عاش في المغرب بين مراكش، وفاس، والرباط، وسلا.
- تلقى تعليمه بفاس عن شيوخ العلم بها، وبرز في الأدب والبيان والشعر، والخط والكتابة.
- عمل في دار المخزن (البلاط الملكي) بفاس، مع السلطان المولى عبدالحفيظ، ثم انتقل معه إلى الرباط، وبعد ذلك عمل كاتباً للسلطان المولى يوسف، وفي عهد الملك محمد الخامس عيّن نائباً عن الصدر الأعظم في وزارة الأملاك المخزنية.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وما يؤثر من شعره مصدره: «اليمن الوافر الوفي» و«من أعلام الفكر المعاصر» و«الشعر الوطني».
- رغم معاصرة الشاعر للتحولات الفنية التي عرفها الشعر في المشرق العربي، يعدّ شعره امتداداً للمدرسة التقليدية العمودية، وتغلب عليه رقة أسلوبية بعيدة عن الليونة، قريبة من الجزالة المستعذبة، وتدل كثرة التشبيهات والاستعارات فيه على ميل قوى للتعبير بالصورة، واتخاذها مسلكاً بيانياً إلى بناء الحقول الدلالية للأغراض الشعرية.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤.
٢ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في أمداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس، (المغرب) ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

٣ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا - مطبعة الأمنية - الرباط (المغرب) ١٩٧١.

أوصاف النبي ﷺ

شنِّفْ بأوصاف النَّبيِّ السيِّدِ
سمعي وأطنبْ في المديح وردِّدِ
واسردْ بكلِّ تأدُّبٍ وتخشُّعٍ
تلك الشمائلَ لا تملَّ وعدِّدْ
فخلاله العظمى عزيزٌ عدُّها
ومن الذّي يُحصي خلال «محمَّد»
من بعد ما أثنى عليه إلهنا
وحَباه بالخُلق العظيم الأوحد
وأناله رُتباً عظيماً شأنُها
واختاره من نسل كل مسوَّد
من أشرف العُرْب الأُلى لم يعرفوا
غيرَ الصّراط المستقيم الأرشد
فبنورهِ نالوا السّيادة والرَّشا
دَ أباً وأُمّاً والداً عن والدي
لكنَّ آمنةً وعبدَاللّه قد
فُضلاهُمُ إذ خُصِّصا بالمولد
وامتازتِ الأمُّ الكريمة بالذي
قد شاهدَتْه لدى النِّفاس الأحمد
حيث الملائكةُ الكرام تنزَّلوا
والحورُ إجلالاً لذاك المشهد
وتهامةُ الغرَّا أضاءت وازدهت
بسنا النَّبي الهاشميِّ الأمجد
وعلى قصور الرُّوم رِيءَ شُعاعُه
من مكةٍ يسنو بكلِّ توقّد
والجنُّ تهتف والوحوشُ تناقلت
بشرى ولادة أحمدَ المُتعبد
وانشقَّ صرحُ الفرس وانهارت من الشُّـ
ـشُرفات أربعَ عشرةٍ في الأوهد
والنَّارُ قد خمدت وكان أجوجَةً
مذ ألفِ عامٍ قبله لم تخمد
والماء غاض من البحيرة وانقضى
زمنُ الجهالة وافتراء الملحد
وغدا النبيُّ إلى المهيمن داعياً
والناس بين مكذِّب ومُعضِّد
بتثبُّتٍ لم يثنه من عزمه
لومُ اللُّوام ولا أذى الغِمْر الرَّدي
حتى فشا الدينُ الحنيفيْ في الورى
وأقامه مَنْ للسَّعادة قد هُدي
وتفرّقتْ كلماتُ من كانوا قذًى
في عينه لا سيَّما أهلُ النَّدي
وأتى الدمار على الجميع ومنهمُ
من صار في بطن القليب الأنكد
وغدا لدين اللّه عزٌّ شامخٌ
بوجود مولانا الرسول المرشد
جازاه عنَّا ربُّنا خيراً ويا
سعدَ الذي أضحى بهديه يهتدي
ويُجلُّه ويقوم ليلةَ وضْعِهِ
بنفائس الإطرا بأسنى معهد
كإمامنا كهف الأنام أبي المحا
سنِ دُرةِ الغرب السَّريِّ الأصيد
أوَ ما تراه وقد تصدَّر قائماً
بحقوقها مُتسمِّعًا للمنشد
والناس مُصطفُّون حول بساطه
بتأدُّبٍ جاثون كالمتشهِّد
فتخال أنَّ الطير فوق رؤوسهم
من هيبة الملك الهمام السَّيد
إنسانُ عين زماننا بل نورُه
قطبُ الخلافة ذو الفخار التالد
مولايَ يوسُف ربُّ كلِّ سيادةٍ
قعْسًا ومن قاد المعالي باليد

يُمسي ويصبح للصِّعاب مُذللاً
ولكل باغٍ مجرمٍ بالمرصد
ملكٌ نزيهٌ بالأناة متوَّجٌ
ويمينهُ مبسوطةٌ بالعسجد
أمِنَ الأنامُ من الزَّمان وريبه
لما غَدَوا في ظله المتمدّد
فلكَ الهنا مولايَ بالرتب التي
تسمو على رتب الدراري الوُقَّد
فَمُرِ الزمان بما تشاؤه يمتثلْ
فهو المسخَّرُ معْ بنيه الأعبُد
ولكَ الهَنا بالعيد عيد ولادة الـ
ـمختار قد وافى بخيرٍ زائد
يرجو ويأمل أن يُقابلَ بالمنى
ومُناه تقبيلُ البساطِ الأسعد

****

من قصيدة: عرِّجْ على ربع الحبيب

عرِّجْ على ربع الحبيب مُسلِّما
واسألْ رعاةَ الحيِّ عن أهل الحمى
فإذا دُفِعتَ إلى الخيام فبلِّغنْ
عني التَّحية واتّئدْ وتوسَّما
ثُم اذكُرَنْ وجدي بهم وصبابتي
واحذرْ رعاك الله أن تتلعثما
فعساهمُ يعلون منزلتي وأن
أُمسي قريبًا منهمُ ومُنعَّما
فهمُ الأحبةُ لا أريد سواهمُ
وعلى محبتهم أموت متيَّما
فإذا همُ عنِّي رضوا يا حبذا
فرضاهمُ فوزًا يجرُّ ومغنما
كيف السبيلُ إلى الوصول إليهمُ
أم كيف أسلو والغرامُ تَحكَّما
لا صبرَ لي حتّى أفوزَ بزَوْرةٍ
وأقولَ يا خيرَ البرية أنعِمَا
واشفعْ لنا أنت الشفيع لمن غدا
متخوِّفاً مما جنى متألما
أنت الذي أُعطيتَ محْمودَ المقا
م، وحُزت جاهاً في الأنام معظَّما
أنت الذي لولاكَ لم تكنِ الدُّنا
وبك استنارت إذ وُلدتَ مُطهَّما
وتزيَّنتْ حورُ الجِنان وأشرقت
شمسُ البهاء وسُدَّ بابُ جهنّما
أنت الذي أسرى بشخصك ربُّنا
من بيته حتى حلَلْتَ بسُلَّما
ثم ارتقيت على البراق إلى السَّما
ودنوت من ربِّ العباد مكرَّما
فرأيت منه مبرَّةً وتعطفاً
وقرَرْتَ عينًا إذ حباك وكلَّما
وَوُهبْت أسراراً غزاراً حكمةً
ورجعت محروسَ الجنان مفخَّما
تُنبي برحلتك الورى متحدثًا
بسماح مولًى قد هداك وأنعما
أنت الذي سُدْتَ العوالم كلها
واختارك المولى الكريم وقدَّما

□□□

المدني بن علي الإلغي

١٣١٢ - ١٣٦٥هـ
١٨٩٤ - ١٩٤٥م

- محمد المدني بن علي الصالحي الإلغي.
- ولد في قرية دوكادير (التابعة لمنطقة سوس- جنوبي المغرب) - وتوفي في سوس.
- عاش في المغرب.
- تلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في كتاب قريته، ثم انتقل إلى العديد من مدارس سوس مستزيدًا من شتى الفنون والمتون، فنبغ في التاريخ والأدب، وكان قد تلقى تعليمه على يد والده، وعلى يد أبي القاسم التاجارمونتي وأحمد بن صالح الإفراني.

- كان لوالده أكبر الأثر في توجيه ثقافته، فقد حضر مجالسه العلمية والأدبية، وكان يباحثه في كل قراءاته.
- عمل مدرسًا بمدرسة الأخصاص عام ١٩٢١، وفي عام ١٩٢٧ تصدر للتدريس في المدرسة الإلغية، واستخلفه أبوه على إدارتها في العام نفسه.
- انقطع إلى التدريس في مدارس سوس إبان احتلال جزولة عام ١٩٣٣، ثم تطلع إلى السلطة في بلدة تفراوت، غير أنه لم يفلح في ذلك على الرغم من انتماءات أسرته الملكية.
- كان مشاركًا نشطًا في كل المناسبات الاجتماعية والوطنية، وكانت له مخاطبات عديدة مع أدباء عصره، خاصة «محمد المختار السوسي».
- تلقى العلم على يديه العديد من الطلاب في بلاد سوس، فقد عرف بقدرته على الإفهام، وكان يتميز بالصبر، وكرم النفس والتواضع.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «المعسول» العديد من القصائد والمقطوعات.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المراسلات مع أدباء عصره، أورد بعضها كتابا «المعسول» و«مترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء سوس».
- شاعر المدائح والتهاني الإخوانية، ما أتيح من شعره لم يغادر هذا اللون من الأداء. محب لإخوانه، حريص على مواصلتهم. يخص بجل مديحه النبي (ﷺ)، وآل بيته الكرام، مذكرًا ببلائهم في سبيل إعلاء كلمة الله، وداعيًا إلى التأسي بأخلاقهم. وهو شاعر تقليدي يبدأ مدائحه وتهانيه بذكر الدوارس من الديار والغزل على عادة أسلافه، كما كتب المساجلات الشعرية الإخوانية، والمطارحات العلمية. يميل إلى التأمل واستخلاص العبر. يتسم بصعوبة تراكيبه اللغوية، وشح خياله. التزم النهج القديم في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٢ - محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

: الإلغيات - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٦٣.

: رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر - (نشره: رضى الله السوسي) - طنجة (المغرب) ١٩٨٩.

: مترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء سوس (مخطوط).

مراجع للاستزادة:

- محمد الحاتمي: معلمة المغرب - الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - مطابع سلا ٢٠٠٢.

عليك السلام

إن دهري لـنـعـمُ بـالـتـلاقـي ... بعد تجريعه كؤوسَ الفراقِ

يعتدي أزمنًا بكل حسامٍ ... أو بطعنٍ من الرماح الرقاق

كلما أنهلت يدُ الدهر صفوًا ... صَيَّرته في الحين مُرَّ المذاقِ

هكذا دأبه يسيء ويأسو ... خُلُقٌ ليس فيه طبع نفاق

غيرَ أنا في صفح كل اعتداءٍ ... عن زمانٍ سخا ببدر اشتياق

بدرِ تِمٍّ بدا بأفْق المعالي ... ناميًا في العلا بغير مُحاق

هلّ فانهلّ مُزْنُ سعدٍ بـ(إلغ) ... فتأتَّتْ به منى العشّاق

يتغنَّى الهزار حلوَ غناءٍ ... والحمام هديله باتّساق

فصفا وقتنا وراق وراقت ... أكؤسُ الراح بين شُرب اغتباق

وتدلَّى غصن السرور لِجَانٍ ... مَدّ يجني الثمار في الأوراق

بوليدٍ بدا بطالع سعدٍ ... تتهادَى بُشراه في الآفاق

إنّ دهرًا أتى به لَخَليقٌ ... بجميل الثناء بالإطباق

قيل هنِّئْ به فأُرتج عني ... من شعاعٍ من نوره في مآقي

فحجاني كأنني مشمئزٌّ ... لسكوتي في يومه الرقراق

وأتتني منه مُناغاةُ حبٍّ ... آلمتْني عتبًا فضاق نِطاقي

فـحـــثــت المطيَّ في الفكر كــيـمـــا
أغـــسل الـعـــار مـــثل كل رفـــاقي

فـــأتت فكرتي بشـــبـــه تـهـــانٍ
فـــاقْـــبلِ الشَّـــبْـــهَ لا تزل في المراقي

واعْــــــذُرَنْ يا أُخيَّ فكرًا بليــــــدًا
ناكـــصًـــا دائمًـــا بيـوم اســـتـبـــاق

فـجــوادي مـــا فـــيــه للكرِّ والفَـــرْ
ـرِ نصـــيبٌ إن كـــان يومُ ســـبـــاق

غـــيـــرَ أني في الود والصـــدق دأبًا
ســــابقٌ كلَّ شـــاعــــرٍ مــــذّاق

مـــثل شـــاعــرنا الـفـصـيح أبي العـبْـ
ـبَـــــاسِ مَـن ودّه أشـــــــدّ وثـاق

كلَّ يومٍ يجـــيش منه قـــصـــيـــدٌ
يـرتمـي مـــوجــــه بحلْوِ مـــذاق

مـــســـتـجـــدًا بذلك الشــعـــر مـــا أَخْـ
ـلَـقَـــــــه الدهـرُ أيمـا إخــــــلاق

فـــهـــو دأبًا مـــســـتـــرسلٌ في مـديحٍ
أو نســـيبٍ يـزهـو بـغـــيـــر نطاق

يا إمـــامًـــا عـــلا ذُرا المجـد بالجِـدْ
دِ فــحـــاز الـخـصـــال يومَ السـبـاق

إن قـلـبـي بـودّكم مـــــشـــــرئبٌّ
فـلـه للّقـــا أحـــرُّ اشـــتـــيـــاق

غـــيـــرَ أن الـزمـــان يعكس قـــصـــدي
بـين وفـــد الـحـــمى ويبـــغى وثاقي

يا أهـيلَ الحـــمَى وخــيـــرةَ قلبي
وبحـــورَ الندى وأُسْـــدَ التـــلاقي

أنـــا رقٌّ لـــودّكـــم لا تمـــنّـــوا
بعِـتـــاقٍ فـــالخُـــسْـــر في إطلاقي

زفَّ فـــكـــري إلـــيـــك يـــا بـــدْرَ تِـمٍّ
بنتَـــه فـــالقـــبـــولُ أسنَى صَـداق

وعليك الســـلامُ مـــا ســـجـــعت وُرْ
قٌ وغنّت هـديلَـهـــا باتّـســـــاق

****

من قصيدة: شيخ الشيوخ

تـاب الـزمـــان بمـا جناه وفـــاءَ
وأتـى يُجـــرّر ذيله إغـــضـــاءَ

وأناب من عـــدوانه فـــيــمـــا مـضى
وأتـاحنا وصـــلاً مـــحـى أســـواءَ

فـــاليــومَ نظفـــر بالمنَى جـمـــعـــاءَ
ونردّ مـــا اغـــتـصب الزمـــان كـفـــاءَ

ونُديل من جـــيـش النوَى وصـــلاً أتا
حَ لـنـا منانا إذ طغَى مـــا شـــاء

هـذي مُنًى قـــد أثمـــرت بمســـرّةٍ
قـد صـيّـرت حلكَ الزمـان ضـيـاء

وتَـأَتَّـتِ الشـــهَـــواتُ للهـواتِ في
إيرادِنا إصْـــدارِنا جـــمـــعـــاء

بقـدوم شـيخٍ قـد رفـا مـا خـرّقت
كفُّ النوى فـــيـــمـــا مـــضَى شَـلاّء

شـــيخُ الشـــيــوخ ومن بدا عَلَمًـــا بأو
جِ الـعـــزّ بل قـــد لاح فـــيـــه ذُكـــاء

إنســـــانُ عين المجـــــد واللُّجُّ الذي
لا ينتـــهـي لما غـــدا دأمـــاء

مـــا شـئتَ من شـيمٍ زكت أنفـاسُـهـا
كـــالزهـر فـــاح بروضـــةٍ غنّاء

أو كـــالنسـيم سـرَى بمنعـرَجِ اللِّوى
وَهْنًا فـخلْتَ السَـيفَ سُلّ مَـضـــاء

أو كـــالمشـــوق المســتـهـام ترنُّحًـا
فـيـصـيـر نشوانًا حَـسَا الصـهـبـاء

وطلاقـــةٌ تحكي بحـــسن بهـــائهـــا
وجـــــهَ الـنـهـــارِ إذا أشعَّ سـنـاء

لـلـه أخـــــلاقٌ صـــــفتْ وتلطَّفت
فـحكت برقّـتـهـا صَـبًـا ورُخـاء

****

هم سادة

وُرْقُ الحِمَى سجعت شدْوًا على مَهَلِ
وطاب تغــــريدها في العَلِّ والنهَلِ
ورجّـــــعت (وتجــــاوبت) على فننٍ
وخامـرتْها حُـمَـيّـا الشاربِ الثملِ
واهتـزّ روض المُنَى بالبشـر وانسجمت
كل المنى بتـدانيـهـا على عَـجَـلِ
بمقـــدم السـيّـــد الفـذّ البليغ ومَنْ
بَذَّ بفـضْلِ ذَكــاءٍ كلَّ منتَــعِلِ
نجْلِ الأُلَى مـخَـضـوا كلَّ العلوم فـهم
أنفُ السـيــادة في حِلٍّ ومــرْتَحَلِ
إن اسـتـعـاصَ عـويصٌ أو توحّشَ حُـوْ
شِيٌّ رمَــوْه بسـهم الفكر في مَـهَلِ
هـم ســـادةٌ قـــادةٌ شُمُّ الأنوفِ أُبا
ةُ الضيم إن سيم خَسْفُ الحادث الجللِ
يا مــرحـبًـا بك كلَّ الرحب لا برحت
أدابك الغـضَّـةُ المجنَى لذي العللِ
تَـعُلُّ أو تنـهَلُ الْـوُرّادُ في صَـــدَرٍ
وعــــذب علمك يروي كلَّ ذي عللِ
مِنّـي عليكَ ســـــلامٌ طـيِّبٌ أرِجٌ
مــا ناح ورقُ الحمَى شَدْوًا على مـهلِ

□□□

المرّ بن سالم الحضرمي

١٢٤٣ - ١٣٣٦هـ
١٨٢٧ - ١٩١٧م

- المر بن سالم بن سعيد الحضرمي.
- ولد في بلدة فـرق (نزوى - المنطقة الداخلية - سلطنة عمان)، وتوفي فيها.
- عاش في سلطنة عمان.
- لقب بشاعر الجوف.
- تعلم في الكُتّاب بقريته، ودرس على مشايخ وعلماء مدينة نزوى ما كان سائدًا في عصره من علوم إسلامية وعربية.
- عمل بالتدريس بولاية الحمراء، وكان يمتدح الملوك والأمراء والشيوخ.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري قام بجمعه (مصطفى بن زاهر الحضرمي) ويحوي الكثير من قصائده، وهو غير منشور، وله قصائد في كتاب «شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان».

- شاعر مدائح، أعلى من صفات ملوك عصره، ووصف انتصاراتهم على أعدائهم، وهنأهم باعتلاء مواقعهم، وانتصاراتهم، كما حرّض جنودهم على مقاتلة خصومهم، له اجتهاد وتصوف في بعض قصائده؛ ففي مقام التحريض تبدأ قصيدته بنداء «جنود الله» ويتكرر هذا في صدر سبعة أبيات متعاقبة، وفي مدحته للشيخ زهران عمد إلى أن يشوّش نسق النظم في الشطر الأول من كل بيت ليصنع منه الشطر الثاني مكررًا المعنى نفسه ومحافظًا على وحدة القافية. في غاية تطوافه على مجالس الملوك والأمراء سجل توبته في مطولة، كلّ مقطع فيها من خمسة أشطر تنتهي بلازمة متكررة «فإن الله تواب رحيم» تسبقها أربعة أشطر مصرّعة. وبهذا قدّم أكثر من طريقة تدل على اهتمامه بشكل القصيدة، أما معاني المدح فقد استمدّها من التراث الخاص بهذا المعنى، وله معان مبتدعة في مقدماته الغزلية خاصة.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم بن سعيد العبري: تبصرة المعتبرين في تاريخ العبريين - (مخطوط).
٢ - خلفان بن سالم بن علي البوسعيدي: مطالع السعود في حياة العلامة محمد بن سعود - مكتبة الشيخ محمد بن سعود - منح (سلطنة عمان) ٢٠٠٣.
٣ - محمد بن راشد الخصيبي: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان (جـ ١) - وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط (سلطنة عمان) ١٩٨٤.
: الزمرد الفائق في الأدب الرائق (جـ١) - وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط (سلطنة عمان) ١٩٨٧.
٤ - محمد بن عبدالله السالمي: نهضة الأعيان بحرية عمان - دار الجيل - بيروت ١٩٩٨.
٥ - ناصر بن منصور الفارسي: نزوى عبر الأيام، معالم وأعلام - مطابع النهضة - مسقط (سلطنة عمان) ١٩٩٤.

من قصيدة: إنابة ودعاء

عظيمُ الذنب يغـــفـــره العظيمُ
ويـحـلـم عـن مُـنـاويـه الحـلـيـمُ
إذا عـظـمـت ذنـوبـك يـا غـــــريمُ
فـــقل بعـد التـضــرّع يا كـــريمُ
فـــإن الله تـوّابٌ رحـــيمُ

إذا رمت السؤال فسل كريما
تنل من فضله الفوز العظيما
قديمًا يغفر الذنب القديما
ويهديك الصراط المستقيما
فإن الله توابٌ رحيم

سَلِ الباري ولا تسألْ سواهُ
من استكفى بمولاه كفاه
فهل لك من حميً إلا حماه
إذا شئت الرضا قل يا إله
فإن الله توابٌ رحيم

وعجّلْ بالإنابة والرجوع
إلى المولى فدع ذكر الربوعِ
وصبَّ لما مضى حُمْرَ الدّموع
وسلْه العفو في وقت الهجوع
فإن الله توابٌ رحيم

لقد ضيّعتَ عمرك في التواني
وفي ذكر الغواني والأغاني
وحدتَ عنَ المتاب وأنت جاني
فتبْ وارجعْ ودعْ عنك الأماني
فإن الله توابٌ رحيم

إلى كم ذا التواني والتصابي
ونُوق السيرِ زُمّتْ للذهابِ
وبومُ الرأس زحزح للغرابِ
فما لي لا أُعجّل بالمتاب
فإن الله توابٌ رحيم

أتوب إليك ربّي من ذنوبي
لتغفرَ زلّتي وتحطّ حُوبي
قبيل دُلوك شمس للغروب
ألا يا نفسُ قبل الموت تُوبي
فإن الله توابٌ رحيم

نذيرُ الموت خيّم فوق رأسي
وبدّلني لباسًا عن لباسي
وذكّرني الذي قد كنت ناسي
وتبت لأن قلبي كان قاسي
فإن الله توابٌ رحيم

إلهي إنَّ أوزاري عِظامُ
يذوب اللحم منها والعظامُ
ومن يقصدْ عظيمًا لا يُضام
فسلِّمني بلطفك يا سلام
فإن الله توابٌ رحيم

****

من قصيدة: هجر وشجن

يا هاجري هجْرَ الوَسَنْ
صِلْني مواصلةَ الشجنْ
وامنُنْ عليّ بزورةٍ
أُشفى بها من قبل أن
تتوقّدَ الأحشاء من
نارٍ تأجّجُ في البدن
فلواعجي لم يُطفها
فيضُ المدامع لو هتن
أبكي على زمنٍ مضى
أسفي على ذاك الزّمن
ومنازلٌ جَرّرتُ في
أرجائها فضلَ الرسن
دِمَنُ الأحبة يا لها
تيك المعاهد والدِّمن
أصطاد فيها للأسو
دِ فصادني الظبيُ الأغن
ظَبْيٌ بها هاروتُ با
بلَ في لواحظه كمن

سكن الفـؤاد مـخـيِّـمًـا
والقلبُ مني مـا سكن

لا أنـثـني عـنـه ولا
هـو ينثني عن لا ولـن

أفدي قضيبًا قلّ شـمْـ
سـًا تحت جلبـاب الدَّجَن

رُمّـانه من تحت زهـ
ـرِ الجلّنار قـد ارجـحـن

لو لم يهـزّ قـوامَـه
رمحُ المعـاطف مـا طعن

لو لم يُجـرّد لحظه
سيـفًـا لما الغـاراتِ شَن

سـفك الدمـاء بلحظه
فـخـضـبت منه للوجن

والوجـهُ صـبحٌ إن بدا
والفـرع منه الليل جُن

صنمُ أقـام بحـسنه
عـذرًا لمن عـبـد الوثن

لكنه سنَّ الجـفـا
والبـخل واسـتلب الوسن

****

من قصيدة: عتاب ورثاء

رضـيـتمْ والرِّضـا لكمُ بوارُ
فـحلّ بكم وأرضكمُ الصَّـغـارُ

رضـيتمْ وانتـهكتم واسـتـبحْـتم
دمَ الشّـيخ النجـيب وذاك عـار

جـهلتُمْ أنّ عـاقـبـةَ التـرضّي
بسـفك دم الكرام هـو الشّنار

أصـبـتمْ أوليـاء الله عـدْوًا
كـأنَّ دمـاءهمْ مـعكم جُـبـار

أيُرشَق كـابنِ مـسـعـودٍ بنبلٍ
ويُرمى مـثل مـا تُرمى الجِـمـار؟

أعندكمْ بقـايا منْ ثمـودٍ
ومـثل قـدارهمْ مـعكمْ «قـدار»؟

أمَـا تدرونَ أنّ بما استـبـحـتمْ
دمَ العلمـاءِ تخـتـربُ الديار؟

أمَـا تـدرونَ أنّ العلمَ نـورٌ
وأنّ الجـهلَ يحـمـومٌ ونار

أمَـا تدرون أنكُمُ أصـبـتم
فـتًى تقـوى الإلهِ له شـعـار؟

□□□

المرتضى محمد بن أحمد

١٣٥٥ - ١٤١٢هـ
١٩٣٦ - ١٩٩١م

- المرتضى محمد بن أحمد الحسني الإدريسي.
- ولد في منطقة تامكوتان (مالي)، وتوفي في مدينة كَاوَةْ (مالي).
- عاش في مالي وموريتانيا.
- أخذ علومه عن المحمود بن حماد الحسني، ثم انتقل إلى موريتانيا، فأخذ عن يحظيه بن عبدالودود، وتخرج عليه.
- عمل بالتدريس والإفتاء في مدينه كاوه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان (مخطوط) في مكتبات ولاية الترارزة بموريتانيا، وشمالي مالي، وله قصائد في ديوان «اللؤلؤ المنسوق» (مخطوط)، وله مجموعة شعرية بخطه في مكتبة أحمد بن المنير - نواكشوط.
- شعره بين قصائد مطولة ومقطوعات، يلتزم فيها الأوزان والقوافي الخليلية، وتتنوع بين الإخوانيات والمراسلات، والمدح الذي يتنوع بين مدح الأفراد ومدح القبائل والجماعات.
- قصيدته الفائية المطولة (٧٢ بيتًا) في الرد على محمد بن يوسف تبدأ بوصف ملتبس بين الغزل الرمزي والتورية، ثم لا يلبث أن يندد بمزاعم خصمه، ويفخر بنفسه وبقومه، ثم بعلمه وثقافته، لينتهي الفخر بقصيدته المفردة بصفاتها وبيانها وترصيعها، وليختم بالصلاة على النبي ﷺ.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد الشفيع الحسني: ديوان اللؤلؤ المنسوق في أشعار آل السوق - (مخطوط) - مكتبة كاوه (مالي).

٢ - لقاء أجراه الباحث السني عبداوة مع الموفق الحسني وأحمد المنير - نواكشوط ٢٠٠٤.

من قصيدة: نسج البديع

حجبوكَ عنّي حين أمّوا الطائفا
ألاّ أراك خلا الخيالَ الطّائفا
أنّى اهتديتَ لساحتي وَهْنًا ولمْ
ما تلْقَ دونيَ ما يصدّك صارفا
ولقد شُغفتُ أوانَ إذ نبهتْني
وترى أخا شغفٍ وكنت الشّاغفا
فكأنّه الرّشأ الأغنُّ وإنّه
لتيّمي حبّاً فكنت الواصفا
فاربَعْ لعلك أن تبرّدَ غلّةً
حُمَّ الفراق ولم تصادف كاشفا
مَثَلُ الأوانس والخيال دلالةً
مثل الصدى الجبليّ يحكي الهاتفا
إن الغوانيْ طَيْفُهُنَّ مترجمٌ
عنهم يولّي العاشقين سوالفا
إنّي اتّهمت مسلّما متسلّما
متثنّيًا ألا يكون مساعفا
أعْدتْكَ بارعةُ الجمال فلم تجد
عدوى محمّدِ ذي السخاء محالفا
غيث السّماء وشمسُها وإذا انتمى
للأرض كان ربيعَها وزخارفا
ضخمُ الدسيعةِ كابن مامةَ إنْ يَجُدْ
يومًا تجد إبلاً معًا ووصائفا
ما واصفوه بكاذبي اللهجات في
إيثاره فاسألْ تُصدّقْ واصفا
معن بن زائدة الذي خبّرته
أربى عليه معارفًا وعوارفا
سائلْ به جاراتِه وأراملاً
من قومه ومشاتيًا ومصائفا
وحوائجًا تُقضى وطيرًا عُكّفًا
قيدَ الرّميّة من فناه أوالفا
ماذا يكون لجبر من لاذوا به
يحدو بهم فقرٌ يكون سقائفا
كَرَمٌ على كَرَمٍ وحَسْبُكَ بامرئٍ
ألاّ يجمّم تالدًا أو طارفا
آراؤه بصرُ العقول وسَعْيُهُ
يذر الرَّجا المأمول نيلاً آزفا
وإذا احتبى بين الأماثل خِلتَه
بدرًا سوى ألا يكونَ الكاشفا
وإذا ذكت نار المِرا ألْفيْته
طلقَ المحيّا ساكتًا لا حالفا
سنُّ الغلام وسيرة الزهّاد في
ضبطٍ ينازعه الكبير الدالفا
فهو الذي أحيا اللياليَ ساهرًا
من خشية المولى فأصبح واقفا
أو راكعًا أو ساجدًا أو داعيًا
وخلال ذاك الدمعُ يجري ذارفا
اللّهُ يعلم للسيادة والنُّهى
والحزْم والفهم السليم مصارفا
أُنْبِئْتُهُ فهمًا فلمّا جئته
صادفتُه البحرَ الخضمَّ الراجفا
العالمَ الفطنَ الذكيَّ العابدَ الـ
ـورع التقيّ الفاطميّ العارفا
فهو الذي حَسْبي به خِلاً ولا
أبغي به بدلاً ودودًا عاطفا
اللّهَ أسأل أن يمتِّعَنا به
ويكون للعافين ظِلاً وارفا
بل رُبَّ ليلةِ ساهرٍ كلَّفْتها
عَنْسي ولا أخشى لجنٍّ عازفا
متسنّما سيساءها متذرّعا
ديجورها متلاطمًا مترادفا
توأً أحدِّث بالمنى نفسي على
أنّي أنسِّئ ناقتي بمتالفا

****

استنهاض الجواد

يا هندُ لا تعــــذري «أتوه» إذْ قــــد أبى
من قـــــبلُ للعــــاذلات أنْ يكون أبا
بل فـــاعــذليــه فـــإنّا لا نمــوه ولا
نرضى لـه أنْ يســامي أيّمــا عَــزَبا
يا ربَّ غــانيــةٍ حـسناءَ قــد جـمــعت
ألدينَ والنسب المعــروفَ والحــســبــا
فـــاطلبْ لعلك إنْ تفــعل حُظيتَ بهـــا
وأَعْتـبِ القــائد المحـمـود إذ عــتـبــا
لا تعْـــدُ عـــيناك عن نســائنا أفـــلا
ترضى ســواهنَّ لا تفــعل وُقِــيت وَبَا
لا تفــعلَّن ولا تشــدنْ لبــغــيــتــهــا
على بعــيــرك لا رحْــلاً ولا قــتَــبــا

☆☆☆☆☆

واســتنهضِ الشّيخ واجلسْ وسْطَ خـيمتـه
إن الجــواد إذا اســتنهـضـتَــه وَثَبــا
إن يكفكَ الجُلّ من مــهــرٍ فــديدنه
أو يؤتك الكلّ مـجّـانًا فــلا عــجـبــا
ذاك الجــواد فــمــا «كــعبُ بنُ مــامــةَ» لا
يَرْجـــو ســـواء ثوابِ الله إنْ وهبـــا
ولا يرى الدرَّ شـــيــئًـــا وهي في يده
ولا يـرى ذهبًـــا إلا إذا ذَهَـبـــا
لـلّـه دَرّـه لـلّـه ســـيـــرتـه
للّه همّـــتـــه لـلّه مـــا كـــتــبـــا
اللهُ يجــزيه خــيــرًا فــوق مُنْيَــتــه
قــضى من البـذل والإحسـان مـا وجـبـا

****

من قصيدة: تحيات حسان

تــعـــــالـوا إنّــنـا نـلـنـا مـنـانـا
فــقــد نشــر الوديدُ لنا الجُــمـــانا
ســـلامًـــا أمّنا خلناه لـمّـــا
نشـــرناه النّهـــارَ المســتــبـــانا
فَــهِـمْنا إذ فـــهــمنا أمـــا ترانا
نــهـــزّ قُـــدودنا أرأيت بـانـا
وقلّبنا فـــقـــبّلنا وقلنا
من القـــوم الألى ارتضـعـوا البـيـانا
وجلنا في مـــجــال الشّــوق نســعى
إلى الغـــايات لـم نُثْنِ العِـنانا
نشــاوى غــيــرَ أنْ لسنا اســتـبـحنا
مـــجـــالســةَ القِـــيـــان ولا الدنانا
فـــيــا طربًا ويا فـــرَحًـــا بشـــعــرٍ
يُخــيّل في مـــســـامـــعنا الكرانا
لإخـــوانٍ لـنا شـــادوا لمجـــدٍ
مَــشــيــدًا (بُلّغــوا فــيـــه) العَنانا
أولئك مـــعـــشــرٌ ورثوا علومًـــا
وعـن آبـائـهـم سـنّوا الـطـعـــانا

□□□

المرسي جوهر

١٣٣٥ - ١٤١٠هـ
١٩١٦ - ١٩٨٩م

- المرسي حسين جوهر.
- ولد في قرية جُدَيِّدَة الهالة (من ضواحي المنصورة - محافظة الدقهلية - مصر)، وفيها توفي.
- قضى حياته في مسقط رأسه، وما يقاربه من مدن الدلتا المصرية.
- حفظ القرآن الكريم وجوّده في كتّاب القرية، وأولع بالشعر وحفظ الكثير من عيونه، وأنشده في سن مبكرة.
- عين إمامًا وخطيباً لمسجد قريته عام ١٩٤٣.

الإنتاج الشعري:

- له «المواقف المحمدية في مكة المكرمة» مطولة شعرية (نحو سبعمائة بيت) على قافية واحدة ووزن لم يتغير، تعرض لحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مكة المكرمة، ويشير التعريف به على غلاف ديوانه السابق إلى أنه خلف «عشرات» من الدواوين، والقصائد في شتى الأغراض والمناسبات الدينية والوطنية والعربية.

● اختار الشاعر زمن مكة المكرمة في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ يتجلى جهاده بذاته الفردية في مواجهة أخطار ومظالم شتى. قسّم الشاعر مطولته إلى مقاطع تحت عناوين فرعية مسلطاً الضوء على الطابع البطولي، فوصف مطولته بأنها «ملحمة شعرية»، ولكنها أقرب إلى المنظومات التعليمية، تعيد تشكيل المعلومة المأثورة بحيث تتوافق مع الوزن والقافية دون تدخل في تشكيل الأحداث أو تفسيرها بغير المنقول. لقد أكسبها الوزن والقافية نوعاً من الرتابة والتقليدية، وجعل منها مسايرة السياق الزمني وأحادية الرؤية عملاً تسجيليًا وصفيًا لا يرتقي إلى الملحمية بمعناها الفني.

مصادر الدراسة:

- المرسي حسين جوهر: المواقف المحمدية في مكة المكرمة، جمع وتعليق سكينة المرسي، مقدمة الطبعة الأولى: ممدوح المغربي، مقدمة الطبعة الثانية: محمد بن عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، - دار التقويم القطري - دولة قطر ٢٠٠١.

من مطولة: المواقف المحمدية في مكة المكرمة

مفتتح

مـــا كنتُ أولَ عـــاشق قــد هامـــا
أو آملٍ قــــد صـــدَّق الأوهامـــــا
جــاز الصِّـبـا.. لم يُلْقِ فـيـه لعـاذلٍ
بـالاً.. ولـم يـركـن إلـى مَـنْ لامـــــا
مـــازال بين الـغــيـد صـبّــاً حـائراً..
إن تنْأَ «هـنْدٌ» عنـه يهْــوَ «قُطامــا»
يقـضـي الليـالي.. والنجـومَ مسـهَّـداً
ينعي الأمــاني قــد ذهبنَ رِمَــامــا
يشكو إلى الأحـبـاب لاعجَ مـهـجـةٍ
ســالت مـدامـعُـه بهـا تَسْـجـامــا
يا أيـهـا الأحـبـابُ رفـقــاً بالذي
ذابت حـشـاشـتُـه ضنىً وغـرامـا
جـودوا عليـه بغـفـوةٍ.. وتكرّمـوا
بخـيـالكم يهـبطُ عليـه منامـا
كم ذا أقلِّب في السـمـاء ضـراعـتي
مـسـتـسـقـيـاً غـيثَ الوصـال رِهـامـا
وإذا رأيتُ الوعـد يمضي خُلَّبـا..
أيقنتُ أن الوصل راح جَـهـامـا

✡✡✡✡

دعوته سراً

ودعــاكَ «جــبــريلُ» لتُنذر مكةً
مُـدَّثِّراً شـدَّ الحـزامَ وقـامـا
فـغـدوتَ تشكو مـا شكت «أمُّ القـرى»
وتزيل عنهـا الريبَ والإيهـامـا
تدعـو إلى الرحـمن سـراً تبـتـغي
ذا قـربةٍ أو عـاقـلاً كـتّـامـا
فكشـفتَ عن سـاق المنى. وجـفـا الكرى
جـفـناكَ إلا أن يكون لمامـا
حـميَ الوطيس فـهل رأيتَ مـعـانداً
إلا ابنَ عـمّكَ والحَـمـا والظَّامـا؟؟
فـبـأيِّ كفٍّ تتّـقي حَـرَّ الأسى
وبأي وجـهٍ تتّـقي المِـقْـحـامـا
وإذا اقتفى «عمرُ» الهدى.. فقد استوى
نَوْرُ الرشـاد وجـاوزَ الأكـمـامـا
أَذِنَ الإلـهُ بـأن تـصـارحَ مـكـةً
مـا استـبـهـمتْ من أمـركَ استـبـهـامـا
فـلعلهـا تـصـغي إليكَ.. وينجلي
عنهـا الوجـومُ وتتـبـع الأوجـامـا
ولعل بعـد العـسـر يسـراً.. أو عـسى
أن ينتجَ الأمـرُ العـصـيب جـمـامـا

✡✡✡✡

الإسراء

أسـرى بكَ الرحـمنُ من أمّ القـرى
ليـلاً تؤمُّ على البُـراق الشـامـا
وتجـمّع الرسْلُ الكرام جـمـاعـةً
بالمسـجـد الأقـصى فكنتَ إمـامـا
ورقِـيتَ في السـبع الطباق وجـبْـتَـهـا
لتـجـوزَ سـوقَ العـرشِ والأسنامـا
فـإذا العـوالمُ منك أصـغـرُ حلقـةٍ
في قـيـعـةٍ جنبـاتُـهـا تتـرامى
ورأيـتَ ربَّـك رؤيـةً بَـصَـريّـةً
لا فـهـمَ يدركـهـا ولا إفـهـامـا

فــــرَضَ الإلهُ عليكَ خـــمسَ فــــرائضٍ
وكـــســاكَ أثوابَ الرضــا إكـــرامــا
طُفتَ العـــوالمَ رحلةً مــيــمــونةً
وسِـعَتْ عـجـائبُـهـا الورى أقـلامـا
ورجـــعتَ لم يبــرد منامُكَ.. يا لهــا
لحظاتُ ليلٍ مــثُّلَتْ أعـــوامــا

☆☆☆☆☆

البطولة المحمدية

إن الجـهـاد هو الحـيـاةُ .. فـمن يشـأ
فليغـتـسلْ بدمـائه اسـتـحـمـامـا
هـا هـم أولاء فــــوارسُ الإســلام سَلْ
كم قـــرَّحـــوا في نصـــره أقـــدامـا
بـالـلـيل رهبـــــانٌ.. وفـي يـوم الـوغـى
آســادُ غـابٍ لا تـهـاب حِـمـامـا
سَلْـهـم عن الـديـن الـذي نُصِـــروا بـه
هل كـان إلا مـصـحـفـاً وحُـسـامـا
ملكوا به الدنيـــا.. وســـاســـوا أهلهــا
وغـــزوا علـيـــه الـفـــرسَ والأرومــا
قـــامـــوا به حـــتى اشــتكت أقـــدامـــهم
طولَ السُّـــهــــاد ومُــــزّقت أورامـــا
أســـمـــعتَ عنهم أنهم هتكوا حــــمىً
أو أنـهم سلبـــوا النســـاءَ لثـــامــا
هـــذا هـــو الـديـن الـذي وســـع الـورى
عـــدلاً وسَـــوّى الشُّــوسَ والأقـــزامـا
قـل لي وأديـانُ الأنـام كـــثـــيـــرةٌ
أرأيتَ كـــالدين الحنيف إمـــامــا
سَلْ كم منِ اسمٍ ضمَّ جنســـاً واحـــداً
وإذا به مـــتـــبـــاينُ أعــلامــا
فـــالتـبـرُ والقـصـديـر.. كلٌّ مـعـدنٌ
والصـخـرُ كـان جـلامـداً ورخـامـا

☆☆☆☆☆

رجاء الشفاعة

يا أيهـــا المبـــعـــوثُ فـــينا رحـــمـــةً
لـلـعـــالمين تُوثِّق الأرحـــامـــا
أنتَ الرســـولُ المصطفى لشـــفـــاعـــةٍ
يحظى بهـــا دون الأنامِ مـــقـــامـــا
هذي يدي صِـــفْـــرًا من الحـــسنات قـــد
رأتِ اللجـــوءَ إلى حـــمـــاك لزامـــا
أرجـــوكَ يا خـــيـــرَ الأنام شـــفـــاعـــةً
تُدني المنى وتحـــقّق الأحـــلامـــا
فـــأعـــيش مـــأمـــون الحـــمى مُـــتـــبـــوِّئًا
دارَ الرضـــا مـــتـــجنِّبًـــا جَـــهنامـــا

☆☆☆☆☆

ختام

مـــاذا أريد... وقـــد تثـــاقل كـــاهلي
بالكدِّ وانقلب الســـواد ثِغـــامـــا
واللون قـــد يبـــدو شـــبـــابًا بينمـــا
هو قـــد غـــدا كـــتـــمًـــا وصـــار دِمـــامـــا
إنـي رأيـت لـكـل شـيءٍ آخـــــــرًا
للزرع حـــصـــدًا والنخـــيل صِـــرامـــا
ورأيت أنيـــاب الزمـــام حـــديدةً
من تنســـه نهـــسًـــا تلكه كـــدامـــا
ورأيت أن الـنـاس كـلـهـمُ قـــــذًى
إلا الذي اقـــتـــحم التـــقى قَـــحّـــامـــا
إلا المـوحّـــــدَ ربَّه حـــــقّـــــاً ومن
صلّى ومن زكّى وحجَّ وصـــــامـــــا
فـــشـــهـــدت أن الله ربٌّ واحـــدٌ
أهدى الرســـول إلى الوجـــود ســـلامـــا
صلّى عليـــه الله مـــا ضَـــوْعٌ زقـــا
أو ضـــاع في عـــرض الســـهـــول خُـــزامى
أو فـــاح مـــسك الخـــتم يُـهـــدي كـــامـــلاً
خـــتمَ النبـــيّين الكرام خـــتـــامـــا

□□□

المرضي محمد خير

١٣٢٥ - ١٣٧٣هـ
١٩٠٧ - ١٩٥٤م

- المرضي محمد خير.
- ولد في مدينة أم درمان، وتوفي في الخرطوم.
- عاش في السودان.
- نشأ في أسرة تهتم بالثقافة المعاصرة، وبالفكر السياسي العلمي، وقد أتاح له هذا اتصالاً واطلاعاً على الثقافة الحديثة، وبخاصة الأدب الروسي.
- درس في كلية غردون، وتخرج فيها مهندساً، ولكن اطلاعه الحر ساقه إلى ت. س. إليوت، ورتشاردز، وليفيز.
- عمل مهندساً بوزارة الأشغال، ثم استقال منها ليعمل مقاولاً في الأعمال الحرة.
- قرأ من أشعار القدماء الشعر الصوفي الرمزي عند ابن الفارض وابن عربي، ومن الشعر الحديث لخليل شيبوب وعبدالرحمن شكري.
- انعكست ثورته الفكرية المادية على الشعر، فكتب مقطوعات متمردة على قواعد الوزن وأصول القافية، وعلى قواعد اللغة ومألوف التعبير.

الإنتاج الشعري:

- جمع شعره في ديوان مخطوط، هو مفقود حاليًا، ونشر الكثير من شعره في مجلتي: «الفجر» و«النهضة» السودانيتين، مابين ١٩٣٤ و١٩٣٨ خاصة.

- كان ثائراً على العروض، تأسست ثورته على اعتقاد كلي في الحياة، أثر في تشكيل وعيه الفني. شعره مزيج من رصانة القديم ونزعات الحداثة في جدة المحتوى والاهتمام بالهموم الفكرية والفلسفية المعاصرة. التشكيل السردي غالب على سياق القصيدة، عبر توجيه الخطاب وطرح الأسئلة، ولهذا غلبت الجملة الإنشائية، بل إن قصيدة بكاملها «أوداعا» تتكون من أسئلة متعجبة لا يلقى عليها جواباً.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالمجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان - مطبعة الشبكشي - القاهرة ١٩٥٣.

٢ - عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان - شركة أفرو قراف للطباعة - الخرطوم ١٩٩٦.

٣ - محجوب عمر باشري: رواد الفكر السوداني - دار الجيل - بيروت ١٩٩١.

الحب والجمال

كم رصدتُ الفجرَ في يقظتهِ
وملأتُ النفسَ منه بالبهاءْ
وغنمتُ الأمنَ من هدأتهِ
وقبستُ النورَ من ذاك السناءْ

✡✡✡✡

ورعيتُ الشمسَ في ضحوتها
تنثر التبرَ على ماء الغديرْ
فقرأتُ الحسنَ في صفحتها
واضحاً فوق سطورٍ من أثيرْ

✡✡✡✡

ورأيتُ الشطَّ إبّانَ المغيبْ
في هدوءٍ وصفاءٍ ساحرِ
وجمالٍ يوقظ الفذَّ العجيبْ
من أمانٍ ألحِدتْ في الخاطرِ

✡✡✡✡

غير أني لم أقف يوماً بها
موقفي منك على كعبتنا
خاشعاً أدعو على أبوابها
أن يطول الوقتُ لا يمضي بنا

✡✡✡✡

كم سمعتُ الريحَ في وقت السحرْ
تُودع الزهرَ أحاديثَ الهيامْ
نسمةٌ تعلو ونسماتٌ تَمرْ
كانطلاق الآهِ من صدرٍ مُضامْ
ومياهُ النيلِ في جريانهِ
ملأتْ بالنغم عذباً أذنَيْ
وتبدّى السحرُ من ألحانهِ
كصدى القبلةِ في ثغرٍ شَهِيْ
وسمعتُ الطيرَ يشدو في وئامْ
بترانيم عذابٍ مُشجياتْ
كلُّها حسنٌ وسحرٌ ومُدامْ
تبعث الآمالَ في قلبٍ مواتْ
غير أني لم أجد يوماً بها
بعضَ ما أهديتنيه من مُنى
لستُ أدري الحلوَ من أعنابها
حُزتِها أنتِ وأُولعتُ أنا

****

ضوء المصباح

كلّمـــــا أمـــــعنتُ في الـفكرِ
والـهـــوى يُضـــري بذي الذكـــرِ
ألـهبَ الأشـــــواقَ فـي صـــــدري
ضـــوءُ مـــصـــبــاحٍ بنافـــذتكْ

☆☆☆☆☆

ليـتـــه مــا كـــان أشـعلَهـــا
ذلك الجـــاني ليـــقـــتلَهـــا
بـفـــــــؤادٍ زاده ولَـهـــــا
ضـــوءُ مـــصـــبــاحٍ بنافـــذتك

☆☆☆☆☆

لـيَ قـلـبٌ لـستُ أجـــــهلُـهُ
ديـــنُـــه حـــبٌّ يـــرتّـــلـــه
كلّمـــا أحـــيـــيتُ يقـــتله
ضـــوءُ مـــصـــبــاحٍ بنافـــذتك

☆☆☆☆☆

إن يكن في ضـوئه قـــبـــســا
عندمـــا يدهي النهـــارَ مَـــســا
فلكم أقـــصـــاه مُلْتـــمِـــســا
ضـــوءُ مـــصـــبــاحٍ بنافـــذتك

☆☆☆☆☆

أهـو هـديٌ لـلـعـــــفـــــاةِ ولـي
أم هُـدى جَـــــوّالـةِ الـسُّـــــبلِ
قـــــادهم لـلّـهـــو والـقُـــبل
ضـــوءُ مـــصـــبــاحٍ بنافـــذتك

☆☆☆☆☆

حطّمَ المصـــــبـــــاحُ لي أمـــــلا
كنتُ منه مُـــفـــعـــمـــاً ثَـمِـــلا
فـــتـــقـــضّى والفـــؤادُ خـــلا
فـــاشـــعلي مـــصـــبــاحَ نافـــذتك

****

القربان

يا شـــعـــاعـــاً من السـمـــاء سنيّـــاً
أبـديّـاً يُـضـيء فـي ظَـلْـمـــــائـي
يا نســـيـــمـــاً من الخلود عليـــلاً
يـبـــعـث الأمـنَ والمنى بـفَـنـائـي
يا ضـيـــاءً حـبـــا الضـيـــاءَ لقلبٍ
عـــشـــيـتْ عـــيـنُـه عـن الأضـــواءِ
يا ربيـــعـــاً أشـــاعَ في كنه نفـــسي
نفـــحـــةَ الخلدِ من صَـــبـــاً ورُواءِ
يا صـــبـــاحـــاً نشـــقتُ منه حـــيـــاتي
نعـــمـــةً في مـــســـارح النعـــمـــاءِ
يا جـــمـــالاً عـــشـــقـــتُـــهُ بكيـــاني
فـــهـــو ناري وجنّتي وســـمـــائي
أنتِ يا لفـــتـــةَ الخـــيـــالِ وعـــهـــدي
بكِ أنأى من البـــعـــيـــد النائي
أنتِ يـا كـــــوثـرَ الخـلـودِ ولـمّـــــا
يجـــرِ يومـــاً على حـــصى صـــحـــرائي
أســـعـــديني فـــقـــد أطلتِ عـــذابي
واضـــحكيني فـــقـــد مللتُ بكائي
واعـــــزفي لي من العـــــذوبة لحناً
عـلـويَّ الـغـنـاءِ جـمَّ الـرجـــــاء
واسكبي لي من المودّة كـــــأســـــاً
مـــزجُـــهـــا الحبُّ من هـوىً وإخـــاء
وابســـمي لي وفي الحـــيـــاة قـــتـــامٌ
بســـمـــةَ البـدرِ في سكون مـــســـاء
بســـمـــةً تُطلق الســـرورَ عنيـــفـــاً
من إســـار الشـــجى وغلّ البكاء

☆☆☆☆☆

آهِ يـا هـذه الملاحـــــــةُ هـلاّ
طفتِ يومـــاً بســاحـــة البـؤســاءِ
ورأيتِ الفـــؤادَ مـــزّقـــه الهَمْ
ـمُ وفـــرطُ الهـــيـــامِ واللأواء

وخـــفـــوتَ الحــيـــاةِ يُنصت فـــيـــهِ
لـدبـيـب الـردى وعـــــصـف الـفـنـاء
وســـمـــعـت الرجـــاء يـعـــزف لحنًا
كل مـــا فـــيـــه مـــحـــزن الإيحـــاء
وأمـــــــانـيّ آه يـا لـلأمـــــــانـي
جـــعـلـت تـنـدب الحـــيـــاة ورائي
شـــاهـدت عطفك الجـمـيـل صـبـاحًـا
وطواهـا الظـلام في إمـــســـاء

☆☆☆☆

آه يا شـــمـــسـي المضـــيـــئـة عـــودي
وأعـــيـــدي الحـــيـــاة في أحنائي
وســـأحـــيـــا لكي أحـــبـك وحـــدي
دون أهـل الـثـــرى وأهـل الســـمـــاء

□□□

المصباح حبيب الله

١٣٣٤ - ١٣٦٧هـ
١٩١٥ - ١٩٤٧م

- المصباح بن الشيخ حبيب الله.
- ولد في بئـر تِنْكَادُومْ (الجنوب الموريتـاني)، وتوفي في الحـوض الشرقي (موريتانيا).
- عاش متنقلاً في بوادي الجنوب الموريتاني مع مواقع الماء والمرعى.
- درس على الشيخ مُحَمَّدْنْ بن عبدالرحمن بن فَتَّى، أخذ عنه الفقه واللغة والنحو، وأمضى أربع عشرة سنة مع الشيخ أحمد بن سيد آمينْ وأخذ عليه الطريقة القادرية.
- رحل إلى الشيخ التراد بن العباس ليأخذ عنه، فتوفي عنده بعد ستة أشهر.
- للشاعر مساجلات مشهورة مع أحد أقطاب الحركة الشعرية: الشاعر محمد ولد أبنو ولد احْمَيْده.
- مارس التجارة وتنمية الحيوان.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان حققه الباحث: التاه بن محمد عبدالرحمن - قدمه لنيل إجازة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة نواكشوط ١٩٨٩ - نواكشوط (مرقون).
- يحاكي القصيدة الجاهلية بناء وألفاظًا وصورًا، ولم يصل في تعلقه بفنون البديع إلى الدرجة التي تجعل منه أحد شعراء البديع. وعلى مستوى المضمون فإن شعره يفيض بالمعاني والقيم الموروثة في الشعر الجاهلي، وأخذ بها الشعر الإسلامي من بعده. أما تجربته الصوفية فقد تنفست في هذا الشعر موضوعيًا بالمدح أو الهجاء. وإذا كانت «النقائض» تشغل ركنًا مهمًا من نشاطه الشعري فقد دلت على قوة عارضته، وقدرته على تطويع القوافي، وتأكيد قوة الطبع عنده، حتى في هذا المجال المقيد بالاحتذاء.

مصادر الدراسة:

١ - ديوان الشاعر.

٢ - السالم بن محمد الأمين: النقائض في الشعر الموريتاني - كلية الآداب، جامعة نواكشوط - نواكشوط ١٩٨٦.

٣ - محمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء ومكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٦١.

زفرات الحُب

كَـــــثُـــــرَ الملامُ، ولم أكن لأُواري
مـــا في الحـــشـــا من زفـــرةٍ وأُوار
رامَ الـعــــواذلُ أنْ أواري لـو عــــتـي
بـعـــد الوقــــوف على ديار نُوّار
دورٌ أثرْنَ زوافـــرًا ومـــدامـــعًـــا
فـــالقلبُ يغلي والدمـــوع جـــوار
دورٌ تَعـــاوَرُها الرياحُ عـــواصـــفًـــا
والواكـــفـــاتُ غـــواديًا وسَـــوَار
وتوالفت فـــيـــهـــا الظبـــاءُ فـــلا ترى
فـــيـــهنَّ غـــيـــرَ نعـــامـــةٍ وصُـــوار
فـــتـــغـــيّـــرتْ إلا رمـــادًا حـــولـه
سُـــــفْـــعٌ ثـلاثٌ رُكّـــــدٌ وأواري
إني عـــهـــدتُ بذي الـديار خـــريدةً
بيـــضـــاءَ ملْءَ خـــلاخلٍ وسِـــوار
عـــذراءَ نـاعـــمـــةً غـضـــيـضًـــا طرْفُـــهـا
تمشي الـهـــوينىَ في جِـــوار جَـــوار
قـــد أذكـــرتني إذ بدَت وتبـــسّـــمتْ
روضًـــــا تـفـــــتّق نَوْره ودراري
والدِّعْصَ والفنَن النضـــيـــر وظلمـــة الْـ
ـلَيلِ البـــهـــيم وبهـــجـــة الأقـــمـــار

والصَّرخديَةِ والشّهاد مشعشعًا
وهبوبَ مسكٍ فائحٍ وصُوار
أمليحةَ الدَّلِ امنحيني ألفةً
لا تُحْدِثي صَرْمي وبُعد مزاري
وترفَّقي بي واذكُري ما يعتري
قلبي من الهيمان والتَّذكار

****

لوعة وفراق

إنَّ للبين صولةً وهجومَا
يُكسبُ الصبَّ لوعةً ووجُوما
وادّكارًا مؤرِّقًا واهتمامًا
وزفيرًا يحرِّقُ الحَيزوما
وانهمالَ الدموع بين المغاني
وهوًى مُضنيًا وشجْوًا أليما
يا خليليَّ إنَّ بي هيَمانًا
ملأ القلبَ زفرةً وكُلوما
أذكرتْني منازلٌ مقفراتٌ
حول ذات القدوم عهدًا قديما
لا تخالا متيَّمَ القلب يصحو
من أليم الغرام إنْ هُو لِيما
كلما لِيمَ في الصبابة أجرى
من مصون الدموع دمعًا جميما
لا تلومَا متيَّمًا مستهامًا
فأخو الحبِّ دأبه أن يهيما
إنَّ صابَ الغرام لو ذُقتُمَاهُ
لم تلوما المتيَّمَ المظلوما
لامني العاذل الغشوم وما للصْ
صَبِّ في العشق أنْ يُطيع الغشوما
أيُلام المشُوقُ إن ظل يبكي
منزلاتٍ دوارسًا ورسوما
ليس يَلقَى بهنَّ إلا نعامًا
أو طلاً راقدًا وظبيًا بَغوما
غيَّرتْها يدُ الزمان فأمست
تشبه الرَّقَّ آيُها المرقوما
وبها لاعبَ الدبورُ صَباها
والجنوبُ الشمالَ والنُّكْبُ قُوما
كنتُ دهرَ الصبا أغازل فيها
شادنًا فاتر الجفون رخيما
أبلجَ الوجه راجح الردف مهما
حاول النوءَ آدَهُ أن يقوما
صرخديَّ الظَّمى قضيبيَّ مَيْسٍ
أثمديَّ اللمى غريرًا نؤوما
بابليَّ اللّحاظ، مِسكيَّ ردْنٍ
عنبريّاً محطوطَ مَتنٍ هضيما
قمريَّ الجبين ليليَّ فرعٍ
زِبرجيَّ الحِلى أزجَّ وسيما
حسَنًا قدُّه مُورَّد خَدٍّ
ناعمَ الجسم يستخفّ الحلوما
وشجَتْني منازلٌ أخرياتٌ
لسليمَى بهنَّ ظَلْتُ هَيوما
تلك دورٌ بها استطبنا التَّصابي
وجَنَيْنا بها النعيم المقيما
قد عهدنا بها سليمىَ تهادى
بين أرْآدَ ناعماتٍ جُسوما
أذْكَرتْني لما تبدّت عشيّاً
وَضَحَ الصبح والظلام البهيما
وأريجَ الرِّياض والمسك والتِّبْـ
ـرَ، والشهد والشَّمول الرزوما
وسُدوسًا وأثمِدًا وسَيَالاً
ومهاةً وشادنًا مبْغوما
والحريرَ اللطيف والفنَ النا
عمَ غضّاً وعانكًا مركوما
والأساريع والأنابيب والرُّمْـ
ـمانَ والدُّور َوالجُمان النظيما
أظهرت رائقَ المحاسن منها
وأرتْني الصدود والتَّصريما

****

من قصيدة: فجأة البين

فـجـأةُ البين تستـخفُّ الحليمـا
وتردُّ الحِجـا السليم كليمـا
إنَّ للبين لوعـةً لو أصـابت
شـامخـاتِ الجبـال صِرْنَ رميـمـا
تُكسب الوامق الشـجيَّ شُـجـونًا
مـالئـاتٍ من الزفيـر الحـزيما
وكُلُومًـا دوامـيًـا وهمـومًـا
تتـرك القلب حـائرًا مكظومـا
وانهـمـالاتِ أدمُعٍ كلمَّـا را
مَ جُـمـوداً لهـا تجمُّ جـمـومـا
يتـحـدَّرنَ مـثل منثـورِ درٍّ
كـان من قـبلِ نثـره منظومـا
عـاذِليَّ اكـفـفـا الملامَ فـإني
لم أكن في الهـوى الأليم مَليـمـا
لا تلومـا حـتى تذوقـا غـرامي
فـإذا ذقـتـمـا الغـرام فلومـا
واعـذرا في الغـرام صـبّاً شـجيّـاً
مـسـتـهـامًـا يبيت يرعى النجـومـا
واندبا أربعَ اليـبـاب البـوالي
وَقِـفـا في رسـومـهـا وأقـيـمـا
وابكيـا كلَّ مـعـهـدٍ لاح منهـا
واسكبـا فـيـه مـدمـعًـا مـسـجـومـا

□□□

المصباح محمدُّو الفاضلي

١٣٠٧ - ١٣٧٥هـ
١٨٨٩ - ١٩٥٥م

- المصباح بن محمدو الفاضلي.
- ولد في قرية الظَّرْبَانْ (بُوتيلميتْ - موريتانيا)، وتوفي في قرية الطرحة.
- قضى حياته في موريتانيا والسنغال.
- تلقى علومه في محضرة الكحلاء والصفراء في البراكنة، ثم أخذ الطريقة الفاضلية عن التراد بن العباس ولازمه طويلاً.
- مارس التدريس في عدة محاضر منها: محضرة الشيخ التراد بن العباس في غوثيت، كما اشتغل بالفتوى.
- نشط في نشر الطريقة الصوفية الفاضلية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن أحد مصادر دراسته، وله مجموعات شعرية مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له أنظام تعليمية في النحو والفقه والسيرة النبوية، وأخرى في شوارد اللغة - مخطوطة.

- ما أتيح من شعره ثلاثة نماذج أوقفها على مدح شيخه التراد بن العباس، وله في ذلك ميمية (٤٣ بيتًا)، وأخرى (٢١ بيتًا)، فضلاً عن ثلاثة أبيات مفردة، وهو شاعر مقلد في لغته ومعانيه، حريص على تقاليد البناء في غرض المدح، فيقدم بالنسيب، إذ يتذكر عهود الصبا ويشتاق لمنازل الأهل وينشد زمان الوصل ويستوقف الركب ويخاطب الراكبين، ثم يخلص إلى ممدوحه فيصفه بما هو مألوف من معاني المدح؛ فهو العالم العلامة والبدر المنير والصيب الهطل وغير ذلك من مفردات المدح القديم، تتسم لغته بالسلاسة، كما أن بيانه فصيح متوسل بالتكرار والمزاوجة والترادف وغير ذلك من أساليب البلاغة القديمة. كما التزم بالوزن والقافية.

مصادر الدراسة:

١ - مشرب الوراد في مدح الشيخ التراد (مخطوط في مكتبة آل الشيخ المحفوظ).
٢ - لقاء أجراه الباحث السني عبداوة مع الشيخ شيداني بن الشيخ المحفوظ - نواكشوط ٢٠٠٥.

شوق مبرح

عـهـودُ الصِّبـا تحـيـا لك اليـومَ كلَّمـا
بدا المعـصـمُ الرَّيَّانُ والكشحُ واللَّمى
تذكَّـرتُ أزمـانَ الصِّبـا وعـهـوده
وكم ذكـرَ المشـتـاقُ عـهـدًا تقـدَّمـا
ليـالـيَنا إذ نحن نحـتـلُّ باللِّوى
لَدُنْ كـان حـبلُ الوصل لن يتـصـرَّمـا
إذِ الوصلُ دانٍ والزَّمـانُ مـسـاعـدٌ
وإذ نحن نجني اللهـوَ لم نخشَ لُوَّمـا
ونلهـو ببِـيـضٍ إن يكلِّمْنَ راهبًـا
بصـومـعـةٍ أمـسى حِجـاهُ مكلَّمـا

حكينَ الظِّبــا لولا الشَّــواكلُ والشَّــوى
ضــيــاءً ويحكينَ البــروق تبــسُّــمــا
حــســانٌ غــريراتٌ ســبينَ قلوبَنا
بحــسن الثَّنايا الغُــرِّ والظُّلْم واللَّمى
وجُــدْنَ بوصلٍ لم يُكدَّر ولم يزل
لنا في الهـوى شملُ الوصـال منظَّما
إلى أن جـرت بعـد الوصـال حـوادثٌ
وكم قـد أسـاء الدهرُ إذ هو أنعَـمـا
ونادى غـرابُ البين وهْو مُـشَـائمٌ
ببينٍ لحى اللهُ الغـرابَ المشـأَّمـا
فـمـا راعني إلا الحَـمـولةُ فـوقـهـا
هوادجُـهـا فـانهلَّ دمـعيَ عَنْدَمـا
فــعلَّوْا على تلك الهــوادج كلَّةً
وِرادٌ حـواشـيـهـا مـشـاكلةٌ دَمـا
فـأصـبـحتُ بعـد الظَّعن أبكي منازلاً
«لأمِّ أبانٍ» دارسـاتٍ وأرسُـمـا
خليليَّ عـوجـا بالمنازل وابكيـا
مـعي واعـذراني في الهـوى وترحَّـمـا
فلو ذقـتُـمـا طعمَ الصَّـبـابة والهـوى
لما اسطعـتُـمـا صـونَ المدامع أنتـمـا
خليليَّ إن الصَّـبـرَ عـارٌ على الفـتى
مـتى يبقَ بين الدُّور حـيـرانَ مُـغـرَما
فـقـالا ونارُ الشَّـوق تُضـرَم في الحـشـا
وقـد رأيا دمـعي تـرقـرقَ وانهـمى
أبعـدَ مـشيب الفَوْدِ تصبـو إلى الهـوى
ألم يأنِ بعـد الشَّـيب أن تتـحلَّمـا
وترغبَ عن ذكـر الشَّـبـاب وأهله
وتقـصـدَ بالمدح الإمـامَ المعظَّمـا
تَيـمَّـمْـه بالشَّـوق المبـرِّح والثَّنا
لقـد فـاز من للشيخ بالمدح يمَّـمـا
فـقل مـا تشـا فـيـه فـمن رام مـدحَـه
يرى أفـعلَ التَّـفـضـيل وصـفًـا له انتـمى
فـإن جـئـتَـه أعـمى البـصـيـرةِ لائذًا
به تنجلي عنك العَـمـايةُ والعـمى
فلله عـبـدٌ يعـبـد الله في الثَّـرى
ومنصبُـه فـوق السَّـمـاوات قـد سمـا
تـداركَ دينَ المصطفى لعـبـثْ به
يدا كلِّ عـاصٍ يسـتـبـيحُ المحـرَّمـا
فـهـدَّم ركن الزَّيغ فـانحـاز ليلُه
وجـدَّد ركن الدين لمّـا تهـدَّمـا
صـبـورٌ خُطوبُ الدَّهر لا تسـتـخـفُّـهُ
رياحُ الصَّـبـا هل تسـتـخفُّ «يَلَملَما»
هـو العـالم العـلاَّمـةُ العـارف الذي
على الأوليـاء العـارفين تقـدَّمـا
فـلا تعـدُوَنْ عـيناك عن شـيـخنا إذا
أردتَ النَّدى أو شـئـتَ أن تتـعلَّمـا
فكم قـال من وعظٍ ونصحٍ وحكمـةٍ
وأعطى من المال الجـزيل وأطعـمـا
يُـربِّـي لـنـا أبـدانـنـا وقـلـوبَـنـا
فـزالت به الأدرانُ والجـوعُ والظَّمـا
إذا أمَّـه العـافي تَهلَّل وجـهُـه
وأتحـفـه مـا يبـتـغي وتبـسَّـمـا
فـمـاذا يقـول النَّاس في فـضل شـيـخنا
وقـد مـدَّه من فـضله خـالقُ السَّـمـا
فـمن قـاسـه بالنَّاس قـاس بقطرةٍ
عُـبـابًا وبالبـغل الجـوادَ المسـوَّمـا
وقاس على شمس الضُّحى كوكبَ السُّها
ضـيـاءً وبالرَّاح المعـتَّقِ علقـمـا
لقـد أُعطي الشَّـيخُ التَّـراد مكانةً
على كلِّ نَدْبٍ كـان أسـبقَ أكـرمـا
وقـاه إلهُ العـرش شـرَّ حـسـوده
وجنَّبـه البلوى وصـان له الحِـمى
ولا زال فـي أمـنٍ ويُمـنٍ وغـبـطةٍ
مُـعـافىً على طول الحـيـاة منعَّـمـا
بجـاهِ إمـامِ الرُّسلِ أحـمـدَ جـدِّه
عليـه إلهُ العـرش صلَّى وسلَّمـا

****

هامت قلوب النهى

هـامت قلـوبُ النُّهـى يا قـلبُ قمْ فَـــهِمِ
وشِمْ بـروق الـهـــوى إن كنت لم تَشِمِ

واقْـــرِ الحُـــداةَ وقف بالرَّغم منك على
ســاقٍ، هيــاجُ الـهـوى قــامت على قَــدَم

فـــالوجـــدُ مـــرتكبٌ والدمعُ منسكبٌ
والعـــقل منجـــذبٌ والقلبُ في ضـــرم

والـنفْسُ مـنحـــــبسٌ والـدهـر مـنعكسٌ
والـيـــــومُ مـنطمسٌ فـي حِنْدِسِ الظُّلَم

هـاج الـهـوى بـعـدمـا نارُ الـهـوى خـمـدت
عَنِ الغـــواني العـــتــاقِ البُـــزْلِ والنَّعَمِ

بدرٌ منيـــرٌ تـلالا في السَّـــمــــاء على
رغم الحـــســود الجـــحـود النّازح الوَهِم

لا حـــاذقٌ فـــهِمٌ يدري حـــقـــيـــقـــتَـــه
تُـعـيي حـــقـــيـــقـــتُـــه للحـاذق الفَـهِـم

من بايعـــتـــه الورى جنّاً وإنسًـــا ومن
حُـــرٍّ وعـــبـــدٍ ومن عُـــرْبٍ ومن عـــجَم

الـزّاهـدُ الـكـرَمُ بْـن الـزاهـدِ الـكـرَم بْـ
ـنِ الـزّاهـد الـكـرَم بـن الـزّاهـد الـكـرم

****

خلف وسلف

العلمُ علمُكَ والدِّين الصـــحـــيح به
تـدين مـــولاك لا تحـــزنْ ولا تـخفِ

إن عـــدَّك الناسُ يا بحـــرَ الندى خَلَفًـــا
فـــأنت عنديَ في سُـــبْلِ الـهـــدى سلفي

أرجـــو من الله مـــولانا المهـــيـــمِن أن
يطيلَ عـــمـــرك في عـــزٍّ وفي شـــرف

□□□

المصطفى بن العالم

١٣٠٢ - ١٣٩٤هـ
١٨٨٤ - ١٩٧٤م

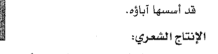
● المصطفى بن العالم بن مُحَمَّذَن بن أبي بن أحمد الأَبَابكي المالكي التّدَغي.

● ولد في الترارزة (الجنوب الغربي الموريتاني) وتوفي في أبيضْ الماء - (جنوبي غرب بوتيلميت).

● قضى حياته في موريتانيا، وأدى فريضة الحج.

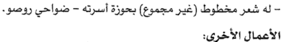
● درس على والده العالم وغيره من العلماء.

● كان شيخ محضرة تخرج فيها عدد كبير من طلاب العلم، وكانت محضرة متنقلة.



● جلب من رحلته إلى الحجاز مكتبة ثرية، كان قد أسسها آباؤه.

الإنتاج الشعري:



- له شعر مخطوط (غير مجموع) بحوزة أسرته - ضواحي روصو.

الأعمال الأخرى:

- له منظومات في الأنساب، وفي مآثر قومه، وله تعليقات على أبواب من مختصر خليل في الفقه المالكي.

● له مشاعرات، أو حوار بالشعر مع بعض أصدقائه، يدل على قدرة في تطويع الكلام والمعاني، أما مرثيته فقد تجاوزت النمط السائد في فن المراثي بإشارات أخوية إنسانية دلت على دقة الملاحظة والوصف، فضلا عن دماثة خلق الشاعر.

مصادر الدراسة:

- زيارة الباحث محمد الحسن ولد المصطفى لمكتبة الشاعر - بضواحي روصو - موريتانيا، ومقابلاته مع أبناء المترجم له - نواكشوط ٢٠٠٢.

مناقب لا تُنْسى

في رثاء عبدالله محمد مختار

لقـــد غَلَبَ العَـــزَاءُ فـــلا عَـــزاءُ
وعِـيـل الصـــبـــرُ مـــذ أَفَلت ذُكَـــاءُ

ألا فـــاصْـــبـــرْ فـــقـــد عظم البـلاءُ
على الضُّـــعـــفـــاءِ وانقطع الرَّجـــاء

كـــــــأنَّ قـلـوبـهـم ممَّـا دهـاهـا
عليـهـــا من مُـــصـــيـــبـــتـهـــا غطاء

إذا مــــا قـــــريةٌ رُمـــــيتْ برزءٍ
كـــعـــبـــدالله حُقَّ لهـــا البكاء

ويا لله للضـــــعـــــفـــــاء لما
ثَـوَى عـنـهـم وهُـو لَـهُـمُ وقِـــــــاء
بنَى في المهـــد أبنيـــةَ المعـــالي
فـجـــاءت في البناء كـــمــــا يشــاء
تدرَّع بالـتـــــقـى وله الـحـــيــــاءُ
شـــــعــــارٌ، والعــــفـــاف له رداء
وحِلْمٌ مـــا يُســـفِّــهـــه جـهــولٌ
وعـلـمٌ مــــــــا يُـراد بـه ريـاء
ظريفٌ في المجـــالس لا فـــضـــولٌ
ولا هـجـــــــرٌ لـديه ولا مِــــــــراء
وإن تـطـلـب حـلـيـلـتُـــــه ســــواه
فـــمـــــا قـــومٌ على خُلُقٍ ســـواء
وإن أهْلَـتْ ديارٌ غـــــبـتَ عـنـهــــا
يـحـلّ الـلـيـلُ إنْ رحـل الـضـــيــــاء
وقـــومٌ قـــد جـــفَـوك لأمـــر إمـــرٍ
وكم أحـــسنتَ فـــيـــه وقـــد أســـاءوا
جـــــزاك اللهُ عنا كلَّ خـــيـــــرٍ
وضـــاعفَ مـــا يكون به الجـــزاء
ســـمـــاءُ العـفـــو لا غَـبَّـتْك يومًــا
ولا غَـــبَّتْ مـــعــاهدكَ السَّـــمــــاء
وحُـــــورٌ في ذرى جنَّـات عَــــدْنٍ
تُـنالُ بـهـــــا المســـــرَّة والـهـنـاء
بجـــــاه المصطفى صلَّى عليـــــه
إلهُ العـــرش مـــا حَــسُنَ الرِّثاء

****

رسالة

عليك ســـــلامُ اللـه في كُلِّ حــــالـةٍ
أمِنْ مـــا لـنـا عن وده من مـــحـــالـةٍ
ســـلامُ مـحبٍّ لم يُشَبْ باســتـحـالةٍ
إذا شِـيب أحـبابُ الورى باســتـحــالة
ســــلامٌ يكلّ الذهن من دون كنهـــه
وعـنـه يـكـلّ الـطـرفُ أي كـــــلالـة
على وارث المجـــــد المؤثَّل والـعـلى
قـــديمًا ومـــا إن إرثه عن كـــلالـة
فـمـوجـبـه أن الـرســالـة لم تكن
هنا وســـيـأتيكُم خـــلافُ الرســالـة
وبعـد، فـإني لستُ طِرْفًـا مُـضَـمَّـرا
ولستُ مُـعَـدّاً للـسطـور المُطالـة
ومـــا إنْ أجـاري دون قـــومي بميـعـةٍ
ومـــا إن أجـــاري دونهم بعـــلالـة
ولستُ بِجَـافٍ للمَـصَـالـة قـومَـه
ولكننِي منهم وهُمْ من قُـضـاعـة
وذي من رَبيـبـاتِ الخُـدُور ولمْ نَكُنْ
نُـراهـنَّ إلا عَـنْ أمــــــورٍ بَـواغـت

□□□

المصطفى بن العيدي

- ١٣١٦هـ
- ١٨٩٨م

- المصطفى بن الْعيدِي بن النَّفعِي بن المختار بن أحمد بن علي الأحْمَدْن اعْدَيْجي المالكي التندغي.
- ولد في الجنوب الغربي الموريتاني (التَّرارْزة) وتوفي في الْعَـرْيَه (الجنوب الغربي - موريتانيا).
- عاش في موريتانيا.
- درس في محاضر قومه «بني مالك»، كما درس في غيرها.

الإنتاج الشعري

- له شعر غير مجموع.

- تدل المرثية الميمية على مقدرته في استجلاب القوافي، على أن هذه المرثية تطبيق كامل لمعاني الرثاء، وبناء المرثية في الشعر القديم، وهذا الاقتداء بالشعر القديم يتضح في قطعته الأخرى، أما مدحته لمريم بنت محمد فتحمل أكثر من دلالة على شخصه، وعلى تصرفه في فنه.

مصادر الدراسة

١ - المصطفى بن الْعِيدِي: نصوص من شعره بحوزة الباحث: مُحَمَّدُنْ بن الدَّاهْ - مخطوطة، نواكشوط.

٢ - مقابلة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع الشاعر مَحَمَّذْنْ بابَه بن بَيْدَاهْ - نواكشوط ١٩٨٩.

شمس الناس

في رثاء محنض بن أحمد

لا يا بني مــــالكٍ بل يا بني مُــــهَمِ
هل لامــــرئٍ بلذيذ العــــيش من نـهَمِ
من بعد مـا ولَّتِ الدنيـا وبهـجـتـهـا
وأهلهـا بتـوليّ بُهـمـة البـهم
مُـحَنْضُ أحـمـدُ شـمسُ الناس بدرُهمُ
مـفـتـاح مـا انْسَـدَّ من أبواب مُنبَهَم
مُحنْضُ أحـمـدُ غـوث المسـتـغـيث به
من لزْبةٍ دهمت في الأعـصُـر الدُّهُم
مـحنضُ أحـمـدُ ضـوء المسـتـضـيء به
لمن سـرى الليلَ في مـسـتـوسق الظُّلم
مـحنضُ أحـمـدُ عـونُ المسـتـعين به
من العـشـيـرة من ذي العُـدْمِ واليُـتْم
مـحنضُ أحـمـدُ أُذْن الخـيـر مـقلتـه
لـســـانُ ذي لسَنٍ منـا وذي بَكَم
مُــحَنْضُ أحــمــدُ أيدينا وأرجُلنا
لمن تنـاول أو يمشي علـى قـــــدم
مـحنضُ أحـمـدُ سـاقي القـوم مُطعـمُـهم
إن يظمَـأوا أو يجـوعـوا مـشـربَ الحِكم
مـحنضُ أحـمـدُ يكفي همَّ غـائبنا
وهمَّ حـــاضــرنا من شـدَّة الرَّحم
ومـــا ازدهاه الذي يأتي فـيُـحـسنه
ومـا على الفـعلة الحُـسنى بذي ندم
مُـحنضُ أحـمـدُ منْ قـد كـان أصـغـرَنا
سِنّاً وأكــبـرَنا مــعنىً من الحَلَم
حـتى انتـهى لأمـورٍ مـا يقـوم بهـا
إلا امـــرؤٌ من بني عمٍّ أخـــو هِمم
تمدُّه من بني عـــام جـــحـاجـحـــةٌ
ومن عـــزيزٍ ومن بُوجبَّ من مَـــهم
أولئك الســـادة الأعلون من مـــلإٍ
مـــهـــمـــا بهم ثوَّب الداعي لذي عِظم
تنهضْ لنُصـرته أُسْـدٌ ضـراغـمـةٌ
أولـو أنـاةٍ أولـو فـــضـلٍ أولـو كـــرم
مـــا إن يفـوتهمُ صـــعبٌ له انتُـــدبوا
وليس يُدركــهم خـوفٌ على حـــرم
مُــحَنْضُ أحــمــدُ تبكي فـقــدَه أُممُ
م الناس ليــسـوا بذي قُــربى ولا رحم
مــا الظنُّ بالجـار ذي قــربى وذي جُنُبٍ
وصــاحب الجنب وابن السَّـيـر في شكم
أيّ امـــرئٍ من بني الدنيـــا أو امــرأةٍ
لم تبكِ فــقــدَ عــزيز القـدْر والقِـيم
وقــد بكتْــه السَّــمـاواتُ العُلى جَـزعًـا
لما به فـــاتهـــا من طيِّب الكلم
والأرضُ تزهـو بـه مـن كلّ ذي عـــمـلٍ
راضٍ علـى كلٍّ مـــا فــيــهـا من النَّسم
صـبـرًا لنورِ عـيـون الغـانيـات فـقـد
ولَّى إلـه الورى عـنـهـــا البُكا بدم
مــــا لذَّ لي بعـــده نومٌ ولا سِنةٌ
كــــلاَّ ولا الحلو من شُــرْبٍ ولا طعَمِ
ومـــا من الشَّــهَــوات اللهُ عـــدَّده
بالذّكــر في الذِّكْــر من عينٍ إلى نِعَم
وحــرث ربٍّ يُؤدي حـــقَّـــه ورعًـــا
يومَ الحــصـــاد بلا بُخلٍ ولا ســـأم
مــا أسكت المصطفى بْنِ العـيـدِ ويحَـهمُ
إلا الذي من عــمًى قـاسـى ومن صَـمم
لما أتاه نعيُّ القـــرع عن بُعُـــدٍ
فـاسـتـرسل الدمعُ من أجـفـان ذي سُـدم
تَحَـدَّرت عـبــراتٌ من جـفــون شجٍ
تَحَـدُّرَ السَّـيل للغِـيطان من أكَم
لو كـان أحـمـدُ يُفـدَى من منيَّـتـه
لاســتـيــقنتْ بيــقينٍ ليسَ بالزَّعم
أن الفـــدى بقناطيـــرٍ مـــقنطرةٍ
م العِين والخـــيل والأهلينَ والخَـــدم
ولا نرى مـــا بأيدي الناس فـــديتَـــه
م الإبْلِ والحُـمْـرِ والبـيـقـور والغنم
صلىَّ وسلَّم مـــولانا وخـــالقُنا
على الفـتى الطَّيب الأخـلاق والشّـيم

مــا إن جــرت لوعــةٌ حــرَّى تشبُّ جــوًى
بداخل الصَّــدر شبَّ النَّار في الضَّــرم
مُــحَنْضُ أحــمــدُ كــان الله لي وله
حــفْظًا وأمْنًا من المخــشِيِّ من ذمم
في داخل القــبـر إذ غـابت ومـا حـضـرت
عنه البـــواكي بمنهلٍّ ومنسَـــجـم
حــتى كــأنَّ دمــوع الغــانيــات غـدت
من أدمع المعـــصــرات الجــمَّـــة الدِّيم
وكـــــان لي ولـه ممن يـهـــــون له
عـــبْـــرَ الصِّـــراط مع النَّاجي من الأمم
وكـــــان لي ولـه ممن يـبــــوء به
مــا شـــاء من جنَّة الفـــردوس في نِعَم
وكـــان لي ولـه ممن يرى كـــرمًـــا
على المهــيـــمن وجــهُ الواسع الكرم
يا رحــمـــةَ الله حلِّي حــيث حلَّ فـتًى
ضـخمُ الدَّسـيـعـة وافي العـهـد والذِّمم
لِمْ لا ينالُ الفـــتى مـــا كـــان يأمله
من رحـــمــة المتــعــالي الواهب الحكم؟
بجـاه أسـمــائك الحسنى المقـدسـة الـ
ـعظمى التي لـلورى علَّمتَ بـالقـلـم

****

مناقب مريم

أبت مـــــريمٌ بنتُ الأمـين بـأنْ تـغْلـو
عليــهـــا فـــتـاةٌ أيِّمٌ أوْ لَهـــا بعْلُ
فــمن نازعــتْــهـــا من عــقــائل مــالكٍ
على صــالحٍ مـــا إن تقــدَّمـــه فــعل
فـــقـــولا لهـــا إن الجـــمــيـل وراثةٌ
عنَ آباء صـــدقٍ مـــا لهم دونه شُـــغل
على بخـــلاء الناس صـــعبٌ مــرام بَعْـ
ـضِـهِ وعلى أهل العــلا والنُّهى ســهل
قـــضى أبواها فـــاطمٌ ومـــحـــمـــدٌ
بما لـهـــمـــا سنَّتْ جُــدودُهمـــا قـــبل
ســـتُـــدركـــهـــا بالاعـــتِناء عنايةٌ
من اللَّه تأبَى أن يُغـــالبَــهـــا بخل
جـــزاها إلهُ العـــرش خـــيـــرَ جـــزائه
على الخير خيراً مـا اعتنى بالعلا أهل
وأعطى فَـــهَنَّا مـــا حـــبـــا مـــريمًا به
بنينَ وأمـــــوالاً لهـــــا نيْلُهم يحلوُ

****

ألوى بحلمك

ألـوَى بـحِلْـمِـكَ يـوم الـرِّحـلـةِ الـنَّـظـرُ
إلى الفـــتـــاة التي في طرفـــهـــا حَـــوَرُ
لما بَدا لك منهـــــا تحت كِلَّتــــهـــا
وجـهٌ كـمـا لاح تحت السُّـدفـة القـمـر

وجـــهٌ كـــأنَّ عليـــه من نضـــارته
ذَوْبَ النُّضــار فـيـعـشى دونه البـصــر
فليـــأخُـــذِ النَّاس كلُّ الناسُ حِــذْرهمُ
من الـفـــتـــاة ولـو لم ينفعِ الحـــذرُ

□□□

المصطفى بن بدّ

١٣١٤ - ١٤٠٤هـ
١٨٩٦ - ١٩٨٣م

- المصطفى بن أحمدُ (بدُّ) بن مُحَمَّدنٌ بن سِيد أحمد الأَبَابكِي المالكي التَّنْدَغِي.
- ولد في الجنوب الغربي من موريتانيا، وتوفي في أنوَعْمُرتْ (جنوبي شرق نواكشوط).
- قرأ القرآن الكريم وحفظه على أحمد بن عُبَيد القُنَّاني - كما درس مبادئ العلم على والده، وأخذ علومه عن أحمدُ بن البشير، ومحمد محمود بن الواثق، ويحظيه بن عبدالودود.
- كان عالمًا له نشاطه في بيئته، كما كان منتجعًا للمراعي.

الإنتاج الشعري:

- له شعر مخطوط بحوزة أسرته.

● القطع القلائل التي قرأناها له تدل على موهبة، وثقافة لغوية، وعناية بالبناء الصوتي للشعر حين يهتم بالجناس، والمماثلة، والتطريز.

مصادر الدراسة:

١ - المصطفى بن بَدُّ: مجموعته الشعرية.

٢ - مقابلة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع ابن المترجم له مُحَمَّذُنْ - نواكشوط ٢٠٠٣.

أيا أحياء «تَنْدَغ»

عليكِ - سُلالةَ البدرِ المُنيرِ
تحياتٌ كأنفاسِ العبيرِ

مُؤنّقةٌ مُنمّقةٌ معانٍ
كأسْمَاطِ الكواعبِ بالنُّحورِ

أمَا واللّهِ والحَسَبِ الخطيرِ
وَسدِّكَ للمخُوفِ من الثُّغورِ

وعَفْوٍ عنْ مقاتِلَ باديَاتٍ
تَلُوحُ لِذِي البَصيرةِ والبَصِيرِ

لَقدْ لبَّيْتُ دعْوةَ آلِ شيْخِي
بِرَكْبٍ منْ أبِي بَكْرٍ خَطِيرِ

مُجِيبٍ دعْوةَ الدّاعي دَفُوعٍ
منَ الأعداءِ في وَسَطِ الصُّدورِ

ورَكْبٍ من بني عَامٍ عَمِيمٍ
كِرامٍ في المَغيبِ وفي الحُضورِ

لِيومٍ تقْصُرُ الأيّامُ عنه
يَكُنْ بِيَديَّ لا بِيَدَيْ قَصِيرِ

أيَا أحْياءَ «تَنْدَغ» خَيْرَ حَيٍّ
حِفاظًا عندَ نائِبَةِ الدُّهُورِ

بِنَفْسيَ ما حَيِيتُ لكم وأهلي
ومالي أوْ أُغيَّبُ في القُبورِ

عُدُولُ الأكرمينَ لكمْ شهودٌ
عَلَى سَبْقِ السَّعادةِ في المصيرِ

عَليكُم بالصَّفاءِ وبالتَّهادي
ودَفْعِ رذيلَةِ الحَسَدِ الضَّريرِ

تَواصَوْا في الأُمُورِ على اتِّحَادٍ
فما تَدْرُونَ عاقِبةَ الأمُورِ

****

غزال أَحْوَر

تأمّلْ إنْ تَرَ الرَّشَأَ الخَلِيَّا
تَجِدْ أحْوَى وأحْوَرَ بَابِلِيَّا

تَأمّلْ - صَاحِ - أنَّ لهُ لحافًا
لَبِيكًا بالغَوالي سُنْدُسِيَّا

****

برق الهوى

أرِقْتُ لبرقٍ بات يلمع بالجَرْعَى
وذَاتِ الغَضَا جَذْلانَ مُرْتَفِقاً لَمْعَا

وبات الهوَى يَسْتَنُّ في دَاخِلِ الحَشا
ويَسْتَنُّ إثْرَ الذَّوْدِ إن تَشَلِ الفَزْعَا

****

إلى الشيخ

أشيْخَنَا أحْمدَ يا شَيْخَ الهُدى
وَمنْ أغارَ علْمَه وأنْجَدَا

عليكمُ أسْنى السَّلامِ ما اهْتَدَى
مَنْ أمَّكُم وَكانَ مَتروكاً سُدى

بعثتُ نحوَكُم غلاماً أمْرَدا
لمْ يَدْرِ عَشْراً إذْ يَعُدُّ عَدَدَا

بِكُمْ توسَّلْتُ له أنْ يَرْشُـــــدَا
ويَحْتــوي عَلَى مَجـامعِ الهُـدَى

****

حماة الدين

حمــاة الدين حـامـيـة القـبـيل
بكل سـمـيـدع نَدْبٍ نبـيـلِ
بني عـبـدالإله وجـدتُ فـيكم
خـصـالاً لم تكن لذوي العـقـول
وجـدتُ شـمـائلاً فـيكم رقـاقًـا
وبـرًا فـي الـبـنـين وفـي الـكـهـول
وجـدتُ سـمـاحـةً لله تـتـرى
سـمـعتُ بلاغـةً في كل قِـيـل

□□□

المصطفى بن جمال

- المصطفى بن جمال الدِّين بن الأمين بن مَحَمّ بن سيدي التَّدَغي.
- عاش في القرن التاسع عشر.
- ولد في الجنوب الغربي (موريتانيا) وفي المنطقة ذاتها كانت وفاته.
- عاش في منطقة الترارزة (جنوبيّ غرب موريتانيا)، وخاصة في الجزء الغربي من هذه المنطقة.
- درس على والده العلاَّمة جمال الدِّين بن الأمين بن مَحَمّ، وكان صاحب محضرة يقصدها طلاب العلم، وعنه أخذ معظم تحصيله من العلوم الشرعية واللغوية والآداب، وقد توفي المصطفى شابًا، بعد أن اشتهر شاعرًا وعالما مقدَّرا.
- مارس التَّدريس المحضري، وغلبت شهرته شاعراً على الرغم من ضياع الكثير من شعره.

الإنتاج الشعري:

- له شعر متفرق بين مكتبات قبيلته، وله قصائد وقطع في كتب المختارات الشعرية،و بصفة خاصة «الوسيط»، كما لا تزال الرواية الشفوية قادرةً على الإضافة لشعره الموثق بالكتابة.

- المتحصل من شعره قطع وأبيات لا تساعد على استخلاص ما هو عام من ملامح فنه الشعري، مع هذا تدل هذه القطع على الموهبة القوية، والعاطفة المتقدة، والعبارة المسبوكة التي تتخذ من أساليب القدماء أصلاً تحاول بلوغه.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مؤسسة المنير بنواكشوط - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٩.
٢ - أحمد جمال ولد الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري - جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس (ليبيا) ١٩٩٥.
٣ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية (جـ٢) - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.
٤ - محمد يوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون - مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء، بيروت ١٩٦٢.

حنين

قفِ العنس في أطلال تلك المعـالمِ
لعلِّي أرى ربع الهـوى المتقـادمِ
وقِفْ برسـوم طالما زرتَ أهلها
علىَ النأي فوق اليعمـلات الرواسم
أمن دمنةٍ حـول الغضـاتين أصبحتْ
على نُجُفٍ بيـداءَ بين المخـارم
حننتُ إلى سلمى وسلمى وإنْ دنَتْ
مناط الثُّـريا أو مناط النعـائم
فـبتُّ أقـاسي الهمَّ مـا بيَ عَـزَّةٌ
ولا ميُّ بي لا.. لا ولا أمُّ سـالم

****

عائشة

أمـا وربِّي وربَّاتِ الدمـاليـج
والفاحم الجعد والعُوجِ العناجيجِ
لتُضربنَّ ولم يوجد كـعـائشةٍ
حُسنًا من الغيد أكباد الحراجيج

****

أهلاً وسهلاً

هلمَّ فــفي رحبٍ نزلتَ وفي سـهْلِ
ونفسي قليلٌ في قِـراكمْ وفي النُّزْلِ
لئن أذنبتْ قِـدْمًـا ليـالي افـتـراقنا
لقد شفعتْ في ذنبها ليلةُ الوصل

****

المنديل

ألا أيـهـا المنديلُ نلتَ مكانةً
أنافت على الشمس المنيرة والبدرِ
مسحتَ محيًّا سيفِ ألحاظ جفنةٍ
هو السّحر بل أدهى لعمري من السِّحْر
وباشرتَ روضاتٍ من الحسن فوقه
أبى اللهُ أن تُجنى بغير يد الفكْر

****

ظبي مفقود

من لي وما نعمةٌ ولَّت بعائدةٍ
بردّ ظبيٍ سوادُ القلب من دمنهْ
وأزمُنٍ قد مضت لو كان شاهدُنا
فيها ابنُ زيدونَ ما أثنى على زمنه

****

غصن من البان

كأنَّ عيني وقلبي بعدكم طرفٌ
غصنٌ من البانةِ الخضراء فينانُ
يسيل جانبُه ماءً إذا اشتعلتْ
نارٌ مؤجَّجةٌ بالجانِب الثَّاني

****

أشيم بريقًا

أشيمُ بُرَيْقًا باتَ ليلتَه يهفو
فآونةً يخفى وآونةً يخفو
تضمَّنه ريْعُ الجريِّبِ فاللِّوَى
إلى حيثُ من جنبِ الغضاة شذا النَّعف
به اتّقدت بين الجوانح أنؤرٌ
دموعك من تسعارها ديَمٌ وطف

****

لحون العندليب

لحونُ العندليب بماء بوق
أُصَيْلاً إذ تأنَّفَ في الغناءِ
بعثْنَ إليَّ من طربي وشوقي
دفينًا مات مذ ولَّى صِبائي

****

ليلى في البحر

أقول إذ حمَّلوا لَيْلَى على رمثٍ
باسم المُهَيْمين مجراها ومُرساها
يا نُوتيَ البحر سِرْ بها على مهلٍ
يا بحرُ رهْوًا ولا يشْغلْكَ مرآها
أودعتُها للذي تَحظى ودائعه
ما أوْدَعَت أمُّ موسى قبلُ موساها

□□□

المصطفى سيد حبيب

- ١٤٢٣هـ
- ٢٠٠٢م

● سيد بن أحمد حبيب الله الحسني.

● شاعر من موريتانيا.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد في كتاب: «فتح المهيمن العزيز».

● شاعر طويل النفس متمكن الأداء قوي اللغة يحسن صوغ بنيته الشعرية صوغًا تقليدياً، ولا يخلو من صدق عاطفة وسلامة منزع.

مصادر الدراسة:

- أحمد الحسن الحسني: فتح المهيمن العزيز - دار يوسف بن تاشفين - كيفة (موريتانيا) ٢٠٠٦.

من قصيدة: مجدّد رسم الدين

لجُمْلٍ بأكناف العقيلة معهدُ
تلوح به سُفْعٌ مواثل رُكّدُ

فلأيًا بلأيٍ ما تلوح رسومُه
كما ضمّ منها المعصمُ الوَشْمَ واليد

وما كدت لولا النؤيُ أعرف رسمه
ولولا رمادٌ هامدٌ متلبّد

وقفتُ به والعينُ تذري دموعها
وفي الصدر مني لوعةٌ تتصعّد

وجاشت بأحشاء العميد زوافرٌ
تباريحها بين الضلوع تَوقّد

أسائل عمّن كان فيه ولم يكن
يردّ جوابًا للمسائل معهد

فكم غنيتْ من قبلُ فيه غرائرٌ
حسانٌ وأبكار نواعمُ خُرَّد

يرعنَ بمرآهنَّ من كان راهبًا
إذا ما رآها راهبٌ متعبِّد

ليالِيَ إذ ميٌّ تجود ومريمٌ
وهندٌ ودعدٌ بالوصال ومَهدد

وفيهنَّ ظبيٌ شادنٌ متربّبٌ
بألحاظه قلبَ المتيّم يقصد

له مقلةٌ نَجلا وخدٌّ مورّدٌ
وفرعٌ أثيث النبتِ واردُ أسود

وساقٌ كأنبوب السقيّ ومعصمٌ
ودِعصٌ عليه بانةٌ تتأوّد

وذو أشرٍ ألمى كأن رُضابه
بُعَيْدَ الكرى - لو ذاقه الصبُّ - صرخد

فهذا ودعْ مغنًى تَقادمَ عهدُه
ومربعُه مستوحشٌ متأبّد

وَسلٍّ همومَ النفس عنك بعيْهم
نماها إلى سرّ العصافير مَحتد

جماليّةٌ حرفٌ رعت في تلاعها
رياضًا لها مُزنُ الحيا يتعهّد

تروح بها في الشول تَستنّ بينه
وتغدو على أجزاعها تتردّد

إلى أن غدا منها السنامُ كأنه
منيفٌ بآجرٍّ مَشيدٍ مُقرمد

نضيت عليها الرحل مَيْسًا جعلته
مهادًا عليها للركوب يُمهّد

فهبّتْ هبابًا في الزمام وشمّرت
كما راح للأُدحيّ أوبًا خَفَيْدد

تراها لدى المَوْماةِ ترقل تارةً
وترسم طورًا في الموامي وتُسئد

ترامى بأخفافٍ خِفافٍ كأنها
على الصُمّ والآكام صخرٌ ممدّد

أمونٌ ذمولٌ في الهواجر والسُّرى
خبوتٌ نَعوبٌ كلما عنَّ فدفد

رسومٌ إذا كلُّ النجائبُ جَسْرةٌ
إذا ما كسا الآكام بالآل صيهد

تَرامى على العلاّت دأبًا مُغذّةٌ
فما إن تَني في سيرها [تتزيّد]

فكلّفتها في البِيد نصّاً مواصلاً
إلى حيث بنيان المعالي مشيّد

إلى حيث كلُّ الخير يفتح بابَه
وبابُ الذي يخشى من الشرّ مُوصد

وحيث ينال الزائرون مناهمُ
لدى ماجدٍ عند الملمّات يُقصَد

وحيث الضعيفُ الجار تُرعى ذِمامه
ونارُ القرى للضيف في الليل تُوقد

وحيث صميمُ المجد تلدٌ وطارفٌ
وحيث العلا منها طريفٌ ومُتلد

وحـيث المعـالي والمكارم نهـجـهـا
ونهجُ التـقى والجـود نهجُ مـجـدَّد
وحـيث من الإسـلام تبـدو مـعـالمٌ
ونورُ الهـدى يلتـاح واللهُ يُعـبَـد
وحـيث طـريـقُ الحق أبلـجُ واضـحٌ
ونارُ القِـرى للبـاطل المحض تُخـمِـد
وحـيث مـواقـيتُ الصـلاة وشـرطهـا
وأركـانهـا دأبًا تُـراعى وتُـرصَـد
وحـيث الشـيـوخُ الغُـرّ لله رُكَّعٌ
وحـيث الوجـوهُ البـيض لله سُـجَّـد
وحـيث المريد الصـادقُ القـصـد قلبُـه
يُسـاق له حـقّـاً مُـرادٌ ومَـقـصـد
ويحـيـا بتـوفـيقٍ وفـتـحٍ ونظرةٍ
يُذاد بـهـا عنـه المريد ويُطـرَد
بهـا الخـبّـة الأمّـارة السـوء والهـوى
كـذاك الدنا - بعـدًا لهـا - عنه تُبـعَـد
ويُسـقى بكأس الحبّ صِـرفًـا مـزاجـهـا
ومن حُلل الإسـلام يعلوه بُرجـد
ويُطوى له في سـيـره البـعـد مـزلفًـا
له في بسـاط الأنس والقـرب مَـقـعـد
لدى شـيـخنا بابِ الوصـول لربّنا
ومـفـتـاح كل الخـيـر نعمَ المشـيِّـد
مـجـدِّدُ رسم الدين بالعلم والتـقى
فـأصـبحَ دينُ الله وهو مـجـدَّد
فـأوضـحَـه للطالبين بنصِّـه
وشـرحٍ كـأن اللفظ من ذين صـرخـد
تُقـرِّب مـعناه لديه عـبـارةٌ
ألذّ من العـذب الرحـيق وأبرد
فـأصـبح دين الله بالشـيخ أحـمـدٍ
خـصـيبَ الربا منه الشـماريخ مُـيَّـد
نفى عنه تحـريفًـا وكلّ ضـلالةٍ
ولما يدع قـولاً لمن كـان يـعند
وأحـيـا فـروض العين والسننَ التي
تُدام ومندوبًا به يتـعـبَّـد

ألا بارك الرحـمنُ في الشـيخ إنه
لعلِقٌ نفـيسٌ مـثله ليس يُوجـد
وشـيـخٌ مُـربٌّ بالمهـيـمن عـارفٌ
مـهـذّبُ أخـلاقٍ مـعينٌ ومـرشـد

****

من قصيدة: دور الحسان

أهاجك من بيض الحـسـان النواهدِ
بجنب السـفـار [الغـربي] أيُّ مـعـاهدِ
وفي جـانبَيْ نجـد العـقـيلة أرسمٌ
تلوح كـبـاقي الوشم في كفّ ناهد
عـفـتـهنّ هوج الريح بعـدك فـامّـحت
فلم يبقَ منهـا غـيـرُ سُـفْعٍ خـوالد
وودٍّ ونُؤيٍ خـاشعٍ مـتـثلّمٍ
وهابٍ مـحـيلٍ قـد تلبَّـدَ هامـد
وقـفت لدورٍ من حـسـانٍ نواهدٍ
عِـمي واسلمي دورَ الحـسـان النواهد
بنفـسـيَ دورًا بالسّـفـا ولو انَّه
بإنسـان أجـفـاني السـواهي السـواهد
سـقى الله دورًا بالعـقـيلة هيّـجت
غـرامي صـوبَ المدجنات الرواعـد
وأخرى على نجد السَّفا جادها الحيا
ولا غـبّـهـا من صـوبه كلُّ راعـد
عـهـدتُ بهـا سُـعـدى تهـادى بربعـهـا
تهـاديَ غـصنٍ ناعم البـان مـائد
ومـا أنسَ لا أنسَ مـقـاميَ أزمنًا
بهـا وجنى وصل الحـسـان مُـسـاعـدي
أجـرّ بهـا ذيلَ المنى مُـتـرفّـهًـا
ليـالي ريعـان الشـبـيـبـة قـاصـدي
ولـم أنـسَ يـومَ الـبـين إذ هـيَّـج الأسـى
تـأوّدهـا من بين رُودٍ خـرائـد
غـرائرُ أترابٌ حـسـانٌ أوانسٌ
نواعمُ بيضٌ مـخلفـات المواعـد

مِراضٌ صِحاحٌ كالسهام جفونها
غوانٍ روانٍ كالظباء العواقد
وفيهنّ بيضاءُ العوارض طَفْلَةٌ
عروبٌ تُنسّي لُبَّه كلَّ عابد
تُمنّيك ما تهوى وتُخلف وعدها
وترنو بسهمٍ صائبٍ لك صائد
وتبسم عن ثغرٍ أغرٍّ مؤشّرٍ
تلاشى لمبناه نظامُ الفرائد
ألا هل لنا - ميُّ - التواصلُ بعدما
قضى الدهرُ بالبين المشتّ المباعد؟
وهل عصرُ ريعان الشبيبة بعدما
مضى عائدٌ أم ليس يومًا بعائد؟

□□□

المصطفى محمد يابون

- ١٣٧٢هـ
- ١٩٥٢م

- المصطفى بن محمد بن يابون التندغي.
- ولد وقضّى حياته وتوفي في منطقة الترارزة.
- عاش في الجنوب الغربي من موريتانيا.
- حفظ القرآن الكريم في صغره، ودرس مبادئ النَّحو والفقه وآداب العرب، ثم درس المتون، وديوان الستة الجاهليين، ومقصورة ابن دريد، وديوان غيلان (ذي الرمة) وجرير، وشعر العصر العبَّاسي وبخاصة دواوين المتنبي، وديوان أبي تمام، وديوان الحماسة، ومقامات الحريري، وغيرهم مما توفره المحاضر وشيوخ العلم فيها.
- كان ينتجع المراعي كغالب أهل بلده.

الإنتاج الشعري:

- له شعر غير مجموع، لدى أسرته، ولدى حُفَّاظ الشعر من قومه، والمتداول من شعره مصدره الدراسات التي ترجمت له.
- في القصيدة التي بين أيدينا يتضح التقليد لنهج القصيدة القديمة، كما نجد تأثراً بالثقافة الشرعية، ومفردات وجُملاً تقترب من لغة عصر الشاعر، على أنه - دون إسراف ملحوظ - يأخذ ببعض جماليات البديع الذي كان لا يزال سائدًا بين شعراء عصره.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.
٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).
٣ - مباركة بنت البراء: الشعر الموريتاني الحديث - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٨.

زمان الأحبة

عرفتَ الدُّورَ أم أنكرتَ منها
معالمَ لا تكاد ولا تبينُ
طلولاً قد تُجرِّبُها السَّوافي
مِلاءَ المور ما ذهب السِّنين
وأرمدةٍ بأكنُفها تقيها
خوالدُ ذرْوِ أيدي القوم جُون
ديارٌ للأحبَّة قد عفاها
مرورُ الصَّيف منهمرٌ هتون
يُطبِّق أرضَها جودًا مَطُورًا
تغصُّ به الأباطح والحزون
وهودًا لو تأمَّلها خليّاً
لحنَّ لها المتيَّم والحزين
وجادا بالدموع وكيف يأبى
إذالتَها وقد سنحتْ شؤون
شؤونٌ ليس واكفُها براقٍ
ولو رام الصيانةَ من يصون
لدى مَغْنَى الأحبَّة فرضُ عينٍ
إذالتُها وللعشَّاق ديْن
تحلُّ به الحلول زمان سُعدَى
وحبلُ الودِّ منسدلٌ متين
وطاب لنا التَّودُّد من سُلَيْمى
ومَجْناها المعلَّل والمجون
وكم طابت مَجاني ذي شبابٍ
له في اللَّهو أقصى ما يكون
يساعده الزمانُ ولم تذده
عن السَّفه المطاع له شؤون
يصيد الغانياتِ وقد سبَتْهُ
عذارى من ملاحتها و عُون

من الشوق المبرّح قد تراه
وتهيامُ الجَنان به جنون
يهيم من الهوى بمهاة رملٍ
له شَركٌ يصيد به اللعين
سهامُ لحاظِها لمن اجتلاها
عذابٌ لا يفارقه مَهين
تُريه البدرَ مُسفِرةً وتُبدي
هلالاً كلَّ ما انتقبَتْ يَبِين

□□□

المصطفى محمذن المصطفى

- ١٣٥١هـ
- ١٩٣٢م

- المصطفى بن محمذ بن المصطفى الإدكّوِدي.
- ولد في أواسط الترارزة، وفيها توفي.
- عاش في الجنوب الغربي من موريتانيا.
- درس على والده، وعدد من شيوخ منطقته حتى تخرج في علوم اللغة العربية والشريعة والآداب.
- اشتغل بالتدريس، كما اشتهر بكونه شاعراً، ومارس التنمية الحيوانية.

الإنتاج الشعري:

- له شعر لم يحقق بعد، يوجد بحوزة أسرته، كما أورد له كتاب «الشعر والشعراء في موريتانيا» قصيدة في المدح.

- من جهة الموضوع نظم في المدح والرثاء والفخر والغزل والنسيب. أما أسلوبه ففيه فحولة وجزالة وقدرة على التدفق تعيد إلينا ذكرى شعراء التراث المتقدمين بفنهم. تدل مطولته العينية على معرفة قوية بألفاظ اللغة، وأسرار صفات الأشياء، والصور المأثورة في الوصف، وكذلك تدل على علم بالشعر العربي القديم عند أمثال الفرزدق وذي الرُّمة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦.
٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.
٣ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا (ط ٢) دار الأمان - الرباط ٢٠٠٣.
٤ - محمد سالم بن دُود: مجموعة شعرية للشاعر ابُوه بن الأسياد الأدكّوِدي - نواكشوط ١٩٩٩.

ذكريات وفروسية

نعيبُ غرابٍ صاح بالبين أبقعا
دعا القلب منّي للغواية فانْدَعا
دعاني لمحض الشوق صبحًا فهاج لي
دفين غرام من أميمةَ إذ دعا
فأصبحت محزونًا لصوتِ صراخه
أكابدُ هَمّاً في الفؤاد تجمّعا
وما ذاك إلاّ من رسوم رأيتها
فأصبحَ شلو الصّبرِ منّي ممزّعا
وقفت فلم أبصر غُريبًا ببابها
سوى مسحلٍ يحدو نحائضَ أربعا
على جلعدٍ ضخم المناكب بازلٍ
يهزّ الجبال الشمَّ إن هو جعجعا
ولَبَّ عليها كلُّ أوطفَ دالحٍ
تخال رواياه هجائنَ ظُلَّعا
إذا جعجع المرزام فيهنّ خِلْتَه
سواجعَ أظئارٍ تلاقينَ سُجَّعا
وعاثت به الأرواحُ تسري جنوبها
سوارًا مِنَ امثال الأهاضيب هُمَّعا
لئن كان قد ولّى صفاء زمانها
وأدبر ريعان الشباب وودّعا
لربّةِ جرداءَ نَزوحٍ نياطُها
كأن روابي أُكْمِها رأس أنزعا
كأن أفاحيص القطا بكديدها
حوافر جُردٍ نهْبُها قد توقّعا
قطعت على رسلي وكان مسامري
بها كلُّ قرمٍ ماجد الأصل أروعا
على عنتريسٍ عيطموسٍ شِملّةٍ
زفوفٍ خنوفٍ نسْعها قد تقطّعا
كأني إذا زعزعْتها فتحاملتْ
على متن سطعاءٍ تُباري هجنّعا
بروضة نسرينٍ يُنسّيك زهوُها
أريجَ الخزامَى ثم بانًا وأيدعا

كـــأن غنـاء الـعنـدليب بـأيكهــا
مـــزامـيـــر قـيـنـاتٍ يرجِّنَ مطمـعـا
فلـمـــا دنـا منه الـرواح تحـــسّـــستْ
أناسًـــا أولِي بـأسِ الآثِمَ جُـيَّـعـا
فطارت حـفـيـفًـا تُوقـد الـنَّار بالحصا
تمدّ أوانَ الـسـيـر لِيـتًـا وأخـدعـا
خليليَّ إن الـفـــخــر للمــرء زينةٌ
فـدع عنك دارًا من أُمـيـمـةَ بلقـعـا
وَعَـــدِّ إلى فـــخـــرٍ يقـــودك ذكـــرهُ
إذا مـا ادَّعى الغطريفُ في الفـخْـرِ مُـدَّعَى
ألم تعلمي - يا عـــمْـــركِ الله - أنَّني
أمـيـمـة أغـتـالُ الـشـجـاع السـمـيـدعـا
إذا مـا اكـفـهـرَّ الـحـرب واسـتلّ قـومـه
مـــراضيَ في الـهـيـجـا بواترَ قُطَّعـا
وحــربَ عـــوانٍ قـــد تسـربلتُ هولهــا
وداعي المنايا للمنيـــة قـــد دعـــا
على هيكلٍ نهــدٍ غليظٍ ســــمــــرذلٍ
من الجُــرد وقَّــاحٌ إذا الأمـــر أفظعـــا
وربَّ خـــمـــيسٍ لا يكتّ عـــديده
تركت شـتـيّـاً منه مـا قـد تجـمّـعـا
وخـرقٍ كظهـر الضبّ قـفـرٍ قطعْـتُـه
يُرَجِّعُ فـيـه الـبـوم صـوتًا مُـروّعـا
وســفك دمــاء الكوم للضَّـيف ديْدني
إذا أَسْنَتَ المُـثـرون والعــام سلّعـا
وبنتِ كـــريمٍ إن بدا لك وجـــهـــهـا
تخـــال بهـــا بدرًا مُنيـــرًا تَطلَّعـــا
إذا مــا شـمـمتَ الـثـغـرَ منهـا وذقـتـه
شـمـمت به مـسـكًا وذقت مـشـعـشـعـا
تجـــافـيتُ عنهـــا عـــفّـــةً وتنزهًا
إلى أن دعـا داعي الـصـبـاح فـأسـمـعـا
ولست إذا مـــا المشكلات تعـــرّضتْ
بإمَّـــعَـــةٍ إنْ قـــال قـــولاً بتلتـــعـا
فكم أوضـحـت مـرآة فكري غـوامـضًـا
وكم قلتُ جـوف الليل بيـتًـا مُـصـرَّعـا
بخــالص لفظٍ يخـجـل الدرَّ نظمـةُ
عن الـسـادة الـفـصـحى قـديمًا تَفـرَّعـا
يشنِّف آذانَ الكرام اســتـمــاعُـــه
ويكســو وجــوه الرَّق وشــيًـا منوَّعــا
****

دعتك إلى محض الجهالة

دعـتك إلى مَـحْضِ الجـهـالة والصـبـا
مـعـاهدُ قـد كـانت تحل بهـا جُـمْلُ
فـقـولك لغـوٌ إذ رأيتَ رسـومـهـا
ودمـــعك مـنـهـلٌ وقـلبك لا يـسـلـو
أعــاذلتي بلـة الملامـــةَ إنني
مـشـوقٌ وفي المشـتـاق لا ينفـع العـذل
دعي عنك لوم الصبّ تَيْـدَكِ بعـدمـا
أنتكِ شـهـودٌ من مـدامـعـه عـدل
فَـعَـدِّ عن التـذكـار واتركْ سـبـيله
ففي معرض التحقيق لا يُذكر الهول
فـعـدِّ عن التـذكـار واترك سـبـيله
ففي معرض التحقيق لا يذكر الهزل
إلى الغـوث نجل الغـوث بَابَ ولُذْ به
إذا عضَّ من ذا الدهر أنيـابُه العُـصْل
لقـد قـال فـيـه الـيـومَ قـولاً لشـاعـرٍ
منَ احسن مـا قـد قـيل في سيّدٍ قـبْل
هو البـدر إلا أنه البـحـر زاخـرٌ
سوى أنه الضرغـام لكنه الوبل
توارثتمُ المجـدَ القـديم وإنني
أراه لـكـم أهـلاً وأنـتـم لـه أهـل
ومكنون أسرار الحقيقة فـيكمُ
إنَ اسْلَمـــه نجلٌ تناوله النجل

لك الحـــضـــرة الـغـــراء والمنزل الذي
حــشــيّــتُــه الــسـفـلى على زُحلٍ تـعلو
وخـودٍ منَ ابكار المعالي افـتـضـضـتـهـا
فـــأنت لـهـــا بـعلٌ وأنت لـهـــا نجل
ثمـان خـصـالٍ قـد أراك جـمـعـتَـهـا
فــلا افـتـرقت مـا ثَجَّ من عـارضٍ وبْل
مــعـــاليك والمعنى وقلبك والتـــقى
وكـــفك والـندى وحكمك والعــــدل
وذي الســادة الأنبـاء إثرك تقـتــفي
ولا غـروَ أن الليث يشــبـهـه الشـبل
أرى مِنَحَ المعــروف منعـدمًـا سـوى
بلادٍ من الغــبــراء أنتم بـهـــا حلّ
فـإن يرحلوا فـالمجـد يرحل مَـعْـهُمُ
وإن نـزلـوا حـلّ المكـان الـذي حـلـوا
ولـولاكمُ مـــا اخـضـرَّ عـود لبـانةٍ
ولـولاكمُ في الأرض مــا نبت البـــقل

□□□

المضوي عبدالرحمن

١٢٧٤ - ١٣٢٢هـ
١٨٥٧ - ١٩٠٤م

- المضوي بن عبدالرحمن بن مضوي، حفيد إدريس بن محمد الأرباب.
- ولد في بلدة العيلفون (جنوبي شرق الخرطوم) - ورحل إلى مصر، وتنقل في السودان، ليجد مرقده أخيراً في مسقط رأسه.
- حفظ القرآن الكريم بمسجد بلدته، ثم درس الفقه على الشريف محمود الشنقيطي بقرية ولد الماجدي بولاية الجزيرة. ثم جوّد القرآن على الشريف محمد الأمين والد الشريف يوسف الهندي بمدينة الرهد، بولاية كردفان.
- سافر إلى مصر مرتين، في الأولى درس بالأزهر ثمانية أعوام، وبعد عودته إلى وطنه ألجأته أحداث المهدية إلى العودة مرة أخرى إلى مصر هرباً من الخليفة عبدالله، فواصل دراسته بالأزهر حتى نال شهادة العالمية.
- اشتغل بالتدريس والزراعة في البداية، ثم عُين قاضياً بكورتي، بمديرية دنقلا.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وشعره قليل جداً.

- القطعة التي قالها في مدح الزبير باشا، (وهو الذي سعى للعفو عنه لدى الحكومة المصرية بعد القبض عليه) تدل على شاعر تقليدي، يترسم خطى قصيدة المدح القديمة، لم يغير من خطواتها، ولا قيم الإشادة فيها شيئاً.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالمجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٥٣.
٢ - عزالدين الأمين: تراث الشعر السوداني: معهد البحوث والدراسات العربية - مطبعة الجبلاوي - القاهرة ١٩٦٩.
٣ - محمد عبدالرحيم: نفثات اليراع في الأدب والتاريخ والاجتماع (جـ ١) شركة الطبع والنشر - الخرطوم ١٩٣٦.

فخر سنّار

أَ ومـيضُ برقٍ أم سنا مـصـبـاحِ
أم ضـوءُ فـجـرٍ صـادق الإصـبـاحِ
أم بـدر تمٍّ فـي الدجى هـو نـاشـرٌ
بـيـضَ المـلاءِ عـلـى رُبًـا وبِـطـاحِ
أم ذي الغـزالةُ تـزدهي بـأشـعّـةٍ
مكسـوّةٍ بجـمـالهـا الوضّـاحِ

...

أم تلك عـارفـةُ الـزبـيـرِ أخي الندى
لألاؤهـا يـجـلـو دجـى الأتـراحِ
ضـخمُ الدسـيـعـةِ مـا خلتْ أبواؤه
من قـاصـديه في مَـسـاً وصـبـاحِ
من دوحـة الـعـبـاس عمِّ المصطفى
أكـرمْ به من سـيّـدٍ جـحـجـاحِ

...

هـو فـخـرُ سنّارَ الذي عظمتْ بهِ
وجَـداه عمَّ بـهـا جـمـيعَ نواحي

وتواضعتْ عظماؤها لعلاه إذ
علموا بما أُوتي من الفتّاح
من فطنةٍ ونزاهةٍ وشهامةٍ
وشجاعةٍ في الغارة الملحاح
يحنو على مسكينهم بتعطّفٍ
ويسدّ خلقهمُ بخفض جناح
فلذا تراهم يلهجون بذكرهِ
لا يطربون بغير هذا الراح
يا من يباريه بلا فضلٍ أفِقْ
أيُسابَق البازي بغير جناح
فاللهُ يُبقيه ويجعل سعيَه
في كلّ ما يهوى قرينَ نجاح
ويمتّع الأوطانَ منه بعودةٍ
تهب الدواءَ بها لكلّ جِراح

□□□

المعتصم بالله ضويحي

١٣٧٠ - ١٤١٨هـ
١٩٥٠ - ١٩٩٧م

- المعتصم بالله عبدالغفور ضويحي.
- ولد في بلدة الميادين (محافظة دير الزور - شرقي سورية)، وفيها توفي.
- عاش في سورية.
- تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في مدارس الميادين، ولم تمكنه الظروف من استكمال دراسته الجامعية.
- عمل بالتدريس في عدد من مدارس الميادين والمنطقة المحيطة بها.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاث مجموعات شعرية مخطوطة في حوزة أسرته.

- من الفخر والرثاء والوصف والغزل والقضايا الاجتماعية والوطنية، تشكلت الخطوط العريضة لتجربته. نظم في الشكلين: العمودي والتفعيلة محافظًا على العروض الخليلي، مالت بعض قصائده إلى اعتماد الأسلوب الخطابي واللغة ذات النبرة الرنانة، مع هذا خاطب «غرفة ريفية» رمزًا للحبيبة، وخاطب الخريف رمزًا للشهيد.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث يوسف ذيب مع بعض معاصري المترجم له - الميادين ٢٠٠٦.

غرفة ريفية

يا غرفةً في الريف يوماً قد حوَتْ
جدرانُها قلباً نقيّاً وارتحلْ
صوني الوداد تذكّري أيامه
فلعله يوماً يعود على عَجَل
وتذكّري قلباً هنا يهواك حُبْ
باً قلّما قصدت لسلواك الجِيَل
قولي لهم أحببته وأحبّني
من أجل حبي كلَّ شيءٍ قد بذل
يكفيك فخرًا أن قلبي قد دنت
أزهاره يومًا إليك وما بخِل
حبي إليك حقيقةٌ «يا حلوتي»
صيرّته ظلمًا سرابًا فاضمحل
وغدًا سيأتيك الربيع معاتبًا
ويعيب قلبك كيف يرضى أن يُذَل
إني وهبتك من فؤادي منزلاً
ووهبتِ قلبكِ للوضيع بلا خجل
لا لستُ من يهوى الجمال لغايةٍ
في نفس يعقوبٍ ولكن لي أمل
أهواك حقًا كالربيع نضارةً
أهواك لا أخشى بحبك من جلل

****

مجد الأمة

في حرب تشرين (أكتوبر) ١٩٧٣

جاء الخريفُ فوَدْقُه متناثرُ
وخريف يعربَ بالبطولة يزخرُ
نَسَجَ الخريف قلائدًا ورديةً
بدم الشهيد إلى الكرامة تهدر

كم مُـــرِّغت بدم الـغــــزاة بلادُنا
كم كـان يعـشق أرضَـهـا مـسـتـعـمـر
والعـــاشقُ المجنون يعـرف حـتـفـه
مـهـمـا تصـدّى للعـواصف يُكسَـر

☆☆☆☆

انظرْ تجـدْ ملء السـمـاء نسـورنا
توّاقـةً لدم الضـحـيـة يُهْـدَر
ويزيدها حـسنًا عظيمُ أصـولـهـا
عـربيـة بدم الضـحـيـة تُمـهَـر
وانـظـرْ تجـد ملء الأشمِّ نمورها
تحنو ليـوم وقـيـعـة تتـضـوَّر
وانظرْ إلى التـاريخ تُبـصـرْ خـالدًا
بـطـلاً يـذود عـن الـديار يُـحـرِّر
واسـألْ هضـابَ الهند كم شـهـدتْ لنا
وكمِ انتـشت بجـواد «عـقـبـةَ» أبحُـر

☆☆☆☆

يا عـينُ جـودي بالدمـوع فـإنهـا
أيام مـجـدٍ غـامـرٍ يتكرَّر
هـذا صـلاح الدين، هـذا خـالدٌ
هـذا عليٌّ، جـاء وجـهـه يُزْهر
اضـربْ بسـيف الحق كلَّ مـخـاتلٍ
لله درُّكَ مـاجـدًا بك يفـخـر

☆☆☆☆

هذي جـراحي لا تسلني طعـمَـهـا
واسـأل ترابي كـيف منهـا يَسْكَر
هـذي جـراحي «بدْرٌ» من أزهـارهـا
وبدوحـة اليـرمـوك دومًـا نفـخـر
يا يـومَ تشـريـن البطولة لم تكن
إلا البـدايةَ للجـهـاد ومـعـبـر

☆☆☆☆

اللـهُ أكـبـر لم تمت في جندنا
مـا زال صـوتُ القـادسـيـة يزأر
لولا الدمـاءُ بميـسلونَ لما انجلى
عن مـربع الوطن الحـبـيب مكابر
عـبـروا الجـسـور ترادَفُـوا بكتـائبٍ
لم يُثْنهم عن عـزمـهم مـتـآمـر

****

رباه إني دعوتك راجيا

في رثاء عبدالمنعم الرحبي

أأبا رشـيـدٍ إن رثيـتُكَ إنما
أرثي الفـضـيلة والنقـاء وسـيِّـدا
أرثـي الأديـب ابـنَ الأديـب ومَـن لـه
شَـهـد اليـراع وصـحـبـه والمنتـدى
تلك الدواوين التي ألّـفْـتَـهـا
قـد أصـبـحتْ للجـيل إرثًا خـالدا
غـادرتَ دارًا للفناء بلمـحـةٍ
وسكنت دارًا للبـقـاء مـخلّدا
أهدَى الفـرات قـلائدًا من نظمـه
فـبكى الفـرات لموته وتفـقّـدا
شـهـمًـا إذا عُـدّ الرجـال وسـيِّـدًا
وَرِثَ الأصـالة نابـهًـا مـتـوقّـدا
رحل الأحـبـة كلهم لم يتـركـوا
للصـحب وقـتًـا للوداع ومـوعـدا
رحـل الـكـرام إلـى الإلـه ولـم يـزل
نظمُ يجـدد ذكـرهـم أنّى شَـدا
رباه إني قـد دعـوتك راجـيًـا
لطفًـا بمن حلّوا ضـيـوفك والندى
رباه أسـبغْ من لدنك عليـهـمُ
نورًا يبـدِّدُ روعـهـم عـبـر المدى

****

إلى أمي

وجدت الآن نفسي
بين بحرٍ من صحارى الحزن والألمِ
نظرت أراقب الأيامَ
علّ الموت يرصدني
عطشتُ أخي فلم ألقَ
سوى الماضي
يحدّثني عن العطف الذي طُبعتْ به أمي

*****

تراءت لي بأحلامي
كجبريلٍ يطل عليّ من قمم
وتبكي عينيَ الذبلى لذكراها
وقلبي في تآكله صريعٌ قد كبا بدمي
فرحتُ أصيح من أعماق ذاكرتي
أيا أميّ
لكي تأتي وتنقذني من العدمِ

*****

فكان الصوت مختنقًا بآهاتي
ورجفُ الصدر لم يَنم
ذكرتُكِ أميَ المعطاء لم أنسَ
إذا ما البردُ والأحزان قد هجما على جسمي
تغطّيني وتُرضعني لِبانَ الحب من صغري، كأنهارٍ من الدِّيَمِ

□□□

المعداوي الزير

١٣٤٢ - ١٤٠٨هـ
١٩٢٣ - ١٩٨٧م

- المعداوي محمد الزير.
- ولد في مدينة بلقاس (محافظة الدقهلية - مصر)، وتوفي فيها.
- عاش فترة من حياته في القاهرة.
- تخرج في كلية الآداب بجامعة القاهرة حيث حصل على ليسانس الآداب عام ١٩٤٣.
- عمل موظفًا ومفتشًا في الشؤون الاجتماعية.
- كان عضوًا في الرابطة العلمية الأدبية في بلقاس.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في جريدة «الواجب» - العدد ٣٨٣ بتاريخ ١٢/٦/١٩٤٣ وجريدة «الوفاق» الصادرة في بلقاس عدد ٦٨٣.

- شاعرٌ مقل تحرك شعره المناسبات كالتهنئة والعتاب، معانيه عادية وصوره مألوفة.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالحكيم إسماعيل: زهور الآس في ذكر تراجم نوابغ بلقاس - مطبعة الوفاق - بلقاس (مصر) ١٩٦٨.

٢ - لقاء أجراه الباحث محمد بسطاوي مع الحسين أبوالحسن عضو الرابطة الأدبية في بلقاس - ٢٠٠٧.

وزير الشباب

يا وزيرَ الشبابِ أنت رجاءٌ ... ومـلاذٌ لمن أراد نصيرا
أنت رمز البلاد فيك الأماني ... وإليك الشباب ألقى الضّميرا
سَعِدَ الناس حين كنت إمامًا ... ودنا البِشْرُ حين صرت وزيرا
عهدك اليمْنُ زانه واحتواه ... أسفرتْ شمسه فأضحى منيرا
عهد خيرٍ قد عمّه منك نورٌ ... حين أشرقتَ بالمحيّا قريرا
فيه جاء البشيرُ بالخير يسعى ... فغدا الجمع هانئًا مسرورا
ذاك فلاّحنا سعيدٌ يغنّي ... لم يعد بعدُ معْدمًا أو فقيرا
كان بالأمس مثقلاً بهمومٍ ... قوّضت ظهره فظل كسيرا
لكنِ اليوم رافلٌ من هناءٍ ... قد بدا مُوسرًا وأضحى قديرا
يا «فؤادَ» الشباب أنت «سراجٌ» ... أفعَمَ الكون عزةً وحبورا
أنت سرُّ الرخاء والخصب واليُمْـ ... ـنِ، ونجم السعود يسطع نورا

يســـتـــجـــدُّ الشـــبـــاب منك حـــيـــاةً
بعـــثت فـــيـــهم النشـــاط وفـــيـــرا

قـــد ســعَـــوا في الدنا فكنت زعـــيـــمًـــا
وأرادوا العـــــلا فكنت مـــــشـــــيـــــرا

لبلوغ الآمــــــال كنت مــــعـــــينًا
وجـــدوا فـــيك منصـــفًـــا وظهـــيـــرا

فلتـــــحــــــقِّقْ رجـــــاءهم وتقلَّدْ
بقـــلادٍ يُحـــيـــيك فـــيـــهم أمـــيـــرا

****

عتاب

قصيدة مترجمة: للشاعر توماس هاردي

لم تـأتِ يـا روحَ الـفـــــؤا
دِ، وقـــد قـــبـــا طولُ الزمنْ

أصـــبـــحتُ تائهًا لا أعي
وفـــقـــدتُ رشـــدي والفِطَن

ليس المغـــيـــب بمحـــزنٍ
قلبي ولا هَـجـــرٌ علَـن

لكـنـه إعــــــراضُ قلـ
ـبكِ عن مـحبٍّ قـد فُتِن

كم كـــان حـــزني يا منى
قلبي ولمّـــــا لم يـبن

نـورٌ لغـــيـــرك لا أرا
هُ إلى الطلاوة قـــد قُـــرِن

في ســـاعـــةِ الأمل التي
قـــد كنت أرجـــوها هـوى

أواه لستِ مُـــحِـــبَّـــتي
قـــد ضـــاع إخـلاصي سُدى

لـــكـــنـــه الحبّ الـــذي
يـكفـي يـعلّـمك الـوفـــــا

لمعـــذَّبٍ في عـــشـــقـــه
أضـنـتـــــــه آلامُ المحـنْ

□□□

المغاوري عشماوي ناصر

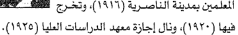
١٣١١ - ١٣٧٤هـ
١٨٩٣ - ١٩٥٤م

● المغاوري عشماوي سالم ناصر.

● ولد في قرية صنافير (التابعة لمركز منيا القمح - محافظة الشرقية - مصر)، وتوفي في القاهرة.

● عاش في مصر.

● درس بإحدى المدارس الابتدائية في الدقهلية، ونال شهادتها، ثم التحق بمدرسة المعلمين بمدينة الناصرية (١٩١٦)، وتخرج



فيها (١٩٢٠)، ونال إجازة معهد الدراسات العليا (١٩٢٥).

● عمل مأمورًا لإصلاحية أحداث الجيزة (١٩٢١- ١٩٢٥)، ثم معلمًا للغة العربية في مدرسة المنيرة الابتدائية، ومنها إلى مدرسة الزقازيق الثانوية (١٩٢٦)، ثم مدرسة الأمير فاروق بالقاهرة (١٩٣٥)، واختتم حياته بالعمل في مدرسة روض الفرج الثانوية بالقاهرة.

● كان له نشاط أدبي مدرسي في المدارس التي عمل بها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: قصيدة في مدح الملك فاروق - مجلة مدرسة الأمير فاروق - القاهرة ١٩٤٧، وله قصائد مخطوطة.

● شاعر مدّاح، يتنوع شعره بين مدح الملك فاروق ومدح الملك سعود، وتحية وزير المعارف في زيارته للمدرسة التي كان يعمل بها، وله قصائد عديدة في رحلته إلى الحج التي لم يقم بها، ومناسك الحج ومظاهره، وتوقه لزيارة الكعبة المشرفة، ومنها قصيدته «حج بيت الله».

مصادر الدراسة:

١ - ملفات دار المحفوظات العمومية المصرية بالقلعة - تحت رقم (٢٤٧١ - محفظة ١٥٩٥ - عين ٢٠٣ - مخزن ٤٢).

٢ - لقاءات عدة أجراها الباحث محمد ثابت مع أحفاد المترجَم له - القاهرة ٢٠٠٤.

من قصيدة: يا إلهي

يـا إلـهي يـسّـــرْ طريق الوصـــولِ
ليس حـجّي للبـيت بالمسـتـحـيلِ

فهيامي ولوعتي دفعاني
لازديار الحبيب طه الرسول
بالَغَ المرجفون فيَّ وقالوا
كيف يقوى على الزحام المَهُول؟
بالغ المرجفون فيَّ وقالوا
كيف يقوى على ثقيل الحُمول؟
كيف يقوى على عبور الصحارى
واجتياز المجهول والمأهول؟
كيف يقوى على الطواف ويدنو
لاستلام اليمين والتقبيل؟
وهْو ذاك الذي يعاني ذراعًا
كالجناح المهيض والمعلول
قلت يأيها الأحبّاءُ كُفُّوا
عن ملامي في حبِّ هادي العقول
إنّما الله حارسي ومُعيني
في ذهابي وعودتي وقُفولي
فهْو نِعْم المجير من كلّ خَطْبٍ
وهو نعم المبلّغ [المأمول]
كيف أخشى الخطوب وهو مُعيني
ومَعاذي وعدّتي في السبيل؟
إن ذاك الرسول أكبر قصدي
وهو للخير غايتي ومنيلي
يا رسولَ الإله أنت المرجّى
«للمَغْوْريّ» من كل داءٍ دخيل
يا رسولَ الإله ظلُّك يذكو
فوق رأسي في الحَرّ وقتَ المقيل
خذ يميني والطفْ لحالي وضعفي
واحْمِ نفسي من الغرور الخذول
نحن في جاهك العريض نَزَلْنا
مَنْ سواكم يرعى حقوق النزيل
جئتُ ضيفًا إلى رحابك أرجو
خيرَ بُرءٍ من السّقام الوبيل
بعدما حارتِ الأطباء فينا
قد وفدنا على الطبيب النبيل

فظفرنا بالبُرء من راحتيه
ورجعنا كما أُسود الغِيل
جئتُ من مصرَ هائمًا ومَشوقًا
للرحاب الكريم ماحي الغلول
هاج قلبي لَمّا القطارُ تمشّى
يقطع الأرض واغلاً في السهول
هاج قلبي حين البواخرُ سارت
في دموعٍ تحكي غزير السُّيول
قد حفَدْنا إليك نلتاع شوقًا
وتركْنا أولادنا في ذبول
وتركْنا أكبادنا في ضناءٍ
وشديدٍ من البكا والعويل
كم مشوقٍ سعى إليك وخَلّى
ذات سُقمٍ من طاهرات البُعول
كم قطَعْنا الطريق برّاً وبحرًا
ما سئمنا ولا شعرنا بطول
ونزلنا في «جُدّةٍ» في اشتياقٍ
وقصدنا إلى حبيب البتول
حين جئنا إلى المدينة هبّتْ
نسماتُ الصبا وريح القَبول
يا لها ساعةً يطيب هواها
وشذاها من ناضرات الخميل
فدخلنا والنورُ يضفو علينا
وسجدنا لله في تأميل
وشهدنا في طيبةٍ نورَ بدرٍ
وصفتْه الآياتُ في التنزيل
قال فيه القرآن قولاً تبدّى
في صحيح التوراة والإنجيل
يا لها لحظةً تمرّ علينا
في أمانٍ بربّنا مكفول
كم شهدنا في مهبط الوحي شمسًا
تتجلّى عند اللقا والمثول

قـام حـادي الركـاب فـيـهـا وغنّى

بنشـيـدٍ عـذبٍ كـمـا السلسـبـيل

هذه روضـةُ الحـبـيب فـدَعْني

أتَرَجَّى من الرحـاب الطويل

هذه روضـة الرسـول فـدَعْني

أتَرَجَّى منهـا شـفـاءَ الغليل

هذه روضـة الرسـول فـدَعْني

أُوقظ النفسَ من شـديد الذهـول

واسـمعِ القـولَ والثناء عليـهـا

من رسـولٍ وافى بأقـوم قِـيل

قـال طه والقـولُ منه سنيٌّ

وجـديرٌ بالحـفظ والتـرتيل

بين حـوضي ومنبـري في مَـزاري

وصـحـابي وعـتـرتي وخليلي

روضـةٌ من رياض جنّة عـدنٍ

ذاتُ ظـلٍّ لـلـزائـرين ظـلـيـل

****

تحية الوزير

في تحية د. طه حسين

روضُ المعـارف بالبـشـرى تلقّـانا

وطالع السـعـد والإقـبـال وافـانا

وبلبل الأيكة الفـيـحـاء أطربنا

والنيلُ بالعـبـقـريِّ الشـهم هنّانا

أهلا بطه وزير العلم أسّـسـه

على التـقى فـتـسـامى منه مَـغنانا

دورُ المعـاهد قـد ضـاءت جـوانبـهـا

بشْـرًا وصـار شـبـاب الدور فُـرسـانا

أمـا «المحـبّـةَ» فـازدادت بصـورته

مـحـاسنًا تملأ الأسلوب إتقـانا

شـمـائلٌ لائحـاتٌ في مـخـائلهـا

لـلألمعيّ الذي أعلى لهـا شـانا

فـالعـبـقـريةُ تُزهى في مـلامـحـه

واليـعـربيّـة تلقى منه تِبـيـانا

والوُرْقُ في الريف غنَّتنا تهـانئـهـا

لـمّـا اصطفـاه وزيرَ العلم «مـولانا»

أهدى لسُـمّـار نجـدٍ من لبـاقـتـه

لفظًا يُعـيـد فـتى البـيـداء جـذلانا

يا طالبَ الحيِّ للإفـصـاح من «أسـدٍ»

وقـاصـدًا لِلُّغى «قـيـسًـا» و«عـدنانا»

عـرِّجْ على النيل واسـتـبـدلْ شـواطئـه

بمنبت الشّـيح والقـيـصـوم أوطانا

تجـدْ تآليفَ «طه» في مـصـايفـه

وفي مـرابعـه الخـضـراء سُلوانا

في «قـادة الفكر» تلقـاه وتلمـحـه

أعـاد في صـفـحـة التـاريخ يونانا

□□□

المفضل أزيات

١٢٧٦ - ١٣٦٠هـ
١٨٥٩ - ١٩٤١م

- محمد المفضل بن الحسن الخرشفي الحسني أزيات.
- ولد في مدينة شفشاون (من نواحي تطوان - شمالي المغرب)، وتوفي في باديتها.
- قضى حياته في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية في المدارس القديمة بمدينة شفشاون، ثم هاجر إلى البادية بقبيلة بني سعيد.
- عمل بالعدالة والتوثيق في شفشاون، وفي البادية تقلد القضاء والتدريس.
- كان من شيوخ التصوف في شفشاون.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط جمعه بنفسه وحُقِّق وقدم لنيل الإجازة في الآداب بكلية الآداب - جامعة تطوان - ٢٠٠٥، وله قصائد (مخطوطة) في التصوف.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات في شكل رسائل في التصوف، ورسائل في التربية والتوجيه، وعدد من الفتاوى في نوازل مختلفة، وجميعها مخطوطة.

• نظم في الأغراض المألوفة، كالرثاء والنصح والإرشاد نازعا إلى المباشرة وأخذ العبر من شواهد التاريخ، وله قصيدة في التوسل بسيد البشر تعكس نزعته الدينية، مجمل شعره سلس في لغته بسيط في تراكيبه يميل إلى المباشرة.

مصادر الدراسة:

١ - سعيد أعراب: معلمة المغرب (جـ٢) - الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - مطابع سلا - ١٩٨٩.

٢ - محمد الهبطي المواهبي: مفتون منسيون بغمارة وشفشاون - الدار البيضاء ٢٠٠٠.

التوسل بسيد البشر

أمحمدُ بحماك من ألم النّوَى
والبينِ عذتُ فهل يَخِيبُ رجائِي

صُحفي بأوضار العَظائم أظلمتْ
وبحملها يا ما أكَلَّ حشائي

فمتى مددت الكف أخجلني أسًى
شؤم الصنيع وكثرة الحوجاء

لم تبقِ لي نفسي اللئيمة من يدٍ
عند المهيمن أعظمِ العظماء

إلا اللواذُ بباب جاهك مُفلسًا
يا ملجأ الضعفاء والفقراء

جُدْ بالشفاعة في أثيم أبقٍ
نقض العهود وآب حِلْفَ رجاء

يا رحمةً ما مثلها من رحمة
عمَّت جميع الكون بالسَّراء

سبقت وعزَّةٍ من أقامك عينها
غضب الجليل بدون ما استثناء

أأراها تنبو عن عُبَيْدٍ شَقَّه
جهد البناء وكَثرةُ اللأواء

حاشا ومن أنداكَ أبحرَ عطفه
فاضت أُردَّ بذي يدٍ صفراء

يا سيدَ الشُّفَعَاء والكرماء يا
غوثَ الورى دَاركْ غريقَ بلاء

ظنّ الورى خيرًا به ولأنه
بالعكس لولا أحلمُ الحُلَمَاء

صَهَرتْه أصلادُ البعاد فما له
إلا إليك توسّلٌ بلجَاء

لعبَت به أيدي الهوى وجنوده
أمّارةٌ بالسوء والفَحْشَاء

ذهبت شبيبةُ عمره في وِزْره
ومشيبُه في النكس والجَأْجَاء

والعين جامدة وقسوة قلبه
عظُمَتْ فَأَزْرَتْ بالصَّفَا الصماء

ظنَّ الورى خيرًا به وفعالُه
أردَتْه لولا أحلَمُ الحُلَمَاء

ستر العيوب عن العيون وعمَّه
إحسانُه بسوابغِ النعماء

أخشى بها مَكْرَ الإله وأرتجي
فكَّ الوثَاق وحسن ختم بقاء

فك الأسير فما له من حيلة
إلا حماك تكرمًا بفداء

جُدْ جد بفتح الباب أنت الجود ما
لخِضَمٍّ جودك مغمر بدلاء

فعسى الحليم الكريم عسى الغني
يفني بوابلِ حِلْمه أَسْوائِي

قد جاد بالإيمان قبل سؤاله
كرمًا وحبَّبه بمحضِ عَطاء

حاشاه يَسْلُبهُ وجاهُك شافعي
أرجو الثبات به ليومِ لقاء

فعسى أفوزُ بنظرة يُمْحى بها
ماضي وآتي خيبتي وشقائي

وعسى عسى أرقى مراقِيَ من غدا
من حضرة الرَّحَمُوت في عليَاء

يا مَظهر الرَّحَمَات من كنزِ الحمى
ومُشِيْعُها من أرحم الرّحماء

يا منبع النعـــمـــاء من بحــر الحَــبَــا
ومُـــذيعَـــهـــا من أكـــرم الكرمـــاء
أنـت المؤمـل فـي الـدفـــــاع لمن بغـى
ولما طغـى من صـــــولـةِ الأعـــــداء
أنت المرجَّى كـــــشـفَ كل مُلِمَّـــــةٍ
يا كـــاشف البـــأســـاء والضـــراء
أنت الطبـــيب لكل داءٍ مـــعـــضل
فـــعظيمُ جـــاهِك مَـــرْهَـمُ الأدواء
أنت المخَـــصَّصُ إذ تقـــول أنا لهـــا
والغـــيـــر رهن تنفُّس الصُّـــعـــداء
ولئن تَذُدْني عن حـــيـــاضك زلَّتِي
فـــمن الذي أرجـــو يعـــالج دائي
كـــلا وفي آي الضـــحى من حِلْمِ من
برأ الورى أمنيَّـــتِيْ ورجـــائي
إني بأســـمـــاء الإله تعلُّقِي
وعظيمُ جـــاهك أعظمُ الأســـمـــاء
صلَّى عليك الله مـــا نَسَخَ الشـــقـــا
عـــمن لَحَظْتَ فـــصـــار في السُّـــعـــداء
صلى عليك الله مـــا اخـــضَلَّ الرُّبا
من فـــيض وابل كـــفِّك المعطاء
صلى عليك الله مـــا افـــتـــرَّ الحـــيـــا
وســـقى بعطفك مَـــيِّت الأحـــيـــاء
صلى عليك الله مـــا صَـــبَتِ الصَّـــبـــا
ســـحـــرًا فلبَّتْ من نداك ندائي
صلى عليك الله مـــا أرِجَ الثنا
وعـــلا بمدحك ســـائرَ الأرجـــاء
صلى عليك الله مـــا افـــتُـــتِن الحِـجَـــا
بجـــمـــالك المنفـــوث في الأشـــيـــاء
وعلى جـــداول إرْثِك المبـــثـــوث من
عَـــصْـــر الندا وذويه دون نـهـــاء

****

بكت عيني

بكَتْ عـــيني وحَقَّ لهـــا البكاءُ
على فَـــقْـــد الضّـــيـــاءِ من النّواحِ
لفـــقـــد اليـــوح قـــد بَكَتْ السّـــمـــاءُ
وأسكبَتِ الدمـــوعَ على البِطاح
ومـــا يغْـــني البكاء ولا الرثاءُ
ولـو ســـالت مـــآقٍ بالنـواح
فـــفي الصـــبـــر الجـــمـــيل لنا عَـــزَاءٌ
وفـــوز بالنجـــاح وبالفـــلاح
فـــمـــا الدنيـــا بباقـــيـــةٍ لحيٍّ
فَـــفي مَنْ قـــد مـــضـى عِـــبـــرٌ أصاح
ألا إن الإله حـــمـــى حـــبـــيـــبًـــا
من الســـجـن المؤجل بالسّـــراح
وأحـــســـن عند ذاك قِـــبـــراه نورًا
تَشَـــعْـــشع في البِـــقـــاع وفي البَـــراح
أحـــيِّي بالســـلام ضـــريح قُطبٍ
له النّقـــبـــاء تخـــضع بانشـــراح
منابع صلْبـــه انبـــجـــست علومًـــا
تُدَرَّس في الغُـــــدُوِّ وفي الرَّواح
ومن أذواقـــه الأشـــبـــاحُ فـــازت
مـــع الأرواح بالذوق الصُّـــــرَاح
دعـــاه مـــجـــيـــبـــه فـــأجـــاب فـــورًا
لحـــضـــرته مـــحلًّى بالوِشَـــاح
هنيـــئًـــا يا خليلي نيلَ فـــوزٍ
يُطِيـــــرك في الجِنَان بلا جَناح
قَـــدِمتَ على كـــريم في ســـرورٍ
برؤيـــتـــه وبالحُـــــوْر الملاح
أخـــاطِبُـــه على بعـــدِ المرامي
مـــخـــاطبـــةَ المبَـــتِّل للمـــلاح
بتـــربةِ قـــبـــره رقَـــصت وغنَّتْ
أمـــاكنُ طنجـــة الحِـصنِ النّفـــاح

فـــلا تـنس الأحــبـــةَ من قـــراكَ
لـعل الـكل يـظـفـــر بـالسَّـــمـــاح
فـنرجـــو باريء الأنفـــاس مـــوتًا
على حـــسن الخـــتـام بلا أُحَـاح

□□□

المفضَّل أفيلال

١٢٤٠ - ١٣٠٤هـ
١٨٢٤ - ١٨٨٦م

● مفضل بن محمد أفيلال.

● ولد في مدينة تطوان (شمالي المغرب)، وفيها توفي.

● عاش في المغرب.

● حفظ القرآن الكريم، ثم تلقَّى العلوم على يد بعض علماء تطوان، ثم استكمل دراسته في جامع القرويين بفاس.

● عمل موظفًا في مدينة تطوان، وأستاذًا وخطيب جمعة بالزاوية الريسونية، إلى جانب عقده للمجالس العلمية الخاصة والعامة في مختلف مساجد تطوان، وفي عام ١٨٤٧ عمل بتجارة العطريات بتطوان، ثم عمل عدلاً في المدينة نفسها.

● عرف بسياحاته الطويلة في مدن المغرب وقراه مناظرًا لحكامه وعلمائه وطلبته، وسجل في ذلك كل طريف ومفيد.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «تاريخ تطوان» خمسًا من القصائد، يحتمل أنه لم ينظم من الشعر غيرها.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من التقاييد، منها: تقييد مفيد عن الحرب بين المغرب وإسبانيا عام ١٨٦٠، وتقاييد متعددة حول رحلاته المتكررة في مدن المغرب وقراه، وتقييد عن الرحلة الحجازية. (وجميعها مخطوط).

● انشغل ما أتيح من شعره بالحنين إلى مغاني الصبا، وذكريات الشباب، ذلك الحنين الذي ارتبط برثائه لمدينة تطوان بعد احتلال الإسبان لها، وهو من فن رثاء المدن النادر. يميل إلى الوصف واستحضار الصورة، وله شعر يشكو فيه الصد والبعاد، كما كتب الموشحة والأرجوزة التي تتجه إلى الطرافة، وتكتنفها روح الدعابة والتفكه، ونظم المعارضة الشعرية. تتسم لغته بالطواعية، وخياله بالنشاط.

مصادر الدراسة:

- محمد داود: تاريخ تطوان (جـ ٧) - المطبعة المهدية - تطوان (المغرب) ١٩٧٥.

اشتياق

مـــتى يا فـــتى تأتي لأرض أحـــبَّـــتي
فـــتـــشـــرح أشـــواقي لديهمْ وكـــربتي
وتُـعْلِمـــــهمْ أنّي على الـعـــهـــد ثابتٌ
وأنهم حلّوا مـــحـــلاً بمهـــجـــتي
وإنْ جـئـتَـهمْ كنْ خـاضـعًا لجـمـالهم
وحــيِّـــهـمُ مني بأزكى تحـــيّـــة
وإن ســـألوا عني فـــقل مـــغـــرَمٌ صَـــبـــا
لـه صـــبـــــوةٌ في كل أرضٍ وبلدة
يحنّ «لشـــفـــشـــاوُنَ» طورًا ومـــرّةً
لفـــاسٍ وأخـــرى للرباط وطنجـــة
وآونةً يـهـــوى الجـبـــال وأهـلـهـــا
وحـــيـنًا يحنّ لـلأُلى بالصُّـــويرة
فـــآهٍ على تلك الديار ومن بهـــا
وإنْ كـــان حبُّ الدار ليس ببـــغـــيـــتي
نعم لي بهـــا أهلٌ وصـــحـبٌ وجـيـــرةٌ
وإخـــوان أنسي وانبـــســـاطي وألفـــتي
وكم من صـــديقٍ لي بهـــا مـــتـــعطِّفٍ
وكم من جـــمـــيلٍ ذي حـــيـــاءٍ وعـــفَّـــة
وكم مطربٍ يشـدو بـألـحـان «مَـعْـبَـدٍ»
ويُتْــحِف للمُـــجّـــان في كلّ نزهة
بهم كنت أسلو والزمـــانُ مـــســاعـــدٌ
وشـــمسُ التـــهـــاني في الفـــؤاد تجلّت
وقـد صـرْتُ وسط الغـرب بالقـصـر ثاويًا
لعلي أرى مَن مَـــرّ منهمْ ببـــقـــعـــتي
كـــأنّيَ لم أركبْ جـــوادًا ولم أنل
وصـــالاً ولم أشـــربْ أتايًا بروضـــتي
فلولا أحـــبّـــاءٌ كـــرامٌ أجلّةٌ
لهم في تعـــاطي العلم أوفـــرُ رَغْـــبـــة
لما زال عني مـــا أقـــاسي من الأسى
ودمت كـــمـــا قـــد كنت أندب غـــربتي

أدامـــهمُ المولى بأرغــد عـــيــشــةٍ
وأطيب لذّاتٍ وأكـــمـل نـعـــمـــة

****

من قصيدة: في بكاء تطوان

يا دهرُ قل لي على مَـــهْ
كـسـرتَ جـمْعَ السـلامـةْ
نصَـــبْـــتــه للدواهي
ولـم تَخَف من مَــــلامـــه
خــفـضـت قَـدْرَ مــقــامٍ
للرفع كــــان عَـــلامـــه
ملّـكْـتـــــه لأعــــادٍ
لـيـسـت تسـاوي قُـلامـه
فـــــالـدينُ يـبكي بدمعٍ
يحكيـه صـوبُ الغــمــامــه
على مــســاجـدَ أضـحت
تُبــاع فــيــهـــا المدامـه
كم مــن ضـــــريح وليٍّ
تـلوح مـنه الـكرامــــه
عَـلّقَ فـــــيــــــه رهيبٌ
صليـبَــه ولِجــامــه
ومـنـزلٍ لـشــــــريـفٍ
وعــالمٍ ذي اسـتـقــامــه
صــار كنيـــفًــا لعِلْجٍ
ولم يُراعِ احــتـــرامـــه
وكـم وكـم مـن أمـــــورٍ
للدين فــيـهــا اهتـضـامـه
تبكي عليـــهــا عـــيــونٌ
كــــآبةً ونـدامـــــه
تـطوانُ مــــا كـنـتِ إلا
بين الـبـلاد حَـمـــامــه
أو كـــالخـطـيـب تـردّى
من بعــد لبس العــمــامـه
بل كنت روضًـا بهـيـجًــا
بالزّهر أبدى ابتــســامــه
أو كـــمــحـيّـا عــروسٍ
عــلاه في الخَـدّ شــامـه
فُــقْـتِ بهـــاءً وحـــسنًا
فــاسًـا ومــصــرَ وشــامـه
رمـــــاك بـالـعـين دهـرٌ
ولا كــزُرق اليــمـــامــه
فـــفــرّق الأهل حـتى
لم يبقَ إلا ارتـســـامـــه
مــا كـــان أحلى زمـــانًا
ومــا ألذّ غــرامـــه
مـــضى لـنـا مـعْ بـدورٍ
ذوي نُهًى وفــخـــامـــه
مــا بين إنشــاد شـعــرٍ
وبين إنشــا مَـقــامــه
وشــملنا في التــئــام
والبسطُ يهـوى التـئـامـه
حنَّ الســـرور إليـــه
شــوقًـا ورام التـئــامـه
يا حــسنهــا من ليــالٍ
لو لـم تصــرْ كــالمنامــه

□□□

المقري بن عبدالله

- ١٢٥٥هـ
- ١٨٣٩م

- أحمد المقري بن عبدالله بن مُحمذَنّ بن بُوحُبيِّني التندغي.
- ولد في المنطقة الغربية من موريتانيا، وتوفي في تِرِّتِلاّسْ (جنوبي نواكشوط).
- عاش على الساحل الموريتاني الغربي فيما بين جنوبي البلاد وشماليها.
- درس في محاضر قومه المشهورة بالعلماء والشعراء، فحصل العلوم والفنون التي كانت تدرس في محاضر زمانه، وهي علوم شرعية ولغوية وأدبية..

الإنتاج الشعري:

- له شعر مجموع، بحوزة حفيده الباحث: نناه بن أحمد حامد – نواكشوط، لم ينشر، وقد ضاع كثير من شعره بفعل الزمن.

- أكثر المأثور من شعره مقطوعات لا تصل حد القصائد، وأبيات كذلك، وقد غلب عليها النفس التراثي في الألفاظ والصور، أما موضوعات هذه المقطوعات (وغيرها) فقد تنوعت بين المدح والنسيب، والغزل، والإخوانيات والطرف والإجازة وغيرها.

مصادر الدراسة:

١ – صلاح بن المقري: أرجوزة ذكر الخيرين – نسخة بعناية الباحث نناه بن أحمد حامد – نواكشوط (مخطوطة).

٢ – كلاه بن صلاح: الديوان – (تحقيق نناه بن أحمد حامد) – المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية – نواكشوط ١٩٨٦ (مرقون).

٣ – محمد فاضل بن الشيخ كلاه: فارط الوارد في مناقب الشيخ الوالد – مخطوط بحوزة أسرة المؤلف، نواكشوط.

مرايا الزمن الجميل

ومَرْبَعٍ تركَتْهُ كلُّ مِخْداجِ
كالخط رقَّمَهُ في رَقِّهِ هَاجِ
ما إنْ أرى غيرَ آرامٍ به وقَطاً
باتَتْ تُباشِرُ عَرْمَاً غيرَ أزْواجِ
وغيرَ هَابٍ مَحيلٍ عندَ أثفيَةٍ
وحَوْلَه وَتِدٌ قَدْ دقَّهُ واجِ
رَبْعٌ لبيضٍ سَلَبْنَ القلب قد جعلتْ
فوق المعاصم أسواراً من العاجِ
يلبسنَ خَزّاً وديباجاً وقد لَبِسَتْ
ديباجَهنَّ على خزٍّ وديباجِ
لا زالَ ذَاكُمْ سجيسَ الدهر ما قُضِيَتْ
حاجاتُ مَرْءٍ لدى مَرْءٍ لها راجِ

****

بين زمنين

ألاَ حَيِّ دُوراً «بذَات الغَضَا»
ديارَ الزَّمانِ الذي قَدْ مَضَى
دياراً أَقَمْنَا بها مُدةً
قضى اللهُ فيهنَّ ما قد قضى
مضى ساكنُوها وأيامُها
ولم يبقَ إلا الرِّضا بالقَضَا
أرى الدَّهرَ من بعْدها مُظلماً
وقد كان دهري بها قَدْ أضا

****

الباب الكبير

أتاكَ أحمدُ يا بْنَ أحمدٍ راجِ
من الإله ومنكَ الفَوزَ بالحاجِ
يَجْتابُ أرْديةً من السراب به
ومن ظلام الليالي نَحْوَكُمْ ناجِ
أنتَ الضّياءُ إذا ما الناسُ قد غَرِقُوا
في بَحْرِ جهلٍ عميقٍ قَعْرُه داجِ
وأنتَ عالمهم طُرّاً إذا جَهِلُوا
قولَ «ابنِ إسحاقَ» و«الحطَّابِ» و«البَاجِي»
وأنتَ سيِّدُ أهل الغرب قاطبةً
إذا استوى أهلُ أذْوَادٍ وأعْرَاجِ

****

إن بين

إنّ بينَ «الكُراع» «فالأحقافِ»
رسمُ دارٍ لآل ميَّةَ عافِ
كان للغيد مَربعًا ومَصيفًا
فغدا اليوم ملعبًا للسوافي
لعبت فيه بعد ما لعبت فيـ
ـه خدالٌ كالدُّرِّ في الأصداف
ولها إن مشين هَزُّ رماحٍ
هزَّها الغُرُّ آلُ عبدِ مناف

□□□

المنصور بالله حميد الدين

١٢٥٥ - ١٣٢٢هـ
١٨٣٩ - ١٩٠٤م

- محمد يحيى محمد إسماعيل محمد حسين.
- ولد في صنعاء، وتوفي في قفلة عُذَر.
- عاش حياته في اليمن.
- تلقى علومه عن كبار علماء عصره ومنهم والده، وأحمد محمد الكبسي رئيس العلماء.
- عمل بالتدريس كما تولى القضاء مدة ببلاد حجة، ثم عاد إلى التدريس بعد أن أستقال من القضاء.
- بعد وفاة الإمام الهادي في عام ١٨٨٩ أجمع الناس على تنصيبه إمامًا، فاشتغل بمقاتلة الأتراك، وإدارة شؤون المناطق التي هي تحت سيطرته، وكان يفصل في كثير من الخصومات.
- كان يكتب الشعر إلى جانب النثر.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من المقطوعات نشرت في كتاب: «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر».
- المتاح من قصائده يقع في باب الإخوانيات، وأغلب شعره مقطعات قصيرة النفس لا تشير إلى تصور واضح حول نهجه الشعري.

مصادر الدراسة:

- أحمد بن محمد زبارة الصنعاني: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر - مركز الدراسات والأبحاث - صنعاء ١٩٧٩.

حرّكَ الأشجانَ

حرّكَ الاشجانَ مَنْ بالجزْعِ هاما ... وروى في الحب نَثْرًا أو نظاما

مسندات ليس يروي من سلا ... بل ولا المعضَل خُفًّا أو سناما

شرّفَ الإسلامَ خِرِّيتُ القضا ... ماهرُ بالحكم لا يخشى صِداما

جمع الآداب أحصى عدَّها ... بفنونٍ حاز كهلاً وغلاما

صاغ شعرًا من لُجينٍ راويًا ... لأحاديثِ الهوى مهما تَعامى

ما الأثيلاتُ وما غِيدُ الحمى ... ما اليعافيرُ وما زَهرُ الخزامى

ما الجواريُّ وما ليلى وما ... غُنْجةُ المحبوبِ دلاً وابتساما

إنما هام لأمرٍ موجعٍ ... مُفزعٍ للطفل يُنسيه الفطاما

هام للإسلام لما كدَّرت ... صفْوَه التركُ فمن يروي الأوامى

*****

كم غنيٍّ أفقروه بعدما ... كان عند الناس كهفًا لليتامى

ولذا أوجبَ خلاّق الورى ... حرْبَهم مهما طغَى الكفرُ وطاما

فسمعنا وأطعْنا ربَّنا ... وانقْنا الكفرَ جرحًا وورِاما

قسمًا بالدُّهم في عِثْيَرِها ... راكضاتٍ يمنًا منها وشاما

لأذيقُ العرْب والعُجْمَ طلاً ... مُرَّةً تعشق أعناقا وهاما

وتمورُ الأرض مورًا بالدِّما ... ثم لا تنبتُ عشبًا وخزامى

وينادي الحقُّ بالوَيْلات إذ ... عاد خفًّا بعد ان كان سِناما

وترى أبدانَ قومٍ سمنَتْ ... هازلاتٍ فارقَتْ أكلاً حراما

أو يجيبوا داعيَ الله كما ... قد أجابوا داعيَ الكفرِ لِزاما

****

سيف مولاه

مَنْ لِوَصْلي بمُنيَتي وسروري؟ ... وحُبوري وفي حبوري استهلاً

قـــمـــرُ الكونِ غُـــرَّةُ الدهر مَنْ ســـا
دَ جـــمـــيـعَ الأنام فـــرعًـــا وأصـــلا
بحــــرُ علمٍ وطودُ مــــجـــــدٍ وحلْمٍ
مَنْ نَشَـــا في طاعـــة اللـه طفـــلا
ســـيفُ مـــولاه في البـــريَّة يحـــيى
من تولاّه قـــاصـــمًـــا مَنْ تولّى

□□□

المهاب بن الطالب إميجن

۱۳۰۲ - ۱۳۸۱هـ
۱۸۸٤ - ۱۹٦۱م

- المهاب بن الطالب أمِيجَنْ الجملي.
- ولد في آفْطُوطْ، وتوفي في منطقة مَقْطَع الأَحْجَار.
- عاش في موريتانيا.
- تعلم على والده وعلى محمد بن الصبار الجملي، ثم التحق بمحضرة آل مايابي الجكنية، ودرس ما فيها من علوم.
- عمل قاضيًا في آفْطُوطْ، وتَكَانَتْ، على عهد الاحتلال الفرنسي.
- كان عضوًا في الحزب الاشتراكي الإسلامي (أحد أحزاب الاستقلال)، وكان زعيمًا في قومه، وكانت له آراء فقهية متطورة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له آراء فقهية مستنيرة ذكر بعضها في كتاب «طبول الرمال».

- هو لسان قبيلته، يستشفع، ويمدح، ويرحب، ويهنّئ بحسب مجريات الأيام، ويتنوع موضوعيًا كما يستدعي المقام. قصيدته في المدح والاستجارة ذات مفتتح رمزي يتخلص منه إلى المديح، ثم يعرض حالته أو حاجته. في شعره تأثر بالشعراء الطائيين أمثال البحتري، وأبي تمام، وفيه طرافة وذكرٌ لمجالس الشاي.

مصادر الدراسة:

١ - مخطوطات آل هارون بن الشيخ سيديا - ولاية بوتيلميت (موريتانيا).

٢ - لقاء أجراه الباحث السني عبداوة مع رئيس رابطة الأدباء والكتاب الموريتانيين - نواكشوط ٢٠٠٥.

استقبال وترحيب

عـــــــرِّجْ وحيِّ رويدك الأركـــــــابَا
فـــوق الرّواحل أَكْـــهُـــلاً وشـــبـــابَا
حيِّ الوفـــود رجـــالهـــا ورحـــالهـــا
وجِـمـــالهـــا وجَـمـــالهـــا الخـــلاّبا
وافَـــــوا بـدورًا كُـــمَّـــــلاً وأهـلَّةً
بيضَ الأكفِّ مـــبـــاذلاً أنجـــابا
زانت رجـــالهـمُ الرِّحـــالَ فـــأبرزتْ
زيًا بـديعًـــــا يُدهش الألـبـــــابا
خُـــوصُ المطايا إذ جـــرَتْ وتخـــافـقت
أبدت غـــريبًـــا للعـــيـــون عُـــجـــابا
يخـتـــال في حُلل الجـمـــال شـبـــابُهم
وكـــهـــولهم لبـــســـوا الوقـــار ثيـــابا
شـــجـــعـــانُ حـــربٍ لا تُعـــدُّ رمـــاتُهُمْ
وقُـــضـــاتهم لا يخطئـــون صـــوابا
أنصـــارُ دين مـــحـــمَّـــدٍ وحـمـــاته
مَنْ لي بهم أسْـــدٌ تهـــزُّ صـــعـــابا؟
كم أنجـــبـــوا من باسلٍ عند الوغى
لا يُســـتـــهـــان وحـــاتمًا وهَّابا
أو مـــاهرًا أو نـاثرًا أو شـــاعـــرًا
يُلقـي قـــوافـيَ لا تُمَلُّ عِـــذابا
مـــا عِـــيـــبَ نَدْبٌ عند بدء ذهابه
كـــــلاً ولا عـنـد الإياب إيـابـا
فـتـــراهمُ كـــانوا وفـودًا أصـبـحـــوا
وفـــدًا تَســـانَدَ للعـــلا أصـــحـــابا
نَصْـــــرٌ تبـــــسَّمَ كلُّ ركـبٍ هـزّةً
رَغْـــدٌ يخـــاطب بالنجـــاح ســـحـــابا

يا فـتـيـةً ألِفـوا السَّـخـا لولاكمُ
أضـحى الزّمـان من السّـخـاء يبـابا
غُـــرُّ المواهب أســبلتْ أيديكمُ
بحـرًا يفـيض من النوال عُـبـابا
بشــراكمُ فــوزٌ ونَيْل مَــرامكم
ونجــاح سـعي مُـقـتنين ثوابا
ثم الصــلاةُ على الرســول وآلـه
مـا عــزَّ وفــدٌ للكرام وطابا

****

مجلس شاي

على قَـدْر مـا يرضى النديم ومـا يهـوى
ويسلو به ذكـرى كـمـا الشـادن الأحـوى
كـؤوسٌ من الشـاي الشـهيِّ شـهـيّـةٌ
لدى ابن الجُـدَيِّ لم يغـادر بنا شـجْـوا

****

مدح واستجارة

مَـــغناكِ «مَــهْــدَدُ» هدَّ ركنَ تجلّدِي
حــاك الوشـامَ منَ أيه المتـبـدِّدِ
أيٍ تَكوَّنَ في الحـشـا لعَـفـائه
مـجـمـوعُ أيٍ من هواه مُـجـدَّد
واسـتـوقـدتْ نارُ الهـوى لما غـدا
داجي النواحي دارسَ المسـتـوقـد
واسـتـوطَنَ القلب الأسى لما أسى
فـيـه الزمـانُ بوحـشـةٍ وتأبُّد
وتتـابعت زفـراتهـا وتنازعت
أفـلاذُ قلبٍ بالغـرام مُـسـهَّـد
أبدًا يمنُّ على الفـتى إحـسـانه
بأذًى يهـدّم مـا بنى الكفُّ الندي
مـا إن يزال مـؤاخـيًـا ومـواصـلاً
بهـوًى جـوًى وتَبـدُّدًا بتـحـشُّـد
وتَولُّهًـا بتـأنُّسٍ وتألُّـمًـا
بتنعُّمٍ وتسـفُّـلاً بتَـصـعُّـد
سلب الربوعَ جـمـالهـا وأمـالهـا
بعـد الصـبـاحـة يا لهـا لتَـخـدُّدي
وتعـاورت مُـزنُ الحـيـا عَـرَصَـاتِها
والرامـسـاتُ وكل جَـوْنٍ أسـود
وأمـاطهـا إيماضُـهـا فـتـبـسَّـمَتْ
لَمَـعـاتُهـا عن لؤلؤٍ مُـتنضِّـد
وحَدَا السحـائبَ رعدُهنَّ كـمـا حـدا
شـولاً سـوامـدَ مُظهـراتِ تودُّد
قَـرْمٌ كـأنَّ بلِيْـتِـه وسَـراته
شَـوْبًا من الخلِّ المصـاغ المعْـقَـد
شـادٍ هديرًا بينهنَّ مُـوزغٌ
منهـا ببـولٍ أجنٍ مـتـبـدِّد
نضـحَتْ له أذنابُهـا ورمَتْ به
نضْحَ المريب ((عـبـاءة)) المتـعـبِّـد
أزمـانَ سـالمَكَ الزمـانُ وريبـه
أزمـانَ تلهـو بالرباب ومَـهْـدَد
إن الغـواني والمغـاني خـامـرتْ
منك الحـشـا بمصيب سـهمٍ مُـقـصِد
وأرتْك لافـحـةَ الصـدود وعلّهـا
عـزمتْ بِعـادك فـاسْلوَنْ وتَجَلَّد
واترك سـبـيل الغـانيـات وأرسُـمًـا
لعـبتْ بهـا أيدي الزمـان المبـعِـد
وافـزعْ بما تشكو وتأمَلُ قـاصـدًا
كـهفَ الطريد وباب نَيْل المقـصـد
الشّـيخِ سِـيـدي ذي المراتبِ مَن به
راحت طوالع آفـلات الأسْـعُـد
من حـاز من قنن المعـالي رتبـةً
وطئت بأخـمـصـهـا مناطَ الفـرقـد
ركبَ المطالبَ للمـحـامـد دفـعـةً
فـأصـابهـا شـبـه المرام المفْـرَد

لم ترضَ أنواع السّيادة دهره
من ربّها في صَرْفِها للأعبُد
إلا به إمّا له مُتوحِّدًا
أو غيره تَبَعًا لذاك الأوحد
لا تَحْرِصَنْ أنْ يعتني بك أو يكو
نَ، على الذي ترجو لديه ذا يد
بل كُنْ حريصًا أن تُنيخَ ببابه
فلِبابه المحرومُ لمّا يهتدي
هيهات يُكسبه امتداحك رفعةً
بل في امتداحك هُوْ اكتساب السؤدد
كم من رعيبٍ راجفٍ مُتوعّدٍ
من ذي مكانةٍ احْتمى بك سيِّدي
فأنلْتَهُ ما يرتجي وكفَيْتَهُ
خجلَ المآب وصولةَ المتوعِّد
وعطيّةٍ أهديتَها مستبشرًا
فغدا بها ذا ثروةٍ صفرَ اليد
وبذاك يلزمك التدارك عادةً
فاصرفْ عِنانك صوب قصدٍ وجِدِّ
واللهُ يرزقك النجاح مع المنى
في اليوم والأجر المضاعف في غدِ
وعلى النبيّ صلاتُنا وسلامنا
وعلى الصحاب وآله والمقتدي

□□□

المهدي العمروي

١٣٣١ - ١٤١٤هـ
١٩١٢ - ١٩٩٣م



● المهدي بن إدريس العمروي.
● في مدينة فاس (المغرب) ولد، وقضى حياته، وتوفي فيها.
● تلقى دروسه بالقرويين، وتخرج فيها عام ١٩٣٤.
● انخرط بسلك الموظفين بجامعة القرويين منذ عام ١٩٤٤ - وبعد تقاعده زاول خطة الشهادة (العدالة) إلى حين وفاته.

الإنتاج الشعري:

- جمع شعره في ديوان (عند أسرته)، وأكثر شعره منشور بجريدة «العلم»، وله قصيدة بمجلة «دعوة الحق» - العدد ١ السنة ١٣ - ١٩٦٩، وله مقدمة تصدرت ديوان صديقه محمد مكوار (طبع في فاس - عام ١٩٣٧).

● نظم الشعر في أغراضه المعهودة في عصره وبيئته: فمدح وهجا ورثى وتغزل وقال في الإخوانيات، وأبدى تجاوباً ملحوظاً مع القضايا الوطنية والاجتماعية التي - ربما - تخللت أغراضاً أخرى. كان صاحب نفس طويل في قصائده، وثروة لفظية تسعفه بالقوافي المطلوبة لهذا الامتداد.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤.

٢ - محمد بن الفاطمي السلمي: إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ - دار الطباعة الحديثة - الدار البيضاء ١٩٧٨.

من قصيدة: بكاء ونحيب

في رثاء العلامة «الجواد الصقلي»

أأُكرمُه أم أُكرمُ الفضلَ والهدى؟
وقد عاش مرتاحاً ومن نفسه اهتدى
أأكرمه والدينُ يقدر شأنه
وقد شرفتْ أيامه وبه اقتدى
أأندبه أم أندب العلمَ والتقى
وقد كان يدعو للمنى طيِّبَ الصدى
وقد كان يحلو فضلُه ويقينُه
وكان لدى الأخطار فكراً مُوَقَّدا
تناهتْ به أحلامُه وظنونُه
فأصبح يطوي عمرَه طاهرَ الرِّدا
أأندبه من بعد ما ذُكِرَتْ له
أيادٍ على الإسلام ممتدّةَ المدَى
فلا ترتجلْ قولاً إذا كنتَ صادقاً
وقل إنه أمسى فَقيدُكَ أوحَدا
لعمرك لولا دينُه ووفاؤُه
لقلتُ حرامٌ أن يفوزَ به الردى

عرفتُكَ تسري باكراً متطلِّعاً
لتنتخبَ المعروفَ أوفى وأحمدا
لعمرُكَ لولا نفسُه ونقاؤُه
لما كان شعري قد أغار وأنْجَدا
عرفتُكَ في نفسي وكنتَ لها المنى
ولو جاز أن تحيا لكُنّا لكَ الفِدا
عرفتُكَ مذ كان الشبابُ يقودنا
إلى نزقٍ تحنو وتخلق مشْهدا
فكم نوَّرَ التفكيرُ منكَ شبابَنا
وكنّا حيارى والبلاءُ تَجدَّدا
تصدَّيتَ للأفكار ترسلها ضحىً
وتزرع في الأحياء فضلاً وسؤددا
عرفتُكَ نقّاداً بكل مقالةٍ
ذكاؤُكَ أربى حِدَّةً وتوقُّدا
عرفتك في التوحيد والرشد تنتقي
وتبرع في إدراك قولكَ مُسْندا
عرفتُكَ في نفسي وعرفانك الذي
تلقَّيْتُه صبحاً فكان لِيَ ابْتِدا
عرفتُكَ في الأيام تخترع الهنا
وتبعثنا بعثاً نبلُّ به الصَّدَى
عرفتُك عرفاناً سلكتَ طريقَه
وصوّبتَه حتى حلا بكَ الاقْتِدا
عرفتك في قلب النظام وصونِه
وقد صنتَه حتى غدا بك مرشدا
عرفتك في بأسِ النضال وجهده
وراحتِه حتى غدا بك مَفردا
أطلَّ علينا العلمُ من جنباتِه
وكنتَ له الحصنَ الحصينَ المجدّدا
فلو بقي الإخلاصُ في نفس أمتي
لما حفروا قبراً أحلَّ وأنكدا
فما كان إلا العزَّ والنبل والحِجا
وما كان إلا الفضلَ دامَ وخلّدا
ذكرتك والأيام في محن غدت
على أمة ترتاد في العسف موردا

ذكرتك لما كانت الناس في لظًى
وكنت رسولا بالأمان تزودا
ذكرتك لما هب حاكم أمة
فصال وما ولّى وقال وهددا
فباغتنا بالظلم في كل موطن
وصبحنا منه انفجار وقد بدا
وما كنت في نفسي أقول بانه
سيتركنا نهتم، فاهتم وابتدا
وكنت أمامي قائداً متمكنًا
فكان لكم جِدٌّ أبان وأسعدا
زمانك في حزم وعزم تعينه
مراحل عصر كان للمجد منتدى
وكنا نقاسي في الهوان فُنونَه
وكنا نرى للناس فينا تجلُّدا
فكنت لنا المختارَ في كل حالةٍ
يقينك أعلانا وعزمك سدَّدا

****

شجاعة وإخلاص

شجاعٌ أبَى أن يرتدي بمهانةٍ
فالقى بنفسٍ في الردى يدفع الضيما
شجاعٌ رأى أن يستزيدَ من الهدى
فناضل في الغوفا وزيفه حكما
وما خشيت أنفاس قلبٍ وجهدُه
صريحٌ وإيمانٌ به يخلق العزما
جرى ما جرى واعتزّ في كل حالةٍ
فلله ما أغلى الفداءَ وما أسمى
شجاعٌ أتى يجتاز كلَّ مفازةٍ
وما صار حتى هاج واعتنق الجزما

****

ذهبتَ لباريز وما كنتَ خائفًا
ولكنه إحساسُ نفسكَ قد همّا

ذهبتَ إليـهـا ضـاحكًا غـيـرَ آسفٍ
فـأدركَ سكّانُ بـهـا رجـلاً شـهـمـا
أقـمـتَ على أيام خـوفكَ فـيـهـمُ
وكنت بـهـا حـرًا عـزيزًا جـلا غـيـمـا
ذهبتَ إليـهـا جـاهدًا مـتـمكّنًا
من النصـر فـاهتـزّتْ تعـدّ لك السلمـا
لقـيتَ بـهـا سـجنًا ومـجـدًا وطالما
تمنّى أناسُ سـجنَهـا فلقـوا همّـا
سُـجنتَ بـهـا لكنْ على شـرفٍ أتى
إليك عـجـيـبـا طائعًا يـبعث الحلمـا
سـجنتَ بـهـا سـجنًا كـريمًا مـآله
وأنتَ شـجـاعٌ مـاهرٌ يقـتل الوهمـا
سُـجنتَ بـهـا لما رأوك أتيـتَـهـا
تدافع عن شـعـب وقـد طلبـوا الغُـرْمـا
وقـفتَ وقـوفـاً في المدينة باسـمًـا
رأوك بـهـا أيامَ نلتَ بـهـا الغُنْمـا
بـراءتك الكبـرى لدى كل عـارفٍ
وسـامك أغـلاها وشـعـبٌ قـد اهتـمّـا

✲✲✲✲✲

تطوّعَ شـبّـانٌ كـرام عـهـدتهم
لتـأييدهـا من بعـد مـا أسكتوا الخـصـمـا
شـبـاب دفـاع دافـعـوا بمروءةٍ
لقـد أخلصـوا واسـتوجبـوا شكرنا دومـا
لقـد أخلصـوا اخـلاصـهـم بعـزيمةٍ
وقـد أقسـموا أن يدفعوا الضـيمَ والشـتمـا
أقـامـوا ببـاريز مـدينةً مـتـعـةٍ
ومـا قـبلوا قـتل امـرئ نشـر اللومـا
وقـالوا بأنا فـتـيـةٌ عـربيّـةٌ
ندين بإخـلاص ضـربنا به الرقـمـا
ونحن رجـال قـائمـون على الهـدى
أنقـتل كلبًـا مـاكـرًا يطرح السـمّـا
لقـد قُـتِل الكلبُ العـقـور بمنزلٍ
بعـيـدٍ عن الأطهـار في ليلةٍ غـيـمـا
صـحـابٌ له يجـرون في كل فـتنةٍ
ومـا فـعلوا فـعـلاً أدقَّ ولا أسـمـى
سـقـوه تبـاعًـا خـمـرةً عـجـمـيّـةً
وقـد كـسـروا رأسًـا أراحـوا به القـومـا
أنقـتلـه قـتـلاً وقـد لعـبتْ به
بطانتُـه حـتى غـدا مـيّـتًـا يُرمى؟
لقـد كـان في أفكاره مـا يضـرّه
ومـا ضـرّنا أن مـات يقـتبل الطُّعْـمـا

□□□

المهدي الناصري

١٢٧٤ - ١٣٥١هـ
١٨٥٧ - ١٩٣٢م

- محمد المهدي بن العباس بن إسماعيل الناصري.
- ولد في بلدة تنغير (المغرب) - وتوفي في بلدة تلوات.
- عاش في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى دراسته الأولية عن شيوخ الزاوية الناصرية، ومنهم الهاشمي المدغري، وأحمد التندغي.

انتقل إلى جامعة القرويين بمدينة فاس (١٨٩٦)، فدرس علوم الشريعة واللغة على يد شيوخها أمثال: ابن الخياط، ومحمد الكتاني، والمهدي الوزاني، وتخرج فيها (١٩٠٨).

- عمل معلمًا بالزاوية الناصرية، فقام بتدريس علوم الشريعة والتصوف، ثم التحق برجال المخزن، ومنهم القائد التهامي الكلاوي، وقد لقي عنتًا في علاقته به انتهت بالمترجم له إلى السجن والنفي حتى وفاته.
- انتسب إلى التصوف، وكان الممثل الشرعي للزاوية الناصرية في بلدتي تودغة وتافيلالت.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان تعرض للتلف والضياع كسائر مؤلفاته، ولم يبق منه سوى القليل الذي ورد في كتابه «نعت الغطريس» - (تحقيق خالد ناصرالدين) - كلية الآداب - فاس (مرقون) - ٢٠٠١.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها: الرحلة الزاهرة في أخبار درعة العامرة (منظومة) - (تحقيق أحمد البوزيدي) - منشورات مجلة أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع - ١٩٩٩، ونيل الأمل فيما مضى للشرفاء من دول - (منظومة)، وإضاءة الأدموس ورياضة الشموس في اصطلاح صاحب القاموس.

● يتوزع شعره في مقطوعات وقصائد متوسطة الطول بين المدح والاستعطاف والتوسل، والرثاء، والهجاء، والتعبير عن أحداث عصره وما لقيه من سجن ونفي، وفي شعره نزعة أخلاقية ودينية، وميل إلى الحكمة،ولجوء إلى الله ورسوله عليه السلام، على أن هجائيته تسرف في التهكم وتشويه المهجو والنيل من كرامته وفصاحته، وإظهار التعالي عليه، بعبارات لم تخل من الافتعال في الصياغة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن خالد الناصري: طلعة المشتري في النسب الجعفري - طبعة حجرية (د.ت).

٢ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٣ - عبدالسلام ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى - دار الكتاب - الدار البيضاء (ط٢) - ١٩٦٠.

: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٤ - محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

٥ - محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب - منشورات كلية الآداب - الرباط ١٩٨٩.

القائد الفياض

خليليَ، إن رُمتَ المرور بأجــبُلٍ
بلادِ بني المزْوارِ بلْ، وهِضابِها

فزوَّدكَ الله المَزاودَ من تُقًى
وأرشدَ، رَحْلاً قاطعًا لمهامها

تحلَّ بوصفِ الصدق، واصْغَ لقولِه
وكنْ مُدربًا، واخترْ نفيسَ كلامِها

ولا تَكُ ذا التمويهِ تُظهرُ باطلاً
بجانبِ حقٍّ طالبًا لرواجِها

ودافعْ بحسنٍ، واتَّئدْ، وتقرَّبَنْ
لمولاك بالغرّا، طريقِ إمامِها

وسامِتْ تُلائمْ للمعالي مُجانبًا
طريقًا يؤدي لانحطاط رجالِها

إذا جئتَ في وادي تَلْواتَ مبصرًا
قصورًا وروضًا للملوك كبارِها

فحُطَّ رحالاً، وابلغَنَّ تحيةً
لنجمِ سعيدٍ، مالكٍ بزمامِها

هو القائد الفيّاضُ ذو الطَوْلِ، والندى
وزينةُ دنيا مُحرزٌ لجمالِها

هو النَّدْبُ مَن حازَ المزايا بأسْرِها
مناقبُه مسكٌ يضوعُ انتشارُها

ونادبْ، وأحسنْ في المقالِ مقالَكم
وشنِّفْ له سمعًا بحُسن سماعِها

وقلْ شاكيًا، واجهرْ ولا تخشَ لائمًا
وصرِّحْ، فربَّما يُعيدُ سماعَها

أيا قائدًا ما ذنبُ عبدٍ أتاكمُ
بصدقٍ ووصلاتٍ لِقَصْدِ دوامِها؟

فليس له ذنبٌ وربُّكَ شاهدٌ
سوى سُكْنَى دارٍ لا يحلُّ قرارُها

وإنّا على رفضٍ لسكنى إذا غدَتْ
محلاً لِنُكْرٍ، والذئابُ ببابِها

****

للهِ روضٌ

للهِ روضٌ شتاتُ العلم جامعُهُ
نعمَ الأنيسُ، ونعم الجِلْسُ في اليُتْمِ

فاعكفْ عليه بقلبٍ فارغِ الشُغْلِ
واقطفْ ثمارًا ولا تركنْ لذي السَّخَمِ

متِّعْ أُخَيَّ جفونَ العينِ في غُررٍ
وشحِّذِ القلبَ، لاقْتناصِ ذي الحِكَمِ

هذا دِوانٌ حوى النَّفيسَ من نَفَسٍ
فضمْنُه دولٌ للعُرْبِ، والعجَمِ

في ذي الطروسِ من الأشعارِ جيِّدُها
حَلْيُ الكريمِ، ونعْتُ الجِبْسِ والبَرِمِ

وحُلَّةٌ لشـيـوخ العلم مـسـتنَدُ
للأخـذِ عن كلِّ ذي سـرٍّ، وذي شِـيَم
أدعـيـةٌ، ومـواقـيتُ الصـلاة، ومـا
في حكمِـهـا، من علومِ هـيـئـةِ النُّجُم
ومن لطائفَ، والتـاريخ أنفـعُـه
ومن مـعـانٍ، تُريح القلب من سَـدَم
وكلُّ هذا بذي الأطْراسِ مُنبـسـطٌ
مـحـرَّرٌ برشـيـقِ اللفظِ، والنُّظُم

****

سلامٌ على البحر

سـلامٌ على البـحـر الخِـضَمِّ ومن به
مـدينَتُنا الحـمـراءُ، تزهو وتسـعـدُ
سـلامٌ على المُـحـيي بعدلِهِ غـربَنا،
سـلامٌ نفـيـسٌ دائمًـا يتـجـدَّد
سـلامٌ على الليث الذي له تخـضـعُ
خـلائقُ ربِّ العـرش طراً، وتسـجُـد
سـلامٌ على مَنْ منه حـاتمُ طيِّـهِم،
تعلَّم جُـودًا، والورى له تَقـصِـد
سـلامٌ على مَنْ إن طفِـقتُ بمدحِـه
سـمعتُ لسانَ الصدقِ في الناس يُنشـد

****

الغيث جدُّك

الغـيـثُ جـدُّكَ، والغِـيـاثُ لمن هَفـا
فـسَـمَتْ فـضـيلتُكم على الحُـسـبانِ
تُدعَى بسـيِّـدِنا الهـمـام، المرتَضى
فـخـرِ الأئمَّـةِ، ذي الندى الهـتَّـان
العـالمُ النِّحـريرُ، والعَلَم الذي
أعلى بوصْفِ العلم، والتِّـبـيـان
طُبِعَ الفـؤادُ على المحـبَّـة إذ غـدَتْ
فـرضًـا علينا، بيِّنَ البـرهان

طوبَى لبلدتِك السـعـيـدةِ، إنّهـا
بك قـد حَـدَتْ فـخـرًا مـدى الأزمـان
طوبَى لهـا بجـواركم طوبى لهـا
طوبى لسـاكنِهـا، الرفـيع الشّـان
شـهـدَ العِـيـان، بسـرِّها، هو باهرٌ
لم يجْـحـدْهُ، سـوى ذوي الخـسـران

□□□

المهدي الودغيري

١٣٣٦ - ١٤٠٨هـ
١٩١٧ - ١٩٨٧م

● ودغيري حسني المهدي بن إدريس بن محمد الودغيري.

● ولد بمدينة فاس (المغرب) وبهذه المدينة عاش وفيها توفي.

● تلقى علومه بجامعة القرويين بفاس، وتخرج فيها، من القسم الشرعي عام ١٩٤٧.

● اشتغل مدرساً بمدارس وزارة التربية الوطنية، ثم اختير مديراً لمدرسة ولي العهد الأمير سيدي محمد، بفاس.

● كان عضو اتحاد كتاب المغرب، ويعد واحداً من مؤسسي الحركة الأدبية الفكرية الحديثة في المغرب بعد الاستقلال، ويعتبر من أقطاب الحركة الوطنية الذين دافعوا عن الهوية العربية الإسلامية للمغرب الأقصى، في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

● نال «وسام الرضا» المغربي من الدرجة الممتازة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مخطوطة حصل عليها الباحث من أبناء الشاعر.

● يبدو شعره بأوزانه وقوافيه وأساليبه البيانية صدى لمدرسة شوقي وحافظ في المشرق، ورغم ميله الفني غير الخفي إلى الوصف تبدو المعاني الحماسية الوطنية مهيمنة على كثير من قصائده، وهي ظاهرة فنية تفسرها نشأته في عصر الاحتلال الفرنسي للمغرب ومعاصرته لمرحلة الاستقلال والتحرر، التي جاءت ثمرة للمقاومة الوطنية الحرة التي يعد الشاعر أحد أعلامها، والناظمين في مناسباتها الاحتفالية فيما بعد.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث محمد الدناي مع ولدي المترجم له إقبال وسلوى ومع صديقه محمد التازي - فاس ٢٠٠٠.

عيد الاستقلال

رفيعُ الشعر أشرفه مقالا
وحسنُ القول أجمله خيالا
وشعر الشاعرين وإن أجادوا
ضعيفٌ إن أراد بك احتفالا
أعيدَ النصر معذرةَ القوافي
ومعذرة القريض ولو تعالى
نظمتك مهجتي والقول قولٌ
فكيف أردّد الشعر المقالا
نظمتك والجيوش تهزّ أرضي
مدافعها لتجعلها ظلالا
فيا وطني بربك كيف أنسى
وقد عشت المآسي والنضالا
وشاهدت الجيوش وقد تمطّت
كليل بالمصائب قد أطالا
تزيد شراسةً فنزيد عزمًا
وتبعدنا فنبعدها احتلالا
كأنا والمنافي قد خُلقنا
سواءً لا نخاف لها نكالا
شبابٌ لا تخيفهمُ المنايا
إذا ما الخصم زاد بهم وبالا
تُشرّفنا السجون إذا سُجنا
وتقْدرنا فنحمدها مآلا
نبيت على الطوى فنقول حمدًا
ونلطم يمنةً وكذا شمالا
ونخلع عن ملابسنا لكيما
تهون النفسُ أو تعيا احتمالا

فيا وطني بربك كيف تنسى
أما كالَ الدخيل لك اكتيالا
يعذّب من يعذب ثم يطغى
فيخرج من مساجدك الرجالا
طريق النفي عندهم شهيٌّ
وحكم الموت كان لهم زلالا
يعذّبهم ويقتلهم جهارًا
ويتّخذ الدنيء لهم حبالا
ينادي محمدٌ فيهزّ شعبًا
حواضره بَواديه الجبالا
كأني به وقد نادى رجالاً
فيمسي الشعب أجمعه رجالا
يؤججها ويقْدمها شجاعًا
قويُّ النفس يفتتح المجالا
بقلبٍ صادقِ العزمات حُرٍّ
ورأي كالرواسي لن يُحالا
يعلّم شعبه أن المعالي
تفكّ دمًا ولا تعطي نوالا

****

من قصيدة: رثاء ولوعة

كلَّ عامٍ مراثي الشعراءِ
وقفْت لي فشمت فيها رثائي
كلَّ عامٍ أبثك الشعر دمعًا
خالص الود صادقًا في الإخاء
كلَّ عامٍ تَجمّعٌ، أعكاظٌ
تنجلي فيه قدرة الفصحاء؟
كلَّ عامٍ ترحُّمٌ وهياجٌ
واحتجاجٌ ولوعة الأقرباء
كلَّ عامٍ تقييم ذكرى إلى من
ذِكْره خالدٌ خلودَ الوفاء
كلَّ عامٍ في ليلة القدر ذكرا
كَ شهيدًا في زمرة الشهداء
يا بنَ أمي أسامعٌ أنت شعري
فلقد قيل لي بأنك نائي

لم تكن بالبعيد أنت أمامي
أنت خلفي بل أنت حد إزائي
كيف أنسى؟ فما عساني أنسى؟
أفيُنسى الفؤاد في الأحشاء
كيف أنساك كاتبًا وخطيبًا
تنثر القول مشرق اللألاء
كيف أنساك مبعدًا ونجيًا
راضيًا بالبأساء والضرّاء
ضاحكًا صابرًا تهشّ إذا ما
أقبل الخطب منذرًا بعناء
كلما أقبل الظلام علينا
وذكَرْنا تلوّع الآباء
كنت فينا الخطيب والرجل الفذْ
ذَ، ونعم الصبور في الأرزاء
قم أخي فالحياة أمست عذابًا
وبنو الأرض في أشد البلاء
قد بُلينا عن كل شرٍّ بشرٍّ
وامتُحنّا عن ظلمنا بالجزاء
هذه الأرض أصبحت كهشيمٍ
في «أكادير» لعبة في الفضاء
قد رمتها زلازلٌ وأعاصيـ
ـرُ، فماجت تموّجَ الصهباء
فكأني بنبضة الأرض تترى
وكأني أعيش فوق فضاء
وكأني بهذه الأرض ملّت
بالذي دبّ فوقها من عداء
نكبات الشعوب تأتي إذا ما
أصبحت كالقطيع بين الرعاء
ذلّ منها الشريف وانخدع الأذ
كى وبات الشرّير في نعماء
ويحَ قومي تمزّق الودّ فيهم
حين أمسوا فريسةَ الزعماء
أخصامٌ ولم يزل بيننا الخصـ
ـمُ ففيمَ الخصامُ، فيم التنائي؟
ربِّ أين المفرّ والأرضُ أمستْ
كجحيمٍ تمور بالأرزاء
غضبتْ غضبة الحقود فأهْوَتْ
في ثوانٍ بناطحات السماء
رُبَّ طفلٍ يئنّ من ألم الجرْ
حِ، فلا يستطيع شمّ هواء
ضمَّه التربُ فجأةً بعد أن كا
نَ بشوشًا في الحضن أو في البناء
ضاحكًا ضحكةَ الورود إذ الور
دُ، كساها بخالص الأنداء

□□□

المهدي بن عبود

١٣٣٣ - ١٤٢٠هـ
١٩١٤ - ١٩٩٩م

- المهدي بن محمد بن عبود.
- ولد في مدينة مكناس (المغرب)، وتوفي في الرباط.
- قضى حياته في المغرب والولايات المتحدة الأمريكية.
- تلقى علومه في المدارس العصرية، فدرس اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية، ثم درس الفلسفة، كما درس علوم القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي، ثم التحق بكلية الطب، فتخصص في أمراض الجلد.
- عمل أول سفير للمغرب في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عمل أستاذًا في كلية الطب بالرباط، ثم افتتح عيادة للأمراض الجلدية فيها، وتفرغ للدعوة الإسلامية.
- نشط اجتماعيًا في علاج الفقراء مجانًا، كما نشط ثقافيًا ودينيًا، فحاضر في كثير من الأقطار العربية، ونشط في محاورة المفكرين والدعوة للإسلام، كما نشط سياسيًا حيث شارك في المقاومة ضد المستعمر، ونشط في الدعوة لقضايا بلاده لدى الأمم المتحدة.

الإنتاج الشعري:

- له مطولة مطبوعة عنوانها: «صورة عصر وشكوى نفس» في التأمل وشكوى الزمان - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٨، وتقع في ألفي بيت.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب مطبوع بعنوان: «عودة حي بن يقظان» - سلسلة شراع، وله عدة مؤلفات منها: العلم والمعرفة، وصراع العقائد ومستقبل الإنسان، والإنسان وطاقته الروحية، ورصد الخاطر.

● شاعر عالم مجيد، يتسم شعره بطول النفس وقوة السبك وفصاحة البيان وجزالة اللفظ، ينظم مطولاته على الموزون المقفى ملتزمًا قافية واحدة، بما يعكس تمكنه من فنون العروض، واتساع معجمه اللغوي، ما أتيح من شعره مطولة (١٣٥ بيتًا)، وهي جزء من مطولة تمتد لألفي بيت، نظمها في سنوات مرضه قبيل وفاته، فامتزج فيها هاجس الموت بتجربة الحياة، وتداخل الأمل واليأس، وهي في مجملها ومفصلها وداع لهذه الحياة، وتبرئة من آثامها وتسليم بقضاء الله وقدره، إذ تشيع فيها المعاني الدينية، مستخلصة الحكمة متتبعة القول المأثور من شواهد الحياة ومشاهد التجربة الشخصية.

مصادر الدراسة:

١ - قاسم الزهيري: معلمة المغرب، ابن عبود المهدي - إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - سلا ٢٠٠٣.

٢ - مصطفى النجار: مقدمة الديوان - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٨.

٣ - فاعليات ندوة تكريم المترجم له، نظمتها مؤسسة المهدي بن عبود - الدار البيضاء ٢٠٠٣.

من قصيدة: سلامًا ملاك الموت

تمهَّلْ أنيسَ الشّعر واسمعْ ندائيا
فلمَّا يعُدْ في الخَلْق للحقِّ واعيا

سلامًا ملاكَ الموت ما جئتُ شاكيًا
بل الخيرُ مكتوبٌ لمن كان راجيا

أيخشى ظلامَ الظُّلم من كان مؤمنًا
مليئًا بصوت الحقِّ جهرًا وخافيا

أيقوى طغاةُ الأرض بغيًا وصولةً
وفي العرش عدلُ الله يطوي الرواسيا

ألم تَرَ الاستدراجَ يغزو بيوتهم
وكالعنكبوت الرَّخو يُملي الأمانيا

أناديكَ تحذيرًا لمن زاغ غافلاً
فأرداه إغواءُ الشّياطين هاويا

وأغواه قارونٌ وعِجْلٌ وسامريْ
ومن أغفلَ القهَّارَ تلقاه ناسيا

أليس الذي سَنَّ الأمانةَ عادلاً
ولولاه جيشُ الظُّلم لم يُبقِ واقيا

تمهَّلْ ملاكَ الموت فالأرضُ لم تزل
أماناتُها تلقى من العلم صاغيا

كما أن صوت الحقِّ بالصدق لم يزلْ
قريرَ العيون الطُّهر للسِّرِّ راويا

أليست عروسُ الشِّعر تدنو من الحِمى
لتطهير أقلامٍ تشوبُ القوافيا

هلمِّي عروسَ الشِّعر روِّي فؤاديا
لقد صارتِ الآدابُ بَبْغاءَ لاغيا

يسيل من الآثار عن كلِّ ناعقٍ
وسربٍ من الأتباع كسحًا وبائيا

أمن كان خلف الغربِ يقفو أفولَه
كمن كان نورُ الوحي يرعاه هاديا

أمن كان يكفيه التقاطُ فُتاتِهم
فقيرًا إلى غيرٍ كمن كان غانيا

وما بالُ أقوامٍ تمادَوْا تخلُّفًا
أقاموا لحبِّ المال صرحًا مُرابيا

وشانوا جميل القول والفعلُ معرِضٌ
وصاغوا رفيعَ الذَّوق شكلاً بِدائيا

وقد شوَّهوا رسمًا وقولاً ونبرةً
غرابُ الدُّجى يحكي العصافيرَ لاهيا

وظنُّوا غريبَ القول فنًّا وحكمةً
كما نهقوا لغوًا من الفكر خاليا

غمـوضٌ وتقليـدٌ لسـقم حـضـارةٍ
غـدا طيـفُـهـا يدنو من القـبـر هاويا
ويا ليـتَـهم خـاضـوا غـمـارًا عـمـيـقـةً
فـمـا كـان كنز البـحـر للسَّطح دانيـا
ويا ليـتـهـم فـرُّوا إلى الله زمـرةً
يُريهم بهـيج النُّور في الكون باهيـا
ولـو كـان لـلأغـيـار ذوقٌ وفطنةٌ
لما ألَّهـوا جنسًـا وسُـوقًـا مُـرابيـا
إلهي جـمـالُ الكون مـحـرابُ مـهـجـةٍ
يناجي بهـا الحـيـرانُ سـرّاً إلاهيـا
ولـلـخَلْـق أهـدافٌ ونُـظْـمٌ وغـايـةٌ
إلى كـشـفـهـا الإنسـانُ قـد بات سـاعـيـا
ينادي رداء الكبـريـاء مـهـابـةً
ويسـعى إلى الرحـمن للفـضل راجـيـا
يرى الحبَّ في الأكـوان جـمـعًـا لشملهـا
وتسـبـيـحَـهـا نطقًـا بليـغًـا إشـاريا
فـيـهـوى جـلال الحق بالعـقل والحشـا
ويخـشى ظلام الغيِّ يُفني المجـانيـا
نواميسُ بالتَّسـبـيح يُتلى نظامُـهـا
وبالعـقل والوجـدان تُجلي المعـانيـا
فللكون منهـاجٌ وللأرض شـرعـةٌ
ولـلـرُّوح سلطانٌ يفـوقُ المراقـيـا
هـو الـوصـلُ بـين الحـقِّ والخـلـق آيـةٌ
مُـبـيـنًا بنشـر النُّور سـبـعًـا مـثـانيـا
بسلطانه الأرواح تقـوى بطاعـةٍ
إلى حـدِّ خـرق الرّوح مـا كـان عـاديا
لكلِّ امـرئٍ بحـرٌ من الموج صـاعـدٌ
يجـرُّ الرِّضـا فـوزًا أو السـخط قـاليـا
وكل امـرئٍ يلقى جـوابًا مناسـبًـا
إذا كـان في الدنيـا عنيـدًا وقـاسـيـا
حـديثٌ من الأعـمـاق نافـذُ فـعلِه
تسـابيحُ أذواقٍ تُمـيطُ الخـوافـيـا
بهـا يجـمـع العـشَّـاقُ شـملَ وجـودهم
وتسـبـيـحُـهـا جـمعٌ لمن كـان واعـيـا
وأبهى جـمـال الكون لحنٌ وصـورةٌ
وتنسـيـقُ آياتٍ ومـا كـان غـائيـا
وأرقى جـمـالِ العـقل إظهـارُ غـايةٍ
لتطهـيـر أفـهـامٍ تُنيـر الأمـاليـا
مـتى يطمـئنُّ القلبُ في أمن روضـةٍ
من النور والإخـلاص للظُّلم مـاحـيـا
مـتى تشـرقُ الأنوارُ في القلب والحـجى
وفي أمَّـةِ الرحـمن تهـدي الأناسـيـا
مـتى يتـجلَّى الحقُّ في أرض أمَّـةٍ
تخلَّت عن الرجـحـان تُرضي الأعـاديا
مـتى يسـتـعينُ الودُّ بالود مـخلصًـا
كـمـا قـامت الأسـلافُ يطوون قـاصـيـا
متى يستريح الصَّـبرُ من مُـحـرق الأسى
على خـيـبـة الآمـال تُردي الأمـانيـا
سـلامًـا مـلاكَ الموت مـا جـئتُ شـاكـيـا
أيشكو جـوارَ الحقِّ من كـان راجـيـا
ومـا الظُّلم والظُّلمـاء إلا شـقـائقٌ
يؤاخـيـهـمـا الأعـمى يضلُّ المـرامـيـا
يؤاخـيـهـمـا عنفُ الضَّـلالات والـهـوى
يقـود الذي يطغى إلى الخـزي هـاويا
هلمِّي رياحَ الخـيـر فـالقلبُ نابضٌ
وحـتَّى جـوى العـصـفـور يهـواك شـاديا
وهُبِّي مع الأبرار فـالعـصـر غـافلٌ
وصُـوني عـهـودًا خـانهـا الغِـرُّ لاهيـا
وحُلِّي من الأبصـار عـينًا ضـريرةً
ومن نيِّـر الأقـلام صُـوغي المعـانيـا

□□□

المهدي عبدالله العلوي

١٢٩٩ - ١٣٩٩هـ
١٨٨١ - ١٩٧٨م

- المهدي بن عبدالله العلوي.
- ولد في مدينة مدغرة (المغرب) - وتوفي في الرباط.
- عاش في المغرب، وزار الحجاز لأداء فريضة الحج (١٩٢٦م).



- نشأ في أسرة علمية، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم تلقى العلوم الشرعية والأدبية عن علماء مدينتي مدغرة وصفرو، ثم انتقل إلى جامعة القرويين بفاس (١٩٠٠م)، ودرس على شيوخها، حتى أنهى دراسته (١٩٠٥م).
- عمل معلمًا وموقتًا بالجامع الكبير بمدينة صفرو، وعدلاً بالمحكمة الشرعية فيها، ثم عضوًا بمحكمة الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط (١٩٢٩م)، وعضوًا مستشارًا بالمجلس الأعلى للنقض والإبرام، وتولى خطة الإفتاء والإمامة والخطابة بالمسجد اليوسفي بالرباط (١٩٦٤م).
- كان عضو لجنة مدونة الفقه الإسلامي، ورأس الوفد الرسمي المغربي المتوجه إلى الحجاز (١٩٣٩م)، وكان من زعماء السلفية وله مجالس علمية عديدة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين».

الأعمال الأخرى:

- له «الرحلة الحجازية» - نشرتها صحيفة «السعادة» المغربية في عدديها بتاريخ ٢٨ من فبراير، و٨ من مارس ١٩٤٠، وله مقالة بعنوان «هل تستطيع معرفة جيلك؟» - صحيفة «السعادة» - المغرب - ٢٩ من سبتمبر ١٩٥١.
- ما وصلنا من شعره قليل، غير أن مصادر دراسته تصفه بأنه شاعر فقيه عالم، يميل إلى البساطة في لغته وتراكيبه وأخيلته، مع تأثر بالنموذج العربي الشعري القديم. قصيدته التي وصلتنا يلتزم فيها الوزن والقافية، كتبها في بعض المذكرات الأدبية، وعبر فيها عن الحب والصبابة في إطار يميل إلى النموذج الأندلسي في رقته.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٢ - محمد بن الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٢.

لله قوم

مــا فـي الصـبـابـة والـهـوى من بـاسِ
إن كنتَ مـحـروسًـا مـن الأدنـاسِ

بل في المحـبـة يا فـتـى نيلُ المنى
وهي الصـراط المسـتـقـيم الراسي

فـاحـذَرْ هداك الله تخليطَ الهـوى
واشـربْ من الصـافي مَـعين الكاس

لله قـومٌ أخلصـوا في حـبـهـم
وتخـلَّصـوا مـن آفـة الخَنّاس

سـبـقتْ لهم تلك العناية منّةً
من ربهم يا سـعـدَهم من نـاس

من يَلْقَـهـم يلْقَ السـعـادة والغنى
يلقَ الهـدى يلق الطبـيب الآسي

فـبـهم نلوذ إذا العـواصف زعـزعتْ
إذ هـم شـوامخ بالـيـقـين رواسي

نرجـو شـفـاعـتـهم ونأمل برّهم
دنيـا وفـي الأخـرى وفـي الأرمـاس

يا سـائقَ الأظعـان عـرِّج بالحـمى
واشـرحْ لهم مـا أشـتكي وأقـاسي

لاقـيتُ من بُعْـد الأحبـة مـثل مـا
قـاسـيت من هذا الزمـان القـاسي

يـا ربِّ صـلِّ عـلـى الـنـبـيِّ وآلـه
وأجِـرْ عُـبَـيْـدكَ من أذى الوسـواس

□□□

المهدي مصطفى

١٣٣١ - ١٤١٠هـ
١٩١٢ - ١٩٨٩م

- إبراهيم المهدي بن مصطفى.
- ولد في بلدة النسايمة (مركز المنزلة - محافظة الدقهلية - مصر) وتوفي في الإسكندرية.



- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم بكتاب قريته، ثم التحق بالمعهد الديني بمدينة الزقازيق حتى تخرج فيه، ثم قصد القاهرة والتحق بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر وتخرج فيها.

● عمل مدرسًا للغة العربية وتنقل بين عدة مدارس بمدن مصر، وترقى في عمله حتى أصبح موجهًا للغة العربية، واستقر أخريات حياته بالإسكندرية (منطقة شرق). وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٧١.

● نشر شعره في مجلة «أبولو» ومجلة «أمواج» السكندرية، وصحيفة الأهرام، وغيرها.

● كان في بداية حياته يعتمر العمامة، ثم استبدل بها الطربوش، وأقيم لهذا التحول حفل فكاهي رسمه الشاعر العوضي الوكيل في كتابه «مطالعات وذكريات.. أدب وتاريخ».

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة نشرت في مجلة أبولو منها: «آكام الوجود» - أكتوبر ١٩٣٣، «في سماء الفن» «إلى روح حافظ إبراهيم» يوليو ١٩٣٣، «مدمن الألم» - سبتمبر ١٩٣٤، «الزورق الحالم» - مايو ١٩٣٤، «الشمس أو الإله المحروم» - يونيو ١٩٣٤.

الأعمال الأخرى:

- له بعض المقالات الأدبية نشرها في مجلة أبولو منها: لغة الشعر - مايو ١٩٣٣، حافظ فنان كما يجب - يوليو ١٩٣٣.

● المتاح من شعره قليل وقصير النفس أيضًا كتبه على البناء العمودي، في الأغراض المألوفة من وصف ورثاء وإخوانيات وفكاهة وشعر فلسفي، تأثر بشعراء جماعة أبولو ونزعتهم الوجدانية، ومال إلى الحزن والشجن ومناجاة الطبيعة، كما تأثر بمعجمهم اللغوي وصورهم، لغته عذبة رقيقة، معانيه واضحة مألوفة، وبلاغته تجمع بين الصور الجزئية والكلية.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد ماضي: عبدالعليم عيسى، أوراق شاعر من الزمن الجميل - الصديقان للنشر والإعلان - الإسكندرية ٢٠٠٠.

٢ - أحمد مخيمر: الغابة المنسية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٦٥.

٣ - العوضي الوكيل: مطالعات وذكريات، أدب وتاريخ - المكتبة الثقافية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٢.

٤ - لقاء الباحث عزت سعد الدين مع أفراد من أسرة المترجم له - الإسكندرية ٢٠٠٤.

لقاء

تعانقْنا بروحَيْنا ... ورجَّعْنا أغانينا
وأعلنَّا إلى الأقدا ... رِ من فرح تلاقينا
وأنشدَتِ الطيورُ على ... بُحيْرَتها أغانيها
وراحتْ تملأُ الدنيا ... بما قد كان يُشجيها

كأنَّ الكون يا روحي ... بما في الكون يهواكِ
فما غنَّتْ طيورُ الحُبْ ... بِ إلا عند مرآكِ
نسيمُ البحر يا روحي ... عليلٌ أَنَّ مِنْ باسِكْ
يقبِّلُ هدْبَ ثوبِكِ في ... خشوع العابدِ الناسِكْ
وهذا الموجُ ما غنَّى ... لغيركِ فاتركي الدّلاّ
سماع الموج في طربٍ ... فحيِّ الموجَ يا ليلى
فما رقَّتْ حواشيه ... لغيرك يا حياةَ القلبْ
ولا ازدانت جوانبُهِ ... بغيرك يا ملاكَ الحبّ
وهذا الزورقُ الساري ... يُحاكي مِشيةَ البطِّ
يميلُ لأننا فيه ... ويرهبُ طلعةَ الشطِّ
وتلك القبة الزرقا ... ءُ يا لَلقبّةِ الزرقا
تزيد غرامَنا وتسو ... قُ ما نرجو لنا سَوْقا
حياتي فتنتي قلبي ... سعادة حبِّيَ الغالي
إلهُ الحبِّ باركنا ... وذلك كلُّ آمالي

****

الزورق الحالم

رُوِّعَ الزورقُ لمّا ... أن رأى
شاطِئَ الوصلِ أسيرًا للعذولْ
ورأى الأطيارَ لا تشدو بما
- أمسِ - غنَّتْ فتولاّه الذهول
وأواذيُ الدَّهرِ كم صلَّتْ لنا
وتغنَّتْ بهوانا في الأصيل
أمسَتِ الألحانُ في ترجيعِها
صَخبًا لا يَسْتَبينا، وعويل
والنسيمُ الحلوُ لا يهفو لنا
وعذارَى البحرِ ضاقَتْ بالهديل

******

يا حبيبي .. زورقُ الحبِّ غدا
حائرًا يهوَى شُعاعًا من جبينْ

أنا لا أشكو من الهجرِ ولا
أتجنَّى، فكِلانا في حنين
وكلانا في أساهُ راهبٌ
تخِذَ المحرابَ في جوْفِ الأنين
يرقبُ البحر.. فإن نامَ الهَوا
عَبَرَ البحرُ على فُلْكٍ أمين
يا حبيبي .. سوف أحيا ساهرًا
أنظمُ الحبَّ قصيدًا وفنون

****

الغد

غيبٌ تذوب به أحاجي الساحرِ
وسفينةٌ في عُرْضِ بحرٍ ثائرِ
وجموعُهم في شطِّه يتزاحمو
نَ بكلِّ قلبٍ ثائرٍ أو طائر
يهفو إلى شبح السفينِ ليَستَبيـ
ـنَ حظوظَه في كَفِّ دهرٍ غادر
فكأنما طيرٌ على أغصانهِ
يرنو إلى ضوءِ الصَّباحِ الباهر

✡✡✡✡

وأنا إذا هَوَتِ الأماني لا أرى
بين المُنى وصريعِها بالخائفِ
وأرى غدًا متألِّقا.. في أُفْقِه
زهرُ المنى يصبو للثْمِ القاطف
يا قلبُ لا ترهَبْ غدًا.. فلربما
يُحييكَ بالآمال لحنُ العازف
ووُرودُ روضِك تنْتشي بسُلافِه
من ثغْرِ حبٍّ صامتٍ أو هاتف

****

آكامُ الوجود

أرسلْتُ عقلي في الوجودِ السَّامي
متحرِّرًا من ظُلمةِ الأيامِ
ووَدِدْتُ يشرحُ ما عساه يبينُ لي:
هل نحن في لُجٍّ من الأوهام
أم نحن ننعمُ في حياةٍ تُستَقى
من منبع الإبداع والإلْهام
فتنكَّرتْ أسرارُه، وتقنَّعَتْ
بقناعِ أروَعِ رهبةٍ وظلام
وتثاءب العقلُ الحزينُ مرارةً
ورأى الحياةَ مجاهلَ الأحلام
دنيا يعافُ وُرودَها مَن لم يزلْ
بقرارِ أعماق الفناءِ الطامي
فشككْتُ في عقلي، وقلتُ لعلَّه
قد هالَه غُولٌ من الآكام
هذا سرابٌ لا يبلُّ حشاشةً
ويزيدُ في ظمأ الشَّغوف الظامي

✡✡✡✡

لكنني - وا لهْفَ نفسي - لم أكدْ
أُنحي على عقلي الغريرِ العاني
حتى عرَتْني شبهُ عربدةٍ وسُكْـ
ـرٍ، وانثنَيْت أصيح كالنشوان
ونسيت نفسي واحتوَتْني رعْدةٌ
ما لي خمرتُ بغيرِ بنتِ الحان
وا حسرتا قد رُمْتُ معنًى للوجو
دِ فبُؤْتُ من دُنيايَ بالخسران
ورجَعْت أهذي ثم أهدرُ ذاهلاً
وغدوْتُ أحكي رجْفةَ الحيران
وأكاد أهتفُ بالفَناء يلفُّني
في طيِّه ويضمُّني بمكاني

□□□

المولود الزريبي

١٣١٥ - ١٣٤٤هـ
١٨٩٧ - ١٩٢٥م

● المولود بن محمد بن عمر الزريبي.

● ولد ببلدة «زريبة الوادي» (ولاية بسكرة) وقضى عمرًا قصيراً بين وطنه ومصر، ليسلم الروح في العاصمة (الجزائر).

● تلقى تعليمه المبكر في قريته، كما حفظ القرآن الكريم، ثم تعلم مبادئ العربية وبعض العلوم الشرعية في مسجد قرية ليانة، بجوار بلدته.

● سافر إلى مصر ليدرس بالأزهر، فحصل على شهادة العالمية، كما تعرف على كبار العلماء.

● تولى التدريس بمسجد قريته، كما درّس في قرية الحجاج في ولاية باتنة، ثم في مدينة باتنة نفسها، ثم انتقل إلى العاصمة (الجزائر) وأعطى دروساً في مسجدها الكبير.

● كتب المقالة في جريدة كوكب إفريقيا، ورأس تحرير جريدة الصديق.

● عاد إلى التدريس في المسجد الكبير بالعاصمة، وفي مدينة بوفاريك.

● يعد من أبرز رجالات الحركة الوطنية الإصلاحية في العشرينيات.

الإنتاج الشعري:

- له شعر جيد ضاع بعض منه بسبب احتفاظ خاصته به وعدم نشره، وشعره المنشور في صحف عصره لم يجمع إلى الآن، ونشرت له قصائد ومقطوعات في كتاب الهادي السنوسي المنشور ١٩٢٧ - أي بعد وفاة الشاعر بعامين فقط.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان «بدور الأفهام أو شموس الأحلام على عقائد الحبر الهمام» المطبعة التونسية - تونس ١٩٢٤، وله شرح، وتعليقات على مؤلفات سابقيه، وله كتاب مخطوط (لم يتمه) بعنوان: الأخلاق.

● في شعره نزوع إلى التهكم والزجر، بدافع من موقفه الإصلاحي وحرصه على تنبيه «العوام» إلى ضرورة التوعية. على قلة المأثور من شعره نجد فيه قدرة على رسم المشاهد وإنطاق الأحوال، مع مسحة خطابية تقريرية شأن الشغوفين بالدعوة إلى الإصلاح، كما تشير بعض الدراسات إلى وجود نفحات رومانسية في بعض قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (جـ ٥، ١٨) دار الغرب الاسلامي - بيروت ١٩٩٨.

٢ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر - مؤسسة نويهض - بيروت ١٩٨٣.

٣ - محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر - مطبعة النهضة - تونس ١٩٢٧.

٤ - الدوريات: سليمان الصيد: المولود بن محمد الزريبي: جريدة النصر (الجزائر) ١٩٨٦/٤/٢.

سيخضع أهل السوء

سيخضع أهل السوء من كل منكبٍ
فسيفُ يَراعي كم أباد جِباها
وإني بحلمٍ في ذوي الحلم عاكفٌ
شديد عقابٍ إذ أُلاقي سواها
فأنتَ تراني تارةً أُزعج الملا
وحينًا كما الخنساء ترثي أخاها
أُقول وأهلُ الحي مني بمسمعٍ
وأُغرق عيني في بحار بُكاها
أعوذ بربّ العرش من فئةٍ طغت
وما برحتْ في غيِّها وعماها
سَرَتْ بعد عزمي في غيابات جهلها
سلِ الرسمَ والأطلال عَمَّ عَراها
أُخاطب ذاك الشعبَ وهْو مقامرٌ
بأبنائه حتى اضمحلَّ عُراها
وأنصحُهُ نصحاً كلقمانَ لابنه
فما ظفرتْ نفسُ الهوى بهواها
ولا زلتُ فيهم واعظاً بمواعظي
فقبَّل ناسٌ ثغْرَها ولَماها
وقد أحرزوا في العلم والحلم بسطةً
ستُبدي لك الأيامُ ماذا كساها
ولست أبالي بالبهائم رُتَّعاً
فما نهقتْ إلا لفرط جَواها
فلا والذي أجرى ينابيعَ علمه
وأكسبنا عقلاً يحوم حِماها
ومذ غضَّ طرفُ العلم عن طرف الورى
تيقّنتُ أنَّ الجهل نال ثواها

وقـد قـامتِ الجـهّـالُ تدعـو لجـهلهـا
وقـــد غـــرَّهـا ألقـــابهـــا وكُنـاهـا
علمتُ بأن الحـــقـــد منهـــا مـــسلسلٌ
وقـــد نضـــجتْ أكـــبـــادهـا وكُـــلاهـا
فـــمـــا هـو مـــغنٍ عنهمُ حـــســـدٌ ولا
دعـــاوى علومٍ مـــا وعَـــوا فَـــحـــواهـا
أيرجـــو أهالي القُطْرِ عـــزّاً ورفْـــعـــةً
وفـــيـــهم أناسٌ يبـــتـــغـــون عَناهـا
وطال وقـــوفي بينكم بنصـــائحي
ومـــا ســـمـع الأقـــوامُ مـــاذا عـــســـاهـا
وإني وإنْ طال الزمـــان مـــواصِلٌ
قـــريضي وقـــرْضُ الشـــعـــر أبدى غَـــرَاهـا
ومـــا المرشـــدُ المولود يبـــغـي بلابلاً
بلى يرتجي في العـــالمين رضـــاهـا
فـــلا هو أجـــرًا فـــيـــهمُ آخـــذٌ ولا
يُســـائلهم عـــيـــشـــاً ويعـــشـــو سُـــهـاهـا
ونَزّه طرْفَ العين عن خُـــمـــرٍ ومـــا
ولو شـــاء أضْنَاهـا وشقَّ عـــصـــاهـا
إذا هـي في غـــزْلِ الأباطيل أطنبتْ
بنقـــضـــه أنكاثًا أراهـا خَطاهـا
وشـــدَّ نطاقَ الحـــزم واعـــتنق العـــلا
وكم خلَّةٍ قـــد ســـدَّهـا وكـــفـــاهـا
وإني نصـــحتُ اليـــومَ والأمسِ قـــبله
فـــمـــدُّوني منكم منطقًـــا وشِـــفـــاهـا

****

أيا وطني

أيا وطـنـي لـم آلُ جـــهـــداً وإنما
رأيتُ زمـــاني معْ زمـــانك آتيـــا
فـكم نَصَبٍ لي في هـواك ومـــا انثنى
ضـمـيري وقـد أبديت نفسًـا عـصاميا
فكنت أحـــاكي في ســـبـــيليَ نافـــخـــاً
رمـــاداً فـــدائي قـــد أتى من دوائيـــا
فـــهـــا نُصَـــرائِي تاركيَ بمعْـــمـــعٍ
وها أقـــربائي قـــد بدوا لي أفـــاعـــيـــا
صـفـا الجـوُّ عن جيش المسـرَّة مـقـبلاً
وأدبر جـــيـــشُ الهمِّ بعـــد عنائيـــا
ومـــا ذاك من وَهْمِ الخـــيـــال وإنما
ســيـضـرب عنقَ اليـاس سـيفُ رجائيا
وتقـــــرع آذانًـا تموُّجُ رنَّـتـي
فـــيـــســـمـع حـتـى الصمُّ قـرعُ ندائيـــا
أمـا قـد بُلي المسـتـعْـفِـفـون بفـتـرةٍ
وقـد يئـسـوا مـجـدًا وحـقّـاً ورائيـا
ولما رياحُ الحـرب فـــيـــهمُ أعـــصـــفتْ
أثارت ســحـــابَ الفكر فـــانهَلَّ هامـــيـــا
فـــأمطرتِ الأفكارُ من حـــيث تُمطر الـ
ـــقنابلُ والفـــولاذ ينزل ناريا
فـــدبَّت جـــمـــيع الناهقين وضـــمَّـــدت
جـــروحـــاً تمادى الدهر عنهـا دوامـــيـا
ولكن بســـبْـــر الداء قـــد نجع الدوا
وأضـحك عـــزُّ العلم قـــومًـا بواكـــيـا
ونحن غـــيـــومُ الجـــهل عنا تلبَّـــدَتْ
فلسـنـا نرى ضـــوءاً نريده باديا
وللوطن المسكين أحـــلامُ نائمٍ
من اللاء قـــد مَنَّوه تلك الأمـــانيـــا

****

نصرة الدين

مَنْ لم يُعـــاضـــد دينَه بلســـانهِ
حلَّت عليـــه مـــقـــالةُ العلمـــاءِ
فلْيـــتَّـــخـــذْ نفـــقـــاً له في أرضـــهِ
أو سُلَّمـــاً في جَـــوِّه لســـمـــاء

□□□

المولود بن الموهوب

١٢٨٠ - ١٣٥٤هـ
١٨٦٣ - ١٩٣٥م

- المولود بن محمد بن الشيخ المدني بن الموهوب.
- ولد، وقضى حياته، وتوفي في مدينة قسنطينة بالجزائر.
- درس في مسقط رأسه، وكان من أساتذته عبدالقادر المجاوي أحد رجال النهضة، وقد أجاز المترجَمَ له في فنون اللغة العربية والمنطق وأصول الدين، وغير ذلك من العلوم الإسلامية.
- كانت له ثقافة بالفرنسية.
- اشتغل مدرساً بالمدرسة الكتانية بقسنطينة عام ١٨٩٥، ثم تولى الإفتاء على المذهب المالكي عام ١٩٠٨، كما قام بالتدريس في الجامع الكبير، وكان من بين تلاميذه فيه المصلح الجزائري المعروف عبدالحميد بن باديس، الذي قاد الحركة الإصلاحية فيما بعد.
- أسس نادي صالح باي بقسنطينة، وترأسه.
- كان من أنصار «الجامعة الإسلامية»، وكانت كتابته في الصحافة وخطبه ودروسه في الحركة الوطنية الجزائرية ذات أثر فعال.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، ومما يذكر له من شعر مصدره الدراسات التي ترجمت له، وتذكر المصادر من بين شعره قصيدة «المنصفة» التي نشرت بجريدة كوكب إفريقيا (٨ من أبريل ١٩١٠) وقد حظيت باهتمام مترجميه.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات ومنظومات في النحو والتوحيد، ومما يتصل بفن الشعر له: «مختصر الكافي في العروض والقوافي».
- تعد قصيدة «المنصفة» وهي أهم ما بقي من شعره - بداية الشعر الإصلاحي في الجزائر، ذلك الشعر الذي حمل مشعل الدعوة إلى النهوض وتطهير المجتمع من الخرافات. في القصيدة ميل واضح إلى الأخذ بجماليات فن البديع، بخاصة الجناس، والطباق، والتورية. والقصيدة - بوجه عام - قريبة إلى اللغة اليومية، ولعل هذا كان أحد أسباب انتشارها، على أنها قد تحمل إشارات فلسفية على قدر من العمق.

مصادر الدراسة:

١ - أبوالقاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨٣.

: منطلقات فكرية - الدار العربية للكتاب - ليبيا ١٩٧٦.

٢ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر - منشورات المكتب التجاري - بيروت ١٩٧١.

٣ - عبدالله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨١.

4 - Ben Habiles Chérif, L'Algérie Francaise vue par un Indigène, oriental, Alger 1914

- Achour Cheurfi, Mémoire Algérienne, EDAHLAB Alger - 1996.

المُنصِفة

صعودُ الأسفلينَ به دُهينا
لأنّا للمعارف ما هُدينا

رمتْ أمواجُ بحرِ اللهوِ منا
أناساً للخمور مُلازمينا

فكم أكل العُقارُ عِقارَ قوم
أصولُهمُ له أفْنَوا سنينا

وكم ساق الكحولُ إلى أناسٍ
كحيلاً مثل جمعهمُ أُهينا

وكم رقَمَ القمارُ على بيوتٍ
ديونًا وَفْقَ قولِ الغالبينا

وكم داس الربا أعناقَ قوم
ولولاه لسادوا مُنْعَمينا

نعم إنا شَقِينا إذ سُقينا
كؤوسَ الجهل لكن ما روينا

ينادينا الكتابُ لكل خيرٍ
فهل كنا لذلك سامعينا

فإنا الجاهلون إذا فعلنا
وإنا الفاعلون إذا نُهينا

وإنا الناكرون لكلِّ برٍّ
وإنا الراكنون إلى الذينا

وسلْ زارا ونسرَ مسيدِ طبلٍ
وزينتَنا تبيعَ التابعينا

وسل عنا السلاحفَ في غُرابٍ
وأعطارًا تُراق وعائمينا

وسل «غـــابًا» لحكم الجنّ أضــحى
يقــينًا كلّ ضُـــرٍّ قـــد يقـــينا
وسل ذاك الحَــمــامَ لدى حــمــامٍ
نذبِّحـــه بلا اسم عـــامـــدينا
وسل سِـــدْرًا به خِـــرَقٌ أُنيطَتْ
وغـــيـــرًا حـــيث نَفْـــزَعُ نادرينا
وسل بِدَعًـــا نُبـــدِّعُ ناكـــريهـــا
ونحـــمل في إقـــامـــتـــهـــا الديونا
ونفــــزع للخطوطِ لعلم غـــيبٍ
فـــهل جـــئنا لعلمٍ فـــازعـــينا
ونطلب بالعـــــزائم كنزَ أرضٍ
ونُبْطِل نصـــــرةً للكاذبينا
ألا يا قـــومُ مـــا الإســـلامُ هذا
وديـنُ الـلـه ربِّ الـعـــــالمـينا
أتى الإســـــلامُ يـأمـــرنا بعلمٍ
وســـيـــرٍ في المنافعِ مـــا حـــيـينا
وجـــمـــعٍ بين دنيـــانا وأخـــرى
تدبَّرْ قـــولَ خـــيـــر المرسلينا
ولـو أنـا تَـدَبَّـرْناه حـــقّـــاً
لـكـنّا بـالمحـــاسن آخـــذينا
تعـــالَوا للســـعـــاداتِ اطلبـــوها
بعلمٍ واتّـقـــوا اللهَ المتـــينا
وحَثّ الكلّ فـــاتّبـــعُـــوه جـــمـــعًـــا
ووحـــدانًـا فكانوا الفـــائزينا
وكـــونوا النازلين بكـلّ أرضٍ
وكـــونوا للمـــعـــارف ناشـــرينا
سلوا عن علمـــهم بغـــدادَ شـــرقـــاً
وقـــرطبـــةً وأخْـــذَ الوافـــدينا
سلوا فـــاسًـــا وقـــاهـرةً بُخـــارَى
وبصـــرةَ تُبْـــصِـروا الحقَّ اليـــقينا
سلوا حـــربَ الصليب فكم أفـــادتْ
ســـواكم من علوم الســـالفـــينا
أعـــينوا واســـتـــعـــينوا واســـتـــفـــيدوا
فـــوالي البِـــرِّ عـــونُ المسلمـــينا

****

طبت نفساً

طبتِ نَفْـــســـاً هـداك ذُلّي إلى مـــا؟
يبـــرأ الصبُّ ذا الجـــفـــاء على مـــا؟
مـــا اصطبـــاري بنافع، نفْع وصلٍ
إنَّ للوصل لَذةً ومـــقـــامـــا
فـــاعطفي مُنْيـــتي فـــوجـــدي بليغٌ
وجـــمـــودُ العـــيـــون زاد اكـــتـــتـــامـــا
في قـــمـــيص النُّحـــول لستُ بمُبْـــدٍ
سِـــرَّ حبٍّ ولا شكوتُ كـــلامـــا
مـــعـــدنُ العلم يشـــهـــد العـــدلُ مـــهـــمـــا
قلتُ والفـــــضل من نداه تَـــرامـــى
شـــــــهـــــد اللهُ أنني لمحبٌّ
لكِ باثنين أرَّخت لي نظامـــا

□□□

الناجي ولد محمود

١٣٣٨ - ١٤٠٧هـ
١٩١٩ - ١٩٨٦م

- الناجي ولد محمد فال بن الحبيب بن محمود بن الطالب الأمين الجكَني.
- ولد في كَرو (ولاية العِصَّابَة - موريتانيا) وتوفي في نواكشوط.
- عاش في موريتانيا، ومالي، وزار الحجاز للحج.
- حفظ القرآن الكريم على ابن عمه، ثم قرأ الفقه على أحد العلماء، وعلى غيره ألفية ابن مالك.
- رحل إلى أقاصي ولاية العِصَّابَة ليدرس النحو أيضاً، كما درس العقيدة والمنطق.
- أسس مدرسة للبنات والبنين بمسقط رأسه.
- عين أستاذاً في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية في نواكشوط (١٩٨١-١٩٨٦).
- شارك في المؤتمر الرابع للفقه المالكي (أبوظبي ١٩٨٦).

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة شعرية، جمعتها الباحثة: أم كلثوم بنت محمد الطيب، بعنوان: «الأستاذ الناجي ولد محمود حياته وآثاره.». قدمتها للتخرج من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية ١٩٩٧-نواكشوط.

الأعمال الأخرى :

- له مقالات نثرية، نشر بعضها بمجلة «الشعاع» الصادرة عن المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.

● انعكست ثقافته، التي هي مزيج من القديم والحديث، على شعره، وهكذا نجد ملامح فنية وأدبية تعيده إلى شوقي وحافظ، وأخرى تعيده إلى الشابي وأضرابه من جماعة المهجر. أما الجانب القديم (التقليدي) فنجده في موضوعات الشعر إذ طرق الموضوعات الإصلاحية والتوجيهية، كما اهتم بقضية المرأة فضلاً عن أغراض أخرى كالمحاورة والأجوبة والرثاء.

مصادر الدراسة

١ - أم كلثوم بنت محمد الطيب: الأستاذ الناجي ولد محمود: حياته وآثاره - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٧.

٢ - مباركة بنت البراء: الشعر الموريتاني الحديث - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٧.

٣ - محمد الحسن ولد محمد المصطفى: الشعر الموريتاني الحديث دراسة في تطور البناء الفني والدلالي (١٩٦٠-١٩٩٥م) - دائرة الثقافة والإعلام - إمارة الشارقة ٢٠٠٤.

شهداء حرب أكتوبر

نبأً سمعتُ فعزَّ منه عزائي
يا أيها الشهداءُ في الأجواءِ
يا سادةَ الشُّهداء جلَّ الخطبُ عن
نظمِ الرِّثا وتنفّس الصُّعداء
النظمُ يبدو قاصرًا عن حصر ما
لكمُ علينا من يدٍ بيضاء
من حطَّموا الرقم القياسيَّ الذي
عرف الورى في الحرب رمزَ فداء
ولمن رموا في البحر كلَّ خرافةٍ
بتفوقٍ في الجوِّ للأعداء
وانظُر إلى الأفلام والأقلام أو
إن شئت فاسمعْ صادقَ الأنباء
وارفعْ إلى الأجواء طرفَك كي ترى
مطرًا تحدَّر من دم الأشلاء
جوٌّ مُضاءٌ بالقذائف ليلُهُ
ونهاره بالنقع شبه عشاء
البحرُ يقذف بالدِّما والبرُّ من
لهب المدافع مُوقَدُ الأرجاء
يا أيها الشعبُ المصاب بصفوة الـ
أنباء في سيناءَ والفيحاء
انْفُضْ غبارَ الحزن واستنشق شذا
مسك الدِّماء على ربى سيناء
ودعِ النَّشيجَ إلى النشيد أعَبرةٌ
بعد العبور الفذِّ شرْقَ الماء
لم يُغن خَطٌّ طالما باهَى به الـ
ـبـاني ولا خُططٌ من الوزراء
سيناءُ مقبرةُ الغزاة وأهلُها
كم قابلوا بشجاعةٍ وإباء
شعبٌ تعوَّد أن ينال وأن ينا
لَ بحكمةٍ وأمانةٍ وذكاء
لن تأخذوا السرّاء والحرية الـ
حمراءَ إلاَّ من ورا ضرّاء
وارفعْ إلى الجَوْلانِ رأسك ذاكراً
ما خلَّفتْهُ الحرب من أصباء
ولتمضِ شوطاً في الطَّريق مُظفَّرًا
وابذل مزيدًا من عزيزِ دماء
خاطِرْ لعزِّك بالعظيم تفزْ به
فالعِزُّ تحت مصارع العظماء
أبني دمشقَ إلى الأمام فطالما
درج البنون على خُطى الآباء
خوضوا الغمار كفعلهم وتحمَّلوا
مثل الذي حملوا من الأعباء
نشروا الحضارةَ والسلام وحرَّروا
ما بين برِّ الصِّين والحمراء
أبني دمشقَ الخالدين تحيةٌ
لكمُ وتعزيةٌ إلى الأحياء
ولسوف نُحيي بعدكم ذكراكمُ
بالفجر من حلبٍ إلى صنعاء
يا قِبلةَ الأحرار والشُّجعان والـ
أدباءِ والخُطباء والشُّعراء

يا قلعــةَ العــرب الحــصــينَةَ والتي
صـمـدت صـمـود الصَّـخـرة الصـمَّـاء
مــهـدَ الحـضــارة ملتـقى طرق الدّنيا
نَةِ والمعـــارف مـــوطنَ الخلفــــاء
قُــودي فـــديتُكِ وحـــدةً عــمليّـــةً
طلعت طلوعَ الفــجــر في الظَّلْمــاء
قــودي فـديتك وحـدةَ الثـروات في الـ
أعـــمـار والوحـدات في الهــيــجــاء
أملٌ به هتف الحــواضــرُ مــثلمـــا
غنَّى به البـــادون بـالبـــيْــــداء
أنتِ الطليـعــة في النِّضـال لشـعب مـا
بين الخليج منتـــهى الصَّـــحــراء
كلٌّ يـود لـوَ انَّـه الـفـــــاديك بـالـ
ـغــــــالي مـن الآبـاء والأبـنـاء

****

نصائح إلى الفتاة

هُبِّي فـــــتـــــاةُ تعـلّـمي وتـأدّبي
قــومي أعــملي فـالعلمُ منجـاة الأنامْ
سـيــري على درب الشـريـعـة حـيث لا
يُخـشى العـثـارُ ولا الزحـام ولا الصِّدام
وتجـاهلي قـولَ الجـهـول وأعـرضي
عـمَّـا هنالك واصـفـحي صـفـحَ الكرام
قــــــولي لـه إن لـجَّ فـي هـذيانـه
منْ لامَ غـيــرَ المســتـحقّ فـقـد ألام
الـعــصــرُ يُصْـرخُ لا سـلامَ لجـاهلٍ
بين الأنام ولا مَـــقـــام ولا مُـــقـــام
الـعلم عن كلِّ الـرذائل حـــاجــــزٌ
وإلى الفـضـائل حـيـثـمـا كـانت زمـام
العلم مـــصـنعكنَّ من لم تهـــتـدي
بهُـداه ظلت في البـريّة شـرَّ خـام
وتحـــمَّلي بســـبـــيله كلَّ الأذى
فلربَّمـا اعـتـرض الأذى سُـبَلَ السَّـلام
خــوضي الحــيـــاةَ وراءَ نور العلم لا
تأتي الدنيــئـةَ لا القـبـيـحَ ولا الحــرام
ودعي التـيــامنَ والتـيــاسـر واسلُكي
وسَط الطريق المسـتـقـيم إلى الأمــام
وتسلَّـحي بـالـعـلـم والأخــــــلاق لا
بالبندقــيـــة لا ولا صـــاروخ ســـام
لا تطلبي بلظى الوغى أبدًا وِســـا
مًـا فـالفـتـاة حـيـاؤها أسـمى وسـام
لا تحـسـبي كـالجـاهلات سـعـادة الـ
ـفـتـيـاتِ في الأزواج والجُـثث الضِّـخـام
إن الســـوائم هكذا فليــســعــدِ الـ
إنسـانُ أن يحـيـا كـمـا تحـيـا السَّوام
وإليكِ مني فـــاقـــبـلي مـــشكورةً
أسـمى التَّـهـاني والأمـاني في الخـتـامْ

□□□

الناصر قريب الله

١٣٣٧ - ١٣٧٣هـ
١٩١٨ - ١٩٥٣م

- الناصر قريب الله.
- ولد في مـدينة أم درمـان، وفي مـدن السودان عاش، ليعود إلى مسقط رأسه، فيواجه به نهاية رحلته.
- تعلّم على والده، ثم انتقل إلى كتاب المعهد العلمي بأم درمان، ومنه إلى المعهد العلمي عام ١٩٣٤، كما تعلّم على عبدالعزيز الدباغ في مجلسه العلمي بأم درمان.
- عمل معلماً بالمدرسة الأمريكية بالخرطوم حتى عام ١٩٤٥، ثم بالمدرسة الأهلية بالأبيّض بكردفان، ثم بالمدرسة الأهلية بعطبرة حتى عام ١٩٥١.
- انتقل إلى بور تسودان ليعمل بمدرسة الكاثوليك معلماً للغة العربية، وبقي بها حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «الناصريات» طبع مرتين: المجلس القومي للآداب والفنون - الخرطوم ١٩٦٩، دار البلد - الخرطوم ١٩٩٩.

● عانى الشاعر في حياته القصيرة كثيراً من الآلام والشقاء خاصة بعد فقد والده عام ١٩٣٦، كما لم يجد من أساتذة المعهد العلمي تفهمًا لنزعته الثائرة التجديدية، وقد عانى شظف العيش والحرمان بسبب توزعه بين حياته وشعره. كان يهرب إلى نفسه طلباً للنجاة من واقع ضاغط، ولكنه يعود إلى مجتمعه، وهو في تعبيره عن ألمه الشخصي الطاغي على شعره يستشعر آلام مجتمعه من خلال آلامه الخاصة، وهو في كل ذلك مجدد في معانيه وأفكاره مع احتفاظه بالجزالة ومتانة الأسلوب، التي اكتسبها من دراسته بالمعهد، وحفظه للشعر القديم.

مصادر الدراسة:

١ - فاطمة القاسم شداد: الناصر قريب الله: حياته وشعره - المجلس القومي للآداب والفنون - الخرطوم ١٩٧٣.

٢ - عبدالقادر الشيخ إدريس: الناصر قريب الله: شعره وحياته - رسالة ماجستير من كلية الآداب - جامعة الخرطوم (مخطوطة).

جزيرة توتي الباسمة

هي في الماء من صميم الشعاع ... جنةٌ للنُّهى ودنيا متاعِ

مسرحٌ للهوى البريء إذا جا ... شَ ومُوحي الشجون في الأضلاع

حاطَها النّيل والندى بذراعَيْـ ... ـهِ فصان الحياةَ كلُّ ذراع

حاطها والسَّماءُ ترنو إليه ... بعيونٍ من الضّياء المشاع

كالمحبِّ اللهيف مدَّ يديه ... لعناق الحبيب يومَ وداع

وهو غادٍ موفَّق الخطو أيّاً ... ما جرى نعمةً على الأصقاع

صنع السِّحرَ كفُّ هاروتَ فيه ... فتحدَّى أياديَ الصُّنّاع

لم يدع للسَّماء ميزتَها العُلْـ ... ـيا ولا للنجوم سحرَ الشعاع

كم لذاتِ البُروج من صُورٍ في ... وجهه عبقريَّةِ الأوضاع

عاد فيه الضّياء تبرًا مذابًا ... في هبوطٍ لموجه وارتفاع

موقفٌ أجَّج العواصفَ ناراً ... فهْي والعقل في عنيف الصِّراع

إذ تنام العواصفُ النكْبُ حيرى ... ثمَّ تصحو نسائماً بعد ساع

ووفود الطيور تسعى نشاوَى ... بصدورٍ للشّدْوِ ذات اتساع

غادياتٍ مع النسيم دعاها ... للتغنّي من الصبابة داع

نبَراتٌ تخالهنَّ الأماني ... مشتهاةً ترنُّ في الأسماع

طربت تحتها الغصونُ فماست ... والأغاني يُلِنَّ أقسى الطباع

ومياه النيل الكريم يُرَجِّعْـ ... ـنَ صداها لكل قلبٍ واع

لم تماثل بساعه وجهَ أخرى ... فهْي ما بين لَبْسةٍ وانتزاع

هكذا يصنع الفتون لها النِّيـ ... ـلُ ويتلو مثانيَ الإبداع

ويعيدُ الشَّبابَ فيها فتيّاً ... ناهضَ الأمنيات بعد الصِّراع

يا عروسَ النيلَين إن فؤادي ... من قضاء الهوى وشيكُ الضَّياع

لم تكن منيتي فراقَك لما ... حملتْني إليْكِ ذاتُ الشِّراع

تترامى لدى العباب وتلقى ... عزمَ تيّاره بصدر الشّجاع

في مياهٍ تعلم الطير منها ... رقَّةَ الشَّدْوِ طيّباتِ المساعي

قرَّبتْني إليك في إبطاءٍ ... ونأتْ بي كالسَّهم في إسراع

قرَّبتني وبين جنبَّي قلبٌ ... ونأتْ بي وقد جفا أضلاعي

وإلى جنْبيَ الصَّديقُ الذي يُشْـ ... ـبِهُ قلبي فؤادَه في التياع

نتســـاقى الذكـــرى سُـــلافًـــا ونجني
نظرةَ الحـسن من جـمـــال البـقـــاع
آهِ لـو تـعـــــقب الـزيـارةَ أخـــــرى
بعـــد أن قــد نعَى الوصـــالَ الناعي
مـــشـــهـــدُ الحــسنُ مـــا تملَّك قلبًـــا
فــــتـــلاشت أحـــزانه بدفـــاع
مـــا جنى الحــسن لامـرئٍ مـــا جناه
لفـــــؤادي المضــــاعَف الأوجــــاع
أوردتني الجــحـــيمَ قـــبلُ الـغـــواني
وأنا الـيـــومَ في السَّــعـــيـــر بقـــاع
وحــــرامٌ أن ينقض القلبُ حـــبـــاً
آنســـتْـــهُ الضلوع منذ الرضـــاع
فــــاذا نبَّـــة الصـــبــــاحُ الأزاهيـ
ـرَ ورَفَّ النســـيم بعـــد اضطجــــاع
وتـعــــــــــرَّى مـن الـظـلام أديم الـ
أرضِ والنور ذاب فــــوق القـــــلاع
وكــــأن الرمـــــال حلْيُ العــــذارى
حين أســــفـــرنَ عن ســــواد القناع
لامــــعـــاتٍ كــــأنما صـــقل الفــجْـ
ـرُ أعـــالي جـــبـــينهـــا اللمّــــاع
وتناجت بك العــصـــافـــيـــر نشـــوى
بالصَّـبـــا والغـــصـونُ نشـوى ســمـــاع
وتمـشَّى الـقـطـيـع يلـتــــمسُ الـرِّزْ
قَ حـــثـــيـــثًـــا إلى خــصـــيب المراعي
واغـــتـــدى القـــومُ للحـــقـــول بعـــزمٍ
لا يرى منفـــذاً إليـــه التـــداعي
يبـــتنون الحـــيـــاةَ للناس لا عن
أثْـرةِ النفس أو هـوى الأطمـــــاع
فــــاذكـــري زَوْرتي وحَـــيِّي فــــؤادي
إنـه طـائرٌ لحــــسنك ســـــاع

****

حنينٌ إلى الأبيضٌ

لا تظنِّي العــــهـــودَ بعـــدك تُنْسَى
فـــيطيبَ البــعـــيـــدُ بالبـعـد نَفْـسَـا
وهواك العـــتـــيـقُ مـــا زال يُســـقى
بدمـــوع الفـــراق كـــأســاً فكأســـا
كُلَّمـــا ســـاقني القـــضـــاء لأرضٍ
أجـــتـــبي دونهـــا بذكـــراك أُنسـا
مـــا فــــؤادي منِّي إذا عــــاد يسلو
كِ ولم يجـــتـــو السنين الخـــمـــســا
لو تكشَّـــفت للشـــمــــال وللشَّـــرْ
قِ أصـــــابا فـــتـىً لسكناه يأسى
يســـأل المعـــصـــراتِ عنك وقـد ســا
فَـرْنَ صـوبَ الشـمـال يسـقينَ يَبْسـا
هل أصــــابتك ديمـةٌ من يديهـــا
والرُّبى من مـــفــوَّف الوشي تُكسى
فـــتـــرى بهـــجـــةَ الرُّبى قـــد تناهت
عند بشـرى الرياح يجـرينَ همـســا
وترى في مـــراتع البُـــهْم روضـــاً
أنجـبـتْـه الرِّمـال طيـبًـا وغـرسا

*****

يا رعى الله مَـصْـبـحي في مـغـــانيـ
ـكِ وممســـايَ والخـمـــائلُ نعـسى
أتـلـقَّى فـــــواغـيَ الطيب مِنهُنْـ
ـنَ تحـــايا كـــأنَّ في الروض عُـــرسـا
وغُـــــدوِّي إلى بنينَ أســــاقـــيـ
ـهِم رحــيقَ العلوم بحـثـــاً ودرســا
والنديّان حـــبـــذا فـــيـــهـــمـــا صَحْـ
ـبي وأســمـــارُهم إذا الليل أمـــسى
ســعـــدتْ بالصـــحـــاب دنيـــايَ حـــتى
مـــا توهَّمت أن في الدهر نحـــســـا
إذ أوينـا مــن الـوفـــــــاء لـظـلٍّ
ذي نعــــيــم من الشـــوامخ أرسى
خـــــــدعتْ ناظري الأبـيِّضُ لمـا
صَـــوَّرت من مــــلائك الله أُنســـا

نـفـــــــــــرٌ لا يـزور قـلـبـيَ هـمٌّ
في جِـمـاهـم ولا ترى النفسُ تعـسـا
أنـفُسٌ مـن مـكارم وسـمـاح
ونُهًى أُشـربت ذكـاءً وكـيْـسَـا

⁂⁂⁂

أبِدارٍ لـكـردفـانَ حـنـينٌ
لـفـتـاهـا الـبـعـيـد أم هـي تنسى
كم عكفنا بهـا نصـوغ حـديثـاً
رائعَ السَّـبك أو نحـبِّـر طِرْسـا
ولَدَى كـرمـة النّجـوم أقـمـنا
دون جـيشِ الـهـمـوم للنفس تُرْسـا
كم حـدثْنا إلـيـهـا نوازع لـهـوٍ
فـفـرغنا لـهنَّ والـلَّيلُ عـسـسًا
وأدرْنا من البـيـان سُـلافًـا
طاب في دولة المشـاعـر جنسـا
تلك أيامُنا الحـبـيـبـةُ جـادتْ
بمتـاع النفـوس مَـغـدًى ومَـمْـسى
لو شـرينْا بسـائر العـمـر أدنا
ها رأينا إزاءهـا العـمـرَ بخْـسـا

⁂⁂⁂

ورعـى الـلـه في الـحـمـى بَدويّا
تٍ زحـمنَ الطريق مـشـيًـا وجـرْسـا
هنَّ في الحـسن للطبـيـعـة أشـبـا
هٌ وإن فـقْنهـا شـعـوراً وحِـسَّـا
مـا ألفْنَ الحـيـاة في ضـجـة المُـدْ
نِ ولا ذُقْنَ لـلفـسـاتين لبـسـا
باديـاتُ النّهـود غـيـر وشـاح
صـان نهـداً وخـان آخـرَ مـسّـا
مـثل قـوس الغـمـام يعـتـرض الغَـيْـ
ـمَ ولا يوسع السّـحـائب طمـسـا
كلُّ مَـيّـاسـة المعـاطف ترنو
بقـوام يشـابه الغـصن مَـيْـسـا
توّجتْ رأسَـهـا ضـفـائرُ سـودٌ
تتـلاقى لديه طردًا وعكسـا
وكـست لفظَهـا الإمـالةُ لينًا
لم يخـالط إلا الشـفـاهَ اللُّعْـسـا

أنْتِ من كـردفـانَ مـهـجـرُ روح
لم تـهـاجـر إلا لتنزِلَ قُـدسـا
أصطفت من جـمـالك الغضِّ ليلى
واصطفت من فـؤادِيَ الصبِّ قَـيْـسـا

⁂⁂⁂

سـاءني - العـامَ أن صـيـفك يقـسـو
فـأرى حـاكـمـاً من الصَّـيف أقـسى
أعـلاجُ الظَّمـاء طردٌ من المَـوْ
طِنِ بئس العـلاجُ بالطرد بِئـسـا
بات لا يسـتطيع إجـراء مـاءٍ
ولكم يستطيع للمـاء حـبْـسـا
رُبَّ سـدٍّ بناه مـا سـدَّ فـقـراً
لفـقـيـرٍ ولا وقى الناس بأسـا
غـيـر إشـبـاعـه المزارعَ رقّـاً
مـا أقلَّتْ يدَ المَزارع فـأسـا
كـردفـانُ اشـحـذي سـلاحَك إنا
سـوف نُجلي الطُّغـاة عـانين فـرسـا
وهلمِّي لنمـلأ الأرض طهـراً
بعـد أن أُشـبـعتْ فـسـاداً ورجْـسـا

****

لحن شبابي

مـا جـفـوتُ الهـوى ولكنْ جـفـاني
مطلبي من جـمـاله الفـتّـانِ
تتـخطى السـمـاءَ روحي، وجـسـمي
قـد براه من قـيـده مـا يُعـاني
عـاصـراً قلبيَ الرحـيمَ نشـيـداً
سـاحـرَ البَـيِّنات حلو المعـاني
هُوَ سلوايَ في الحـيـاة إذا مـا
أسلمـتْني الحـيـاةُ للحـرمـان
ونديمي إذا فـقـدتُ الندامَى
وجـفـاني الصـفيُّ من خُـلاّني
كم أناغـيـه، والدُّجى في غـمـوض
كـغـمـوض الأبصـارِ في الأجـفـان

لم تكد تنفذُ النواظر منه
أو تصونُ الرؤوسُ غيرَ المعاني
ضَمَّني بين رأفةٍ وَحُنوٍّ
حالكَ الجسم لينَ الأحضان
تتراءى النّجومُ فيه دموعاً
أرسلتْها ملائكُ الرحمن

✡✡✡✡

يا قريضي، وأنت لحنُ شبابي
ومداىَ البعيدُ من آرابي
بك أبرزتُ للعوالم نفسي
في فنونٍ من لحنها المنْساب
الدَّمُ الثائر الذي قذفتْ رو
حي به طاغياً على أعصابي
وكتابي المحسودُ فيه ولولا
دافعُ الحسِّ ما حملتُ كتابي
إنما الحسُّ للقريض أبوه
في نعيم الحياة أو في العذاب
حطَّمتْ مُنيتي صروفُ الليالي
وزماني إلى الحضيض مشى بي
غير أني أعيدُها من جديدٍ
وكأني أعدت مهدَ شبابي
ومن العزِّ أن تراني جديداً
كُلَّما مزَّق الزمان إهابي
وأنا الرّاكب الهوى علويّاً
ما ركوب الهوى البريء بِعاب
والشُّعور الذي تفجَّر وحياً
طالعَ الناسَ من وراء حجاب

****

رحلة من العمر

أتسترجع الماضي بفيض المدامع
أَتَاكَ ما الماضي إليك براجعِ
وتضْرعُ يا قلبي وليس بمنقذ
من القدر القاسي توسلُ ضارع
تركت الصبا غضّاً وزايلت دوحه
وريقًا نديَّ العود ثرَّ الينابع
وأقبلتُ والدنيا بعينيَّ دارعٌ
شديد القوى يلقى امرأً غير دارع
فكل متاع أبسطُ الكف دونه
أوافي به خلق السراب المخادع
مدَدْتُ يدي للرزق وهْي غنية
بأسبابها فاختانها سوء طالعي
وراودني في ترك نهجي مَعاشرٌ
لهم مذهب لا ترتضيه نوازعي
ولو أن لي عقلاً يرى ما يرونه
لباعدت ما بيني وبين فواجعي
ومعهد نورٍ ضم منيَ ظامئاً
له في الهدى والنور أجلى مطالع
فمازلت أجني طيِّبًا من ثماره
وتوردُني دنياه خير المشارع
وما همّني فيه غدوِّي ورَوْحتي
بمستعر من وقدة الشمس لاذع
أضم إلى صدري سجلاً زحمته
حواشيَ حتى خلْتُه مهْدَ يافع
وراضت ذكائي مشكلات دروسه
ووافت فؤادي بالحسان البدائع
وعلَّمَني نسج البيان فجئتُه
حفاظاً على النعمى بأضفى الخلائع
فما كانت العقبى لنفسٍ تعده
مناط رجاء مثمر النبت يانع..
أناخ بها ما لو أناخ بغيرها
لآمن أن العلم ليس بنافع
أَبَى القوم إعطائي المطالب قسوةً
فأعرضت عنها كِارهًا غير طائع
وقالوا هو القانون أَرتَجَ بابها
وهل عُدِّل القانون إن كان مانعي
وما لي بها من صبوة غير أنها
لتحقيق ما أرجوه بعض الذرائع

وفي ذمتي للشعب خير وديعة
وإنَّ بها - لا غرو - رد الودائع
لقد سامني أهل الشريعة خطة
من الظلم يأباها جمال الشرائع
ولما رأيت الدهر سد مسالكي
وأنيَ لا أرضى سبيل التراجع
قنِعتُ بحظي في الأبيِّض سلوةً
وان لم يكن مانلته حظ قانع
وأيقظتُ في دنيا المشاعر مزهري
فندت أغانيه تقل مدامعي

□□□

النعمان القاضي

١٣٥٥ - ١٤٠٤هـ
١٩٣٦ - ١٩٨٣م

- النعمان عبدالمتعال القاضي.
- ولد في مدينة دمنهور (غربيّ الدلتا المصرية) وتوفي في القاهرة.
- تنقل بين عدة بلاد عربية (ليبيا - السعودية - لبنان - السودان - اليمن) لإلقاء محاضراته، فضلاً عن زيارته لإنجلترا.
- تخرج في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، ثم حصل على الماجستير في «شعر الفتوح الإسلامية» (١٩٦٣) ثم الدكتوراه في «شعر الفرق الإسلامية» (١٩٦٧).
- عين معيداً بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وترقى في سلك هيئة التدريس حتى حصل على درجة «أستاذ» عام ١٩٨٣، قبل وفاته بأشهر قلائل.
- كان له نشاط ثقافي إذاعي واسع، فضلاً عن إشرافه العلمي على البحوث الأكاديمية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط، كتبه بخط يده في شبابه (١٩٥٧)، و يشير ابنه الدكتور طارق إلى دواوين أخرى مخطوطة، غير أنها فقدت.

الأعمال الأخرى:

- له - غير رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه من الكتب: «كافوريات أبي الطيب المتنبي» - مركز الشرق الأوسط - القاهرة ١٩٧٥، و«أبوفراس الحمداني» (الرؤيا والتشكيل الجمالي) - دار الثقافة - القاهرة (د.ت)، و«شعر التفعيلة والتراث»: دار الثقافة - القاهرة ١٩٧٧، و«رايات المبرزين وغايات المميزين» - لابن سعيد الأندلسي (تحقيق) - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٥، بالإضافة إلى عدة بحوث منشورة بحوليات كلية الآداب، جامعة القاهرة، وكلية الآداب بالسعودية، وغيرهما.

- ينتمي ديوانه إلى مرحلة مبكرة من شبابه، من ثم لا يدل على استحكام تجربته وتصاعد درايته العلمية في مراحل عمره - ومن المتوقع أن تكون حالات الحب هي المحور الذي تدور حوله تلك القصائد المبكرة، كما كانت له استجابة واضحة للشكل التفعيلي في القصيدة، الذي كان يعد جديدًا عام ١٩٥٧، ومثيرًا لحماسة شباب المبدعين، غير أنه كتب الشعر الموزون المقفى كذلك في قصيدة «قادم» وهي رباعيات في الحب أيضًا. أما قصائده الوصفية فإن النزعة الواقعية التي روّج لها صلاح عبدالصبور في ذاك الوقت واضحة التأثير فيها.

مصادر الدراسة:

١ - مؤلفات الدكتور النعمان القاضي.
٢ - مقابلة أجراها الباحث هاشم عطية مع ابنه (طارق) المدرس بكلية الآداب - جامعة القاهرة - القاهرة ٢٠٠٣.

قادم

قلتُ لما سمعتُ صوتَ حبيبي
أيُّ روحٍ سَرَتْ ومرَّت ببابي
أيُّ روحٍ من الجِنانِ أطلَّتْ
تنشدُ الحبَّ من فؤادٍ طروبِ
تُسمعُ القلبَ رائعاتِ الأغاني
لحَّنتْها عرائسُ العندليب
فيغوصُ النشيدُ يسبرُ روحي
يهتكُ القلبَ بالنحيب الكئيب

☆☆☆☆

إيهِ يا صوتَها الحبيبَ أجبني
لِمْ رجعتَ بلحنكَ المشبوب
لِمْ تركتَ الجنان تعبقُ بالسِّحْـ
ـرِ وهِمْتَ في كونِنا المكروب
هل ألمَّتْ بكَ الليالي الخوالي
تحرق القلبَ باضطرام اللهيب

☆☆☆☆

يا سطورَ الأنوار في وَجنة اللَّيْـ
ـلِ أجيبي أأستعيد حبيبي
أم ترى ذاك عَهْدٌ تخلَّى
بالأماني وحُلْمِها المحبوب

ذاك عــهــدٌ حَـسِـبْـتُـهُ سـوف يبـقى
فــانطوى لي وانداح فــيــه نصــيــبي
أيُّ ذنـبٍ جـنـى فـــــــــؤاديَ لما
أُشْـــربَ الـهــولَ في كـــؤوس الخطوب
✿✿✿✿✿
لـيس ذنبًـــا جنيتُ إلا غـــرامًـــا
ضـــوَّع الحبُّ في الحـــشــا والجنوب
لـيس إلا هـوًى يـجـــيــشُ بـقـلـبي
جــــارفًـــا بين جـــيـــئـــةٍ وذهوب
كنت أحـــيـــا وبسْـــمَـــتي كل وجـــهي
فـــحــــملتُ الخطوبَ أيَّ خطوب
كنتُ طيـــرًا مـــلأتُ روضي لحـــونًا
فـــاحـــتــواني الأسى بصـــدرٍ رهيب
✿✿✿✿✿
يا حــبـــيــبي ومن ســواك حــبـــيــبي
عُــد إلى قـــبـــرك الكئـــيب الحـــبـــيب
وانتظرني فـــســـوف آتي قـــريبًـــا
كي نـعــــيـــدَ المنى وحبَّ الغـــريب
قـــادمٌ قـــادمٌ ســئـــمتُ حــيــاتي
قـــد كـــرهـت الحـــيـــاة دون نصـــيــبي
****

ذكرى بلا ذكرى

ولما هاجني شوقي
وفاض الوجدُ عن طوقي
تمنّيت احتراقَ القلب في صدري
ولكن خفتُ يا قلبي
على من فيك يا قلبي
ولما شاقني لقياه.. يا ليلاهْ
ورقرقتُ الأسى في آهْ
وغنيت الهوى ألحاني الحيرى
بجوف الليل في دوامة الأرقِ
أنادي الليل.. يا ليلي
أهيم على زوارق وهمي الخدّاعِ
في لُجّه
أفتش عن كيانٍ غارقٍ فيها
هو الذكرى
تصارع لُجّةَ التيار والظلمه
وتنبح في سعارٍ
يا لها ذكرى
لأيامٍ بلا ذكرى
لأيامٍ مضت ما خلّفتْ صوره
سوى بسمه
ذوت قبل انفراج شفه
وكالنسمه
تمرّ على روابي الورد مبهوره
أتنسى هذه الأيامَ
يا قلبي
وإن كانت بلا ذكرى
أتنسى عينَها السرحانة السكرى
إذا غاصت بجنبيكا
وجالت في قرارك تُحكم الرميه
أتنسى خالها الغرقان في الخمره
أتنسى وجهها الخمريَّ
أو ثغره
عذرتك إن تكن تنسى
فلم تعرف سوى النظره
ولكنْ يا قليلَ الحظّ والذكرى
أليس لنظرةٍ ذكرى
عذرتكَ إن طرقتَ الصدرَ
في نشوه
لقد عادت
وعيناها بها غنوه
أتنسى عينها السرحانة السكرى
إذا جالت بجنبيكا
وغاصت في قرارك تُحكم الريبه
وهامت في سوادك تنشد الغنوه
ومطلعها
ولما هاجني شوقي
وفاض الوجدُ عن طوقي
تمنيت احتراقَ القلب في صدري
ولكنْ خفتُ يا قلبي
على من فيك يا قلبي

□□□

النعمة بن ماء العينين

١٣٠٠ - ١٣٣٩هـ
١٨٨٢ - ١٩٢٠م

- محمد النعمة بن ماء العينين الصحراوي.
- ولد بمدينة تزنيت (المغرب) وتوفي بها ولما يبلغ الأربعين من العمر.
- قضى حياته بالمغرب، وكان والده نائب السلطان على الصحراء وشنقيط.
- نشأ في بيت علم وأدب تعاقبت فيه المجالس العلمية والمطارحات الشعرية، وتلقى علومه عن والده في مدرسة ماء العينين الصحراوية فأخذ عنه العلوم الشرعية والآداب العربية.
- اشتغل بالتدريس طوال حياته القصيرة، كما تولى أمر تزنيت بعد أخيه أحمد الهيبة.
- أسهم في الحرب ضد الاحتلال الفرنسي وأثبت شجاعة، كما نشط بشعره منددًا بسياسة المستعمر في المغرب، واتخذ من التعليم رسالة يؤديها بتفان في كل مكان يحل به.
- قصده شعراء الصحراء وسوس بمدائحهم، بخاصة الشاعران عبدالرحمن الحامدي البزي، وإبراهيم بن مسعود.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد تفرقت في مؤلفاته ومؤلفات معاصريه، وله ديوان أراجيز في الدعوات (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: جواهر الأزاهر وزواهر الجواهر أو ديوان الأبحر المعينية في الأمداح المعينية (مجموع شعري)، ومذكرات (مسموعات عن والده)، والفواكه في كل حين من كلام شيخنا ماء العينين - مخطوط خاص، ولجام المتعرضين عن المادح للوالدين والأقربين، تنبيه معاشر المريدين على كونهم لأصناف الصحابة والتابعين - المطبعة الحجرية - فاس - ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م.

- نظم على الموزون المقفى والتزم أغراضه فنظم في الإخوانيات، والدعاء والتوسل، كما نظم في الوجدانيات وأفاد من معجم النسيب، وله مقطعات شعرية ومساجلات بينه وبين شعراء عصره مثل الطاهر الأفراني والحسن الإلغي تظهر فيها قدرته على الارتجال، لغته عذبة رقيقة، ومعانيه واضحة وخياله جزئي قريب.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد مفدي: الشعر العربي في الصحراء المغربية - مطبعة الأفق - فاس ١٩٩٦.

٢ - إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية - مطابع سلا - (المغرب) ١٩٨٨.

٣ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٤ - محمد المختار السوسي: المعسول (جـ٤) - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

: خلال جزولة (جـ ١) - المطبعة المهدية - تطوان (د.ت).

مراجع للاستزادة:

- محمد الظريف: الحياة الأدبية في الزاوية المعينية - رسالة جامعية - الرباط (مرقونة).

كيف الشفاء؟

برزَتْ فقلتُ البدرُ في وجَناتِها
وعَطَتْ فقلتُ العِينُ في عَطَفاتِها

وبدت ذوائبُها فكانت ليلةً
ليلاءَ لا نجمٌ على جنباتها

وتبسَّمتْ فإذا نهارٌ مشرقٌ
والشمسُ ترفلُ في حُلَى ضحواتها

ثم انثنَتْ فرأيتُ أغصانَ الرُّبَا
غارتْ فشقَّتْ كفُّها ورقاتِها

فَلْجاءُ في الشهداتِ بين شفاهها
روحي لو انِّي ذقتُ من رشَفاتِها

بيني وبين القلبِ بين أضالعي
يومَ التقى لَحْظايَ معْ لحظاتها

بعشيَّةٍ فصلَ الربيعِ خرجتُ كي
أبغي لنفسي بعضَ ما رغباتها

فلمحتُ سرْبًا كنت أحسبُه نِسًا
فإذا به الظبياتُ في سرحاتها

فعطَتْ فتاةٌ بضَّةٌ رُعْبوبةٌ
غطَّت ذيولُ جفونِها وَجَناتها

بدرٌ على غصنٍ على دِعْصٍ تَميـ
ـسُ ترنُّحًا فأُجَنُّ من مَيساتها

فرعَتْ جمالاً وافتنانَ محاسنٍ
وحلاوةً وطلاوةً فَتَياتِها

ثم التـقَتْ عـيني وعـيناها فكا
نَ القلبُ متـروكًا لدى مُـقـلاتِهـا

عـجـبًـا لمرءٍ ليس يُسـحَـرُ بالمهـا
والسـحـرُ منفـوثٌ لدى لَفَـتـاتهـا

أنَّى الـتـفـتُّ رأيتَ فـتـنةَ ناظرٍ
مـاذا الذي يُنجـيكَ من فِـتناتهـا

صُـدْغٌ ووجـهٌ مـشـرقٌ وحـواجبٌ
تقـويسُـهـا عَـجَبٌ على جـبـهـاتهـا

ونُـهـودُ رمّـانٍ وصـدرٌ يا لـه
صـدرًا صـقـيـلاً مـثلمـا مِـرآتهـا

كـيف الشـفـاءُ لمغـرمٍ صَبِّ المهـا
إن لـم يعـانقْ قطُّ من قـامـاتهـا

****

لعبت بقلبي

لعـبتْ بقلبي بالغـرام حِـسـانُ
فـي كـلِّ لحْظٍ ضـربةٌ وطِـعـانُ

خُـودٌ خـرائدُ في جـفـونِ عـيـونِهـا
نـفّـاثـةٌ أو صـارمٌ وسِـنـان

مـا أكـثـرَ القـتلى وأسـرى العشقِ إن
يُـلحظْ لـليلى طرفُـهـا الوسـنان

مـا كنت أدري مـا الهـوى حـتى رَنَتْ
نحـوي فـهـيجَ الوجـدُ والأشـجـان

فـسُـقـيتُ عـشـقًـا أسكرتْني كـأسُـهُ
بـل أسـكـرتْـنـي مـن طِـلاهُ دِنـان

لم أدرِ مـا فـوقي ومـا تحـتي ومـا
داءٌ كـداءٍ أصلُـه الأجـفـان

هُتكَ الوقـارُ فـلا وقـارَ فـإنني
مـجنونُ ليلى ذلك البـرهان

****

اعذروني

ألا فـاعـذروني في المسـير فـإننا
لأرواحِ رَوْحِ الوصْلِ شـوقًـا تنسَّـمْنا

ولا لومَ في شـرْعِ الصـبـابةِ عندنا
علـيـنـا إذا مـن رَوْحِ وَصْـلٍ تـروَّحْـنـا

جـعلناه قُـرْبًا أذهبَ البُـعـدَ بيننا
وعَنّا به شـرطَ التَّـحـفُّظِ أسـقطْنا

وآدابُكم فـضـلاً تُمـهِّـدُ عـذرَنا
وعليـاؤكم تُرقـيكُمُ مـا تسنَّمْنا

□□□

النَّه بن أحمدُّ

١٣١١ - ١٣٨٧هـ
١٨٩٣ - ١٩٦٧م

- عبدالله (النه) بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن ألمين الأبابكي التندغي.
- ولد في ولاية «الترارزة»، وتوفي في «إيكيدي» (جنوبي غرب موريتانيا).
- عاش في موريتانيا والسنغال.
- درس على والده وآخرين من العلماء.
- كان تاجرًا،كثير الأسفار، وكان يمارس الانتجاع كعادة أهل بلده، إضافة إلى اهتماماته العلمية والأدبية، وخاصة الشعر.

الإنتاج الشعري:

- شعره قليل، وله بضع قصائد مخطوطة بحوزة أسرته.
- جرى على نهج القدماء، فنظم في أغراضهم، فمدح ورثى وافتخر، وفي شعره وهن، لكثرة العلل والزحافات واجتلاب القوافي.

مصادر الدراسة:

١ - النه بن أحمد - مجموعة شعرية مخطوطة بحوزة أسرته - ضواحي «روصو».
٢ - مقابلة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع محمد سالم بن الداه حول المترجم له - نواكشوط ١٩٨٩ .

فخر

ألا هل إلى إنجاز وعْدٍ لمَهْدَد
مَعادٌ لدى إنجاز وعدٍ وموعدِ
وهل ليَ من ماء الْيُنَيْبيع شربةٌ
تروِّي معي من شرب آل محمد
بني الدين والمجد الصميم تراهمُ
كما يشتهي الرائي تصوّر باليد
فما من سؤوم لا ولا من حُذَيِّرٍ
وما ثَمَّ من نَذْلٍ وما ثم من رَدي
ينادمنا الشهمُ البليغ ويتقي
مجالسَنا ربُّ الرِّيا والتسيُّد
وذو اللحنِ لا يعلو لدينا بقوله
مخافةَ أن يُلْفَى على غير جيِّد
وفينا نعيُم الدهر يبدو منادمًا
يروح علينا بالسرور ويغتدي
وحيث بناتُ الغير تُعزى لغيرنا
وتُعزَى لنا العلياءُ في كل مشهد
إذا اجتمع الأقوامُ في مجْمَعِ العُلا
يعزّ بنا الأدنى ومن ضلّ يهتدي
وفي محْضر الجُلَّى إذا امتحنوا يكن
لنا الفضلُ لم نُذمَم ولم نتبلَّد
ونُولي لمن أصفَى المودةَ والصفا
وذو الجهلِ لا يُلْفَى علينا بمُعْتد
هي النزهة العَظْمى إذ الدهر غبطةٌ
وصفْوُ التصافي صادقٌ لم يُفنَّد
وكلٌّ له البيت القديم موافقٌ
بمَرِّ الليالي والحوادث تزدد
ولا يرهب ابنُ العمّ صولتِيَ التي
ولا أختشي من صولة المتهدد

****

طيف أتاني

إن طيفًا أتاني من مورتانِ
نجَّحَ استقلالَ الحشا أن أتاني
إن قلبي من قبله في انضمامٍ
واندماجٍ مع التذكّر «كان»
كلَّ آنٍ تُذكيه مستعمرات
وطنيّاتٌ من حميمٍ آنٍ
آض قلبي من زوره في اتساعٍ
واضمحلّتْ طوارقُ الهيمان
حَسْبيَ الله من نعيمٍ مذيعٍ
بالتمنّي أتاني من مورتانِ

□□□

النور إبراهيم

١٣٢٨ - ١٣٩٩هـ
١٩١٠ - ١٩٧٨م

- النور إبراهيم.
- ولد في بلدة الدويم بالنيل الأبيض، وبها توفي.
- طوف ببعض مدن وطنه السودان، وزار إنجلترا.
- تلقى تعليمه الأولي بالدويم، والأوسط بالخرطوم ورفاعة، والثانوي بكلية غردون بالخرطوم، وقد تخرج فيها عام ١٩٣١، ثم بعث إلى إنجلترا بقصد التدريب عام ١٩٤٨ ولمدة عامين، كما زار مصر.
- عمل معلمًا منذ (١٩٣١) بالدويم الوسطى، ثم ببخت الرضا - بشعبة اللغة العربية، حيث أسهم في الإعداد التربوي للمناهج والمعلمين، ثم مدرساً أول بكلية المعلمات بأم درمان أكثر من عشر سنين، فمفتشاً لتعليم البنات بالمديرية الشمالية، وناظرًا لعدد من المدارس الثانوية.
- عضو اتحاد الأدباء، ومؤسس الكتيبة الأدبية بأم درمان.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «الكتيبة» - مطبعة التمدن بالخرطوم (د.ت) حوالي ١٩٦٢، و«أهاجي» مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له: مجموعة قصصية مخطوطة، وكتاب «أحاجي» - مخطوط، كما ترجم كتاب: «نفيسة في المدرسة».

• اعترف له معاصروه من أمثال عبدالله الطيب، وكرف، والمجذوب، بالشاعرية، وبالتقدم عليهم، فنصبوه أميرًا على «الكتيبة»، وهي محفل أقاموه بأم درمان يتنافسون فيه في نظم الشعر ومهاجاة بعضهم بعضًا. ديوانه «الكتيبة» مليء بجميل الشعر المعبر عن حياة الشاعر وآماله وآلامه، وعن هموم عصره، ووطنه. رقيق العبارة، واضح المعاني، سلس الأسلوب، جيد السبك، ملتزم بعمود الشعر.

مصادر الدراسة:

١ - عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان - مطبعة آفروقراف - الخرطوم ١٩٩٦.

٢ - محجوب عمر باشري: رواد الفكر السوداني - دار الجيل - بيروت ١٩٩١.

رسم الدخول في الكتيبة

سموتُ بنفسي عن ودادِ صديقِ
ونزَّهتُ قلبي عن إخاءِ رفيقِ

وأسلمني طول اختباري إلى القِلى
فأُبتُ بيأسٍ في الفؤاد عميق

نبذتهمُ نبذَ النواةِ وإنني
كما علموا بالودِّ جدُّ خليق

وخالفتُ أستاذ المعرَّةِ إذ نأى
بقلبٍ يعنِّيه الفراقُ خفوق

على أنني والحمد لله آيبٌ
بقلبٍ جميعِ الشَّمل غيرِ طليق

أأصبو إلى أجرٍ لذنبٍ عرفته
أبوهم زمانٌ مولعٌ بعقوق

وكيف صلاحُ الفرع والأصل قد نما
بماءٍ جرى بالمخزيات غَريق

ومن أين للأشواك بالزهر ناضرًا
وهل يُنبت المزدولُ غيرَ صفيق؟

فعذرًا إذا ما فاض شعريَ علقمًا
فيا طالما أجريتُه برحيق

فهأنذا أُوليه نظرةَ ساخرٍ
ليذهلَ عن لؤمٍ عَراهُ ومُوق

وكيف أرجِّي من زمانيَ وفرةً
وليس زماني من خنًى بمُفيق

أُحقِّره من أن أراه بمقلةٍ
تشير إلى مرمىً هناك سحيق

ألوم زمانا قيَّدتْني صروفُه
بحبل ودادٍ منه غير وثيق

فرقَّعته حتى استمرَّ مريرُهُ
وحتى تداعى من بلىً ورُتوق

أُضمِّضم أحشائي عليه وأتَّقي
حماقاتِهِ حتى غصَصْتُ بريقي

وقد علموا أنْ لو أشاءُ لجيَّشتْ
عليهم خصالي كالشَّجى بحُلوق

وإني لأصفو للصديق إذا صفا
وإن ماقَ أحملْه على الترْنيق

وقد أدَّني منه إذا كان دانيًا
وإمّا نأى أمسيت في العَيُّوق

وإنّي لأسمو فوق تنميق صُحْبةٍ
عليها قذًى من لوثة التنْميق

فسائلْ إذا ما شئت أيام «سيِّدٍ»
«وعفّانَ» عن عيش أغرَّ طليق

وكيف تساقينا كؤوسَ مودةٍ
ونخب زمانٍ بالثناء خليق

سما فرعُها فوق السِّماك وقد رستْ
على خير أطباق الثرى بعروق

إذا ماس في عليائها الودُّ ناضرًا
أدلَّت بفرعٍ للإخاء وَريق

فمذ بان عني ذلك العهدُ وانقضى
وحقِّك لم أنعم بودِّ رفيق

وما زلت في تعليل نفسيَ بالمنى
أقلِّب طرفي باحثًا كغريق

إذا أبصر الأمواجَ تبسمُ ظنَّها
تنجِّيه من هَمٍّ عراه وضيق

ولكنهــا الأمــواج تبــدو كــشــامتٍ
بغـيضِ المحـيّـا لَجَّ في التـصـفـيق
تصـفّـحتُ كلَّ الناس بعـدُ فلم أجـد
بـهم مَـنْ أزكّـيـه للفظ صـديق
ولما بدا لي اليـأسُ أرسلت قـولـةً
إلى ناضـر من ذاهبٍ مـرمـوق
فـديتكِ أيامـًا حـسـانًا تتـابعتْ
فـأتبـعـتـهـا فـيـضًـا من التـعليق
فـهل كنتِ إلا الخلدَ لاح لنـاظري
فـتـهـتُ ولم أعـرف إليـه طريقي
مـزجتُ بهـا خـمـرَ الصّـبابة بالصِّبا
على أكـؤسٍ صـيـغتْ من التـوفـيق
وبات يسـاقـينا الـهـوى باعثُ الهـوى
بثـغـرٍ كـمـا شـاء الصّـفـاء أنيق
ويا طالما قـد هزّني الشـوق والجـوى
لخـمـرٍ على تلك الثـغـور عـتـيق
أجـاذبهـا عـذبَ الحـديث وحـولنا
من الطُّهـرِ مـا يحلو لقلب مـشـوق
ويا حـبَّـذا وقعُ الحـديث مـرتّلاً
على خـافقٍ جَمِّ الحـيـاء علوق
برغم الليـالي أن أبيت مـحـسَّـدًا
وقـد بات غـيـري يَصْطلي بحـريقي
أزفُّ بناتِ الشّـعـر غـضًّـا إهابُهـا
حِـسـانًا وحـولي كل أعـجـمَ زنديق
شـعـاريرُ آفـاقٍ بدوا في كـتـيـبـةٍ
أرى شِـعـرهم ضـربًا من التلفـيق
وإني وإن مـاق الزمـان لحـافظٌ
لعـهـدهمُ في دقّـةٍ ووثـوق
وكم من صـديقٍ بِتُّ منه بغـصَّـةٍ
أردِّدُها من حـسـرةٍ بشـهـيق
أُجـرِّعـهـا ممزوجـةً بحـمـاقـةٍ
لـه وبِطـيـشٍ لا يـطاق ومُـوق
فـمـا عـاد قلبي تطَّبـيـه مـودةٌ
ولـيـس عـلـى آثـارهـا بـعـلـوق
فـلا فـرقَ عندي بين وَغْـد ومـاجـدٍ
ولا بـين طـبـلٍ فـي الأنـام وبُـوق

****

القبعة الطائرة

أنا في النّاس مـعـرفـةٌ
وغـيـري بينهم نكرهْ
أُدِلُّ بمـجـد آبـاءٍ
أُجـدِّد بينهم صـورَهْ
أُعـزِّزها بأعـمـالٍ
حـسـانِ الوضع مـبـتكره
وتـقـوى الله مـن زادي
وخـيـرُ الناس مَنْ شكره
على أنّيَ أحـيـانًا
أُهـاجي إخـوةً بَرَرَه
وشـرْعُ الودِّ مـرْعيٌّ
أمـاتَ الله من قـبـره
أقـودُ كـتـيـبـتي والنّا
رُ نارُ الشّـعـرِ مـسـتـعـره
بفـرسـانٍ أعـاروا الدَّهْـ
ـرَ من أيامـهـم غُـرَرَهْ
تـراهم في مـجـال الرَّوْ
عِ كـالأطواد مُنتـشـره
يُشـيـعـونَ لدى البَـأسِ
مِـنَ الإقـدام مُـنْـدثـرَه
وإنّي فـارسُ الهـيـجـا
ءِ رغمَ الجـاهلِ الحـشـرَه
وليلٍ أسـودِ الجلبـا
بِ بتُّ منادمًـا قـمـره
أطالع فـيـه آمـالي
وأجـني شـاكـراً ثمـرَه
على أنّي إذا مـا الخِلْـ
ـلُ أَخـفى الودَّ أو سـتـره

أُداريه كما داريـ
ـتُ إخوانًا لنا عشره
بأوصافٍ لهم كثرتْ
فما أزكاهمُ شجره
ولكن بعضهم ليثٌ
وبعضٌ يشبه «الصَّبره»

****

بؤس مبكر

آيةٌ للجمال أخرسها البؤْ
سُ فعفَّى على رواءٍ جديدِ
وتمشَّى الأسى على حُرِّ خَدَّيـ
ـنِ بمسٍّ من الخطوب شديد
فهْي في شقوةٍ تعاني من الهـمْـ
ـمِ ضروبَ التعذيب والتشريد
وذبولُ الورود قبل أوان الـ
ـقطفِ أشجى من ابتسام الورود
أيُّ نحسٍ قد صيغ من عنت الحظْـ
ـظِ وطافتْ عليه سُودُ الجدود!
فأحاط الجمالَ في أُطرِ البؤ
سِ وأضفى عليه معنى الجمود
والجمال اللعوب سرٌّ من اللـ
ـهِ مشيرٌ إليه بالتَّمجيد
جلَّ من صوَّر الجمال بعينيـ
ـنِ وسحرٍ وبثَّه في الخدود
وحديثٍ موقَّعٍ من قوامٍ
مستقيم كالبانةِ الأملود
زهرة صوَّحتْ وباكرها الحَظْـ
ـظُ بعيشٍ مبكِّرٍ منكود
فارجَحنَّتْ تراوغ القدر الغا
لبَ في نظرةٍ من التنديد
يضحك الزهر حولها ملء شدقيْـ
ـه ويفترُّ عن جُمانٍ نضيد

كُلّما طافتِ الرؤى رجَّعتها
في سكوتٍ مستبلدٍ وجمود
وهْي من نفسها بوادٍ من الحُزْ
ن كثيرِ التَّصويبِ والتَّصعيد
ربَّ ذكرى تطيفُ في غمْرة الهَمْـ
ـم فتذوي مثل القريبِ البعيد
بسمةٌ في المهود عاجلها البُؤْ
سُ فسارتْ من توِّها لِلُّحود
بعضها زاهرٌ تلألأ في الثَّغْـ
ـرِ وبعضٌ يموت كالموءود
ثم غامتْ سماؤها فتوارى
في ظلام الفناء غيرَ حميد
فاستكانت للبؤس تحبس أنفا
سَ شَقِيٍّ بحبسهنَّ سعيد
وتعاني الأهوال من ثورة النفْـ
ـسِ وشيئاً من اتِّزان الجليد
ما رأيت الفتاة تبسم عن قلْـ
ـبِ مهاةٍ في زيِّها أُمْلود
بلحاظٍ ما تستقرُّ على رُؤْ
يةِ شيءٍ محبَّبٍ في الوجود
أخمدتْ جذوة المصائب سحرًا
من لحاظ الفتاة جدٌّ عنيد
ولعلَّ الألحاظ أسقمها الشَّجْـ
ـوُ فغطَّى بريقها بالخمود
أو لعل الدموع أطفأتِ الوَمْـ
ـض فحدَّتْ من لحظها العِرْبيد؟
عاجلتها الأرزاء قبل أوان الر
رُزْءِ فاعجبْ لقسمةٍ وجُدود
فقدت زوجَها فيا لفراق الـ
إلفِ من حادثٍ عتيٍّ مَريد
ليت شعري كيف السُّرورُ وهل ثَمْـ
ـمَ له في فؤادها من وجود؟
روعةٌ لا يحدُّها أبد الدَّهْـ
ـر وبؤسٌ ما إن له من حدود
فلها أن يفيض قلبيَ بالعَطْـ
ـفِ فتجري دماؤُها في قصيد

وعــــزيزٌ علـيَّ أن يـذبلَ الـوَرْ
دُ وتـودي الأمــــواه قــــبل الـورود

****

من قصيدة: في الطريق إلى لندن

زعـمـوا: الصـبـابةُ رقـةٌ ونحـولُ
وتـلـفُّتٌ نحـــو الـديار طـويلُ
كــلا وحــقِّكِ يـا بـلادي إنمـا
حقُّ الـبـلاد كـمـا علمتِ جليل
وطنـي لـه حـقٌّ علـيَّ مـقـدّسٌ
وحـديث أشـواقٍ إلـيـه يطول
ولقـد ذكـرتك يـا بـلادي مَـوْهِنًا
فـشـجـا الـفـؤادَ كـمـا عـهـدتِ النيل
وتلوتُ ذكـرك في المطار وقـد عـلا
بـعضَ الـرفـاق كـآبةٌ وذبـول
فـعلوتُ متن الجـو لا مـتـهـيِّـبًا
أبداً ولا عن حـبِّـهـا مـشـغـول
بسـفـينةٍ تطوي الـفـضـاء كـأنهـا
فـوق السـحـاب – وقـد علَتْ – جـبـريل
فـتـرى الصـحـارى قـد ترامت تحـتـهـا
وكـأنـهـا عـبءٌ هـنـاك ثـقـيل
والنبتُ مـثـل الخـال في واحـاتـهـا
والرمـل خـدٌّ يحـتـويه أسـيل
لعـبت بـهـا هُـوج الـرياح فلم تـزل
تهـتـزُّ من طربٍ بـهـا وتميل
و«العـضْـم» قـفـرٌ لا أنيسَ بربعـه
غـيـرُ الـرياح لهنَّ فـيـه عـويل
فكأنـه رجْـعُ الصـدى من غـارةٍ
للمـوت فـيـهـا رنّةٌ وأليل
وبدا السـحـابُ كـأنه من فـضـةٍ
والبـحـر تحت بريقـه مـصـقـول
فـتـخـال زرقـتَـه سـمـاءً ركِّـبتْ
من تحـتـهـا والـواصـفـون قليل

حـتى أتتْ (لوقـا) المسـاءَ فـحـبـذا
فـيـهـا مَـبـيتٌ صـالحٌ ومـقـيل
ولربَّ نـاضـرةِ الشـبـاب تعـرَّضَتْ
فـإذا الـفـؤاد بشـجـوهِ مـشـغـول
ولقـد علمتُ من الـتـجـارب والحِـجى
أن الغـرام جـهـالةٌ وفُـضـول
والمرء لو فـقـدَ الفـؤادَ من الهـوى
سـفَـهًـا فـسـائر جـسـمـه مـشلول
بكَر الرِّفـاقُ إلى المطار كـأنهم
أشـبـال بيـشـةَ شـاقَـهـا الـتـعـجـيل
فـاغـبـرَّ وجـه الأرض بعـد صـفـائِه
واربدَّ سطحُ البـحـر وهـو جـمـيل
والشـمـس كـالإيمان في قلب الفـتى
والسُّـحْبُ في آفـاقـه تضـليل
أو كـالحـقـيـقـة قـام دون ظهـورها
ليلٌ من الشك البـغـيض طويل
و«الألب» ثمّـةَ راسـيـاتٌ حـاولتْ
وَصْلَ النجـوم ومـا إليـه سـبـيل
فكأنهـا وَلْـهى تحـاول قُـبلةً
تشـفي الغليل فـعـزَّها الـتـقـبـيل
وكـسـا ذُراها الثلجُ أبيضَ نـاصـعًـا
مـثلَ المشـيب يزينُـهـا ويهـول
شـمطاءُ أبلتـهـا السـنون ولـم تـزل
من عـهـد «هَنْبـالٍ» لهنَّ فـصـول
حـتى إذا الـرّبانُ أعـمـل رأيه
رأْدَ الضـحـى أو حـان منه نـزول
هبطتْ هبـوطَ النّسـر من عليـائهـا
فـإذا «لـيـون» وربعـهـا المأهـول
رامت مـواصلةَ المسـيـر فـجـاوزتْ
«باريسَ» بعـد الظهـر وهْي عـجـول
ذاك القـنـالُ وقـد تـراءى مـاؤُه
وعليـه من سُـحُبِ الشـتـاء رعـيل

□□□

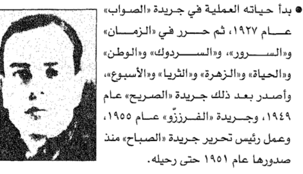
الهادي العبيدي

١٣٣٠ - ١٤٠٦هـ
١٩١١ - ١٩٨٥م

● الهادي العبيدي.

● ولد في تونس (العاصمة)، وبين شعابها ودواوينها عاش، وفيها مات.

● بعد أن أتمّ حفظ القرآن الكريم التحق بالمدرسة العرفانية بباب سويقة، ومنها إلى جامع الزيتونة، ولم تكتمل دراسته به.





● بدأ حياته العملية في جريدة «الصواب» عام ١٩٢٧، ثم حرر في «الزمان» و«السرور»، و«السردوك» و«الوطن» و«الحياة» و«الزهرة» و«الثريا» و«الأسبوع»، وأصدر بعد ذلك جريدة «الصريح» عام ١٩٤٩، وجريدة «الفرززو» عام ١٩٥٥، وعمل رئيس تحرير جريدة «الصباح» منذ صدورها عام ١٩٥١ حتى رحيله.

● أشرف على تأسيس الإذاعة التونسية، وقبل وفاته بمدة قصيرة عين مستشاراً بوزارة الثقافة.

● شارك في تأسيس جماعة تحت السور، والجمعية الرشيدية، وهو أحد مؤسسي اتحاد الصحافيين العرب عام ١٩٦٤.

● كان له شغف بالمسرح (إدارة، وتأليفاً، وتمثيلاً) وجدد في الأغنية التونسية.

● حصل على جائزة بلدية تونس التقديرية (١٩٨٤).

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان مطبوع، ولشعره الموثق مصدران: كتاب «ألوان أدبية» الذي نشر بعناية ابنه، وفيه طائفة من أشعاره، مع جملة من مقالاته الصحفية. الناشر: ميديا كوم - تونس ١٩٩٧، والصحف التي نشر فيها شعره الفصيح، هي: «المباحث»، و«الثريا»، و«الندوة».

الأعمال الأخرى:

- له «تحت السور» كتاب من مقالات مجموعة - مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله، تونس ١٩٩٢، فضلاً عن مقالات أخرى تضمنها كتاب «ألوان أدبية» المشار إليه سابقاً.

● يجمع في منظوماته بين قدرة الاقتداء بالشعر القديم، وذلك حين يكتب في الأغراض الجادة كالمدح والرثاء، وقدرة ابتداع الإيقاعات المتحررة، ومحاكاة النظام الموشحي، حين يكتب في الأغراض الخفيفة، كالوصف والغزل، وهو في هذا يجمع بين ثمرات ثقافته التراثية (التي لم تكتمل) وحرية التلقي التي خاضها من خلال الاحتكاك بالحياة العملية، وبخاصة الصحفية، في زمن مبكر.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بوذينه: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ٢٠٠١.

٢ - محيي الدين خريف: الأدب الشعبي في تونس - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٣.

النبوغ الشهيد

في رثاء الطاهر الحداد

قِفوا حيّوا المجاهدَ والعميدا
وصلّوا فالنبوغُ قضى شهيدا

قفوا وابكوا الرجولةَ والمبادي
فذا معناهما أمسى لحيدا

أتى والأفْقُ ذو بطشٍ شديدٍ
وليلُ الجهلِ قد رفع البنودا

رأى شعباً أضلّه قائدوه
وغذّوا في الشرايين الجمودا

مُناهم أن يعيشوا في رفاهٍ
ويسموا كاهلاً نِضواً جهيدا

وكلٌّ منهمُ يبغي انتصاراً
على إخوانه ويراه عيدا

يُضحّي في مشيئته البرايا
ليصبحَ بعدها الفذَّ العميدا

تَزيّوا حلّةَ التقوى وغنّوا
وفي الأوطان قد صاغوا النشيدا

وما شاءوا لدين الله نصراً
ولكنْ كبّلوا الفكرَ الجديدا

ولا راموا لذا الوطنِ اعتزازاً
ولكنْ حقّقوا العيشَ الرغيدا

أحابيلٌ لنا قد رتّبوها
يصيدون بها الغُمْرَ البليدا

رأى جبّارُنا الوطنَ الشقيّا
وأبصر عيشَ أمته النكيدا

فذابت نفسُه ألماً مُمِضّاً
أثار بصدره روحاً مريدا

وجَرّدَ في سبيل الحقّ عزماً
قويّاً صارماً يُبلي الحديدا

يدافع عن شـــريعـــتنا ويُبـــدي
لفـــهم مَـــرامـــهـــا رأياً ســـديدا
ويـــأســـف مـــن بـــنـــي وطـــنٍ رآهـــم
لفـرط جـمـودهم عـاشـوا عـبـيـدا
وشـــعـبٍ منهكٍ يحـــيـــا ذليـــلاً
يســـرّه أن يراه غـــدًا ســـعـــيـــدا
فـصـاح الصـيـحـةَ الكبـرى ينادي
ألا يا أمـــتـي فُكّي القـــيـــودا
ومـــــا رنّتْ بـأذن الـقـــومِ تدوي
ولاقتْ في حِـمـى النشء السنيـــدا
إذا هم يُضـــرمـــون النارَ غـــيظاً
ليُلقـــوا غـــصـنَه الغضَّ وقـــودا
وصـــاحـــوا: يا للصِّ قـــد أتانا
ليـسلبَ جـمـعنا مـجـداً تليـدا
لقـــد كـــان الضـــيـــاءَ إلى عـــيـــونٍ
عـملنا لطمـسـهـا دهراً مـديدا
هو المصـبـاح يا قـــومِ اطفـئـوه
وإلاّ حُـرمـتـمـو العـرشَ العـتـيـدا
وهكذا حطّمـــوه كـــمـــا أرادوا
وبلّـوا من دم البطلِ الكُبـــودا
وهـا نـحـن أولاءِ اليـــومَ نـبـكـي
زعـيـمـاً مُـفـرَداً وحِجًى رشـيـدا
ومن خـاض الوغى فَـرِحـاً قـريراً
وقـــارع أقْـنَـنا جَـــذِلاً جليـــدا
أخي إن ســامكَ السـفـهـاءُ سـوءاً
وكـــان زمـــانُكم نـذلاً كنـودا
فـــلا تحـزنْ فـذا التـاريخُ عـدلٌ
ســيُـــمنح إســمكم منه الخلودا
ومـــوتُكَ في مـــبـــاديكَ حـــيـــاةٌ
تفـيـض على الدُّنا فـجـراً جـديدا
خـــيـــالُكَ خـــالدٌ في كلّ قلبٍ
وذكـــراكم ســتـغـدو لدينا عـيـدا

****

قلب أحبك

قلبُ أحـــبّكِ مـــا جنى
حـــتّى قطعتِ له المنى
حـــفظَ الغـرامَ مُـقـدَّسـاً
وأســالَ مـهـجـتَـه غِنا
غنّى بحـــبكِ عـــازفـــاً
بـنـيـــاطه لحنَ الدنا
لهـــفـــانَ يرتشف السَّـعـــا
دةَ من عـــيـــونكِ والسَّنا
هـلا ذكـــرتِ شـــقـــاءه
أم قـــد رضـــيتِ له العَنا
وهـو الذي إنْ تســـألي
أين الوفـــا؟ يصـــرخْ: أنا

****

مرثية المنصف باي

مـــقل عليك هتـــونا يتـــصـــبب
وقلوب شـــعـــبك كـــاللظى تتلهب
ولواعج مـــشـــبوبة زفـرت بهـــا
مـــهج على رمـــضـــائهـــا تتـــقلب
خطب جـــســـام لا كـــفـــاء لهـــوله
الشـــرق ريع له وريعت يعـــرب
علم الجـــهـــاد المنصف الملك الذي
ضـحى بتـاج الملك يوم اعـصـوصـبـوا
علم الكفـــاح المنصف الملك الذي
أوفى بعـــهـــد الله يوم تألبـــوا
علم النضـــال المنصف الملك الذي
قـــد ســار يوم تخلفـوا وتهـبـبـوا
ذاك الذي في أســـره وقـــيـــوده
نادى بنا لا ترهبـــوا لا ترهبـــوا
ذاك الذي بجـــهـــاده وبصـــبـــره
قـــد صـــاح في أشـــبـــاله أن يدأبوا

ذاك الذي بفنائه في شعبه
قد هب للعلياء هذا المغرب
ملك الصلاح وصالح الشهداء في الأ
مراء ليث المصلحين الأغلب
يا لهف هذا المغرب المحزون كيـ
ـف يراك في جوف التراب تغيب
أيقظته وأفضت لآلاء المنى
بربوعه فانجاب عنه الغيهب
ورسمت للتحرير أيمن خطة
فجرى البنون على الذي خط الأب
ثم انطفأت فشع في ملك الضحا
يا من جهادك في أسارك كوكب
لم تبك تونس وحدها فالشرق كا
لخضراء باك والعروبة تنحب
في ذمة الحرية الحمراء أنت
قضيت والوطن الذي يتعذب
نم هادئًا فالشعب في وثباته
وثباته ولك الخلود سيكتب

□□□

الهادي العمرابي

١٣٢٧ - ١٣٧٥هـ
١٩٠٩ - ١٩٥٥م

- الهادي عثمان بشير العوض العمرابي.
- ولد في مدينة أم درمان، وتوفي في القاهرة.
- حدد الدكتور عون الشريف قاسم ولادته في عام ١٩٠٦.
- عاش في السودان، ومصر.
- تعلم بخلوة الشيخ علي الكتيابي بأم درمان، ثم تابع تعليمه بمدارس أم درمان التحق بعدها بالمعهد العلمي بأم درمان، وتخرج بالشهادة العالمية عام ١٩٣٤، وهاجر إلى مصر عام ١٩٤٤، والتحق بكلية دار العلوم في العام التالي.
- عمل في التعليم، ثم عمل منذ عام ١٩٣٥ بالصحافة: أولاً في جريدة النيل، لسان حزب الأمة، ثم بصوت السودان، لسان حال الختمية ١٩٤٠ - ١٩٤٢، ثم رجع إلى التدريس إلى أن هاجر إلى مصر عام ١٩٤٤.
- كان له في الفترة المصرية نشاط أدبي وسياسي واسع، بخاصة فيما يتصل بقضايا العروبة وفلسطين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مفقود، وقد جمع مصطفى طيب الأسماء بعض شعره في مخطوطة اختار لها عنوانا: «الهادي العمرابي: حياته وتراثه الأدبي».

- اشتهر الشاعر بثقافته الواسعة ومشاركته السياسية على الساحتين المصرية والسودانية، وتصديه لقضايا الوطن وهمومه، من ثم جاء شعره تعبيرًا صادقاً عن دخيلة نفسه وعن قضايا أمته، وكان على معرفة وثيقة بأدباء مصر والسودان الذين حاول تخليدهم في قصيدة موسوعية من مئات الأبيات لم يكملها، وهو من شعراء الحداثة الملتزمين بالنهج العربي الأصيل شكلاً ومحتوى.

مصادر الدراسة:

١ - عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان - شركة أفروقراف - الخرطوم ١٩٩٦.
٢ - مصطفى طيب الأسماء: الهادي العمرابي: حياته وتراثه الأدبي (مخطوط).

مَيّ

كنْ كيف شاء لك الدلالُ فإنني بك معجبُ

✡✡✡✡

أكثرتَ في هجري وكان الظنُّ أن تترفّقا
ووعدتني بالوصل لكن قد نسيتَ المَوْثقا
قيّدْت فكري بالبعاد وكان قربُك مطلقا
أما أنا فكما عهدتَ لمخلصٌ ومهذّبُ
أرعى حقوقَ حبائبي ولأجلهم أتعذّبُ

✡✡✡✡

ولقد كشفتُ قناع حبي بعد طول تستُّرِ
والحب لو بلغ المدى كشفتْه عينُ المبصرِ
وأنا الذي حمل الصّبابة وحدَه لم يفترِ
وعبدتُ فيك الله يا ذاتَ النقاب الأخضرِ
أحيبيتي ذاتَ العيون السود هل لك مطلبُ
هاك الفؤادَ هديةً مني وقد لا يوهبُ

✡✡✡✡

يا أختَ من خاض المعارك بالسيوفِ اللُّمَّعِ
خوضي معي حربَ القلوب عنيفةً لا تجزعي
ومقرُّها المهجُ الجريحة بين تلك الأضلعِ

****

من ملحمة الشعراء

أجل فـــاض دمعُ العين وهْو غـــزيرُ
وفي الدمع منظومٌ ومنه نَثـــيـــرُ
فـــمنثـــورُهُ يومَ الوداع تحـسُّـــرٌ
ومنظومُـــه (يومَ اللقـــاء) ســـرور
ونحن على الحـــالين إمّـــا مـــودِّعٌ
وإمـــا مـــشـــوقٌ قـــد أتاه بشـــيـــر
وقـــد يجـمع الله النقـــيـضَـيْن مـرةً
ومـــا اللـه إلا واحـــدٌ وقـــدير
تشـــابكَ دمع العين حـــزنًا وفـــرحـــةً
على أن يَنبــوع الجـــميع شـــعـــور
بواعـــثـــه شـــتَّى ولكنْ ســـبـــيلُه
وحـيـدٌ وأسـبـاب الشـعـور (ضـمـيـر)
ونحن على العـــلاّت نرسل دمـــعَنا
غـــزيرًا علـى الأوراق وهْو سطور
وذلك أمـــر الشـــعـــر فـينا تحكُّمـــاً
وللشـــعـــر قـــانونٌ ســـرَى وأمـــور

*****

ومـا الشـعـرُ إلا الوحيُ يهبط في الدُّجى
فـــيـــمـــلأ أرجـــاءَ البـــســـيطةِ نور
فـيـصـحـو به مَنْ طال نومُ عـقـولهم
وتســـمـــو به أفكارُهم وتطيـــر
هنا عـــالمٌ غـــيـــر الذي يعـــرفـــونه
مليءٌ بما تـهـــوى القلوب: منيـــر
إلى حـــيث لا حـــقـــدٌ وَمكْرٌ وإنما
جنانٌ وريفـــات الظِّلال وحُـــور
إلى حـــيث تندكُّ اعـــتـــبـــارات أرضِنا
فـــينعـــشنا بعـــد الممـــات نُشـور
إلى حـــيث (ذاتُ الحق) والحقُّ غـــايةٌ
ومن أدرك الغـــاياتِ فـــهْـــو بصـــيـــر

وذلك بعض الفـضـل للشـعـر في الورى
فلولاه لانتـــاب الحـــيـــاةَ قـــصـــور
ولولاه مـــا انجـــابت غـــيـــاهبُ ظلمـــةٍ
عن الكون أو عَمَّ الأنامَ حـــبـــور
وإن من الشـــعـــر المـهـــذب حِكمـــةً
كـمـا قـال «شـيخ الكون» وهْو بصـيـر
ومـــا شـــعـــراء الكون إلا مـــشـــاعلٌ
تـضـيءُ لمن رام الهـــدى وتنيـــر
فـــهم إن عـــرفناهم لُبـــابُ حـــيـــاتِنا
وباقي جـيـــوشِ العـــالمين قـــشـــور
ومـــا الشـــاعـــر الفنان إلا مُـــملَّكٌ
له فـــوق هامـــاتِ النّجـــوم ســـرير
وأنّا تراه عـــارضًـــا مَـجْـدَ قـــومـــه
وهل مـــجـــدُهم إلاه وهْو أمـــيـــر
وأخـــرى تراه ذائدًا عن حـــيـــاضـــه
بصـــوتٍ له في الخـــافـــقين زئيـــر
وربَّ اعـــتـــبـــارٍ ردّه قـــولُ شـــاعـــرٍ
ودونَك إن شـــئتَ الدليلَ «جـــريـر»
هو الشـعـر فـاعلم أصلُ روح وجـودنا
ولولاه مـــا كنّا، وكـــان ظهـــور
ولولا ضـيـاءُ الشّـعـر للروح مـا درتْ
حـــقـــائقَ هذا الكون وهو كـــبـــيـــر
وســـوف يزول الكون والشـعـر خـــالدٌ
كـــمـــا تخلد الأرواح وهْي أثيـــر

*****

ومـا شـعـراء الكونِ إلا نجـومُـه
بهم نهـــتـــدي في أمـــرنا ونســـيـــر
لهم دولةٌ فـــوق السّـــمـــوات حـــرّةٌ
ومُلكٌ عظيمٌ خـــالدٌ وكـــبـــيـــر
ولـيـس لـذاك المُـلْك حـــدٌّ وإنما
يســـيـــر مع الأيام حـــيث تســـيـــر
فكل صـــغـــيـــرٍ فـــيـــه كـــونٌ بذاته
وكلُّ عظيمٍ في جِـــمـــاه حـــقـــيـــر

مسارحهم هذا الفضاء وما به
وهم إذ تجدُّ الحادثاتُ صقور
أساطيلهم في البحر سارت قوافلاً
وكم لهمُ دون الأنام «بحور»
فمنها «طويلٌ» لا يُنال لبأسه
عميقٌ يردُّ الطرْفَ وهْو حسير
ومنها «بسيطٌ» ساحرٌ إن عرفتَه
حبيبٌ لمن يرتاده وسمير
ومنها عتيٌّ «مقضبٌ» دار ماؤه
على أنه في حدّه «تقصير»
ومنها «مديدٌ» لا انتهاءَ لِحدّه
يعزُّ على من رامه ويثور
وآخر في أعماقه الدُّرُّ كامنٌ
هو «الوافر» المقصود وهْو نمير
ومنهنَّ بحرٌ في الهوى «متقاربٌ»
ظريفٌ كما تهوى القلوب مثير
ترى «الرَّجَزَ» العذبَ الجميل تخاله
محيطًا وإما جئتَه فغدير
إذا «كملتْ» للكون بهجتُه التي
نراها ففضلُ الشعر فيه كثير

☆☆☆☆

إليكم ملوكَ الكون ذوقاً وخبرةً
بما هو في طيِّ الزمان ستير
تحيةَ إجلالٍ وإكبار شاعرٍ
بكم ولكم مستنصرٌ وفخور
أفيضوا على الدنيا سناءً فإنها
ظلامٌ وأنتم في الحياة بدور
إذا ما دوّتْ أصواتكم مستثيرةً
فكل عسيرٍ في الحياة يسير
عليكم ملوكَ الكون إيقاظُ نائمٍ
وإحياء ميْتٍ قد طوته قبور

□□□

الهادي المدني

١٣٢١ - ١٤١٢هـ
١٩٠٣ - ١٩٩١م

- محمد الهادي بن محمد بن أحمد المدني القبي الفرناطي.
- ولد في تونس (العاصمة) وتوفي فيها.
- عاش في تونس وزار لبنان وليبيا وجزيرة صقلية.
- تلقى علومه الأولى بالمدارس القرآنية الأهلية ثم التحق بالتعليم الثانوي، واستكمل تعليمه فالتحق بجامع الزيتونة وحصل على شهادة التطويع عام ١٩٢٢، ثم انخرط بمدرسة الحقوق التونسية فدرس القانون حتى تخرج فيها.
- اشتغل في سلك القضاء وتقلب فيه بين عدة مناصب إلى أن صار رئيس دائرة بمحكمة التعقيب وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٦٨، ثم اشتغل محاميًا حرًا في تونس.
- كان من أسرة يغمرها الشعور الديني الوطني فعكس نشاطه الثقافي روحه التحررية والنضالية ضد الاستعمار من خلال شعره ومقالاته التي كان ينشرها بالصحف، وفي مجال العمل الاجتماعي دافع عن حقوق المرأة واهتم بقضاياها، كما أن نشاطه امتد لمجال القضاء فأسس ودادية القضاة التونسيين، وتولى رئاسة تحرير مجلة «القضاء والتشريع» التي تصدرها وزارة العدل.
- أسرة المدني ممتدة بين الجزائر وتونس، وحمل جدها لقب «المدني» لكونه ولد بالمدينة المنورة.
- نال المترجم وسامي الاستقلال، والجمهورية، تقديرًا لكفاحه الأدبي والقضائي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع في جزأين بعنوان «ديوان المدني» - الدار التونسية للنشر - تونس (جـ ١) ١٩٦٨(جـ ٢) ١٩٧٥، وله عدد كبير من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له محاضرات ودراسات منشورة في الصحف والمجلات التونسية.

- شعره غزير، ونفسه طويل، نظم على الموزون المقفى وخاض في أغراض الشعر التقليدية من إشادة وحماسة ووصف وغزل ومدح، فمدح زعماء الأمة ورثى شيوخه وأشاد بدور الجامع الأعظم في الدفاع عن الدين والأصالة العربية، كما ارتبط شعره بالمناسبات الاجتماعية المختلفة، وتغلب عليه الروح الدينية، لغته قوية جزلة وتراكيبه متينة، وبلاغته تقليدية، ومعانيه متكررة.

مصادر الدراسة:

١ - أبوالقاسم محمد كرو: حصاد العمر (جـ٢) - دار المغرب العربي - تونس ١٩٩٨.

٢ - محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس - الدار العربية للكتاب - طرابلس (ليبيا) ١٩٨٣.

٣ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - (جـ ٤) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

زوِّديني ببسمةٍ

أسعِديني بلفتةٍ وارحَميني
زوِّديني ببسمةٍ زوِّديني
عذِّبيني فقد رضيتُ عذابي
أقْـعِمي القلب لوعةً عذِّبيني
أضرِمي أضرمي تباريحَ وَجْدي
أوقدي نارَ زفْرتي وأنيني
واسمعي يا سليلةَ العَرَب الأقْـ
ـحاحِ في الليل صوتَ قلبي الحزين
وارسمي في صحائف الخُلْد آيا
تِ غرامي المطهَّرِ المكْنون
أنا أهوى الجمالَ أهوى الشبابَ الْـ
ـغَضَّ أهوَى أهوَى سوادَ العيون
لي فؤادٌ كالمزْنِ هشٌّ وعندي
خَطَراتٌ مثلُ الزُّلال المَعين
وقريضٌ كنسمةِ الفجر هَبَّتْ
فوق روضِ الريحان والياسمين
هو سحرٌ وفتنةٌ أنا أسْبي
بِهِ مَنْ بات بالهوى يسْبيني
وهْو تاج العذراء قد زاد حُسنًا
أنَّه لاحَ فوق ذاك الجبين
وهْو نوري في ظُلْمتي وهْو لا غَيْـ
ـرَهُ في وَحْدتي أَحَبُّ قرين
وهو نبعٌ من ذَوْبِ قلبٍ كسيرٍ
قد أذالتْه قارعاتُ السنين
وهو في الحبِّ ذِكرياتُ عِذابٌ
خالداتٌ على مَمَرِّ القرون
فاذكري يا ابنةَ الأعاريبِ بالله
ـهِ اذكُري في الغرام كلَّ شجوني
واذكري للخلودِ آياتِ شعري
سوف أقضي أسًى أنا بعد حين

****

حَدُّ الشِّعر

ما لي تَطوَّحَ بي شعري فصيَّرني
أرمي القوافيَ كالعَسّالة الذُّبُلِ؟
ما الشعرُ إلا ضياءُ القُدْسِ قد سطعَتْ
أنوارُه تنجلي من فكرةِ الرَّجل
ما الشعرُ إلا حياةُ المرءِ قد برزَتْ
تختالُ في حُلَلِ الألفاظ والجُمَل
ما الشعر إلا معاني الصدقِ قد سُقِيَتْ
بهاطلٍ من شعورِ المرءِ مُنْهمِلِ
كم ذا نشرتُ به من هِمَّةٍ ركَدَتْ
وكم قرعْتُ به من خاملٍ وَكِلِ
وكم حرقتُ به أكبادَ طائفةٍ
رقيقةِ الطبْع قد ذابتْ من الغزل
وكم سبيتُ به فتّانةً برزَتْ
تسبي الوَرى برشيقِ القدِّ معتدل
وكم أزحْتُ به عن مُرهَقٍ نَصَبًا
وكم شفيتُ به المنهوكَ من عِلَل
وكم دعوتُ به قومي لمفخرةٍ
فيمَّموا المجدَ في خطْوٍ بلا مَهَل
وكم دعوتُ به مَنْ بات ذا وَجَلٍ
فهبَّ يُسرع للجُلَّى بلا وَجَل
وكم نطقتُ به والحقُّ يكنفُه
فصار أسْيَرَ في قومي من المثل

****

إنّي لستُ أنساكِ

في الجـوِّ والليلُ يُذكي الشـوقَ في كـبِدي
قــد ألـهـبَـتْنيَ يا ســمـراءُ ذكــراكِ
ضـــاعتْ نجـــومُ الدُّجى تزهو بطائرةٍ
تخــتــالُ مــا بين أفْــلاكٍ وأفــلاك
يا ليت مُـضْناكِ والأشــواقُ تُلهـبُـه
بـين الكواكب في الأجــواء يلْقــاك
لا نُورَ لا نـورَ في حِلّي ومُـــرْتَحلي
يضيءُ قلبيَ إلا من مُــحــيّـــاك
تاللهِ إنيَ مــهــمــا طال بي ســفــري
فــأنت في القلب، إني لستُ أنســاك

****

عَلّموهنَّ علّموهنَّ

إنمـا هذه الحـــيــــاةُ خـــيـــالٌ
ســوف يبـدو حـقــيـقــةً بعـد حينِ
خلف هذا الوجـودِ فــيْضُ قــوًى يَبْـ
ـدو لفكْرِ البـحّـــاثةِ المُـسْـتـبين
لـيـس يُـلـفَـى شـيءٌ أحـبُّ إلـى نَـفْـ
ـسي وأرجـوهُ مــثلَ فــيْضِ اليــقين
أرسلَ الكونُ في فـضـاءِ اكـتـشـافِ السْ
ـسِـرِّ والحقَّ صــولجــانَ القُــرون
إنَّ عـــيشَ الأقــوام أصــبح رهنًا
بـجـــديدٍ في علـمِـــهـم والـفنون
قلْ لأهـلِ القـــديم: يا قـــومُ أنتم
أصلُ كلِّ العناءِ أصلُ الشُّـــجــون

✲✲✲✲✲

أوقـــدَ الـنارَ في الجـــوانح طفلٌ
بلَّ خــــدَّيْـه دمـعُ أمٍّ حـنـون
قــد غـدتْ أيِّمًــا وأضـحى يتـيـمًــا
فــحـــزينٌ يرنو لوجــهٍ حـــزين
عـضَّـــهــا الثُّكل وهْي في زهرةِ العُـمْـ
ـرِ فـــأبتْ منه بجـــرحٍ ثـخـين

إنما الدمعُ آيةُ رســـمـــتْـــهـــا
فـــوق لوْح الشـــقـــاءِ كفُّ السنين

✲✲✲✲✲

وأرى للنســـاءِ صـــوتًا ســيــبــدو
له في الخــافــقــيْن أيُّ رنين
علِّمـــوهُنَّ علمـــوهنَّ فـــالـمَـــرْ
أةُ يـا قـــــــومُ ذات رأيٍ ثـمـين
انظروا للنســاء في الغـرب قــد أصـ
ـبـحـنَ بالعـلم في قـــرارٍ مكين
لقّنوا المرأة الثـــقـــافـــة تنبت
خـــيـــرَ نشءٍ يزهو بفكرٍ مـــتين
لقّنوها مـــجـــدَ الجـــدود تروا أبْـ
ـناءها كــالأســود عند العـــرين
أوردوهـــا مــنــاهــلَ الخُــلْــق الأنْـ
ـقى وأوصـــوا بعـــفّـــةٍ وبدين
نوِّروا عـــقلهـــا وإلا فـــأنتم
مـــا تزالون في ضـــلالٍ مـــبين
إن من شلَّ عـــضـــوه عـــامــدًا حَقْ
قَ عليـــه صـــوتُ العـــذاب الهُـــون

□□□

الهادي المللولي

١٣٣٣ - ١٤٠٩هـ
١٩١٤ - ١٩٨٨م

- الهادي بن علي المللولي.
- في مدينة صفاقس (على الساحل الشرقي لتونس) كان مسقط رأسه، وكان مرقده.
- بعد تعلمه في الكتاب، ثم في الفرع الزيتوني بصفاقس رحل إلى تونس العاصمة، ودرس بجامع الزيتونة، فأحرز شهادة التطويع (١٩٣٤).
- باشر مهنة التعليم الابتدائي، وإدارة المدارس إلى أن أحيل إلى التقاعد (١٩٧٥).
- كان عضواً في عدة جمعيات منها: الرابطة الأدبية، كوكب الأدب، الجامعة الدستورية، الاتحاد الصفاقسي الزيتوني- فرع جمعية الشبان المسلمين بصفاقس.
- اشتغل بالإمامة والخطابة.



الإنتاج الشعري:

- له «الصحف المعطلة»: ديوان شعر ومقالات ونقد- طبع التعاضدية العمالية للطباعة والنشر - صفاقس ١٩٨٤، و«القصائد والفصول»: ديوان شعر ومقالات- (طبع بعد وفاته)- التعاضدية العمالية للطباعة والنشر- صفاقس ١٩٨٨ ، وقصائد متفرقة نشرت بمجلة «مكارم الأخلاق»، في سبعة عشر عدداً- صفاقس ١٩٣٦ - ١٩٣٧.

الأعمال الأخرى:

- نشر له «مذكرات معلم في أربعين عاماً»- طبع بالتعاضدية العمالية للطباعة والنشر- صفاقس ١٩٨٦ .

● تنوعت موضوعات شعره فجمعت بين تأملات ذاته وصور الحياة الاجتماعية من حوله، قد يصل حد الطرافة، ولكن جملة شعره تضعه في مستوى النظم والترصيف، ولعله- لهذا- ظل شاعراً جهوياً لم يسطع نجمه في سماء العاصمة، على أنه يعترف في مقدمة ديوانه الأول بأنه يهتم بالمعنى السليم واللفظ المستقيم أكثر مما يُعنى بالبحر الشعري الذي يجتازه زاحفاً أو معتلاً!!

مصادر الدراسة:

١- الهادي الملولي: كتاب القصائد والفصول - التعاضدية العمالية للطباعة والنشر - صفاقس ١٩٨٨.

٢- محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس (ط٢) - تونس ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٣ - الدوريات:أعداد من مجلة مكارم الأخلاق.

زورقي

زورقي زورقي سَبيلَ نجاتي
سِرْ على الموج واخرقِ الظلماتِ

إنني فيكَ آمنٌ مطمئنٌ
عابرٌ في الوجود بحرَ حياتي

حوليَ الكونُ بهجةً وجمالاً
حوليَ اللهُ من جميع الجهات

عنديَ الليلُ والنهارُ سواءٌ
كلُّ شيءٍ يُضيء في نظراتي

عندي الحزنُ والسرور معانٍ
مائعاتٌ تذوب في بَسَماتي

إن لليل في بناء كياني
ألفَ شمسٍ بباطني مُشرقات

فأرى للوجود وجهاً جميلاً
وأعي منه أعذبَ النغمات

في صميم الوجودِ سرٌّ غريبٌ
كلّما غصتُ فيه أدركتُ ذاتي

وتفتّحتُ كالزهور حياةً
وسكبتُ الحياةَ في عَبَراتي

وأفضتُ الحياةَ عِطراً شذيّاً
في مصبّ النفوس كالنسمات

واتّخذتُ الوجودَ سِفْراً جليلاً
منه أتلو عظائمَ الآيات

واتّخذتُ الوجودَ محرابَ حُبٍّ
فيه أقضي عبادتي وصلاتي

*****

زورقي زورقي الأمين عَلَيْك الْـ
ـيومَ ألقى بوحدتي كلماتي

فخضمُّ المياهِ تحتكَ طاغٍ
ومهبُّ الرياح فوقكَ عاتي

والشياطينُ في الفضا تتلوّى
وتبثّ الضلالَ في الطرقات

سِرْ سريعاً ولا يهيبكَ قولي
فستلقى وراءَ قولي حَصاتي

تُوقد النورَ في ثناياكَ حتى
تتوارى وراءَ أفقِ المماتِ

إن طغا البحرُ تحت ضلعيكَ فالدْ
دَهْرُ حسامٌ على رؤوس الطغاة

أو عتتْ فوقكَ الرياحُ وصاحتْ
فسكونُ الرياحِ لا بدَّ آت

****

أنا ونفسي

إلى الله ما لاقيتِ يا نفسُ في عمري
فليس قضاءُ اللهِ يا نفسُ من أمري

إلى الله ما لاقيتِ يا نفسُ من أسًى
عظيمٍ كأثقال الحجارةِ والصخر

إلى الله مـا لاقيتِ من شـقـوةٍ معي
فـإن حـيـاة المرءِ كـالمهمـه القـفـر
وإن وجـودَ الروحِ في الجسم رحمـةٌ
من الله للإنسان في الأرض كـالنهـر
ولكنّ رمـضـاءَ الحـيـاةِ شـديدةٌ
يجفّ بهـا نهـرُ النفـوسِ إذا يجـري
ومـا ذاك عن طبع النفـوسِ بهـيّنٍ
ولكنهـا الأقـدارُ، إذ هكذا تجـري
✡✡✡✡
أيا نفسُ إني عن حـيـاتكِ آسفٌ
كمـا يأسف الشحرورُ في قبضة الأسر
وإني إذا جُنّ الظلامُ بخـاطري
تذكّـرتكِ يا نفسُ في طلعـة البـدر
✡✡✡✡
أيا نفسُ مـهـمـا كـان من شـأن كنهنا
ومـهـمـا يكن في ذلك الكنهِ من عُـسـر
فـيـا نفسُ إني عن وجـودكِ واقعٌ
كـمـا يقع الشحـرورُ عن طاقـة الزهر
نبـيت الليـالي ننثـر الدمعَ والأسى
ودمعُ جـفـونِ الليل أشـهى من الخـمـر
فـدمـعي يواريه التـرابُ لحـينه
ودمـعُكِ يا نفـسي يُرى عـاطرَ النشـر
✡✡✡✡
يطول بنا ليلُ الحـيـاةِ فـهـل ترى
لتلك الليـالي بعـدُ من طلعـة الفـجـر؟
لئن كنتُ في سنّ الشـبـابِ وكـان بي
على الوجـه مـا يبـدو على غُـرّة الشـهـر
وكنتُ على حـمـل الخطوبِ مُـدرّباً
صـبـورًا إذا مـا ذقتُ من طعـمـهـا المرّ
وكنتُ إذا مـا الدهرُ عَـبّس غـاضـبـاً
تغـاضـيتُ طوعـاً باسمَ القلبِ والثـغـر
ولكنني أبقـى إلى الغـد نـاظراً
بعينٍ قـد اسـودّتْ من الخـوف والذعـر
فـإمّـا مـشـيبٌ عـابسُ الوجـهِ كـاشحٌ
وإمّـا ممـاتٌ بيننا غـامضُ الأمـر

عنيتُ بأعـبـاء الحـيـاةِ عنايةً
لما في حـيـاة المرءِ من غـامضِ السِّـرّ
وغـصتُ بأعـمـاق الوجـودِ مُـجـازفًا
لأحظى كـمـا قـالوا بما فـيـه من درّ
ولـمّـا بلغتُ القـعـرَ والكفُّ كـالرَّحَى
توسـدتُ بعضَ الرملِ في ذلك القَـعْـر
✡✡✡✡
وقـالوا ضـيـاء العلم يهـدي مَـسَـالكي
بآياتِه الكبـرى وآياتِه الغـرّ
فـأهـرعتُ للعـلم الذي طالما بنَوْا
عليـه من الآمـال في البرِّ والبـحـر
ولـمّـا علمتُ العلمَ ألفـيتُ أنَّ مَنْ
تَبـرَّز في علمٍ حَـوى مـخلبَ الصَّـقْـر
ولما تجـاوزت الحـدودَ وجـدتُ آخـرَ
العلمِ مـحـمـولاً على الجـهلِ والكُفـر

□□□

الهادي بن محمدي

-١٣٢١هـ
-١٩٠٢م

- الهادي بن محمدي بن سيد عبدالله العلوي.
- ولد في بوادي ولاية الترارزة، وتوفي في بادية شرقي بوتيلميت.
- عاش في ولاية الترارزة، ما بين «الركيز» و«بَرَيْنَه» و«النُّبَّاغيَّة» (جنوبي موريتانيا).
- درس القرآن الكريم وجوّده، ودرس ديوان الشعر الجاهلي، وخلاصة ابن مالك في النحو، ومختصر خليل في الفقه المالكي.
- اشتغل بجلّ المهن التي يشغلها نظراؤه من أهل عصره، وخاصة من جماعته، وهي زراعة الذرة وتربية المواشي، وتدريس بعض العلوم الشرعية أو اللغوية لمن يطلبها منه، فضلاً عن حلِّ النزاعات القبلية.
- كان يعطي خلواته التعبدية القسط الوفير من وقته، إذ كان زاهداً.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وشهرته، وربما إجادته في الشعر الشعبي تتجاوز شعره الفصيح. في كتابي «الوسيط» و«الشعر والشعراء» مختارات من شعره الفصيح، أما الشعبي فتتنافس الرواة في تحصيله.

• تسري في جملة شعره نزعة أخلاقية، ويسيطر عليه طابع الوعظ والتوجيه، ومع هذا تنوعت موضوعاته في إطار تقليد القديم مدحاً ورثاء وزهداً، عبارته واضحة المعنى، مباشرة تقريرية، جيدة التركيب، تكاد تستجمع صور الحياة البدوية القديمة بما تبعث من ألفاظها وصورها.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء، ومكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٦١.

٢ - محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

فؤادٌ بين الحِسان

يا صاحبَيَّ من الملام دعاني
أبْكِ الرُّبوعَ بساحة «البنيان»

عُوْجا على حَوْمانِه وخُبُوته
لقضاء حق الخَبْتِ والحَوْمان

كلُّ الأمور يحقّ في عَرَصَاته
إلا كمثل عبادة الأوثان

فلئن ظللتُ به بيوم مُدلَّهٍ
وأبيتُ ليلةَ ذي القيود العاني

لمَّا سقاني من مشعشع لفظه
فأمالَني كإمالة النَّشوان

دَهرٌ مضى يومَان فيه كواحدٍ
فلبثتُ دهراً، يومُه يومان

فلذاك قصَّره المنى وأطال ذا
مُرُّ الأسى، ومرارة الأحزان

فغدوتُ في خِلاَّن صدقٍ قُطَّنٍ
فلدى المساء ترحَّلتْ خِلاَّني

ولقد عهدتُ به حِساناً خُرَّدًا
نُجلَ العيون مريضة الأجفان

أجفانُهنَّ لذي الغرام أضرُّ من
بيضِ السُّيوف سُلِلْنَ من أجفان

فيهنَّ مجوالُ الوشاح رِبَحْلةٌ
نَزرُ الكلام بطيئة الأركان

فَقَست فؤاداً تحت لين معاطفٍ
فأطال لينُ قوامها ليَّاني

تُسبي القُلوبَ بكل كعْبٍ أدمجٍ
وبمعْصم وبساعدٍ ريَّان

ومُقسَّمٍ غضٍّ وثدْيٍ ناهدٍ
ومُخصَّرٍ واهٍ وردفٍ بان

نشأتْ على قتل النفوس كأنما
أخذتْ على أُمَرا بني مروان

إنَّ الرُّبوع من البِلى أنكَرْنَني
فكأنَّني بقُرى بني ذُبيان

كانت معاهدَ ذي فصارت بعدها
للدُّبِّ والرِّئبال والسِّرحان

طلعتْ عليك ركائبُ الأظعانِ
مثل البواسق من نخيل «ودان»

وإذا الهوادجُ أنكرت ربَّاتِها
نمَّت بهنَّ وساوس المرجان

فلوِ انْجلت أستارُها لوجَدتَها
بيضَ المها وجآذر الغزلان

ما خلتُ غصنَ البَان يحمل عانكًا
حتَّى وصفتِ لنا غُصونَ البان

كلُّ الجمال تراه أصفرَ فاقعًا
عبْلَ الشَّوى يتلوه أحمرُ قان

فُتل المرافق قد علَتْ أثباجَها
بالآس والتُّنُّوم والحَوْذان

والرِّمثِ والرمل المطير وحُلَّبٍ
والشِّيح والقيصوم والسعدان

والسِّرح والطَلح النَضير وعرفجٍ
والحمض والجَثْجَاث والظيَّان

والضَالِ والبُهْمى ونَوْر سفرجلٍ
مثل الكبَاث وقَرْملٍ والبان

رعت العَرار والأقحوان وشوْحطاً
رعتِ الصَّفارَ وناضر الضُّمْران

مكثت شهوراً وهْي دارُ مقامنا
بين الرِّياض وشاطئ الغدران

****

زلزال عنيف

الأرضُ بعــــد الشَّــيخ ثكْلى يا لَهـــا
قـــد زُلْزلت من فَـــقْــدِه زلزالهـــا
أنَّى لهـــــا تجـــــد السُّلوَّ وراءه
عــــزَّ السُّلوُّ وراءه أنَّى لهـــــا
يا لَلحــــــوائج والخطوب إذا دهت
ذهب المعدُّ لهنَّ كـان فيـــا لها
رُزْءٌ أصـــاب العــالمين جــمــيــعَـهــا
أطفـــالهـــا ونسـاءها ورجـــالهـــا
كــهفُ البــريّة حــاملٌ أعبــاءها
دون الورى ومـــصـــدِّقٌ آمـــالهـــا
غـــوثُ الأنام إذا السنون تَتَـــابعتْ
والأرضُ أصبح مـاؤها صلصـالهـا
كم كـــــاعبٍ أو فـــارضٍ أو يافعٍ
أو عـــائلٍ قـــدَمَتْ إليـــه فـعـــالهَـا
كم عُـصـبـةٍ ضُـربتْ إليـه جـيـادَها
وعـصابةٍ ضُـربت إليـه جِمـالهـا
تبـغي حــوائجَ من يديه كـثـيـرةً
حطَّتْ لهنَّ سـروجَـهـا ورحـالهـا
الواهبُ الجُـردَ العـتـاق وقـد حـمَتْ
قَـصَب الرِّهان إذا تجـول مـجـالهـا
إنَّ العـطيــــة لا يتمّ نفـــاذها
إلا وأردف بعـــدها أمـــثـــالهـــا
دارٌ رأى إقـــبـــالهـــا إدبارَها
ورأى الورى إدبارَها إقـــبـــالهـــا
مـــأوى الورى قطبُ الرحى من جـاءهُ
يجـــد الرحى أبداً تحطُّ ثِقـــالهـــا
ويجـدْ كـريمةَ شـولِهِ مـعـقـولةً
بالبـاب قـد خَـضَب النجيعُ عِـقـالهـا
تخـشى المسـاءَ أو الصـبـاح سـوامُـه
فكلاهمـــا انتظرت به آجـــالهـــا
فـالنَّاسُ ينتـجـعـون سَـيْبَ يمينه
لا سـيـفَـهـا وسنانهـا وبلالهـا
كم ليلةٍ أو بلدةٍ أحـيـــاهمـــا
بالذِّكـر والحَـقْـر المفـيض زُلالهـا
لما رأى سُــبلَ الرفــاق مَـضـلَّةً
عـمَـرَ البـلادَ وهادها ورمـالهـا
منع البـلادَ مِنَ انْ تُصـاب بسـيّءٍ
حـتى أجـار من الرعـاة سَـيَالهـا
وإذا العـداةُ مع العـداة تقـابلتْ
وضع العـداةُ عن العـداة نِبـالهـا
وحَـمَى جـمـيـعَ العـالمين حـمـايةً
لم تحْـمهـا أُسْدُ الشَّرى أشبـالهـا
لكنَّمــا المولى رحـيمٌ بالورى
فَلْتَحـمـدِ المولى الذي أبقى لهـا
من كـان وارثَ سـرِّه ومـقـامـه
حـذوَ الرجـال على النِّعـال نعـالهـا
أتتِ الخـلافـةُ مَـرْبعـاً قـد طالما
سـحَـبَتْ به من قـبل ذا أذيالهـا
وتسنَّمت أرآمُـهـا أرآمَـهـا
وتكـنَّست أطلاؤهـا أطلالهـا

□□□

الهادي عرفة

١٣٣٢ - ١٣٩٣هـ
١٩١٣ - ١٩٧٣م

- محمد الهادي عرفة.
- ولد في بلدة قماطة (ليبيا).
- عاش في ليبيا، ومصر.



- حفظ القرآن الكريم، وتلقى العلوم الشرعية ببلده (قماطة) وبمدينة زليطن، وزاوية ابن شعيب بالزاوية الغربية، وتخرج في قسم اللغة العربية، بعد أن درس بالأزهر ما بين عامي ١٩٣٢ و١٩٤٥.
- اشتغل مدرساً بالمعهد الأسمري، ومدرسة طرابلس الثانوية، ثم مفتشاً، فمديراً لمعهد طرابلس للمعلمين، كما اشتغل مساعداً لمدير المعارف، ومديراً لمعهد الإدارة، ثم مديراً لإدارة الزكاة عام ١٩٧٣.

● كان عضواً بنادي طرابلس الغرب الثقافي بالقاهرة، وكان منتسباً إلى هيئة تحرير ليبيا.

● أطلق اسمه على إحدى المدارس ببلدته.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وإنما جمعت أشعاره في كتاب: «الهادي عرفة شاعراً وأديباً - نصوص وذكريات» بعناية: علي المصراتي ومحمد ميلاد مبارك - منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية - طرابلس ١٩٩٥، وله قصة شعرية بعنوان: «الراعي» نشرتها مجلة «الرواد» العدد ٣ السنة ١٩٦٥.

الأعمال الأخرى:

- له قصص قصيرة، ومقالات، وقطع نثرية جمعها الكتاب المشار إليه سابقاً، و له بعض المذكرات التربوية والتعليمية، كما شارك في تحقيق كتاب «مبتكرات اللآلي والدرر، في المحاكمة بين العيني وابن حجر - للشيخ عبدالرحمن البوصيري - وزارة المعارف - طرابلس ١٩٥٩.

● يشغل الوصف محوراً مهماً في أغراض الشعر التي تناولها الشاعر، وهو وصف يتناول الثوابت (الطبيعة) والطوارئ أو المخترعات (وصف القطار) على أن نزعة الوصف تكاد تسري في أسلوبه، ومطولته القصصية هي نوع من الوصف والسرد جمع بين الثابت والطارئ. أما مدائحه فتجري على تقاليد قصيدة المدح القديمة مع مراعاة فروق الطبائع والأهداف بين الممدوحين، وهنا تتجلى نزعته الوطنية.

مصادر الدراسة:

١ - محمد الصادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٥٧.

: الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث- دار الكشاف - بيروت ١٩٥٩.

٢ - محمد عبدالمنعم خفاجة: قصة الأدب في ليبيا العربية - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٥٧.

من قصيدة:

درنة درة البحر الأبيض المتوسط

هبّ النسيمُ مضمّخَ النْـ
ـنَفحاتِ من نَدٍّ وطيبِ
والجوُّ مَجلوُّ الصَّحيـ
ـفَةِ مثلُ مَغفورِ الذنوب
والطيرُ أمّتْ وكرَها
والشمسُ مالت للغروب
ومروجُ برقةَ تحتفي
للركب في حشدٍ مهيب
والركبُ يدأب ضارباً
بين السباسب واللهوب
حاديه يبعث لحنَهُ
مترنّماً كالعندليب
وزعيمُه كالصقر مُنْـ
ـطَلِقٌ على طِرْفٍ ذَنوب
قد سار يقدم قومَه
بين التجذّب والخبيب
نَدْبٌ نجيبٌ يمتطي
صهواتِ مُنجردٍ نجيب
ما زال ينتهب الخُطا
في يقظة الحذرِ الأريب
حتى اعتلى هَضَباتِ «دَرْ
نَةَ» وانياً كالمستريب
وأطلّ من أعلى الذرى
يرنو إلى المهوى الرهيب
ثم انثنى مستبشراً
وعدا يُلوّح بالقضيب
ويصيح يا قومُ انظروا
يا قومُ للعجب العجيب
فقِفوا هنا بُشرى لكم
إني عثرتُ على قليب
ومررتُ ثَمَّ بمعبدٍ
وبشاطئٍ ضَخٍّ رحيب
وبمكمنٍ ناءٍ ومَرْ
عًى للعروبة غيرِ موب
سيروا فُرادى واهبطوا
عُوجوا لمنحدرٍ قريب
هيّا نُؤسّس «درنةً»
في ذلك السهلِ الخصيب

بين الربا والظلّ والنْـ
ـنَسَمات والماء العَذوب
ألقوا عصا التسيار واجثوا
باسم علاّم الغيوب

✡✡✡✡

يا بنَ الجزيرةِ وابنَ ها
تيكَ الفدافدِ والسهوب
يا بنَ الأُلى فتحوا الدُّنا
يا بنَ العظائمِ والحروب
يا بنَ العروبةِ كنتَ ذا
ذوقٍ وذا رأيٍ مُصيب
تالله ما صدقَ الأُلى اتْـ
ـتَهموكَ بالفعل الجديب
هاجرتَ تجتاز المفا
وِزَ غيرَ خوّارٍ هَيوب
وسعيتَ تنشر دينَ أحْـ
ـمَدَ جاهداً بين الشعوب
ثم استقرّ بكَ النوى
ونزلتَ في الوادي العشيب
وبنيتَ «درنةَ» حيث قد
جنّبتَها شرَّ الخُطوب
أسّستَها بين الجبا
لِ الشُّمِّ والبحر الصخوب
والجدولِ الرقراقِ والْـ
أزهارِ والغصن الرطيب
وجعلتَها مُتنزّهاً
يسبي بُنَيّاتِ القلوب
فكأنما هي روضةٌ
غنّاءُ تزخر بالطيوب
أو غادةٌ برزتْ ضحىً
تختال في ثوبٍ قشيب
البحرُ يُزبد غاضباً
والطَّوْدُ يشمخ في قُطوب
والماءُ فاض جرى فهـا
مَ، يسيل في ذاك المسيب
كلٌّ يروم الوصلَ مِنْ
حسناءَ كالرشأ الربيب
هيهاتَ وصلُ الرَّوْدِ ذا
تِ الدلّ والكفّ الخضيب
ستظلّ فاتنةً وها
جرةً على مَرّ الحُقوب

✡✡✡✡

يا «درنةَ» الخيراتِ يا
أمنَ المروَّع والغريب
يا زهرةَ الشطآنِ والْـ
أمصارِ يا سلوى الكئيب
هذي تحيّةُ مُعجبٍ
بجمال واديكِ الخصيب
أهدي إليكِ أريجَها
معطارةً ريّا النسيب
وإلى بنيكِ الخَيِّريـ
ـنَ الغُرِّ شُبّانٍ وشِيب

****

من وصفه للطبيعة

هبّ النسيمُ يداعب الأفنانا
والطيرُ صاحَ مُغرّداً نشوانا
والريفُ أصبح كالخميلة باسماً
عَطِرَ الأريج ومُزهراً مزدانا
والشمسُ تُرسل في الفضاء شعاعَها
والروضُ يعبق بالشذى فينانا
والنيلُ مخضرُّ الضفافِ مُصفّقٌ
والجوُّ أضحى مُشرقاً صفوانا

□□□

الهاشمي الخالدي

١٣٤١ - ١٤١١هـ
١٩٢٢ - ١٩٩٠م

- الهاشمي بن الأمين الخالدي.
- ولد في مدينة توزر (الجريد - جنوبي تونس)، وتوفي في السعودية.
- عاش في تونس والمملكة العربية السعودية.
- حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، وحفظ بعض المتون والقصائد، ثم التحق بالفرع الزيتوني بولاية توزر (١٩٣٦)، وحصل على شهادة «الأهلية»، ثم انضم إلى طلبة الزيتونة في تونس العاصمة لمدة عام واحد، ثم توقف عن مواصلة الدراسة.
- تولى رئاسة فرع الاتحاد القومي للزراعيين التونسيين في ولاية توزر.
- كان عضوًا في نادي أبي القاسم الشابي.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في الكتاب الدوري: «عكاظيات تونس الثالثة» - عام ١٩٥٩، وله قصائد في الكتاب الدوري: «عكاظيات تونس الرابعة» - عام ١٩٦٠، وقصائد في: «نشرة أسبوع الفن بتوزر» - عام ١٩٦٤.

الأعمال الأخرى:

- تشير مصادر دراسته إلى أنه كان يكتب الخاطرة الأدبية.

- يسير شعره محافظًا على الوزن والقافية الموحدة، ويتنوع موضوعيًا بين الوصف، خاصة وصف مدينته توزر، وذكر بعض أحداثها التاريخية. له قصائد شارك بها في بعض المناسبات والاحتفالات الشعرية تناول فيها ماضي الأمة العربية، واختتمها بالمديح النبوي.
- حصل على جائزة الشعر بمناسبة انعقاد أسبوع الفن في مدينة توزر - يناير ١٩٦٤.

مصادر الدراسة:

١ - محمود الباجي: مقدمة عكاظيات تونس الثالثة - إصدار كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار - تونس - ديسمبر ١٩٥٩.

٢ - مراسلات قام بها الباحث محمد الصادق عبداللطيف مع أسرة المترجم له - تونس ٢٠٠٥.

من قصيدة: أقدمت حين تذل آساد الشرى

مـا قلتُ في غـيـر العـلا أشـعـاري
كـلا ولا همـستْ بـهـا أفكاري

حـتى رأيت الشـعـر روحًـا سـابحًـا
في هـالة الإجـلال والإكـبـار

يخـتـال في حلل الفـخـار ويمتطي
متن الخلود وقـمّـة الأنوار

يجـتـاب مـجـد الفـاتحين كـأنه
سـرُّ الوجـود وحكمـة الأقـدار

أين البـلابلُ! أسكرتْـهـا رنّة الـ
ـوادي وهدهدها النسـيم السـاري؟

أين الظلال الوارفـات وسـحـرها
من وحـيك المتـمـدّد الموّار؟

أين المروجُ العـابقـات؟ وأين مـا
يبـدو بهـا من بسـمـة الأزهار؟

أين الفـراديس التي في سَـرْحـهـا
يمشي النعـيم بخَطْوهِ المعطار؟

أين المنى؟ بل أين منهـا سـعـادةٌ؟
طافت بقلب البـائس المنهـار

يا شـعـرُ! يا روحَ الخلود ومنتـهى
أملي إذا مـا غـصْتُ في أسـراري

ردّدت في سـمع الوجـود مـفـاخـرًا
جلّتْ عن التـعـداد والتـذكـار

مـيـلادُ طه والملائك حُـوَّمٌ
يـرفـلْـنَ في حُـلـلٍ مـن الأنوار

لو أنني صـغت القـريض بأسـره
في حـبـه مـا جئت بالمعشـار

أنعِمْ بصـبـحٍ قـد أطل بنوره
فـأزاح مـا يطغى من الأكـدار

يومٌ تبـاشـرتِ السـمـوات العـلا
بـوفـوده والأرض مـن أدهـار

في صـبـحِـهِ جـمع الزمـانُ مـباهج الدْ
دُنيـا وقـد أربَتْ عن الأعـصـار

فـالحقُّ وضّـاحُ المحـيـا باسمٌ
والعـدل منشـورٌ بلا إقـتـار

****

وحي الجريد

انظروا جنةً هناك وكوثرْ
تتجلّى من بين واحات «توزرْ»
والنسيم العليل هفهفَ والأطْ
يارُ تشدو وحولها الياسُ نَوَّر
يتسلّى بحُسْنها كلُّ ولها
نٍ، إذا ما رأى المناظر كبّر
يترك الغِيد والغواني حيارى
ما لصبٍّ عن حبّهنَّ تجبّر
ذاب شوقًا من قَبْلُ في حب سُعدى
وسليمى والطرفُ أدعجُ أحور
أيها الوالهُ المتيَّمُ مهلاً
فعيون «الجريد» بالحب أجدر
سلسبيلٌ في عسجدٍ قد تبدّى
والرحيق المختوم منها تفجّر
كلما تشتهي النفوس وتبغي
أعينُ الزائرين فيها تَوفَّر
خلقَتْها الأقدار أبدعَ خلقٍ
جَلَّ من أنشأ «الجريد» وصوَّر
هو حسنٌ وروضةُ معدن الحسْ
نِ، ووصفي لجنّةٍ يتعذّر
ها هو الزهر في المروج ترامى
يُنعش الروح بالأريج المعطّر
إنها الواحة الجميلة تختا
لُ، وفي مُونق الدِّمَقْس تبختر
إيه يا موطنَ الشعور وَوَحْيي
إيهِ يا منيتي ويا عِقدَ جوهر
إيه يا فتنةَ الوجود ويا سحـ
ـرَ جمالٍ وبسمةٍ تتخطّر
ليتني زهرةٌ تهدهدني الأنـ
ـسامُ فيك بين المروج مبعثر
ليتني في خمائل الغاب كالطفـ
ـلِ وديعًا من العناء محرَّر
ليتني كالهزيج في الجدول العذ
بِ، وأنغامُه كرنّات مِزهَر
تتباهى بالنيل مصرُ ولكنْ
أين نيلٌ من «مَشرَع» فوق «مَنْشر»
«ابنُ شبّاطَ» صاغه في ثلاثٍ
ثم سبْعٍ لكل جزءٍ مسطَّر
كلُّ ما في الوجود من بهجةٍ سكْـ
ـرى ففي واحة الجريد تبلور

****

من قصيدة: بشرى

يا تُرى البدرُ قد أماط اللثاما
وأرانا من ثغره الإبتساما
أم هو الفجر قد أضاء على الآ
فاق نورًا فأيقظ النيّاما
أم هبوبُ الصبا على ورقات النْـ
ـنَرْجس الغضِّ أم أريج الخزامى
أم خريرُ المياه في واحةٍ غَنْـ
ـناءَ والزهرُ حولها قد ترامى
أم «جريدُ» النخيل يرقص في الأجـ
ـواءِ تيهًا ويرفع اليومَ هاما
أم عروسُ الفردوس تكسبها الأقـ
ـدارُ نورًا وبهجةً واحتشاما
لا ولا الوالهُ المحبُّ لليلى
أو سليمى وبالصبابة هاما
بل محيّاك يا «حبيبُ» فأهلاً
ثم سهلاً ومرحبًا وسلاما
صادق القول: قد وفَيْت بوعدٍ
وجديرٌ بأن تصونَ الذِّماما

*****

جلَّ يومٌ حلَلْتَ فيه بأرضٍ
صوَّب البغيُ في رباها السهاما
حكمُهُ الفظّ كان فرضًا وقهرًا
حطّ رحلاً بأرضنا وأقاما

□□□

الهاشمي طوبي

- ١٣٤٣هـ
- ١٩٢٢م

- محمد الهاشمي أطوبي السلاوي.
- ولد في مدينة سلا (مدينة على ساحل الأطلسي شمالي الرباط).
- عاش في المغرب.
- تلقى تعليمه الأولي على عدد من علماء فاس.
- عمل في وظيفة عدل ببعض المراسي المغربية، وكاتبًا بالبلاط الحفيظي، ومكلفًا بعد ذلك بنسخ الكتب العربية النادرة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد تضمنتها مصادر دراسته وفي مقدمتها كتاب: «اليمن الوافر الوفيّ في امتداح الجناب المولوي اليوسفي».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المصنفات والتقاييد التاريخية والأدبية.

- شاعر مناسبات، نظم في المديح النبوي وغلب على نتاجه امتداح السلاطين وعدد من الوزراء والأمراء والقواد وغيرهم من رجال عصره، وقال في الرثاء أيضًا، وقد حافظ على تقاليد قصيدة المدح العربية في عصورها الأولى، وعلى العروض الخليلي والقافية الموحدة. تتفرد قصيدته في التشوق إلى أرض الحجاز وأداء فريضة الحج بتلقائية وعذوبة ليست في غيرها.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية ١٩١٢ - ١٩٥٦ - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤.

٢ - عبدالله الجراري: أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٧١.

٣ - عبدالرحمن بن زيدان: اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة الميكنة المخزنية - فاس ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣.

الشوق إلى قبر الرسول (ﷺ)

شوقي توقّد للحبيب «محمدِ»
ونفى الجوى عني لذيذ المرقدِ

وغدا الفؤاد يذوب من حرّ النوى
أسفًا من الصبّ الكئيب المفرد

وأثار كامنُ ما تكنَّفه الحشا
هولَ العواصف أُضرمتْ لم تخمد

والوجدُ أقلقني وأسلمني إلى
حال الهيام بغايةٍ لم تُعهَد

ولطالما كابدت من ألم الضنى
عِيل اصطباري خان حُسْنُ تجلّدي

أهفو إلى البرق اليماني إن أضا
وأحنّ للمغنى العظيم المشهد

آهٍ إذا شدّوا المطيَّ وأسرعوا
نحو المواقف والمقام الأحمدي

قد يمَّموا البيتَ الحرام بوفدهم
حتى أناخوا العِيس قرب المسجد

طافوا به بعد القدوم وجدَّدوا
عهدًا بذات الخال أي تجدُّد

رَمَلوا بسعيٍ بين مروةَ والصفا
وأُجيب داعيهم بأنجز موعد

وروَوا بزمزمَ نهْلَ تسنيمٍ غدا
عذبَ الزلال شهيَّ صفوِ المورد

حَلَقُوا بُعَيْدَ النحر يومَ سرورهم
ساقوا «هدايا مُشْعرٍ ومقلّد»

وقضَوا مناسك حجِّهم فليهنِهم
نيلُ القبول بهم يروح ويغتدي

وتوجّهوا نحو الحبيب وأضمروا
غُرَّ المطايا كلَّ صافنٍ أجرد

تَطوِي بهم رحب المهامه والفلا
وتجول في الأوهاد نحو المقصد

طوبى لمن أضحى نِداه ألا ترى
هذا مقام الهاشميِّ «محمد»

مستنشقًا عَرْفَ العبير بنسمةٍ
تُغْنيه عن نَدٍّ ومسكٍ أسود

من زار روضته الشريفة يعتقدْ
نيلَ الشفاعة وفقَ ما في المُسْنَد

****

في مدح الرسول ﷺ

بمناسبة المولد النبوي الشريف

من خـــيـــر رقمٍ خُطَّ في القـــرطاس
مـــدْحُ النبيِّ العـــاطر الأنفـــاس
سِـرُّ الوجـــود أجلُّ من وَطِئ الثـرى
بنعـــاله وزها بحُـــسْنٍ لبـــاس
لولاه مـــا ظهـــرتْ مظاهر هذه الـ
أكـــوانِ أو قـــيـــستْ بأي قـــيـــاس
من نوره الأنوار لاح جـــبـــينهـــا
في العـــالمين مـــضـــيـــئـــةَ النبـــراس
وضـــحَتْ مـــعـــالمهـــا به وانجـــاب عن
مكنونِ غـــيـــبٍ غـــامضٍ للناس
ســـبـــحـــان من أولاه بالتـــقـــديم في
ســـبْقٍ فكان عـــمـــادَ كل أســـاس
مـــا فـــاه من صـــفـــو الصـــفـــا وأناره
واخـــتـــصّـــه بالقـــرب والإيناس
من قـــبـــضـــة النور المقـــدّس ذي البـــهـــا
تكـــوينُـــه من دون مـــــا إلبـــاس
أبدى الســـجـــود فكان أولَ ســـاجـــدٍ
لله نورُ جـــبـــيـــنه المقـــداس
فـــأقـــامـــه في اللبْث منه مـــقـــرّبًا
مـــا شـــاءه من غـــيـــر مـــا حـــدّاس
ثم ارتقى أســـمى مـــقـــامـــات العـــلا
والحُـــجْب يسْـــريهـــا بســـيـــر راس
ليُـــريهـــمُ أفـــضـــاله ووجـــوده
ونعـــوته حـــقـــاً بدون تَناس

✡✡✡✡

فـــاســـعـــدْ أمـــيـــرَ المؤمنين بموسم الـ
ـهـــادي الرســـول الطيب الأنفـــاس
أعـظِمْ بـه أعـــــزِزْ بـه مـن طـالـع
بالـيُـــمن والإقـــبـــال والأرغـــاس
واغنمْ بليلتـــه الســـعـــيـــدة ســـاعـــةً
تجلو صـــدى القلب الكئـــيب القـــاسي

✱✱✱✱

من قصيدة: تهنئة بالمولد النبوي

شـــهـــرُ الحـــبـــيب لنا أبدى مـــحـــيّـــاهُ
أهلاً بطالعـــه بُشْـــرى بلقـــيـــاهُ
حـــيّـــا فـــأحـــيـــا مـــحـــبّـــاً يســـتـــهـــيم به
أزرى به الوجـــد بالأشـــواق لبّـــاه
قـــد عطَّر الأفق بالنشـــر العـــبـــيق فـــمـــا
لَ الـنـاشـــقـــون لـهـم شكرًا بريّاه
من نوره كـــوّنَ الأكـــوان مُـــوجـــدُها
ومـــدَّها من سنا أســـمى عطاياه
يعـــســـوبُ تكوينهـــا روح الحـــيـــاة بهـــا
وســـرّها ســـار في حسٍّ ومـــعـــناه
في السَّـــبق قـــد خـــاره منا وقـــدّمـــه
ثم اجـــتـــبـــاه فـــأدناه وأولاه
فـــالعـــرشُ منه الذي عمَّ الوجـــود ومـــا
في طيِّـــه من عظيم وسْع مَـــبناه
وهيكلُ القلم المشـــقـــوق صـــار بما
في اللوح خُطَّ بما قـــد قـــدَّر الله
وجِـــرْمُ كـــرســـيِّـــه الأبهى وبهـــجـــتـــه
ومـــا حـــواه وليس فـــيـــه مـــثـــواه
والنيِّـــران ومـــا في الأفق من شُـــهـــبٍ
تهـوي إلى الرشـد فـيـمـا قـد قـصـدناه
وكلُّ فـــضـــلٍ بدا في العـــالمين فـــمـن
فـــضْل النبيِّ ومـــا قـــد كـــان لولاه
وكلُّهـــا راشـــحـــاتٌ نور طلعـــتـــه
تُجْلَى مظاهره فـــيـــهـــا ومـــرآه
بمولـد المصـطـفـى حُـقَّ الـهـنـاء لـنـا
بشـــرى لنا عـــمَّنا فـــيـــمـــا نُرَجّـــاه
يا يوسفَ الحُـــسْن يا خـــيـــرَ الملوك ويا
مَنْ جَلَّ مـــقـــدارُه من عـــزِّ مَـــرقـــاه
أنت الهُـــمـــام الذي لولاك مـــا انســـحـــبتْ
سُـــحْبُ الأمـــاني علينا فـــيـــمـــا نخشـــاه

□□□

إلهي بخش الكاندهلوي

١١٦٢ - ١٢٤٥هـ
١٧٤٨ - ١٨٢٩م

- إلهي بخش بن محمد عبدالقادر بن محمد شريف بن أبي سعيد القادري الصديقي الكاندهلوي.
- إلهي بخش تعني: «عطاء الله».
- ولد في كاندهلة (بالقرب من دهلي)، وفيها توفي.
- عاش في الهند.
- تلقى تعليمه الأولي وقرأ الرسائل المختصرة وتعلم الخط والحساب عن والده، وأخذ عن الشاه عبدالعزيز الدهلوي في دهلي وبايعه على الطريقة الصوفية، وأخذ الطب القديم عن والده وجده، كما أخذ عن شقيقه الطريقة القادرية، وعن أحمد بن عرفان الطريقة النقشبندية وبايعه على الجهاد.
- درّس العلوم الدينية وتتلمذ على يديه عدد من علماء الهند، وعمل بالإفتاء في بهوبال، واشتهر به حتى لقب بـ«مفتي إلهي بخش».

الإنتاج الشعري:

- له قصائد طويلة بالعربية، منها: شيم الحبيب في ذكر خصال الحبيب، ومضاهاة لمعاني قصيدة «بانت سعاد».

الأعمال الأخرى:

- له شرح الأرجوزة للأصمعي، وجوامع الكلم (في الحديث)، وأحوال رواة البخاري، وحد البصائر في عد الكبائر، ورسالة في الصلاة لدفع النوائب، والرسالة في أسماء البدريين، ورسالة في أحوال العلماء الأحناف.

- شاعر فقيه، نظم فيما ألفه شعراء العربية في بلاده منتهجًا نهج القصيدة العربية في عصورها الأولى. المتاح من شعره مقطوعات مدحية ومعارضة لقصيدة بانت سعاد، تتجلى فيها قدراته على تتبع المعاني وتشكيل الصور وإحكام الأسلوب واعتماد النادر من الألفاظ وغير المألوف من التراكيب، محافظًا على العروض الخليلي والقافية الموحدة والمحسنات البديعية.

مصادر الدراسة:

١ - جميل أحمد: حركة التاليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر - منشورات جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي - (د. ت).

٢ - عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، نور محمد كارخانة تجارب كتب - طباعة معادة بالأوفست - كراتشي ١٩٧٦.

٣ - عبدالخالق بير زادة: الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ - مكتبة الآداب - القاهرة ١٩٩٠.

٤ - عبدالرشيد أرشد (إدارات): نعت نمبر - مكتبة رشيدية - لاهور ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٥ - الدوريات: مجلة ثقافة الهند - العدد الثاني - المجلد الرابع - يونيو ١٩٥٣.

من قصيدة: ناضت سعاد

ناضت سـعـادُ فـبـالـي الآنَ مـجـزولُ
مـضَـيَّعٌ خلفـهـا لم ينْجُ مـحـبـولُ

ولا سـعـادُ صـبـاح الرحل إذ ذهبتْ
إلا أزجُّ خـفـيـرُ العين مـخـيـول

مـشـقـاءُ جـائيـةٌ ردفـاء ذاهبـةٌ
لا يُنْتـمَى وَقَصٌ فـيـهـا ولا طول

تُبـدي الأسنة ذا حـسنٍ متى ضـحكت
كـأنهـا مـشـربٌ بالخـمـر مـغـمـول

قـرَّتْ بذي شَنَبٍ من سـيل مـدحلةٍ
ثاوي الجنادل أمـسـى وهو مـرسـول

تَذْري الغـبـارَ الصَّـبـا عنه وكـثَّـره
من سُحْب سـاحـيـةٍ سـوَّدتهـا ويل

أَجْـمِلْ بهـا شـيـمـةً لو لحـةً ثبـتتْ
في قـولهـا ولوَ انَّ الوعظَ مـعـمـول

لكنهـا شـهْلةٌ أركـان فطْرتهـا
خَلْبٌ وخَـدْبٌ وتسـويلٌ وتأويل

فـمـا تقـوم على شـأنٍ تحسّ بهـا
كـمـا تبـدَّل في هيـئـاتهـا الغُـول

ولا تَثَـبَّتُ بالقـول الذي وعـدتْ
إلا كـمـا تُوثق القَطْرَ المناخـيـل

فـلا يَسُـرَّنْكَ مـا سلَّتْ ومـا وَمَلَتْ
منهـا المواعـيـد أوهامٌ وتخـيـيـل

غـدت أكـاذيب عـرقـوبٍ لهـا شـبـهًـا
ومـا أقـاويلـهـا إلا المطاحـيـل

أسلو وأطمع أن تبـدي مـحـبـتـهـا
ولا يظـن بـحـينٍ مـنـك تـخـويـل

باتت سـعـاد بمصـرٍ لا توصّله
إلا المطايا الكريمـاتُ الهـذاليل

ولن تهمَّ به إلا عَرنْدَسَةٌ
فيها مع العيِّ إجفالٌ وتمعيل
ترنو السحيق بطرفٍ طائفٍ طرفٍ
متى تسعَّرَ سجّيلٌ وعاقول
خَذْلٌ مُعَنَّقُها عَبْلٌ مُعقّلها
في نظْرها عن كرام النوق تَبْجيل
رقباءُ فطحاءُ هذلولٌ مجمَّلةٌ
في جنبها عِظَمٌ في الجيد ترفيل
وجسمها من رخامٍ لا يخدِّشه
قمْلٌ بظاهرةِ الجنبين مخلول
عهْلٌ عتيقٌ أنيقٌ من عَشَمْشَمَةٍ
وأُمُّها أختها يَلأَّءُ خشليل
يأتي الذباب إليها ثم يجدله
عنها فليقٌ وأكفالٌ طرابيل
كأنها قيسُ مُوقيها ومنْحرها
من أنفها ومن الخدّين سجّيل
تجرّ نحو جريدِ الشّيص ذا عُقَصٍ
في حلمةٍ لم تخوّلها العزاهيل
كوماءُ في شحمتيها للعريف بها
حُسْنٌ بديعٌ وفي اللحيين تعديل
تسري برجلِ خشيفٍ وهي سابقةٌ
ضوامرًا وقْعُهنَّ النقع تقليل
حمرُ العجارات يلقين الصَّفا حَيَدًا
لم يحمهنَّ صعودُ الحقْفِ تكليل
كأن قلب أياديها متى هرعتْ
وقد تلمَّع كالماءِ العواقيل
حينًا يصير به الحيتان محترقًا
كأن ظاهرها بالحرّ مطحول
وقال بالركب هاديهم وقد طفقت
سود العنادل يركلنَ الصفا ميلوا
وسط الظهيرة أيدي هضْبلٍ أسفٍ
صاخت فساعدها تكلى بها عول
صرَّاخةٌ لِيْنةُ العَضْدين لاتَ لها
لما رثى وُلْدَها الراشون تعطيل

تنجو العذارَ بأظفارٍ وملبسها
محرَّقٌ في أياديها شماليل
أجاب كلُّ صديقٍ كنت أطمعه
لأتركنَّكَ قلبي منك معتول
فقلت ولّوا طريقي لا وفاءَ لكم
فكل ما شاءه الفعّال مجعول
أُخْبِرتُ أن نبيَّ الله هددني
والكَظْم خُلْقُ رسول الربّ مجبول
لقد حضرت حبيب الله ملتجئًا
والصفحُ لطف رسول الله مبذول
صفحًا وقاك الذي أولاكَ معجزةً
علياءَ فيها تحاريمُ وتحليل
لا تفتكنِّي بفوهات السعاة ولم
أُجرم ولو نُسبت ليَّ الأباطيل
فقد أقمت بنادٍ لو أقيم به
أعي وأنظر ما لو ينظر الفيل
لصار يرجف إلا أن يساعده
من النبيِّ بأمر الربّ تعويل
حتى حضرتُ بنفسي لا أشاجره
في جنب ذي غزواتٍ جوده النيل
وذا لأخوف ما بي إذ أقاوله
وقد عُزيت بجرمٍ وهو مندول
من باسلٍ من عفرنى الليثِ موطنه
في وسط تجرة تيهٍ فيه غُملول
يسطو ويُشبع أشبالاً فطعمتُها
قلبُ الأناسيِّ ممضوغٌ ومتلول
متى يواثب مِثْلاً لن يجوز له
أن يثمل المثل حيّاً فيه تصويل
منه تبيت وحوشُ العِيص جائعةً
ولا تُحجّي بواديه الرآبيل
ويستديم بمغناه أولو عُكنٍ
مرمّل الطِمر والأوصال مخبول
إن النبي لنورٌ يستنار به
مؤثّلٌ من حسام الربّ مصقول

في حــفلةٍ من كــرام قــال أعــدلهم
بوسط كــعــبــةَ إذ مــا آمنوا عــيلوا
عـــالوا ومـــا زلَّ مِـــمـــراضٌ ولا نكبٌ
صفٌ القـــتـــال ولا جمٌّ زفـــافـــيل
أسـمى الخـيـاشـيم شـجـعـانٌ مـلابسـهم
أدراعُ داودَ أفـــــــــــرادٌ هـــراطـيـل

□□□

إلياس أبو شبكة

١٣٢١ - ١٣٦٧هـ
١٩٠٣ - ١٩٤٧م

- إلياس بن يوسف أبو شبكة.
- ولد في بروفيدانس - نيويورك، وتوفي في بيروت.
- عاش حياته في لبنان، وفي الولايات المتحدة الأمريكية.
- تعلم في معهد عينطورة، وانقطع عن الدراسة أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم التحق بمدرسة الإخوة المريميين في جونيه. حيث بقي فيها سنة واحدة ليعود إلى مدرسته القديمة، التي ما لبث أن تركها لخلاف مع بعض أساتذته.
- كوّن لنفسه ثقافة متنوعة جادة.
- اشتغل مدرساً، وحرر في عدة صحف ومجلات: المعرض، والبيان، والمكشوف، والجمهور، وصوت الأحرار.
- كان يراسل الصحف خارج لبنان، بخاصة: المقتطف، والمساء، في مصر، كما كان واحداً من «عصبة العشرة» التي تعمل في دار «المعرض»، ثم تولى إدارة إذاعة لبنان.
- كان يوقع بعض كتاباته بإمضاء «رسام» و«أبو ناصيف» و«عصبصب» و«الشاطر حسن».

الإنتاج الشعري:

- صدرت له ثمانية دواوين، ثم صدرت المجموعة الكاملة: القيثارة - مكتبة صادر - بيروت ١٩٢٦، المريض الصامت - بيروت ١٩٢٨، أفاعي الفردوس - دار المكشوف - بيروت ١٩٣٨، الألحان - دار المكشوف - بيروت ١٩٤٠، نداء القلب - دار المكشوف - بيروت ١٩٤٢، إلى الأبد (مطولة شعرية) - دار المكشوف - بيروت ١٩٤٤، غلواء (مطولة شعرية) - مكتبة صادر - بيروت ١٩٤٥، من صعيد الآلهة (صدر بعد وفاته) - دار صادر، دار بيروت - بيروت ١٩٥٩، المجموعة الكاملة: في الشعر - دار رواد النهضة، دار الأوديسية - بيروت ١٩٨٥، وله قصائد نشرتها الصحف ولم تضمها الدواوين، منها قصيدتا: لبنان، والمعلم، وقد نشرتا بمجلة «الأديب»، كما نشرت له مجلة «المعرض» قصيدة غرامية، وكثيراً من شعره بعد ذلك.

الأعمال الأخرى:

- «طاقات زهور» (مجموعة قصص قصيرة) - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٧، و«العمال الصالحون» (رواية) المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٧، و«الرسوم»، (مجموعة مقالات) - بيروت ١٩٢٩، و«في ذلك الزمان»: دار البستاني - بيروت ١٩٩٧، و«تاريخ نابليون بونابرت»: ١٩٢٩، و«روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة»: دار المكشوف - بيروت١٩٤٣.
- له ترجمات من الشعر والقصص عن اللغة الفرنسية، منها قصيدة «الحب العابر» عن هنري بوردو، وجميع هذه الأعمال في الجزء الثاني من «المجموعة الكاملة» - المختص بالنثر - صدر عن دار رواد النهضة ودار الأوديسية - بيروت ١٩٨٥.
- عاصر إلياس أبو شبكة أهم مراحل التجديد في الشعر العربي في القرن العشرين، وكان موقفه منها متوازناً يأخذ بمقدار، فقد التزم بالوزن والقافية، وإن نوّع في القوافي، وآثر البحور المجزوءة وقليلة التفاعيل حين تستدعي التجربة ذلك، بما يقرّب نظمه من إيقاع الأناشيد. تبرز في شعره الأنا والتساؤلات التي تقرّبه من الرومانسية، كما تُطرح تأملات وصور رمزية تفتح الطريق إلى الحداثة، قد يذكر شعره موازياً لشعر محمود حسن إسماعيل في مصر، وإن يكن أقل إغراباً في توليد الصور المجازية.

مصادر الدراسة:

١ - إيليا حاوي: إلياس أبو شبكة شاعر الجحيم والنعيم - دار الكتاب اللبناني - بيروت.
٢ - رزق فرج رزق: إلياس أبو شبكة وشعره - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٥٦.
٣- عبداللطيف شرارة: إلياس أبو شبكة - دار صادر، دار بيروت - بيروت ١٩٦٥.
٤ - فؤاد حبيش وآخرون: إلياس أبو شبكة، دراسات وذكريات - دار المكشوف - بيروت ١٩٤٨.
٥ - مارون عبود: جدد وقدماء - دار الثقافة - بيروت ١٩٥٤.
٦ - منيف موسى: الشعر العربي الحديث في لبنان - دار العودة - بيروت ١٩٨٠.
٧ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

أنت أم أنا

جـمـالُكِ هذا أم جـمـالي؟ فـإنني
أرى فـيكِ إنسـانـاً، جـمـيلَ الـهـوى، مـثلي
وهـذا الـذي أحـيـا بـه، أنتِ أم أنا؟
وهـذا الـذي أهـواه، شـكلُكِ أم شـكـلي؟
وحين أرى فـي الحلم للحبّ صـورةً،
أَظِلُّكِ ، يجـري في ضـمـيـريَ، أم ظلّي؟
تَـربَّـعَ كـلُّ الحبّ فـي كـلّ مـا أرى
أمـن روحكِ الـكلّيّ، هـذا السـنى الـكلّي؟

✲✲✲✲

أُحسّ خـيـالي، في خـيـالكِ، جـارياً
وروحَكِ في روحي، وعـقلَكِ في عـقلي
إذا مـا تراءى مـبـهمٌ في تَصـوّري
رأيتُ له ضـوءاً بعـينيكِ يسـتجلي
كـأنكِ شطرٌ من كـيـاني أضـعـتُـه
ولمـا تلاقـينا اهـتـديتُ إلى أصلي

****

التجلي

اجـرحِ القلبَ واسقِ شِعْـركَ منهُ
فـدمُ القلبِ خـمـرةُ الأقـلامِ
مـصـدرُ الصـدقِ في الشـعـور هو القلْـ
ـبُ، وفـي القلب مـهـبطُ الإلـهـام
وإذا أنـتَ لـم تُـعـذَّبْ وتـغـمسْ
قلـمـاً فـي قـرارة الآلام
فـقـوافـيكَ زخـرفٌ وبريقٌ
كـعظام في مـدفنٍ من رخـام
وإذا الـقـلـبُ لـم يُـرقَّـقْ بـحـبٍّ
حَـجّـرتْه ضـغـائنُ الأيام
والـهـوى دون أكْـبُـدٍ ليس يحـيـا
فـغـذاءُ الـهـوى من الأجـسـام
ضَـحِّ بـالـقـلـب إن هـويتَ فـلـيس الْـ
ـقلبُ إلا وليـمـةً للـغـرام
يا لـهـا في الـهـوى وليـمـةَ قلبٍ
سـوف يبـقى لـهـا صـدىً في الأنام
واشقَ مـا شئتَ، فـالشـقـا مَـحـرقاتٌ
صـعـدتْ من مـذابح الأرحـام
رُبَّ جـرحٍ قـد صـار ينبـوعَ شـعـرٍ
تلتـقـي عنده النفـوسُ الظوامي
وزفـيـرٍ أمـسى - إذا قـدَّسـتْـه الْـ
ـرُوحُ - ضَـرْباً من أقـدس الأنغـام
وعـذابٍ قـد فـاح منه بخـورٌ
خـالدٌ في مـجـامـر الأحـلام

قـطـف الـهـمُّ والأسـى زَهَـراتٍ
نبـتتْ في ضـفـاف نبعِ الدمـوعِ
وجنى البـؤسُ بعضَ أشـواكِ وردٍ
عطّفـتْـهـا الصَّـبا على اليـنبـوع
وإذا بـالـغـرام يضـفـر منهـا
لشـفـيقٍ إكليلَ قلبٍ وجـيـع

✲✲✲✲

وتراءت مـلائكٌ لشـفـيقٍ
في ثنايا غـمـامـةٍ بيـضـاءِ
واكبـتْـهـا من السـمـاء عذارى
طاهراتٌ كـأدمع الشـعـراء
حـامـلاتٌ على الصـدور حُليّـاً
كمصابيحَ أُشعِلتْ في السماء
أو عناقيدَ أنضجتْها شموسُ الْـ
ـحُبِّ في عـالم الخـيـال الرفـيع
حيث لا يضـمـحلُّ فـصلُ الربيعِ

✲✲✲✲

وتراءتْ له سـلالمُ حَـمـرا
ءُ تدلّتْ أذيالُـهـا في الأثيـرِ
فُـرِشتْ كـلُّ سُلَّم بورودٍ
رَبطتْـهـا شـفـائفٌ من حـريرِ

وعلى كل وردةٍ قطراتٌ
شعَّ منها لم أدرِ أيُّ شعور
فكأن الورود جاماتُ حُبٍّ

****

الإناء

عصرتُ فؤادي في إناءٍ من الهوى
وأدنيته من مرشف الفقراءِ
فقالوا: «خمورٌ» ما تبرّد غُلّةً»
فتمتمتُ: «واهًا أكبدَ الشعراء!
أينكر حتى البؤسُ، ما فيكِ من غنًى
وأيُّ غذاءٍ، أنتِ للبؤساء؟

*****

وذوّبتُ قلبي في إناءٍ من الهوى
وأدنيته من مرشف الرؤساء
وقلتُ لهم: «هذا هو العدلُ، فاشربوا
لعلكمُ تُصغون للضعفاء
فمالوا جميعًا عن إنائي وغمغموا:
«إناؤك محظورٌ على الزعماء»

*****

وذوّبتُ قلبي في إناءٍ من الهوى
وأدنيته من مرشف السجناء
وقلت لهم: «هذا عزاء قلوبكم
فللأبرياء التاعسين دمائي
فقالوا: دماءٌ ما تحلّ قيودنا
فهات قوانينًا لغير قضاء

*****

وذوّبتُ قلبي في إناءٍ من الهوى
وأدنيته من مرشف الحكماء
وقلتُ لهم: «هذا هو النور فاشربوا
فآراؤكم في حاجةٍ لضياء
فقالوا، وقد هزّوا الرؤوسَ شماتةً
«ضياؤك هذا خدعة الجهلاء»

*****

وذوّبتُ قلبي في إناءٍ من الهوى
وأدنيته من مرشف الأمراء
وقلت لهم: «هذا هو النبل، فاشربوا
وطوفوا بأقداحي على النبلاء
فقالوا: «أتحقيرٌ لطغراء جَدّنا
وما تنسل الأصلابُ من شرفاء؟»

*****

وذوّبتُ قلبي في إناءٍ من الهوى
وأدنيته من مرشف الشعراء
وقلت لهم: «هذا هو الحب فاشربوا
فأزياؤكم مرهونةٌ لفناء
إذا الحبُّ لم يُضرم لهيبَ قلوبكم
بشِعتم، ولو جئتم بألف رداء»

*****

وما زلت في الدنيا أطوف بخمرتي
وحوليَ شعبٌ هازئٌ بوفائي
إلى أن دهاني اليأسُ فاخترت عزلةً
أفتش فيها عن حطام رجائي
وذوبت خمري في إناءٍ من الهوى
لأشربَها ممزوجة ببكائي
فشاهدت قلبي في إنائيَ ضاحكًا
به دعةٌ عذراءُ في خيلاء
فأدنيته من مرشفي وشربته
وما زال ماء الحب ملءَ إنائي

****

الملك الصامت

شاعرُ القلب ضاق عنه البيانُ
والقوافي واللفظ والأوزانُ
صامتٌ يرسل التنهّدَ شعرًا
كلما هزَّ قلبَه خفقان
فهو في موكب الحياة حكيمٌ
وهو في موكب الدجى رُبّان

يجـد التـهـائهـون فـيـه عـزاءً
وأمـانًا إذا تـلاشى الأمـان
لقّنتـه الأيام موعظةَ النا
رِ فـشـارت في صـدره النيـران
غـيـرَ أن السـمـاء قـالت له «أصـمتْ»
انظروا كـيف يصـمت البـركـان
شـيّدت قـصـرَ وحـيـه الأشـجـانُ
وطـلاه مـن الـدمـوع دهـان
زاهـدٌ في الحـيـاة، في بردتيـه
جـسـدٌ شـقّـه الضنى جـوعـان
ملكٌ، عـرشُـه المصـائب والهَمْ
ـمُ ويـاقـوتُ تـاجـه الأحـزان
صـولجـان الآلامِ في قـبـضـتـيـه
ويحَ ملك الامـه الصـولجـان
لجـريرٍ في روحـه شـهـقـاتٌ
ولقـيسٍ في قلبـه تحنان
وبقـايا من المعـرّي تمشّت
في دمـاه لم تمحُـهـا الأزمـانُ

****

العامل الثائر

مـا حـيلةُ المفـئـود في حُـسّـادهِ
إمـا أسـتـبـدَّ به طغـامُ بلادهِ
صـدمـتـه عـاصـفـةُ الزمـان، فـقـوّضت
بيـتًـا بناه على رجـاء فـؤاده
بيـتًـا أوت فـيـه مـواكبُ وحـيـه
وتمشّتِ الأحـلامُ بين عِـمـاده
قـصـدته آمـال الشـبـاب، وطالما
كـانت عـذارى الحبّ من قُـصّـاده
حَـوِّلْ عـيـونَك عن مـشـاهده، فلم
تُبقِ الحـوادثُ منه غـيـرَ رمـاده
مـا شـاده ربُّ التـسـاهل والوفـا
إلا ليـهـدمَـه على عُـبّـاده

أولست تسـمع كـيف ينشد مـثـخنٌ
تتـصـاعـد الزفـراتُ من إنشـاده
هذا فـؤادي تُسـتـبـاح دمـاؤه
مـسـتـقطراتٍ من جـراح وداده

*****

قـال الحـسـود غـداةَ أبصـر مـدمـعي
يجـري به بصـري بملء سـواده
هذا ضـعـيفٌ لا يميل به الهـوى
إلا ويعـزفـه على أعـواده
يا عـاذلي ليس اعـتـقـادك مـحكمًـا
بالشـاعـر البـاكي على أمـجـاده
فـالشـعـر لو أدركتَ، وحي حـقـيـقـةٍ
والشـاعـر الرسّـام طوع قـيـاده
لـي مـوطنٌ عـاثت بـه أولاده
فـبكت حـشـاشـتُـه على أولاده
يحـيـا، أمـام عـيـونه جـلادُه،
ويموت لاثمَ قـبـضـتَيْ جـلاده
نُظّاره، وهمُ شـعـاع عـيـونه
يتطوّعـون اليـومَ لاسـتـعـبـاده
جـبناءُ لا يتـقـيّـأون بحكمـهم
إلا مـراعـاةً لدى أسـيـاده
لا بـأسَ عـنـدهـمُ إذا لـعـبت بـه
أفـراده، وأذاه مـن أفـراده
فـهمُ الذئاب، وفي سـبـيل وظيـفـةٍ
تمشي أظافـرهـم على أكـبـاده
لهـفي على وطنٍ تُضـام أباته
ويسـود فـيـه النذل باسـتـبـداده
لبـست غـرابيبُ الغنى أبرادَه
وتجنّد المثـريُّ لاسـتـشـهـاده
في مـوطني شـعـبٌ يبـيع بفـضّـةٍ
شـعـبًـا يقـيم على ربى أجـداده
يجـتـرّ عن ظمـإٍ نطافَ دمـائه
ويريش نبلتَـه على أجـسـاده

من يسترقْ قومًا يعيش بمالهم
فلتبصقِ الدنيا على ألحاده

٭٭٭٭٭

أعروسَ شعري، يا صدى قلبي الذي
حالت عبيدُ الظلم دون جهاده
كوني شعاعًا في سراج صبابتي
فالناس عاملةٌ على إخماده
كوني حسامًا لا يملّ غرابه
لتُخلِّصي المسجونَ من أصفاده
وامشي بأعصاب الحقود وأضرمي
نارَ السلام تدبّ في أحقاده
وتبسَّمي لدمٍ أذوّبه على
قلمي الذي خلّدته بمداده
وكما هديتِ (أبا نواسَ) إلى العلى
فاهدي فؤادي، فهْو من أحفاده
في صوتك الساجي لبانةُ عاملٍ
يسمو بها في الحزن عن أضداده
ما لامست قلبي سحابةُ علّةٍ
إلا وكان غناك من عُوّاده

****

إلى شاعر القطرين

في تكريم الشاعر خليل مطران

ألا تُبصرُ الأغصان بلّلها القطرُ
فمالت سكارى لا رحيقٌ ولا خمرُ
أطلّت عذارى الشعر من فُرجاتها
لها من بنان العشب أقلامها الخضر
أطلّت وكانت هاجعاتٍ عيونُها
يُذوِّب في أحلامها ذلك السحر
كأن نداءً من صديقٍ أفاقها
فهبّت وفي سيمائها يبسم البِشْر
ولما رأته حدّقت في جبينه
فأبصرتِ التذكار آله الهجر
ولم تقوَ عن مسك الدموع فأسبلتْ
على خدّها الورديّ أدمعُها الحمر
«خليلُ»، وفي ترب البلاد شهادةٌ
هي المجدُ باقٍ في بلادك والفخر
أجِلْ مقلةَ الإلهام في عَرَصاتها
تجدْ أثر الأفراخ يا أيها النسر
هي الأُسْد حال الصمت دون زئيرها
فسالت مآقيها وليس لها زَأْر
لئن جنحتْ أرواحها عن لبانةٍ
فما جنحَ المجدُ المخلَّد والذكر

٭٭٭٭٭

بلادُك هذي يا خليلُ فإنها
حليلتك الأولى إذا فخرت مِصر
فمن مائها روِّيت شعرك ريِّقًا
وفي روضها شبَّت قصيدتك البِكْر
هنا، تحت هذا الأرز، تحت جلاله
وتحت غصونٍ قد تفيّأها الدهر
سجدتَ خشوعَ القلب في ريِّق الصبا
تناجي لهاثَ الأنبياء وقد مرّوا
فكم وقفةٍ في بعلبَكٌ وقفتَها
تراقب مسرى البدر تتبعه الزُّهْر
كموكب جنٍّ قد أطلَّ من الفضا
ليشهدَ أطلال الردى وبه ذعر
أما بعلبكُّ اليومَ كالأمس زخرها
يكلّلها في كل دارسةٍ زخر
أما برحت في لُبّة المجد زهرةً
يقبِّلها التاريخ وهي له فجر
فما تلكمُ الأنقاض إلا حوادثٌ
على جبهة الأيام سطَّرها السرّ

ومـا الهـبـواتُ السـودُ في جنبـاتـهـا
سـوى عِـبَـر الأزمـان تلفظهـا الجُـدْر
ألا فـانـفض الأيام عنهـا بفكرةٍ
هـي النور من زيت النبـوّة والشـعـر
لتُطلعَ «جـوبيـتـارهـا» فـهـو رابضٌ
«كنيـرونَ» لكن ليس في صـدره غـدر

✲✲✲✲✲

وكم وقـفـةٍ في ربع زحلةَ أطلعتْ
عليك قـريضًـا دونه الماس والتـبـر
فـتنثـره فـي الكرم طورًا وتارةً
على هَضب الوادي يُشـتّـتـه النثـر
وفي قطر مـصـرٍ، كم تذكّـرتَ زحلةً
فـأبكاك «بَردونيّـهـا» ذلك القُطْر
لدنْ كنتَ معْ صِنوٍ صـغـيـرٍ مـغنّجٍ
له طلعـةٌ حـسـناءُ يغـبطهـا البـدر
لدنْ كنت طفـلاً، والحـبـيـبـة طفلةٌ
حـواليكمـا حبٌّ، وبينكمـا إصـر
ونكـهـة عـودِ المندليِّ شـذيّةٌ
على ضـفّـة النهـر الجـميل لهـا نَشْر
فـزحلةُ مـا زالت ومـا زال نهـرُها
فـذاك هو الوادي، وذاك هو النهـر
فـأنشـدْ كمـا أنشـدتَ في سُحـرة الهـوى
فـمن ذكـريات الأمس في زحلةٍ شطر

✲✲✲✲

رثاء سليمان البستاني

لا تنوحي على ذهاب العـمـيـدِ
فـسليـمـانُ في ضـمـيـر الخلودِ
إن قـضـى قـائد اليـراع شـهـيـدًا
فلقـد دبَّ روحـه في الجـنود
يا بنةَ الضـاد لا تنوحي عليـه
فـهـو أبقى من ركنك المهـدود

لا تخـافي ألا تُوفّـيـه حـقّـاً
سـتُـوفّي الدهور حقَّ الفـقـيـد
نحن لم نخشَ أن يبـيـد ولكن
نحن نخـشى من بعـده أن تبـيـدي
فـسليـمـانُ غـاب عنا ليُـحـيي
في مـوات الأجـداث روحَ الجـدود
يا أمـيـرَ الكلام أيُّ ضـريح
أنت تخـتـار في التـراب البـعـيـد
عـدْ للبنانَ فـهـو أرحب صـدرًا
في ذراعـيـه حـرمـةٌ للشـهـيـد
رُبَّ خُلْقٍ في جـانبـيك كـريمٍ
يتـمـشّى جـلالـه في الدود
لم تُضـاهِ الأعـمـى الإلهيَّ إلا
ورمـاك الأعـمى بعين الحـسـود
فـفـقـدت العينَ البـصـيـرة حـفظًا
لمراعـاة حـرمـةٍ في اللحـود
يا رسـولَ الفكر الجـديد سـلامٌ
كم هديتَ العـلا بفكرٍ جـديد
إنما الفكر عـالمٌ مـا له حَـدْ
دٌ عـلا فـوق عـالمٍ مـحـدود

✲✲✲✲✲

وعـمـادٌ هي العـقـول مـقـيمٌ
فـوق أطوادهـا جـلال الوجـود
إن تنوْ بالحـمل الثـقـيل فـتـهـوي
يسـقط الكونُ بالضـجـيج الشـديد
والنفـوسُ الكبـار تشـقى طويلاً
بين جـدران صـدرهـا المـؤود
هي مـثل الطيـور تخـفق حـينًا
ثم تقـضـي في سـجنهـا الموصـود

✲✲✲✲✲

يا سليـمـانُ أيُّ نعشٍ مـجـيـدٍ
حلَّ فـيـه جـلال صـدرٍ مـجـيـد
ذلك النعشُ يا أُولي العلم قـدسٌ
فـخُـذوه ذخـائرًا للجـيـد

✲✲✲✲

لامسَ الموتُ قلبَــه فــهنيــئًــا
لأصــابيع قــبـضــتـيــه الســود
وهنيــئًــا للتــرب يلثم جــفنيـ
ـهِ، ويهــوي على جــمــال الخــدود
حــجّــةُ العلم والســيــاســة في الما
ضي وركنٌ من الكرام الصِّــيــد
شبَّ طفــلاً على مــحــبّــة لبنا
نَ فكان الإخــلاص فــرضَ العــمــيــد
أوفــدتــه البــلاد للذود عنهــا
في «فَــروقٍ»، فكان فــخــرَ الوفــود
واصطفــاه عــبــدالحــمــيــد، ولكن
لم يكن من رجــال عــبــدالحــمــيــد
يا أمــيــرَ الحــجى أفــاق العــذارى
من سُــبــاتٍ بجــفنهــا مــعــقــود
وأعــــدَّت ولائمَ العُــــرس في الخُلْـ
ـدِ وزفَّــت إلــيــك بــنــتَ الخــلــود

□□□

إلياس إدّة

١١٥٤ - ١٢٤٤هـ
١٧٤١ - ١٨٢٨م

- إلياس يوسف إدة.
- ولد في قرية إدة (بلاد جبيل - لبنان) وتوفي في بلدة بعبدا (جبل لبنان).
- عاش في لبنان، وفلسطين، وسورية.
- تدرب على فنون الكتابة على أبيه يوسف، الذي كان كاتباً للأمير يوسف بن ملحم الشهابي، وقد أعطاه الأمير يوسف رتبة الكاخية (كبير الكتاب).
- عمل كاتباً لدى أحمد باشا الجزار والي عكا، ثم احتال للخلاص منه واختفى، وعاد إلى لبنان وصار في خدمة الأمير بشير الشهابي، ثم عمل بخدمة الملا إسماعيل الكردي صاحب حمص وحماة، ثم عاد إلى خدمة الأمير بشير، إلى أن استبعده فانزوى في بعبدا حيث توفي.

الإنتاج الشعري:

- أشارت المصادر إلى أنه خلّف ديواناً «فيه نظم حسن»، ولكنه ذهب - مع آثار كتابية أخرى - فريسة حريق حدث في أثناء الفتن التي شهدها جبل لبنان عام ١٨٤٠.

- يقول عنه لويس شيخو: يبقى لنا من شعر المعلم إلياس إدة بعض شذرات متفرقة في الكتب الخطية أو محفوظة في ذاكرة الشيوخ الذين عاشوا بعده بزمن قليل. وفي نظمه أغلاط نحوية وخلل في الوزن إلا أن معانيه حسنة، ويعذره أنه لم يتخرج في المدارس، بل قال الشعر عفواً، هدته إليه نظرته السليمة وذكاء عقله.

مصادر الدراسة:

- لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر (١٨٠٠ - ١٨٧٠) المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت ١٩٢٤.

أضاءت به الشهباء

يمدح المطران جبرائيل كيندر

أمنذرٌ مَلَكٌ قــد جــاء للبــشــرِ
أم طالعُ الســعــدِ وافى داحضَ الكدرِ
أم ضــوءُ صــبحٍ يلاشي ظلمــةً دهمتْ
أمِ البــشــيــرُ أتى في أطيب الخــبــر
أم ذا طبــيــبٌ دنا يشــفي لعلّتنا
أم أقــبلَ الحَــبــرُ «جــبــرائيلُ» بالظفــر
العــالمُ العــامل الفــرد الذي سطعتْ
فــيــه فــضــائلُ مــا جُــمِّــعنَ في بشــر
ومــذ أضــاءت به الشــهــبــاءُ وافــتــخــرتْ
فــيــه ومن رشــده أمــستْ على حــذر
فــأصــبــحتْ جَنّةً مما أفــاض بهــا
من حــسن منطقــه بالمعنى مــبــتكر
ومن جــلا لظلام الجــهل حين دجــا
بالعــزمَ والحــزم شــبــه الصــارمِ الذّكَــر
حــلاّلُ مــشكلةٍ كَــشّــافُ مُــعــضلةٍ
نَقّــادُ عــاطلةٍ بالذوق والنظر
القــائلُ الفــصلُ لم تُخطئ روايتُــه
والفــاضلُ المخلص الصــافي من الكدر

مــذ أصــبـحـتْ للورى أعـتـابُ سُـدَّتِهِ
ملجـا العُـفـاة ومَنجى الخـائفِ الحـذر
يلقـاكَ طلقَ المحـيّـا وهو مـبـتـسـمٌ
بمنطقٍ خلتـه أبهى مـن الشُّـذر
له مـزايا كـزهـر الروضِ زاهيـةٌ
يفـوح منهـا شـذاً في البـدو والحـضـر
خـذْها إليكَ وان كـانت مُـقـصّـرةً
فـشـأنُ مـثلكَ ينفي العـيبَ بالعُـذُر
واسـتـرْ فـإني تركتُ الشـعـرَ من زمنٍ
لشـاغلٍ عنه غـشّى مُـقلَةَ الفِكَر
وان تكن من بليغ القـولِ عـاطلةً
فـقـد تحلّتْ بعِـقْـد المدحِ كـالدُّرَر
لا زلتَ تسـمـو على الأقـران مـرتدياً
ثوبَ الفـضـائلِ في أمنٍ من الخطر
ودُمْ لنا ركنَ مـجـدٍ مـا وشى قلمٌ
رياضَ طِرسٍ بحـسن النعتِ كـالزهر
مـا صـاح بالروض قُـمـريٌّ ومـا سـجـعتْ
حـمـائمُ الدوحِ في الآصـال والبكَر

****

وافى البشير

في مدح الأمير بشير الشهابي

بُشـراكَ قـد وافى البـشـيـرُ بمجـدِهِ
في أبتـرٍ ملكَ الورى بفـرنـدِهِ
يحكي فـراسـةَ عنتـرٍ وجـوادهِ
يُنبـيكَ عن قـهـر العـدوّ وصـدّه
بِلِواه سـعـدٌ باهُر وبكفّـهِ
نهجُ العلى ونوالُ غـايةِ قـصـده
مـا كلُّ من رام العلى نـال المنى
شـتّـانَ مـا بين الحُـسـامِ وغـمـدِهِ
كم سـادَ آسـادَ الورى بمكارمٍ
ومـحـامـدٍ تُطري بناطق مـجـده
ورعـايةٍ وبراعـةٍ قُلْ عنه قـد
فـاق الورى شـرفـاً بطالع سـعـده

خـاض الوطيسَ بصـارمٍ لا ينثني
ردَّ الجـحـافلَ خـيـفـةً من حـدّه
منه النَّجـا وعليـه تعـويلُ الرَّجـا
وبه لجَـا من أمَّ سـاحلَ رِفـده
يا سـيّـداً بل يا أمـيـراً عـاهلاً
أنقـذني من مَـضـض الزمـان وكـدّه
فلقـد أبى دهري النجـاحَ ولم أرَ
إلاّكَ يـا مـن راق مـنـهـلُ وِرده
إن الوشـاةَ همُ العـداةُ بمكرهم
باتوا على عكس المقـامِ وطرده
لا تُصـغِ للواشي وردُّ خِـداعَـه
واعلمْ حـقـيـقـةَ صـادقٍ من ضِـدّه
فـيلوح دينارُ اليـقينِ بصـحّـةٍ
وأفـوز حظاً من مَـدارك نقـده

****

هلاك علج

في وفاة أحمد باشا الجزّار

وافى السـرورُ وصحَّ ترجـيـحُ الأملْ
بهـلاك عِلْجٍ لا يعـادله مَـثَلْ
عـينُ المـآثـم والمظـالـم والـردى
شَـرُّ العـوالم إنْ تُفكّر أو عـمـل
كـذب اسـمُـه لا يحـمـدنّه نَاطقٌ
إذ كـان في ثوب المسـاوئ قـد رفل
جَـزّارُ سُـمّيَ للفـضـائل جـازراً
مـهـدي ولكن بالرذائل مـحـتـفل
بحـيـاته كـان الغـلا ثم الوَبا
والقـحطُ والجـور الذي لا يُحـتـمل
وبموته زال العَنا يا حـبـذا
هذا المنى غـاب التـعـدّي والوجل
حـاز المقـدَّرَ عند مَلْكٍ يُجـتـدى
فـيض المهـالكِ في جـحـيمٍ لم يزل
للـهّ درُّكِ يـا مـنونُ لقـد بدتْ
منكِ الحـيـاةُ وطاب حكْمكِ واعـتـدل

فـــاز الأنامُ وأرّخـــوه بمقــصـــدٍ
هلكَ الشــقيُّ وإلى جـــهنّمَ قـــد رحل

****

تهنئة بمولود

تهنئة بولادة السلطان مراد

سلطانُنا المحـــمــود في أوصـــافـــهِ
فـــخـــرُ الملوكِ وســـيّــدُ الأفــرادِ
الـلـهُ أســـــعـــــــدَنا بمولودٍ لـه
قـــد جـــاء يُحـــيي دولةَ الأجـــداد
بالتـــسع من ذي الحـــجّـــة اعــتلنتْ لنا
بُشــــراه واحـــتـــــاطتْ بكلّ بـلاد
لما تَهنّا الكونُ فـــيـــــه جـــاء مَنْ
صـــــار يُؤرّخ مـــــوقعَ الميـــــلاد
فـتـراه في بيـتين شـعـرٍ فـيـهـمـا
سِـــــرٌ بدا للمــــاهـر النقّـــــاد
في كلّ شطرٍ منهـــمــــا تاريخُـــه
جـــاءَ جليّـــاً كـــاملَ الإعـــداد
وبمهـــمـــلات حـــروفِ كلٌ منهـــمـــا
تجـدُ الحـســابَ مُـتـمّمَ التـعـداد
وكـــذاك مـــعـــجمُ كلّ بيتٍ فـــيـــه تا
ريخٌ صـــــريحٌ للـنـواظر بـادي
وكـذا حـسـابُ العجم فـيـه وكـيـفـمـا
قلّبـــتَـــه تُـهـدى لخـيـــر رشـــاد
وبذاك يُعلن ســــرَّه الخـــافي الذي
فـــيـــه المعـــاني بالبـــيـــان تهـــادي
صَـــدَعُ الدهورِ لآل عـــثـــمـــانَ انجلى
خـــاصـّـــاً لرؤيا جـــوهرِ الأولاد
كم قلتُ مع صـــدق الرجـــا لمديحـــهِ
مـــحـــمـــودُ مـــجـــدٍ هاكَ خـــيـــرَ مُـــراد

□□□

إلياس الحايك

١٣٠٢ - ١٣٥٨هـ
١٨٨٤ - ١٩٣٩م

- إلياس ناصيف الحايك.
- ولد في قرية بجة (جبيل - لبنان)، وتوفي في أمريكا، ودفن في قريته (بجة).
- درس اللاهوت في لبنان.
- عمل في الوعظ، وكان مديرًا للدروس العربية بعينطورة.

الإنتاج الشعري:

- نشر قصائده في بعض الجرائد والمجلات التي صدرت في عصره كمجلة «العلم» التي نشر فيها قصيدة بعنوان: «إلى السيدة العذراء في شهر أيار» - العدد ٢٠ - ١٩٢٣.

- شاعر يميل إلى الحكمة بفعل ثقافته الدينية، ويمتلك حسّاً قصصيًا وروحًا سردية في شعره جعلت نفسه طويلاً مع تمكن من الأساليب الشعرية العربية ولغتها وإيقاعها الكلاسيكي المعروف.

مصادر الدراسة:

- معلومات أدلت بها ليلى الحايك ابنة أخي المترجم له للباحثة زينب عيسى - بيروت ٢٠٠٧.

من قصيدة: شهيدُ سرّ الاعتراف

قـضـى يخنقُ الكتـمـانُ في صـدره السـِّرّا
بـريءٌ جنى وغـــدٌ وحـــمَّلَـه الوِزْرا
وحـيَّـرتِ الدنيـــا جـســـامـــةُ ذنبـــه
ومـــا هـو بالجـــاني ولا عـــرف النُّكرا
تســـرَّعتِ الحكّام في شـــجْب كـــاهـنٍ
فـمـا اسـتـأنفَ الدعـوى ولا مـيَّـزَ الأمـرا
وكـــان أَطيـرُ الغَـيـــرِ علّةَ شـجْـبِـه؟
فـــأفـحـمَـــه رعـبًـــا وأسكتـــه ذُعـــرا
فـــلا هـو ســـفّـــاحٌ ولا الحـــال ناطقٌ
يبـيِّنُ بـعـد الـقـتل أظفـــارَه حَـمـــرا
ولا شـــهـــدَ الجـــرمَ الفظيعَ مـــحـــدِّثٌ
يـخـــبِّـــر بين الناس من فـــعل الشـَّـرّا
تحـمَّلَ جـورَ الحكم حـيـرانَ مُطرقًـا
ولـم يقلِ القـــاضـي لـعلَّ له عـــــذرا

وقـال: قِصـاصُ الخلقُ أهونُ وَقْعُـه
على المرء من سخط المهيمنِ في الأخرى..
روَتْ صحفُ الأخبار قصَّةَ كاهنٍ
وسارت به الركبانُ تستوقف الفِكْرا
وهاك تفاصيلَ الروايةِ صرَّحَ الْـ
ـبشيرُ بها نثرًا فأوردتُها شعرا
لتطلعَ في التاريخ أجملَ صفحةٍ
ويطفحَ وجهُ الدين من ذِكْرها بِشْرا
وتصفعَ خدَّ الكفر إن قام ناقدًا
وتكسرَ سهمَ الخصم في نحْره كسرا
هناك بأرض الروسِ أُوقف كاهنٌ
بتهمةِ قتلٍ ذاق من جَوْرِها المرّا
وكان قتيلٌ من يد بربريَّةٍ
رماه رصاصُ الخصم فاخترق الصدرا
فأسرع أستاذٌ هنالك ناسبًا
إلى الكاهن البَرِّ الجريرةَ والكُفْرا
وجاء إلى مستنطقٍ قائلاً له:
هلمَّ الى التفتيش واكتشفِ الغدرا
فنقَّبَ هذا في الكنيسة دائرًا
وجالَ سريعًا في بناياتها طُرّا
وفي غرفة الخوري رأى بندقيَّةً
لإثبات هذا الجرم باقيةً حرَّى
فقال: رأينا الشاةَ والذئبُ قربَها
مضرَّجةً فالذئبُ باقرُها بَقرا
كفى بلسان الحال أصدقُ شاهدٍ
فلا تُتهموا زيدًا ولا تظلموا عَمْرا
نما خبر الخوري إلى الأسقُفِ الذي
رماه بسهم الحَرْمِ عن عرشه جهرا
تجمَّعتِ اللَّعنات تصخبُ فوقه
من الشعب وانهالَتْ على رأسه تترى
وحاكمُه القانونُ والناسُ واحدٌ
بإبعاده راضٍ وتعذيبِه مُغرى
فكان جزاءُ القتل شُغلَ مشقَّةٍ
وخيبةَ آمالٍ بها يقطع العمرا
حرامٌ قُضاةَ الأرض رفقًا بصامتٍ
براءته في عُرْض جبهتِه تُقرا
براءةُ ذاك الذئب من دم يوسفٍ
يقول لكم: رفقًا وربُّكم أدرى
مضى زمنٌ والناس تلهج بالذي
جرى وحديثُ المَيْنِ بينهمُ يُشرى
إلى أن تناسى حادثَ الأمس كلُّهم
ومدَّتْ يد الأيام من فوقه سِترا
وللكاهن المسكين في الصدر أنَّةٌ
يصعِّدُها سهمًا ويُرجعُها جمرا
تنوء به الأقيادُ والحكم جائرٌ
ويشتاق أن لو كان في نفيه حُرّا
له حارسٌ صُلب الفؤاد ملازمٌ
ليستاقه عسْفًا ويقتادَه قسرا
ويُرجعه والسوطُ يلهبُ ظهرَه
إلى عهد إسرائيلَ إذ كان في مِصرا
رأى كلَّ أثقال الحياة خفيفةً
ولا تُبهظُ الأثقالُ مَنْ حمل الصبرا

****

من قصيدة: في الأم البكر

ما حبيكِ شِعرٌ صادقٌ لسواكِ
ما عِيلَ صبرٌ غيرَ يوم جفاكِ
ما ضاع مسكٌ مثلُ طهركِ نفحةً
ما ضاع جهدٌ في سبيل ولاك
ما قلَّ سعيٌ في اقتفائك ساعةً
ما جلَّ بذلُ النفس في مَغْناك
ما مرَّ يومٌ في بعادك طيّبٌ
ما مرَّ عيشُ متيَّمٍ بهواك
ما عاش ميْتٌ عن ربوعِكِ مُعرضٌ
ما مات حيٌّ ميِّتٌ برِضاك
ما افترَّ غيرُك عن جُمانٍ زائفٍ
إلا لأخذ الناس بالأشْراك

كـــأسُ المحـــبـــةِ عند مـــيَّـــةَ علقمٌ
والمـرءُ مـــــا أحـــــلاه من يُمنـاك
وَقْفُ الفــؤاد على ســواك مُـــحـــرَّمٌ
ومماتُه حِلٌّ مـــــتى أرضــــــاك
أسكرتِه من خـــمـــر حـــبِّكِ فـــاغـــتـــدَى
بوقًـــــا يصــــوِّتُ دائمًـــــا بثَناك
صـــيَّـــرته حـــبّـــاً تملَّكه الـهـــوى
لا يرتضي عـــيـــشًـــا بغـــيـــر حِـمـــاك
يهـــوى الحـــيـــاة لربِّه ولغـــيـــره
والحقُّ ليس يُعـــدُّها لســـــواك
تسطو عليـــه النائبـــاتُ فـــلا يرى
وجـــهَ الصـــفـــا إلا لدى لقـــيـــاك
لك في الصـــدور منصَّـــةٌ فـــتـــملَّكي
وتحكَّمي ســـبـــحـــان من ولّاك
في أوجـــه الغـــيـــد الحـــســـان طلاوةٌ
لكنهـــا سَـــقْطُ بجنْب بَهـــاك
في الروض أزهارٌ ينمُّ عـــبـــيـــرُها
لكنهـــا ســـرقـــتْـــه من ريّاك
للـزنبـق الزاهي بيـــــاضٌ ناصـعٌ
أضـــحى يذكِّـــرُنا جـــمـــيلَ نَقـــاك
وبه تجـــســـمَ طهـــرُ ذيلِكِ إنما
فـــيـــه الذبول تجـــاه ذاك الزاكي
فـــي الـــورد صـنْـــوكِ رونـقٌ لـكـنـه
ينمـــو مع الأدغـــال والأشـــواك
ويرى مـقـــامَك في الجـمـــال فـوجـهُـه
يحـــمـــرُّ من خـــجلٍ مـــتى يلقـــاك
فـي الأرض جنّـاتٌ زهَت لكنَّمـــا
شـــتّـــانَ بين الأرض والأفـــلاك
للبـــدر نورٌ ســـاطعٌ لو لم يكنْ
نقصُ السِّـــرارِ يعـــيـــبُـــه لَحَكاك
حـصــر الإلهُ بك الجـمـالَ فـمِـقْـولي
ونواظري وجـــوارحي تـهـــواك
أهوى فـضـــائلَكِ الحـــســـانَ وليـــتني
أبـلـى وأصـــــعـقُ إن مـلـلْـتُ ثَـنـاك
أهوى تواضـــعَك العـــمـــيقَ ومن روى
عنك الهـــدى يا زينةَ الأمـــلاك
قـــد كنتِ تهـوين التـــحـــجُّب والذي
خلقَ التّـــواضعَ بالبـــهـــاءِ كَســـاك
ويمينُه كـــتـــبَتْ بوجـــهِكِ آيةً
لا تحـــجـــبـــوا نورَ السِّـــراجِ الزّاكي

□□□

إلياس الخوري

- إلياس الخوري مالك.
- كان حيًا عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.
- أحد أعضاء دائرة الحقوق الاستئنافية في متصرفية لبنان.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة مطولة في رثاء المطران غفرئيل بعنوان: «عرفان الجميل» وهي منشورة في مجلة «المنار».
- في شعره نزوع إلى التفلسف والحكمة التي يبثها من خلال قصيدة الرثاء التي لا تخرج عن مألوف الرثاء.

مصادر الدراسة:

- مجلة المنار: (ع ٦٢٩١) - لبنان ١٩٠١/١/٢٧.

الموت غاية كل حي

في رثاء المطران غفرئيل

نرجـــو الخلود فـــلا يفـــيـــد رجـــانا
وإلى اللـحـــود مـــصـــيـــرنا ويلانا
ونعلِّل الآمـــــال في طول البـــقـــا
فـــيـــقـــصِّـــر الموتُ الرهيب منانا
فـــالموتُ غـــايـةُ كلّ حيٍّ في الورى
هل أبقى ممن قـــبلنا إنســـانا
ومن الدليل على الفَنا وزوالنا
مـــا غـــادرَ الموت المخـيف سـوانا

وبكل يومٍ في البسيطة عِبرةٌ
إذ قيل قد أفنى القضاء فلانا
ونرى الجنازة والنوائح في الحمى
فنبيت في وجلٍ ونحن حَزانى
من بعد يومٍ لا نفيق ولا نعي
ما كان أمس ولا الذي أبكانا
نخشى المنيّة إن سرت نحو الحمى
وهي المقيمة في عميق حشانا
قل للذي أمن المنيّة واثقًا
إن المنيّة من ألدّ عِدانا
وأشدُّ من وقع الصواعق فتكها
دفعَ المهيمنُ غدرها ووقانا
تغزو الملوك ولا تهاب جيوشهم
تُوهي العروش فتسلب التيجانا
فنرى الألوف مع الصفوف صوامتًا
والفيلسوفُ مولّهًا حيرانا
والسيفُ مسلولاً وليس بنافعٍ
والصولجان كما القضيب مُهانا
وكذا رجالُ الدين في حفلاتهم
لا ترهب التيجان والصلبانا
تدع المساجد والمعابد بلقعًا
وعلى المذابح تترك القُربانا
غدرت براعينا الهمام المتقي
«غفريلُ» حَبْرٌ بالصلاح ازدانا
أسفت كنيستنا المجيدة مذ قضى
عمَّ الأسى بيروتَ معْ لبنانا
عظم المصاب على رعيّته التي
حُرمت عنايته فذا أشجانا
ساس الكنيسة والرعيّةَ حسبما
يرضى العليُّ فزاده إيمانا
قد كان عونًا للفقير وغوثه
عن نصرة الملهوف لا يتوانى
وأبا اليتيم وسلوة المحزون بل
شخصَ الكمال وللتقى عنوانا
ومثالَ كل فضيلةٍ وكرامةٍ
رجلَ الحقيقة والشهامة كانا
ومعاهد الفضل التي قد شادها
تبقى على طول المدى برهانا
صافى الجميع على المودة والإخا
إذ كان يحسب كلَّهم إخوانا
قد أخلص الطاعاتِ نحو مليكنا
فلذا حباه الفخر والإحسانا
وإذا أردنا أن نعدّ مناقبًا
فضلت لضاق بنا الكلام بيانا
لكنما مرضٌ كريةٌ سامه
غصصَ الحياة فذاق منه هوانا
متحمّلاً أوجاعه بشهامةٍ
إذ كان أثبتَ في المصاب جَنانا
كره المقام بذي الديار فملّه
وسعى ليلقى في السماء مكانا
سئم الحياة مع الأنام فعافها
وسرى لأخرى يبتغي خِلّانا
ويعيش معْ قومٍ يُسَرّ بأنسهم
وجوارهم أنعمْ بهم جيرانا
في دار خلدٍ ليس يعروها فَنًا
لا يختشي مرضًا ولا أحزانا
نعمَ السبيلُ سلكتَ يا خيرَ الورى
فانعمْ بدار الخلد يا مولانا
واذكرْ رعيّتك التي غادرتها
ترجو الشفاعة منك والرضوانا
فاطلبْ لنا الإحسان من باري الورى
والعفو والرحمات والغفرانا
نرعى جميلك مثلما علّمتنا
إذ ذاك شيمتنا ومن مَبدانا
وعسى نرى خَلَفًا نُفاد بعلمه
وبفضله وبحكمةٍ يرعانا

□□□

إلياس الغضبان

- إلياس الغضبان.
- كان حياً عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.
- شاعر من لبنان.

الإنتاج الشعري:

- نشرت مجلة أنيس الجليس - (القاهرة) قصيدة: «دعوة إلى الزواج»، ونشرت له مجلة الضياء قصيدة «الشيب الصناعي».

- يغطي شعره الموضوعات الاجتماعية كأهمية الزواج والشكوى من الشيب، لغته جيدة، ولكنها مطروقة ومأنوسة.

مصادر الدراسة:

- أنيس الجليس (جـ٨-١٩٠٤/٨/٣١م، ومجلة الضياء ١٩٠٤.

دعوة إلى الزواج

عهدُ الهوى بين الأنام يطولُ
إن كان منه للقِران سبيلُ
والمرءُ يقتحم الصعاب لأجله
بحسام عزم نصله مسلول
يرتاد ساحاتِ الوغى مستبسلاً
والقلبُ من نفح الهوى مشمول
وترى المنون به إذا ما أحدقتْ
لا ينتهي عزمًا وليس يحول
وعلى الجهاد تحثّه آماله
والمرءُ في آماله مجبول
لا ينتهي سعيُ الفتى عن مطلبٍ
ما لم يتمّ له إليه وصول
والنفسُ إن عاشت وضاع مرادها
أمسى لذيذ العيش وهو فضول
والمرءُ إن أضحى بدون مؤانسٍ
فالعيشُ في هذي الحياة ثقيل

✽✽✽✽✽

إن الزواج لكل حيٍّ واجبُ
هو علّةٌ وبه هو المعلول
بعضُ الحوائج يُستعاض بغيرها
إلا الزواجَ فليس عنه بديل
سببٌ مُديمٌ للوجود كيانه
ومركّبٌ ما أُفقِد التحليل
ميلٌ حواه كل مخلوقٍ له
روحٌ على إظهاره محمول

✽✽✽✽✽

يا أيها المغترُّ في غلوائه
إن الزواج مع الشباب جميل
احثثْ ركابك للتزوُّج قبلما
يطرا على نجم الشباب أُفول
واخترْ لنفسك في الحياة أليفةً
فالعيشُ دون أليفةٍ مملول
واطلبْ فتاةً للتزوُّج يزدهي
فيها جمال الخُلْق لا التجميل
تلك التي تحيا لتجعلَ قلبها
وقفًا لودّك ما له تحويل
وترى السعادة والشقاء كليهما
كأسًا بقربك شربها مقبول
تُحيي عليك الليل ساهرةً إذا
غِيَرُ الزمان دهت وأنت عليل
وكذا تُخفِّف من مصابك يومَ لا
يُجديك نفعًا في المصاب خليل
دمُها إذا حلَّلته ألفيته
صافٍ لحبّ سواك ليس يميل
وإذا تبعت مَسيله شاهدته
قطراتِ حبٍّ في هواك تسيل
هذا ملاك الحب قم وانصبْ له
في القلب عرشًا زانه إكليل
يحلو له فيه التجلّي دائمًا
وكذاك لا يحلو له التبديل

ويزول كل العمر والزوجان حبْـ
ـبُـهما من القلبين ليس يزول

✲✲✲✲✲

أين الخليلةُ تلك إن لم تحبُها
صلةً قَلتك وقام عنك بديل؟
قامت على الحانوت شبهُ متاجرٍ
من زاده سعرًا له التفضيل
تبدي تعلُّقَها بشخصك إنما
في ودّ غيرك قلبها مشغول
لا يخدعنَّك في الحديث لسانها
فالقلبُ منها مطلقٌ مبذول
حاذرْ من الفَحشا وثبْ رشدًا فذا
عيشٌ دنيءٌ مُتلفٌ مرذول
واعملْ مُجدًا كي تنال حليلةً
تصفو الحياة بقربها وتطول
واستبقِ نسلاً للوجود مكمّلاً
ودع «المعرّي» ما أحبَّ يقول
إن الزواج فريضةٌ وقد اغتدى
لحياة دنيانا هو التكميل

✲✲✲✲

الشيب الصناعي

ما بالُ شعرك بالبياض تَخضَّبا
فبدا على عهد الشبيبة أشيبا
أم ذاك لونٌ قد غدا في عصرنا
في عُرف ربّات التجمُّل أصوبا
يا دميةً إن أسبلت فرعًا لها
سَدلتْ على أفق البريّة غيهبا
وإذا انثنت أرخى الظلام سجوفَه
والبدر كُوِّرَ في الفضاء مُغرّبا
كيف استعضت عن السواد بأبيضٍ
وكسوت هذا الفرع ثوبًا أشهبا
ورضيتِ بالشيب الذي يدعو إلى
يوم الرحيل وأنت في غضّ الصبا
واخترتِ توديع الشباب بلا أسًى
ودعوت أهلاً بالمشيب ومرحبا
والعمرُ في سوق التجمُّل بعتِه
يا ليت هذا البيع صادفَ مكسبا
لا بِدْعَ أن جازفتِ في زمن الصبا
فالوهمُ يجعل كلَّ ذا مستعذبا
اللهُ أكبر فالحياة رخيصةٌ
في عُرْف من تَخِذَ التجمُّلَ مذهبا
كم غصنِ قامتكِ النحيف هصرتِه
ضمنَ المشدِّ فبات فيه معذَّبا
وأديمُ طلعتكِ الرقيق طليتِه
فغدا بألوان السموم مخضَّبا
ولكم حسرتِ عن الترائب حيث لا
تخشينَ من بردٍ يهزّ المنكبا
قلّدتِ بنت الصين في لبس الحِذا
أرأيت هذا للتجمُّل أقربا
موَّهتِ في دعوى المشيب فقام ذا الـ
ـوجهِ النضير لما ادعيتِ مُكذِّبا
وافى لقاضي العدل يرفع أمره
متظلِّمًا ولحقِّه متطلِّبا
إذ قد سدلت الشيب فوق ملامحٍ
حاكت غضاضتُها رياحين الربا
فرعٌ كفرع الخيزبون مضفّرٌ
في رأس غانيةٍ لها قَدُّ الظَّبا
فبدا محيّاكِ المنير ككوكبٍ
يغشى بياضُ الصبح ذاك الكوكبا
والشيبُ عنوان الكمال وإنني
لم ألفِ شيبكِ عن كمالك مُعربا
قالت تمهَّلْ يا فتى واعذرْ ولا
تكُ في الذي منا تُرى متعجِّبا
للخُود زيٌّ ليس يثبت فهو كالـ
ـحرباءِ يُبصَر دائمًا متقلِّبا

يحــتلنَ فــيــمــا يجـذب الأبصــار إذ
يوددنَ لو أصــبــحنَ مــثل الكـهــربا
ولقــد يُحــدِّبنَ الظهــور تجــمُّـــلاً
إن كـــــان للإبصـــــار ذلك أجلبــــا
فـــــإذا تكلّفنَ المشــــيب تصنُّعًـــا
لم يبــتــغينَ ســوى الخــديعــة مطلبــا

□□□

إلياس أنطونيوس عبيد

١٣٠١ - ١٣٩٠هـ
١٨٨٣ - ١٩٧٠م

- إلياس أنطونيوس عبيد.
- ولد في قرية المشتاية (محافظة حمص - سورية) - وتوفي فيها.
- عاش في سورية ولبنان وتركيا.
- تعلم تعليمًا مدنيًا في مدارس قريته المشتاية، ثم انتقل إلى قرية كفتون بلبنان وحصل على شهادته الثانوية، ومنها انتقل إلى بيروت ملتحقًا بالجامعة الأمريكية لدراسة الطب، وبقي فيها حتى (١٩٠٦) حيث انتقل إلى الآستانة فالتحق بالمعهد الطبي الشاهاني وتخرج فيه حاصلاً على شهادة الطب والجراحة (١٩١٠).
- عمل طبيبًا في عدة مواقع حكومية، كما انتخب نائبًا عن لواء طرابلس في المجلس العمومي لولاية بيروت (١٩١١)، ومديرًا لكلية مارجرجس الحميراء الوطنية (١٩٢٣ - ١٩٢٦).
- كان عضوًا في رابطة الشباب السوريين في لبنان، وعضوًا في المنتدى الأدبي العربي في الآستانة، وقد اشترك في تأسيس كلية دير مارجرجس الحميراء الوطنية، وافتتح ثانوية اليقظة العربية في قرية المشتاية (١٩٥٣).
- أصدر صحيفة «حسناء الكلية» بدأها وهو طالب في الجامعة.
- اعتقل (١٩١٥)، وصودرت مكتبته، كما أبعد عن بلده وفرضت عليه الإقامة الجبرية في طرابلس إبّان عهد الاحتلال الفرنسي (١٩٢٠).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد عديدة نشرتها صحف ومجلات عصره. وله ديوان مخطوط كتبه بخط يده.

الأعمال الأخرى:

- له كراس عن مدرسة دير الحميراء - ١٩٢٦، و مجموعة خطب ومقالات نثرية في أكثر من ٢٣ موضوعًا في السياسة والأدب والمجتمع، ومقال يرد فيه على جبران خليل جبران في قصة وردة الهاني - مجلة سركيس - القاهرة١٩١٠.

- شاعر وطني وقومي مناضل بالشعر وبالسياسة، نظم القصيدة الموزونة المقفاة، وعبر بشعره عن الموضوعات والأغراض الشعرية قديمها وحديثها، فكتب في الإخوانيات ومخاطبة الأصدقاء، والغزل ومخاطبة الحسناء، والوصف ورصد أبعاد المكان ومستجدات الزمان، وطرح تساؤلاته الفلسفية حول الحياة والكون والأرض والإنسان، ومدح الملك فيصل الأول وسانده أثناء الحكم العربي في سورية.
- قلد وسام طور سيناء.

مصادر الدراسة:

- حكمت إبراهيم هلال: الدكتور إلياس أنطونيوس عبيد، الطبيب الوطني الشاعر: دراسة خاصة مخطوطة.

يا بني الدنيا

يا بني الدنيــا إلى أين المســيــرْ؟
مــثلمــا جــئنا عــراةً سنســيــرْ
ليس مــــا نملك إلا حـــفـــرةً
هــي ملْكٌ لـغنيٍّ وفــــقـــيــــر
كم بـأكـــواخ البـــراري أنفــسًـــا
كل مـــا تحــوي فِــراشٌ وحــصــيــر
فـــقـــراءُ، لا نقـــودٌ، إنما
أغنيــاءُ بالمبـــادي والضــمــيــر
هــمُ نــبـــات الأرض والأرضُ لـهــم
آيةٌ قـــد خَطَّهـــا ربٌّ قـــدير
يبــصــرون الحكمـــة الجُلّى بهـــا
يسـمـعـون الوحي من صـوت الغـدير
فـــقــرُهم للمـــال لا يبــعــدهم
عـن غنـى الآداب والـديـن المنيــر
فـــهُـمُ أقـــرب شيءٍ للطبـــيـ
ـعَــةِ بيت الله أو بيت الفـــقـــيـــر
عـــيــشـــةُ الأكـــواخ هذي فـــاتّئـدْ
أيهـــا المحـــتلُّ أبراجَ القـــصـــور

****

حاجة للرشاد

مرسلة إلى بولس الخولي

أنت نجمٌ في مشرق الأعيادِ

يتجلّى كنجمة الميلادِ

بين ليلٍ على المشارق داج

وصباحٍ من المغارب بادي

تحت أنوار أصغرَيْك رَجِانا

بخشوعٍ مسبِّحٌ ومُنادي

«بولسٌ» أنت، نحن عُبّاد أوثا

نٍ، وإنّا في حاجةٍ للرشاد

هذِّبِ النشءَ كي يشبَّ كريمًا

مستميتًا في حبّ بنت الضاد

لا كما يزرع الزعانفُ فينا

من ضعيف الآمال والروّاد

اهدِنا الآن بل وكل أوانٍ

سُبلَ الحقّ يا رسولَ البلاد

وإذا ما العامُ الجديد تبدّى

زاهيًا باسمًا عن الإسعاد

لك مغْه من عاطفٍ في جديدٍ

يتردّى بمخْلِصات فؤادي

فاقتبلْ ذي التهانيَ اليومَ تترى

لك بالصدق من صميم مرادي

ودعاءً لكي تعيشَ سعيدًا

وترى فيلقًا من الأحفاد

****

سبّح اللؤلؤ

أطيورٌ طائراتٌ

أم ظباءٌ نافراتٌ

فوجوهٌ ساطعاتٌ

وثغورٌ باسمات

سبّح اللؤلؤ فيها

فاشتهتْه الناسكات

ولحاظٌ مُشْهِراتٌ

وخدودٌ ناعمات

ونهودٌ نافراتٌ

وخصورٌ ناحلات

وكفولٌ بارزاتٌ

وجسومٌ مائلات

هبط الحسن عليها

وبه العشاق ماتوا

أَعَرينٌ هو هذا

وبه تي الظَّبَيات

أم كُناسٌ والأسود الـ

آنَ فيه رابضات

هذه الجنّة والأنْـ

ـهُرُ فيها جاريات

فاستقِ يا قلبُ منها

قد روّته الساقيات

****

حسناء الجيل

أحسناءَ هذا الجيلِ إن أنتِ تنفري

وفيتُ بحبّيكِ، فهل أنت وافيه

أهيم ببيد الشوق أنتعل اللظى

إلى جرعةٍ في واحة الوصل شافيه

وما أنا عنها بالبعيد إذا بدت

بلحظَيْك رواد الطريق المواتيه

ألم يكفني في مطهر الصدِّ أَشْهرُ

كُفيتُ، فهل لي رحمةٌ منك كافيه

يكادُ هُيامي أن يُذيبَ شبيبتي

فأبكي عليها في مراثيَ ضافيه

وليست حياة المرء إلا قصيدةً

فأوزانها الأيام والموت قافيه

□□□

إلياس جرجس طراد

١٢٧٦هـ -
١٨٥٩م -

- إلياس جرجس طراد.
- ولد في بيروت وعاش في لبنان.
- درس في المدرسة الوطنية البستانية.
- اشتغل بالتعليم والمحاماة، وكان عضوًا في محكمتي البداية والاستئناف، ودخل الجمعية العلمية السورية.
- كان يساعد الجمعيات الخيرية، وله مشاركات خطابية في النوادي الوطنية.

الإنتاج الشعري:

- له قطعة وعدة أبيات منشورة في كتاب: «الآداب العربية في القرن التاسع عشر».

الأعمال الأخرى:

- قام بتعريب عدة روايات تمثيلية وفصول عديدة في القوانين والأنظمة، وفي السياسة والعمران، ونشرها في صحف الآستانة وسورية ومصر، كما أنه صنّف معجمًا في اللغتين الإنجليزية والعربية، وله أرجوزتان في الفرائض والجزاء، هذا وقد قام «جرجي نقولا» بجمع مؤلفات المترجم له في مجلد ضخم قدّم له بسيرة حياته، وضمنه كثيرًا من شعره.

- ما توافر من إنتاجه إنما هي أبيات تغلب عليها الحكمة، وخلاصات استنتاجية في الحياة وتجاربها.

مصادر الدراسة:

- لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٤.

غضب المرأة

غـضبُ المرأة صـعبُ سـادتي
دونـه كـلُّ عـنـاءٍ وألـمْ
كلُّ مـا قـالـتـه صـدقًـا كـان أم
خطأً قـالـت لـهـا الـناسُ: نـعم
لـم يـعـد أمـرٌ ولا حُـكْـمٌ لـهـم
فـهي الأمـر فـيـهـم والحكم
قل لمن خـالفَ آراءً لـهـا:
أنت خـالفتَ شـعـوبًا وأمم
عُـدْ وإلا صـوَّبتْ الحـاظـهـا
أسـهـمًـا ترمـيك عن قـوس النِّقَم

****

بين الجاهل والعاقل

إن مـقـال الطعن من جـاهلٍ
لا يـجـلـب الـغـمَّ لأهـل الـنظـرْ
كـذلك الأحـجـارُ لا يُـرتمَى
بهـا سـوى الأشـجـار ذات الثـمـر

****

حكمة

إذا رأيـنـا حـجـرًا
أصـاب كـأس الـذهـبِ
فـلا يـزيـد قـدْره
وقـدْرُهـا لـم يـذهـب

□□□

إلياس حمارنة

١٣٣٩ - ١٤٢١هـ
١٩٢٠ - ٢٠٠٠م

- إلياس إبراهيم حمارنة.
- ولد في مدينة مأدبا (غربي الأردن)، وفيها توفي.
- عاش في الأردن، وبريطانيا، وأمريكا.
- تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في مدرسة المطران بعمان.
- التحق في بداية حياته العملية بالجيش الأردني، وعمل بعدها في إحدى الشركات المناسبة لتخصصه.
- قصد بريطانيا للدراسة، وحصل على الشهادة الجامعية في الهندسة من جامعة أكسفورد.
- تفرغ للأعمال الحرة، وبعد وفاة زوجته انتقل إلى أمريكا وقضى فيها مدة قبل عودته الأخيرة إلى بلاده.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة: «عاشق» - مجلة مدرسة المطران - العدد الأول - يوليو ١٩٤٠، وله مجموع شعري مخطوط.

● غلب على تجربته الطابع الوجداني فجاءت قصائده في معظمها تنحو للتعبير عن العاطفة والميل إلى الغزل معتمدًا القالب التقليدي (العمودي) فيثارته لعزف ألحانه ذات المضامين الأقرب للتعبير عن إنسان عصره، اقتربت لغته من المتلقي العادي لبساطة تعبيراتها وسهولة تراكيبها.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث محمد المشايخ مع صالح خلف الحمارنة ابن عم المترجم له - عمان ٢٠٠٦.

أشواق

يا دار ميّةَ يا دارَ المروءاتِ
في منزل الشوق قد أوقفتُ مرساتي

مهما بعدتِ عن الأنظار سيدتي
أجيء حتمًا وألغيها المسافات

يا ضيعةَ العمر لم ألقاك ملهمتي
يا ضيعة العمر إن عمّقت مأساتي

اجتاحني الحزنُ إعصارًا وأقلقني
وصرت نهبًا لأوجاعٍ وأنّات

أكابد الصبر في حزنٍ وفي كمدٍ
مما أعاني من الهجران مولاتي

عُودي إليّ فكم في العمر من أمدٍ
عودي لنقضيَ زهو العمر في الآتي

إني انتظرتكِ أيامًا بلا عددٍ
قد تهت فيها بأرض القفر مولاتي

****

قتيل الوهم

رأيت خُطاهُ تضطربُ
ووجهًا هدَّهُ التعبُ

وظهرًا ينحني نصبًا
يحار لوصفه النُّجُب

ووجهًا شاحبًا أَرِقًا
من الأموات يقترب

أتيت إليه أسأله
وعن بلواه ما السبب

****

فقال وقد رأيتُ اليأ
سَ، في عينيه يعتملُ

أنا رجلٌ أخاف المو
تَ، والعِلاتُ تشتعل

وبي خوفٌ من الأرزا
ءِ، والآمال تنسدل

فقلت له أعاتبه
كأنك يا فتًى ثمل

لماذا السيرُ في عوج
وأدنى خطوِك الخلل

****

فقوِّمْ ظهرك المحنيْ
يَ أم بعَصًا أُعَدِّلُه

فإنك عاشق للوهـ
ـم، قم بالعزم بدِّله

بكفِّي رحتُ ألطمه
بقصدٍ كي أشعلله

هربتُ فراح يلحقني
بشتم كان يرسله

وأَجري وهْو في أثري
تهدِّدُني أنامله

****

وقفت أمامه أضحكْ
وقلت له أيا ويحكْ

تُسابِقني وتسبقني
ورجْلي تقتفي رجلك

فقل للوهم يا كذبُ
وداعًا قد مضى أجلك

بربِّ الكعبة الشمّا
ءِ، ارفعْ للسما ظهرك

ولا تيأسْ وكن رجلاً
لتلقى في غدٍ أملك

فـــإن الـوهـم مـــا أقـــســـا
هُ، كـم مـن مــــاجــــدٍ أهـلك

****

من قصيدة: أنتِ يا يُسرَى

أنت يـا يســـرى ســـبــيـلي لـلـهـنـاءْ
فــــاصْلِحي أو فــــاهـدمـي فِيَّ الـرجـــاءْ
أنـت فـي الـدنـيـــا مـــــلاكٌ أُنـزلـتْ
لـعـنـاق الـروح يـا بـنتَ الـســمـــــاء
أنـت زهـرٌ يـانـعٌ لا يُشـــتـــهــى
قـطـفـــة فـلـيـبـقَ دومًـــا فـي بـهـــاء
أنـت نـورٌ ســـاطـعٌ فَـلْـتَـــهْـــدِنِي
فـظـلام الـدهـر يُـعـمـي الأشــقـيــاء
أنـتِ مـــا أنـت ولا أنـت ســـوى
عـــالـم الأطـيـــاف فـــيـك والـثـنـاء
أنـت فـي الـكـون عــــزائـي والـمـنـى
يـا مـنى روحـي ويـا نـعـمَ الـعـــزاء
لـك قَـــدٌّ أهـيـفٌ يـلـهـــمـنـي
قــافــيــاتِ الـشـعــر فـي وزن الـسـنـاء
وصـلـك الـشـــافـي وآمـــالـي بـه
فـكـأنـي فـي فــــراديـس الـعـــلاء
وعـــيـــونٌ مــتْــعـتـي مـنـظـرهـا
فـي دعـــاب الـحـب لا فــعـلِ الـدهـاء
أنـت يُـســراي فـــإنـي مـــخـطـئٌ
حـين صـــاح الـصـــوت فـي ذاك الـنـداء
بـل ثـقـي أنـي ســـأبـقـى دائـمًـــا
فـيـك أروي الـشـعــر مـا دام الـبـقـــاء
أنـت لا تـعـطـي ســــوايَ نـظـرةً
أو غــرامًـــا بـل صـدودًا فـي جـفـــاء

****

شـــعــــراءَ الـحـق كـلٌّ يـرتـمـي
فـي هـوى لـيـــلاه يـسـتـعـطـي الـهـداء

□□□

إلياس حنيكاتي

- إلياس حنيكاتي.
- كان حيًا عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.
- ولد في لبنان، وفيه قضى حياته.
- شُهر بصفة «كاتب مطرانخانة الروم»، وكانت تلك وظيفته (كاتب مطرانية الروم الأرثوذكس)، منذ عام ١٩٠٢.
- ساعد في تحرير صحيفة «البيان» التي كانت بعهدة إبراهيم بك الأسود، بعد أن نقلت إدارتها إلى بيروت عام ١٩٠٨.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وشعره قليل جداً.
- شاعر مناسبات، معظمها في تأبين بعض سراة قومه. شعره تقليدي في مجاله ساذج، يخلو من التصوير الفني العميق، ومن عرض الأحاسيس والانفعالات المميزة، لا يزيد شعره على أن يكون مقطوعات وقصائد قصيرة، وهذا للطابع العملي الذي يرى به وظيفة الشعر، والطريف أنه يحرص - أكثر من مرة - على التأريخ بالشعر، ولهذا دلالته على اتجاه خبرته الكتابية، وربما: الحسابية.

مصادر الدراسة:

- فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية - المطبعة الأدبية - بيروت ١٩١٣.

فقيد الصحافة

في رثاء الصحافي نجيب طراد

جـــزعتْ من سكوتكَ الكُتّــابُ
قـــبـل هـذا الـسـكـونِ والآدابُ
وبَكـاكَ الـوفـــا بـدمـعٍ ســـخـينٍ
ورثـاكَ الخِـــلاّنُ والأصـــحـــاب
لم يـشـأ بـعـدكَ «الرقـيـبُ» ظـهـوراً
إذ تـولاّه مـــثْلُكَ الاحــتـــجــاب
وعـــرى ذلـك «الـتـــقـــدّمَ» صـــمـتٌ
حـين لم يـبقَ فـــيـــه منك خـطاب
وجـرى مـدمعُ الصـحــافـةِ حـزناً
وشـكتْ فـرطَ شـجـوهـا الأعـــراب
يـا لـهــا ســـاعـــةً رأيـنـاكَ فـيــهـــا
فـــاقـــدَ الحسِّ لا نِدا لا جـــواب

لا خطابٌ يعيه سمعُكَ منّا
لا يراعٌ تهزّه لا كِتاب
إن خَطْباً دهاكَ في يوم عيدٍ
هو خطبٌ قد ضاعَ فيه الصواب
وغشتْ شمسَه غيومُ غموم
وعرا الناسَ وحشةٌ واكتئاب
أيْ فقيدَ الآداب كم لكَ فيها
من أيادٍ تُجلّها الكُتّاب
وتآليفَ سائغاتِ المعاني
ثملتْ من رحيقها الألباب
في طراد العلومِ كنتَ المجلّي
ليس تَثنيكَ يا نجيبُ صِعاب
كنتَ قبل الدستور حُرّاً أبيّاً
ناشراً رايةَ السّوا لا تهاب
جاهداً تنفع البلادَ بنفسٍ
حُرّةٍ ملؤها غنىً وشباب
فإذا لم تنل ثوابكَ فيها
فلكَ الأجرُ في السّما والثواب
ألهمَ اللهُ آلكَ الغُرَّ صبراً
وسقى رمسَكَ الكريمَ السَّحاب

****

مآثر فنديك

لفنديكَ في شرق البلاد وغربها
مآثرُ لا تخفى على أحدٍ منّا
تجلّتْ كنور الشمسِ قبل وفاتِهِ
وتبقى إلى ما شاء ربُّكَ لا تفنى
هُمامٌ بنى في ساحة الفضلِ منزلاً
وهذا لعمرُ الحقِّ من خير ما يُبنى
ألا حسبُه وصفاً له حسنُ شهرةٍ
يضوع شذاها كلّما طائرٌ غنّى
إمامٌ قضى في الشرق معظمَ عمرِهِ
فمعظمُ أهلِ الشرقِ يبكونه حزنا
ولا سيّما جمعيةٌ شدَّ أزرَها
بتعزيز مستشفىً تعول به المضنى

ففي عامها العشرين جَدّدَ ذكره
وأرّخْ بدا تدشينُ تمثاله الأسنى

****

ذكر الحبيب

في رثاء نجيب حبيقة

على ابن حبيقةَ الشهم النجيبِ
جديدُ تلهُّفٍ ملء القلوبِ
ثوى في لحده غصناً رطيباً
فجفّ الدمعُ من فرط النحيب
أرانا خطبَه خطباً جديداً
بيوم الأربعين بلا ضريب
فليت يُعاد مرآه قليلاً
لنشفي غلّةَ القلبِ الكئيب
وليت لنا صدى ما كان يُلقي
على الأسماع من دُرٍّ رطيب
مضتْ تلك الحقيقةُ والأماني
ولم يبقَ سوى ذكرِ الحبيب

****

الشعر شعور

شعورُ الروح أو روح الشعورِ
هو الشعر الذي يُحيي ضميري
يلامس مهجتي فيشعّ منها
نظيرَ الكهرباء شعاعُ نور
أجوب به الجنانَ بلا بخارِ
وأجني ما يروق من الزهور
وأرقى كالطيور بلا جناح
وأسبح كالكواكب في الأثير
وأنظم من دراريها عقودًا
تفوق بحسنها دررَ البحور
تدين لي القوافي صاغراتٍ
وما أنا بالكبير ولا الصغير
إذا لم تأت عفوًا عن شعورِ
عددتُ النظمَ من سقط الأمور

على الشـعـراء من عـربٍ وعـجـم
سـلامٌ في الـعـشـيِّ وفي البكور

سـلامٌ طيّب النسـمـات يحكي
شـذا أنفـاسـهـم أبدَ الدهـور

إذا مـا دار ذكـرُ الفـضل كـانوا
مـثـالَ الفـضل في أبهى ظهـور

وإن دارت كـؤوسُ الأنس كـانوا
ندامى في المجـالس والقـصـور

بهـم زينُ العـصـور وليس بدعًـا
فـقـد زانوا تواريخَ العـصـور

وهـذا عـصـرنا الـذهـبيّ يزهـو
بـأمـثـالٍ لـهم مـثل البـدور

واكـثـرهـم عـصـاميٌّ مـجـيـدٌ
طويل البـاع نُزِّه عن قـصـور

أخص خليلَ سـوريا ومـصـرٍ
أديبَ العـصـر ذا الشـأن الخطيـر

منِ اشـتُـهـرتْ قـوافـيـه فـأضـحى
شـهـيـرًا كـالفـرزدق أو جـريـر

فـتًى من أسـرة المطران ضـاعت
عـوارفـه كـأرواح العـبـيـر

فـتًى حلو الشـمـائل أريحيٌّ
أبيّ الـنـفـس ذو خلـقٍ طـهـور

تُرددُ ذكـرَه مـصـرُ بشكرٍ
وتحـمـده الشـآمُ بلا فـتـور

وتكرم أمّـةُ القطرين فـيـه
مـقـامَ الشـاعـر الحرّ البـصـيـر

كـفـاه من هبـات عـزيز مـصـرٍ
وسـامٌ لاح في صـدرٍ كـبـيـر

وخـيـرُ رعـايةٍ قـد كلّلتـه
بإكليل الفـخـار من الأمـيـر

عليُّ الشـأن من زانت عـلاه
حُلى الآداب والفـضـل الغـزير

وهـذي الحـفـلة الغـرّا دليلٌ
على شـرف العـواطف والشـعـور

□□□

إلياس ربيع

١٣٤٠ - ١٤١٧هـ
١٩٢١ - ١٩٩٦م

- إلياس موسى ربيع.
- ولد في مدينة بيرزيت (الضفة الغربية - فلسطين)، وفيها توفي.
- عاش في فلسطين، والولايات المتحدة الأمريكية، والأردن.
- تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في مدارس بيرزيت، وحصل على دبلوم اللغة الإنجليزية من كلية بيرزيت (١٩٤٤).
- عمل بالتدريس في الكلية الأهلية في رام الله، ومن بعدها في مدرسة الفرير في عمان حتى سفره إلى أمريكا (١٩٧٧) حيث مارس هناك عددًا من الأعمال الحرة حتى عودته إلى بيرزيت مطلع التسعينيات من القرن العشرين.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب: «شعراء من بيرزيت»، وأخرى نشرت في مجلتي: الآداب، والأديب اللبنانيتين في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.
- جمعت تجربته بين القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وغلب على شعره الارتباط بموطنه وصفًا وتسجيلاً حال إقامته فيه، وحنينًا إليه في حال ابتعاده عنه، وله قصائد رومانسية رمزية، كما في قصيدته «حائرة» التي اتسمت بقوة لغتها ووضوح صورها واستخدام ضمير الأنا فيها، يميل إلى أبحر الشعر القصيرة، ونفسه الشعري قصير.

مصادر الدراسة:

١ - موسى علوش: شعراء بيرزيت - دار الأسوار - عكا ١٩٨٢.
٢ - مقابلة أجراها الباحث محمد المشايخ مع الدكتور جميل علوش - عمان ٢٠٠٧.

حائرة

لا تمزجـوا روح الصِّبَـا
بدم الحـيـاة الطّاهرَهْ

واسـتنشـقـوها من بعـيـ
ـدٍ أو دعـوها حـائره

في صـمـتـهـا قـبـرُ الأسَى
جـذبَ النفـوس الثّـائره

من سِرِّها لاح الخفا
ءُ كهمسةٍ في دائره
رنَّتْ على دقِّ السنيـ
ـنَ بلا مَواضٍ باتره
كالحُلم في ليل الشتا
ءِ عقيدةٌ للذاكره
هل نسمةٌ قدسيّةٌ
فاضت زهورًا عاطره
ملأت مغاني الجوِّ لَهْـ
ـوًا بالأغاني الساخره
وترنَّحتْ سكرى وما
لَتْ في دلالٍ سافره
فكأنها شمسُ الربيـ
ـعِ من الليالي نافره

****

بيرزيت

يا «بيرزيتُ» أقطعةٌ من جنةٍ
لا فرقَ بين جنائنٍ وسماءِ
ودِيَانُك الخضراءُ تشرق إن رنَتْ
شمسُ الضحَى في رقّةِ الأجْوَاء
والريحُ تُحيي الفكر في سريانها
والأفق مكسوٌّ بخيرِ رداء
والغيدُ تمرحُ في الحقول إذا دنت
منها الشّبابُ تمنطقت بحياء
الأرضُ تضحَكُ والزّهور تُجيبها
لحنًا تَصاعَدَ في سما العلياء
أصبحْتُ كالطّير السّجين معلّلاً
نفسي بظنٍّ زائفٍ ورياء
وأكاد أشعر غصّةً في أدمعي
غضبى تثور بجمرةِ الأحشاء

****

العدالة

إن العدالة تبكي، وهْيَ حانقةٌ
أربَابُها لم يراعُوا حرمةً وأبَوا
بعضُ الشرائع قد كانت منزَّهةً
لا الشكُّ يَقْرُبها يومًا ولا الريبُ
يا لَلْفضيحة يا لَلْعار يا عربُ
أُناسُنَا لاختلاس المالِ قدْ وثَبُوا
فصاحبُ الحق مظلومٌ ومتَّهَمٌ
ومدَّعي الحق مَنصوفٌ كما يجب
جوعُ النفوس لَدَاءٌ لا شفاءَ لَهُ
مهما جَنَوا من ثمار الشَّرِّ واحتلبوا
غريزةُ الشَّرِّ في الإنسان عالقةٌ
لم يُثْنِها العلم والأموال والرتب
فعِلْيَةُ القوم، بعضٌ من مآثرهم
مُثْرٍ وقاضٍ، بذي نفسيهما سغب
لو قدّروا الوضع ما جاشت مطامعهم
والأهل أهلهمُ والحال مضطرب
فلا غرابةَ أن ينتابنا جزعٌ
فلا محبّةَ لا أخلاقَ لا.. أدب
لكنهم عائدون مثلما ذهبوا
براءةٌ تحت إسم العدل تُكتتب
سجَّلْتُ خاطرتي والحزنُ يغمرني
تلك الحوادث ما جادت بها الحقب
فهل غدونا كما قدْ قالَ شاعرنَا
(وإن همُ ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا)

****

متاهات الحياة

قد تولَّى العمرُ منِّي
فحياتي كالعدمْ
والصِّبَا أضحى يبابًا
هكذا الدَّهرُ حَكَمْ

ذكـريـاتٌ فـي حـيـاتـي
ليس يمحـوهـا القِـدَم
كلَّمـا مـرَّت أمـامـي
يـعـقـب الذكـرى ندم
ليـتـنـي متُّ فـتـيّـاً
قـبـل إنزال الـعـلـم
الصِّـبَـا زهْرُ حـيـاةٍ
نجـتـليـهـا بالنِّعم

*****

إنـه عـمـرٌ ويمضـي
في مـتـاهـات الـحـيـاةْ
قـد أتـيـنـا دون إذنٍ
ومـشـيـنـاها حُـفـاة
ورجـعـنـا دون إذنٍ
إن دعـا داعـي الـنفـوسْ
اتّقـوا اللـه قـليـلاً
فـفُـراكم في نحـوسْ

*****

إنـه المـال الـذي مـن
أجلـه زادت شـروره
تـرك الـنـاس وقـودًا
دائمًـا تـغـلي قُـدورُهْ
إن بـين الـنـاس فـرْقًـا
شـاسـعًـا صَـعْـبُ عـبـوره
مُـتْـخَمٌ يحـيَـا بعـزٍّ
جـائـعٌ زادَ ضُـمـوره
أمِنَ الـعـدل إلـهـي
يـركـب الـرأسَ غـروره؟
وكـمـا قـال الإلهُ
هـو للنـار مَـصـيـره

*****

لا مـسـاواةٌ وعـدلٌ
قـد نـرى بـين الأنـامْ
القـويُّ مـسـتـبـدٌّ
آهِ مـن هـذا الـنِّـظـام
إخـوةٌ نـحـن خُـلِقْنَا
هـكـذا كـان المرام
غـيـر أنَّا قـد بطرنا
فـإذا الحبُّ خـصـام
شِـرعـةُ الغـاب ورثْنَا
انتـهى عـهـد الوئام
وتـركْنـا الـدينَ قـفـرًا
للـذي فـيـه أقـام

□□□

إلياس زَخَريّا

١٣٣٠ - ١٤٠٧هـ
١٩١١ - ١٩٨٦م

- إلياس خليل زَخَريًا.
- ولد في بلدة حامات (رأس الشقعة - قضاء البترون - لبنان)، وتوفي في بيروت.
- عاش في لبنان، وسورية، والقاهرة، وباريس.
- تلقى تعليمه المبكر في بلدته، وفي المرحلة الثانوية تنقل بين دمشق فحمص فبيروت، ثم درس سنة واحدة في كلية الحقوق الفرنسية، بالقاهرة (١٩٣٢) عاد بعدها - لأسباب صحية ومادية، لينال شهادة عليا من كلية القديس يوسف ببيروت، في فروع: الأدب العربي - المجتمع العربي - (١٩٤٤)، ثم نال إجازة في الآداب من جامعة السوربون - باريس (١٩٤٥).
- عمل في وزارة التربية ووزارة الزراعة ورئاسة مجلس الوزراء، ومجلس الخدمة المدنية والمعهد الوطني للإدارة والإنماء، ومجلس التأديب، ووزارة الموارد المائية والكهربائية، ومجلس إدارة الضمان الاجتماعي، والمديرية العامة للاستثمار فوزارة العدل.

الإنتاج الشعري:

- له عدة دواوين مخطوطة: اللؤلؤ الأحمر، أصابع اليقين، وطن، شعر ونثر، أختي، أناشيد.

الأعمال الأخرى:

- له من فنون النثر (مخطوطة): عيون الورد (حكايات أولاده وبيته)، الورق المقطف (في جزأين)، ثمالات في القلب، ثمالات في القومية،

ثمالات في الموت، على رصيف المرفأ: (رحلة اغتراب)، أعمدة محطمة، مجالس الأدباء والشعراء. (من عام ١٩٣٠ وحتى ١٩٤٥)، صور عن الحركة الأدبية في لبنان، الأرثوذوكسية قومية لادين، العنقاء (دراسة).

- نال وسام الأرز الوطني برتبة فارس (١٩٥٩) ووسام التربية الوطنية المذهّب بعد وفاته.

مصادر الدراسة:

- ديوان الشعر الشمالي في القرن العشرين (ط١) - المجلس الثقافي للبنان الشمالي - جروس برس - طرابلس ١٩٩٦.

قصة طويلة

العشيقُ العجوز قال: متى المَوْ
عِدُ قالت: غداً قبيل الصباحِ
أنثر الوردَ والحريرَ ومما تَشْـ
ـتاقُ من لذّةٍ... ومن أقداحِ
وأصبُّ الطيبَ المعتّقَ في بَيْـ
ـتي، وأطوي على الحنين وشاحي
فإذا ما أطلّ وجهُكَ، ناديْـ
ـتُ ثيابي إلى الهوى وجناحي..
وسألتُ الزمانَ أن يحرسَ البا
بَ، ويُخفي تهامسَ المفتاحِ

عاتبتني نفسي فأغمضت عينَيْ
يَ، وأطفأتُ في الخفاء جراحي
العطاءَ، العطاءَ، سَيْبٌ على الدَّرْ
بِ وزيتٌ في لهبة المصباحِ

ذاك صدري.. فاشربْ.. فقد شرب اللَّيْـ
ـلُ شبابي.... وزهوتي... وأقاحي
هذه قصّةُ الغريق، وهذا الْـ
ـبَحرُ بحري، وأنتَ من أشباحي

****

من قصيدة: القمر

نحن خلقناه نديّاً سخيْ
يسري كما يسري الحنينُ الشجيْ
قلنا لذاك النجمِ: دُرْ حوله
فدارَ لا يسأل أين المُضِي
وللغمام المنتشي زرقةٌ
ويحَكَ جَرّحتَ سناه النقي

مسافرٌ في الليل مستوحشٌ
له على الليل وشاحٌ رَخي
مُهدَّلٌ كأن تلك العُرى
فَتَّقها على يديه العشي
وصارت الأرضُ بلألائهِ
سبّحةً من سبّحات العلي
تسمو سموَّ النفسِ في عمقها
وتنجلي ((كما)) الصفاء الجلي

علّقتُ أهدابي بأهدابهِ
ونمتُ في ظلّ الزمانِ الرضي
أمدّ كفّي مرّةً حوله
ومرّةً حول المطافِ البهي
أمشي عليه رقّةً رقّةً
وأتوارى في البعيد القصي
في شُرفة البيتِ له كوّةٌ
وكوّةٌ خلف السياجِ العصي
يُغفي على قرميدنا ساهماً
وينزل الدارَ ويُغوي الغوي
خبّأتُ لي في خدّه قبلةً
وفي مآقيه الحديثَ الخفي
يسألني عن وجهه وجهُها
وعن مُحيّاه المحيّا السني

جـمــــــــالُـه أنّـا سكبنـا علـى
جـمــالـه هذا الجـمــالَ الشـهـي
والـوردُ لـولا إصــبـعُ المشــتــهـي
لـكان كــالشــوك بـغـيــضًـا أذي
وأمسِ راح الـعــقلُ في صَــخْـبِـهِ
يـدوي عـلـى الأفــــلاك ذاك الـدوي
ظـنّ بـأن الأرضَ ضــاقـت بـهِ
ومـلّـه الـدوحُ، وقـــام الـنـعـي
داسَ عـلـيـــه خـطـوةً خـطـوةً
وطـاف فـي الـروع طـوافَ الـقـــوي
قــال: لـقـد دنّستِ أقـداسَــه
قـال: لقـد عكّرتِ فـيـه الصـفي
أسطـورةٌ كــانت عـلـى سِـرّهـا
فـفُـضِـح السـرُّ وهان الـعـتي

أيـن هـو الحــسـنُ وأيـن الـرؤى
ومـسـتـحـيـلٌ صـارَ: جنيَ الجني
وكـبـريـاءٌ لـو تـراهـا لمـا
ظننتـهَـا إلا الخـيـالَ الـدعي
فـقلتُ لـلعـقل، فـدتْكَ المنى
وغـصّـةُ الـقلبِ، ووشيُ الـوشي

وقـمـرٍ مـا مـسّـه عـابرٌ
ولا زرى مـنـه عـلـيـه الـزري
مُـحـصّنٍ كـأنه المنتـهـى
وروعـةُ الـروع، وهـديُ الـهـدي
حـكـى حـكـايـاتِ الـهـوى والـنـوى
ولـيـلـةَ الـفـجـرِ وتـلك الحـنـي
مَـرّ عليــه من ضـبــاب الثـرى
ضـبـابـةٌ ذاتُ جـنـاحٍ غـبـي
فـحـرّكتْ غـبـارَه وانتـشتْ
كـمـا انتـشـى من الغـبـار المطي

يـعـود من من صـحـرائه مـتـعـبـاً
وتسلم البـيـدُ ويبـقـى البـقـي
يا قـمـري البكرَ ويا جـبـهـتي
أنتَ على الـعـمـر الرفـيـقُ الهـنـي
تـعـيـش عندي في حُـبـاب المنى
وتـتـهــادى فـي رنـين الـروي

****

غرفة مغلقة

قـمـيـصُكِ الأخـضـرُ من مَـزّقَـهْ
وخَـصْـرُكِ المرخيُّ من فَـتّـقـه
وصـدُركِ الـثـائـرُ أيُّ يـدٍ
فكّتْ عُـرى أزرارِه الـضـيّـقـه
وجـفـنُكِ الـعـاتـبُ يا لـيـتـه
قصَّ علينا الـقـصّـةَ الـشـيّـقـه
مـا أعـمـقَ الـليـلَ وأطـيـافَـه
وغـرفـةً كـانت بنا مـغلقـه..
يسـهـر في وحـشـتـهـا بابُـهـا
كـأنه الحـارسـةُ المرهقـه
قنديلُهـا غـافٍ على زيتـهِ
وزيتُـه يكاد أن يحـرقـه..

□□□

إلياس صالح

١٢٨٧ - ١٣١٣هـ
١٨٧٠ - ١٨٩٥م

● إلياس بن صالح بن كنعان بن نعمة.

● ولد في بيروت، وتوفي فيها.

● تلقى تعليمه بالمدارس الابتدائية، ثم بمدرسة الروم الأرثوذوكس، وقضى المرحلة الثانوية بمدرسة الأقمار الثلاثة، ثم درس العلوم في الكلية السورية الأمريكية في بيروت، ونال منها شهادة البكالوريا عام ١٨٨٨، وكان

يجيد اللغة العربية، والفرنسية، والإنجليزية، فبعد حصوله على البكالوريا استقدمته إدارة جريدة المقطم - في مصر - ليسهم في التحرير، وقد أدى هذه الوظيفة حتى رحيله في شرخ شبابه.

- يذكر اسمه في الشعر اللبناني - ثالثًا بعد إبراهيم اليازجي وأمين شميل، من شعراء جيله.

الإنتاج الشعري:

- لم يجمع الشاعر قصائده، بل لم يحفظها، فضاع بعض منها، والباقي متناثر على صفحات المقطم واللطائف والمقتطف، وغيرها، فضلاً عما ذكرته بعض الدراسات عنه.

الأعمال الأخرى:

- ترجم رواية الأميرة المصرية، للأديب الألماني جورج إيبرس - نشرها في اللطائف، وتوفي قبل إكمال الترجمة، فأتمها أسعد داغر، وطبعت في كتاب، كما ترجم عدداً من القصائد عن الإنجليزية.

- نظم على غرار شعراء عصره في موضوعات الغزل، والنسيب، والزهد، والمدح، والرثاء، والوصف، والتاريخ، يجمع أسلوبه بين الرصانة والسلاسة، بعيدًا عن التكلف، قريب من الطبع، أو هو الاستعداد الفطري لا يكاد ينقحه. على أن قدرة الارتجال تسوقه إلى ميدان المداعبات ومجال الفكاهة والسخرية، وله في هذا مشاركة تضعه بين أهل الظرف، ولكنه حين يجد الجدّ صاحب موقف.

- جمع جرجي زيدان مراثي الشعراء في إلياس صالح في كتاب بعنوان: «مراثي المرحوم إلياس صالح».

مصادر الدراسة:

١ - جرجي زيدان: مشاهير الشرق - دار الجيل - بيروت ١٩٨٢.

٢ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية (القسم الأول: الراحلون) منشورات جمعية أهل القلم في لبنان - بيروت ١٩٥٥.

٣ - الدوريات:

- إلياس أبو شبكة: إلياس صالح - جريدة المعرض عدد ٢ - في ١٩٣٢/٨/١٤.

- نسيم بورباري: المرحوم إلياس صالح - المقتطف - تموز ١٨٩٥ - القاهرة.

تلك السفينة

تلك السفينةُ بسم اللهِ مجراها
على دموعيَ مسراها ومرساها
تجري وفي قلبها النيرانُ موقدةٌ
مثلي كأن هوى الأوطان أشجاها
سكرى تميد بمن فيها فتسكرهم
وهمًا فكيف إذا ذاقوا حميّاها
وليس بدع إذا سارت بنا مرحًا
فتلك جاريةٌ يهتزّ عِطفاها
هيفاءُ لكنها بالقار قد خُضِبَتْ
كالخود يُخضَب بالحنّاء كفّاها
سلطانةُ البحر إذ ترسو يحيط بها
من القوارب جندٌ من رعاياها
وإن سَرَتْ نشرتْ أعلامَها وشدا
صوتُ البخار لها والموجُ حيّاها
طورًا تُرى في قرار اليمّ غائصةً
وتارةً فوق هام السحبِ تلقاها
لم أنسَ ليلةَ بتنا والرفاقُ بما
نرعى النجومَ ولو شئنا مسسناها
وحولنا الماءُ من كل الجهاتِ ولا
شيءٌ سوى الماءِ يغشانا ويغشاها
تُزجي الركابَ الى أرض الشآم وفي
مصرٍ لنا حاجةٌ هيهات ننساها
أنتم منى النفس لا زالت تطيب بكم
نفس الصحاب وتلقى نُجحَ مسعاها
سعى إليكم بنا فضلٌ لكم شهدتْ
به البريّةُ أقصاها وأدناها
وشهرةٌ بين أهل الأرض طائرةٌ
يردّد الصحبُ والأعداء ذكراها
ورغبةٌ في اقتباس العلم غالبةٌ
لم نهجرِ الأهلَ والاوطان لولاها
يا بهجةَ الشرق حسبُ الشرق أنكما
من بعض أبنائه بين الورى جاها
أحييتما العلمَ فيه بعد أن درستْ
معالمُ الدرس والإهمال أفناها

شـــهــادةٌ لم ينلهــا غــيــرُ ذي خطرٍ
قــد نال من درجــات الفــضل أســمــاهــا
لأنتــمــا توأمــاهـا دون غــيــركــمــا
وأنتــمــا أنتــمــا في الشــرق صنواهـا
فـلتــــهـنأ وهـي فلتـــهـنأ ونحـن بما
حُـــزْنا وحـــازت وحـــزتم واشكروا اللهْ

****

الدهر

إذا مـــــا أســـــاء الـدهـرُ أمـسِ بما أتى
على رغــمــه فـــاليــومَ قـد أحـسـن الدهـرُ
كـــــأني بـه عضّ البـنانَ تحــسـُّـــــراً
فـــأبـدى لـنا عــــذراً وأنت هــو الـعـــذر
تَـهَـنَّـأْ بمـا أُوتيـتَ مـن ســـــؤددٍ عـلى
كــمــالٍ ولم نكمل لك التــسـع والعــشــر
ومــا الـعــمــرُ من نبل الفــخــار بمانعٍ
فـأجمل مـافي الروض أغـصـانُه الخُضـر

****

جسر

جـســرُ قــصــر النيل المبـارك جـســرٌ
قـصّــرتْ في الجـلال عنه القــصــورُ
ثابتٌ كـــالزمـــان هيــهـــات يفنى
وهـو أيضًـــا مـــثل الزمـــان يـدور

****

نحوية

ونحـــويّةٍ ســـاءلْتُـــهـــا: أعـــربي لنا
حــبــيـبي عليـه الحبُّ قـد جـار واعــتـدى
فـقـالت: حـبـيـبي مـبـتـداً في كـلامـهم
فـقلتُ لهــا ضُـمِّـيـه إن كــان مــبـتــدا

□□□

إلياس صباغ

● إلياس صباغ.

● كان حيًّا عام ١٣٣١هـ/١٩١٢م.

● شاعر لبناني من شعراء المهجر.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت في مجلة سركيس.

● قصيدته المتاحة أقرب إلى المداعبة الساخرة للمطالبات بحقوق المرأة، يكشف فيها عن حس المفارقة بين رغبات الرجل ومتطلبات المرأة بروح فكاهية بعيدة عن التجريح.

مصادر الدراسة:

- مجلة سركيس العددان ١٦ - ١٧ - السنة السادسة، (١٥ من أغسطس - ١ من سبتمبر) ١٩١٢م.

مداعبة نسائية

رأيتكِ يا مليــــحــــةُ تطلبــــينا
حــقــوقًــا خـصّــهــا الرحــمن فــينا
وأعطانا بـهــــا صكّاً مُـــبــــينا
ولـو بـهــــبــــات ربك تقنعــــينا
لمـا فـكّـرتِ فـي الخـطـب الجـلـيـلِ

عــــرفتِ بأننا - جنسَ الرجـــــالِ -
نقـــدّم فـــيك أقـنومَ الجـــمـــــالِ
ونحـــســب أنه حـــدّ الكمـــــال
إذا مـــا صـــانه طيبُ الخـــصـــال
فـــقلتُ الحكم للخُلْق الجـــمـــيلِ

عـــرفتِ بأننا نهـــوى رضـــاكِ
ونقـــتــــبل المنيّــــة في هـواكِ
ونحـــمي بالقنا عـــالي حـــمـــاك
ولـكن كل ذلك مـــا كــــفـــاك
فـــقلت فــعـــالكم كـــرمُ البـخـيلِ

رأيتِ المرءَ يُسكنكِ الضلوعـا
ويُشعل من أصابعه الشموعـا
ويبذل في الهوى قلبًا ولوعـا
وإذ أبدى لضعفك ذا الخضوعـا
نسبتِ الفضل للخدّ الأسيل

أعدَّ لك الفؤادَ المستهاما
مقامًا حيث تأبين الزحاما
وبعد إلهه صلّى وصاما
لحسنك فاستطبتِ الانتقاما
وهذا شأنُ ناكرة الجميلِ

سلامُ الله يا حَـوّا عليكِ
أكلُّ الفضل مرجعه إليكِ؟
خضعنا لو دريت لأصغريكِ
لضعفك لا لقوة ساعديكِ
نطأطئ شامخَ الرأس الثقيلِ

ففيمَ اليومَ قمت تطالبينا؟
وماذا بعد ذلك ترتجينا؟
رضينا قسمةَ الجبّار فينا
ألا يُرضيكِ أنا قد رضينا
عذابَ القتل بالطرف الكحيلِ؟

فقمتِ تحاولين الاستزاده
وتهوين الرئاسةَ والسياده
لعمري تحصلين على الإفاده
إذا راجعتِ تاريخ الولاده
وقصّةَ ذلك الضلع النحيلِ

رويدك يا بنةَ العصر الأخيرِ
وعاشقةَ الأطالس والحرير
لقد أهملتِ أمرَ بُكا الصغير
وصرتِ ترين غايات السرور
منازلةَ الفوارس في السهولِ

أمن أوج الرفاهة والجلالِ
إلى أهوال ساحات القتالِ
إلى دار السياسة والجدال
إلى أرض المشقّة والنضال
تهمّ اليومَ زينبُ بالنزول

أمن جنب السرير إلى الشوارعْ
ومن لبس الحرير إلى المعامعْ
ومن فنّ الطبيخ إلى الدوارع
ومن حبّ البنين إلى المطامع
تجدّ الأمُ سيرًا للوصولِ؟

لقد حاولتِ ما حاولتِ جهلا
وسوف ترين أنك لستِ أهلا
وحقّ الله ليس الأمرُ سهلا
ولكن يا رجالَ اليوم مهلا
دعوها تنتقي خيرَ السبيلِ

دعوها مثلما شاءت دعوها
وإن تهوَ الخلافة بايعوها
وللميدان قومي شيّعوها
وعندئذٍ «بِبيةً» فزِّعوها
تروا «البطلاتِ» في حال الجفولِ

دعوها تعتلي متنَ الجوادِ
وتحمي بالقنا مجد البلادِ
ونادوها أفارسةَ الطراد
عليك موجبٌ قتل الأعادي
ونحن إلى المطابخ والغسيل

دعوها تقتحمْ سوق المنايا
بدرع «مَشدّها وقَنا المرايا»
فيزحف للردى جيشُ الصبايا
ويلتجئ الرجال إلى الزوايا
مخافةَ ربّة الرمح الطويلِ

إذا «الفسطانُ» عاقك يا عيوني
فأحلى منه زيّ «البنطلونِ»
فدونكه وفي الهيجاء كُوني
كعنترةٍ وحقَّ الجنس صُوني
وبين صفوفهم يا هندُ جُولي

ولمّا في الضحى صوتُ النفيرِ
يرنّ لردّ غارات المغيرِ
فقومي والبسي ثوبَ الحرير
ولا تنسي مساواة الشعور
ولو ظهرَ الغزاة على الطلولِ

ولا تنسي التحلّي بالعقودِ
وشكشكة الأنامل والزنودِ
بأنواع الحُلى كيما تَصيدي
بدون معاركٍ مُهجَ الجنود
وكم صادت قديمًا من عقولِ

إذا ما الطفلُ قام «يدقّ تركي»
فوالده ينوب لديه عنكِ
ويُرضعه إذا ما صار يبكي
أما واللهِ هذا الأمر «ينكي»
فهل يرضاه ذو الشرف الأثيلِ

□□□

إلياس طربيه

١٣٠٩ - ١٣٩٥هـ
١٨٩١ - ١٩٧٥م

- إلياس بن يوسف طَرَبيه.
- ولد في قرية البساتين (بانياس - غربي سورية)، وتوفي فيها.
- عاش في سورية ولبنان وعاش في المهجر الجنوبي مدة، كما زار الولايات المتحدة الأمريكية.
- بدأ تعليمه على يد الكاهن في قرية ظهر صفرا، ثم التحق بمدرسة عرمون في لبنان ليواصل تعليمه، وبقي فيها قرابة سبع سنوات.
- عمل معلمًا في بانياس لمدة عام واحد، هاجر بعدها إلى البرازيل، ثم إلى الأرجنتين.
- أصدر جريدة «سوريا الفتاة» في المهجر الأمريكي، وجريدة «الرقيب» في لبنان (١٩٢٠)، وكان محررها ومديرها المسؤول.
- كانت له أنشطة اجتماعية ونضال قومي إبان الحكم التركي.

الإنتاج الشعري:

- له عدة دواوين: «المنظومات الدرية» - الأرجنتين - ١٩١٧، و«المنتخبات» - بيروت، و«فجر العروبة»، و«من وحي القلب»، و«قيثارة الجيش» - سورية، وله قصائد في كتاب «مختارات من دواوين الشاعر والصحافي إلياس طربيه»، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، خاصة جريدة «الرقيب» التي كان يحررها منذ ١٩٢٠.

الأعمال الأخرى:

- له رواية بعنوان «الوطنية والحب» - نشرت في كتاب «مختارات من دواوين الشاعر والصحافي إلياس طربيه»، وله مقالات عديدة في الجرائد التي أصدرها.

- من شعراء المهجر الجنوبي، حافظ في شعره على الوزن والقافية الموحدة، أخلص لقضايا العروبة، والتغني بأمجاد الوطن، والفخر به، مع انتقاد لتردي الأوضاع، وإعلان الثورة على الحكم التركي والاهتمام بالقضية الفلسطينية.
- له قصائد في الغزل والعشق، تأتي في إطار الحكي الشعري، والسردية التي تصل حد الإفراط أحيانًا، وله قصائد وطنية يبدؤها بمقدمات غزلية عفيفة، وأخرى في رثاء الأحبة الراحلين ورفاق المهجر وأعلامه البارزين.

مصادر الدراسة:

١ - غسان طربيه: مختارات من دواوين الشاعر والصحافي إلياس طربيه - دار المرساة للطباعة - اللاذقية (سورية) ٢٠٠٣.

٢ - لقاء أجراه الباحث هيثم يوسف مع صديق المترجم له انطون محفوظ - بانياس (سورية) ٢٠٠٤.

بالعلم تحيا البلاد

بالعلم لا باختزان المال والذَّهَبِ
تحيا البلاد ويسمو شعبُنا العربي
يا طالبَ المجد هذا العلم سُلَّمُه
إن كنت تبغي من العليا إلى أرب
واحشدْ له كل ما في النفس من ثقةٍ
ومن ثباتٍ بنار الوجد ملتهب
واعملْ لنفسك والأوطان في زمنٍ
كم أحدثَ العلم في دنياه من عجب
تلك المعاهد تُبنَى وهْي رافلةٌ
من المعارف في أثوابها القُشُب
وشاهدي اليومَ هذا الصرح كم نهلتْ
منه النفوسُ رضابَ العلم عن كثب
فكان أول من في «الضهر» أسّسه
«رينيه باني»، فلم يُخْفِقْ ولم يَخِب
وهو ابنُ يوسفَ من أَغْنى بنهضته
شبيبةَ اليوم بالعرفان والأدب
فأولُ الفضل للباني مؤسِّسِهِ
فضلٌ سيبقى مدى الأجيال والحِقَب
والفضل للحَبْر «إفرنسيس» من (ظهرتْ)
فيه مآثره نارًا على هِضَب
أولاه جهدًا وتحنانًا وبيض يدٍ
وقلب حَبْرٍ على حب البنين رُبي
فالطهرُ يمرح في باحاته جذلاً
في ظله، وفتى الآداب في طرب
أضحى به روضةً بالعلم زاهرةً
يسمو بإشراقه قدْرًا على الشهب
أحاطه باهتمامٍ لا مثيلَ له
فليس يعتدّ بالإنفاق والنَّصَب
يعطي ويجدي لإحياء البلاد بما
يبني مُعيدًا إليها عصرَها الذهبي
بوركتَ مولايَ من حَبْرٍ به شرُفتْ
هذي الديار وفيه هام كل أبي
فأنت للشعب والأوطان مفخرةٌ
وللرعية والأبناء خير أب
تحيا الحكومة في أبنائها وبها
نحيا وندرك ما نلقاه من طلب
لما دعاها إلى تأييده نهضتْ
إلى إجابته والقصد لم يخب
فللمعارف شكرُ القائمين به
شكرًا وفيًا جليّاً غير محتجب
مدّت إليه يدًا بيضاء كم هطلت
منها الفوائد للأوطان كالسُّحب
إني لأذكر من أعلامها علمًا
إن غاب عن ناظري، فالذِّكْرُ لم يغب
«قَدْري» وحسْب بلادي الفخر أنّ به
تعليمها الخاص يسمو في ذُرا الرتب
قضى حياةً بها ناءَ الجهاد ولم
يَهِنْ له كَلْكلٌ أو ناء من تعب
عرفتُ فيه نزيهًا في نزاهته
زهدُ الرُّهابين بالألقاب والنَّشَب

****

غداً تعلَم الفيحاء

ألا فاعلموا أنّا كرامٌ وحسْبُنا
بسُبْل العُلا موتٌ يخطّ لنا فخرا
ألا فاشهدوا أنّا سنروي غليلَنا
برشف الدما إذ لم نردْ غير ذا خمرا
فعمّا قليلٍ تنظرون جهادنا
فإنّا إلى الأهوال من هولها أجرى

وعـــمّـــا قليل يعلم التـــرك أننا
أسود الشـرى يومَ الوغى الطامّـةُ الكبـرى
وعـــمّـــا قليلٍ تنظرون شـــرازمًـــا
بسـيل الدمـا أسـيـافُنا تكتب النصــرا
إذا لم يكن في ريشـــة الخـــيل غُـــرّةٌ
فـمـــا نحن أحـفــاد الألى خلّدوا ذكـرا
غـــدًا تعلم الفـيـحــاء أنّا حــمـــاتهـــا
إذا مــا المواضي صيّـرت ليلها فـجـرا
بني وطني هل أن آمـــال شـــاعـــرٍ
تضـــيع بكم أو أنكم بالوفـــا أحــرى
بني وطني قـــد حـــان وقتٌ به نُرَى
بصـدر المعـالي أو نرى الأفْنَ والخُسْـرا
بني وطني أكــــرمْ بكم من أشـــاوسٍ
أمِنْ بعـد قطع البحـر لا نقـحم النهـرا؟
بني وطني يا خـــيـــرَ قـــوم بواسلٍ
إذا استُصْرخوا لبّوا ولم يعرفوا الذعرا
بـنـي وطـنـي إن الـتـطـوّع واجـبٌ
فـهـلاّ أرى ذا اليـومَ منكم لكم نصـرا
بني وطني مـــا التـــركُ إلا بواشقٌ
فكونوا لهم في كل مـوقـعـةٍ صـقـرا
وهبّـوا بنا للمـجـد فـالله ناصــرٌ
ومن كـــان منا يائسًـــا يرتدي عـــذرا
فـــمـــا مـــرَّ يومٌ مـــثل ذا أبدًا بنا
فـإنْ فـاتنا يا هولَهـا سـقطةٌ كـبـرى
وإن هزّنا للمـــجـــد حـــزمٌ وحـبَّـذا
فـرُبَّ امـرئٍ بعـد الممـات يرى نَشْـرا
وليس نوال الفـخـر سـهـلاً ألا أعلمـوا
بغيـر الضـحـايا سُدّةُ الفـخـر لا تُشرى
وكـونوا رجـالاً لا تَسـرّوا خـصـومكم
فـمن مـات منكم مـات متّـشحًـا كِبـرا
فـعـمّـا قليلٍ تبـصـرون شـرازمًـا
بسـيل الدمـا أسـيـافنا تكتب النصـرا
ولا تلبـــســـوا إلا الوئام دروعكم
وشُـدّوا بمنديل الإخـاء لكم خَـصـرا
فـإنا لفي يومٍ عـصـيـبٍ تنبّـهـوا
ومـا كَسْـرُنا من بعـد ذا يقـبل الجـبـرا
وإني بكـم رغـم العـــــداة لـواثِقٌ
وإني بكم صـمْـصـامـةٌ تخـرق الصـدرا
غـدًا تعلم الفـيـحـاءُ أنّا حـمـاتهـا
إذا مـا المواضي صـيّـرتْ ليلَهـا فـجـرا

****

من قصيدة: هذي فلسطين تدعوكم

لا العُـــرْب عُـــرْبٌ ولا الأوطانُ أوطانُ
إن لم يكن لهـــمـــا جندٌ وأعـــوانُ
فكلُّ مُلْكٍ على غـــيـــر القنا ارتكزت
منه الدعـــائم لم يُرفعْ له شـــان
ذي سُنّة الخلـق مَن بالناس ينكرهـا
وكـل يـوم لـنـا مـن ذاك بـرهـان
يمشي القـويّ على هام الضـعـيف ولا
من رادع ودواعي السلم بهـــتـــان
كنا كـــرامًـــا لدنْ كـانت صـوافننا
تمشي ومن فـوقـهـا للحـرب عـقـبـان
كنّـا أباةً إذا ثُـرْنـا لـموجـــدةٍ
في كل قـطـرٍ ونـادٍ ثـار بـركـــان
كنا إذا مـا غـضـبنا للوغى ابتـسـمت
بِيضٌ لهـا بالطّلى والهـام إمـعـان
لِمَ التـغنّي بأمـجـاد الجـدود فـإن
رمْـتم فـخـارًا فـدينوا بالذي دانوا
دانوا بدين الوفـا والحـزم وانصـرفـوا
إلى الوئام فـمـا ذلّوا ولا هـانوا
هم بـاتحـادهمُ دان العـتـاة لـهم
ونحن من دونهم للخـصـم عِـبْـدان
هم عـزّزتهم شِـفـار البـيض في زمنٍ
فـيـهـا لهم وُطِّدتْ للعـزّ أركـان
حـتى بنينا على آثار مـجـدهمُ
مـجـدًا يبشّ له في اللحـد عـدنان

سُدْنا وسادت ربوع العُرْب واكتسبت
فخرًا بنا ما به عيبٌ ونقصان
سرنا نشق طريقًا للعُلا ولنا
قلبٌ بخمر العُلا والمجد نشوان

****

من قصيدة: ألا فاخبروا الأتراك عنا

أصبرًا وقلبي يشتكي لوعةَ الوجدِ
وما عند صبٍّ بالهوى مثل ما عندي
فلو قلت صبرًا عن سعادٍ وزينبٍ
صبرتُ ولكن ما ليَ الصبر عن هند
فتاةٍ بها كم من ليالٍ قضيتُها
حزينًا ومن هجرانها فاقدَ الرشد
أقول لها رفقًا وما الرفقُ شأوها
واسألها قربًا فترغب في بعدي
عقدنا عهودًا بالوداد وما رعت
حقوقَ الولا والحب ناقضةُ العهد
ولكنها فاتت حبيبًا بساحة الـ
ـغرام قتيلاً داميَ العين والكِبْد
فيا دمعُ جُدْ إن لم يزرْني خيالُها
ويا موتُ زُرْ إن كان ذا الدمع لم يُجْد
إليها فقلبي لا يطيق فراقها
إليها هواها غايتي، حبها قصدي
مشيتُ وكاد القلب يمشي صبابةً
وسرت ولا سيرَ المطهمة الجُرْد
إلى شجرةٍ من ياسمينٍ تزيّنتْ
بأغصانها زينَ الأوانس بالعِقْد
يهزّ نسيمُ الصبح لطفًا قوامَها
فيبعث من أنفاسها أرَجَ النَّدّ
ومن تحتها حوريةٌ قد تلثّمتْ
بمنديل حُسْن حِيكَ من واحدٍ فرد
تموج بثوبٍ جلّ عن وصف واصفٍ
وترنو بلحْظٍ فاتكٍ صارمِ الحدّ

****

العاشق المغرور

يا ليلةً كنت فيها هائمًا قلقًا
بين الطُّروس أناجي الكتْبَ والورَقا
أليفَ همٍّ بلا خِلٍّ يسامرني
إلا اليراعَ الذي في أنملي نطقا
أصوغ من بنت فكري الدرّ منتظمًا
عِقْدًا يباري نجوم الأفق لو برقا
وأعشق الحُسْنَ شعرًا ليس عن كَلَفٍ
لكن لأروي بشعري قلب من عشقا
ما تلك إلا أويقاتٌ لبثتُ بها
وحدي فريدًا وعني أدفع القلقا
إلا الوديع «ابن هدلا» جاءني ولَهُ
قلبٌ صدوقٌ يراه كل من صدقا
يقول يا «الياس» لِمْ ذا النظم تُودعه
سوقَ الكساد وهل تلقى بذا الرمقا
دع كل شعرٍ فما بالشعر فائدةٌ
وانهضْ ترَ خَوْد حسنٍ تُدهش الحَدَقا
خودٌ رَداحُ إذا ما شئتَ قُلْ برزتْ
من جنة الحور تسبي عقل من رمقا
ما شأنها غيرَ أن الرقص حرفتها
لكنما قدُّها للتيه قد خُلِقا
في ملعب «البارِدي» قامت ممثلةً
من رام تمثيلها بالرمح ما صدقا
ما الرمحُ قامتُها ما النور طلعتها
جلّتْ عن الوصف سبحان الذي خلقا
ما زال صاحبنا بالوصف مجتهدًا
حتى تخيَّلْتُهُ للوهم مختلقا
لكنني رغم هذا قلت عن شغفٍ
هيّا بنا ننظر البدر الذي انبثقا
سرنا وما كان سيري ثَمَّ عن عَبَثٍ
إذ قد شعرت بأن القلب قد علقا

أمشي صموتًا يراني صاحبي قلقًا
يأبى كلامًا وذاك الوقت ما نطقا
حتى وصلنا بناء شامخًا فخمًا
والكهربا ألبسته نورها شفقا
قد غصّ بالناس ذاك البهو مزدحمًا
ما فاز في مقعدٍ إلا الذي سبقا
لما ولجنا رأينا الجمع محتشدًا
كلٌّ بلحظيه سترَ الملعب اخترقا
من هائمٍ دَنِفٍ من ناظرٍ كَلِفٍ
والقلبُ عن شغفٍ من كلهم خفقا
وإذ بفاتنة الخَدّين قد برزت
تختال تيهًا فتحكي الغصن ممتشقا
تمشي بدلٍّ تجرّ الذيل خاطرةً
ما سحرُ «هاروتَ» إلا طرفها اعتنقا
دعني من العُود لي من صوتها عِوَضٌ
ما لي بعودٍ إذا ما صوتُها سرقا
غنّتْ أجادتْ وماستْ أشغلتْ قتلتْ
ما ضرّ حسنًا على الأكباد لو شفقا
ما أرقصَ القلبَ إلا حسنُ راقصةٍ
والقلبُ من مثل هذا الحب كم فَرِقا
أخشى هواها بلى أخشى التي تركت
قلبًا خليّاً عصيَّ الحب منسحقا
إن كان مثلي شِراك العشق تقنصه
لا عارَ إذ ليس منه سيّدٌ عُتِقا
حاولت إخفاء هذا الأمر مجتهدًا
لو لم أرَ العقل في مضماره انطلقا
لكنني بعد إحجامٍ وتبصرةٍ
أقدمت إقدامَ مَن بالوجد قد غرقا
هل لي من الصبر مثقالٌ وفاتنتي
لا ترحم الهائم العاني ولو صُعِقا؟

أمّلتُ خيرًا بحبٍّ لست أعرفه
ما أجهلَ المرءَ إنْ في حبه اندفقا
إن كلّمتْني وإن حيّتْ وإن غمزتْ
أهتزّ شوقًا كما هزَّ الهوا ورقا
تفترّ عن ثغرها الدرّيّ ضاحكةً
بينا تراني شديد الودّ محترقا
لو كنتُ ممن وعاه فكرُ مختبرٍ
ما جبتُ فردًا هضابَ الجهل مخترقا
إن جرّب الدهر مثلي ذاك ينفعه
كم أوقع الدهر مغرورًا وما رفقا
إني تعلمت ما قد فاتني زمنًا
والآن أشرح بي منها الذي لحقا
قد عدت من ذلك التمثيل ممتثلاً
للقلب صوتًا بغير الحب ما نطقا
عاهدتُ نفسي بأني سوف أُخلصها
ودًا وأبقى وفيًا كيفما اتفقا
مذ أقسمتْ لي على حفظ الولا أبدا
صدَّقتُ إذ لا يظنّ الكذبَ من صدقا
لكن سرعان ما شاهدتها سَحَرًا
ما بين قومٍ بحالٍ يجلب الحنقا
سوقُ الدعارة قد راجت بضاعتُه
صنف الخلاعة فيما بينهم نفقا
قد غادرتهم ولكن بعدما سلبت
أموالَ كلٍّ ولم تترك لهم رمقا
حدّقتُ فيها طويلاً راقصًا طربًا
حتى كأني وصدري الحبّ ما طرقا
صلّيت للدهر والأيام «مسبحةٌ»
قلبي بأحكام هذا الدهر قد وثقا
لما رآني به غِرّاً فهذّبني
قد مثّل الدور معشوقًا ومنطلقا
والآن من حمد ربي عدت مغتبطًا
قد أدبر الجهل مذ بدرُ الهدى شرقا

إني لأنهي صـــديقي في شـــبـــيـــبـــتـــه
أن يمنعَ القلب عن حبٍّ إذا علقـــــا

□□□

إلياس طُعمة

١٣٠٤ - ١٣٦٠هـ
١٨٨٦ - ١٩٤١م

● إلياس بن عبدالله بن إلياس بن فرج بن طُعْمة.

● ولد في قرية قرنة الحمراء (لبنان) وتوفي في لبنان، وقد عاش بين مسقط رأسه (لبنان) ومهجره (البرازيل) وطوّف بعدد من العواصم العربية والعالمية.

● تلقى تعليمه المبكر بمدرسة قريته، ثم دخل معهد عينطورة، وتخرج في مدرسة الحكمة في بيروت عام ١٩٠٥.

● سافر إلى المهجر الجنوبي (أمريكا الجنوبية) واستقر في ريودي جانيرو في البرازيل.

● أصدر في ريودي جانيرو صحيفة الحمراء (١٩١٣ - ١٩١٧).

● اعتنق الإسلام، (ورأى أن الانتماء إلى العرب هو انتماء تلقائي إلى الإسلام، وفي شعره تمجيد للبطولات الإسلامية، كما أنه طاف بعواصم عربية محاضراً حول القومية والنهضة).

● أسس جماعة الحمراء، وصحيفة الحمراء إشارة إلى اسم قريته، وتأليفاً لقلوب أهل البلاد من أصول إسبانية الذين تعاطفوا مع المهاجرين العرب.

الإنتاج الشعري:

- صدرت له الدواوين التالية: «الغريبات» - البرازيل ١٩١٥، «رياحين الأرواح» - ط٢ - ١٩٣١، «السباعيات» - المطبعة العباسية - بيروت ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، و«غافر ولبانة» (مغناة شعرية) مطبعة الحسام - بيروت ١٩٣٢، «الأنفاس الملتهبة» - ط٢ - ١٩٣٤، «نفخات الصور» - مطبعة الوفاء - بيروت ١٩٣٤، «قصائد ابن طعمة»، ديوان أبي الفضل الوليد - دار الثقافة - بيروت ١٩٧٨.

الأعمال الأخرى:

- من أعماله: «أحاديث المجد والوجد» - ط٢ ١٩٢١، و«التسريح والتصريح» ١٩٣٤، و«كتاب القضيتين في السياستين: الشرقية والغربية» ط٢ مطبعة الوفاء - بيروت ١٩٢٤، و«الوردة القدسية»، أو «تاريخ الفتاة مريم دانيال» ١٩٣٥، و«المآلك»: (رسائل في الفلسفة) بيروت ١٩٣٦.

مصادر الدراسة:

١ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٦.

٢ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

٣ - فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية - المطبعة الأدبية - بيروت ١٩١٣.

٤ - الدوريات: محمد أديب غالب - أبو الفضل الوليد - مجلة العربي الكويتية - العدد ١٨٢ - ص ١٢٢.

يا هيفاء

قدِ اجتمعتْ فيكِ المحاسنُ يا جُمْلُ
فهان علينا في محبتكِ القتْلُ

فما أنتِ إلا صورةُ الوطنِ الذي
إذا طلب الأرواحَ طاب لنا البذل

على وجهكِ الباهي ربيعُ بلادنا
وحسنُكِ عُمرٌ يا مليحةُ لا فَصل

أرى فيكِ من لبنانَ عِزّاً وبهجةً
وأنتِ له بعضٌ وفي وجهكِ الكلّ

فمن أجله أنتِ العزيزةُ عندنا
ولولا الهوى ما شاق لبنانُ والأهل

فعينُكِ فيها شمسُه وسماؤه
وخَدُّكِ فيه الماءُ والزهر والظلّ

فيا حبذا لهوُ الصُّبوَّةِ في الحِمى
ويا حبذا الوادي ويا حبذا الحقل

ويا حبذا من ثغركِ العذبِ بسمةٌ
إذا قلتِ يا مجنونُ ما لكَ لا تسلو

فما قطراتُ الطلِّ في كأسِ وردةٍ
يقبّلها طيفُ النسيمِ وينسلّ

بأجملَ من أسنانكِ البيضِ في فمٍ
يكاد إذا ما افترّ يمتصّه النحل

وما حُورك الريّان إن هبّتِ الصَّبا
فلذّ له ذاك الترنُّحُ والدلّ

بأرشقَ يا هيــفــاءُ من قــدكِ الذي
إذا مــال مــال القلبُ والدين والعــقل

****

جنة العريف

ومـــــا زلتُ حنّاناً إلى بُرج بلدةٍ
مُطلٍّ على الأمــواج والهــضــبــاتِ
حــفــرتُ عليــه اسـمي بخطّ ابنِ مــقلةٍ
ليــقــرأه بعــدي الذي هو آت
لقد زرتُ فــيـهـا جـامـعـاً صـار بيـعـةً
جــثتْ أمّــهــاتٌ فــيــه مع أخـوات
فــذكّــرنني أمــاً وأخـتــاً تشــاكــتــا
مُـــرجّـــعــــتين النوحَ والصلوات
على طول عـــهــدي بالديار تَشــوقني
مــحــاسنُ فـيــهــا قــارنتْ حــسنات
تَزوّدتُ بالتطواف بعضَ جــمـــالهــا
وكم ليَ في آثارها وَقَـــفـــات
لدى قلعةٍ فـيــهــا وقــصــرٍ ومــعــبــدٍ
رأيتُ جـــبـــاهَ الناس مُنحنيـــات
ألا هل عــــزاءٌ للمــحـبّ الذي يرى
منازلَ أحـــبـــابٍ على وحـــشــات
إذا ســار فـــيــهـــا يرفع الرأسَ عِــزّةً
تراءت له الأبراجُ مُنهـــدمــــات
فـــقـــرطبـــةُ تبكي على خُلفـــائهـــا
وزهــراؤهــا تــبــكي عــلــى المــلــكــات
وكم عـــــربيّـــــاتٍ بكينَ بكاءها
وكنّ مع النعــمــاء مُــبــتــســمــات
وغــرناطةُ الخــضــراءُ ترثي ملوكَــهــا
على جــانبَيْ وادٍ كــثـــيــرِ نبــات
نسيمُ الصَّبــا يُلقي الندى في رياضــهــا
ويحــمــل منهــا أطيبَ النفــحــات
ســقى اللهُ جنّاتِ العـريفِ من الحَــيــا
ودمـــعــي مـــزيجـــاً طاهرَ القطرات

بحـــمـــرائهــا يومــاً وقــفــتُ مُــسلّمــاً
وأنشــدتُ شــعــراً جــاش مَعْ عَــبــراتي
فـــجـــاوبني فـــيـــهـــا نُواحٌ كـــأنما
تشــاكتْ بناتُ العُــرْبِ منتــحــبــات
ومن بعــد تطوافي مــقــاصــيــرَ رحــبــةً
مُـــــزيَّنةً بالخطّ والنقـــشـــات
وقــد مــلأتْهــا الجنُّ حــسناً وزخــرفتْ
حنايا مُطلاتٍ على العَـــرَصـــات
خـــرجتُ وقلبي فـــيـــه آلامُ أمّـــةٍ
توالت عليـــهـــا أعظمُ النكبـــات
وقلتُ لقـــومي والديارُ بعـــيـــدةٌ
بني العــربِ ولّتْ أعــصــرُ الغــزوات
فــقــدتم كــثــيــراً فــاعــتنوا ببــقــيّــةٍ
ومَــــآثركم فـــيـــه أجلُّ عظات

****

من قصيدة: إلى متفنن

ذهب الحبُّ فـــمـــا أشـــقى الفــتى
بنعـــــيمٍ قـــــد طواه الدهرُ طَيْ
عَــلَّــلَ الــنــفـسَ بــآمـــــــالٍ فلم
يكُ إلا مـــــثلَ أحـــــلامِ الكُرَي
زال كـــــالنور ومــــا زلتُ له
ذاكــراً والذكــرُ إحــدى شِــقــوتَي
بعتُ بالمجــد غـــرامـــاً بعـــده
راحـــتي قـــد أُفلتت من راحـــتَي
عندمـــا كـــسّـــرتُ حـــبّي آمـــلاً
أن أراني خـــالصـــاً من أســـر مَي
مَـــعَـــهُ كـــسّـــرتُ قلبـــاً ضــمّـــه
فـــأنا الكاســرُ قلبي بيـــدَي
كم إلى تضـــحـــيـــةٍ أحـــمله
فـــأراه دامـــيـــاً في جـــانحَي

آهِ وا لهـفي على حـبّي ويا
طولَ وجدي بعد أيام الحُـمَيّ
لن أراها وتراني باسـمـاً
وأنا في صبوة الحبّ صبي
ليت أنفاسَ الصَّبا تُحيي الصِّبا
وتُحيّي ميّتاً في جسم حي
جاهلاً فارقتُ حيّاً آهلاً
بأحبّائي فلم آنَسْ بحَيْ
فتعالَ الآنَ نبكي ماضياً
وإذا ما لاح طيفُ الحسنِ حَي
أكبرُ الأشياءِ لم أرضَ بها
وتراني أرتضي أصغرَ شَي
كم فتىً خيرَ صديقٍ خِلْتُه
فغدا شرَّ عدوٍّ للأذي
وفتاةٍ أنكرتْني بعدما
عطفتْ بسّامةَ الثغرِ علي
هذه الدنيا فلا إخلاصَ من
أهلها يُرجى وحسنُ الظنِّ غي
كنْ رفيقاً لي رفيقاً بي فقد
شاقني رفقُ شقيٍّ بشقي
وتَجلّدْ وتَشجّعْ فالعِدى
حولنا والوطرُ الأعلى لدي
قلْ لإخوان صفاءٍ أقبلوا
نحن عشّاقُ جمالٍ وعُلَي
حقّرتْ أرواحُنا أشباحَنا
فهزأنا بالرزايا والردي
وطمعنا بخلودٍ فغدا
حظُّنا البُؤسيَ ونُعمانا كفي
إننا كِبْرًا تركنا فانياً
وتبعنا باقياً بين الوُرَي
نحن عصفوران نشتاق الصبا
والشذا والنور في الجوّ الصفي
فترنَّمْ وافتحنْ قلبَكَ لي
لكَ أفتحْ صادقاً قلبي الدَّمِي

□□□

إلياس عطالله

- ١٣٦٢هـ
- ١٩٤٣م

- إلياس عطالله.
- ولد في لبنان، وتوفي في الولايات المتحدة.
- أصدر جريدة «بريد المهاجر» في نيويورك بلغات أربع، وقد عاد إلى لبنان عام ١٩٢٧ مؤسسًا أول مكتب للترجمة في بيروت.
- عضو الرابطة القلمية، وكان شديد التذوق للأدب.
- له قصيدة بعنوان: «العاشقان» نشرها في جريدة البرق - ع٨ - بتاريخ ١٩٠٨/١٠/٢٤.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة: «البرق» بيروت عددًا من القصائد.

- شاعر من شعراء الرابطة القلمية أسهم مع شعراء الرابطة بتجديد الشعر العربي من حيث رقة اللفظة وعمق الإيحاء وتنويع القوافي. تغلب على شعره رومانسية وجدانية تفتنّ الأسئلة من رحم المعاناة ولا تنتظر الإجابة من أحد.

مصادر الدراسة:

١ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٦.
٢ - عيسى الناعوري: أدب المهجر - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧.

العاشقان

أنتِ يا هندُ غايتي ورجائي
ودليلي في قفر هذا الوجودِ
وإذا انتابت الصروف عزائي
وإذا سبّحَ الورى معبودي
ومن الحسن فوق كل بهاءِ
وغرامي بأن تكوني غرامي
وحياتي لولاك لم تك شيًّا
كنتُ يا هندُ يائسًا وتعيسًا
ليس لي في الحياة من يرعاني

لا رفــيــقًــا لوحــدتي لا أنيــسَــا
لا عــــزاءً في عــــارض الأحــــزانِ
وأراني الزمــان وجــهًــا عــبــوسَــا
قطّبـــتــــه حـــوادثُ الأيام
وأنا كنت لا أزال فـــتــــيّـــا

أنتِ حـــبّــبت لي الحـــيــاة وكنتِ
لحـيــاتي حــيــاتَهـا والربيــعــا
وإذا كنتُ لست أعــــمًى فــــأنتِ
كلُّ مـــا قـــد تراه عـــيني بديعــا
وإذا أنت عن عـــــيــــونيَ بِنْتِ
بـات قـلـبـي ونـاظـري فـي ظـلامِ
ووجــودي في الحب بات شــقــيّــا

أنت يا هـندُ؟ مــــا الذي يـبكيكِ؟
ولـماذا أراك مـــثـلي حــــزينَةْ
هـل دهاكِ يا هـندُ مــــا يُضـنيكِ
فـــسكبتِ الدمـــوع وهْي ثمــــينه
قـطراتٍ كلؤلؤٍ مَـــحـــبـــوكِ
هـي نـارٌ تـزيـد فـيَّ هـيـــــامي
وتُخلّي الحبَّ الشــريف قــويًا

لِمَ يا هـنـدُ تُـضــــــرمين الـنـارا
بـفـــــؤادي وأيُّ شيءٍ عــــــراكِ
أوَ هل تكتـــمـــينَنيَ الأســــرارا
ولـــعــلـــي أنـــا الـــذي أبــكـــاكِ
فـــهـــوانا لا يرهب الأقــــدارا
ونَـوانا ضــــربٌ من الأوهـامِ
وغـــــرامي أحبُّ شيءٍ إليّـــا

يا فــــؤادي كــــفى تَعـــذُّبُ قلبي
يا حـــبـــيــبي بهـــذه الكلمـــاتِ
قـد دهانا صـرف الزمـان فـحـسبي
كل مـــــا راعني من النكبـــــات

ورمـــــــاني دهري بـأعظم خـطبِ
ويداه رمت أحـــــدَّ ســـــهـــــامِ
بفـــؤادي فـــأثَّرَ الحــزنُ فِــيّــا

يا حـبـيـبي اسـتـعـدّ للأحـزانِ
إنمــا الخــطــبُ هـــائــلٌ وألــيــمُ
همُ لاشـــوا كـــالظلّ تلك الأمـــاني
فــاسـتـعـضنا بحـرقـةٍ سـتـدوم
وأشـــــــاروا عـلـيّ بـالسـلـوانِ
كـيف أسلو مـحـجّـتي وإمـــامي
كـيف أسلو هذا الجـمـال البـهـيّـا

أنكروا حــبّنا وقـــد حــرمـــوني
بك يا أتعسَ الشـبـــاب الزواجـــا
لم يراعـــوا قلبي ولم يرحــمـــوني
وأرادوا حــرمـــانَ عـيني السـراجـا
إن دون السـلـوان كـــــأس المنونِ
ذاك خـــيـــرٌ من شـــرِّنقض الذِّمـــامِ
إن كـــأس المنون بات شــهــيّـــا

فلنمتْ أيهـــا الحــبـــيبُ سـويَّهْ
ذاك خـيــرٌ من الحـيــاة الأليــمَــهْ
ولـنـنـادي مـن ظـلـمـــــــة الأبديّه
قطع اللـه كلَّ كفٍّ أثيـــمـــــــــه
حـــرمـــونا من الحـيـــاة الهنيّـــهْ
ومـن الأمـن والـهـنـا والســــلامِ
ربِّ أحـــرمـــهمُ الوجـود الهنيّـــا

وتحنّنْ علـيـــه واعطفْ عليّـــا
فكلانا في الحب مـــات شــقـــيّـــا
يا ربيعَ الغـــرام إنا كـــتـــبنا
بـدمـــــــــوعٍ وداعَـنـا الأبـديّـا

□□□

إلياس فاعور

● إلياس فاعور الدمشقي.

● ولد في دمشق، وتوفي فيها قبل عام ١٣٦٠ هـ/١٩٤٢م.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر، طبعته المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق وهو مفقود.

● نشرت له مجلة (حضارة الإسلام) الشهرية في عددها الثالث الممتاز، تاريخ أيلول / سبتمبر ١٩٦٠، بمناسبة المولد النبوي الشريف قصيدة في مدح الرسول ﷺ.

● قصيدته المتاحة في مديح النبي ﷺ وذكر مناقبه وأخلاقه وتسامحه تشي بلغة جيدة وخيال قريب.

مصادر الدراسة:

- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (جـ١) - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

النبيّ الفذّ

بزغتْ، ولكن من جـبين مـحـمـدٍ
شـمسٌ تدلّ عـلى سـناه الأنورِ

فـتـهلّلتْ بِشـرًا مـلائكةُ السـمـا
في يوم مـولده العظيم الأكـبـر

أمـحـمـدُ ولأنت أرفعُ رتبـةً
من كلِّ سـامٍ في الورى وموقَّـر

إني لأعـجـزُ عن مـديحك عـالمًا
أني أعـودُ بصـفـقـة المتـحـيِّـر

أطْلعتَ شـمسك فـاختـفتْ وتضاءلتْ
كلُّ النجـوم وسـال ذوبُ المـرْمَـر

ومـلأت أفـئدةَ الخـصوم بحكمـةٍ
فـيّـاضـةٍ، وبهـرتَ كلّ مـفكر

وشـقـقتَ جِلْبـاب الظلام بصـارمٍ
تجلو مـضـاربُه ضَبـاب العِـثْيَـر

وبذلتَ نفـسـك للصـوارم والقنا
بين الجـحـافل في العُـجـاج الأكـدر

نفسٌ بشـامـخـةِ النجـوم وهمّـةٌ
أزرتْ بسـابقـةِ العـتـاقِ الضُـمَّـر

أنت النبيُّ الفـذُّ ذو التـبـيـان من
قـد مـاط شـرعـتَـه بحـدّ الأبتـر

فـرقـانُه كـالشـمس تسطع في الضـحى
وحـديثُـه كـضـيـاء بدرٍ مُـقْـمـر

أقـوالهُ تَهـدي «الرشـيـد» إلى التـقى
وبنانُه يُزري براحـةِ «جـعـفـر»

ذو طـلـعـةٍ ردّت ظـلامَ زمـانِـه
صـبـحًـا يزين ظلامَ مـاضـي الأعـصُـر

لو شـئـتُ نظمَ فـرائدٍ من نثـره
أعـيـتْ وضـاق بهـا مِـدادُ الأبحُـر

صلّى عليـه الله مـا شـقَّ الدجى
بدرٌ وعـاد قُـلامـةً من خِنصَـر

□□□

إلياس فرّان

● إلياس أنطون فرّان.

● كان حيًّا عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

● شاعر مهجري عاش في لبنان والولايات المتحدة.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة في الرثاء منشورة في مصدر دراسته، وقيل إنه كان ينشر قصائده في «جريدة العدل» وغيرها.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب «السمر في قضاء أوقات السهر» طبع في بعبدا، وكتاب «سلوى الهموم» طبع في نيويورك.

● قصيدته في الرثاء تنم على شاعر يتقن مطالب هذا الفن التراثي موضوعًا وشكلاً، مستفيدًا من ضروب البلاغة العربية وأفانينها.

مصادر الدراسة:

- أنطوان القوال ومحسن يمين: لسيفه الأشعار، قصائد في يوسف كرم - بيروت ١٩٨٨ (د. ن).

مات العزيز

يبكي اليـتـيم ويُجـري الدمعَ هتّـانا
ولا يرى عِـوَضًـا رَكْـبًـا وفُـرسـانا

مـــات العـــزيزُ الذي يُعـزى إلى «كـرم»
مـــات الذي غـمــر الأوطان إحـســـانا
يُلقي الصناديدَ صـرعى من مــهــابتـه
وعنتــــرٌ لو رآهُ عـــاد مـــرجـــانا
فـــلا تُقـاس به قـيسٌ وتِبعــتـــهـــا
ولا تُضــــارعـــه أبطال شـــيـــبـــانا
ويا طرابُلسُ الفـــيـــحـــاء قـــولي لنا
عن ركض جـيشٍ أوى من خـوفـه الخـانا
تســـابقـــوا هربًا من هـول صـــولتـــه
شـجــعــانُهم سـبـقـوا بالذُّعـر غـزلانا
إن سلّ صــــارمــــه بانت عـــزائمــه
فـــبـــات رائمـــه بالخـــوف غـــرقـــانا
ســـيـــوفُـــه لمعتْ، أرمـــاحـــه سطعتْ
أصـــواته صـــدعتْ في الأفق كِـــيـــوانا
آثار قـــوّته باهي حـــمـــاســـتِــه
طافـت بسطـوتـه مُـــــدْنًـا وبلـدانـا
قــــد كنتِ حلّتـــه الحـسنى وزينتـــه
وغـــيـــرُ شـــخـــصك للأوطان مـــا زانا
جـــمعَ الملا بدمِـــا دمع مُـــؤرّخَـــه:
بَكَوْك «يوسفُ» إذ تيّـــــمتَ لبـنانا

□□□

إلياس فرحات

١٣١١ - ١٣٩٧هـ
١٨٩٣ - ١٩٧٦م

- إلياس حبيب فرحات.
- ولد في قرية كفر شيما (لبنان)، وعاش في لبنان، والبرازيل، وتوفي في البرازيل.
- عصامي في ثقافته، غادر المدرسة في سن العاشرة، فاعتمد على نفسه في تحصيل معارفه.
- نزل إلى معترك الحياة مبكراً، ثم هاجر إلى البرازيل، وهناك عانى من حياة خشنة قاسية، وبعد أن تأكد فشله في ممارسة التجارة، اختار له أصدقاؤه أن يكون ممثلاً لمجلة «الجديد».
- ذاعت شهرته بوصفه شاعراً يدافع عن القضية العربية، وبخاصة في مرحلة الأحداث الكبرى التي تعرضت لها الأمة العربية.
- كتب عنه الشعراء: سلمى الخضراء الجيوسي، ومحمد عبدالغني حسن، وعيسى الناعوري، وأنس داود.

الإنتاج الشعري:

- له من الدواوين: «رباعيات فرحات» - البرازيل ١٩٢٥، «ديوان فرحات» - البرازيل ١٩٣٢، «أحلام الراعي» - مجلة الشرق - البرازيل ١٩٥٢، صدرت أعماله الكاملة في أربعة أجزاء عام ١٩٥٤: «رباعيات فرحات»: سان باولو - البرازيل - مطبعة صفدي التجارية، «الربيع»: سان باولو - البرازيل - مطبعة صفدي التجارية، «الصيف»: سان باولو - البرازيل - مطبعة صفدي التجارية، «الخريف»: سان باولو - البرازيل - مطبعة صفدي التجارية، «فواكه رجعية» ١٩٧٣.
- يعد شعره سجلاً وطنياً لأهم الأحداث الوطنية اللبنانية والقومية العربية إبان ازدهار موهبته. قال في الموضوعات الأخرى: الغزل والرثاء والوصف وغيرها، وقد يفضي الرثاء بأحزانه الخاصة ويشي بمعاناته في مهجره وهو ما يشكل محوراً ذاتياً في شعره. يلتزم بالوزن وإن تصرف فيه، وبالقافية وإن نوع فيها.

مصادر الدراسة:

١ - أنس داود: التجديد في شعر المهجر - دار الكاتب العربي - القاهرة (د.ت).
٢ - سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث (ترجمة عبدالواحد لؤلؤة): اتحاد كتاب وأدباء الامارات - الشارقة ١٩٩٦.
٣ - عيسى الناعوري: أدب المهجر (ط٢) - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧.

الزنجية الحالية

حـــمل النســـيمُ إليكِ عَـــرْفَ الآسِ
فـــتـــمـــتّـــعي بالطيّب الأنفـــاسِ
قُـــومي انظري كم للهــوى من منظرٍ
حـيٍّ يُـذكّـــــر قلبكِ المتناسي
إني ليـــؤلمني فـــتـــورُكِ في الهـــوى
نفسُ المحبّ شـــديدةُ الإحـــســـاس
ضـحكَ الصــبـاحُ ومـا رأيتُ على الربى
ظمـأى الشـقـائقِ للشـعـاع حـواسي
والطيـرُ قـد هجـرتْ مـجـاثمَـهـا فـمـا
هـذا النعـــاسُ ولاتَ حـينَ نُعـــاس

الشـمسُ مُـحـيـيـةُ النفـوسِ غنيّـةٌ
وغِنى الكريمِ أضـاعَ كلَّ قـيـاس
مـلأتْ أشـعّـتُـهـا يديَّ بفـضّـةٍ
فـأنا الـغنيُّ بـهـا على إفـلاسي
مـاذا يضـرّكِ لو وقـفتِ هنيـهـةً
في جـانبي أو كنتِ من جـلاّسي
قُـومي انظري هذي الفـراشـاتِ التي
لبـستْ ثيـابَ الغِيـدِ في الأعـراس
سـبـقتْ إلى الوردِ الصـبـاحَ وشوكُـه
مـاضي الشّـبـا كـأسنّةِ الحُـرّاس

✡✡✡✡

إنـي أمـتّـع نـاظريَّ بمـنـظـرٍ
بجـمـاله تلتـذُّ كلُّ حـواسي
فـمـدينةُ الأفقِ الجـمـيل صـبـيّـةٌ
نشـأتْ نشـوءَ الزنبقِ الميّـاس
تبـدو لعـينكَ في الصـبـاحِ كـأنهـا
بلبـاسـهـا الشـفّـاف دون لبـاس
فـإذا الظلامُ دجـا رأيتَ مكانَهـا
زنجّـيـةً مـزدانةً بـالماس
فـتـحتْ ذراعـيـهـا لضمّ عـشـيـقـهـا
ولغـمـره بـالعطف والإيناس
فـسـبتْ دمـالجُـهـا النجـومَ بنورها
وعـقـودُها سلبتْ عـقـولَ الناس
تتـفـرّق الأنوارُ في أطرافِـهـا
والصـدرُ حـالٍ بالأشـعـة كـاس
وترى على الأفق النجـومَ قـريبـةً
فـتـحـار بين النجمِ والنبـراس
غـيـرُ المنجّم لا يمّيـز طرفُـه
مـا بين سـارٍ في السـمـاء وراس
هذا وذاك ومـا يمتّ إليـهـمـا
حَـبَبٌ طفـا مـتناسـقـاً في كـاس
صـورٌ حـقـيـقـتُـهـا تُلازم مـقلتي
وخـيـالُهـا في النوم يملأ راسي

فـأنام مـغـتـبطاً وأنهض باسـمـاً
في حـاضـرٍ مـتـجـهّمٍ عـبّـاس

****

ما جاع لبنان

لبنانُ من نور العـروبةِ يقـبـسُ
فليـبـسمِ الغاوون أو فليـعـبـسـوا
هذي تبـاشـيـرُ الصـبـاحِ تدلّنا
أنْ سـوف يغـمـرنا نهـارٌ مُـشـمِسِ
عِـقـدان بل ليـلان كنّا فـيـهـمـا
ندعـو على وحش التـفـرّقِ يفطس
لا بل همـا وحـشـان، وحشُ وصـايةٍ
شـرسٌ ووحشُ عـمـيٌّ وهذا أشـرس
يتـعـاونان على الشـآمِ وأهلِهـا
ذئـبٌ يُـريـق دمـاً ودُبٌّ يـلـحـس
ذهبَ المجـاهرُ بالعـداء فليـتـه
أخـذَ الذي بـالطائفـيّـة يهـمـس
لولاهـمـا مـا كـان إلا حـاكمٌ
فـردٌ لأمـتـنا وإلا مـجـلس
أنا مـا قـرأتُ ولا سـمـعتُ بأننا
شـعـبـان بينهـمـا حـدودٌ تُحـرَس
مـا جـاع لبنانُ وفي سـوريّـةٍ
خـبـزٌ ولن يَعـرى وفـيـهـا مَلْبس
لبنانُ في دينِ العـروبةِ مـذهبٌ
أمـا العـروبةُ فـهي دينٌ أقـدس
لبنانُ في عِـقـد العـروبةِ دُرّةٌ
فـهـو النفـيس لديَّ وهي الأنفس
لبنانُ فـرعٌ ناضـرٌ في دوحـةٍ
طابت مـجـانيـهـا وطاب المغـرس
أأنا غـريبٌ في دمـشقَ وأهلُهـا
أهلي بلطف حـديثـهم أسـتـأنس؟
أفـأجنبيٌّ في الشـآم فـتىً له
لبنانُ مـهـدُ طفـولةٍ لا «الأندلس»؟

أَعَلى الدمشقيّين في بيروت أنْ
يتحمّلوا التعيير او يتجنّسوا؟!
هذا اختراعُ الآكلين إلههم
قامت تؤيّده عجوزٌ مُومس
تمشي المفاسدُ خلفها وأمامها
والسلُّ يزحف حولَها والسفلس
شاءت مطامعُها فشادت فوق ما
كانوا على صخر التعصّبِ أسّسوا
نفختْ بهم روحَ العداءِ ليعربٍ
فتفينقوا في ظلّها وتَفرنسوا
كنا نقول لهم حذارِ وكلّما
قلنا حذارِ تبختروا وتبهنسوا
ناموا على ريش النعامِ وما دروا
أنّ الذي وليَ الحماية أطلس
حتى إذا فتح الصراخُ عيونَهم
وجدوه في دمهم يعوم ويغطس
يطأ القلانسَ واللحى بحذائهِ
فإذا لمسنَ حذاءه يَتنجّس
لسنا وربِّكَ شامتين وإنما
نخشى رجيماً ما يزال يُوسوس
بُعداً لأفيون الهوانِ فإنه
لم يرضَ معتادوه إن لم يُرفَسوا
إنا نرى الغربانَ ناظرةً إلى الْـ
ـماضي تُجِّنز تارةً وتُقدّس
تبكيه يائسةً وتأمل عودَه
فتخيط أثوابَ الهناءِ وتلبس
أملٌ سرابيٌّ عقيمٌ ضائعٌ
أملٌ غُرابيٌّ عديمٌ مُفلس!
ذهب الذي رَوّى فسائلَ شرّها
بغيوث شِرّتِه فكادت تيبس
من ذا يكيد ليعربٍ ولأحمدٍ
ويحرّك النعراتِ وهو يُدلِّس؟
من ذا يظاهرها إذا كادت وكم
كادت فسال دمٌ وفاضتْ أنْفُس؟
دهمَ الخفافيشُ الصباحَ أما ترى
للذعر كيف طريقُها تَتلمّس؟
حيرى مولّهةً تروح وتنثني
ولهى مُحيّرةً تميل وتجلس
تتذكّر الليلَ القديم فتدّعي
ويروعها الفجرُ الجديد فتخرس
ويهزّ نخوتَها الغرورُ فتنتخي
وترى البنادقَ في الأكفّ فتُسلِس
وتودّ لو كان الظلامُ مخيّماً
أبداً وكان الصبحُ لا يتنفّس
هيهات قد خابت أمانيها فلا الْـ
ـمرؤوسُ فاز ولا استفاد الرَيِّس
(العقلُ) منحوسٌ أصاب بدسّهِ
عكسَ المؤمَّلِ و(الغريّبُ) أنحس
والوكرُ في لبنانَ مضطربٌ يرى
شبحَ العروبةِ في الطريق فيُوجس
حسبَ الجحيمَ لظىً كما وُصفتْ له
فإذا الجحيمُ شبابُها المتحمّس!

☆☆☆☆

أحرارَ سوريا الذين ألفتمو
رحبَ الفضاء يضيركم أن تُحبسوا
لا ترهبوا هذي الحدودَ فإنها
خطٌّ على رملٍ يزول ويَدرس
بين الأُلى قسموا البلادَ وبيننا
حربٌ وليس يفوز من لا يبؤس
الوحدةُ ا لكبرى لنا أمنيّةٌ
حاشا لطلاّب العُلى أن ييأسوا

****

لو أنكر الدهر أنكم عرب

آياتُكم يا أكارمَ العربِ
تبعث في النفس نشوةَ الطربِ

مـــا دام لطفُ الحـــديثِ منتـــشـــراً
مـــا حـــاجـــةُ الناسِ بابنةِ العنب
رُدّوا القناني إلى مـــخـــابئـــهـــا
واجلـوا علـينـا عـــــرائسَ الأدب
أبكارَ وحيٍ يكاد عـــاشـــقُـــهـــا
يـرقى بأحـــلامـــه إلى الشُّـــهب
تهـــفـــو إليـــهـــا النفـــوسُ هاربةً
إلى نـعـــــيم المنى من اللـهـب

☆☆☆☆

عـــرائسُ الشـــعـــرِ قـــد بلغنَ بكم
غـــايةً مـــا يـرتجينَ من أرب
لـو لـم تـكـونـوا مـن أهـلـهـنَّ لمـا
بَـــوّأتمـــوهـــنَّ أرفـــعَ الـــرُّتَـــب
عـــرفـــتمُ قـــدْرَهـنَّ فـــينا وهل
يعـرف غـيـــرُ الصـــوّاغِ بالذهب؟
لـهـنَّ إكـــــرامكم ونحـن لـنـا
من ضـــحكةِ الكأسِ بســـمـــةُ الحَـــبَب
وحـــســـبُنا أن نـكونَ واسطةً
لمحـــفـلٍ ضمّ كلَّ مُـنـتـــخَـب

☆☆☆☆

يا رحلةً ذكـــرُها ســـيـــخلد في
قلوبنا الشـــاعـــراتِ والكُتُب
طابت بـهـــا أنفسٌ لو انغـــمـــرتْ
بـكـلّ مـــالِ الأنام لـم تَطِب
ويـا كـــرامـــاً دلّتْ نجـابتُـــهـم
علـى جُـــدودٍ أكـــارمٍ نُجُب
لـو أنـكـر الـدهـرُ أنـكـم عـــربٌ
لأثبتَ الجُـــود صـــحّـــةَ النسب
فـــإن طيبَ الثـــمـــارِ مـــرجـــعُـــه
لطيب عـرقٍ في التُّـرْب مُـحـتـجِب

☆☆☆☆

لا خـــيّـــبتْ ربّةُ العلى بلداً
آمـــالُنا في بنيـــه لـم تَخِب
يمشي الشـــآميُّ في خـــمـــائله
كـــأنـه في دمـــشـقَ أو حلـب

العـــودُ في ظل دوحـــه غَـــردٌ
يقـضي على الصـادحـات بالعـجب
والـنـايُ بـاكٍ لطـول غـــربتـــهِ
عن إلفـــه في منـابت القـــصب
والنهـــرُ تحت الســـمـــاءِ مُنبـسطٌ
صـــادٍ إلى جـرعـــةٍ من السُّـحُب
والنحلُ حـول الضـفـافِ مُـجـتـهـدٌ
يُغـــريه بعضُ الفَـــرَاش باللَّعب
والـزهرُ بالعـــاشـقين مـــبـتـــهجٌ
وإن بـدا تـارةً كـــمـكـتـــئـب
فـــلا أزال الزمـــانُ بـهـــجـتَـــه
ولا أراه غـــــوائـلَ النُّـوَب
ولا طوى الدهـرُ ذكـــرَ جـــاليـــةٍ
تنشـــر في الأرض رايةَ العـــرب

****

خلود الفتوّة

سكْرٌ من الألحـــاظ والأكـــوابِ
غـــمـــر الوقـــارَ بموجـــه الـوثّابِ
لو أن مـــا بي منه كـــان بناسكٍ
غنّى الجـــمـــالَ بمعـــزفٍ ورباب
في الخـمـر للمـغـرى بهـا سـببٌ وفي
هذي العـيـون بقـيّـة الأسـبـاب
يُضـرمنَ فـيـه لظى الغـرام بنظرةٍ
مـشـروحـةٍ عـبـثًـا بألف كـتـاب
ســرُّ الحـيـاة، ومـا الحـيـاةُ وسرّها
إلا بـنظـرة يـافـعٍ وكَـــعـــاب
قـصـرُ الوجـود عليـه قـام وكـوخـه
وخـــبـــاؤه المشـدود بالأطناب
فـــإذا تـلاقـى الـناظـران تـولّدتْ
دنيـــا مـــعطرة الثـرى بملاب

وتمتّع الفاني ببضع دقائقٍ
غُرٍّ كأيام الخلود عِذاب
وتعطّشتْ حرّى القلوب إلى الهوى
وإلى سماع حديثه الخلاّب

☆☆☆☆

لهفي على عهد الصِّبا لم يبقَ لي
منه سوى أمنيّةِ المتصابي
ولّى وقد ولّى الربيعُ أما ترى
طيفَ الخريف يطوف بالأبواب؟!
وغدا الحسانُ إذا جلسنَ إلى الهوى
بين الخمائل ما حسبنَ حسابي
والظلم كلُّ الظلم أن يضحكنَ من
شيبي وهنَّ الناهبات شبابي
من ذا يقول لهنَّ إن لهنَّ في
قلبي من الحب القديم مَخابي
وطلائع الشيب التي طلعت على
فوديَّ لم تطلع على أعصابي
وأظافرُ الدهر التي لغرورها
خدشتْ قشوري لم تمسَّ لُبابي
الدهرُ يعجز عن فتوّة شاعرٍ
عاصٍ على حدثانه غلاّب
غَزِلٍ إذا غنّى الهوى لرواهبٍ
لازمنَه وتركنَ كلَّ ثواب
نهمٍ إلى أكل الجمال وشربه
متعفّفٍ عن مأكل وشراب
شرُّ المجالس مجلسٌ لا يزدهي
بزواهر الوجنات والأثواب
والعيشُ وهو بهنَّ أعذب موردٍ
ما كان لولاهنَّ غير سراب
هنَّ النجوم ورصدهنَّ لبانتي
أنّى اتجهن أدرتُ إسطرلابي!

□□□

إلياس فياض

١٢٨٩ - ١٣٤٩هـ
١٨٧٢ - ١٩٣٠م

- إلياس يوسف فياض.
- ولد في بيروت وتوفي فيها.
- عاش في لبنان ومصر، وأمضى عامين في باريس، زار حلب ودمشق مرات ليطلع على حركة التمثيل فيهما.
- درس في مدرسة الثلاثة الأقمار في بيروت، ثم سافر إلى مصر عام ١٨٩٦، حيث درس الحقوق في المكتب الفرنسي بمصر، وتخصص في باريس، وتخرج بعد أن أمضى فيها عامين، ثم عاد إلى مصر عام ١٩٠٣ فاجتاز امتحان البكالوريا، ودرس الشريعة الإسلامية والقوانين المصرية، ومبادئ اللغة الإنجليزية.
- اشتغل مدرساً أربع سنوات بمدرسة الثلاثة الأقمار في بيروت.
- حرر جريدة «الرائد المصري» بالقاهرة، وراسل جريدة «البصير» بالإسكندرية، كما حرر في جريدتي «المحبة» و«المصباح» ببيروت، ثم عاد إلى مصر - ثالثاً - وليحرر «الرائد» مرة أخرى.
- تدرب في مكاتب كبار المحامين، ولكن إخلاصه العملي ظل مع الصحافة، فكان يحرر، ويترجم الروايات للأخبار، والأهرام، كما رأس تحرير جريدة «المحروسة» اليومية، وبعد إعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) عاد إلى بيروت، ومارس المحاماة، وشغل وظيفة إدارية في الشرطة (١٩١٨) وعين عام ١٩٢١ قاضياً في محكمة التمييز، ووظائف عدلية أخرى، ثم في وزارات الزراعة والمعارف.
- انتخب عام ١٩٢٩ في المجلس اللبناني عن بيروت، وفي المجلس الملي، وقد ظل يكتب في صحف القاهرة ولبنان إلى آخر حياته.

الإنتاج الشعري:

- صدر له: ديوان فياض: بيروت - ١٩١٨، وديوان إلياس فياض - دار الثقافة - بيروت - ١٩٥٤. قدم له جرجي باز، وأضاف القصائد التي ألقيت في تأبينه، جمع قصائد الديوان أخوه نقولا فياض.

الأعمال الأخرى:

- ألف مسرحية شعرية بعنوان: «الزوجة الخائنة»، ومسرحية: «الدوق فرناند» وقد مثلتا على المسرح، ومسرحية «فران البندقية» التي اقتُبس موضوعها في فيلم سينمائي، وترجم إلى العربية عدداً غير قليل من المسرحيات الفرنسية لكبار الكتاب، ولغير المشاهير أيضاً، منها: عبرة الأبكار، وماري تيودور، (وقد عربهما شعراً)، مضحك الملك، العرس أو ليلة الزفاف، أوديب، بائعة الخبز.. ومسرحيات أخرى.

● شعره مطبوع، صاف، يصدر عن فطرة صقلها التهذيب والصدق. حرر شاعريته من أثقال الأساليب السائدة في عصره، فلا تشعر في قراءته بوجود عثرات. ترك المسرح على شعره طابعاً خاصاً من الإحساس والميل إلى الوعظ واستخلاص الحكمة، مع شيء من الحساسية التي تتحول إلى كآبة. كتب في أغراض الشعر المعروفة، فمدح ورثى استجابة لعامل داخلي، وتطلع إلى إحداث شيء من التجديد في شكل القصيدة فحرر البيت من وحدته، والقافية من قيودها، لاسيما في مسرحياته الشعرية، كما ترجم عدداً من القصائد تحاكي الأصل روعة وفناً.

● رثاه الشعراء: خليل مطران، وبشارة الخوري، وإلياس أبو شبكة، وأمين تقي الدين، ووديع عقل، وقيصر معلوف، وعزيز صعب.

مصادر الدراسة:

١ - الديوان، ومقدمته.

٢ - أسعد يوسف داغر: مصادر الدراسة الأدبية - منشورات جمعية أهل القلم في لبنان - بيروت ١٩٥٥.

٣ - عبد أعلى مهنا، وعلي نعيم خريس: مشاهير الشعراء والأدباء - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٠.

٤ - الدوريات:

- أديب الهدينة: إلياس فياض وقصيدة النجوم - الأندلس الجديدة - كانون الثاني ١٩٣٥.

- معروف أرناؤوط: نصيب الشاعر - مجلة الحديث ١٩٣١.

إحسان الحِسان

قـــال ربُّ الوجـــودِ للشـــمس يومـــاً
وهـي تفـــتـــرّ في الوجــــود زُهـاءَ

أيهـــا القـــوةُ التي قـــد بعـــثنا
هـا إلـى الكـون تُرهـب الأقـــــوياء

وجـــعلنا بهـــا الحـــرارةَ للأرْ
ضِ حـــيـــاةً ورحـــمـــةً وضـــيـــاء

وضـــربنا لنورنا الفـــائقِ الوَصْـ
ـفِ مـثـالاً شُـعـاعَـهـا الوضّـاء

أيُّ وصـــفٍ ممّـــا وهـــبـــنـــاكِ يُـدْ
نـيكِ إليـنـا مكـانـةً وعـــــلاء

✡✡✡✡

فـــأجـــابتْ وقـــد توارتْ وراءَ الْـ
ـغـيمِ من وجـه ربّهـا اسـتـحـيـاء

أيهـــا الخـــالقُ العظيم الذي أبْـ
ـدَعَ في خلقـــه الورى مـــا شـــاء

والـــذي الأرضُ والـكـواكـب والأفْـ
ـلاكُ ليـــستْ لديه إلا هبـــاء

والذي أهونُ الأمـــورِ عليـــهِ
جَـعْلِيَ الآنَ فـحـمـةً سـوداء

إن وصـــفـــاً إلى مـــعـــاليكَ يُدني
وكـــفـــاني أجـــراً به وجـــزاء

****

الوفاء

ألقاها عام ١٩١٤ في حفل

أقيم لمساعدة منكوبي الحرب

ربّةَ الشـــعـــرِ عن رجـــال الوفـــاءِ
حَـــدّثينا وابغي جـــمـــيلَ الثناءِ

حَـــدّثينا عن قـــومنا العُـــرْبِ أهلِ الْـ
ـمـجـدِ قِـدْمـاً والعـزّة القـعـسـاء

عن رعـــاةٍ جـــاءوا حـــفـــاةً من القَـــفْـ
ـرِ، فـحـازوا مُلْكاً على الدنيـــاء

رفـعَـتْـهم أخـلاقُـهم فـتـعـالوا
ثم هـانوا من بعـــد ذاك العـــلاء

وبـنـاءُ الأخـــــلاقِ أعلى وأبقى
من بنـاء المعـاقل الشـمّـــاء

إن عـــفـتْ منهـمُ الربوعُ فلم يَعْـ
ـفُ حـديثٌ لهم طويلُ البـقـــاء

صَـفَـحـاتُ التـاريخِ مـلأى بما يُؤْ
ثَـرُ عنـهـم من نـخـــوةٍ وإباء

والذي تسـمـعـونه اليـومَ مني
قطرةٌ من عُـــبـــابِ ذاك الماء

✡✡✡✡

فـتكَ السـيفُ في أُمـيّـةَ فـالشّـا
مُ، وحـمـصٌ كـالوردة الحـمـراء
راح من راح منهم طعـمـةَ السَّـيْـ
ـفِ، وهام البـاقـون في الصـحـراء
أين قـصـرٌ لإبرهيمَ منيفٌ
كـان أبهى القـصـور في الفـيـحـاء
وفِـراشٌ من الحـرير وثيـرٌ
من فـراش التـرابِ والحـصـبـاء
ذلَّ نجلُ الملوكِ والدهرُ مَـشْـغـو
فٌ بذلّ الأقـيـال والعظمـاء
هائمٌ في القـفـار يُعلنه اللَّيْـ
ـلُ، ويُخـفـيـه عنكَ طرفُ ذُكـاء
مُـتـزيٍّ خـوفَ الرقـيـبِ بزيّ الْـ
ـغِـيـد من كـان فـارسَ الهـيـجـاء

*****

عندمـا أبصـرَ النجـاةَ مُـحـالاً
ووهى عـزمُـه من الإعـيـاء
عـاج بالكوفـةِ ابتـغـاء صـديقٍ
يخـتـفي عنده من الأعـداء
غـيـرَ أنّ العـيـونَ كـانت عليـه
تقـتـفي إثْرَه أشـدَّ اقـتـفـاء
ورأى الجندَ في الدروب وقـد سَـدْ
دُوا علـيـه طريقَ كلّ رجـاء
فـانتـحى جـانبَ المدينة يبـغي
منزلاً قـد رآه فـخمَ البـنـاء
حطَّ عنه القناعَ واسـتـقـبل البا
بَ، فـأمـسى في رحب ذاك الفناء
وإذا صـاحبُ المكان وقـد أَقْـ
ـبَـلَ بين الأعـوانِ والنـدمـاء
قـال من أنتَ؟ قـال إني ضـعـيفٌ
مـسـتـجـيـرٌ بكم من الأقـوياء
مـرحـبـاً مـرحـبـاً - وأفـردَ في القَـصْـ
ـرِ لـه حـجـرةً بلا إبطاء
فـأقـامَ الأيامَ في خـيـر مـا يَرْ
غَبُ فـيـه من غـبطةٍ وهناء
ليس يدري المضـيـف من هـو ولم يَسْـ
ـأَلْه عن ذاكَ - عـادةُ الكرمـاء

****

نظرت إلى عينيك

مترجمة عن الفرنسية

نظرتُ إلى عـينيك يومًـا أفكّرُ
وقـد راعني مـا بتُّ في الغـيب أنظرُ
رأيت إذا مـا فـرّق الدهر بيننا
وغـاب ثُغَـيْـرٌ كنت أهوى ومِـحْـجـر
وعُطِّل جـيـدي من ذراعك وانطوى
عليـه ذراعٌ من تراب مـقـدَّر
فـإنَّ خـيـالي ليس يبـرح مـاثلاً
لعـينيك يُحـيـيـه الوفـا والتـذكّر
فـأية حـالاتي التي تحـفظينهـا
تطلّ بهـا روحي عليك وتظهـر

*****

لعليَ لم أبسم إليكِ كـفـايةً
ليـاليَ مـرَّت قـرب مـهـدك أسـهـر
لعلي لم أنصـفْك يومًـا ولم أكن
كـمـا تقـتـضي مني الأمـومـة أصبـر
فـصـحت وأرسلت الدمـوع تضـجُّـرًا
ومَن تلك أمًّـا؟ هل تَمَلُّ وتضـجـر
لعلي لم أقْـدر على شـرح كل مـا
يكنُّ فـؤادي من حنوٍّ ويُضـمـر
ألم تك تُصْـبـيني الحـيـاة وزهوها
وكُـتْـبٌ وأسـفـارٌ وروضٌ ومِـزهر
فـقـد كنت أهوى الفن في كل حـالةٍ
يُسِـرُّ ويُبكي أو يغنّي ويبـهـر
أمـا تلك أوقـاتٌ سلبـتك حـبَّـهـا
لإنفـاقـهـا في غـيـر مـا هو أجـدر

*****

أبنْتِيَ لا والـلـهِ مـا هـام واحـدٌ
هيـامي ولم تنقل كـحـبيَ أسطر

حـبَـبْـتك حـبًـا لو أردت تصـوُّرًا
لبـعضٍ له أعـيـا عليك التـصـوّر
منحْـتك قلبي كلّه بسـروره
وأحـزانه لم أقتـصـد أو أقـصّـر
فـإنْ تذكـريني بعـد مـوتي فـصـورتي
تلبّي كـمـا شـاء الوفـا وتعـبِّـر
عليـهـا من الحب المقـدس آيةٌ
إذا ذُكـرتْ للناس صلُّوا وكـبَّـروا

****

من قصيدة: النسيم العاشق

معربة عن الفرنسية

هذه قـصّـةٌ جـرَتْ لنسـيم الرْ
ـرَوض فـيـمـا مـضى من الأزمـانِ
وَرَدتْ في كـتـاب سـحـرٍ قـديمٍ
خطّهُ فكرُ سـاحـرٍ شـيطان
لم يكن قـادرًا على فـهم مـعنا
هُ، سـوى شـاعـرٍ لعـوب المعـاني
وجـد الشـعـر حـينمـا وجـد السِّـحْـ
ـرَ شـقـيـقين ليس يفـتـرقـان

*****

قـيل إن النسـيم قـد كـان يومًـا
يتـمـشّـى على ربا لبـنان
هـائمًـا لا يقـرُّ منه قـرارٌ
مـن مكانٍ يميل نحـو مكان
تـارةً يـلـثـم الـزهـور وطـورًا
يرتمي في مـعاطف الأغـصـان
إذ أتى منزلاً قـديمًا لشـيخٍ
من شـيـوخ القـرى رفـيع الشـان
فـانبـرى داخـلاً إليـه من الكوَّ
ةِ، وثبًـا من غـيـر مـا اسـتئذان
حـيث بنتٌ للشـيخ تغـزل صـوفًـا
وهي في مـأمنٍ من الحـدثان
تغـزل الصـوفَ كـفُّـهـا ولهـا جَـفْـ
ـنان بالسـحـر والهـوى غَـزِلان
عـبث الزائر الجـريء بشَـعـرٍ
ناعم فـوق رأسـهـا الفـتّـان
فـتـدلّت أطرافـه الشُّـقْـرُ من فَـوْ
قِ جـفـون سُـودٍ وخَـدٍّ قـان
ورأى ذلك النسـيمُ جـمـالاً
مـا رآهُ من قـبـلُ في إنسـان
فـغـدا شـاخـصًـا إليـهـا مُـديمًا
نحـوها نظرةَ الفـتى الحـيـران
ذلك الأهـوج الخـفـيف المرائي
ألقليلُ الثـبـاتِ في كل شـان
فـاضحُ العـاشـقين ناشـرُ أسـرا
رِ، الهـوى بين كل قـاصٍ ودان
أصـبح الآن بابنَة الشـيخ صـبّـاً
مـسـتـهـامًـا بحـبـهـا مـتـفـاني

*****

عـاشـقٌ لا يُرى ويكفـيـه منهـا
أن يـراهـا في كـل حـالٍ وآن
حـيث كـانت يكون في البـيت أو في الـ
ـروض بين النسـرين والريحـان
همُّـه كل همَّـةٍ أن يـراهـا
في سـرورٍ وغـبـطةٍ وأمـان
جـاعـلاً نفسـه كـمـا تشـتـهي حَـرْ
رًا فـبَـردًا على اخـتـلاف الزمـان
فـإذا الليلُ كـان ليلَ شـتـاءٍ
يَخـز البـردُ فـيـه وخـزَ السنان
صـار حـالاً إلى هـواءٍ لطيفٍ
فـاترٍ وفقَ نسـبـة الميـزان
وإذا اليـومُ كـان يومًـا شـديدًا
يلذع الحـرُّ فـيـه كـالنيـران
جـاءهـا من ذرى الجـبـال بنفح
منعشِ الروح منعش الجـثـمـان

*****

وإذا اسـتـشـعـر انقـبـاضًـا بهـا يَوْ
مًـا مـضى مـسـرعًـا إلى البـسـتـان

وأتاها من الطيـــور الشـــوادي

بـأرقِّ الأنغـــام والألحـــان

وإذا الفـصلُ كـان فـصلَ خـريفٍ

وغـدا الروضُ مـثلَ وجـه العـاني

وخـلا خِـدرُها منَ الزهر من وَرْ

دٍ ومن نرجسٍ ومن اقحـوان

سـار خلف الفَراش في الحقل يجنيـ

ـهِ كـما تُجتنى زهورُ الجِنان

من عـقيقٍ ولازوردٍ وياقُـو

تٍ وتِبْرٍ وأبيضٍ كـالجُمـان

تتـجـارى في خـدرها طائراتٍ

لامـعـاتِ الجناح كـالعـقيان

✲✲✲✲

وإذا كـان في يديهـا كـتـابٌ

درسـةُ مُحـوجٌ إلى الإمعـان

وانتـهتْ من قـراءة الوجـه منه

ثم همّت بـدرس وجـهٍ ثـان

فـتـراهُ بنفـخـةٍ قلبَ الوَجْـ

ـهِ فليـستْ تحـتـاجُ مَـدَّ البَنان

✲✲✲✲

سهرة أنس

ألا قـل لـي أيا صـاحِ

أنـا سـكرانُ أم صَـاحِ

أَمِن خـمـرٍ بأحـداقٍ

أَمِن خـمـرٍ بأقـداح

فـهـذا سكرُ أبدانٍ

وهـذا سـكـرُ أرواح

فطفْ بـالكأس يا سـاقي

ولا تُشـفِقْ على الـراح

وعـلِّـلنـي بـعـنّـابٍ

ورمّـانٍ وتـفّـاحِ

ثمـارٌ قطفُـهـا بـاللَّحْـ

ـظِ لا بـالـكـفّ والـراح

✲✲✲✲

حسناء تطالع كتاباً

روحي فـدى حـسناءَ أبصـرتُهـا

كـأنهـا اللؤلؤة الصـافـيـه

أبصـرتُهـا تقـرأُ في دفـتـرٍ

مـشـغـولةً عنّي بهِ لاهيـه

فـقلتُ وا حـرَّاهُ يشـقى الورى

بهـا وتحـيـا أسطرٌ باليـه

يا ليـتني كنتُ به صـفـحـةً

أو لـفـظـةً أو نـقـطـةً بـاديـه

ألمسُ منهـا كـفَّـهـا الغضَّ أو

أَنشق من أنفـاسـهـا الذاكـيـه

□□□

إلياس قنصل

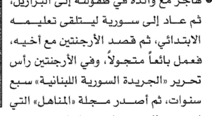
١٣٣٣ - ١٤٠٢هـ

١٩١٤ - ١٩٨١م

● إلياس بن ميخائيل قنصل.

● ولد في بلدة يبرود (محافظة ريف دمشق - سورية)، وتوفي في مهجره بالأرجنتين.

● تلقى تعليمه الابتدائي في بلدته (يبرود) ثم هاجر إلى الأرجنتين،وهناك أكب على المطالعة كما تعلم الإسبانية والفرنسية.



● هاجر مع والده في طفولته إلى البرازيل، ثم عاد إلى سورية ليتلقى تعليمه الابتدائي، ثم قصد الأرجنتين مع أخيه، فعمل بائعاً متجولاً، وفي الأرجنتين رأس تحرير «الجريدة السورية اللبنانية» سبع سنوات، ثم أصدر مجلة «المناهل» التي استمرت ثلاث سنوات، وعاد إلى سورية عام ١٩٥٥ وأصدر فيها مجلة «الفنون»، ولكنه ما لبث أن عاد إلى مهجره في الأرجنتين (١٩٥٨)، حتى رحيله.

الإنتاج الشعري:

- له من الدواوين المنشورة: «في مهب الريح» بوينس آيرس ١٩١٤ (د. ن)، الأسلاك الشائكة١٩٣١، و العبرات الملتهبة ١٩٣١ ، وعلى مذبح

الوطنية - الأرجنتين ١٩٣١، والسهام - الأرجنتين ١٩٣٥، وبسمات الفجر - الأرجنتين ١٩٤٠، مجلة المناهل، وألحان الغروب - اتحاد الكتاب العرب- دمشق ١٩٧٨، ورباعيات قنصل - دار الرفاعي - الرياض ١٩٨٢، «النبي العربي الكريم» ١٩٨٧ (د. م. ن)، وله من دواوين الشعر المخطوطة: بسمات الفجر (الجزءان: الثاني والثالث)، ورباعيات قنصل (الجزء الثاني)، ونشرت له قصائد بمجلتي: أبولو، والرسالة (القاهريتين) ١٩٣٣- ١٩٣٦ .

الأعمال الأخرى:

- كتب عدداً من المقالات أصدرها في كتب، منها: هنا وهناك- أوراق مبعثرة- منذ عشرين سنة- الكواسد- من زوايا النسيان. وكتب عدداً من القصص المنشورة منها: صديقي أبو حسن- على ضفاف بردى- لصوص الشرف- دولة المجانين- غالب أفندي- فلسفة حمار- في مهب الريح- حنان- نساء، وغيرها، وألف عدداً من الدراسات الأدبية عن أدب المغتربين، وتاريخ الأدب المهجري، وله كتاب باللغة الإسبانية عن «جبران خليل جبران» (١٩٧٦) وعدة مؤلفات عن أبطال العرب وانبثاق القومية العربية - بالإسبانية، لا تزال مخطوطة.

● في شعره نفس رومانسي عاشق للطبيعة طامح إلى المثال، زاوج بين التطلع الصوفي واستحضار الوطن وتبين قضاياه، وبخاصة ما يتعلق بتقدمه الاجتماعي ونهوضه القومي. لم يبارح الموزون المقفى وإن نوّع في أنساق القافية على ما هو معهود بين شعراء جيله من المهجريين، عبارته صافية شفيفة، وإيقاعاته رشيقة، ومعانيه قريبة، وذاتيته واضحة مع تنوع موضوعاته.

مصادر الدراسة:

١- جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية- معهد الدراسات العربية العالية- القاهرة ١٩٥٦ .

٢- محمد عبدالغني حسن: الشعر العربي في المهجر- مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٥٥ .

تحية مصر

أبليتُ كلَّ تصلُّبي وعُـــرامي
- قال الزمانُ - وما بلغتُ مَرامي

جمعتْهما بيضُ الخلالِ ووثّقتْ
تلك العرى لغةُ الكتاب السامي

يتسابقان إلى العلا بأخوّةٍ
وشّى سناها صفحةَ الأرحام

قُطران في عِقْد العروبةِ بَرّزا
أرضُ الشآم وموطنُ الأهرام

✲✲✲✲✲

يا مصرُ «سعدُكِ» كان أيضاً سعدَنا
في دفع شرِّ الظلم والظُّلام

وجهادُ فتيةِ جلّقٍ لكِ حصّةٌ
منه، تُخلخل أضلعَ الأخصام

من يُخبر الغربيَّ أن رجاءه
في شرقنا وَهْمٌ من الأوهام

يحظى بنيل الحقّ شعبٌ صادفتْ
أسيافُه دعماً من الأقلام

✲✲✲✲✲

يا مصرُ يا أمَّ الحضاراتِ التي
مهدتْ سبيلَ الحقّ للأفهام

ما دشّنَ التاريخُ قبلكِ للورى
شعبٌ بآي السؤددِ المترامي

أنتِ التي نطق الجمادُ بمجدها
من غير ما عيٍّ ولا إبهام

في كلّ تمثالٍ هناك عصارةٌ
من عزّكِ المبنيّ بالإقدام

✲✲✲✲✲

في أيّ عصرٍ لم تكوني معقلاً
من كلّ نائبةٍ لكلّ مُضام

لجأ المسيحُ إليكِ فاتّضعتْ له
بعدَ الهياج عواصفُ الأيام

وأتاكِ أعلامُ البيانِ فأُمِّنوا
من شِرّةِ الحُكّام والأحكام

خُلُقٌ لنيلكِ ما تضاءلَ فضلُه
بل عَزّزتْه فضائلُ الإسلام

✲✲✲✲✲

للشعر فيكِ بلابلُ صدّاحةٌ
علويّةُ الألحانِ والأنغام

قبستْ من الروض الجمالَ فكان في
إنشادِها بسنائه النمّام

لا ترتضي لخيالها يوماً سوى
مَغنى الأثيرِ ومسرحِ الأجرام
قلبُ العروبةِ مُنصِتٌ لنشيدها
إنصاتَه للوحي والإلهام!

✡✡✡✡

كم في سجلّ الفنّ عندكِ من فتىً
بلغَ النبوغُ به أجلَّ مقام
إن كان فخرُكِ بالممثّل رائعاً
ما القولُ في النحّات والرسّام!
في كلّ ميدانٍ لأهلكِ جولةٌ
محفوفةٌ بالفوز والإعظام
أنتِ المليكةُ والفنون لآلئٌ
في تاجكِ المتألّقِ البسّام

✡✡✡✡

يا مصرُ لم أنبس بذكركِ مرّةً
إلاّ وروحُ الشوقِ طيُّ كلامي
إن كانتِ الأقدارُ تأبى أن أرى
فيكِ البهاءَ فأنتِ في أحلامي
هذي مناجاتي لنيلكِ أكبرتْ
ببني الكنانةِ حكمةَ الأعوام
لا زلتِ للمجد المؤثّل شارةً
وعليكِ منّي ألفُ ألفِ سلام!

****

اسمي

يروق له اصطدامي بالصعابِ
ويُعجبه اتّصالي بالعذابِ
فيُغريني حديثٌ منه خافٍ
يخدّرني بآمالٍ عذاب
ويدفعني إلى بحر الرزايا
أُصارع منه أمواجَ العُباب
إذا سلّمتُ نفسي من بلاءٍ
أشارَ على سواه باطّلابي
أُريد البعدَ عن كلّ اضطرابٍ
ويأبى أن أكونَ بلا اضطراب

✡✡✡✡

وقفتُ على كرامته حياتي
وصنتُ علاءه من كلّ ناب
وفضّلتُ الكفافَ على ثراءٍ
يلطّخ عزّه برشاش عاب
وشدتُ له بآي الفنّ قصراً
متينَ الأسّ مرفوعَ القباب
تُذيع قصائدي منه دويّاً
ستصحبه إلى يوم الحساب

✡✡✡✡

نصيبيَ أن أهيّئ وهو يجني
وينعمَ من جهاديَ بالثواب
فإن أنشرْ مقالا أو كتاباً
تَخايلَ في مقالي أو كتابي
وإن أُسعفْ صديقاً مُستجيراً
تَبختَر بين أفواهِ الصحاب
وإنْ أبعثْ إلى أحدٍ خطاباً
تَخطّرَ في الخطاب وفي الجواب
وإن أرحلْ وإن ألبثْ مكاني
تَمايلَ في المجيء وفي الذهاب
فلستُ حيالَه إلا خيالاً
يجدّ- متى يجدّ- إلى سراب
نُكِبتُ بشرّه وأنا وليدٌ
ورافقني أذاه في شبابي
وسوف يظلّ مرصوداً لرزئي
إلى ما بعد دَرْجي في التراب..

****

في غمرة الهوى

لا تحزني إن كنتِ عاشقةً ولا
تستسلمي لتفجّعٍ وبكاء

الحبُّ لا يُشقي وإن حمل الردى
بفوادح النكبات والأرزاء
هو نفحةٌ علويّةٌ سحريّةٌ
تسبي الفؤادَ بلطف الاستهواء
تحبو الخليّ جناحَ وهمٍ خالدٍ
يسمو به عن سائر الأحياء
لا تحزني، فجمالُكِ الفتّان قد
تذويه عاديةٌ من البلواء
والحزنُ ينفث في الحياة وكأسها
ما ليس تنفثه سوى الرقطاء
وتأمّلي تجدي تباريحَ الهوى
قد ميّزتكِ برقّةٍ وسناء
ما كنتِ قبلَ اليومِ إلا دميةً
تحوي ضروبَ الحسنِ دون رواء
يأتي الربيعُ فلا ترينَ جمالَه
إلا بعطر زهوره الميلاء
وتُدغدغ النسماتُ وجهَكِ حيث لا
تلقى سوى لونٍ بلا إغراء
وإذا تمايلتِ الغصونُ وصفّقتْ
أوراقُها في الروضةِ الغنّاء
لم تدركي معنى تمايلها، ولم
تقفي على همساتها الخرساء
ما كان قلبكِ رغمَ كلّ حنوّهِ
إلا شبيهَ الصخرةِ الصمّاء
واليومَ بتِّ وقد عرفتِ لُغى الهوى
نبتَ الخلودِ ومهبطَ الإيحاء
فإذا رنوتِ إلى السما عند المسا
ورأيتِ سلكَ الأنجمِ الزهراء
أدركتِ شيئاً لم يكن لكِ ظاهراً
وكشفتِ سرَّ القبّةِ الزرقاء
أمسيتِ أقربَ للذي أمر الورى
بالحبّ، لا بالحقد والبغضاء
سيري إذن، وليمحُ عنكِ الحزنَ ما
يجتاز قلبكِ من هوًى وهناء

****

قبل النوى

كفكفي هذه الدموعَ الغوالي
إنها بين أضلعي جمراتُ
أمرَ الدهرُ أن نُلوَّع بالبُعْـ
ـدِ، وليستْ تَردّه العبراتُ
واحفظيها لمن يعيش خليّاً
وأمانيُّ نفسِه ذاويات
قد يكون الشقاءُ في الحبّ لكنْ
حيث لا حبٌّ لا تكون حياةُ!

****

كفكفي هذه الدموعَ فلن يُدْ
رِكَ منّا البِعادُ ما يتمنّى
إن يكن حبُّ غيرِنا ثمراتٍ
تُشتهى في ابتدائه، ثم تُجنى
فهوانا عواطفٌ عالياتٌ
نفثَ الطهرُ بينها ألفَ معنى
والشعورُ الذي تغلغلَ في القَلْـ
ـبِ، وأمسى من نبضه ليس يفنى

****

كفكفي هذه الدموعَ الغوالي
إن لله مأرباً يُخفيه
وليحلْ شوقُنا الملحّ سروراً
بكؤوس من الرجا نسقيه
وليكنْ صبرُنا على البعد قُربا
ناً إلى معبد الهوى نهديه
ليس يبغي عنادَنا الدهرُ لكنْ
جوهرُ الحبِّ أن نُعذَّبَ فيه!

****

البقاء

أزهدُ الناس في الحـــيــــاة يُمنّي
نفـــسَـــه بالبـــقـــاء رغمَ شكاتِهْ
والذي أفنَتِ الليـــالـي صِبـــاهُ
ورمـــــاه زمـــانُـه بأذاته
يطلب الموتَ وهـو إمّـــا أتاه
ردّه عنه مُلغـيـــاً كلمــاته
وإذا خـاض قـــائدٌ غــمـــرةً يَرْ
سبُ فـيـهـا بسيـفـه وقناته
حَــدّثَ النفسَ بالرجـوع سليـمـاً
وسمـــاتُ النجاحِ في قَسَماته
وإذا قـــام رائدٌ يطلب المِـــرْ
ريخَ حيث الحِمــامُ بعض هُداته
ودّعَ الأرضَ آمنــاً مطمـــئنّاً
واثقـــاً من مَـعـــاده ونَجـاته
كلُّنا يعـشق الحـيـاةَ ويهـوى الْـ
ـعيشَ فـوق الثرى على عِـلاّته
رُبَّ ســاعٍ إلى الخلود مُـجِـدٍّ
يغلب الناسَ والقـضـا بثبـاته
ليس يسعى وإن يُرَقْ دمُـه إلْـ
ـلا ليحيـا مُكرَّمـاً في حيـاته

****

القبلة

أنتِ سلكٌ مكهربٌ بشعـــاع الْـ
ـحُبِّ ينبثُّ منه همسُ الفـــؤادِ
فـيك من نكهـة الشعـور حُـمَّـيـا
سـحـرُها المستطابُ خـافٍ وبادِ
أنتِ مـعنًى، بيـانُه الفـذُّ يبـرى
من جمـال المراح أفـقـاً جـديدا
أنتِ أنشــــودةٌ تـزفّ ثنـايـا
ها رجـاءً مُـذهَّبـاً منشـودا

وسـواءٌ ألمـمتِ مسرعـةً ذا
تِ نفـورٍ أو ذبتِ بين الشـفـاه
فـفـتـونُ الفـتـونِ كـالنورِ يَغْشـا
كِ بلونٍ من التـمـتّعِ زاهي

نزوةُ الشـوق تسكبين عليـهـا
مـا يُواري لهيـبَـهـا المنثـورا
والحنيُن الملحُّ في القلب يغـدو
حين تهـفين لذّةً وحبـورا

ليس ينسى النبوغَ مـا لكِ من فَـضْـ
ـلٍ ولن تغفلَ العـلا عن جميلِكْ
كم فـتىً سـجّلَ الخلودُ اسـمَـه مـا
كـانَ لولا جهـودُه في سبيلك

ياخـيـالاً من اللذاذةِ فـيـهِ
قـبسُ الذكـرى دائمُ الإيماض
ليت محبوبتي تُروّي غليلي
مـرّةً من مَـعينكِ الفـيّـاض

****

الشعور المؤاسي

إنْ تولى الزمـان منك مـا تصـ
ـبـو إلى نيله من الآدابِ
فـملكت القـصـور تزهو على أبـ
ـوابهـا عـصـبـةٌ من الحـجـاب
وترديت بالنفـيس من الخـزْ
زِ تباهي با فـخـر الأطيـاب

وتهادَى على خوانك أشهى
مأكلٍ حوله ألذُّ شراب

وغدا كل محفل لك منه الصـ
ـصَدر بعد التبجيل والترحاب

فأذكر الجائع الذي لم تلامس
شفتيه سوى كؤوس العذاب

وأذكر البائس الذي يتردى
خِرَقًا لا تُعَدُّ في الأثواب

رُبَّ إحسانٍ ليس يعقب أجرًا
وشعور له أجلُّ ثواب

□□□

إلياس مرمورة

١٢٩٦ - ١٣٦٧هـ
١٨٧٨ - ١٩٤٧م

- إلياس مرمورة.
- ولد في مدينة الناصرة (شمالي فلسطين)، وتوفي في القدس.
- عاش في عدة مدن من وطنه (فلسطين) وفي مدينة أدرنة في تركيا.
- تلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه، والثانوية في مدرسة صهيون بالقدس. ثم درس بالكلية الإنجليزية حيث تعلم اللغة العربية على الأستاذ نخلة زريق، فنال شهادتها سنة ١٩٠٢.
- كان متضلعاً في اللغة والأدب، كما كان خطيباً مفوهاً.
- رُسِّم شماساً سنة ١٩٠٨، فترقى وتنقل بين رام الله، ونابلس، وبيت المقدس، واشتغل مدرساً في مدرسة صهيون، قبل دخول الخدمة الدينية.
- نفته السلطات التركية خلال الحرب العالمية الأولى إلى أدرنة بتركيا، وعاد بعد الحرب إلى نابلس.
- انتخب عام ١٩٣٤ رئيساً للمجمع الوطني الكنسي في فلسطين والأردن، وظل في موقعه إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٩٤٤.
- أسس مجلة الأخبار الكنسية في القدس عام ١٩٢٦.
- كان يتبنى قضية وطنه (فلسطين) في المحافل الدينية، ويدافع عن الحق العربي بحرارة.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وإنما هي قصائد فقد أكثرها مع آثاره القلمية. لم يبق من شعره سوى قصيدته في تحية الناصرة (مسقط رأسه)، احتفظ بأبيات منها كتاب: تاريخ الناصرة.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات وخطب وقصائد آل مصيرها إلى اليهود حين احتلوا بيته، وله ترجمة إلى العربية لتوراة الطائفة السامرية فقدت مع ما فقد من آثاره العلمية، وكتاب «السامريون»: مطبعة دار الأيتام السورية - القدس ١٩٣٤.

- في شعره محاولة للتأنق، واللجوء إلى أسلوب الشعراء المتأخرين في الصناعة، ومع الاهتمام بالوصف، تبدو محاولة لتجنب التكلف، والأخذ بشيء من التجديد.

مصادر الدراسة:

١ - أسعد منصور: تاريخ الناصرة - دار الهلال - القاهرة١٩٢٣.

٢ - عبدالرحمن ياغي: حياة الأدب الفلسطيني الحديث - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٦٨.

٣ - يعقوب العودات: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين -وكالة التوزيع الأردنية - عمان ١٩٨٧.

تراءت لنا

تراءتْ لنا من يَزْرَعيلَ مدينةٌ
تُزاحم سُحْبَ الجوّ في طلب المجدِ

تلوح كوشيٍ في مطارف غادةٍ
أو الوشمِ في زندٍ أو الشامِ في الخدّ

وقد ركبتْ متنَ الجبالِ وأشرفتْ
على مرجها واليمّ والغور والنجد

مليكةُ حسنٍ فوق عرشٍ تربّعتْ
محاسنُها تبدو على القُرب والبُعد

تُشير إلى «تابور» طوراً وتارةً
إلى «الكرمل» اللاهي عن الجَزْر والمدّ

وترنو إلى «حرمونَ» تلهو بشيبهِ
و«جلبوعُ» مشغوفٌ بها فاقدُ الرشد

و«مصعرُ» قد ذاب التياعاً وحرقةً
فلم يلقَ إلا صارمَ الهجرِ والصدّ

....

ويبدو وميضٌ من أعالي قُصورها
كإشراق نجم الصبح أو مُرهفِ الحدّ

لقد شرفتْ ذكراً بأشرفِ سيّدٍ

بمن ذكـــرُه يربو على الطِّيب والندّ
ومَنْ فضلُه شمسٌ ومن طيبُ إسمه
بأفواهنا أحلى من القَطْر والشهد
هو السيّدُ الأعلى يسوعُ بنُ مريمٍ
مآثرهُ جلّتْ عن الحصر والعدّ
نلوذ به في كل خطبٍ ونرتجي
شفاعتَه يومَ القيامةِ والحشد
فكنْ حافظاً مولايَ قريتَكَ التي
نشأتَ بها يا صادقَ الودّ والعهد
مجيراً لها من كلّ خطبٍ، وناصراً
على عاديات الدهرِ والشرّ والضدّ

□□□

إلياس ندّور

١٣٣١ - ١٤٠١هـ
١٩١٢ - ١٩٨٠م

- الياس عبدالله نَدّور.
- ولد في قرية ساعين (محافظة طرطوس - غربي سورية)، وتوفي في دمشق.
- عاش في سورية.
- تلقى تعليمه في اللاذقية حتى حصل على أهلية التعليم الابتدائي عام ١٩٣٣.
- انتسب إلى جامعة باريس العالمية، ودرس بالمراسلة الأدب الفرنسي وعلم النفس والتربية.
- اشتغل مدرساً للغتين: العربية والفرنسية في مدارس طرطوس منذ ١٩٥٤ حتى إحالته إلى التقاعد عام ١٩٧٢، فانتقل إلى دمشق وعاش فيها حتى وفاته.
- كان عضو اتحاد الكتاب العرب، وعضو نقابة المعلمين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «لحن الماضي» صدر عام ١٩٧٩ على نفقته الخاصة بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب - ضم ٣٦ قصيدة اختارها من شعره، ونُشرت قصائده، ومقالاته، وترجماته عن الأدب الفرنسي في المجلات: القيثارة، وجريدة اللاذقية، المعلم العربي، والموقف العربي، في دمشق، والكشاف، والجمهور، والأجيال، ودنيا المرأة في لبنان، وترك عدة دواوين مخطوطة، لم تنشر.

الأعمال الأخرى:

- له ترجمات عن الفرنسية لم تنشر، بالإضافة إلى مقالات نشرت في المجلات السورية واللبنانية المشار إليها سابقاً.

- يدور شعر إلياس ندور حول وصف الطبيعة الجميلة في ربوع الريف حول قريته، والغزل، والوطنية. وجميعه من الشعر العمودي: الموزون المقفى، عدا قصائد قليلة، اختار لها نظام التفعيلة. ابتدأ رحلته مع الشعر رومانسياً في شبابه وانتهى واقعياً في كهولته، أما معانيه وصوره وتشبيهاته وأخيلته، فكلها تقليدية تمضي على سنن الشعر القديم الموروث.

مصادر الدراسة:

- عيسى فتوح: من أعلام الأدب العربي الحديث (سير ودراسات) - دار الفاضل - دمشق ١٩٩٤.

إلى راع

تسير وئيداً وراءَ القطيعْ
بثوبٍ يهلّ أريجَ الربيعْ
وكلبٍ وفيٍّ ذكّي سريعْ
ينطّ شمالاً جنوباً أمامْ
يُلملم أشتاتَ هذا الزحامْ

✧✧✧✧✧

وعن جانبيكَ بحارُ اخضرارْ
ومُزْنٌ يضاحك شمسَ النهارْ
وأعرافُ وَرْسٍ وشِيحٌ وغارْ
تُدغدغ أنفَ الروابي الحِسانْ
فتحلو حياةٌ ويصفو زمانْ

✧✧✧✧✧

وتجتاز شتّى الحقولِ الغنيّه
وتأتي إلى القمّةِ البلسميّه
هنالك حيث السماءُ الوفيّه
تُسربل بالنور رأسَ الجبلْ
وتغمر أجفانَه بالقُبلْ

✧✧✧✧✧

وعند الظهيرةِ غِبَّ الفطورْ

تُسلسل نايُكَ لحنَ الحبورْ
فتُنشي رياضٌ وتشدو طيور
وترقد أغنامُكَ اللؤلؤيه
على وقع أنغامكَ المشرقيه

****

الفدائي

هل تراه وقد تسربلَ بالعَزْ
م، وشدّ الحزامَ فوق القِباءِ؟
وانتضى الموتَ عبوةً تتنزّى
كلَّ حقدٍ وثورةٍ ومضاء
ورنا نظرةَ المشيِّع أهلاً
وصِغاراً ونشوةً كالظباء
ثمّ ألوى طريقَه القّمةَ الشّمْ
ماءَ ينسلّ تحت سترِ المساء
والأفاعي تفحّ من كلّ صوبٍ
مُنذراتٍ شبابة بالفناء
إنه الهول كيف يخشى المنايا
والأماني تشدّه بانتشاء
إنه الرعبُ كيف تثنيه أفعى
عن دروب الأحبّةِ الأوفياء
أسكرَ الثأرُ روحَه فهو للثْ
ثَأْرِ المجلّي مُجنّدٌ وفِدائي
لم يكن يعشق الدّماءَ ولكنْ
أكرهتْه شريعةُ الأقوياءِ

****

صرخة البؤس

يا سريرَ الأسى، عرفتُكَ دوماً
ناشراً سرَّ غيبتي وحضوري
باكياً إن بكيتُ، دون دموع
شاكياً إن شكوتُ دون شعور
تملأ الدارَ أنّةً وجئيراً
أتُرى أنتَ مولعٌ بالجئير؟
أم تعلّمتَ أن تكون رحيماً
يومَ آليتَ أن تكون سميري
بمريضٍ يموت دون علاجِ
وفقيرٍ يجوع دون مُجير
وأيامى مُشرّداتٍ بواكٍ
ويتامى على حصيرٍ حقير
وضعيفٍ تدوسه رِجْلُ باغٍ
وغريبٍ مُشرَّدٍ معسور
وكريمٍ يسوطه كفُّ عاتٍ
وبريءٍ يُدان دون نصير
آهِ لو كنتَ يا سريرُ مِدَقّاً
مِنْجلاً مِعْولاً لقلع الشرور
آهِ لو كنتَ يا نجيُّ بساطاً
أو غطاءً لنازحٍ مقرور
آهِ لو كنتَ يا شجيُّ طعاماً
بين فكّيْ مُجوَّعٍ مقهور

****

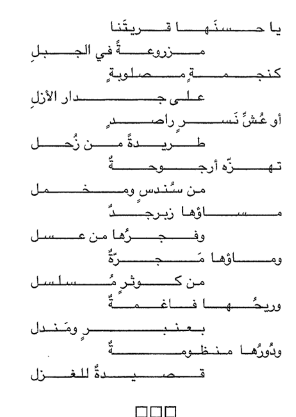
الإيثار في الحب

أضرمت نيراني فلم أُحْرَقِ
إلا حبيباً كالشعاع النقي
فليت قلبي لم يُصِخْ للهوى
بل ليته للحبّ لم يُخلَق
يا ليت عيني أسدلتْ طرفَها
فلم تَشِمْ حُسناً ولم تعشق
بل ليت فجرَ العيدِ لم تنتفخْ
أجراسُه بالمطرب الشيّق
تجلو عيونَ العُمي كي تلمح الْ
آمالَ في دوح الهوى المورق

رفرافةً نَوّارُ غنّى لها
على كؤوس النرجسِ المشرق
إذن لظِلْنا والهوى فكرةً
طافتْ بروحينا ولم تَعلق

****

قريتنا



يا حسنَها قريتَنا
مزروعةً في الجبلِ
كنجمةٍ مصلوبةٍ
على جدار الأزلِ
أو عُشِّ نَسرٍ راصدٍ
طريدةً من زُحلِ
تهزّه أرجوحةٌ
من سُندسٍ ومخملِ
سماؤها زبرجدٌ
وفجرُها من عسلِ
وماؤها مَجرّةٌ
من كوثرٍ مُسلسلِ
وريحُها فاغمةٌ
بعنبرٍ ومَندلِ
ودُورُها منظومةٌ
قصيدةٌ للغزلِ

□□□

إلياس نوفل

١٢٤٧ - ١٣٢٨هـ
١٨٣١ - ١٩١٠م

- إلياس بن بطرس بن إبراهيم بن نوفل.
- ولد في مدينة طرابلس (شمالي لبنان)، وتوفي في مدينة الإسكندرية.
- قضى حياته في لبنان ومصر.
- تلقى علومه الأولى في مدارس طرابلس، ثم عكف على قراءة الكتب الأدبية، وحفظ دواوين الشعر العربي.
- اشتغل بالتجارة في طرابلس، ثم سافر إلى الإسكندرية، وافتتح محلاً تجاريًا بها.
- راسل صحف ومجلات عصره مثل: «الفتاة - الجامعة - الثمرة - المتحف - الفلاح».

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن كتاب: «تراجم علماء طرابلس»، وله ديوان ذكره عبدالله نوفل، ولم يذكر إن كان مخطوطًا أم مطبوعًا.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب مخطوط في عادات العرب واحتفالاتهم وأخلاقهم ونوادرهم.
- ما أتيح من شعره نماذج قليلة، نظمها، في الأغراض المألوفة، فله رثاء للأديب سليم إده بسترس، كما مدح الأديب خليل خوري، وهنأ ابن عمه في مناسبة زفافه، فهو شاعر مناسبات، يميل شعره إلى التجديد في حدود الغرض الشعري.
- له قصيدة بعنوان: «الحق والشهود في واجد الوجود»، فريدة في موضوعها، فهي ذات نزوع تأملي في الطبيعة التي خلق الله الوجود عليها، لافتًا لما فيها من تنوع وتفرد واختلاف يدحض - في رأيه - نظرية النشوء والارتقاء التي تدخل المخلوقات جميعًا في منظومة علمية تردها إلى أصل واحد، وفي القصيدة بعض معاني الحكمة واستخلاص للعظة، ومجمل شعره يتسم بقوة التعبير ووضوح الأفكار، والتوازن بين المبنى والمعنى.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله نوفل: تراجم علماء طرابلس وأدبائها - مكتبة السائح - ١٩٨٤.
٢ - محمود سليمان: علماء طرابلس وشعراؤها في القرن العثماني الأخير - دار مكتبة الإيمان - طرابلس ٢٠٠٣.

واجد الوجود

وجودٌ تبدّى في نظام فبعضُهُ
جمادٌ وبعضٌ ذو حياةٍ تجسّدا
كمالٌ أتى من قدرةٍ ذات حكمةٍ
فمَن ذا لعَمري غيرُ باريك أوجدا
ومن أطلع الأنوارَ في قبّة العلا
محكّمةً بالوضع حكمًا مؤيَّدا
فلا الشمسُ تُبدي للورى غيرَ ما نرى
ولا قمرٌ قد تاه عمّا تعوّدا

وأنواعُ أشـــجـــارٍ وعـــشبٍ وهكذا
طيـــورٌ نراها، ناعـــقًـــا أو مـــغـــرِّدا
وزهـرٌ زهـا شـكـلاً ولـونًـا ورونـقًـــــا
فكم أبيضٍ من أخـــضـــرٍ قـــد توردًا
وكم من هـوامٍ لا تـراه عـــيـــونُنا
غـدا كـاملَ الأحـشـاء صَـرْفًـا ومَـوْرِدا
وكلُّهمُ في الكون إنذارُ جــاحــدٍ
يقـــولون يا ابنَ الموت لا تكُ مُلحِـــدا
نقـــول لماذا العـــقلُ بالإرتقـا ســمـــا
وبالنّشـو حـالُ الجسم مـا زال مُـقـعَـدا
ولم يَرتقِ في عـــصـــرنا غـــيـــرُ جنسنا
تبـــاعًـــا فـــهل أبصـــرتَ كلبًـــا تأسَّـــدا
وكـــيـف نتـــاجُ الأمِّ قـــد كفَّ بعـــدنا
ومن أوقفَ الإبداع منهـــا وأفـــســـدا
فـــإن كـــان هذا الكونُ من واحـــدٍ فـــقل
بحـــقِّك من ذا منهـــمـــا كـــان قُـــيِّـــدا
يخـــوضـــون بحـــرًا ليس يروي غليلنا
إذا لـم يكن من جـــانب الله مُـــرشِـــدا

****

ذروة المجد

في رثاء سليم إده

كلَّمـــــا المرءُ زاد قـــــدرًا وجَـــــلاّ
كـــــان للنائبـــــات أقـــــربَ وصـــــلا
ليس من رام أن يصـــيـبَ عظيـــمًـــا
خـــاب ســهـمًـــا كـمـــا إذا رام نَملا
رُبَّ من حَـــدَّقتْ إليـــه عـــيـــونٌ
رشـــقـــتْـــهُ منهـــا الحـواســدُ نَبْـلا
والـذي بات يـوقـــدُ الفكرَ علمًـــا
ربَّمـــا مـــات وهْو يُلهَبُ شُـــعْـــلا
مـــا حـــيـــاةُ ابن آدمٍ غـــيـــرُ وهمٍ
ظنُّهـا فُـســحـةَ الخُلود وفـضــلا
تلدُ الليلةُ البـــهـــيـــمـــةُ خَطْبًـــا
كـلَّ آنٍ ولـم تـزلْ مـنـه حُـــــبـلـى
جـــاء بالبـــرق صـــعـــقـــةُ البـــرق تدوي
خـــبـــرًا منه أمطر الجـــفنَ وبْلا
بـعـــزيزٍ بماجـــدٍ بأمـــيـــرٍ
قـــد فُـــجِـــعنا ونحن بالشَّـــوق نصلى
جـــدَّ نحـــو العُـــلا فـــأدرك منه
ذروةَ المجـــد قـــبل أن صـــار كـــهـــلا
حـــســـد الجـــسمُ رقَّـــةَ الطَّبع فـــيـــه
غـــيـــرةً منه صـــار بالشَّـــبْـــه يصلى
شفَّ حـــتَّى لم يبقَ فـــيـــه هُيولى
عن صـــعـــود السَّـــمـــاء يمنعُ ثِقـــلا
جـــثـــتَـــه يا ظلومُ تطلبُ نفـــسًـــا
قـــال خـــذْها فـــمـــا تعـــوَّدتُ بخـــلا
لا تظنُّوه ضـــاعَ بل ضـــاعَ نَشْـــرًا
أو تخلّى فـــفي السَّـــمـــاء تجلّى

****

هودج النعش

رثاء سمعان كرم

أصـــعبُ الموت صـــار بعـــدَك ســـهـــلا
يا عـــزيزًا عن العـــيـــون تولَّى
إنَّ كـــأسًـــا ســقـــاكـــهـــا البينُ قـــهـــرًا
نحن طوعًـــا بشـــربهـــا منك أولى
ضـــجَّتِ النّاس بالعـــويل فكلٌّ
ذاق بالنَّدب والتـــفـــجُّع ثُكلا
يطلبـــون النَّجـــاةَ من غـــرَقِ الدَّمـ
ـع ومن نار مـــهـــجـــةٍ فـــيك تُصلى
يا رجـــالَ الكمـــالِ حـــقّـــاً فـــقـــدْتُم
رجـــلاً قلَّ أن نرى له مِـــثْـــلا
خـــفـــضتْ رأسَـــهـــا الخـــيـــولُ وقـــارًا
حين ســـارت بالنَّعش نحـــو المصلَّى
هـــودجٌ جـلّـلوه بـالـزَّهـر إجـــلالا
لأ فـــفـــاح بذكـــره حين جـــلاّ
مـــشـــهـــدٌ ضـــاقتِ الشَّـــوارعُ فـــيـــه
مـــثلمـــا الصَّـــدرُ ضـــاق غـــمّـــاً وسُـــلاّ

****

بهاء الفضل

خليليَّ مَنْ هذا الخليلُ الذي سبا
عقولاً وكم أبلت خليّاً رسالتُهْ
أهذا إلهُ اللطف من عالم النّهى
أتت للهدى في صورة النّاس حكمتُه
رأينا على طُور القلوب أشعَّةً
فقلنا تجلَّت في بَها الفضل صورتُه
ففي كلِّ قلبٍ أنسُه قد غدا كما
إلى كلِّ عينٍ قد نأت عنه وحشتُه

****

تهنئة بالزفاف

كؤوسُ حظِّك قد رقَّت مراشفُها
فاشربْ هنئتَ بعِرسٍ أنت منصفُها
عذراءُ وردتها حمراءُ من خجلٍ
وما يحقُّ سوى عينيك تقطفها
بِكرُ لغير سناها ما نظرتَ (وما)
نراك يومًا إذا قالت تُخالفها
وبارَكَ الله إكليلاً ملكتَ به
من الدراريّ أبهاها وأتحفها

□□□

اليدالي سالم عبدي

١٣٣٩ - ١٣٧١هـ
١٩٢٠ - ١٩٥١م

● اليَدَالي بن محمد سالم بن عَبْدِي بن أحمد بن مُتَّيْلِيَّه
● ولد في أواسط الترارزة (الجنوب الغربي الموريتاني) وفيها توفي.
● قضى حياته القصيرة في موريتانيا.
● درس على والده الشاعر محمد سالم بن عبدي، كما درس على كبار العلماء في عصره.
● مارس التدريس، إضافة إلى اشتغاله بالتنمية الحيوانية شأن غالب أهل بلده.

الإنتاج الشعري

- له شعر بحوزة أسرته:الترارزة - موريتانيا.

● يشير القليل جداً الذي وقفنا عليه من شعره إلى موهبة، وحس إيقاعي، وقدرة على اختيار اللفظ مع حرص على التناسب الصوتي. من أهم أغراض شعره: الرثاء، والنسيب، والغزل.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حَامِدُ: حياة موريتانيا: المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).
٢ - محمد سالم بن ألُمَّا: الديوان (تحقيق عزة بنت حمود): المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط.
٣ - محمد يحيى بن عمر: محمد سالم بن ألُمَّا - حياته وآثاره - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٣.

البدر الآفل

سعدُ الزَّمان كبَا فأصبح زائلا
وسنى بدور المجد أصبح آفلا
والخطب جلَّ على الرجال وأصبحت
منه النِّسا من حليهنَّ عواطلا
والعينُ تسكب بالدماء سوائلاً
فوق الحشا وجواريًا وهواطلا
لمَّا فقدنا غوثنا وغياثَنا
وثِمالنا وملاذنا والموئِلا
من لا يزال عن العشير مُدافِعًا
ما يُختشَى ومُرافِعًا ومناضلا
فقدتْ لفقدك يا محمدُ أهلُنا
حامي الحمى وسدادها والنَّائلا
وسِنادها وعِمادها وجوادَها
وعدادَ خطبٍ هالَ هولاً هائلا
فلكمْ غدا ذو الجوع عندك طامعًا
ولكم أنَلْتَ من المواهب سائلا
وإذا ذوو الحاجات سيْبَك يمَّموا
فالحاجُ يُقضَى من نوالك عاجلا

والعينُ حُقَّ لها البكا فلتبكِه
حتى تُذيل الدمعَ حولاً كاملا
فعَليه من ربِّ الورى رحماتُه
تترى تَجَدَّدُ بكرةً وأصائلا

****

دموع

مدامع العين سالت فوق لبَّاتي
لما رأيتُ بروقًا «تَيْهِهِمَّاتِ»
يبسمنَ عن مزنةٍ بيضاء مازرةٍ
يحدو بها رعدُها وسْط الدُّجنات
فقلتُ للبرق والإنسانُ ذو أملٍ
لا يَنتهي أبدًا برقُ المسرَّات
«بذي الغُضيَّة» خيمٌ وافدون به
فاسق الربوعَ ضحاها والعشيَّاتِ
تلك البروق وحال المرء شاهدةٌ
قد هجن للصبِّ إدمانَ الصَّباباتِ

****

نعي الملاذ

ما أسكبَ الدَّمعَ إبعادُ الأحبَّاءِ
ولا الفؤادُ شجاه نأيُ أسماءِ
ولا تذكُّرُ أيَّام لنا سلفَتْ
يا ليت أزمُنها ولَّت بسرَّاء
وما عهدتُ بها من كلِّ غانيةٍ
ريَّا الرَّوادف مِكسالٍ وجمَّاء
وما عهدتُ بها من صاحبٍ فطنٍ
ذي همَّةٍ وندًى في كل لأْواء
لكنْ شجاهُ وأجرى الدَّمع منحدرًا
نعيُ الملاذ لداني الخلق والنائي
محمَّدٍ ذي المزايا الجمَّة اللائي
ما إن تُعدُّ ولا تُحصى بإحصاء

هو الفتى النَّبهُ المشهود مشهدُه
إذا انتحى الحَبرُ يُقري بين قُرَّاء
وإن يَكُ القومُ في أيْنٍ وفي تعبٍ
من شِدَّة الجوع أو من قلَّة الماء
تراه مُبتَسِمًا يسقي ويُطعمهم
حتَّى يُهَنَّوْا بسَرًّا بعدَ ضرَّاء
إن لم يَكُ الدَّمعُ من عيْنيك مُنحدرًا
لفقدِ خِلٍّ رفيقٍ بالأخِلاَّء
شهمٍ حليمٍ عن الجُهَّال إن جهلوا
ليثٍ جريءٍ على الأعداء عدَّاء
فالكُتْبُ تبكيه والأقلام شاسعةٌ
وكلُّ معضلةٍ في النَّحو عوْصاء
والجارُ يبكيه والأضيافُ إن نزلوا
ترميهمُ كلُّ بيداءٍ لِبيداء
يا ربِّ فارحمْهُ رُحمى لا انتهاءَ لها
كلُّ السُّرور له في قبره جاءِ
واجعلْ له في ذرى الفردوس منزلةً
يَأوي لها كلَّ إصباحٍ وإمساء
بجاه أحمدَ يومَ الحشر ملتجئًا
خيرِ البرية عند الله جمعاء

□□□

اليعقوبي الرشيدي

- ١٢٤٣هـ
- ١٨٢٧م

● أحمد الحبيب بن محمد اليعقوبي الرشيدي.
● ولد في رشيدة وفيها توفي.
● عاش في المغرب.
● نشأ في بيت علم وفقه وقضاء. حفظ القرآن الكريم بجامع الزاوية اليعقوبية، وأخذ أصول الفقه والعربية عن والده وغيره من العلماء في «رشيدة».
● ارتحل إلى «فاس» فدرس بجامعة القرويين على مختلف العلماء بها الذين أجازوه جميعًا.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع قصائد - مخطوط بالخزانة العامة بالرباط - رقم ١١٠٣د ، وله مجموع قصائد - مخطوط بخزانة تطوان، رقم ٥١٨ . وبهما بعض أشعاره التي ضاع معظمها، و له قصيدة في: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، لأبي القاسم الزياني - (تحقيق عبدالكريم الفيلالي) نشر وزارة الأنباء - الرباط ١٩٦٧ ، وقصيدة ضمن مجموع، وهي في مدح القطب يعقوب الوامغاري - مخطوط - الخزانة العامة بالرباط - رقم ١١٠٣د.

- يعكس شعره صورة عن حياته وطبائع عصره، وفي هذه الصورة - في جانبها الذاتي - تبدو حياته بما يعاني من بؤس وحرمان وغربة إبان دراسته، وما تحقق له من رفاه وجاه إبان توليه القضاء. تطرق بشعره إلى مختلف موضوعات القصيد في زمانه: المدح والرثاء والشكوى والوصف، وأسلوبه لايتجاوز أساليب عصره، وإن بدا عنده اهتمام بالمحسنات البديعية وبأشكال النظم، فهو شاعر تقليدي بوجه عام.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد المنصوري: الأبحاث الرشيدية عن الأدب - (مخطوط) - الخزانة العامة بالرباط - رقم ١٢١٢٥ .

٢ - محمد لصفر: الشاعر أحمد الحبيب اليعقوبي، حياته وشعره - بحث لنيل الإجازة في الأدب العربي - كلية الآداب، فاس ٢٠٠١ - (مرقون).

٣ - الدوريات: محمد بن أحمد الأمراني: مكانة تازة العلمية من خلال النصوص التاريخية والإنتاجات الأدبية والفقهية - مجلة دعوة الحق - العدد ٢٨٦ - ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

زارتك تختال

زارتك تختال بين القُضْب والسُّمُرِ
فافرِشْ لها العينَ واغنمْ لذة الظَّفَرِ

وفُزْ بما ((كُنْتَ ترجو)) من مودتها
في ليلةٍ هي حقّاً قطعة العُمُر

قد كنت تشكو امتدادَ الليل من قِبَلٍ
فبتَّ تشكو إذًا أُولاك من قِصَر

ما لي ولليل حتى عاد يحسدني
بالوصل في حالتيه الطُّول والقِصر

أمسيتُ من بغيتي ليلاً بطُرَّتها
وغُرَّةٍ نورها أبهى من القمر

وحاجبٍ أبلجٍ قد زانه زَجَجٌ
ما زجَّجته يدٌ بل أيديَ القدر

ومقلةٍ همت من ذاك الفتور بها
وكثرة الرمي تبري اللَّين في وتر

وزينِ أنفٍ يروق الطَّرفَ في شممٍ
يحكي بفتكته كالصارم الذكر

ووجنةٍ تُخْجلُ الورد النديَّ وما
في الأرض وردٌ كورد الخدّ في نظر

ومبسمٍ أفلجٍ يفترُّ عن بَردٍ
وعن أقاحٍ وعن طَلْعٍ وعن دُررِ

وريقُه فوق شَهْد النّحل أنبأني
عن طيبه شَبَتٌ يجري على أثري

وأخرجت شفةً لمياءَ في لعسٍ
حديثُه عن لِثاتٍ ذي لمًى عَطِرِ

ومعصمٍ يشتهي المعصومُ رؤيته
ولو رآه لأمرٍ غير معتذر

بنانُه من نفيس الدُّر طرَّفها
لونُ الشقيق فسوّا للدُّرّ في الزَّهر

ونورُ جيدٍ كجيد الرِّيم معتدلٍ
صوْلاً إلى الفتك بالأعمال مُبتدر

وحُقٌّ حُقٌّ بياضٍ مرمرٍ حسنٍ
لكنه منطوٍ طبعاً على حجر

وحُسن خصرٍ غدا في أصله غِلَظٌ
منه وذاك هو المعتاد في الشجر

قد أذكرتني وقد زارت على مهلٍ
مشيَ القَلوص بأثقالٍ على مطر

وضَمْتِ خلخالَ ساقٍ بانَ لي أسفًا
وفيه تبدو صفاءً جملةُ الصور

وغُصنٌ قدٌّ غدت تلك النهودُ له
والخدُّ والثغر أصنافًا من الثَّمر

ونُور ذاتٍ تجلّت في صقالتها
كالشمس أنوارُها تغني سنا البصر

وصورةٍ كُمِّلَتْ في خَلْقها وحوت
من المحاسن أيضاً سائرَ الصور

ألا ((وإنَّ)) عـذاب الحُب إن لفـحت
نيـرانُه وكـعت بـالضِّـيق والكدر
والـدمع إن سحَّ فـوق الخـد وابلُه
والشـوق إن أوحش الأجـفـان بالسـهـر
وأزمـة البين إذ ترمي بأسـهُـمـهـا
وصل الحـبـيب فـتُـفني لذةَّ الظفـر
إذ لـم يتب ذلك الليل البـهـيم لما
تجـهَّـز الدهر في دنيـاه للسـفـر
بل أشـتكيـه إلى ليلى فـتـوثقـه
جـبـرًا وتمحـو انبـلاج الفـجـر بالشَّـعـر
بشـراكَ قلبي فـذاتُ القِـرط قـد طرقت
بـعـد النوى وغـرابُ الليل لـم يطر
وبتُّ أرشف ذاك الثـغـرَ مكتـئـبًـا
به وألثم شـوقـاً روضـة الخَـفَـر
وأحـتـسي الرَّاح ممزوجـاً بريِّقـهـا
من بعد مـا كنتُ أحسو الصَّاب بالصَّبُر
وصـرتُ أنشـر عند العـامـريَّة مـا
عندي من العـتْب والآداب والعـبـر
فـجـاوبت كـرمًـا فـافـترَّ باسمُـهـا
عن لؤلؤٍ بين منظومٍ ومنتـثـر
تـقـول لـي كل مـا أبديتَ من مُلَحٍ
فليس عندي فـحـول العلم والسِّـيَـر
وأنت جنة نفـسي فـيك مـا اخـترمت
وفـيك أُنسي فَـأنَّسْ يا أخي فِكَري
إني شُـغِـفت بمدح القطب مَن سطعت
أنواره في سـمـاء العِـزِّ والخَطرِ

****

من قصيدة: خير البرية

هبَّ النسـيم فـأحـيـاني على فنَدٍ
وبارقُ الغـور حـيَّـانِي على بُعُـدِ
لكنْ لروح الصَّـبـا عَـرْفٌ يذكّـرني
دأبًا ومـا أنا في الذكرى بمقـتـصـد
وكُلَّمـا طرب القُـمـريُّ في فنن
وهْنًا تكحلتِ الأجـفـان بالرمَّـد
لله مـا هاج لي تغـريدُ سـاجـعـةٍ
من ناشطٍ في صـمـيم القلب مُـتَّـقِـد
وا رحـمـتي لمحبٍّ لا قـرارَ له
ولا يقـول على طول الزَّمـان قـد
لا يـطـمـع الـنـوم إلا أن يـعـلَّ بـه
فـرط الهـيـام ولا يسلو عن السَّـهَـد
لو رام كـتمَ الهـوى العـذريِّ مـحـتـسـبـاً
وشَى به مـا يُريق الطرف من حـسـد
صبٌّ سـقـاه الهـوى كـأسـاً فظلَّ به
ولهـانَ لـم يصحُ من سُكرٍ ولم يكد
هي المحـبّـةُ مـا تقـضي على أحـدٍ
إلا قـضى غـيـرَ ذِي عـقلٍ ولا قَـوَدِ
يا عـاذلي في غـرامي والهـوى مَلِكٌ
ألوتْ تبـاريحـه بالصَّـبـر والجلد
وكـيف تبـقى وهذي الأُذْن في صـمـم
عـمَّـا ترى ومجـال الرُّوح في أحـد
مـتى أُعـفِّـر أعـتـابًا بروضـتـه
وجـهي وأنشق ريًّا ذلك الثَّـأد
حـيثُ السـعـادة قـد فـاضت مـواهبُـهـا
وأمَّـهـا كلُّ مـجـذوبٍ فلم يذد
حـيث العناية مُـرسـاة دعـائمـهـا
وطيبُ طيـبـة منثـورٌ بكل ند
حـيث الرسـالة مـضـروب سُرادقـهـا
وجـار أحـمـدَ فـيـهـا خـيـر مُـرتفِـد
هو السِّـراج المنيـر المسـتـضـاءُ به
مـاحي الضَّـلالة نُور النُّور خـيـرُ يد
الحـاشـرُ العـاقبُ الكافي برأفـتـه
مـا يُخـتَـشَى من ضـروب الهمِّ والنَّكد

□□□

أم الفضل العلوية

١٢٩٣ - ١٣٥٠هـ
١٨٧٦ - ١٩٣١م

- أم الفضل بنت محمد الكَوْري العلوية.
- ولدت في مدينة تِيرَسْ، وتوفيت في تِجَكْجَةَ.
- قضت حياتها في موريتانيا.
- تلقت علومها في محضرة والدها، كما أخذت الطريقة التجانية عن محمد سعيد بن الطلبة العلوي.
- اشتغلت بالتدريس في مدينة تِجَكْجَةَ، وينسب إليها أنها أول من زرع الحس الأدبي ودرس دواوين الشعر بها.

الإنتاج الشعري:

- لها نماذج وردت في أحد مصادر دراستها، ولها قصائد محفوظة في مكتبة آل حَمَّادهْ في تِجَكْجَةَ.

الأعمال الأخرى:

- لها نظم فقهي في التركة، مخطوط لدى الفقيه بات بن محمد - نواكشوط.

- ما أتيح من شعرها نماذج قليلة، وهي منظومات في مناسبات ومعان مختلفة، فلها ترحيب بشيخها محمد سعيد بن الطلبة العلوي، ولها مقطوعات في القناعة والاستسقاء وفيمن اعترض على بذلها، يتسم شعرها ببساطة التركيب ووضوح الأفكار وسلاسة الألفاظ، تشيع فيه روح دينية شغوفة باستخلاص معاني الحكمة والعظة، وتحافظ على القيم الدينية والاجتماعية.

مصادر الدراسة:

- مقابلة اجراها الباحث السني عبداوه مع حفيدي المترجم لها - نواكشوط ٢٠٠٥.

الحياء

إذا ما هَمَمْنا أن نبوحَ بما جنت
علينا الليالي لم يدعْنا حياؤها
وصرنا نلاقي النائباتِ بأوجهٍ
رقاقِ الحواشي كاد يقطر ماؤها
فصبرًا جميلاً لا يُعدُّ جزاؤه
سيلقى نفوسَ الصّابرين جزاؤها
بأحسنَ ممّا للملوك من الغنى
ودارُ الفنا حقّاً يزول غناؤها

****

استسقاء

إلهيَ سُقْيَا ذي الينابيعُ غُيِّضَتْ
وأرضُ المواشي صوَّحت واقشعرَّتِ
وأنت قديمًا قد قضيتَ برحمةٍ
على ذاتك العليا عن الوصف جلَّت
ولو كنتَ ذا أَخْذٍ منَ اجلِ جريمةٍ
لما ربِيَ حيٌّ فوق أرضٍ ببلدة
قضيتَ بها مَنّاً لعلمك ضعفَنا
قضاءَ امتنانٍ لا وجوبَ حقيقة

****

سلام عليكم

سلامٌ عليكم كيف حالُ مسيركم
وكيف المبيتُ والصَّباحُ مع المسا
لقد جاءتِ الأيّام بالخير والهدى
ولان من الآراب ما كان قد قسا
لَدُنْ وفَدَ الميمونُ والوَزَرُ الذي
به الكَرْبُ عن كلِّ البلاد تنفّسا
فأهلاً وسهلاً بالسَّعيد ومرحبًا
بمن شاد ركنَ الدين حقّاً وأسَّسا
ومن قام بعد الشّيخ للنّاس ساقيًا
وما قال هُجْرًا في المقال ولا أسا
تَجَدَّدَ حمدُ الله أن جاءنا بكم
عسانا من الباقي على حبِّكم عسى

****

أيها الناهي

صــــهِ أيُّهـــا الناهي فـــإنّك كـــالذي
نـهى الـغـــيثَ عن قطرٍ إذا هو أَمَّـــهُ
أينهــــاكِ أمَّ الفـــضل نـاهٍ عن النَّدى
فـــمن ذا الذي ينهى عن الفـضل أُمَّـــه

****

رجاء الغيث

رجـــــونا من اللـه العـــــزيز المدبِّرِ
من الـغـيث مـا يمحـو غـبـارَ «شـتـمـبـرِ»
يصـــادفُ أيّام الـعــمـود انسـجـامُـهُ
وتحــيـــا بـه الأحــراثُ مــدةَ أشــهُــر

□□□

أم خلدون

١٣٢٥ - ١٤١٥هـ
١٩٠٧ - ١٩٩٤م

- جمال سليم نويهض.
- ولدت في بلدة الشويفات (لبنان)، وتوفيت في مدينة كان (جنوبي فرنسا).
- عاشت في لبنان وفلسطين ودمشق وفرنسا.
- تلقت أولى دروسها على أخيها، ثم التحقت بمدرسة مؤلفة من صفين في بلدة شحيم، فتعلمت القراءة والكتابة والقرآن الكريم، ولتفوقها أتيحت لها فرصة التعلّم على حساب الحكومة التركية غير أن والدها رفض ذلك لظروف الحرب العالمية وصعوبة المواصلات، ثم التحقت بمدرسة نور الفيحاء بدمشق، بالصف الخامس.
- انتقلت إلى القدس بعد زواجها من عجاج نويهض، الأديب المعروف.

الإنتاج الشعري:

- لها قصائد عديدة مخطوطة تزيد على المئة.

الأعمال الأخرى:

- لها قصص وطنية أخلاقية نشرتها باسم مستعار «سوسن» في مجلة «العرب» التي أنشأها زوجها عجاج نويهض - ١٩٣٢، وعدد من القصص القصيرة أذيعت من دار الإذاعة الفلسطينية (١٩٤١ - ١٩٤٤)، ولها من الروايات: «فاتنة بنت القمر» - مجلة دنيا المرأة - بيروت ١٩٦١، و«مواكب الشهداء» - مطبعة المعارف - القدس ١٩٦٣، و«غربة في الوطن» - دار الجيل - بيروت، والدار العربية - عمان ١٩٨٩، و«عرس في الجنة» - مؤسسة الأبحاث العربية - ١٩٩١. لها أعمال منشورة باللغة الإنجليزية، ولها أعمال مخطوطة، منها: رواية «الحمامة البيضاء»، ورواية «عندما تلتئم الجراح»، ولها مسرحيات شعرية مدرسية، منها (عمر ونعم - دعد وأمها - الجندي المجهول - ما وراء الحدود - أطفال مشردون - بنت الشهيد - الصياد - أبطال اليرموك - أبطال القادسية).

- شاعرة قومية ثورية وجدانية، مثلت في شبابها الصوت الواعي للمرأة العربية، يلتزم شعرها الوزن والقافية الموحدة، مع الميل إلى الإيقاعات الرنانة، والأبحر البسيطة، ويتنوع موضوعيًا بين التعبير عن مشاعرها الخاصة من افتتان بجمال الطبيعة، ووصف وقعها وأثرها النفسي عليها، ولها قصائد في رثاء أخيها الشهيد، والوفاء لذكراه، وهي مراث حارة لم تتراجع حدتها على الرغم من مرور ربع قرن على وفاته. في معانيها مستويات من تمرد الأنثى بالحلم الرومانسي.

مصادر الدراسة:

١ - سيرة حياة المترجم لها كتبتها بنفسها - مخطوطة بحوزة ابنتها.
٢ - لقاء أجرته الباحثة زينب عيسى مع ابنة المترجم لها بيان نويهض - بيروت - ٢٠٠٥.

باقة بنفسج

يـا بـاقــــــــــةً مـن جـنـةٍ
خـضــراءَ كــالأمل الـجـمـيـلْ
زرقـــــاءَ لُفّت بـالـثــيــــا
بِ الـخـضـر في الخصـر النحيل
هـذا الـجـمــــال مـن الـحـيـــا
ةِ، نبـــاتـهـــا الـغـضّ الـبـلـيـل
سكن الرياضَ كـمـــا يشـــا
ءُ، وشــــاقــــه الـظلّ الـظـلـيـل
فـــــــــالأرضُ أوطـانٌ لـه
وهـو الـمـــواطن لا الـدخـــيـل

✡✡✡✡

هـذي الـعـــيـــونُ الزرق فــتْـ
ـتَحـهـا الـهـواء مع الـصـبـاحْ

ترنو لنور الشـــمس في
جـذلٍ وتغفـو بانشـــراح
لا خـوفَ من إعـصـار جـوْ
وٍ قـاصفٍ شـاكي السـلاح
تخـشى الحـرارة إن تلظْـ
ـظَتْ دون أعـــراف الرّياح
منهـا احـتـمتْ بالأم تحـ
ـضُنها بمخـضـرِّ الوشـاح

****

زهرٌ تضـوَّعَ صـامـتًـا
لا يخـتـشي عينَ الحسـودْ
وهو المحـبّب للهـوا
ءِ، وللصـبـاح وللورود
وهو الخجـول إذا استـقا
مَ تململتْ منه القُـدود
حـارَ الزمـيل بلطفـه
وتقـرّبَتْ منه الوفـود
وتعطّرَتْ منه الخمـيـ
ـلةُ قبل أن تصحـو الورود

****

رضيَ الحيـاة كـمـا تكو
نُ بغير صخْبٍ واحتجاجْ
إن شـاء عـاش منعّـمًـا
بين الخمـائل والسّـياج
في كلّ حـوض مَـرمـريْ
يٍ الحسنِ معتدل المزاج
أو شـاء يفـتـرش الزوا
يا في الحقـول وفي الجِراج
مـن كـل أرضٍ فـي بـوا
كـير الرّبيع له انبـلاج
لكنه مـهـمـا تَكا
ثَرَ فهْو مرفوع المقام
أوراقُـه نبت الخلو
دِ تعيش من عامٍ لعام
باقـاتُـه كـاللآلئِ
زرقـاءَ في سِفْطٍ وجام
فوق الصدور على القلو
بِ رفيفُها كالابتسام
وأريجُـها أذكى رسو
لٍ للحـبيب بلا كلام

****

من قصيدة: الذكرى الخالدة

بمناسبة مرور (٢٥) عامًا
على فقدان أخيها

اليومُ يومك في الفـوْا
دِ وفي العروبة يا فؤادي
اليوم ذكـراك الحمـيـ
ـدةُ ضَـوّعت في كل وادِ
أمّـا البلادُ ففي اشـتيا
قٍ للبطولة والجِلاد
للدافعين الضيمَ عن
أقطارها يومَ التنادي
للسّاهرين الهاجريـ
ـنَ العذبَ من طيب الرّقاد
للباذلين النفسَ بَذْ
لَ المالِ من كفّ الجهاد
للرافعين على الهضا
بِ الشمِّ أعلامَ الجهاد

****

مـاذا تغيّر في الزّما
نِ فصار مكتوفَ الأيادي
وتبدّلت أوضاعُه
وتفرّقت سُبل العباد
كيف الرجالُ غدوا فريـ
ـسةَ حُكمِـهِ في كلّ ناد
نزلوا على حكم التَّشَتْـ
ـتُتِ والقطيعة والبعاد

تركوا العدوَّ بأرضهم
يطغى ويزحف كالجراد
وتدابروا كلٌّ يكيـ
ـدُ لأهله كيدَ الأعادي
نارُ العروبة أُطفئتْ
بصدور أبطال البلاد
وترمّدتْ ليت الضغيـ
ـنةَ لم تكن جمرَ الرّماد

****

من قصيدة: الشفق الغارب

أيا ليت نفسي تفكّ القيودَ
وتذهب في الشفق الذاهبِ
وتُطوَى مع الغيم في موجِهِ
وتغطس في جمره اللاهب
وتذهب من حيث لا رجعةٌ
إلى الأرض في عيشها الصاخب
إذا لملمَ النور أذياله
تلفْلفَ في ذيله الشاحب
تُكفَّن في ثوبه العبقريِّ
وتُدفَنُ في صدره الغارب
تُحرَّر من كلّ أتعابها
وتغفو على قلبه الذائب

□□□

أم نزار الملائكة

١٣٢٧ - ١٣٧٣هـ
١٩٠٩ - ١٩٥٣م

● سليمة عبدالرزاق الملائكة.

● ولدت في بغداد، وتوفيت في لندن، ودفنت فيها.

● تلقت مبادئ القراءة والكتابة في كتّاب للبنات، توفي والدها شابًا، وكانت كبرى ثلاثة أطفال تركهم، فضمتها إحدى عماتها، وربيت في أحضانها، وتزوجت - وهي في الرابعة عشرة - من ابن عمها، وكان زوجها معلمًا للغة العربية فحبب إليها الشعر العربي، ووضع بين يديها مكتبته بكل نفائسها، فأقبلت على حفظ غرر الشعر القديم، فقالت الشعر وهي في الثامنة والعشرين، وأول قصيدة كتبتها كانت في رثاء جميل صدقي الزهاوي عام ١٩٣٦.

الإنتاج الشعري:

- صدر لها: ديوان «أنشودة المجد» - قصائد جمعتها ابنة المترجمة: الشاعرة نازك الملائكة مما نشرته الصحف من قصائد الأم، وما نسخه الزوج من قصائد زوجته خلال حياتها. - مطبعة التضامن في بغداد (ساعدت جامعة البصرة على طبعه) (د. ت) وقد كتبت الشاعرة نازك الملائكة مقدمة لديوان أمها، وتاريخ المقدمة ١٩٦٥/١٠/٦.

● تكوّن الأحداث الكبرى والأهداف القومية في الوطن العربي محورًا أساسيًا في شعرها، بخاصة قضية فلسطين والدعوة إلى الوحدة العربية، ولكن هذا الشعر (السياسي) ليس ما يكشف عن عمق روحها وانفساح مدى إنسانيتها مثلما تكشف عنه قصائدها عن الفراشة، والمذياع الصامت، أو حين تتحدث إلى طبيبها في قصيدتها يا طبيبي: إن وعيها بالحالات والمشاعر تضاهي وعيها الوطني (التقدمي) والقومي (الوحدوي). في بعض قوافيها جرأة، وامتداد القصيدة متوسط، ولا يخطئ الحسّ شعورًا رومانسيًا يحرك شجنها ويلوّن صورها.

مصادر الدراسة:

١ - بدوي طبانة: أدب المرأة العراقية - دار العالم العربي - القاهرة ١٩٤٨.

٢ - سلمان هادي الطعمة: شاعرات عراقيات معاصرات (ط ٢) دار البرق - لندن ١٩٩٥.

٣ - عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ): الشاعرة العربية المعاصرة - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٦٣.

٤ - نازك الملائكة: مقدمة ديوان «أنشودة المجد».

الفراشة

وافى الربيعُ يفيضُ بالحُسْنى
وازدانَ وجه الأرض وافْتَتَنا
وكسا الخمائلَ من غضارته
بعد الجفاف غلالةً حَسْنا
ثوبُ اخضرارٍ يانعٍ بهجٍ
وشّى الجنائنَ فازدهى المَغْنى
أهلاً بمقدمه الجميل فقد
أحيا الرِّياضَ وأغدق الحُسْنا

للحـــــسن في الأرواح منبـــــثقٌ
يُسْني الحـــيـــاةَ ويلـهم الأمْنا
والحـــسن فــتّـــانٌ إذا انبـعــثتْ
أنـواره من مـــــهــــبط المعنى
يوحي الفنونَ إلى النفـــوس وفي الـ
إيـحـــــاءِ روحٌ يـنـعـش الـفـنَّا
الـفـنُّ روضٌ نـاضـــــرٌ عَـــــبِقٌ
والـوحي من أغــــصـــانه يُجْنى
تســـــمـــو به الأرواحُ لابســـةً
ثوبَ الســــرور وتخلع الحُـــزنا
وهلِ الفنون سـوى الطبـيـعـةِ في
مِنَحِ الحـيـــاة تزخـــرف الكونا
من وحـــيــهـــا هذا الربيع بدا
فــيـــه جـمـــالُ الزهر مـفـتنًّا
فـــالـرَّوضُ حـــالِ راقصٌ طربًا
والموجُ من أفــــراحــــه غنَّى
والأرضُ بالـزّينات مــفــعــمــةٌ
والجــــوُّ نايٌ يبــعث اللـحـنا

☆☆☆☆☆

حـتى إذا نشـر الجـمـالُ على
دنيـــا الـزهـور ظلاله النَّضِـــرَهْ
حَطّتْ على الأزهـار حـائـمـةً
تحسـو الرحـيقَ فـراشـةٌ خَـفِـره
ولـدت بمـيــــلاد الربيـع عـلى
لحنِ الطيـــور بجنّةٍ خَـضِـــره
خــفّــاقـــةُ الأطراف زاهيــة الـ
ألوانِ بين الروض مــســتـتـــره
لا شيءَ غــيـــرُ الزهـر تطلبـــه
فـحـيــاتُهــا أن تجـتـني نَوْرَه
قـبـستْ صـفـاءَ الورد إذ نشـقت
نُـوّاره فـتــمـــايست عَطِره

وازَّيَّنَتْ بحُـلىً مـــزخــــرفـــةٍ
أخـــذَ السَّنا من حـسنهـا غُـــرره
لـم أدرِ إذ رقَّت غــــلائلـهــا
أهْيَ التـي فـــــاقـت أمِ الـزَّهَـره
كلتـــاهمـــا زهـراءُ ناضـــرةٌ
فــتّـــانةٌ بالســحـــر مــؤتزره

☆☆☆☆☆

بَيْنا ظلالُ السَّـــعــدِ وارفـــةٌ
والطَّيـــرُ صـادحـةٌ بنغــمـتـــهـا
هبّت سَــمـــومُ الريح مـحــرقـــةً
كـــالنار قـــد عُـــرفتْ بقـســوتهـا
قطعتْ صـــفـــاءَ الورد عـــابثـــةً
بـجِنانه الـزَّهْرا وجِـــــدَّتـهــــا
أين الفــراشـــةُ؟ أين بهـــجـــتُــهـــا
إذ أُنبـــــئت بذبول زهـرتهـــــا؟
عـــهـــدي بهـــا ولهى بزهـرتهــا
أو لـم تزل تســـعـى لجنتـــهــــا؟
كَـــلاً فـــإن الصـبــر فـــارقـهــا
فـــثـــوت مـــضـــرَّجَـــةً بلوعـــتـــهـــا

☆☆☆☆☆

قـــد أُعطيت عـــمـــرَ الزهـور فـــلا
عـــجبٌ إذا مـــاتت كـمِـيـتـتـهـا
إن الحـــيـــاة صـــفـــاؤها كَـــدَرٌ
يـأتي على مـــقــــدار لذتهــــا
تُشـجي الشَّـغـوفَ بهـا فـتـصـرعـه
بمزيد شــهـــدٍ من عـــصـــارتهـــا
والموتُ إن عـــــزّ السلوُّ على الـ
أرواح يصـــبـح من ســعـــادتهـــا
هـو ذلك العـــــاتي فكم دَثَـرتْ
كَـفّــاهُ جنّاتٍ برُمَّـــتـــهــــا

****

من قصيدة: المذياع الصامت

أيهـــا الصّـــامتُ المعـــذِّبُ روحي
بعــد مــا كنت مـؤنسي وســمــيـري
هاج لي صـمــتُك الحـزين شجـونًا
مــبــهــمــاتٍ وغـاب عَنّي ســروري
ودهـتـنـي الأوهـام تـبـــعـث في الأُفْـ
ـقِ صنوفًـــا من العـــذاب المثـيـــر
أتـأسّى بـالقـــرب منك لعل الـ
ـقـربَ شـافٍ من لوعـتي وسـعـيـري
أرهفِ الســمعَ والفـــؤادُ يُناجــيـ
ـك مَــرُوعًــا وأنثني بالفـــتــور
وأمنّي النفسَ التي فـــاتهـا الصَّـبْـ
ـرُ بلحنٍ من صـوتك المسـحــور
أثقل البــحثُ ســاعــديّ وأضنى الـ
ـجــهـــدُ قلبي وكـــدَّني تفكيــري
وســجـــا اللّيلُ واعـــتكرْ
وتـعـنّـيـتُ بـالســـهـــرْ
أُجـــهـــد القلبَ بـالفِكَر

✲✲✲✲

كــيف أسلو وللسكون شــبـــوحٌ
مــزعـــجـــاتٌ وللـدجى أوهـامُ
وحــــواليَّ عـــالمٌ يتنزّى
فـي أضـــاليله فـــلا يلتـــام
وعلـى الأفق حُــمْــرةٌ تتـــراءى
وعلى الأرض من بنيــهـــا ركــام
وحــيــالي من اشــتـبــاك المآسي
غــمــمٌ جَــدَّ جَــدُّهـا وضِــرام
وســمــيــري الغِّـريّد مـــاذا دهاه
فـــتــعـــايا فــمـــات منه الكلام
فَـــتَـــسَــرْبَلْتُ بـالوجـــوم وملّ الـ
ـبِـــشْـــرُ لحني وخــانني الإلهـــام
كــيف بي لو أطال غِـــرِّيديَ الصَّـــمْـ
ـتَ وأوفى عليــــه داءُ عُـــقـــام؟
وهْــو نــايــي ومــــزهــري
ونديمـي ومُــخْـبــري
بـأمـــانيَّ مَــعــشَــري

□□□

آمال الشامي

١٣٧٦ - ١٤٢١هـ
١٩٥٦ - ٢٠٠٠م

- آمال محمد علي الشامي.
- لقبت ببنت اليمن، وبنت الشرق، وآمال كمال.
- ولدت في صنعاء - وتوفيت فيها.
- عاشت في اليمن.
- تلقت تعليمًا مدنيًا في مدينتها صنعاء، فاجتازت المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية.
- المتوفر من معلومات عن عملها نادرة، وتشير بعض المصادر إلى أنها كانت تكتب بعض التمثيليات الإذاعية، وبعض قصص الأطفال، وأنها كانت تمتلك مكتبة ضخمة أحرقتها بما فيها أوراقها في حالة من اليأس والضيق، وكتبت رسالة إلى صديقتها «انطلاق المتوكل» تصف فيها حالتها.

الإنتاج الشعري:

- لها ديوان بعنوان «براءة» - مطابع الشركة اليمنية للطباعة والنشر - صنعاء - ١٩٨٠.

الأعمال الأخرى:

- لها عدد من القصص القصيرة، منها مجموعة بعنوان «المتكبرون»، وعدد من التمثيليات الإذاعية والتليفزيونية، أذيع بعض منها من إذاعة لندن، القسم العربي (١٩٨٠ - ١٩٨٥).

- شاعرة ذاتية،تنوعت كتابتها على مستوى الشكل الشعري بين الموزون المقفى، والكتابة على الشعر التفعيلي باستخدام السطر الشعري الذي يطول ويقصر تبعًا للمعنى والدفقة الشعورية.
- تنوعت موضوعاتها بين التعبير عن المشاعر والحب والذكريات، ورصد صور الحب في التراث وتصوير آلامه، وتصوير همومها الخاصة، ونقد الأحوال الاجتماعية للمجتمع، خاصة أوضاع المرأة فيه، والتعبير عن آمالها تجاه المرأة وقضاياها.

● حصلت على الجائزة الثانية من مجلة صوت الشرق (١٩٧٤).

مصادر الدراسة:

١ - انطلاق المتوكل: أوراق جمعتها عن المترجمة - اليوم العالمي للمرأة - مارس ٢٠٠٢.

٢ - حسين عبدالله العمري: الموسوعة اليمنية - (جـ٣) - مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء ٢٠٠٣.

٣ - الدوريات:

- صحيفة «الثورة» اليمنية - ٩ من مارس ٢٠٠٢.

- ملحق الأسرة الصادر عن صحيفة «الثورة» اليمنية - صنعاء - ٢٣ من أغسطس ٢٠٠٠.

معنى الحب

جـــمـــيلٌ أن أرى قلبي
يـغـنّـي واضـحَ المـعـنـى
فـلـولا الحـبُّ لـلـفـنّـا
نِ يهـدي الشـوق مـا غنّى
تعـالوا واسـمـعـوا قلبي
فـقـد صـاغ الهـوى لحنا
ومن يدري فـقـد يبـقى
هـوانا الحلو مـا دُمْنـا
ونسـمـو بالذي في الرو
حِ فـوق مـواكب المغنى

****

سـألت العلم مـعنى الحبْ
بِ قـال: الحبُّ كي ترضى
سـألت كـذلك التـأريـ
ـخَ قـال: يعـالج المرضى
سـألت الـورد والأزهـا
رَ والأقـمـار والأرضـا
فـقـالوا: ليس غـيـرُ الحبْ
بِ سيـفًا يهـزم البـغـضـا

****

أحـبّ لأنـنـي أدري
بحـبي مـا هي الدنيـا
علـومُ الحب آخـذهـا
من الأمـوات والأحـيـا
وأجـملُ مـا يُرى في الحبْ
بِ لـونُ الـكـون وَرديّـا
أحبّ فـلا بغـيـر الحبْ
بِ أشـعـر أنني أحـيـا

****

سأراك في الأحلام

اِعلمْ بأنْ قـد صـار قلبي مُـتـحـفًـا
لـهـواك إلا أنـني سـأداري
صـورٌ، خـطوطٌ حلوةٌ، ومـواقـفٌ
أحلـى، ورسـمٌ فـي الظـلام مَـنـاري
ورضـاك كـالألحـان يسري في دمي
فـيُـضـيع أحـيـانًا عليّ وقـاري
لقـد اتّخـذتُ بدون قـصـدٍ واديًا
في القلب تجري تحـتـه أنهـاري
فـأطال حـبي في الوقـوف تأمّـلاً
أتراه حُـرّاً؟ أين في الأحـرار؟
وإذن لماذا يرفـضـون سطوعـه؟
وإلى مـتى سيظلّ في أسـراري؟
سـأراك في الأحـلام في إسـبـانيـا
والهند واليـابان في أسـفـاري
وأخـاف أن أنسى مـلامـحَك التي
في مـتـحـفي لما يضـيع خِـيـاري
مـاذا أقـول فليس قلبي في يدي
مـهـمـا أقـرّر لا يدوم قـراري
لكنْ أحـبك قلتـهـا وأقـولهـا
إن كـنـتَ بـين الماء أو فـي الـنـار

****

امتحان النوى

عـــدْ فـــقـــد عُـــذِّبت في الدنيـــا طويلا
وكـــــفـى يا قـــــيسُ أن تبكي لـليلى
امـــتـــحـــانًا قـــاســـيًـــا كـــان النوى
كنت في الأعـــمـــاق سلطانًا جـــمـــيـــلا
كـــــيف أنسى وأنـا ذاكـــــــرتي
لم تزل؟ ودًا وإنســـــانًا نبـــيـــــلا
حلمُــــه يجـــــري كنهــــرٍ في دمي
وأمــــــانيــــه نهـــــارًا ثم ليــــلا
وصــــدى ألحــــانه الحـــيــــرى على
شــفـــتي قــد تشـتكي شـوقًــا ووَيْلا
أنت روحٌ حلوةٌ فـــــــارفقْ بـهــــــا
لا تدعْ للبـــؤس إنســــانًا جليـــلا
عــــــد لكي نلقـــــاك في الأرض التي
أنت منهـــا ولهـــا جـــيـــلاً فـــجـــيـــلا
عــــــدْ إلى عــــــيشٍ ربيــــــعيٍّ هنا
أو حـــيـــاةٍ بعـــد أن تصـــحـــو قـــتـــيـــلا

****

رسائل الأحباب

كـــانت رســـائلكم نســـيـــمًـــا منعـــشًـــا
للقلب، للآمـــــال.. كـــــانت سلوتي
كـــانت دعـــــاءً للبـــقـــــاء ودعـــوةً
للفـــرْح، للأحـــلام، كـــانت راحـــتي
حـــرفًـــا جـــمـــيـــلاً تكتـــبـون، كـوزنه
وزني وعـــمـــري والطمـــوح وعـــزّتي
حــــــرفٌ أبـيٌّ صــــــادقٌ يـأتـي إلـى
روحي فـــيـــسكنهـــا فـــتـــولد قـــوّتي
يا من يســـيـــر وكـــوكبٌ في صـــدره
يجـري لقـــد أجـريت يومًـــا فـــرحـــتي
يـا ســــــاميَ النظرات للدنيــــــا ويا
أمـــلاً لمن نظر الحـــيـــــاة كنظرتي
يا عـــاشقَ الحـــقل الذي زرعـــوا به
شـــوكًـــا يئنّ الوردُ فـــيـــه ويشـــتكي
الحـــقلُ لا يهـــوى الوجـــوه وإنما
دمُ عـــاشقٍ يرجـــو، ومـــهـــجـــةَ ناسك
الحـــقل تُوجـــعـــه الحـــقـــيـــقـــة أنه
ســـــئم الجلوسَ على المآسي يتّكي
فـــتـــراه يلتـــهم الجـــمـــال مـــشـــجّـــعـــا
أهلَ البـــشـــاعـــة من أثيمٍ مـــشـــرك

****

يا مالك القلب

أيُّ ذكــــــرى تعــــــود في كل عــــــامٍ
تسلخ النوم أو تهـــــــدّ الأغـــــــاني
أي شـــهـــرٍ، تغـــيَّـــر الحـــال فـــيـــه
وتوارت في قـــبـــضـــتـــيـــه المعاني
أي خطبٍ، يا مـــــــالكَ القلب أبكا
كَ كـــثـــيـــرًا، أراع فـــيك الأمـــاني
أنت لونٌ من الرجـــــال جـــمـــيـــلٌ
أنت.. ثِقْ.. للخلود طول الزمــــــان
والذي غــــــاب عنك يومًـــــا رأينا
هُ بشـــعـــرٍ.. رســـمـــتَـــه بالبنان
فـــســـيـــبـــقى وإن رحلنا عظيـــمًـــا
رائعًـــــا تحـــتـــــوي رباه الثـــــواني
وكـــثـــيـــرُ من الورى سـوف يحـيـو
نَ يتـــامى.. وغـــيـــرهم لا يعـــاني
أي فكرٍ له الذكـــــــاء قـــــــرينًـا
صـيغ كي يُبتلى بأقسى امـتـحـان

وليـحنو من بعـدمـا جـرَّب الحـز
نَ ويبني للعـاجـزين المبـاني
أنت كنزٌ كـمـا أرى، في زمـانٍ
فـيـه عـجـزٌ وقـسـوةٌ وتوان
فـابكِ مـا اسطعت صـافيَ القلب حـينًا
وابتـسـمْ للحـيـاة ((بَسْمَ)) اتزان
ولك المجـدُ والسـلام وتقـديـ
ـري وحـبـي.. وإن أردت حنـاني

□□□

إمام أبو سيف

١٣١٩ - ١٣٩٣هـ
١٩٠١ - ١٩٧٣م

- إمام عبدالله أبو سيف.
- ولد في ضاحية المرج (شرقي القاهرة)، وفيها توفي.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمه الأولى عن عدد من العلماء، التحق بعدها بالأزهر ونال إجازة التدريس.
- عمل بالتدريس في مدرسة المطرية الأولية (١٩٣٨)، ومدرسة طه حسين، ثم رقي ناظرًا لمدرسة عين شمس.
- كان عضوًا منتخبًا في الجمعية الزراعية لضاحية المرج.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة «الإسلام»، منها: «رمضان» ٢٧ من أكتوبر ١٩٣٤، و«تحية العام الهجري» مارس ١٩٣٨، و«ذكرى الهجرة» مارس ١٩٣٩، و«من لابن شاهنشاه إلا درة» مارس ١٩٣٩، و«تهنئة».

- شاعر مناسبات، نظم فيما تداوله شعراء عصره وما تعاهدته القصيدة العربية التقليدية من أغراض، المتاح من شعره خمس قصائد تشي عناوينها بمضامينها الدينية وتجمع بين الاحتفال بالمناسبة والاحتفاء بالإنسان، محافظًا على العروض الخليلي والقافية الموحدة والمحسنات البديعية. أما فريدة شعره فقصيدته التي هنأ بها الأميرة المصرية (فوزية) شقيقة ملك مصر حين خطبت لولي عهد إيران محمد رضا بهلوي عام ١٩٣٩م.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث مصطفى فايد مع بعض أفراد أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٥.

مَنْ لابن شاهنشاه إلا درةٌ

هـاتي الكواكب في مـدارك واشـهـدي
قـمـرَ الزمـان بحـسنه المتـفـرِّدِ
يا أختَ يوشعَ واعـجـبي من نوره
واسـتـمـتـعي بسنائه وتزوّدي
واسـتـقـبليـه وهنّئي شـمس الضـحى
بعـروسـهـا الحـرّ الجـمـيل الأوحـد
مَن للبـدور سـوى الشـمـوس ومن ترى
مَن للكريم سـوى كـريمةِ أحـمـد
من لابن شـاهنْشـاهِ إلا درةٌ
تزهو على الدنيـا بأكـرم مَـحـتِـد
فـوزيةٌ أخت المليك وحـسـبُـهـا
شـرفًـا نهـاية عِـرْقـهـا في السـؤدد
نسبٌ تنقّل في مـدار جـلالهِ
عن سـيّـدٍ عن سـيـدٍ عن سـيـد
طابت عناصـرها فـفـاح عـبـيـرها
فـشـمـمت ريح المجـد من قَطْرٍ نَدي
هذي يد الفـاروق عـاش مـؤيدًا
أعظِم بهـا في الشـرق طرّاً من يد
يا فـخـرَ إيرانَ العـريقـة مـرحـبًـا
أبشِـرْ بسـعـدك والهناء السـرمـدي
اللهُ جـمّع شـمل مـصـرَ بفـارسٍ
في خـيـر مـأمـولٍ وأشـرف مـقـصـد
وتصـاهر الأمـجـاد واكـتـمل المنى
والشـرق أضـحى في رضًـا وتودُّد
فـي ظل ديـن اللـه تمّ لـقـاؤنا
بشـرى يروح بهـا الأثيـر ويغـتـدي

✲✲✲✲

مــولايَ هذي مــصــرُ راق جـمــالـهــا
وغــدت وحــقِّك كــعــبــةً للـمــوفــد
هَلَّ الربيع بأفــقــهــا فــبــدت به
في حُـلَّـةٍ من عنبــــرٍ وزبرجــــــد
الزهر يبـــسم في الرياض مــبكّرًا
والطير بين مــشــقــشقٍ ومــغــرِّد
والماء رقــرق في الجــداول سلســلاً
كــالفــضــة البــيــضــاء عــذب المورد
وصــفت ســمــاء النيل في رأد الضحى
وكــأنما طليت بلون العــســجــد
مــا عــرشُ بلقيسَ العــتــيد كــعــرشـهــا
شــتــان بين مــقــيَّــدٍ ومــؤيد
عـــرشٌ على مـــاءٍ أقــيــم وعــرشنا
بين الضلوع وفي ثنايا الأكــبُــد

*****

لبـست لعـرسك مـصـرُ أبهجَ ملبسٍ
وازّينت لك زينةً لم تُعــهَــد
تبــدي التــهــاني في أجلِّ عــبــارةٍ
وأرقِّ أسلوبٍ وأجــمــلِ مــشــهــد
في كل حيٍّ مــهــرجــانٌ يحــتــفي
بعــــروسَي القطرين في أهنا دَد
والشــعــر طاب قــريضــه فنظمــتــه
مــن لــؤلؤٍ وزبرجــــدٍ وزمــــرّد
قــد صــيــغ من بحــر الولاء وفُــصِّلتْ
آياتــه من كل لفظٍ مــســعــد
فــاقــبلْه تذكــار القِــران وُقِــيــتــمــا
بالله ريكمــا عــيــونَ الحــسَّــد

****

من قصيدة: ذكرى الهجرة

يا عــائدًا من حــجِّــهِ المبــرورِ
هبْ لي وربِّك قــوَّةَ التــعــبــيــرِ
قل لي أطفْتَ بمكةٍ وربوعــهــا
ورأيت بهــجــة بيــتــهــا المعــمــور
هلاَّ نظرت جــمــالهــا وبهــاءها
ونظرت مــا في أفــقــهــا من نور
وذكــرت دار مــحــمــدٍ وذكــرت مــا
عــملتْ بعــزتهــا يدُ التــغــيــيــر
وقــصــدتَ يثــربَ واشــتــفــيت بنظرةٍ
ممزوجــةٍ بمحــبــةٍ وســرور
ووقــفــت ثَمَّ حــيــال قــبــر المصطفى
تشــتمّ أضــوَع نفــحــةٍ وعــبــيــر
وشـــمـــمت ريح المسك من أرجــائه
وسكرْت من ريحـــانه المنشـــور
مـــاذا رأيت وهل بوســعك وصــفُــه
أم وصــفــه يعلو عن التــصــوير
يا خــاتمَ الرسل الكرام تحــيــةً
من مــدنفٍ جــافــاك بالتــقــصــيــر
أضناه حــــبك ليس في إمكانه
وصلُ الحـبــيب وليس في المقــدور
ذكــراك إذ هــاجــرتَ هلَّ هلالُــهــا
بســعــودها ورخــائهــا المنظور
والعــامُ أقــبل يســتــدرّ قــصــائدي
ويفــيض بالمنظوم والمنثــور
ويُهــيج في نفــسي خــواطر قــد مــضت
مملوءةً بالحــمــد والتــقــدير
يخــتــال بالإســلام دينك عن رضًــا
ويشــيــد باســمــك في أرقِّ ظهــور
أوحى إليك ومــا نطقتَ عن الهــوى
بالشــرع خــيــر مــبــشّــرٍ ونذير
بلَّغتَ مـــا أُوحي إليك مــجـــاهدًا
لله في رفقٍ وفي تبــشــيــر
ناديت بالإســلام لم تخشَ الأذى
مــن ثُلَّــةٍ لاقــوك بالتــنكيــر
جــحــدوا بآيات الكتــاب وكــذَّبوا
ورمَــوك بالتــدجيل والتــحــقــيــر

ويغـــوا وثمَّـــة مـــعـــجـــزاتٌ لم تدع
لــلـشـك مـن رأيٍ ولا تـفـكـيـــر
وقـــفــوا ببـــابك والظلامُ شـعـــارهـم
كي يقـــتـلوك بـغـلـظـةٍ وشـــرور
لكن ربك خلفـــهـم حـــامي الحـــمى
والله حـــولـك كـــان في تدبيـــر
لما طلعت عـــمـــوا وخـــاب رجـــاؤهـم
آبوا بخـــســـرانٍ وســـوءِ مـــصـــيـــر
هـاجـــرتَ بـاسـم الـلـه فـــوق مطيـــةٍ
نحـــو المدينة في أجل مـــســـيـــر

****

تهنئة بالحج

مهداة إلى أمين عبدالرحمن صاحب مجلة الإسلام

نـلـتَ المنـى وبـلـغـتَ كـلَّ مَـــــرام
ولقـــد ســـعـــدتَ بمنشَـــأ الإســـلام
يا أيـهــا الـرجلُ المجـــاهـد للهـــدى
والدين صـــحـــبـــةَ ســـادةٍ أعـــلام
أخـــصـلتَ لله العليِّ فـــبـــوركت
نيّـــاتُكَ المثلى بكلِّ مـــقـــام
لبّـــيت داعي الحج في أبهى رضًـــا
وازدنتَ بـالإخـــلاصِ والإحـــرام
وحـــجـــجتَ بيتَ الله أولَ مـــســـجـــدٍ
وســـعـــيتَ ســـعيَ مـــجـــاهـدٍ قـــوّام
ورأيـتَ نـور المـصـطـفى فـي يـثـــربِ
رأيَ الـعـــيـــانِ بوجْـــهـكَ البـــسّـــام
ورجـــعتَ مـــوفـــورَ البـــهـــاء مـــوفَّـــقًـــا
تخـــتـــالُ في مـــرحٍ منَ الإكـــرام
فـــاقـــبلْ أمينُ تهـــانئي وإلى اللقـــا
في كلِّ عـــامٍ طيلـةَ الأعـــوام

□□□

إمام الحرمين الأنتابي

- إمام الحرمين الأنتابي.
- ولد في وادي الذهب - إنتابة (الصحراء المغربية).
- عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.
- أمضى حياته في وادي الذهب.
- ينتمي إلى قبيلة (إنتابة) التي تقيم جنوبي وادي الذهب.
- درس في الزاوية المعينية العلوم اللغوية والأدبية والإسلامية بالسمارة، والتحق بالشيخ ماء العينين وحضر مجالسه العلمية.
- انتسب إلى طريقة صوفية استمدت مقوماتها من الجنيد.

الإنتاج الشعري:

- له أشعار في محفوظ الرواة، لم تجمع في ديوان، وثمة قصيدة له وردت في «ديوان الأبحر المعينية».
- ما أتيح من شعره قليل ويغلبُ عليه الطابع الاجتماعي، واضحٌ في التعبير عن مقاصده دون تعقيد أو ترميز.

مصادر الدراسة:

- الطالب أخيار بن الشيخ مامينا: الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي - منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي (جـ١) - سلا ٢٠٠٥.

مأوى الملاهف

بـالـغـــوث يـا مـــأوى المـلاهـف وابنه
يا من تفـــرَّدَ بالتليـــد الســـامي
انـظـرْ إلـيَّ بـنـظـرةٍ تجلـو بـهـــا
طبعَ الفـــؤاد ومُـــؤلمَ الأســـقـــام
وخليلنا يا شـــيـــخَنا كـــمّلْ له
كلَّ المنى، ســـرعـــانَ بالإتمام
دنيـــا وآخـــرةً، وفي الأمـــوال والـْ
أولادِ والعلم النفـــوع الســـامي
ومُـــرَيَّمُ من قـــبلهـــا يُقـــضى لهـــا
حَـــوجـــاؤها وَشْـكًا وكلّ مَـــرام

إن الفتـاة شـريكةٌ في مـالنا
مـن خلفنا وإزائنا وأمـام

****

قطب الزمان

سفري اليومَ صوبَ قطب الزمانِ
شيخِنا الشيخ «ما العيون» كفاني
مذ تحـقّـقتُ نظمَ شمل افتـراقي
معْـه في يومنا سعيدُ الزمان
وتوغّلتُ في مديح إلهي
قلت بالقلب قبلَ قولِ اللسان:
«إن يومًا يلمّ شملي بجُمْلٍ
لَزمانٌ يهمّ بالإحسان»

□□□

إمام الصفطاوي

١٣٤١ - ١٤٢٤هـ
١٩٢٢ - ٢٠٠٣م

- إمام عبدالله الصفطاوي.
- ولد في القاهرة، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة عباس الابتدائية بحي شبرا، ثم بمدرسة فؤاد الأول الثانوية وحصل منها على الشهادة الثانوية، والتحق بكلية الحقوق، جامعة القاهرة (١٩٣٩) ولكنه لم يستكمل دراسته الجامعية.
- عمل موظفًا بهيئة سكك حديد مصر، ثم استقال من عمله، وعمل موظفًا بوزارة العدل حتى إحالته إلى التقاعد.
- كان عضوًا بنقابة المهن التمثيلية، وعضوًا بجمعية المؤلفين والملحنين.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مخطوطة في حوزة زوجته، وله قصائد مسجلة في أرشيف الإذاعة المصرية، وله عدد من الأوبريتات والمسرحيات الشعرية القصيرة محفوظة في أرشيف الإذاعة المصرية منها «حلم شاعر» التي مثلها وغناها المطربون: إبراهيم حمودة، وإسماعيل شبانة، ونازك، وأحمد عبدالقادر، من إخراج عثمان أباظة، وتمثيلية: «البركان» - أذيعت إبان العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦)، وله مسرحية شعرية للأطفال: «عيال الديرة» - أنتجها تلفزيون الكويت، وله عدد غير قليل من القصائد تغنى بها عدد كبير من مطربي مصر، في مقدمتهم: عبدالحليم حافظ، ونجاة علي، ونجاة الصغيرة، وسيد إسماعيل.

- شاعر غنائي، تغنت قصائده بالحب والجمال والطبيعة في بلاده، اقتربت من جمهور الطرب ومتذوقي الغناء فجاءت لغتها سهلة وألفاظها منتقاة لتناسب الذوق العام، واعتمدت البحور الشعرية القصيرة فجاءت إيقاعاتها بسيطة سهلة الإدراك، وجدانية الطابع، تخلى في بعض قصائده عن الإطار التقليدي للقصيدة العربية معتمدًا نظام المقطوعات في اقترابه من السطر الشعري.
- حصل على عدد من الجوائز والميداليات في بعض المناسبات القومية والفنية خاصة في احتفالات بناء السد العالي، وفي احتفالات أكتوبر ١٩٧٣.

مصادر الدراسة:

١ - محمد قابيل: موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٩.
٢ - الدوريات: زكي مصطفى: حلم شاعر (مع إمام الصفطاوي) - جريدة المساء - القاهرة - ٢٨ من أغسطس ١٩٧١.

الشاعر.. ونهاية القصة

لا تلمني يا صديقي
لا تقل بالحب كافرْ
إنني أقضي الليالي
قلبيَ المشتاق ساهر
فأنا بالحب أحيا
مخلصًا جمَّ المشاعر
فيه أفنيتُ حياتي
فأنا.. يا صاحِ.. شاعر

****

عشتُ للحب أغني
هائمَ الروحِ كطائر
خانني الصبرُ.. وقلبي
في هوى المحبوب حائر

حين يدعـــو فـــالّبي
فـــهـــو سلطانٌ.. وجـــائر!!
وأنـــا أعـــلـــم أنـــي
إنما للحـــتف ســـائر

✲✲✲✲✲

ورمـــاني الحبُّ يومًـــا
لحـــبـــيبٍ.. كـــالملاكْ!!
وجـــهُـــه الطفل بريءٌ
قـــد هوى رمْيَ الشِّـــبـــاك
وبعـــينيـــه ســـهـــامٌ
إن أصـــابت.. فـــالهـــلاك
راح يرمـــينـي.. ويبكي
ســـائلاً.. من ذا رمـــاك؟؟!!

✲✲✲✲✲

يا حـــبـــيبي.. فلتكن مـــا
شـــئتَ.. واحكمْ بهـــواك
فـــفـــؤادي ليس يرجـــو
من ليـــاليك الفِكـــاك
إن مـــا أخـــشـــاه حـــقًـــاً
وأنـــا عـــمـــري فـــداك
أن يُردّ الســـهـــمُ إن لم
يلقَ في الدنيـــا ســـواك

✲✲✲✲✲

فـــأنـــا.. لا شكَّ مـــاضٍ
في طريقي للنـــهـــايةْ
وســـتـــبـــقى ذكـــرياتي
صـــورًا تروي الحكايه
صـــارخـــاتٍ.. قـــصـــةُ الحُبْ
بِ انتـــهـــتْ قـــبل البـــدايه!!
فـــوداعًـــا يا حـــبـــيـــبي
لم أعـــدْ شـــخـــصَ الروايه

✱✱✱✱

اغنم النور

خـــلـــع الـــلـــيـــلُ رداء الحَـــلَـــكِ
وارتدى الإشـــــراقُ ثوبًا ذَهَـــبـــا
سُنَّـــةُ الـــكـــون وســـــرّ الـــفـــلـــك
فـــاغـــنـــمِ الـــنـــورَ وإلا ذهـــبـــا

✲✲✲✲✲

أيـــهـــا الـــنـــائـــمُ قـــد راح الـــدجى
وارتمى الـــنـــور على صـــدر الـــبـــطـــاحْ
فـــغـــدا الـــحـــســـنُ كنوزًا تُرتجى
من خـــيـــوط الـــشـــمـــس أو عطر الأقـــاح
وغـــدا الـــكـــون جـــنـــاحَـــيْ مَـــلَـــكٍ
راح يشـــدو شـــاكـــرًا من وهـــبـــا
خـــلـــع الـــلـــيـــل رداء الحـــلـــك
وارتدى الإشـــــراقُ ثوبا ذهـــبـــا
سنـــة الـــكـــون وســـــر الـــفـــلـــك
فـــاغـــنـــم الـــنـــور وإلا ذهـــبـــا

✲✲✲✲✲

أشـــرقَ الـــصـــبـــحُ وغنّى للـــربـــا
وصـــحـــا الـــعـــصـــفـــور يرنو للـــغـــديرْ
فـــدعِ الـــنـــوم وهَـــلِّلْ مـــرحـــبـــا
بالـــصـــبـــاح الطلق والرزق الوفـــيـــر
فـــإذا نمتَ ضـــحًـــى لا تشـــتـــكِ
قلةَ الرزق وتُبـــدِ العـــجـــبـــا
خـــلـــع الـــلـــيـــلُ رداء الحـــلـــك
وارتدى الإشـــــراق ثوبًا ذهـــبـــا
سـنّـةُ الـــكـــون وســـــرّ الـــفـــلـــكِ
فـــاغـــنـــمِ الـــنـــور وإلا ذهـــبـــا

✱✱✱✱

النور والندى

مـــــــــــولايَ بـدا نـورًا ونـدى
فــــتـــــغنّى الـقـلـب ولـم يـزلِ
في مـــــوكــــبــــه كم هـمتُ بـه
ونظمت له شـــعـــر الـغـــزلِ

✡✡✡✡✡

مـــــــــــــــولاي ولِـمْ لا أهـــواهُ
أنــا مُـــلْـــكُ هـــواه ويمـــيـــنِـهْ
لـم يـخـــــفق قـلـبي لـســــواه
وأراه سَــعِـــيــــدًا بحـنينه
يشـــدو طربًا ويفـــيض صِــبَــاً
فـــيـــه قـــد نلت مُنَى أملي
مـــــــــــولاي بـدا نـورًا ونـدىً
فــــتـــــغنّى الـقـلـب ولـم يـزلِ

****

ما أروع النيل

مـــا أروعَ النيلَ يا أحـبـــابُ في وطني
مــهـدِ الحـضـارة والتـوحـيـد والفِطَنِ
أهواه أعـــشـــقـــه.. أدعــو لـه أبدًا
يحـمـيــه ربي من الأحـقـــاد والفتن
هـو الـعظـيـم وكـلُّ الأمـــــر فـي يـدهِ
هو الكريم حــبـــانا طيِّب المنن
ربي لك الحـمـدُ في قلبي وفي شـفـتي
فكم دعــوتك في سِــرّي وفي العلن
أيِّدْ مَـســيـرتنا.. واحـفظْ لنا وطنًا
نســعى لنجـعـلَه أنشـودةَ الزمن
لنحـصـدَ النور من شـمس العلوم فـقـد
آنَ الأوان لنرقـى قـــمّـــةَ القُنَنِ

□□□

إمام العبد

١٢٧٩ - ١٣٣٠هـ
١٨٦٢ - ١٩١١م

- محمد إمام العبد.
- ولد في القاهرة وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم والتحق بالمدرسة الابتدائية وأمضى بضع سنوات فيها ولم يتم تعليمه.
- تنقل بين عدة مهن بسيطة وعانى شظف العيش فكان يحاول التكسب بنشر شعره وأزجاله في بعض الصحف والمجلات.
- اتسمت حياته بالبؤس والفقر حتى لقب بإمام البؤساء، إلا أنه كان يشارك في المنتديات ومجالس الشعر والسمر بشغف، ولم يتخل عن روح الدعابة التي ظهرت في أزجاله وشعره، فكان يعد مسامرًا مرغوبًا في مجالس الكبراء.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت ضمن كتاب: «إمام البؤساء محمد العبد في شعره وأزجاله»، وله قصائد نشرت في بعض صحف ومجلات عصره مثل: مجلة الأرغول، وخيال الظل، والبعكوكة، وحمارة منيتي.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلف عن تاريخ شريف باشا.

- أكثر إنتاجه من الزجل، وشعره الفصيح قليل، نظمه على الموزون المقفى وتناول أغراضه وموضوعاته المألوفة، من ذلك قصيدته في تهنئة الإمام محمد عبده لمناسبة عودته من الآستانة، كما نظم في تقريظ إحدى المجلات، وله قصائد متنوعة في الوصف فوصف شابًا مريضًا بالسل، وصور هزاله، كما وصف آثار الفراعنة وافتخر بماضيهم، وله في الغزل مقطعات طريفة، فتغزل مرة بغادة بيضاء وأخرى بفتاة سوداء، كما وصف نفسه لائمًا على من لقبوه بالعبد مجازًا لسواد بشرته، وفي شعره روح فكهة ومسحة سخرية تجعله حسنًا ظريفًا بغير ابتذال، ولغته سلسة وصوره مبتكرة.

مصادر الدراسة:

١ - محمد رجب البيومي: نظرات أدبية - مطبعة زهران - القاهرة ١٩٧٠.
٢ - محمد عبدالمجيد: إمام البؤساء المرحوم محمد إمام العبد حياته وشعره وأزجاله - مطبعة الترقي - القاهرة ١٩٢٠.
٣ - الدوريات: عامر العقاد: شخصية لا تنسى في أدبنا الحديث - مجلة الفيصل - نوفمبر ١٩٨٥.

عذِّبي القلبَ

عـــذِّبي القلبَ كـــمـــا شِـــئْتِ ولا
تُكثـــري اللَّوْمَ فـــمـــثلي لا يُلامْ
واســـــدِلِي الليل على بدر الدُّجَى
فـحـديثُ الشـوقِ يحلو في الظلام
همْتُ بالوصْل فـقــالَتْ عـجـبًـا
أيهـا الشـاعـرُ مـا هذا الهُـيـام
أنت عـبـدٌ والهـوى أخـبـرَني
أنَّ وَصْلَ العـبـدِ في الحبِّ حـرام
قلتُ يا هذي أنا عـبـدُ الهـوى
والهـــوى يحكُمُ مـــا بين الأنام
وإذا مـــا كنتُ عـبـدًا أسـودًا
فـــاعلَمي أنِّي فـــتًى حُـــرُّ الكلام

****

سئمتُ من الحياة

لبـــستُ لأجلِه ثوبَ الحِـــدادِ
ودُرتُ مع الزَّمـــانِ بغـــيـــرِ زاد
أمـــدُّ يدي إلى قلمي افـتِـقــارًا
فـــيـــدفَـــعُني إلى تلك الأيادي
فـيـا ليتَ اليـراعَ يصـيـرُ سـهـمًـا
كـــمـــا أبغي ويكتبُ في فـــؤادي
ســئـمْتُ من الحـيـاةِ بلا حـيـاةٍ
وضـــقْتُ من الرَّشـــادِ بلا رشـــاد
وكـــيف يهـــيمُ بالدنيـــا أديبٌ
تَســـرْبَلَ بالسَّـواد على الســواد
إذا أكل الطعـــــامَ فـــــمن تُرابٍ
وإن شـــرب الميـــاهَ فـــمِنْ مِـــداد
كـــأن الدهرَ يُغـضـبُـه صـلاحي
فـــأفـــقـرَني ليُـرضـيـه فـسـادي

****

الميتُ الحيُّ

تكادُ عـيـوني تقـرأ الغـيبَ في الدُّجى
وتسـمعُ أذْني فـيـه مـا تُضـمـرُ النملُ
ومـا أنا من قـومٍ تهـونُ نفـوسُـهم
عليـهم إذا خـانَتْـهمُ الصَّـحْبُ والأهل
فلي من مـضـائي رِفْـقـةٌ وعـشـيـرةٌ
فـلا سـيِّـدٌ ينأى ولا صـاحبٌ يسلو
فـيـا حظُّ لا تسـعـدْ ويا خِلُّ لا تَزُرْ
ويا دهـرُ لا تعـدلْ ويا عـيشُ لا تَحْل
فـمـا هاجني سـخطٌ ولا كـفَّني رِضًـا
ولا سـاءني ظلمٌ ولا سَـرَّني عـدْل
ومـا قـتلَتْني الحـادثاتُ وإنما
حـيـاةُ الفـتَى في غـيـرِ مـوطِنِه قَـتْل
ومـا أبقتِ الدنيـا لنا من جُـسـومنا
على بأسِنا مـا يسـتـقـيمُ به الظِّلّ
ولولا اخـتـلافُ الناس مـا قـال قـائلٌ
عَـجِـبتُ لفـرعٍ لا يُشـاكلُه أصل
فـهل أُرشِـدتْ تلك النِّمـال إلى الحِجـا
وهل أُرضِـعتْ بالشَّـهـدِ في كُورها النَّحْل
يحـارُ الفـتى في عـيـشِـه ومماتِه
فـأوَّلُـهـا جـهلٌ وآخـرُها جـهل

****

على قمة الأهرام

سـلامٌ على ذاك البناءِ الذي سـمـا
وصلَّى عليـه الدهرُ حـينًا وسلَّمـا
سـلامٌ على ذاك الذي بات صـامـتًـا
ولولا التَّـواني بيننا لتكلَّمـا
سـلامٌ على رمـسـيسَ والدمعُ سـائلٌ
يُذكِّـر قـومي بالسـحـاب إذا همَى
رفـعـتُم لنا ذاك البناءَ بقـدرةٍ
إذا ضـربَتْ صـدرَ الزمـان تحطَّمـا

فَـــمِلْنا مع الأهواء في كل مـــذهبٍ
وبتْنا مع الأيام وَهْمًـا مُـجسَّـمـا
وقـــفْنا علـى الآثار نبكي على الأُلى
إذا ذُكــروا ثغــرُ الزمــانِ تبسَّـمـا
رجــالٌ أبَتْ أن تتـركَ الجِـيـدَ عــاطلاً
فــأهدَتْ إلى الأهرام عِـقْـدًا منظَّمـا
إذا ســابقـوا هُوجَ الرياح رأيتَـهُم
خِـفـافًـا وإن خـابوا عن الدهرِ أظلَمـا
أقــامـوا زمــانًا تحت ظِلِّ عُـروشِـهم
وبادوا فــشِـمْنـاهم جُلودًا وأعْظُمـا
يكاد الضُـحَى يبكي عليـهم تأسُّـفًـا
غــداةَ رأى الأبناءُ في الدهر غَـيـرَمـا
رأينا الـهــوى دينًا ومِلْنا عن الهُـدَى
بقلبٍ إذا مــا أنجـدَ الحقُّ أتْهَـمـا
وبتنا نُمنِّي النفسَ في غـسق الدُّجـا
بقـولِ ضـعـيفِ الرأي علَّ وربَّمـا
همـا الأصلُ في ذاك الشـقـاء الذي أرى
وأكــبــرُ ظنِّي أن همِّيَ منهـمـا
تحكَّم فـــينا الدهرُ والناسُ نُوَّمٌ
ولو همَّــةً فـينا رأى مــا تحكَّمـا
وألبــسَنـا ثوبَ المذلَّة بعــدمـا
تقــدَّمَنا نحـو العُــلا مَنْ تقـدَّمـا
مُنينا بأيامٍ كــأن نجـومَـهـا
سـهـامٌ فـيـا وَيْلي من السهم بعـدمـا
بني النيلِ إن النيلَ أسـبلَ دمـعَـه
وناح على آبائنا وتَـرحَّـمـا
فــلا تطلبــوا المجـدَ الأثيلَ بأنفسٍ
عــزيزٌ عليـهـا أن تجـدَّ لتـغْنَمـا
عَــذيريَ من قــومٍ تداعتْ صـروحُـهم
ومـا نبَّـهـوا قلْبًـا ولا حـرَّكـوا فـمـا
ينامــون والأيامُ شـتَّى ضُـروبُهـا
فـيـا ليتَ شـعْـري هل يرى المجـدُ نُوَّمـا
كـفـى حَـزَنًا أن يصـبحَ الشـرق مظلمًـا
ويُطلِعَ ذاك الغـربُ في الأفْق أنجـمـا
إذا لم نُسـابقْ أمَّـة الغـرب فـاكـتـبـوا
على جَـدَثِ الفـاني قَـضَى مُـتـألِّمـا
ولا تُكرمــوني بعـد مـوتي فــإنني
أرى مَنْ يُعـيد المجـدَ للشـرق أكـرمـا
إذا أنا لم أُسـعِـدْ بلادي بهِـمَّـتي
فـلا حـرَّكَتْ كـفِّي اليَـراعَ المُـقـوَّمـا

****

فداك

في رثاء الإمام محمد عبده

فـداك أبي لو يُفـتـدى الحـرُّ بالعـبـدِ
لأن حـيـاة الآل بعـدك لا تُـجـدي
نقـمتُ على الأيام بعـد مـحـمـدٍ
وقـد غـدرت بي بعـدمـا حـفظت عـهـدي
وكـيـف يطيب العـيش للمـرء بعـدمـا
تـلاعبَ ذاك الـدهـر بـالأسـد الـوَردِ
ذُهلت فلم أعلم أمـاءُ غـمـامـةٍ
جـرى أم دمـوع العين فـاضت على خَدّي
منى النفس أن تبـقى لتـرشـدَ أمـةً
أبى الجـهل أن تهـدي إلى منهج الرشـد
خُلقِت لهـا فـاسـتعـصـمت بظنونهـا
وسـارت إلى قـصـدٍ وسـرتَ إلى قـصـد
فـمـن لكتـاب الله إذ غـالك الردى
وغـادرته كـالفكر يسـري بلا حـدّ
ومن للهـدى والعـقلُ كـالليل مظلمٌ
ومن للمعـالي والفـضـائل والمجـد
خـرجتُ إلى الأولى ببُـردٍ من السنا
وعـدت إلى الأخرى ببُـردٍ من الحـمـد
ولو عـرفـتك الناس بعـد مـحـمـدٍ
لما زعـمت أن الهـداية للمـهـدي
وكنتَ ذُكـاءً مـا اهتـدوا بضـيـائهـا
لأنك كنتَ النور للأعين الرُّمْـد
تحـارب أرباب الضـلالة بالهـدى
لتـبـدل ذاك النحس في مـصـرَ بالسـعـد

فـــيـــا دافنيـــه مـــا دفنتم مـــحـــمـــدًا
ولـكـن دفـنـتـم آيـةَ الـلـه فـي الـلـحـــــد
ســئـمـت حـيـاتي بـعـد مـوت مـحـمـدٍ
ولـو أنـنـي بُـشِّـــرت في الـدهـر بـالـخُـلْـد
فـــيـــا ثـاويًا في قـلـب كـل مـــوحّـــدٍ
عليك ســـلامُ الله في القُـــرب والبُـــعـــد

****

شابٌ مَسْلولٌ

عـــشـقَ الموتَ مُكْرهًا في شــبــابِهْ
رُبَّ مـــوتٍ تَحـــارُ في أســـبـــابِهْ
قـــبل أن يدفنوه في الرَّمْسِ مَـــيْـــتًـــا
دفـنَـتْـــــــهُ الأيام في جِلْبــــــابِـه
فـــــــإذا رُمْـتَ أن تـراهُ بـعـينٍ
لا تـرى غـــــيـــــرَ أنَّةٍ في ثـيــــابـه
كـــيـف تقـــوَى كـــفَّـــاهُ في مـــوقف الـ
ـعَـــرْضِ إذا كلَّفـــوه حَـــمْلَ كـــتـــابـه
أيهـــا المـوتُ لا عَـــدِمـــتُكَ خِـــلاً
طالما أنقـــذَ الـفـــتَى من عـــذابـه

****

في جُنحِ ليْلَيْن

وسـوداءَ كـالليلِ الـبـهـيم عـشـقـتُـهـا
لأجـــمَعَ بين الحظِّ واللونِ في عـــيـني
إذا ضـــمَّنا ليلٌ تبـسَّمَ ثغـرُها
فـلـولا سـنـاهُ بِتُّ فـي جُـنْـحِ لَـيْـلَـيْـن

****

ثوبُ الحِداد

نسـبـوني إلى العـبـيـدِ مـجـازًا
بعـد فـضْلي واسـتـشْـهَدوا بسـوادي
ضـــاع قـــدْري فـــقـــمْتُ أندبُ حظِّي
فـــســـوادي عليـــه ثـوْبُ حِـــداد

□□□

إمام توني المجريسي

١٣٣١ - ١٤١٦هـ
١٩١٢ - ١٩٩٥م

- إمام توني تمام مرزوق.
- ولد في قرية مجريس (مركز صدفا - محافظة أسيوط)، وتوفي في مدينة أبو تيج (أسيوط).
- قضى حياته في مصر.
- حفّظ القرآن الكريم في كتاب قريته، حصل بعدها على شهادة الكفاءة في التعليم الأولي.
- عمل بالتدريس متدرجًا في وظيفته حتى درجة ناظر مدرسة النيل الإبتدائية بمدينة أبو تيج، وكلف بالخطابة في مسجد الزاوية الأولى (أبو تيج).
- كان من أتباع الطريقة الشاذلية (الصوفية).

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري مخطوط في حوزة أسرته.

- شاعر مناسبات، ارتبطت قصائده بعدد من المناسبات الاجتماعية وبخاصة الدينية منها، مالت قصائده إلى الطول وحافظت على العناصر التقليدية للقصيدة العربية من عروض خليلي وقافية موحدة ومحسنات بديعية، له بعض منظومات فكاهية، ووصايا أخلاقية وتوجيهية.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث علي حوم مع بعض أفراد أسرة المترجم له - أبو تيج ٢٠٠٦.

يا حادي الركب

يا حـــاديَ الركب إن وافـيـتَ ســـاداتي
أقـــرئْ ســـلامي وأبلغـــهمْ تحـــيّـــاتي
واشـــرحْ لـهم حـــال مـــشـــتـــاقٍ أضرَّ بـه
نارُ البـــعـــاد وأَفْـــصِحْ في العـــبـــارات

قد فاته الركب مرهونًا بربْقته
ترثي لأحواله صُمُّ الجمادات
يقضي الليالي في وجدٍ وفي أرقٍ
يفجّر الدمع في حزنٍ ولوعات
لعلّ طيف خيالٍ منهمُ سَحَرًا
يزور مضجعه من أرض رامات
حيث الحبيبُ حبيب الله صفوته
محمّد المجتبَى من خير سادات
من صاغه الله نورًا والورى عدمٌ
فكان من نوره كل البريّات
والعرشُ والفرش والأملاك قاطبةً
كذاك كرسيُّه وسْع السّموات
والإنسُ والجن والدنيا بأجمعِها
من نور خير الورى كنز الشّفاعات
أتى به الله شمسًا كان مطلعها
أرضَ الحجاز ففازت بالكرامات
واهتزّتِ الأرض بِشْرًا يومَ مولده
برّاً وبحرًا وأقطار السّموات
والطيرُ هنّأ بعضٌ بعضَه فرَحًا
وأعلن البِشْرَ في لحنٍ ونغْمات
والحوتُ في البحر أبدى خير تهنئةٍ
وزفَّ بشراه في أسمى العبارات
كذلك الوحشُ في آجامها فرِحتْ
وبشّر البعض بعضًا بالبشارات
بشرى لنا معشرَ الإسلام حيث أتى
هذا الرسول إلينا بالرسالات
فكان نورًا وبرهانًا ومرحمةً
به هدى الله مَنْ شا بالهدايات
فشرّف الأمة الغرّاء أمته
حيث اهتدت بهدُاه والدلالات
فمن أطاع فدارُ الخلدِ مسكنه
يلهو وينعم في بشرٍ ولذّات
ومن عصاه ولم ينهج شريعته
فالنارُ مثواه في سجنٍ وزفْرات
إنا لنضرع للرّحمن خالقنا
أن يصرف السّوء عنا والبليّات
بجاه أفضل خير الخلق من كرُمَتْ
منه الأصول ففازت بالسعادات
صلّى عليه إله العرش ما سطعت
شمسُ النهار بأنوارٍ مضيئات
والآل والصّحب ما غنَّتْ مطوقةٌ
على الغصون بأصواتٍ رخيمات
وما ترنّم بالأشعار ناظمها
«إمامُ توني» بألفاظٍ بديعات
وسِّعْ عليه إلهي خيرَ توسعةٍ
وأذهِبَنْ عنه أنواع البليّات
واشملْه ربيَ في الأخرى بمرحمةٍ
واسكنْه مولايَ في روضات جنات
عبدٌ فقيرٌ كسيرُ القلب ملتمسٌ
عطفًا وجودًا فأكرمْه بمرضاة
ومن يليه تغمّدْه بمغفرةٍ
والكل فاشملْ بأفضالٍ ورحْمات

****

من قصيدة: التشوق لرؤية النبي ﷺ

يا ربي إني مَشُوقٌ
أروم رؤيةَ طه
زاد اشتياقي إليها
والوجدُ منِّي تناهى
فَجُدْ عليَّ إلهي
عساىَ يومًا أراها
وأسعفِ النفس حالاً
ولا تخيِّبْ رجاها

فــإن تكرَّمتَ فــاعــجلْ
ولا تــؤخِّــرْ مــداهــا
ولا تؤاخــذ مــشُــوقًــا
واغــفــرْ ذنوبًا أتاها
وامنحْـه عــفــوًا وصَــفــحًـا
فــفي الوســاوس تـاهـا
ولا تَـكِلْـهُ إليــهــا
يــصْــلَـى بــنــار لــظــاهــا
فــفــيك أَحْــسَنَ ظَنّاً
فــعــافِــهِ من بَـلاهـا
بك اســتــغــاث - إلـهي
فــداوِهِ مــن أذاهــا
حــتى يكونَ جــديرًا
بــرؤيــة الحِــبِّ طــه
فــرؤيةُ الحِبِّ يبــغي
ولا يــريــد ســـواهــا
فــالنفسُ تهــوى المحــيّــا
يــا ربِّ بــلِّــغ مــنــاهــا
فــمــن زمــانٍ ترامى
طيــفًــا يحلُّ فــنـاهـا
فــالطيفُ مُنْيَــةُ نفسٍ
يــزورهــا فــي كــراهــا
فــإن أتـاهـا منامًــا
فــقــد أزال عــنـاهـا
ونــالـتِ الأُنس حــقّــاً
والسَّــعــدُ حَلَّ حــمــاهـا
وإن رأتــه تجــلّــى
راحت تقــبّــل (فــاهـا)
إن الحــبــيب المفــدّى
أعلى الخــلائق جــاهـا
فــمــن أحَـبَّ الـنـبـيَّ
فــقــد أحَبَّ الإلـهــا
يــا ربِّ صــلِّ عــلــى مــن
نـاجى الإله شِــفــاهـا
والآلِ والصَّــحب جــمــعًـا
بــه المــلائــكَ بــاهــى
مــا صــاح حــادٍ وغنّى
إليــه شــوقًــا وفــاهـا

****

من قصيدة: الإسراء

بهــذا الشــهــر قــد عــرج النبيُّ
طبــاقَ السّــبع فـي عــزٍّ تســامَى
بســبعٍ منه والعــشــرين ولّت
أراه اللــه آيــاتٍ عــظــامــا
دعــاه الله في حــفلٍ عظيمٍ
وزوّده مــلائــكــةً كــرامــا
فــأســرى بالحــبيب وقــد دعــاه
فــبلَّغَــه الأمــانيَ والمرامــا
وقــد ركبَ البُــراقَ وراحَ يحــدو
به جــبــريلُ مَــرخيَّ الزِّمــامــا
وفي حلــلِ المهــابةِ قــد تجلَّى
وعند ركــابِه «مــيكال» قــامــا
وأمَّ الأنبــيــا بــالقــدس طرّا
وقــد جُــمــعــوا فكان لهمْ إمــامــا
وقــرَّبــه الإلهُ إليــه حــتى
رآه ثم أســمــعَــه الكلامــا
وقــد فــرضَ الإلهُ عليــه خــمــسًـا
بهــا المولى تعــبَّــدنا دَوَامــا
فــيــا بشــرى لعــبــدٍ قــد تحلَّى
بخــدمــتــهــا وقــد حــفظِ الذِّمــامــا

□□□

إمام ناصف

١٣٢٢ - ١٣٩٦هـ
١٩٠٤ - ١٩٧٦م

● إمام إبراهيم ناصف.

● ولد في مدينة الزرقا (محافظة الدقهلية بدلتا مصر)، وتوفي في مدينة رأس البر (محافظة دمياط).

● عاش في مصر وإنجلترا وزار عددًا من الدول العربية والأوربية.

● حفظ القرآن الكريم في الكتاب قبل أن يلتحق بمدرسة دمياط الابتدائية وبعدها مدرسة دمياط الثانوية، ثم التحق بدار المعلمين العليا بالقاهرة وحصل على شهادة الكفاءة من قسم اللغة الإنجليزية (١٩٣١)، ثم أوفد في بعثة تدريبية إلى إنجلترا (١٩٣٨).

● عمل معلمًا للغة الإنجليزية بمدارس القاهرة والمنيا والدقهلية، وفي عدد من المدارس الثانوية في كل من القاهرة (١٩٥١)، وبني سويف (١٩٥٢)،ثم رقي إلى درجة مدير عام للتعليم بدمياط وبعدها القاهرة ثم طنطا وأخيرًا الإسكندرية.

● كان عضوًا بمجلس الأمة المصري (١٩٦٢)، وعضوًا بجمعية الكشافة المصرية.

● عرف بنشاطه الثقافي ومشاركاته في الاحتفالات الوطنية والقومية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: من وحي المعركة - مطبعة أحمد مخيمر (د. ت)، وله قصائد وأناشيد نشرت في مجلة الرائد، منها: «الاتحاد الاشتراكي» - السنة الأولى - العدد الرابع - أبريل ١٩٥٦، و«نشيد المدرسة الحسينية» - السنة الرابعة - العدد الخامس - يناير ١٩٥٩، و«نشيد منطقة دمياط» - السنة الثامنة - العدد الخامس - يناير ١٩٦٣، وثمة قصائد نشرت في الكتب المقررة على طلاب المرحلة الابتدائية، منها: قصيدة «أنا قادم أضع البناء» - كتاب المحفوظات للفرقة الخامسة الابتدائية - ١٩٥٦، و«ملحمة قناة السويس» - طبع منطقة دمياط التعليمية، و«أوبريت كفاح الشعوب» - طبع منطقة دمياط التعليمية.

● ارتبطت تجربته الشعرية بمرحلة المد الوطني والقومي أعقاب التحول من الملكية إلى الجمهورية معبرة عن روح المقاومة، وكاشفة عن أحلام مرحلة الخمسينيات، وسجلاً لأحداث أمته آنذاك، وانعكس ذلك بوضوح على تشكيل القصيدة لديه فصورها لوحات حركية الطابع، ولغتها حماسية الإيحاء، تنضح بمعاني العزة والكرامة والحلم بتحقيق الذات الوطنية والقومية.

● نال الشارة الخشبية في مجال الكشافة الجوية من سويسرا وألمانيا.

مصادر الدراسة:

١ - مقدمة ديوان: «من وحي المعركة».

٢ - مقابلة أجراها الباحث محمد ثابت مع نجل المترجم له - الجيزة ٢٠٠٤.

٣ - الدوريات: أعداد متفرقة من مجلة الرائد الصادرة عن نقابة المعلمين في الخمسينيات والستينيات.

مصرع البغي

لا البغيُ يجدي ولا الإرهاب يثنينا
سندفع الظلم دفعًا عن أراضينا
سنأخذ الثأر أضعافًا مضاعفةً
ضريبة الدم أدّاها المضحّونا
لسنا نفرّط في أرضٍ وفي وطنٍ
أديمُهُ من ضحايانا وأهلينا
عشنا أعزاءَ والدنيا تناصرنا
يُشِعُّ باليُمن والإقبال ماضينا
بتنا نكافح قومًا لا خَلاقَ لهم
مستبسلين ولم تهدأ ليالينا
كنا نصادق منهم من يصادقنا
لا نقبل الضيم من قومٍ معادينا
حتى بدا النصر معقودًا برايتنا
وباء بالخيبة العظمى أعادينا

****

لسنا وحدنا

هذه الوثبة العظيمة نصرٌ
زادها الحق قوّةً وجلالا
إن أصاب العراقَ خطبٌ وشرٌّ
زاد في مصرَ والحجاز اشتعالا
إنْ بَغَى مجرمٌ على العُرْب يومًا
حطّموا البغيَ.. ثم عاشوا رجالا

كـــافح الشـــرقُ حكمـــهم من قـــديمٍ
بعـــد أن فـــاض خِـسَّـــةً وضـــلالا
زعـــمـــوا الخيـــر للشـــعـــوب ولكن
أي خـيـــرٍ نالتـــه كـــان احـتـــلالا
هـؤلاء الـطـغـــــــاة فـي كـل أرضٍ
خلَّفـــوا بعـــدهم همـــومًـــا ثقـــالا

****

هي الشورى

هي الشـــورى فـــحكْمُ الفـــرد ولّى
وجـــمْـعُ الشـــمـل يفـــتـح كلَّ بـابِ
وصَـفٌّ واحـــــدٌ أجـــــدى وأبـقـى
يذلّل مـــا يلوح من الصِّـــعـــاب
ومـــجـــتـــمـــعٌ له هـدفٌ ورأيٌ
يحـــارب كل فـــوضى واضطراب
إذا كـــان التـــعـــاون فـــيـــه يبـدو
فـــإن جـــزاءه حـــسنُ الثـــواب
تعـــالى اللهُ هيّـــأ كلَّ خـــيـــرٍ
وألـــهـــمنا الطريقَ إلى الصـــواب
تبـــدّلتِ الأمـــور إلى اتحـــادٍ
قـــويٍّ بالرجـــال وبالصِّـــحـــاب

✡✡✡✡

لنا وطنٌ سنحـــمـــيـــه بعـــزمٍ
كـمـــا تحـمي العـرينَ أسـودُ غـاب
سـقـــينا أرضـــه بدمـــاء طهـــرٍ
ولن نرضى بذلٍّ واغـــتـــصـــاب
شـــربنا من مناهله صـــغـــارًا
قـــضـــينا فـــيـــه أيامَ الشـــبـــاب
نعـــيش العـــمـــر لا نرضى بضـــيمٍ
نـؤوب لأرضـــــــه يـومَ المـآب

****

بورسعيد

يا بور سـعـيـدُ دفـعتِ كـيد الأشـقـيـاءْ
وبعـــثتِ في العُـــرْب المودة والإخـــاءْ
لم يُرهبـــوكِ وكنت رمـــزًا للفـــداء
وكـــتـــبتِ تاريخ العـــروبة بالدمـــاء

✡✡✡✡

يا بور ســعـيـدُ حـفظتِ أرضًـا طاهره
من أن تدنّســـهـــا الذئاب الغـــادره
لم تـهـدئي: زحـفتْ جـمـوعُك ثائره
بالنار تُذكـيـــهـــا القلوب العـــامـــره

✡✡✡✡✡

ولّت جـيـوش الغـدر تُدْبر في انكســارْ
حـملوا المتـاع يسـودهم خـزيٌ وعـارْ
ذاقـوا الهـوان ومـا اسـتـقـرَّ لهم قـرارْ
يابور سعـيدُ كتبتِ صفحة الانتصار

✡✡✡✡✡

يا بور سـعـيـدُ وقـفتِ في وجـه الخطوبْ
يا بور سـعـيـدُ بهـرتِ أنظار الشـعـوبْ
أبليتِ إذ قـــاومتِ تجّـــار الحـــروب
يا بور سعـيدُ سيُنقَشُ اسمُكِ في القلوب

****

مصر قبر للغزاة

طهِّـــــروا الأرضَ من فلول الغـــزاةِ
وامـــلأوا البـحـــر منْ دمـــاء الطغـــاةِ
واكـتُـبـوا للجـهَـادِ صـفـحـة مـجـدٍ
تُبـعـدوا الرجسَ عن مـيَـاهِ القناة
واجـعلوا صـبْـحـهم جـحـيـمًـا ونارًا
وانشـــروا الرعبَ في نفـــوس الجُناة

أقلقُوا نومَـهم أقـضُّوا مَـسـاهم
وازرعـوا الحـقـد في نفـوس الأباة
مـا نزلتُ القـتـال إلا فـخـورًا
مُـمـسكًا مـدفـعي لأحـمي قناتي
مـجـرمُ الحـرب أخطأ الزعم لما
حـسب النسـر من فـصـيل البُـزاة
قـل لمـن رام لـلـكـنـانـة شـرًا
هذه مـصـرُ .. «مـصـرُ قـبـرُ الغـزاة»

□□□

أماني الأزهري

١٣٦٠ - ١٤٢٦هـ
١٩٤١ - ٢٠٠٥م

● أماني محمد سعيد الأزهري.
● ولدت في مدينة المنصورة، ونشأت في قرية زاوية المصلوب - محافظة بني سويف، وتوفيت في مدينة الجيزة.
● عاشت في مصر، وقطر، واليمن.
● تلقت تعليمها في مدارس القاهرة، ثم التحقت بكلية الآداب جامعة عين شمس، وحصلت على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية (١٩٦٦).
● عملت بالتدريس في اليمن وقطر.
● كانت عضوًا برابطة الأدب الحديث بالقاهرة.

الإنتاج الشعري:

- لها ديوان: من وحي الغربة - دار طابا للنشر - القاهرة ٢٠٠٢، ولها قصائد نشرت في مصادر دراستها، وفي مقدمتها كتاب: «عائلة من الشعراء»، و«محمد علي عبدالعال الشاعر الأموي»، ولها قصائد نشرت في جريدة الراية القطرية.

● جمعت تجربتها بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة وبعض المحاولات لكتابة الأغاني، وارتبطت بعدد من الأغراض أظهرها الرثاء والقصائد الدينية والوصف، يربط بينها تأثير الغربة والميل إلى التأمل والشكوى والحنين إلى الأوطان، تميزت قصائدها باللغة القوية والأسلوب الجزل وقوة التصوير واستخدام الحكي والسرد. «اليوم الأخير في حياة ابنتي» صورة وصفية ومرثية عاطفية لأم شاعرة، وإن جاءت التجربة خاطفة غير مشبعة، كالحزن.

مصادر الدراسة:

١ - محمد توفيق الأزهري: عائلة من الشعراء - دار طيوف للطبع والنشر - الجيزة ٢٠٠٠.
: محمد علي عبدالعال الشاعر الأموي - رابطة الأدب الحديث - القاهرة ٢٠٠٣.
٢ - الدوريات: عدة مقالات عن الشاعرة، بقلم حسن توفيق - أعداد متفرقة من جريدة الراية القطرية.

وكيف الصبر أجرعه

أنا والحـزنُ مكتـوبٌ على الوجـدان بالصـدرِ
ودمـعي هاجـرًا عـينيَّ يزجـرُني لكي يجـري
إذا طافت به الذكـرى تمرَّدَ مُـفـشـيًـا سـرِّي
يظل الدَّمعُ منهـمـرًا ويمضي حـارقًـا نحـري
ولام الناسُ أحـزانًا تلازمني غـزَت شِـعـري
وقالوا الموتُ مكتوبٌ على الإنسان في الصِّغَر
فـقلت كـلامُكم حِكَمٌ ومـا قلتم به أدري
ولكنْ من لخنسـاءٍ تذوقُ الثُّكل أن تدري
وكيف الصبرُ أجرعه وكيف يطيبُ لي عمري
وفي الأعماق شاخصةٌ أبيع لطيفِها عمري
فما برحت تلاحقني وحزنُ الثُّكل يستشري
نصبتَ الفخَّ للإنسان مـا أقساك يا قـدَري
رميتَ الطُّعمَ مسمومًا وممزوجًا بما يُغري
تلوِّنُ زهرة الأيَّام تعطينا الهـوى العـذري
تنمِّقُ في حـدائقنا بأزهار الصِّبا النَّضر
وصـدَّقناك لم تصـدُق رميتَ السَّهمَ للنَّحر
أخذتَ الصَّبر والسلوى عبثتَ بزهرة العمر
فلم تُبقِ لنا شـيـئًـا يصـبِّـرنا ولم تَذَر

****

أحب الحياة

إذا أشـرقت شـمـسُنا في السـمـاءِ
وداعب قلبي جـمـالُ السَّـحـرْ

أحـــبُّك نـورًا ســـرى في الـوجـــودِ
ولحــنًــا يــداعــبُ هـــذا الــوتـــر
وأعـــشـقُ فــيك هوًى عـــبــقـــريّاً
وأنـهـل منك شـــذًى منهـــمـــر
أحـــــبُّك لحنًا يـغـــازلُ قـلـبي
فــيـنـتـــرك في الرّوح أحلى أثر
أحـبُّك نـورًا ســـرى في الـوجـــودِ
إذا مـــا رآه الـربـيـع انبـــهـــر
أحـبُّك غَـيْـثًـا كـريمَ الهـبـاتِ
يُخـضِّـرُ بالحسن دنيـا البـشـر
أحـبُّك زوجًـا رقـيـقًـا عطوفًـا
كـــريمَ الأيـادي عـظيـمَ الأثـر
أحــبُّك بـنـتًـا إذا مـــا بدت
تُولّي النجـومُ يـغـارُ القــمـــر

****

اليوم الأخير في حياة ابنتي

هذا النَّهارُ يلبسُ الحِدادْ
الشمسُ غابت لفَّها السحابْ
تنهمر الأمطارُ باكياتْ
والريحُ قرَّرتِ المماتْ
قالت عروستي الجميلهْ
هيّا اخرجي يا أمُّ واشتري بشائر الثَّمرْ
يا أمُّ إنني سأنتظرْ
وقبَّلتني قُبلةَ الوداعْ
ولم أكن أدري بأنّه الوداعْ
خرجتُ للطريق والرياحُ عاويه
سارت معي الأنواءُ باكيه
كأنها قد أرسلت دموع كلِّ الأشقياءْ
جاءت تودِّعُ ابنتي تودِّع ابتسامتي
لرحلةِ السماءْ
الأرضُ كانت تلبسُ الحدادْ
والطين يوحي بالخراب بالبعادْ
وأنا أدور في الشوارع الحزينه
أجترُّ ذكرياتٍ كلُّها أليمه

****

رأب الصدع

سـريعًـا أتى ذا البينُ يغـتـال بسـمـتي
ويســرقُ أيّامي ويـســتلُ فـــرحــتي
مـوزعـةَ الوجـدان مـسـحـوقـةَ الخطى
فـمـا بالـهـا الأيّامُ تسـحقُ هامـتي
شُطِرتُ فـهـا نصـفي شليلٌ مـقـيّـدٌ
ونصفٌ يروم العـيشَ دومًـا مع ابنتي
أخلِّف أوطانًا وأهجــر مـــرتـعًـا
به الزوجُ إنســانٌ يريد ســعــادتي
جـفـاني الكرى واسـتـحـوذتني مـشـاعـرٌ
وأشـعـرُ بالتـقـصـيـر رغم إرادتي
ووزّعتُ نفــســي بـين زوجيَ وابـنـتي
فـمـا طبتُ نفـسًـا أو دنوتُ لراحـة
وكــيف يطيب العــيش والقلب واجفٌ
أرى البين تِنّينًا طليـقًـا بسـاحـتي
تـعـبتُ من الأشـواق والبـعـد والجـوى
ودهري جـفـاني مـا تأذّى لصيـحـتي
طريدَ الليـالي هل توافـيك فـرحـةٌ
فـأهجع بعـد السُّـهـد قـبل نهـايتي
ويلتمُّ شـملٌ ظلَّ نهـبًـا مـبـعـثـرًا
وأصـبـو إلى حـالٍ يحـقِّق راحـتي
وتمضي بيَ الأيّام دون مـصـاعـبٍ
وأجـمـع أزهـارًا تبـدَّت بربوتي
أعـيش بمنأىً عن حـقـودٍ وحـاسـدٍ
أودِّع أحـزانًا وأدفن شـقـوتي

وأبذل من نفـــسي لكلِّ أحـــبَّـــتي
وأهلي صِحــابي أقــربائي عــشـيــرتي

أعــيشُ مع الأحــبــاب عــمــرًا مــؤجَّــلاً
ســجــينًا بأعــمــاقي وأســوار غــربتي

ويـومَ يُلَـمُّ الشَّـــــملُ بعـــد تفـــرُّقٍ
ســيــصــبح رغم الشَّــيب يومَ ولادتي

****

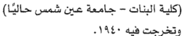
أنا شاعرة

لأنّي أفيضُ شعورًا وحسّاً
أنا شاعره
وأملك قلبًا رقيقًا كطفلٍ
أنا شاعره..
أحسُّ بغيري أفيض بحبِّي
ولو ضاع عمري
فللخير أمضي
لأني وأني وأني وأني
أنا شاعره
لأني أرى في الوجود الجمالْ
وأنشدُ أن أقتدي بالكمالْ
وأعزف لحنًا لأرْبِي المُحالْ
وأبكي لدمعةِ طفلٍ صغيرْ
وإن مرّ شيخٌ أمامي ضريرْ
يحلّق قلبي كطيرٍ يطيرْ
وللحبّ دومًا فؤادي أسيرْ
لأني وأني وأني وأني
أنا شاعره.

□□□

أماني فريد

١٣٤١ - ١٤٢٧هـ
١٩٢٢ - ٢٠٠٦م



- أماني محمود فريد سليمان.
- ولدت في القاهرة، وتوفيت فيها.
- عاشت في القاهرة والإسكندرية ولبنان والسعودية وتركيا ومعظم دول الوطن العربي وأوربا.
- حصلت على الثانوية العامة (البكالوريا) من مدرسة السنية الثانوية ١٩٣٧، ثم التحقت بالمعهد العالي للتربية بالزمالك (كلية البنات - جامعة عين شمس حاليًا) وتخرجت فيه ١٩٤٠.
- عملت مدرسة لغة عربية، ومواد اجتماعية بمدرسة بورسعيد للبنات، ثم بمدرسة حلوان الثانوية، ثم مدرسة العباسية الثانوية، فكلية البنات بالإسكندرية، ثم استقالت لتعمل محررة صحفية بدار الهلال بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، كما أسست مجلة بنت الشرق لدعم جهود المرأة.
- كانت عضوًا في نقابة الصحفيين، واتحاد كتاب مصر، وجمعية هدى شعراوي.
- كان لها حضورها الثقافي الأدبي والاجتماعي، حيث شاركت بمؤتمر دعم القضية الفلسطينية ممثلة للمرأة المصرية (١٩٤٧)، واعتصمت مع درية شفيق (١٩٥٤) للمطالبة بحقوق المرأة السياسية، وقد كان لها صالون أدبي نسائي، وعلى صداقة مع إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وروحية القليني، وجميلة العلايلي، وتعد صافيناز كاظم إحدى تلميذاتها.

الإنتاج الشعري:

- لها ديوانان هما: «فكر وروح» - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة (د.ت)، و«قلب يتحدث» (د.ن) - القاهرة ١٩٨٥.

الأعمال الأخرى:

- صدر لها كتابان: «ذكريات» (د.ن) (د.م) ١٩٥٢، ولها قصص منها: «أقاصيص الغروب» بالاشتراك، و«ملائكة وأمواج ورجال»، و«همسات ولفتات» وفي أدب الرحلات «حول العالم» - جزآن - و«مصرية في أمريكا» مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٩٧، و«المرأة الألمانية كما عرفتها»، و«مصرية في ربوع الشام»، و«أوربا بين الجد واللهو»، و«المرأة المصرية والبرلمان» ١٩٤٧ - ولها أيضا «أيام وذكريات» - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٩٩، هذا وقد حصلت على عدد من الجوائز في مجال الدراسات الإنجليزية.

● شاعرة وجدانية شفيفة تعكس نفسًا شعريًا متدفقًا لا يخلو من سيولة وعذوبة، تتفاعل مع حالات وجدانية متباينة بلغة متماسكة ورصينة.

مصادر الدراسة:

١ - هيئة قصور الثقافة: دليل اتحاد كتاب مصر - اتحاد كتاب مصر ٢٠٠٥.

٢ - الدوريات:

- حسن توفيق: خمس قصائد مجهولة لشاعر الأطلال إبراهيم ناجي - مجلة الهلال - يونيو ١٩٧٧.

: قصة الحب الحقيقية في حياة شاعر الأطلال - الراية القطرية - ٢٠٠٧/٩/١٨.

- صافيناز كاظم: نافورة ذكريات.. الشاعرة الصحفية نجمة المجالس.. أماني فريد - مجلة نصف الدنيا - العدد ٥٥٥ - ٢٠٠٠/١٠/١.

: صنعة لطافة - دار العين للنشر - القاهرة يناير ٢٠٠٧.

- الصالونات الأدبية النسوية: المجلة العربية - العدد ٣٢٤ - المحرم ١٤٢٥هـ/ مارس ٢٠٠٤.

٣ - معلومات قدمها كل من وديع فلسطين، و صافيناز كاظم للباحث عزت سعدالدين - القاهرة ٢٠٠٤.

صديقٌ راح

كلّ الذي بيني وبينك قـــد مـــضَى
غيـر التّـجنّي والتـبـاعي والجَـوَى
غـيـر العـذاب المرّ أنتَ صنعتَـه
وجنيـتَـه مـــرّاً وعلقمَ والضّنَى
مـا كنتُ أحـسبُ أن تلك نهـايةٌ
لمشـاعـرٍ كـانتْ بودٍّ تُرتجَى
هل نحنُ في دنيـا بغـدرٍ تَزْدهي؟
أم أنّهـا دنيـا منافع تُبتـغَى؟
يا صـاحـبي إنّ الحيـاةَ مبـادئي
من حـادَ عنهـا حـاد عن كلّ الورى
واللهُ خـالقُ كلّ خـيـرٍ قـد حـبـا
بعطائه أهلَ الهـداية والتّـقى
فـالجـأ لربّـك في طريق هدايةٍ
تلقى الثّـوابَ وكلّ أحـلامِ المُنَى

****

آهات العمر

أَشْـتَري العـمـرَ بالدّمـوعْ
أحـمـل الهمّ في الضّلوعْ
كلّ مـا في الكونِ حـولي
كـلّـه همٌّ وجـوع
أيـن يـا ربّـاه قـلـبي
تـاه فـي تـلـك الـرّبوع
لا تـقـل إنّي ظلمـتكْ
أنتَ أطفـأتَ الشّـمـوع

✲✲✲✲✲

أنت أطفـأتَ الليـالي
بـين قـلـبي والضّلوع
أين مـاءُ الحبّ يجـري
أين رَيْحـاني يضـوع
أين أحـلامي وشـوقي
هل ذوتْ بين الجـموع
أيـن أيـن ولا مـنـادي
بُحّ صـوتي هل أضـيع؟
أنتَ حطّمتَ الأمـاني
لا تـقـلْ إنّـي أبـيـع
لا تقل إنّي نسـيـتُكْ
أنتَ أجـريتَ الدّمـوع
لا تـقـل أنّي ظلمـتكْ
أنتَ أطفـأتَ الشّـمـوع

****

حبي

حـبّي الوليـدُ قـد اختنقْ
وغـدا سـرابًا في الأفقْ
هدهدتُه، دلّلتُـه
لـكـنّـه أبدًا نـفـق

وغــدوتُ وحــدي أكــتــوي
نــارًا بـقـلـبي تحــتــرق
يا قــاتـلي ومــعــذّبي
قــد عــشتُ أقــتــاتُ الأرق
أتُراك مــثلي مُــســهــدًا
فــارحم بربِّك من عــشق
وارحم فــؤاداً باكــيًــا
أم بــات قــلــبُــك لا يَـسرِق

****

أخاف عليك

أخــــاف عليك من همس الرِّيـاح
ومن لمس الحَــرائــرِ أو وشــاحي
أخــــاف عليك لا تظلم خُطايا
ولا تأبى الحنانَ فــذا ســلاحي
ســأســعى بين آمــالي وشــوقي
فــمــا هو بالحــرامِ بل المبــاح
إذا يومًــا رأيتك يعــتــريني
شــعــور الامــتنان مع السمــاح
وتشـــدو كلّ أفكاري وتزهو
وتحلو كلّ أنســام الصّــبــاح
رويــدك لا تــظــنّ بيَ الظنونَ
فــذا قــولي غــدا ملء النّواحي
أهــدهــد كــلّ أفــكــاري لــعــلّي
أرى يومًــا بلا شــجن النّواح
وكم أهفــو ويهــفــو مــا بنفــسي
لحلمٍ مــســتــقــرٍ في جناحي
أطيــر به بأشــواق الفــؤاد
وأسكبــه إليك بكأس راحي
فــيــرجع طائر الأفنان يشــدو
وأســمع شــدوَه حلوَ الصّــيــاح

****

دمعة على رفيق العمر

يا ليلُ يا أحــــلامُ يا بدرُ
هل تشــرق الأيّامُ يا عــمــرُ؟
هل تشــرق الأيام أو يجلو
بــأس بــقــلــب هــزّه المــرّ؟
قــد كــان مــثل الطيــر إذ يشــدو
قــد كــانِ أنســامًــا هي الزّهر
مــاذا أصــاب القلب من يأسٍ؟
مــاذا أصــاب القلب يا دهر؟
إنّي فُــجــعتُ وعــشتُ في شــجنٍ
رحــمــاك يا رحــمن يا صــبــر
رحــمــاك هل قــصّــرتُ يا ربّي؟
أم ذا قــضــاؤك إنّه الأمــر

□□□

أمبيريك محمذن ميلود

١٢٤٩ - ١٣١٩هـ
١٨٣٣ - ١٩٠١م

- امْبَيْرِيكْ بن محمذن مَيْلُون الألْفَغِي الشُّمْشَوِي.
- ولد في إيكيدي (جنوبي غرب موريتانيا)، وتوفي جنوبي إيكيدي - قرب مدينة المُذَرْذَرَة.
- عاش في موريتانيا، خاصة منطقة إيكيدي.
- أخذ علومه عن شيوخ المنطقة، بخاصة ابن عمه: الشيخ السالم بن آبوده.
- درس العلوم المألوف تدريسها في بيئته وعصره: اللغة والبلاغة والنحو ودواوين الشعر، فضلاً عن العلوم الإسلامية.
- كان يزاول انتجاع المراعي لتنمية الحيوان.

الإنتاج الشعري:

- له شعر ضاع أغلبه، ما بقي منه موجود بحوزة أحفاده قرب المذرذرة - (موريتانيا).

- شاعر، يستمد صوره من الشعر القديم، فيأتي بغزل شجي مؤثر، يزينه بأسماء أماكن تنتمي لزمانه ليتواصل مع عصره، ولكن اجتذاب القديم له أقوى، ويبدو أنه كان يكتب الشعر باللهجة المحكية (الحسانية) ولكن حماسته وإعجابه ظلا في جانب الموزون المقفى على طريقة الخليل، وعلى السليقة العربية.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن العتيق: الشعراء الألفغيون - عمل غير منشور حتى الآن.
٢ - محمد فال بن أبي: (تحقيق): ديوان الشيخ السالم بن أبُودَه - كلية الآداب، جامعة نواكشوط ١٩٩٣ (مرقون).
٣ - لقاء أجراه الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع حفيدي المترجم له أحمد بن امبيريك ومحمد بن امبيريك - نواكشوط ٢٠٠٢.

بين الماضي والحاضر

تبـدّت لنا مـرأى بعـيـداً مـواضعُ
لعـرفـانهـا ضـمّت فـؤادي الأضـالعُ
تبـصَّـرتُهـا لأيًا ولأيًا عـرفـتـهُـا
بشـرقـيّ «ذات الدفّ» تلك المواضع
فـذي «ريقـة اللقـيـا» وهذي مـعـالمٌ
تبـدّت كـمـا تبـدو لديك الصّـوامع
ويبـدو لـيَ «الدَّبَّاكُ» طوراً ونجـده
ومن نجـده تدنو وتبـدو المزارع
وتبـدو على نجـد «القُلَيْبِ» مـرابعٌ
وتخـفـى عليـه داثراتٌ مـرابع
فـهـاتيكَ دور الحي عَـرِّجْ وحـيِّـهـا
وسلهـا وحـدِّثْهـا ودمـعـك هامع
مـغـانٍ بهـا كـان الزَّمـان مـسـاعـداً
فـلا الدهر ذو بؤسٍ، ولا هـو فـاجع
قـضـينا بهـا حقَّ الشـبـيـبـة والصـبـا
فـلا الحـبل مـقطوعٌ، ولا الحب قـاطع
أيـا خـلُّ ذاك الدهـر ولّـى زمـانـه
ومـن دونـه حـالـت خـطوبٌ روادع
فـبـعـدٌ عن الماضي فـلا هو عـائدٌ
ولا أنتَ في إرجـاعـه لك طامع
وعـرِّجْ على البـئـر القـديمة وابلُهـا
وسلِّمْ وودِّعْـهـا مـتى أنت راجع

****

كلمات وأنغام

لقـد هيَّجَ الأحـزان فـاضطرب القلبُ
سـمـاع قـريضٍ زان تجـويده ندبُ
يردّد لحناً يسـتلذّ سـمـاعـه
بصـوتٍ شـجيٍّ في مسـامـعنا عـذب
ولولا ارعـوائي عند ذاك وشـيـبـتي
لكدت لما قـد هاج مني له أصـبـو
ولكنمـا ذو الشـيـب يقْـبَح إنْ صـبـا
كـمـثل كـبـيـرٍ صار في مشـيـه يحـبـو

□□□

أمجد السامرائي

١٣٥٦ - ١٤١٢هـ
١٩٣٧ - ١٩٩١م

- أمجد بن عبدالرزاق بن عبداللطيف السامرائي.
- ولد في بغداد، وفي ثراها ثوى إثر نوبة قلبية.
- عاش في العراق، وفي أبو ظبي.
- أتم دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في الأعظمية (الضاحية الشمالية من بغداد)، ولم يكمل دراسته الجامعية، لكنه أكمل خدمة ضباط الاحتياط.
- عمل في القطاع المصرفي ببغداد، ثم عين مديراً لفرع بنك الرافدين، في أبو ظبي عام ١٩٧٨، وظل هناك عامين.. وأحال نفسه إلى التقاعد عام ١٩٨٢.
- كان عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان.. ولكن شعره كثير، وقد نشره في المجلات العراقية واللبنانية، بخاصة مجلة الكتاب (العراقية) والورود (اللبنانية).
- يبدو الطابع الوجداني الذي يغلف شعره في عناوين قصائده، مثل: أنغام وأحلام، والوتر الباكي، وعاد الربيع، ومهرجان الربيع، كما يتسلل نفس ذاتي فلسفي في طرح أسئلة المصير وسطوة القدر. شاعر يحافظ على الوزن، ولكنه لا يتمسك بوحدة القافية، إذ تشغل الرباعيات قدراً غير قليل من شعره، وهي تناسبه في التعبير عن قلقه الفكري واحتشاد الرؤى والأسئلة في وجدانه.

مصادر الدراسة:

- مجموعة من وثائق وظائفه، وعضويته لاتحاد الكتاب العراقيين.. وقصائده.

أمل راحل

عينـاكِ بحـرٌ قـد طوى مـوجُـه
أشجـانَ ذيّاك المحبّ الشـقـي
يصـارع الأشـواقَ فـي ليلـةٍ
فيهـا خيـالُ الشـاعـرِ المطلقِ
يغـازل الأنجمَ فـي رقّـةٍ
تنسـاب في صمت الدُّنا المطبق
ويُطلق النجـوى وفي عينـهِ
تهـويمُ حلمٍ سـاحـرٍ شَـيّق
يا نسمـةً يغمـرني عطرُها
تختـال بين الوردِ والزنبق
ترجع بي إلى عهـود المنى
والحبُّ والآمـال في زورقي
تزغـرد الأمـواجُ من حولهـا
كأنهـا في عُرُسٍ مُشـرق
والسـوسنُ النعسـان قـد هزّه
طلوعُ فجـرٍ ناضـرِ المشـرق
يهمي على الأزهار فيضُ الندى
وبهجـةٌ من نوره الريّق
والنرجسُ الندیان يهفـو كمـا
يهفـو فـؤادُ العـاشقِ المرهق
حيـاتهُ كـأسٌ دفـيقُ الطلى
وذكـرياتُ الأملِ المشـفق
آهٍ لقـد مـرّتْ عـهـودُ الهـوى
وأنتَ في غيّكَ لم ترفق
حـوادثُ الدهرِ ألمّتْ بنـا
فشـاب من هولٍ لهـا مَفـرقي
وصـوّحتْ أزهـارُ ذاك المنى
وانهـارتِ الأحـلامُ في أطرقي
إلا بقـايـا أملٍ راحـلٍ
من وهمـه يا منيـتي استـقي
فـاذكّـري مـا قـد مضى في النوى
من عمـرنا يا حلوتي وانطقي

****

أنغام وأحلام

ذوّبتِ أحـلامي وحلوَ مشـاعري
فوق الشـفـاهِ اللاهبـات الثـائره
ونحـرتِ أشـواقَ الفـؤادِ بقُـبلةٍ
خرسـاءَ تفضح حـالتي يا غـادره
أمتصّ نيـرانَ الشـفـاهِ فـأنتـشي
من سلسلٍ عـذبٍ يثـيـر الذاكـره
فتـعـود بي والجـفنُ مني مطبقٌ
فوق الطيـوفِ الحـالمات السـاحـره
صـبّـاً تغنّى بالجـمـال وسـحـرهِ
وجنى ثمـاراً من رياضٍ عـامـره
هيـمـانَ في دنيـا الخيـال ولحنهِ
أذكى حنانـاً في النجـوم الزاهره
وأمـالَ أعطافَ النخـيلِ بشـدوهِ
وأثارَ شـوقـاً في الزهور العـاطره
وانسـابَ في الأفق الرحيـبِ مجنّحـاً
همسٌ يهـدهد لوعـتي يا سـاهره
ويثـيـر وَجْـداً في الضلوع وقـد همـا
ألمـاً ينـازع ذكـرياتي الغـابره
أيامَ لا جـرحٌ يقـوّض مضـجـعي
لا عـاذلٌ بين الكـؤوسِ الدائره
الأنسُ يجـمـع شـملَنا بصـفـائهِ
وقلوبُنا نشـوى بخـمـرٍ سـاكـره
ألهـو وأضـحك والحسـانُ تُحيط بي
والليلُ سـاجٍ والنجـومُ السـاهره
خـفّـاقـةٌ ترنو إليَّ بصَـمْـتـهـا
حـسـداً وتهـتف بالعـيـون الفـاتره

يا عـاشقَ الليلِ الكئـيب وكـأسـهِ
لا ذقتَ صـابأً من وعـود الهـاجـره
حُـبّـاً تذوب الروحُ في لحظاتهِ
وتناجي أشـبـاحَ السنين العـاثره
ظمـأى ولا خـمـرٌ يبلّ شـفـاهَـهـا
ولهى ولا ظلٌّ يقـيـهـا الهـاجـره
وحدي سأمضي في الحياة مفتّشاً
عن منيـةٍ تسـمـو بروحٍ حـائره

****

بعد الغياب

كان حلماً أن أرى فيكِ ابتسامات طموحي
بعدما أغرقني اليأسُ وأضنتني جروحي
وتولاّني من الماضي صدى قلبٍ جريحِ
وهوىً أيقظَ آمـالي بأعـمـاقي وروحي

✿✿✿✿✿

الصباحُ الساحر الفتّان في الروض الأنيقِ
سكبَ النورَ وغنّى الطيرُ باللحن الرقيقِ
فَرِحاً عانقَ ذكرانا وأعراسَ الشروق
فلنعدْ يا واحةَ الظمآنِ للعهد السحيق

✿✿✿✿✿

لم نكن بالأمس كاليوم قلوباً خافقهْ
جهلُنا للحبِّ قد قاد خطانا الوامقهْ
فانطلقنا ولياليـنا كؤوساً دافقه
وانتشاءً قد سرى بين الضلوعِ العاشقه

✿✿✿✿✿

مذ تلاقينا صباحاً قد بدا فجرُ حياتي
وتعاهدنا فكنتِ والهوى حلوُ السماتِ
رقّةً تنساب في قلبي وأعطافي وذاتي
ومنىً دافقةً فيها رحيقُ القُبُلات

✿✿✿✿✿

أنا لولاكِ غدا عـمـري بلا ظلٍّ وريفِ
أقطع الأيامَ وحدي بين أحضان الخريفِ
ضجرٌ يحطم قيثاريَ بالوهم المخيف
فتراني كشريدٍ في دجى الليل اللهيف

✿✿✿✿✿

لم أزل أذكر عينيكِ وتهيامَ خيالي
فيهما والهدبُ تُغريني بأحلام الوصالِ
وتُمنّيني بهمسٍ وتعلاّتٍ غوالي
وبآمالٍ رؤاها عانقتْ صمتَ الليالي

✿✿✿✿✿

ما الذي أرجوه يا شقوةَ أيامي وحبي
بعدكِ الشيبُ أهاج الوجدَ في أعماق صبٍّ
فتغنّيتُ بلحنٍ يائسٍ خامرَ قلبي
فهوى حلمُ حياتي وابتساماتي بقربي

✿✿✿✿✿

طالما منّيتُ قلبي باللقا بعد الغيابِ
وتناسيتِ أنيني وشجوني وعذابي
وابتسامات مشيبٍ طرّزتْ فجرَ شبابي
وبقايا لوعةٍ تفضح أسرارَ اكتئابي

✿✿✿✿✿

لِمَ يا صبوةَ قلبي وابتساماتِ الأماني
أقطع العمرَ وسُمّارُ لياليَّ الأغاني
وشجى الناي وقد أثملَ أعطافَ الزمانِ
أفتُرضيكِ دموعي وابتهالات جَناني

✿✿✿✿✿

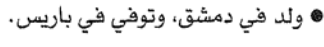
أنا يا بسمةَ أيامي ويا لحنَ الوفاءِ
لم يزل في رحلة العمرِ يناجيكِ رجائي
يا لأيامي وقد ضاعت ترانيمُ غنائي
وحدةٌ قاتلةٌ فيها ضراعاتُ شقائي

□□□

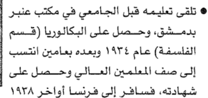
أمجد الطرابلسي

١٣٣٥ - ١٤٢٢هـ
١٩١٦ - ٢٠٠١م

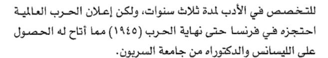
● أمجد بن حسني بن محمود الطرابلسي.



● ولد في دمشق، وتوفي في باريس.



● عاش في مسقط رأسه، وفي المغرب، وفرنسا، وزار عدداً من العواصم العربية.



● تلقى تعليمه قبل الجامعي في مكتب عنبر بدمشق، وحصل على البكالوريا (قسم الفلسفة) عام ١٩٣٤ وبعده بعامين انتسب إلى صف المعلمين العالي وحصل على شهادته، فسافر إلى فرنسا أواخر ١٩٣٨ للتخصص في الأدب لمدة ثلاث سنوات، ولكن إعلان الحرب العالمية احتجزه في فرنسا حتى نهاية الحرب (١٩٤٥) مما أتاح له الحصول على الليسانس والدكتوراه من جامعة السربون.

● عين مدرساً قبل سفره إلى فرنسا، وبعد عودته عام ١٩٤٦ عين أستاذاً بكلية الآداب، ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة السورية.

● إبان الوحدة بين مصر وسورية (الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨ - ١٩٦١) اختير وزيرًا للتعليم العالي، والثقافة.

● انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٠.

● انتقل إلى المغرب عام ١٩٦٢ للتدريس بجامعتي محمد الخامس بالرباط، ومحمد عبدالله في فاس، وظل يمارس عمله حتى (١٩٩٢).

● انتخب عضواً بالمجمع اللغوي بالقاهرة (١٩٧٦)، وبغداد (١٩٧٩).

● أشرف - في حياته العلمية - على أكثر من ستين أطروحة دكتوراه، ورسالة ماجستير.

● لم يهتم بتأليف الكتب قدر اهتمامه بتأليف الباحثين، وهو صاحب موقف، فقد هاجر إلى المغرب بعد فك عرى الوحدة بين سورية ومصر.

● تزامن نشاطه الشعري مع مرحلة شبابه، فكان ينشر قصائده في مجلة «الرسالة» المصرية ذائعة الصيت في الثلث الثاني من القرن العشرين، ثم توقف عن الشعر أو كاد.

الإنتاج الشعري:

- لم يهتم بجمع شعره في ديوان، وقد نشر شعره في ديوان حمل عنوان «كان شاعراً» - منشورات المجلس القومي للثقافة العربية - الدار البيضاء، المغرب ١٩٩٣.

الأعمال الأخرى:

- له خطب مشهودة، من أهمها خطبته في تأبين عدنان المالكي (١٩٥٦) وخطبته حين استقبل عضوًا بالمجمع اللغوي بدمشق (١٩٦٠).

● له بحوث ومحاضرات منشورة: الحرية والعبودية في الأدب - الأدب العربي بين الأدب القومي والإنساني - تضامن الفنون - اللغة والقومية - دواوين الأدب عند العرب - تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة - شعراء الشام في المفكرة العربية - آراء نقدية ومذاهب اجتماعية - لوحات تشكيلية في الشعر العربي القديم - النقد واللغة في رسالة الغفران - نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب - النقد الشعري عند العرب حتى نهاية القرن الهجري الخامس... وغيرها.

مصادر الدراسة:

١ - سليمان سليم البواب: موسوعة الأعلام السوريين في القرن العشرين (جـ٣) - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.

٢ - عبدالغني العطري: أعلام ومبدعون - دار البشائر - دمشق١٩٩٩.

٣ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٤ - نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر - مكتبة النهضة - بغداد ١٩٦٥.

٥ - الدوريات:

- «الأسبوع الأدبي»: جريدة أدبية أسبوعية تصدر عن الاتحاد العام للكتاب العرب بدمشق - الملحق (العدد ٤٤٦) ١٩٩٥/١/١٢ وبه عدة دراسات عن المترجم له لمحيي الدين صبحي، ومحمد قرقرات، وعبدالكريم حبيب، ومحمد غازي التدمري.

- بديع حقي: أمجد الطرابلسي وانطباعات عن ديوان كان شاعراً - مجلة المعرفة - وزارة الثقافة - دمشق - حزيران ١٩٩٥.

السائلة

كاعبٌ زادها الشُّحوب جمالا
وكساها اليُتْمُ الرهيبُ جلالا

أمعن الهمُّ في مدامعها نَزْ
حاً وفي قدِّها النضير هُزالا

لبست باليَ الثِّياب وجرَّتْ
إثْرها من جلالها أذيالا

تُمعن الخَلَّةُ المُلحَّةُ والعِزْ
زَةُ في قلبها الكليم نضالا

كم تمنَّتْ على الصِّبا نعمةَ المَوْ
تِ إباءً فما تطيق السؤالا

وَلَوَ انّ الحِمامَ طوعُ بنان النْـ
ـناس، كان الإنسان أسعدَ حالا
حثُّها الجوعُ للسؤال كما تَحْـ
ـتثُّ للموت مجرماً قتّالا
فأتت سيِّداً وقد جَرَّرَ الأذْ
يالَ تيهاً على الورى واختيالا
سألَتْهُ قرشاً ومَدَّت له الكَفْـ
ـفَ تُرجِّي من الكبير النَّوالا
ناهدٌ، لو رَجَتْ نوال صُخورٍ
لجرى الصَّخر بالدموع وسالا
ردَّها عنه صاخباً، بكلامٍ
كان في قلبها الكسير نِبالا
فانثنت عنه والفؤاد جريحٌ
وانثنى دمعُها أسىً هطّالا

❊❊❊❊❊

ويلَها شِرْعةً أعزَّتْ لئيمًا
فتمادى على الكريم وَصالا
بعضُ هزْل الزّمان أن يُوسع الأحْـ
ـرارَ ظُلْماً ويُكرمَ الأنذالا
زمنٌ يُنزلُ المراتعَ قُطْعا
نَ الخنازيرِ والصحارى الشِّبالا

❊❊❊❊❊

عجبي للغنيِّ يغفو قريرَ الـ
ـعينِ في ليله وينعم بالا
بينما النِّسوةُ الضَّوامرُ يبكيـ
ـنَ ويكثرنَ في الدُّجى إعوالا

❊❊❊❊❊

من يعول الفتاة أرْمضها الجُو
عُ وآضتْ بها الهمومُ خيالا؟
لا أبٌ يمسك الأنين إذا لَجْـ
ـجَ ولا الدمعَ إنْ ألحَّ وسالا
أتُراها تقضي من الجوع بينا
غيرُها يمرح السّنين الطوالا
عزَّتِ اللقمةُ الطهورُ عليها
مثلما عزَّتِ السُّها أن تُنالا

فغدًا تأخذُ الطريق إلى المُنْـ
ـكَرِ كُرْهاً وتخلع الأسمالا
وَتجلّى كالبدر في أُفُقِ الشَّرْ
رِ بهاءً وروعةً ودلالا
وترى سادةَ النُّضار عبيداً
يتمنَّون عطفها بُذّالا
.. ويقول الإنسان تلك فتاةٌ
لؤُمتْ نفسُهاوساءت فعالا
باعتِ العِرْضَ باللذائذ طوْعًا
فستلقى من الإلهِ نَكالا
كذبوا فالإلهُ أعدلُ من أن
يجزيَ السّاغبَ البريءَ وَبالا
نخلق المجرمين نحن بأيديـ
ـنا ونسقيهمُ الرَّدى أشكالا

****

من قصيدة: أرض النبوة

حدِّثْ رِباعك عن أفياء عدنانِ
يا شبلَ غسانَ هِجْ أشبالَ غسانِ
هاتِ الأحاديثَ عنها فهي شيِّقةٌ
تشفَى بها النفسُ من سُقمٍ وأحزان
أرضُ النبوة ماذا في أباطحها
ماذا أجدَّ بأهليها الجديدان
ومبعثُ النور هل تدوي كأمسِ به
آياتُ «أحمدَ» أو أشعارُ «حسّان»
ومهبط الوحي، والذكرى مُواسيةٌ
ماذا تحدِّثُ عن وحيٍ وفُرقان!

❊❊❊❊❊

حدِّثْ عن المُلْكِ في أرض النبيِّ وعن
عرشٍ هناك وَريف الظلِّ فينان
تهفو الملائكُ فرْحَى حول سُدَّتِهِ
مثلَ الحمائم تهفو فوق أفنان

حفَّتْ به مُهَجُ الإسلام تكلؤُهُ
ورفرفتْ فوقه آمالُ عدنان

☆☆☆☆☆

حَدِّثْ عن القبر! هل أشجتْهُ مائجةً
أنباءُ «جلَّقَ» أو أرزاءُ «تَطْوان»
لهفي عليه يقضُّ اليومَ مضجعَه
ما يُرهق العُرْبَ من بغيٍ وعدوان

☆☆☆☆☆

مهدَ النبيِّ! يكاد الشوق يحملني
إليك مستيقظاً أو غيرَ يقظان
ماذا أردِّد عن وَجدٍ يُساورني
قلبي لهيفٌ وطرفي جِدُّ هتّان
أرضٌ عليها جرى الإسلام مُنْدفقاً
ليغسلَ الأرض من رجسٍ وأدْران
أهفو إليها لعلَّ العيشُ يهنأ لي
ما بين أهلي وأرحامي وإخواني
مُلَّ المقامُ بأرض الشام في زمنٍ
طغى به الجوْرُ فيها شرُّ طغيان
عفا بها كلُّ مَجْدٍ بعد عزَّتها
واندكَّ للعرْب فيها كلُّ سلطان
لا الزهرُ في «نَيْرَبَيْها» باسمٌ أرِجٌ
ولا البلابل تشدو فوق «كِيوان»
يامَنْ رأى (بَرَدى) والحزنُ يُثْقله
يجري مع الدهر شأنَ المتعب الواني
أسوانُ تغشاه سُحْبُ الهمِّ داجيةً
فيقطع الليلَ في بثٍّ وأشجان
تمشي المُسوخُ على جنبيه معجبةً
يا لَلبهاليل من فِهْرٍ وعدنان
يا شامُ لولا ضحايا جِدُّ غاليةٍ
زانت بطاحَك من شِيبٍ وشُبّان
لولا ثرًى طيّبٌ كالمسك تربتُه
جرت عليه دِماهُم مثل غُدْران

لَسِرْتُ عنك إلى أرض النبيِّ هوًى
أليس كلُّ بلاد العُرْبِ أوطاني
لكنْ أأنسى بلادي وهْي داميةٌ
تئنُّ من عَسْفِ أعلاجٍ وذُؤْبان
حسبي فَخاراً وحسبي عزةً وطنٌ
في كل شبرٍ به أشلاءُ قُربان

☆☆☆☆

يا فتيةَ العرْب والإسلامِ قاطبةً
كونوا على النصر طرّاً خيرَ أعوان
دعوا التخاذل إنا كلنا عربٌ
هل نابنا منه إلا كلُّ خذلان؟
ماذا تُرجُّون من دنياكم فِرَقًا
مصفَّدين بها أشباهَ عُبدان
تِلْكُمْ جزيرتكم يا عُرْبُ باسمةٌ
ترنو إليكم وتحنو أيَّ تَحنان
سيروا إليها نعيدُ البعثَ ثانيةً
ونملأ الأرض من عدلٍ وعمران
أليس منا الألُى قادوا جحافلَهم
وأخضعوا الأرض من فُرْسٍ ورومان
مَشْوا لنصرهمُ والأرض تحتهمُ
فرحَى تَمايلُ تيهاً مثلَ نشوان
ساسوا الأنام بعدلٍ غيرِ ذي وَهَنٍ
وأنطقوا الدهرَ من برٍّ وإحسان
شادوا على جبهة الدنيا عروشَهمُ
ولو أرادوا بنَوْها فوق كيوان
تبارك الملكُ في «الفيحاء» منبسطاً
لا الملك دامَ ولا آسادُ مروان
تبارك العرش في «بغدانَ» مزدهراً
يا أرضُ أين تولّى عرشُ «بغدان»
يا ليت شعري أطيفٌ ذاك مرَّ على
وَجْهِ البسيطة أمْ أحلامُ وسْنان

☆☆☆☆

أرضَ النبــوة، والأيام جــاهمــةٌ
مــاذا أردِّد من بثِّي وأشــجــاني
دار الزمــان، وللأزمــان دورتُهــا
والدهرُ - مـذ كـان هذا الدهر - يومـان
فـلا «الوليدُ» وعـرشُ الشام مـبتـسمٌ
يشـيد للمجـد فـيهـا خـيرَ بنيان

****

من قصيدة: دنيا المتنبي

هكذا المجـدُ! همّـةٌ وصـعـودُ
وحـيـاةٌ بعـد الردى، وخلودُ
هكذا المجـد! صـيـحـةٌ تملأ الأرْ
ضَ كـمـا تملأُ الفـضـاءَ الرعـود
هكذا المجـد! فـرحـةٌ لبني الأرْ
ضِ وللأرضِ والسَّمـاءِ وعِـيـد
هكذا المجـد مـجـدُ «أحـمـدَ» لحنٌ
في سَمـاعِ الدنيـا لـه ترديد
نفـحـةٌ من خـمـائل الخلد ريّا
بشـذاه، وبلبلٌ غِـرِّيد

✡✡✡✡

يا نبيَّ القـريض كم لك بيتٌ
مـلأ الخـافـقين وهْو شَـرود!
كم خطابٍ فـصلٍ، وكم مـثلٍ سـا
رَ فـأبلى القـرونَ وهْو جـديد!
سـائلِ الأعـصُـرَ الطوالَ أأودَى
لك فـيهـا بيتٌ ومـاتَ قـصـيد؟
يتـوالى المدى وشِـعـرُك باقٍ
وتشـيخُ الدنيـا وأنت وليـد
شـعـرك المسـتـفـيض في عنق الأيْـ
ـيـامِ دُرٌّ ولؤلؤٌ منضـود
أيُّ سلوى عن الزمـان يـراهـا
في قـوافـيك بائسٌ منكود
أيُّ سلوى عن الحـبـيب يراهـا
في قـوافـيك ثاكلٌ مَـفـؤود
شـعـرك النارُ للجبـان سـلاحٌ
وعـتـادٌ وعـزمـةٌ وجنود
وهتـافٌ يُهـيبُ بالنِّكْس حـتى
يردَ الكالحـاتِ وهو جليـد
يسـتـثـيرُ الأسرى على الظلم حـتى
يتنَزَّى المقـيَّـدُ المصـفـود
ويهـزّ الدنيـا على الجَـوْرِ حـتى
تتـفـرَّى سـلاسلٌ وقـيـود

✡✡✡✡

أيهـا الشـاعـرُ الذي أطرب الأجْـ
ـيالَ منه الإنشادُ والتـغـريد
وغـدا الدهرُ راوياً ومـعـيـداً
لأغـاريده، وجلَّ المعـيـد
أيُّها الشـاعـرُ الذي سـحـر الأسْـ
ـمـاعَ حـتى كـأنه داود
وتـغـنّـى بلـحـنه الفَـلَـكُ الدوّ
وارُ واليـمُّ والربا والبِـيـد
ملءُ صـدر الزمـان حكمتك المُـثْـ
ـلى وإرشـادُك القـويمُ السـديد
«أنت في شـعـرك العظيم نبيٌّ»
مـرسلٌ ملهمٌ وأفقٌ مـديد
وفـحـول القـريض بعـدك يَروِيـ
ـهم على الدّهر بحـرُك المرفـود
هكذا الشّـعـرُ نعـمـة الله في الأر
ضِ تغنّى بهـا الهـوى والنجـود
يتـخطّى الزّمـانَ جِـيـلا فـجـيـلاً
ويبـيـد القـرونَ وهو خلود

✡✡✡✡

يا بنَ حـمـدانَ أنت لولا أبو الطّيْـ
ـيبِ أنّى لذكـرك التـخليد
أنت أوليـتَـه العطايا جُـزافـاً
والعطايا مع الزّمـان تبـيـد

وحبـاك الخلودَ في مُصحف العزْ
زِ وهذا هو الندى والجود
أنت لولاه ما رأيناك في السّا
حِ، وللحرب ضجّةٌ وبنود
تَصْدعُ الجحفلَ الألفَّ بسيفٍ
مُصْلَتٍ حُرِّمَتْ عليه الغُمود
باسماً تطلب الردى مستميتًا
والردى منك خائفٌ مكدود
وفلول الأعداء تبغي عن المَوْ
تِ مَحيداً وليس ثَمَّ مَحيد
كلهم يصرخ النجاةَ ويطوي
صفحاتِ القفار وهو شريد
صورةٌ للنضال عيني تراها
في ارتياعٍ، ومَنْظرٌ مشهود

✡✡✡✡✡

يا أبا الطيب الزكيِّ من الوَحْـ
ـي ويا أيُّها الحديثُ الفريد
إن أهنتَ الدنيا فإنك دنيا
كُلُّها عِزّةٌ ونبلٌ وجود

□□□

امحمد العثماني

١٣٤٠ - ١٤٠٥هـ
١٩٢١ - ١٩٨٤م

- امّحمد بن عبدالله العثماني الجرسيفي
- عاش في تافراون، وفاس، وتارودانت، ومراكش، وأكادير من مدن المغرب، وتوفي في قرية أسكاور (إقليم سوس - جنوبي المغرب).
- أخذ القرآن الكريم ومبادئ العربية عن والده، ودرس العلوم الأدبية والشرعية على علماء سوس نحواً من عشرين سنة. ثم التحق بالمدارس العلمية حتى نال الشهادة العالمية.
- بدأ حياته العملية (بالمشارطة) في مدارس سوس (التعاقد)، ثم عمل ملحقاً برئاسة جامعة القرويين بفاس (١٩٦٦) ثم مرشداً للطلبة الأفارقة في معاهد تارودانت بفاس ومكناس (١٩٦٩)، فمكلفًا بمراقبة المدارس العتيقة بسوس وحاحه (١٩٧١)، ثم أستاذاً جامعياً في كلية اللغة العربية بمراكش، وكلية الشريعة بأكادير (١٩٧٣- ١٩٨٤)، كما قام بالتوجيه والإرشاد والإفتاء في المساجد والمنتديات عشرين عاماً، وأسهم في مقاومة الحماية الفرنسية (١٩٥٠).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في بعض الدراسات الأدبية منها كتاب «المعسول» الذي أورد له قصيدة في مدح شيخه الحبيب بن إبراهيم البوشواري (زهاء مائة بيت).

الأعمال الأخرى :

- له جملة من الرسائل وجهها إلى بعض علماء عصره، أورد «المعسول» إحداها، و له أحاديث إسلامية وتاريخية (عن معالم سوس).

- شاعر مناسبات ووطنيات ومساجلات، يلتزم بالبحر الشعري والقافية، تدل نونيته على طول نفسه وطواعية لغته.

مصادر الدراسة:

- محمد المختار السوسي: المعسول (جـ١٧) - مطبعة النجاح - الدار البيضاء - ١٩٦١.
: سوس العالمة - مطبعة فضالة - المحمدية ١٩٦٠.

في ذمة الله

في ذمّة اللهِ آلامي وأحزاني
وما ألاقيه من جورٍ وعدوانِ
وما يكيد ليَ الأعداءُ في زمنٍ
قد جانبَ الحقَّ فيه كلُّ إنسان
في ذمّة العلمِ والمجد اللذين على
رغمِ العِدا لي هما في الكون صِنوان
ما كنتُ أُوثر عن وصليهما صلةً
ولا هما يقصدان غيرَ أرداني
من أجل ذلك غامرنا مغامرةً
كلّ الحواجزِ من يأسٍ وعصيان
حتى بدونا على الآفاق قاطبةً
فساعدَ الدهرُ حُسّادي وأصلاني

ناهيكَ ظلماً ولا كالظلم من أحدٍ
أنْ جاملَ الدهرُ جُهّالاً وأشجاني
يُحيّر العقلَ ما في الناس من خُلُقٍ
هان الجليلُ وعزّ الشانئُ الجاني
يُؤوّلون مَغازٍ للجليل جلتْ
ويخلقون معاذيراً لذا الشاني
أمِ على الشرف المهجورِ مبتئساً
لم يحمهِ الخَلْقُ من إسقاط أركان
تَسلّموه من الآباء ذا علمٍ
فضيّعوه فعاد اليوم كالفان
فسارعَ الذلُّ مُشتدّاً إلى أجمٍ
وأنفجوا الشرَّ من مخبئه الداني
إن الأمورَ إذا ما اعوجّ مسلكُها
لن ينفعَ القولُ قوماً ضائعي الشان
أدعو إلى عملٍ يُجدي ويرفعنا
شوقاً لتجديد آلاءٍ وتَحنان
يرجوكَ خيرُ لبيبٍ يبتغي شرفاً
ألاّ تفاجئه بغير إحسان
كذاك لما بلغتُ الشأوَ في طلبي
رغبتُ في الخير رغمَ الحاسدِ الشاني
شوقي لبثّ علومٍ حار طالبُها
شوقَ المجوسِ إلى محراب نيران
شوقي لبنيان مجدٍ صار منهزماً
شوقَ المشوقِ لوصلٍ بعد هجران
شوقي إلى الصيت كالأعلام مرتفعاً
شوقَ الحسودِ إلى خيبات خسران
شوقي إلى الصدق في قولٍ وفي عملٍ
شوقَ الطروبِ إلى توقيع ألحان
كنتُ غريباً فريداً في الطريق وقد
يعيا الحزيمُ وما ينقضُّ بنياني
ناديتُ قومي لكي يعلوا ويبتعدوا
عن المخازي فكان الردُّ عصياني
ناديت قومي فلم أفز بذي كبدٍ
حَرّى على ما أصابَ مجدَ أوطاني
العلمُ مندثرٌ، والجهلُ منتشرٌ
ونحن في غفلةٍ عن دعم جدران
عموا وصمّوا فليس الوعظُ ينفعهم
أَبصرْ بهم لو نجوا من كفّ شيطان
عابوا عليَّ فكان العيبُ ما ذكروا
يا ويحَ سهمي من الأهل وخِلاّني
سائلْ متى كنتُ لم أرعَ الذمامَ لهم
يا ويلَ قومٍ جزوا بضدّ إحسان
قالوا قدِ ادّيتَ مثل ما على رجلٍ
قلتُ الأداءُ بضمّ القبر جثماني
قالوا أسلْ عزمك المعهود قلتُ لهم
بعد العراكِ ولاتَ حين سلوان
والصدعُ بالحقّ يُغري الأغبياءَ بمن
دعا إليه ومن لبّى بإذعان
لولا الثباتُ على المبدا لما شرفوا
واستمطروا القطر من مرسال طوفان
يا نفسُ جُدّي لتدركي المنى شرفاً
ولا ترجّي مُعيناً غير رحمان
ضاع اصطباري ولستُ قطُّ ذا مللٍ
وأصبح القلبُ في يأسٍ وخسران
وفَرّعَ الشكُّ في أغصان دوحتهِ
يحكى الغريقَ وما بالقرب من دان
يدعو ويصرخ باسم من يُجيب له
يا رُبَّ يومٍ أتى بقتل أحزان
إن الفتى حين تشتدّ الأمورُ بهِ
يسعى لآسٍ يداويه بعرفان
من لي بتشخيص أمراضٍ مُنيتُ بها
كشيخنا شيخ قطرِ (السوسِ) ذي الشان
شيخِ الجماعةِ حامي الدينِ مقتدرًا
على التخلص من أشراك شيطان

يُنبيكَ حين تراه عن شمائلهِ
وجهٌ مضيءٌ عليه نورُ فرقان
يحبّ خيرًا وكدَّ فيه مجتهداً
كيما يعمّمه لكل إنسان
يا أيها الرائحُ الغادي إلى شرفٍ
هل لي بهذا الثناءِ بعضُ قربان
لستُ أريد به استقصاءَ مدحكَ بل
أرجو بذاك القليلِ بعضَ رضوان
يا أيها المنبئُ العالي بطلعتهِ
عمّا وراءكَ من عزٍّ وسلطان
وما وراءكَ من خيرٍ ومن كرمٍ
وما وراءك من رُشدٍ وعرفان
وما يضيق به قولُ لذي قلمٍ
من عفّةٍ وزهاداتٍ وشكران
إياكَ أرجو وأنتَ الحصنُ من ضررٍ
بنا لعلّ يدُ الرحمان تلقاني
بكَ استزيد من الرحمان موهبةً
وموجةً من بحار الفضلِ تغشاني
يجري القضاءُ بما تشاء من طلبٍ
يا نعمةَ الناسِ كنْ لي خيرَ مِعوان

*****

شيخي إليكَ أتيتُ واثقاً كَرَماً
منكم بتبليغ آمالي بإيماني
شيخي على مَ التأنّي بالعِدا غضباً
لنا فديتُكَ بالنفس وجيراني
أشكو إليكَ وقوفي حائراً مَدَداً
إنّ الشكاةَ لأهل الخيرِ من شاني
طال انتظاري وطال لا لمكرمةٍ
تطاولَ الناسُ من رهطي وأقراني

□□□

امحمد بن احمد يورة

١٢٥٨ - ١٣٤٠هـ
١٨٤٢ - ١٩٢١م

- امحمد بن أحمد يُورَهْ بن محمد العاقل.
- ولد في بادية الجنوب الغربي الموريتاني، وتوفي في بئر الميمون (الجنوب الموريتاني).
- عاش في بادية الجنوب الغربي الموريتاني، وكانت له علاقات قوية بأمراء التّرارْزة في الجنوب الموريتاني، وفي حاضرة حكمهم «المَذَرْذَرَه».
- سافر إلى السنغال وكوّن علاقات قوية مع الجالية المغربية واللبنانية هناك.
- درس القرآن الكريم مبكراً، والفقه واللغة والسيرة على عمّيْه: سيد الأمين، والقاضي محمد فال، ولازم الأخير ملازمة طويلة للدراسة وفصل القضاء، غير أنه، ومع اتساع معارفه، لم يُنصِّب نفسه للتدريس.
- مارس التجارة والتنمية الحيوانية.
- كان صوفيًا على الطريقة القادرية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر فصيح، قام بتحقيقه الباحث: أمَّدْ بن سيد محمد - المدرسة العليا للتعليم - ١٩٨٣ - نواكشوط، وديوان شعر بالعامية جمعه وطبعه الصحفي: بدّن بن سيد.

الأعمال الأخرى:

- له عدة منظومات في الفقه والنحو والفتاوى، وله كتاب في أسماء الآبار.
- يعد امحمد بن احمد يوره رائدًا لمدرسة في الشعر الموريتاني في عصره، أطلق عليها المدرسة الشعبية، أو الاتجاه الشعبي، إذ أحسّ بضرورة التخلص من التقليد المفرط، ودعا إلى التجديد ومواكبة العصر، والاقتراب من جمهور الشعر دون أن يخل بشروط الإبداع، ونرى أنه حقق هذا في شعره، إذ نقل أحداث عصره بأسلوب جديد يعكس التقاليد ويصور الطبيعة والتاريخ، بلغة هي مزيج من الفصحى والعامية (شأن بعض الموشحات قديما) هذا مع طابع ديني صوفي متأثر بطريقته.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: تاريخ موريتانيا: الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.
٢ - خَيْمِدٌ بن انجُبْنَانْ: ظاهرة الاتجاه الشعبي في الشعر الموريتاني الكلاسيكي: كلية الآداب، جامعة نواكشوط ١٩٨٥ (مرقون).
٣ - ديوان الشاعر.
٤ - محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

دمعة حزن

نُغــرُّ بهــدأة الزّمن القــصـيــرِ
وقــد حــان المسـيــرُ إلى المصـيــرِ
ونُعــــرض عن عـــوارضِ كل يومٍ
تلوح لذي البـصـيــرةِ والبـصـيــر
ومــا تُغني عن العــذراء شـيـئـاً
مـضـاجـعـة الحَـصور على الحـصير
سـتـصـرمك الخـدور فـصـارِمَنْهـا
وقل «بيـديَّ لا بيَـدَيْ قـصـيــر»
ألا يـاديمـة الـرَّحـــمـــوت أُمِّي
فـقـيـدًا كـان مـفـتـقـد النظيـر
وجُــرِّي من ذيولك كل خـيــر
على ذي الخـيــر والورع الخطيـر
عـلـى نـعـم المـلاذ إذا ألـمَّـت
نوائب ذاتُ شــرٍّ مـسـتـطيـر
وضــاق لهــا الجـوانح من كـبـيـر
وشــابَ لهــا المفـارق من صـغـيـرٍ
سـتـبـكي المكْرُمــات وكلُّ فنٍّ
عليــه ومـسـند الخـبـر المنيــر
ويُضـحي الشـعـر مُنْتَـثِـرَ القوافي
ويُمـسي النّحـو منكسـر الضـّمـيـر
وتحـسـبــه بذي قــار شــهـيـدًا
عـيـانًا بين مـجـمـعـه الكبـيـر
وفي حـرب البـسـوس وقـال فـيـهـا
«أليلتنا بذي حَـسَـمٍ أنيــري»
وفي أُحُـــدٍ وفي حــمــلات بدر
وحـرب بني قـريظةً والنّضـيــر
ومــا فـعل الخـوارج في قــديدٍ
وأفـعــال الفُـويسقِ والمبـيـر
وهـذا مـن مناقــبــه قـليـلُ
وقـد يـبـدو القليل من الكثـيـر
صــلاة الله يتـبـعـهـا سـلامُ
على ذي السـبق في الزمن الأخـيـر

****

يا روضة

يا روضــةً بـهــا الثــواء يصلُحُ
باتت بغـرب الغـيـث وهنًا تنضَحُ
حـتـى غـدا نُوَّارها المُـفـتَّح
ريَّـاه فـي أنـف الجـنـوب يَـنْـفَـح
مـخْـضــرَّةً منهـا الرَّوابي الرُّجح
ونبْـتُـهـا به الوجـوه تُمـسَح
وسـفـحـهـا إلى الغـدير يسـفح
قـد ملَّ حـمل الماء منهـا الأبطُح
ووسْطَـهـا ضـفـادعٌ لا تبــرح
فـتـارةً إلى السـفـاد تَجْنح
وتـارة تَسْـبَـحُ أو تسـبِّح
زها بهـا وُرقُ الحَـمـام المرح
إذ نَجْـتَني الثـمـار وهي بلَح
فلُسْنُهـا بكل لحنٍ فُـصَّح
كـأنهن للزمـان مُـدَّح
بمثلهـا بيـر الشُّـجـون يُنزح
ويُكشَف الهمُّ ويُجلى التَّـرَح
وعندها شِقُّ الهـزال ينطح
بمثلهـا ربُّ العـيـال يفـرح
تستنُّ كـالفـصـلان منهـا القُـرَّح
وعنزها يُتـرَع منهـا القـدح
يا منحـةً تقـصُـر عنهـا المنح

****

نزيف القلم

منازل حـول «البـيـر» بانت سـعـادُها
ولم يبق إلا نُؤيهــا ورمـــادها
تولَّت ليـاليـهـا القـصـارُ وإنَّمـا
مُنانا إلى يوم المعـاد مـعـادها

وحُقَّ لهـا مـا تكتسي من تغيُّر
فقد بان عنها جُودُها وجَوادها

ألا فاعذُرُوا اللسْنَ الجِدادَ فصمتُها
لفقد الكريم بن الكريم جِدادها

هو السيد المفضال والماجد الذي
تلقَّاه من كلِّ الصِّعاب انقيادها

ستبكي عليه الكُتْب ثم تمدها
بأعلى البكا أقلامها ومدادها

وتبكيه أبكار القوافي وعونها
ويعتادها إقواؤها وسنادها

وتبكيه أضيافٌ بليلٍ ورفقةٌ
ببيداء نَزْرٌ زادُها ومزادها

سقى منزلاً نجل الحجاب يحلُّه
من الرحمات النازلات عِهادها

وحفَّت به الحور الجنان ومُهِّدت
له فُرشٌ يشفي الضَّجيع مهادها

وأمَّته في مثواه من كلِّ وجهةٍ
موائد لطفٍ لا يُخاف نفادها

□□□

امحمد ابن الطلبه

١١٨٨ - ١٢٧٣هـ
١٧٧٤ - ١٨٥٦م

- محمد بن محمد الأمين بن المختار بن ألفغ موسى.
- ولد في تيرس الزمور (شمالي موريتانيا) وتوفي قرب جبل «انتاجاط» (شمالي موريتانيا).
- عاش في موريتانيا متنقلاً بين أقاليمها المختلفة.
- توفي أبواه وهو صغير، فكفله جده وكان عالماً قاضياً ذا جاه، حفظ على يديه القرآن الكريم ودرس الفقه والنحو واللغة.
- تردد على علماء المحاضر الظاعنة التي تجوب منطقة تيرس بحثًا عن المرعى، فحضر مجلس «المجيدري بن حبيب الله» حامل لواء التجديد، بعد أن عاد من الحج متأثراً بأفكار محمد بن عبدالوهاب، وعلى المأمون بن محمذن الصوفي، ومولود بن أحمد الجواد، والبخاري بن الفلالي، كما كان على صلة بالمحاضر في الجنوب الغربي من البلاد، ومع كل هذا التواصل الواسع فإنه يعد عصاميًا في تحصيله العلمي وتكوينه الثقافي بحرصه على اقتناء الكتب وقراءتها.
- اشتغل مدرساً في محضرة أسرته، مع ممارسة الرعي والتنمية الحيوانية.
- أطلق عليه لقب «إمام الجاهليين» وذلك لشدة تعلقه بأشعارهم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان يضم ١٥٠٠ بيت - حققه وشرحه الباحث: محمد عبدالله بن أشبيه، متضمنًا كل ما أمكنه العثور عليه من شعره. وهناك تحقيق آخر للباحث: محمد محمود بن محمد الأمين. وصدر ديوانه محققًا بشكل جيد من طرف مؤسسة أحمد سالك ولد ابوه.

الأعمال الأخرى:

- له منظومات في الفقه المالكي، والفتاوى، والنحو.

- احتوى ديوان الشاعر مجمل الأغراض الشعرية الموجودة في مدونة الشعر العربي، كما امتاز شعره بالجزالة والبعد عن التكلف برغم ما قد يلاحظ من اهتمامه بالمعجم، في بناء القصيدة متعددة الأغراض، والتي قد يمحضها لغرض واحد وبخاصة في الرثاء، ولعل وجه التشابه مع الشعر العربي القديم أنه يرتكز في جانب منه على التشابه البيئي والاجتماعي، ويمكن القول إنه رائد مدرسة اللغويين في الشعر الموريتاني، وهو بدرجة ملحوظة رجل الصحراء المعبر عنها، وعن قيمها.
- قال عنه معاصره العالم الكبير محمد فال بن مُتالي: «هذا عربي أخَّره الله» وذلك إشارة إلى أن شعره ينتمي إلى الزمن الجاهلي وصدر الإسلام في جزالة اللغة ونقاء الشعر.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مؤسسة منير بنواكشوط - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧.

٢ - أحمد بن الحسن: أسلوب امحمد بن الطلبه - بحث لنيل شهادة التبريز في الآداب من الجامعة التونسية - تونس ١٩٨٠.

في مراتع تيرس

تطاولَ ليلُ النَّازح المتهيِّجِ
أما لضياء الصُّبح من مُتبلِّجِ

ولا لظلام الليل من متزحزحٍ
وليس لنجمٍ من ذهابٍ ولا مَجي

فيا مَن لليلٍ لا يزول كأنما
تُشدُّ هواديه إلى هضبتيْ «إج»
كأن به الجوزاءَ والنجم ربربٌ
فراقدها في عُنَّةٍ لم تُفرَّج
وتحسب صبيانَ المجرَّة وسْطها
تناويرَ أزهارٍ نبتنَ بهَجْهج
كأن نجوم الشِّعريينْ بمَلْكها
هجائنُ عَقْرَى في ملاحب منهج
فبات يُماني الهمَّ ليلي كأنه
ببرح مقام الهمِّ في أضلعيْ شَجي
فلو كان يفنَى الهمُّ أفنى مِطالُه
هموميَ ولكن لجَّ في غير مَلْجج
إذا ما انتحاها منه قِطْعٌ سمَتْ له
أفانينُ همٍّ مُزعج بعد مزعج
أعنِّي على الهمِّ اللجوج المهيِّج
وطيفٍ سرى في غيهبيٍّ مُدجدج
سرى يخبط الظلماءَ من بطن تيرس
إليَّ لدى ابْرَيْبيرَ لم يتعرَّج
فلم أرَ مثل الهمِّ همّاً ولا أرى
كَليْلةِ مسرى الطيف مَدْلَجَ مُدلِج
وذُكْرة أظعانٍ تربَّعنَ باللِّوى
لِوى الموج فالخَبْتين من نَعف «دُوكَج»
إلى البئر فالحوَّاء فالفجِّ فالصُّوى
صُوى «تِشْلَ» «فالأجواد» فالسفح من «إج»
تحلُّ بأكناف «الزِّفال» «فتيرس»
إلى «زيزَ» فالأَرْويَتيْن «فالاعْوج»
إلى أبلقَيْ وَ«نْكارَ» «فالكَرْب» ترتعي
به حيث شاءت من حَزيزٍ وحُنْدُج
تربَّعها حتى إذا ما تَنَجْنَجت
جوازئُها تعدو إلى كلّ تَوْلَج
وصرَّت على الظُّهران من وَهج الحصى
جنادبُها في لافحٍ مُتوهَج
وغرَّدَ مُكَّاءُ الأخِرَّة بالضحى
تَغرُّدَ منزوف الشُّروب المزرَّج

بيومٍ من الجوزاء تشوي سَمومُه
جلودَ حواني الرَّبرب المتولِّج

****

هموم عاشق في الصحراء

بُعْدَ ما بين مَنْ بذات الرِّماح
ومقيمٍ من اللِّوى بالنَّواحي
طال ليلي بساحة الكرْب حتى
كدت أقضي الحياة قبل الصَّباح
إنْ أبتْ ساهراً أغالب همّاً
قاتلاً ما لبرحه من بَراح
لَبِما بتُّ خاليَ البال خالٍ
بائناةٍ من المِلاح رَداح
أشتفي من رُضابها لغليلي
يا لها من سُلافةٍ بقَراح
يا خليلَيَّ هجِّرا للرَّواح
وارحلا كلَّ بازلٍ مِلْواح
يا خليليَّ ما شفى النفسَ شافٍ
كاعتمال الجُلالة السِّرداح
قد تخيَّرتُ لاهتماميَ منها
جَسْرةً طال عهدها باللِّقاح
ربَعَتْ في مَجادِل الكَرْب ترعى
جَلَهاتٍ بهن، حُنوُّ البِطاح
فتجهَّدْنَ إثرَه طالباتٍ
وتمطَّى به جُنونُ المراح
فاختشى من لحاقها ثم أنحى
نحوها كرَّ ذائدٍ مِلحاح
فكلا بعضَها، وبعضاً رآه
وانبرى في القفار كالمصباح
فعسى تلك وادّلاج اللَّيالي
ودؤوبُ الإمساء والإصباح
تُبْلغنِّي ديارَ أمِّ أُبَيٍّ
ولَحسْبي بلوغُها من نجاح

****

من قصيدة: صدى الأظعان

تأوَّبه طيفُ الخيال بمَريمَا
فبات مُعنًّى مُستجَنّاً مُتيَّما
تأوبه بَعد الهجوع فهاضه
فأبدى من التَّهيام ما كان جَمْجما
لَطافَ بها حتى إذا النفسُ أجهشتْ
وأبدت بنانًا لي خضيبًا ومِعصما
ووجهاً كأن البدر ليلةَ أرْبع
وعشرٍ عليه ناصلاً قد تهمَّما
تولَّى كأن اللَّمح بالطَّرف زَوْرُه
وكان وداعاً منه أنْ هو سَلَّما
فمَن ذا ولا من ذا رأى مثْلَ زوْرُه
ومثْلَ الذي بين الجوانح أضرما
فبات الهوى يستَنُّ بي هيجانُه
فأسْدى بلُبِّي ما تبَغَّى وألحما
وبتُّ بهمٍّ لا صباحَ للَيْله
إذا ما حداه الصُّبح كرَّ ودوَّما

□□□

أمر الله السطلي

١٣٣٤ - ١٤٠٩هـ
١٩١٥ - ١٩٨٨م

● أمرالله محمد أسد السطلي.

● ولد في مدينة حمص (سورية)، وتوفي فيها.

● عاش في سورية ومصر، وزار بعض بلدان أوربا.

● تعلم في مدارس مدينة حمص، وبعد إنهائه المرحلة الثانوية، التحق بقسم الفلسفة في كلية الآداب جامعة القاهرة، وتخرج فيها (١٩٤٨).

● عمل معلمًا في مدارس حمص ودير الزور، ودار المعلمات بحمص حتى إحالته إلى المعاش، حيث أسس ورأس جمعية حمص للسياحة والثقافة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «من أعلام حمص»، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، خاصة جريدة العروبة الحمصية، وله ديوان بعنوان «الديوان الأزرق» - مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلف بعنوان «الفلسفة بين المثل والحياة».

● شاعر متفلسف، حافظ في شعره على وحدة الوزن والقافية، وتنوع شعره موضوعيًا ليشمل التسجيل لأحداث عصره، ومجتمعه، والتعبير عن طفولته بأبعادها، والحنين الدائم إلى بلده حمص وأرضها ورباها وبساتينها، والتعبير عن المشاعر الإنسانية في موقف فلسفي يكاد يصل إلى الزهد في الحياة، وله قصائد عبر فيها عن تطلعاته القومية.

● أقيم له حفل تأبين في المركز الثقافي العربي - حمص - ٢٠ من أبريل ١٩٨٨.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالمعين الملوحي: في بلدي الصغير حمص - المطبعة الحديثة - حمص ٢٠٠٢.

٢ - محمد غازي التدمري: الحركة الشعرية المعاصرة في حمص - مطبعة سورية - دمشق ١٩٨١.

: من أعلام حمص - دار المعارف - حمص ١٩٩٩.

٣ - لقاء أجراه الباحث بسام سليمان مع أسرة المترجم له - حمص ٢٠٠٤.

أحِنُّ إلى الرسول

أحنّ إلى «ابن آمنةٍ» صباحًا
وأذكره لدى نجم الرواح
أراه في الفؤاد لدي مسيري
وإن أجلس بمجلسيَ المتاح
حنانًا منه أنهل في ارتغابٍ
كذي ظمأٍ إلى الماء القَراح
يُسامِيني بذكر الله عُلوًا
كأني فيه من ذاتِ الجناح
إذا ولَّيت شطري عن شئوني
إلى كنف الإله بدا فلاحي
كأني في منام زال عني
وأيقظني الرشادُ إلى اتّضاح
أرى شمس الغياب لها اطّراحٌ
كذا عمري جرى نحو اطّراح

فـــلا أدري أأبكي مـــا تقـــضّى
ومـــا يبـــقى بأدمـــعيَ الشّـــحـــاح
أَمَ انِّـي قـــــــــائلٌ ربي لـطـيفٌ
ســـيكرمني بأبهـــاءٍ فِـــســـاح
ولــكــنــي لمــا يُـرضــي إلـــهــي
جَـنـوحٌ غـــــاسلٌ عني جُـنـاحي
أوافـــــيـــــه بـوزرٍ لسـت أدري
أيمسكني ومـــــا عـنـدي بـراحي
أَمَ انَّ الـلـه ينـهـــرهم دعـــوه
هـو المرء المحبّ، لـه سَـــمـــاحي
لأمـــر الله أمـــرُ في مـــقـــامٍ
لـدى حُـــورٍ على نفح الأقـــاحي
فـمـا بين القـصـور ونهـر خـمـرٍ
لـه مـــا شـــاء يهنا بانشـــراح

****

ما من سميع

لا إلى اللهـو نحن نحـيـا ونسـعى
ذاك مـــاضٍ فنحن لـلتـــوديعِ
قـد مـضى العـمـر في الكثـيِّـر منهـا
فـــوق جنحٍ من الطيـــور ســـريع
نحن في الحـاضـر القليل من العـمـ
ـرِ كــــأنّا في آخـــرٍ من ربيع
إنْ صــحَـوْنا فطالما قـــد غـفـونا
ليس فـيـنا لناصحٍ من ســمــيع

****

الوحدة الكبرى

هل الوحـدةُ الكبـرى إذا مـا طَلَبْـتَـهـا
سـوى مـركب الأحـرار طابت مـحـاملة؟
بهـا يدرك الأحـرار للعُـرْب شـأوها
ويبـــغـــون عـــزّاً ليس عـــزٌّ يطاوله
بهـا يُجْـمَع الشـمل المشـتّت والهـوى
يصحُّ أخـيـرًا حـيث صـحَّتْ أوائله
هوى ملتـــقى الأقطار للعُـــرْب كلِّهمْ
هـوًى قـد بدت في الأفق صـبـحًـا دلائله

****

جمّعوا شملكم

يا أختَ يعـربَ لا يلهـيك مـخـصـمـةٌ
بين الأقـارب والأعــداء قـــد ســاروا
هم يجـمـعـون قـواهم كي يروا هِنةً
فـيـدركـونا بغـزوٍ، تلكم العـار
يا أختَ يعـربَ مـا بغـدانُ منفـصلٌ
عن الشـآم فـهـذي كلهـا دار
إن الرزايا وإن صـيَّـرْننا زمـرًا
فـيـهـا التطاحنُ مـا تَهـدا له نار
لسـوف نقـوى عليـهـا إننا عـربٌ
نجـمّع الشـمل شـاءت ذاك أقـدار

****

ساروا بها في النعش

في رثائه لابنته (جنى)

أشمّ الريح مـرّت فـوق قـبـرٍ
فـألفي الريح قـد نفـحتْ عـبـيـرا
أمسّ ترابهـــا والزهـرُ يزهـو
كـأن الكفَّ قـد لمست حـريرا
عليــــه للندى قَطْـرٌ تَـلالا
سـقـاها الله بالقَطْر سـحـورا
أبَعْـدَ «جنًى» سـعـدتُ بهـا زمـانًا
بهـا عـيـشي يرى أنّا وفـيـرا

ولو أني فُطِرت بغـــــيـــــر قلبٍ
أوَ انّ القلبَ قـــد وافى ضُـــمـــورا
لما كنت المعنّى حين ســـــاروا
بهـــا في النعش يُولُون الظهـــورا

****

بنات الشوق

في الحنين إلى حمص

ترى عـــيني بنات الشـــوق ليـــلاً
ومـــا حـــمصٌ لنا بلدٌ غـــريبُ
إذا هبَّ النســـيم عليَّ ليـــلاً
كـــمـــا يسْري بحـمصَ هوًى رطيب
حَنَنْتُ إلى ليـــالي «الوعْـــر» فـــيـــهـــا
هدوء الليل مـــأنوسٌ حـــبـــيب
حـــفـــيفُ الدوح مـــتـــصلٌ خَـــفـــوتٌ
يئنّ كـــمـــا يئنّ فـــتًى سليب

****

شفيعي

لئن شـــفَّـــعتُ أحـــمـــدَ في حـــسـابي
فـــمـــا لي غـــيـــرُ أحـــمـــدَ من شـــفـــيعِ
هو المأمـــول لبّى مـــســـتـــغـــيـــثًا
كـــريمُ الفـــرع ذو الشـــأن الرفـــيع
إذا في الحق قـــــارَعَـــــه أناسٌ
تـســـــاقطَ دونه أيّ قـــــريع
وإمّـــــا لُذتَ في خـــــوفٍ إليـــــه
فـــأنتَ لديه في حـــصـنٍ منيع
فـــذاك الشـــهـــمُ لا ذو الكِبْـــر يعلو
على الأحـــرار ذو الوجـــه الرقـــيع
إذا يدعـــو إلى صلْحٍ خـــصـــيـــمٌ
يلبي، نِعْمَ أحـــمـــدُ من ســـمـــيع

□□□

أمل الجرّاح

١٣٦٢ - ١٤٢٥هـ
١٩٤٣ - ٢٠٠٤م

- أمل نادر الجراح.
- ولدت في مرجعيون (جنوبي لبنان)، وتوفيت في بيروت.
- ذكرت بعض المصادر أنها من مواليد دمشق.
- عاشت في سورية ولبنان وفلسطين، وبريطانيا.
- تلقت تعليمها في دمشق، تزوجت من القاص السوري ياسين رفاعية (١٩٦٧) وانتقلت للإقامة معه في بيروت حتى اضطرتهما ظروف الحرب الأهلية في السبعينيات إلى الانتقال للإقامة في لندن مدة ثم عادا إلى بيروت.
- عملت في بعض الصحف العربية في دمشق وبيروت.



الإنتاج الشعري:

- لها من الدواوين الشعرية: رسائل امرأة دمشقية إلى فدائي - دار العودة - بيروت ١٩٧٠، وصاح عندليب في غابة - دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٧٥، وصفصافة تكتب اسمها - بيروت ١٩٨٦، وامرأة من شمع وشمس وقمر - دار سعاد الصباح - الكويت ١٩٩٢، وبكاء كأنه البحر، و لها قصائد نشرت في كتاب: «أمل جراح أميرة الحزن والكبرياء»، ولها قصائد نشرت في عدد من الدوريات العربية في بيروت، والقاهرة، ودمشق، وبغداد.

الأعمال الأخرى:

- لها رواية: خذني بين ذراعيك.

- انحازت تجربتها الشعرية لكثير من الجوانب الإنسانية، واعتمدت طرائق شعرية غير تقليدية للتعبير على مستوى الصورة واللغة والقضايا التي تثيرها القصيدة، انشغلت بعض قصائدها بالقضايا العربية القومية، واهتمت بعضها بالتوقف عند العلاقة الإنسانية والعاطفية بين الرجل والمرأة، تقع قصائدها بين قصيدة التفعيلة وقصيدة الشعر الحر، وفيها تتوالد الأساطير وتتداخل الرموز تجاوبها موسيقى داخلية تجسد الشعور بالغربة، وتفجر في اللغة دلالات غير مألوفة.
- حصلت روايتها على جائزة مجلة الحسناء (١٩٦٧).

مصادر الدراسة:

١ - أحمد سعيد هواش: أصداء النضال العربي في شعرنا المعاصر - دار طلاس - دمشق ١٩٨٥.

٢ - أديب عزت وآخرون: تراجم أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية والوطن العربي - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٨٠.

٣ - سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.

٤ - سمر روحي الفيصل: معجم القاصات والروائيات العرب - جروس برس - طرابلس ١٩٩٦.

٥ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٦ - مجموعة من المؤلفين: أمل جراح أميرة الحزن والكبرياء - إعداد وتقديم: ياسين رفاعية - دار الخيال - بيروت ٢٠٠٥.

٧ - الدوريات: رحيل الشاعرة أمل الجراح - صحيفة تشرين - عدد ٨ - دمشق - فبراير ٢٠٠٤.

من قصيدة: امرأة من شمع وشمس وقمر

لست أقرأ غيرَ الأسرارْ
أسرار عينيكَ
أسرار رسائلكَ
أسرار غيابك المستديمْ
وأنا
في أحلاميَ الشتّى
أعاني وحشة اليقظه
فألجأ إلى الوساده
أسحب من تحتها صورتك
وأنامْ
ودائمًا
مشكلتي الكبرى
أنك معي ولست معي
أنك قادمٌ ولست بقادمْ
وأنك
لحظة المجيء
تكون على سفرْ
يخطر في بالي
أن أنتزع بصماتك
من كل أشيائي الغاليه
يخطر في بالي
أن أمسح صورتك
من صحون الطعام
ومن الكؤوس
من المرايا
ومن زجاج اللوحاتْ
يخطر في بالي،، ...
إلا أنك تسكن وجهي
كيف أنزع وجهي عن جسدي؟
كيف أنظر في المرايا
فلا أرى غير البياضْ؟
أنت العذاب اليومي
وأنت عذاب التفاصيلْ
عذاب الصباح يشرقُ
فلا أجدك إلى جانبي
عذاب ساعي البريدْ
فلا تصلني رسالة منكَ
عذاب الهاتفِ
كلما رنَّ
لا أسمع صوتك
عذاب طارق الباب
كلما فتحته
لا أجدك طارق الباب
عذاب الانتظار الطويلْ
ولا تأتي
وليس لي غير الانتظار الطويلْ
كل الناسِ
بين حزنٍ وحزنٍ يفرحونْ
بين فرحٍ وفرحٍ دمعةٌ تبرقُ
لؤلؤةٌ فوق الخدودْ
بين فجرٍ وغروبْ
يلعبون ويعملون ويضحكونَ
ويعبسونْ
إلا أنا
إلا أنا
إمرأةٌ من شمعٍ وشمسٍ وقمر

ثابتةٌ في الشرفةِ
تنتظر فارسها
يهبط طيرًا على كتفها
فلا ترى طيرًا
في السماءْ..

****

من قصيدة: الرجل الذي أحب

تسألني عن الرجل الذي أُحبْ
كلماته تبوح لي عن شكلِهِ
اسمه عطْرِي وسَفَري وكتبي
حبيبي خارجٌ من الجنه
طاويًا في جناحيه الحياة السخيه
غبطتي وجهه الذي يطل
عيناه شفتان شهيتانْ
شفتاه عينانْ
نداؤه شكل الحياةْ
أركض إليه بكل أحلام الجسدْ
بكل مفاتيح عمري القليل

****

الحجر

مباركةٌ يدك الطرية
تغبّر في الحجر
وشاسع الأفق
ساعدك يطال نجمة
قبضتك
تجيد اصطيادَ الطغاة
خوفُهم بندقيةُ غدرٍ
في المفارق والشوارع
دون مواجهة
دون رادع
لكن طفلاً يستيقظ
تحت رداء القمر
بيده مقلاعٌ وحجر
ولا يخالط الرماد
غير عيونٍ مشعة
وأصابعٍ من جمر

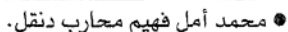
****

ما عساك تفعل
أيها المحكومُ
بوهم الانتصار
وراء الحديد والفولاذ
يخرج ولدٌ
من الحارة القديمة
يهين دبابة
بحجرٍ من الصوان
بساعدٍ مشدود
بتحدٍّ
بسخريةٍ من شموخ
جيشٌ
لا ينكسرُ
ولا يُقهر.

□□□

أمل دنقل

١٣٥٩ - ١٤٠٤هـ
١٩٤٠ - ١٩٨٣م



- محمد أمل فهيم محارب دنقل.
- ولد في قرية القلعة، مركز قفط (محافظة قنا - صعيد مصر) وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر.
- نشأ في بيئة علمية إذ كان والده معلماً للغة العربية بمدرسة قنا الثانوية الصناعية، وشاعرًا لديه مكتبة عامرة.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي في قنا، وفي هذه المرحلة المبكرة كان قد حفظ عدداً من أهم دواوين الشعر القديم، والحديث، وبدأ محاولات النظم، ثم التحق بكلية الآداب - جامعة القاهرة - قسم اللغة العربية عام ١٩٥٨، وفي «بيت الطلبة» يصطدم بالتيارات والصراعات الثقافية لأول مرة، فيفقد تركيزه

الدراسي ويرسب عامين متتابعين، فتفصله الكلية، وهو غير عابئ لما بدأ يحقق بقصائده وخوضه غمار العاصمة.

- عمل بمصلحة الجمارك بالإسكندرية (١٩٦١) وسرعان ما أصبح واحداً من شعراء الإسكندرية الشبان، ونال جائزة من المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون بهذه الصفة، ثم عمل فترات موظفاً بمحكمة قنا، وفي جمارك السويس، كما اشتغل فترة بالثقافة الجماهيرية، وبالهيئة العامة للكتاب، ثم أصبح مدير النشر في منظمة التضامن الأفرو آسيوي قبل أن يتفرغ تمامًا للشعر.
- شارك في المظاهرات المطالبة بالحريات في مصر (١٩٧٢) وأدت معارضته إلى اسقاط عضويته من التنظيم السياسي الوحيد (الاتحاد الاشتراكي) ١٩٧٣، كما عارض اتفاقية السلام مع إسرائيل، وأصبحت قصيدته «لا تصالحْ» شعارًا سياسيًا ذا تأثير عظيم في الجماهير العربية حتى بعد ربع قرن على رحيله.
- أقيمت عدة احتفاليات في مناسبة ذكرى رحيله منها احتفالية المجلس الأعلى للثقافة.
- نشرت مجلة «أخبار الأدب» - القاهرية - في عددها رقم ٢٥٦ الصادر في ١٩٩٨/٦/٧ ملفًا خاصاً عن الشاعر بمناسبة مرور ١٥ عاماً على رحيله، بعنوان: «أمل دنقل الصعلوك الجليل»، كما نُشر في العدد نفسه قصيدة «لا تصالحْ» بخط يده.
- نشرت الأهرام في سلسلة «كتاب في جريدة» مختارات من شعر أمل دنقل اختارتها وقدمت لها عبلة الرويني، وقدم رسومها الفنان مكرم حنين، في ١٩٩٨/٥/٦.
- أُعدّت عن شعره دراسات لنيل درجات علمية عالية من الجامعات المصرية خاصة: «أمل دنقل شاعراً إنسانيًا»: كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٨٧، «أمل دنقل بين التراث والتجديد»: كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ١٩٨٨، «صورة الدم في شعر أمل دنقل»: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٩٩٠، «شعر أمل دنقل»: دراسة فنية: كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

أما جهد الجامعات العربية والأجنبية فإنه يتجاوز هذا.

- شارك أمل دنقل في ندوة مجلة «فصول» عن قضايا الشعر المعاصر، ونشرت وقائعها في المجلة: مج١ عدد ٤ - يوليو ١٩٨١.
- تعد قصيدته «الخيول» من عيون الشعر العربي الحديث، وهي الأقوى تمثيلاً لما بلغ فن الشعر عنده من رؤية إنسانية كونية، ورقي روحي وفكري.

الإنتاج الشعري:

- صدرت له ستة دواوين، ومجموعة الأعمال الكاملة، على النسق الآتي: البكاء بين يدي زرقاء اليمامة: دار الآداب - بيروت ١٩٦٩، وتعليق على ما حدث: دار الآداب - بيروت ١٩٧١، ومقتل القمر: دار الآداب - بيروت ١٩٧٤، والعهد الآتي: دار الآداب - بيروت ١٩٧٥، وأقوال جديدة عن حرب البسوس: دار المستقبل العربي - القاهرة ١٩٨٣، وأوراق الغرفة (٨): الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٣، وأعادت مكتبة مدبولي بالقاهرة نشر الدواوين الستة السابقة في مجلد واحد، بعنوان: «أمل دنقل» الأعمال الكاملة. لم ترتب الدواوين في المجلد وفقًا لتواريخ النشر الأول لكل منها، غير أنها أضافت إليها سبع قصائد متفرقة، لم يحوها ديوانه من قبل.

- من الصعب تعقب مراحل التطور في شعر أمل دنقل، واستيعاب تقنيات القصيدة عنده في كل مرحلة. ولكن من الممكن الإشارة إلى ملامح عامة انفرد بها شعره في مقدمتها: النظرة الكونية إلى الحياة، والأحياء، وإلى الثقافات وممارسات التاريخ.. فالقصيدة عنده حضور كامل لكل معطيات الكون من منظور إنساني. وتكتمل هذه النظرة الكونية أو تعادل (وليس تعارض) باعتزاز قومي بالتاريخ العربي، وبالتراث العربي الحكائي والفكري، ماثلاً في القيم والأحداث والأشخاص، وقد تواصل هذا الاتجاه مع عنايته بالأساطير، وبقراءة النفس الإنسانية من منظور استثنائي أو خاص.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد الدوسري: أمل دنقل شاعر على خطوط النار - دار الغد - القاهرة ١٩٩١.

٢ - إخلاص فخري عمارة: استلهام القرآن الكريم في شعر أمل دنقل - دار الأمين - القاهرة ١٩٩٦.

٣- جابر قميحة: التراث الإنساني في شعر أمل دنقل - دار هجر للنشر - القاهرة ١٩٨٧.

٤ - رجاء النقاش: ثلاثون عاماً مع الشعر والشعراء - دار سعاد الصباح - القاهرة، والكويت ١٩٩٢.

٥ - سيد البحراوي: في البحث عن لؤلؤة المستحيل - دار الفكر الجديد - بيروت ١٩٨٨.

٦ - عبلة الرويني: الجنوبي (عن حياة الشاعر) - دار سعاد الصباح - القاهرة، الكويت ١٩٩٢.

٧ - نسيم مجلي: أمل دنقل - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٨.

٨ - أرشيف صحيفة الأهرام - رقم ٢٤٣٨٩ - خاص بأمل دنقل.

الخيول

(١)

الفتوحاتُ - في الأرض - مكتوبةٌ بدماء الخيولْ

وحدودُ الممالكْ

رسمتْها السنابكْ

والركابان: ميزانُ عدلٍ يميل مع السيفِ..

حيث يميلْ!
اركضي أو قفي الآنَ.. أيتها الخيلُ:
لستِ المغيراتِ صبحا
ولا العادياتِ – كما قيل – ضَبْحا
ولا خضرةٌ في طريقك تُمحى
ولا طفلُ أضحى
إذا ما مررتِ به.. يتنحّى
وها هي كوكبةُ الحرسِ الملكيِّ..
تُجاهد أن تبعثَ الروحَ في جسد الذكرياتِ
بدقّ الطبولْ
اركضي كالسلاحفْ
نحو زوايا المتاحفْ..
صيري تماثيل من حجرٍ في الميادينِ
صيري أراجيحَ من خشبٍ للصغار – الرياحينِ
صيري فوارسَ حلوى بموسمكِ النبويِّ
وللصبْيةِ الفقراءِ: حصاناً من الطينِ
صيري رسوماً.. ووشماً
تجفّ الخطوطُ بهِ
مثلما جفَّ – في رئتيكِ – الصهيلْ!

(٢)

كانت الخيلُ – في البدءِ – كالناسِ
بريّةً تتراكض عبرَ السهولْ
كانتِ الخيلُ كالناسِ في البدءِ..
تمتلك الشمسَ والعشبَ
والملكوتَ الظليلْ
ظهرُها.. لم يوطّأ لكي يركبَ القادةُ الفاتحونَ،
ولم يلنِ الجسدُ الحرُّ تحت سياط المروّضِ
والفمُ لم يمتثل للجامِ،
ولم يكنِ الزادُ.. بالكادِ،
لم تكنِ الساقُ مشكولةً،
والحوافرُ لم يك يُثقلها السنبكُ المعدنيُّ الصقيلْ
كانت الخيلُ بريّةً
تتنفّس حريّةً
مثلما يتنفسّها الناسُ
في ذلك الزمنِ الذهبيِّ النبيلْ

******

اركضي.. أو قفي
زمنٌ يتقاطعُ
واخترتِ أن تذهبي في الطريق الذي يتراجعُ
تنحدر الشمسُ
ينحدر الأمسُ
تنحدر الطرقُ الجبليّةُ للهوّة اللانهائيةِ:
الشهبُ المتفحّمةُ
الذكرياتُ التي أشهرتْ شوكَها كالقنافذِ
والذكرياتُ التي سلخ الخوفُ بشرتَها
كلُّ نهرٍ يحاول أن يلمسَ القاعَ
كلُّ الينابيعِ إن لمستْ جدولاً من جداولها
وهي.. لا تكتفي!
فاركضي أو قفي
كلُّ دربٍ يقودكِ من مستحيلٍ إلى مستحيلْ!

(٣)

الخيولُ بساطٌ على الريح
سار – على متنه – الناسُ للناس عبرَ المكانْ
والخيولُ جدارٌ به انقسمَ
الناسُ صنفين:
صاروا مشاةً.. وركبانْ
والخيولُ التي انحدرتْ نحو هوّة نسيانها
حملتْ معها جيلَ فرسانها
تركتْ خلفها: دمعةَ الندمِ الأبديِّ
وأشباحَ خيلٍ
وأشباهَ فرسانْ
ومشاةً يسيرون – حتى النهايةِ – تحت ظلال الهوانْ
اركضي للقرارْ
واركضي أو قفي في طريق الفرارْ.
تتساوى محصّلةُ الركضِ والرفض في الأرضِ،
ماذا تبقّى لكِ الآنَ،
ماذا؟
سوى عَرَقٍ يتصبّبُ من تعبٍ

يستحيل دنانيرَ من ذهبٍ
في جيوب هواةِ سلالاتكِ العربيّةِ
في حلبات المراهنة الدائريّةِ
في نزهة المركبات السياحيّة المشتهاةِ
وفي المتعة المشتراةِ
وفي المرأة الأجنبية تعلوكِ تحت
ظلال أبي الهولِ..
(هذا الذي كَسَرتْ أنفَه
لعنةُ الانتظارِ الطويلْ)

(٤)

استدارت - إلى الغرب - مزولةُ الوقتْ:
صارتِ الخيلُ ناساً تسير إلى هوة الصمتْ
بينما الناسُ خيلٌ تسير إلى هوة الموتْ!

****

من قصيدة: لا تصالحْ

(١)

لا تصالحْ!
.. ولو منحوكَ الذهبْ
أتُرى حين أفقأ عينيكَ،
ثم أثبّتُ جوهرتين مكانَهما..
هل ترَى..؟
هي أشياءُ لا تُشترى..
ذكرياتُ الطفولةِ بين أخيكَ وبينكَ،
حسُّكما - فجأةً - بالرجولةِ،
هذا الحياءُ الذي يكبت الشوقَ.. حين تعانقهُ،
الصمتُ - مبتسمَيْن - لتأنيب أُمّكما..
وكأنكما
ما تزالان طفلينِ!
تلك الطمأنينةُ الأبدية بينكما:
أنَّ سيفانِ سيفَكَ..
صوتانِ صوتَكَ
أنك إن متَّ:
للبيت ربٌّ
وللطفل أبْ
هل يصير دمي - بين عينيكَ - ماءً؟
أتنسى ردائي الملطَّخَ..
تلبس - فوق دمائي - ثيابًا مطرّزةً بالقصبْ؟
إنها الحربُ!
قد تُثقل القلبَ..
لكنّ خلفكَ عارَ العربْ
لا تصالحْ..
ولا تَتوخَّ الهربْ!

(٢)

لا تصالحْ على الدم.. حتى بدمْ!
لا تصالحْ! ولو قيل رأسٌ برأسٍ،
أكلُّ الرؤوسِ سواءٌ؟!
أقلْبُ الغريبِ كقلب أخيكَ؟!
أعيناه عينا أخيكَ؟!
وهل تتساوى يدٌ.. سيفُها كان لكْ
بيدٍ سيفُها أثكلكْ؟
سيقولونَ:
جئناكَ كي تحقنَ الدمْ..
جئناكَ. كنْ - يا أميرُ - الحَكَمْ
سيقولون:
ها نحن أبناءُ عَمْ
قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومةَ فيمن هلكْ
واغرسِ السيفَ في جبهة الصحراءِ..
إلى أن يجيبَ العدمْ
إنني كنتُ لكْ
فارساً
وأخاً
وأباً
ومَلِكْ!

(٣)

لا تصالحْ..
ولو حرمتكَ الرقادْ
صرخاتُ الندامه

وتذكَّرْ
(إذا لان قلبُكَ للنسوة اللابساتِ السوادِ ولأطفالهنَّ الذين تُخاصمهم الابتسامه).
أنَّ بنتَ أخيكَ «اليمامه»
زهرةٌ تتسربل - في سنوات الصبا -
بثياب الحِدادْ
كنتُ، إن عدتُ:
تعدو على درج القصرِ،
تُمسك ساقيَّ عند نزولي..
فأرفعها - وهي ضاحكةٌ -
فوق ظهر الجوادْ
ها هي الآنَ.. صامتةٌ
حَرَمتْها يدُ الغدرِ:
من كلمات أبيها،
ارتداءِ الثياب الجديدةِ،
من أن يكون لها - ذاتَ يومٍ - أخٌ!
من أبٍ يتبسَّم في عرسها..
وتعود إليه إذا الزوجُ أغضبَها..
وإذا زارها.. يتسابق أحفادُه نحو أحضانهْ،
لينالوا الهدايا
ويلهوا بلحيته (وهو مستسلمٌ)
ويشدّوا العمامه
لا تصالحْ!
فما ذنبُ تلك اليمامه
لترى العشَّ محترقاً.. فجأةً،
وهي تجلس فوق الرمادْ؟!

(٤)

لا تصالحْ
ولو تَوّجوكَ بتاج الإماره
كيف تخطو على جثّة ابنِ أبيكَ..؟
وكيف تصير المليكَ..
على أوجهِ البهجة المستعاره؟
كيف تنظر في يد من صافحوكَ..
فلا تُبصر الدمَ..
في كلّ كَفْ؟
إنَّ سهماً أتاني من الخلفْ..
سوف يجيئكَ من ألف خلفْ
فالدمُ - الآنَ - صار وساماً وشاره
لا تصالحْ،
ولو توّجوك بتاج الإماره
إن عرشكَ: سيفٌ
وسيفكَ: زيفٌ
إذا لم تزنْ - بذؤابته - لحظاتِ الشرفْ
واستطبتَ - الترفْ

(٥)

لا تصالحْ
ولو قال مَنْ مال عند الصدامْ
«.. ما بنا طاقةٌ لامتشاق الحسامْ..»
عندما يملأ الحقُّ قلبَكَ:
تندلع النارُ إن تتنفَّسْ
ولسانُ الخيانةِ يخرسْ
لا تصالحْ،
ولو قيل ما قيل من كلمات السلامْ
كيف تستنشق الرئتان النسيمَ المدنَّسْ؟
كيف تنظر في عيني امرأةٍ..
أنتَ تعرف أنكَ لا تستطيع حمايتَها؟
كيف تصبح فارسَها في الغرامْ؟
كيف ترجو غدًا.. لوليدٍ ينامْ
- كيف تحلم أو تتغنّى بمستقبلٍ لغلامْ
وهو يكبر - بين يديكَ - بقلبٍ منكَّسْ؟
لا تصالحْ
ولا تقتسمْ مع من قتلوكَ الطعامْ
وارو قلبكَ بالدمْ..
وارو الترابَ المقدَّسْ..
وارو أسلافكَ الراقدينَ..
إلى أن تردَّ عليكَ العظامْ!

(٦)

لا تصالحْ،
ولو ناشدتكَ القبيله
باسم حزنِ (الجليله)

أن تسوقَ الدهاءَ،
وتبدي – لمن قصدوكَ – القَبولْ
سيقولون:
ها أنتَ تطلب ثأراً يطولْ
فخذِ – الآنَ – ما تستطيعُ:
قليلاً من الحقِّ..
في هذه السنوات القليله
إنه ليس ثأركَ وحدكَ،
لكنه ثأر جيلٍ فجيلْ
وغداً..
سوف يولد من يلبس الدرعَ كاملةً،
يوقد النارَ شاملةً،
يطلب الثأرَ،
يستولد الحقَّ،
من أضلع المستحيلْ
لا تصالحْ،
ولو قيل إن التصالح حيله
إنه الثأرُ
تبهت شعلتُه في الضلوعِ..
إذا ما توالت عليها الفصولْ
ثم تبقى يدُ العارِ مرسومةً (بأصابعها الخمسِ)
فوق الجباه الذليله!

(٧)

لا تصالحْ، ولو حذَّرتكَ النجومْ
ورمى لكَ كُهّانُها بالنبأْ..
كنتُ أغفر لو أنني متُّ..
ما بين خيط الصوابِ وخيط الخطأْ
لم أكن غازياً،
لم أكن أتسلّل قربَ مضاربهم
أو أحوم وراء التخومْ
لم أمدَّ يداً لثمار الكرومْ
أرضَ بستانهم لم أطأْ
لم يصحْ قاتلي بي: «انتبهْ»!
كان يمشي معي..
ثم صافحني..
ثُمَّ سار قليلاً
ولكنه في الغصون اختبأْ!
فجأةً:
ثَقَبتْني قشعريرةٌ بين ضلعينِ..
واهتزَّ قلبي – كفقّاعةٍ – وانفثأْ!
وتحاملتُ، حتى احتملتُ على ساعديَّ
فرأيتُ: ابنَ عمّي الزنيمْ
واقفاً يتشفّى بوجهٍ لئيمْ
لم يكن في يدي حربةٌ،
أو سلاحٌ قديمْ،
لم يكن غيرُ غيظي الذي يتشكّى الظمأْ

(٨)

لا تصالحْ،
إلى أن يعودَ الوجودُ لدورته الدائره:
النجومُ.. لميقاتها
والطيورُ.. لأصواتها
والرمالُ.. لذرّاتها
والقتيلُ لطفلته الناظره
كلُّ شيءٍ تحطَّمَ في لحظةٍ عابره:
الصِّبا – بهجةُ الأهل – صوتُ الحصان – التعرُّف بالضيفِ – همهمةُ القلب حين يرى برعماً في الحديقة يذوي – الصلاةُ لكي ينزلَ المطرُ الموسميُّ – مراوغةُ القلبِ حين يرى طائرَ الموتِ
وهو يرفرف فوق المبارزةِ الكاسره
كلُّ شيءٍ تحطَّمَ في نزوةٍ فاجره
والذي اغتالني: ليس ربّاً..
ليقتلني بمشيئتهِ
ليس أنبلَ مني.. ليقتلَني بسكينتهِ
ليس أمهرَ مني.. ليقتلني باستدارته الماكره
لا تصالحْ،
فما الصلحُ إلا معاهدةٌ بين ندَّينِ..
(في شرف القلبِ)
لا تُنتقَصْ

والذي اغتالني محضُ لصْ
سرقَ الأرضَ من بين عينيَّ
والصمتُ يُطلق ضحكتَه الساخره!

****

مقابلة خاصة مع ابن نوح

جاء طوفانُ نوحْ!
.....
المدينةُ تغرقُ شيئًا.. فشيئًا
تفرُّ العصافيرُ،
والماء يعلو
على درجات البيوتِ – الحوانيتِ – مبنى البريدِ – البنوكِ – التماثيلِ (أجدادِنا الخالدين) – المعابدِ – أجولةِ القمحِ – مستشفيات الولادةِ – بوابةِ السجنِ – دار الولايةِ – أروقةِ الثكناتِ الحصينهْ.
العصافيرُ تجلو....

رويدًا...
رويدًا...

ويطفو الإوزُّ على الماءِ،
يطفو الأثاثُ..
ولعبةُ طفلٍ..
وشهقةُ أم حزينهْ
والصبايا يلوِّحنَ فوق السطوحْ
جاء طوفانُ نوحْ
ها همُ «الحكماءُ» يفرُّونَ نحو السفينهْ
المغنونَ – سائسُ خيلِ الأميرِ – المرابونَ – قاضي القضاةِ
(... ومملوكُهُ!) –
حاملُ السيف – راقصةُ المعبدِ

(ابتهجتْ عندما انتشلَتْ شعرَها المستعارْ)
– جباةُ الضرائبِ – مستوردُو شحناتِ السلاحِ –
عشيقُ الأميرةِ في سمته الأنثوي الصبوحْ!
جاء طوفانُ نوحْ.
ها هم الجُبناءُ يفرُّون نحو السفينهْ

بينما كنتُ...
كان شبابُ المدينهْ
يلجمون جوادَ المياهِ الجموحْ
ينقلون المياهَ على الكتفينِ
ويستبقون الزمنْ
يبتنونَ سدودَ الحجارةِ
عَلَّهُمُ ينقذونَ مهادَ الصبا والحضارةِ
علهم ينقذون.. الوطنْ

.. صاح بي سيدُ الفلكِ – قبل حلولِ
السكينه
«أنجُ من بلدٍ... لم تعدْ فيه روحْ!»

قلتُ:
طوبى لمن طعموا خبزَه...
في الزمان الحسنْ
وأداروا له الظهرَ
يوم المحنْ
ولنا المجد – نحن الذين وقفنا
(وقد طمسَ الله أسماءنا!)
نتحدى الدمارَ..
ونأوى إلى جبلٍ لا يموتُ
(يسمونه الشعبَ!)

نأبى الفرارَ...
ونأبى النزوحْ
....
كان قلبي الذي نسجته الجروحْ
كان قلبي الذي لعنته الشروحْ
يرقد – الآن – فوق بقايا المدينهْ
وردةً من عطنْ
هادئاً...
بعد أن قال «لا» للسفينهْ
.... وأحبَّ الوطنَ!

□□□

آمنة الصدر

١٣٥٦ - ١٤٠١هـ
١٩٣٧ - ١٩٨٠م

● آمنة بنت حيدر بن إسماعيل الصدر الكاظمي الموسوي.

● ولدت في الكاظمية (ضاحية بغداد)، وتوفيت في بغداد.

● عاشت في العراق، وقصدت الحجاز حاجة إلى بيت الله الحرام.

● تلقت تعليمها في بيت الأسرة، فبدأت بالقراءة والكتابة ثم بدراسة النحو والمنطق والفقه والأصول وغيرها من العلوم العربية والإسلامية، ومن بعدها العلوم المقررة في المدارس النظامية متتلمذة على عدد من الشيوخ في مقدمتهم شقيقها محمد باقر الصدر.

● عملت بالإشراف على بعض المدارس الأهلية في النجف والكاظمية قبل استقالتها من العمل (١٩٧٢) بعد تأميم الدولة لهذه المدارس، واهتمت بالدعوة الدينية في الوسط النسائي، كما مارست الكتابة لمجلة الأضواء (النجفية) بأسماء مستعارة، منها: بنت الهدى، أم الولاء.

الإنتاج الشعري:

- لها قصائد ومقطوعات نشرت في مصادر دراستها، في مقدمتها كتاب: «عذراء العقيدة والمبدأ الشهيدة بنت الهدى».

الأعمال الأخرى:

- لها عدد من المؤلفات ذات الطابع الديني، منها: المرأة مع النبي (ﷺ)، والفضيلة تنتصر، وليتني كنت أعلم، وامرأتان ورجل، وذكريات على تلال مكة، وبطولة المرأة المسلمة، والمرأة وحديث المفاهيم الإسلامية، وكلمة ودعوة.

● شاعرة مناسبات، ارتبطت تجربتها الشعرية بنشاطها في مجال الدعوة والإرشاد والعقيدة فجاءت معتمدة الإطار التقليدي من عروض خليلي وقافية موحدة، دائرة حول أغراض الدعوة والشحن العاطفي للجهاد، منتهية إلى استخلاص الموعظة ومواطن الاقتداء، مالت بعض قصائدها إلى اعتماد نظام المقطوعات متعددة القوافي.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر نزار حسين: عذراء العقيدة والمبدأ الشهيدة بنت الهدى - مطبعة قم (إيران) (د.ت).

٢ - محمد الحسون وأم علي مشكور: أعلام النساء المؤمنات - دار الأسوة للطباعة والنشر - إيران ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

الجهاد

قسمًا وإن مُلِئ الطريـ ... ـقُ بما يُعيقُ السيرَ قِدْما
قسمًا وإن جَهِدَ الزما ... نُ لكي يثبِّط فِيَّ عزما
أو حاول الدَّهرُ الخؤو ... نُ بأن يريشَ إليَّ سهما
وتفاعلت شتّى الظرو ... فِ تكيلُ آلامًا وهَمّا
فتراكمت سُحُب الهمو ... مِ بأفق فكري فادلهمّا
لن أنثني عمّا أرو ... مُ وإن غدت قدمايَ تَدمى
كلاً ولن أدَعَ الجها ... دَ فغايتي أعلى وأسمى

****

غدًا لنا

غدًا لنا لا لمبادي العدى ... ولا لأفكارهمُ القاحلةْ
غدًا لنا تُزهرُ في أفقهِ ... أمجادُنا وشمسُهم زائله
غدًا لنا إذا تركنا الونى ... ولم تعُدْ أرواحُنا خامله
غدًا لنا إذا عقدنا اللِّوا ... لديننا في اللحظةِ الفاصله
لا وهنَ لا تشتيتَ لا فرقةً ... نصبحُ مثل الحلقة الكامله
إذ ذاك لا نرهبُ كلَّ الدُّنا ... ولا نبالي نكبةً نازله
غدًا لنا وما أُحَيلى غدًا ... كلُّ الأماني في غدٍ ماثله

****

خلود الحق

أنا كنتُ أعلمُ أنّ درْ ... بَ الحقِّ بالأشواك حافلْ

خــــــــال من الـريـحــــــــان ينـ
ـشـــــــرُ عطرَه بـين الجــــــداول
لــكــنَّــنــي أقــــــــــدمت أقـــ
ـفـــو الـسَّـــــيــــر في خطو الأوائل
فـلطالما كـــــــــان المجـــــــا
هدُ مــــفـــــردًا بـين الجــــحــــافل
ولــطـــالما نَــصَــــــــــــرَ الإلـــ
ـهُ جـنـودَه وهُـمُ الـقــــــــــلائـل
فــــــالحقُّ يـخلـد فـي الوجـــــو
دِ وكـلُّ مــــــا يـعــــــــدوهُ زائـل
ســـــأظلُّ أشـــــــدو بـاسم إســ
ـــلامــــي وأنـــكِـــر كـــلَّ بــــاطــل

****

إسلامنا

إســــــلامَـنـا أنـت الحـــــبـــــيـ
ـبُ وكـلُّ صـــعـبٍ فــــيـك ســـــهلُ
ولأجـل دعـــــوتـك الـعــــــزيـ
ـــزةِ عـــلــقــمُ الأيـام يـــحــلـــو
لـم يـعـلُ شـيءٌ فــــــــوق إســ
ـمكَ فـي الـدُّنـا فــــــالحقّ يـعلـو
وتُـطـبِّـق الـدُّنـيـــــا مَــــبـــــا
دئَـكَ الـعظيـــمــــةَ وهْـي عــــدلُ
وســــــيـنـصــــــر الرحــــــمنُ جنـ
ـدَ الحقِّ مــــا ســـــاروا وحلّـوا
وأظلُّ بــاســـــــمـك دائـمًـــــــا
أشــــــدو فـــــلا ألـهــــو وأسلـو

****

من قصيدة: أيها الراحل

فــــــرصـــــةُ الـعــــــمـــــر وأغلى مـطلبِ
تَــهَــبُ الإنـســـــــــــانَ أحـلــى الأرَبِ

أيُّـهــــــــــا الـرّاحلُ عـن أوطـانـه
لاهـيًـــــا عـنـهـــــا وعـن إخــــوانه
لا يـبــــــالـي بـجـــــوى تَـحـنـانـه
قـــــاده الـشَّـــــوقُ إلـى إيـمـانـه
ســـــائرًا نـحـــو الـنـعــيـم المرتجى
في رحــــاب الله أو قــــبــــرِ الـنبي
فــــرصـــــةُ الـعـــــمــــر وأغلى مطلب
تـهـب الإنـســــــــــان أحـلـى الأرَبِ

أيُّهــــا الراحلُ سِـرْ نـحـــو النعـيمِ
نحــــو وادي زمــــزمٍ نحـــو الحطيمِ
نحــــــو بيت الله والـرُّكنِ العظيمْ
في رحــــاب الله ذي الـعــفـــو الكريمِ
نحــو ســعي الحقِّ أو نـحـو الصـــفـــا
واذكــــــــــر الـلـــه بـقـلـبٍ وَجِـبِ
فــــرصـــــةُ الـعـــــمــــر وأغلى مطلب
تـهـب الإنـســــــــــان أحـلـى الأرَبِ

أيُّهــــا الراحلُ قف جنبَ المقــــامْ
حــيث إبراهيمُ قـــد صلَّى وصــــامْ
ثم صلِّ في خـــشـــوعٍ واحــتـــرام
واتَّجِــــه فـــيــــهــــا إلى ربِّ الأنام
واطلبِ الـعــــفـــوَ من الرَّبِّ الذي
جـــعل التَّــوبةَ عِــتـقَ المذنبِ
فــــرصـــــةُ الـعـــــمــــر وأغلى مطلب
تـهـب الإنـســــــــــان أحـلـى الأرَبِ

أيهـــا الراحلُ إن جــئت الصَّــفـــا
فـــاسعَ للمــروة تبـغي شــــرفـــا
وابتـــهلْ فـــيـــهـــا بقلبٍ قـــد هفـا
نحــو عــفـــو الله أسمى من عــفـــا

ثم قصَّر بعد سبعٍ واثنتين
شاكرًا لله نيلَ الطلبِ
فرصة العمر وأغلى مطلبِ
تهب الإنسان أحلى الأربِ

□□□

آمنة محمود النجار

١٣٦٤ - ١٤١٤هـ
١٩٤٤ - ١٩٩٣م

- آمنة محمود النجار.
- ولدت في مدينة درعا (جنوبي سورية)، وتوفيت فيها.
- عاشت في سورية والأردن والكويت.
- درست المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية في درعا، ثم انتقلت إلى دمشق فواصلت دراستها في دار المعلمات، وحصلت على أهلية التعليم الابتدائي (١٩٦٤).
- عملت معلمة في مدارس درعا، وفي بعض مدارس دولة الكويت.
- كانت عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق.
- كانت لها أنشطة اجتماعية وأدبية وتربوية، ولها حضور في الندوات والملتقيات.

الإنتاج الشعري:

- لها ديوان بعنوان «الرحيل» - المطبعة العلمية بدرعا - سورية ١٩٩٣، وآخر بعنوان «شواطئ الأحزان» - مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- لها كتابات نقدية لقصائد بعض شعراء عصرها.

- شاعرة وجدانية، يتنوع شعرها شكلاً بين الالتزام بالأوزان والقوافي الخليلية، والكتابة على السطر الشعري، مع تنويع القوافي أو توزيعها عبر الأسطر، ويتنوع موضوعًا بين التعبير عن المشاعر والأحاسيس، والبحث عن الحب الضائع، وتصوير الأحزان في حس امرأة عربية لم تستطع التخلص من سيطرة النموذج الذكوري بوصفه موضوعًا يطارد مخيلتها الشعرية، تملك قدرة على صنع المجازات وبناء الصور التقابلية الطريفة. لها قصائد في الحنين إلى الأرض والأماكن، منها حنينها إلى أرض الكويت ووفاؤها لها.
- حصلت على عدة شهادات تقدير من الدوائر التعليمية التي عملت بها في سورية والكويت.

مصادر الدراسة:

١ - ملف المترجم لها باتحاد الكتاب العرب - درعا (سورية).
٢ - لقاء أجراه الباحث محمد خير الموسى مع أسرة المترجم لها - سورية ٢٠٠٤.

أسامر النجم

قالوا بكيتَ فما عيني بعاشقةٍ
حُورَ الحسان ولا قلبي بولهانِ
لا الأنسُ يحمي فؤادي من كوامنه
ولا السرور على الأيام يلقاني
كأنني والأماني جدُّ غاديةٍ
في ساحة الموت مغمورٌ بأكفاني
أسامر النجم علِّي في مشارقه
أرى الجلال فأنسى بعض أحزاني
سَلِ المواقف عني فهْي شاهدةٌ
أني بريءٌ وسل شعري وأوزاني
أنا الشقيُّ وعين الدهر ترقبني
وطالع النحس في البأساء يرعاني
فإن بكيتُ فما عيني بعاشقةٍ
حورَ الحسان ولا قلبي بولهان
لكن قلبي بنار اليأس مضطرمٌ
وخاطري من جحيم البؤس أضناني
ومهجتي في ضرام الحزن ذائبةٌ
مشبوبةُ الجرح من وجدٍ وحرمان

****

ذكراك

سيعبق الليل من لحني ويعزفه
ويخشع النجم من مضمون أنغامي
ويرقص الطير من معزوف أغنيتي
ويرتقي الشعر في صدقي وإلهامي

وينبع العلم من إبداع معرفتي
ويكمن الخير في عقلي وأحلامي
ويزهر الصخر من دمعي ويرشفه
فيُثمر الدهر آهاتي وآلامي
لا للتناسي ولا للهجر يحزنني
لو أصدر الحب حكمًا فيه إعدامي
ذكراك حبّي بقلبي اليومَ ما رحلت
ولن تزول عن الأطلال أقدامي
جمعت صورة من أهوى بذاكرتي
فجاءني البثّ من مكنون إعلامي
لا للخرافة لن أهوى مضيِّعتي
قد استضاءت بنور العلم أوهامي

****

حنين

شوقي إلى أرض الكويت شجاني
ووفاء قلبي.. للقاء دعاني
أحسستُ من فرط السرور بأنه
حلمٌ به.. أصبحت كاليقظان
فجعلت أُمعن في المرابع نظرتي..
وأمسّ ما حولي.. بكل بناني
وهتفت لما أن علمت بيقظتي..
يا سعْدَ قلبِ.. العاشق الولهان
قبّلتها حتى رسمتُ ملامحي..
في تربةٍ.. دُفِنت بها أحزاني
ومزجت بالدمع الهتون ترابها..
حتى تعفّرَ.. منهما الخدّان

****

حصار الأحزان

آهٍ..
آهٍ لوتدري..
جرّبت كثيرًا لو تدري..
ومللتُ..
مللت حصار الأحزانْ
واشتقت لحبك صدِّقْني..
قد تهتُ..
وتاهت أفكاري
وقتلت الغربة في صدري..
فتلاشى الخوف بإصراري
آهٍ..
آهٍ.. لو أُفلت من قيدٍ حولي..
آهٍ..
تسبيني الوحدةُ بالنارِ
ومللتُ..
مللت كثيرًا لو تدري
إبحاري ضد التيارِ
شطآني من بعدك حزنٌ..
إني..
مزّقت بطاقة أسفاري
جرّبتُ..
وجرّبت كثيرًا لو تدري
عمري في الماضي أشلاءٌ
والكون عنيدٌ جرَّحني..
شوقٌ في البعد يؤرّقني..
والقلب سقيمٌ لا يدري
هل دربك في الكون قريبٌ..؟

لا شيءَ..

ولا شيءَ يجيبُ

هأنذا شيءٌ تملكهُ..

حتى في بعدكَ تملكهُ..

جرّبت كثيرًا لو تدري..

جرّبت كثيرًا..

لكن الأسْر يحاصرني

من بين جميع الأحزانِ

لو تدري..

كم أنت بقلبي..

طيرًا يتحدى الأسوارا

سأعيش لعينيكَ..

لعينيك أعيش أرتّلْ

من وجديَ أجملَ..

أجملَ أشعاري..

****

لا تلمني

لا تلمني إن في جــفني.. حلمًــا لم يفــسّــرْ

يانعًــا كـالوردة الحـمـراءِ بل أشـهى وأنضـرْ

مـثلمـا اليـنبـوعُ.. نادته السـواقي.. فـتـفـجّـرْ

نسجـته الشـمسُ.. من ذوب السنا.. للبدر مئزرْ

قلتــه للمــوج.. فــانهــدَّ صــريعًــا.. يتكسّــرْ

وسـقـيت البـحـر منه.. فـرأيت البـحـر يسكرْ

عـجـز العـرّاف عن تفـسـيـره.. مـاذا تذكّـرْ؟

مُـرَّ بي.. لا ترهـبِ الإعـصـار.. فـالهـدأة أخطرْ

لا تلمني.. رُبَّ طَرْفٍ.. عندمـا أغـمضَ أبصـرْ

لا تلمـني.. لا تلم قلـبًـــا.. إذا ذاب تبـلورْ.

□□□

إميل الصدّي

١٣٤١ - ١٤٠٦هـ
١٩٢٢ - ١٩٨٥م

- إميل الصدّي.
- ولد في مدينة زحلة (شرقي لبنان).
- عمل في إذاعتي فرنسا وألمانيا.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له مقطوعة شعرية في كتاب: «زحلة الديوان».

الأعمال الأخرى:

- من مؤلفاته كتاب بعنوان «رؤى».
- كتب المقالة في عدد من الصحف.

مصادر الدراسة:

- أندره بركات عقل: «زحلة الديوان» - مجلس بلدية زحلة ٢٠٠٤م.

ما شأن السماوات

بـين ربّـي، وبـين لـبـنـانَ، مـــا شـــأ
نُ الســمــاوات: بُعــدها والقُــربُ

كلَّ يومٍ تلقــاهمــا، صــحـبــةَ الكأ
س، وتسـعى إلى الجـبـال، الشُّـهب

طبتَ لي ملعــبًــا أرودك للشّــمْ
ـسِ أنا الريح والفــضــا، والمهبّ

بيَ من نهـرنا انتـفــاضٌ كـمــا البُـرْ
ءُ وعــصــرٌ للحــسن، آنًا، وسَكب

«زَحْلُ» هُزّي الســرير، نهـرُك والعِــزْ
ـزُ ربيــبــا عُــلاً، ولبنانُ صَــحب

أهـلـه أهلك الألى شـــارفـــوا الدُّنْـ
ـيــا فــهـم والنجــوم والمجــد ركب

لا قــرارٌ، مــا أرضُــهم رقــعــةُ الأر
ض، ولا مــشــرقٌ لهــا أو غــرب

أرضُـهم في الزمـانِ، ضـاقت بغـيـر الـ
ـلهِ يرقى بهـــا، إليـــه، الحبّ

□□□

إميل حبشي الأشقر

١٣٠٦ - ١٤٠٢هـ
١٨٨٨ - ١٩٨١م

- إميل حبشي الأشقر.
- ولد في قرية بيت شباب (لبنان).
- عاش حياته في لبنان.
- تلقى علومه في مدرسة قرنة شهوان، وكانت هذه المدرسة يومئذ بمنزلة الكلية.
- امتهن العمل الصحفي، فأنشأ عام ١٩١٢ جريدة «النتيجة» وبعد إيقافها انتقل للكتابة في جريدة «البصير» ثم أصدر مجلة «الليالي» (١٩٢٩)، هذا وقد عمل موظفًا في العدلية (١٩٢٤ - ١٩٢٨).
- انتخب رئيسًا لبلدية «بيت شباب» مرات عديدة.

الإنتاج الشعري:

- نشر قصيدة بعنوان: «أيها الأرز» في جريدة العلم - العدد ٣٥ - ١٩٢٣، وذكر أن له قصائد مخطوطة مفقودة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الروايات منها: «زينب ملكة تدمر» ١٩٥٨، و«حسناء الحجاز» ١٩٦٠، و«السفاح والمنصور» ١٩٦٠، و«هند والمنذر» ١٩٦٣، و«الأمير العاشق»، وله من المؤلفات: «جهاد لبنان في الحرب العالمية الأولى» ١٩٢٠، و«ملك الأنباط» ١٩٦٠، و«فاجعة كربلاء» ١٩٦٥، و«الحارث الأكبر الغساني» ١٩٧٥، و«النعمان الثالث ملك العراق» ١٩٧٥، و«الحارث ملك الأنباط» (د.ت)، وقد صدرت أعماله كلها عن دار الأندلس.

- المتاح من قصائده خص به وطنه لبنان متغنيًا بجباله وأرزه وناسه، مجسدًا الحنين إلى أحبته بلغة لا يعوزها صدق العاطفة وسلامة الطبع ورقة اللفظ.

مصادر الدراسة:

- محمد خليل الباشا ونجيب البعيني: معجم المؤلفين في الشوف والمتنين وقضاء عاليه - دار نوفل - بيروت ١٩٩٩.

أيها الأرز

يا لـواءَ الـبـــــــلادِ أنت لـواءُ المجـ
ـدِ والأرزُ فـــــيك رمـــــزُ الخـلـودِ

كنتَ من قـــبلُ ســيِّــدًا حين تمشي
طائفًـــا في البـــــلاد بين الجـنـود

تـتـنـحَّـى لـك الـبـنـود وتمـشـي
خـــاشـعـــاتِ الرؤوس كلُّ البـنود

يخـفقُ النصـرُ فـوق جـيـشِك فـارجعْ
واخـــفقِ الـيـومَ ظافــرًا من جـديد

*****

أيُّهــــا الأرزُ والسنونَ شـــــهـــودٌ
وبطونُ الأجــيـــال بـعضُ الشــهـــود

علِّمِ النـاس ســــرَّ مـــجـــدِك وانفخْ
في صـــدور الأحـــفــاد روحَ الجـــدود

قل لهم كـيف كـان قـومك قـبل الْـ
ـيـوم يحـيَـوْن بالهُـدى والعـهـود

ويعـــيـــشـــون تحت ظلِّكَ يـا أرْ
زُ كـرامًـا أصـحـابَ فـضلٍ وجُـود

*****

أيـهـــا الأرزُ أنت أصـــدقُ راوٍ
ناقلُ عِـبـرةَ الزمـانِ البـعـيـد

يقـرأُ الناسُ في جـذوعك سِـفْـرًا
خـالدًا عن فـخـاركَ المفـقـود

طيِّـبـاتُ الآثار فـي كلِّ جـذْعٍ
ودواعي الإعـجـاب في كل عُـود

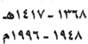
*****

أيُّهــــا الأرزُ هـل تـقـصُّ عـلـيـنـا
رِفـعـةَ الذكْـرِ عن بَنيكَ الصِّـيـد

يومَ كـانت خـيلُ الغُـزاة خِـفـافًـا
وثِقـالاً تدورُ حـولَ الحـدود

ويـطلُّ الـغُـزاة إثْـرَ غُـزاةٍ
وتقـوم الوفـودُ خلفَ الوفـود

□□□



إميل راغب

١٣٦٨ - ١٤١٧هـ
١٩٤٨ - ١٩٩٦م

● إميل راغب أسعد.



● ولد في مدينة الإسماعيلية، وتوفي في القاهرة.

● عاش في مصر والكويت.

● تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة النصر الابتدائية بمدينة الزقازيق (محافظة الشرقية)، والإعدادي بمدرسة النجاح الإعدادية بالمدينة نفسها، ثم انتقل إلى القاهرة، والتحق بمدرسة الحسينية الثانوية وبعدها بمعهد البريد وتخرج فيه.

● عمل بالهيئة القومية للبريد، ثم سكرتيرًا للجنة النصوص بإذاعة الكويت (١٩٧٥ - ١٩٧٨)، بعدها عمل بجريدة الأخبار بالقاهرة حتى نهاية (١٩٧٩) ثم بإحدى شركات السياحة حتى وفاته.

● كان عضوًا بجمعية الرواد بقصر ثقافة الغوري بالقاهرة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «إليها» - مطبعة النصر الجديدة - القليوبية ١٩٧٧، و«أنت مصر: ملحمة عن العبور»، وله عدة دواوين مخطوطة: «دمعة على خد الزمن»، و«شرخ في جدار الصمت» - و«أحبك» - و«زهرة النسرين».

● اعتمد إطار قصيدة التفعيلة، ونظم في عدد من الأغراض الجامعة بين الأغراض التقليدية والمعاصرة، جاءت قصائده سهلة الطابع مباشرة الأسلوب واللغة، تجلت في بعضها آثار نزار قباني، ونحا بعضها نحو المباشرة في التعبير والتصوير. لديه إحساس حاد بحركة الزمن وزحف العمر، ويرسم للحب صورا إيجابية فاعلة.

● أشارت سيرته الذاتية إلى ترجمة لقصيدته أحبك نسرين إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وإلى فوزه بجائزة مجلة مصر والعالم العربي الصادرة في كندا.

● كرمته إدارة الثقافة الجماهيرية في عيد الفن (١٩٧٩).

مصادر الدراسة:

- **مقابلات أجراها الباحث محمد علي عبدالعال مع بعض أفراد أسرة المترجم له إضافة إلى معرفته الشخصية به - القاهرة ٢٠٠٢.**

ذكريات

ذكرياتٌ
أصبح الماضي لدينا
ليس إلا
ذكرياتْ
وقصاصات شريطٍ
بعد ما كان غدًا
زَحَفَ اليوم عليه
وأتى بعد غدٍ
فحسبناه مع الأيام
ماض
ذكرياتْ
وغدا
إن شاء ربي
فهو أيضًا ذكرياتْ
(ونداءات) لنا
ماذا تعلمْتِ
أو تعلمتُ أنا
من شريط الذكرياتْ
أنا مَن ذاب
وذابت أمسياتي
بين أمسي وغدي
هي جزءٌ من حياتي
هي أيامي التي كانت
وعليك اليوم هانتْ
إنها بعض مزيجٍ
من أهاتٍ
ورنين الضحكاتْ
إنها تحكي ابتسامي
ما ألذ البسماتْ
إنني
كنت حَكيما
وأخذت من الماضي
عِظاتْ

علَّمتْني
كيف أن العمر يمضي
في ثوانٍ
لحظاتْ
ربما إن طال عمري
فهو جزء من (حياة)
فتعالَي
إبعثي الحب رحيقا
اِنتقي منه طريقا
إشعلي الشوق حريقا
للحياةْ
علَّمتْني الذكرياتْ
إننا حين نغني
أحلى أحلى الأغنيات
فلنا حدٌّ
وللعمر ثباتْ
فاستعيدي
كل ما ولّى .. وفاتْ
إنَّ من حقي عليك
أن تعيدي الذكرياتْ
هكذا
قد تعلَّمْنا الحياةْ
من شريط الذكرياتْ

****

من قصيدة: غريب

حبيبتي..
أنا هنا غريبْ
أُحس بالضياعْ
ولكن يا رفيقتي
عزائيَ الوحيدْ
بأنَّ لي في موطني حبيبْ
برغم أنني غريبْ
فإنَّ لي حبيبْ
الليل يا حبيبتي
نجومه انزوتْ
وصفحة النهارْ
في بعادك انطوتْ
وها هو المطر
وها هي الرياحْ
تزيدني مراره
تفتق الجراحْ
لكنني بكل ضعفِ المحتضرْ
سأنتظرْ
لعلني بذاك الإنتظارْ
أتيح ألف فرصةٍ
ليظهر النهارْ
وكان يا حبيبتي عزائي الوحيدْ
بأن لي في موطني حبيبْ
ذكراك يا حبيبتي
تبدد الأنينْ
تضمني بلهفةٍ
وتوقد الشموعْ
في محرابيَ الحزينْ
تكفكف الدموع
تطوف بي كأنها
تودُّ أو تضمّد الجروحْ
تصارع الحياة في تحدٍّ
وتخلق الطموحْ
تقول لي
بكل عنفوانها
بأنني قريبْ

برغم أنني غريبْ
لكنَّ يا حبيبتي عزائي الوحيد
بأنَّ لي في موطني حبيبْ

□□□

إميل صعب

- ١٣٨٧هـ
- ١٩٦٧م

- إميل صعب.
- ولد في لبنان وتوفي فيه.
- تعلم في مدارس لبنان، وجاء إلى حلب في الثلاثينيات من القرن الماضي وعمل أستاذًا للغة العربية في معهد اللاييك، وحرر في جريدة «الأهالي» في الأعوام (١٩٣٣ - ١٩٣٦)، ثم أشرف على تحرير جريدة «التقدم» عام ١٩٣٦ إلى جانب سعيد فريحة، ثم عاد إلى لبنان واشترك في تحرير جريدة «نداء الوطن».
- ينتمي إلى أسرة نبغ فيها عدد من الشعراء؛ فخاله الشاعر شبلي الملاط.
- بقي عزبًا ولم يتزوج، وتوفي في حدود الثمانين من العمر.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له قصائد في مجلة «الشهباء» ومجلة «الضاد».

- له قصيدة في الفخر والاعتزاز بوطنه لبنان، وله مرثيتان، عبارته سلسلة، وصوره قليلة، ومعانيه واضحة، ونفسه متوط الطول.

مصادر الدراسة:

- مجلة الشهباء - حلب (ع٢) - يونيو ١٩٣٥م - مجلة الضاد - حلب (ع١٠) - ٢/ ١٩٣٤.

طود النوابغ

طودُ النوابغِ هذا قشعمٌ بانا
هل جاور النسرُ في لبنان أخدانا
لو ضمّه جدثٌ من صخرِ معقله
لبات جامده كالغصن ريّانا
وحرّكت نسماتُ الحب أتربَه
كانت على مقلِ الأحباب أجفانا
ودبَّ نابضه للبعث في رممٍ
تهتزّ تحت الثرى وجدًا وتحنانا

ثوى بعيدًا عن الأوطان واحدها
ما عزَّ ربُّ هدًى في أرضه شانا

سل غابة الأرز عن فرعاءَ باسقةٍ
نمت أماليدها في الغرب ريعانا
كأنها وبنوها تحت وارفها
مدّت لأحفاد أرز الربّ أحضانا
وأنبتت غابةً ضاهت شقيقتها
وأنشدتها طيور الخلد ألحانا
حتى إذا ما أتمَّ الجذع واجبه
هوى فأمطره الإخلاص هتّانا
لبنانُ كولومبسٍ والرزءُ بجمعنا
يومُ ابن صالحٍ خطبٌ راع لبنانا

يا للقصيِّ تناءى عن عشيرته
واختار صيّابةَ المكسيك إخوانا
فكأن يوسفَ مصرٍ في محاسنه
بنى بحكمته للفضل أركانا
غذّى سَميُّك أجسامًا بحنطته
وأنت غذّيت بالآيات أذهانا
صنوانِ لم تدركِ الأفهام أيهما
ينال في كفّة الميزان رجحانا
إن العباقر أرواحٌ مقدّسةٌ
ذرّت على مبلج الأجيال شُهبانا
يا لَليراع الذي ما شانه خطلٌ
خطّ الهدى سنّةً والحقَّ إيمانا
سيفٌ على البُطْل كان الصدق رائده
وكان صاقلُ حَدَّيه سليمانا
تسنّمتْ سدّةَ الدنيا خواطره
ومثّلتْ في سماء العدل رضوانا
هي الصحافة إن تُحسن مهمّتها
غدت على الأرض للأعمال ميزانا
أين «البيانُ» جريئاً في مواقفه
لم يخشَ في دولة الأحرار طغيانا

غلّ الردى من أصابيع الهدى قلمًا
فغلّ من نابضات الشرق شريانا
وقفٌ عليك «أبا انطونَ» أدمعُنا
وذمّةٌ لك دون الخَلْق شكوانا
أقمتَ في الخلد بين الطيّبين فهل
أنستك روضته الغنّاء أوطانا
لبنانُ يا نسرُ أدمى البينُ مهجتَه
فألهمَ الفرخ أن يرتاد لبنانا

****

ابنة الكبرياء

قوةٌ في سعادَ ويحيَ منها
سلّمتها يدُ الغرام قِيادي
حكّمتها فيَّ الحظوظُ فتعسًا
لمحبٍّ أشقاه حكمُ سعاد
أنا في المبسم المرصّع راءٍ
بين سِمطيه بهجتي وارتعادي
ومن اللفظ جذوةٌ في ضلوعي
ومن الحظ خنجرًا في فؤادي
بتُّ في ساحة الغرام جبانًا
فتهادت تيهًا وداست ودادي

يا بنةَ الكبرياء مهلاً فإني
قد تركتُ الهوى وثاب رشادي
إن جبني لديك أولاك بطشًا
فيه تسطو المها على الآساد
جُمِع الضعفُ فيك والبطش حتى
قيل حوّاءُ مجمع الأضداد
سلطةُ المستبدّ زائلةٌ يو
مًا فلا تنعمي على استبداد
وكثيرٌ من الألى تعسوا في الـ
ـحبّ باتوا عن الهوى بارتداد

شربوا حنظلَ العذاب بصبرٍ
وسكوتٍ وأمعنوا في ابتعاد
لا تتيهي عُجْبًا فدَوْرُ الضحايا
لَهْو خيرٌ من مهنة الجلّاد

****

أم النوابغ

في رثاء أرملة ميخائيل الصقال

أمُّ النوابغ دارُ الخلد فاتحةٌ
أبوابَها فانعمي في جنّة الباري
خُلِّدتِ قبل الردى فليفخرنْ جدثٌ
بأشرف الخلق من حُورٍ وأطهار
سرى أريج التقى من نعش «ماجدةٍ»
كأن أعواده أسلاك أنوار
يزينه زهرُ عرفانٍ يرصّعه
جفنُ اليتيم بدُرّ المدمع الجاري
مضت نقيّةَ أخلاقٍ وما عرفت
نفسُ النقيّة يومًا ثقلَ أوزار
أعظمْ بها دوحةً للمجد قائلةً:
هل أنتجَ الدوح أثمارًا كأثماري
فتلك أعمالُ «فتح الله» خالدةٌ
وذاك «عزّةُ» يُحيي طيب أزهاري
أنجبتُ للدهر أفذاذًا يدين لها
فليس يطمس هذا الدهر آثاري

****

«بعبدا» ترثي عميدها «الملاط»

هذا معلمُ جيلٍ صان فتيتَه
بمشعل العلم عن آفات أغلاسِ
هذا خِضمٌ قريضٍ لا قرارَ له
ولا يُقاس له غورٌ بمقياس
سارت قصائده في الشوق فاتحةً
ربوعه من ربا الشهبا إلى فاس

ومن مشارف لبنانٍ إلى عدنٍ
إلى العراق إلى أرجاء مدراس
ما كان يسمع طاغورٌ روائعه
إلا ويحني خشوعًا شامخَ الراس
من كل جذّابةٍ حسناءَ فاتنةٍ
وكل مسكرةٍ تغني عن الكاس
ومن يتائم دُرٍّ ساطعٍ نُظمتْ
قلائدًا للغواني يومَ أعراس
ومن أناشيدَ للأجيال خالدةٍ
تذاع ألحانها في قُدس أقداس
هذا الذي، إن جفا، نارٌ مسعّرةٌ
وإن صفا أين منه نفحةُ الآس؟
صنّاجةُ الضاد، كم هزّت فرائده
بمعجزات المعاني روعَ جُلّاس!
يا شاعرَ الأرز كم بَرّدت عن دنفٍ
برقةٍ في التأسي جمرةَ الياس!
كوفئت بالخلد: كم أنقذت مضطهدًا
من ظلمة السجن أو من ضغط أمراس!
لو أنصفوك أقاموا في وفائهمُ
لك الصلاةَ على رنّات أجراس
سلوا العروبة من أحيا مفاخرها
بريشة الوحي وشّت صدرَ قرطاس؟
وأبرز المجد في تاريخها صورًا
حسّاسةً نطقت من بعد إخراس
من مثل «شبلي» كساها بُردةً سطعت
حُسنًا بأنفس من دُرٍّ وألماس
تفنى الغوالي ويبقى شعره سُورًا
غذاء أرواح قُرّاءٍ ودُرّاس
شاد النبوغ له صرحًا يتيه على
ما النصرُ شاد كأنصابٍ وأقواس
وخطّ في مهجة التاريخ سِفْرَ نُهًى
مسجّلاً في ربا «صنّينه» الراسي
يا أسرةَ النبل، صبرًا فالبقاءُ لمن
يُحييه رغم المنايا طيبُ أغراس
ما مات «شبلي»، فذكراه يخلّدها
طودٌ من الفضل أكداسًا لأكداس
وخيرُ ما خلّف «الملاط» من عظمٍ
ثالوثَ مجدٍ يعيد الذكر للناس
كأنه من سماء الخلد ينشدنا
أودعت ثالوثيَ المحبوب أنفاسي

□□□

إميل عضيمي

١٣١٩ - ١٤١١هـ
١٩٠١ - ١٩٩٠م

- إميل مارون عضيمي.
- ولد في حارة حريك (ضاحية بيروت)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان، وكولومبيا.
- درس في مدرسة حارة حريك حيث تعلم قراءة العربية بالحرف السرياني، ثم التحق بمدرسة الآباء الأنطونيين في بعبدا ثم مدرسة الحكمة.
- مع نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) أغلق معهد الحكمة، وعاد إلى مدرسة الآباء الأنطونيين وتتلمذ على وديع عقل حتى دخول الأتراك لبنان وإغلاق المعهد فانصرف إلى المطالعة الحرة ودرس بعض الوقت على المحامي شربل التحومي.
- أسهم في العمل الاجتماعي إبان الحرب الأولى.
- هاجر إلى بوغوتا عاصمة كولومبيا (١٩٢٠) وعمل بالتجارة، لكن ظروفه الصحية اضطرته إلى العودة لبلاده للاستشفاء وممارسة نشاطه الاجتماعي والأدبي حيث عين أمين سر نادي المغتربين (١٩٣٦)، ثم انتخب رئيسًا للنادي (١٩٤٠) حتى تأسيس الجامعة اللبنانية الثقافية التي تولى رئاستها مدة ثلاثين عامًا.
- ربطته علاقات صداقة مع عدد من شعراء عصره وساسته ومثقفيه، ودُعي للترشح في برلمان بلاده (١٩٥٧) عن المتن الجنوبي، ولكنه اعتذر.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين الشعرية فقدت أثناء الأحداث اللبنانية (١٩٧٦ - ١٩٧٧) ولم يتبق منها غير ديوانين: «لبنان بجناحيه في الشعر» - بيروت ١٩٧٨ (٢٣٦ صفحة بمقدمة للسياسي إدوار حنين)، و«لبنان المباح نسر بدون جناح» - مطبعة الأبجدية - بيروت ١٩٨٠ (١٨٧ صفحة بمقدمة للشاعر جورج غريب).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات متنوعة الموضوعات نشرت في الصحف والمجلات اللبنانية خلال خمسينيات القرن العشرين.

● تعددت أغراض شعره جامعة بين الوجداني والوطني والقومي، وقصائد المناسبات، غلب على نتاجه الاهتمام بالقضايا الوطنية والعربية، تميزت قصائده بعفوية الخاطر، وبساطة الأسلوب، وإحكام العبارة، وسهولة الألفاظ، ونفاذ الرؤية الشعرية، والمحافظة على عروض الخليل والقافية الموحدة، وقد وصف إدوار حنين شعره بأنه: «شعر يمشي على الأرض». لقد أعطى الاغتراب عن الوطن أهميته وترشيده، ولكنه أعطى الوطن (اللبناني والعربي) حقه في الحرية والكرامة.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم عبده الخوري: شموع في البال - بيروت ٢٠٠٣.

٢ - طوني يوسف ضو: معجم القرن العشرين - دار أبعاد - ذوق مصبح (لبنان) د.ت.

٣ - فؤاد أفرام البستاني: الشعر الجاهلي - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٣٨.

٤ - الدوريات: أعداد متفرقة من مجلة الأنوار (٦ من مايو ١٩٨٠، ٣ من ديسمبر ٢٠٠٣) والنهار (٣١ من مايو ١٩٩٠)، والديار (٨ من سبتمبر ٢٠٠٣).

المهاجر الأول

ضاقت ربوع الأرْزِ عن نَزَعاتِهِ
وطموحه العالي وعن رغباتِهِ

ورأى ميادين الجهاد قصيرةً
فيها تضيق على مدى وثباته

ويدُ الشقاء تقُضُّ مضجع أهله
والجهل ينشر حوله ظلماته

فَيَدٌ تشدُّ خناقه ويدٌ على
فمه الجريح تلحُّ في إسكاته

فأبت عليه نفسه أن يرتضي
عيشًا ينوء بذله وأذاته

فَرَنَا يقلِّب في الفضاء عيونَه
وروائع الأحلام في نظراته

طافت به أحلامه في عالمٍ
يزهو بثروته وحريّاته

فمضى يهيِّئ للرحيل عن الحمى
عُدَّاتِه والعزمُ من عُدَّاته

متذرّعًا بالصَّبر يومَ رحيله
عن أرْزهِ الغالي وعن غاباته

متذرّعًا بنشاطه متمنطقًا
بالمرهف المسْنُونِ من عَزَماته

هي نزعةٌ في نفسه موروثةٌ
عن صيدٍ لبنانٍ وغُرّ أُباته

يمضي وغَالِي روحه في كفِّه
وحياتُه وقفٌ على غاياته

من قد رآه والسفينةُ أوشكت
أن تترك الميناءَ في لهفاته

يرنو إلى أوطانه في لهفة الْـ
ـمستوحش النائي وفي لوعاته

فهناك قريتُه وهذا بَيْتُهُ
والأمُّ واقفةٌ على عتباته

وقفت مسمَّرةً على لوح الأسى
والقلبُ ينزف من جميع جهاته

تبكي وتَشْرَق بالدّموع تحسُّرًا
ويْلِي لقلب الأم في حسراته

وهنا المَعين وتلك تلك طريقه
كم وقفةٍ للحب في طُرقاته

صُوَرٌ عرضنَ له فأطبق طَرْفَه
مستغرقًا في عَرْض تذكاراته

حتى إذا غابتْ معالم أرضه
وجلال أرز الربّ عن نظراته

حزَّ الأسى في نفسه واليأسُ عضْ
ضَ على الفؤاد فذاب في عَبَراته

خالَ النَّوَى حَلْوَى فلمّا ذاقها
ذاق الكريه المرَّ في كاساته

أرأيتَه وقد استقرَّ به السُّرى
يسعى إلى تحقيق أمنيّاته

في عالمٍ لا أهلُه من أهل لبْـ
ـنَانٍ ولا العاداتُ من عاداته

يمشي إلى رغباته ثبْتَ الخُطَا
فإذا الصعابُ تذلُّ عند ثباته

والدهرُ منعـــفـــرٌ على إقـــدامـــه
والحظ والتـــوفـــيق في خطواته
وإذا به يعلو إلى قـــمـم العُـــلا
في وثبـــة الجـبّـــار من وثبـــاته
كم في المهـــاجـــر من عـــصـــام نابغٍ
غنّى بنو الدنيـــا بطيب صـــفـــاته
أو شـــاعـــرٍ غنّى الزّمـــان بشـــعـــره
والكونُ أرقـــصـــه على نغـــمـــاته
هو في بلاد الغـــرب يَنْظِم شـــعـــره
لكنّ ســـحـــر الشّـــرق في نفـــثـــاته
نغـــمـــاتُ داودٍ على قـــيـــثـــاره
وعـــبـــيـــر أرز الربِّ في نفـــحـــاته
أو عـــبـــقـــريٍّ ملهم أيُ الهـــدى
والحق والـــبـــرهـــان في آياته
رَفَعَ اسمَ لـبنانٍ وأعلى ذكْـــــرَهُ
في الغـــرب بين يَراعِـــه ودَوَاته
لم يُنسِـــه وهْجُ النضـــار ولا العـــلا
إخـــوانَه فـــيـــهـــا ولا أخـــواته
أو ناطحـــاتُ السُّـــحب في عظمـــاتهـــا
أكـــواخَ لـبنانٍ وعِلّيّـــاته
لم تُلهـــه الغـــاداتُ في زيناتهـــا
عـــن ريم واديـــه وعـــن زيـــنـــاتـــه
فـــحـــديثُ لبنانٍ نشـــيـــد فـــؤاده الشّـ
ـشَـــاكي ونجـــوى الأرز بعضُ صَـــلاته
أنسَـــتْـــهُ غـــربتُـــه نقـــائصَ قـــومـــه
فـــأحبَّ مـــوطنه على عِـــلاّته
فـــيَـــوَدُّ لو يُغْنِي بنيـــه بماله
ويُقِـــيـــلُهُ بالرُّوح من عـــثـــراته
ويودُّ لو أمـــضـى الحـــيـاة بخـــيـمـــة النّـ
ـنَاطور بين خِـــرَافِـــه ورُعـــاته
فـــيـــرافق القطعـــان عند سَـــراحـــهـــا
ويســـامـــر الرعـــيـــان في ســـهـــراته
بل ودَّ لو كَـــحَـــلَ الجـــفـــونَ بنظرةٍ
من أرزه وقـــضـى على صـــخـــراته
عـــرِّجْ على الكوخ الحـــقـــيـــر وسل به
يُخـــبـــرْكَ أهلُ الكوخ عن حـــسناته
وسَلِ القـــصـــورَ تُجـــبْكَ في خـــيـــلائهـــا
عن جـــهـــده الغـــالي وعن ثمـــراته
يا ربِّ رُدَّ على البـــلاد شـــبـــابهـــا
واعطفْ على لبنانَ في نكبـــاته
إن المهـــاجـــر قطعـــةٌ من قلبـــه
بل مـــهـــجـــةٌ حـــمـــراء من مـــهـــجـــاته
هـو شُـــقَّـــةٌ من روحـــه هو ذاته
سلخَـــتْـــه كفُّ طمـــوحـــه عن ذاته
هو درعـــه في الحـــادثات وســـيـــفـــه الـ
ـهـــاوي على ظُلاّمِـــه وبُغَـــاته
لولا المُـــهَـــاجـــرُ مـــات لبنانٌ طوىً
فـــهـــو المدين لـه بردِّ حـــيـــاته

****

أحلامٌ ورؤى

ضَـــحِكَتْ لي وردتي والفـــجـــر لاحْ
أين ضِحْكُ الغِـــيـــد من ضِـــحْكِ الأقَـــاحْ
ضـــحـــكةٌ فـــيـــهـــا براءات الطفـــو
لـةِ في الحب وإغـــــراء المـلاح
ضـــحـــكةٌ روعـــاءُ في طَيَّـــاتهـــا
نغـــمـــةٌ سكرى وأســـرارٌ تُبـــاح
رقـــصـــتْ روحي على أنغـــامـــهـــا
رقـــصـــةَ الغـــصـن على رجع الصُّـــداح
ولهـــا صـــفَّـــق قلبي مـــثلمـــا
صـــفَّق الطَّيْـــرُ جناحًـــا لجناح
وأباحـت ليَ من إغـــــرائهـــــا
ومـــعـــاني حـــسنهـــا مـــا لا يُبـــاح
وســـقَـــتْني العطر من أنفـــاســـهـــا
وهْيَ تُـغـــــريني بـأنفـــــاحٍ وراح
فـكـأنَّ الـورد صـبٌّ عـــــــاشـقٌ
ضـــاق ذرعًـــا بالهـــوى الطّاغي فـــبـــاح

عَـــبَقٌ أسكَرَ روحي طيـــبُـــهُ
وفـــؤادي وشـــفى منّي الجـــراح
نشـــوةٌ قـــد أيقظت روحي على
عـــالمٍ للحب والســحـــر مُـــبـــاح
تشـــهـــد الأحـــلام فـــيـــه صـــورًا
رائعـــاتٍ بين غِـــيـــدٍ وصُـــبـــاح
تتـــهـــادى راقـــصـــاتٍ طربًا
بقُـــدودٍ ســـمـــهـــريّاتٍ صِـــحـــاح
رُبَّ رقصٍ كـــان شـــعـــرًا رائعًـــا
ونشـــيـــدًا بل صـــلاةً وصـــلاح
وأتاحت لي خـــيـــالات الرؤى
من أفـــانين الـهـــوى مـــا لا يُتـــاح
إنّمـــا الشـــاعـــر في نشـــوته
قـــد يرى مـــا لا يراه أيُّ صـــاح
رُبَّ ســـرٍّ كـــامنٍ أو جـــوهرٍ
كـــشفَ الوحيُ خـــفـــاياه فـــلاح
وردةٌ بيـــضـــاء أم حـــوريةٌ
زفّـــهـــا الفـــجـــر إلى روحي وراح
مـــا ترى الإكليل يعلو رأســـهـــا
وتراها كـــيـــف لُفَّت في وشـــاح
وضَـــمْـــمتُ اليـــد في غـــيـــبوبةٍ
من رؤى الروح بشـــوقٍ والتـــيـــاح
فـــإذا الوردةُ من أوراقـــهـــا
تتـــعـــرّى ثم تُذريهـــا الرياح
فـــتـــوارت فـــجـــأةً تلك الرؤى
واخـــتـــفت حـــوريّتي بين الأقـــاح
ذَرَّتِ اليـــقظةُ أحـــلامي كـــمـــا
ينثـــر الأحـــلامَ إشـــراقُ الصـــبـــاح
ليت دهري أَصَـــفـــا لي أو جـــفـــا
لو أراح الروح منّي واســـتـــراح

****

النشوة الخرساء

عَطَفَتْ عليَّ وقـــد رأتني حـــائرًا
وَجِـــلاً وفي عـــينيَّ شيءٌ مـــبـــهمُ
وعلى فـــمي المحـــموم أشـــيـــاءُ أُحـــا
ولُ أن أبوحَ بهـــا فـــيـــعـــصـــيني الفم
أفـــمـــا ترى شـــفـــتيَّ كـــيف تُتَـــمْـــتِـــمَـــا
نِ، وكـــيف يخلج في عـــروقـــهـــمـــا الدم
والجـــسمَ كـــيف يذوب في رعـــشـــاته
ممـــا أكـــابده وممـــا أكـــتـــم
فـــحَـــنَتْ عليَّ برقّـــةٍ وعـــذوبةٍ
ورنَتْ إليَّ بطَرْفـــهـــا تســـتـــفـــهم
وجَلَتْ لهـــا سِـــرِّي العـــيـــونُ وأدركت
مـــا أشـــتكي عـــفـــوًا ومـــا أتألّم
فـــتـــرقـــرقتْ في مـــقلتـــيْـــهـــا دمـــعـــةٌ
أنقـى من الفـــجـــر النديِّ وأرحم
فـــقـــرأتُ في نظراتهـــا آيَ الهـــوى
ولمست روحًـــا بالمحـــبـــة تُفْـــعم
ووجَـــمْتُ في مـــثل الخـــشـــوع وأطرقتْ
ووقـــفـــتُ أحلم بالنعـــيـــم وتحلم
وإذا بنا روحـــان في جـــســـدٍ مـــعًـــا
هذا وذاك لوجـــده مُـــســـتـــســـلم
وإذا بنا جـــســـدان ضَـــمَّـــهُـــمـــا الهـــوى
في نشـــوةٍ خـــرســـاءَ لا تتكلّم

****

عين تصيد وقلب لا يحيد

عـــيـــونٌ كـــيـــفـــمـــا رشـــقت تصـــيـــدُ
وقـلـبٌ لا يـهـــاب ولا يـحـــيـــدُ
تعـــرَّضَ للســـهـــام وراشـــيـــهـــا
كـــأنَّ جـــراحـــه منهـــا ورود
ويخـــفق في الجـــراح فـــمـــا يبـــالي
عـــذابًا في هواه فـــيـــســـتـــزيد

وكم غنّى الجـــراح جـــوًى ووجـــدًا
فكلُّ جـــراحـــه منه نشـــيـــد
فـــيـــا للقلب من ســـحـــر الغـــواني
إذا لمعت يدٌ أو ضـــاء جِـــيـــد
وجـــالت في مـــحـــاجـرها عـــيـــونٌ
ومـــالت في غـــلائلهـــا قُـــدود
عـــيـــونٌ كلُّ لونٍ فـــيـــه ســـحـــرٌ
فـــزُرقٌ تفتن الدنيـــا وسُـــود
وخـضـرٌ كـالبـحـار مَدًى وعـمـقًا
فـــلا ســـرُّ الوجـــود ولا الوجـــود
مـــغلَّفـــةٌ بأجـــفـــانٍ تســـيل النْـ
ـنُفـــوسُ على ظُبـــاهـا والكُبـــود
فـــيـــا قلبي اتَّئِـــدْ في الصـــدر واهدأْ
فـــعـــهـــدُ صِـبـــاك غـــاب فـمـــا يعـود
وإن يُطْوَ الشّـــبـــابُ فليس يُرجى
له نَشْـــرٌ ولا الذكـــرى تُفـــيـــد
ومـــثـلك بالملاح الغـــيـــدِ أدرى
فلن تهـــواك بعـــد صِـبـــاك غـــيـــد
حـــرامٌ أن يشـــيـخ مـع الورى الشَّـــا
عِـــرُ الحـسّـــاس والصبُّ العـمـــيـــد
توكَّلَ بالجـــمـــال فـــحـــيـث طاف الـ
ـجـــمـــالُ يطوف شـــوقًـــا أو يرود
فـــإن غـــاب الأديب فـــمن يغنِّي الْـ
ـجـــمـــالَ فـــمـــا يغـــيب ولا يبـــيـــد
فلولا الشـــعـــرُ لم يخلدْ جـــمـــالٌ
ولـولا الحـــســـنُ لم يـكـنِ الخلـود

****

جمال الأمومة

عـــرفـــتُـــهـــا في مـــهـــدها طفلةً
وضَّـــاءةَ الوجـــه كنور الصـــبـــاحْ
تخـــالهـــا في حـــسـنهـــا دمـــيـــةً
أو زهـــرةً مـــن زهـرات الأقـــــــاحْ
ووردةُ الحـــســـن رَوَاها الحـــيـــاءْ
فنوَّرت في الخـــدِّ أقـــمـــارُها
وانبـــعـــثت من لحظهـــا كـــهـــرباءْ
تَغُلُّ في الأكـــبـــاد أســـرارها

عـــرفـــتـــهـــا أمّـــاً حنون الفـــؤادْ
تُحْـيي الليـالي عند مـهـد الصـغـيـرْ
وقـــد ذَوَى الخـــدُّ لفـرط السُّـــهَـــادْ
على ابنهـــا تـهَـــزُّ ذاك الســـريرْ

وأنْحَلَ الجـــســـمَ عـــذابُ الحـــيـــاةْ
ومـــا حـــيـــاةُ الأمِّ إلا عـــذابْ
وتضـــحـــيـــاتٌ إثْرها تضـــحـــيـــاتْ
بعـد الصـبـا الزاهي ولهـو الشـبـاب

ولاح في العـــيـــنين نورُ الرضـــا
وابتـــســـمتْ للطفل رغمَ الجـــهـــود
فـــمـــا رأتهـــا العينُ فـــيـــمـــا مضى
أجـــملَ منهـــا عند مـــهـــد الوليـــد

فـــإنَّ في الأم جـــمـــالاً خـــفـــيْ
لا ينجلي إلا لســـامي الشـــعـــور
وهيـــبـــةً عليـــاءَ لا تخـــتـــفـيْ
يخـــشـع عندها جـــلال الدهور

□□□

أمين أبويوسف

- ١٣٢٥هـ
- ١٩٠٧م

● أمين أبويوسف الدمياطي.

● ولد في مدينة دمياط (شمالي مصر)، وتوفي فيها.

● أمضى عمره في دمياط.

● تخرج في مدرسة الإدارة (الحقوق حاليًا)، وكان تلميذًا للإمام محمد عبده.

● عمل محاميًا، وكان يكتب ويراسل الصحف الأهلية بدمياط، وصحيفة الوقائع المصرية، والوطن، والمحروسة، وأصدر مجلة «نور الإسلام» مع محمود عبدالكريم.

الإنتاج الشعري:

- ذكره أحمد موسى الخطيب ضمن الشعراء الذين ليست لهم دواوين على الرغم من كثرة إنتاجهم، وذلك في كتابه «الشعر في الدوريات المصرية في الفترة (١٨٢٨ - ١٨٨٢)»، هذا وقد نشر بعض قصائده في الوقائع المصرية، والوطن، والمحروسة.

● كان صديقًا لسعد زغلول.

● معظم شعره في مدح الخديو توفيق يجري على نسق المدحة وأساليبها المألوفة بلغة عادية مألوفة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد موسى الخطيب: الشعر في الدوريات المصرية ١٨٢٨ - ١٨٨٢ - دار المامون للطباعة والنشر - القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

٢ - نقولا يوسف: تاريخ دمياط منذ أقدم العصور - الاتحاد القومي بدمياط - مطبعة التحرير - القاهرة ١٩٥٩.

: دار الكتب المصرية - فهرس الدوريات.

٣ - الدوريات: جريدة أخبار دمياط ١٩٥٠/٧/٢٤ ص٩، و١٩٥٠/٨/١٤، ومجلة «نور الإسلام» ١٩٠١/١/٢١.

مصر

مصر بتوفيقها الإقبال قد وفدًا
والدّهر جاد بإسعاف لها وفدًا

فذا هو الوطن الزّاهي برونقه
وافى بخير بهاء ينتج الرّشدا

وهذه رايةُ الإقبال قد دفعتْ
وأنجز الوقت بُشراه بما وعدا

تجارة البر في أنحاء رابحة
وسعد كوكبها يُبدي لنا رغدا

أمّا نظرتَ بمرآةِ العقول حَلا
جمال مصر بصفوٍ راق من شهدا

فبلبل السّعد قد غنّى بها طربًا
والعندليب على العود الرّطيب شدا

والحظّ وافى وافراحُ السّرور غدتْ
تديرُ كأسَ الهنا في يومها وغدًا

فهاتها هاتها بالأُنس قد مُزجتْ
فقد صفا وِرْدُها الموردُ إذ وردًا

وطفْ بها في رياض الزّهر مبتهجًا
فقد نفتْ كلَّ همٍّ واردٍ وردا

وادخُلْ إلى كعبة الأمن التي حرستْ
بيُمن توفيقها ممن لها وعدا

الله أكبرُ جلّ اللهُ باعثُه
لردِّ أرواح من في القطر قد فُقدا

حامي حمَى الدّولة الغرّا بسطوتِهِ
المرتقي من أعالي المجد ما صعَدا

وساس أمر الرّعايا برق فطنته
فصار بالعدل باغي الظلم مُرتعدا

وقد غدا الذّئبُ لا يعدو على غنم
عند التّساوي وعاد الكلّ مُتّحدا

في القطر قد غُرستْ طبعًا محبّتُه
فأيْنعتْ في قلوب الرّاشدين هُدى

عنايةُ الله راعتْ عزّ جانب من
له أقر وراعتْ قلبَ من جحدا

فإن يكن غاب عنّا بدرُ والده
فقد زهتْ في البرايا شمسُ من وُلدا

لا عزَّ إلا الذي بالمجدِ أسّسه
ولا سعود سوى السّعد الذي رصدا

من أدركته بقايا من عواطفه
لا شكَّ تدرجه في زُمرة السُّعَدا

ولا يزال شريفًا غير متّضع
تراه في كلّ أمر بالثّنا قصدا

يا واصفًا للسجايا أقصرْ عناك بها
فواجدُ الفضل لم تحصر له عددا

ويا أمينُ ابتهجْ فيما تؤرّخه
مصر بتوفيقها الإسعاد قد وفدا

□□□

أمين إسبر

١٣٥٨ - ١٤٢٥هـ
١٩٣٩ - ٢٠٠٣م

● أمين بن محمد علي إسبر.

● ولد في قرية بشكوم (جبلة - محافظة اللاذقية)، وتوفي في دمشق ودفن في جبلة.

● عاش في سورية، وفرنسا، واليمن، والسعودية، واليابان، وزار عددًا من عواصم العالم.



● تلقى تعليمه الابتدائي في قرية عين قيطة، وتابع دراسته في ثانوية الشهيد محمد سعيد يونس، ثم التحق بكلية الحقوق - جامعة دمشق، وحصل على إجازتها (١٩٦٤)، بعدها حصل على دكتوراه الدولة في القانون من فرنسا (١٩٧٨).

● عمل بالتدريس في عدد من المدارس الخاصة والرسمية، ثم عمل بالمحاماة في اللاذقية، بعدها انتقل إلى دمشق (١٩٦٥) وعمل في مجال الصحافة حتى (١٩٦٨) حيث التحق بالعمل الدبلوماسي وعين سفيرًا لبلاده في عدد من البلدان العربية والأجنبية.

● كان عضوًا بجمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ونائبًا لرئيس الاتحاد.

الإنتاج الشعري:

- له من الدواوين: «بياض اليقين» - منشورات اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين - دار علاء الدين - دمشق ١٩٩٨، و«توبة المطر» - مؤسسة سندباد للطباعة والفنون - دمشق ٢٠٠٠، و«جبلة مدينة وشاعر» - ملحمة شعرية تاريخية - ٢٠٠١.

الأعمال الأخرى:

- له من الكتب المطبوعة: الحركات النقابية في العالم والوطن العربي - دمشق ١٩٦٨، وتطور النظم السياسية والدستورية في سورية - بيروت ١٩٧٨، وإفريقيا والعرب - بيروت ١٩٧٩، ومسيرة الوحدة الإفريقية - بيروت ١٩٨١، ومحاضرات في التنظيم الدولي - بيروت ١٩٨٣، ومحاضرات حول الأنظمة السياسية والدستورية في العالم - بيروت ١٩٨٤، ونديم محمد - دار الأهالي - دمشق ١٩٩٤، والسلام والتسلح النووي - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٥.

● شاعر حداثي، ارتبطت تجربته بقضايا إنسان العصر فجاءت أقرب إلى الصيغة الواقعية في بعدها الفلسفي، وثقافتها المعتمدة رؤية العالم، قال عنه الدكتور عبدالعزيز المقالح: «وكان الشاعر السفير الدكتور أمين إسبر مشغولاً في السنوات الأخيرة من حياته بالبحث - وفي شعره بخاصة - عن اليقين الذي صار محورًا من محاور الرؤية الشعرية في ديوانه «بياض اليقين» بكل ما تتسع له عبارة العنوان من تلميحات دلالية صريحة أو ضمنية».

● حصل على وسام «شارة الامتياز» من وزارة التربية في الجمهورية العربية المتحدة (١٩٥٨).

مصادر الدراسة:

١ - أديب عزت وآخرون: تراجم أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية والوطن العربي - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠٠.

٢ - عبدالإله الصائغ: دلالة المكان في قصيدة النثر - بياض اليقين لأمين إسبر نموذجًا - دار الأهالي للطباعة والنشر - دمشق ١٩٩٩.

٣ - موقع ديوان العرب: *http://www.diwanalarab.com*

٤ - الدوريات:

- حاتم الصكر: الشاعر أمين إسبر في الذاكرة والضمير - جريدة ٢٦ سبتمبر - العدد ١٠٩٨/ ٢٣ من أكتوبر ٢٠٠٣ - صنعاء.

- عبدالعزيز المقالح: ومضات: عن رحيل الشاعر والمثقف الكبير الدكتور أمين إسبر - جريدة ٢٦ سبتمبر - العدد ١٠٩٨/ ٢٣ من أكتوبر ٢٠٠٣ - صنعاء.

من ملحمة: جبلة مدينة وشاعر

درة الشطآن

فـيـا نُعـمـى لأهلك يا بلادي
وجـبْلةُ» زهوُك السّامي النضيـرُ

وجـبلةُ درّةُ الشُّطآن حُسنًا
إذ الشطآنُ تعشقُها بحور

وجـبلةُ فتنةُ الدنيا بهاءً
طبيعةُ أهلها كِبْرٌ وخير

وجـبلةُ من منابتَ سامقاتٍ
يناغيها «الخورنقُ» و«السّدير»

مـدينتُنا بها أهلي وصحبي
فؤادي في محبَّتهم أسير

تعلِّمنا المحامدَ كلَّ يوم
وجـبلةُ مَن تُعلِّمُ أو تُنير

يُعفِّر وجهَها قومٌ سقتهم
من النعماء.. ما طابت خمور

تعـــــدَّدتِ القــــــصـــــور على تـلالٍ
وجـــبلةُ قــصــرُها قلبٌ كــبـيــر
وتبــــقى جــبلةُ طودًا لـعـــزٍّ
وكِـبـرًا يســتـجـيـر به مُـجـيـر
وأبقى ذلك التلمــيـــذَ أُصـــغي
لــنـطــقِ كــلِّــه: حِــكَــمٌ ونـــور

✲✲✲✲✲

فخر واعتزاز

حــملتُ إلى العــواصم كِـبْـرَ شـعبٍ
وسِــفــرًا ســوف تذكـرُه العــصـــور
وأســـرجتُ البــلاغـــةَ في يراعي
يـوهِّـج حـــرفَــهــــا: نارٌ.. ونور
ورزقي من رحــــيق الزَّهـر أصــــفى
وبئس الرِّزقُ مـــعـــصــيـــةٌ وزُور
قــلــيــلُ المـال عــنـدي أيُّ كـنـزٍ
ووارِدُه لأصــفـــرِه الفــقـــيـــر
أجــــودُ بمعطـفي والـليل قُــــرٌّ
لمن ســحــقــتْـه مظلمـــةٌ هَصــور
أيعلو فــــوق هـام الشَّــمس طيفٌ
وطيــفي الشــمسُ والقلب البــصــيـر
ويرصـــدُ مطمـــحي أشـبـــاحُ ســوءٍ
يقـــود جــمـوعَـهم ذئبٌ عـــقـــور
ويتـــبــعـــهم، ولا أخـــشى، قطيعٌ
وهل تخشى الخـفــافـيشَ النُّســور؟؟

✲✲✲✲✲

عشق الحرية

أتـوقُ إلى الفــــضــــاء الرَّحب دارًا
وغـــيــــري عــزُّه: عــــارٌ.. ونِيــر
عــبـدتُ الله لا طمــعًـــا وخـــوفًـــا
فـــحبُّ الله سُكناه الضَّـــمـــيــر
وأنـأى فـي صـــــــلاتي عـن أنـاسٍ
ســبـيلُ طمـوحـهم حـبلٌ قــصــيــر
وعــــشقُ المجــــد يشـــعلُ فيَّ نارًا
لـيـــأتي ضـوءَها الغِـرُّ الصُّــقـــور

وبوصلتي عطاءُ النّاس جـــمـــعًـــا
فــحيث يشـيـر عـقـربُهـا أُشـيـر

✲✲✲✲✲

ذاكرة

هـو التـــاريخُ يحــفـظُ مــــا يراه
وصـوتُ الشَّـعب مـرجـعُــه الأخـيـر
ولا غـفـــرانَ مـــهـــمـا طال عــمــرٌ
لأبناءٍ بهم فـــســُـــدت أمـــور
وأعلم من كـــتـــاب الغـــيب أنّا
بـأرض الكون في سَـــفَـــرٍ ندور
فــلا تغـــتـظْ.. ولا تمشِ اخــتـــيــالاً
(فـــلا حـــزنٌ يدوم.. ولا ســـرور)
وفـــعل الخـــيـــر مكرمـــةٌ.. وعـــزٌّ
به النفسُ الزكـــيَّـــةُ تســـتـنيـــر
وإنّ الشَّـــرَّ مــــا صنعت يدانا
وإنّ حــصـــاده جــمــرًا يصــيــر

✲✲✲✲✲

ما ذنب الطفولة

ومـــا ذنبُ الطفـــولة.. يا لَقـــومي!!
وطفلُ اليــوم مطمـــحنا الأخــيــرُ
بداية قـــرننا تشـــريد شـــعبٍ
نهـــايةُ قـــرننا ظلمٌ مـــرير
ومـــا زال العــرين حـمًى مــبـاحًـا
وصـفــقــاتُ السلام هي الشـرور
فــيــا سـقــيـا لقـسّام شـهـيـدٍ
لـه بـقـلـوبـنـا حـبٌّ طـهــــــور
وهل غـــيــرُ الأباة تصـــون حــقًّـــاً
فــتنعم في كـرامــتـهــا الثـغــور
ولا يخـــشى المجـاعـــة في نضــالٍ
أناسٌ أرضـــهم: ذهبٌ.. حـــريـر

□□□

أمين الحاج حسين

١٣٣١ - ١٤٠٢هـ
١٩١٢ - ١٩٨١م

● أمين بن زكي الحاج حسين.



● ولد في بلدة الناجية (جسر الشغور - غربي سورية)، وتوفي في مدينة اللاذقية.

● قضى حياته في سورية.

● حصل على الابتدائية من مدرسة جسر الشغور (١٩٢٧).

● انتقل إلى اللاذقية فأقام بها منذ عام ١٩٥٨، حتى زمن رحيله.

● كان عضوًا في اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٧٤، كما كان عضوًا في اتحاد الكتاب فرع اللاذقية (١٩٧٨).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «أعراف» - دمشق - ١٩٧٥، و له ديوان بعنوان «أنفال»، وله ديوان (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له مسرحيتان مخطوطتان هما: «كسرى العرب - الجزاء»، ومجموعة من المقالات والدراسات المنشورة في صحف عصره.

● نظم على الموزون المقفى، أكثر نظمه في الغزل والشعر الاجتماعي، حافظ على الوحدة الموضوعية، مال إلى المرح والفكاهة، وشاعت في شعره روح الدعابة. لغته سلسة، ومعانيه واضحة، وبلاغته تقليدية، على أنه يملك موهبة رسم المشاهد وتقصي المشاعر ومحاكاة الواقع في تطوير الحوار.

مصادر الدراسة:

١ - فؤاد غريب: أعلام الأدب في لاذقية العرب - مكتبة تشرين - اللاذقية ١٩٧٨.

الكنّة والحماة

عداءٌ قديمٌ عاد طبعًا محكّما
فشا داؤه بين الكنائن والحَما

عداءٌ به الأمثال تُضرَب في الورى
إذا حلّ في بيتٍ دعاه مهدَّما

فكم منزلٍ كان الوفاق مخيّمًا
عليه فصار الإنشقاق مخيّما

وكم أسرةٍ كالشهد كانت حياتها
فعكّر صافيها وخلّاه علقما

فأولُ دعوى الأمّ أن وليدها
تعدّى حدودَ الله في حبّ «مريما»

وأول دعوى «الستّ» أن خليلها
تغالى كثيرًا في إطاعة «زمزما»

فلا أمُّه ترضى إذا قال زوجتي
تُربّي صغارًا لا أكُمُّ لها فما

ولا زوجةٌ ترضى إذا قال ذي أمّي
أساس وجودي، لا أريها تجهُّما

فيا شقوةَ المنكود إن يُرضِ زوجةً
فهيهاتَ قلبُ الأم أن يتردَّما

وإن مال للأمّ الحنون يبرّها
فهيهات ثغرُ «الستّ» أن يتبسّما

فأمُّ الفتى في البيت تبغي سيادةً
تنال بها حكمًا على البيت مُبرما

وزوجُ الفتى تبغي السيادةَ والعلا
لتجعلَ حكم الأم في البيت معدما

فإن سُئلتْ «ليلى» عن الزوج ردّدتْ
ظلومٌ كثير الجور يحكي جهنّما

وإن سُئلت «سلمى» عن الإبن ندّدت
عَقُوقٌ عليه لعنةُ الأرض والسّما

لئن طلبت «وعدٌ» من الزوج حاجةً
فجاء بها كي يتّقي الشرَّ مرغما

تقُمْ أمُّه «هندٌ» تريد نظيرها
قماشًا وتلوينًا وشكلاً مكسّما

تقول له طِعني كما طعتَ أمرها
فتصطرخ الأخرى علامَ.. وكيفما؟

أنا زوجةٌ فلتفهمي يا حبيبتي
إذا كادني فالبيتُ يغدو مهدَّما

أنا أمّه فلتعلمي يا عزيزتي
إذا عقّني يلقى الشقاء المجسَّما

كفى فاسكتي يا «ستُّ» يكفي فضائحًا
وأنت اسكتي يا أمُّ أو أهجر الحمى

أنا ليس لي صــبــرٌ على زوجكَ التي
تحــاكي بتــدبيــر الدســائس أرقــمــا
أنا لا أطيق الـعـــــيش معْ أمّك التي
أحــالتك من بعــد الحــلاوة علقــمــا
تعــال وطلِّقْني فلستُ مــقـــيــمــةً
فــقــد وضــعــتك الأم للظلم سُلَّمــا
وبينهــمــا المسكين أمسى كنعجــةٍ
غــدت لذوات الكيــد نهـبًا مــقـسَّـمـا
فـليس يـرى إلا التـطاحنَ حــولـه
وليس يرى إلا التناحــرَ في الحــمى
فـــيـــا ليت من يُبلَى بأمٍّ وزوجـــةٍ
ولا يســتطيع الفـصلَ بين كليــهــمــا
يكون أصــمّــاً ليس يســمع همــسةً
ويرتاح من مــرأى النقــائض بالعــمى

****

ربيع ثائر

فــوق زهر الخــوخ ممشــوق الغــصــونْ
نـثـــــر الـغــــيـمُ دراريَّ الربيـعْ
مـــا أحـــيلى الثلجَ بادٍ للعـــيـــون
يشــبـــه الكافــورَ باللون النصــيع
كـــمن النبتُ به أيَّ كـــمـــونْ
فـــغـــدا كـــالســرّ في طيّ الضلوع
جــئت أهديه إلى مـــحــبــوبتي
مـــثلمــا تُهــدى الدراري للمـلاحْ
فـــتـــلاشى في يدي يا لهـــفـــتي
كطيـــوف الليل أفناها الصـــبـــاح

☆☆☆☆☆

آهِ مـن حـبٍ بـقـلـبـي قـــــد نما
كنمــاء النبت بـالـغـيـث الهــتـــونْ
ليس لي منهُ مناصٌ بعـــــدمـــا
ضـــــربَ الأوتادَ في قلبي الحنون

كـــان في البـــدء غـــرامًـــا إنما
في التـمــادي صــار ضــربًا من جنون
كلمـــا أذكـــر أيام اللقـــا
هـاج في قلبي كـمــوجٍ في مــحــيطْ
فــتــراهُ طاغــيًــاً مندفــقــا
أيهــا الحبُّ ارحمِ القلبَ البــســيط

☆☆☆☆☆

إن يكن ليـــــلايَ مــحظورًا علَيْ
مـــا تمنّاه مــحبٌّ من حــبــيــبْ
أفـــــلا تـلمـس كـــفّـــاك يَدَيْ
باللقـــاء المرتجى بعـــد المغــيب
أدلالاً أم تـخـــــــــافين علـــيْ
أم على نفــسـك من عين الرقـــيب
لا تـخـــافي واطرحي الرعبَ ولا
تـرهـبي لـيـــلايَ لـومَ اللائمـين
فهناءُ الدهر مــهــمــا اكــتـمـلا
لا يضـاهي يومَ وصل العــاشــقينْ

☆☆☆☆☆

عـــجـــبتُ إذ لمســتني غـــادتي
فـــــرأت ثـوبـي نـديّـاً يـقـطـرُ
والسَّــمـــا تزهو بأبهى صــفــحـــةٍ
لا يواريـهـــا ســـحـــابٌ ممطرُ
حــســبتْ هذا الندى من خـــمــرتي
حين أحــســوهـا ويطغى السَّكَرُ
خـــاب هذا الظنُّ يا ليلى ومـــا
صحَّ هذا الفـألُ في حـالي العـجـيبْ
فـهـو دمـعي حـينمـا وجـدي نما
سحَّ في ثوبي لدى ذكـر الحـبـيـب

☆☆☆☆☆

لستُ أنسى طول عـــمــري بقـعـــةً
أنبـــتت من كلِّ ذي زوجٍ بـهـــيجْ
أرسل الزنبقُ فـــيــهـــا نفــحـــةً
أنعـــشتْ ألبـــابَ أطيـــار المروج

فــانبــرتْ بالشـــدو تُحــيي حــفلةً
هـزَّتِ الأمـــــلاكَ فـي ذات البـــــروج
طاب للمـحـبـوب فـيـهـا المسـتـقـرْ
وله فـيـهـا الصـفـا أضـحى مـبـاحْ
زرته من بـعــد مــا غــابَ القــمــرْ
فـحـبـاني وصلَه حـتى الصـبـاحْ

□□□

أمين الحداد

١٢٨٥ - ١٣٣٢هـ
١٨٦٨ - ١٩١٣م

- أمين بن سليمان بن نجيم الحداد.
- ولد في بيروت، وتوفي في الإسكندرية.
- عاش في لبنان، ومصر.
- تلقى تعليمه في مدارس بيروت، ودرس في الكلية الأمريكية سنة واحدة، ثم رافق أسرته إلى مصر، فأكمل جانبًا من تعليمه بمدارس الإسكندرية، وكذا تدريبه الصحفي وتكوينه الفكري، بين صحفها ومنابرها الفكرية، وقد تعلق منذ صباه بالصحافة، فعمل بجريدة الأهرام بالإسكندرية في صف الحروف، وأخذ يتمرن على فن التحرير الصحفي، فتمرس فيه ثلاثة عشر عاماً، ثم أنشأ مع أخيه نجيب الحداد جريدة «لسان العرب»، كما أسهم في تحرير صحف أخرى: البصير، والاتحاد المصري، والسلام، وأنيس الجليس، والضياء.
- كان قليل الاكتراث بجمع ما يكتب على كثرته وتنوعه، ولعل المنية أعجلته عن الاستعداد لهذا الأمر.

الإنتاج الشعري:

- يقال إنه جمع في حياته ديوان شعره، وفاجأه الموت قبل طبعه، فوقع بيد من لم يكن حريصاً عليه، ونشر الكثير من شعر الحداد في الصحف، وبعد وفاته بنحو ثلاثين عاماً (في الأربعينيات) جمع الشاعر أحمد محرم بعض هذا الشعر، ونشره بمجلة «مرآة الصدق».

الأعمال الأخرى:

- ترجم مسرحية «هاملت» لشكسبير - مطبعة غرزوزي - الإسكندرية ١٩٠٧، وله «منتخبات» أمين حداد (مقالات) بيروت ١٩١٣.
- شعره من المنظوم المقفى، الذي يحرص على وحدة المعنى في البيت، مع قربه وسهولة المأخذ ووضوح الصورة. على أن صفاء لغته وطلاوة تعبيره وروحه الإنسانية تعطي هذا التقليد قدرًا من طموح التجديد، وبخاصة حين يتأمل، مثل قصيدته عن الشمس، أو يداعب ويطارح صديقه الشاعر أحمد محرم خاصة.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٢ - نقولا يوسف: أعلام من الإسكندرية - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ٢٠٠١.
٣ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية (جـ ٢) - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

من قصيدة: الشمس

اعـجبْ من الشَّـمس أصلِ النور والنارِ
يثـورُ من غـيـر قـدْحٍ زندُها الواري
أمُّ العـوالم ينقـاد الوجـود لهـا
في جـحـفلٍ من دراري الأفْق جـرّار
تدنو بشُـعلتـهـا منا فنحـسَـبـهـا
كـأنما هي منا قِـيـدَ أشـبـار
هيـهـات من دونهـا للبُـعـد مـرحلةٌ
يرتدُّ فـيـهـا خـيـال الحـالم السـاري
قـالوا لنا إنهـا في الكون ثابتـةٌ
أنَّى الثـبـوتُ وإنا رهن أسـفـار
تسـري إلى حـيث لا ندري ونتـبـعـهـا
إلى مـصـيـرٍ من الآزالِ مـخـتـار
وقـد نعـود كـمـا كنا وترجـعنا
لدارهـا وهْي فـيـنـا ربَّة الدار
جِـرمٌ عظيمٌ من النيـران مُـتَّـقـدٌ
يخـبـو لدى كنهِـه إيقـادُ أفكار
فكيـف كـان ومـا يمسي وإن بـه
مَعْ كلِّ إظهـارِ شيءٍ كلَّ إضـمـار
نورٌ بـه كلُّ خـافٍ لاح وانسـدلتْ
أنواره فـوق خـافـيـه كـأسْـتـار
يـا أمَّنا الشـمسَ أنت الموت ذا ظُلَمٍ
وأرضـنا منك تحـيـا ذاتَ أنوار
خلعتِ كلَّ جـمـال منك مـصـدرُه
على البـريَّة من روضٍ وأثمـار

فـمن شـعـاعك مـا في فـرْقِ غـانيـةٍ
ومـا تـأرَّج من حـانوتِ عطّار
ومن ضـيـائك مـا يهـدي نواظرَنا
في ظلمـة الليل من أضـواء أقـمـار
ومن عطـائِكِ مـا عـاش الأنام به
من جَـرْيِ مـاءٍ ومن حَبٍّ وأشـجـار
نارٌ ونورٌ همـا أصل الحـيـاة وقـد
تـواصَـلا منذ أدهارٍ وأدهار

****

حــوار

أتتـنـيَ هـندٌ مـرةً لـتـزورَني
على مـوعـدٍ كنا ضـربناه من قـبلِ
ولم يكُ حـولي غـيـرُ كـأسٍ من الطّلا
تعـوَّدَ أن يلهـو بأمـثـالهـا مـثلي
وعـدّة أوراقٍ وبضع صـحـائفٍ
لأفـضلُ منهـا عندها صـحفُ النُّقْل
فلمـا رأتْهـا قطَّبت قـبلَ سلَّمتْ
حـواجبَ تُزري بالقِـسيِّ وبالنَّبْل
وقـالت: أمـا تنفكُّ دهرَك هكذا
تروح وتغـدو في الغـواية والهـزْل؟
أتجـمعُ بين الخـمـر والحِبـر مـازجـاً
بذاك بيـاضَ العـقل مع ظلمـة الجـهل
فـقلت: بيـاضَ الخـمـر تعنين؟ إنهـا
لأحلكُ لو تدرين من شَـعـركِ الجَـثْل
فكم قـد أتتْ منهـا خطوبٌ، وأقـبلت
كـروبٌ وكم سـاقت من العـزِّ للذُّل
وكم من عـقـولٍ قـد تمادى بلاؤُها
عليـهـا، فـأضـحت وَهْيَ دائمـةُ الخَـبْل
وكم بطلٍ حـامي العـشـيـرة باسلٍ
فلمـا احتَـسـاها صـار أضـعفَ من طفل

✲✲✲✲

ولم تنصـفي في وصـفك الحِبْـرَ مظلمًـا
فـذلك أنقى من جـبـينكِ والثَّـغْـرِ
لَعَـمْـرُكِ إن الحـبـر أبيضُ ناصعٌ
إذا مـاجـرَى من أُنْملِ الأبيض الحَـبْـر
فكم كُـشـفتْ منه دياجي نوازلٍ
وردَّ ظلامَ النائبـات إلى الفـجـر
وكم سـعـدتْ منه أناسٌ، وكم غـدا
إلى الله لو حـقـقتِ ملتـمِسُ الأجـر
هو القـائد الهـادي إلى الفضل والحِجى
ونيل العـلا، يجـري به الخـيـرُ إذ يجـري
يردُّ بيـاضَ المشـرفـيِّ سـوادُه
وقـد صـار مـا بين التـريبـة والنحـر
ويفـصل بين الفَـيْلقين قـضـاؤُه
وقـد مَـرَجـا، كـالبـحـر يمرج بالبـحـر
يُريكِ الثـريا قـد تدانتْ من الثـرى
إذا مـا جـرى في الطِّرْس سطرًا على سطر
فـقـالت: لقـد أخطأتَ فـيـمـا ظننتـه
صـوابًا، وقـد جـاء اعـتـرافك من نُكْر
تريقُ مـيـاهَ الحـبـر جـهـلاً، وإنما
تَرقـرقُ أمـواهُ الحـيـاة ولا تدري
ومـا أنتم الكُتَّـابُ إلا مـعـاشـرٌ
تعـيـشـون حتى لا تموتوا من العـسـر
عـتـبـتُمْ على الأيام وهْي تصـيـبكم
بأحـداثهـا عـتْبَ المحبِّ على الهَـجْـر
ومن عـاتب الأيامَ وهْي تسـيـئـه
فليس لهـا غـيـرُ الإسـاءةِ من عُـذر

✲✲✲✲✲

وأنتم كـمـا نلقى إذا مـا سُـررتم
سـررتم بتـحـصـيل الأمـاني من الوعْـدِ
لكم في الورى مندوحـةٌ تغنمـونهـا
بأيسـر مما تبـذلون من الجـهـد
فكم بيننا أمـثـالُكم دونكم حِـجًى
على زعْـمكم متُّم وعـاشـوا على رغـد

ربحتم حميدَ الذكر لكن خسرتمُ
نفوسَكمُ، فالويل من ذلك الحمد
تسخِّركم هذي الطبيعة للسِّوى
وتظلمكم ظلمَ المسوَّدِ للعبد
وليس خطوط الحبر إذ تصفونها
بأحلكَ لونًا من حظوظكم الرُّبْد

*****

فقلت لها: يا هندُ إنَّ نصيبَنا
نصيبُ رماةٍ قُدِّموا أولَ الصَّفِّ
ينالون من نَبْلِ العدى أولَ الردى
ويَغْنَمُ أَجْرَ النصر من كان في الخلف
ويا هند إنا بين قوم سَراتُهم
يرون الندى أدهى عليهم من الحتف
إذا ما دُعوا للمكرمات تناولتْ
أصابعُهُمْ آذانَهم حذَرَ القصف
شكا مدَّه طَرْفي إليهم تفرقعًا
عليهم، ولكن ما شكت مدَّها كفِّي
وخَسْفُ الثَّرى بالحرِّ أهون محملاً
وأهون وقعًا من مُطاوعة الخَسْف
وأين الندى منهم؟؟ وإن أكفَّهم
لألينُ منها حافرُ الأحرد الطِّرْف
قنعت، وجانبتُ المطامعَ لا بِسًا
لباسَ محبٍّ للنزاهة مستكف
وآنسني عَلّي بأن ليس ظاهري
مفيدي، ولا مُزْرٍ بحظيَ ما أخفي
فقالت: كلانا قد أصاب، وإن يكن
كلانا لقد أخطا، وكنا على خُلف
وما الحق إلا ما يجيئك صادقاً
به الحسُّ، لا ما جاء بالنعت والوصف
وما هذه الأقوال إلا نقائضٌ
تصيبُ على حرف، وتُخْطي على حرف
فقلت وقالت، ما لقولي وقولها
فإنهما مثل البناء على جُرْف
وقلت لنفسي: إنما العيش نُهبةٌ
فأبعدتُ عن حبري، وأعرضت عن صُحفي
فما حدثتْ حتى صرفتُ حديثَها
ومِلْنا كلانا للعتيق من الصِّرْف

□□□

أمين الحسني

١٢٩٣ - ١٣٨٢هـ
١٨٧٦ - ١٩٦٢م

- أمين علي أحمد الحَسَني.
- ولد في قرية طورا (جبل عامل - جنوبي لبنان)، وتوفي في بلدة جناتا.
- قضى حياته في لبنان والعراق.



- تلقى علومه الأولى في قرية دير قانون النهر (جبل عامل)، ثم قصد قرية حنوية فدرس النحو والصرف والأصول والفقه، ثم تجول في عدد من قرى لبنان وعاد إلى قرية حنوية، ثم سافر إلى العراق فقصد مدينة النجف حيث درس على علمائها، ثم عاد إلى جنوبي لبنان فعمل بتدريس العلوم الدينية والفقه والتأليف في بلدة الهرمل، ثم في جناتا التي بقي فيها حتى زمن رحيله.
- نشط في نشر الفقه والثقافة والوعظ والإرشاد.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتابه: «تنبيه الأفكار»، وقصيدة وردت ضمن كتاب: «أعيان الشيعة»، وقصائد نشرت في مجلة العرفان عامي ١٩٥٢ و١٩٥٤، و له مجموع شعري (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له مقال نشر في مجلة العرفان، وله كتاب بعنوان «تنبيه الأفكار إلى دار القرار» - مطبعة الإتقان - بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، و له كتاب بعنوان «نتائج الأفكار» - مطالب أصولية وقواعد فقهية ومسائل شرعية، وله بعض حواش وتعليقات على كتب الأصول والقوانين ورسائل الشيخ المرتضى الأنصاري.

- شاعر مناسبات، شعره غزير فياض القريحة، نظم على الموزون المقفى، في الأغراض المألوفة من مديح وتهانٍ وحكم ومواعظ وتأملات ورثاء وعتاب وغزل، جل قصائده في المديح النبوي وفي آل البيت، أفاد فيها من المعجم الديني، لغته قوية جزلة، وخياله قليل، ومعانيه واضحة.

مصادر الدراسة:

١ - محسن الأمين: أعيان الشيعة (جـ٣) - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

٢ - الدوريات: هاشم معروف: ترجمة أمين علي أحمد - مجلة العرفان - مجلد ٥٠ - ١٩٦٢، ١٩٦٣ - (جـ١٠) - صيدا (لبنان).

٣ - لقاء أجرته الباحثة إنعام عيسى مع عم المترجم له - بيروت ٢٠٠٧.

الردى القتّال

في رثاء جواد حسن

تضعضعَ ركن المجد واندكَّ جانبُهْ
غداةَ عليك المجد عجَّتْ نوادبُهْ

وصوَّح روض المجد والفخر والندى
وسُدَّتْ على راجي النوال مذاهبه

فلا العيشُ يحلو طعمه بعد هذه
ولا هو طولَ الدهر تصفو مشاربه

رحلتَ نقيَّ الثوب من كل وصمةٍ
وخلّفتَ ربع العلم قفرًا جوانبه

لأنت الردى القتّال والسمُّ للعدا
فلِمْ منك يدمى نابه ومخالبه

لقد قلّ أن أبكيك بالدمع جاريًا
ولكنْ دمًا يجري من القلب ساكبه

أيا طالبَ المعروف غرَّبَ نجمه
وأظلم من بعد الإضاءة ثاقبه

عجبتُ لدهرٍ لا تزال صروفه
تدور على أبنائه ومصائبه

مضى القائل الفعّال ما زال صادقًا
بمقولِهِ إن زخرفَ القولَ كاذبه

جوادٌ له الغاياتُ في كل مطلبٍ
سيوفٌ إذا ما أحجم السبقَ طالبه

مضى عاطرَ الأردان طيِّبًا ولم تمت
مآثره عمرَ المدى ومناقبه

فأيُّ قَنًا للدين حطّمه الردى
وعَضْبًا صقيل الحدّ فُلّت مضاربه

وبدرٍ أضاء الأفق والليلُ دامسٌ
فأشرقَ حتى نظّم الجَزْعَ ثاقبه

وكنا نرجّيه عمادًا ومنْعَةً
وذخرًا إذا ما الدهرُ نابت نوائبه

عجبت لقبرٍ ضمَّ جودك والندى
وقد ضاق منه السهل وانسدَّ جانبه

لقد غيَّبوا تحت الثرى منك صارمًا
وبحر ندًى يستعذب الورد شاربه

لمن يلتجي المكروب إن لم يجد حمًى
سواك وقد ضاقت عليه مذاهبه؟

لئن غاب عن أفق العلا نجْمُ سعدِهِ
فقد أصبحت بالشمس تزهو جوانبه

فكم فيكمُ من «محسنٍ» شاد في سما الـ
معالي مقامًا لم تنله كواكبه

همامٌ إليه الدهرُ ألقى زمامه
وفي بابه المعروف حطّت ركائبه

فصبرًا زعيمَ الخلق فالصبرُ بلْغَةٌ
ومن يدّرعْ بالصبر تُحمَدْ عواقبه

فغيرك مغلوبٌ على حُسْن صبره
ولا خطبَ إلا أنت بالصبر غالبه

فأنت ثِمال المجتدين ومن به
يردّ جماح الخطب إن ناب نائبه

وأنت الذي لم يملكِ الحلمَ غيره
ولا كذّبْته في الزمان تجاربه

محا ظلماتِ الجهل مصباحُ علمه
ومُدَّت على هام السماك مَضاربه

أخو ثقةٍ ما نام عن طلب العلا
ولا هو ممن لان للذل جانبه

وهادٍ به تُجلى الغياهبُ إن دجت
فهمَّتُه كسْبُ العلا ومآربه

تعزّوا بني العزّ الكرام لفادحٍ
تناهبتِ الصبرَ الجميل مصائبُه

لقد طبتمُ أصلاً فطابت فروعكم
فأنتم من الأصل الزكيّ أطايبه

أصبتم بمفتاح الكرامة والهدى
كنوزًا بها قد أدرك الرشدَ طالبه

بقـيـتم مـدى الأيام كـهـفًـا وملجـأً
يُزاح بـهـا داجي الردى وغـيـاهبـه

****

ذكرى

ذكـرت الحـمى والسـاكنين بواديهِ
وأيامنا البـيض اللواتي مـضت فـيـهِ
فـيـا ليـتـهـا عـادت علينا كـمـا مـضت
ويا ليت عـهـدي اليومَ فـيـه كـمـاضـيـه
زمـانَ الصـبـا يا لهفَ نفسي على الصـبـا
لقـد كـان عـيـشي ناعـمًـا في مـغـانيـه
سـأبكي بدمعٍ عن حـشـًـا دائبٍ أسًى
عليـه بقـاءَ العـمـر مـا دام باقـيـه
أأنتَ على عـهـد الثـمـانين تبـتـغي
حـيـاةً يطيب العـيش فـيـه كـمـاضـيـه؟
فـهـيـهـاتَ هيـهـاتَ العـقـيقُ ومن به
وهيـهـات خِلٌّ بالعـقـيق نُلاقـيـه!
ويا ليت قـولي فـيـه يا لهفَ نافـعي
وهيـهـات هذا للمـتـيَّم يُجـديه
رويدًا فـمـا بعـد الثـمـانين تبـتـغي
وقـد شِيبَ عُـمْـرٌ وانتـهى كلُّ مـافـيـه
وهـأنا لم آلفْ سـوى الصـبـر كـالـنًـا
أبرِّدُ حَـرَّ الوجـد فـيـه وأُطفـيـه
وإنّ جـمـيل الصـبـر أوسع سـاحـةً
لمن ضـاق وُسـعًـا في أمـورٍ تُعـافـيـه

****

آهٍ على عهد صفا

فتّ الزمـان من القِـوَى أعـصـابا
ورمى بأسـهـمـه الحـشـا وأصـابا
لو كنتُ في عـهـد الصـبـا لدفـعـتـه
وجـعـلت برقَ رعـوده خـلاّبا
آهٍ على عـهـدٍ صـفَتْ أيامـه
وزكـا بـه عـيـشي هناك وطابا
أوسـعْتُ فـيـه رحـاب أندية الندى
للخَلْق حـتى لا يضـيق رحـابا
وغـرست من شـجـر المكارم عنده
فنمَتْ وطابت مطعـمًـا وشـرابا
وأذعتُ أن الجـود يُلبس أهْلَـه
ثوبًا يغطّي العـيب ممن عـابا
وبنيتُ صـرح المجـد في أيامـه
وجـعلتـه للقـاصـدين مـآبا
طلّقت فـيـه نضـارة العـيش التي
تُلهي الفـتى عـمّـا يروم طِلابا

****

الدهرُ

الدهـرُ يجـمـع تـارةً ويفـرّق
والمـرءُ أبـكـم عـنـده لا يـنـطـقُ
فكأنما هو حـاكمٌ في صنعـه
وكـأنما الإنسـان عـبـدٌ مُـوثَق
يتـخـيّل الإنسـان جـهـلاً أنه
هو حـاكمٌ مـاضي الحكومـة مطلق
يا دهرُ حـسـبك مـا أنا لك ناقضٌ
عـهـدًا ولا أنا بالذي أتملّق
فـإلى مـتى هذا التـبـاعـد والجـفـا؟
فـمـتى أراك تلين لي أو ترفق؟
جـرّعـتني غـصص النّوى حـتى لقـد
أصـبـحتُ في ريقي أغصّ وأشـرق
يا زهـرةً يبـست وأعـتـم ضـوءها
لا نورُها يبـدو ولا هي تُشـرق
قـد أينعت عـهـد الشـبـاب نضـارةً
أنّى يعـود عَلَـيَّ ذاك الرونـق
يا حـسـرةً لا تنطفي جـمـراتهـا
أبدًا ولاهبـهـا لقلبي مـحـرق

غار الزمان على غضارة غصنها
فذوت نضارتها وغاض المغدق

صبرًا على حكم الزمان وجوره
فالصبر أحرى بالأمور وأوفق

كنا نؤمّل أن تدوم نضارةً
وأريجها أبدًا يفوح ويعبق

يسعى الفتى لينال من غاياته
والمرءُ قد يسعى ولا يتوفَّق

□□□

أمين الريحاني

١٢٩٣ - ١٣٥٩هـ
١٨٧٦ - ١٩٤٠م

- أمين بن فارس بن أنطون بن يوسف بن عبدالأحد البجّاني الريحاني.
- ولد في الفريكة (لبنان)، وفيها توفي، وبين الميلاد والرحيل جاب أنحاء وطنه، لبنان، وفلسطين، والعراق، ومصر، والجزيرة العربية، واليمن، والمغرب، والأندلس، والولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا، وفرنسا.
- عمل في التجارة في نيويورك في مطلع حياته، وكان هاجر إليها في الحادية عشرة من عمره صحبة عمه، وأولع بالتمثيل، ولحق بإحدى فرقه في الولايات المتحدة الأمريكية.
- قام برحلات طويلة بين أرجاء عدد من الأقطار العربية، أما رحلاته بين وطنه وأمريكا فتكررت ثماني مرات في حياته.
- عضو مراسل في المجمع العلمي العربي، بدمشق ١٩٢١، وكان رئيس شرف لمعهد الدراسات العربية في المغرب (الإسباني).
- حفظ الكثير من شعر المعري وترجم بعضه إلى الإنجليزية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «هتاف الأودية» - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨٦.

الأعمال الأخرى:

- له أعمال ومؤلفات كثيرة منها: «وفاء الزمن» - بيروت - مطبعة البلاغ ١٩٣٥، و«خارج الحريم أو جهان» - صادر وريحاني - بيروت ١٩٤٣، و«المحالفة الثلاثية» - مطبعة الهدى - نيويورك ١٩٠٢، و«سجل التوبة» - دار المعارف - مصر ١٩٥١، وله خطب نشرت بعنوان: «ثلاث خطب في نار المراقبة ونور الدستور» - بيروت ١٩٠٨، و«فيصل الأول» - مطبعة صادر - بيروت ١٩٣٣، و«قلب العراق» - مطبعة صادر ١٩٣٥، و«ملوك العرب» صادر وريحاني - بيروت ١٩٥١، وغيرها.

- شاعر غير تقليدي، جدد في بنية الشعر، وفي مفهوم الإيقاع، متطلعاً إلى الشعر الغربي، صاحب خيال قوي، يعتمد على تصاوير مادية معبرة، ويرسم مشاهد ذات نزعة سردية وحضور مشهدي، لعله كان يبشر - في غير سياق من الزمن ومنطق التطور - بصيغ شعرية تريد أن تكون، ولم تكن الثقافة الشعرية في عصره متأهبة لتقبل هذه الوثبة. قد تتخايل في رؤيته الشعرية مواقف اجتماعية وأفكار ومبادئ سياسية على قدر من الجرأة.

مصادر الدراسة:

١ - البرت الريحاني: أين تجد أمين الريحاني - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٧٩.

٢ - رئيف خوري: أمين الريحاني - دار القارئ العربي - بيروت ١٩٤٨.

٣ - سامي الكيالي: أمين الريحاني - المطبعة المارونية - حلب ١٩٤٨.

٤ - مارون عبود: أمين الريحاني - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٢.

٥ - محمد حسين آل كاشف الغطاء: المراجعات الريحانية - المطبعة الأهلية - بيروت ١٩١٣.

عشية رأس السنة

قُمْ أيها الناعسُ المتقاعس، اليائس من الحياة
قم أيها البخيل النائم على الصكوك والأوراق
قم أيها المقامر العبوس المكتئب
قم أنتَ أيها المسرور المحبور المبتهج
قم أيها الساخر بأفراح الشعب
انهضوا من رقادكم، اخرجوا من سجونكم
أطلقوا النفسَ من قيودها
أحيطوا بهذا الجسم النحيل، أعطوني أيديكم ولا تخافوا
تعالوا معي ولا تأسفوا على شيءٍ فات أو مضى
اسمعوا اسمعوا، إن الأبواق تناديكم
والأجراس تستقبلكم والليل يبتسم لكم
أزاهرُ أيار لا تُبهج النفس كأزاهر هذه الأنوار
من أصوات السرور في الليل يُنوّر الأثير في الفضاء
وتُزهر جنان الجوزاء

تعالوا معي إلى أجمل جادة أريكم جمعًا عجيبًا من البائسين والبائسات
يموج كالبحر الهائج ويهتف هتافًا عظيمًا جميلاً
في هذه الليلة يخرج الغني من قصره والفقير من كوخه
والبائس من سجنه والعبد من قيوده
في هذه الليلة يتحرر الإنسان
إليكم أيها الساخرون بأفراح الشعب
تعالوا معي إلى الملاهي تروها مهجورة
إلى رِداه الرقص تروها مظلمة
إلى مجالس الأنس تروها فارغة
إلى بيوت الشعبِ تشاهدوها مزينة بأغصان النخل
والشربين وبالأنوار الصينية الملونة
في هذه الليلة يتحرر الإنسان

****

رماد ونجوم

تحت الرماد وفوق النجوم
مالا يُرى من حياة تدوم
فضيلةٌ تجرّ أذيالَ الفخر والتبجُّح
في أزقة الرياء وأروقة الورع والقداسة
رذيلةٌ تقضي حياتها في ظلمات السكون والكتمان
وراء ستار الخمول والنسيان
كرهتُ الأولى نفسي وحنّ إلى الثانية فؤادي
في الصعلوك نفسٌ تكبر إذا انطلقت من القيود والأغلال
وفي المُلْك نفسٌ تصغر إذا جُرّدت من تُرّهات الأبهة والإجلال
إلامَ نُميل وجهَنا عن الفقراء الأذلاء
ونعفّره أمام الأغنياء والأمراء
احذروا من تكرهون ومن تحبون
من تحتقرون ومن تجلّون
لعل عِلّية القوم أدناهم
إذا تعرفون الحق فتعبدون
تحت الرماد وفوق النجوم
مالا يُرى من حياة تدوم

****

بلبل ورياح

في القفص يغرد البلبل
وفي الأودية تولول الرياح
الأشجار تنثر أوراقها على أزاهر تموت في الحقول
من اليمِّ يتصاعد الضباب
فيثير في قلب الآفاق أشجانًا تسوقها رياح تذيب السحاب
أراها ثائرة حول صِنِّين فيُسمعني الوادي صدى نشيدها
وأرى أوراق الغاب على صدور الرياح فيسمعني الحب صدى آمالها
وأرى زجاج النوافذ وقد قبّلها الشتاء فيسمعني الليل بكاءها
ويريني الفجر دموع أسرارها
إنه ليوم السكينة ليله وليل أعاصيره سويًّان
وصوت النَّعي وصوت البشير فيه شبيهان إنه ليوم سكينته من القبور
وصراخه من أعماق قلب الديجور
في الأودية والأحراج وفي السهول والجبال
تتقطّع أنامل الطبيعة في نول آمالها
ويذوب قلبها على مذبح جمالها
في القفص يغرِّد البلبل
وفي الأودية تولول الرياح

****

النسر العربي

حلَّق النسر في الفضاء بعيدا
رجع النسر في الفضاء شهيدا
نسر العروبة مدرجه السهول
ومشحذ جناحه جبال الرسول
نسر العروبة حبيب الحرم، وربيب البوادي

البادية مرضعته، والخيام مأواه

الرمال فراشه وملعب صباه

نسر العروبة في حمى الحرية

طليق جريء، وديع أبيّ، أنيس وفيّ

نسر العروبة في ظلال قدسية

شفيق كريم، طهير حليم، قوي تقي

تبارك الحمى، وتباركت المرابع والرمال

تبارك الإرث، تباركت الخصال

****

رماد ونجوم

تحت الرماد وفوق النجوم

ما لا يرى من حياة تدوم

فضيلة تجرّ أذيال الفخر والتبجُّح

في أزقّة الرياء وأروقة الورع والقداسة

رذيلة تقضي حياتها في ظلمات السكون والكتمان

وراء ستار الخمول والنسيان

كرهت الأولى نفسي وحنَّ إلى الثانية فؤادي

في الصعلوك نفسٌ تكبر إذا انطلقت من القيود والأغلال

وفي الملك نفسٌ تصغر إذا جُرِّدت من تُرَّهات الأبّهة والإجلال

إلامَ نميل وجهنا عن الفقراء الأذلاء

ونعفّره أمام الأغنياء والأمراء

احذروا من تكرهون ومن تحبون

من تحتقرون ومن تجلّون

لعل عِلية القوم أدناهم

إذا تعرفون الحق فتعبدون

تحت الرماد وفوق النجوم

ما لا يرى من حياةٍ تدوم.

□□□

أمين الزُّبَيْدي

١٣٤٩ - ١٤١٦هـ
١٩٣٠ - ١٩٩٥م

● أمين بن عبدالكريم الزُّبَيدي.

● ولد في بغداد وفيها توفي.

● تلقى تعليمه في بغداد، وعاش في العراق.

● مارس مهنة التعليم.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاثة دواوين صغيرة، أكثر ما فيها قصائد قصيرة ومقطعات: «صور وآلام» - مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٥٨ قدّم له خطاب العبيدي، «خنافس» - مطبعة الأمة - بغداد ١٩٦٦، «الميني جوب» - بغداد ١٩٨٧، وهي قصيدة مطولة، قدم لها محسن جواد.

● شعر خفيف ظريف، يقدم صوراً اجتماعية انتقادية بطريقة هزلية، ولغة هي أقرب إلى لغة الحديث اليومي والهذر، غيرأنه قد يكشف عما لا نجد له صدى لدى الشعراء الذين يمسكون بزمام الثقافة، سنجد الظواهر الاجتماعية والصرعات المستحدثة والعيوب الشائعة التي لا تغالب، والذوق العام الذي ينحرف عن موروثه.. ثم تبقى الدلالة اللغوية والفنية، لتشير إلى مستوى من القراء يجد حاجته في هذه «البلاغة» التي أشار إليها الجاحظ قديماً.

مصادر الدراسة:

- كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

يا حلوة الثغر

يا حلوةَ الثغرِ ما أبهى مُحيّاكِ
جلّ الذي بجمالِ الوجهِ حَلّاكِ

سبحانه من حباكِ النورَ حيث غدا
ينير غيهبَ أيامي وأحلاكي

سَوّاكِ بدراً منيراً لا أفولَ له
سبحانه من بهذا الحسنِ سَوّاك

نورٌ من النور شِعري بثُّ أُرسله
فكلُّ بيتٍ على قرطاسه ذاكي

سمـوتُ فيكِ إلى الجوزاء مرتفعاً
حتى استوى قَدْرُ مجدي فوق أفلاكي
صاغوا بمدحي فحولُ الشعر شعرَهمُ
مذ ألهمتنيَ نورَ الشعرِ عيناكِ
صدفتِ عني ونمتِ الليلَ هانئةً
مذ رحتُ أنثر دمعي حول مغناك
وأسهر الليلَ والأشجانُ تلهبني
والوجدُ يقلقني دوماً لذكراك
وتتركيني رهينَ الهمّ مكتئباً
يحزّ قلبي الجوى ما كان أقساك
دماً تَحوّلَ دمعي بعد فرقتكم
وَقَرَّحَ الجفنَ مني مدمعي الباكي
أغضبتِ ربَّكِ جُودي بالوصال وعن
إغضابِ ربّكِ يا ليلايَ إياك
وقَرّبي أرجوانَ الثغرِ من كبدي
لعلّ يُطفي لهيبَ الشوقِ ريّاك

****

يا عين..

يا عينُ نبّي ما الذي أبكاكِ
حتى غرقتِ بدمعكِ السّفاكِ
وإلامَ يا عيني يباعدكِ الكرى
وتبوح أسرارُ الهوى جفناكِ
كم رام قلبي كتمَ لاعج حبّهِ
لكنْ عصيتِ فؤادَ صَبٍّ شاك
أطلقتِ من هذي المحاجرِ أدمعاً
أدمتْ بمجراها خدودَ الباكي
إن كان أبكاكِ الغرامُ وحَرُّه
ماذا يقول الصبُّ حين بكاك
قد رام كتمَ غرامه لكنْ فشا
سرُّ الغرام وأمرُه مجراك
بُحتِ الغرامَ وأيُّ صبٍّ في الهوى
يُفشي الغرامَ وسرَّه لولاك

طال النوى فتزايدتْ نارُ الجوى
فغدا الفؤادُ بثورةٍ وعراك
يا بنتَ حَيّي بالوصال تَرفّقي
علّ الشجونَ تزول في رؤياك
وصِلي المتيّمَ في الهوى إنْ أنتِ لم
تَصِليه سوف يمتْ صريعَ هواك

****

اليافعون

وحقافةٍ نسجَ التمدينُ خيطَها
حلّتْ فحلّتْ لعنةُ الأجيالِ
فتهدّمتْ قيمٌ وحلّتْ غيرُها
قيمٌ من الخُلُق الكريم خوالي
فإذا الذي بالأمس كان يغيظه
هذا التخنّثُ بات خيرَ مُوالي
وإذا النِّسا هنَّ الرجالُ فما ترى
إلا نساءً ما هُمو برجال
بالعلم تزدهر النفوسُ فترتقي
شرفاً فتلك حضارةٌ ومعالي
أم في مشاطرة الفتاةِ بزيّها
ولكلّ جنس زيُّه المتعالي
يا قومُ إني مثلكم بأناقتي
لكنْ بما يُرضي فتلك خِصالي
يا قومُ إني مثلكم بكرامتي
سأصونها حفظاً من الأوجال
أنا مثلكم تقضي عليَّ خشونتي
أن لا أحفَّ ولا أشعوذَ حالي
صفةُ الرجالِ أجلّ من أن ترتدي
ثوباً بها ليستْ بثوب عوالي
صفةُ الرجال خشونةٌ لا ميوعةٌ
غلبتْ عليها نزوةُ الأطفال
صفةُ الرجالِ مقوّماتٌ فُضّلتْ
في منزل القرآن في الأمثال

****

أمين الغريب

١٢٩٨ - ١٣٩١هـ
١٨٨١ - ١٩٧١م

- أمين منصور شاهين زهران الغريب.
- ولد في لبنان وتوفي في سان باولو بالبرازيل.
- عاش بين لبنان والأناضول وسورية ومصر ونيويورك والبرازيل.
- أصدر في نيويورك جريدة «المهاجر» عام ١٩٠٣م، وبعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨م عاد إلى بيروت وأنشأ مجلة «الحارس»، ثم نفاه الأتراك إلى الأناضول لمدة أربع سنوات، من عام ١٩١٤-١٩١٨، ثم عاد إلى حلب فعين معاونًا للحاكم العسكري البريطاني، ثم استدعاه الملك فيصل إلى دمشق عام ١٩٢٠م فجعله معاونًا لإدارة الأمور الخارجية، ولكنه عاد بعد عام إلى لبنان حيث استأنف إصدار مجلة «الحارس»، ليهاجر بعد ذلك إلى مصر فيسهم في تحرير جريدة «الأهرام»، ثم ما لبث أن عاد إلى لبنان للعمل في إذاعة راديو الشرق، وبقي فيها من عام ١٩٤١-١٩٤٣م. وفي عام ١٩٤٥ سافر إلى البرازيل وأعاد هناك إصدار مجلة «الحارس»، كما أشرف على مجلة خريجي الجامعة الأمريكية في سان باولو.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة نشرت في كتاب: «شبلي الملاط في أقلام معاصريه».

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات منها «أخبار وأفكار وأشواك ورد» صدر عام ١٩١٢ في ثلاثة أجزاء، وله «في زوايا العصور» مجموعة قصصية بعضها من تأليفه والآخر مترجم عام ١٩١٣، وله «الحياة النباتية» عام ١٩٢٥، و«الخليقة ونظامها» عام ١٩٢٦، و«الحب المكتوم» رواية مترجمة عام ١٩٢٧، و«فوائد منزلية» عام ١٩٢٨، و«روايات شكسبير» ١٩٣١.
- رافق جبران خليل جبران ويعد من أبرز مكتشفيه.
- يعكس شعره روح شعراء المهجر وما يسكنه من دعوة للحرية والمساواة والذود عن الحقوق، بالإضافة إلى تجديده لغته بما يتناسب والتعبير عن المشاعر والعواطف الإنسانية النبيلة.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: «الأعلام» (جـ٢) - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠م.
٢ - الدوريات: مجلة الأديب - أكتوبر ١٩٧١م.

الفرقدان يتلاقيان

يا شاعرَ الأرزِ النضيرِ العاطرِ
مَثّلتَه تمثيلَ أروعِ ماهرِ

ولدي كفاح

لذيذُ النومِ يا ولدي حبيبي
جفا عيني فلستُ أشيم دربي

ولا غمضتْ جفوني في كراها
ولا هجع الفؤادُ لهول خطبي

فعدني هل هناك بُنيَّ عَودٌ
به أحيا يثوب إليَّ لُبّي

وهل بعد المماتِ يراكَ طَرْفي
فذا شيءٌ بعيدٌ لا وربّي

فعيني لم تكن لسواكَ ثكلى
ولاعرفَ الأسى والحزنُ قلبي

أردتكَ للدياجي السودِ حصناً
ودرعاً للعدى دوماً بجنبي

فما لي لا أرى ذاك المحيّا
وكنتُ عهدتُه باقٍ بقربي

*****

أما وأبوّتي لا النفسُ تسلو
ولا ينسى ودادَكَ لا وربّي

ومن كانت معزّتُه بقلبي
يعزّ عليَّ أن أسلوه صحبي

فليت يدَ المنونِ عدتْ حبيبي
«كفاحاً» إنه ريعانُ حبي

وليت الحادثاتِ أو المنايا
غداةَ النعي وافتني بنحبي

فخُذني للقبور معاكَ خذني
لتذهبَ شقوتي ويزولَ كربي

وأحظى في مسايَ وفي صباحي
بقربكَ (يا كفاحُ) وأنتَ قربي

□□□

فــجــعلتَ مــثل الأرز شــعــرك خــالــدًا
بصـــــــلابة الألماس بين جــــــــواهــر

ونظمتَ من ذهب البـلاغــة صــفـحــةً
غــرّاءَ من صـــفـــحـــات أمسِ الدابر

فــأعــدتَ للشــعــراء بعــد خنوعــهـم
للجـــاهلين جـــلالَ قـــدر الشـــاعـــر

أرسلت شــعــرك حكمــةً مــأثورةً
في الناس كــالمثل الشــهــيــر الســائر

وبعــثتَ في الأدباء وعــيًــا مــرهفًــا
نوّرت فــيـــه لهم ســبــيلَ العــابر

يحـــيـــا بنوك ثلاثةٌ يُزهى بهم
لبنانُ زهوَ مـــجــاهرٍ ومـــفـــاخـــر

أورثتـــهم عـــزَّ النفـــوس وزانهم
شــرفُ الأرومـــة كــابرًا عن كــابر

عــرشـــان في الجــوزاء باقٍ منهــمــا
فــردٌ لفــردٍ في البــيــان الســاحــر

فـــعلوتَه والفــرقــدان تلاقــيــا
فــاقــرِي الســلام على شــقــيــقك «تامر»

☐☐☐

أمين الكيلاني

١٣١٤ - ١٣٦١هـ
١٨٩٦ - ١٩٤٢م

- أمين بن مصطفى زين الدين الكيلاني الحموي.
- ولد في مدينة حماة (وسط غربي سورية)، وفيها توفي.
- عاش في عدة مدن عربية: حماة، ودمشق، وبيرالسبع، وحلب، ومعان، ووادي مــوسى، والطفــيلة، والحــســا (الأردنية).
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة «عنوان النجاح» وكان يديرها مفتي حماة، فحصل منها على الشهادة الابتدائية، ثم سافر إلى دمشق فانتظم في «مكتب عنبر» لمتابعة دراسته.
- ظهرت ميوله الفنية فتعلم الموسيقا على يد الفنان أحمد الأبري الحلبي، والموسيقار التركي المولوي حسن البصري، فتمكن من تلحين عدد من الأناشيد، كما تعلق بفن المسرح - إلى جانب الموسيقا - فشارك في نهضته بكتابة عدد من النصوص، و عند اندلاع الحرب العالمية الأولى استدعي إلى الجندية، فحارب في الجانب التركي ضابطاً، وأسر في بير سبع، ثم انضم إلى الجيش العربي، ودخل معه حماة، وشارك في معركة ميسلون ضد الفرنسيين.
- اشتغل مدرساً في حلب، وحماة، كما مارس الخطابة في المساجد والنوادي.
- كان عضو مؤتمر العلماء بدمشق (١٩٣٨) كما شارك في وضع المناهج المدرسية (الشرعية)، وكان عضواً في وفد علماء حلب الذي واجه السلطات المحتلة، وقد أبدى جرأة نادرة في سبيل المصلحة العامة.
- أقيمت حفلات تأبين حاشدة في حلب وحماة بمناسبة أربعينيته، وصدر عدد خاص به من مجلة «الجامعة الإسلامية».

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وإنما ترك قصائد متفرقة فقدت جملتها، ولم يبق من شعره غير قصيدة واحدة بعنوان «الكتاب»، نظمها للترغيب في القراءة وتصدرت مسرحية «علي بك» فكان هذا سبباً في بقائها.

الأعمال الأخرى:

- تشير المصادر إلى عدد من التمثيليات كتبها للفرق المسرحية. مثل: «حول الحمى»، و«وادي موسى»، و«وقعة الحسا» و«واقعة معان»، وبرغم الإشارة إلى طبعها فإننا لم نعثر على شيء منها، سوى تمثيلية «علي بك»، وهي فكاهية تصدرها وصف «رواية» إذ كان هذا المصطلح يطلق أيضاً على المسرحيات، وله مؤلفات مدرسية في القراءة والإنشاء (التحرير) والتاريخ، بالإضافة إلى عدد من الدراسات التاريخية والأدبية والسياسية المخطوطة.

- ينعكس فيض المعرفة الموسوعية على الجانب الموضوعي في القصيدة التي بين أيدينا، على أن تعقبه لمجريات حياته وما شارك فيه من معارك، وما صادف من أحداث وشخصيات ليدل على موهبة مترامية الرؤية، مفعمة بالدروس والمعاني، محملة بالآمال، ولعل الأناشيد التي ألفها، ولحنها أن تدل - من جانب آخر - على الحس الإيقاعي والقدرة على توصيل المعنى الغزير في اللفظ القليل، وطاقة مخاطبة كافة المستويات، من الناشئة إلى نظائر الشاعر في مراحل عمره.
- قررت دار الأرقم في حلب - في جلسة عقدتها عام وفاته - تسجيل اسم الشيخ أمين الكيلاني في سجل الشرف.

مصادر الدراسة:

١ - ادهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ١) مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤ .

٢ - أمين الكيلاني: رواية علي بك - مطبعة الإصلاح - حماة ١٩٢٨ .

٣ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠ .

٤ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣ .

٥ - مؤيد الكيلاني: كتاب محافظة حماة - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦٤ .

الكتاب

رفــــــيق نفسٍ عــــــزفتْ عن الدنى
وارتفــــــعتْ بجـــــدّها إلى العلى
وسلكتْ في سـيـرها سـبل الهدى
واتّبعتْ في نهـجـهـا وحيَ الحجى
نعمَ الخــــدينُ ليس بالخِبّ ولا
يخـــون إن خـــان صـــديقٌ في الملا
يمحضكَ النصحَ بريئاً خالصاً
غـيـرَ مشـوبٍ بوبيئات الخَنا
لا يقتضي أجراً على تعليمهِ
ولا يمـــنُّ، إنمـــا المـــنُّ أذى
وروضـــةٌ أدواحـــها باسقةٌ
أزهارها ناشـرةٌ عـبقَ الشذا
تفـــتـــرّ عن لآلئ لامـــعـــةٍ
إذ تضحك الشمس لقطرات الندى
وينشد الهزارُ لحناً معجبًا
كـــواله يئنّ من فـــرط الهـــوى
أو كـحديث عـاشـقين التقيا
من بعد ما اجتناهما شحط الغوى
أو مـــزهر أنغـــامـــه حـــاكـــيـــة
حلم العـذارى الطاهرات في الدجى
منطقُــه السـحـر الحلال المجتبى
وقـــوله الفـــصلُ لدى أهل النهى
لا يلي يشعّ نور حكمـــــــةٍ
يعمّ فـــيضُ خـــيـــرها كلَّ الورى

□□□

أمين المدني

● أمين المدني.

● كان حياً عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان منشورتان في جريدة «الجوائب»، إحداهما في التهنئة بقدوم الحضرة الخديوية إلى دار الخلافة العلية، والثانية في المدح.

● قصيدتاه المتاحتان تنمّان على ناظمٍ مطّلعٍ على تراث المدح وأصوله، ولغته تراثية متماسكة.

مصادر الدراسة:

- جريدة الجوائب - الآستانة - ١٨٦٦/٩، ١٨٦٧/٩/١١.

بشرى

بشـرى فـقـد سـاعـدنا اليُـمنُ
وأسـعـدَ الإقـبـال والأمنُ
وأينعت زُهر الأمـاني وقـد
أروى رُبا أفـراحنا المُـزن
وكـيف لا والبـحـرُ والغـيث في
بُـردَيْ إمـام دونـه مـعـن؟
نمى نداه في «فَـروقٍ» كـمـا
أسـعـدَ «باريسَ» به اليُـمن
وعـمّ في «لـنـدنَ» كـلَّ الـورى
جـودًا ومن شطَّ ومن يدنو
وسـائلِ الإفـرنجَ هل عـاينوا
من قـبلُ بحـرًا ضـمَّه السُّفْن؟
أو شـاهـدوا الأنجم والبـدر قـد
حـواهمُ المجلسُ والمدن؟
يا شـائمي البـرقِ غـداةً ومـا
جـاد على ناديكمُ الدجن
فـإن إسـمـاعـيلَ بحـر الندى
وملجـأ العـافين والركن
وحـسـبكم من جـوده أنه
شـابهـه السـحب فلم يأنوا
وإن يكن جـادا بوقتٍ مـعًـا
فـإنما بينهـمـا بَوْن

ذاك مليكٌ مجده قد سما
وجوده ليس له مَنّ
ذاك مليكٌ روضةٍ أينعت
وطاب منه الفرع والمتن
ذاك مليكٌ فكره طالما
ذَلّ به الأعداءُ والقِرن
سيفٌ ولكن ما لأعدائه
من حدِّه يومَ الوغى حصن
عزّ به الدين وشمس الهدى
تسمو وفيها أشرق الكون
وسل «كريدا» والطغاة الألى
أبادهم من سيفه الحَين
وذاك إرثٌ عن أصولٍ مضوا
وذكرهم بين الملا حُسْن
وسَلْ عن الشهم أبيه العلا
والشامَ والرومَ ومن يدنو
ونجدَ والعُرْبَ جميعًا ومن
في مشرق الأرض له مين
كيف أراهم طعمَ سُمر القنا
ونالهم من جيشه الطعن؟
وكيف حجّوا مصرَ أسرى وهم
من بينهم ملوكهم بُدن؟
فحيث إن الشبل ليث الشرى
أبوه والدوحُ له غصن
وإنّ سِرَّ النجلِ آباؤه
فكيف لا يُشبهه الإبن؟
طودٌ من الحِلم ولكنْ به
بأسٌ لكم ذاب به القنّ
يجول ماء الشباب في وجهه
مثل فرندٍ صاغه الحسن
شرّفَ باريسَ وأبدى بها
عوارفًا يكبو لها الذهن
علمًا وحلمًا والندى والعلا
والبأس من كلٍّ له فنّ
ثم نَداه في «فَروق» همى
فاخضرّ منها وجهها الجون
وشاد بيتَ المجد فيها حيا
آلائه واستحكم الهتن
فطاف يسعى حوله وفدُه
والمعدمُ البائس واللسن
وجاء تاريخ الهنا منشدًا
بيتًا لما شاد بها ركن
البحرُ إسماعيل مُزن الندى
حلّ «فروقًا» فازدهى الكون

****

أوحد الملا

أسفرَ عَرفٌ من سنا العاطسِ
فعاطنيها من شفا آنسِ
كأسًا كأن الشمس في دَنِّها
مطلعها أو جذوة القابس
واستجْلها صرفًا إذا ما بدا
برقُ ثنايا الزمن العابس
ودعْ نصوحًا ربما ناصحٌ
يكون عينَ الخادع البالس
وربما يصدق رأي العدا
فينجلي منه عَنَا الواجس
وقد سبرْتُ الدهر حتى بدا
من سرِّه كوامنَ الطامس
فشمتُ أن النُّجْح مَرماه في
صدق الفؤاد الأنجب الكائس
والمجدُ في بُرْدَيْ همامٍ سَرِيْ
ذي عفّةٍ حيدرةٍ حامس

والحِلمُ من ســــــرٍّ الأنـاة انبـــــــرى

مـــثل الإمـــام البــاسل الخـــامس

والـعلمُ في جـــيب الـثــريا غـــدا

أو فـي سـنـان الأســـــد الـشـــــائس

إيـاك تـعـــــدو نـحـــوه طـالـبًـــــا

مــــا لـم تـكن تُـنمـى إلـى فـــارس

ربُّ الـمعــــــــالـي والـنـهـى والـنـدى

يُـزري عـلـى ســـحـــائب الـراجس

والـفـــــــضـلُ والـفـكـر الـذي دونـه

إذا اصـطـلـى مـــجــامـــرَ الـقـــابس

لـو لـم يكن من مـــجـــده غـــيـــرُ مـــا

أثـخـنَ فـي «بـرجـــيـسٍ» الخـــائـس

لـكـان مـــــا بـين الـمـلا أوحــــــدًا

ونـال تـاج الـعــــزة الـشـــامـس

ذو هـمّـــةٍ تـســـمـــو سـنامَ الـسـهـــا

وهـامـــةَ الـمـســتــأســد الـفـارس

وســــرُّهـا «ســرُّ الـلـيـــالـي» الـذي

ســـارت بـه الـركـبــان فـي الـجــادس

ونَـشــــرُهـا عَـــرْفُ الـنـعـــامـى إذا

ســـرى بـروض الـغـــصُن الـمـائس

كــــــأنـه لـمـا بـدا يـزدهـي

فـي حـلّـةٍ مـن عـنـبــــرٍ دالـس

ولاح بـالـنـيــــشـــان فـي صــدره

ووجــهُـــه كـــالـقـــمـــر الآنس

بـدرُ الـدجـى قـــارنَ مـــريّـخَــــه

تـحـت جـنـاحَـيْ نـســـره الـطـانس

تـاريـخُـــه حـــسّـنَ أفـقَ الـعـــلا

نـيـــشــانُ مـــجـــدٍ لـدى فـــارس

□□□

أمين النوباني

١٣٤٤ - ١٤١٤هـ
١٩٢٥ - ١٩٩٣م

أمين حافظ النوباني
أوراق من دفتري

● أمين حافظ محمد النوباني.

● ولد في عمّان - وتوفي فيها.

● عاش في الأردن.

● أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس عمّان، ولم يكمل دراسته لظروفه المادية.

● عمل موظفًا في دائرة الجوازات العامة بعمان، ثم في دائرة الإحصاءات العامة، وانتقل للعمل في وزارة النقل، حتى أحيل على التقاعد (١٩٧٥) بناء على طلبه، وكان رئيسًا لديوان وزارة النقل.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتابه «أوراق من دفتري» - مطبعة الشرق ومكتبتها - عمان - ١٩٨٢، و له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: صحيفة الأردن - عمان ع٩٠٣ - ١٨ من ديسمبر ١٩٤٠، وع٩٠٦ - ١٨ من ديسمبر ١٩٤٠، وع٩٣١ - ١٧ من سبتمبر ١٩٤١، وع١٠٤١ - ٢٢ من مايو ١٩٤٤، ثم صحيفة الجزيرة - عمان - ع١٠٥٧ - ٢١ من أبريل ١٩٤٥، وع١٠٧٣ - ٦ من يوليو ١٩٤٥، وع١٠٩٤ - ١١ من يناير ١٩٤٦، وع١١٣٤ - ١٦ من يوليو ١٩٤٦، وع١١٩٥ - ١٥ من أغسطس ١٩٤٧.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب «أوراق من دفتري» - مطبعة الشرق ومكتبتها - عمان ١٩٨٢.

● يلتزم شعره الوزن والقافية الموحدة، ويتنوع موضوعيًا بين التعبير عن نفسه ومشاعره وحبه وتغزله، وطرح رؤيته الفلسفية الخاصة في الكون والحياة من حوله، وتصوير حال بعض المصالح الحكومية التي عمل فيها، مع نزوع نحو النقد اللاذع أحيانًا. له قصائد في رثاء أبيه وتصوير فجيعته فيه. وله قصائد في رصد تحولات الزمان، وتبدل أخلاقيات بعض الناس، وخيانات بعض الأصدقاء الجارحة.

مصادر الدراسة:

١ - كتاب المترجم له: أوراق من دفتري.

٢ - محمد عطيات: «الحركة الشعرية في الأردن: تطورها ومضامينها» - الجمعية العلمية الملكية - عمان ١٩٩٩.

بيني وبين نفسي..!

نـظـرت إلـى كل الـوجـــــود فـلم أجـــدْ

بـه غـيـرَ نـفـسـي فـاعـتـكفتُ عـلى نفـسي

تطالعني مـــــراَتهـــــا كلَّ ليلةٍ
بما تكشف الأيام عنه إلى حِـــسّي
وتأتي بسِـفْـر الكون حـتى كـأنني
بمكتـــبــــه طفلٌ يكبّ على الدرسِ
كـأن سِنِيَّ العمـر مـهـمـا اختـبرتُها
تحـاول تضليلي ومـا خـانني حَدْسي
إذا جَـهِل الإنسـان مـاضِيَ عـمـره
وأَسْلَمَ للآتي مكافـــحــــة الأمس
فـقـد عقّ في شـرع الحـقـيـقـة فـهـمَهُ
وآب بسـخـريّات مـاضـيِّـه المنسي
أرى أن بؤسي في الحـيـاة يقـودني
إلى شـمس غـيبٍ دونها طلعـةُ الشـمس
يعــرّفنيْ بؤسي بكل حـقـيـقـةٍ
فـأعـرف أن الناس هامـوا مع الرجس
وأنـهـمُ في حـــمـــأةٍ من ذنوبهم
وهل يُدرِك الـعـــقلُ الملوَّث بالمسّ
فـيـا بؤسُ كنْ لي في حـيـاتيَ مـرشـدًا
إذا ضلّ نبـراس الأنام عـن الرمس
فـإنك قـد طهَّـرتَني من وسـاوسي
وحطّمتَ شكّي في يقينٍ من القـدس
وعلّمْـتَني درسًـا من الفـهـم قـاسـيًـا
فـأصـبحتُ أعلى في الفصـاحـة من قُس
وإني اعـتـزلت الناس لم أرَ فـيـهـمُ
مـحـبّاً صـحـيحَ الحبّ في السعـد والنحس

****

فجيعتي بأبي

يـا إلـهـي جلَّ المصـــاب أعِـنّي
وتلطّفْ بـعـبــدك المكروبِ
جَلَّ والـلـهِ عـن تَـفـتُّتِ قلـبي
والتـيــاعي ودمـعيَ المسكوب
وافـتـراشي الثـرى وسـهـدي الليـالي
والتـفـافي حـول الظلام الرهيب
لا أعي هـل يـعـي تـخـينُ جــراحٍ
كلَّ يومٍ في لاعجٍ مـشـبـوب
حين يصـحـو على اللّهـيب من الذك
ـرى، ويغـفـو على الجـوى والوجـيب
أبـتـــاهُ وأيـن منّـيَ «بـابـا»
هو مني في بعـد شـمـس الغـروب
أبتـــاهُ وكنتَ أدنى لصـوتي
من لسـاني أراك غـيـرَ مُـجـيب
بُحَّ صـوتي من النداء وكـادت
زفـراتي تَفْنَى ويَفْنَى نحـيـبي
سـأنادي دومًـا بصـوتٍ حنونٍ
أبتـاه «يا حـافظي» يا حـبـيـبي
سـأنادي دومًـا بصـوتٍ حـزينٍ
علَّه أن يجـيـب صـوتَ الكئـيب
أبتـــاه هـلاَّ رثيتَ لحـالي
واحـتـراقي ولوعـتي وشـحـوبي
حين خلَّفتَ قلبيَ الغضَّ يَـدمَى
رُبَّ جُـرحٍ أعـيـا دواء الطبـيب
مـا أمَـرَّ الحـيـاة تسلبنا الحبْ
بَ، وترمي سـهـامـهـا في القلوب
خـدعَـتْنا عن الحـقـيـقـة حـتى
لم نصـدِّقْ بمكرها المحـجـوب
بـعـد أنسي بوالدٍ كـان أسنى
من تباشـيـر فـجـرنا المحـبـوب
مـصـدرُ العطف والحنان تولّى
يا ضلوعي إن لم تذوبي فَـذُوبي
بعـد أن عـاش في نقـاء الأزاهـيـ
ـر، وطبع الصـفـاء والتـهـذيب
ويحَ دهرٍ قـسـا عليَّ بفـقـدي
قـرّةَ العين بالأب المنسـوب
طيِّبِ الأصل والمكارم والقـرْ
ع، وعـبْقِ الندى وفـوح الطيب
عـاش للعلم والفـضـيلة والطهـ
ـرِ حليفَ التـرغـيب والتـرهـيب

نشـــأةُ البِـــرّ والصـــلاح إلى أنْ
كــاد يبــدو في الرأس خـيطُ المشـيب
قـــد توقّـــاه ربه مُـــشـــرقَ النفـ
ـس ببُـــرْدٍ من الخلود قـــشـــيب
أبتـــاه أحسّ ظلُّ شـــبـــابي
بعـــد أن بتّ مـــفـــردًا في هـروب
بعـــد أن كنتُ صـــادحًـــا أتغنّى
فـــوق غـصـنِ الحـيـاة كـالعندليب
إذ رمـــاني الزمـــان في فـــادح الخطْـ
ـبِ، فـــأصـــبـحت تائهًـــا كـــالـغـريب
فـــســـلامٌ عليكَ مـــا جـــال في الرو
ضِ هبـــوب الصَّـــبـــا وشـــذو الجنوب
وعليك الرضـــا ورحـــمـــةُ ربِّ الـ
ـكونِ تهـمي كـالعـارض الشـؤبوب

****

في صباح العيد!..

أَعـيـدٌ أرجّي فـيـه فـرحـةَ أعـيـادِ
ولم تُبْقِ لي الأيامُ مـا يُنعش الصـادي
أعـيـدٌ وهـذا البـيت غُـيِّب بدرُه
وغـال الردى بالأمس كـوكـبَـه الـهـادي
فـوا أبتي مـا العـيـدُ بعـدك مـؤنسي
ولا البِـشْـر يومَ العـيـد يجلب إسـعـادي
بوِدِّيَ أن تدنو فـتـشـهـد لوعـتي
عليك وأن تصـغي فـتـسـمع إنشـادي
تعلَّمَتِ الورْقـاء منـي نواحـهـا
ولم تعْلمِ الورقـاءُ دمـعي وتَسـهـادي
ومـا كلُّ دمعٍ مـثـل دمـعي إذا جـرى
ولا كـلّ بـثٍّ مـثـل بـثّي وتَردادي
ولو كـانتِ الأحـزان تقـتـل ثاكـلاً
قـضـيتُ أسًى لكنّ عـمـري بميـعـاد
فـيـا مـقلتيَّ اليـومَ جُـودا وأبردا
لـواعجَ حـزنٍ في فـؤاديَ وقّـاد
ويا أيهـا اللاحي دعِ اللوم جـانبًـا
فـإنك فـي وادٍ وإنّـيَ فـي واد
إذا عمّ مـعـروف الفـتـى عَمَّ رُزْؤه
فـمـثل سـرور المرء لاعـجُـه البـادي
وناهيك بالشـيخ الذي جُـود كـفِّـه
كـظلٍّ علـى روض المكارم مَـدّاد
تحلَّى بآداب الحنيـفـة قلبُـه
فـأعظِمْ بإيمان وأكـرِمْ بإرشـاد
أضـاءت عليـه الصـالحـات وأشـرقت
كـمـا أشـرق النوّار في فـرع مـيّـاد
فـيـا لهفَ قلبي لا سنا الدار مـشـرقٌ
ولا عـهـدها الماضي ولا فـيض روّاد
بكت مـثـل مـا أبكي على فـقـد إلفـهـا
وحـافظهـا من شـرّ كَـيْـدٍ وحُـسّـاد
وقـد يُنطِقُ الحـزنُ الجـمـادَ فـيـشـتكي
وتُلهـمـه النجـوى كـمـا تلهم الشـادي
وقـد يُخـرِس الحـزنُ الفـصـيحَ فـلا ترى
سـوى زفـراتٍ دونهـا لغـةُ الضـاد
على ذلك الشـاوي سـحـائبُ رحـمـةٍ
وغـيثٌ من الرضـوان آتيـه والغـادي

□□□

أمين تقيّ الدين

١٣٠٢ - ١٣٥٦هـ
١٨٨٤ - ١٩٣٧م



- أمين تقي الدين.
- ولد في بعقلين، وفيها توفي.
- عاش في لبنان، ومصر، والآستانة، وفرنسا.
- تلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الداودية في عبية، ثم التحق بمدرسة الحكمة في بيروت، وكان من أساتذته عبدالله البستاني، ثم درس الحقوق في فرنسا.
- خلال إقامته في مصر اشتغل بالصحافة، فاشترك مع أنطون الجميل (١٩١٢) في

إنشاء وتحرير مجلة «الزهور». وبعد عودته إلى لبنان عمل بالمحاماة، وعين عضو محكمة بيوع الحرب في لبنان بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وما بين أيدينا من شعره نشرته دوريات عصره، والدراسات اللاحقة عنه.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات الصحفية التي لم تجمع إلى الآن، وترجم عن الفرنسية رواية: «الأسرار الدامية» لجول دي كاستين، ورواية: «قصة شاب فقير» لأوكتاف فوبيه.

● كتب في أغراض الشعر السائدة في عصره: في الوطنية، والغزل، والرثاء، والوصف، وله شعر يصدر فيه عن وجدانه الخالص، وفيه يتجلى الجانب التأملي العاطفي في شخصيته. هناك تناسب بين لغة القصيدة وموضوعها، فحيث تكون البطولة والاستشهاد موضوعاً ترتفع درجة الإيقاع، وتجمع عبارات القوة، فإذا وصف طفلاً صغيراً منعماً كانت مفردات التكوين ناعمة مرفهة، وفي كل الأحوال هو شعر صادق متين السبك بريء من الفضول.

مصادر الدراسة:

١ - اللجنة الوطنية للأونيسكو: أعلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية - اللجنة الوطنية - بيروت ١٩٤٨.

٢ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٣ - مارون عبود: دمقس وأرجوان - مطبعة الآباء البولسيين - حريصا ١٩٥٢.

٤ - الدوريات:

- إلياس أبو شبكة: أمين تقي الدين - المقتطف - العدد ٩١ - ١٩٣٧ - مصر.
- أمين نخلة: صورة أمين تقي الدين - مجلة الحكمة - العدد ٤ المجلد ١٠ - ١٩٥٥ - بيروت.
- فؤاد البستاني: أمين تقي الدين - تقويم البشير - العدد ١٢٤ - ١٩٣٨ - بيروت.
- نسيم نصر: أمين تقي الدين شاعر الإبداع البياني - الأديب - العدد ٤/١٠ - ١٩٥١ بيروت.

أنا والهمُّ صاحبان

أنا والهمُّ صاحبان كلانا
صادقُ الودّ حافظٌ للعهودِ
ما افترقنا حيناً من الدهر إلاّ
جمعَ الدهرُ بيننا من جديد

نسهر الليلَ صامتَين لئلاّ
يكشف الليلُ سرَّنا لحسود
قال لي صاحبي وقد لمح الفَجْ
رَ مُطِلاً يرنو لنا من بعيد
وارني في النهار عن أَعْيُن النّا
س، فإني خِدنُ الليالي السُّود
ويكَ يا همُّ قد أبحتُكَ نفسي
فاثوِ منها إلى مِراسٍ شديد
ليس من عدّة الفتى للمعالي
خُلُقٌ للخطوب غيرُ جليد
حسبيَ الحلمُ لو شكوتُ إليهِ
شقوةَ الحظِّ والمنى والجهود

****

الوفاء للمعلّم

هززتُ النفسَ ألتمس التصابي
فهزّتني وقد لمستْ صِباها
رأتْ من كوّة الأيامِ نوراً
أعاد لها خيالاً من بَهاها
وشاقتها عهودٌ كنتَ فيها
تُهذّبها وتُكبر مُشتهاها
ويومَ تبثّ روحكَ في دِماها
ويومَ تصون إنْ عبثتْ حَياها
كريماً غيرَ مانعها جميلاً
كأنكَ نعمةٌ بلغتْ مَداها
وترضى إن لمحتَ الفضلَ فيها
كأن رضاكَ شيءٌ من رِضاها
حليماً لو غضبتَ وربَّ نفسٍ
على غَضَباتها يُجلى صفاها
بنفسي نفسكَ البادي سناها
إذا ضحكاتُها عَلتِ الشفاها
فشقّتْ عن نقاوتها ونَمّتْ
عن الخلق الكريم متى ثناها

فـــمـــا مَلَكٌ أرقُّ وقـــد تَراضى
ولا طـفـلٌ أحبُّ وقـــــد تَـلاهـى

****

الأرز وشهداؤه

مــــشى مع الدهرِ وأجــيـــالِهِ
يــكــلأه الـلـهُ ويـرعـــــاهُ
وتقــرأ الدنيــا أســاطيــرَها
مُـــــدوّنـاتٍ فـي حـنـايـاه
مــسلســلاتٍ قــصّــةً قــصّــةً
كــــأنما الأوراقُ أَفْــــواه
فــذاك فــخــرُ الدينِ يومَ انتــهى
منـه إلـيـــه الـعـــزَّ والجـــاه
أعظم بفــخــر الدينِ من ســيّــدٍ
صــاحــبَــه المجــدُ وآخــاه
أوحى إليـــه الـنـصـــرُ آياتِه
فــصَــدّقَ الوحيَ فــأمـــلاه
أمـــلاه بـالســـيف على جندهِ
فـكـانـت الـرُسْلُ ســـــراياه
نُنافس الشــرقَ بتـــاريخـــهِ
ونجـــبــه الـغـــربَ بذكـــراه
حـلـفـتُ بـالأرز وتـاريـخـــــهِ
أقــصـاه للمـجــد لأقــصـاه
وبـالجــبـــال الشُّمِّ من حــولِهِ
تُـلامـس الـنجـمَ بـعـلـيـــاه
وبـالـدم المســـفــوكِ من أجلـهِ
أطـيـــبــه أهلاً وأذكـــاه
مـــا دَوّنَ المجـــدَ لأبـنـائه
أكــرمَ مِــمّـــا دَوّنَ ابناه
قِـــيل فِـــدى لبنانَ قـــالا: أجلْ
بـالأَنْـفُسِ الأغـلـى فـــديـنـاه
مـاتا كـمـا شـاء الوفـا منهـمـا
والخـــالدان: المجـــدُ والـلـه

****

من قصيدة: وما راعنا البين

مـــتى أنتَ يا وطني مُـــســعِــدي
لقـــد أُفلتتْ هِمّــتي من يدي
هـجـــرتُكَ لا الشـــوقُ يُدني إليكَ
ولا الصــبــرُ إن أَدْعُــه يُنجِــد
وحـــاربتُ فــيكَ الليــالي ومَنْ
يُجــاهدْ ليـاليــه يجــهــد
فــأمّــا الشــبــابُ فـملّ المنى
وأمّــا الزمــانُ فلم يسـعـد
بلادُكَ فــاحمِ حِــمى مــجــدِها
فــإن أنتَ لم تحمِ لم تُحــمَــد
ولا تستــبحْ عِـرضَـهــا فالوفــاءُ
دليلٌ على كــرم المحــتــد
عــدمتُ المروءةَ يـومَ يُـرادُ
فِــدىً لبــلادي ولا أفــتــدي
إذا المرءُ مــات فِــدى مــوطنٍ
فـقـد مـات مِيـتـةَ مُستـشـهِـد
وأجـدبَ عــالي الربا مــقــفــرٌ
كــثــيــرُ الفدافــدِ والأَنْجُــد
إذا الطيــرُ عــاجت به تستــريحُ
ترامت عــيــاءً على الجَلْمَــد
عــبــوسُ المعــالم لا ينجلي
بصــبحٍ دجى حظّه الأسـود
خـــلا من بنيــه فلَيس بَنوهُ
ســوى رُحّلٍ أبداً شُــرَّد
يـجــدّ بنا البينُ كــرهاً له
جــوارٍ بذي لجُجٍ مُــزبِد
جَــوارٍ بهــا مــثل مــا في الضلوع
فــلا بِدْعَ إنْ هي لَم تبــرد
إذا شــارفتْ أرضَ لبنانَ هـاجتْ
بنا لوعــةُ الوالهِ المبــعــد
ومـــا راعنا البينُ لكنْ بكينا
على جــبلٍ مُــوحشٍ أجــرد

□□□

أمين توني

١٢٧٧ - ١٣٥٣هـ
١٨٦٠ - ١٩٣٤م

- أمين بن توني بن محمد الريدي.
- ولد في ديروط التابعة لمحافظة أسيوط (مصر) وتوفي فيها.
- أمضى حياته في ديروط، وأم نخلة التابعة للقاهرة حاليًا.
- حصل على شهادة مدرسة الحقوق (كلية الحقوق حاليًا).
- عمل محاميًا فضلاً عن كونه من أصحاب الأملاك في الصعيد.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «نخبة العرفان» بعض النماذج الشعرية.
- شعره تحركه المناسبات فهو في امتداح بعض رجال عصره أو في التشطير، لغته بسيطة ومعانيه مكررة وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- عرفان سيف النصر: نخبة العرفان في تنوير الأذهان - المطبعة العمومية - القاهرة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

هيفاء

في تشطير بيتين لأحد الشعراء

(وهيفاء تسقي الراحَ قالت لصبِّها)
وما فتئتْ تلقي إليه دلالها
وتخطر في روض البها بتدلُّلٍ
(بمجلس أنسٍ وهو يخشى مَلالها)
(إذا لم تُدرْ كاس المدام وتسقني)
عتيقةَ دَنٍّ ما شربتُ مثالها
وتطربني بالناي والعود والغنا
(أبيتك مهجورًا فخاف ملالها)

****

رقيق اللحظ

في تشطير بيتين آخرين

(لا تشربِ الراح إلا من يدي رشأٍ)
نحيلِ خَصرٍ أثيل الخدِّ ناديها
رقيقِ لحظٍ ثقيل الردف ذي غنجٍ
(تحكيه في رقّة المعنى ويحكيها)
(إن المدامةَ لا يلتذُّ شاربها)
مهما تجلّت صفاءً في قنانيها
ولا تكاد كؤوس الراح تطربنا
(حتى يكون نقيّ الخدّ ساقيها)

****

مولاي

بمناسبة منحه الرتبة الثانية

مولايَ كم من أنعُمٍ أسديتَها
تُنسي الملوك أُولي الندى والجودِ
لاحظتَ عائلتي بكل عنايةٍ
فاخضرَّ عودهمُ كذلك عودي
ومنحت عمّي أنعمًا ومنحتني
حتى تزايدَ سعدُه وسعودي
وكذاك والد سيدي من فضلهِ
أسدى أبي نعمًا بدون حدود
وجدودك الصِّيد الملوك على الورى
كم قلّدوا - مننًا - جياد جدودي
فملكْتَني وملكتَ كل عشيرتي
بعميم إحسانٍ وسابق جود
وملكت كلَّ القطر بالحسنى له
والمكْرماتِ وعدلك المشهود
فبأي شكرٍ يا مليكُ ومنطقٍ
أُبدي الثناء لمن أعزَّ وجودي
لا زلت للقطر السعيد معزَّزًا
تولي أهاليه بكلِّ سعود
ويدوم ملكُك مع بقائك ظافرًا
بالنصر والإقبال والتأييد

****

نصيحة

في تخميس لبعض الأبيات

يا من أراه بالغواني هائمًا
وعن التيقظِ والتبصّر نائما
دع عشقهنّ فإن فيه مغارما
(إن شئتَ أن تحيا وربك ناعما)
(في عيشةٍ تجني لذيذ جناها)

أو رمتَ أن تبقى عزيزًا مُكرَما
وأخا ثراءٍ لا يزال منعَّما
ومن المذلّةِ والمهانة في حمى
(فدع التشبُّبَ بالنِّسا لا سيما)
(مَن للرجال تبرّجتْ بحُلاها)

لا تخدعنْكَ من الحسان بديعةٌ
وأفِقْ فقد وافتْ إليك شريعةٌ
نصحتْ بما تدعو إليه طبيعةٌ
(واعلم بأن ودادهنّ خديعةٌ)
(يقصدْنَ منه غنيمةً أو جاها)

يا طالما صدْنَ الغضنفر بالبَها
يا للرجالِ من الظّبا ومن المها
وسلبْنَ رشدَ أخي الفطانة والنهى
(بطريقةٍ يُعيي المدقِّق فهمها)
(والجنُّ تعجز عن عظيم دهاها)

لا تغترِرْ والحرُّ فيه نباهةٌ
بودادهنّ فما لهن نزاهةٌ
ما الودُّ إلا عندهنَّ فكاهةٌ
(فغرورنا بودادهن بلاهةٌ)
(ومن الغريب بأننا نهواها)

لا تَحسبنَّ بأن ذلك قد قضى
لك وصلُها أو أنه طبق القضا
فاضربْ بذلك كله عُرْضَ الفضا
(تُبدي التذلُّل للمليحةِ عن رضا)
(وصداقةً لكنها تأباها)

مهما تكنْ سمحًا ففي إرجاعها
نحو الوفا عسرٌ وفي إقناعها
حاشا تَخصُّك باكتشاف قناعها
(ماذاك إلا أن أصل طباعها)
(فيها الدناسةُ والخنا مثواها)

كيف الوفا من غادةٍ وعهودها
منقوضةٌ دومًا كذاك عقودها
أيفيدها عتب الشجي أيفيدها
(طُبعتْ على غدرٍ وأنت تريدها)
(تُصفي الوداد وترتوي بلَماها)

مهلاً أُخيَّ فإنني لك ناصحُ
حبُّ التي تهوى الخنا بك قادحُ
أتظن أنّك في هواها رابحُ
(هذا وأيمُ الله جهلٌ واضحٌ)
(ومن المحال نوالُ صدق وَفاها)

فودادها كذبٌ وإن هي سامرتْ
وغرامها زورٌ وإن هي جاهرتْ
فاحذرْ ولو طبق الإشارة طاوعت
(لو أقسمتْ أو عاهدت أو واعدتْ)
(إخلاصَ ودٍّ فانتظرْ لجفاها)

□□□

أمين جرجورة

١٣٠٤ - ١٣٩٥هـ
١٨٨٦ - ١٩٧٥م

- أمين سليم جرجورة.
- ولد في مدينة الناصرة (شمالي فلسطين)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في فلسطين.
- تلقى علومه الأساسية في مدينة الناصرة، ثم تخرج في السمنار الروسي عام ١٩٠٦م.
- عمل معلمًا في المدرسة الروسية بالناصرة عام ١٩١٨م، وفي عام ١٩٢٢م عين أستاذًا بالمدرسة الرشيدية في القدس حتى عام ١٩٢٦م، تعلم أثناءها المحاماة ومارسها، ثم عمل رئيسًا لبلدية الناصرة في المدة من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٩م.

● نشط في العمل السياسي ومناهضة الاحتلال. وعمل على إثبات الحقوق الفلسطينية ورعاية مصالح الفلسطينيين تحت الاحتلال، وكان معروفًا بنزوعه القومي.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاث قصائد نشرتها جريدة «فلسطين»: «شارة الكفاح» - (٢٣ بيتًا) - ١٩٣٢/١/٢٤، و«صوت ونغم» - (١٨ بيتًا) - ١٩٣٢/١١/٢٤، و«العيش الكريم» - (١٩ بيتًا) - ١٩٤٠/٣/١٠، وله قصائد مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان: «السبيل» - مطبعة الحكمة - القاهرة ١٩٥٧.

● شاعر كلاسيكي، كتب القصيدة العمودية، وجعل الشعر منبرًا لأفكاره ودعاواه النضالية والإصلاحية، بما يعكس وعيه بقضايا وطنه، وطبيعة الظرف التاريخي الذي يعيشه، فهو يمدح الكفاح ويدعو إليه، كما يدعو إلى العيش الكريم في لغة تتأرجح بين اليأس والرجاء، وتنزع إلى التحريض بحيث تبدو القصيدة كلها معادلاً جماليًا للموضوع السياسي، يصور الخطر الذي يحدق بالعروبة ويحذر من الأطماع التي تحيط به. مجمل شعره متسم بسلاسة اللغة ووضوح الفكرة والإفادة من التنوع والاحتشاد الرمزي والدلالي.

مصادر الدراسة:

١ - عرفان أبوحمد: أعلام من أرض فلسطين - شركة الأبحاث العلمية والعملية - حيفا ١٩٧٩.

٢ - محمد عمر حمادة: أعلام فلسطين - دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ١٩٩١.

العيش الكريم

قـــد ألِفْنا البُكاء في هذه الأر
ضِ فما نعرف الصّفا والنّعيما

وغدا حظّنا من العيش دمعًا
ظلّ بالحزن والكروب نَموما

وإذا ما زعمتَ أنّ أديمَ الـ
أرضِ في الأصل كان خَلْقًا رميما

فـقُلِ الماءُ إنّما هو دمعٌ
وزَفيرُ الصدور صار نسيما

قد رأينا الزّمان يضحكُ منّا
فظنّنا الزمان ثغرًا بسيما

وحسِبْنا السّرورَ كالحزن طولاً
فرأيناه في الحياة عديما

لِمَ لا نهجرُ الشّعور إذا كُنْـ
ـنا نرى الحسَّ والشّعور أليما

ملأ اليأسُ كلّ قلب غُمومًا
فغدا العيشُ والبقاءُ ذميما

والحكيمُ الحكيمُ مَنْ أَلِف الزّهْـ
ـدَ على رغبةٍ وعاشَ كريما

رنّمي، رنّمي، حمامةَ «عمّا
نَ» فإنّ الغناء ينفي الهموما

وانشديني فما نشيدُك إلا
نسمةٌ تُنعشُ الفؤادَ السقيما

رنّمي، رنّمي، فلحنُك للرّو
حِ غذاءٌ كالطّعم يحمي الجسوما

واطربيني إذا أردت فإنّي
أسبكُ اللحن منك شعرًا نظيما

أنا من يَنْظم اللآلئَ والدمـ
ـعَ إذا همّ والنّدى والنّجوما

وورودَ الخدود والزّهر والنّو
رَ وسرّ الغرام نظمًا وسيما

إيهِ يا ربّةَ الهديل أَشوقًا
وهيامًا بكيتِ إلفًا قديما؟

تمزجين النّواح والحزنَ باللحـ
ـنِ فهلاّ أنشدتِ لحنًا سليما

رنّمي رنّمي وهِيجي غرامي
لأغنّي فقد مللتُ الوجوما

****

صوت ونغم

نداءٌ هفا من وراء المغيبِ
بصوتٍ عميقٍ رجيفِ النغمْ

ألا ليتَ شعريَ أنَّى أتى
وفي أي ناي سَرى وانسجم؟!
وقلبيَ حامتْ عليه الظنونُ
وهاج بصدري وما فيه هم
إذا بفتاةٍ عراها الأسى
وراحت تضجّ بدنيا ألم
فصاحتْ بصوتٍ فرى مهجتي
أأنت مُغيثي؟ فقلتُ نعم
دهاني الزّمان بخصمٍ لدودٍ
يمصّ الدماء وآخر شم
فهذا يحاولُ أن يستقرَّ
وذلك بالقرب مني جَثم
وقل لفرنسا إذا ما سمتْ
وجارتْ علينا وزادت عِظَم
(إذا تمَّ شيءٌ بدا نقصُه
تَرَقّبْ زوالاً إذا قيل تم)
علامَ أصيح وما من مجيبٍ
وما من مُصيخٍ وكلٌّ أصم؟
تعالَ إليّ وكن غائثي
عهدتُك مستقتلاً ذا شمم
تعال إليّ فما لي سواكَ
وجرحي بغيرك لا يلتئم
إذا ما أُديرت كؤوسُ الحياةِ
تجرّعتَ منها المريرَ الأسَمّ
فتاتي دمشقُ وما بالُها
تعاني مريرَ الأسى والألم
تَقطّعُ آخرُ أنفاسِها
وقد دبّ بين الحنايا السّقم
وقالت لئن متّ لا تجزعوا
ففي الموت درسٌ بليغُ الحِكم
لعلّي أكونُ لكم عبرةً
لعلّي أكونُ هدًى للأمم
ورتّلْ فإنّيَ أهوى القصيدَ
وظلّلْ ضريحي بهذا العَلم

****

شارة الكفاح

خدعتْهم وما خدعتَ المظاهرْ
فأهانوا النّهى وداسوا الضّمائرْ
لا يقيمون للحقائق وزنًا
رغمَ أنّ الضّلالَ والحقّ ظاهر
حسبُهم أنْ يقالَ عنهم بفخرٍ
إنّ ذا شاعرٌ وذلك ناثر
ومن الجهل أن يُسمّى قريضًا
كلُّ قولٍ من الكرامة شاغر
طرحوا شارةَ الكفاح وباتوا
حيثُ باتتْ مع الخداع خواطر
لم يكُ الشعرُ، غيرَ مرآةِ فنٍّ
تعكس النّورَ، ليس تُعمي النّواظر
فاهجروا الطِّرسَ واليراعَ فأنتم
جوهرٌ زائفٌ وسقمٌ مُعاصر

****

إروِ يا حزنُ.. وانقلي يا مآسي
صرخةً حرّةً إلى كلّ ثائر
صرخةً تُلهب النّفوس حماسًا
جارفًا، علّها تهزُّ المشاعر
واشعليها بمرجل الثأرِ نارًا
تلفحُ الخصمَ وهو حيرانُ صاغر
صرخةً تبعثُ الحياةَ بشعبٍ
لا يرى في المنونِ إلا المقابر
بينما سنّة الحياة كفاحٌ
في سبيل العلا وصون الحرائر

****

«يا فلسطينُ» إنَّ جفن الليالي
مبصرٌ نفسك الجريحة ساهر

ومآسيك لم تزل تتراءى
من خلال الأسى، وهنَّ سوافر

فاصبري واجعلي الهزيمة بيتًا
بين ماضٍ من الخطوب وحاضر

لا تهابي الصعاب، لا ترعبي المو
تَ، لا تحجمي إزاء المخاطر

فعرينُ الأسود وعرٌ منيعٌ
وكِناس الظباء.. سهل المعابر

ودليلُ النهوض في كل شعبٍ
قائدٌ مخلصٌ وشعبٌ مغامر

قد شبعنا خطابةً وحديثًا
فلنكن أمّةً تبرُّ الخواطر

حيِّ عني الأديب يا شعرُ وافصحْ
فهو أهلٌ لكل إجلال شاعر

كيف لا وهو ثائرٌ وأمينٌ
وأديبٌ ومنقذٌ ومُؤازر

□□□

أمين حرب

١٣٥٤ - ١٤٢٦هـ
١٩٣٥ - ٢٠٠٥م

- أمين بن خليل نعمان حرب.
- ولد في قرية المجيمر (محافظة السويداء - جنوبي سورية)، وتوفي في مدينة السويداء.
- عاش في سورية.
- درس في مدارس السويداء، وبعد حصوله على الثانوية العامة التحق بكلية طب الأسنان - جامعة دمشق، وتخرج فيها.
- عمل بطب الأسنان في عدد من المحافظات الجنوبية: القنيطرة، درعا، السويداء، مجنّدًا وممارسًا وموظفًا.
- كان عضوًا عاملاً في حزب البعث ثم انقطع عن العمل السياسي بعد حل الأحزاب أول عهد الوحدة بين مصر وسورية.
- كان رئيسًا لنادي الرماية، وعضوًا في المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: أناشيد السنديان - مطبعة دار العلم - دمشق (د.ت)، بالإضافة إلى قصائد نشرت في مجلة الجبل ومجلة الثقافة بدمشق.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «كوميك» (مجموعة قصصية) - مطبوعة، و«يوميات مرشح للنيابة» (خواطر أدبية) مخطوطة.

- شاعر قومي ارتبطت تجربته بقضايا مجتمعه محليًا وعربيًا، مالت قصائده إلى الارتباط بالأحداث التاريخية وبخاصة ذات الطابع الكفاحي، وإلى اعتماد اللغة البسيطة المباشرة والصور الأقرب للمتلقي، حافظ على الإطار التقليدي للقصيدة عروضًا وقافية موحدة، وساقته حماسته القومية إلى الخطابية والغوص في التاريخ. كتب عن بورسعيد، وثورة العراق، وفلسطين، وطَرْد «جلوب» من جيش الأردن.. فشعره سجل لأحداث زمانه المفعم بالمواجهات.
- حصل على عدد من الجوائز والميداليات وشهادات التقدير لتفوقه في رياضة الرماية.

مصادر الدراسة:

١ - عبداللطيف اليونس: مقدمة ديوان «أناشيد السنديان».
٢ - مقابلات أجراها الباحث أحمد هواش مع بعض معاصري المترجم له - دمشق ٢٠٠٦.

غرور

يَفْتَنُّ في لفتاته لا يتّقي
والسحر في تلك العيون السُّرَّقِ

ضحكتْ ورود الروض في وجناته
وتفتّحتْ بسماته عن زنبق

ويمرُّ لا يلقي السّلام كأنما
يعطي النفائس والحُلى إن ينطق

خطوَ المدلِّ بحسنه وشبابه
وتمايلَ الغصن الرطيب المورق

أيظنّ أن الله في عليـاه لم
يخلقْ سواه وأننا لم نُخلَقِ؟!

لو كان يلقى ما نلاقي في الهوى
لأوى لنا لكنّه لم يَعشق

رفـــقًـــا بصــــبّك يا مليحُ فـــربما
يحنو الزمـــان وقـــد نعـــود فنلتـــقي

****

سلوها

رمَــــتْني وولَّت.. والجـــــراح نوازفٌ
ويا ليـــتـهـــا رقَّت فـــقـــد سلبت عـــقلي
مـــهـــاةٌ.. ولم تبلغ مـــفـــاتنَهـــا المهـــا
تُحَـــيِّـــدنا بـالحـــسن والأعين النجلِ
وكم صـــاحبٍ قـد لام فـــيـهـــا صـــبـابتي
ولو شـــامـــهـــا يومًـــا لأقـــصــرَ من عـــذلي
تَهــدَّل شـــلالاً من التــبـــر شـــعـــرُها
وثغـــرٌ لهـــا يغنيك عن عـــسل النحل
تبـــاهي بوجـــهٍ أحـــسن الله خلقـــه
وقَـــدٌّ يحـــاكي البـــان في روعـــة الشكل
ولا عـــيبَ فـــيـــهـــا غـــيـرَ أن لحـــاظهـــا
تمنّيك مكذوب المواعــــيـــد بالوصل
سلوهـا بحق الله كم من مــــعـــــذَّبٍ
قـــتـيل الهـوى شـقَّت حـشـاشـتـه قـبلي

****

بورسعيد

خَلِّـي همــــــومَكِ واطربي وارتاحـي
مـــســـحتْ أيادي النصـــر كلَّ جـــراحِ
وقــــهــــرْتِ غــــازيهم وأدبر ليلُهم
مـــســتــخـذيًا من فـجـرك الوضّـــاح
يا مــــصـــرُ يا أمَّ العـــروبة هلِّلي
سَكِرَ العـــــلا من عطرك الفـــوّاح
كــم أمــطـروك بـوابـلٍ مــن نــارهــم
وزحـــوفـــهـم كـــالعـــاصف المجتـــاح
كم قـــتّلوا كم دمَّـــروا وجَـــبَـــهْـــتِـــهِم
مـــــثل الرواسي الشمِّ لم تنداحي
رامـــوا الكنانة أن تعـــود لأسْـــرهم
خـــابت أمـــاني الغـــادر الطمّـــاح
أنت الصـــمـــود وقلعـــةٌ جـــبـــارةٌ
سُـحِـقَتْ عليـهـا مُـدية السَّـفـاح
قـــاد الســـفـــينة «ناصـــرٌ» مـــتـــحـديًا
والـلـــهُ ســــــددَّ خُـطـوةَ المـلاّح
يا «بور ســــعـــيـــدُ» وكلُّ هامٍ ينحني
إمـــا ذُكـــرْتِ فـــأنت رمـــز كـــفـــاح
دارت بعـــرس النصـــر أقـــداحُ الطِّلا
والشـــعبُ أنغـــامٌ وصـــوت صُـــدَاح
أنت العـــروس المجـــتـــلاةُ لمجـــدهـا
فـــتـــزيَّني بالمجـــد خـــيَـــر وشـــاح

****

فيم البكاء

في رثاء القاضي عيسى عصفور

فـيمَ البكا؟ قـالوا قـضى «عـصـفـورُ»
فـــالصـــبـــرُ ناءٍ والدمـــوعُ حـــضـــورُ
فـــفُـــجـــعت مـــثلهمُ وعـــذري عـــذرهم
فـــالخَطْبُ في الرجل الكبـــيـــر كـــبـيـر
عـيـسى فـقـيـد الأكـرمين جـمـيـعـهم
مـــصـــبـــاحـــهم إن أطبق الديجـــور
قـــد عـــاش ملءَ العين والأســـمـــاع إن
يُذكَـــرْ فنشـــرٌ طيِّبٌ مـــذكـــور
عـــيـسى فـــقـــيـد العلم كـــان مـــربّيـــاً
للنشء لا وانٍ ولا مـــغـــمـــور
قـــاضٍ وقـــد عـــزَّ القـــضـــاء بمثله
فـــالظلمُ في أحكامـــه مـــقـــهـــور

قد كان رغم الفقر أغنى موسرٍ

فله العفاف ممالكٌ وقصور

عفُّ الطويَّةِ والمقولة والهوى

في الحق لا غدرٌ ولا مغدور

الشاعرُ المطبوع جلّى شاعرًا

والغارُ فوق جبينه مضفور

وَقْفٌ على الوطن الحبيب وأهله

وحكا روائع نَظْمه المنثور

يسمو على «النعرات» يفتح صدره

للناس فهو المنهل المشكور

هذا هو الغِرِّيد في عليائه

ما طاولَتْه قشاعمٌ ونسور

يا سيّدي ما كنتُ مثلك مبدعًا

ولقد ثناني عن مَداك قُصور

جهْدُ المُقِلِّ وزفرةٌ من وامقٍ

حرّى عليك وخاطرٌ مكسور

ولأنت في مثواك سيفٌ مُغْمَدٌ

ولأنت فينا بيرقٌ منشور

****

من قصيدة: انتفاضة

بمناسبة إقصاء الجنرال غلوب

نكأ الجرحَ عُتوٌّ من عِدانا

فانتفضنا يا لثارات حِمانا

قد نضونا اليوم بِيضًا عندما

طلب الحق سيوفًا وسِنانا

«مهبطَ الوحي» ويا أختَ «اللوا»

لن نعيد الحق إلا من دمانا

تأنف الأخلاق إلا ثورةً

تسحق العربيد غدّارًا جبانا

جيشنا الجبار يا رمزَ الفدى

أيها الموقدُ فينا العنفوانا

كلنا جندٌ وما أجملَها

ساعةً نقضي بها غالي منانا

ترفع الغمّة عن قدس الحمى

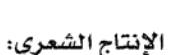
قد كفانا سومةُ البغي كفانا

□□□

أمين حمدي

١٣٠٨هـ -
١٨٩٠م -

- أمين حمدي.
- ولد في مدينة شبين الكوم (عاصمة محافظة المنوفية - مصر)، وتوفي في مدينة السويس.
- كان حيًا عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه الابتدائي في إحدى مدارس محافظة المنوفية.
- عمل بالتأليف، كما عمل مستخدمًا في شركة قناة السويس.



الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات متفرقة وردت ضمن كتابه: «لغة الفؤاد» - المطبعة الأهلية - طنطا - ١٩١٠ (العنوان الأصلي والعنوان الشارح للكتاب: لغة الفؤاد أو صور الشعر - مجموعة خواطر شعرية نظمًا ونثرًا سياجها الخيال ورائدها الابتكار).

الأعمال الأخرى:

- له كتابان هما: «لغة الحياة»، و«الحياة القومية» - أربعة أجزاء.

- المتاح من شعره قليل، نظمه على الموزون المقفى، مجددًا في معانيه ولغته، ومال إلى الاتجاه الوجداني، وأفاد من معجم النسيب العربي، كما جعل الحب ومشاهد الطبيعة موضوعًا لكثير من قصائده، نظم المزدوج (المثاني)، أكثر قصائده مقطعات تتسم بقصر النفس الشعري، لغته عذبة رقيقة، ومعانيه واضحة، وبلاغته جزئية تجمع بين البديع والبيان.

مصادر الدراسة:

١ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

٢ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة (د.ت).

الحب الطاهر

ألا يا سماءُ اشهدي أنني
محبٌ لطيب اللقا لم يَذُقْ

وأنيَ صَبٌّ برَته السقامُ
ونفسي لغير الهوى لم تَتُقْ

وأنت أيا بدْرَ هذي السَّما
سلامٌ عليك بهذا الأُفُق

سلامٌ فأنتَ خيال الحبيبِ
تثير الغرام بقلبٍ عَشِقِ

بليل المحاق جميع الورى
تناجيك شوقًا بذاك الغسق

سلامٌ على البدر إذ ما يغيبُ
سلامٌ عليه إذا ما اتّسق

****

لظَى القلب

أيهذا الليلُ ما هذا الجمودْ؟
هل دهاك الحبُّ أم هذا هجودْ؟

أم ضناك البعدُ مثلي والجفا
من حبيبٍ شأنه نقض العهود؟

أم تُرجّي يا رفيقي طلعةً
من هلالٍ قد بدا منه الصدود؟

أنت مثلي سابحٌ في لجّةٍ
من عميق الفكر أولتك الهمود

من لقلبي قد رماه بالهوى
فاترُ الألحاظ ورديُّ الخدود

قم وقابلْني بثغرٍ باسمٍ
عن نهارٍ فيه أستوفي الوعود

وتعطَّفْ إن بالقلب لظًى
جمرُها قد قُدَّ من ذات الوقود

****

الليالي القمراء

تَشُوقُ الصبَّ قمراءُ الليالي
ويفرح حين يُحظى بالوصالِ

ويطرب حين يلمح شطرَ جامٍ
كَنُون الحسن سُمِّيَ بالهلال

****

بدا في غربه النائي صغيرًا
تَخطَّر في الملاحة والجلال

يمثّل في السما مَلَكًا صبيّاً
تجلببَ في السُّها ثوبَ اختيال

وتحرسه وتحميه جنودٌ
كنظم الدرِّ أو نثر اللآلي

نجومٌ من تألُّقِها تُرينا
سطورَ الحسن في صُحْف الليالي

****

وما زالت تزكّيه فيزكو
إلى أن قد تَكلَّل بالكمال

مشيئةُ ربّك الخلاّق حتى
غدا بدرًا سما أوجَ المعالي

****

ألا يا أيها الصبُّ المعنَّى
ويا من قد تعلَّل بالوصال

أرى وجه السَّما مرآة ريمٍ
تخطَّرَ معطفًا ثوب الدلال

وهذا وجهُهُ فيها تبدّى
يباهي الحسن معدوم المثال

فـــمـــــتِّـعْ طرفك الســـــاهـي طويـلاً

بهـــذا البـــدرِ ينبـــوع الجـــمــــال

وســـبِّـحْ، حـــيث تـســبح في وجـــودٍ

بـديـعِ الـصـنـع، ربَّـكَ ذا الجـــــلال

****

نظرات المحبين

نتـــهـــادى اللـحـــاظَ والوجـــدُ ثاوٍ

في قلوبٍ كـــأنهـــا الحبُّ لطفـــا

أفـــعـــمتْ بالغـــرام فـــالعينُ تُبـــدي

مـــا يُكنّ الفـــؤاد مَـــيْـــلاً وعطفـــا

****

رمز الحبيب

وأحـــمـــــدُ في السُّـــرَى بدرًا تجلّى

يشـوق الصبَّ بالحـــسن العـــجـــيبِ

يُحـــيط بقُـــرصـــه قـــوسـا سـحـــابٍ

كـــأن جـــمـــاله «رمـــز الحـــبـــيب»

□□□

أمين خالد الجندي

١١٨٠ - ١٢٥٦هـ

١٧٦٦ - ١٨٤٠م

- أمين بن خالد بن محمد الجندي.
- ولد في مدينة حمص، وفيها توفي.
- عـاش في حـمص، ودمـشق، وحلب، وطرابلس الشام، وزار مصر.
- درس على علماء حمص وأدبائها، ثم انتقل إلى دمشق فدرس على العلامة الصوفي عمر اليافي. ثم عاد إلى مسقط رأسه.
- كان شاعرًا كما كان داعية تحرر من النفوذ العثماني فقرَّبه محمد علي باشا في مصر، وابنه الفاتح إبراهيم باشا الذي اصطحبه في عودته من فتح الشام إلى مصر، ثم اصطحبه معه في قاعدة جيوشه في حلب، ثم في طرابلس.
- وصفه جورجي زيدان بأنه شاعر القرن الثامن عشر.
- اشتهر بشعر القدود (الحلبية) التي تُغَنَّى، وبالموشحات أيضًا.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبـوع: «ديوان الشـيخ أمين الجندي» - بيـروت ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، وله قصائد لا تزال مخطوطة.

- اشتهر بأناشيده الرقيقة المطربة، وهو غزير الانتاج سيال القريحة، واضح اللفظ يتجنب حوشي الكلام، كان شعره انعكاسًا لطبيعة حمص الخلابة، سواء في الوصف أو الغزل، التزم بتقاليد الشعر القديم في بناء قصيدة المدح خاصة، إذ يستهلها بالنسيب، أما غزله فقد يتمزج فيه الحسي والروحي كما هو شعر المتصوفة ومن يتخذ طريقتهم، ولم يكن مدحه وقفًا على الحكام، فقد مدح العلماء والزهاد أيضًا، على أنه نظم في موضوعات الشعر العربي التراثي، ومارس التشطير والتخميس على عادة شعراء عصره في التناص مع الشعر القديم.

مصادر الدراسة:

٢ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (ط١) مطبعة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤.

٣ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٤ - عبدالفتاح رواس قلعه جي: في شعر أمين الجندي - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٨.

٥ - عمر موسى باشا: شمس الشعراء الشيخ أمين الجندي - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٠.

العيون الناعسات

نـزِّهِ الـطـرْف يـا أخــــــا الإينـاسِ

بـيـن وردٍ مـن الخـــــــــدود وآسِ

وتـأمـلْ فـــيـــروزَ حـــسـنٍ وشـــامٍ

في صِـحـــاف اليـــاقـــوت والألماس

وتـغـــزَّلْ من المهـــا بعـــيـــونٍ

نـاعـســـاتٍ ومـــا بهـــا من نُعـــاس

وتـهـــتَّكْ بكلِّ هـيـــفـــاءَ يزري

بالقَنا غُـــصْنُ قَـدِّهـا الميَّـــاس

إن بدت تنجلي فبدر تِمامٍ
وإذا ما رَنَتْ فظبيُ كِناس
في رياضٍ تُفْني الهمومَ وتُحْيي
بالمسرّات أنفسَ الجُلاّس
كملتْ بهجةً فزهْرُ رُباها
مُذْهِبُ للغُموم والوَسْواس
وغديرٍ يسمو بكوْثرِ ماءٍ
جلَّ عن أن يقاس بالمقياس
سيَّما المسبحُ النضير مع الجِسْـ
ـرِ المحاذي لدوْحةِ الميماس
ومُدامٍ في الروح والجسم تَسري
سريانَ الصَّباح في الأغلاس
ونديمٍ بحسن لطفٍ وظرفٍ
قد كسا الكاسَ بهجةَ الإيناس
أدعجِ الطرف أبلج الوجهِ ألمى
أفلجِ الثغر عاطر الأنفاس

****

هو في قلبي مقيم

يا خليلي في الهوى دَعْ ذِكْرَ مَيْ
واجْلُ لي أوصافَ معسول اللُّمَيْ
فهو في قلبي مقيم وبه
صرتُ حيّاً بعدما قد كنت مَي
أفْتَديه من حبيبٍ لو درى
ما بجسمي من تباريح وعي
يحسد الحسنُ جهارًا حسنَه
ويغار البدر منه والظُّبَي
وجهُه الوضّاح حسْبي حيث في
كل آنٍ لم يغبْ عن مُقْلتَي
ما تجلَّى قطُّ إلا وجَلا
باطني معْ ظاهري من كلِّ غَي

مَنْ مُجيري أيها العُشّاق من
قدِّه العادل إن جارَ عَلَي
كلَّمَتْ ألحاظُه قلبي وما
فُهْتُ حتى سلبتْ منِّي الحُشَي
علمتْ أني بها ذو كلَفٍ
وغرامٍ فغدتْ ترنو إلَي
خلِّ عَذْلي أيْ عذولي إنني
لم أحِدْ عن حبه ما دمتُ حَي
شغَفي مع تلفي في حبِّه
خيرُ ما قدَّمْتُه بين يدي
أيُّ صَبٍّ صبَّ مثلي مدْمعًا
في هواهُ يا أُهَيْلَ الحبِّ أي؟
يا لقَومي هل لسُقْمي في الهوى
من طبيبٍ أو لدائي من دُوَي
نظرتْ عيني سنًا فافْتتنَتْ
بجمالٍ لاح من خلْفِ الخُبَي
يا لها من نظرةٍ معْ لطفها
يتلاشَى دونها الشهمُ الكَمي
قد كستْ جسمي نحولاً وضنًى
وكوَتْ قلبي بنار الشوق كي
تِهْ سرورًا أيها الحادي وقل
يا نديمي هَيَّ بي للحانِ هَي
ظهرَ النور الذي كان به
كلُّ ما في الكوْن من نشرٍ وطي
وانجلى الحب فحاذرْ لا تَقِسْـ
ـهُ بشَمْسٍ أو ببدرٍ يا أُخَي
يا نسيمَ السَّفح إنْ جزتَ الحمى
عُجْ وقِفْ بالقرب من أطلال طَي
وانشرِ النشْرَ علينا سحَرًا
من نواحي دار هندٍ وسُلَي

وصـــــــلاتي مَعَ تَسْليــــــمي على
خـــيــر هادٍ جــاء من أعلى قُــصَي

****

توسُّل

في مدح الرسول ﷺ

توسَّلتُ بالمخـــتـــار أرْجى الوســـائلِ
نبيٌّ لمثلي خـــيـــرُ كـــافٍ وكـــافلِ
هو الرَّحـمـــةُ العظمى هو النِّعـمـــة التي
غـــدا شكرها فــرضًـــا على كل عـــاقل
هو المصطفى المقـصــودُ بالذات ظاهرًا
منَ الخلق فـــانظر هل ترى من مماثل
نجيُّ إله العـــرش بل وحـــبـــيـــبُـــهُ
وخـــيــرتُهُ من خـــيـــر أزكى القـــبـــائل
شـــمـــائِلُهُ تنبـيك عن حـسن خُلْقِــهِ
فـقل مـــا تشـا في وصْف تلك الشـمـائل
وأخـــلاقـــه فـــاه الكتــاب بمدحــهـــا
ولا ســيَّـمـــا الإعــراضُ عن كلِّ جــاهل
نبيٌّ هـدًى سنَّ التـــواضـعَ عن عُــــلاً
فـــحَلَّ من العليــــا بأعلى المنازل
تـقـيٌّ تـردَّى الجـــــودَ والحِلْمَ حُلَّـةً
تجـسَّمَ فـيـــهـــا المجـدُ بعـد التكامل
وفي الحـــرب والمحـــراب نورٌ جـــبـــينُهُ
يُريك شـعــاع الشمس من غـيـر حـائل
لـه النَّسب الوضـّـاح والســؤْددُ الذي
تســامى على هام السُّــهـــا بالتَّطاول
يقـــولون لي هلاّ ابتـــهـــجتَ بمدحـــه
فـــإنك ذو فـــهم كــــفـــهم الأوائل
فـــقلت لهم هل بعـــد مِـــدْحَـــةِ ربِّنا
وخــدمــةِ جــبــريلٍ مــجــالٌ لقــائل
وأيـن الـثَّـنـا ممـن رأى اللَّـه يـقـظـةً
وقـــام يناجي ربه غـــيــــرَ ذاهل
ولكنه بحــــرُ البـــحـــور تواصلتْ
لأفْـــضــــالِهِ بالمدح كلُّ الأفـــاضل
دعــوتكَ يا ألله مــســتــشــفــعًــا به
فكنْ مُنْجــدي يا منتـــهى كلِّ آمل
ســألتك كــشْفَ الضــرِّ عني بجـاهه
وحـاشـاكَ ألا تسـتـجـيبَ لسـائل
إلـهي قـد اشْـتَـدَّتْ كـروبي وليس لي
ســواك مــغــيثٌ في الخطوب الغــوائل
إلـهي تداركْ ضــعف حــالي برحــمــةٍ
ولطْفٍ خــفـيٍّ عــاجلٍ غــيــرِ آجل
فــاني جــزوعٌ لا صــبــورٌ على البَـلا
ودائي عُــضــالٌ لا مــحــالةَ قــاتلي
وفي عِلَّتي حـــار الطبـــيبُ فكدتُ أن
أجــاوزَ حــدَّ اليـأس من ذي المعــاضل
وبالسـقم أعضـائي اضـمحلَّتْ جميعُـهـا
فلم يبقَ منهـا مِـفْـصـلٌ غـيـرُ ناحل
ومن فـــرْط مـــا بي من نحـــولٍ ولوعـــةٍ
بكتْ رحـمــةً لي حُـسَّـدي وعــواذلي
فــمن لأســيــرِ الذنب من ورطة البَـلا
بفكِّ قـــيـــودٍ أو بقَــدِّ ســـلاسل
كــأني غــريبٌ بين قــومي ومـــا لهم
شــعــورٌ بأشــعــاري ولا في رســائلي
أنادي فـلا ألقى مُـجيـبًـا سوى الصَّدى
فــــأحــــسب أن الحيَّ ليس بآهل
وإني إذا مـــا رمتُ خِــلاً مــوافــيًّــا
فــقــد رمتُ شــيــئًــا عــزَّ عن كلِّ نائل
وهل مـــشـــفقٌ ألقـــاه أرحمَ من لظى
حــشـايَ ومِنْ قــاني دمـوعي الهــوامل
ألا ليت شــعـــري هل تفــرّدتُ في الورى
بـكـسـب الخطـايـا وارتـكـاب الـرذائـل
ومـــا دون كلِّ الخلق عُـــولجتُ بالأسى
قــصـاصًـا وحــسـبي زلَّتي وتضـاؤلي
فـــإن كـــان هـذا بالذنوب وليس لي
شــفــاءٌ وجــســمي داؤه غــيــر ناصل
فـــإني بطه مـــســـتـــغـــيثٌ وراغبٌ
إلى الله فـــهْـــو الغـــوثُ في كلِّ هائل

وإخوانه الرُّسْلُ الكرام جميعهم
وباقي النبيّين البدورِ الكوامل
وبالخلفاء الراشدين وآله
وأصحابه الغرِّ الثِّقاتِ الأماثل
خصوصًا رفيق البدر ذي الرأي والحجى
أبي بكرٍ الصدّيقِ صدرِ المحافل
إمامٌ فدى خيرَ الأنام بنفسه
وفي مالِهِ ما كان قطُّ بباخل
وفي دَرْءِ تلك الفتنة اختصَّ وحدَه
ولولاه لارْتدَّتْ جميع القبائل
كذاك أمير المؤمنين وعزُّهم
أبوحفصٍ الفاروقُ محيي النوافل
بعثمانَ ذي النورين من جُمِعَتْ به
بجمع كتاب الله كُلُّ الفضائل
ومن لازم المحرابَ طولَ حياته
ومات شهيدًا صابرًا غير صائل
بقالع باب الخيبريِّ الذي اغتدى
لرايةِ جيش النصر أعظمَ حامل
عليٍّ أبي السبطيْنِ في حيدرِ الوغى
مبيدِ العِدى لَيث الحروبِ المُداحل
بطلحتِهم ثم الزبيرِ وسعْدِهم
كذاك سعيد من سما بالفضائل
بصدق ابن عوفٍ صاحبِ الهمة التي
يُدَكُّ لها في الحرب صُمُّ الجنادل
بفاتح قطرِ الشام سيدنا أبي
عبيدةَ كشّافِ الكروب العواضل
بحمزةَ بالعباس عمَّيْ نبيِّنا
بسِبطَيْه بالزهراء عينِ الأماثل
بمن شهدوا بدرًا وقد أثخنوا العدى
ببيضٍ حدادٍ أو بسمرٍ ذوابل
بسطوة سيف الله ذي البأس خالدٍ
فتى الحزم ماضي العزم زاكي الخصائل
ومن ثم يوم الفتح سبعون سيِّدًا
سقاهم كؤوس الحَتْفِ بين الجحافل
وما كان هذا منه إلا برؤيةٍ
بأمرٍ إلهيٍّ بَعيد التناول
بسائر حُفّاظ الحديث بمن عُزي
بتفسيره للحَبْر أو لمُقاتل
بأحمدَ بالنعمان ثم بمالكٍ
وبالشافعيْ بحرِ الندى والمسائل
وبالعلماء العاملين ذوي الهدى
وأتباعهم من كل حَبْرٍ وفاضل
وبالأولياء العارفين وبازهم
أبي صالحٍ من قال ما في المناهل

****

نار التشوّق

نفحاتُ السعودِ تُدني بَعيدي
من ثرى روضةِ المقام السعيد
حيث أنوارُ شمسه أسفرتْ لي
عن بدورٍ تحجّبتْ بالصُّعود
عندهم من حديثِ أهلِ ودادي
دُرَرٌ نُضِّدتْ بسِلْكِ عُقود
ما نعيمي للروح والجسم إلا
وَضْعُ خَدِّي وعيشِكم بالوصيد
لا عجيبًا إذا رأيتم نُحولي
كلَّ يومٍ يقول هل من مزيد
فبقلبي من التشوُّقِ نارٌ
من تنائي الأحباب ذاتُ وَقود
لست أدري ما حيلتي في لقاهم
ومتى أشتفي بنيل وُرود
يا خليليَّ ساعداني بنَوْحٍ
حيث أضحى البدر المنير فقيدي

طالما طاب منه عيشُ محبٍّ
باجتماعٍ وعاد لي منه عيدي
لكما اللهُ عرِّجا بكثيبِ الـ
ـوَجْدِ واستفديا معنًى وُجودي
وانشدا الساكنينَ فيه فؤادي
واسْتَميلا قلوبَهم عن صُدودي
ثم قولا متى يفوزُ عليلٌ
بلقاكم وا حُسْنَ ذاك الشهود
فعَساهُم ولو بطَيْفِ خيالٍ
مُسْعدوني من بعد ردِّ رُقود

****

علامة العصر

علامةُ العصر الذي تقريره
للصُّمِّ يُسمع فالتمسْه وبادرِ
هو للشريعة آخذٌ بيمينها
ويسارِها نهجًا لعبدالقادر
هو روضة الفضل التي أفنانها
للهَدْيِ تُطلع كلَّ نجمٍ زاهر
نَجْلِ الأتاسيِّ الذي بِسَما العلا
ورث المفاخرَ كابرًا عن كابر
شرفتْ بكوكبِ هديه حمصُ كما
شرفتْ تهامةُ بالنبيِّ الطاهر
لاحتْ عليَّ شوارق الأنوار من
مِشكاته فمحَتْ ظلامَ بصائري
يمِّمْ حمى الحَبْرِ الهمام ومن غدا
كالبحر يقذف كل درٍّ فاخر
واشْكُ الحوادثَ والأسى لجنابِهِ
شكوى العليل إلى الطبيب الماهر
فهناك تبلغ ما تروم وتجْتَني
ثمرَ الأماني والأمانَ الوافر
كنزٌ ظفرنا من معادن فكره
بفريدةٍ تسمو عقودَ جواهر
أضحت لها زُهْرُ النجوم قوافيًا
فغدَتْ رُجومًا للحسود الخاسر
عن سحر بابلَ أعربتْ ألفاظها
ولَكَم نجا هاروتُها من ساحر
وبلطْفِ معناها البديع ونُطْقِها
طُرَفٌ تلذُّ لسامعٍ ولناظر
ببراعة استهلالها سفرَتْ لنا
عن حسن تاريخ بسعدٍ ظاهر
ومُعارضٍ أبياتها كمحاولٍ
لَمْسَ السما ببنانِ باعٍ قاصر
يا بنَ الرسول سحابُ فضلِكَ عمَّنا
بمكارمٍ ومَراحمٍ ومآثِر

□□□

أمين خضر

١٣٠٢ - ١٣٨٩هـ
١٨٨٤ - ١٩٦٩

- أمين حسن خضر.
- ولد في بلدة بعقلين (محافظة جبل لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- تلقى دروسه في المدرسة اليسوعية في صيدا حتى حصل على الثانوية والتحق بالكلية العثمانية في بيروت حيث درس اللغة العربية متتلمذًا على أحمد عباس الأزهري، كما درس الفرنسية ونال شهادة البكالوريا.
- تولى إدارة المدرسة الداودية الداخلية في عبية، ثم إدارة غرف القراءات، ومساعدًا في مكتب تحرير جريدة الحرية في بيروت، ثم شريكًا في بنك خضر وأبناء أخيه في بعقلين، وبعدها مديرًا لبنك جنبلاط وخضر في صيدا حتى عام (١٩٣٢).
- كان رئيسًا لجمعية نهضة الإصلاح الوطني في بعقلين، وتولى رئاسة البلدية، وكان عضوًا في جمعية المصارف الدرزية، وعضوًا في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري مخطوط في حوزة أسرته.

● شاعر مناسبات، ارتبطت تجربته الشعرية بعدد من المناسبات الاجتماعية من رثاء ومديح وتهنئة ومداعبات في إطار تقليدي من عروض خليلي وقافية موحدة وصور متداولة ومحسنات بديعية تمثل عنصرًا أساسيًا في بناء القصيدة.

مصادر الدراسة:

١ - محمد خليل الباشا: معجم أعلام الدروز - دار التقدمية - المختارة (لبنان) ١٩٩٠.

٢ - الدوريات: عجاج نويهض: غاب أمين خضر - مجلة الأماني - (ج ٨٥) ١٩٦٩.

مرقد البطولة

في رثاء الأمير فؤاد أرسلان

لمن الضَّريحُ إذا وقفتَ ببابهِ
تجد الخشوعَ مخيِّمًا برحابهِ
ولديه تمتلكُ النفوسَ مهابةٌ
معقودةٌ من فوقه كقبابه
وبه الوفودُ تطوف خاشعةً وقد
بات الجلالُ لديه من حُجّابه

✡✡✡✡✡

ذا مرقدٌ فيه البطولةُ قد ثوت
فاغضضْ بل اخشعْ عند قدس جنابه
ذا غابُ ليثٍ ما ونت عزماتُه
كم هابه ليثُ الشَّرى في غابه

✡✡✡✡✡

يا من يقلِّدُ في وسام بطولةٍ
وحميدُ ذكراه أريجُ مَلابه
في مجلس التمثيل كم لك زارةٌ
بالسّين رُدِّد رجعُها بهضابه
لبنانُ لم يجحد أياديك التي
كانت تسهِّل مشكلاتِ صعابه
لولا المساعي كان بات مصفَّدًا
والرقُّ رغمًا آخذٌ برقابه
لم يثنِ عزمَك عن سلوك سبيله
إرعادُ أهل العسف في إرهابه

✡✡✡✡✡

من شاء معرفةَ الأمير حقيقةً
فلينظر الجبلَ الأشمَّ وما به
ما ثلجُهُ إلا بياضُ ضميره
وصفاءُ نيَّته ورمزُ كتابه
والأرزُ رمزُ خلوده بنفوسنا
والعذب رمزُ صفائه وعتابه
ومناعةُ الجبل الأشمِّ وأنّه
صعبٌ تُمَثِّلُه غداةَ غِلابه
والاخضرار ممثِّلٌ آمالَه
والسَّيلُ منحدرًا بليغُ خطابه
والكهرباءُ حكت توقُّدَ ذهنه
ومآثرًا محفوظةً لمآبه
آثارُه ريُّ النُّفوس وغيرُه
للناظرين يلوح لمعُ سرابه

✡✡✡✡✡

يا راحلاً والعزُّ يتبع إثْرَه
أبدًا ولم يَخلَقْ جديدُ شبابه
أوَ ليس أحوجَ ما نكون لحزمكم
والقطرُ يخبط في عُباب عِذابه
لا غروَ إن خُفِّيتَ عنا مسرعًا
يا حاملاً كلَّ المنى بوطابه
إنَّ الذي عن نفسه آفاقُهُ
ضاقت أترضى بعدُ ضيقَ إهابه
باللّه هل إلاك يا ليثَ العُلا
من يجمعُ الأضدادَ في جلبابه
لأرقُّ من ريح الصَّبا خُلُقًا، وإن
أُغضِبْتَ ليثٌ كاشرٌ عن نابه
لم يعلُ نسرٌ فوق مفرقك الذي
ما زال يُقصيه نعيبُ غرابه

****

من قصيدة: منارة الشرق

في رثاء الشيخ أحمد عباس الأزهري

برمسك عِلْمٌ لا يفيض موسَّدُ
وصارمُ حزمٍ لا يثلَّمُ مُغمَدُ

لئن كان نهجُ الصَّبر أحمدَ منهجٍ
فبعدك نهجُ الحزن أحمدُ أحمد

وكلُّ خليٍّ فيك أمسى متيَّمًا
يشاركه في لوعة الحزن مَعْبَد

وفي الشّام ولهانٌ وفي مصرَ جازعٌ
عليك وفي القطر العراقيِّ مُكمد

وفي الهند أنّاتٌ وفي الفرس زفرةٌ
وفي الصِّين كم شجوٍ عليك يُردَّد

أينسى بنو الفصحى أياديَكَ التي
لها في المعالي فوق كلِّ يدٍ يَد

وحسبُهمُ كلِّيَّةٌ كلُّ مَفْخَرٍ
إليها وعنها في المفاخر يُسند

هي الموردُ الصّافي الذي من زلاله
قد ارتشف العرفانَ كهلٌ وأمرد

إليها حديثُ العبقريَّة ينتهي
وفيها القديم اليعربيّ مُجدَّد

منارةُ هذا الشّرق أفْقُ سمائه
بها للنُّهى كم لاح بدرٌ وفرقد

وما أخمدتْ منك الثمانون همَّةً
رأى الناسُ منها جذوةً تتوقَّد

لئن كنت محدودَ الحياة فلم تكن
مناقبُك الغرّاءُ يومًا تُحَدَّد

وما بين جنبيك انطوت نفسُ ماجدٍ
لها خطراتٌ عندها الغيبُ مَشهَد

ملكت زمام الغيب في ألمعيَّةٍ
نرى اليوم فيها ما يجيء به الغد

****

اعتذار

إيهِ «ابنَ عمّونَ» ليس الهجر من شاني
ولا رمتني بعيب الهجر خِلاّني

ولا تقاعدت عن وصل الحبيب ولو
مال الحبيب إلى صَدّي وهجراني

هذي هي الحال عندي والهوى غرضٌ
يا سابقي لابتدا فضلٍ وإحسان

فكيفُ أهجر مختارًا خدينَ وفًا
أم كيف أنسى هوى من ليس ينساني

زرعتَ حبك في قلبي فأثمرني
وفاءك المحض في سرٍّ وإعلان

يا روحَ إسكندرٍ هل تُشرفين ولو
يومًا قصيرًا على كثبان لبنان

لتنظري للفؤاد الفذّ كيف غدا
بحلبة المجد فردًا جلَّ عن ثان

هو «الفؤاد» إذا يُدعى بتسميةٍ
وبالمسمّى نُهى إسكندر الثاني

أسّستَ مجدًا له لا يُستهان به
فكان بعدك نعم الرافع الباني

فيا فؤادي الذي من فوقه حَنيت
أضالعي وعيوني بين أجفاني

أرسلتُ تهنئتي بالعيد فاندفعت
نفسي على فَرْط ما قصّرتُ تلحاني

ورحت أهدي إليك النظم معتذرًا
وصاحبُ العذر غير المجرم الجاني

عفوًا أخي، ناظري، قلبي المشوقَ، يدي
عند الملمّات، عوني، خيرَ إخواني

□□□

أمين خيرت الغندور

١٣١٢ - ١٣٨٤هـ
١٨٩٤ - ١٩٦٤م

- أمين خيرت بن علي محمد الغندور.
- ولد في مدينة الإسكندرية، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الخيرية الإسلامية، ثم التحق بمدرسة رأس التين الثانوية، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة العباسية الثانوية بالقاهرة (١٩٠٣)، التحق بعدها بكلية الحقوق متأخرًا لظروف عمله أثناء الدراسة وتخرج فيها (١٩٢٧).
- عمل كاتبًا بوزارة المالية (١٩١٥)، ثم مساعد مترجم (١٩١٨)، انتقل بعدها إلى الديوان العام للوزارة (١٩٢٩) ورقي إلى مدير المستخدمين (١٩٣٠).
- ترأس تحرير مجلة الموظف طوال مدة صدورها (١٩٣٦ - ١٩٤٠)، ثم عين مديرًا لبلدية الإسكندرية (١٩٤٤) وعند إنشاء وزارة الشؤون البلدية والقروية عين مديرًا عامًا بها (١٩٥٠).
- ترأس رابطة موظفي الحكومة المصرية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة الموظف، منها: لسان أرباب المعاشات - المجلد الأول - يونيو ١٩٣٦، و أحمد عبدالوهاب باشا ، وشكوى شاعر عربي - المجلد الثالث - ديسمبر ١٩٣٨.

الأعمال الأخرى:

- ترجم عددًا من المؤلفات بالاشتراك مع عبدالمنصف محمود، منها: سكوتلاند يارد لسير رولد سكوت - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٦، والبوليس يكشف عن الجريمة اليوم لريجنيد موريس - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٦، وخير سني العمر لوالتر ب بتكن - ١٩٦٤.

- شاعر مناسبات، نظم في عدد من المناسبات الاجتماعية، لم تخرج قصائده عن المألوف من أغراض الشعر في عصره، ولم يتجاوز الإطار التقليدي عروضًا وقافية موحدة، المتاح من شعره ثلاث قصائد ينتظمها غرضان أساسيان: الرثاء، والشكوى، تتجلى في الثاني ملامح السخرية الهادفة للإصلاح.
- منحه الملك فاروق رتبة البكوية من الدرجة الثانية (١٩٤١)، ودرجة الباشاوية (١٩٤٦).

مصادر الدراسة:

١ - ملفات دار المحفوظات العمومية - قسم الموظفين - دفتر رقم ١٢.

٢ - الدوريات:

- جريدة الوقائع المصرية - العدد ٧٤ - الأول من سبتمبر ١٩٢٧.
- مجلة الموظف - أعداد متفرقة في النصف الثاني من ثلاثينيات القرن العشرين.

شكوى شاعر عربي

أنا شاعرٌ والشعرُ بي
قد أبلغوه أمانيَهْ
وبعكس ذلك إنني
فيه عدمت العافيه
فبه شُغفت كأنه
مرآةُ حُسْنٍ باديه
ولزمْتُهُ وأبحتُهُ
أوقاتَ أنسي الغاليه
وخدمْتُهُ ووهبتُهُ
في كلِّ يوم قافيه
منها أصوغُ قصيدةً
تحكي كَعابًا غانيه
بجميع أصناف الدَّما
لِج والخلاخل حاليه
هي خمسةٌ في ستَّةٍ
أو سبعةٌ بثمانيه

☆☆☆☆☆

فأنا أسير الشِّعر في
هذي الدِّيار العاتيه
يوحي إليَّ وغالبًا
في الليل بعد الثانيه
يوحي وأعينُ كلِّ وَحْـ
ـيٍ في المدينة غافيه
فكأنه زيرٌ يطو
فُ على الغواني الغاويه
يُحيي الليالي جالسًا
بين الطِّلا والباطيه

طنبـــورُه في كَـــفّـــه
والعـــود عند الجـــاريه
حـــتى إذا هُجـــرت مَـــوا
خـــيـــرٌ ونامت جـــاريه
شـــدَّ الركـــاب إليَّ لا
يرثي لحـــالي الواهيـــه
وأنا الذي منذ الغـــرو
بِ أكـــون حِلْسَ الزاويه

****

من قصيدة: أرباب المعاشات

يا مـصـرُ حكمك في بنيك عـجـيبُ
ومـصـيـرُ أمـرهـمـو لديك غـريبُ
ترعين خـصب شـبـابهم فـإذا غـدوا
شِـيـبًـا فـمـرعـاهم لديك جـديب
تُفني الشَّـبـيبـةُ فيك زهرة عـمرها
وجـزاؤها في شَـيْـبـهـا الـتـعـذيب
يسـعى فـتـاك إلى رضـاك ومـا له
إلاّ جـفـاؤك في المشـيب نصـيـب
وإذا أتيتِ على قـواه تركـتِـه
وله من الضَّـعف الأليم نحـيـب
تبكي لعـجـز عـمـيدهم وبعـجـزهم
عن قُـوتهم ودمُ العـيـون صـبـيب
والعـيشُ مـشـتـعل الغـلاء وفـقـرهم
بلغ النهـاية والزّمـانُ عـصـيـب
مـا حـيلةُ الشَّـيخ العـجـوز ونفسُـه
تأبى السـؤال إذِ السـؤال مَـعـيب
ويفـضّل الموت الزؤام ولا يعـيـ
ـشُ بالاحـتـيـال والاحـتـيـال مُـريب
وإذا ابتـغى قـرضًـا لسـدّ مـجـاعـةٍ
لم يلقَـه بِشـرٌ ولا تـرحـيـب
مـن ذا يُـديـن المـفـلـسـين وكـلُّ مـن
دان العـديم المال فـهـو سليب

وإذا فـرضنا أن يصـادف مُـقـرِضًـا
فـمـتى يُسَـدَّدُ دينُهُ المطلوب
أله عـقـارٌ؟ لا. أيملك مـتـجـرًا؟
لا. بل يعـيش كـمـا يعـيش الذّيب
مـن راتبٍ يعطاه لا يُغـنيـه مـن
جـوع وعـيشُ الجـوع ليس يطيب
فـمـن المحـال إذنْ وفـاءُ ديونه
والدينُ هَمٌّ دائمًـا مَـرهـوب

****

من قصيدة: خذ بياني

في ذكرى الأربعين لأحمد عبدالوهاب باشا

خـذْ بيـاني من وَكْفِ هذي الدمـوع
أو فـخـذه من قلبيَ المصـدوعِ
لا ترمْ بعـده رثاءً... وحـسـبي
أنه شـبَّ فـي حـنايـا ضـلـوعـي
هو لحني صـاغـتـه أصـداء روحي
بين بَرْح الجـوى، وهَمْل الدمـوع
أترضَّـاك عنـه، عَلَّك ترضى..
في ابتـهـالٍ ولوعـةٍ وخـضـوع
وأنا الصّـادح الذي عَلّمَ الطَّيْـ
ـرَ فنونَ التـغـريد والتـوقـيع
شـاقني الروضُ، فـانبـعـثت أغني
في حـواشـيـه كلُّ صـوتٍ بديع
النّسـيـمُ العليل يسـري رُخـاءً
والأزاهـيـرُ في انعطافٍ رجـيـع
والأمـاني ممتـدّةٌ كظلال الدْ
ـدَوح تحنو على البـسـاط المريع
ونجـومُ السَّـمـاء تضـفي على الرو
ضِ وشـاحًـا من السنى والخـشـوع
والهـزار الأسـيف يرسل في الأفْـ
ـقِ بآهات واجـدٍ مـفـجـوع!
والأغـاريد سـابحـاتٌ مع الليـ
ـلِ ترى فـيـه من رفـيقٍ وديع

تتحاشى آذان كلِّ سميع
فتُدوّي في أذن كلِّ سميع
ونشيدي، وهل سمعتَ نشيدي
شارفَ الليلَ كالمشوق الولوع
يزحم الطير في الوكور ويمشي
هامسًا بين أغصُنٍ وفُروع
ويوافي صبَّ الفؤاد، فيسعى
بين أجفانه وبين الهجوع

□□□

أمين خيري البيك

١٣٣٧ - ١٤٠٣هـ
١٩١٨ - ١٩٨٢م

- أمين خيري محمد البيك بن مصطفى بن محمود بن علي آغا.
- ولد في بلدة طور سيناء (مصر)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي في مدرسة الزقازيق الابتدائية، ثم التحق بمدرسة الزقازيق الثانوية حتى تخرج فيها عام ١٩٣٩.
- عُين موظفًا في قلم الجوازات بمديرية سيناء وأصبح رئيسًا لقلم الجوازات قبل إحالته إلى التقاعد.
- كان عضوًا ورئيسًا لجماعة التاريخ في المدرسة الثانوية، وسكرتير مجلة السلام فيها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة السلام المدرسية - الزقازيق - منها: «إلى محمد عبدالرحيم مصطفى» - ١٩٣٨، و«نكبة سورية المفزعة» - ١٩٣٩، و«بلاد النيل تزهو» - ١٩٣٩، و«سلام على السلام» - ١٩٣٩.

- المتاح من شعره قليل، وشعره نتاج مرحلة مبكرة في حياته المدرسية، نظمه على الموزون المقفى، في الأغراض المألوفة من مدح وتهنئة وتعزية، كما نظم الشعر السياسي. ارتبط شعره بالمناسبات الاجتماعية والقومية المختلفة، حافظ على الوحدة الموضوعية، لغته سلسة ومعانيه واضحة وبلاغته تمزج بين البديع والبيان.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالتواب عبدالحليم علي قمح: رحلتي الروحية بين اللغة والأدب في شبه جزيرة سيناء بين البدو والحضر - (مخطوط).

المعجزات

رحلتَ وبين أضلعنا هِباتُ
يماثلها لآلئُ واضحاتُ
تراهنَّ القلوب ولا تراها
عيونُ الناس فهْيَ محجّبات
لها أثرٌ إذا بدَتِ العوالي
أتت تُثني عليه العاليات
تُغذّي أنفسَ الأبناء روحًا
تخرُّ أمام هيبتها الكماة
فلولا أنَّ في الدنيا منايا
وأن الكون مرجعُهُ الممات
لكانت أيُ فضلك باقياتٍ
وفي التاريخ هنَّ المعجزات
فكم شيّدتَ للعليا قصورًا
تعيش بها نفوسٌ طامحات
فمجدك لن يزول وهل تَولَّى
عن الدنيا الجبال الراسخات؟
يودّعك البنونَ ولستَ تدري
بأن قلوب نَشْئك داميات

****

نكبة سوريا المفزعة

ما الذي حل بأكناف السماءْ
فجزى الأقطارَ ويلاتِ الشقاءْ
وأتى بالبين في غيثٍ همى
يأخذ الأرواح من غير عناء
زمجر الرعد وأمسى صوته
يقلع القلبَ ويغتال الرجاء
وأشاع البرقَ في لمعته
يخطف الأبصار، يُطفي الكهرباء
حُشِد الجوُّ زئيرًا مفزعًا
واستطال الليل من غير ضياء

هبّت الريح وفي أحشائها
معْوَلُ الهدم وآلات الفناء
تقذف الأشجارَ والناس معًا
وتُميت الزرع من بعد النماء
أصبح الجوُّ عدواً هائجًا
ذا انتقامٍ لا يرى إلا المضاء
وكأن الرعد فيه مدفعٌ
ناره البرقُ، فيا ربَّ السماء
إن ذا القطرَ توالَى بؤسُهُ
ورأى من سيله كلُّ البلاء
هاهو السيل تَغشّى باحثًا
في بيوت الناس حتى في الخلاء
كي يزيلَ الناس عن مسكنهم
ليموتوا عنده من غير داء
يغرق الطفلُ وتبقى أمُّه
تندب الابن وتحيا للبكاء
لا يرى الإشفاقَ إلا خلَّةً
تستحق الذمَّ حتى الازدراء
لا يبالي صرخةَ الأم إذا
فارقتْ أولادها رهنَ العناء
يستغيث الكهلُ في لجّتِهِ
فيرى المنقذ ماءً إثر ماء
كم ألوفٍ زُهقتْ أرواحُها
وطواها الماء في بطن الخفاء
ما قبورُ القوم إلا بقعةٌ
فوق سطح الأرض يكسوها الفضاء
أو يكون اللحد بحرًا هائجًا
تأكل الأسماك منه ما تشاء
أيها الدهرُ تأمّلْ حالهم
واسكبِ العَبْرات واستبكِ الجواء
واطلبِ الرحمة منها وارْجُها
عدمَ الإسراف في ذاك البلاء
دوّنِ الوقعة واحفظْ ذكْرها
فهْي للأجيال أبيات العزاء

يا شعوبَ الشرق ولّوا عطفكم
نحو أولادٍ وأهلٍ فقراء
واغمروهم بالنفيسَيْنِ فكم
غمر الماءُ لهم من قرناء
وابعدوا الفزعة عن قلبهِمُ
وفّق الله الرجال الأثرياء

****

سلام على «السلام»

هَوَتْ «فرسايُ» فالدنيا عذابُ
ونام الكبش تحرسه الذئابُ
وصار القائدون لكل قطرٍ
كأنهمُ على الدنيا خراب
لقد قالوا: منعنا كلَّ حربٍ
وجُدْنا بالسلام: فهل أصابوا؟
وربُّك عالمُ ما كان حقًّا
كلامهمُ فقد قالوا وخابوا
لِمَ «التسليحُ» إن كانوا هداةً؟
وكيف يُسَدُّ بالتهديد باب؟
لقد طمعوا كما طمعت نمورٌ
وقد نظروا كما نظرت عقاب
يداهن كلُّ داهيةٍ بقولٍ
وغايةُ قوله سمٌّ وصاب
فريستهم شعوبٌ آمناتٌ
وبغيتهم هجومٌ واضطراب
فلا اليابانُ يُرضيها قليلٌ
ولا الألمانُ بعد «الحرب» تابوا
فأين السلمُ والدنيا نزاعٌ؟
وأين الأمن والدهر انقلاب
حياةُ السلم ما زالت خيالا
وبؤس الحرب للدنيا شراب
سيفنى من حروبهمُ ألوفٌ
ويزهق من فظائعهمْ شباب

ستحمل كل والدةٍ صغارًا
لتحميهم فيدهمهم شِهاب
سنُبصر منظر الأشلاء تهوي
كما تهوي الأسنّة والحراب
سيجري الماء من سُمٍّ زُعافٍ
ويهوى الداء تلقطه قِراب
وإن كانت منازلنا حديدًا
فسوف يسود يقعتها التراب
وإن يبقَ على الدنيا أناسٌ
بُعيْدَ الحرب لن يبقى صحاب
وَداعًا أيها السلمُ وداعًا
فأنت الآن خوفٌ واغتراب

□□□

أمين رؤوف الأمين

١٣٤٣ - ١٤١٧هـ
١٩٢٤ - ١٩٩٦م

● أمين رؤوف الأمين.

● ولد في مدينة الحلة (جنوبي العراق)، وتوفي في بغداد، ودفن في مدينة كربلاء.

● تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينة الحلة، ثم انتسب إلى كلية الحقوق - جامعة بغداد - وحصل على شهادة الليسانس في القانون عام ١٩٤٨.

● اشتغل بالمحاماة طوال حياته، وعرف بأنه من المحامين البارزين.

● خلال دراسته للقانون انتسب إلى معهد الفنون في بغداد - وواصل الدراسة فيه ثلاث سنوات، وكان أستاذه في العزف على العود الشريف محيي الدين، وقد كان المترجم له عازفًا بارعًا على العود.

الإنتاج الشعري:

- كان شاعرًا مقلاً، فلم يطبع شعره في ديوان. وقد ارتبط الشعر عنده بالمناسبات الخاصة، ولا يحفظه إلا شركاء هذه المناسبات.

● ارتبط شعره بالمناسبات الخاصة جداً فمجمله في الإخوانيات والمناسبات الاجتماعية، وهو شاعرٌ فَكِهٌ خفيف الظلّ بسيط التراكيب سهل المعاني التي تناسب الموضوعات المطروقة.

مصادر الدراسة:

١ - الملف الخاص به في نقابة المحامين العراقية.

٢ - لقاء الباحث هلال ناجي مع ابنة المترجم له نائلة - بغداد ٢٠٠٠.

توديع

أنا لا أصدّقُ بعدكم من مجلسٍ
يزهو وتلك الأمسيات تُعادُ
الحلّةُ الفيحاء أظلمَ نورُها
وتجهّمتْ لفراقكمْ بغداد
قسمًا بحبّكما ولست مغاليًا
في ما رأتْ عينٌ وحسَّ فؤاد
هيهات يحلو جمعنا إلا إذا
«عبدُالحميد» بوسْطه وسُعاد

****

أمنية

طالت الغربة عن لقياكمُ
فمتى ألقاكُم يا إخوتي
قبِّلوا أميَ من أقدامها
لستُ أنسى حبَّها في غربتي
هل يُضمُّ الشَّمْل يومًا بيننا
يا إلهَ الكون حقِّقْ منيتي

****

الوقت

رَجوتُ الوقتَ أن يمضي سريعًا
فعاندني «وتَنْحَرَ» كالحمارِ
وحين رجوته بُطْئًا بسيرٍ
عصى طلبي وأسرع بالفرار

****

مداعبة

قدوم الضيف أَنْجس ما يكونُ
ودفعُ حسابهِ أمرٌ مشينُ

وزحـــمــــتُك الكريم بدفع «بلٍّ»
بـه تَـهنـا المـحــــافِظُ والـبـطـون
تُعـيّــرني ابنَ فـتـيــانٍ بزادي
وزادي - إذ عــــرفت أخي - دهـين
دِنانُ الخـــمـــر ترقص وسْطَ داري
وتمرح فـوق مـائدتي الصـحـون
وأهلُ الشـعـر قـالوا في مـجـيـئي
«جـنـينٌ لا يـضــاهيــه جـنين»
ولـي نـفـسٌ تـعـفُّ عـن الـدنـايـا
وإن كـانت يطيبُ لـهـا المجـون
أخـيُّ أبـا الـفـــوارس إنّ روحـي
وروحك فـي الـهــوى جَــوزٌ وتـين

□□□

أمين رزق

١٣٠٨ - ١٤٠٤هـ
١٨٩٠ - ١٩٨٣م

● أمين فارس رزق.

● ولد في بلدة جزّين (جنوبي لبنان)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في لبنان.

● تلقى علومه الأولى في مدرسة العتيقة، ثم التحق بمدرسة عبية، فدرس علوم العربية واللغتين الإنجليزية والفرنسية، ثم التحق بمدرسة الحكمة ببيروت فتعلم على عبدالله البستاني وشبلي الملاط.

● عمل مديرًا لمدرسة العتيقة لبضع سنوات، ثم تولى رئاسة تحرير جريدة «الحديث»، ثم جريدة «الرواد»، كما كتب مقالات أسبوعية لمجلة «الصياد»، كذلك سجل أحاديث إذاعية سياسية لهيئة الإذاعة البريطانية.

● كان له دور تثقيفي وهو طالب في مدرسة الحكمة فلقب بشاعر الحكمة، كما نشط في مواجهة الحكم التركي ودعا إلى التحرر والديمقراطية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في بعض الصحف والمجلات منها: «سقوط برقة» - جريدة المؤيد المصرية - القاهرة ١٩١١، و«مولى الفصاحة» - مجلة الصحافة - لبنان - عدد ٤١ - أغسطس ١٩٢٧، وله ثلاث مطولات شعرية هي: مطولة رائية - ١٩١٣، و مطولة ميمية - ١٩٢٧، ومطولة في صيدون، و له مجموع شعري مخطوط بحوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات نشرها في جريدة الحديث ومجلة الصياد، وله عدد من الأحاديث الإذاعية السياسية أذيعت في هيئة الإذاعة البريطانية.

● شاعر وطني قومي، احتفى بوصف الطبيعة اللبنانية، شعره غزير، كتبه على البناء العمودي، في الأغراض المألوفة من وصف ومدح وإخوانيات ورثاء، حافظ على الوحدة الموضوعية وجدد في لغته وموضوعاته، وارتبط شعره بالمناسبات القومية. غلب على شعره الحس الإصلاحي والدعوي. نظم الشعر الاجتماعي مداعبًا أحفاده. لغته عذبة سلسة، ومعانيه واضحة، وبلاغته تزاوج بين البديع والبيان.

● أطلق عليه الشاعر خليل مطران لقب «شاعر الشلال»، خلال حفل أقيم في جزين سنة ١٩٢٧.

● قلده رئيس الحكومة اللبنانية رشيد الصلح وسام الاستحقاق اللبناني في عهد الرئيس سليمان فرنجية عام ١٩٧٥، كما منحه الرئيس كميل شمعون وسام الاستحقاق، ثم منحه وسام الأرز من رتبة ضابط، وقد كرمته نقابة الصحافة اللبنانية وقلدته وسام الأرز من رتبة كومندور، كما نال جائزة دولية في موضوع السلام أثناء الحرب العالمية الثانية عن قصيدة «أصوات الضحايا».

مصادر الدراسة:

١ - لقاء الباحثة زينب عيسى مع أسرة المترجم له - بيروت ٢٠٠٥.
٢ - الدوريات: وضاح يوسف الحلو: أمين رزق شاعر الشلال - مجلة الصحافة - لبنان - عدد ٤١ - أغسطس ٢٠٠٢.

مولى الفصاحة

ترحيب بالشاعر خليل مطران

فـي ذمّـــة الأقــــدار والأيـام
بلدُ الخـيــال ومـهـبط الإلهـام
جـبلٌ كـســاه الله أجـمل بُردةٍ
والبـحـر سَـجّـاه على الأقـدام
أبدًا تُدغـدغ سـفـحَـهُ أمـواجُـهُ
لا يُجـهـدنْه تواترُ الأعــوام
فَـجَـرَ الـعـيـونَ بعـاليـات هضـابه
فـتـسلسلتْ بمعـاطف الآكـام

مثلَ اللجين تدحرجتْ فوق الحصى
ولها خريرٌ مُوقعُ الأنغام
وجرتْ إلى الوادي تطل وتختفي
بين الصخور كمُتْهَمٍ بغرام
ومشى بموكبها النسيم مهينمًا
بين الرياض بخفّة الهَوّام
رقّت حواشيه فمرّ كأنه
دَنِفٌ تثاقَلَ من هوًى وسقام
في كل دوحٍ يرتمي متوالهًا
شأنَ المحبِّ بلهفةٍ وهيام
متهتّكًا حتى يرى أغصانه
محلولةَ الأزرار والأكمام
وله على وجه الغدير غدائرٌ
منثورةٌ شتّى بدون نظام

✡✡✡✡

لبنانُ آيُ الله في إبداعه
ومقامُه الأرضيُّ خير مقام
في كل مرقًى قمّةٍ من أرضه
مرأى مشاهدَ للطبيعة سام
في كل مصعد هضبةٍ من جُرْدِهِ
مجْلَى الروائع في ربوع الشام
شابت نواصيه وظلّ شبابه
متجلّيًا في حسنه المتسامي
أتَتِ القرون فلم تنله بطائلٍ
وارتدّ عنه عسكر الأيام
أقوَى ببابلَ برجُها وتصدّعت
في أرض مصرَ شوامخ الأهرام
ومشت بتدمرَ للفناء عظائمٌ
شِيدت بأيدٍ للبناء عِظام
وتقوّضت في بعلبكَّ ضخامةٌ
كانت تُريك ضخامة الأقوام
آثار مجدٍ داثرٍ ولعلها
بقيت شهودَ قساوة الحُكّام

أيامَ كان الشعب يُقرَع بالعصا
ويُساق في البيداء كالأنعام
أيامَ لا شرعٌ ليحفظَ عِرضَه
ويصونه من ربقة الظُّلّام
ما شيّد الإنسانُ فانٍ والذي
شاد الإله ممتَّعٌ بدوام
لبنانُ والغيد الحسان سوارحٌ
من أرضه بمسارح الآرام
والغانياتُ كأنهنّ بصيفه
حُور الجنان يَسِرْن بالأقدام
متواثباتٍ حول ماء عيونه
يخْطرنَ أسرابًا بغير نظام
طورًا إلى الوادي وآخرَ للرُّبا
حيث الجبالُ تكلّلت بغمام
مَرّاً يطِرْن إلى الخلاء ومرةً
يَخْفَين بين مخابئ الآجام
عيشٌ كما تهوى الطبيعة ريّقٌ
ووصال أحبابٍ ونيل مَرام
ولواحظٌ مشبوكةٌ بلواحظٍ
وسواعدٌ موصولةٌ بقوام
وصبابةٌ ملء الصدور قصيّةٌ
عن أعين الرقباء واللُّوّام
عادوا جميعًا للشباب فلا ترى
في الصيف غيرَ صبيّةٍ وغلام

✡✡✡✡

كيف اتّجهت سمعتَ شدوة صادحٍ
مثل البلابل طائرٍ حوّام
متنقّلٍ في الأرز يصدح تارةً
بمجالس السمّار والنُّدّام
ويحطّ في وادي العرائش واردًا
شاطي الغدير ولم يكن بالظامي
يا شاعرَ القطرين هلا وقفةً
ملءَ الجنوب دويّها المترامي

«جِــزّينُ» روضُ جــاءه غــرّيدهُ
فـاسـجَعْ له عن ثغـرك البـسّـام

قف في ذرا شـلالهـا مسـتـوحـيًـا
فـلأنت شـلال البـيـان الهـامي

صِـفْـهُ بما أُوتيت من وحيٍ ومـا
في دُرّك الـغـالي من الأيتـام

وارسمْ مـحـاسنه برأس يراعـةٍ
عنهـا تُقـصِّـر ريشـة الرسّـام

شـلالنا علَمٌ فكن في وصـفـه
مـولى الفـصـاحـة سـيّـدَ الأعـلام

*****

يا شـاعـرَ القطرين أصـدقَ شـاعـرٍ
تنبـو حـقـائقـه عن الأوهام

قـد نلت من عـزّ البـيـان مكانةً
مـنـظـورةً فـي دولـة الأقـلام

أنّى حلَلْتَ نَظَمْتَ حـولك عـصـبـةً
مـوفـورة الأخـلاق والأحـلام

تُلقي عليـهـا في القـريض بدائعًـا
فكأنهـا نشـوى بغـيـر مـدام

تمشي البـلاغـة إذ تصـوغ عـقـودها
كـالكهـربا بمسـالك الأفـهـام

فـهي الزهور إلى الكريم وإنهـا
للمسـتـبـدّ مـضـارب الصـمـصـام

فـانزلْ بنا بين القلوب فـإنهـا
مـفـتـوحـة الأبواب بالإكـرام

مـهـمـا أقـمـتَ فـأنت في رَحَـبـاتهـا
وإذا رحـلـتَ مـزوّدٌ بسـلام

****

الشهيد

عـشتَ حـرّاً تتيـه فـخـرًا ومـجـدا
لسـت تـرضـى دون المجـرّةِ وِردا

خُلُقٌ كـامـلٌ وعـزمٌ وطيـدٌ
يا لَطبـع يضـمّ بـأسًـا ورشـدا

وطمـوحٌ إلى البطـولة فـذٌّ
وإلى العـز ليس يعـرف حـدّا

كم تمالكتَ عن قـبـول التـحـدّي
أَسَـدٌ لا ترى أمـامك أُسْـدا

ضـقتَ ذرعًـا في مكرهم وأذاهم
وأخـيـرًا عـزمت أن تتـحـدّى

فـاقـتـحمت النيـران غـيـرَ مـبـالٍ
بالمنايا والموتُ يحـصـد حـصـدا

خُـضْـتَـهـا مـرغَـمًا تريد سـلامًـا
ويريدونهـا ضِـرامًـا ووقـدا

لا جـبـانًا تمارس الـغـدر خطفًـا
واقـتناصًـا كـاللصّ يرصـد رصـدا

بل شـريفٌ وقـفتَ وقـفـةَ عـزٍّ
وشـجـاعٌ أقـمت صـدرك سـدّا

إن تقـاتلْ فـلا افـتـراءً وبغـيًـا
أو تُجندَلْ فـلا انتـقـامًـا وحـقـدا

بل دفـاعٌ مـقـدّسٌ عن ترابٍ
ودروسٌ لكل من خـان عـهـدا

وشـمـوخٌ إلى المعـالي وإيما
نٌ، وعـزمٌ من صـخـر لبنانَ قُـدّا

وعطاءٌ جـزلٌ بغـيـر حـسـابٍ
لا تحب العطاء جَـزْرًا ومَـدّا

*****

إيهِ لبنانُ أين تلك العـشـايا
حـالماتٍ توحي هـناءً ورغـدا

أين تلك الجنان مـخـضـوضـراتٍ
تفـرش الأرض ياسـمـينًا ووَردا

كلمـا مـرّتْ نسـمـةٌ حـمَّلتْـهـا
من عـبـيـر الأزهار عطرًا ونَدّا

*****

كـيف أضـحى الوفـاء شـاهدَ زُورٍ
ودعـاةُ الأخـلاق للشـرّ جندا

فـربوع الصـفـا تعـربد فـيـهـا
قـاذفـاتُ الدمـار قـصـفًـا ورعـدا
ومـغـانـي الجـمـال باتت تعـاني
من صِـفـاق الوجـوه عنفًـا أشـدّا
كم شـريدٍ حـضَنْتَـه مـسـتـجـيـرًا
مـا تعـوّدتَ لاجـئًـا أن تصـدّا
كم عـدوٍّ أتى بثـوب صـديقٍ
فـمـحـضْتَ الصـديق عطفًـا وودّا
يُضـمـر الغـدر لا ضـمـيـرٌ لديه
أو لسـانٌ يصـوغ شكرًا وحـمـدا
طبـعـه العضّ، بين فكّيْـه نابٌ
من نِصـال الجـزّار أصـقل حَـدّا
فـإذا مـا تنبّـه الطبع فـيـه
فـتـعـرّى بدا لعـينيك وغْـدا
يا شـهـيـدَ الأوطان نم بأمـانٍ
قـد عـرفتَ الأوطان كـيف تُفَـدّى
إن أحـلامك الشـريفـةَ جـاءت
من طمـوح الأبطال أكـثـرَ بعـدا
جُـدْتَ بالروح بالشـبـاب لتـبني
لك في ذروة المكـارم لحـدا
شـمْـخـةُ العـز أن تموت شـهـيـدًا
تحـسب الموت في الشـهـادة شَـهْـدا
أنت من قـومٍ غـالبـوا الظلم صـدُّوا
كلَّ عـاتٍ بغى وصـعّـر خـدّا
أنت فـرعٌ من أمـةٍ منذ كـانت
كـان لبنانُ للحـضـارة مـهـدا
ولهـا في تاريخـهـا مَكْرُمـاتٌ
ضـاق عنهـا التـاريخ حـصـرًا وعـدّا
في سـبـيل السـلام لم تألُ جـهـدًا
في مـجـال النضـال لم تألُ جـهـدا
عـشتَ حـرًا ومتَّ حـرًا عـزيزًا
فلَكَ التـاج في الخلود أُعِـدّا
إيـهٍ لبنـانُ إنما الحـرُّ يأبى
أن يَرَى فـوق أرضـه مـسـتـبـدّا
ينصـر اللـه كلَّ صـاحب حقٍّ
ضـدَّ أعـدائه ولو كـان فـردا

****

سقوط برقة

وقـفتُ على أطلال برقـةَ باكـيـا
يردّد أعلى الرقـمـتين بكائيـا
أسـائلهـا عن قـومـهـا وخـيـامـهـا
ومـا بينهـا حيٌّ يجـيب ندائيـا
وقـد لاح مـا بين الخـرائب ناعبٌ
من الطيـر يقـضي معظمَ الليل ناعـيـا
نذيرُ دمـارٍ أسـودُ اللون أقـتـمُ
رهيبٌ أجشّ الصـوت يصـرخ عـاليـا
وفي بسطة الصـحـراء من نَعَـقـاته
صـدًى يتـفـشّى في الفـدافـد داويا
يخـبّـرها أن الحـمى بات مـقـفـرًا
كـئـيـبًـا وأن الحيّ أصبح خـاليـا

***

فـهـلا درى الأتراك بالخَطْب مـرةً
وقد ضـيّقوا في وجـه قـومي المساعـيا
بأن بلاد العُـرْب أضـحت فـريسـةً
لأطمـاع جـيشٍ يقـصـد الشـرق غـازيا
وليس بعـيـدًا يومَ نصـبـح لا نَرَى
على سطح هذا البـحـر إلا أعـاديا
أسـاطيلُ تجـري في العـبـاب نخالهـا
جـبـالاً بأحـشـاء المحـيط جـواريا
لقـد عطّلوا الشـورى وقـالوا إلى غـدٍ
وهيـهـات نرجـو في الغـداة تلاقـيـا
وعندي بأن نسلو البـعـيـد لقـاؤه
وننشـر في كل البـلاد المناعـيـا

****

من قصيدة: لبنان الحرية

هزلوا وجدُّ الدهر لا الأطوادُ
مالت رواسيها ولا الأمجادُ
لا الطامعون تحقَّقت أطماعهم
لا الغادرون الهُوج والحُسّاد
لا البائعون لكل شارٍ عِرضَهم
لا الماكرون بأرضنا الأوغاد
رُدَّت مكائدهم وبعض جزائهم
ما يستحقّ الضرُّ والأحقاد
ندمٌ يحزّ نفوسهم ويهزّها
والعارُ واللعنات والأصفاد
ومواقفٌ يومَ القضاء لهولها
تضرَى العروقُ وتخفق الأوراد
لا شامتين نقولها والنفسُ يغ
مرها الأسى وتُفَطِّرُ الأكباد
بالراكبين إلى الجحيم رؤوسهم
الهازلين كأنهم أولاد

******

والليلُ نشوانٌ على نغم الكؤو
سِ مكوكبٌ والرقص والإنشاد
والشعبُ في أبهى مواسم عَيشِهِ
والبِشْرُ والأفراح والأعياد
لم يرتضوا وطنَ الكرام بظله
يحيون أحرارًا وهم أسياد
خانوه في ليلٍ وليس لمن يخو
نُ بلاده عونٌ ولا أعضاد

******

لبناننا بيتُ السماحة والندى
بالمكْرُمات أعزّه الأجداد
بيتٌ على الإيمان قام وشعبُه
صلبُ العقيدة خيِّرٌ جَوّاد
وشبابه نعم الشبابُ صدورهم
عُمْدانه وقلوبهم أوتاد

□□□

أمين زيدان

- أمين زيدان.
- كان حيًا عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.
- نشأ في لبنان، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.
- ظل يعمل في المحلات التجارية في أمريكا حتى بلغ الستين من عمره، فاعتزل العمل، وتفرغ للإنتاج الأدبي، وكان يتقن اللغة الإنجليزية كالعربية.
- كان يكتب في جريدة «الأخلاق»، كما أنه أسهم في تحرير جريدة «مرآة الغرب»، وكذلك جريدة «نهضة العرب».
- كان يشارك بشعره في العديد من المناسبات الاجتماعية والثقافية.

الإنتاج الشعري:

- عثرنا له على قصيدتين: الأولى بعنوان «اعتراف»، والثانية بعنوان «هنيئًا لها في ربوع السماء» ويبدو أنها في رثاء إحدى قريباته.

الأعمال الأخرى:

- نشر رواية «ملكة سبأ» مترجمة عن اللغة الإنجليزية.
- شاعر مهجري مطبوع بليغ العبارة، يجمع بين الوضوح والرصانة مما يروق المتلقي ويتفاعل معه.

مصادر الدراسة:

- مجلة السمير - (جـ١٩) - لبنان/ المهجر ١٩٣٤/٢/١.

اعتراف

قتلتُكِ يا ليلى... قتلتُكِ في قلبي
فلم تكتئبْ نفسي، ولم يضطرب لبِّي
وشيَّعْتُ جثمان الغرام إلى الثرى
بقهقهةٍ نابت عن الدمع والندب
وأحرقتُ ماضينا بنارٍ من الجفا
وبعثرتُ ذراتِ الرماد على التُّرب
وسرتُ على درب الحياة مرنِّمًا
هنيئًا هنيئًا لي تخلّصتُ من حبي
ولكنما الترنيمُ عاد مع الصدى
بقهقهةٍ ممزوجةٍ منك بالعتب
سمعتُكِ يا ليلى سمعتك حيّةً
تقولين: قتلُ الحُبِّ من أصعب الصعب

فـــأيقنتُ أنـي إذ طعنتُك قـــاتلاً
طُعِنتُ. ولكنْ كـــان طعنيَ في قلبي

****

هنيئاً لها في ربوع السماء

أيا مـن سـمـا بالنُّهى والذكـاءِ
إلامَ تُـطـيـل الأسـى بـالـبـكـاءِ؟
رويدكَ! لا تـتـمـادَ فـفـرْ
طُ الأسى قـد يجيء بداءٍ عَـيـاء
أبـالـنـوحِ نـلـقـى عـزاءً وبُـرءاً؟
لقلبٍ جـريـحٍ أسـيـرِ الـشـقـاء؟
أيُـرجـع سـكبُ الـدمـوع «ثـريـا»
أيلغي نحـيـبك حكمَ الـقـضـاء؟
دعـاهـا الإلـه فلبّتْ وسـارت
إلى منتـهـى سَـفـر الأنقـيـاء
إلى حـيـث تلقى حـيـاة الـسـلامِ
وتـدرك مـعـنـى دوام الـهـنـاء
نـعـم هـي بالجـسـم غـابت ولـكن
فـضـائلـهـا لـم تزَلْ في سناء
وأعـمـالـهـا باقـيـاتٌ مـثـالاً
به تقـتـدي فُـضـلَيَـاتُ النسـاء
سـيـذكـرهـا عـارفـوهـا بفـخـرٍ
كـمـا يذكـر الروضُ فـوحَ الشـذاء
فـهل بعـد هذا تظلّ كـئـيـبًـا
كـثـيـرَ النواح، قليل الـعـزاء؟
إذا كـنـت تـؤمـن أن «ثـريّـا»
غـدت في الـنـعـيـم فـلا للرثاء
وقل باعـتـزازٍ وصـبـرٍ وتقـوى:
هنيـئًـا لـهـا في ربوع السـمـاء!

□□□

أمين سرور

١٣١١ - ١٣٤٤هـ
١٨٩٣ - ١٩٢٥م

- أمين سرور.
- ولد في مدينة المحلة الكبرى (محافظة الغربية - مصر)، وتوفي في مدينة الإسكندرية.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في أحد المكاتب بمدينة المحلة الكبرى، ثم قصد القاهرة فالتحق بالأزهر حتى حصل على شهادة العالمية عام ١٩١٥.
- عمل مدرسًا للغة العربية والتربية الدينية الإسلامية بمعهد الإسكندرية الديني الأزهري.
- نشط بشعره في الاحتفالات الثقافية والاجتماعية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان وردتا ضمن كتاب: «حسن الولاء» هما: «الهمة»، و«المقام».

- المتاح من شعره قليل، نظمه على الموزون المقفى، في الأغراض المألوفة من مدح ووصف وإخوانيات، ارتبط شعره بالمناسبات الاجتماعية المختلفة، تميز شعره بطول النفس ونزوع إلى الوعظ والنصح، لغته سلسة،معانيه واضحة، وخياله تقليدي. زين أبياته ببعض المحسنات البديعية، بصفة خاصة الترصيع والتقطيع والطباق والجناس.

مصادر الدراسة:

١ - بسطويسي محمد بركات: حسن الولاء - المطبعة الأهلية الكبرى على نفقة المؤلف - المحلة الكبرى ١٩٢٣.
٢ - لجنة إعداد: فهرست الأدب - دار الكتب المصرية - القاهرة.

من قصيدة: هذا المقام

هذا المقـامُ فـمـا سـواه مـقـامُ
فـيـه افـتـتـاحٌ للعـلا وخـتـامُ
زانت به الأيام فـهـو قـلائدٌ
عِـقْـدُ الكواكب عندها أقـلام
رقت حـواشـيـهنَّ فـهي عـواطفٌ
رَعْيُ العـواطف عندهنَّ ذِمـام
وسـمـت مـعـالمهم فكنَّ عـوالـمًـا
مـا طالـهنَّ الكوكب العـوَّام
تمّت به الأقـمـار في هالاتهـا
فـكـأنـه فـي ديـنـهـنَّ تمام

أمَّتْ به الأكياس فهو عكاظها
يكفي البليغ إذا وفاه سلام
طافت به الأبصار فهو نطاقها
وعليه من دُرر البهاء نظام
حيث المهابةُ في ذراه سرادقٌ
والفضل في أرجائه أقسام
لا غروَ فهي مظاهر الفتح الذي
بقدومه يتقدَّم الإسلام
في طيِّها نشرَ المعارف ناشرٌ
كالمسك لما فُضَّ عنه ختام
أعلامُها مرفوعةٌ وطريقها
متبوعةٌ وعلومها أرحام
فيها المعارف كالمناهل عذبةٌ
فيها استوى الإثراء والإعدامُ
وافت على ظمأٍ فكلٌّ ناهلٌ
ولربما سكرت بها أقوام
هامت بها أطفالنا شوقًا لها
ولربما أنضتهمُ الأسقام
فاهتمّت الأعيان همّةَ صادقٍ
قعد الزمان لمثلها إذ قاموا
ومضت عزائمهم فكنَّ صوارمًا
وتوقّدتْ هممًا فهنَّ ضِرام
قد بيّضوا منا وجوهًا طالما
ألقى عليها بُردَه الإظلام
نشروا لنا الذكر الجميل مطرزًا
فكأن ما نشروا لنا أعلام
ردّوا لبلدتنا الفخار بعزمةٍ
سهروا لها إذ نامت النوّام
الآنَ أفخر معجبًا بفعالهم
ما الفخرُ من هذا السبيل حرام
وأُزيّن الأشعار في مدحي لهم
وإن اقتضتني لومَها اللُّوَّام
كم لائمٍ ما رام نصحًا إنما
لِلّوْم منه مسرحٌ ومقام
فتأمَّموا الأشياء من أبوابها
والحزمُ عند ذوي السماح زِمام

لجؤوا إلى الطود الممنَّع جاره
فأظلَّهم من راحتيه غمام
وتيمَّموا منه بسعدٍ طالعٍ
كلُّ السعود لسعده خُدّام
وافَوْا به البحر الخِضمّ مكارمًا
ومعارفًا فهمو لديه حيام
أمواهه موفورةٌ وطريقه
مورودةٌ وفريده إنعام
يعطي بمقدار العلوم وطالما
أوفى وأُعطيةُ الكرام كرام
بفضيلة المفتي الذي بطروسه
ودروسه تتزيّن الأفهام
عشق العلوم فواصلته رغبةً
أبكارُها فإذا بهنَّ هُيام
أبكارها مفضوضةٌ ورياضها
ممطورةٌ وعيونهنّ سِجام
نسج العلوم فكنَّ أجملَ منظرًا
فكأنها في نسجها أنظام
قد جانب الحشو الذي عاق الورى
عن دَرْكها فانسابت الأوهام
صان العلوم عن الدخيل وإنما
صِينت به الأفكار والأحلام
حاط العلوم بفكرةٍ نقّادةٍ
هي والسيوف العاملات تُؤام
فكأن بطليموسَ تحت لوائه
وأبا عليٍّ في حماه غلام
وهو الخليل إذا دجت عربيّةٌ
وأبو عبيدةَ إن عرى استبهام
واستنَّ للتفسير أعدلَ سنّةٍ
ما حام حول حياضها أعلام

****

قصائد مبدع

يا همّــــةً صـــدعت أصـــول «يلملم»
فــجــرت ســيــول الجــود والكرم الهــمي
ورنت إلى غــرض الفــخــار بصــائبٍ
وســمت إلى نيل العـــلا بمخــدّم
وســرت مــســيــرَ البــدر في فلك الدجى
والبــرءُ في جــسم العليل المســقم
فـــهـــدت من الإضـــلال كلَّ منكّبٍ
وشـــفت من الأدواء كلَّ مـــســـهَّـم
وهمى شـحـيحٌ كـان يَحـسَب درهمًـا
مـن مـــالـه المركـــوز ألْفَـي درهـم
وعنى إلى نشــر المعـــارف مـــعـشــرٌ
كـــانوا لهـــا من قـــبلُ وصـــمـــةَ أوصم
واهتـــزَّ منهم جـــامـــدٌ واســـتلَّ منـ
ـهم غـــامـــدٌ في حــجــرةٍ أو منجم
وتدرّعـــوا هـــمـــمًـــا تخـــال أديمهـــا
من صـــارم وبيـــاضـــهـــا من درهم
فـــغـــدا الزمـــان بهم نهـــارًا طالعًـــا
إذ كـــان قـــبلُ قطيعَ ليلٍ مظلم

☆☆☆☆☆

يا أيهـــا المجـــهـــودُ في طلب العـــلا
أوجـــزْ فـــقـــد أبلغتَ أوجـــزْ تعلم
فلقـــد نظمتَ من النجـــوم قـــلائدًا
حلي الزمـــان بهـــا كـــأن لم يهـــرم
تُليت علـى أســـمـــاعنا فكأننا
في الروض بين مـــســـجّعٍ مـــتـــرنّم
تُهـــدي النســـيم لطافـــةً والنيّـــرا
تِ شـــرافـــةً والغـــاديات بأكـــرم
قـــد حـــرت فـــيـــهـــا بين مـــعنًى مـــبـدعٍ
حـــسنًا ولطفًـــا كـــالبـديهـــة مُـــســـجم
فـــعـــرفتَ أن من النجـــوم قـــصـــائدًا
ومـن القـــواضب همّـــةً لمهـــمَّـم
لا زلت تقـــدمنا لمنهـــاج العـــلا
وتقـــيـــمنا من دَرْكِ جـــهلٍ مُـــفـــعم
وأروم مـن شـــــيم الأديب غطاءهـا
بسُـــتـــور عـــفـــوٍ عن خطابٍ مُلزم

□□□

أمين شميل

١٢٤٤ - ١٣١٥هـ
١٨٢٨ - ١٨٩٧م

- أمين إبراهيم شميل.
- ولد في قرية كفر شيما (لبنان)..
- عاش في لبنان، ومصر، وإنجلترا.
- تلقى مبادئ العلوم بمدرسة المرسلين الأمريكيين في بيروت.
- أخذ اللغة العربية والفقه على السيد محيي الدين اليافي.
- سافر إلى روما في بعض شؤون طائفته، كما سافر إلى إنجلترا بقصد التجارة، فجمع ثروة، وخسرها، من ثم قصد مصر، حيث اشتغل بالمحاماة فذاع صيته، وأصدر صحيفة «الحقوق» عام ١٨٨٦، فانصرف إلى الكتابة والتحرير، وشارك في تحرير جريدة «البصير» التي أسسها نسيبه رشيد الشميل.

الإنتاج الشعري:

- له كتاب «المبتكر» يشتمل على (٥) مقامات تدعى: مقامات الأوهام في الآلام والأحكام - وخمس وعشرين قصيدة (١٠٥٦ بيتاً) في شرح درجات حياة الإنسان السبع من حين تصويره في الرحم إلى موته، ألفه في مدينة ليفربول سنة ١٨٦٧ - وطبع في المطبعة السورية ببيروت، وله عدد كبير من القصائد لم يجمع.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات ورسائل كثيرة، منشورة في صحف عصره، وله «سهام المنايا» وهي رسالة في الرد على المعترضين عليه، حذا فيها حذو ابن زيدون في رسالته المشهورة بالرسالة الجدلية، بالإضافة إلى رواية رمزية بعنوان: «الزفاف السياسي» تمثل حال الدول إبان الحرب العثمانية الروسية عام ١٨٧٧.
- له مؤلفات في السياسة، والاقتصاد، والحقوق، والتاريخ، والحضارة، من أهمها: الرسائل العشر التاريخية فيما كان للنصرانية والإسلام من

فضل على التمدن (نشر بعد وفاته)، بستان النزهات في فن المخلوقات، جمع الأنوار في فن الأسفار (جزءان): في فن الرحلة، وفي تاريخ العرب، فاكهة العلماء في الميثولوجيا (مخطوط).

- جل قصائده حكمية فلسفية، تمزج بين ثقافته وتجاربه، وتدل على رؤيته وعزة نفسه، جعل حياة الإنسان مجال فحصه العلمي، وتصوره المتخيل، فجاء بضرب فريد من الشعر العربي الذي يقتحم حياة الإنسان من زاوية تبدو مختلفة، كما تمهد لتصورات أخرى، وتفتح أمام الشعر طريقاً غير مسبوق.

مصادر الدراسة:

١ - لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين - منشورات دار المشرق (ط ٣) - بيروت ١٩٩١.

٢ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

الوجود

من نطفةٍ سقطتْ بأحجبِ منزلِ ... حُفِظَ الوجودُ وكلُّ فعلٍ أولِ

جُمِعتْ بتكرير العناصرِ والقوى ... بِدْعاً لإيجاد الجنينِ الأغفل

مُزجتْ بتعديل الحرارةِ في المني ... فتحرّكتْ صُوَراً بقانونٍ جلي

سعتِ الحياةُ بها فكانت فطرةً ... تنمو وتحفظ في قوىً وتَكمُّل

كمُلَ الجنينُ فلم يكن متقاعداً ... شُقَّ الحجابُ فكان عنه بمعزل

قامت له الأفراحُ فادعُ بحفظهِ ... حفظاً من الدنيا وسوءِ المحفل

صعُب المقامُ على الجسور فخاض في ... بحرِ الشقاءِ وذاك أولُ مُشكل

طفلُ حقيرٌ لا تقوم له يدٌ ... خالي القوى والفهمِ دون تأمُّل

تأبى له الدنيا مَحلاً عندها ... مظلومُها يبكي بدون تَعقُّل

لا عينَ تنظر أو لسانٌ ناطقٌ ... لا حسنَ يسحر أو فؤادٌ مُبتلي

لا من يغار عليه غيرُ طبيعةٍ ... منها تَصوّرَ وهو لم يَتخيّل

يحيا رضاعاً من لبانٍ وُلّدتْ ... معه بدون مشقّةٍ وتَسوّل

بتلغلغٍ وتغرّدٍ وتبأبؤ ... وتمأمؤٍ وتَدبدُبٍ وتَريُّل

يُربى بحجر الأمّ وهي تَعوله ... بحُنوّها طبعاً وكلّ تمهّل

تمضي الليالي والشهورُ وطفلُنا ... ينمو بكلّ تَدلُّل وتَعلّل

بلغَ الفطامَ وذاك ثاني غصّةٍ ... تقري بها الدنيا رجاءَ المقبل

في كل يومٍ يستعزّ نشاطُه ... وتزيد حاجتُه إلى المستقبل

يُعطى السنانَ فيُستعاذ عذابُها ... طلبتْ قرابيناً بنفس الهيكل

تُعطي له الدنيا مقاماً عندها ... ويزيد في طلب الغِذا والمأكل

بابا ومااما والداه وكلّما ... يحتاجه يدعوه باسمٍ أجهل

مُتخلّفاً مُتجمّلاً مُتكمّلاً ... مُتعلّماً مُتهذّباً فيما يلي

عرفتْه ذي الدنيا فطيماً بعدما ... جهلتْ رضيعاً في شَقىً وتَذلُّل

يسعى ويفعل جاهداً مُتقلّداً ... يُصغي وينطق عن ذَكا وتَمثُّل

قُمْ صاحِ في طلب المنى متناولاً ... فيها من الطلبات كلَّ مُؤمَّل

****

من قصيدة: الغزلية

بالحبّ يا صاحِ لا بالسيف والأسلِ
مُلْكُ العلى وفخارُ المرءِ والملل
القلبُ يكره ميلاً في الشباب إلى
غيرِ الهيامِ بذي حُسنٍ وذي جلل
وترفض العينُ طبعاً في صبوّتها
إلا الرنوَّ لوجهٍ فاقدِ القَذَل
والأذنُ تأبى سماعاً غيرَ منسحرٍ
بِدُرٍّ لفظ أعاجيبِ ابنةِ الرجل
والثغرُ يمقت لفظاً ليس غايتُه
تعدادَ مدحِ ذوات الغنجِ والغزل
نُمسي ونُصبح والأشواقُ يُضرمها
بُعْدُ الوفاءِ ولم نسأم سوى الملل
بنى الهوى عرشَه في جنّةٍ غُرستْ
ضمنَ القلوبِ على قُطرٍ من المقل
يدعو النبالَ إلى الإرسال وهو على
تختِ الولاءِ يمدّ الرسلَ بالجِوَل
تدنو البرايا لسيف اللحظِ خاضعةً
لا من يقاوم دعوى الأعينِ الذُبُل
عزّتْ بآياتها سِحْراً وقد عُصمتْ
بالحبّ دونَ شهودِ الحسنِ والرُسُل
تُسبّح اللهَ عن ثغرٍ وعن دُررٍ
وعن نهودٍ وعن وجهٍ وعن طُلُل
وعن قوامٍ وعن سحرٍ وعن مُقلٍ
وعن رُضابٍ وأنواعٍ من الحيل
أهلاً بتلك شهوداً جئتُ ملتمساً
شفاعةً إنكم من أشفع العُسُل

****

العفوية

يا قارعاً بابَ عفوي في الدجى ثملاً
من المعاصي فما من قارعٍ خُذِلا
من يأتني سائلاً عفوي ومَرحمتي
فقد كتبتُ على نفسي له السؤلا
سمعتُ منك دعاءً قام تصحبه
شواهدُ الدمع بالإخلاص قد جَمُلا
جُودي عميمٌ وبحرُ الشكرِ مزدخرٌ
فلستُ أطرد من يدعوني مبتهلا
أمحو المآثمَ ما كانت وما كثرتْ
إني قريبٌ لمن يرجوني مُتّكلا
يا من قرعتَ على بابي لقد غَفَرتْ
عنايتي كلَّ إصْرٍ كنتَ مفتعلا
فادخلْ بصوت دعاءِ اللهِ مبتهجاً
فلستَ تُحرم ممّا تبتغي أملا
هلمَّ يا من عليه نفسُه ثقلتْ
بالسيّئات فإني أرفع الثِّقَلا
هلمَّ يا من فنونُ اليأسِ قد غُرِستْ
زَلّاتُه فيه إني أُصلح الزللا
هلمّ يا من لأجلي قد أجدتَ ولو
بكأسِ ماءٍ فإني أُجزل البدلا
غورُ المراحم عندي غيرُ مُنسبِرٍ
وبحرُ جُوديَ عمَّ الدهرَ والأزلا
هلمّ يا من لخيرٍ صَوَّرتْكَ يدي
فضلاً لتحيا سعيداً، نال من سُئلا
خلقتُ كلاً ولي كُلٌّ وما صنعتْ
يدايَ شيئاً ليشقى أو يراه بَلا

□□□

أمين شنّار

١٣٥٣ - ١٤٢٦هـ
١٩٣٤ - ٢٠٠٥م

- أمين شنار عطالله.
- ولد في بلدة البيرة (الضفة الغربية - فلسطين)، وتوفي في عمان.
- عاش في فلسطين، والأردن.
- تلقى تعليمه في بلدته إلى أن حصل على شهادة المترك الفلسطيني (١٩٥١).
- عمل بتدريس اللغة العربية مدة عشر سنوات في الكلية الإبراهيمية في القدس.
- أصدر مجلة الأفق الجديد (١٩٦١)، واشترك في تحرير جريدة الدستور، كما عمل كاتبًا ومحررًا في مجلة المنار المقدسية.
- اختير نائبًا لرئيس بلدية البيرة قبل أن ينزح إلى عمّان (١٩٦٧) وعمل في مدارس الأقصى بها (١٩٦٧ - ١٩٧٠)، كما عمل في التلفزيون الأردني، والكتابة الصحفية في جريدة الدستور الأردنية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «المشعل الخالد» - مطبعة الشرق - البيرة: فلسطين ١٩٥٧، وله قصائد نشرت في كتاب «من الشعر الحديث في الأردن» - دار البيرق - عمان ١٩٨٢، وأخرى نشرت في عدد من الدوريات العربية وبخاصة مجلة «الأفق الجديد» وقد جمعت في كتاب «أمين شنار الشاعر والأفق».

الأعمال الأخرى:

- له من الأعمال: سما (رواية) - وزارة الثقافة والإعلام - عمان ١٩٦٦، والكابوس (رواية) - دار المنار - بيروت ١٩٦٨ (فازت في عام صدورها بجائزة النهار للنشر في لبنان مناصفة مع الشاعر تيسير سبول)، و(مجموعة قصصية) - دار الأسوار - عكا ١٩٨٠.

- نظم في الإطارين: العمودي، والتفعيلة، كان أحد رواد الحداثة الأدبية في مطلع الستينيات من القرن العشرين، تجلت في شعره نبرة غنائية ذات مذاق خاص من العذوبة والصفاء، وظهرت فيه نزعة تأملية عميقة ذات نفس وجودي، وهو ما انعكس على أسلوبه الشعري لغة وتصويرا، لمفردات الرحلة في قصائده حضور واضح يؤكد طابع الغربة والتساؤل والرغبة في الاكتشاف.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم خليل: أمين شنار الشاعر والأفق - الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب - عمان ١٩٩٧.

٢ - راضي صدوق: ديوان الشعر العربي في القرن العشرين - دار كرمة للنشر - روما ١٩٩٤.

٣ - محمد حسن المشايخ: الأدب والأدباء والكتاب المعاصرون في الأردن - مطابع الدستور - عمان ١٩٨٩.

٤ - محمد حلمي الريشة: معجم شعراء فلسطين - المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي - رام الله ٢٠٠٣.

٥ - الدوريات: محمد عبيد الله: العودة إلى زمن الأفق الجديد وأمين شنار - مجلة الطريق - العدد ٣٧ - رام الله - يوليو ٢٠٠٥.

من قصيدة: بيت القدس

اللّيلُ حلمٌ مبصرٌ، في مقلة عمياءْ..
قلبي شراعٌ مبحرٌ، في لجّةٍ سوداءْ..
ووقعُ أقدام السكينة الكئيبْ،
يضلّ في تيه المدينة الرهيبْ..
قلبي، وليلي سائحان يعبرانْ
أزقةً مسنّةً، تؤرّخ الزمانْ،
تقول، كان ههنا.. وكانْ..
وألمح الأشباح تذرع المكانْ،
وأسمع التنفّسَ القديم في الأجواءْ
وألمس العطور، والخلودَ في مجامر المساءْ
فههنا الحياةُ لا تموت في الأشياءْ..
وتلتقي على ولائم الخلود: الأرض، والسماءْ..

هنا المآذن الحزينة التي تسامر النجومْ
تمتدّ في وجومْ..
عملاقةٌ.. لكنها طعينةُ الأحشاءْ
تنكّس الآذانَ في استحياءْ..
يموت في المسامع الصمّاءْ

هنا رفات المجد والعلياءْ
تطلّ من مقابرٍ محفورةٍ في مهجة الضياءْ

تلوب حولها الطيور في أسًى، تصيحْ:
ظمأَى أنا.. فأين نبعة الحياة، كي أموت، أستريحْ؟

وههنا الأسوارْ
مرفوعة الهامات في إصرارْ
مصلوبةٌ، مهزومةٌ، جريحةُ الأبوابْ
تسائل القبابْ
عن عودة الغيابْ،
تقول، في فجيعةٍ، أقامني سلطانْ
عالٍ عظيمِ الشانْ
كي أحمل النداءَ، والضياءَ، كي أكونْ:
سدّاً.. بوجه الليل والمنونْ
الليل حلمُ مبصِّر، أقتات من رؤاهْ
قلبي شراعٌ مبحرٌ، لا ينتهي سراهْ
وهذه المدينة القدسيّة الرحابْ،
تحبني، تبوح لي، وحبها تنهّدٌ، وبوحها عتابْ:
بنيَّ، كيف يا بنيَّ.،. يهجر الأحبابْ.
أمّاً تهدهد الظما بدمعها المنسابْ
أمًا تجوع، تأكل الآهاتِ والأوصابْ؟؟
بنيَّ، عدت يا بنيَّ؟ يا وليدي الصغيرْ؟
أين الصحاب يا بنيَّ؟ أين موكبي الكبيرْ؟
قد أقفرت ملاعب الرجالْ..
وليس في ساح العلا أبطالْ..
أماه، يا أماه، يا ترنيمةَ الأجيالْ
كفى.. كفى.. لن يجدي الترداد، والتسآلْ..
أماه، يا أماه، يا مدينة الأقداسْ
مدينة الحداد.. والمآذن الخرساء.. والأجراسْ
تدقّ للأبطالْ
تهيب بالرجالْ
أماه.. يا أماه يشرق الصباحْ
من مقلة الظلام، من أصابع الكفاحْ
ونلتقي.. ونلتقي.. في موسمٍ مباركٍ نضيرْ
هتافه تسبيحةٌ، نشيده تكبيرْ

****

مجامر الرماد

مسافرٌ في هدأة الصباحْ
يلوب في متاهة المطارْ
تدعّه أكفُّ وحشةٍ إلى مخالبِ
انتظارْ.
كأنني هنا ولدت: واحدًا
بلا رفيقْ
أمي فراغُ لحظةٍ، ومهديَ
الطريقْ
يمتد سُلَّمٌ يشيله كراحة القدرْ
ويصفر المجهول في أعماقهِ
فتعتريه نشوةُ الظفرْ
ويرمق الوجود حوله من كوّةٍ
بلهاءْ.
لو في يدي، أغلقت كوَّةَ الوجودْ
لأسترد مقلتي من محاجر الوجودْ
لو في يدي، خلقت عالًما أعيشُ
فيه، عالمي الجديدْ.
تطوّف العينان في فضولْ:
ألا يدٌ ترفّ بالمنديل رفّةَ الوداعْ؟
ويخفق الفؤاد في التياعْ
لأنَّ رحلتي بلا بدايةٍ ولا معادْ
أودُّ لو تطولُ رحلتي، تطولْ
منسيّةَ الأيام والفصولْ
لأنَّ رحلتي بغيرِ زادْ

وهبتُها المماتَ والميلادْ
وكل ما يمتلك الإنسان في دنياه
حياتُه التي تشيح عنه إذْ تلقاه
هذا أنا في صدرك الرحيبْ
هنيهةً من زمنٍ مضّيعٍ غريبْ
ولست أستردُّ ما وهبت إنْ
يَعُد بنا الربّانْ
فشاطئي أرجوحةٌ يلهو بها
الدخانْ

****

من قصيدة: الفارس وجدائل الظلام

جدائلُ الظلام تملأ الدروبْ
تلقي بها يدُ المساءْ
تنسلّ في انسيابةٍ رقطاءْ
من فُرجةٍ في الباب، من شقوق حائطٍ كئيبْ
تطلّ بابتسامةٍ بلهاءْ
تصبّها على الجدارْ
لزوجةً تصيد كلَّ بسمةٍ على فم النهارْ
تظلّ في بيوتنا جدائلُ الظلامْ
طويلةً، غبراءَ، في بريقها شحوبْ
ترعى جفوننا، ولا تنامْ
تمتدّ في الدهليز تزرع النعاسْ
تجوس في البيوت دونما احتراسْ
تطوّق الأعناقْ
فإن تململت نفوسنا تردُّ لحظةَ اختناقْ
وإن تثاءبت تذبُّ وطأة العناقْ

□□□

أمين صادق

١٢٩٥ - ١٣٧٢هـ
١٨٧٨ - ١٩٥٢م

● أمين صادق يعقوب.

● ولد في مدينة الفيوم (مصر)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في مصر.

● تلقى تعليمًا دينيًا مسيحيًا في مدرسة الفرنسيسكان في مدينة الفيوم حتى حصل على إتمام الدراسة بالرهبان الفرنسيسكان عام ١٩٠٥.

● عمل مدرسًا في مدرسة الرهبان الفرنسيسكان وترقى حتى وصل إلى نظارة المدرسة، ثم تولى نظارة مدرسة الأمير فاروق بالفيوم عام ١٩٣٤، غير أنه عاد إلى نظارة الفرنسيسكان.

● شارك بشعره في المناسبات الاجتماعية المختلفة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان صغير بعنوان «الريحانة» - يضم بعض المراثي - دون ناشر - ١٩٣٦ (نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بمدينة الفيوم)، وله عدة قصائد نشرت في جريدة قارون - الفيوم - منها: «مطولة الريحانة» ١٠ من سبتمبر و١٧ من سبتمبر ١٩٣٢ وتقع في ١٧٢ بيتًا، وفي التشريفة الكبرى - ١٣ من فبراير ١٩٣٤ وتقع في ١٤ بيتًا، وفي سبيل الوطنية - ٧ من سبتمبر ١٩٣٥ وتقع في ٢٠ بيتًا.

● شاعر مناسبات نظم على الموزون المقفى، في الأغراض المألوفة من رثاء ومدح وتهنئة وشعر وطني، ارتبط شعره بالمناسبات الاجتماعية المختلفة، حافظ على الوحدة الموضوعية، مال إلى روح التسامح الديني فنظم ما يمتزج فيه ما هو مسيحي من المعاني بما هو إسلامي من المصطلحات وصور الحياة وما بعد الحياة، نفسه طويل، لغته سلسة، ومعانيه واضحة، وخياله قليل.

مصادر الدراسة:

١ - أعداد من صحيفة «قارون» صدرت في ثلاثينيات القرن العشرين بالفيوم.
٢ - لقاء الباحث محمد ثابت مع بعض أصدقاء المترجم له - الفيوم ٢٠٠٤.

تحية العيد

أقبل العيدُ بعد شهر الصيام ... يبعث البِشْر في وجوه الأنامِ
أشرقت فيه بالسعود شموسٌ ... بدّدت كل غيهبٍ وقتام

هو يومٌ في غُـــرّة الدهر يســـمـــو
قـــدرُه بـين ســـائـر الأيـام
تتــهــادى فــيــه القلوب مناها
بـرجـــاءٍ عن ألفـــةٍ ووئام
فــيـه تصــفـو النفـوس من كل حـقـدٍ
ويقـــوم الإخـاء خـيــرَ مـقـام
ومـحـيًّـا الصـبـاح فـيـه ابتـسامٌ
وضـحـاها الحـبـورُ غبّ ابتـسـام
وأديمُ السـمـاء يقطر صـفـوًا
كـالمرايا إذا انجلت بالتـمـام
سـجلت فـيـه ((كفُّ)) تهنئـة العـيـد خـضـوعًـا في سِـمط دُرِّ الكلام
رصّـعـتـهـا كـواكبُ وبدورٌ
وكـسـاها الجـلال خـيـرَ لثـام
رفـعـتـهـا إلى المليك المفـدّى
سـيّـدِ القطر نسل بيت الكرام
مـتّـع الله بالمليك «فـؤادٍ»
مـصـرَنا فـهْـو للكنانة حـامِ
أيّد الله عـرشـه مـا تغنّت
في ربا النيل سـاجـعـاتُ الحـمـام
عـاش «فـاروقُ» للصـعـيد أمـيرًا
يـبـلـغ الـقـطـر مـنـه كـلَّ مَـرام
كلَّ عـامٍ وأنتـمـو في رخـاءٍ
وسـعـودٍ وعـزّةٍ وسـلام

****

في سبيل الوطنية

لك الفخرُ – هل أضحى مديحي مقصّرا
أخـا الودّ لو أن البـيـان تيـسَّـرا
ومـا ضـرَّ قـولي بالتـغنّي مـرحّـبًـا
ولـكـنـه بـالـرغـم عـنـي تـعـذَّرا
ولو أن «سـحـبـانَ» اسـتـقـر بخـاطري
مـلاك قـريضٍ كنت أمليتُ دفـتـرا
وكلٌّ لما يـعني مـحـبٌّ وغـيـرُه
تـدانـى انـعـطـافًـا أو تـولّـى وأدبـرا

*****

لقـد كنتَ عن مـصـرٍ بروما ممثّـلاً
مُـشـيـدًا بمجـدٍ للبـلاد مـخـبّـرا
تميط لثـامًـا عن جـلالٍ وسـؤددٍ
تليـدٍ بدا في مـفـرق النجم أزهرا
دعـايةُ صـدقٍ لا يفـيـهـا مديحنا
ثناءً وقـد أصـبـحتَ بالمدح أجـدرا

*****

تحـدّثتَ عن مـصـرٍ وعن فـيض نيلها
حـديثًـا طريفًـا مـسـتطابًا مـؤثّرا
يراه الغـريب الأجنبيُّ حـقـيـقـةً
ومـا شـام ليـلاً أو يرى قـد تمـصَّـرا
ولكنـه من ذكـر آثار جـودها
وذكـر المعـاني بات ولهـانَ أحـسـرا
كـأنه نشـوانٌ بغـيـر مـدامـةٍ
ومـا سـاغ خـمـرًا لا ولا ذاق مُـسكرا
كلفْتَ بهـا حـبًّـا فـألقتْ قـيـادها
إليك عـتـادًا دون أن تتـذمَّـرا
فـجلّت بميـدان البـيـان مـفـاخـرًا
طمـوحًـا إلى العليـاء ليـثًـا غـضنفـرا
أشـار إليك القـوم فـيـهـا وقـرّروا
فـإنك مـصـريٌّ شـعـارًا وعنصـرا
لسـانًا وتبـيـانًا فـصـيـحًـا ومذهبًـا
قـويمًا وخُلْقًـا وائتناسًـا ومـحـضـرا
فـأدّيت مـا يرجـوه كلُّ مـؤمِّلٍ
وقـد أينع المعـروف فـينا وأثمـرا

*****

وأنت من الفـيّـوم أصـلاً ومنبـتًـا
جـدودًا وأحـسـابًا وقـومًـا ومـعـشـرا
ذكـاء وظرفًـا واقـتـدارًا وحنكةً
وعلمًـا وحلمًـا وابتـسـامًـا ومظهـرا

لقـد شبَّـهـوا منك المحيَّـا بروضـةٍ
فـقلت لهم أين الثـريا من الثـرى
فـمـا كلُّ مـصـقـول الحـديد مـهنَّدًا
ومـا كل مـعطار عـروسًـا وعـبـقـرا
شـمـائلك الفـيحـا تنفَّسَ ضـوعُـهـا
بَشـامًـا وقـيـصـومًـا وجِـلاً وعـبـهـرا

****

من قصيدة: الريحانة

ربُّ البـرية فـوق العـرش رحـمـانُ
وفـيضُ آلائه حبٌّ وغـفـرانُ
جـلاله قـد سـمـا عـزّاً وسـيطرةً
لـه عـلى الخَلْق في الداريـن سلطان
أسـمـاؤه اتّسـمت بالمجـد وارتسـمت
بالعـهـد آثارها نورٌ ونيـران
جَلَّتْ مـعـارفـه انْتَشَرَتْ عـوارفـه انـ
ـصـاعت لأحكامـه أرضٌ وسكّان
تسـرْبَلَ الْبِـرَّ إنصـافًـا ومـرحـمـةً
مُـحـيط ألطافـه حـمـدٌ وشكران
وحـول كـرسـيِّـه الأسنى مـلائكةٌ
في الخَلْق والخُلْق والتـقـدير صِنوان
أجنادهم في الطبـاق السبع يرأسـهم
«ميكالُ» سـائسـهم كـالنسـر يقظان
بالحق مـؤتزرٌ، بالعـدل مـؤتمرٌ
في نفـسـه لجـلال الذات إذعـان
يمضـون في خـدمـة القُـدُّوس يأمـرهم
بالوحي يسـعَـوْن والتـحـقـيق برهان
وفي جـواره تعـتـزّ النفـوس عُـلاً
وفي حـمى بيت قـدس الله رضـوان
يضـمّـهم من وجـوه الشـرّ يُدخلهم
أحـيـاءَ أحـيـاءَ من عـزّوا ومـا هانوا
ويمسح الله منهم دمـعَـهم كـرمًـا
فـإنه مـشـفقٌ بالخـيـر مَنّان
جـمْعٌ غـفـيـرٌ وخَلْقٌ لا يحـدّدهم
حـصـرٌ ولا عـددٌ، عُـجْمٌ وعـربان
منعَّـمـين ولا ظلمٌ يهـدّدهم
ولا وعـيـدٌ وتثـريبٌ وخـسـران
ولا عـدوٌّ تعـدّى وهو في شطط
ولا صـديقٌ تصـدّى وهو شنآن
وليس من نكبـةٍ تنقضّ أو سـببٍ
ينقـدّ أو ألمٍ يبلوه إنسـان

□□□

أمين ظاهر خير الله

- ١٣٦٨هـ
- ١٩٤٨م

- أمين بن ظاهر بن خيرالله صليبا الشويري.
- ولد في الشُّوَيْر (لبنان).
- عاش في لبنان.
- تعلم على أبيه، كما درس في مدرسة الشوير.
- اشتغل مدرساً، كما عمل في الصحافة، وحرر جريدة «لبنان»، لإبراهيم الأسود.
- انصرف للبحوث اللغوية والدينية.
- كان له اهتمام بالمسرح وكتب عدة مسرحيات.

الإنتاج الشعري:

- له أربعة دواوين: كلمة شاعر في وصف خطب نادر: (في وصف زلزال نيويورك) مطبعة جريدة مرآة الغرب - نيويورك ١٩٠٦، و نغمات الملائكة: مصر ١٩٢٠، و الأرض والسماء، وتسبيح صهيون: مطبعة الاجتهاد. بيروت ١٩٣٠.

الأعمال الأخرى:

- له ثلاث مسرحيات شعرية: نغمات العندليب في استرجاع عود الصليب - مطبعة الاجتهاد - بيروت (د. ت)، وأرينب بنت إسحاق - مطبعة هندية - مصر ١٩١٩، والبيان الصراح عن نذر يفتاح - دون إشارة إلى الطابع، ودون تاريخ، و له أربعة أعمال قصصية: مريم المجدلية - نشرت مسلسلة بمجلة النعمة - لبنان ١٩١٣، ودروس الحياة الإنسانية، والمرأة ملاك وشيطان: نيويورك ١٩٠٧، و العلم السماوي في اهتداء قسطنطين، وله مؤلفات تهتم باللغة والنحو والتصريف، وبعضها ذو طابع لاهوتي.

• شعره ذو اتجاه ديني، أخلاقي، تربوي، يشارك الرومانسية في حفاوتها بالطبيعة، وتجليتها للفطرة، واهتمامها بالطفولة، وهذا يتناسب وبساطة التعبير وسهولة اللفظ، من غير ما تعمق في الفكر، أو حرص على قوة الأسلوب، فضلاً عن الاهتمام بجمالياته، فهذه المنظومات أقرب ما تكون إلى أفهام تلاميذ المدارس.

مصادر الدراسة:

١ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

٣ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - مطبعة سركيس - القاهرة ١٩٢٨.

تحية مصر

أيا أرضَ مصرٍ هل إليك وصولُ
وهل لي بمغناكِ السعيدِ حُلولُ

هويتك في بدء الشباب ولم يزَل
زمانيَ يُقصي الملتقى ويُحيل

دلفتُ إلى الخمسين والوجدُ كامنٌ
وفي كل يوم لي إليكِ غليل

وقد زعموا أن النوى تُخمد الهوى
وينشأ عن ماضي الغرام بديل

وما علموا أن الهوى وهو صادقٌ
وإن طال عهدُ البين ليس يزول

تقضَّى على وجدي ثلاثون حِجَّةً
ولم يولني نُعمى اللقاء مُنيل

يقولون أنّ الصب لا صبر عنده
وذلك قولٌ ما عليه دليل

فلا صبر إلا عند صَبٍّ متيَّمٍ
وإن اصطباري لو علمت جميل

إذا هاجم السُّلوان قلبي قمعتُه
كما يقمعُ النهجَ الغَويَّ رسول

وقلتُ جميلُ الصبر يعقُبُه المُنى
فمالي عن الصبر الجميل عُدول

وجاءَ نحولي شاهدًا بصبابتي
وحيث وفاءٌ بالغرام نُحول

أحبك يا مصر فإنك جنةٌ
وفي الناس حبٌ للجنان أصيل

سماواتك العليا سماوات رحمةٍ
وفيها الأماني الطيباتُ حُفول

وقُطرُكِ قُطر الخير مذ كان آهلاً
به اليُمن ثاوٍ واليسار ظليل

وتُربُكِ من مسكٍ وماؤك كوثرٌ
ودوح الندى والنُّبل فيك بَلِيلُ

وأُنسُكِ موفورٌ وحكمُكِ عادلٌ
وفيك الكرام الصالحون حُلول

وما النيل ما يروي ديارك فيضه
فكل حكيم من رجالك نِيلُ

أنارت حشاه غيرةٌ وطنيةٌ
ورأيٌ حديدُ الشفرتين صقيلُ

وهمَّةُ مقدامٍ على الخير معرضٍ
عن السوء بالمبدا القويم يقول

مُلَبٍّ إلى فضلٍ عَزوفٍ عن الأذى
إلى حيث تدعو المكرماتُ يميل

يلين إلى المعروف عن طيب شيمةٍ
ويدفع عن أحسابه ويصول

يضمُّ إلى القولِ الفعالَ حميدةً
كما ضمت العَرْفَ العطيرَ شَمول

تفجَّر كالعذب الفرات حديثُه
فيحلو له طَيُّ الصدور مَسيل

إلى مثله شَدُّ الرحال وللحجا
وللفضل تحلو نجعةٌ ورحيل

أزوركِ يا مصر وقد شاب مفرقي
وخيرُ رعاةٍ للولاء كهول

تنحَّوْا عن الطيْش الذميم واقبَلوا
على ما له عند الكرام قَبول

وان فُلَّ بي عزمٌ فلي فضلُ خبرةٍ
وينفع في عطف الكرام قليل

ولي منهجٌ في النثر والشعر صالحٌ
وسعيي على رغم الزمان نبيل
أنا الناصعُ البرهانِ في كل مبحثٍ
فيُهدى بقولي حائرٌ وجَهول
وشِعري كمحبوك اللآلي نسيجه
فيثني عليه (حافظٌ) و(خليل)
تَنَزَّهَ شِعري عن ضلالٍ وإنما
بشعري يَرى وجْهَ الصواب ضليلُ
وبحثي بما يولي حياةً رغيدةً
فطاب له وضعٌ وصحَّ نُقول
نَضَوْتُ لصَوْنِ الدين بتّارَ منطقي
فسِرُّ التُّقى والبِرُّ حين أقول
بيانُ كذَوْبِ الشهد لَذَّ مذاقُه
فيأنس وجدانٌ به وعقول
ويرضى به موسى وعيسى وأحمدٌ
ففيه لأحكام الأنام سبيل
ويطرب مصرًا والحجازَ وجِلَّقًا
جميعًا فمنه للصلاح كفيل
فمَوْشِيُّ أقلامي تُقى الله لُحمةٌ
لها وسَداها البِرُّ وهو جليل
يحضُّ على السُّبْلِ الرشيدةِ والهدى
ويَحْسُنُ من داعي الرشاد مَقول
فإن نلتُ ما أمّلت فيك فنعمةٌ
وشكري على نعمى الكرام جزيل
فعندكِ يا مصرَ المبرّاتِ والهنا
يفوز بسؤْلٍ قاطنٌ ونَزيل

****

السكة الحديديّة

دَعْ عنك صهوة ضامرٍ وذَلولِ
يُضنيك بين تَعَمُّجٍ وذَميلِ
واعمَدْ إلى سكك الحديد فسيْرُها
خَبَبُ الرجاء إلى ذرى المأمول
تستنُّ لافظةً دخانًا خِلْتَه
نفثاتُ صدرِ حسودِنا المخذول
وتصيح من نَصَبِ المسير كأنما
بصراخها حاكت نُواح عذول
وكأن وقفتها بكل ثنيةٍ
«صبٌّ يخاطب مفحماتِ طُلول»
لم أنسَ حين سَرَتْ بنا من جِلَّقٍ
وعيون رئم الفجر ذاتُ ذبول
ومضت بربوتها كأن مسيرها
حسناء بين مقاصرٍ وحُجول
وكأنما قنواتُها ويزيدُها
عن جانبيها سالِفَا عُطبول
والريح تلعب بالغصون كأنها
غِيدٌ حَنَيْنَ الهامَ للتقبيل
ورأيتُ من بردى وفِيجةَ ما حكى
صَبَّيْنِ معتنقين قبل رحيل
حتى إذا جُزنا بفيجةَ وانجلت
شمسُ الضحى كالصارم المصقول
نشرت هناك ذوائبًا من نورها
قُرنَ العُجابُ بقَرنِها الموصول
وتجاوزت سهلَ البقاع وسيرُها
كمُروقِ سهم الساعد المفتول
وعبورها الأسراب طرفةَ ناظرٍ
لسهُدٍ قبل الكرى بقليل
ورأيت في إعصار صوفر ما حكى
أخْذَ العذول بجانب المعذول
فرثى لها قلبُ السحاب وصابها
وَبْلاً كدمع العاشق المهطول
ومضت بنا تطوي الأكام كوامقٍ
دانٍ من المحبوب دارَ مقيل
حتى أتت بيروت وهي كباسلٍ
شهد القتال وفاز بالإكليل
فتركتها وقصدت من أحببتُه
والأفق مكتحلٌ بإثمِدِ ميلِ

□□□

أمين عبدالله

١٢٨٢ - ١٣٣٢هـ
١٨٦٥ - ١٩١٣م

● أمين حسن عبدالله.

● ولد في قرية الخيام (جبل عامل - جنوبي لبنان) ومات فيها.

● هو من سراة آل عبدالله في جبل عامل لا سيما في مقرهم (بلدة الخيام).

● كان من أوائل الذين اتصلوا بالصحافة، حيث نشرت له جريدة ثمرات الفنون (البيروتية) العدد ١٥٦٣ تاريخ ١٩٠٦/٥/٨ رسالة تناولت حفلاً اجتماعيًا أقيم آنذاك.

الإنتاج الشعري:

- أورد كتاب: «روائع الشعر العاملي» بعضًا من شعره.

● شعره في مدح الجناب العالي السلطاني يتضمن المعاني المألوفة في المدح والدعاء للحضرة العليّة السطانية بلغة تلقليدية متمكنة.

مصادر الدراسة:

- محسن عقيل: روائع الشعر العاملي - دار المحجة البيضاء (ط١) - بيروت ٢٠٠٤.

من قصيدة: مليك الورى

وندعـو إله العـرش في حـفظ عِـرضِـه
مـصـانًا من المولى إلى مـوقف الحـشـرِ

فكيف وأحـيـا العلمَ بعـد دروسِـه
وأطلق مـعـقـول العلوم من الأسـر

فـفي كل أرضٍ من عطاياه جـامعٌ
ومـدرسـةٌ من فـيض أنمُله العـشـر

رأى أن عـمـران البـلاد مـوقّفٌ
على العلم والتعليم في السـرّ والجـهـر

وأنّ سـقـوط المرء داءٌ دواؤُه
مـعـارفُ يسمـو المرء فـيـهـا على النسر

مليكُ الورى «عـبـدُالحـمـيـد» الذي سمـا
على كل سلطانٍ بأوصـافـه الغُـرّ

خليـفـةُ ربّ العـالمين وظلّه
على خَلْقـه الممـدود في البـرّ والبـحـر

مـشـيّـدُ أركـان الخـلافـة حـافظُ الـ
ـبلادِ لعـمـر الله من هجـمـة الغـدر

مناقبُ لا تُحـصـى وإن طال عـدُّها
فـهـيـهـات أن تُحـصى بعـدٍّ وفي حـصـر

رعـاياك يا عـبدَالحـمـيـد جـمـيـعُـهـا
على كـثـرة الأجناس مـشـروحـةُ الصـدر

تنادي إلهَ العـرش في حـفظ عـرشك الـ
ـمـقـدَّسِ يا مـولى الأنام مـدى العـمـر

****

في عيد الجلوس

لمعـاليك في البـريّة شـانُ
يا مليكًا به تبـاهـى الزمـانُ

أنت فـينا خليـفـةُ الله في الأر
ضِ وعـزّ الإسـلام والإيمان

أنت روح الوجـود قُطب مـدار الـ
ـكونِ فـيك اسـتـقـامتِ الأكـوان

أنت مـشكاة نور حكمـة الـ
ـخَلْقِ فـيـهم أقـامك الرحـمـان

أنت قِـسطاس عـدله ومنار الـ
ـرشـدِ في هديك الهـدى مُـسـتـبـان

يا مـعـزَّ الشـعب الذي ألفـتـه
حكمـةٌ منك عـدلك البـرهـان

كم لعليـاك من أيادٍ جـسـامٍ
كلُّ جِـيـدٍ بعِـقـدها يزدان

فـمـسـاعـيك في نحـور المساعي
أنجمُ مـسـتنيـرةٌ لا جُـمـان

هي أسمى من البدور وأسنى
وعلى شأنها يدلّ العيان
ولوَ انّ البيانَ رام بيانَ الـ
ـبعضِ منها لضاق عنه البيان
فثغور الثغور تبسَم أمنًا
حيث في بأسك المنيع تُصان
مدٌّ في السبعة الأقاليم منك الـ
ـعدلُ فوق الأنام والإحسان
فكأن الزمان والمُلْكَ بِشْرًا
بمعاليك روضةٌ فينان
يا مليكًا طال الملوكٍ فخارًا
وإلى عزّه وعلياه دانوا
هو للتاج زينةٌ وسواه
من ملوكٍ تُزينها التيجان
ألّف المسلمين جمعًا بأسمى
حكمةٍ ما أصابها لُقمان
كم لتقديس ذاته من معالٍ
ضاق عنها المكان والإمكان
كم بنى من مساجدٍ هي فيها
مدةَ الدهر يُعبد الديّان
كم بنى من مدارسٍ في البرايا
راج فيها العلوم والعرفان
ولكم سنّةٍ من الدين أحيا
هي من مقلة الهدى إنسان
ولكم فاض من يديه أيادٍ
هي في الخَلْق عارضٌ هتّان
كم له من مناقبٍ لم يَنلها
صاحبُ التاج جَدّه عثمان
تلك منها خطُّ الحجاز وهذي
شكرها لا يقوم فيه اللسان
راح فيها الإسلام يختال بِشْرًا
وهْي من صُحْف فضله عنوان
وبعيد الجلوس فلتتهانى
ويُهنّا بعيده السلطان
ذاك عيدٌ لم يَحْكه النحرُ والفطـ
ـرُ ولا النيّروز والمهرجان
إن عيد الجلوس قارنَ عيد الـ
ـرحمةِ التي هي المنى والأمان
بهما ماستِ الربوع ابتهاجًا
واستنارتْ بنوره الأكوان
فبعيديه من هنا مال بِشْرًا
زنجبارٌ مرّاكشُ السودان
وبمصرٍ وتونسٍ وبهندٍ
وبإيرانَ بعدها الأفغان
نشرتْ رايةَ المسرّةِ بلخٌ
وبُخارى والصين واليابان
وبُروق الهنا تألّق منها
في جميع العواصم اللمعان
ورحيب البسيط في كل نادٍ
عطّرته من الصبا الأردان
بأريج السلطان عبدالحميد الـ
ـمجتبى مَن به استنار الزمان
فبنو الدهر من سرورٍ تهادى
كلُّ قلبٍ من الهنا ملآن
باسطين الأكفّ يدعون جهرًا
وعلى الله في الدعاء الضمان
بدوام السلطان ما لاح برقٌ
وتثنّت على الصَّبا الأغصان

□□□

أمين عبدالمجيد بدوي

١٣٢٥ - ١٤١٨هـ
١٩٠٧ - ١٩٩٧م

- أمين عبدالمجيد بدوي.
- ولد في مدينة الجيزة، وتوفي في القاهرة وعمل في عدة مدن بمصر، كما سافر إلى إيران نحو عامين.
- بدأ رحلة العمل عقب دراسته في الكتاب، ثم في مدرسة السلطان حسين الأولية الراقية، ولم يكن بلغ العشرين، كما عمل مدرساً بعدة مدارس في الصعيد الأوسط (محافظة المنيا)، ثم انتقل للعمل بالمالية (في الصعيد أيضاً) وفي تلك المرحلة عاد إلى الدراسة، حتى تخرج في كلية الآداب (جامعة فؤاد الأول/ القاهرة) ١٩٤٨، ثم حصل على دبلوم في اللغات الشرقية مما رشحه للسفر إلى إيران وإعداد الدكتوراه عام ١٩٥٦، كما حصل على دكتوراه (أخرى) من جامعة القاهرة عام ١٩٦٢.
- شغل عدة وظائف إدارية بمؤسسات تعليمية في القاهرة، كما نهض بتدريس اللغة الفارسية بآداب جامعة عين شمس- انتداباً، لتقدم سنّه.

الإنتاج الشعري:

- له خمسة دواوين (مخطوطة): حصاد المشيب- هشيم الحصاد- هشيم الهشيم- حب الحصيد- دموع وشجن، و له عدة قصائد منشورة بمجلة «الإخاء» الإيرانية- أشار إلى هذا كتاب الدكتور مغازي عن المترجم له، تضمنت مقدمة وخاتمة آخر كتبه المطبوعة (أريج البستان) قصيدتين في رثاء الدكتورة إسعاد عبدالهادي قنديل.

الأعمال الأخرى:

- ترجم عن الفارسية سبعة كتب، من أهمها: «جنة الورد»، وهي الترجمة العربية لكتاب «كلستان» للشاعر سعدي الشيرازي، وكتاب: «سندباد الحكيم» وهو ترجمة لكتاب «سندباد نامه»، وكتاب: من روائع القصص في الأدب الفارسي»، و له مؤلفات باللغة الفارسية في الأدب وقواعد اللغة.
- تناول في شعره مختلف الأغراض (التقليدية): المدح والهجاء والوصف والغزل، وفي شعره تكثر المراثي وبخاصة في أساتذته (الشيخ أمين الخولي) وزملائه، ومع رصانة تعبيره يحرص على اقتناص مفردات فارسية كنوع من التملح، أما شعره الديني فيشف عن تطلع صوفي ونزعة عرفانية، تستمد حضورها من صلته بشعراء الصوفية من الإيرانيين.
- يعد أحد رواد الدراسات الفارسية.
- فاز بجائزة عن نشر اللغة الفارسية.

مصادر الدراسة:

١- إبراهيم حامد المغازي: من رواد الدراسات الشرقية: الدكتور أمين عبدالمجيد بدوي، وجهوده في الدراسات الشرقية - دار الشمس للطباعة والنشر- القاهرة ٢٠٠٢ .

٢- حلمي القاعود: شخصية محمد ﷺ لدى الشعراء العرب في القرن الرابع عشر الهجري - أطروحة دكتوراه (مخطوطة) - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٨٥.

من قصيدة: حول ولوعة

في رثاء أمين الخولي

حَولٌ يحول ولوعةٌ تتجدَّدُ
والطَّرْفُ مجروحُ الجفونِ مُسهَّدُ
والقلبُ لاعجُه ضِرامٌ مُحرِقٌ
بين الحنايا والأسى لا يخمد
يَمَّمتُ دارَكَ بعد حولٍ علّني
أجد العزاءَ وحَرَّ قلبي يبرد
فإذا الديارُ وقد خلتْ من ربّها
رغمَ الحشودِ كأنما هي فدفد
بين الجموعِ جلستُ أبغي سلوةً
بسماعِ آيِ الذكرِ حين تُردَّد
فإذا بآيِ الذكرِ تُذْكِرني بما
سَطّرتَ في آيِ الكتابِ تُجدِّد
فدعوتَ للفهمِ الصحيحِ ونهجِهِ
وبيانِ معجزِه تُشيرُ وتُرشِد
لتردَّ للفصحى جديدَ روائِها
وتزيلَ أوهاماً ترين وتجمد
ومضيتَ قِدْماً صادعاً بعقيدةٍ
بجهيرِ صوتِكَ لا ونًى وتَردُّد
ووقفتَ وقفةَ مؤمنٍ بجهادِهِ
فإذا سهامُ الشانئين تُقصَّد
وجمعتَ حولكَ فتيةً نشّأتَهم
بسديدِ نهجِكَ آمنوا وتعهّدوا
وغدوا كتائبَ فكرةٍ وعقيدةٍ
لا يأبهون بدميةٍ تَتجَسَّد

وغــــــدوتَ في الأقطار فكراً هادياً
وجنودُ فكركَ كلّ ثغـــرٍ سَـــدّدوا
إن غـبتَ عنا بالعـيـان فـمـاثلٌ
في كلّ قلبٍ يا أمينُ تُمـــجَّـــد
هذي القلوبُ ملكتَـهـا بشـمـائلٍ
ومـآثرٍ غـرّاءَ فـيـهـا تخلد
هذي العـقـولُ بنيـتَـهـا ببصـيرةٍ
وَقّـادةٍ، فـغـدتْ بهـا تَتـوقّـد
ناءت بعـزمكَ بنيـةٌ جـبّـارةٌ
أنّى لهـا لشـديد بأسكَ تصـمـد
يومَ الفـراقِ تركـتَنا في مـأتمٍ
لا كنتَ يا يومَ الفـراقِ ولا الغـد

****

من قصيدة: عيد الحزين

هل للحـزين كـمـا للناس من عـيـدِ
يـأتي بفَـرْحٍ وتـهليلٍ وتغـريد
كُسِيتُ في العيد حـزناً ليس يبرحني
كـالموج في اليمّ أو كـالرمل في البِـيـد
حسبي من العيد أني صرتُ منصرماً
عن السـرور وأحـزاني مـواعـيـدي
أبيتُ دمـعي على خَـدّيَّ منهـمـرٌ
مـشـتّتَ البالِ في هَمٍّ وتسـهـيـد
وأرقب الفـجـرَ علَّ الصبحَ يُخـرجني
من الأسى ونحـيـبي، غـيـر مـجـهـود
يجـيـبني الصبحُ: هل للحـزن منصرفٌ
عن الحـزين الذي يبكي لمفـقـود؟
يا بوركَ الدمعُ! هل في الدمع مـرحـمـةٌ
من السـعـيـر الذي في قلب مَـعـمـود؟
يُذيب من حـزنه طرفـاً فـيـخلفـه
شَـجْنٌ عـتيٌّ وهـمٌّ غـيـرُ مـردود
أهيب بالحـزن، لا تبـرحْ أخـا كـمـدٍ
أغناه إلفُكَ عن صـحبٍ ومـودود

روّيتَ بالحـزن يسـري في عُـرى جسـدي
كـالماء في الغـصن أو رُود الأمـاليـد
وعـافتِ النفسُ مـا قـد كـان يُسـعـدها
من السـرور ومن رجع الأغـاريد
أهيم بالبـيـد علَّ القـفـرَ يُسـعـدني
بومـضـةٍ من سرابٍ فـيـه مـقـصـودي
وأنشـد النومَ أرجـو أن يوافـيَـني
طيفُ المنام بإلفٍ غـيـرِ مـوجـود
فـأطمـئنَّ إلى رؤيا تُـعـلّلني
في الحُلْم أشـفي بهـا وهناً بمفـؤود
أزور قـبـراً أحـجّ إليـه في لهفٍ
والدمع يُجـري على الخَـدّين والجِـيـد
يحـول دوني ولقـيـا من قـدمتُ لهـا
سُكْرٌ من الردم يعلو متنَ جلمـود

****

من قصيدة: تحية الربيع

شـهـرَ فَـرْوَردينَ يا عـيـدَ الربيعْ
جـئتَ بالنوروز في ثوبٍ بديعْ
وشـيـهُ وردٌ شـذيٌّ عطرُهُ
وأزاهيـرُ كـأضـواء الشـمـوع
وعلى الأغـصـان غَنّى صـادحٌ
صَـفّقَ القلبُ له بين الضلوعْ
مـادتِ الأغـصـانُ في أيْكاتهـا
وتَثنّتْ بعـدمـا طال الهـجـوعْ
كـقـدودٍ هَزّها الشـوقُ إلى
طلعـةِ المحـبوبِ لاحت في الربوع
سـروةُ الروضِ تَبـدّتْ فـتـنةً
فـأتى الدرّاجُ يسـعى في خـشـوع
وعـلى الوردة غـنّى بلبـلٌ
بحـنينٍ وأنينٍ ودمـوع
جـرحـتْـه شـوكـةٌ في نشـوةٍ
فـحـبـا الوردةَ ياقـوتَ النجـيع

والفـــــراشــــــاتُ علـى نـور الربى
حـــــائمـــــاتٌ في ذهابٍ ورجـــــوع
تنشــــــر العطرَ علـى أجنحــــــةٍ
كـالغـواني عطرُها يغـشى الجمـوع

□□□

أمين عزت الهجين

١٣٢١ - ١٣٨٥هـ
١٩٠٢ - ١٩٦٥م

- أمين محمود عزت الهجين.
- ولد في القاهرة، وفيها توفي بعد ثلاثة أيام من إصابته في حادث سيارة بالشارع.
- عاش في القاهرة والإسكندرية.
- تلقى تعليمه بمدارس حي شبرا بالقاهرة، ثم التحق بكلية الحقوق، بجامعة القاهرة، وحصل فيها على درجة الليسانس.
- اشتغل بالمحاماة، ثم التحق موظفاً في وزارة الداخلية، وترقى في سلك الشرطة بعد ذلك، وكان آخر مناصبه قبل إحالته إلى المعاش: مساعد مدير أمن محافظة الإسكندرية.
- كان عضو نقابة المحامين، وعضو نقابة المؤلفين والملحنين.
- نظم عدداً من القصائد والأغاني التي أداها المغنون في عصره.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط بعنوان: «خمر الآلهة»، ونشر عدداً من قصائده بمجلة «الأسبوع» القاهرية، «استمر النشر بها ما بين ١٩٣٤، ١٩٣٨» منها: «شجوني»: العدد ١٢ - ١٩٣٤/٢/١٤، و«مجد الشاعر»: العدد ١٣ - ١٩٣٤/٢/٢١ ،و«غرفة الشاعر»: العدد ١٩ - ١٩٣٤/٤/٤ ، و«من أغاني الربيع - قبلات»: العدد ٢٣ - ١٩٣٤/٥/٢٠ ، و«على النيل»: العدد ٢٦ - ١٩٣٤/٦/٢٣ ، وله قصيدة طلع الفجر ياحبيبي - لحنها رياض السنباطي وغنتها فتحية أحمد، و أقصوصة شعرية بعنوان «العودة» في منظر واحد (وهي بين ثلاث شخصيات: هو، هي، الحب) مجلة الأسبوع - العدد ٣٨ - ١٩٣٤/٨/١٥ .

الأعمال الأخرى:

- كتب الكثير من القصص التي لم يهتم بتجميعها، منها: قصة ذات مساء: مجلة الأسبوع - العدد ٣٠ - ١٩٣٤/٦/٢٠ .

- شعره عاطفي وجداني يصدر عن أحاسيسه مباشرة، وقد استطاع أن يجسد هذه الأحاسيس في إيقاعات وصور خفيفة على السمع واللسان، من ثم كان شعره مطمحاً للملحنين وأهل الغناء، يستوي في هذا شعره الفصيح والعامي، أما موضوعه الأثير فهو الحب وحالاته وعثراته وعوائقه، ما بين الهجر واللهفة والوحدة والأمل.
- وصفه بعض أصدقائه بكرم النفس وصفاء المخيلة، وأنه شاعر حر النزعة يحيا حياة بوهيمية، وربما وصف بما يخالف ذلك بعض الشيء، فأشير إلى خجله الشديد (برغم عمله الشرطي) لدرجة أنه اعتزل المحاماة لهذا السبب، وأن اسمه ألغي من بين الشعراء الذين يكرمون الموسيقار محمد عبدالوهاب في حفل بالكونتننتال سنة ١٩٣٢، لأنه امتنع عن إلقاء قصيدته التي أعدها بهذه المناسبة.

مصادر الدراسة:

١ - محمد قابيل: موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٩ .
٢ - مقابلة أجراها الباحث عزت سعدالدين مع مصطفى رياض من أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٢.
٣ - الدوريات:
- أمين عزت الهجين: كيف يؤثر أقبح رجل في أجمل امرأة؟ مجلة الأسبوع - العدد٢ / ١٩٣٨ .
- محمد متولي: تحت المصباح، الشاعر أمين عزت الهجين - مجلة الأسبوع - العدد ٢٦ / ١٩٣٤/٥/٢٣ .

من قصيدة: صلاتي

لستُ أنسى يا حـبـيـبي مـجلسـاً
سـمحَ الدهر به ذات مســاءْ
حـينمـا اسـتلقـيتَ، والليلُ سـجى
بين أحـضـاني أُسـاقـيكَ الهناء
وتُسـاقـيني حنانًا طاهراً
وتغنّيني فـيُـشـجيني الغناء
تسكب الألحـانَ في روحي كـمـا
يسكب الفـجـرُ شـذاه في الهـواء
فـإذا بـالجـوّ شـعـرٌ وهوًى
وأناشـيـدُ وعطرٌ وضـيـاء
وإذا أنتَ علـى عـرش الهـوى
مَلَكٌ قـد حـفّـه زهرٌ ومـاء

****

مجد الشاعر

جلس الشـــاعــرُ في ذات مــســاءْ
يشــتكي لليل أحكامَ القــضــاءْ
قـــال: مـــا للدهر يفــري جِـدّتي
ويجـــازي أدبي شـــرَّ الجـــزاء؟
وأرى الدنيـــا أباحت عِــرضَــهـــا
لــلذي يملك بــالمال الــشـــــراء
ســادرًا في جــاهه مُــغــتــرفــاً
من نعــيم العــيشِ مـــا ودَّ وشــاء
أنــفـــــد الأيامَ أبـكـي شـــجـني
وأبيت الـليلَ مـــوصـــولَ البكاء
ســـاهـداً، راهـنـني البـــدرُ على
أيّنا لا يشــتكي سُـــهـــدَ المســاء
وأتى الفـــجــــرُ فنامت أعينُ الـ
ـبــدرِ عن عــيني، وواراته السّـمـــاء
بينمـــا واصلتُ فـــجـــري ســـهـــرًا
وكــســبتُ السبقَ في شــوط الشــقــاء

ﭬﭬﭬ

مـــلأ اســـمي هذه الدنيـــا كـــمـــا
تمـلأ الآفـــــاقَ أنــوارُ ذُكـــــــاء
واســـتطالت شُـــهــرتي داويةً
كـــدويّ الريحِ في الأرض الفــضـــاء
هتــفـــوا باســمي وهذا صـــوتُهم
لم يزل في مـــســمـعي عــذبَ النداء
تهــتف الدنيـــا بذكـــري وأنـا
في عِـــداد المعـــوزين الفـــقـــراء
ويغنّي الناسُ شـــعـــري بينمـــا
أنا أبكي... شَـدَّ مـا يقـســو القـضــاء
الحـــيــــاةُ المالُ، والمجـــدُ الذي
لم يُحطْه المالُ، مــهـــدومُ البناء

ﭬﭬﭬ

وبكى الشـــاعـــرُ مـــا شـــاء البكاءْ
وبكى ينشـــد في الدمع العـــزاء
وإذا شـــــاد يُغنّي قطعـــــةً
من أغـــانيـــه مُـجـيــداً في الغناء
ســـاحـــرَ الأنغـــامِ، لو غنّى بهـــا
لحــزينِ القلبِ نسّـــاه الشــقـــاء
عطّرَ الليلَ بـألحـــان الـهـــوى
وأغـــاني الحبِّ تحلو في المســـاء
فـــانثنى الشـــاعـــرُ يبكي طربًا
ومـــحـــا آلامَـــه ذاك الغناء
وأحسَّ المجـــــدَ قـــــد ظلّله
بجناحـــيـــه، ليُــوليـــه الجـزاء
فـــبـــدا في عـــينه نورُ الرضى
ورضى الفنّانِ أقـــصى مـــا يشـــاء
ورأى في المجـــد جـــاهًا وغِنًى
وخلـودًا لم ينلْـه الأغنيـــــاء
فـــإذا الدنيـــا مـــتـــاعٌ زائلٌ
يشـــغل الناسَ ويُلهي البـــسطاء
والذي يبـــقى من الدنيـــا على
أمـدِ الأجـيـالِ مـجـدُ الشـعـراء

****

على النيل

يا تاركي وحــــدي بلا مُـــؤنسٍ
لم ألقَ من بعـــدكَ يومـــاً يَسُـــرْ
غـــدوتُ من بعـــدكَ عـــبـــدَ الأسى
يا ويحَ للحـــرّ إذا مـــا أُسِـــر

إن كنتَ سامرتَ دعاةَ الهوى
فإنني قد سامرتْني الذِّكَر
يظلّ يتلو بعضُها بعضَها
كأنها سِفْرٌ كثير الصور
وكلّما تعبر بي صورةٌ
رأيتُ دمعي فوقها ينهمر
ورحتُ أرجو الماضيَ المنقضي
لو عادَ، والماضي حبيبُ البشر
فلم يُجبني، وانثنى ساخراً
و رنّ في أذنيَّ ضحكُ القدر

✲✲✲✲✲

مفاتنُ العالم لا تنقضي
لمن له عينٌ تُجيد النظر
ومن له قلبٌ يحبّ الندى
ويعشق الماءَ ويهوى الزَّهَر
وينشد الحسنَ ويرقى له
وناشدُ الحسنِ يُلاقي الخطر
وينشد الخلوةَ في جلسةٍ
فتّانةٍ تحت ظلالِ الشجر
النيلُ يجري عند أقدامهِ
والشمسُ تُلقي فوقه بالدُّرَر
وكلُّ نُوتيٍّ على فُلْكِهِ
لم يدرِ ما الهمُّ ولا ما الكدر
شراعُه مجدافُه فُلْكُه
وقلبُه الصافي وهذا النَّهَر
هذي هي الدنيا التي لا يرى
دنيا سواها تحت ضوءِ القمر

✲✲✲✲✲

المرءُ لا يبكي على يومهِ
حتى يقولَ الناسُ: يومٌ غَبَر
وأسعدُ الناسِ وأهناهمو
من لم تَصِله صلةٌ بالبشر

□□□

أمين علي إبراهيم

١٣٣٥ - ١٤٢٠هـ
١٩١٦ - ١٩٩٩م

- أمين علي إبراهيم.
- ولد في قرية النميرية (النبطية - جنوبي لبنان)، وتوفي فيها.
- درس المرحلة الابتدائية في مدرسة النبطية، وتابع أبوه تعليمه.
- عمل معلمًا، وأنشأ مدرسة داخل منزله في بلدته النميرية إلى جانب عمله في أملاكه الزراعية.

الإنتاج الشعري:

- ظلت قصائده مكتوبة بخط يده.

- شعره يكشف عن قريحة وتدفق على الرغم من أنه تحركه المناسبة، وهو يحافظ فيه على أصول الصنعة الشعرية العربية ولغتها وبيانها الواضح في التعبير عن القضايا الوطنية والذاتية.

مصادر الدراسة:

- معلومات قدمها نجل المترجم له للباحثة زينب عيسى - النبطية ٢٠٠٧.

وصف الروض المحزون

يا روضُ ما لشبابكَ النَّضِرِ
جارَتْ عليه فواجعُ القدرِ
أفأنتَ مثلي تشتكي حدَثًا
عِبْءَ السنين وعاديَ الكِبَرِ
ماذا جنيتَ وكنتَ مزدهرًا
حتى رُميتَ بأفدح الغِيَر
أين القِيانُ الصادحاتُ على
عُرُش مكرَّمةٍ من الزَّهَر
يبكينَ إن نزل الدجى فَرَقًا
منه وأسبلَ حالكَ السُّتُر
ويكدْنَ يملأْنَ الفضا فرحًا
إن أزمع التَّرحال في السَّحَر
أوَ لم تكنْ بالأمس تُمطرُني
إمّا أتيتكَ أطيبَ الثمر

والآن كـــــلُّ نَــــــداك مـــــن ورقٍ

ذاوٍ مـع الأريـاح منتـــــــثـــــر

الآنَ طـاب لـيَ المقـــــــامُ هـنـا

يا روضُ تحت ثواكلِ الشـــجــــر

يُـلـــقـــينَ بـــالأوراق ذابـلــــةً

مـــثلَ المنى في هبَّـــةِ القـــدر

مــا حـــاجـــتي بالرَّوضِ مـــزدهرًا

إن كـــان قلبي غــيـــرَ مــــزدهر

في خـــافـــقي يا روضُ عــاصــفــةٌ

غــضــبَى تُـهـيـجُ كـــوامنَ الفِكَر

وخــــواطرٌ ســــودٌ تدفَّـقُ فـي

عـــقلي الشَّـــتيتِ تدفُّقَ النَّهَـــر

حــتى كـــأني جـــذوةٌ شـــردَتْ

من قـــبل يوم الحــشْـــر عن سَـــقَــر

فلعلَّ إحـدى السُّـحْبِ تطفـــئُـــهـا

يومًـــا بغـــيْثٍ جِــدٍّ منهـــمــر

إمّـــا تَـجـــدْني هـازئًا أبدًا

أجـــزي حــقـودَ الدهر بالسَّـخَــر

وأســيـــر في دنيـــايَ مـتَّــئــدًا

بـينـا المـنـونُ تجــــدُّ فـي أثـري

فلـربما ابتـــسمَ الفـــتى وبه

ألـمٌ يفـــتِّتُ أصْلَدَ الصَّـــخَــر

ولـربَّ ليـــلاتٍ لبـــثتُ بـهـــا

ســهــرانَ أرقب طلعـــةَ القــمــر

أشـكـو لـه همّـــاً يُســاورُني

وأبثُّ بـعض مظالم البــــشــــر

تلك الطفــولةُ مـــا عـــرفتُ بـهـا

الا الدمـــوعَ وأكْـــؤُسَ الصَّــبـــر

يا ليت شــعــري والحـيـــاةُ أسًى

مـــا جـــاء بي للعـــالم النُّكُر

أأتيتُ أقطع رحلتي عـــبـــثًـــا

أم جـــئتُ لـلأحـــزان والضَّـــجَــر

أنـا فـي زمــــانٍ قـــد تـنكَّرَ لـي

مـنذ الـولادِ بـأبشـع الـصـــــور

فـــعـــلامَ أجــزعُ من نوائبــه

وأخـــافُ من أحـــداثه الكُثُـــر

يـا مـــــوتُ جِئْ او لا تجِئْ أبـدًا

سِـيّـــان طال أو انطوى عــمُـري

أنا حـــائرٌ مـــا عـــشتُ في زمني

ومــــتى رســـولُكَ يدعُني أطِر

أتُـرى وراءكَ يـا ردى قــــــبسٌ

أم لـيسَ إلا ظُلمــــةُ الحُــفَـــر

****

الدِّيكُ المنتحرُ وصاحبه

يا لَديكٍ فــضَّلَ الموتَ انتـــحـــارا

إذ رآه في أياديه انتـــصـــارا

صـــاح عند الفـــجـــر ريّانَ المنى

مـوقظًا صـاحـبَـه الغـافي فـثـارا

قــال مــــا بالُـكَ يا ديكَ الأذى

تُقلقُ الحيَّ جـمـيـعًــا والديارا

كلمـــا حـــاولتُ نومي راعَني

صـوتُك المشـؤومُ ليــلاً ونهـارا

بين أضْـــراسي ســتـغـدو أكلةً

يا لـهـــا من أكلةٍ ليـــست تُبـارى

هـا هي السكّينُ قـــد جــرَّدتُها

أين من جــلأدها تلقى فِـــرارا

كم بـبطني من دفينٍ كـــرهَتْ

ريحَــه الأرضُ وأعـلاني اشـتـهـارا

وبنـات لابنِ آوى قــد عــدَتْ

لم تجـدْ طيـرًا حـيـالَ الخُمِّ طارا

سـمعَ المسكينُ مـا قـد قـاله

فـغـدا يقـدحُ منه القلبُ نارا

قـال مـا ذنبي وعـمـري كلُّه

قـد مـضَى في الله ذِكْـرًا واعـتـبـارا

أنـا مـا أيـقـظـتُـكـم إلا لـكي

تـنفضَ الأعينُ عن نوم غُـبـارا

وتـهـبَّ الـناسُ مـن رقْـدتِهـا

خُـشَّـعًـا من هوْلِ مـا يأتي، سُكارى

فـاظلمـوا مـا شـئـتمُ أن تظلمـوا

سـوف تلقـون هَوانًا ودمـارا

وانحنَى نحـو دجـاجـاتٍ له

طالما لبَّـتْـه فـيـمـا قـد أشـارا

قـال مـوتي يا بني جنسي على

شـرفٍ، فـالموتُ مـا جلَّ افـتـخـارا

خُلِقَ الانسـانُ عـبـدًا للهـوى

إن يلنْ يومًـا قـسـا دهرًا وجـارا

بئس عـمـرٌ بالشَّـقـا نقطعُـه

لم نجـدْ من خـدمـةٍ إلا خَـسـارا

فـأجـابتْـه الدجـاجـات كـمـا

شـئْتَ يا ذا التـاج وُقِّـيتَ العِـثـارا

كـلُّـنـا نمـضـي الـى المـوت ولا

نجـعلُ الإنسـان يُولينا احـتـقـارا

كـان هذا ثم كـانت صـيـحـةٌ

أخـمـدَتْ صـوتًا عن الدنيـا توارى

جـاء عند الصـبح يبـغي ذبحَـه

لـكنِ ارتـدَّ مـن الـرعـب وحـارا

وجـد المسكينَ مـيْـتًـا عـانقَتْ

رأسُـه مـوتَى تُواليـه الذِّمـارا

عـاد صُـفْـرَ اليـدِ مكبوتَ الحـشـا

يـلعقُ الرِّيقَ بفكَّيْـه انـدحـارا

وإذا البـيـتُ غـدا في أهلـه

سـاحـةَ الهمِّ جـدارًا فـجـدارا

ولسـانُ الحـال يُبـدي مُـعلِنًا

مُتْ شـريفًـا تلقَ بالموت انتـصـارا

****

أيا مليحةُ

أيا مليـحـةُ هل أقـضي الحـيـاةَ أسًى

أم هل تُعـيـدين دهرًا بالهـوى سَلَفـا

إذا الحِـمـامُ طوى جـسـمي وحـيَّـرَني

تحت الصـفـائح فـابكي هائمًـا دَنِفـا

لـم يدرِ في هذه الدنيـا بمُقْلَتِـه

نجـوى الحَـمام وغـيـرَ الحبِّ مـا عـرفـا

أرجـو الحـيـاةَ وهل تُرجى الحـيـاةُ لمن

حـشـاهُ مـسلوبةٌ واللبُّ قـد خُطِفـا

ألحـاظُكِ النُّجْلُ أضنتني فـوا أسـفي

هل أحظى بالوصل أم أقـضي به شـغـفـا

لكنَّني لم أنلْ وصـلاً فـوا حَـزَني

لأن غضَّ حـيـاتي بالهـوى قُـصِفـا

□□□

أمين علي الأمين

١٢٥٠ - ١٣٣٠هـ
١٨٣٤ - ١٩١١م

- أمين بن علي بن محمد الأمين.
- ولد في بلدة شقراء (جنوبي لبنان)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في لبنان وسورية.
- تلقى علومه الأولى في مدرسة كفرة على يد الفقيه محمد علي عزالدين، ثم انتقل إلى مدرسة جبع فقرأ على عبدالله آل نعمة، ثم انتقل إلى مدرسة حنوية فقرأ مرة ثانية على الفقيه محمد علي عزالدين.
- اشتغل بتجارة الإبل وخالط البدو حتى كان يصطنع لهجتهم.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن كتاب: «أعيان الشيعة».

- المتاح من شعره قليل، نظمه في الأغراض المألوفة من مدح لأخيه وتهنئة وإخوانيات لأخيه وابن عمه ومطارحات، أفاد من الموروث

الشعري القديم فعكس شعره صورة البيئة البدوية، لغته سلسة أقرب إلى الرصانة، ومعانيه واضحة، وخياله قليل.

مصادر الدراسة:

١ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - (تحقيق: حسن الأمين) - دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٩٨.

٢ - محسن عقيل: روائع الشعر العاملي - دار المحجة البيضاء - بيروت ٢٠٠٤.

٣ - لقاء الباحثة زينب عيسى مع أسرة المترجم له - بيروت ٢٠٠٥.

فراق

ما إنْ شَجا ذكرُ بخَدْ
دٍ لا ولا آرامُ رامَهْ

لكنْ فراقُ مهذَّب الـ
أخلاقِ أبدى بي وسامَهْ

أعني أخي المحمود من
حاز الكرامة والشهامَهْ

وكذلك ابن أخي أبو الـ
حَسَنِ المقدَّم في الزعامَهْ

سارا إلى كسب العلو
مِ فأدركا أعلى مقامَهْ

لربوع مولىً حلّ في
«جبع» المعالي والكرامَهْ

مولىً بنور علومه
يجلو عن الدين القتامَهْ

يا سادةً حبي لهم
فرْضٌ إلى يوم القيامَهْ

قسمًا بحرمة جَدّكم
فرعِ النبوة والإمامَهْ

وأبيكما المختار من
كانت تظلّله الغمامَهْ

إني على ما تعلما
نِ من الوفاء والاستقامَهْ

حاشا الإله يُضيع من
ألقى بساحته زِمامَهْ

إني وردت لبحر عِلْـ
ـمٍ علّمَ الغيثَ انسجامَهْ

أعني الهمام محمدًا
من شاد للدين الدعامَهْ

وعَدلْتُ عن عنب الجبا
لِ ورمْتُ في التين الإقامَهْ

أمّا المباحثُ في الدرو
س فذي مفصّلةٌ أمامَهْ

في القصر أصبح درسنا
وكذاك في بحث الإقامَهْ

فعليكما مني السلا
مُ ولا برحتم في سلامَهْ

وإليكما نظمًا فتيـ
ـتُ المسْكِ قد أمسَى خِتامَهْ

****

أرق

أرقت وقد طال مني السهرْ
لظبيٍ بوادي الحمى قد نفرْ

فقمتُ أسائل عنه الفريقَ
وأحفي السؤال وأقفو الأثر

فقالوا نعم قد تَجاوَزْتَه
فعُدت إليه أُدير النظر

عجلت إليه وقد قال لي
رويدًا فما لعجولٍ ظفر

أمولايَ يا سيّدَ الماجدينَ
خدين العلا اللوذعيَّ الأغر

سميَّ النبيِّ الأمين الذي
حباه إله السما بالسُّور

ومن شاد ركنَ بني هاشمٍ
وقد داس هام الثريا ومَر

حباك الإله بخير البنينَ
فكنْ شاكرًا يا بنَ خير البشر

فأشبالُ سيِّدنا مثله
على الأصل ينبت فرع الشجر

فأمّا الجوادُ فقد نال من
مقامِ السيادة أعلى مَقر
وموسى أبو حسنٍ مقتدٍ
بأجداده الطاهرين الغُرر
بدت للرضا «حَسَنٍ» طلعةٌ
سقانا بها اللهُ صوبَ المطر
وقد جاء بعد الرضا «المرتضى»
وعمَّ البرايا هناءٌ وسَر
ولما بدا نوره ساطعًا
فقد أرَّخوه: أضاء القمر

****

قامت تفاخرني

وافت وقد نهبتْ سَوامَ نُعاسي
وهوت إليّ برمحها الميّاسِ
ورمت بسهم عن قِسيّ حواجبٍ
مُصْمٍ حشايَ ومخمدٍ أنفاسي
قامت تفاخرني ولست مفاخرًا
أذْكَرْتُ أنسَى الناسِ ما هو ناس
قسمًا بمَن سمك السماء وصانها
بالشُّهب من جنٍّ ومن خنّاس
لئن افتخرتُ لآتينْ بمحمدٍ
وبحيدرٍ وبنيه والعبّاس
وخليلِ ربّ الناس من بيمينه
رُفعت قوائمُ بيت ربّ الناس
وبجدّيَ المولى أبي الحسن الذي
أَسَّ العلوم بـ«عاملٍ» بأساس
وبكاظم الغيظ الذي بعلومه
وبنطقه طهْرٌ من الأدناس
وبوالدي بحرُ العلوم ومن له
سِمَةٌ بأنف ألدِّ خصمٍ قاسي
وبنيه هم خير الورى ولبعضهم
دانت ملوك الروم فوق كراس
وبنيهمُ هم في العراق بُدورها
وبـ«عاملٍ» كالشُّهب في الأغلاس
وافت ألوكةُ كيِّسِ الأكياسِ
فيها ثملتُ وما ثملت بكاس
أعني به شمسَ الأنام محمدًا
هيهات ما «قُسٌّ» له بمُواس
وله أيادٍ كالسحاب بُروقها
كشفت غياهبَ ظلمة الأغلاسِ
لا غروَ أن لحق الجواد بجَدّه
فعلى الأصول تَناسقُ الأغراس
يا أيها العلمُ الذي بمودة الـ
ـقربى وَفَى رغمًا عن الأرجاس
قلَّدتني مِننًا يضيق بحملها
لبنانُ عاملَ وهو طودٌ راس
واسلمْ ودُمْ في ظلّ عيشٍ ناعمٍ
ما غرّدَ القُمريُّ فوقَ الآس

□□□

أمين علي قاسم

١٢٥٩ - ١٣٤٢هـ
١٨٤٣ - ١٩٢٣م

- أمين علي محمد قاسم محمد أبوالقاسم الشريف.
- ولد في جزيرة شندويل (محافظة سوهاج - جنوبي مصر)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية، ثم قصد القاهرة فالتحق بالأزهر وحصل على شهادة العالمية في علوم الفقه والشريعة، ثم عكف على دراسة الفقه فحقق بعض الكتب القديمة.
- نشط في الدعوة الإسلامية وسعى لنشر القيم والأخلاق.

الإنتاج الشعري:

- له مطولتان مخطوطتان هما: «الطائية في مدح خير البرية» - سبعة وتسعون بيتًا، و«النسب» - اثنان وسبعون بيتًا، وله قصائد متفرقة مخطوطة منها: «شكر وعرفان»، و«الفضيلة».

الأعمال الأخرى:

- له بعض الخطب والرسائل المخطوطة، وبعض المؤلفات المخطوطة في الفقه والسيرة وعلم الفرائض.

● شاعر فقيه نظم على الموزون المقفى، في الأغراض المألوفة من مديح نبوي وشعر ديني وإصلاحي وفخر بالنسيب، أفاد من الموروث الشعري القديم، كما نظم السير والأخبار، لغته قوية جزلة، ومعانيه واضحة، وخياله تقليدي، قصيدته في المديح النبوي طويلة، نظمها على قافية الطاء، وكأنما يستعرض قدرته اللفظية، كما استخدم بعض المحسنات البديعية، وبدأها بالغزل مقتديًا بالمدائح التراثية.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد رافع الطهطاوي: الثغر الباسم في مناقب سيدي أبي القاسم - مطبعة الرغائب - القاهرة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م.

٢ - وثيقة النسب المسجلة بنقابة الأشراف - ٢١ - ٣ - ١٩٠١.

من قصيدة: شكر وعرفان

أسائل من لاقيتُ في السرّ والنجوى
لعلي أرى حرًا له تحسن الشكوى

فكم حمَّلتني الحادثاتُ جرائمًا
على حَمْلها - واللهِ - ضعفيَ لا يقوى

وكم أشمتتْ بي حاسدًا لم أكن له
مسيئًا وألقى بي إلى هوّة الأسوا

وكم نقضتْ خِلاً لأجلي وسارعت
إليه بلا مَهْلٍ كما تُسرع العدوى

فهل من طبيبٍ بالزمان أبثُّه
دخيلةَ أدوائي على كثرة الأدوا

نَعَمْ ليَ أن أشكو دخيلةَ علّتي
إلى مطمح الآمال غايتيَ القصوى

إمام الهدى المهديِّ أندى الورى يدًا
وأرجحهم عقلاً وأبعدهم شأوا

وأرحبهم صدرًا وأقربهم رضًا
وأرفعهم قدرًا وأوسعهم خطوا

وأصدعهم بالحق في كل مُعضلٍ
وأنزههم من أن يُرَى قائلاً لغوا

أمنتُ به ما عشتُ غائلةَ العدا
فَسِيَّان عندي السمُّ والغارة الشعوا

ومزّقت حجب الشك عني بهديه
فلا أمتطي العميا ولا أخبط العشوا

وطالبْتُ أيامي بإنجاز وعدها
فوافانيَ الإقبال طوعًا بما أهوى

فلا تطلبِ البرهان من مدّعٍ له
شبيهًا، وطالبْهُ بتصحيحه الدعوى

فمن قاس بالتبر الترابَ فإنه
لعمريَ أخطا في القياس وفي الفتوى

فيا أيها المولى الذي أيُ فضله
بألسنة المُدّاح طول المدى تُروى

لأنتَ على عدل الزمان وجوره
لأنصار دين المصطفى جنّة المأوى

سواك بتثريب البريئين مولعٌ
وأنت ترى الجاني فتُوسعه عفوا

فغيرُك يزهو إن رأى بارق المنى
وتستصغر الدنيا إذا أقبلتْ عَدْوا

جمعتَ إلى الحكم الصيانة والحجا
وفرّقت بين الحق والميل للأهوا

فإن عَنَّ خطبٌ أو دجا ليل مشكلٍ
فرأيك شمسٌ منه تنبعث الأضوا

هنيئًا لأنصار الشريعة إنهم
بهديك شادوا الدين من بعدما أقوى

****

الفضيلة

نعتِ المعالي أهلها
ومكانها من ذي الفضيلهْ

تسري حثيثًا سيرها
نعمتْ أياديها الجميله
تختال في ثوب البَها
وعيونُ ناظرها كليله
خطبت ثريا كفْوها
فَسِواك ما رضيت خليله
سكنت لديك بعجزها
فلذاك لا تطلب بديله
حسبُ الفتى من دهره
علياء تصحبه خليله
العلمُ عند الله في
مرناته الدنيا ضئيله
الفخرُ أنت فكن كذا
والمجد أنت فكن دليله
فوق السِّجال مراتبٌ
حسنا لديك بغير حيله
ولسوف تأتيك المنَى
تنقاد طائعةً ذليله
لا تعبأنَّ بجاهلٍ
قد رام تنقيص الفضيله
الشمسُ لا تخفَى ولـ
ـكنْ عينُ ناظرها كليله
خَلِّ الحسود بغيظه
حتى يروحَ غدا قتيله

****

من قصيدة: بانت سعاد

بانت سعادُ وقلبي ما سلا قَطُّ
عنها ولا حبلُ ودي عاقه قَطُّ
سارت ولي بالهوى عهدُ ألازمه
بحسب ما صفحة الديموم تختطّ
حثَّت مطايا النوى في الدَّوِّ سابحةً
وما براها السُّرَى والسير والحطّ
هيفاءُ عجزاءُ ((كم)) قد زانها دَعَجٌ
لعساءُ لمياء منها البيض والخطّ
إذا رنت من خلال الخدر عاطفةً
يا للهوى خلتَها ظُبَيَّةً تعطو
تسبي الكماة غداةَ الظعن عاطلةً
فكيف بي إذ بدا الخلخال والقُرْط
بجيدها والشجى أودى ومعصمها
يزهو دلالاً هناك القلب والمط
وخدُّها ذهبٌ قد صاغه لهبٌ
ومِسْكُه خالدٌ يحلو به النُّقْط
وردُ الرياض بذاك الخدّ يلحظني
لكن عليه حراس حوله رُقْط
وعقربُ الصدغ يحمي من أزاهره
ماء اللجين فلمّا دونه قُرْط
عهدي من الوصل شرطٌ لا أضيّعه
فعاقني بالأسى من خدّها شرط
أسيلةُ القدّ كسلى من معاطفها
منها يغار القطا والغصن والبطّ
نعسَى اللواحظ ترمي قلب وامقها
بأسهم صانها ألْبَرْيُ والقَطّ
خفراءُ سوداءُ كحلى أحمرٍ ترف
الوشمُ والشعر والألحاظ والمرط
لو أسكرتني بخمرٍ من مباسمها
يزينه في الشفاه المزج والخلط
شُفيت من بكرةٍ صهبا مفتَّقةٍ
الحادث العصر منها عصره قنط
تجور عادلةً تحنو مسالمةً
عمدًا فيحسن منها الجور والقسط

□□□

أمين فهمي محمد

١٢٩٨هـ -
١٨٨٠م -

- أمين فهمي محمد.
- كان حيًا عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمًا دينيًا حيث التحق بالأزهر بالقاهرة، وحاز منه على ما يعادل الشهادة الثانوية (١٩٠٢).
- عمل كاتبًا بوزارة الداخلية، ثم كاتبًا بوزارة الأوقاف، ثم انتقل إلى وزارة المعارف حتى تقاعده عن العمل.

الإنتاج الشعري:

- نشر قصيدة بعنوان «لبنان» في جريدة الوفاق بتاريخ ١٩٣٨/٧/٢٥، وأخرى بعنوان: «هجرة الوفاق» في الجريدة نفسها في ١٩٤٠/٢/١٩.

- بشعره حس وجداني يميل إلى الانسجام مع الطبيعة، متغنيًا بجبالها وبحرها ومغانيها بلغة رومانسية ومعانٍ مألوفة.

مصادر الدراسة:

- معلومات قدمها عبدالحميد الملطاوي وكيل وزارة المالية الأسبق إلى الباحث محمد ثابت - القاهرة ٢٠٠٦.

لبنان

يا نسيمَ البحرِ في أعلى الجبلْ
أنت ريّانٌ كبَسْماتِ القُبَلْ
هاتِها في روضةٍ عُلويَّةٍ
واسقني من دنِّها شهْدَ العسل

✲✲✲✲✲

هذه الباحاتُ من خُلْدٍ ثُرى
أم هي الجنّاتُ في دنيا الأمل؟
كلَّما سرَّحتُ طَرْفي لا أرى
غيرَ دوحٍ في مغانيه القلَل

والمطايا في حنايا سِرْبِهِ
كالظِّبا تصعدُ سبْقًا كلَّ تل
وانسيابُ الماء في شلاّله
صافيًا كالماس يلتذُّ المُقل
واستماعُ لخريرٍ دائمٍ
يسلبُ اللُّبَّ بوقْعٍ متَّصل

✲✲✲✲✲

وإذا أمسى مساءٌ جُليتْ
هذه الرَّوضاتُ في أبهَى الحُلل
من عقود النور في لألائها
كالنجوم الزُّهْرِ أشجَتْ مَن ذُهِل
عالياتٌ، دانياتٌ، بينها
باقةُ الياقوت عُنوان النُّزُل

✲✲✲✲✲

ليت شعري أيُّ سحرٍ لم يكنْ
هاهنا، والأُنسُ في أعلى مثل
من «عَليهٍ» و«حَمانا» والرُّبا
بين «نبعٍ» و«شُوَيْرٍ» في الجبل
وسواها من رياضٍ تزدهي
بفتونٍ، وفنونٍ، ونَهَل
هذه «لبنانُ» في أفيائها
جنةُ الدنيا، وينبوعُ الغزل
حولها البحرُ صبوحًا غامرًا
وبها الشمسُ عروسًا لم تزل

✲✲✲✲✲

أيْ سُليمى خبِّريني ما الذي
شئتِه والكونُ منك قد كمل
قرَّب الأنباءَ ما أُلهمته
من أثيرٍ ذاع في كلِّ النِّحل

فكأني في اصطِيـــافي جـــالسٌ
بين قـــومي لم تُبــاعــد بي الرُّحَل
وكـــأنَّ الســابحـــاتِ المرتقى
«طائراتٌ» كـــالســحــاب المنتــقل
جــدَّدتْ عــهــدَ «سليـمــان» الذي
ســخَّــرَ الريح وللرِّيح استـــقل

أفـنــاءٌ بـعـــــد هـذا كـلِّـه
ودمـــــاءٌ وهـلاكٌ وشُـــــعـل؟
جلَّ ربِّي مـــا لنا غـيـــرُ الرِّضـــا
كـــان حــتــمًــا من قـــديمٍ في الأزل

****

هجرة الوفاق

إن في الـهـــجــرةِ تـوفـيقَ «الوفـــاقِ»
ســـدَّد اللهُ خُطاها للســبـــاقِ
قـــد شـــهـــدناها كنجمٍ لامعٍ
وازْدهاءُ النجمِ في خـــفْقِ المســـاق
فلتكنْ في يومـــهـــا خـيـــرًا، كـمـــا
أنهـــا في الغـــدِ مِـــشكاةُ الوثاق
تجــمـعُ الأمَّـــةَ قلبًـــا واحـــدًا
لا تُبـــالـي مـــا تُلاقي من خَـــلاق
هـنِّئ «الزينيَّ» ضـــحًى غـــاليًـــا
فـي نهــــوضٍ بـالـغٍ وُسْعَ النِّطـاق
والأبيُّ الحـــرُّ مـــقــدامٌ فـــلا
يُلْهِــــهِ شـــأنٌ لنَيْل الإتِّســـاق
زادكِ الـلـــه سـنـــاءً وسـنًـــا
وذُيوعًـــا يا جـــريدةَ «الوفـــاق»

□□□

أمين متولي العطفي

١٣٣٩ - ١٤٠٧هـ
١٩٢٠ - ١٩٨٦م

- أمين متولي العطفي.
- ولد في مدينة الفيوم، وتوفي فيها.
- عاش في مصر والمملكة العربية السعودية.
- التحق بأحد الكتاتيب في الفيوم، وتعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة، كما حفظ شيئًا من القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر في القاهرة وتخرج فيه عام ١٩٤٢.
- عمل مدرسًا للغة العربية والتربية الإسلامية في ثانويات محافظة بني سويف، ثم بمدارس الفيوم حتى تقاعده.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة بعنوان: «مكة المكرمة» نشرت بجريدة المؤتمر في ١٩٤٣/١٠/٢٠.

- قصيدته الوحيدة المتاحة في مدح مكة المكرمة التي أنجبت الرسول (ﷺ) بوصفه نورًا لهداية البشر وإقامة الحق والعدل لا تؤهل للحكم على تجربته الشعرية.

مصادر الدراسة:

- معلومات قدمها مصطفى عويس العطفي وكيل وزارة الأوقاف الأسبق إلى الباحث محمد ثابت - الفيوم ٢٠٠٦.

مكة المكرمة

«أمَّ القـــرى» أُهدي إليك ســـلامـــا
قـــد شـعَّ نورُك في الدُّجى وتســـامَى
باللهِ كـيـف عـــلا ضـيـــاؤُكِ مُــذ بدا
فـــيك «النبيُّ» وكنتِ قـــبلُ ظلامـــا
تِيــهي على الدنيـــا فـــأنت جـديرةٌ
أنجـبْتِ مَنْ فـــاق الملوكَ مــقـــامـــا
أنجــبتِ «أحـــمـــدَ» يومَ أن ضلَّ الورى
والنـاسُ كـــانـتْ تعـــبـــدُ الأصنامـــا
هـذا «حِـــراءٌ» قـــــد تـهلَّلَ إذ رأى
نورَ الـهـــداية يصطفـيـــه مـــقـــامـــا

يـأبَـى الـضـــــــلالَ ويـرقـبُ الـحـقَّ الـذي
يرمـي إليـــه ويُشـــــهـــدُ الأيامـــا

هـذا أمـينُ الـوحْيِ جـــاء مـــبلِّغًـــا
خَـــيـــرَ الأنام الـوحْـيَ والإلـهـــامـــا

فـسـعى وجـاهـد فـي الـحـيـاة مـثـابـرًا
حـــتى أقـــام الـحـقَّ والإســـلامـــا

فـــعليكَ مـني يـا رســـولُ تـحـيـــةٌ
وإلـيـك أبـعـثُ يـا نـبـيُّ ســـلامـــا

□□□

أمين محمد الجندي

١٢٢٨ - ١٢٩٥هـ
١٨١٣ - ١٨٧٨م

● أمين بن محمد بن عبدالوهاب بن إسحاق الجندي العباسي.

● ولد في بلدة المعرة (محافظة إدلب - سورية)، وتوفي في دمشق.

● كان والده مفتياً في معرة النعمان، فأحسن تعليم ولده وتهذيبه، وحين سافر الأب إلى حلب أخذ المترجم له نصيباً من علم علمائها، منهم مفتي حلب عبدالرحمن المدرس، ومحمود المرعشي، وتكرر هذا حين نقل الوالد إلى حمص، حتى إذا عاد إلى مسقط رأسه كان قد أصبح على درجة عالية في علوم المعقول والمنقول.



● حين عاد إلى المعرة اشتغل قاضياً، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية بدمشق، مع والده، وحين صدر العفو عادا إلى المعرة ليكون الوالد مفتياً، والمترجم له قاضياً بها، و بعد أن توفي والده تولى منصب الإفتاء في المعرة، ثم نقل إلى دمشق، واستدعي إلى إستانبول مستشاراً، ثم أعيد إلى دمشق رئيساً لديوان التمييز حتى وفاته، كما تولى رياسة مجلس تشكيل ولاية اليمن من قبل الدولة العثمانية.

● كان يكتب وينظم بالعربية والتركية والفارسية.

الإنتاج الشعري:

- يذكر الزركلي في «الأعلام» أن له ديواناً مخطوطاً، يقول عنه: «رأيته في المكتبة العربية بدمشق، وفيه منظومته في «أسماء أهل بدر»، والنادر المأثور من شعره هو ما ورد في أثناء بعض الدراسات التي ترجمت له، وله تشاطير وموشحات بديعية.

الأعمال الأخرى:

- كان خطيباً مفوهاً، لم تجمع خطبه، وترجم عن التركية كتاب «علم الحال» نثراً، ونظماً، وله مؤلفات وشروح في «فضل الشام» وبعض أناشيد الصوفية مثل: «يا شميس اطلعي لي» وغيرها.

● تهيمن شخصية الفقيه القاضي على شخصية الشاعر الصوفي، لهذا لم يهتم دارسوه بتسجيل قصائده، مع ما يدل النادر المتاح من نظمه على تنوع الموضوعات ما بين العاطفي والديني والصوفي والتأملي والاجتماعي، وما يدل عليه - من ناحية الصياغة - من صفاء العبارة ومتانة التركيب وجزالة الألفاظ.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن - مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤.

٢ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٣ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

دمشق الشام

وَقَـــالوا دمـــشقُ الشـــام في الأرضِ جنّةٌ
فـــــقلتُ نعمْ حُـــــفّتْ إذًا بالمكارهِ

وفــيـــهـــا من الولدان والحُـــور من إذا
تلطّفَ ظرفًـــا ســـال ضـــمنَ إزاره

وقـــالوا: وأنهـــارٌ بهـــا قـــدْ تدفّـــقتْ
فـقلت ويسـقي بعـضُهم زرعَ جـاره

وقـــالوا: لهـــا أهلٌ فـــقلتُ أهلّةٌ
يُجَـــمَّل كلٌّ منـهـمُ في دثـاره

وكـم ســـيِّـــدٍ منهم يُشـار لذاته
ليـدري بـه في الناس من لم يُداره

بحـورٌ فـحـدِّثْ من لَقِـيتَ بعظْمِـهـا
صُـــدورٌ وكلٌّ زان مـــجلسَ داره

يُلاقُونَ بالبُشْرَى ويَلْقَوْنَ بالنَّدى
فينقلب الآتي لهمْ غيرَ كاره
سأُثْني عَلَيهمْ ما بقيتُ وإنَّني
أحَدِّثُ عن رهْطٍ بما في (نجاره)

****

صحبة الثقيل

ولو أنَّ للإنسان في الأرض جنَّةً
مخصَّصةً دون الأنامِ لنفسه
ومالاً وأولادًا وعزًّا ورفعةً
وتاجًا عظيمَ القدر من فوق رأسه
وتخشاهُ سكانُ الملا وتُجلّه
ملوكُ الورى والأُسْدُ تعنو لبأسه
وكان قريرَ العين حال شبابه
معافىً من الأسقام زاهٍ بعِرسه
لما عادلتْ تلك المسرّاتُ ساعةً
يصاحب فيها غيرَ أبناء جنسه

****

وصل الحبيبة

بدا وجهُها في ظلمة الليل كالبدرِ
ونَمَّ عليها عابقُ الطيبِ والعطرِ
وبشّرنا بالوصل عند ابتسامها
بريقُ ثناياها الشبيهةِ بالدرّ
نهضتُ إليها فانثنتْ بلطافةٍ
تُقبّلني والدمعُ من (عينها) يجري

****

عذار الحبيب

قالوا عذارُ الحبيبِ غطّى
ديباجةَ الخدِّ قلتُ حسبي
قد كفّ فيه العذولُ عني
وإنّ هذا من فضل ربي

****

ملك به افتخر السرير

مَلِكٌ به افتخرَ السريرُ وأُخمدتْ
بجلوسه فتنٌ بها الكونُ امتلا
من آل عثمانَ الأكارمِ من بنوا
في المجد بيتاً لا يزال مُؤثَّلا

****

شادن تاه

شادنٌ تاه على بدر السَّما
وتجلّى بِرداءٍ سُندسي
وبِبيض اللحظِ والسُّمر حمى
خمرَ ريقٍ في ثُغَيْرٍ أَلْعسِ

****

اللصّ الحارس

من الزنج خالٌ في رياض خدودهِ
أقام زماناً في النعيم المكمّلِ
رأى وردةً فاقت فرامَ اغتيالَها
فصادفه وشيُ العذارِ المسلسل
فقيّده في جانب الثغرِ حارساً
فوا عجباً لصٌّ على الدرِّ قد ولي

□□□

أمين محمد علي

١٣٣٦ - ١٤٢١هـ
١٩١٧ - ٢٠٠٠م

- أمين محمد علي.
- ولد في القاهرة، وقضى عمره المديد بين أحيائها، إلى أن ثوى في ترابها.
- حصل على درجة الليسانس في الآداب، من جامعة فؤاد الأول (القاهرة) قسم علم النفس.
- عمل موظفاً بوزارة الدفاع (المصرية) وقضى عمره يعيش في الظل، إلى أن أحيل إلى المعاش.
- ألف الأزجال والأغاني التي تغنى بها بعض المطربين في عصره.
- عضو جمعية المؤلفين والملحنين بباريس، وعضو اتحاد الكتاب، بمصر.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان مطبوعان: أنغام مع النهر، وانشدوا معي - (د.ت) - القاهرة، وله أربعة دواوين مخطوطة: أصداء الشوق، وفي زورق الأحلام، وأغاريد المهرجان، وأطياف الظل، ونشر بعض قصائده في المجلات المصرية: الهلال، وحواء، والكواكب.
- في شعره بساطة، وميل إلى الأوزان الخفيفة، مع حرص على تنويع القوافي، والاقتراب من نظام الموشحة، بما يؤهل قصائده للغناء وييسر مجاراة الألحان. عباراته ليست محكمة، ومعانيه ليست بعيدة، وقد تتضارب، ولكن انسياب اللغة وعذوبة الجرس مع طاقة الخيال توارى هذه العيوب، أو تكاد.

مصادر الدراسة:

- المعرفة الشخصية المباشرة للباحث محمد رضوان بالشاعر قبل رحيله - القاهرة ٢٠٠٠.

إليها في عيد ميلادي

الأغـاني راقـصـاتٌ يومَ مـيـلادِ الأمينْ
والصِّـبـا والـعـمـرُ في كـفّـيكِ شـوقٌ وحنين
إنـه مـيـلادُ فـجـرٍ باسمٍ بـين السـنين

✲✲✲✲

الرُّبا والـزهـرُ والـعطر تـغـنّي لـي نشـيـدا
ياحـيـاةَ الروح غنّي لي من الأعـمـار عـيـدا
إنـه عـيـدي الذي يحـيـا به قلبي جـديدا

✲✲✲✲

الـهوى الـعـذريُّ من مـاضـيكِ أحـلامُ الليـالي
فـصلـيني اليـومَ بالحبِّ الذي يُرضي خـيـالي
وتعـالَي نرشف الكاسـاتِ في عـيـد الجـمـال

✲✲✲✲

ارفـعي الكأسَ وحـيّي القـلبَ في عـيـد الزهورِ
واشـربي نخـبي على رجع الهـوى واروي سـروري
إن في عـيـنيك مـيـلاداً زها بين البـدور

✲✲✲✲

كلُّ مـا ولّى من العـمـر خـيـالٌ في ظلامْ
فـأضـاءتِ العـمـرَ في عـهـدٍ يباهيـه الغـرام
وارتقى الحبُّ من العطف ومن سـحـر الهـيـام

✲✲✲✲

أنا في عـيـدي أسـرتُ النجمَ من سـحـر نشـيـدِكْ
أنا في عـيـدي طليقٌ في سـمـوات وجـودك
إن يكن عـيـدي مَـجـيـداً فـهـو في الدنيـا كـعـيـدك

✲✲✲✲

أنشـديني لحنَكِ الرنّانَ من مـاضـي غـرامِكْ
وانبـئـيني بالذي ألقـاه في فـجـر سـلامك
أنا بالكاسـات نشـوانٌ على لحن مُـدامك

✲✲✲✲

شـمـعـةٌ هلّتْ فـهـيّـا غَـرِّدي بين الشـمـوعِ
إن في جنبيَّ ورداً فـابعـثي عطرَ الربيـع
أنتِ في عـيـدي صـلاةٌ رُتِّلتْ بين الضـلوع

✲✲✲✲

أنتِ في عـيـدي وفي عـمـري أغـاريدُ الزمـانِ
أنتِ أهديتِ فـؤادي بأناشـيـد الأمـاني
فـارفـعي الكأسَ شـهـيّـاً وامرحي بين الحسـان

✱✱✱✱

الشعور الذهبية

أيُّ شَعرٍ ذاب فيه النورُ وَجْداً كشعورِكْ
نفح الفتنةَ فيـه وانبرى نحو ضـميـرك
فتـهادى السحرُ مزهوّاً وأودى بأسيـرك
يا لهذا الشعرِ أوتاراً على عُود سميـرك

مقلةُ الشمسِ تمنّتْ لو يحاكيه ضُحاها
والسنا الوهّاجُ في بدر الدجى يحكي سناها
ياجميلَ الشّعرِ هبني ما سباني
هو للألحان زيٌّ والأغاني

✲✲✲✲✲

موجةُ هزّتْ بماء السحرِ شوقي وحنيني
ليس يحلو النورُ إلا فوق شَعرٍ وجبينِ
فتنةُ الآمالِ تبدو يا حبيبي في عيوني
ومضةُ الشّعر نهارٌ في ضلالي ودُجوني

طاقةُ الأزهارِ تحلو فيه ليلاً ونهارا
يا لحبّ الغِيدِ أذكتْ في فؤاد الصبِّ نارا
ياجميلَ الشّعرِ هبني ما سباني
هو للألحان ريٌّ والأغاني

✲✲✲✲✲

كلّما مرّتْ صباحَ اليوم أو وقتَ الأصيلِ
زاد قلبيَ الحبُّ وجداً واشتياقاً لخليلي
هي قربي، ليتها تُطفئ أشواقَ العليل
حين يسمو الحبُّ كان الشوقُ وحيي ودليلي

آهِ ياعينيَّ طيبي واشربي فيه مُدامَهْ
حدّثي للشعر نجواه لكي يجلو كلامه
ياجميلَ الشّعرِ هبني ما سباني
هو للألحان ريٌّ والأغاني

✲✲✲✲

عشتُ عمري حائرَ الإعجابِ بين الغانياتِ
لم أجد شَعراً جرتْ فيه ينابيعُ الحياة
غيرَ شعرِ الغادة النشوى وخمرِ الفاتنات
قد حباني اللهُ بدراً هزّني بعد سُباتي

✲✲✲✲

فانعشيني اليومَ يا حسناءُ بالذكرى و جُودي
إنما الذكرى عزاءُ القلب في دنيا وجودي
ياجميلَ الشعرِ هبني ما سباني
هو للألحان ريٌّ والأغاني

****

من قصيدة: لقاء

يا فرحةَ اللقيا بقلب الشاعرِ
عاد الضياءُ إلى خيال الساهرِ
إذ بعد طول الهجرِ يصفو خاطري
ويعود إيناسي بأنس الساحر

✲✲✲✲✲

أيامَ هجراني بِوَكْرِ تَعبُّدي
لم تستجب نفسي دعاءَ المرقدِ
تسكابُ دمعي في الدجى وتشرُّدي
قد خلّفاني نهبَ موجٍ مُزبِدِ

✲✲✲✲✲

وإذا الحنينُ يهزّ قلبي ثائرا
وإذا الدموعُ تُعيد جرحي غائرا
أنا من صنوف البُعدِ أحيا حائرا
أنا من عذاب الحبِّ أمضي خائرا

✲✲✲✲✲

يا فتنةَ الدنيا شقائي قد مضى
حظّي من الأشجان ولّى وانقضى
أقبلتِ للدنيا فعاد ليَ الرضا
والقلبُ بالأحلام واللقيا ارتضى

✲✲✲✲✲

ما زاد من شوقي وطولِ تَضرُّعي
يحكيه بالدمع المؤلّق مدمعي
أرهفتِ إحساسي فأصغى مسمعي
وسلوتُ آلامي بذاك المرتع

✲✲✲✲✲

هذا اللقاءُ الفرد من أيّامهِ
غنّتْ له دنيا الهوى بمرامهِ
أرواحُنا رقصتْ على أنغامه
وشدَتْ مروجُ الملتقى بغرامه

□□□

أمين محمود الخولي

١٣١٦ - ١٣٩٤هـ
١٨٩٨ - ١٩٧٤م

- أمين بن محمود بن محمد بن مصطفى الخولي.
- ولد في قرية بني هارون (محافظة بني سويف - مصر)، وتوفي في مدينة بني سويف.
- قضى حياته في مصر والمملكة العربية السعودية.
- حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم التحق بالمعاهد الأزهرية، ثم بمدرسة دار العلوم حتى تخرج فيها في عشرينيات القرن العشرين.
- عمل مدرسًا للغة العربية وتنقل بين مدارس بني سويف والقاهرة، حيث ترقى وعمل بإشراف اللغة العربية بوزارة المعارف، ثم أعير إلى المملكة العربية السعودية (في الأربعينيات)، وعاد بعدها إلى عمله بالوزارة بالقاهرة وظل به حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٩ ليتفرغ للتدريس في مساجد بني سويف والعمل العام بها حتى وفاته.
- كان عضوًا مؤسسًا لجمعية الشبان المسلمين بمدينة بني سويف، وكان له دور ثقافي وتنويري في الدعوة للحفاظ على اللغة العربية والالتزام بمبادئ الشرع، ويذكر أنه شارك في أحداث ثورة ١٩١٩.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة الفتح منها: «الشريد»، و«من إلهامات الحرب»، و«هذه الدنيا»، و«طلعت حرب باشا»، و«هاتف الوحدانية»، وله قصائد أخرى (مخطوطة).

- شعره غزير، نظمه على البناء العمودي، في الأغراض المألوفة من رثاء ومدح وشعر سياسي وتأملات، كما نظم الموشحات، تأثر بالموروث العربي القديم، فخاطب الصاحبين. ضمَّن قصائده بعض أبيات لكبار شعراء العربية، في شعره نزعة قومية وإصلاحية، لغته قوية فخمة وتراكيبه متينة. معانيه واضحة وبلاغته قديمة.
- كرمته الثقافة الجماهيرية بمحافظة بني سويف وأعطته شهادة تقدير عام ١٩٧١.

مصادر الدراسة:

- لقاء الباحث هاني نسيرة مع أسرة وأصدقاء المترجم له - بني سويف ٢٠٠٣.

من قصيدة: الشريد

من في ركابك ضلَّ قافلة السُّرى
تطويه أبراد الدجى متحيِّرا؟
يقظانَ في عينيه يأتلق السها
ما ذاقتا كحل السهاد ولا الكرى
يوحي إليه الليل من أسراره
ما راح يستره الحياءَ عن الورى
يمشي فترتسم الدموع له رؤًى
ويخال في النسمات رائحة القِرَى
نِضْوٌ لواه السهد مستعرَ الطَّوى
كالطيف إن وافى وإن هو أدبرا
تغشاه من ريب الزمان سحائبٌ
ضربت على عينيه كي لا تنظرا
لو صاح في الدَّجْن البهيم بصوته
لانشقَّ من فَرَقٍ وأخلد في الثرى
الليلُ يرعاه بجفنٍ مُغمضٍ
واللهُ يرقبه بعينٍ لا تُرَى
في صدره همٌّ إذا ما جنَّهُ
أرقًا أهاب بربّه مُستغفِرا
قسمَتْ له الأيام جُلَّ صروفها
وتراجعت عنه القلوب القهقرَى
يُومي إلى الآفاق مستلبَ النهى
مسترشدًا بالنجم مفتقد الذَّرا
عَبَراتُه صوبٌ من الدرِّ الذي
أبَتِ المآقي أن يُباع ويُشترَى
هو ماله ومتاعه ونصابه
وهو الحياة إذا جرى وتحدَّرا
وهو الأنيس له بدهرٍ موحشٍ
يُلقي عليه من التجلّدِ مئزرا
اعذرْهُ في الهفوات إن ضلَّ الصُّوَى
فهو الأحقُّ إذا هفا أن يُعْذرا
أغضى له القلم الرقيب تجَوُّزًا
أعمى أصمَّ إذا أساء أو افترى

ثَكِلَ الأحـــبّــــةَ أنْ تبــــرًا قـــائلاً:
الحبُّ عـنـدي أن أمـــــوتَ وأُنشـــــرا
أُمْنيَّـــةٌ.. يصــــبــــو إليــهـــا كلمـــا
طرقَــتْــه في أحـلامــه مـســتـبـشـرا
عـــجـــبًــا لـقلبٍ كـــان من آمـــاله
مـــا انـدكَّ من آلامـــــه عـــــالي الذُّرا
في قـيـعـة الأشـجـان قـبـرٌ مـقـفـرٌ
يحــــويه إن هَمَّ الأسَى أن يُقْـــبــــرا
وبوهدة الأجــــــفـــــان مـــاءٌ طاهرٌ
يجـــري على الرمس المطهَّـــر أنْهُـــرا
يا مـــرتعَ الأحـــزان حـــسـبك مـــا ترى
مما سَــبَى الدنيـــا وهدَّ الأعـــصُـــرا
قـــرَّتْ بك البـأسـاء أجـمـعُــهـا، ولا
عـجبٌ (فكلُّ الصَّـيْـد في جـوف الفَــرا)
دهرٌ أناخ على فـــــؤادك وانبــــــرى
ريحًـــا تهبُّ على ضلوعك صــرصـــرا
دارٌ تروغ وتســــــتـــــقـــــيم وتنثني
بينا مُـــدَجَّـــجـــةٌ بأدواء الشَّــــرى

****

من قصيدة: من إلهامات الحرب

شـــــاقَني لـلمـــــوت تطريبُ الأنينْ
وارتفـــــاقُ الروح في رَنمٍ حــــــزينْ
سـلـوةُ الآذان فـي سـكـرتـهـــــــــا
ومـــــــزاجٌ بين ذكـــــــرى وحـنـين
حـــبـــذا الموتُ ســلامًـــا وصـبًـــا
فـــيــــــه راحٌ لذةٌ للشـــــاربين
إذ أتـى الـفَـلْـجُ فــــقـــــامت دَولةٌ
تـنـفـض الـوِتْـر وترمـي الـواتـريـن
تقـــذف البَـــرَّ على البـحـــر كـمـــا
يقـــذف الصُّـــور بعـمــــران السنين
كم ســــبت في الأرض من حــــريةٍ
هي في الدنيـــا لبـــعض الناس دِين
فــــــالورى دائرةٌ من ضَــــــرَمٍ
شَــبَّــــه «المحْــوَرُ» أقطارًا مـــئين

✲✲✲✲✲

إيهٍ «وارســــو» هكذا الدنيـــا فــمن
عـزَّ فـيـهـا استـعـبـد المستـضـعـفين
جـــاءكِ الخطبُ كـعـــابًا مُـعْـصِـرًا
بـين حُـــــورٍ من دُمَى الأيام عِين
وتـولَّـى عـنـك شــــــمـطـاءَ لَـقًـى
مـضـربَ العِـبـرة للـمـعـتـبـرين
قـــد تمنَّعتِ فـــقـــــالت أممٌ:
هيــــــهِ «بولندة»، منَّا مَنْ يُعين
وتقـــهـــقـــرتِ فـــثـــابت أســفًـــا
تســـتـــمـــيح العـذر أطلالاً مُـحين
مـــا إنِ الوعـــدُ ولا الدنيـــا مـــعًـــا
تـهـــزم القـــوة والكيـــد المكين
فـــــســـــواءٌ مـــــا وفَتْ أو أخلفتْ
وســـــواءٌ شــــأنهـــا في كل حين

✲✲✲✲✲

أيهـــا الانســــانُ والبـــاغي مـــعًـــا!
هـل ترى خَلْقك من مــــاءٍ مَــــهين؟!
قفْ تأمَّلْ: صـــفـــحــــةً من شــرفٍ
خطَّهــــا التــــاريخ بالنور المبين
تعــــتلي الليل - إذا مـــــا بدرُه
خـــانه النور فـــيــعـــيـــا أن يبين
غُــرَّةُ الصـــبح وريحـــان الضـــحى
يطبع البِـــشْـــرَ على نور الجـــبين

****

من قصيدة: خواطر

رمَى بك في ســـــرى الأحــــلام رامِ
ولـجَّ بـك الـزمـــــــان عـن الـمـرامِ

فؤادك راهبٌ يهتاج شوقًا ... ويختلس السِّناتِ من النِّيام

تُرنِّحه المروءة وهو خافٍ ... كأنَّ به العيونَ على الكرام

فؤادٌ مثل أفئدة العذارى ... هواءٌ ما يجيش بالانتقام

يحنّ إلى صَبا «بردى» ويُدْني ... إلى «بغداد» أعطافَ الغرام

فإمَّا دار بي صَلَفُ الليالي ... فإن بنجْدَ «يبرينَ» اعتصامي

ربوعُ الشرق للشرقيّ حِلٌّ ... وللأغيار كالبيت الحرام

ثَوَتْ «أمُّ القُرى» بين الفيافي ... توحِّد وجهة القوم الكرام

وما الشُّرق الأبيُّ الحرّ إلا ... دمٌ حرٌّ يمور بلا إمام

له مثلٌ أغرُّ إذا تسمّى ... تسمّى بالحقيقة والسلام

ألا يا زائراً أرضَ المعالي ... تحمَّلْ ماء عيني للشآم

فإن لم يرتشفه ظماءُ وترٍ ... شرقتُ به وضِقت عن الكلام

يثور على جرائمَ يزدريها ... بنو العُرب الميامين العظام

□□□

أمين محمود الكاظمي

١١٦٠ - ١٢٢٢هـ
١٧٤٧ - ١٨٠٧م

- أمين محمود الكاظمي.
- ولد في الكاظمية (ضاحية بغداد) وعاش وتوفي فيها.
- تلقى العلم على والده، وتتلمذ على بعض العلماء، وحصل منهم على إجازات للقيام بأعمال علمية ودينية.
- عمل بالتدريس واشتغل بالمهمات الدينية.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة شعرية مخطوطة.

- شاعرٌ متمكن في فن الرثاء، يعكس شعره قريحةً متوقّدة ومفردات منتقاة بعناية، محافظٌ على تقاليد المرثية من ذكر محاسن المرثيّ، والتفجع عليه بعبارات جزلة وسبك محكم وعاطفة صادقة.

مصادر الدراسة:

١ - عادل العلوي: النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية - المؤسسة الإسلامية - قم ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢ - علي الخاقاني: شعراء بغداد - دار البيان (جـ٢) - بغداد ١٩٦٢.

٣ - محمد حسن آل ياسين - شعراء كاظميون - دار بغداد (جـ٣) - بغداد ٢٠٠٢م.

هو الموت

هو الموت لا ينفكُّ يسطو بجحفلٍ ... على كلِّ نادٍ للكرام ومحفلِ

يخاتلنا حينًا فحيناً بمكره ... وينقد منّا كلّ أفضلِ أفضل

ويرصدنا رَصْدَ العدوِّ عدوَّه ... ويرقبُ منّا فرصة المتغفّل

فيصطاد منّا كلّ أصيدَ باسلٍ ... ويمتاز بالتمييز كلَّ مبجَّل

ولا سيّما أهلُ الفضائل والعلا ... يسدّد فيهم أسهمًا لم تُحوَّل

ولولا فراقُ الماجدَيْن لما غدا ... يسلِّطُ بل قد كان عنّا بمعزل

فإن كنتِ لا تدرين يا نفسُ فانظري ... إلى دار مجدٍ قد عفاها ومنزل

وإن كنتِ لا تدرين ما الموتُ فاعلمي ... بأن مماتَ المرء فُرقةُ مُفضِلِ

إلامَ وحتى يا زمانُ إلى متى ... تُجرِّع ساداتِ الورى كأسَ حنظل

أرى الدهرَ بالأمجاد يا سعدُ مولعًا
يسومهمُ في كلِّ دهياءَ مُعضل
ألم ترَ دار المجدِ بالكرخ أصبحت
بها الندبُ بعد الندب قدوتنا علي
قضى فقضى من بعدِه الجودُ والنّدى
وناح عليه من يتيمٍ ومُرمل
فقيدٌ لهُ تبكي العلومُ جميعُها
بكاءَ ثكولٍ عند فقدانها الولي
فتًى فضلهُ كالشّمس يشرق جهرةً
إذا ما روَوْهُ بالحديث المسلسل
سقى الناسَ من فيض العلوم وفي غدٍ
سيُسقى سريعًا من رحيقٍ وسلسل
أما ودموعٌ في الدياجي تصوغها
أماقيه في وقت الدُّعا والتّبتُّل
لقد كان للإسلام كهفًا وناصرًا
وعضبًا لحزب الضدّ لم يتفلّل
يحقُّ لنا نبكيه في كلِّ شارقٍ
ويندبُ منا مُعْولٌ بعد مُعْولِ
بكى العلمُ والتدريسُ شجوًا لفقده
وكان لجيدِ العلم كالعِقْدِ في الحلي
كذاك اليتامى والأيامى بكت لهُ
ولا غروَ أن تبكي اليتامى على الولي
يمينًا بذاك العلم والحلم والتُّقى
وذاك النّدى والجود في كلّ مُمحل
إذا شئتُ أرثيه تلجلجَ منطقي
لما قد عراني بل عصاني تخيُّلي
وقلت وقد شاهدتُ قومًا تأهّبوا
على غسله والدفن والدمعُ مُشغلي
رويدًا فإن العلم أغنى لطهره
وتقواه يكفي عن حُنوطٍ ومَندل

****

قف بالطفوف

قف بالطفوف وسلْها عن أهاليها
وطفْ بأرجائها والثمْ نواحيها
واستنشقِ التُّربَ منها إن تربتَها
فيها الشفاء وللأسقام تُبريها
واسكبْ دموعًا على تلك الربوع عسى
وَكْفُ الدموع لنار القلب يُطفيها
وقفْ عليها وسلْها أين عنك مضى
أهلُ القباب ومن قدْ حلَّ ناديها
أين البدورُ التي حلّت بساحتها
أين الأسودُ التي حلّت بواديها
تاللهِ لم يُهنني من بعدهمْ وطرٌ
مُذْ قيل دارتْ عليهم كأسُ ساقيها
لم أنسَ لمّا أتى تلك الربوع فتًى
بالأهل والصحب لاقى حتفَهُ فيها
لم أنسهُ حين دارت حولهُ زُمرًا
أعداؤهُ خاب مَن للحرب داعيها
يا ليت عينَيْ رسول الله ناظرةٌ
أو الوصيِّ أو المسمومِ زاكيها
أو البتولِ ترى سبط الرسول لَقًى
معفَّرًا بثراها في فيافيها
لهفي لآل رسولِ الله حين سرتْ
إلى الشآم بها ظلمًا أعاديها

****

هجوعي

هجوعي لممنوع الورودِ مُحرَّمُ
ودمعي لمحزوز الوريد مُسجَّمُ

وعينٌ إذا هَلَّ المحـــــرَّمُ حـــــرَّمَت
كَـرَاها ونيـرانُ الحشـاشـةِ تُضـرَم
خليليّ لِمْ لا تُسـعـداني سـعـدتُمـا
فـقـد آن للقلب الخليِّ التـألُّم

□□□

أمين مشرق

١٣١٢ - ١٣٥٧هـ
١٨٩٤ - ١٩٣٨م

- أمين يوسف معوض مشرق.
- ولد في قرية غرزوز (لبنان)
- عاش في لبنان، والولايات المتحدة الأمريكية (نيويورك) والإكوادور.
- تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة غرزوز، ثم انتقل إلى المدرسة الأمريكية في طرابلس حتى حصل على الشهادة «الاستعدادية»، وقد حالت ظروفه المالية بينه وبين استكمال دراسته فهاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٤، وأقام بمدينة نيويورك عامين، ثم غادرها ليستقر في الإكوادور مشتغلاً بالتجارة.
- عاد إلى لبنان عام ١٩٣٢ فتزوج ليعود إلى الإكوادور، وقد لقي حتفه في حادث سيارة وهو في الرابعة والأربعين من عمره.
- كان عضواً مؤسساً في «الرابطة القلمية» التي انتظمت أدباء المهجر الشمالي، في نيويورك.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وقد نشر شعره في صحيفتي «الفنون والسائح» وغيرها، مما كان يصدر من صحف عربية في المهجر، وشعره قليل.

الأعمال الأخرى:

- له قصة قصيرة بعنوان: البطل، وله مقالات منشورة في صحف المهجر، لم يجمعها كتاب.

- شعره ذاتي، صادر عن روح متوثبة وعقل قلق وفكر ثائر، ينعي على الضعفاء ضعفهم، ويطالب بنبذ القديم المتهالك وإقامة الجديد المفعم بالحياة مكانه. في شعره تبدو مرآة نفسه بكل آلامها وأشواقها وطموحاتها وانطلاقات خيالها، فهو أحد النماذج المهجرية التي تبلورت فيها طبائع المرحلة، وانعكاسات الغربة، وأشواق الحنين.

مصادر الدراسة:

١ - أمين مشرق: شعر ونثر - المجلس الثقافي في بلاد جبيل - دار عصام حداد - لبنان.
٢ - لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين - دار المشرق (ط٣) - بيروت ١٩٩١ .
٣ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

أمــي

يا نسـمـةَ الصـبح لامِـسـيـهـا
وبرِّدي قلبـهــا الحــزينْ
يانسـمـة الصـبح قـبِّليـهـا
في الخـدِّ عني وفي الجـبينْ

✡✡✡✡

أمّـــاه بالله مـــا دهاكِ
ومـا دهى إخـوتي الصـغـارْ
هل أوقَـعَـتْكُمْ يدُ الهـلاكِ
مـا بين نارٍ وبين عـار
وهل طغى فـيكمُ الأعـادي
وطاردوكم إلى البـوادي
أُمّـــاه ها إنني أنادي
أمّاه هل أنت تسـمـعينْ

✡✡✡✡

أمّي أصُـرتُم بغـيـر مـأوى
نمتم عَـرايا على التـرابِ
مـرضى تذوبون دون شكوى
كـشـمس لبنانَ في الغـيـابِ
وحـولَكم خَـيَّم السكونْ
وأغـمـضتْ في الدجى العيـونْ

ومــــــــــــرَّ فــي بــالــكــم أمــينْ
أُمّـــــــــــــاه ردّي أنــا أمــينْ
لا لا فـــبـــعـــد الــذي جنيتْ
لا أُحـــرز النطقَ والجـــوابْ
يا لـيـــتـني كنت مـــا ربيتْ
يا ليت في مـــهـــجـــتي جِـرابْ
الشِّـــعـــر لا يملأ القِــصـــاعـــا
والنثـــر لا يُطعم الجـــيـــاعـــا
لكنّهـــا حـــيلة الشُّـــبـــاعى
ليـــســـوا مع الغـيـــر شـــاعـــرينْ

✡✡✡✡✡

أكلٌ وشـــــربٌ على امـــتـــلاءِ
ثم اضطجـــاعٌ على الحـــريرْ
سكرٌ وعـــهـــرٌ بلا اكـــتـــفـــاءِ
لا قلبَ حــــيّـــاً ولا ضـــمـــيـــرْ
في الســـرّ نلتـــذُّ ضـــاحكينا
والجـــهـــر نبكي على ذوينا
وإنْ لتـــخليـــصـــهم دُعـــينا
فكلُّنا غـــيـــرُ ســـامـــعينْ

✡✡✡✡✡

ســـيّـــانَ ذو المال والفـــقـــيـــرُ
وســـــادةُ القـــوم والخـــدمْ
والطَّبلُ والشـــاعـــر الكبـــيـــرُ
والجـــحشُ والعــــالم العلَمْ
وصـــاحبُ الفـضل والخـســـيسْ
والنذلُ والبـــاسل العـــبـــوسْ
شـــــعـــبٌ ولـكنه تُيـــــوسْ
يـــا أمُّ لا كـــــــانت البـنونْ

✡✡✡✡✡

هل ينبت الورد في الصـــخـــورِ
هل تُبـــعـث الروح من كـــفنْ؟
هل تدركُ المجـــدَ نفسُ ســُوري؟
تـــالـــلـــهِ هــل يُــغــلــبُ الــزمــنْ؟
ذي لعنة الصـــبح والمســـاء
ذي لعنةُ الدهر والبـــقـــاءْ
ذي لعنةُ الأرض والســمـــاءْ
على بني الشـــرق أجـــمـــعينْ

✡✡✡✡✡

إن عـــجَّت الحـــرب كـــالبـــحـــارِ
تموجُ فـي وسْـطِـهـــــــا الأممْ
والليل غطّى على النـهـــــارِ
وغـــاصتِ الشـــمسُ في ظُلَمْ
وارتجَّتِ الأرضُ بـالـكـفــــــاحِ
والكرِّ والفـــرِّ والصِّـــيـــاحِ
ثم انجلتْ طلعـــةُ الصَّـــبـــاحِ
على ذوي النَّصـــر راجـــعينْ

✡✡✡✡✡

أمـي – ولاقـى الأبطال وفـــــدُ
من أمَّـــهـــاتٍ وعـــاشـــقـــاتْ
كلٌّ إلـى من تحبُّ تـعـــــــدو
من شِـــدّةِ العطف باكـــيـــاتْ
وشـعـشـعتْ خـمـرةُ الصَّـفـاءِ
في حلقـــــة الرَّقص والغناءِ
والكلُ عـــــاشـــوا على هناءِ
في الموطن الحــــــرِّ راتـعـينْ

✡✡✡✡✡

فـــاسْـتَـــمْطِري لعنةَ الحـيـــاةِ
أمـــي، عـــلـــى أرؤس الـبـــنـينْ
ثم ادخلي ظلمــــة الممـــــاتِ
إن الردى راحــــةُ الحــــزينْ

****

من قصيدة: الصبابة

بات غــيــري على فــراش الأمــاني

وأنا في مَــهـــامِــهِ اليــأس بِتُّ

✻✻✻✻✻

رقـــد الـنـاس في الدُّجى آمنينا

وأنا ســاهرٌ أعــانـد وجــدي

همُ بالوصل والسَّــمــا يحلمــونا

وأنا في الجــحــيم أيأس وحــدي

أترى الله مــثلَــهم قـــد براني

أم تراني من الجــحـــيم ولدتُ

✻✻✻✻✻

منذ أدري لم أدرِ إلا عُـــبـــوســا

في جبيني، في مهجتي، في حياتي

قــد خطبتُ الأحــزانَ منكَ عــروســا

يا زمــاني، فــهــاتِ مــا شــئتَ، هاتِ

لي بعــرسي نحــيبُ نفــسي الأغــاني

والتـــهـــاني الرِّثا الذي لي نظمتُ

✻✻✻✻✻

زعمَ الناسُ مــا الســعــادةُ إلا

للمـــحـــبين. آهِ، ضَلّوا وتاهوا

إنّمــا الحبُّ يقــتل الصبَّ قــتــلا

أنا لم أعــرفِ الشــقــا لولاهُ

صــرت كالخيط، كالهوا، كالهوانِ

وَيْحَ نفــسي يا ويحَــهـا كــيف صــرتُ

□□□

أمين ناصر الدين

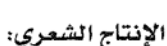
١٢٩٣ - ١٣٧٣هـ
١٨٧٦ - ١٩٥٣م

● أمين بن علي آل ناصر الدين.

● ولد في قرية كفر متى (الشوف - لبنان) وتفيأ ظلال لبنان حتى أوى إلى حضنه في مسقط رأسه.

● تعلم في مدرسة «عبية» الابتدائية الأمريكية، ثم بالمدرسة الداودية، التي كان يديرها والده.

● اشتهر قبل الدستور العثماني (١٩٠٨) بتحرير جريدة «الصفاء» التي كان يصدرها والده، حيث تولاها عام ١٨٩٩، ومجلة «الإصلاح»، واستمر يشرف على «الصفاء» ويكتب أكثر فصولها طوال ثلاثين سنة.



الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «صدى الخاطر».. «الإلهام» - مطبعة الصفا - ١٩٣١.

الأعمال الأخرى:

- له عدة روايات: غادة بصرى - العاقبة الحسنة - الفتاة المغربية - الجاسوس العاشق - حسرات المحبين - الأمير عامر الكناني، وله تمثيلية: جزاء الخيانة، وكلها مطبوعة، وله روايات مخطوطة: الفلك - نثر الجمان - الرافد - هداية المنشىء - الثمر اليانع، وله تمثيليات شعرية مخطوطة: يوم ذي قار - الوصي - عاقبة الخداع - الحكومة الظالمة - غرائب الظلم، وله: دقائق العربية - البينات: (مجموعة مقالات في اللغة والأدب والنقد).

● شاعر اجتماعي جمع إلى دقة التصوير صفاء الخيال وسلامة العبارة وصدق العاطفة. في شعره نزعة إلى التهكم، وميل إلى الفكاهة، بما يشعر بصفاء النفس ورغبة التفلسف. شعره جزل بليغ فيه ثورة على الظلم ودعوة إلى حرية الفكر ونبذ التعصب، والنهوض بالوطن.

مصادر الدراسة:

١ - أمين آل ناصر الدين: ديوان صدى الخاطر.

٢ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٣ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

المعرَّةُ

عُجْ بالمدينة زائراً وتَشهَّدِ
واقنِ الخشوعَ لدى ضريحِ محمّدِ

وقلِ السلامُ عليكَ يا قطبَ الهدى
ومنارَهُ وشفيعَ كلِّ موحِّدِ

أَزْرَتْ بأمّتكَ الخطوبُ فخالفتْ
ما قد سَنَنْتَ وقد يضلُّ المهتدي

وتناستِ القرآنَ تزعم أنه
قيدٌ لطالبِ عزَّةٍ وتَجدُّدُ

واستبدلتْ بالغُرِّ من آياتهِ
نزغاتِ شيطانٍ ومنطقِ مُلحدِ

وغدا حديثُكَ عندها ألهيَّةً
ترويه بين تهكُّمٍ وتَلدُّدُ

هذي طوائفُها سواسيةٌ على
خطواتِ من ضلُّوا تروح وتغتدي

والثابتون على الهدى من جَمِّها
مثلُ الغرافةِ من خِضَمٍّ مُزبدِ

أهدى إليها الغربُ من عاداتهِ
ما حطَّها بعد العلا والسُّؤددِ

فإذا البراطلُ أصبحتْ تيجانَها
يُزهى بها في الحفلِ كلُّ مُسوَّدِ

وتساقطتْ عن هامها فوق الثَّرى
بيضُ العمائمِ في الزمانِ الأسودِ

وإذا الغواةُ الملحدون بأَسْرهِم
مُستهزئون بكلِّ من لم يُلْحِدِ

إنْ قيلَ لا تَدَعي الحفاظَ تَردّدتْ
أو قيل كُفِّي عنه لم تَتردَّدِ

☆☆☆☆

قالتْ: ألسنا اليومَ في حُرّيةٍ
فمن الغباوة أن نُفكِّر في الغدِ

ومن الضلالة أن نُجانبَ ما نُهوا
عنه ككلِّ مُغفَّلٍ مُتعبِّدِ

الدِّينُ في نظر الحكيمِ خرافةٌ
تُروى ويومُ الفصلِ أبعدُ موعدِ

وهل الذي يدعونه شرفاً سوى
لفظٍ به يجري لسانُ مُعربدِ

شرفُ الذكيِّ إذا الرجالُ تَفاخروا
هو أن يعيشَ الدَّهرَ غيرَ مُقيَّدِ

وفضيلةُ العصريِّ أن يجري إلى
لذَّاتِهِ جريَ السبوحِ الأجردِ

ويُحِلَّ ما قد حرَّمتْهُ جماعةٌ
أبداً لها يقف الجنونُ بمَرصدِ

وحجابُ ذاتِ الخِدْرِ منقصةٌ لها
تُخْفي ملاحةَ خدِّها المتورِّدِ

ما القاصراتُ الطَّرفِ إلاّ نِسوةٌ
نظرتْ إلى الدُّنيا بعينِ الأرمدِ

والعريُ من سننِ الطبيعةِ... فالتي
تأباه يُذبِل داؤُها الجسمَ النَّدي

كم زهرةٍ سُتِرَتْ فزالَ زهاؤها
وأراكةٍ لُفَّتْ فلم تتأوَّدِ

والرقصُ للفتياتِ خيرُ رياضةٍ
وشهودُها التمثيلَ خيرُ مُسدِّدِ

وتعاشرُ الجنسينِ خيرُ مُهذِّبٍ..
بين المغاورِ والرُّبى في الفدْفَدِ

ومكارمُ الأخلاقِ يُؤتاها الفتى
في (السينما) والحانِ لا في المسجدِ

ما جنةٌ قد حدَّثوا عنها سوى
وَهْمٍ تَمثَّلَ لامرئٍ مُتزهِّدِ

وعِدُوا بها كالطِّفلِ يُوعَدُ ما اشتهى
من مُعجِزٍ فكأنَّه لم يُوعَدِ

من شــاء إدراكَ النّعـيـمِ المبــتــغى
فَلْيَشْــــوِ في الماخــور دون المعـــبـــد
فــــهناك ينعم هـانئــــاً في جَنّةٍ
من وجــــه أنســــةٍ ووجنةِ أمْــــرَد
وهناك يرتشف المُـدَامَ وكـأسُـهـا
زهراءُ مــــثلُ الكوكبِ المتــــوقّــــد
وهناك أنواعُ اللّمـــاظةِ جَـمّـــةٌ
واللّحمُ بين مُــــرمَّضٍ ومُــــقـــــدّد
والحــسنُ بين مــــذكّــــرٍ ومــــؤنّثٍ
والضمُّ بين مــــخــــفّفٍ ومُــــشــــدّد
وليــــهــــزأنَّ بِقَـــانِتِيْنَ وخُـــشّعٍ
وبواعظين وراكـــــعين وسُـــجَّـــــد
هذي المفــاخــرُ.. أولتِ الغــربَ المنى
فــســمــا وعـزَّ فـحـسـبُنا أن نقـتـدي..

***

فـأُولاءِ بالأقـوال والأفــعــال قــدْ
نَكَبـوا العـروبة بالمقـيم المُـقْـعَـدِ
زعـمـوا التّشـبّـهَ بالفـرنجـة كـافـلاً
لهمُ بعـــهــد تَحــرّرٍ وتَســـوُّد
الغـــربُ بالعـادات عَـبَّـدهم له
أفـيَـســتطاعُ تَحــرُّرٌ لـلأَعْـبُـد
لم يأخـذوا إخـذَ الفـرنجـةِ كُلِّهم
إلا لشــهــوة أنفسٍ لم ترشـــد
ومن الوقـاحـة ذِكْـرُ بعـضِـهمُ العُلى
وقــريبُــهــا منهم مناطُ الفــرقــد

****

من قصيدة: العقاب

ســالت نفـوسٌ ذَكَتْ إذ سـالَ فـيكَ دمُ
والكعـبـةُ انْصَـدَعَتْ واسـتَـرجع الحـرمُ
وبالحنيـفـيّـة البـيـضـاءِ قـد نزلتْ
دَهْمــاءُ تَنزل بالرّاسي فــيـنهــدم
والمنبــرُ انحطمتْ أعــوادهُ فــهــوى
وأوشكتْ عــروةُ الإســلام تنفــصــم
وأصــبـحتْ رقــمــاتُ الفـضلِ داويةً
والسـيفُ صلَّ أسىً واســتـعـبـرَ القلم
مــا بعــد خَطْبِكَ خَطْبٌ يا أبا حـسنٍ
أغــشى الورى ظُلَمــاً لمْ تَحْكِهَــا ظُلَم
به أُصـيـبتْ من العَليـا مـقـاتلُهـا
فـــلا وفــاءٌ ولا حلمٌ ولا كـــرم
تَبَّتْ يدٌ بابن عمِّ المصطفى فَـتَكَتْ
غـدراً ولم ينبُ فـيـهـا الصـارمُ الخَـذِمِ
لو كـان للفـاتك الغـدّارِ بعضُ هدىً
لما مــشتْ إذ نوى شــراً به قـــدم
هلاّ رعى عــهـدَ من كـانتْ عـقـيلتُـهُ
بنتَ النبيِّ الذي عـــزّت به الأُمم
أكْـرِمْ (بفـاطمـةَ الزهراء) سـيـدةً
لا العُـرْبُ ألفتْ لهـا مِـثْـلاً ولا العـجم

***

مـا انفكَّ ناديكَ للأقـيـال مُنتـجـعـاً
حــتى أبانكَ عنه الغــاشمُ العَــرِمِ
مَـرّوا به وهو خِلْوٌ منكَ فـارتَمَـضُـوا
واسـتَـدْمـعـوا فـتـلاقى الماءُ والضّـرم
لم يبقَ من هيـبــة النّادي ســوى أثرٍ
به الرّتاجُ لدى ذكــراكَ يَبــتــســم
قـضـيتَ عـمـرَكَ تُحيـيْ الليلَ مُنتـحِـبـاً
من خـشـيــة اللّهِ واللاّهون قـد نعـمـوا
تقـــول إنّكِ يـا دنيـــا لزائلةٌ
غُـــرِّي ســوايَ فـــلا ينتــابني ندم
مـا أشــتـهي طيِّـبـاتٍ منكِ دانيـةٍ
فــإنّهــا السُّمُّ يبــدو فــوقـــه دَسَم
نظرتُ فــيكِ فلم أسْكُن إلى أملٍ
ومـــضَّني عندمــا جــرّبْتُكِ الألم

□□□

أمين نخلة

١٣١٩ - ١٣٩٦هـ
١٩٠١ - ١٩٧٦م

- أمين رشيد نخلة.
- ولد في قرية مجدل المعوش (لبنان) وتوفي في بيروت.
- عاش في لبنان، وقام بالرحلة بين عدة أقطار عربية.
- بدأ تلقي تعليمه في دير القمر، وتابعه في بيروت، بالكلية البطريركية، ثم درس الحقوق في دمشق، وحاز شهادة فيها.
- عمل وهو في الخامسة عشرة من عمره مديراً لناحية العرقوب، في لبنان، ثم مارس بعد تخرجه مهنة المحاماة، كما عمل في الصحافة.
- انتخب نائباً عن محافظة جبل لبنان عام ١٩٤٧ .
- كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.
- كان أحمد شوقي ينزل ضيفًا على والده، فكان يثني على موهبة ولده أمين.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاثة دواوين: «دفتر الغزل»: «الطبعة الأولى»، معها: «الخصوصيات» و«الإخوانيات» - المطبعة العصرية في صيدا - لبنان ١٩٥٢ ، و« الديوان الجديد»: «الطبعة الأولى» - «مطبعة المطبعة» - جونيه، لبنان ١٩٦٢ ، و«ليالي الرقمتين»: «الطبعة الأولى» - «مطبعة المطبعة» - جونيه، لبنان ١٩٦٦ .

الأعمال الأخرى:

- من أعماله: «كتاب المائة»: «وهو مختارات من نهج البلاغة بشرح الإمام محمد عبده» مطبعة العرفان - صيدا، لبنان ١٩٣١، و«المفكرة الريفية»، ومعها قصة الفردوس الأرضي: مطبعة الكشاف- بيروت ١٩٤٢، و«كتاب الدقائق» (في اللغة) - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٤٤،و«الحركة اللغوية في لبنان» - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٤٧، و«تحت قناطر أرسطو»، ومعها: «حول القناطر»، و«بين الكرة والطست»، وملحق - مطبعة الجريدة - بيروت ١٩٥٤،و«كتاب الملوك»، ومعه: و«وجوه غائبة»، و«في سبيل الصواب» - مطبعة دار الكتب- بيروت ١٩٥٤ ،و«ذات العماد» - مطبعة دار الكتب - بيروت ١٩٥٧ ،و«أوراق مسافر» (من أدب الرحلة) - دار مكتبة الحياة - لبنان ١٩٦٧، وهذه الكتب من النثر الفني المعتمد على الطابع السردي القصصي، وصدرت له الأعمال الكاملة في مجلدين كبيرين عن: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - لبنان ١٩٨٢ - ١٩٩٣ .

- حين يتوقف النظر عند الوزن والقافية،وكان أمين نخلة حريصاً عليهما، فإن نثره يسبق شعره، بل إن نثره هو الذي يقيم أركان شهرته، ويمنحه مكانته في الثقافة العربية الحديثة، ولكن إذا توسعنا بمفاهيم الشعر إلى عمل الخيال، وحسّ الإيقاع، وكثافة المعنى، ومستويات الدلالة، والقدرة على رسم الوجوه، والمشاعر، والأماكن، فإن نتاج أمين نخلة يصبح شعـراً كله، شعـراً يبهـر للوهلة الأولى، ويُستحلى مع المعاودة، ويستحكم مع معاودة المعاودة.
- أما منظوماته فإنه قد أودع فيها رصانة اللغة، وعذوبة الإيقاع، وجمال المشاعر والمشاهد.

مصادر الدراسة:

١ - فوزي سابا: أمين نخلة الفنان: مطبعة سيفان - منشورات مجلة «الورود» - بيروت ١٩٦٠ .

٢ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

٤ - مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري: مئوية الرحيل والميلاد - الكويت ٢٠٠٢.

الحبيب الأول

أُحِبّكَ في القنوط، وفي التمنّي
كأنّي منكَ صرتُ، وصرتَ منّي
أحبّكَ فوق ما وسعتْ ضلوعي
وفوق مدى يدي، وبلوغِ ظنّي
هوىً مُترنّحُ الأعطافِ، طلقٌ
على سهل الشبابِ المطمئنّ

✲✲✲✲✲

أبوح إذن، فكلُّ هبوبِ ريحٍ
حديثٌ عنكَ في الدنيا، وعنّي
سينشرنا الصباحُ على الروابي
على الوادي، على الشجر الأغنّ
أبوح إذن، فهل تدري الدوالي
بأنكَ أنتَ أقداحي، ودَنّي؟
أتمتم باسم ثغركَ فوق كأسي
وأرشفها، كأنكَ، أو كأنّي

✲✲✲✲✲

نعيمُ حبِّنا، فانظرْ بعيني
وعرسٌ للمنى، فاسمعْ بأذني
كأن الصحوَ يلمع في ظنوني
ويخفق في ضلوعي ألفُ غصن

على الوتر الحنون خلعتُ شــــوقي
ومـــــــــاج هـوايَ فـي آه المـغنّـي
فــفي النغم العـــميق إليكَ أمــشي،
وأسـلـك جـــــــانبَ الـوتـر المرنّ

****

الشفة

في الأشـرفـيّـة يومَ جـئتِ وجـئـتُـهـا
نفـسي على شـفـتيكِ قـد جـمّـعـتُـهـا
ذقتُ الـثـــمـــارَ، ونكهـــةً إن لم تكنْ
هي نكهـةُ العنبِ الشـهيّ فـأخـتُـهـا
الكرمُ أورقَ يومَ جـــئتُ عـــريشَــه
أروي عن الشّــفــة التي قــبّلتُـهـا
وتَـرنّـحَ الـعـنـقــــودُ، يـقـطـر لـذّةً
لما انثنيتُ فـقلتُ: إني ذقــتُـهـا
ياقــوتةٌ حـــمـــراءُ غـاصت في فــمي،
وشـقـيـقـةُ النعـمـانِ قـد نُوّلتُـهـا
لولا نعــومـــةُ مــا بـهــا، وحُنوّ مــا
بي في الهـوى، للقـمـتُـهـا، وللكتُـهـا
ملسـاءُ مـرَّ بـهـا اللسـانُ، فـمـا درى
لولا تَتـبّعُ طعـمِـهـا لأضـعـتُـهـا
وكــــأنما بـخـلتْ عـليَّ بـلـفـظـةٍ
وهناك في كـتب العـبـيـرِ قـرأتُها

*****

من مُـرقِص الغـزلِ ارتجلتُ قـصـيـدتي
وبـكلّ وادٍ لـلهــــوى ردّدتُـهـــــا
أفـــــرغتُ من شَـمٍّ، ومـن ضَـمٍّ، ومـن
مـتـعـاتِ ثغـركِ في الحـروف، وضـعـتُـهـا
شِـعـرٌ بأشـهى الطعمِ من أشـهى فم،
طابت قـوافـيـه، وأُسـعـد بخـتُـهـا
وألـذُّ تـأديـةً، وأفـــصـحُ مـنطقـــاً:
إغـضـاءُ عـينك، يومَذاك، وصـمتُـهـا

****

القصيدة السوداء

لا تُـعـجّــلْ، فـــالليلُ أندى وأبـردْ،
يا بيـاضَ الصـبـاح، والحـسنُ أسـودْ
ليـلـتي ليـلـتـان في الحَلَك الرَّطْـ
ـبِ، فـجُنْحٌ مـضـى، وجنحٌ كـأنْ قـد
وكـــأني على الغـصــون، من اللّيْـ
ـنِ، وهـزِّ الثـمـار، مـا تَتـأوّد
في النسـيم العـبـيق، في النَّفَس الحُلْـ
ـوِ، فـيــا طيبَ مِـسكةٍ تتنهّـد
سِتٌّ: نحن العـبـيـدُ، في مـجـدكِ الأَسْـ
ـوَدِ، أهلُ البـيـاض، نَشـقى ونسـعـد
من حَـوالي فـرقَـيْكِ، في مـسحـة الطُّرْ
رَةِ، شـيءٌ كـأنه يتـوعّـد
وعلى مَـسـقط القـمـيصِ، إلى الخَـصْـ
ـرِ، وعند انفـلاته جـهـدُ مُـجـهَـد
يشـهـد اللـينُ، والملاسـةُ، والزَّلْـ
ـقُ بأنّي في غـيـرها مُـتـوسِّـد
ألـفُ غـصـنٍ في ألف هزّة غـصـنٍ،
وقـيـامٌ مع الغـصـونِ ومـقـعـد
كـان أَوْلى لو كنتُ آخـذُ بالخَـصْـ
ـرِ، ولكنْ يكاد بالكفّ يُعـقَـد
سلمَ الخـصـرُ، فـهْـو ينحطّ بالحِـمْـ
ـلِ، ويـنـآد حـيـثـمـا يتـأيّد
طَوِّلي، ليلـتي، علـى المرمـر الرَّخْـ
ـصِ، وفي اللمح من سـواد الزبرجـد،
وانزلي الآبنوسَ، في مـوسم العُـو
دِ، على مُـتـرَع المناعمِ، أرغـد
مـهـرجـانٌ لنا، ونهـزةُ سـعـدٍ،
تحت سـتـرِ الدجى، وزادُ مُـزوَّد

****

العقد الطويل

سـألتُ لـه اللـهَ أن يـهـدأ
فـقـد تعب العـقـدُ مـمّـا رأى
رفـيقٌ لخـصـركِ مـا ينثني
وكم قـصَّـرَ العِـقـدُ، كم أبطأ
أطال على الصـدر تعـريجَـه
ودار بكنزين قـد خُـبِّـئـا
وراح، وجـاءَ فلمّـا اهتـدى
تَـدلّـى ولـكـنّـه ألجـأ
فـيـا سِتّ: عـفـواً، فـإن الذي
تـعلّـقَ بـالـصـدر مـا أخطأ
علـى ربوتَـيْ لـذّةٍ، واشـتـهـاءٍ
أطال الإقـامـةَ، واسـتـمـرأ
وعبَّ مـن الأرَج الـعـنـبـريِّ
مَـخـافـةَ في العـمـر أن يظمـأ
وشـارفَ عند سـقـيطِ القـمـيصِ
نـعـيمَ الـعـيـونِ الذي لألأ

****

الكحل

آمنتُ بالتـدقـيق، والضـبطِ
يـا واضـعَ الخـطِّ عـلـى الخـطِّ
كُـحلكَ أم هذا سـوادُ الدجى
تحت التـمـاعِ الغـيثِ، والنُّقْط
منسـوخـةٌ عنه، ومـصـبـوغـةٌ
بـه مطاوي الشَّـعَـرِ السَّـبْط
مطيَّبُ الكحلِ هنيـئـاً لـه
من كُـحَلٍ يُمـسـي على بُسْط
لم يعـرفِ النقـصـانَ في طيـبـهِ،
فـإنما يأخـذ مـا يُعطي
لما سـألنا الكحلَ: هل تبـتـغي
مُنصـرَفـاً قـال لنا: قَطّ
جـارُ الحـبـيـبين، وكم مـرّةٍ
فـدّاهـمـا بـالـمُلْك، والرَّهْط
يا كـحلُ: غلـغلْ في الموشّى، وفي
مُنمنمٍ من أحـرف القِـبْط
نزلتَ بالسـحـر على دارهِ
على فـتـون الشَّـيْلِ والحَطّ
ولُذتَ، في منزلكَ المعـتـلي
من البـحـار الزُّرْقِ بالشطّ
إياكَ في الغـمـز وفي خطفـهِ
ورِفِّـه إياكَ أن تُـبـطـي
يشـمت مـا في القُـرْط من خـفـقـةٍ
ومن وثوبِ اللمعِ في السِّـمْط

****

في ذكرى «حبيب»

أفـسـحـوا في مـحـفل الشِّـعـر لنا،
نحن من لبنانَ، من عليـا الدُّنى
جـيـرةُ الأرز، وضـاحي ظِلّه،
والرُّبى الخـضـرِ ، ووشي المنحنى
في الجـمـال الزَّهوِ، والحقِّ الهدى،
مكّـن اللـهُ لنـا مـا مكّنـا
إن يـكـن غـنّـى «أبـو تمّـامكـم»،
فـاسـألوا عن شـدوه لبناننا
كـم تحـنَّـتْ، وتـمـنَّـتْ أزمُـنـاً
فـأتينا، وأعـدنا الأزمُنا
بشّـروا «جلَّقَ» في سـامـرها،
واهتـفـوا، «فـابن عُنَيْنٍ» بيننا
مُـدَّ للشِّـعـر بسـاطٌ حـافلٌ
لو مـشى ذو التـاج فـيـه لانحنى
«بحـبـيب» الشعرِ قد عاد الهوى
وعلى ذكـراه هَـزُّوا السَّـوسنا
أيقـولون: قـديمٌ؟ ويحَـهم!
من يظنُّ الشَّـمسَ هانت مَـعـدِنا

كلَّمـــا لاح شــعـــاعٌ في الضُّـــحى
كــان في العين الجـديدَ، الأَحــسـنا
هـكذا الشِّــعــــرُ، وهـذا دأبُـه
صـــــدقَ الآبـاءُ، يـا أبـنـاءنـا
زعـمَ الشُّـــعـــرَ لكم أُلـهـيَّـــةً
زاعـمٌ لـم يـدرِ مـــا طـعـمُ الـعـنـا
بـين صــــدري، وفـــمي، لـو نظروا
مـــضـضُ الوحي لردُّوا الأعـــيُنا
إنَّ هـذا الشِّـــعـــر في رونـقـــهِ
هـو مـــا جـــاء بـه هـذا الضَّنى
رحـــمـــةٌ في الوحي للخـــالي بـه
إنَّـــه بــين المـنـايـــا، والمـنـــى

****

من قصيدة: إلى الأخ «الأخطل الصغير»

أُنشدت في حفلة تكريمه

أيقـــولون: أخطلٌ، وصــغـــيـــرُ!
أنت في دولة القـــوافي أمـــيـــرُ
ولك الـتَّـــاج والمطارف والبُــرْ
د، وركـنٌ مـــجـلَّلٌ، وســـريـر
فـــاســحب الذَّيل مـا تشـــاء، وجـــرِّرْ
إنَّ ملْكَ البـيـــان ملك كـبـيـــر!
وضع الـعـــصــرُ في يديك أمـــانا
تِ القـــوافي، والعبءُ حــيث الجـــدير
قـــد أبى اللَّه في الفــصــاحــة أن يغـ
ـدُوَ، منَّا في العـــالمين أخـــيـــر
يأْنف السَّـــفحُ والغـــمـــائم والدو
حُ، وظلٌّ مـــفـــيَّحٌ، وغـــديرا!
فـــارفع الصـــوت، إنه صـــوت لبنا
نَ، وردِّدْ بـه، ونِعْمَ الجـــمـــهـــيـــر
مُـــخْـــولٌ أنت في الفـــخـــار، مُـــعِمٌّ
فلنا في العـــصـــور جـــاهٌ أثيـــر
لم تغـــرِّدْ فـــصـــاحـــة العُـــرْب إلا
كـــان منَّا المغـــرِّد الشُّــحـــرور!

******

إن «وادي العـقـيق» في فـرحـة الشعـ
ـر، فـــقـــد عـــاد عـــهـــدُهُ المطور
مـــاجت البـيـد من إجـادات «قـيسٍ»
وانـثـنـت أربـعٌ إلـيـــــه، ودُور
أين «ليلى»، وقــدُّ «ليلى» فـــقـــد حنْ
نَ إلـيـــه هذا الدِّمـــقس الحـــرير!
غـــزَلٌ رقَّ كـــالرَّنين على الوجْـ
ـدِ، ولانت له القلوب الصُّـــخـــور
تســـمعُ الدقَّ فـــيــه للقلب، بل تنـ
ـظر، دمـعًـــا يجـري، ودمـعًـــا يفـور
مطربٌ مـــعـــجبٌ، فكيف، لك اللَّه
ببـرد القلوب جـاء السَّـعـيـر!
هو زاد العُـــشَّـــاق، أنس ليـــاليـ
ـهم، وكـــأسٌ بين النَّدامى تدور
وهو ســـرُّ الحـــديث عند الغـــواني
وإليـــه بغـــمـــز عينٍ تشـــيـــر
حـــســـدتْ فـــيـــه كلُّ غـــانيـــةٍ أُخـ
ـتًـــا، فـــغـــارت من البـدور البـــدور
في قـــوافٍ لولا اللآلئُ منهـــا
لا يقـــال الأوزان، ثَمَّ، بحـــور
ومـــبـــانٍ من دقَّـــة النَّسج أثنا
ءُ حـــبـــيـــرٍ، لا أحـــرف، وسطور
دقَّـــــةٌ عـنـدهـا مـن الإبَر اللُّطْ
ـفُ، وفي الخـزِّ أيُّ غـــرزٍ يجـــور!
ومـــعـــانٍ كـــأنَّ مـــدهنة المِسْـ
ـك، وقـد حُـرِّكت، وفـاح العـبـيـر
وكـأن انحـدارها في مـجـاري السْـ
ـسَمع، مـاءٌ مـهـرولٌ، وهدير
صـــدفـــات الآذان أولى بضمّ الدْ
دُرِّ، لـكـنْ لـه هـنـاك مـــــرور
ذاك غـــيـــر الجـزيل في الرأي، والحكْـ
ـمـــــة، وهو المردَّد، المأْثور
لفـــتـــاتٌ للذهن والحسِّ، لا تغـ
ـرُبُ، عنهـــا في وشْك لمح أُمـــور

غـــايـة الفجءِ، والـوثـوب، فـــمـــا ســــهـ
ـمُ، يـرنّـي، ومـــــا جـنـاحٌ يـطـيـــــر!
مـن أَعــــــالٍ فـي اللُّبِّ تـلـحظُ بـالـظنْ
نِ، فـتُـجْلَى عن الـغــيـوب السُّـتـور
ولنِعْم الفـــتــونُ بالحُــسن، مــا لوْ
وَحَ بـادٍ من الـحــيـــــاة غـــريـر
أتُرى الـحـــسنُ في الـوجـــود تجلّى
ليــراه هـذا اللِّـســـان الـبــصــيـــر
ربَّ قـــولٍ لـه عـلى الظُّلل الخـــضـ
ـرِ، وقـــد حـــفَّــهــا صـبًـا، وبكور
تــخـــــرُجُ الـعـينُ منه بـالـوهـم لا تـد
ري أَروض يـهـــتـــزُّ، أم تـصــــويـرا!
لـيـس وصـــــفًــــا، وإنمـا هـو نـقلُ
من مكان، وفـي مكانٍ يـصـــيــــر
وخـــيــــالٍ كـــأنما غــمـــرَ الـدنـ
ـيـا، ومـا ضـاق عنه سطرٌ قـصـيـر!
عــمـرك الـلّـه: هـل رأيتَ كـبـيـت الشْـ
ـشـعـر، كـهـفًـا يـأوي إليـه الضّـمـيـر!
بـين شـطـريـه قـــــد أُتـيـح بـيـــاضٌ
وانفـــســـاحٌ، فلينزلِ المعـــمـــور...

□□□

أمين هلال

١٣٠٣ - ١٣٧١هـ
١٨٨٥ - ١٩٥١م

- أمين بطرس هلال.
- ولد في مدينة حلب، وفيها توفي.
- عاش في سورية، ومصر، ولبنان، والبرازيل.
- تلقى تعليمه الأولي في مدارس حلب الابتدائية، التحق بعدها بمدرسة القديس نيقولاوس الثانوية، ثم التحق بالجامعة الأمريكية وأجاد الإنجليزية والفرنسية إلى جانب العربية.
- شغل عددًا من الوظائف، منها: رئاسة ديوان الترجمة في حلب، وعمل بالتدريس في المعهد العلمي العربي بالكلية الأمريكية.
- كان عضوًا في جمعية العاديات (الآثار)، وجمعية مشاريع السلام الخيرية، والنادي الثقافي الكاثوليكي في حلب.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من الدوريات الحلبية، منها: الضاد، والكلمة، والقربان، والشهباء، وجريدة التقدم.

- حافظ على عروض الخليل، مطوعًا إياه للتعبير عن رؤاه العصرية منوعًا في الموضوعات ومعتمدًا نظام المقطوعات متنوعة القوافي، اتسمت قصائده بالميل إلى الطول والطلاقة في التعبير وقوة الصورة وحسن انتقاء المفردات. له موشحة حاكى بها موشحة ابن سهل الإشبيلي عبر فيها عن نزعة التسامح الديني واعتناق الوطنية والسعي إلى التقدم.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث رياض حلاق مع أفراد من أسرة المترجم له - حلب ٢٠٠٦.

من قصيدة: التساهل روح العصر

صـــانك الرحــمنُ يا شـــبـــةَ ســـمـــا
طلعت فــيـــهـــا شــمـــوسُ الأُنسِ
أي برجٍ نَزلَتْـــــه مـــــا ســـمــا
فـــوق أفـــلاك الجـــواري الكُنّسِ

✻✻✻✻✻

فــمــجـــالي الروضِ في زهو الربيعْ
رصَّـــعتْ أرجــــاه أصنافُ الزهورْ
وشــــدا البلبل فــالنهــرُ ســـميع
جــاريًا يـخـتـــال في بُرد الحـبـــور
ولآلي الطلِّ كـــــالوشي البــــديعْ
قـد حكتْ في النظم مـفـتـرَّ الثـغـور
وحــمــــامُ الأيك في ذاك الحـمـى
هــدلَـت تـرمـق عـينَ الـنـرجـسِ
وصــــقــيلُ الماء كـــالنصل حـمـى
وِردَ ذاك الـكـوثـر المنبـــــجـسِ

✻✻✻✻✻

لـم تـكـن يـومًـــــا بـأبـهـى مـنظرًا
من مـجـالي الغِـيـد ربات الحجــالْ
قـد زكَتْ عِـرقًـا وطابت مـخـبـرا
وبدت في حـسنهـا أسـمى مـثـال
حــــــرّكت من كـل قـلبٍ وتَـرا
هكذا يفـــعل سلطانُ الجــمـــال

هـنَّ نـور الـكـون لـولاهـنَّ مـــــا
هـزم الـصـــــبحُ جـنـود الـغـلَسِ
هـنَّ ريـحـــــانٌ نـفــــوسٍ طـالمـا
نَـشَـــــقـت مـنـهـنَّ أزكـى نـفَـسِ

*****

أي قلبٍ لـم تَـصِيــدْه الرامـــيـــاتْ
بنبـــال الـلحظ ترمي في الـصـــمـيمْ
كم شــــهـــيـــدٍ لدلال الـغـــانيـــات
نـاعـســاتِ الطرف في الوجــه الوسيم
يَحـــسَب الموتَ لديهن حـــيـــاة
ويرى فـي ذلِّـهِ الـعــــزَّ المقـــيـم
كـلـهـم يـشكو إلـيـــهـنَّ الظمـــا
مـن فــــؤادٍ لـلَّـمـى مـلـتـــمـسِ
إنما في شـــرعــهـــا ســفكُ الدمـــا
مـــســتــبـــاحٌ بســـهـــامٍ وقِــسي

*****

مـــا أحـــيـلى البنتَ ظمـــأى للعلومْ
فـتَـــرى في رشْـفـهـــا أشــهى المنى
وورودَ الأدب الـصـــــــافـي تــروم
ليس يثني عـــزمَـهـــا فـــرطُ العنا
تقـــتني مَعْ حُـسْنهــا حــسنًا يدوم
فـــجـــمــالُ النفس أغلى مُـــقـــتَنَى
تكتـــسي بالفـــضل ثوبًا مُـــعْلَمـــا
هو أزهـى مـــا الـصــبـــايا تكتـــسي
وإذا الجـــهـلُ كـــثـــيـــفًـــا خـــيّـــمـــا
أشــــعـلتْ بـالـعلم أبـهى قـــــبَسِ

****

من قصيدة: حبذا الألفة

حـــبـــذا الأُلـفـــةُ مـــا بـين المللْ
رائد الـعـــز وإنـهـــاض البـــلادْ
حـــبــذا كل اشــتـــراكٍ في الـعـمـل
زانـــــــــــــه روح ولاءٍ ووداد
تـغلبــــون الدهرَ في الأمـــر الجللْ
إن عــــملتم باتفـــاقٍ واتحــــاد
فلكم خـــــذلان قـــــوم هدمـــــا
مـــا ابتنوا من شـــاهقـــاتِ المغـــرسِ
فـــإذا الـعـــمـــران أُضـحى أرسُـمـــا
والمغــــانـي كـــالطلول الدُّرَّسِ

*****

ســـــادتي يا أهلَ هذا المحـــــفِلِ
ليـــستِ العـــبـــرةُ في طول الخطابْ
فـــجـــمـــاع القـول في الحكم الجلي
أنَّ في الشـحـناء جـرثومُ الخـــراب
وبـداعـي الـكـيــــــد كـم مـن دُوَلٍ
قِــدَمًـــا دالت ولم تُغنِ القـــبـــاب
خطَّتِ الأيام سطرًا رُسِـــمـــــا
بمـداد الـنـور فـــــوق الأطـلـسِ
اعــتـــبـــرْ إن رمْتَ إصـــلاحًـــا بما
حَـلَّ بـالأعـــــراب فـي الأنـدلـس

*****

شـيّـدوا العـمـــران ســـامي المرتقى
فـــإذا هم في الصـــفـــوف الأُوَلِ
فَـنُّـهـم فـي كل منحًى بسَـــقـــا
وسـمـــا فـــوق السِّـمـــاك الأعـــزل
عَلَمُ الأمـــجـــاد فـيــهم خـــفـــقــا
ظافــــرًا فــــاحــــتلَّ أعلى منزل
سَلْ مـــغـــاني عـــزّهم مَن حَلُمـــا
بـــالــذي نـــالــوه مـــن مُـلْـكٍ نُـســي
تـلكم الأفــــراحُ حـــالت مـــأتما
مـذ مـضت مـعـهـا ليـالي العُـرُسِ

*****

شـــــــرفُ آثـارهـم عـنـه روَتْ
خـــيـــرَ مـــا يُروى بأخــبـــار الأممْ
وفـــخـــارٌ أي أرضٍ قـــد حـــوَتْ
مـــثـلـه مـــا بـين عُـــربٍ وعـــجـم

إنمـا ممـلـكـة الـعُـــــــــــرْب هَـوَتْ
مــذ عَـــدَاها الوَفقُ والشـــعب انقـــسم
قـــد قـــضـى الله قـــضـــاءً مـــبـــرمـــا
قطُّ في الأفـــهــــــام لم يلتـــــبسِ
من يُردْ نشـــر الإخـــا يُحـــسِنْ كـــمـــا
من يَزدْ في شُـــــقَّـــــةِ الخُلْفِ يُسي

****

من قصيدة: رثاء الملك فيصل الأول

نعَـــوْا في فـــــيـــصلٍ مَلِكًا عليّـــا
مـن الأمــــلاك لا بَشَـــــرًا ســــويّا
نَعَـــوهُ فـــــهـــــاج منعــــاهُ البــــرايا
أسًى واســتنكروا النبأ الشـجـيّـــا
فـــمـــا أقـــســـاه من نبـأٍ مـــشـــوم
وأقـــبـحَـــه وأســمَـجَـــه نعـيّـــا!

قـــضى زينُ الملوك شــهـــيـــدَ جـــهـــدٍ
عنيفٍ يصـــرع البطلَ الكمـــيّـــا
مـضى مـــســتــهـدفًـا آمــال شــعبٍ
ولـم يـقـنـع بمـا دون الـثـــــريّا
فـــــوا لـهـفَ الـعــــــراق على مليكٍ
تعـــهَّـــد أهلَه شِـــبَـــعًـــا وريّا
أقـــــال عـــثـــــاره وحَنَا عليـــــه
لينشـــدَ بـعـــد كـــبـــوته رقـــيّـــا
تـــولّـى هــديــه دينًــا ودنـــيــــــــا
فكان بفـــخـــر نـهـضــتـــه حَـــريّا

ووا أسفَ الـعـــــروبةِ حين تغـــــدو
وقـــد فـــقـــدتْ به ذاكَ الوصـــيّـــا
يطوّف في فـــجـــاج الأرض ســعـيًـــا
فـــتَـجنى ســعْـيَـــهُ ثمرًا شـــهـــيّـــا
رأى غِـــيَـــرَ الزمـــان وقـــد أعـــدّتْ
عـــواليْـــهـــا وأوترتِ القِـــســـيّـــا
فـــعـــزَّ عليـــه أنْ الشـــرق يُمْـــسي
عـــديمًا بعـــد رفــعـــتــه شـقـيّـــا
يعـــانـيْ بالتـــخـــاذل شـــرَّ داءٍ
تغلغلَ في حـــشـــاياه خـفـيّـــا
فـقــدَّم نفـــســه الكَرْمى طبـيـبًـــا
يـعـــــالـج طبُّـــــه الداءَ الدويَّا

□□□

أمين يوسف الخوري

١٢٦٩ - ١٣٣٨هـ
١٨٥٢ - ١٩١٩م

- أمين بن يوسف بن إبراهيم بن أسطفان.
- ولد في بلدة بكّاسين (جنوبي لبنان) وفيها توفي.
- عاش في لبنان، ومصر، والسودان.
- تلقى علومه الابتدائية في مدرستي البطريركية، والآباء اليسوعيين في غزير، ثم سافر إلى مصر عام ١٨٧٤ ليدرس الطب في مدرسة القصر العيني، على نفقة الحكومة اللبنانية، ونال شهادة الطب عام ١٨٨٠ .
- عمل طبيباً أول في مستشفيات السودان، ثم عاد إلى مصر، فالتحق بالعمل طبيبًا، فعين في مديرية أسيوط، ثم اختير مفتشاً في مصلحة الصحة، فطبيباً في مستشفى شبين الكوم، ثم طبيباً لبلدية دمياط.
- ترك الوظيفة ليعمل طبيباً بمدينة المنصورة، فعاش بها حتى توفيت زوجته، فعاد إلى مسقط رأسه «بكاسين» ليستريح من عناء رحلته.
- نال الوسام المجيدي والنجمة المصرية، وميدالية فكتوريا السودانية.
- أنعم عليه بالرتبة الثالثة الملكية.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وما بين أيدينا من شعره وثقته الدراسات التي كتبت عنه.
- يغلب طابع المناسبات على شعره، فهو يمدح ويهنئ، حريصاً على الوزن والقافية وأصول الشعر القديم، وإن حاول أن يقترب من الموشحات، وأن يجاري ابن سهل الإشبيلي في موشحته الشهيرة، وقد تدل أبياته المتفرقة على بديهة حاضرة وقدرة على احتواء المعاني باصطياد التعبيرات المأثورة.

مصادر الدراسة:

١ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠ .
٢ - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.
٣ - الدوريات: - جرجي نصر إبراهيم - المشرق - ٦٤ - بيروت ١٩٧٠ .

فتى مصر

في رثاء د. أحمد شافعي

إن تَلْهُ بالنفس عن سواها
فَفيك دون السِّوى مُناها
فالصبُّ ما سام حبَّ سلمى
يرتاع إن مسَّه قِلاها
فكم بكى الدارَ ذو شجونٍ
برفقةٍ فارقوا رُباها
فراح داميَ الفؤاد يشكو
دهراً رماه بما رماها
ولو تخلَّوا عن التحلِّي
بها لما نالهم أذاها
كبعض من يمَّموا حِمانا
أعني الأُلَى حُرموا هواها
لو كنتُ منهم لما دهاني
موتُ عليمٌ بمقْتضاها
بدرُ تواری عن المعالي
فلتبكِ من بعده سناها
قد نال سامي العلا صغيرًا
وقد دَعتْه مصرُ فَتاها
لذا أناطتْ به أمورًا
رأى ذوو الحلِّ أن يراها
فأمَّ أرضَ الحجاز يبغي
بأمرها البحثَ عن وَباها
وأثبت الداءَ دون ريبٍ
وأنقذ العُرْبَ من بلاها
من ثَمَّ نالتْ به وُثوقاً
من دول الغرب بِارتقاها
وخصَّه جلُّها بكسبٍ
شكراً على ذمةٍ رعاها
ولم يزل يرتقي بحزم
يجلُّ قدْراً على أنْ يُضاهَى
وأكسب الصحةَ اعتدالاً
وقد حَباها بما حباها
وكان حظُّ الفقيد منها
أن وجَّهتْ نحوه جِباها
جازته بالعَزل لا لذنبٍ
جناه بل حسْب مُشتهاها
«جيري» اشتهتْ راتب المجازى
وخصَّ من جار في قضاها
وشاع هذا وما سمعنا
بأن ذا سلطةٍ نهاها
كأن وحياً به أتاها
من مصدرٍ فوق مُرْتقاها
ضغطٌ يميل القلوب وهناً
حزناً على فَقْد مُبْتغاها
وهل من العدل ظلم نفسٍ
لم تنثنِ العمرَ عن هداها
تلك التي قد أتت فَعالاً
تُرضي البرايا ومَنْ براها
منها حنانٌ على اليتامى
حلوانُ مصرٌ به تباهَى
وبسْط كفٍّ بغير مَنٍّ
لمصلح شأنه نداها
وهمَّةٌ همُّها المعالي
من دونها الزَّهر في شذاها
وفكرةٌ تجتلي المعاني
فينجلي الحق بِانْجلاها
مضى وأبقى أسًى بقلبي
إذا تناهيتُ ما تناهَى
وشبَّ في القلب نارَ حزنٍ
لا يُخمد الدهر من لظاها
فلْتَحيَ ذكراك يا مثيراً
بموته حزنَ مَنْ وعاها
وَلْيُحْيِ هامي السحاب أرضاً
ضمَّك يا شافعي ثراها

****

رثاء صديق غريق

لدى الفلْكِ تُوليها الرياح تهجّما
تأبط نهرَ النيل جبرانُ مرْغما
تأبَّطَه واستطرد السيرَ مسرعاً
فسالت أماقينا على إثْره دما
طفا فوق بحر الروم كالبدر طالعاً
فصحَّ لنا تشبيهُنا البحرَ بالسَّما
وهاب سناهُ الحوتُ في برج نوره
فراح حسيراً لم ينل منه مطعما
غداةَ رآه اليمُّ أكبر قيمةً
من الدرِّ مختاراً له القلب منجما
وأين ندى كفيك أثرى به السِّوى
زماناً، فلما غاض أصبح معدِما
فلا نالنا من بعده الدهرَ فاجعٌ
وجادت ثراه المزنُ تنهلُّ في الحمى

****

نفثات مصدور

يفاجِئنا الزَّمان بكل خطبٍ
وتفجعُنا المنون بكل غالِ
ولسنا بالكوارث نازلاتٍ
بغير الموت إن فدحتْ نبالي
ولو غيرُ المنون غزا حمانا
حميناه بما تُحمى المعالي
بآدابٍ وإثراءٍ وعلمٍ
وجاهٍ والمثقَّفةِ العوالي
فهل عرفتْ بجدوانا المعالي
فمدَّت نحوَنا كفَّ السؤال
وما اختارت كعادتنا دواماً
لسائل جودنا إلا اللآلي
أماثلُ من ذوينا كلُّ فردٍ
بعيد الذكْر مفقود المثال
وكلُّ مصونةٍ خَوْدٍ نُوارٍ
تناهتْ بالجميل وبالجمال
كمن هابت بها أيدي المنايا
فكان تتمَّةَ الخطْب العُضال
مضتْ لله تاركةً ذويها
بمهجةِ موجعٍ وجُفونِ سال
يجدِّد حزنُها في غير بالٍ
ومنه ما نقاسي غيرَ بال
لقد فجعت بنيها بالتنائي
وجافت خيرَ كفْءٍ بالزِّيال
وكانت خيرَ من رأفت بوُلْدٍ
وأصدق مخلصات للبِعال

□□□

أمينة عباس

- أمينة عباس.
- شاعرة من مدينة الإسكندرية (مصر).
- كانت حيّة عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م.

الإنتاج الشعري:

- لها عدد من القصائد نشرت في مجلة الهلال.

- شاعرة وجدانية شفيفة، معانيها رقيقة، وفي تراكيبها قوة وإيقاعها عذب، يطغى على شعرها البعد الغنائي، وبخاصة في معارضتها قصيدة الحصري القيرواني

مصادر الدراسة:

- مجلة الهلال - القاهرة ١/٣/١٩١٩م - ١/٤/١٩١٩م.

جمال الهاجر

يا مُصليَ القلبِ نارًا لا خمودَ لها
منّي إليك مدى الأيامِ تَحنانُ
نفسي فداؤك أنّى شئتَ تطلبها
وغايةُ النفس شعرٌ منك رنّان
يا من يزيد شجوني كلّما سكنت
هبني أسأت أما لي منك غفران

أذقـتّني الكأسَ بالهـجـران مُـتـرعـةً
حـتـى غـدوتُ وقلبي منك نشـوان
خَلِّ الحُـقـودَ لبـاغي الظلم يُضـمـرها
فكلٌّ من حـمل الأضـغـانَ شـيطان
غـدًا أمـوت وقلبي هـائـمٌ بكمُ
وذكـرةُ الموت أشـجـانٌ وأشـجـان
أنعِشْ رجـائي وهبني منك مـغـفـرةً
يا من يحـدِّث أن العـفـو إيمان
خُلِقتَ للناس تمثـالاً لخـالقـهم
لا عـيبَ فـيك ولا يعـروك نقـصـان
عـيناك عـيناك لا تغـمـضْـهـمـا أبدًا
وأنت في الحب غـفّـارٌ ورحـمـان
لو كـان للحـسن مَلْكٌ كنتَ حـاكـمَـه
تفنى الحـسـانُ ولا تُفنيك أزمـان
بعضُ النفـوس نفـوسٌ لا خَـلاق لهـا
وأكـثـرُ الناس مـفـتـونٌ وولهـان
يا طالبَ الحـسن لم يعـجـبْك رونقـه
كم في الحـسان حـقـير النفس خَـوّان!
الحسنُ في النفس لا في الوجـه تُبـصـرُه
والحـسنُ في الغِـيـد أصـبـاغٌ وألوان
يا حـالمًا بالهـوى تشكو مـرارته
هوّنْ عليك فـمـا في الغِـيـد خُلصـان

****

معارضة الحصري

يا فـردَ الحـسـن وأوحـدَهُ
هل أنت لقلبي مُـسـعِـدُهُ؟
قـد طال الشـوقُ ولم يَنفَـدْ
في قلبيَ مـعـنىً أنشـده
مُـضـناك اليـومَ على خطرٍ
مـاذا يُجـديك تنهّـده؟
والـدهـرُ رمـاه بـأرزاءٍ
مـا أقـسـى الدهرَ وأنكده؟
الأمـسُ ومـاضٍ ذكـراه
مـا زال اليـومَ يردّده
والشـوقُ برَاه وأرّقـه
مـا ظنّي أنك تُنجـده
كـم كـنّـا نمـرح فـي المـاضـي!
مـا أحلى الأمسَ وأسـعـده!
في روض الحب لقـد كنا
من حـسن اللحنِ نردّده
والطيـرُ تُغـرّد من طربٍ
فـتـثـيـر القلبَ وتُجـهـده
فـارحمْ مُـضناك فـلا أملٌ
إلا إن شـئتَ تُجـدّده
برضـاك وإن العـيش رضًـا
فـعـسـاه لسـعـيك يَحـمَـده

****

نسيم الصيف

هبّت أصـيـلاً رياحُ الصـيف فـانبـعـثت
لـهـا الأمـانيُّ والأوطار والذِّكَـرُ
كـمـا أفـاق على التـغـريد ذو سِنةٍ
نشـوانَ أثقله التـهـويمُ والسَّكَر
أفـاق من حلُمٍ فـانتـابه حلُمٌ
فـمـا تزال تَوالى حـوله الصُّـور
يربو الجـمـال بقلبٍ طاب مَـغـرِسـه
فـيـه كـمـا بسَـقت في الروضـة الشجـر
كـالحبّ يُنثـرَ في الروض الخـصـيب فـإن
جـاد السـحـاب فـثَـمَّ النبتُ والزهر
وثَمَّ مـورقـةُ الأغـصـان مـونقـةٌ
خـضـراءُ ينطِف منهـا باردُ خَـصِـر
إذا تعـرَّضَ للحـسن الفـتى انبـعـثت
في نفـسـه خطراتُ الحـسن تبـتـدر
كم منظرٍ حـسنٍ في مـسـمعٍ حـسنٍ
يروي السـمـاع فـيُروى القلب والبـصـر!

فاض الخيال على قلبي فأخصبه
فطاب منه الجنى واستُعذب الثمر

يا نفحةَ الصيف ذُودي اليأس عن أملي
كما يُبدّد شملَ الظلْمة القمر

يا نفحةَ الصيف فيك الحسن مجتمعٌ
فليُروِ قلبيَ منه حسنُك العَطِر

□□□

أمينة قطب

١٣٢٧ - ١٤٢٨هـ
١٩٠٩ - ٢٠٠٧م

- أمينة قطب إبراهيم الشاذلي.
- ولدت في قرية موشا (مركز أسيوط - محافظة أسيوط)، وتوفيت في القاهرة، بعد عمر ناهز القرن من الزمان.
- الشقيقة الصغرى للمفكر الإسلامي سيد قطب.
- عاشت في مصر.
- حفظت القرآن الكريم وتلقت تعليمها في مدارس أسيوط، ثم انتقلت مع أسرتها إلى القاهرة بعد وفاة والدها والتحقت بإحدى مدارسها الثانوية.
- عملت في مجال الدعوة الإسلامية من خلال جمعية الأخوات المسلمات التي ترأستها زينب الغزالي، وقد عرضها عملها إلى السجن (١٩٦٥ - ١٩٧٤).

الإنتاج الشعري:

- لها ديوان: «رسالة إلى الشهيد» - دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٤.

الأعمال الأخرى:

- لها عدد من المجموعات القصصية، منها: «تيار الحياة» - دار الكتاب العربي - القاهرة، و«في الطريق» - دار الكتاب العربي - القاهرة، و«الأطياف الأربعة» (مجموعة مشتركة مع أشقائها: سيد، محمد، حميدة)، ولها عدد من القصص القصيرة نشرت في مجلات مصرية وعربية (١٩٤٧ - ١٩٥٤) منها: مجلة الأديب، ومجلة الآداب، ومجلة العالم العربي.

- شاعرة إسلامية، قصائدها مرآة لمعتقدها وإيمانها، وصورة لآلامها وما لاقته في سبيل الدعوة الإسلامية، أوقفت ديوانها على فقدها لزوجها «كمال السنانيري»، فيما يكاد يكون مرثية كبرى له. وفيه مجموعة من القصائد جاءت كأنها رسائل وجهتها إليه، وإلى السائرين على دربه، كما صورت فيها لوعتها لفراقه، محافظة على تقاليد القصيدة العربية، من عروض خليلي وقافية موحدة.

مصادر الدراسة:

١ - حسني أدهم جرار: أمينة قطب.. شاعرة تجرعت ألم الفراق - موقعا أون لاين الإلكتروني: http://www.lahaonline.com

٢ - عبدالباقي محمد حسين: سيّد قطب حياته وآثاره - دار الوفاء - المنصورة ١٩٨٦.

٣ - عماد عقل: أعينيّ جودا ولا تجمدا: أمينة قطب في ذمة الله - موقع الملتقى: http://www.ikhwan.net

في دجى الحادثات

هل تَرانَا نلتقي أم أنَّها
كانت اللقْيَا على أرض السَّرَابْ

ثُمَّ ولَّتْ وتلاشى ظِلُّها
واستحالت ذكرياتٍ للعذاب

هكذا يسْألُ قلبي كلَّما
طالتِ الأيامُ من بعدِ الغياب

فإذا طيفُك يرْنُو باسمًا
وكأنِّي في استماعٍ للجواب

أوَلَمْ نَمْضِ على الحقِّ معًا
كي يعودَ الخيرُ للأرض اليباب

فمضينَا في طريقٍ شائكٍ
نتخلَّى فيه عن كلِّ الرِّغاب

ودفنَّا الشوْقَ في أعماقنا
ومضينا في رضاءٍ واحتساب

قد تعاهدنا على السيْرِ معًا
ثم آجلت مجيبًا للذهاب

حين ناداني ربٌّ منعمٌ
لي حياتي في جِنانٍ ورحاب

ولقاءٍ في نعيمٍ دائمٍ
بجنود الله مرحى للصحاب

قدَّمُوا الأرواحَ والعمرَ فِدًا
مستجيبين على غير ارتياب

فلْيَعُدْ قلبكَ من غفْلاتهِ
فلقاءُ الخلْدِ في تلك الرحاب

أيّهـــا الراحلُ عـــذرًا في شكاتي

فـــإلى طيْـــفِك أنّاتُ عـــتـــاب

قـــد تركتَ القلبَ يَدْمى مـــشـــقـــلاً

تائهًـــا في الليلِ في عـمق الضّـبـاب

وإذا أطْوي وحـــيـــدًا حـــائرًا

أقطعُ الدرب طويلاً في اكـــتــئــاب

وإذا اللّيلُ خِـــضـــمٌ مـــوحشٌ

تتـــلاقى فـــيـــه أمـــواج العـــذاب

لم يعـــدْ يُبـــرق في ليلي سنًا

قـــد توارتْ كل أنوارِ الشّـــهـــاب

غـــيـــر أنّي سـوْفَ أمـضي مـثلمـا

كنت تلقـــانيَ في وجـــهِ الصّـــعـــاب

ســـوفَ يمضي الرأسُ مـرفـوعًـا فـلا

يرتضي ضـــعـــفًـــا بقـــولٍ أو جـــواب

ســـوف تحـــدوني دمـــاءٌ عـــابقـــاتٌ

قـــــد أنـارت كـل فـجٍّ لـلـذهـاب

****

ما عُدْتُ أنتظر

مـا عُـدْتُ أنتظر الرجـوع ولا مـواعـيـد المسـاءْ

مـا عُـدْتُ أحـفل بالقطار يعـود مـوفـورَ الرجـاء

مـا عُـدْتُ انتظر المجيءَ أو الحـديث ولا اللقـاء

مـا عُـدْتُ أرقب وقعَ خطوكَ مـقبـلاً بعـدَ انتـهـاء

وأضيء نورَ السُّلَّمِ المشـتـاق يسـعَـدُ بارتقـاء

مـا عـدت أهرع حين تُقْبِلُ باسـمًـا رغْمَ العناء

****

من قصيدة: إليك أخي

خواطر إلى سيّد قطب

إلـيـكَ أخِـي هـذِه الخـــــاطراتْ

تجـــول بنفــسِي مع الذّكـــرياتْ

فـــأهمسُ والليلُ يُحـــيي الشّـــجـــونَ

ويوقظُ كلَّ هـمـــوم الحـــيـــاة

ويوقظُ جـــمـــرًا عـــلاه الرّمـــادُ

ويبـــعـث مـــا عـــزَّ من أمنيـــات

✲✲✲✲✲

فـــأهـتـف: يا ليـــتـنا نلتـــقِي

كـــمـــا كـــان بالأمس قـــبل الأفـــولْ

لأحكي إليك شـــجـــوني وهمِّي

فكم مـن تبـــاريح همٍّ ثقـــيـــل!!

ولـكنّهــــا أمنيـــاتُ الحـنينِ

فـــمـــا عـــادَ من عـــادَ بعـد الرحـــيل

✲✲✲✲✲

أخـي إنـه لحـــــديـثٌ يـطـولُ

وفـــيـــه الأسى وعـــمـــيق الشـجـــونْ

رأيتُ تـبـــــدُّلَ خـطِّ الحُـــــداةِ

بمـــا نـــالـهـم مـن عـنـاءِ الـسـنـين

فـــمـــــالـوا إلـى هدنة المســـتكينِ

ومـــدّوا الجـــســـورَ مع المجـــرمين

✲✲✲✲✲

رأوا أن ذلـك عـينُ الـصـــــوابِ

ومـــا دونه عـــقـــبـــاتُ الطريقْ

بتلك المشـــورةِ مـــالَ السّـــفـينُ

تأرجـحَ في ســـيْـــره كـــالـغـــريق

وفي لُـجَّـــــةِ اليمِّ تيـــهٌ يطولُ

وظلمـــــةُ ليلٍ طويلٍ عـــمـــيـــق

✲✲✲✲✲

حـــزنتُ لما قـــد أصـــاب المسـيـــرَ

ومـــا يملك القلب غـــيـــر الدعـــاءْ

بأن ينقـــــذَ الله تلك السّـــفـينَ

ويحـــمـيَ ربَّانَهـــا من بلاء

وأن يحـــذروا من ضـــلالِ المســـيـرِ

ومما يُدبّر طيَّ الخـــفـــــاء

✲✲✲✲✲

ترى هل يعُودونَ أم أنَّهم
يظنون ذلك خطَّ النجاحْ
وفي وهْمِهم أنَّ مَدَّ الجسورِ
سيمضي بآمالهم للفلاح
وينسون أن طريق الكفاحْ
به الصدقُ والفوزُ رغمَ الجِراح

✲✲✲✲

ولكنني رغم هَذِي الهموم
ورغم التأرجح وسْطَ العُبَابْ
ورغم الطغاةِ وما يمكرونَ
وما عندهم من صنوف العذاب
فإن المعالم تُبدي الطريقَ
وتكشفُ ما حوله من ضباب

✲✲✲✲

وألمح أضواءَ فجرٍ جديدٍ
يزلزل أركانَ جمع الضلال
وتوقظ أضواؤه النائمينَ
وتنقذ أرواحَهم منْ كلال
وتورق أغصانُ نبتٍ جديدٍ
يعمُّ البطاح نديَّ الظلال

□□□

أمينة نجيب

١٢٩٠ - ١٣٣٦هـ
١٨٧٣ - ١٩١٧م

● أمينة محمد نجيب.
● ولدت في القاهرة، وعاشت وتوفيت فيها، وهي والدة الشاعر أحمد زكي أبوشادي.
● حظيت بتربية منزلية راقية، إذ استقدم لها والدها خيرة المعلمين دون أن تبارح إلى مدرسة، وكذلك تولى أخوها مصطفى تعليمها.
● تعلمت اللغة التركية وأجادتها، ولها فيها نظم بارع.
● لم تتقلد أي عمل، شأن النساء في عصرها.

الإنتاج الشعري:

- ليس لها ديوان مطبوع، ونُشِرتْ مختارات من شعرها في كتاب: «الشعر النسائي العصري»، وفي مجلة «فتاة الشرق».
● نظمت في فنون مختلفة من الشعر، ولكن أحداث حياتها جعلت من الرثاء الفن المسيطر الجلي. تتسم مقطوعاتها الشعرية بالرقة، والعاطفة الحارة، ودقة التصور، ولطف الإحساس العميق.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله شرف: شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠) - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣ .
٢ - محمد محمود: الشعر النسائي العصري وشهيدات نجومه - مكتبة الوفد - القاهرة ١٩٢٩ .

الحسن لما تغنَّى

الحسنُ لمّا تغنَّى
أصغتْ إليه الأزاهرْ
والحُسنُ لما تجنَّى
لم تشكُ منه السرائر
كلُّ الوجودِ مطيعٌ
له على أيّ حالْ
وما يودّ بديعٌ
وما يعاف المحالْ

****

النخلة المنفردة

في عُزلةٍ مثلي أراكِ وإنما
لم تيأسي مثلي من الصحراءِ
مازلتِ واهبةً لتَمْرك والأُلى
ذا قوه ما منحوكِ بعضَ ثناء
وبرغم وحشةِ عزلةٍ أو حاجةٍ
تترنّحين بنشوةٍ ورجاء
يا ليت لي صبرًا كصبركِ أو منًى
كمُناك، أو عِلْمًا بسرٍّ هناء

****

العصفور

إمــرحْ صــغــيــرَ الطيــورِ
واقْـــفِـــزْ هنا! لا تبـــالِ!
إنــا نــعـــــــدُّكَ مــنَّــا
بـل واحــــــدَ الأطفــــالِ!
كـم وثـبـــــةٍ لـك كـــــانت
تحـــيّـــةً للجـــمـــــال
عــبَّـرتَ فـيـهــا فـصـيـحًـا
عن حـــبِّكَ المتـــعـــالي
كـــمـــا شـــدوتَ بلحنٍ
مـن روح هـذا الجـــــلال
ونـحـن والـلـهِ نـهـــــذي
بـالشـــعـــر أو بـالمقـــال!

****

قمران غالهما الفناء

في رثائها لولديها

رُحـــمـــاكِ مـــا أنصـــفتِ يا أيامي
أســــرفـتِ فـي لـومٍ وفـي إيـلامِ
قـــمـرَان غـــالَـهـــمـــا الفناءُ ومـهـجـــةٌ
تـفْنَى مـــجـــزَّأةً على الأعـــوام
مـــا كـــان «إبراهيمُ» غـيـرَ سـمـيِّـهِ
لـو عـــاش في نُبلٍ وحبِّ ســـلام
أو كـــان «مـــحـــمـــودٌ» إذا أمــهـلْتِـهِ
إلا مـــحـــامـــدَ نـابـهٍ مُـتـــســـامي
ذَهَبَـا وقـــد غنِمَ المـمـــاتُ وأقـــفـــرتْ
روحـي مـن الأنـغــــام والأحــــلام
أبكيـهـمـا عــمــري، وبَعـد منيَّـتي
يبكيـهـمـا شِـعـري اليـتـيمُ الدامي

****

زفرة الحزن

في رثاء شقيقها مصطفى نجيب

ترفَّقْ! ترفق أيهـــا الدهرُ بعـــدمـــا
جــعلتَ حــيــاتي مــأتمًا بنحــيــبي
ولو لم أنح عــمــرًا نواحي على أخي
لنحْتُ لفـــقـــداني أعـــزَّ نجـــيبِ
وأين رثائي رغم وجــدي وحــســرتي
وحـــــزنِ أديبٍ جـــــازعٍ وأريب
من الحــزن في دنيـا الفـضـائل والعلى
وقـــد فـــقـــدتْ فـــيـــه أجلَّ أديب؟!
فـــيـــا دهرُ دعني لا تزدني شـــقـــاوةً
وحـــســـبكَ إتلافي بموت حـــبـــيـــبي
ولـكـنْ حـــــــرامٌ أن أنـالَ هــوادةً
وأن أشـــتـــفي يومًـــا بطبِّ طبـــيـــب!
ومـــا نافـــعي منكَ الوفـــاءُ، فكنْ كـمـــا
تشـــاء، وأرهقْني بكلّ عـــصـــيـــب!

****

العزاء الإلهي

شـكـرًا لـك الـلـهـمَّ، مـن ذا أرتجـي
إلاَّكَ في صــفـــوي وفي أشـــجـــاني؟
مـــا نالني همٌّ شـــقـــيتُ بعـــبـــئـــه
وذكـــرتُ فـــضـلَكَ ثم دُمتُ أعـــاني
أنتَ العـــزاءُ، وأنت مـــوئل مـــهـــجـــتي
فـــإذا نعـــمتُ فـــأنت في حـــســـبـــاني
لم يشقَ إنســـانٌ أتاك مناجـــيًـــا
إن الشـــقـــاء وســـاوسُ الشـــيطان!

□□□

أَبَّاهْ اليعقوبي

١٢٣٨ - ١٣٢٣هـ
١٨٢٢ - ١٩٠٥م

- محمد بن أحمد بن عبدالله اليعقوبي.
- ولد في ضواحي وادي الناقة (موريتانيا)، وتوفي في مدينة النِّمْجَاطْ.
- قضى حياته في موريتانيا والمغرب.
- تلقى مبادئ العربية في محضرة والده، ثم سافر إلى (تيرس) حيث تلقى على الشيخ ماء العينين العهد والطريقة في سبعة أيام، ثم عاد إلى بلاده.
- اشتغل بالتدريس في محضرة والده، وعندما أخذ الطريقة على شيخه ماء العينين اقتصر على التربية الصوفية، ثم أصبح مفتيًا لأهله وعشيرته.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعتان في مدح الشيخ ماء العينين وردتا ضمن كتاب: «الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي»، وله بيتان في الدعاء على الحاكم الفرنسي، وله مجموعات شعرية صوفية، وبعض منها في التحريض ضد الاستعمار الفرنسي.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفان مخطوطان في الفقه والتوحيد والتصوف هما: «الصبابة والنهاية في بعث البداية»، و«وسيلة المريد إلى ما يريد».
- المتاح من شعره قصيدتان قصيرتان، نظمهما على الموزون المقفى، وهما في مدح شيخه ماء العينين. في شعره نزوع ديني وإصلاحي، وميل إلى استخلاص العبر. تشيع في شعره ألفاظ الموروث الشعري الجاهلي، لغته قوية تميل إلى المعجمية، ومعانيه قليلة، وخياله تقليدي.

مصادر الدراسة:

١ - الطالب أخيار عبدالله بن الشيخ مامينا: الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي - مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث - سلا (المغرب) ٢٠٠٥.

٢ - مقابلة أجراها الباحث السني عبداوة مع الطالب أخيار - نواكشوط ٢٠٠٥.

أيا شمس دين الله

في مدح شيخه ماء العينين

ثقــوا يا لَقــومي ولْيَـثِـقْنَ ركــائبي
بنيلِ العــلا من نحــو مُـهــدي الرغــائبِ

أيا شــمسَ دينِ اللهِ والمجــدِ والعــلا
ويا الضــيـغمُ الضــاري ويا خـيـرَ واهب

ويا فــاتحَ الخـيــراتِ من بعــد غلْقِـهــا
ويا غــالقًــا للشــرِّ من كل جــانب

ويا من به حَلُّ العَـويصــاتِ للورى
ويا مُطعِمًـا للمُـعْـتـفي في المسـاغب

ويا مطـرًا عَمَّ الأنـامَ بـنفــعِــه
ويا غــوثَ من عــضَّـتْـه نابُ النوائب

توارثتَ هذا من جُــدودٍ لكم مــضَتْ
ولا غــــرْوَ إن أبدعتَ كلَّ المـناقب

أزِلْ عن فــؤادي كلَّ عــيبٍ يَشــينُه
وبدِّلْه لي بالمكرُمــات العــجــائب

نعمْ وسَلِ الرحــمنَ نَيْلَ مَـــرامِنا
أنا وصِحــابي مَعْ مَــرامِ صــواحــبي

رضــا الربِّ والعــرفــانُ أولُ بُغـيَـتي
ولُقْـيــا رسـولِ الله إحــدى مــآربي

ومـــا عنه عَـدِّي قــد تقــاصــرَ عــدُّه
فــسلْه لربِّ العــرشِ يا خـيــرَ صــاحب

****

سلامٌ كنشر المسك

ســلامٌ كنَشْــرِ المسكِ والعنبــرِ الوردِ
على مــاءِ عينِ العلم والجــودِ والمجــدِ

أهيمُ به طولَ الحـــيـــاة فـــإن أمتْ
فـيــا ليت شــعـري من يهـيمُ به بعـدي

تقــاصــرَتِ الأمــداحُ عن كُنْهِ مــدحــه
وهل لي أن تُلْفَى مـــدائحُـــه عندي

ومن خــيــرِ خلقِ الله قــد كــان جَــدُّه
فــلا غــرْوَ أن عــزَّتْ مــدائحُـه جـهـدي

ســقــاني بكأسٍ مــتــرعٍ فــاضليَّــةٍ
كُـمـيـتًــا حُـمـيّــاها تدورُ على كِـبْـدي

تـوارثـتُ ذا مـن والـدٍ بـعــــــــد والـدٍ
وشــــيخٍ إلى شــيخٍ وجَــدٍّ إلى جــدّ
إلـى خـــــيــــــرِ خلقِ اللـه صَلِّ إلهُنا
عليـــه صــــلاةً لا تـنـي عـــددَ العــدّ

□□□

أنس الغزالي

١٣٤٦ - ١٤٠٢هـ
١٩٢٧ - ١٩٨١م

- أنس الحسن الغزالي.
- ولد في بلدة نجع حمادي (محافظة قنا بمصر)، وتوفي فيها.
- عاش فترة من الزمن بين القاهرة والمملكة العربية السعودية.
- درس في الأزهر وتخرج في كلية أصول الدين.
- عمل إمامًا وخطيبًا في مساجد قنا ونجع حمادي.
- كان منتسبًا إلى جماعة الإخوان المسلمين وأصبح رئيسًا لشعبتهم في نجع حمادي سنة ١٩٦٢م.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له سلسلة مقالات بعنوان «جولات حول السنة المحمدية» نشرت في مجلة «الوسيلة» في أعداد مختلفة منها في العدد ١٣٤ - ربيع الأول سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، ومقال بعنوان «الصوم سلاح الضمير»، عدد ١٧٧ - رمضان ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م - السنة السابعة.
- ما أتيح من شعره عبارة عن نفثات على شكل مقطعات عبّر فيها عن حالات نفسيّة إبان تعرّضه للاعتقال، وفيها مسحة حزينة، ونزوع إنساني مرهف شفيف.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث أحمد الطعمي مع محمد الغزالي وأبوالوفا أنس الغزالي - القاهرة ٢٠٠٧.

نفثات

دعْـهـــا فـــإنّ الجـــور مـن نَزَعــــاتهـــا
واكـــتب شَكَاتك من هـجـيــرِ أذاتهـــا
تركـتْك تجـتــابُ الحـيــاةَ مليـئــةً
بالمؤلمات تخـــوضُ في غَـــمَـــراتهـــا
سلبتْ ســـلاحًــا منك كنت تُعِـــدُّه
لتـــصـــاولَ الأيّام في هجـــمـــاتهـــا
من مـــاضـــغي أطمـــاعـــهـــا لم تستطعْ
هربًا فـــرحْتَ وأنت من أكـــلاتهــــا
عـــرفتْ حـيــاءَك لا يُطيق أمـــامـــهـــا
حـــرصًـــا على الدنيـــا فـقـــالت هاتهـــا
ينسى مُـــحـــيّـــا العُـــرْف مطويّاً على
خـــجلٍ لما لُقّــيت من إعناتهــــا
نسـيَتْ صنيـــعك واجـــتـوتك كـــأنّمـــا
جـــهلَتْك أو جـــعلتك بين عُـــداتهــــا
والنفسُ إن سكنتْ إلى طغـــيـــانهـــا
وجـــدتْ جـــحـــود الحقِّ من لذّاتهـــا

****

وضعوا القيود

وضـــعـــوا القـــيـــود على رجـال مـــحـــمّـــدٍ
بئس اللئــــامُ جـــمــــاعـــةُ الشـــيطانِ
ظنّوا القـــــيـــــودَ تنالُ من إيمـــاننـــا
كـــــلاّ فـــإنّا عـــصـــبــــةُ الإيمان
كُـــفُّـــوا العـــذابَ فـــذاك عـــارٌ دائمًـــا
إن العـــــذاب وســـيلة الطغــــيـــــان
قـــــد زادنا أجـــــرًا ونلنا عـــــزّةً
وعـــــدوُّنا قـــــدْ بـاء بالخــــســـران
فـــرجًـــا قـــريبًـــا في ظلال عـــقـــيـــدةٍ
فـــيـــهـــا النّجـــاة ورحـــمـــةُ الرحـــمن

□□□

أنطوان أبي عقل

١٣٥٥ - ١٤٢٨هـ
١٩٣٦ - ٢٠٠٧م



- أنطوان إلياس فرج أبي عقل.
- ولد في قرية بجة (قضاء جبيل - لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة راهبات الوردية ببلدته، وتابع دراسته في مدرسة عينطورة، واستكمل تعليمه الثانوي في مدرسة الآباء المرسلين اللبنانيين.
- عمل بالتدريس في مدرسة شنلر في بلدة خربة قنافار، قبل أن يعود إلى بلدته ليعمل في مدرسة الإخوة المريميين وفي عدد من مدارس قضاء جبيل.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: منابع الحنين - ١٩٩٩.

- شاعر يملك قدرة عالية من الاستجابة، ارتبطت معظم قصائده بمناسبات مجتمعه، اعتمد في بعضها على الحكي والسرد كما في قصيدته «لاهية». يحظى المعلم والتعليم والطلاب بنصيب وافر من عنايته، له تصوير نادر لمكانة الشاعر وخصوصية الشعر، وفي المحطة الأولى عبّر بعذوبة وإنسانية عن نظرته إلى الأجيال المتتابعة من تلاميذه. حافظ على العروض الخليلي، والقافية الموحدة، اتسم أسلوبه بقوة التعبير وإحكام التركيب، ووضوح الصورة والميل إلى استخدام الأساليب الإنشائية.

مصادر الدراسة:

- أنطوان داغر: مقدمة ديوان المترجم له.

الشاعر

رعشةٌ دبّتْ بأوصال المساءْ
بثَّها الوحي ففاضت كبرياءْ
وتناغى الطَّيْرُ في أدواحه
ناقلاً للأرض ألحان السَّماء
لفَّه الغصن على أُرجوحةٍ
تزرع الأفْقَ بعينيه ضياء
وتغاوت بسمةٌ تلهو بها
من لهاث العطر آياتُ السَّناء
ومضَتْ، وارتعشت ثم انثنت
تتلوَّى بين شوقٍ وعناء
قال كُنْهَا شعلةً نيِّرةً
وانتهت في يده طينًا وماء
أيُّها الدافقُ من وحي العُلا
فوق ليل اليأس شلاَّلَ الرّجاء
بَدِّدِ الظلمةَ في أنشودةٍ
طاف فيها اللحن وانثال الغناء
يا زفيرَ الغيْبِ في أفئدةٍ
لبستْ من عالم البؤس رداء
غلغلَ الشَّوق فإن تَرْقَ بنا
فوق دنيا من دموعٍ ودماء
فاجعلِ الشِّعر لنا أجنحةً
واعتَلِ السُّحْبَ وناجِ الأنبياء

****

بين العيد والعيد

من ذا ألبِّي إذا نوديتُ في عيدي
صوتُ التَّأوُّه أم صوت الأناشيدِ
يا بسمةَ العيد رُدِّي الآه عن شفتي
أو فامنحيني، ثوابًا، شَدْوَ غِرِّيد
وانقرْ على العود يا شادٍ فأنت هنا
في ملتقى الرّوح بين النَّحرِ والجِيد
واسكبْ أغانيك نشوى في مسامعنا
ما كالغناء يردُّ الروح للعود
عيدٌ هو اليوم، أيُّ الناس ما فطنوا
للعيد معنًى سوى عزْفٍ وتغريد
يومُ المعلم يوم الأمَّة انتفضت
من رقدة الذلِّ في ليلاتها السُّود
يومُ الشباب زرعناه ونزرعه
في محنة الفكر واحاتٍ على البيد

يومُ العطاء من الذّات التي احــتــرقت

في هيكل النور، هل من قــائلٍ جُــودي؟

يومُ التــآلف بين الناس يصــهــرهم

بعد انقسام الهوى في شـبْـهِ توحيد

مـــاذا عن العلم والتــعليم في وطني

غـيـرُ التـذكّـر، يا ذِكْـرَى الألى عُـودي

عـودي بماضيكِ، بالأجـيـال تُسْكرها

عـصـارةُ الفكر من تلك العناقـيـد

العلم نورٌ تفَــشّى عن شــواطئنا

عَـدَّ الرمـالِ، فـيـا حَبّـاتِهـا زِيدي

كنا نعلِّم مـــذ كنّا وكـــان لنا

خلف الحدود عطاءٌ غـيـر مـحـدود

من هذه الرّقــعــة المعطاء منطلِقٌ

فـضلُ الرّيادة في خَلْقٍ وتجــويد

سـيـاحــةُ الذّهن والأخـلاقُ رائدُها

تنسلُّ في الكون معْ روّادنا الصّـيـد

لولاك لبنانُ لم يظفــرْ بهـا بَشَــرٌ

من أيِّ بابٍ، على الإبداع، مَـرصــود

عـيـدُ المعلم إخـشـعْ أنت في حـرمٍ

من قـدس أقـداس مـيـلادٍ ومـولود

عــيـدُ المعلم والتّـاريخُ توأمــه

من ذا يفـرّق بين العـيـد والعـيـد؟

مـــا للزنابق سَكْرَى في تأوّدها

خَـصـرٌ يُشَدُّ وخصـرٌ غـيـرُ مشدود

حلَّت مـآزرها من فـرط لهـفـتـهـا

مـا أبطأَ الوعدَ في أشـواق مـوعـود!

آذارُ من أنتَ؟ ربُّ الحـرب؟ نمقُـتُـهـا

هـذي الألوهـة من بطشٍ وتـهـديد

أنت الرّبيعُ، ربيع الأم يأخـذها

غنْجُ الطفـولة في ثغـر المواليـد

أنت الزهورُ إذا فـاحت مـعطَّرةً

فـاحت طيـوبُ بلادي في الأمـاليـد

لي باقــةٌ منك يا آذارُ تضـفـرها

فـيـا زهورَ الرُّبا عن حـقّنا ذُودي

كم غـادةٍ أسـفـرت عن حـمـرةٍ خـجـلاً

خلّت فـؤادي صـريعًـا في هوى الغِـيد

ذابت بمقلتـهـا الأشـواق فـارتعشت

أيُكْتَمُ الحبُّ في بوح المواعـيـد؟

ها نحن في العيد شُقِّي الثغرَ وابتسمي

لا تجـعلي الحـزنُ يدْمِي مـقلةَ العـيـد!

****

لاهيةٌ

وعــادتْ وفي الســاعـةِ الثـانيَـةْ

تُجـيـلُ العـيـونَ على الرابيـةْ

تَعُـدُّ النُّسَـيْـمـاتِ في خَطْرِها

وتَشْـرُدُ في خِـفَّـةِ اللاّهيـه

ويومَ تراها علىْ مَـوْعِـدٍ

تخـالُ النجـومَ لهـا حـانِيَـه

تُحَـدِّقُ في الأفْقِ مِنْ شُـرْفَـةٍ

وتَخْطُرُ في حُـجـرةٍ نائِيَـه

كـأنَّ الأمـاليـدَ في ثرثراتٍ

قـصـائِدُ حبٍّ بلا قـافـيـه

وأنَّ الشـواهِقَ حينَ تميـدُ

تُزلزِلُ أحْـلامَنا البـانِيـه

يبـعـثِـرُ خَـفْقَ الفـؤادِ حـفـيفٌ

طفـيفٌ يُدَمْـدِمُ في دالِيَـه

ويَخْـدَعُ عينَ الحـبـيبِ سَـرابٌ

يموجُ هنالِكَ في ناحـيَـه

أأمْكُثُ بعـدُ؟ لَعَلَّ الحـديثَ

رَواه على ضِـفَّـةِ السـاقـيـه

مَـحَـبّـةُ الهُنَيْـهـاتُ في لحظةٍ

فـيـروي سـواهُ على واشِـيَـه

وراحتْ تمزِّقُ في رعـشـةٍ

حـروفَ كـتـابٍ له باقـيَـه

تقولُ: حبيبةُ عمري شقيقةُ روحي وأنشودتي الغاليَه
كلانا سيبقى طوال الزمانِ وثيقَ العهودِ وإيمانيَه
ودرَّتْ بقاياه في جَهْمَةٍ تُتمْتِمُ في نبرةٍ دامِيَه
تقومُ الصروحُ وتُبنى البروجُ وتُهدَمُ في خاطرِ الغانيَه

□□□

أنطوان شعراوي

١٣٣٤ - ١٤٢٠هـ
١٩١٥ - ١٩٩٩م

- أنطوان رشيد شعراوي.
- ولد في مدينة حلب، وطوّف بين بيروت، وسويسرا، وكندا، وبلجيكا، ثم عاد إلى مرقده في مسقط رأسه.
- تلقى دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية في معهدي: القديس نيقولاوس، والإخوة المريميين في حلب، ثم نال شهادة العلوم التجارية من مدرسة «بُجية» الفرنسية، فرع بيروت، غير أنه لم يكمل دراسته لظروفه الأسرية.
- عمل موظفاً في مديرية مالية حلب، حيث شغل أكثر وظائفها الرئيسية إلى أن أصبح رئيساً لمحكمة ضرائب الدخل والتركات والهبات، وبالإضافة إلى ذلك تولى تدريس مواد التاريخ والجغرافية والترجمة في بعض مدارس حلب الخاصة، وتدريس قانون الدخل والمحاسبة التجارية في المدرسة المسلكية لموظفي المالية في حلب، إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٩٧٥ .
- كان نائب رئيس جمعية «الكلمة» الخيرية في حلب، وعضو شرف في مؤسسات الرعاية الاجتماعية.
- أطلق عليه لقب «بلبل المجالس» لما كان يتمتع به من قدرة على الخطابة والمسامرة والظرف.
- أنعم عليه قداسة البابا بوسام من رتبة «كومندور» وأقيم له حفل تأبيني كبير في حلب بمرور عام على رحيله.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «منهل الوفاء»: مطبعة الضاد، حلب ١٩٥٧ - كتب مقدمته صبحي العجيلي، و«أنتِ وأنا»: مطبعة مؤسسة جورج ومتيلد سالم الخيرية - حلب ١٩٨٢ - كتب مقدمته عبدالله يوركي حلاق - صاحب مجلة «الضاد» الحلبية، ولم تجمع قصائده المنشورة في الصحف، والمخطوطة، التي كتبها بعد صدور ديوانه الثاني.

الأعمال الأخرى:

- ألف دراستين نشرتا في الأعداد الخاصة من مجلة الضاد - عامي ١٩٩٢ - ١٩٩٥ . الأولى: «حياة الحلبي القديم من خلال أمثاله العامية وأغانيه الشعبية»، والثانية: «آل المراش والصالونات الأدبية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر».

- شعره يجري في إطار القديم وزناً وقافية، كما أن موضوعاته ترتبط بالمناسبات الاجتماعية والقومية والإنسانية والدينية، أما الجانب الذاتي فقد أخذ بنصيب من قصائد الغزل والشوق والحنين والحرمان، فضلاً عن النوادر والطرائف التي تكشف عن دماثته وظرفه. امتاز شعره بالسهولة والوضوح وخفة الروح والعناية بالموسيقى اللفظية، يبدي اهتماماً بمطالع القصائد، وسبك أبياتها في قوالب من الرشاقة والإحساس المرهف والخيال المبدع والصور المترفة، وفي شعره الفكاهي كثيراً ما يلجأ إلى التلاعب بالألفاظ وإلى التورية والجناس.

مصادر الدراسة:

١ - ديوانا الشاعر، والمقدمتان لصبحي العجيلي، وعبدالله يوركي حلاق.

٢ - أحمد دوغان: معجم أدباء حلب في القرن العشرين - دار الثريا للنشر - حلب ٢٠٠٣.

٣ - الدوريات: فكتور كالوس: الشاعر أنطوان شعراوي وديوانه الصوفي الزهيري - مجلة الضاد (حلب) - ع ٢ - شباط ١٩٩٥.

أنتِ وأنا

عبقَ الوجدُ بأنفاسِ المنى
فقطفنا منه زهراً وجَنى
وجعلنا في رباه الزمنا
نغماً حلواً يُنسِّينا العَنا
أنتِ للحبِّ نشيدٌ وأنا

هاتفُ الحبِّ دعانا من علِ
في صباحٍ بالأماني ثَمِلِ
فتبدّى فجرُه في المُقلِ
وجرى بلسمُه في القُبلِ
أنتِ للحبِّ مُعينٌ وأنا

جـــمــــعـــتنا نظرةٌ علويّةٌ
أســرتْنا بسـمـــةٌ ســحـــريّةٌ
أسكرتْنا في الهـــوى أمنيّـــةٌ
وتلتـــهـــا للّقـــا أُمـــســـيّـــةٌ
أنـــتِ لـــلـــحــبّ نــداءٌ وأنـــا

بيـــدِ الإخـــلاصِ شـــدنا حـــبَّنا
وأنـــرنـــا بـــســنـــاه دربَـــنـــا
مـــــا علينا إن بللنا قلبَنا
من نداه وشـــــربنا نخـــبَنا
أنتِ لـلـحـبّ رحـــــــيقٌ وأنـا

فـــتح الحبُّ لنا مـــحـــرابَهُ
فـــدخلنا بخـــشـــوعٍ بابه
يا لَـحبٍ خـــالدٍ مـــا شـــابه
مـلـكٌ يشـــــفي به أربابه
أنتِ للحبّ مـــثـــالٌ وأنا

ســـوف نحــيـــا لـهـــوانا أبدا
فـــهـــوانا حـــقُّـــه أن يخلُدا
ســـوف نشـــدو بهـــوانا مـــا شـــدا
بلبلٌ يشـــتـــاق غـــصناً أملدا
أنـــتِ لـــلـــحــبّ ربـــيـــعٌ وأنـــا

خـــمـــرةُ الحب ســبتْ منا الفـــؤادْ
فـــســـهـــدنا ورضـــينا بالسُّــهـــادْ
وإذا هـدهـدنـا طـيـبُ الـرقـــــادْ
كـــانتِ الأحـــلامُ سلوى للبـــعـــادْ
أنتِ لـلـحـبّ نـعـــــــيمٌ وأنـا

نـــحـــن نـلـنـــا مـــن هـــوانـــا الأَرَبـــا
وبلغنا في مـــداه الشُّـــهـــبـــا
نـــحـــن لـــلـــحـــب نـــذرنـــا الأدبـــا
فـــمـــلأنا الكونَ شـــعـــراً وصِـــبـــا
أنتِ مـــعـــنى الحبِّ واللـفـظُ أنـا

وإذا فـــجّـــعنا مُـــرُّ الـنوى
ومَـــلا القلبين جـــمـــراً وكـــوى
فـــســنلـقى الحبَّ سلـوى ودَوا
وســـتـــبـــقين على عـــهـــد الهـــوى
أنتِ يا روحي كـــمـــا أبقى أنا

****

في معبد الحب

لا تســـألي قلبيَ الخـفّـــاق عن ســـببِ
فـــإن قلبي يدقّ اليـــومَ من طربِ
على فـــمي بســـمـــةٌ زهراءُ راضـــيـــةٌ
بالحبّ أنهله من ثـغـــركِ الرَّطِب
وفي عـــيـــوني ضـــيـــاءٌ منكِ منبـــثقٌ
يحكي سناه سناءَ الأنجمِ الشُّـــهُب
وفي مُـــحـــيّـــاك وجهُ الكون مـــبـــتـــسمٌ
لناظريَّ ابتـــســـامَ الكوثرِ العَـــذِب
أراكِ في الـزهـر يـا أخـتَ الـزهـورِ سـنـىً
فـأشـتـهي لثمَـه كـالظامئ السَّغِب
فـــدغـــدغي وترَ الإلـهـــام آمنةً
إن غـاب جـسـمي فـروحي عنكِ لم يغب
في مـــعـــبـــد الحبّ إني عـــابدٌ ورعٌ
مُـوحِّـدٌ مـا له في الشـرك من أرب
وراهبٌ في خـــشـــوعِ الديرِ منصـــرفٌ
إليكِ دون الملا يا ربّة العـــجـــب
أُذني عن الناس والضـوضـاء في صَـمَمِ
وناظري عن ســوى مـرآكِ في حُـجُب
وقلبيَ العـــاشقُ المفـــتـــون ملتـــهبٌ
بغـيـر حـبّكِ لا يُشـفى مِنَ اللهب
ثقي بشـاعـركِ الولهـان واعـتـصـمي
بمغـرمٍ عن دروب الغِـيـدِ مُـحـتـجِب

*****

وقـــفتُ عــمـــري على هذا الغـــرام وقـــد
أصـــبــحتِ علّةَ وجـداني ومُـــرتقــبي
فـي كل يومٍ أرى حـــــبّي يـزيد قــــوىً
كـــأنه يتـــحـــدّى مــاردَ الحِـــقَب
أنا الـوفيُّ لـعـــــهــدي في الـهــــوى أبداً
هـيـــهـات أن تلمـحي ظلَّ الخـيــانةِ بي

□□□

أنطون الشوملي

١٣٣٣ - ١٤٠٠هـ
١٩١٤ - ١٩٧٩م

- أنطون يوسف الشوملي.
- ولد في بلدة بيت ساحور (الضفة الغربية - فلسطين)، وتوفي فيها.
- عاش بين فلسطين والأردن وبريطانيا.
- درس حتى الإعدادية في مدارس بيت ساحور، ثم أكمل الثانوية في مدارس عمان بالأردن وحصل على شهادة الآداب بدرجة الشرف من لندن عام ١٩٥٦.
- عين مساعدًا للأمين العام في الإذاعة الفلسطينية في القدس، ثم عمل عام ١٩٥٧ معلمًا في مدرسة المطران في عمان، ثم أصبح مديرًا للمدرسة نفسها، وبعد ذلك انتقل للعمل معلمًا في المدرسة «الإكليركية» في بيت جالا، وكانت متخصصة بتدريس اللاهوت وتعمل على تخريج الرهبان وعلماء الدين المسيحيين، كما عمل محررًا في جريدة «فلسطين» التي كانت تصدر في يافا.

الإنتاج الشعري:

- له «القصيدة الخماسية لكشافة المهد البيتلحمية» نشرت في مجلة «الكشافة» - بيت لحم ١٩٢٤/١٠/١.
- ما أتيح من نماذج له تجمع بين الشعر الرومانسي ذي الأوزان المجزوءة الخفيفة التي تصلح للإنشاد والشعر الغنائي الذي يشي بتجربة شعرية متواضعة، نفسه قصير ومعانيه مألوفة مكررة ولغته مباشرة تميل إلى النثرية أحيانًا.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد المشايخ مع ابن أخت المترجم له فؤاد الشوملي عضو رابطة الكتاب الأردنيين وعضو نقابة الفنانين الأردنيين بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١١
إلى جانب الموقع الإلكتروني: www.cardinalhouse.org

كشافة المهد

أيا كـــشّـــافـــةَ المهـــدِ
ذوي العـــزمـــات والجـــدِّ
ثـناءً عــــاطرًا نهــــدي
كـــــريح الـفلّ والـورد
إلـيـكـم يـا بـنـي المهــــــــد
شـــبــابٌ مـــاؤهم خــضِلُ
وكــلٌّ مـــنـــهــم بــطـــلُ
فـــــهم يا أيهـــــا الرجلُ
جـنـود الـطـفـل أو رسـلُ
لـرفــع مـنـارة المهــــــــدِ

أبـاةٌ ســـــــــــادةٌ أُنُــفُ
مـنـاهـم كـلـهـم شـــــــرفُ
بحبّ المهـــد قـــد شُــغـفــوا
فـــهل عـــجبٌ إذا وقـــفــوا
أســــودًا في حـــمـى المهـــد

لقـــد عُـــرفـــوا بآدابِ
وأخـــــلاقٍ وألـبـــــابِ
وأنســـــابٍ وأحـــســـــاب
تـسـامــوا عــبـر أحـقـاب
فـــمنهم صــاحب المهـــد!

لقـــد رضـــعـوا هوى الوطن
ذوو نَـــهَـــمٍ مـــع الـلــبنِ
عليـــــهم نلت في علَـن
أمـــانينا مــــدى الزمن
فـــهم كـــشّـــافـــة المهـــد

فلسطينُ لـشـــبّــانِ
ذوي جِـــــــــدٍّ وإيمـانِ
وإخـــــلاص وإتقـــــان
تـنـادوا مـنـذ أزمـــــان

فـكـانـوا هـم بـنـي المـهـــــــــــد

لـقــــــد أزرى بنـا الجـــــهـلُ
فــــــأظلـم عـنده الـعـــــقـلُ
نريد حــــمــــاســــةً تغلو
ودومًـــــــا كـلـهــــا نُبْل
أيا كـــــشـــــافــــةَ المـهـــــد

نشـــجّـــعكم بذا القـــصـــدِ
فـــهـــبّـــوا هَبّـــة الأُسْـــدِ
ولا تخـــشَـــوا من الضـــدّ
لتـــــعـلـو رايةُ المـهــــــد

****

حياة الورى

لمادونا البتولِ
لأم الطفلِ،
الطفلِ الذي ملأ الدنا حبًا
وكان
الرحمةَ المهداةْ
يوحنّا بماء النهرِ
عمدّهُ
وباركه الإلهُ
وحفّته الملائكُ
كان من ملأ الدنا نورا
وكان الرحمة المهداةَ
والبشرى
لمن عشقوا حياة البذلْ
لمن عشقوا الحقيقة في عيون الطفلْ
وأن الله يرعاهُ
فأرسله لكي يُحيي الورى
هذا ابن مريمَ مريم العذراءَ
من عرف الأنام وفاءها
وعفافها،
هي مريم العذراءُ
والأم البتول من اجتباها
اللهُ من بين النِّسا
لتكونَ أمًا للمسيحْ.

****

يا شباب المهد

يا شبابَ المهد هيا للحياةْ
وارفعوا الرأس ولا تحنوا الجباهْ
ردّدوا هيّا على طول الزمنْ
في ظلال المجد فليحيَ الوطنْ
أنتمُ للمهد جندُ
أنتمُ في الذود أُسدُ
عاث فينا مستبدٌّ
انهضوا فالأمر جِدٌّ
فتنادوا واستعدّوا
زمرةَ البغي تحدّوا
لترى ردّ الأباه
ضد أطماع الطغاه
ضد أعداء الحياه
ضد أعداء العروبه
يا شبابَ المجد لا تحنوا الجباه

****

بيت لحم

بيتَ لحم بيتَ لحمِ
أنتِ آمالي وحلمي
أنت داري وقراري
قد حباك الله مجدا

يتسامى مثل نجم
مهد عيسى ظل فيكِ
بالشّذى يزكو ويهمي
فاشمخي في كبرياءٍ
وارتقي يا بيتَ لحم
يا أحبَّ الأرض طهرا
يا ثرًى بالروح تحمي
رائعٌ يا مهدَ عيسى
اعلُ كالطود الأشمِّ
أنت يا طفلَ المغاره
أنت نورٌ قد أتانا
فتهاوى كل ظلم
أنت في قلبيَ نورٌ
رائعٌ يسري بدمّي

□□□

أنطون الصقال

١٢٤٠ - ١٣٠٣هـ
١٨٢٤ - ١٨٨٥م

- أنطون ميخائيل الصقال.
- ولد في مدينة حلب، وفيها توفي.
- عاش في سورية، ولبنان، ومالطة.
- تلقى دروسه في مدرسة «عين ورقة» - وهي مدرسة وطنية للطائفة المارونية في لبنان - فأتقن فيها العربية والسريانية، ثم درس التركية، والإنجليزية.
- كان له اهتمام بالعلوم الطبيعية والرياضيات، إلى جانب شغفه بالشعر والأدب.
- اشتغل في جزيرة مالطة مصححاً للكتب العربية في مطبعتها التي أسسها المرسلون الأمريكيون عام ١٨٢٢، كما كان يدرس اللغة العربية في إحدى مدارسها، وعندما نشبت حرب القرم بين روسيا والخلافة العثمانية عام ١٨٥٤ عين مترجماً لقائد الجيوش الإنجليزية التي ناصرت الأتراك في هذه الحرب. وبعد انتهائها عاد إلى حلب.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط، أكثره في الحكم، نشر ابنه ميخائيل شيئاً منه في سياق رواية فلسفية بعنوان: «لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر»، وقد ضمنها رؤيا تخيل فيها والده بعد وفاته نازلاً من مقامه في كوكب الزهرة ليعلمه ما يجري في العالم الآخر، و تضمنت الكتب الثلاثة المشار إليها في المصادر نماذج من شعره.

الأعمال الأخرى:

- يذكر أن له كتاباً سجل فيه كثيراً من الأغاني والقدود العربية والتركية مقرونة بالرموز الموسيقية (النوتة).
- كان شعره يتحرك في إطار ما جرى عليه شعراء عصره، من حيث موضوع القصيدة، ونسقها، ولهذا يمكن وصفه - إجمالاً - بأنه شعر أقرب إلى التكلف ،تغلب عليه الصنعة البديعية واللفظية.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن - (جـ٢) - مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٥٨.
٢ - قسطاكي الحمصي: أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر - مطبعة الضاد - حلب ١٩٦٩ .
٣ - لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين - (ط ٣) - دار المشرق - بيروت ١٩٩١ .

طاوعت فيه صبابتي

طاوعتُ فيه صبابتي فعصاني
وقليتُ فيه مُعنِّفي فسَلاني
ما كنتُ أدري العشقَ يفعل بالفتى
فعلَ النسيم بأهيف الأغصان
حتى حثثتُ مطيّتي نحو الهوى
ولويتُ عن نصح النصوحِ عِناني
فركبتُ فُلْكَ صبابتي تيهاً على
لُجّ النواحِ كنُوحَ في الطوفان
ما لي وَللعُذّال لا سلمتْ لهم
عللٌ تقوم بفاسد البرهان

...

فالدهرُ ميدانٌ به دولُ النهى
تجري مع البرهان جريَ رهان
شهمٌ إذا ما استلّ سيفَ يراعهِ
شِمْتَ الضلالَ يخرّ للأذقان

إنْ يرضَ للعَليا الرضى فلطالما
نزلتْ إليه تودّ منه تَداني

****

تدور بي الأسواء

تدور بي الأسواءُ لم أدرِ مأثمي
وما ليَ إسعافٌ بذي الدارِ من عينِ
ودهري وقد أنفقتُ دينارَ حظّهِ
يطالبُني في الأصلِ منه وبالعين
فيا أيها الدهرُ الخؤون ألا ارتدعْ
على أنني ما بعتكَ العينَ، بالعين
فعينُ الهوى دمٌّ وآخرهُ دَمٌ
ومعظمُهُ ليلٌ فما فيه من عين
لعمري هُمُ الأعيانُ بالعينِ خُضّعٌ
جُثيّاً على عينٍ أذلاءَ للعين
وفيّينَ في المكيالِ والعينُ شأنُهُم
يجودونَ بالأرواحِ فضلاً عن العين
يُروّون في حقل الأماني بذورَها
بتسكاب دمعٍ سال كالماء في العين

****

جازِ من جازاك

كم أُراعي النذلَ حِلْماً
وهو مُشتدُّ الخصامِ
وأُلينُ القولَ لُطفاً
وهو فظٌّ في الكلام
جازِ من جازاك ياقلْـ
ـبي بقطعٍ وانصرام
واعتزلْ من خانَ عهداً
واخلُ من سوءِ اتّهام

****

عهد الجفا

عسى للجفا عهدٌ فيُرجى انصرامُه
فإن رضيعَ الحبّ صعبٌ فِطامُهُ
وهل بعد ذاك الصدِّ كَفٌّ لمدمعٍ
لقد طالَ في تلك الطلولِ انسجامُهُ
وهل ذلك الوجهُ المنيرُ بُعَيْدَنا
على كمدٍ أم ظلَّ يزهو ابتسامُهُ

****

أُهَيلَ الحمى

أُهيلَ الحمى تصبو لمرآكمُ عيني
فحتّامَ تبغونَ التجافي على عينِ
حفظتُ لكم وداً على القُربِ والنوى
ولكنّكمْ ما زلتمُ أصدقا عين
سقى اللهُ يومَ الجِرْشِ ما كان عهدُهُ
سوى حُلُمٍ قد مرَّ في تلكمُ العَيْن
يكلّفني السلوان عنه وما درى
بأنيَ فيه لا أميلُ إلى العين

□□□

أنطون طنّوس

- أنطون طنوس.
- كان حيّا عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.
- شاعر من مصر.

الإنتاج الشعري:

- لم نعثر له إلا على قصيدة واحدة حملت عنوان «فلسفة الخلود» وهي مثبتة في مجلة «المسرح».
- يميل شعره إلى الحكمة والتأمل في مظاهر الخلق والكون، لغته جيدة ونفسه الشعري موافق يجسد العمق في البساطة.

مصادر الدراسة:

- مجلة المسرح - القاهرة - ١٩٢٦/١/٤.

فلسفة الخلود

فناءٌ بعد موتك أم خلودُ
وهل عدَمٌ مصيرك أم وجودُ

وما هذا الوجود؟ ألا انتباهٌ
يؤمَّل فيه إن طال الوجود؟

وما يختار أهلُ الرشد لمّا
يضلّ بيأسه العقل الرشيد

إذا خاب الرجاء فإن موتًا
تلوذ به هو الرأي السديد

وليس الموتُ إن فكّرتَ فيهِ
يقلّل من حياتك أو يزيد

فعيشُك بعده موتٌ طويلٌ
وموتُكَ بعده عيشٌ جديد

ومما حارت العقلاءُ فيهِ
مصيرُ النفس تخلد أم تبيد

فكيف يروم أهل اليأس موتًا
ودون مَرامهم هذا الخلود

وكيف نطيق عيشًا معْ قنوطٍ
تعذّرَ بعده العيش الرغيد

وإن كان الردى نومًا سعيدًا
فكيف يُخيفك النوم السعيد

هنالك حيث لا غدرٌ فيُخشى
ولا حقدٌ يشينُ ولا حَقود

ولا حبٌّ بلا أملٍ وعمرٌ
تُضيّعه بما قد لا يُفيد

ولا نفسٌ تضيق بها الأماني
فيطفئ نورَها اليأسُ الشديد

□□□

أنطون قازان

١٣٤٦ - ١٣٩٣هـ
١٩٢٧ - ١٩٧٣م

- أنطون نخلة قازان.
- ولد في بلدة ذوق مكايل (لبنان) وتوفي فيها.
- قضى حياته في لبنان.
- درس في معهد عينطورة ثم التحق بجامعة القديس يوسف في بيروت حتى نال إجازة في الحقوق عام ١٩٤٨.
- اشتغل بالمحاماة ثم عمل مستشارًا ثقافيًا لرئيس الجمهورية (شارل الحلو).
- كان رئيسًا لمجلس كسروان الثقافي (١٩٧١).
- نشط في العمل الثقافي والسياسي من خلال عمله مستشارًا لرئيس الجمهورية، ودعا إلى إنشاء المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء، كما شارك في عدد من المهرجانات الأدبية وأعد بعضها.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «شعر» - الأهلية للنشر والتوزيع، وقصيدة بعنوان: «ندى» - مجلة الأديب - السنة الثالثة والعشرون - عدد ٩٦٦٣ - بيروت ١٩٦٣، وأخرى من الشعر النثري بعنوان: «ما أروع المعتكف الذي لزمته».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات التي نشرها في مجلة الأديب منها: «مارون عبود» - الأديب - ١٩٦٢، و«محمد علي الحوماني» - الأديب - ١٩٦٤، و«فؤاد سليمان» - ١٩٦٥، و«أشياء حول الشعر»، كما ترجم كتاب مونتسكيو (روح الشرائع).
- كتب القصيدة العمودية القصيرة غالبًا محافظًا على وحدتي الموضوع والقافية، تناولت موضوعاته جوانب ذاتية وإنسانية، يغلب عليها الشعور العاطفي، ومن ثم حملت تجربته ملامح وجدانية متشابهة مع شعراء أبولو من حيث الاحتفاء بالرمز واستلهام الصور من الطبيعة ومزّجها بتأملات الحب وعواطف النساء، فجاءت لغته موحية وخياله خصيبًا، وصوره مفعمة بحب الحياة، له غير قصيدة في عيون المرأة، وقصيدة «ندى» تستهل بالعيون أيضًا.
- أطلق اسمه على أحد شوارع بيروت، ورفعت صورته في المكتبة الوطنية، وأقيم له تمثال بأحد ميادين بلدته، كما أقيمت له عدة

مهرجانات وحفلات تأبين بعد وفاته، وقد صدرت مؤلفاته الكاملة في عدة أجزاء منها: «أدب وأدباء» - «أبحاث قانونية» - «أنطون قازان بأقلامهم».

مصادر الدراسة:

١ - روبير عبدالحي: رسالة علمية بعنوان: «أنطون قازان سيرته وآثاره» - كلية التربية - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٧٥.

٢ - عصام فوزي قازان: أطروحة دكتوراه موضوعها «أنطون قازان الناقد» - جامعة القديس يوسف - بيروت ١٩٩٢.

٣ - الدوريات:

- إبراهيم عبده الخوري: أنطون قازان الذي فقدناه - الأديب (جـ ٦) - بيروت ١٩٧٣.

- فوزي سابا: إلى الفقيد انطوان قازان - مجلة الأديب (جـ ٥) - بيروت ١٩٧٣.

: أنطون قازان في كتبه الثلاثة وذكراه - الأديب (جـ ٦) - بيروت ١٩٧٤.

ضياع

غرستْ يدي وجنى الورودَ سوايا
فجَنَتْ على قلبي الجريح يدايا
غامت عيوني في هواك ولم تَبُحْ
يومًا بأسرار الهوى شفتايا
كلٌّ يحدِّث عن هواه مُفاخرًا
وأنا أغيِّب في الضلوع هوايا
يا وردتي سيظل عطرك في دمي
وتظل تنشق طيبَه رئتايا
ولئن حُرمت غنايَ في دنيا الهوى
سيطيب في دنيا العذاب غِنايا

****

عيد الحبيب

حبيبي، عيده عيدُ الدوالي
تميل بها الكروم على دلالِ
كأن الكَرْمَ ليلَ العيد دنيا
من الأحلام ما خطرتْ ببالِ
رؤًى مخمورة الأعطاف تمشي
على هُدْبٍ تَرنَّحَ للوصالِ
فسُكْرٌ يستجيب نداءَ سُكْرٍ
وليلٌ يستريح على الليالي
حبيبي، لن تغيب، وهل نعاني
وإن بَعُدَ المدى بُعْدَ المجالِ
يضيرُ العاشقين غروبُ حُسْنٍ
ونحن، وحقِّ روحك، لا نبالي
إذا الدنيا تعرَّتْ من جمالٍ
وجَدْنا الحسنَ في غير الجمالِ
وإن باتت حقيقتنا خيالاً
ألم تكنِ الحقيقةُ في الخيالِ؟

****

من الحياة

أنا مذ عرفتكِ ما صحوتُ لأنني
ذكراك شِعرٌ والطيوفُ سواقِ
موصولةٌ بك نشوتي فإذا دنتْ
من صحوةٍ ضجّتْ لها أعراقي
يا حبُّ، يا كلَّ الحياة، وبعدها
يا حبُّ، يا أعجوبةَ الخلاّقِ
أبدعتَ من وهم الحياة حقائقًا
ونثرْتَها شعرًا على الآفاقِ
لولاك ما جنح الخيال بخاطري
كلا، ولا بَعُدَ المدى برواقي
يا غربةَ الحب العميقة إنني
أهوى الحياةَ بغربة الأعماقِ
ما طاب لي نورٌ يضجّ بحسنه
ذهب الضجيج بروعة الإشراقِ
حاولتُ أنسى ما استطعت وإنما
أمرٌ عصيٌّ سلوةُ الأشواقِ
ماضي الهوى شيءٌ يعيش كأنه
أملٌ بأن يليَ الفراقَ تلاقِ

****

أنشودة الخلد

العبقرية، والأكباد ملعبها
حلمٌ يضيء على إحساس ملتهبِ
أنشودة الخلد لم تُعزَف على وترٍ
وآية الشعر ما خُطَّتْ على كتب
فالفنُّ عزفٌ على الأعراق يُلهبها
والشعر أفئدةٌ شُدَّتْ إلى عصب

******

يا شاعرَ الفِلَذ الحمراء إنَّ رؤًى
من عالم الغيب قد جاءتك بالعجب
ذوّبتَ قلبك تسقي من سُلافته
وطفْتَ في جامك الدامي على الحقب
قولاً غريبًا إذا أنشدتَ تُسمعنا
كأن غيبًا مضى يُملي من الحُجُب
يا نَسْرُ يا ملكَ الأجواء، أبعدِها
حلّقْ، فدتْك الذرا، والعبْ على الشهب
في مطرح الشمس للأظفار أخيلةٌ
رفّتْ على العزّ، واختالت على الرتب
آمنتَ بالشعر، واستنزلتَ آيتَه
فالشعرُ عندك إشراقٌ على صخب

******

فحّتْ «أفاعيك» والأجيال مصغيةٌ
كأن عقلاً جرى فيها ولم يثب
طاب البيان، وقد باحت بأعمقه
وأيُّ شعرٍ من الأعماق لم يَطِبِ
«غلواءُ» يا قصةَ العشاق في أدبٍ
عفَّ الخيال من الأعراق منسكب
طيفٌ ترفّقَ بالأهداب يمسحها
مَسْحَ الرفيق من الأنسام للعَذَب
نادى الفؤاد فأصغى «ناسكٌ» أربٌ
يا لَلغرام غدا في «الناسك» الأربِ
جُنَّ الخيال، فما الأبعاد نائيةٌ
يومَ الخيال، ولا الأحداق في طلب
شُقَّ المدى، فَدَمُ الآفاق منهمرٌ
فيضًا من الوحي، لا من دامع السحب
«ليلى» وكل كتابٍ كُنتِه حدثٌ
من عهد «قيس» لأندادٍ له نُجُب
سلْ قلب لبنانَ كم رفّت لها خُصلٌ
عليه يومَ الهوى، سل مهجة العرب
ضمّت «إلى الأبد» الأشواقَ أعذبها
سكْبٌ من الله لم يَرْنَقْ ولم يُشَب
شعرٌ كأنك إذ تغشى خمائله
في غفوة الحب أو في نشوة الطرب

******

يا غائبًا حاضرَ الأطياف في حُللٍ
وشْيِ الصَّناع عن الأحباب لم تغب
نحن الشباب، رفعنا للوفاء يدًا
من ذا يجيب الوفا إن نحن لم نُجِبِ؟
في كل عامٍ لنا ذكرى مطيَّبةٌ
ذكراكَ يا رائدَ الإبداع في الأدب

****

أنا إن ذكرت..

أقبلتُ والفجر النديُّ تألُّقُ
والقلبُ يحمل ما يُذيب ويُرهِقُ
علّ الحبيبة إذ يطلّ حبيبها
صبحًا ترقّ مع الصباح وترفق
فإذا بها تشكو وقد مسح الأسى
وجناتِها وعلا الجفونَ تحرُّق
عهدٌ غنيٌّ كالوجود يكاد يُسْـ
ـفَحُ من يدي، في لحظتين ويُهرَق
مهلاً جنونَ الحب حسبك أنني
إلاك في دنيايَ لا أتعشّق

إن وُزِّعتْ إثرَ الجـمـال نواظرٌ
فـالقلبُ أجمع إذ يهيم ويصدق
أنا إن ذكرت سـواك لم أذكـر هوًى
أخلصتُ حـتى قـيل حبٌّ ضـيّق
فُـتِحَ الفؤاد على هواك مع الصبا
وعليـه يا وحيَ اليـراعـة يُغلَق
هاتي الخـيال فـإنني في جَـوعـةٍ
لأرى الجـمـال على المدى يتـفـتّق
يا لَلبـيـان على إسـارٍ مُـفـجع
إن تُطلقـيـه فكل مـعنًى مُطلَق
وحـيًـا نعـيش له، ويبـقى بعـدنا
شـعـرًا، يطيب به الزمـان ويعـبق

****

أنت..

ملء عـينيَّ أنت ملء خـيـالي
مـا لحسنٍ في الكون بعـدُ ومـا لي
زحـزحي من سناك شـيـئًـا فـإني
مـثـقلٌ فـيك، مـتـعَبٌ بالجـمـال
كلمـا لاح للعـيـون خـيـالٌ
قلتُ: عـيناك، والمدى، وضَـلالي..
بلغ الحـسنُ أن يقـال تسـاوى
كلُّ حـالٍ فـالصدُّ مـثل الوصـال

****

بعد الحبيب

شـوقي إليك جنونٌ في تماديهِ
يا من فـقـدتُ مُنى الدنيـا بفـقـديهِ
لم يبقَ في العيش مـا يصفـو لخاطره
والعـمـرُ بعـد الهوى شيءٌ نؤدّيه
أتَذْكـر العـهـد يومَ الحب يجـمـعنا
روحـين في سكرةٍ من سكْبِ أيديه؟
يا لَلشـبـاب وقـد جـفّت مناهله
بعـد الجـمـال وغـارت في بواديه
إذا العـقـيقُ تعـفّى قـبل نضرته
فـأي روضٍ إذًا يخـضـرُّ واديه؟

****

لعل الموت..

حـبَـبْتُ الحسن فـيك بشـوق صـادٍ
أنا لهب الهـجـيـر على البـوادي
دمي نـارٌ تَـأجَّـجُ في عـروقـي
وحـبي فـوق مـا يقـوى فـؤادي
رحـيـقٌ من شـفـاهك ثم رشفٌ
همـا أَوَدي من الدنيـا وزادي
دعـيني أسـتـرحْ في ظل وادٍ
تهـادت ضـفَّـتـاه ولا الهـوادي
تنامين العـشـيَّـة في نعـيمٍ
من الرؤيا وأُمْـعِن في سـهـادي
هنيـئًـا للألى عـشـقـوا ومـاتوا
لـعـل الموت بـعضٌ مـن رقـاد

****

على الشاطئ

للبـحـر عندي غـيـرُ مـا للناسِ
من عِـشـرةٍ تُرجَى ومن إحـسـاسِ
خـيـرٌ لمن ألِف الكآبة والأسى
بحـرٌ يموج بعطفـه ويؤاسي
يا بحـرُ كم بيني وبينك في الهـوى
ترجـيـعُ أنغـامٍ ونشـوة حـاس
أشـدو على نغم المياه صـبـابتي
فـتـذوب في أنفـاسـهـا أنفـاسي

في ليلةٍ حَجَبَ الظلام عيونها
فتسكّعتْ في ظلمة الأغلاس

شرد الجمال على الرمال فحوّمتْ
حول الجمال مراكبٌ ومَراسي

عريانةٌ جنّت فصاحت في الدجى
صيحاتِ مَنْ قاسَى به ويقاسي

لعب الهوى بضلوعها فتفجّرتْ
دنيا من الأرجاس والأدناس!

يا ثورةَ الشهوات صرْحك أضلعي
فتفجّري من قلبيَ الحسَّاس

عهدًا دفنْتُكِ في الضلوع وإنما
هل تُدفَن الشهواتُ في أرماس

****

يأس

طفح الأسى فتدفَّقي يا كاسي
ما أنتِ واسعةٌ ولا أنا حاسِ

ما أنت واسعةٌ وقد كبر الهوى
ما أضيقَ الأعراقَ بالإحساس

عَزَّ الشرابُ أأحتسي دمعي؟ وأجـ
ـرعُ مهجتي؟ وأذوب في أنفاسي؟

□□□

أنطونيوس صباغ

١٢٨٥ - ١٣٥٧هـ
١٨٦٨ - ١٩٣٨م

- أنطونيوس فتح الله صباغ.
- ولد في مدينة حلب شماليّ سورية، وفيها توفي.
- قضى حياته في سورية ولبنان، وقضى في مصر عشرين عامًا.
- تلقى تعليمه في كتاتيب حلب وتتلمذ على معلمي الطائفة ثم نمى ثقافته بجهده الذاتي.
- عمل في بداية حياته محاسبًا في أحد المعامل، ثم عمل بعدها بتدريس اللغتين الفرنسية والعربية في مدارس حلب، منها: ثانوية نيقولاوس، ومعهد الفرير، والأرض المقدسة.
- كان عضوًا في جمعية مشاريع الكلمة الخيرية، وعضوًا في جمعية الإغاثة ومساعدة الفقراء، وانتسب إلى نادي الشبيبة عند تأسيسه (١٩٣٠).
- كان له نشاط ثقافي ملحوظ في منتديات حلب.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة الكلمة، ومجلة الضاد (الحلبيتين).

الأعمال الأخرى:

- له مسرحيات اجتماعية تبرع بريعها للأعمال الخيرية، وله عدد من المقالات الأدبية والاجتماعية نشرت في مجلات: الضاد والكلمة والشهباء وألف باء، وجريدة التقدم.
- شاعر غزير الإنتاج الشعري، تتجلى في قصائده فلسفته الخاصة ورؤيته العميقة للحياة والوجود والإنسان، يضعه نتاجه على مستوى الكيف في مصاف الشعراء المجيدين، اتسع نطاق رؤيته ليشمل الكون وعزفت قيثارته متنوع الألحان وأقواها، اتسمت صوره بالقوة والوضوح والعمق فجاء تشكيله للقصيدة لوحة فنية أخاذة، حافظ على عروض الخليل والقافية الموحدة.

مصادر الدراسة:

- مقابلات اجراها الباحث رياض حلاق مع بعض أفراد أسرة المترجم له - حلب ٢٠٠٦.

من قصيدة: دمعة الاعتراف بالمعروف

في رثاء الشاعر فوزي المعلوف

الشعرُ أنتَ شعاره وبحارُهُ
وسماؤه ورياضه وهزارُهُ

بحرٌ لغيرك رغْوُهُ ورماله
وبقبضتيك جلاله ونُضاره

والحبُّ أنت مَفاضه ومُفيضه
والوحيُ أنت مَعينه ومناره

والفنّ فيك تألّقتْ أنواره
والدمعُ منك تدفّقتْ أنهاره

والعبقريةُ والشباب كلاهما
في بُردتيك قوامه وشعاره

****

إن يُجلِ حِلمُ الكهل حلمًا للصِّبا
كالليل يُدبر إذ يطلُّ نهاره
أو كان عبء الدهر يُصمي في الفتى
قلبًا تُغرِّد حوله أطياره
ما بال قلبك وهو في شرخِ الصِّبا
والعيشُ بادٍ صفوه وبهاره
يبكي بكاء الثاكلاتِ مُحطَّما
متشائمًا فيه ذوتْ أزهاره
إن «المعري» والذين تشاءموا
من دهرهم عبثت بهم أظفاره
ما بالُ عقلك في مراحل زهوه
شيخًا تفاقم شيبه ووقاره
ما بال فكرك في خمائل لهْوه
حول النجوم محلِّقًا طيّاره
يرتاد فلسفة الوجود محقِّقًا
ويشقُّ أطباق الضباب بخاره
يجتاز في الفَلَك البعيد ممالكًا
وعلى الثريّا قد طغى تيَّاره
فيصيد من خِدْر الحقائق خُردًا
غِيدًا تشيد بحسنها أشعاره
شعرٌ إلى الفن الجليل يزفُّه
فوق الثرى طربت به أحباره

✲✲✲✲✲

سرٌّ بقلبك يا عظيمُ دفنتَه
والقلبُ كم دُفنت به أسراره
إنْ لم تَبُح بدفين قلبكَ أدمعٌ
فدموعُه باحت بها أوتاره
فعلى «بساط الريح» كم من دمعةٍ
سكبَ الفؤاد وقد نأت أسفاره
هي سجعةُ الحقِّ التي لو حُلِّلت
للدهرِ لاستغنت بها أسفاره
هي دمعُه الجاري على آل الثَّرى
يذري الدموعَ صغاره وكباره
هي صرخةٌ ولو استحالت صارمًا
لقضت على نِير العبيد شِفاره
هي خمرةٌ للدهر قدَّم كأسَها
لو ساغها لتبدَّدت أكداره
خمرٌ من القلب الجريح مقطَّرٌ
سكب العزاء كبلسمٍ تذكاره

****

من قصيدة: مجلس أنس

سلامٌ على الغيد الملاح السوافرِ
برزنَ بُدورًا من وراء الستائرِ
وجدَّنَ لي عهد الغرام بأعينٍ
مِراضٍ مواضٍ ساحراتٍ سواهر
سلامٌ على «ماري» المضيئة كالضُّحى
إلى وجهها الزاهي صَبا كلُّ شاعر
وكم دمعةٍ لي في الملاح سكبتها
وكم في الهوى لاقيتُ سود المخاطر

✲✲✲✲✲

سلامي إلى «ليلى» البديع جمالها
سلامٌ علَى تلك العيون الفواتر
بدت في سماء الطُّهر واللُّطف والنُّهى
مَلاكًا فأزرتْ بالضُّحى والمنائر
براها إله العرش أبدعَ صورةٍ
فجاءت مثالاً في جميع المفاخر
أحنُّ إلى «ليلى» على القرب والنَّوى
ويعشقها قلبي وعقلي وناظري
وأصبو إليها في الليالي وفي الضحى
وتفرح فيها مقلتي ومشاعري
أحنُّ إلى آثارها وديارها
ويَسلبُ قلبي حسنُ تلك المآثر
سأمحضها ما عشت حبي وإن أمتْ
فحسبيَ من ليلى تحيةُ زائر
تُحيِّي بها قبري ودمعةُ نرجسٍ
تبلِّل ذاوي عشبه في الهواجر

إذا ضـمَّني نادٍ وليلى فـمـا أنا
سوى حبِّها في الكائنات بذاكـر
ويطربني منها الحديثُ وما حوى
من اللطف في أسراره والظواهر
إذا حدَّثتني بالكلام فخاطري
يغنِّي بروض الشعر أروع خاطر
وإن حدثتني بالعيون فمهجتي
تغني نشيد الحب بين الطوائر
حديثان باللطف المذاب تجلَّيا
ولكن حديث العين سرُّ السرائر
يجدِّد لي ذكرى عهودٍ تصرَّمتْ
وقد دُفِنتْ في القلب بين الحفائر
فأرشف ذكرى الحب كأسًا لذيذةً
وقِدمًا بكأس الحب شقَّت مرائري
فلله من كأسٍ إذا المَيْتُ ذاقها
يقوم وكم نفسٍ لها في المقابر
فقلبيَ من ليلى على القرب خافقٌ
وإن تبتعدْ عني فقلبي مُغادري
وإن يرعَ طرفي النجم في وحشة الدجى
فما هو إلا طيفها بمُسامر
أُطلُّ عليها وهي تغرق في الكرى
فصار لها رسمٌ بمقلة ساهر
فيا ربِّ بالعمر المديد أمِدَّها
ولكن مع العيش الرَّغيد المساور
وهبْها فؤادًا سِحْتُ دهرًا لعلني
ألاقيه في أهل العيون السواحر
يغنّي إذا غنَّت صباحًا كمنجتي
مع البلبل النشوان لحنَ البشائر
ويبكي وقد صارت مساءً «حطيمةً»
فدقَّتْ بها الأوتار لحن المسافر
ويرتاع للطير الجميل تصيدُه
بنيرانها سُفلُ الأيادي الغوادر
فؤادٌ بأعراس الحياة وبؤسها
نبيلٌ يلاقيها بنظرة ساخر
فهل لك يا «ليلى» فؤادٌ وصفته
يكون بما ألقى وأدري مُشاطري

****

لحن الليل

وليلٍ عميقٍ غيَّبتني دياجرُهْ
وغابت بأغوار السحاب منائرُهْ
تكاثفَ حتى خلته البحرَ مزبدًا
عبوسًا وقد ثارت عليَّ ثوائره
تدفّقتِ الأمواج فيه قواصفًا
دراكًا وعاثت بالفؤاد أعاصره
وأثقلَ حتى خلته الدهرَ لا تني
عن العبْثِ بالحرِّ الكريم أظافره
شربت الأُجاج الصِّرف عذبًا ومن حسا
من الدهر ساغت في حشاه مرائره
وما زلت للدهر المعادي أخا هوىً
أسامره طورًا وطورًا أساوره
صبرت له صبرَ المروِّض نفسَه
على الحق حتى هام بالليل صابره
فإن كان هذا الليل أزرى بمهجتي
فلا شك أن الصبر كالفجر قاهره
ألا فانبثقْ يا فجرُ من مشرق العُلا
على القلب إن القلب ذابت نواظره
شداك لسان الصبِّ في جوف ليله
ومن قبلُ غنّت في سناك خواطره

****

الحمام الثاكل

حمامَ الضُّحى ما لي أراك تنوحُ
أصيلاً بألحان الأسى وتصيحُ
تنوح على الأفنان والروض قاتمٌ
حزينٌ به دمعُ الغمام سحيح

وفيه دموعُ الشعر فائضةٌ أسىً
وكان به فجرُ الربيع يسيح
تنوح على الأغصان والجوّ غائمٌ
بيوم خريفٍ سوَّدته مُسوح
به الشمسُ مالت للمغيب كسيفةً
وقد أخذت إذ ذاك تعصفُ ريح
تنوح على العيدان والعود بائسٌ
ووجهُ الثرى مثل السماء قبيح
فلا العشبُ مخضرٌّ ولا الفجر ساطعٌ
ولا أزْهُرُ الوادي طوالعُ فِيح
تنوح على الأطلال وهي دوارسٌ
وحيدًا إليها تغتدي وتروح
وفي الأمس كانت للبلابل منزلاً
بها وُكُناتٌ أُترعَت وسطوح
يسبِّح سِربٌ في الصبيحة ربَّه
يُجاوبه سربٌ هناك صَدوح
وتبكي فتستبكي الجماد وتشتكي
ونوحُك عن دمع الفؤاد فصيح
أساجعةٌ بِكرٌ رمتك بحبِّها
وصدَّت فبات القلب وهو جريح
أيُكوى دلالاً أم يذوب صبابةً
ويذوي وقَطْرُ الدمع منه نَضوح
أفارقتَ أحبابًا ألفتَ وموطنًا
فأنت غريبٌ في الديار طريح
ألَذَّتْكَ أسقام الليالي بما جنتْ
فعادت بمهذول الفؤاد تطوح
أكادتك آثامُ الزمان بما بغتْ
فدكَّت من الآمال فيك صُروح
أتُحزنك الأيام ولَّتْ ضواحكًا
كزهر الضحى منه العبير يفوح
أهاجتك أحلامُ الشباب وإنها
لرَاحٌ لنفس المستهام ورُوح
أكنتَ أسيرًا أو ضحيَّة علةٍ
فهاجت بك الذِّكرى فبتَّ تنوح
فإن لم يكن هذا فحدِّثْ بما جرى
فإنك لي فيما تبوح صريح
فجاوبني واليأسُ يخنق صوته
ونار الجوى في مقلتيه تلوح
أنوحُ على قلبي ليسمعَ صائدٌ
فيُرديَه أن الحِمامَ مُريح
فقدتُ صغارًا كنَّ منبعَ سلوتي
وبهجة عيشي وجهُهنَّ صبيح
فخالفني من بعدها ألم النَّوى
وهيض جناحي فاندفعتُ أصيح
فقلت وقد ثارت لواعجُ لوعتي
وسالت جراحٌ في الحشى وقُروح
لقد جمعتنا الحادثات فقلبنا
مريضٌ بسيف النائبات ذبيح
ولكنَّ آماقي تسحُّ كمهجتي
دموعًا ودمعُ العين فيك شحيح
فيا نفسُ بالصبر الجميل تدرَّعي
فدربك وعرٌ والجواد جموح
بذا تنطوي تلك المراحل كالخطا
سراعًا وما طبع الوجود صحيح

****

ذكرى الحداثة

تذكَّرتُ إذ ناح الحمام على الربا
سوالفَ أيامي بأودية الصِّبا
هي الروضة الغنَّاء طابتْ زهورها
وفاح شذاها من شذا المسك أطيبا
هي الدوحة الخضراء غنَّت طيورها
أناشيدَ من عذب السُّلافة أعذبا
سمعت بها الشحرور في مطلع الضُّحى
يغنِّي وكم أشجى وأبكى وأطربا
طربتُ ولم أسكر كأنَّ كلامه
مُدامٌ من السحر الحلال تَركَّبا

فلله ذاك الخمرُ حين رشفته
خشيت على معناه أن يتقلّبا
ولله ذاك الروض يومَ غشيته
جزعت على مغناه أن يتخرَّبا
سمعت حَمام الأيك يبكي حيالها
ويشدو ولكن من فؤادٍ تَعذَّبا
وقد حُرِمَ السلوان حتى كأنه
تيتَّم أو عن والديه تغرَّبا
سكرت ولم أطرب وما خمرتي سوى
عصيرِ فؤادٍ بالدماء تخضَّبا
وما الشعرُ إلا القلب غصَّ بدمعه
ففاض على القفر الجدوب فأخصبا
وما كان ذاك الشدو إلا منبّئًا
أتى عن خفيَّات الحوادث مُعربا

****

الحياة

المرءُ في فلك الوجود ذُرَيْرَةٌ
تفنى وكانت في النجوم تهيمُ
يدنو كما يدنو الفراش من اللظى
ويذوبُ وهو على اللهيب يحوم
يحيا سجينًا في الوجود معذَّبًا
حتى يحرره الردى المحتوم
يخشى الممات وفي الممات حياته
يبغى الحياة وفي الحياة كُلوم
سجنتْه ذي الدنيا زمانًا وانجلى
يبكي بسجن الجسم حيث يقيم
وقضى الحياة مراحلاً في مَسْجنٍ
داجٍ غشَتْه مَهازلٌ وهموم
أبدًا يناصبه الزمانُ وأهله
حربًا يؤجّجها الهوى المذموم

□□□

أنطونيوس قندلفت

● أنطونيوس قندلفت.

● كان حياً عام١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م.

● قضى حياته في سورية.

● شغل في الكنيسة رتبة نائب أسقف حلب.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة نشرت في مجلة «الجنان».

● قصيدته المتاحة في الحكمة وما تفرزه تجارب المرء من خبرة في الناس، ودعوة إلى الحذر من الأصحاب والأقارب، وفيها نفس تشاؤمي واضح.

مصادر الدراسة:

- مجلة الجنان (جـ٢١) - بيروت - نوفمبر ١٨٧٠.

تعلمنا الدنيا

سلامُ سلامٌ أودعته التجاربُ
ترى عاد يرضى العيش وهو محاربُ؟
ويخشى نزالاً مع عدوٍّ وقد قضى
بحكم القضا حربًا تثيرُ الأصاحب
نزالٌ أليمٌ مع حبيبٍ به جنًى
بما قد جنى قلبي وليس يُجانب
وحسبي انتصارًا في اختياري بني الورى
فيا ويلَ من قد علّمته المصائب
حذارِ فؤادي أن تلجَّ وتعتني
طلوبًا لحقٍّ فيه أنت المطالَب
فلا خيرَ في خِلٍّ حلا مذ خلا نهًى
تُقلّبه الأهواء وهو مقالب
فيُثني ويهجو ثم يرضى وينثني
فلا الحزمُ ينهاهُ ولا العقلُ صائب
تُعلّمنا الدنيا بصحبة أهلها
علومًا عظامًا ما حكتها المطالب
وتشرح عن غدرٍ بلا عُذرٍ أتى
وعذرٍ يفوق الغدرَ والعذلُ واجب

وهِي أمُّنا منهـا رضـعنا ثُدِي الردى
ونـحـن بـنـوهـا وهْـي أمٌّ ولا أب

ولولا لجـام الدين والحكم والنهى
لفاق الورى فعل الضواري وثاقبوا

فلا ألفـةٌ تحـمـيك منهم ولا وَلاً
ولا نسبٌ مـا دامَـهُ لا ينـاسب

فـخـذْ لك من بين الألوف مُـؤالفًا
أمينًا فبالتجريب يسمو المصاحب

هو الصاحب الساعي بخيرك عن وفًا
ومن ظلّ خِـلاً حين تسطو التجارب

فإن شمتَ من هذي السمات سماتِه
فـخـذْه ودعْ مـا تدّعـيـه الأقارب

وإلا فعشْ فـرداً وحـيـداً منزّهاً
عن الأهل والأصحاب إذ هم عقارب

□□□

أنور العشقي

١٢٦٥ - ١٣٤٠هـ
١٨٤٨ - ١٩٢١م

● أنور ماجد عشقي.
● ولد في المدينة المنورة، وتوفي في دمشق.
● قضى حياته في المدينة المنورة، والطائف، ودمشق، وإستانبول.
● تلقى دروسه على يد علماء الحرم المدني، وكان يجيد الفارسية والتركية إلى جانب اللغة العربية.
● عين عام ١٨٩٥ رئيساً لبلدية المدينة المنورة، وهو ما كان يسمى ذلك الوقت: رئيس الحسبة، لمراقبة الأسواق والتجارة.
● كان له ناد أدبي في بستان الروضة بالمدينة المنورة.
● كان مناهضاً لمظالم الولاة الأتراك، وقاد تمرداً ضد حاكم المدينة، فعزل السلطان عبدالحميد الثاني الحاكم التركي، وسجن أنور عشقي وأنصاره ١٨ شهراً في الطائف.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وقطع شعرية في سياق الترجمة له (انظر مصادر الدراسة).

● نظم شعره في الغزل، فأجاد، وأضافت محنة السجن إلى تجاربه، فتفجر الألم ممزوجاً بالثورة، وعاد إلى نسبه فامتلأ بالفخر والاعتزاز، فبين هذه المحاور الثلاثة: الغزل، والسجن، والفخر، تحركت شاعريته مرتكزة على خبرة بالتراث الشعري العربي، وموهبة مطواعة، تلهمه اللفظ الرقيق والمعنى الطريف والصورة النادرة.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالسلام الساسي: الموسوعة الأدبية - دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية - دار قريش - مكة المكرمة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٢ - عبدالله الحامد: الشعر في الجزيرة العربية (نجد والحجاز والأحساء والقطيف) خلال قرنين - دار الكتاب السعودي - الرياض ١٩٩٣.

٣ - يوسف بن عبدالله جمل الليل: الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة - مكتبة التوبة - الرياض ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

في السجن

بمناسبة سجنه مع رفاقه في قلعة الطائف

نُساق للسجن لا جرمٌ نُدانُ به
إلا تلافيقُ زورٍ من ذوي فِتَنِ

كنا نطالب بالعدل الذي حُرِمتْ
منه المدينةُ دارُ العدل والمنن

أيُّ الذنوب اللواتي نستحقّ بها
هذا العقابَ سوى الإغراض والإحَن

ماضرَّنا غيرُ قول الشامتين لنا
ذوقوا جزاءكمُ في السجن والوهن

قضَتْ علينا الدواهي وهْي ظالمةٌ
بُعداً عن الأهل والإخوان والوطن

قاضٍ تهوَّر في أحكامه فقضَى
بما يصوِّره الواشون من دَرَن

فكيف يقضي بما تُمْلي غباوتُه
ألا يفرّق بين الخمر واللبن؟

(ما كان بالحَكَم التُّرضَى حكومتُهُ)
ولا على السرّ والنجوى بمؤتمن

****

هذا خيالك..

نظمها في فتاة إفرنجية شاهدها في إستانبول

«أمَـدامُ» لو أبصـرتِ مـا يعتـادني
عند الهـجـوع وليس غـيـر هواكِ

أرَقٌ يململني كـأن بمضـجـعي
جـمـرًا يؤجِّجـه اشـتـيـاقُ لِقـاك

لـرحِـمْـتِنـي إن كنـتِ ذاتَ تَرحُّمٍ
أو تـعـطـفـين وربمـا أبـكـاك

هذا خـيـالك لا يفـارق مـضـجـعي
لـكنني لا أسـتـزيرُ سـواك

لا يُخـزِيَنْكِ اللـهُ أنتِ غـريرةٌ
بل يـخـزيَنَّ اللـهُ مـن أغـراك

عِـيـشي منعَّـمـةً وإنْ كنت التي
نغَّـصتِ عـينيَ فـالـهنا يرعـاك

ولقـد علمتُ بأن حـبكِ مـا جـرى
مَـجـرى دمي إلا بقـصـد هلاكي

****

اعتداد

أبتْ لي أن أقـرَّ الضـيمَ نفـسي
إذا ظُلِمتْ تَنَفَّسُ عن جـحـيمِ

وإن سـالمَتْـهـا آنستَ منهـا
خـلائقَ أكـرمين على حليم

فـإنَّ أبي وقـبـل أبي جـدودي
كـرامٌ ينتـمـون إلى كـريم

تـغـار كـواكبُ الجـوزاء منهم
إذا وثبـوا إلى أمـرٍ عظيم

يُجـازون العـدى بالظلم ضـعـفًـا
ويحـمـون المجاورَ بالحـمـيم

ويسـقـون العِـدا سُـمّـاً زعـافًـا
ويُخـتـارون في الزمن الذمـيم

وسـبّـاقـون في طلب المعـالي
وقـوَّامـون في الليل البـهـيم

حـذار حـذار من وثبـات جـأشٍ
يـطـوِّقـكم، وأقـسـم بـالـعـظيم

فـإني لا أرى والموتُ خـيـرٌ
أقـيـم بمرتـع الذلِّ الوخـيم

□□□

أنور العطار

١٣٢٦ - ١٣٩٢هـ
١٩٠٨ - ١٩٧٢م

- أنور بن سعيد بن أنيس العطار.
- ولد في دمشق، وفيها توفي.
- عاش في سورية ولبنان، والعراق، والسعودية.
- تلقى علومه الابتدائية في بعلبك ودمشق، ثم درس المرحلة الجامعية في كلية الآداب، جامعة دمشق - قسم اللغة العربية.
- اشتغل بالتدريس طوال حياته تقريباً، في ريف دمشق، ثم في دمشق، ثم في مدارس بغداد، وبعد العودة إلى دمشق، درَّس في مدارس السعودية، لتكون عودته الأخيرة إلى دمشق.
- كان آخر مناصبه: رئيس ديوان في وزارة المعارف بدمشق، لمدة قصيرة.
- كان يميل إلى الانطواء ويؤثر العزلة، عازفاً عن الحياة الاجتماعية والسياسية، وعن الصحافة.
- كان شديد الإعجاب بأمير الشعراء أحمد شوقي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع: «ظلال الأيام» ١٩٤٨ ، وله سبعة دواوين مخطوطة هي: «البواكير» - «أشواق» - «منعطف النهر» - «الليل المسحور» - «وادي الأحلام» - «علمتني الحياة» - «ربيع بلا أحبة».

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات مخطوطة، في الشعر والأدب عامة، منها: «شوقيات لم تنشرها الشوقيات»، والوصف والتزويق عند البحتري»، و«أسرة الغزل في العصر الأموي»، و«الخلاصة الأدبية»، و« ألف بيت وبيت»، و«دراسة كاملة لنثر أحمد شوقي».

- يشير دارسو شعره إلى تميزه بوصف الأزهار والحدائق، هذا ملمح من ملامح ولعه بالطبيعة، الذي يعود بدوره إلى حس وجداني عاطفي شديد الإحساس بالحياة، وقد أعانته الطبيعة الدمشقية بما تميزت به من جمال، كما أوصله شغفه بشعر شوقي إلى العناية بالوصف جملة، والاهتمام باللفظ والإيقاع خاصة. يتميز بالنفس الطويل، والتأنق في اختيار الألفاظ، وفي شعره الوطني والقومي والديني يتجلى الوعي بالتاريخ والتحمس لكل ما هو أصيل، مع مسحة من الحزن الشفيف تغلف هذه الرومانسية الغامرة.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن - مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٥٨ .

٢ - سامي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية - دار المعارف بمصر ١٩٦٨.

٣ - عبدالغني العطري: عبقريات شامية - المؤلف - دمشق ١٩٨٦ .

٤ - الدوريات:

- مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق ٤٨: ٢٥٠ .

- مجلة قافلة الزيت - عدد ذي الحجة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩م.

الربيع

يا حبيبي أفِقْ ضحك الرَّوْ
ضُ وأبدى جمالَهُ المحجوبا

واستعاد الوادي الأنيس سناهُ
وبنى الطَّيْرُ عشه المخروبا

طرب القلب فانتشى وتغنَّى
ومن الحب أن أعيش طروبا

وأنا الشاعر الذي يغمر الأرْ
واحَ ضحكًا وما يريم كئيبا

في فؤادي اللهيف داءٌ قد استَعْ
صَى وجرحٌ يمضُّني تعذيبا

✲✲✲✲✲

يا حبيبي دنياكَ تطفح بالحُسْ
نِ فخذْ للفؤاد منها نصيبا

هاتِ نايَ الهوى وقمْ نملأ الأكْ
وانَ من سكرة الغناء ضُروبا

لا تُرَعْ فالحياة يومٌ ويمضي
ليس يُرجَى لطيْفِه أن يؤوبا

✲✲✲✲✲

نحن شَدْوُ الطيور يصغي لنا الدَّهْ
رُ فيُغرى باللحن حتى يطيبا

يَذَرُ الهائمين في فرحة الحُبْ
بِ ويُصفيهمُ الودادَ الخصيبا

يحتسون الحياة خمرةَ وجدٍ
ويرون الدُّنا من السكْرِ كوبا

لهم الليل في حواشيه يحيَو
نَ ويطوون جُنحَه تشبيبا

نهبوا العمر واستباحوه لهواً
واستطابوا الأسى ولذُّوا اللغوبا

ضحكوا والحياةُ بنت التلهِّي
منعتْ مُحجِماً وأعطت طَلوبا

يسأم العيشَ من يبيت خليّاً
والشَّجيُّ العميد ينسى الكروبا

ربَّ صحراءَ طوَّفَ الحب فيها
أزهرت ربوةً وروضاً قشيبا

✲✲✲✲✲

نضَّر الحقلَ ساحةً وتجلَّى
رائعاً فتنةَ العيون قشيبا

هو ذا موكبٌ لآذار حلوٌ
يتمشَّى على السهول لَعوبا

ملأ الأرض والسموات عطراً
ونفى الهمَّ والضَّنى والشُّحوبا

وعلى معطف المروج تراءتْ
قُبَلٌ للربيع تنفحُ طيبا

تجد النفس في شذاها الأماني
صوراً تُترع الجنانَ لهيبا

تغمر الرُّوح بالهناءة والصَّفْ
وِ كما يغمر الحبيبُ الحبيبا

✲✲✲✲✲

اليواقيتُ في النواظر ذابت
وجرَى السِّحرُ بالضياء مشوبا

جدولٌ يُلهب القلوبَ غناءً
ظلَّ من موجه السنيِّ سَكوبا

ألمس النورَ في تلاميعه الزُّهْ
رِ وأشتفُّ روحَه المحبوبا

وأرى العطر وهو هيمانُ في الدَّوْ
ح يناجي في غصنه العندليبا

وأحسُّ الحياةَ تركضُ في العُشْ
بِ وتسري بين الحقول دبيبا

نفسٌ هامسٌ وآخرُ شادٍ
ورؤًى همَّ سحرُها أن يُجيبا
كلُّ شيءٍ هنا يُغنّي ويحيا
نغماً ممتعاً وشَدْواً عجيبا
هاهنا تسمع الأناشيدَ أذْني
وترى العينُ في كراها الغيوبا
ها هنا يركن المحبُّ إلى الأُنْـ
ـسِ ويُغْفي الفؤادُ إلا وجيبا

✲✲✲✲✲

يا حبيبي أفِقْ فها ذاك طير الـ
ـحبِّ قد أسكر الرُّبا تطريبا
تتراءى له السّمواتُ ألحا
ظاً وتبدو الأرضُ الفضاءُ قلوبا
يا حبيبي طاب الهوى فاغتنمْه
لستَ عن جرحه النديِّ غريبا
لك من هذه الدِّغالِ أليفٌ
يتصبّاك مُؤْنساً ورقيبا
غنِّ في مِسْمعي نشيداً رقيقًا
واسْرِ في مهجتي شعاعاً رطيبا
ودَعِ الحبَّ يأتلقْ في خيالي
أفقاً ساحراً وكوْناً رحيبا
اطعنِ القلبَ ينفجرْ بالأغاريـ
ـد ويملأْ هذا الفضاء طيوبا
لا تُضمِّدْه يذْكُ شوقاً وشجْواً
واتْركْ نارَهُ تشبُّ شبوبا
أوقدِ الحبَّ بالمدامع تنهلْـ
ـلَ وبالوجد صارخاً ومُهيبا
لا تخفْ أن يضجَّ بالحبِّ مأوًى
واخشَ إمّا أحسستَ منه نضوبا
صاغه الله للعذاب وللحُبْـ
ـبِ وأحياه بالدِّماء خضيبا

✲✲✲✲✲

ورياضٌ فيها العِشاش تغنّي
فيذوب الغناء خمراً صبيبا

إن هذا الجمالَ يا قلبُ نهبٌ
فابتدرْ نَخْطفِ السَّنا المنهوبا
إحْيَ للنور، للمسرَّة، للشَّدْ
وِ، وخلِّ الأسى وخلِّ النَّحيبا

****

بنيَّتي

بنيَّتي عصفورةٌ شاديهْ
تلعب في عشِّ الصِّبا لاهيهْ
بنيَّتي لحنٌ رقيقٌ سرَتْ
في مُهجتي أفراحُه صافيه
يهفو إليها القلب من وجدِه
فتنتشي أحلامُه الماضيه
بنيَّتي شِعرٌ تغنَّتْ به
روحيَ في عُزلتها الساجيه
بنيَّتي وحيٌ تلقَّيْتُه
من نفحةٍ عطريةٍ ساريه
من عبق الزهر سقاه الندى
خمرتَه العلْويَّةَ الشافيه
ومن نشيد النَّبع في حقله
ومن صلاة الغابة الخاشيه
ومن صفاء الجدول المنتشي
ومن رؤى الأمسيَّة الحاليه
من عودة القطعان مسحورةً
تصغي إلى شبّابة الراعيه
والدربُ في سكرته حالمٌ
يسبح في الأنشودة الشاكيه
والقرية السجْواءُ في صمتها
مطلَّةٌ من شوقِها رانيه

✲✲✲✲✲

بنيَّتي أمنيَّتي في الدُّنا
ومأملي والبُغْية الغاليه

ســـــريرها يهـــتـــــزُّ في أضلعي
تـنام فـي أعـطـافِـــــه هـانـيـــــه
أيّامُـــــهـــا مـــشـــرقـــةٌ بالمنى
ضــاحكةٌ بالبِـشْــر والعـــافـيـــه

✲✲✲✲✲

بـنـيَّـــــتي طيفُ تـعلَّـقــــتُــــــه
من صِـبـــغـــري والفــــيـنةِ النائيــه
صــــورةُ أمي ســــربَتْ فـي دمي
وانبـــــثـــقـتْ من طفلتي باديه
بُغـامُـــهـــا وَشْـوشَ في مـســمَـعي
وطاف في مــــهــجـتيَ الصـابيـه
إذا تـطلَّعْتُ إلـى وجــــهـــــهــــا
رأيـت أمـي مــــــرةً ثـانـيــــــه

****

اللـــــه

يـا إلـهي قلبي الرقـــــيقُ تنهَّـــــدْ
مُـــذْ صـداك الحـــبـيب فـيـــه تردَّدْ
يا إلـهي طيفُ العـــفـــاء يُناجـيـ
ـكَ، ونجـــواه أنَّةٌ تتـــصـــعَّـــد
غـــــاب لما دعـــــاكَ عن وَهْدةِ الإثْـ
ـمِ وعـن طـيـنـةٍ مـن الإثـم أوهَـد
يــا إلــهـي أنــا الـفـنـاء أنـاديـ
ـكَ وأنت البــقـــاء تُرجَى وتُقـصـد
ضــعتُ عني لما دعـوتك في الســرْ
رِ وظلَّتْ روحي المشـــوقـــةُ تُرعِـد
أيُّ ألـطـافِـك العِـــــذاب تجلَّـى
أيُّ آلائـك الـعـظـام تـعـــــدَّد
حـــفلَ القلبُ بالتُّـقى فـتـصـفَّى
وجـــلاه الهـدى فـصـلَّى ووحَّــد
ولَـهي بـهـــجـــةٌ وحُـبِّيَ لحنٌ
وابتـهـالي الغـالي نشـيدٌ مـقـصَّـد

فنيتْ مُــــهـــجـتي بحـبكَ ياربْ
بِ وغلْغلتُ في الفناء لأشــــهـــد
أجـد الفـــرحَــة العظيــمـةَ في الذلْ
لِ لربي، وفي انكســـاريَ سُــؤْود
شـــفَّني الحبُّ فـــاســتـحلت نداءً
ومِن الحب أن تذوبَ وتسْـــهَـــد
وأنا العـــبــــد هام وَجْـــداً بمَوْلا
هُ، وإن أفنَ في المحــبـــة أُوجَـد

✲✲✲✲✲

يـا إلـهي روحي تولَّهُ حــيْــرَى
لا تعي أمـــرَها وثغـــريَ يحــمـد
طيَّ جـــفنيَّ عـــالمٌ لك حلوٌ
وبنفـــسي قـصـيـدةٌ لك تُنشـد
أترعـتْــهـا مـلائكُ الحبِّ بالسِّحْـ
ـرِ فـغنَّى بهـا الوجـودُ وغـرّد
مـا جـفتْ مُـقلتـاي هذا الكرى الهـا
نِئَ كـفـراً إلا ووجــهُك أسـعـد
أنا في هيكلي اللهـيفِ دعــاءٌ
فـاض من سـرِّك اللطيفِ المـمجَّـد
ســاهدُ الجـفن خـاشع القلب باكٍ
ذاهلُ الروح مـسـتـهـامٌ مـشـرَّد
أرقب الفـجـرَ في غـلائله البِيـ
ـضِ وقـد شفَّ عن غـبـارٍ مـبـدَّد
جـــــدولٌ رائـعٌ يـرفُّ مـن الـنُّو
رِ وأمـــــواهُـه تـكـاد تـورَّد
غـرقٌ يغـمـر القلوب ابتـهـالاً
وسناً يملأ النواظرَ عـسْـجـد
وأطلَّتْ ذُكـــاءُ في الموكب السّـا
حـرِ دنيـا من الرؤى تتـوقَّـد
أنا آمنت يا إلـهي بنعْـمـا
كَ يقـيناً ومـا خُلقتُ لأجـحـد

✲✲✲✲✲

رُبَّ طاوٍ على الضــغـينة صـدْراً
عـاش في زحـمـة البِلى يتـمـرَّد

نسي الخـــالقَ اللطيفَ وجــدوا
هُ وعـــاف التُّــقى وتاهَ وعــربد
لا يبـــالـي أنـامَ في حُـــفَـــرِ الدِّيـ
ـدانِ أم بـالـدُّجى الـرهيب توسَّـــد
يومُـــه آثمٌ وأمسِ مـــجـــونٌ
والـغَــدُ المسـتــهـلُ حلمٌ منضَّــد
لا يـحسُّ الحــيـــاةَ إلا ضـــلالاً
من يـجـــدْها هـدًى يُذمّ ويُنـقـــد
والإله الرَّحـــيم يوســعُـــه الخَــيْـ
ـرَ فـــلا يرعـــوي ولا هـو يرشـــد

✲✲✲✲✲

يا إلهي جَـــداك غـــمــرٌ وإحـســا
نُك فـــيضٌ على المدى ليس ينفَـــد
تنطوي الأرض في غـيـاهبـهـا السُّـحْـ
ـمِ وينهـــار كلُّ برجٍ مـــشـــيَّـــد
ويدوِّي الـوجـــود بـالـعـــاب والهُـــو
نِ وينسى أخـــو الـهـــوى مَن تودَّد
يمَّحي الرفق من قلوب المحـــبِّـــيـ
ـنَ ولا يرحم الســـعـــيـــدُ المنكَّد
وتموج الأكـــوان بالبـــغض والشـــرْ
رِ وتغلي فـــيـهـــا نفـوسٌ تَوعَّـــد
ونداك الـعـــمـــيـم ينهلُّ سكًّا
بـاً وآلاؤه تـظـلُّ تُـجــــــدَّد

✲✲✲✲✲

عـــزّتِ البـيـــدُ إنهـــا مـوطن البـأ
سِ ومـــجلى عـيش النعـيم المـمـهَّـد
تتــــثنّى بكل أروعَ ســـبّـــا
قٍ وتُـزهـى بكل أبـلـجَ أصـــيـــد
وُلـد الحب في رباهـا تـقــيَّـــاً
وعلى ســاحـــهـــا العـلاء توطَّد
يا إلـهـي حلّيتَ بـالـنور مَـــغـنـا
هـا ومن مـــهـــدها أطلَّ مـــحـــمـــد
أعـشب القـــفـــر حين لاح مـحـيّـــا
ه وســـال النضـــار من كل فـــدفـــد
واســـتنارت به القـــوافل في اللَّيْـ
ـلِ وغنّى الدليل أنســـاً وزغـــرد
وســرت نفـحـــة النبيّ من الصَّـــحْـ
ـراءِ أنـدى مـن الربـيـع وأجـــــود
طفح القـــفـــر بالشـــذا وانتـــشى الكَوْ
نُ فلم يبقَ خـــافقٌ لم يُهـــدهـد
يا نبيَّ الـهـدى ســبـيلك رشـدٌ
بيِّنٌ نهـــجـــه وشــرعك ســرمــد
عـــمّتِ الأرضَ والســمــواتِ نُعـمـا
كَ فـــيـــا فـــوزَ مـن جنى وتزوَّد
لست أنسى صـــحـــابةً لك غُـــرّا
نـاً عـــلا الحـق بيـنـهـم وتـأيَّـد
علّمـــوا الناس كـيف تُفـتـــتَح الأر
ضُ وتنـقـــاد للكريم المســـوَّد
مـــلأوا الكون رحـــمـــةً وســلامـــاً
وســمــاحـــاً صـفـــا وحـبّـــاً تجـرَّد
فـــإذا العـــيشُ من شـــذا الزهر أذكى
نَفَـــســاً عـــابقـــاً وأحلى وأرغـــد
ومـــشى دينك الحنيف على الغَــبْـ
ـراءِ حتى أغـار فـيـهـا وأنجـد
وجـــرى الفـــتح زاهرَ اليُـــمن وضّـــا
ءً كـــمـــا رفَّ في الســمـوات فـرقـد
قـــبسٌ من هداية الحق ضـــافٍ
ويـدٌ من رعــــاية الله تمتـــد
وازدهى الكونُ فــرحـــةً وحـــبـــوراً
حين طافت به رســـالة أحـــمـــد

✲✲✲✲✲

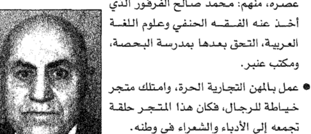
يا إلـهي عنا لوجـــهك وجــــهي
وفـــؤادي من طول حـــمـــدك مـــعـــبـد
أنا في كـــونيَ الصـــغـــيـــر صـــلاةٌ
وَســـعتْ كـــونَك العظيم المجـــوَّد

□□□

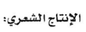
أنور الكاوردي

١٣٣١ - ١٤٢٧هـ
١٩١٢ - ٢٠٠٦م

- أنور فياض الكاوردي.
- ولد في دمشق، وفيها توفي.
- عاش في سورية.
- تلقى تعليمه الأولي في الكتاب متتلمذًا على عدد من رجال العلم في عصره، منهم: محمد صالح الفرفور الذي أخذ عنه الفقه الحنفي وعلوم اللغة العربية، التحق بعدها بمدرسة البحصة، ومكتب عنبر.



- عمل بالمهن التجارية الحرة، وامتلك متجر خياطة للرجال، فكان هذا المتجر حلقة تجمعه إلى الأدباء والشعراء في وطنه.



الإنتاج الشعري:

- صدر له: ديوان «الربيع والحياة» - دار الهيثم - دمشق ٢٠٠١، وله قصائد نشرت في عدد من الدوريات العربية في لبنان والخليج العربي، وله مجموع شعري مخطوط.
- شاعر الذاكرة العربية والتاريخ. له عدد من القصائد المرتبطة بعدد من المناسبات القومية والاجتماعية، قال عنه فايد إبراهيم: «إن الوصف عند أنور كاوردي هو الموضوع المفضل وفيه تتجلى براعته في حسن الأداء ونقل الجزئيات والتفاصيل دون عناء أو تكلف، والطبيعة أحب موضوعاته، منها ينهل الأفكار والصور والمفردات»، حافظ على العروض الخليلي وكان له موقفه الصارم من رفض قصيدة التفعيلة. كتب في ذكرى أبي فراس، والشريف الرضي، وصنع صورة بهية لدمشق، وحاذى أمير الشعراء شوقي في تغنيه بزحلة (جارة الوادي).

مصادر الدراسة:

١ - محمد عبداللطيف صالح الفرفور، فايد عبدالجواد إبراهيم: مقدمة ديوان المترجم له.

٢ - محمد عبداللطيف صالح الفرفور: الزاهر في الحديث العاطر عن الوالد الفاخر العلامة العارف بالله الشيخ محمد صالح الفرفور - مطبعة خالد بن الوليد - دمشق ١٩٨٧.

وحي المهرجان

في مهرجان أبي فراس الحمداني - حلب ١٩٦٣

أفرحةُ العيدِ تغريدٌ وألحانُ
أم نايُ داوودَ أوتارٌ وعيدانُ

يا دولةَ الشِّعرِ هل غنّاك «معبدُنا»
وهل ترنَّم بالإنشاد «حسَّان»

وهل عكاظُ على ما كانَ يجمعُنا
عادت نوابغُه أو عادَ سَحْبَان

هذا نبيُّ القوافي قامَ مرتجلاً
يُزجي القريض وقد ضَمَّتْهُ حمدان

كأنما «حلبٌ» في ركبها زحفت
نحو المعالي وكلُّ الركْبِ طعَّان

طلائع الفتْحِ أفواجًا وألويةً
غَصَّت بها «منبجٌ» ساحًا و«حَرَّان»

«أبو فراسَ» وكلُّ السهل مُعْتَرَكٌ
مُهْرٌ يجول وصمصامٌ ومُرَّان

نَبَتْ سهامُ العِدَا عن سيف دولته
و«تغلبٌ» ما نَبَتْ سَيْفًا و«شيبان»

عارٌ على الدّهر عَفَّى رَبْعُ «خرشنةٍ»
وما عفا لأمير الشّعر ميدان

دع «المعرِّيْ» وما ظنَّت هواجسه
ما خاطب العقلَ إلا وهْوَ قُربان

وما نأى عهدُ (شوقي في إمارته
إني لحافظٌ) عهدي لِلأُلَى بانوا

يا شِعْرُ أنت على ما كنت أغنيتي
راحٌ على القلب أو رَوْحٌ وريحان

الشّعرُ من قبسِ الرحمن جَذْوتُهُ
وحيٌ من الله نورٌ فيه نيران

وهبْتُهُ من شباب العمر زهرتَه
فكاد يجمعني كالسِّفر ديوان

كفءُ الصبابة مشغوفٌ بموطنه
لا غَرْوَ أن تيّممت في الحبِّ أوطان

ذكرْتُ «طارقَ» في جيش الفتوح وقد
ماجتْ من «القوط» يومَ الزحف شطآن

أوْما إلى النّار فاجتاحت مراكبُهُ
فلم يفُتَّ بعزم الجند خُسران

سَرَتْ سرايا العلا يا أرضُ فانتقمي
ويا سماءُ اقذفي نارًا ويا جان

لولا التنافسُ بالأطماع كان لنا
في قلب «باريسَ» أقيالٌ وسُكّان

كأن قائدهم بالأمس قائدُنا
في مثل ما كافحوا في شبه ما عانوا

كأنما «خالدُ اليرموك» منتصبٌ
يدعو القبيلَ فهل لبَّتْهُ «غَطْفَان»

إني لأسمعُ صيحاتٍ له وأرى
كتائبًا أشرقتْ منهنَّ «حوران»

هلاَّ قرأتم «صلاح الدين» يُنبئُكُمْ
أنَّ الأعادِيَ على أسيافنا هانوا

سَلْ أرضَ «حِطّينَ» كم صدَّت جحافلنا
قوى «مُغيرٍ» ووجهُ الظلْمِ خزيان

«فعين جالوتَ» لم يبقَ التتار بها
يومَ اتَّحدْنَا وما «بالقُدْسِ» رومان

بعنا النفوس رخاصًا والدماءَ فِدًى
وما غَلَتْ لانتزاع الحق أثمان

أذكتْ «فلسطينُ» نارَ الحقد فاضطرمت
نفوسُنا فهْي بالثّارات بُرْكان

كأنَّ «حيْفَا» وقد غزَّت دوابرها
«غارٌ» يجوس به أفعًى وشيطان

أشباهُ «قرطبةٍ» صارت إلى طللٍ
والباقياتُ «مهازيلٌ» وعُبدان

لقدْ لبِسْنَ ثيابَ الذلِّ عاريةً
وكم ثيابٍ على الإذلال «أكفان»

في كلِّ يومٍ يرى العاديْ تآلفَنَا
يدور فينَا «للاستعمار» عدوان

يا أيُّها «الشرقُ» لا تأمنْ غوائلهم
«فالغرْبُ» منذ عرفنا الغرْبَ «خَوَّان»

«بني العروبةِ» إن «الضادَ» يجمعنا
هلاَّ تجمع حول «الضاد» عُربان؟

وكُلُّنا «عَرَبٌ» عاث الدخيل بنا
ينتابنا في صميم القَرْح بهتان

أربَتْ على الأهل والأصهار لُحْمتنا
دمٌ تواشَجَ في القربى و«شريان»

طبيعةُ الأرض والتاريخ تجمعُنَا
إذا افترقنا وأخلاقٌ و«أديان»

«الشّام» جنة عدْنٍ يستظلُّ بها
ركبُ الأماني وللتحرير «أركان»

نرى «معاويةً» حاكى «الرّشيدَ» بها
إذا امتطى صهواتِ المجد «غسّان»

أحرى بأمتنا في خَلْقِ نهضتها
تبني «الرجالَ» فللأحرار «بنيان»

غدًا سنبني على الأيام «وحدتنا»
ويشمخ «الشّرقُ» باللقيَا ويزدان

حيَّاكمُ يا «بني الشّهباء» إن لكم
فضلَ «المساميح» مرداسٌ و«قحطان»

تمثَّل «النبل» في أبنائكم فسما
لكم بيانٌ و«كُتَّابٌ» وأعيان

****

ذكرى الشريف الرضي

سما بك جَدٌّ فاعتليْتَ المعاليَا
وأصبح خَفَّاقًا لواؤُك عاليَا

بنيْتَ بيوتًا عزَّ في الدهر مثلُها
وحلَّقتَ تبني من نداكَ القوافيا

ومثلك يبْنِي في العظائم عرشَه
ويمسي على هام المجرَّةِ ساميا

لأنت الجوادُ الفردُ في حلْبَةِ العُلا
وكنت الغمامَ السَّمْحَ يفترُّ هاميا

وأنت الشّريفُ الناسجُ العزَّ كفُّه
وما كنت عن نسج المذلة راضيا

خلائقُ صفَّاها الزّمان وزانها
شموخُ «عليٍّ» تصدر الودَّ صافيا

تذرَّعْتَ بالصَّبْر الجميل ولا ترى
سواك إلى صرح الإمامة راقيا

فرحماك لم تُجْرِ اليراعةَ للخنا
وما كنتَ مَشَّاءً ولم تك هاجيا

وما كنتَ إلا الدرَّ مهْما تقلَّبت
عليه أكفُّ النقد أشرقَ زاهيا
تحبُّ بلادَ العرْبِ مهْما تعدَّدت
فطورًا عراقيّاً وطورًا شآميا
وحبُّك مصرًا والعراقَ وجِلَّقًا
كحبك آلَ البيت يظهر وافيا
إمامَ النُّهي، هذا بيانٌ من النُّهى
لكالنهر وضاءً وكالماء جاريا
خيالٌ يوشّيهِ البديعُ مُفوَّفٌ
كزهرِ الروابي نرجسًا وأقاحيا
إذا قام داعٍ من قريضكَ للندى
أقامَ الهدى والجودَ للفقهِ داعيا
وإنْ حنَّ عشاقُ القصيد لسوقِهِمْ
أثرتَ عكاظًا واحتللْت النواديا
وما الشّعر إلا بوحُنا وصلاتُنا
إلى الحُسْنِ نهديهِ هوىً وأمانيا
وربَّ فتىً في شعرهِ الغنْجُ والطَّلى
تفنَّنَ في وصفِ الخلاعةِ لاهيا
يُمزِّقُ مِنّا عِرْضَنا وبيوتَنا
وأبياتُهُ تسري فتُمسي أفاعيا

*****

أمانًا إمامَ الشاعِرينَ فإنني
نظمت هزيلاً في عُلاكَ وجافيا
ولو أنني أَسْطيعُ وصفَكَ في العلا
لصغْتُ الدراريْ واستعْرتُ المثانيا
أتيناك نهدي الغيثَ بعضَ رذاذِه
وجدواكَ تُزْجي البحرَ بالدرِّ طاميا
وسِرْنا على «نهج البلاغةِ» نقتفي
كفاها مطايانا بنهجكَ هاديا
هنيئًا إلى الزوراءِ ضمَّتْكَ شاعرًا
وليتَ إذا ما متُّ ضمَّتْ رفاتيا
أناجي حبيبًا والشريفَ وأحمدًا
وألقى بهمْ ربي إذا جئتُ عافيا

□□□

أنور النمري

١٣٥٤ - ١٤١٧هـ
١٩٣٥ - ١٩٩٦م

- أنور منصور النمري.
- ولد في قرية الحُصُن (محافظة إربد - شمالي الأردن)، وفيها توفي.
- عاش في الأردن.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مدارس الحصن، والإعدادي في مدارس إربد، وحصل على الشهادة الثانوية من كلية الحسين بعمان (١٩٥٤).
- انتسب إلى قسم التاريخ بجامعة بيروت العربية وتخرج فيه (١٩٧٢).
- عمل بالتدريس متنقلاً بين عدد من مدارس محافظتي (إربد وعمان).
- كان عضوًا في ملتقى الحصن الثقافي، وفي ملتقى إربد الثقافي.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان نشرتا في كتاب: «شعراء من مدينتي»، وله قصائد نشرت في مجلة رابطة الكتاب الأردنيين «أوراق»، وله قصائد مخطوطة.
- جمعت تجربته بين الإطارين: العمودي، وقصيدة التفعيلة، وقد غلب على شعره المضمون الوطني، وتجلت فيه بعض الجوانب التاريخية، وغلبت عليه النبرة الحماسية مما منحه قدرًا من الجماهيرية، حافظ على العروض الخليلي، وحرص على الإفادة من موسيقى القافية فيما نظم من قصائد التفعيلة.

مصادر الدراسة:

١ - روضة غازي أبوالشعر: شعراء من مدينتي (الحصن) - مطبعة كنعان - إربد ٢٠٠٦.
٢ - لقاء أجراه الباحث محمد المشايخ بالأديب ماجد ذيب - صديق المترجم له - عمان ٢٠٠٦.

ما أجمل العيش

ما أجْمَلَ العيشَ إنْ بالعدل نحْيَاهُ
الخيرُ يطفحُ دومًا من مُحَيَّاهُ
فلا غلاءٌ ولا بطشٌ يمازجه
الحقُّ يعلو فلا ظُلْمٌ ولا آه
الحُبُّ والصِّدْقُ تاجٌ فوق مَفْرِقه
والنَّقص والحقدُ والأطماعُ تأباه
ولا قويٌّ غرورُ العزم يدفعه
للشرِّ دومًا وبالإجرام ينساه

ولا ضعيفٌ سياطُ البَغْي تُلهبه
ولا قويٌّ عليه فاغرًا فاه
ولا فقيرٌ إذا ما جاعَ ساوره
فِكْرٌ لنهبٍ وحبُّ العيْشِ أملاه
هناك إخوانُ حبُّ الخير يدفعُهُمْ
نحو الفقير بلا مَنٍّ سيلقاه
السِّلْمُ إن سار عاش النّاس في رَغَدٍ
لا شيءَ يُفْزِعُنَا لا شيْءَ نخْشَاه
ما لي أراني سَمَوْتُ اليومَ في أملٍ
قد ظلَّ إسمًا بلا مضمون فحواه
حلَّ الربيع وكم تُقنا لمنظره
لكنّهُ بنجيع الدمِّ مرآه!
ربيعُنا قد خلا من كل بهجته
للقلب، للعين، مما نحن نهواه
الصَّيفُ يأتي ويمضي مثل سابقه
ما بالخريف نلاقي يعلم الله..!
الضّيقُ مَهْما يَطُلْ لا بدَّ من فرجٍ
الصبر والجهد والإخلاص تلقاه
فوحدةُ الصفّ والأهداف لازمةٌ
لنَيل حقٍّ عزيزٍ قد فقدناه

****

لبيك يا لبنان

بيروتُ شمسٌ للعروبة تطلعُ
وبشائرٌ للنَّصر منها تَنْبعُ
بيروتُ للأحرار أضحت قِبلةً
يهفو لها الصِّيدُ الأباة الخُشَّع
بيروتُ من آلِ الفَخارِ تواصلتْ
بالمجد أرحامٌ فطاب المنبع
جنديُّها بطلُ المعارك سيِّدٌ
عالي المروءة لن تطاله خُنَّع
أَسَدٌ يصولُ وباعه ممدودةٌ
تفْري الحديد ولا يخاف ويركع
أعداؤهم لا بارك اللهُ بهم
أيامُهم سوداء إن لم يرجعوا
ولسوف يندم كل غازٍ طامعٍ
فالأرض نارٌ والخليقة تسمع
آنَ الأوانُ لغضبةٍ مُضَريةٍ
تشفي الغليل فلا تهاب وتجزع
لبنانُ لا تجزعْ فها عَمّان قد
مادت جموعًا في جموعٍ تهرع
تشدو بملء الخافقين حماسةً
وسيوفها بتَّارةٌ لا تُنزع
لبَّيْكَ يا لبنانُ ما ساحُ الوغى
إلا كؤوسٌ للشّهادة تُجرع
أو أنها النّصر المبين على العدا
نصرٌ مبينٌ ماجدٌ وممنَّع
لبنان أعدائي تزلزلَ بيتُها
والدُّبّ أخنى والرئيسة تُخْلَع
والتابعون المارقون ولفُّهم
والفاسدون الخاسرون تروّعوا
بادت رموزهمُ فبئس مصيرُهم
والضالعون قصورهم ستُزَعْزَع
هذي أسودُ العُرْب في لبنانَ إن
حُمَّ القضاءُ تواثبوا وتدافعوا
للذَّوْدِ عن حقِّ الزّمان وحَدِّه
وليكتبِ التاريخ سِفْرًا يسطع

✲✲✲✲✲

القلبُ يَشْطُرُ نصفَه لبنانُنا
والنصفُ في القدس الشريفِ يولَّع
فهناك في ساح القيامة غادرٌ
يرنو إلى النهر الطّهور ويطمع
ويلملم الشُّذَّاذَ من آفاقها
ويسوم أطفالاً لنا ويلوّع

فـإلى متى هذا الهوانُ ولا غـدُ
يأتي يلمّ شتاتنا ويجمّع
آن الأوانُ لغضبةٍ مُضَريّةٍ
تشفي الغليل فلا تهاب وتجزع

****

من قصيدة: إشراقات

إن اليراع لـه وقْعٌ يؤمّلـهُ
مكانه فـوق مـا تأتي به السحـرُ
إن اختلفنا برأيٍ، ليس ذا عجبًا
لا بد أن سديدَ الرأي ينتصر
فـلا خلافَ إذا الأهداف واحـدةٌ
لِمَ التباغضُ والأحقاد تنتشر
هذي الخلافاتُ قد قَضَّتْ مضاجعَنا
تعيش فينا دمارًا، ليت نعتبر
لكنْ تفرُّقُنَا مِجْلابُ نِقْمتنا
جـريمةٌ وقعت، هيهات تُغتفر
مـا عـاد حقٌّ بلا بذلٍ وتضحيةٍ
والحقُّ إن نام عنه الأهل، يندثر
إن الضّحايا مناراتٌ تنير لنا
دربَ الكفاح، وتبقى النار تستعر
أرى الزّعامات بالتهريج خالعةً
والقـولُ من غير فـعلٍ ممكنٍ خطر
لو أخلصوا القول، والنيّاتُ صادقةٌ
مـا اجتاحتِ الشّرقَ ويلاتٌ ولا عِبَر

****

من قصيدة: في رثاء المقاوم

خانني الشّعرُ في المصاب الأليمِ
خانني الشّعر في رثاء الحكيمِ
أيُّ شخصٍ أحق منكم وأغلى
يا أبا ماجدٍ فهاك نظيمي
قد فقدناك والليالي حبالى
بالرزايا وشرقُنا في الجحيم
أي سهمٍ أصابنا في الصَّميم؟
أي قلبٍ، ألم يكن بالكليم
من لنا بعدكم نصيرًا رؤوفًا
من لنا بعدكم.. أعزّ حميم

□□□

أنور حسين آدم

١٣٢٩ - ١٤٠٤هـ
١٩١١ - ١٩٨٣م

- أنور حسين آدم إبراهيم.
- ولد في محافظة أسوان (مركز الدر - مصر)، وعاش وتوفي فيها.
- تلقى تعليمه في مدرسة الدر الابتدائية وحصل على شهادتها عام ١٩٢٣، ثم التحق بالتعليم الإعدادي بمدرسة الدر الإعدادية وحصل على شهادتها عام ١٩٢٦، ثم تخرج في ملحقة المعلمين في أسوان عام ١٩٣١.
- عمل بالتدريس في مدارس أسوان وتدرج في المناصب التعليمية لغاية خروجه إلى التقاعد عام ١٩٧١.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة «وداعًا يا عماه»، نشرت في مجلة «النوبة الحديثة» يناير ١٩٤٣، وقصيدة «خانني معصمي»، المجلة نفسها في سبتمبر ١٩٤٧.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجرته الباحثة نهى عادل مع ابن المترجم له في مدينة نصر (النوبة) ٢٠٠٧.

وداعًا يا عماه

أأُسيلُ دمعًا أم أريقُ دماءَ
لم تُبق لي هذي الحياةُ ذِماءَ
يا أيها القَدَرُ المذيب حشاشتي
هلاّ جنيتَ سوى الخطوب ثراء
يا أيها القدر العنيد رميتَني
بالسهم تلوَ السهم، هل أتناءى؟

عن هـذه الدنيـــا فـــلا أبكي أخًـــا
جَمَّ الـوفـــــاء وهـل تركتَ وفـــــاء

لا، بــل ولا أهــلــي أراهــم لــلــردى
يتـــســـابقـــون، فــهل وُهِبْتُ فناء

عـــصَف المنونُ بوالدٍ وبعـــد ابنه
كـــانا لكلتــا الأســرتين رجــاء

هـذي حـــيـــاتكمُ كطفلٍ أنتم
لُـعَـبٌ لـه يـودي بكـم إن شـــاء

لكننا غـــرقى ببـــحـــرٍ هائجٍ
نهـــفـــو إلى شطٍّ فــلا يتـــراءى

نرجــو النجـاء فــلا نرى سُـبُـلاً له
حـــتى نُضَمَّ بموجـــه أشـــلاء

أوَهَلْ كــرهتَ العــيش حــتى خلْتني
شـبـحًــا يتـمـتمُ حـسـرةً وبكاء

عـــمّـــاه، إنك في النعـــيم وإنني
أجـــد الحـــيـــاة تدجَّـــجتْ ظلمـــاء

تسـري مـعي الأحـزان في طرقـاتهـا
وتضــمّني الأصـبــاحَ والأمــســـاء

قــد كنتَ للخلق الجـــمـــيل وللنُّهى
مــتــجــمّــعًــا خـصــبًـا يفـيض هناء

قــد كنت كــالبــسـمــات روحًــا هادئًا
مــلأ القلوب مــحـــبّـــةً وصــفـــاء

قــد كــان حــقًّــا أن تُسـمّى «سـيـدًا»
أنت الجليـل تعـــاونًا وإخـــاء

إني أرى قلمي توقَّف عـــاجـــزًا
عن أن يخطَّ مـــحـــاسنًا وثناء

لكنَّ من عـــرفـــوك كــهـــلاً أو فـــتًى
عـــهـــدوك تنشـــد عـــزةً وعـــلاء

انعَمْ هنيـــئًـــا في الجنان فـــإنني
في هـذه الدنيـــا حُـــرمتُ سناء

****

خانني معصمي

أحـــــرامٌ عليك أن تتـــرك الـنا
سَ حـــيــارى مـــشـــرَّدي الأذهانِ

وحـــرامٌ على الطيـــور التـــغنِّي
بـعـــد أن زلـزل البكا وجـــداني

وحــــــرامٌ عــلـى ذوابـل وَردي
ذلك العـطـر والشّـــــذا والجِنان

وحـــرامٌ على الضـــيـــاء المباهي
أن يُـبـــيـح الهناء للأكـــوان

وحـــــرامٌ عـلى قلوبٍ رقـــاقٍ
أن تعـــيـــدَ الحـــيـــاة للأبدان

وحـــرامٌ على عـــيـــون الندامى
أن تزيلَ الدمـــوع من أجـــفـــاني

وحـــــرامٌ عـلـى الأرائك أن تَـهْـ
ـتَـــزَّ نشـــوى يزينُهـــا خِـــلاّني

وحــــرامٌ على النُّهَى أن يُغَنِّي
لي بأن أنثني إلى النســـيـــان

أيْ أخي يا «مـحـمـدًا» هل ((مـجـيبٌ))
أنا أدعـــوك من صـــمـــيم جَناني

خـافتَ الصوت مـسـتـبـدّ الأحـاجي
نبـــراتي ترنُّ فـــيـــهـــا الأمــــاني

ضــاحكًا ســاخــرًا من القـدَر العــا
تي، ومن هـول قـــســـوة الأزمـــان

كلمـــا ردَّني عن الذكــــر ((والذِّكْـ
ـرى)) أناسٌ تصـــيح بي أحـــزاني

غــيــرَ أني اشــتــهـيت منك جـوابًا
هـادئًا زاخـــرًا بكل المعـــاني

خـانني مـعـصـمي فـقُـيِّدت فـيـه
وطـواك الـردى قــــويَّ البَـنان

□□□

أنور خليل

١٣٣٨ - ١٤٠٧هـ
١٩١٩ - ١٩٨٦م

● أنور خليل السامرائي.

● ولد في مدينة العمارة (محافظة ميسان - جنوبي العراق)، وتوفي في بغداد.

● عاش في العراق.

● أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية بالأعظمية (بغداد) سنة ١٩٣٧.

● عين معلماً في المدارس الابتدائية، ثم أميناً للمكتبة العامة في العمارة.

● كان عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاثة دواوين: «من أصداء المعترك» - مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٢، «الربيع العظيم وقصائد أخرى» -وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٦٩، «الصوت الآخر» - وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٢.

● شعر بين الاتباع والابتداع، يتحرك بحرية بين الوطنية، والغزل، والوصف، ويطرح أسئلة كونية ومصيرية، ويكتب القصيدة العمودية، كما يتصرف في البحر بما يخضعه لإيقاع مختلف، ويكتب قصيدة التفعيلة. عبارته واضحة، ومعانيه قريبة، وألفاظه من مألوف الاستعمال، لا تشعر في شعره بخصوصية التجربة قدر ما تشعر بمواتاة الإيقاع.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر صادق حمودي التميمي: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع - شركة دار المعرفة - بغداد ١٩٩١.

٢ - يوسف عزالدين: شعراء العراق في القرن العشرين - مطبعة أسعد - بغداد ١٩٦٩.

المتنبي يدق باب الأجيال

فخرَ العصور وفارسَ الأجيالِ
هل من خيالكَ ومضةٌ لخيالي
يا مالئَ الدنيا وشاغلَ ناسها
ما زال مجدُكَ كالضحى المتعالي
كتبَ المعري فيكَ (مُعجزَ أحمدٍ)
ومناطُ ذكركَ فوق كلّ مَنال
أُولعتَ بالأسفار غضّاً يافعاً
ورسمتَ بالخطرات ألفَ سؤال
كانت حياتُكَ همّةً ورجولةً
لم يثنِها خطبٌ عن الترحال
لكَ من طموحكَ حافزٌ جاز المدى
مُتشوّقاً لجلائل الأعمال
آمنتَ بالعربيّ عصراً آتياً
حُلماً يشعّ بروعةٍ وجلال
وسخرتَ من ترف الملوكِ ونومهم
نومَ الذليلِ التافه المختال
أوحيتَ لي كِبْراً أتيه به على
دنيا الصغائرِ والحطام البالي
وقبستُ منكَ ومن طموحكَ جذوةً
ظلّتْ تراودني بكلّ مَجال
من بعد ألفٍ من ولادتكَ التي
نزهو بها زهوَ الهوى ونُغالي
تأتيكَ بغدادُ التي أحببتَها
تهديك كلَّ عبيرها المنثال
وترى العروبةَ في عيون أحبّةٍ
أحببتَهم من ألف عصرٍ خال
يا واهبَ التاريخِ أروعَ صفحةٍ
بيضاءَ مثل ركابكَ المتلالي
أعداءُ أمتكَ العظيمةِ غادروا
مُتسربلين بخيبةٍ وضلال
من بعد ما باعوا بلادَكَ للأُلى
ظهروا بوجهِ مُساومٍ دَجّال
يا واهبَ الشرفِ الرفيع دماءه
حتى غدا مَثَلاً من الأمثال
أشكو إليكَ عصابةً مفضوحةً
باعتْ لروم العصرِ كلَّ نضال
مستسلمون، ظهورُهم محنيّةٌ
وصدورُ شعبكَ ساحةٌ لنِبال

لكنَّ بغداداً وكلّ أُسودها
مستبسلون كأشرف استبسال
فانعمْ بنومكَ هانئاً يا سيدي
فلقد تعبتَ من السُّرى المتوالي
وإليكَ من دنيا العروبةِ صوتَها
نغماً يفيض على فم الأبطال

****

الذكريات والطفولة

بي حنينٌ إلى ربيع الطفولَهْ
والعشيّاتُ بالندى مطلولَهْ
حيث كلاؤنا تفيض وفاءً
وعطاءً على الربوع الجميله
في ضفافٍ مُخضوضراتٍ لطافٍ
يتمنّى الشجيُّ فيها مَقيله
لكأنّي أستروح اليومَ عطراً
من شذى الأمسِ ما شممتُ مثيله
عطرَ ماضٍ أعيشه بخيالي
فإذا الروحُ بلبلٌ في خميله
أنتشي بالعبير بالحُلُم الدا
فئ من راحلٍ بكيتُ رحيله
رُبَّ ماضٍ أودّ لو أفتديهِ
بحياتي.. بأمنياتي القليله
آهِ من قسوة الخريفِ وسُهدي
وزهوري مُمزّقاتٌ قتيله
آهِ من وحشة المساءِ ونجمٍ
بتُّ أحدو إلى المغيب أُفوله
كيف أمستْ عذوبةُ العمرِ ذكرى
في ليالٍ مُنغّصاتٍ ثقيله
ورياحُ الخريفِ عاثت بصفوي
كدّرتْه وأثرتْ تحويله
ما لعيني تَحجّرَ الدمعُ فيها
ودموعُ الشجيِّ تشفي غليله

السرابُ.. السرابُ آخرُ شوطي
وطموحي لقد شهدتُ ذبوله
أنا أقتاتُ من فتاتِ أمانٍ
وأغنّي للذكريات الضئيله
أنا إن بدّد الضياعُ شبابي
ورماني على طريق الكهوله
فعلى مِقْولي يرفرف لحنٌ
وحرامٌ عليَّ أن لا أقوله

****

من قصيدة: الربيع والفيحاء

عاد الربيعُ إلى الفيحاء نشوانا
فاستقبلتْه مُحبّاً جاء لهفانا
وأنزلتْه بجنّاتٍ مُفوّفةٍ
يلقى النزيلُ بها رَوْحاً وريحانا
مَدّتْ إليه يداً بيضاءَ صافحها
ومال يرشف خمرَ الثغرِ ظمآنا

*****

يا جارةَ «الشطّ» أيامُ الصِّبا نضبتْ
على ضفافكِ تَهياماً وتَحنانا
قبّلتُ كلَّ شراعٍ في المياه سرى
مرفرفاً يحمل الأشواقَ ألوانا
وعدتُ أسأل غاباتِ النخيلِ ضُحىً
ما بالُ سِربكِ لا يألوكِ هجرانا
أرنو إلى الدرب هل عادوا وهل رجعتْ
رؤى الأحبّةِ نلقاها وتلقانا
يا غائبين وعندي بعد غيبتكم
لواعجٌ تملأ الأشعارَ أشجانا
أعززْ عليَّ بأن أغشى مرابعَكم
فلا أراكم وألقى الحينَ قد حانا
من لي بعودة أيامي التي سلفتْ
وا حسرتاه لعمرٍ في النوى بانا

يا ساكني البصرةَ الفيحاءِ كم أملٍ
أودعتُه في مغانيكم فما هانا
لو ينسأ اللهُ من عمري بقيّته
أنفقتُه في حِماكم مثلما كانا
يا ساكني البصرةَ الفيحاء من وطني
عشتُم لهذا الفتى أهلاً وجيرانا
أبصرتُ بصرتَكم هذي زمرّدةً
خضراءَ تلثم كثباناً وشطآنا

□□□

أنور سلوم

١٣٧٤ - ١٤٢٠هـ
١٩٥٤ - ١٩٩٩م

- أنور سالم سلوم.
- ولد في مدينة القنيطرة (هضبة الجولان - جنوبي سورية) وتوفي في دمشق.
- قضى حياته في سورية.
- اجتاز التعليم قبل الجامعي بمدينة القنيطرة، ثم التحق بكلية طب الأسنان بجامعة دمشق ثم توقف عن الدراسة.
- عمل في تحرير بعض الصحف المحلية ونشر فيها عددًا من الدراسات السياسية والفكرية، كما تكسب من بيع دواوينه الشعرية ومؤلفاته المختلفة.

الإنتاج الشعري:

- له عدة دواوين شعرية منها: «المكابدات» (بالاشتراك مع مجيب السوسي) - دمشق ١٩٧٥، و«أحبكم لا تسألوني لماذا؟» - دمشق ١٩٨٢، و«مجد الشام.. أنت - دمشق ١٩٨٤، و«قمر واحد وأنجم تشرين» - دمشق ١٩٨٦، و«عروسة الجولان» - دمشق ١٩٨٧، و«الوفاء» (ثلاث قصائد صوفية للباسل الغالي) - دار المنارة - بيروت ١٩٩٤.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات في مجالات مختلفة منها: «هجرة العقول واستنزاف الأدمغة» - دمشق ١٩٨١، و«القضية الفلسطينية في ٢٠٠ عام» (تأليف مشترك) دمشق ١٩٨٣، و«التصحيح الثوري: دراسة في الفكر والمنهج» - دمشق ١٩٨٣، و«المدمنون: المخدرات والمؤثرات العقلية» - (ط ثانية) - دمشق ٢٠٠٢.
- شاعر وطني قومي له موقف سياسي، شعره غزير، جمع فيه بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، تميز بطول النفس، وتدفق المعاني ووضوحها مع قوة الإيقاع، فنظم على الموزون المقفى قصائد تجمع بين الرثاء والمدح وفيها مغالاة رغم جدة معانيها وصورها، وله مطولة مزج فيها البناء التفعيلي مع الشعر المنثور، وقسمها إلى فصول جعل لكل منها عنوانًا، وهي ذات طابع ملحمي تتميز بكثافة صورها وتدفق معانيها وتعكس نزوعه القومي. عناوين دواوينه وتقارب أزمنة نشرها ونزوعها الملحمي يدل على اتجاه موهبته.

مصادر الدراسة:

١ - أديب عزت: معجم كتاب سورية (جـ١) - دار الوثبة - دمشق ١٩٨٣.
٢ - بهجت سلوم: مقدمة ديوان الوفاء - دار المنارة - بيروت ١٩٩٤.

للشعب إنك رائد

ذكراكَ نورٌ سرمدُ
أبدَ الزمانِ تخلّدُ
ما أنت إلا شعلةٌ
وطنيّةٌ تتوقد
ما أنت إلا شعلةٌ
للفكر ليست تخمد
ما أنت إلا نغمةٌ
بفم الأباة تردد
ما أنت الا الطود للنْـ
ـنُوبِ المريعة تصمد
وإذا دجا ليلُ الخطو
بِ، فأنت فينا الفرقد
كنت المنار على ضيا
ئك جيلنا يسترشد
بحر السياسة خضْتَهُ
والموج حولك مزبد
وغرست في الجيل المعا
صر فكرةً تتجدد
للشعب إنك رائدٌ
وعلى الخصوم مهنّد

☆☆☆☆☆

يا أيها البطل العظيـ
ـمُ بك العلا يتجسد

بـالحـلـم، بـالمجــــــــد، المؤثْــ
ـثَلِ إنـك المتـــــــفـــــــرد
بـالعـــز عـــمــــرك حـــافلٌ
ومـن الحـطـام مـــجـــــرد
إنـا إذا غــــــــــام الـدُّجـى
مــن نــوره نـتـــــــــــزود
هـذي مـــواقـــفـك الحـــمــيــ
ـدةُ بـالبـــــسـالة تشـــهــد
هـذي مــــــآثـرك النـبــــيــ
ـلةُ شـعّ منهـــا الســـؤدد
الفـن فـــيـــهــا ســـاطـع
والعـلـم منهـــا يحـــصـــد
تـبـني لأمـــتـك الـعـــــريــ
ـقـــة مـــجــدهـا وتـشـــيّـد

****

من قصيدة:

الجولان.. شاطئ مغلق بالحياة

جئت وحدي ويدي تطرق بابي
وأنا السائل
والموعد
والصوت المجيبْ.
وأنا زهرة خوفٍ
وانكسار
ووثوبْ.
نجمةٌ
حاصرها النجمُ
وألغاها الغروبْ
كلما أمسكت في كفي الحقيبه
دغدغ الكف الخدر
واحتوتني غابةٌ نائية
زهرها دون ثمر
ومن أين أجيء وأفتح أبواب خلاصي والأسلاك المهجورة والسنوات: الأنقاض تمتد لحافًا لخطاي كبكاء رهائن من خزف سَرَقتْ صوت دمائي، أثرثّه ليلاً، عادت سرقت ما يمكن أن يسرق كبكاء رهائن من خزف، قالت في أذني شيئًا. كلمات مبهمة أو ثرثرة، أشلاء.
من أين أجيء وأفتح أبواب خلاصي، وأنا أملك روحًا.. وطنًا لعصافير الشعر، لفراشاتٍ صيغت من كف عذاب الأطفال، للقبلة والأمطار.. للسحر الأسود والريح الزرقاء..
عدت طفلاً لائذًا بالغيمة الحبلى
وبالجرح الحلالْ
لابسًا جلد الجذوع الهرمه
تاركًا في حضن الريح شراعي
ووميض الأرض قاعي
وخُطى الدرب المحالْ
حينما تطرق بابي
تنحني زهرة خوف
يستريح الرأس من صخر السؤالْ
وقتها:
يشرب الحب
بقايا الاحتمالْ
أَتشَـيْطَنُ غصنًا يتمرأى في الكرةِ وتخرمه ديناصورات بيضاء وسبابات عساكرها. وأرمم روحي في شرفات تحمل أزهار هلالٍ ينفر من صورته ويراود أقمار منازلهِ، سأنظف أرحام المجد، وأصالح ودي، وأقول له كن حجرًا يسعى سأرد طباقاً وجناسًا وأجانس سورة صقرٍ برذاذٍ وأقول لوابلها: كيف تعيث الوردة في ملكوت تأنقها، ويصير لها وطن ولها شهداء، ومقابر صبيتها..؟
سأعيث بليلتيَ الطفلة.. مأخوذًا بجلال البارود ، كي أبعد مصباح المصباح عن أبهة العتمه:
متطاولٌ شجر الموانئ
عرّشتْ فيه الحمائم

خيّم الرمل المضوَّر في صحارى العمر،
أضحى واحةً بمشارف الجولان
ضاربةً
مطرزة الحواشي

من يداوي الشوق
يا وطن التمزق؟

أشدّ العباءة حولي، وأمسك عصفورة.. في يدي سعفه
أضرب البحر فيها، فينشقُّ نصفين:
نصفٌ تلوَّى من العطش المر
ونصف يمد ذراعه يحتضن الموج
السلاسل محمرَّة، والتراب النقي يصافح وجهي، يشاطرني صحوة الليل
أرجع أبحث عن زمني بين أروقة المدن المستريحة في صفحة الجرح.
يومًا تذكرت أنّا على خيمة الجرح كنا جلسنا.. نطالع أيامنا من جديد .. فما كان في نيتي أن أقول الحقيقة.. لكنها مرة.. وقاسية كالقصيدة..
في جيبي قائمة بذنوبي
وقائمة، أخرى، بالأسرار
المكتوبة في المدن
الواقعة على الطرف الغربي..
من دمعي
وقائمة ، أخرى، بالأسرار
العلنية للشعر!!
خذي أيّاً منها
مقابل
إخلاء سبيلي.

□□□

أنور سليم حلاق

١٣١٤ - ١٣٦٥هـ
١٨٩٦ - ١٩٤٥م

- أنور سليم حلاق.
- ولد في مدينة حلب، وفيها توفي.
- عاش في سورية، ولبنان.
- تلقى تعليمه الأولي في مدارس حلب الابتدائية، وتزود من التراث العربي بالإطلاع والقراءة.
- عمل مع والده بالتجارة.
- كان عضوًا في جمعية مشاريع الكلمة الخيرية، وفي جمعية التمثيل في حلب (١٩٣٠).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من الدوريات الحلبية، منها: الضاد، والكلمة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات نشرت في عدد من الصحف الحلبية، بالإضافة إلى عدد من المسرحيات القصيرة.

- جمعت تجربته بين الإطارين: العمودي والشعر المنثور، اتسعت مساحة الأول على حساب الثاني، ونظم في الغزل وشكوى الزمن وصروف الدهر والتفكر في الكون متبعًا في العمودي منهج القصيدة العربية التقليدية عروضًا وقافية موحدة، مع الحرص على المحسنات البديعية وبخاصة التصريع في مطلع القصائد. قصائده المنثورة أقرب إلى تقنية السجع، وتداعي المفردات.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث رياض حلاق مع بعض أفراد أسرة المترجم له - حلب ٢٠٠٦.

نور الحب

بأبي أنت ملاكًا ... كلُّ شيءٍ فيك ساحرْ
قدُّك الفتّان غصنٌ ... مورقٌ بالحسن زاهر

ومـــحــــيّـــــاك وضـيءٌ
مـــشـــرقٌ كـــالبـــدر باهر
والعـــيــونُ السُّـــودُ ســيفٌ
مُـــصْلَتٌ يُردي الـمُكابـر
والحـــديث العَـــذْبُ خـمــرٌ
مـــسكرٌ للـرّوح آســـر

✲✲✲✲✲

إنني مـــا عـــشـت أرجـــو
عَـوْدَ عـهـــدٍ صـار غـــابر
حـــيث كنا فـي نـعـــيـم
والْهَنا فـــيّـــاضُ زاخـــر
كم ســــهـــرنا في رياضٍ
مَـعَ بدرٍ كـــان ســـاهـر
وجلسنا قـــرب نـبـعٍ
مـــاؤه كـــالخـمــر فـــائر
وقـــطـــفـــنـــا مـــن زهــورٍ
عَــرْفُــهـا كـالمسك عـــاطر
وقـــفـــزنا فـــوق صـــخـرٍ
مـــثـلَ غـــزلانٍ نـوافـــر

✲✲✲✲✲

لامني في الحـبِّ قـــومٌ
دون حسٍّ ومَـــشـــاعـــر
قلت مـــهـــلاً لا تلومـــوا
إنني راضٍ وشـــاكـــر
إنّمـــا الحب ضـــمـيـــرٌ
للذي داس الضّـــمـــائر
هـو نـورٌ لـلـبـــرايـا
شـــبَّـــهُ خـــلاّقُ قـــادر

✲✲✲✲✲

أي «منرفـــا» روحَ روحي
يا ضـــيـــاءً للـنواظر
خـــاطرٌ أنتِ بنفـــسي
خـــالدٌ بين الخـــواطر

اِظـلـمـــيـني لست أشكو
وليكنْ حكمك جـــائر
كـيف أُدْعَى عـاشـقًا إن
لم أكن في الحبِّ صـــابر

****

صدود

وحـــبـيبٍ ذي خـــفـــرْ
شـــاغـلٍ مني الفِكَرْ
كُلَّمـــا لاطفـــتُـــه
صـــدَّ عني ونفَـــر
في فـــؤادي ســـاكنٌ
ومـــقـــيمٌ في النظر
إنني عـــبـــدٌ لـه
طائعٌ مـــهـمـــا أمـــر
في هـواه عـــالـقٌ
ليس لي منه مَـــفـــر
بـئس حَـظّـي مـن هـوىً
لم أنل فـــيـــه وطَر
وا مـــصـــابي من رشًـــا
قلبـه مـــثل الحـجـــر
حـــرَّمَ الـعـينَ الكرى
وبلاني بالسَّـــهـــر
وكـــســـا الجـــسم ضنًى
فـــحـيـــاتي في خطر

✲✲✲✲✲

لـســت أسـلـوه ولـو
خـــان عـــهـدي وغـــدر
لست أجـــفـــوه وإن
لامني كلُّ البـــشـــر

****

من أنا

سـألتني من أنا؟ ويحيْ أنا
شبحٌ لليأس مثوًى للضنى
من أنا؟ إني شقيٌ قد هوى
فوق صدري كلُّ خطبٍ وعَنا
من أنا؟ وا حرَّ قلبي تعِسٌ
لم يذق طعم سرورٍ وهنا
من أنا؟ شابٌ ذوت آماله
فغدا دون رغابٍ ومُنى
من أنا؟ واحسرتاهُ مغرمٌ
غيرَ صدٍّ في هواه ما جنى
من أنا؟ ربُّ طُموحٍ وحِجًا
غيرَ أن الحظ عَنّي في ونى
ينقضي عمري ضياعًا فلأمُتْ
أيُّ فرقٍ بين عيشي والفنا؟

****

من قصيدة: إلى سمراء

قضينا العمر يا سَمرا
وما نلنا أمانينا
قضيناه ولم نحظَ
بعطفٍ منك يُحيينا
عشقناك ولم ندر
بأن العشق يُشقينا
فمن همٍّ إلى غمٍّ
نخال النار تكوينا
فلا نومٌ ولا حلمٌ
سُدًى تمضي ليالينا

✡✡✡✡✡

أيا سمراءُ يكفيكِ
يكاد الوجد يُبلينا
لقد حمّلْتِنا حبّاً
فلا يفنى ويُفنينا
وسبَّبتِ لنا داءً
إلى القبر سيُهدينا
وأشمَتِّ بنا قومًا
عهدناهم أعادينا

✡✡✡✡✡

أيا سمراءُ باللهِ
بماء الثغر روّينا

□□□

أنور شاؤل

١٣٢٢ - ١٤٠٥هـ
١٩٠٤ - ١٩٨٤م

- أنور بن شاؤل بن هارون بن يهودا بن ساسون.
- ولد في مدينة الحلة (محافظة بابل) وتوفي في القدس.
- عاش في العراق.
- انتقل إلى بغداد وهو صبي، فأكمل دراسته الابتدائية والإعدادية فيها.
- انتسب إلى كلية الحقوق (القانون) وتخرج فيها عام ١٩٣٠.
- اشتغل معلماً في الابتدائية لمدة عام: ١٩٢٦، كما اشتغل بالمحاماة، ومارس الصحافة، حيث أصدر مجلة «الحاصد» عام ١٩٢٩ - (توقفت عن الصدور عام ١٩٣٧)، وبعد اجتيازه دورة ضباط الاحتياط (١٩٣٩) تولى إدارة شركة الطباعة والتجارة المحدودة، كما اهتم بالبحث والتأليف.

الإنتاج الشعري:

- نشر كثيراً من قصائده في مجلة «الحاصد» البغدادية، وأصدر ديوانين: الأول «همسات الزمن»: مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٦، وفيه بالإضافة إلى شعره قصائد ترجمها شعراً لشعراء من الشرق والغرب، والثاني: «وبزغ فجر جديد»: لندن ١٩٨٣.

الأعمال الأخرى:

- له خمس قصص منشورة من تأليفه:« الحصاد الأول» - بغداد ١٩٣٠، «بعد موت أخيه» - بغداد ١٩٣١، «الحصاد الثاني» - بغداد ١٩٣٦، «عليا وعصام» - بغداد، وقد مثلت بعد أن حولها إلى حوار، في زحام المدينة - بغداد ١٩٥٥، وكتب سيرته الذاتية بعنوان: «قصة حياتي في وادي الرافدين»: رابطة اليهود العراقيين المسفرين - القدس ١٩٨٠، وترجم مسرحيات وروايات: وليم تل، أو: في سبيل الحرية - مسرحية، بغداد ١٩٣٢، أربع قصص صحية - بغداد ١٩٣٥، قصص من الغرب - بغداد ١٩٣٧.

● شاعر تراثي في اختياره للشكل العروضي، ومجدد في الأسلوب والموضوع، لديه قدرة على اجتلاب القوافي، وسبك الصور، وتمييز حالات الحب، ولكنه يؤكد ذاته الشعرية حين يتغنى بالعدل، أو يصف دمعة الفقير، فالبوح المتكتم أحد الملامح المهمة لتجربته.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء بغداد (جـ٢) - دار البيان - بغداد ١٩٦٢.

٢ - غازي عبدالحميد الكنين: شعراء العراق المعاصرون (جـ٢) - مطبعة الشباب - بغداد ١٩٥٨.

٣ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

٤ - مير بصري: أعلام اليهود في العراق - دار الحكمة - لندن ٢٠٠٦ : أعلام الأدب في العراق الحديث - دار الحكمة - لندن ١٩٩٤.

الحلة عروس الفرات

تذكّرتُ عهداً من حياتيَ مُخْضَرّا
فيا لكَ من عهدٍ ويا لك من ذكرى
تذكّرتُ هاتيك الشواطئَ بضّةً
تُلاعب أمواجاً حكى لونُها التِّبرا
شواطئَ كم شدنا عليها مساكناً
من الرمل خلناها مُخلّدةً دهرا
نطارد أسرابَ القطا في مطارها
ونهتف: (هيّا نسبق الريحَ والطيرا)
ونتبع قرصَ الشمسِ حتى غروبها
ونعدو على الأعقاب نرتقب البدرا
تذكّرتُ عهداً من حياتيَ مُونقاً
تذوّقتُ فيه السعدَ والنشوةَ البِكرا
ربيعاً من الأيام مؤتلقَ السنا
تفيض على الأكوان طلعتُه بِشرا

✲✲✲✲

تذكّرتُ هاتيك الصبايا نواضراً
حملنَ جِراراً لامستْ أوجهاً زُهرا
إذا انطلقتْ منهنَّ ضحكةُ عابثٍ
تجاوبتِ الأجواءُ بالضحكة الكبرى
وإن كاعبٌ منهنَّ غنّتْ مشوقةً
فقد سكبتْ في كل جارحةٍ سُكْرا
وذيّالكَ الراعي يئنّ بنايهِ
فتعجب كيف النايُ قد قاومَ الجمرا

✲✲✲✲

تذكّرتُ أيامي ويا ما أحبَّها
إليَّ أحلواً قد سقتنيَ أم مُرّا؟
تذكّرتُ أنغامي ويا ما ألذَّها
فكم أطفأتْ جمراً وكم حرّكتْ صخرا؟
تذكّرتُ آلامي تذكّرتُ بلسمي
تذكّرت أوهامي وقد مُحيتْ سطرا
زمانٌ عببتُ اللهوَ من أكؤس الصبا
فلا السرُّ يثنيني ولا أحذر الجهرا
كأن مصير الشمسِ طوعُ أناملي
بيمنايَ أُذكيها وتغرب باليُسرى
تذكّرتُ أياماً هي العمر كلُّه
إذا الفكرُ يوماً راح يعتصر العمرا
فقلتُ: ألا يا عمرُ هل لكَ عودةٌ
إلى الأمس كيما نلتقي مرّةً أخرى
فقال صدىً من عالم الغيبِ هاتفٌ
بأعماق روحي: نلتقي مرّةً أخرى!

****

الله

في صفاء الضحى عبدتُ جمالَكْ
ونسيمِ الصَّبا شممتُ خصالَكْ
في غناء الطيورِ فوق الأفانيـ
ـنِ، إلهيَ إني سمعتُ مقالك
في هزيم الرعودِ بين ثنايا الْـ
ـجوِّ، في البرق قد رأيتُ جلالك
ليس زُهْرُ النجوم إلاّ مصابيـ
ـحَ، تَبثُّ الأنوارَ منها حِيالك
ليس دقُّ القلوبِ إلاّ ترانيـ
ـمَ نفوسٍ مُسبّحاتٍ كمالك

أيُّ شيءٍ لم يقـــتـــبسْ منكَ نوراً
أيُّ مـــالٍ يا ربِّ لم يكُ مـــالك
لكَ شـوقي، حـبّي، نصـيـبي وعـزّي
لكَ نفـسي فـاصنعْ بهـا مـا بدا لك

****

بجوار الموقد

لم يبقَ لي إلا القـريضُ ومـوقـدي
وهمـا تعلّةُ قلبيَ المتـوحّـدِ
يا شـعلةَ الحبِّ المهـيضِ تَوهّجي
فلعلّ حـيـرانَ الرؤى بكِ يهـتـدي
النارُ في صـدري وصـدركِ جـمـرُها
مـهـمـا يَطُلْ جنحُ الدجى تَتـوقّـد
خـبتِ المشـاعـرُ في الضلوع وأورثتْ
للذكـرياتِ مـجـامـراً لم تَخـمـد

****

سـقـيـاً لعـهـدٍ كم نعـمتُ بظلّهِ
الحبُّ ديني والصـبـابة مـعـبـدي
أغـفـو على همس الشـفـاهِ نديّةً
أصـحـو على هزج الكنارِ المنشـد
الصـفـوُ ينشـد في كـؤوسي نبعَـه
والسـعـدُ والآمـال ترقص في يدي
أيامَ كنتِ وكنتُ أنعمَ مَنْ صَـبـا
لا أنتِ صـاديةٌ ولا أنا بالصـدي
عـهـدٌ تَصـرّمَ مـثلَ حُلمٍ عـابرٍ
مـا زلتُ أرقـبُـه بطرفٍ مُـسْـهَـد

****

أنا كم عـشـقتُ الغـانيـاتِ وإنما
لسوى جـمـالكِ في الهـوى لم أعـبـد
واكـبـتُ أيامي وكنتِ مـدارَها
فـإليكِ منكِ تَلهّـفي وتَوجّـدي
الفـجـرُ نثَّ ندىً فكانت أدمـعي
والنـايُ أنَّ جـوىً فكان تَنهّـدي
ولكم جـمـعتُ هوايَ في إضـمـامـةٍ
فـوّاحـةٍ رَوّيتُـهـا بتـودّدي
ونشـقـتُـهـا فـسكرتُ من أنفـاسـهـا
وودتُ يـومـي لا يـؤول إلـى غـد
واليـومَ، هـأنذا أجـيـل بناظري
فـإذا بروضي بات غـيـرَ مُـورّد
والحـقلُ أقـفـرَ لا خـريرَ لمائهِ
والبلبلُ الصـدّاح غـيـرُ مـغـرّد
وا لـهفَ أحـلامي أذاكَ جـزاءُ من
آلى ليـرضـى بالشـقـاء لتَـسـعـدي
كـيف اسـتـحـال الوصلُ هجـراً والرضـا
صـدّاً تَكدَّرَ منه صـفـوُ المورد
فلئنْ وجـدتِ فـتىً أرقَّ مـحـاسناً
يُزجي الحـديثَ مموّهاً بالعـسـجـد
فـسـتنشـدين فـلا ترينَ تَولّهي
وسـتطلبين فـلا ترين تَعـبّـدي!

□□□

أنور شاه الكشميري

١٢٩٢ - ١٣٥٢هـ
١٨٧٥ - ١٩٣٣م

- أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري.
- ولد في قرية بدوده وان من أعمال كشمير، وتوفي في مدينة ديوبند.
- عاش في القارة الهندية.
- تلقى معارفه المبكرة على يد والده، ثم لازم علماء عصره أمثال إسحق الأمرتسري، ومحمود حسن الديوبندي، وخليل الأنبهتوي، وغيرهم.
- عمل مدرسًا في المدرسة الأمينية بدهلي، ثم انتهت إليه رئاسة تدريس الحديث في مدينة ديوبند بشبه القارة الهندية فبقي فيها ثلاثة عشر عامًا.
- كان همه التوفيق بين الحديث والفقه الحنفي الذي دافع عنه وانتصر له كثيرًا إلى أن حدثت فتنة في المدرسة التي كان يعمل بها أدت إلى اعتزاله عن رئاسة الحديث.
- غادر مدينة ديوبند إلى دابهيل من قرى سورت حيث أسس له بعض التجار مدرسة أسماها الجامعة الإسلامية فظل بها إلى أن مرض وضعفت صحته فعاد إلى ديوبند حيث توفي.
- عرف بقوة الحفظ، وسعة الاطلاع، فدعي بنادرة عصره.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «المنتخب من الشعر العربي» عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من التعليقات والمؤلفات منها: تعليقات على «فتح القدير لابن همام»، وتعليقات على «الأشباه والنظائر»، وتعليقات على صحيح مسلم، و«نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين»، إضافة إلى عدد من الرسائل في عقيدة الإسلام.

● يدور ما أتيح من شعره - وهو قليل - حول الإسلام وقضايا أقطاره في مواجهة الزحف الغربي. يذكرك بالشعراء الذين سجلوا انتصارات قادتهم أمثال أبي تمام. مناهض للحروب الاستعمارية، ومندد بدعاتها من المستعمرين، يفاخر بأتاتورك وانتصاره على اليونان وصده الموجة الغربية، وهو شاعر تقليدي يبدأ قصائده بمناجاة الصاحبين، والوقوف على الأطلال، وذكر الدوارس من الديار. اتسمت لغته بالطواعية مع قوة في العبارة، وفسحة في الخيال. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من الشعر.

مصادر الدراسة:

١ - المنتخب من الشعر العربي - نشرة قسم اللغة العربية - جامعة عليكرة - الهند ١٩٩٠.

٢ - عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر - دار ابن حزم - بيروت ١٩٩٩.

مدار الاستقامة

في مدح شيخه رشيد أحمد الكنكوهي

قفا يا صاحبيَّ عن السِّفارِ ... بمرأىً من عَرارٍ أو بَهارِ

يسير بنشرها نفحاتُ أنسٍ ... وريٍّ عند مُحيٍ من قطارِ

يفيض لروحها رشحاتُ قدسٍ ... حياةً للبراري والقِفارِ

وقد عادت صَباها من رُباها ... بأنفاس يطيب بها الصحاري

فيسري في قلوب الصَّحب وجدٌ ... بأطراف الحديث لدى اعتبارِ

أطِيب لنشره نَفَسًا ونَفْسًا ... فأُروى من روايات الكبارِ

أتابعهم ويُمليني دموعي ... حديثي من شيوخي لادّكارِ

أُجلّهمُ أبجِّلُهمْ مقامًا ... أبو مسعودهم جبل الوقارِ

لقد فرعَ الورى عملاً وعلمًا ... مكارمُ ساعدت كَرَمَ النِّجَارِ

إمامٌ قدوةٌ عدلٌ أمينٌ ... ونورٌ مستبينٌ كالنهارِ

فقيهٌ حافظٌ علَمٌ شهيرٌ ... كصبحٍ مستنيرٍ هَدْيَ سارِ

إليه المنتهى حفظًا وفقهًا ... وأضحى في الرواية كالمدارِ

ففي التحديث رحلة كل راوٍ ... وفي الأخبار عمدةُ كل قاري

فقيهُ النفس مجتهدٌ مطاعٌ ... وكوثرُ علمه بالخير جارِ

وأحيا سنَّةً كانت أُميتت ... وإذ وضح النهار فلا تُمارِ

وأصبح في الورى صدرًا وبدرًا ... منيرًا واريًا حَلَك التواري

وأصبح مفردًا عَلَمًا رفيعًا ... كرفع المفرد العلَم المنارِ

وآيةَ رحمةٍ فضلاً وفيضًا ... عُبابًا مستطابًا للقواري

وغُرَّةَ دهره علمًا ودينًا ... طرازَ زمانه مثل النُّضارِ

يقوم لشكره آثاره في ... مدارسَ أو مساجدَ كالدراري

متى ما جاد جودٌ قام شكرًا ... له العزماتُ من بادٍ وقارِ

وأمّا فضلُه ذوقًا وحالاً ... ففردٌ فيه لا أحدٌ يُجاري

علوّ مقامه قِدْمًا وسبقًا ... فلا من طائرٍ فيه مُطارِ

فـــضـــيلُ زمـــانه ورعًـــا وزهدًا
وحــاتمُ عـــصـــره عند امـــتـــيـــار
كـــأن جـــبـــيـــنه بدرٌ مـــبـينٌ
تَـــهـــلّـــلَ نـــوره عـــنـــد الـــزُّوّار
وهمّـــتُـــه كـــصــبحٍ مـــســـتطيـــرٍ
أو الـغـــيـــث المغـــيـــث لدى انتظار
لقـــد نفع الورى شـــرقًـــا وغـــربًا
وأشـــــرق نـوره عند اعـــــتكار
وزحـــــزحَ عن حـــــريم الحق نُكرًا
فـحـصـحص في البـسـيط على الجـهـار
ودار مع اســـتـــقـــامـــتــــه مـــدارًا
أصـــيلُ الأصل مـــحـــميُّ الذمـــار

****

بنو قنطورة

بمناسبة انتصار الأتراك على اليونانيين وأعوانهم

أوَ مَـــــا تـرى لما عَـــــدَتْ عن طورها
غـــدَّارةُ اليـــونـان والبِـــرطـانـي
حـــتـى غـــدوا لا يؤمنون لربّـهم
وتنصّلوا من خلقـــــةِ الإنســـــان
فـــازداد شــرٌّ في البـسـيطة منهمُ
مـــا كـــان يحكي منذ «جَنكِزْخـــان»
أوَ مـــا ترقـــرقَ عـــينُهم أو قلبُـهم
من رحـــمـــة الصـــبـــيـــان والنســوان
وأتَـوا بمـا لـم يُـلْـفَ فـي سَـلَـف المدى
ويضـــــيق منه نطاقُ كل بيـــان
وهناك يبـدو فَـرْقُ من عـبَـد الهـوى
ممن تجـــاه الربِّ في إحـــســـــان
أجـيـالُ كـفـرٍ قـد عَـدَوْا حـتى رأت
عـــينان مـــا لـم تســـمع الأذنان
فـاسـتـدرجـوا حـتى تَفـارَطَ أمـرهم
في الغيِّ والطغـــيـــان والعـــدوان
حـــتى تدارَكَ رحـــمـــةٌ من ربنا
من دولة الإسـلام من عـــثـــمـــان
المصطفى الغـــازي الكمـــال فــهـــدَّهَمْ
صـــرعى وهـلْكَى هل تـرى من غـــان
من جـهـبـذٍ مـاضي العـزيمة صـارمٍ
حــامي الحـقـيـقـةً فـارعٍ مـزدان
وأشـــدُّهم بـأسًـــا علـى أعـــدائـه
وأسَـــدُّ رأيًـا فـي نِـزال عَـــوان
والهمُّ همّـــةُ مـــاجـــدٍ مـــتـــمـنّعٍ
كـالجبن سـيـرةُ عـاجـزٍ مُـتَـوان
والـرأسُ يُـرجى فـي المدى لملُمَّـــةٍ
مـــا كـــان منهـــا للرِّعـــاء يدان
والسيـفُ أشفى للصدور من العـدا
والعـــزم أمـــضى منه في الميـــدان
وبليلةٍ ظلمـــاءَ يفـــتـــقـــد الورى
بدرَ الدجى لهـــداية الحـــيـــران
والجـــدبُ يشكر غـــورُه ونِجـــاده
دِيَمَ الندى للعـــارض الهـــتّـــان
ولربما دهم الـزمـــان بأزمـــــةٍ
ولهـــا انفـــراجٌ في مـــدى الإبّان
والـمُـلْـكُ يـأتـي فـي بـنـي قـنطـورةٍ
فَـحْـوى حـديثٍ أخـرج الطبـراني

□□□

أنور عرفات

١٣٣٠ - ١٣٩١هـ
١٩١١ - ١٩٧١م

- أنور عمرو عرفات.
- ولد في مدينة نابلس (الضفة الغربية - فلسطين)، وفيها توفي.
- عاش في فلسطين والأردن والعراق.
- تلقى علومه الابتدائية، والثانوية في كلية النجاح بنابلس، فمدرسة الجامعة الوطنية ببلدة عاليه في لبنان، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وفيها حصل على درجة البكالوريوس في العلوم عام ١٩٣٤.
- عمل - بعد تخرجه - موظفًا في دائرة حاكم لواء نابلس منذ عام ١٩٣٦، ثم معلمًا للغة الإنجليزية في مدارس

العراق منذ عام ١٩٣٧، ثم عاد إلى نابلس ليعمل موظفًا في دائرة الأشغال العامة، حتى استقالته في عام ١٩٣٩، وكان قد عمل محررًا بجريدة «الصريح» الأسبوعية بنابلس، ومديرًا للمعهد الثقافي.

- كان عضوًا في مجلس سلامة العمال بالقدس إبان الانتداب البريطاني على فلسطين.
- أسس جمعية العمال العربية، إضافة إلى عمله سكرتيرًا لغرفة التجارة والشؤون الاقتصادية بنابلس، ثم رئيسًا لمنظمة التجارة، كما عمل سكرتيرًا لعدة جمعيات تجارية، وعمالية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه: «الدمعة المنحبسة في رثاء الأرض المقدسة» (مفقود)، وأورد له كتاب «أعلام من أرض السلام» نماذج من شعره، كما نشرت له صحف عصره العديد من القصائد، بخاصة صحيفة «الأردن» - (تصدر في عمان).

الأعمال الأخرى:

- له رواية تمثيلية عنوانها: «ولكم في القصاص حياة» - مطبعة الوفاء - بيروت ١٩٣٤، وله في مجال الترجمة: رحلات بيركهارت - رائدة الثقافة والفنون - عمان ١٩٦٩. وصدر في جزأين.

- المتاح من شعره قليل: قصيدتان إحداهما في مديح النبي (ﷺ) بمناسبة مولده الشريف، والثانية في المدح اختص بها ملكي الأردن والسعودية، بمناسبة زيارة الأخير للمملكة الأردنية الهاشمية، معبرًا عن فرحته بمقدمه السعيد، وبمقدم الخير في ركابه، ومعددًا مناقبهما في خدمة الدين، وفي إشاعتهما للعدل بين الرعية، ومشيدًا بسيرهما على نهج الأولين من الخلفاء الراشدين، تتسم لغته باليسر مع ميلها إلى المباشرة، التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - عرفان أبو حمد: أعلام من أرض السلام - شركة الأبحاث العلمية والعملية - حيفا ١٩٧٩.

٢ - محمد عمر حمادة: أعلام فلسطين - دار قتيبة - دمشق ١٩٩١.

٣ - لقاء أجراه الباحث تحسين الصلاح مع شقيق المترجم له - فلسطين ٢٠٠٣.

من قصيدة: ولد المصطفى

ولد المصطفى فأوجد حزبا
عالميّاً وشاد للعُرْب شعبا
قد أراد الهدى لشتّى شعوبٍ
ليس يبغي فيما يزاول إربا
لم يُخامرْ يقينَهُ الثّبتَ شكٌّ
أو يخالطْ بدعوة الحق رَيْبا
ما ثناهُ دمٌ عن القصد لمّا
خضّب الدمُ خدَّهُ الورد خَضْبا
وإذا ما رحى المعارك دارت
كان معْ كثرة العدا ثَمّ قَضْبا
هجَرَ الأهلَ للمدينة ليلاً
ورأى البعد في حمى الدين قربا
لم يلن عوده لشتى صنوفٍ
من عذابٍ ألقَتْه في الخَطْب صلبا
قد محا ضُلَّةً وأثبت هديًا
وبنى أمّةً وهدَّم نُصْبا
وبَرا شِرعةً ومارَسَ حكمًا
وبرا مُدنفًا وعالج طِبّا
كم أمورٍ في عالم الغيب باتت
وهي حقٌّ وكان عنها تنبّا
وجرى الماء من أصابع طه
فغدا قاحلُ المرابع خِصبا
سحَرَ الناس بالبيان وقِدْمًا
كان سِحْرُ البيان يأسر لبّا
وكفاك القرآنُ سهل المعاني
لكِن أتيان مثله بات صعبا
ذا كلامُ الإله أنّى تُلاقي
لكلام الإله شِبْهًا وضَرْبا
ما جنى الكافرون بالله نفعًا
حين كانوا على محمّدَ إلْبا
سيفُ إيمانه أصاب فلولاً
من عداةٍ وليس ينفكّ عضْبا
أعجزَ الكافرين فيما أتاه
أن يروا فيه أو بدعواه عيبا
ليس للعُرْب بعْثُهُ كان لكنْ
لجميع الأنام عُجْمًا وعُرْبا
فهو ما ذبَّ عن حمى العرب لكنْ
عن كيان الإسلام في الأصل ذَبّا

كــــان للكائنات نورًا فــــســـارتْ
بضِيــــيـــاهُ وشقَّ للهــــدْي دربا
وهـو إن يعـــتـــرفْ بكل رســـولٍ
يعــــرفِ اللهَ لا ســـوى الـلـهِ ربّا
إنّ تشــريعــه ليُــعــجِبُ شــرقًــا
نحن فــيــه كــمـــا ويعــجب غــربا
شـــبَّـــه المسلمين مـــثـل بناءٍ
صـــدْعُـــهُ باتحــــادهم نال رأبا
والبـــرايا براكـــبي الفُلْك يبـــغي
راكبٌ أن يُصـيبَ في الفُلْك ثقـبـا
فــإذا عــارضــوه ينجـون جــمـعًــا
وإذا أهـمـلوه يـلْقَـــون عَطْبـــا
ليس إيماننا صــحــيــحًــا إذا لم
نُوْلِ أوطانَنا حنانًا وحــــبّــا
ليس أعـــمًى من ليس يبـصـــر لكنْ
هـو أعـــمًى من ألبس الزيغَ قلبـــا
إن يكن مـــعْـــتَـــدٍ عليك كــذئبٍ
في اعــتـــداءٍ فكن كــذلك ذئبـــا
أوَلم يصـــبـح الدفـــاع عن النفـ
ـسِ كـحقٍّ به الأمـان اسـتـتـبّـا
فــإذا مــا عــفــوتَ عنه فـتـقــوى
منك فــيـــهـــا تنال لله قُــربى
ضُـــمِن الخلد للتـــقيِّ فَــيَــجْني
فَكِهـــاتٍ كـــمـــا يشــــاء وأبّا

****

من قصيدة: تحية واجلال

بمناسبة زيارة الملك سعود للأردن

ربيـــــــعك يــا أردنٌّ يـزدانُ ثَـوْبُهُ
بزهرٍ بديع فــيـــه يزداد عُــجْـبُـهُ
أهبّت عليـــه ريحُ مكّةَ فَــانتــشى
وحين «ســعــودٌ» حلّ أخــصب تُربه؟
لقـد حلَّ ضـيـفًـا في رحـاب ابْن هاشم
شـريفٌ غـدا الأشـرافُ يُخـرج صلبــه
ومــهـمـا يشــا فـينا «حـسينٌ» نطيـعـه
فنحن رعـاياه جـمـيـعًـا وعُــرْبه
تحلّى بثـــوبٍ للعظائم أحـــمـــدٌ
تحـلّى بـه مـن قـــــبلُ بـوركَ ثـوبُـه
مَـعينٌ من الإخــلاص غــيــر مـقــيّـدٍ
بدينٍ وجنسٍ أو يـؤمّل نضْـــبـــه
يضـحّي بغـالٍ في سـلامـة شــعـبـه
ويفـــديه بالأرواح والقلب شـــعــبـه
ولم يكتــسبْ غــيــرَ الثنا في فــعـاله
فــأرفعُ أنواع المكاسب كــسْــبـه
كـبـدرٍ أرى فــينا ســعــودًا مكمّــلاً
أحــاطت به أشـيــاعــه فـهي شُـهْـبـه
وشــبّـهـتُـه بالراشـدين بحكمـه
وحكمــتُــه فــيــهـــا لطه تشــبّـه
ومــا كــان ســهلُ الأمــر يغــريه إنما
لهـمّـتـه القـعـسـاء يغـريه صـعـبـه
ومــا حــربُهُ في الحـرب غــيـرُ لمعـتـدٍ
وفي السلم أمـسى منكر الفـعل حـربه
ومــا ذبَّ عــادٍ عن حــمــاهُ لشـخـصِـهِ
ولـكـن عـن البــيــت الحــرام يذبّه

□□□

أنور فرج

١٣٤٢ - ١٣٩٨هـ
١٩٢٣ - ١٩٧٧م



- أنور أحمد علي فرج.
- ولد في مدينة شبين الكوم (عاصمة محافظة المنوفية - مصر) وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمًا دينيًا بالمعاهد الأزهرية، درس المرحلتين الابتدائية والثانوية الأزهرية بمدينة شبين الكوم، التحق بالأزهر وتخرج فيه عام ١٩٥١ وقد نال الشهادة العالمية من كلية الشريعة.
- عمل مدرسًا للغة العربية بوزارة التربية والتعليم بمحافظة قنا، ثم نقل للتدريس بالمدارس الثانوية بالقاهرة، ثم ترقى إلى وكيل لها.

● كان عضوًا بعدد من النوادي الأدبية بمحافظات قنا والمنوفية والقاهرة.

● مارس نشاطه الاجتماعي والثقافي من خلال التجمعات الأدبية ونوادي الأدب التي انتمى إليها وكذلك من خلال الحفلات المدرسية، كما مارس الخطابة في بعض المساجد.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد المنشورة في جريدة «الأخبار» - القاهرة منها: «في رثاء الرافعي» - ١٩٦٦/١٢/٩، و«عن إغراق المدمرة إيلات» - ١٩٦٧/١٠/٢٧، و«عن حادث حريق المسجد الأقصى الذي أشعله العنصريون اليهود» - الأخبار ١٩٦٩/٨/٢٩، و«عن أحداث لبنان» - ١٩٦٩/١٠/٣١، و«في تحية شهر رمضان» - ١٩٦٩/١١/٢١، وله ديوان مخطوط.

● شاعر تسجيلي يلتقط أحداث عصره المؤثرة فيحولها إلى قصائد، كتب في بحور الشعر المختلفة، ملتزمًا وحدتي الموضوع والقافية، تنوعت موضوعات شعره حسب المناسبات الدينية والوطنية، فكتب في مدح الرسول ﷺ في مناسبة شهر رمضان المبارك، وفي رثاء الزعيم جمال عبدالناصر، كما استنهض صلاح الدين ليواجه إحراق متعصبي الصهيونية للمسجد الأقصى، وكتب عن الجولان، له قصيدة (حظوظ الناس) يندب فيها حظه، لغته سلسة ومعانيه واضحة وخياله قليل.

مصادر الدراسة:

- مقابلة الباحث محمد علي عبدالعال مع أفراد من أسرة المترجم له - شبين الكوم ٢٠٠٤.

حظوظ الناس

سألتَ الناس عنّي ذات يومٍ
فقلتُ اليومَ أكرمني زماني

«حسينُ» الكاتب المرموق فينا
يلاطفني ويسأل عن مكاني

رأيتك سيّدي بَرّاً عطوفًا
فهل أشكو إليك بما أعاني

قضيتُ العمر في الإخلاص حتى
تعبت من المسيرة والأماني

عجبت من الحظوظ وكيف تأتي
إلى من يعجزون عن البيان

ولم أك بالمقصِّر ذات يومٍ
بليغُ القول يجري في لساني

غدوتُ أكدّ في الدنيا وأسعى
فهل ضاع المجدُّ من التفاني

وما يئس الذين تقدَّمونا
وساروا في الدروب بلا تواني

وكان الصَّبر ماءهمُ المصفَّى
وزادهمُ وسَيْفهم اليماني

لأهل الفضل في الدنيا حسودٌ
يكدِّر صفوهم في كل آن

وشعري في ربوع الناس يُتلَى
ويُنشَر في المحافل كالأغاني

ويُنكرني الرقيعُ بلا حياءٍ
ويذكرني الرفيع بلا هوان

إلامَ أظلّ أحبو في مكاني
وغيري سابقٌ قبل الأوان

لعمرك لا أريد سوى قرارٍ
يزكّيني ويرفع من كياني

فإن أدّيتَ هذا قلت شكرًا
وشكري بالجَنان وباللسان

وإن أرجأتَ لم أحسد فلانًا
على سبْقٍ وأقبع في مكاني

«حسينُ» الكاتب المرموق فينا
أديبٌ لا يُسابَق في رهان

بليغُ القول يأتي بالمعاني
وبالألفاظ كالدُّرر الحسان

وضيءُ السمت وضّاح المحيَّا
كريم النفس مرفوع المكان

سمعت كلامه ووعيت عنه
ففضَّلت الكلام على الجُمان

كأني بابن ساعدةَ الإيادي
يرقّش قوله كالأقحوان

أدام الله هذا الفضل فيه
لينشره على قاصٍ ودان

وإني أسأل الرحمن ربّي
بأن يحيا سعيدًا في أمان

****

شهر رمضان المعظم

شَـــهْــرٌ تدين له الشـــهـــور وتخـــضـعُ
ولـه مـع الـتـنـزيـلِ شــــــأنٌ رائـعُ

نـورٌ من الرحـــمـن وضّـــاء السَّنا
يتلـوه جـــبـــريل الأمـين الأرفع

والـغـــــارُ في وهـجٍ هـنـاك فـــعنده
شـمسُ الحـقـيـقـة في العـوالم تسطع

والمصطفى في النور مـــشـــغـولٌ بما
يُلقي عليـــه الـوحي وهو يتـــابع

ومـــضـى إلى أمّ البـــتـول مُـــفـــزَّعًـا
لا خـــوفَ إنك عـــابدٌ مـــتـــواضع

تصل القــــريب وتحـــمل الكلّ الذي
سـئم الحـيـاة وكـان فـيـهـا [ضـائع]

إن ابنَ نوفل عـــالمٌ مـــتـــمكّنٌ
في العلم حَـبْـرٌ في المعـارف ضـالع

هَـيّـــــا بـنـا نـحـكي لـه فـلـعـلـه
يأتي لـنـا بـالـبـــيّنات ونـســـمـع

أمـــحـــمّـــدُ البـــشـــرى أتتك فـلا تخفْ
أنـت الـرّســـــول وإنّـني لـك تـابـع

يا لـيـــتـني أحـــيـــا أنـاصـــر دعــوةً
فـــيــهـا الحـــقـائقُ بـالضـــيـاء نواصع

ومع الجـــهـــاد تتمّ فـــيـــهـــا عـــزّةٌ
بدرٌ وفـــتـحٌ والبـــقـــيّـــة تـتـــبـع

رمـــضــــانُ إن القـــدس يـأتي دوره
والـلـهُ يـنـصـــر من يـشـــاء ويرفـع

يا ربِّ فـــافــتـحْ بابَـهـــا لجنودنا
ونطـهّـــــر الـقــــدس الـكـريم ونـركـع

حـــمـــــدًا وشـكـرًا إن ذلك واجبٌ
والـخـــيــرُ عندك يا إلـهي أجـــمـع

****

في رثاء عبدالناصر

حـــيـــاةُ المرء بعـــد الموت ذكـــرى
وعند الـلـه يُحــــتَـــسب الجـــزاءُ

وروحُ الـقـــائد البطل المفـــدّى
تُـظلّـلـهـــا الكواكب والســـمـــاء

إذا مـــات ابنُ آدمَ في جـــهـــادٍ
فـــإن جـــهــاده فـــيـــه البـــقـــاء

وكـــان جـــمـــالُ مـــصـــرَ بشـــيـــرَ بعثٍ
لأمـــتـــه وكـــان بـه الـنـمـــاء

ولمـا مـــــات والـدنـيـــا تـراه
يجـــود بنفــــســـه خـــاب الرجـــاء

فـــأين الطبُّ من فـــتْك المنايا
ومـــا يُغْني الطبـــيب ولا الدواء

ويا مـــصـــرَ العـــزيزة أنت أمٌّ
وأولاد الـعـــزيـزة أوفـــيـــاء

حـــيـــاةُ المرء بعـــد الموت ذكـــرى
وعند الـلـه يُحـــتـــسَبُ الجـــزاء

□□□

أنيس الخوري المقدسي

١٣٠٣ - ١٣٩٨هـ
١٨٨٥ - ١٩٧٧م

- أنيس إلياس الخوري سابا إلياس نصّار نعمة المقدسي.
- ولد في طرابلس (الشام)، وتوفي في بيروت.
- عاش في لبنان، ومصر، والولايات المتحدة الأمريكية، وإسبانيا، وإيران، والمملكة العربية السعودية، والعراق.



- تلقى دراسته الابتدائية في طرابلس، وتابع دراسته في مدرسة سوق الغرب لمدة سنة واحدة، ثم انتقل إلى مدرسة الفنون في مدينة صيدا، وتابع دراسته الثانوية في الكلية الإنجيلية السورية، في بيروت، ثم حصل على بكالوريوس العلوم عام ١٩٠٦، ونال درجة الماجستير من الكلية عينها عام ١٩٠٨.

● بدأ نظم الشعر عام ١٩٠٠ وكان جبر ضومط من بين الموجهين له في هذه المرحلة.

● أنشأ إبان دراسته في الكلية الإنجيلية السورية مجلة طلابية باسم «المنتهون».

● قام بالتدريس في الجامعة الأمريكية في بيروت عقب حصوله على الماجستير، وكان رئيس الدائرة العربية في هذه الجامعة لمدة ربع قرن، كان عضواً بالمجمع اللغوي بالقاهرة، وعضواً مراسلاً بالمجمع العلمي بدمشق.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، ولم يعرف بصفة الشاعر، وإنما هي قصائد تفيض بها النفس أو ينبض بها الفكر، من ثم هي قليلة، وتتصل مباشرة بشخصه، ونجدها في كتاب: أنيس الخوري المقدسي، مع الزمان - تحقيق يوسف إيبش، ويوسف خوري.

الأعمال الأخرى:

- من أعماله: «تحقيق ديوان ابن الساعاتي»، «تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي»، «أمراء الشعر في العصر العباسي»، «الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث»، «مقدمة في دراسة النقد الأدبي»، «المختارات السائرة».

● لا يعين شعره القليل على استخلاص ملامح عامة، وهذا القليل ذو علاقة مباشرة بمجريات حياته، كرثاء زوجه، أو نشاطه العقلي الخاص، كهذه التأملات الحكمية، ومع هذا سنجد للحوادث العامة قدراً من الوجود في هذا الضرب من النشاط.

مصادر الدراسة:

١- إبراهيم عبدالله الحازمي: موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري - دار الشريف - الرياض ١٩٩٨.

٢ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين (ط٥) - بيروت ١٩٩٠.

٣ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

كفّوا البكاء

كُفّوا البكاءَ على الطلول الهُمَّدِ
ليس القضاءُ على البلاد بمعتدي
حتّامَ نربع فوق آثارٍ عفتْ
والدهرُ يدعونا إلى نعم الغد
مُتربّصين وما لنا من حافزٍ
مُتسكّعين وما لنا من مُرشد
ونرى جموعَ الناهضين من الورى
يتسابقون إلى المرام الأمجد
متدافعين مع الزمانِ تَجدُّداً
إن الزمانَ مطيّةُ المتجدِّد
أبني العراقِ ومصرَ إنا أمةٌ
قعدتْ من الأيام أسوأَ مقعد
هيّا نجدّدْ للبلاد شبابَها
متكاتفين على الزمان الأنكد
إن فرّق الإيمانُ بين جموعنا
فلسانُنا العربيُّ خيرُ موحِّد
قَربُتْ به الأقطارُ وهي بعيدةٌ
وتَوحّدتْ من بعد فَتٍّ في اليد
مهلاً كرامَ المسلمين فمنكمُ
يُرجى الورودُ إلى حياض السؤدد
لا تجعلوا التقليدَ يفرط عِقدَنا
فرجاؤنا عبثٌ إذا لم يُعقَد
قد كنتمُ أهلَ البلادِ وإننا
كنا كذلك في الزمان الأبعد
كنتم وكنا والبلادُ بلادكم
وبلادُنا فعلامَ لم نَتوحَّد
وإلامَ يقتلنا التعصّبُ عن عَمىً
ويتيه فينا الجهلُ تيهَ السيِّد
دعني وشأني والذي أنا عابدٌ
وكما يشا إيمانُ قلبكَ فاعبد
إني أخوكَ وإن يكن إيمانُنا
في البعد ما بين الثرى والفرقد
ما كان نورُكَ مرشدي في ظلمةٍ
كلا ولا إيمانُ غيري مُخلدي
لكنّ لي وطناً أُجلّ مقامَه
وأُعيذه من كل داءٍ مُفسد
وأرى جيوشاً زاحفاتٍ نحوَه
لُججاً على لجج الخضمّ المزبد
زحفوا إلى نيل العلاءِ فطأطأتْ
لهمُ الجبالُ وقال قائلُها اسجدي

****

تأبين الزوج

لمن أشتكي دهري وقد راش لي سهما
أَبَى غيرَ قلبي أن يكونَ له مرمَى
رماني كما يرمي أخو الثأرِ خصمَه
ولم أدرِ أني كنتُ يوماً له خصما
أبيتُ على جمر الأسى كلَّ ليلةٍ
سقيمَ الحَشا من لي بمن يُبرئ السقما
أناديكِ يا سلمى وليس يُجيبني
سوى رجعِ صوتي إذ أناديكِ يا سلمى
رفيقةَ عمري كيف أنسى حياتَنا
ونحن معاً بالحب نرتع والنُّعمى
يحيط بنا الأحبابُ أهلٌ ومعشرٌ
كرامٌ بهم صفوُ الحياةِ لنا تَمّا
وتبتسم الدنيا لنا عن صفائها
فلا كدراً نخشى لديها ولا هَمّا
لقد كنتِ نورَ البيتِ رأياً وحكمةً
وعروتَه الوثقى وبهجتَه العظمى
فأمسى خلاءً مثلَ قفرٍ تتابعتْ
عليه السواري ما تَركنَ له رسما
سلامٌ على عهدٍ لنا كان وانقضى
وخلّفَ لي من بعده الحزنَ والغمّا
أقول لشِعري وهو مثليَ جازعٌ
وقد سجمتْ عيناه دمعَ الأسى سجما
أيا شِعرُ من نهوى مضتْ لسبيلها
فحطّمْ قياثيراً عزفنا بها قِدْما
وما نرتجي في العيش إذ غاب نجمُها
سوى ظلمةٍ نسري بها لا نرى نجما
فلله سلمى من رفيقٍ مؤانسٍ
ويا حبُّها روحاً ويا عطفها أمّا
حبيبةَ قلبي والحياةُ إلى مدى
وما ليَ فيها بعدُ من غرضٍ يُرمى
لئن عشتُ حيناً كان ذكرُكِ مُؤنسي
بدارٍ أراها في حقيقتها وهما
أُعدّد أيامي صبوراً على القضا
وأحكامِه من ذا يردّ له حُكما
وإنْ متُّ فالحبُّ الذي ضَمّنا هنا
سيجمعنا من بعدُ في عالمٍ أسمى

****

من قصيدة: مناجاة

ذلك النورُ الذي قاد الورى
لرحاب الخلدِ عبرَ الحقبِ
فجلا للنفس عنها واختفى
خلف حُجْبٍ من ظلامٍ غيهب
يا إلهي إن قلبي يرتجي
أن يرى ما خلف تلك الحُجب
إنما عقلي عصيٌّ جامحٌ
في بوادي الشكّ لا يرأف بي
وأنا بينهما في حيرةٍ
قلقُ الفكرِ حليفُ النَّصَب

مؤمنٌ قلبي بروحٍ حلَّ ما
بيننا يحمل مِشعالَ الهدى
مؤمنٌ بالحكمة العليا التي
أرسلتْه معلناً بشرى الفِدى
فأنا تحت لِواه لا أني
سائراً أتبعه طولَ المدى

□□□

أنيس روفائيل

١٣٢٦ - ١٤٠٠هـ
١٩٠٨ - ١٩٧٩م

- أنيس عبدالله روفائيل.
- ولد في قرية كفر حزير (لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان، وسورية، وزار كوبا، والبرازيل وبعض دول أوربا.
- أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة القرية، ثم انتقل إلى مدرسة سيدة البلمند المجاورة، وفيها أنهى دراسته المتوسطة، ليتوجه بعد ذلك إلى مدينة طرابلس حيث مدرسة الفرير محرزًا شهادة البكالوريا عام ١٩٢٦، وفي دمشق التحق بمعهد الحقوق العربي في الجامعة السورية محرزًا إجازته عام ١٩٣١.
- عمل محاميًا مدة ثلاث سنوات (١٩٣١ - ١٩٣٤)، وفي عام ١٩٣٤ عين مساعدًا قضائيًا في مدينة طرابلس، ثم عين حاكم صلح (قاضيًا) في بيروت، وعمل مستشارًا في محكمة الاستئناف الجزائية في البقاع عام ١٩٥٠، كما عمل بالهيئة الاتهامية في الشمال، وفي عام ١٩٧١ صدر مرسوم بتعيينه رئيس غرفة في محكمة الاستئناف الجزائية في لبنان الشمالي، وظل في منصبه هذا حتى أحيل إلى التقاعد.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه «تذكار» صدر في جزأين بينهما عشر سنوات: الجزء الأول - دار الإنشاء للطباعة والنشر - طرابلس - لبنان ١٩٦٢ (٢٢٠ صفحة - بمقدمة قصيرة للشاعر سابا زريق) - الجزء الثاني - دار الإنشاء للطباعة والنشر - طرابلس - لبنان ١٩٧٢ (١٢٥ صفحة، قدم له فوزي غازي، وأضاف المترجم له توطئة لديوانه من عشر صفحات)، وله عدد من القصائد المخطوطة في حوزة أسرته هي الجزء الثالث من ديوان «تذكار».

- يجيء شعره تعبيرًا صادقًا عن نفسه ومزاجه الخاص وعن حبه لوطنه، كما كتب في الوصف، وله شعر في المدح والتهاني إلى جانب شعر له في مفهوم الشعر لديه، وهو شاعر ذاتي وجداني، كتب في الغزل مكتفيًا بالعفيف منه، وله شعر في تقريظ الشعر. وفي التحلي بمكارم الأخلاق، كما كتب معبرًا عن امتنانه، وعرفانه بالجميل لمن أعلوا قدره، تتسم لغته باليسر، مع ميلها إلى المباشرة، وخياله نشيط، التزم الوزن والقافية فيما كتب من شعر.
- نال وسام الأرز الوطني برتبة فارس، عند تقاعده تقديرًا لخدمته في مجال العدالة (١٩٧٢).
- أقيم له حفل تكريم عقب تقاعده، وصدر كتيب (٤٠ صفحة) يضم ما قيل في المناسبة من كلمات وما ألقي من شعر - طرابلس (الكورة) ١٩٧٢.

مصادر الدراسة:

١ - ديوان الشعر الشمالي في القرن العشرين - المجلس الثقافي للبنان الشمالي - جرّوس برس - طرابلس (لبنان) ١٩٩٦.

٢ - لقاءات أجراها الباحث محمد قاسم مع أسرة وأصدقاء المترجم له - طرابلس ١٩٧٩.

لبنان

لبنان يا وطني العزيز وموطن الـ
أجدادِ والآباء والإخوانِ

لِهواك نيران يثور لهيبها
طيَّ الأضالع ثورة البركان

وأجلُّ ما يعلي الفتى ويجلّه
في ذي الحياة محبّة الأوطان

يا روضةَ المجد الرفيع ومنشأ الـ
أبطال والأخيار والأعيان

لا بِدْع إن تك للمفاخر مرتعًا
فالقوم خير القوم في لبنان

عزّتْ مناظرك الجميلة في الورى
إن الجمال عطيّة الرحمان

جبلٌ نرى فيه الحياة نضيرة
فكأنَّ كُلَّ العمر في نيسان

في أهله سِرُّ النبوغ فأينما
حَلُّوا يكونوا زينة السّكان

لا زلت يا لبنان مرفوع الذّرا
وليبق أرزك ناضر الأغصان

****

الشعر

للشّعر أوزانٌ تعلِّم نظْمهُ
لكنها لا تنجب الشعراءَ

فالشعر إلهام فإن تك ملهمًا
أحرزت من غاياته أشياء

وإذا فقدتَ سليقةً شعريّةً
أفنيت عمرك ما بلغت رجاء

والحبُّ للشعراء نورٌ مرشِدٌ
يلقي على ما ينظمون ضياء

خُذْ من صفاء الحبِّ نورًا ساطعًا
وانشر قريضك صافيًا وضّاء

****

لقد أنصفتهم

في حفل تكريم إميل يني

عَـرَفْـتُكَ قـاضـيًـا حـرّاً نزيهًـا
غـزيرَ العلم لـمّـاح الذكـاء
شـعـارك أن تصـون الحق مـهـمـا
تكلّفك القـضـيـة من عناء
تعـالج في دهاءٍ كلَّ صـعـب
وتحكم بعـد درسٍ واعـتـناء
وكم في الحكم بعـد الدرس عـدلٍ
وكم تجلو بدرسك من خـفـاء
كـثـيـرون الألى يَدْعـون دومًـا
بطول بقـاء عـمـرك والهناء
لقـد أنصـفـتـهم ودعـاءُ قـومٍ
حـفظت حـقـوقـهم خـيـر الدعـاء
حـيـاتك يا «إمـيـل» ولا أغـالي
إذا مـا قلت رمـزٌ لـلإباء
سـجـلاّت المحـاكم ناطقـاتٌ
بما أسـديت يا فـخـر القـضـاء

****

لولاك

لولاكِ، لم أنظم الأشـعـار لولاكِ
قـد علَّمـتْني فنون الشـعـر عـيناكِ
الشّـعـر وحيٌ وهذا الوحي مـعـجـزةٌ
سـبـحـان من مـعـجـزات الوحي أعطاك
سـبـحـان من جعل السِّحر الحلال على
جـفنيك يفـصـح عن غـالي خـفـاياك
دمـاثة الخلق مـثل الخـمـر تطربني
وخـفّـة الروح أهواها فـأهـواك
رصـانةُ الغـيـد تـاجٌ يزدهين به
دنيـا الرصـانة والتـهـذيب دنيـاك
الناس من طينةٍ بالماء قـد جُـبلتْ
والله من طينة بالطّيب سـواك
حـسـبت أن أريجًـا فـاح من حَـبَقٍ
فـقـيل لي إنه من نفح ريّاك
مـررت بالروض والأزهار فـائحـةٌ
فكان أجـمل ورد في مـحـيّـاك
وقـفًـا على حـسنك الفـنّـان شـعـريَ لا
أجـود بالشّـعـر إلا عند مـرآك

****

لا تفاخر

لا تفـاخـر بأن تكون غنيًّـا
ورث المـال دون أي عـنـاءِ
فـاخِـرِ الناسَ بالذي أنت تجني
بـالـذي أنـت بـاذلٌ مـن عـطـاء
ينتـهي المرء والمآثر تبـقى
هو يفنى ومـا لهـا من فناء
لا تفـاخـر بأن تكون زعـيـمًـا
نحن نشكو من كـثـرة الزعـمـاء
مـا أقل الألى تبـاروا فـشـادوا
مـجـد أوطانهم بغـالي الفـداء
الزعـيم الصـحـيح من قـاد شـعـبًـا
وسـمـا في مـدارج العليـاء
لا تفـاخـر بأن تكون خطيـبًـا
أو أديبًـا مـن أبلـغ الأدبـاء
أو طبـيـبًـا أو تاجـرًا أو وجـيـهًـا
سـيّـد القـوم رافـلاً بالهناء
قـاضـيًـا أو مـحـامـيًـا أو فـقـيـهًـا
أو وزيـرًا مـن أحـكـم الـوزراء
كـائنًـا أنت من تكون تـذرّعْ
بخـصـالٍ غنيـةٍ بالثناء
لست بالمركـز الرفـيع عليّـاً
إن تكن بالصـفـات دون العـلاء

□□□

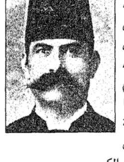
أنيس سلوم

١٢٧٩ - ١٣٥٠هـ
١٨٦٢ - ١٩٣١م

● أنيس بن ناصيف بن نعمة بن سليمان سلوم.

● ولد في مدينة حمص، وتوفي في دمشق.

● عاش في سورية، ولبنان.



● تلقى تعليمه الابتدائي في حمص، واستكمله على يد والده في مدينة حماة حين انتقل إليها لتأسيس كنيسة إنجيلية، ثم أرسله والده إلى مدرسة «عُبَيَّة» التي أسسها المرسلون الأمريكيون في جبل لبنان، وفيها تلقى تعليمه الثانوي وأتم هذه المرحلة (١٨٧٧)، ثم عاد إلى حماة وقام بالتدريس في مدرسة ابتدائية كان أسسها والده، كما قام بالوعظ بالكنيسة الإنجيلية بعد وفاة والده، وفي هذه المرحلة أتقن اللغة العربية وحفظ الكثير من آيات القرآن الكريم.

● أنشأ جمعية أدبية للتمرين على الوعظ والخطابة.

● تعرض للنفي عن حماة إلى بشمزّين في لبنان الشمالي لاتهامه بهجاء متصرف حماة، ودام النفي سنة.

● انتقل إلى دمشق راعياً للكنيسة الإنجيلية بها (١٨٩٧).

● انتخب عضواً عن حماة للمجلس العمومي في ولاية سورية (١٩٠٩ - ١٩١٦) حتى نفاه جمال باشا إلى تركيا.

● عاد إلى دمشق بعد أن جلا الأتراك عن سورية، فعيّن عضواً في المجمع العلمي العربي، ومشرفًا على الجانب اللغوي في أعمال الحكومة.

● كانت له قدرة على الخطابة، والارتجال.

الإنتاج الشعري:

- ليس له ديوان، وقد قام الباحث شاكر الدبس بجمع شعره في كتاب عنوانه: «ذكرى أنيس سلوم»، وقد جمع الكتاب بين قصائده الشعرية، ومقالاته النثرية، وخلاصة أفكاره، وما قيل في تأبينه، وقسم شعره إلى خمسة أبواب (أغراض): التهاني، المديح، المراثي، الحكم، الأخلاق، الأحاجي والألغاز الشعرية، والتاريخ الشعري.

الأعمال الأخرى:

- ألف عدة كتب مختصرة (رسائل) في النحو والصرف والبيان والمنطق وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الاقتصاد، ونشر له المجمع العلمي العربي بدمشق ثلاث محاضرات عن «العلم» و«العمل بالعلم» و«الكتب والمطالعة»، كما له ردود مختصرة على داروين وألدوس هكسلي، فقدت إبان الحرب الأولى.

● شاعر تقليدي، يصدر شعره عن تفاعل مع مناسبة محددة، ويجهد نفسه في كتابة قطعة كلماتها خالية من النقط، وينظم التاريخ، غير أنه من وراء هذا تبدو اهتماماته التربوية، كما تتجلى عاطفته الوطنية، في لغة يسيرة وإيقاع متدفق، وصياغة حكيمة كأنما تصدر من وجدان سامعها وفكره، وقد شغلت المساجلات الشعرية مساحة من اهتمامه، مما يدل على واقع الشعر العربي، ودوره الاجتماعي في تلك المرحلة.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ١) مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤.

٢ - شاكر الدبس: ذكرى أنيس سلوم - مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٩٣٤.

من قصيدة: عظمة الخالق

ما أعظمَ الباري وما أسماهُ
سبحانه وتقدّست أسماؤهُ

مولىً على عرش الجلال قد استوى
متعالياً عن كل ما سوّاه

لا تُدرك الألباب حكمته ولا
تصل العقول إلى سموّ عُلاه

أزلٌ قديرٌ سرمديٌّ ما له
كيفٌ ولا كفؤٌ ولا أشباه

متحجِّبٌ في الغيب ليس كمثله
شيءٌ وليس الباصراتُ تراه

لكنَّ قدرتَه بمصنوعاته
ظهرتْ وأشرق في الوجود ضياه

قد سخَّر القمرين، كلٌّ منهما
يجري إلى الأجل الذي سمّاه

وبنى السمواتِ الشداد وأسَّستْ
في الأرض شُمَّ الراسيات يداه

لا شيءَ يحدث في العوالم كلها
إلا بسابق علمِه وقضاه

هو علة العلل الذي آياته
نشرتْ على كل الوجود لواه

لولاه ما كانت سمواتٌ ولا
أرضٌ ولا كان الورى لولاه

أبدَى بحسْن نظام مبروءاته

سِرّاً عجيباً جلَّ من أبداه

ملكٌ ملائكةُ السما خدّامه

والعالمون عبيدُه وإماه

تعنو لعِزَّته الملوك مهابةً

وصفوف أجناد العلا تخشاه

****

من قصيدة: سعادة المرء

بكمال الحِجا وحسْن المآثرْ

يسعد المرء لا بجمع الذخائرْ

وبفضل الآداب والعلم يسمو

لا بتاجٍ مرصّعٍ بالجواهر

ودليل العلمِ الصحيحِ صلاحٌ

لا ثيابٌ عريضةٌ وغمائر

وثمار الصلاح أعمال خيرٍ

لا عظاتٌ لها تميدُ المنابر

كم غنيٍّ أفنى الليالي جَزوعاً

وهْو من خوفه على المال ساهر

كم مليكٍ هوى عن العرش لما

أغضب اللهَ بارتكاب الجرائر

كم رئيسٍ ذي طَيْلسانٍ عريضٍ

راح يدعو إلى التُّقى وهْو كافر

كم خطيبٍ قد قام في كل نادٍ

يمدح الطهر وهْو ليس بطاهر

أيُّ نفعٍ من الغنيِّ إذا لم

يتبرعْ بماله ويُؤازِر

أي خيرٍ في حاكمٍ مستبدٍّ

سيِّئ الخلق في الحكومة جائر

أيُّ مجدٍ لسيدٍ كاذبٍ أو

فاسقٍ أو معاقرٍ أو مقامر

ليس فخرٌ لعالمٍ أو فقيهٍ

يجعل العلمَ آلةً للكبائر

ليس فضلٌ لواعظٍ أو خطيبٍ

يأمر الناس وهْو ناسي الأوامر

****

من قصيدة: قوة الإرادة

ذوو الإقدام والهمم العليَّهْ

هم المتفوقوّن على البريَّهْ

هم الزُّراع من جعلوا الأراضي

جِناناً ذات أثمارٍ شهيّه

همُ الصنّاع من جدُّوا وكدّوا

لإتقان الصناعات البهيّه

همُ التجّار من وصلت خطاهم

إلى أقصى البلاد الأجنبيّه

هم الأبطال من هزموا الأعادي

بأطراف القنا والمشرفيَّه

همُ العلماء من سهروا الليالي

لكشْف حقائق العلم الخفيّه

هم الشعراء من نبغوا وجادّوا

بما يُزري العقودَ اللؤلؤيه

همُ الكتّاب من زانوا المعاني

بألفاظٍ مهذّبةٍ جليّه

هم النُّبهاءُ من نفعوا البرايا

بما اخترعتْ عقولهم الذكيّنه

هم النُّطسُ الألى بذلوا قواهم

لإنقاذ النفوس من المنيَّه

هم الخطباء من رفعوا السجايا

بنشر مبادئ الحق النقيّه

أولئك كلهم شاءوا فجاءوا

بهاتيك الفعال العبقريّه

□□□

أنيس قصاب حسن

١٢٤٠ - ١٣٠٩هـ
١٨٢٤ - ١٨٩١م

- أنيس بن سليم بن محمود بن سعيد بن حسين الشهير بقصاب حسن.
- ولد في دمشق، وعاش فيها، وفيها توفي.
- نشأ بدمشق، وقرأ على الأجلاء من أعلامها.
- كان رئيس المؤذنين في الجامع الأموي الكبير، كما كان يلقي المواعظ فيه بالعربية والتركية.
- نشأ في بيت نعمة ورفاهية، ولكن ظروفه ألجأته إلى خدمة الحكومة العثمانية في الأمور الجزائية، ولم يكن راضياً عن ذلك.

الإنتاج الشعري:

- أشار صاحب كتاب «أعيان دمشق» إلى وجود ديوان له، وصفه بأنه طويل عريض، وذكر أن ولده سليم أفندي قصاب - وهو شاعر أيضاً - هو الذي جمعه. والديوان المعني غير موجود في مظانه، وليس لأحد به علم. والموجود هو ديوان ولده الشاعر.

- لا يخطئ الحسّ وجود نفحات صوفية في شعره، صادرة عن ثقافة دينية واسعة. فمن التذلل على باب المحبوب إلى التوسل لنيل رضاه. وفي موضوع كهذا لا مجال لغير صدق النفس ويقظة الشعور. جارى شعراء عصره في التخميس، والتوشيح، وحافظ على استقامة الوزن والقافية في كل الأحوال.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٣ أجزاء): مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦١.

٢ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

٣ - محمد جميل الشطي: أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر - دار البشائر - دمشق ١٩٩٤.

٤ - محمد عبداللطيف الفرفور: أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري - دار الملاح، دار حسان (جـ١) دمشق ١٩٨٧.

غافرَ الذنب

غـــافـــرَ الذنبِ وعـــلاّم الغـــيـــوبِ
قـــابلَ التـــوْبِ وســـتّـــار العـــيـــوبِ
راحمَ الخلق وغـــــوثَ المذنبـــــينا
أرتجي من عـــفـــوه غَـــفْـــرَ الذنوبِ

****

خذ نشأة الأفراح

خـــذْ نشـــأةَ الأفـــراح قـــبل ندامـــةِ
والزمْ أُويقـــات الصـــفـــا بســـلامـــةِ
ودعِ العـــذولَ يطيل شـــرحَ مـــلامـــةِ
(جـــمـــرات همِّكَ فـــاطفـــهـــا بمدامـــةِ
وادي العـــقـــيق بلونِهـــا مـــوصـــوفُ)

*****

شـــمسٌ مـــحـــيّـــاها الهـــلالُ بِلا خـــفـــا
راحٌ ثريّـــاها مكـــلَّلة الشـــــــفـــــــا
البـــدرُ ســـاقٍ والصـــبـــاح على الوفـــا
(والكأسُ زمـــزمُ والمقـــام لنا صـــفـــا
والحبّ يســـعـــى والحـــبـــاب تطوفُ)

****

أغار عليك

بـــخـــــــدٍّ قـــــــد حكى وردْاً ودُرًّا
وَفـــا خـــالٌ بروضـــتـــه تدرًّا
أُقـــاد لأمـــره مـــهـــمـــا تجـــرّا
ولو أمْـــسى على تلفي مُـــصِـــرّا
لقلتُ مـــعـــذِّبي بالله زدني

*****

وصِلْ شـــغـــفي بهـــجـــرك بالتـــأنِّي
وللعـــــذّال فـــاحـــذرْ أن تُؤنِّي
ولا تـــســـمـــعْ نِدا نـــدْبي وأنـــي
ولا تـــســـمـــحْ بوصـــلك لي فـــإني
أغـــــار عليك منكَ فكيف مـــني

****

ظبيُ أُنسٍ

ظبيُ أنسٍ تمَّ وصْـــفـــا
قـــام يجلو الراحَ لطفـــا

من بقـــايا اللثم رشـــفـــا
صـــبَّــهــا بالكأس صِــرْفــا
غـلـبتْ ضـــوءَ الســـــراجِ

✡✡✡✡✡

مـــن ســـنــاهـــا الحــيُّ نـــارا
والشــجيْ منهـــا اســـتنارا
مـــــــذ رآها الحِبُّ حـــــارا
ظـنّـــهـــــــا بـالـكـأس نـارا
فـطـفــــــــاهـا بـالمزاجِ

****

قتيل الهوى

يا كـثـيـرَ الصـدِّ والهـجـران جُـدْ
لقـــتـــيلٍ في هـواكَ اليـــومَ جَـــدْ
بـدرُ تِمٍّ سلب الـعــــــقلَ وَقَــــــدْ
أســـــــر القلـبَ ولـلـقـلبِ وَقَـــــــدْ
مـلـك الـروحَ عـــــيــــــاناً وادّعـى
بـالذي أبقـــاه ســـقـــمي بالجــســـد
فـــــتّشَ القلبَ ســــوى حـــبي لـه
في سُـوَيداه حـــبـيـبي مـــا وجـــد
إن تـبـــــــدّى ركـعَ الـبـــــــدرُ لـه
وإذا مـــاس له الـغـــصنُ ســـجَـــد
وحّـــــدَ الخـــــالُ على وجنـتـــــه
ولِنار الخـــدِّ رَغْـــمـــاً قـــد عـــبـد
ســبَّــحتْ أمـــلاكُ جــفنيــه رضـــاً
وهـلال الفــــرْقِ للـه حـــــمـــــد
ثـغــرهُ دُرّاً وطيـــبـــاً قـــد حـــوى
واللَّمَى مـــاءُ الحـــيـــا فـــيــــه وَرَد
جَـلَّ من قـــــد صـــوَّر الحــسـنَ بـه
وأذاب الجـــســمَ في مُطْلِ الـوعـــد
بُعْـــدُه قـــد حَـــرَمَ الجــفنَ الكرى
وادّعــى لـي آيـةَ الـلـيـل رَصَـــــــــد

□□□

أنيس ملحم جابر

١٣٢٣ - ١٤٠٤هـ
١٩٠٥ - ١٩٨٣م

- أنيس ملحم جابر.
- ولد في بلدة عاليه (جبل لبنان)، وفيها توفي.
- عاش في لبنان.



- تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة الجامعة الوطنية في مدينة صيدا، وأنهى دراسته الفلسفية في مدرسة البطريركية في بيروت عام ١٩٢٤، وكان قد التحق بمعهد الحقوق الفرنسي (١٩٢٥ - ١٩٢٦) للآباء اليسوعيين في بيروت، ثم التحق بجامعة دمشق، وتخرج فيها محرزًا إجازتها في الحقوق عام ١٩٢٩.
- عمل صحفيًا، فقد أصدر في عام ١٩٢٥ مجلة «صدى لبنان»، وأعقبها بمجلة «صدى العلم» في عام ١٩٢٩، ثم عمل سكرتيرًا لحاكمية جبل الدروز، بعد أن ألحق بمندوب المفوض السامي، وكان قد عمل - أثناء دراسته في دمشق - صحفيًا في عدد من الجرائد مثل جريدة «فتى العرب»، و«ألف باء»، وغيرهما، إضافة إلى عمله في فرع المحاسبة بشركة كهرباء دمشق.
- كان وكيلاً (متبرعًا) للأوقاف الدرزية طوال حياته.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «أنيس ملحم جابر محامي عاليه الأول» العديد من القصائد. (الكتاب أصدره أبناؤه بمناسبة مرور مائة عام على ميلاده، ويتضمن أشعاره - صدر عام ٢٠٠٥).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات منها: «نظرة حول قانون التركات الجديد» - مجلة العرفان - مجلد ٣٦ - أبريل ١٩٤٩، و«نفخة في رماد» - مجلة الأماني - جـ ١١٣ - ١٩٧٢.

- تمتزج في شعره خبرة السياسي بنظرة رجل القانون ووعي الممارس للعمل الاجتماعي: يدور شعره حول انتقاد الأوضاع الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية في زمانه، داع إلى العدل، والمساواة ومناهض للظلم والأنانية، والنفاق الاجتماعي، كما كتب في التوسل، والتضرع إلى الله تعالى، إلى جانب شعر له في التذكر، والحنين إلى مغاني الصبا، وأيام الشباب، وفي المدح الذي اختص به أولي الفضل على زمانه. مناصر لوحدة الصف العربي، ورافض لدعاوى الفرقة،

والتنازع، وله شعر في الرثاء، إلى جانب مراسلاته الشعرية الأسرية، والإخوانية، والتشطير والتأريخ الشعريين. كما كتب الأناشيد المدرسية، تتسم لغته باليسر، مع ميلها إلى التقرير والمباشرة، وخياله نشيط، التزم النهج الخليلي في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - أنيس ملحم جابر محامي عاليه الأول - مطابع منير علم - بيروت ٢٠٠٥.

٢ - لقاء أجرته الباحثة زينب عيسى مع نجل المترجم له - بيروت ٢٠٠٥.

راقِبْ تَرَ

قصدتُ أُدقّق فيما أرى
بعينٍ تراقبُ كُنْهَ الورى

رأيت بني الأرض مثل الذئابِ
ومثل الثعالب بل أمكرا

يديمون هضْم حقوق الضّعيفِ
ودوسَ الشرائع دوسَ الثّرى

مطامعهم لا حدودَ لها..
تُحيق اليوابس والأخضرا

بقاموسهم: ألقضاءُ قضى
وفي عُرفهم: الأمام وَرا

تحقّقتُ هذا بطول اختباري
وما عدت أقدر أن أصبرا

✡✡✡✡

وقالوا: العدالةُ تحمي الحقوقَ
فقلت: الوساطةُ سيفٌ فَرا

وما الداخليةُ إلا التدخْـ
ـلُ في كلّ أمرٍ بلا إزدرا

وقالوا: الزراعةُ قلت: الشفاعَـ
ـةُ حتى بزرْع حُبوب الذُّرا

وقالوا: الإدارةُ للأمن حِصنٌ
بديعٌ منيعٌ زها منظرا

فقلت: التزعُّمُ لم يُبقِ شيئًا
سوى السيرِ بالشعب للقهقرى

✡✡✡✡

وما الانتخابُ سوى سوق بيعٍ
فإن شئتَ راقبْ تَرَ ما ترى

تُباع النفوسُ بشتى الفلوسِ
وتُشْرَى النيابة بالإفترا

فكم من ضميرٍ رخيصٍ يُباعُ
وكم من عديم الضمير اشترى

✡✡✡✡

وشاري النيابة لا يُرتجى
وهل أنفقَ المال كي يخسرا؟

ببذل النفيس استوى نائبًا
لكي يستفيدَ وكي يأمرا

وكي يستعيد القروش ألوفًا
بشتى الضروب وما أكثرا

يُرى يتدخّل في كل شيءٍ...
على كل أمرٍ لقد سيطرا

يسنُّ الشرائع حسب الظروفِ
بما فيه نفْعٌ لمن أزّرا

يُقيم الحكومة حسب هواهُ
وكم هوَ وهْيَ قد استثمرا!

يتاجر باسم النيابة وعدًا
بربحٍ أكيدٍ وما أوفرا

وكم كال وعدًا وكال وعودًا
وكم قال بُطْلاً وكم زوَّرا

وعودُ الكبار صغار الوعودِ
فبئسَ الوعود وما أحقرا

✡✡✡✡

فيا قادةَ الفكر لا تيأسوا
لقد فاز بالحق من فكّرا

ألا فاغرسوا في النفوس الصلاحَ
ليُنبتَ خاءً، وياءً، ورا...

****

يا سامع الصوت

أين الأماني وأين الصدق مدلولُ
أين الرغيفُ اختفى يا من دروا، قولوا؟
شعبٌ تضيق به السكنى بموطنه
يكاد يأتي على خيراته «الغولُ»..
بالأمس كان الهنا يرنو لصاحبه
واليومَ جلبابه بالفقر مبلول
ساءت إدارته، بل ضلَّ ساسته
والكلُّ بالبذخ والإسراف مشغول!
ما ضرّ لو أمّنوا للشعب حاجته
وغايةُ الشعب ملبوسٌ ومأكول
يا سامعَ الصوت! فَكِّرْ لا تكن صنمًا
فأنت عن كل هذا، أنت مسؤول
كفى بلادك عدْلٌ لا يعادله
إزهاقُ حقٍّ وإرهابٌ وتهويل
كفى بلادك في الأحكام شعوذةٌ
وفي القوانين تبديلٌ وتعديل
كفى بلادك في التموين مسْلبةٌ
وفي التجارة إثراءٌ وتنكيل
كفى بلادك في التوظيف سمسرةٌ
وفي الإدارة تسويفٌ وتأجيل
كفى خنوعٌ، كفى خُبْثٌ ومسكنةٌ
وبَوسُ أيدٍ وتزميرٌ وتطبيل
كفى خداعٌ كفى زُلفى كفى كذبٌ
كفى رياءٌ وإغراءٌ وتدجيل
يا سامعَ الصوت فكِّرْ لا تكن صنمًا
فأنت عن كل هذا أنت مسؤول
سرْ وفقَ عقلك والوجدان معتمدًا
على الصراحة لم ينفعك تضليل
جاهدْ لنيل الضروريات مبتعدًا
عن التفاهات والتوفيق مكفول
فالحزمُ والعزم والإخلاص عن ثقةٍ
نيل الأماني وتكبيرٌ وتهليل

****

من قصيدة: الدين بالصدق

سبحان من علَّم الإنسان بالقلم
سبحانه خالقًا للكون من عدمِ
سبحانه مالكًا للملك أجمعه
سبحانه باعث الأرزاق والنعم
سبحانه ملكًا في الخلد سُدّته
وعرشه فوق عرش الناس كلهم
سبحانه مُنزلاً في العقل حكمته
والعقلُ أفضل ما يُعطى من النّعم
سبحانه واهبًا للنفس عزتها
وعزّةُ النفس أصل الجود والشيم
سبحانه مودعًا في الرسل كِلْمَته
وكلْمةُ الله تقديسٌ لكتْبهُمُ
تبارك الله أعطى الحق كلْمته
كالبدر يهدي به الباري لدى الظُّلَم
اللهُ في الكون موجودٌ ومستترٌ
سامي الحقيقة لم يُدرك ولم يُرَم

□□□

أنيس نسيم

١٢٦٧ - ١٣٤٥هـ
١٨٥٠ - ١٩٢٦م

- أنيس بن أسعد بن نسيم.
- ولد في مدينة حمص، وفيها توفي.
- عاش في سورية.
- نشأ في أسرة ثرية ذات جاه فتلقى تعليمه على عدد من علماء عصره، وقد أتقن التركية إضافة إلى العربية.
- لم تشر المصادر إلى عمله وإنما أشارت إلى أنه من وجهاء قومه وأنه أدى من الأعمال والخدمات الاجتماعية ما جعله موضع تقدير في مدينته.
- كان عضوًا في الحلقة النورانية الأرثوذكسية الحمصية.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعات نشرت في مصادر دراسته وفي مقدمتها كتاب: «أعلام الأدب والفن»، و له عدد من القصائد المخطوطة.

● شاعر مناسبات، توزعت أغراض شعره بين الرثاء والمديح. المتاح من شعره قليل جدًا، قصيدتا رثاء إحداهما في ابنته الشابة تمام، تميزت لغته بالرصانة، وأسلوبه بالجزالة، ظهرت في مواضع متفرقة من قصائده آثار السابقين من شعراء العربية كما في قصيدته: «صدى الحزن العميق» التي تجلى فيها تأثره بعنترة بن شداد. المتاح من شعره لم يمكننا من معرفة موهبة البناء عنده.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ٢) - مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٥٨.

٢ - محمد غازي التدمري: الحركة الشعرية المعاصرة في حمص ١٩٠٠ - ١٩٥٦ - مطبعة سورية - دمشق ١٩٨١.

صدى الحزن

في رثاء ابنته تمام

وغدت «تمامُ» صريعةً فتفطَّرتْ
حزنًا لمصرعها الأليم مرائرُ

أتمَامُ لو تدرين شدّة لوعتي
وتفجُّعي والطرفُ باكٍ ساهر

يا من يردّ الروح بعد فراقها
هيهات كيف يعود أمسي الغابر

يا ويحَ قلبي حين غيَّبها الثرى
عن ناظري يا ويح هذا [الناظر]

****

يا طائرًا يبكي فيفعل بالحشا
ما ليس يفعله الصقيل الباتر

ويصعِّد الزفرات قد تُذكي الجوى
ما ليس يذكيه البيان السّاحر

ويردّد السّجع العجيب بنغمةٍ
هيهات يأتيه المغنّي الماهر

إن كان إلفك قد قضى من علّةٍ
أم ناله ظلمًا عُقابٌ كاسر

وبقيتَ في الدنيا كحزنٍ ما له
معنًى بلا إلفٍ ودمعك غائر

فأنا فُجعتُ بفقد خير كريمةٍ
وبقيت مثلك نائحًا يا طائر

إنَّا كلانا فاقدٌ وقلوبنا
فيها وقودٌ للجوى ومجامر

****

مصابٌ عظيمٌ

في رثاء سليمان الجندي

مصابٌ عظيمٌ عزَّ فيه التجلُّدُ
وخَطْبٌ جليلٌ عنده الصبر يُفقدُ

فقد نَعَتِ الأخبار بالبرق سيّدًا
كريمًا له جاهٌ وفخرٌ وسؤدد

فمَن للعلا والجود والمجد والنهى
يليق، وللبهتان والزور يطرد

هو العَلَم العالي إذا ما تفاخرتْ
كرامٌ عصاميُّون أو طاب مَحْتِد

سميُّ رسول الله من نسْل عَمّه
وذا الشّرف الأعلى له الحق يشهد

فيا من حوى ((خُلْقًا)) ولطفًا ورقَّةً
وقلبًا سليمًا طاهرًا ليس يحقد

لقد قلتَ في يوم الوداع لجمعنا
مقالاً صداه كلُّ قلبٍ يردّد

إذا شاء ربي سوف أرجع سالمًا
معافًى من الأسقام والعَوْدُ أحمد

فما لكَ قد أخلفتَ وعدًا وطالما
عهدناك عنوان الوفا حين تُوعد

أيا بنَ سليمانٍ تواريت وانقضى
زمانٌ به كنًّا لعدْلِكَ نقصد

فكم من أمورٍ معضلاتٍ حَلَلْتها
برأيٍ سديدٍ للأباطيل يكمد

ومن يصنعِ المعروفَ لا شكَّ رابحٌ
ومن يزرعِ الإحسان بالمثْل يحصد

فصبرًا بني الجنديِّ صبرًا فإنكم
تثابون بالصبر الجميل لتُحمدوا

فما أنتمُ في الناس إلا كواكبٌ
إذا غاب منهم سيِّدٌ قام سيّد

لذاك لسـانُ الحـال قـد جـاء منشـدًا
لقـد حلَّ في دار النعـيم مـحـمـد

□□□

أنيس نوفل

١٢٧١ - ١٢٩٠هـ
١٨٥٤ - ١٨٧٣م

- أنيس بن عبدالله بن جرجس نوفل.
- ولد في طرابلس الشام، وفيها توفي ولما يبلغ العشرين من العمر.
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، ثم التحق بالمدرسة الوطنية في طرابلس متتلمذًا في تعلم اللغة العربية وآدابها على عبدالرحمن الصوفي.
- شغف بالمطالعة ودراسة اللغة الفرنسية حتى تعلمها.
- عمل بالترجمة مدة قبل أن يختطفه الموت في التاسعة عشرة من عمره.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعات نشرت في كتاب: «تراجم علماء طرابلس وأدبائها»، وديوان مخطوط (مفقود).

الأعمال الأخرى:

- ترجم عن الفرنسية قصة: «بول وفرجيني» لبرنارد دي سان بيار.
- شاعر اختصر وهو في عمر الورود فأرسل بشائره في أبيات ومقطوعات، وذهبت قصائده إلى المجهول، نظم فيما ألفه شعراء عصره، لم يمهله الموت لإظهار ملامح تجربته والكشف عن توجهاتها، المتاح من شعره مقطوعات تتوزع بين الغزل والمديح وتقريظ الكتب، كما أن له موشحات تضمنها ديوانه المخطوط.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله نوفل: تراجم علماء طرابلس وأدبائها - مكتبة السائح - طرابلس ١٩٨٤.

٢ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

بشرى

بشـرى لبلدتنا الفـيحـاء مـذ ظهـرا
في ظلهـا عَلَمُ الإرشـاد وانتـشـرا
مَن قـاسَـهـا بسـواها كـان في لُجج
من الغـواية لا يدري بما كـفـرا
فـهي الجنان وفـيـهـا الحـور راتعـةٌ
والعـالمون ومن بالفـضل قـد شُـهِرا
زان الإله طَرابلُسـًا بـأربـعـةٍ
بالظرف بالعلم بالآداب بالشُّعـرا

****

أمين الملك

بدرٌ لقـد بزغت شـمـوس سـعـودهِ
فـتظاهرت شـمس الضـحى من دونهِ
وتهلّلت أنواره فـأخـو الهـوى
يقظانُ مـا عـبث الكرى بجـفـونه
هاتِ اسـقني خـمـر الحـديث مـسلسـلاً
عن دُرِّ ثغـرٍ جِـرْتُ في مكنونه
وانزل بحيٍّ حِـمى الهُـمَـام المرتضى
«نَصـري» أمينِ الملك وابن أمـينه
ذو السـؤدد السـامي على هام السُّـهى
برفـيـع مـجـدٍ دام في تمكينه
لا شينَ فـيـه سـوى عـوارفـه التي
ظهـرت كـبـدر التمِّ فـوق جـبـينه

****

سامي القدر

ولما رأيت القلبَ قـد زاد حَـرُّهُ
نقلْتُكَ للعـينين يا سـاميَ القَـدْرِ
فلم أسـتطع إذ ذاك غـمْـضًـا لأنني
خشـيتُ عليك الحصـرَ يا مُـخْجِلَ البدر

****

لوعة

فـؤادٌ بأسـيـاف العـيـون جـريحُ
وطرفٌ كليـلٌ في هـواك قـريحُ

أكلِّف عـــيني الدمع فـــيك وإنني
وحـــقِّك لولا الحبُّ فـــيـــه شـــحـــيح
ويعـــــــذلني اللاحي ويزعم أنه
خـــبـــيـــرٌ بأحـــوال الغـــرام نصـــيح
فـــيا لوعـــةَ المشـــتـــاقِ إن ضَلَّ سـعـيه
وعنه لوى جِـــيـــد الوصـــال مليح
ويا شـــقـــوةَ الولهـــان إن أبكَمَ الهـــوى
لســـاني وأصـــمى واللســـانُ فـــصـــيح
وإني لراضٍ في المحـــبّـــة بالذي
لنا يرتضي «جـــرجي» وذاك صـــحـــيح
أديبٌ لقـــدِ وافـــتْنا منه رســـالةٌ
فـــحُقّ علينا بعـــد ذاك مـــديح
بهـــا النظمُ والنثـــر الذي طاب سَـمْـعُـهُ
ومن رَوْضـــهـــا مِـــسْكٌ تراه يفـــوح

□□□

أنيسة حصلب

- ١٣٧٨هـ
- ١٩٥٨م

● أنيسة حصلب.

● ولدت في القاهرة، وفي القاهرة عاشت، وإلى ثراها عادت.



● تربت في بيت أبيها على حب العلم والأدب، فتعلمت القراءة والكتابة، وحفظت بعضًا من القرآن الكريم، ثم اتجهت إلى دواوين الشعر القديم فتكونت سليقتها، وكان زوجها محبًا للأدب ميسور الحال، فقوى عندها حب الشعر وخدمة الثقافة.

● أنشأت مجلة «الحوادث المصورة» سنة ١٩٢٢، وقد خصصت بعض أعدادها للإشادة بالشريف حسين وأسرته، والأسرة العلوية في مصر.

● نشرت جريدة المقطم بعض قصائدها، وهذا مؤشر على مجافاتها للحركة الوطنية المصرية، وعدم تحمسها لقضية تحرير المرأة، وإن عدها بعضهم رائدة في مجال الحركة النسائية الأدبية.

● زارت سورية سنة ١٩٢٢ - وكانت متعاطفة مع الثورة العربية.

الإنتاج الشعري:

- لها ديوانان هما: «القلائد الجوهرية في المناقب الملكية» - مصر ١٩٢٣، و«عصر فاروق الأول الذهبي» - المطبعة الملكية - مصر ١٩٣٧، كما نشرت لها قصائد في بعض الدوريات: «في مدح الشريف حسين»: مجلة الحوادث المصورة (عدد ١) ١٩٢٣/٤/١٧، و« في مدح الأمير فيصل الأول»: مجلة الحوادث المصورة (عدد ٢)، و« في مولد الفاروق بهجة شعبه»: جريدة المقطم ١٩٢٩/٢/١٢، و« بجود أبي الفاروق قد نطق الحصى»: جريدة المقطم ١٩٢٩/٣/١٦، و«أهنئ في جلوسك خير شعب»: جريدة المقطم ١٩٢٩/١٠/١١.

الأعمال الأخرى:

- كتبت افتتاحيات مجلتها (الحوادث المصورة) ومقالات في موضوعات مختلفة.

● شاعرة الموضوع الواحد، فكل ما أثر من شعرها في مدح ملوك مصر خاصة، وهذا المدح في صيغ جاهزة، ومبالغات شاردة، ولغة مصنوعة، وخضوع مسرف لتقاليد المدحة الجاهزة.

مصادر الدراسة:

١ - احمد زكي أبوشادي: شعراء العرب المعاصرون - مؤسسة المطبوعات الحديثة - القاهرة ١٩٥٨.

٢ - سهام راشد عثمان: شعراء المرأة المصرية - كلية الآداب، سوهاج - جامعة جنوب الوادي - رسالة ماجستير (مخطوطة) ١٩٨٢.

أهنئ في جلوسك خير شعب

أبا الفـــاروقِ دمتَ لمصـــرَ ذخـــرا
تجـــدِّد مـــجـــدها عـــزّاً ونصـــرا
بعِـــيـــدك تزهر الدنيـــا وتزهو
ويطلعُ نورها في الشّـــرق فـــجـــرا
عنَتْ لعُـــــلاك أهلُ الأرض طُرّاً
وسُـــدْتَ الناس بالأخـــلاق طرّا
أعـــدْتَ زمـــان «إســـمـــاعـــيل» صـــفـــوًا
وعـــهـــد «مـــحـــمَّـــدٍ» مـــجـــدًا وفـــخـــرا
توافـــيك التّـــهـــاني كُلَّ عـــام
بعـــيـــدٍ يملأ الأقـــوامَ بِشْـــرا
لك العـــــرش المـــؤيَّـــدُ مـــن إلـــهٍ
عـــلا بســـمـــائه وعلوتَ ذكـــرا

أريكتُك استمدَّ الشّعب منها
علاءً للكنانة مستمرّا
فقد سمع الأصمُّ بذكر فضلٍ
وَسِعْت به الملا حمدًا وشكرا
وسُسْتَ الواديَ المأمون حتى
غدا للعدل والنُّعمى مقرّا
سمتْ بك مصر واعتزَّت فخارًا
ونالت ما ابتغتْ أمنًا ويُسْرا
جلوسك فيه للدهر ابتسامٌ
رأيتَ الخلقَ فيه افترَّ ثغرا
وباسمك تسعد الأمم اللواتي
بنيتَ بها البناء المستقِرّا
حملتَ قيادَها واقتدْتَ منها
ليوثًا قد سموا عَصْرًا فعَصْرا
ومُذْ طلعتْ نجومُكَ في دُجاها
جلَوْتَ بها الظلام المكْفَهِرّا
أعدتَ رخاءها ونشرتَ فيها
حياةَ العلم والعرفان نشرا
ملأت رحابها نِعَمًا وفَضلاً
وفُزتَ بحمدها سرّاً وجهرا
فؤادَ المجدِ أنت لكلِّ عانٍ
غياثٌ إن يكُفُّ الغيثُ دَرَّا
وأنت لكل مأثرةٍ مُرَجَّىً
رَحُبْتَ ملاجئاً ورَحُبْتَ صدرا
أعَرْتَ كواكبَ الأفق ازدهاراً
فلاحَتْ في سماء الأفْق زُهْرا
ومجدك أنت بانيه بعزم
إذا عَرِي الحسامُ فليس يعْرَى

****

في مولد الفاروق

وافى الربيعُ مُهنئًا وبشيرا
فأفاض أنْسًا ثم زَفَّ سرورا
عيد «الأمير » به البلاد تباشرتْ
والطير غرَّدَ في الرياض قريرا
في مولد «الفاروق بهجةُ شعبه»
وبعيدهِ المأنوس يشرقُ نورا
مصرٌ به ازدهرتْ وهلَّ هلالها
ورأيتُ فيها من سناه بُدورا
في شهر أعيادٍ تُزَفُّ تهانئٌ
لأميرنا «الفاروق عزَّ أميرا»
كل الممالك يوم عيدِ أميرها
مهتزَّةٌ طربًا له وحُبورا
قد أقبلتْ بالتهنئات وزَيَّنتْ
بمديحه المنظومَ والمنثورا
إهنَأْ «أبا الفاروق» يا ملكَ العُلا
بالشِبْلِ وارفعْ من عُلاكَ قصورا
الشّعب يهتف بالتحيةِ دائماً
والنيلُ يسقي من نداكَ بحورا
قد خصَّها المولى بكل فضيلةٍ
كرَمًا وقدَّرَ مجدَها تقديرا
وإلى ذواتِ الطُّهر ربّاتِ السَّنا
مني التهاني قد نطقْنَ سطورا
هُنَّ «الأميراتُ» اللواتي زَيَّنتْ
بسموِّهِنَّ قصورهنَّ زهورا
فاهنأْ «أبا ملكَ البلاد» وعِزَّها
بالنَّجْل وازددْ رفعةً وظهورا
عَمِرَتْ مدارسُ أنت مُنْشئها الذي
أرجو له طولَ المدى تعميرا
ناديكَ «موسيقاهُ» قد أحييْتَها
بالألفِ يومَ وهبتها تأزيرا
وربُوعُ ملكِكِ عامراتٌ كلُّها
بك تستزيدُ الخيرَ منك وفيرا
أبقيتَ بالدّستور عاليَ ذكرها
وحفظتَ فيها للعُلا دُستورا
فاسلمْ ودُمْ للشعب أنت له أبٌ
ترعاه دومًا ظافرًا منصورا

وولـيُّ عـــهـــدك دام نـورًا لامـــعًـــا
في ظلّك الســـامي ودُمت مُـجـيـرا
****

مليكةٌ عظمت أعمالُها

مليكةَ العـصـر إن الشّـرقَ مـفـتـخـرُ
يـزهـو بـذكـرك في الـدنيـا ويزدهـرُ
فـضـائلُ الدّهـر في أخـلاقك اجـتـمـعتْ
والمجـدُ في شـخص ذاتِ الملْك منحـصـر
قـد حـزتِ أعظمَ غـاياتِ العُـلا فـغـدا
مـا حُـزْتِهِ فـوق مـا قـد حـازه البـشـر
بك افـتـخـار بلادٍ دُمتِ سـاطعـةً
بهـا كـمـا هو فـينا يسطعُ القـمـر
بفـضل علمكِ باهَتْ مـصـرُ وافـتـتـحَتْ
عـهـداً جـديدًا به التـعليم منتـشـر
ومنـك تُقـتَـبس الآدابُ زاهـرةً
فـمُـرْشـداتُ الملا آدابُكِ الغُـرَر
مليكةٌ عظمتْ قـدرًا فـسـؤددها
مـسلسلٌ واسْـمُـهـا بين الملا عَطِر
تحـدثتْ بعـلاها النّاس قـاطبـةً
فـالغـرب في عَـجَبٍ والشـرق مـفـتـخـر
ومـصـرُ شـاهـدةٌ في فـضـل مـالكةٍ
من كـفِّـهـا أعطيـاتُ الجـودِ تنتـثـر
□□□

أوحد الدين البلكرامي

- أوحد الدين بن علي أحمد العثماني البلكرامي.
- ولد في مدينة بلكرام.
- كان حيًا عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م.
- عاش في الهند.
- تلقى تعليمه على عدد من شيوخ عصره، منهم: حيدر علي بن عناية علي الحسني الطوكي، وغيره.
- انشغل بالعلم والأدب.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مصادر دراسته، وفي مقدمتها: «نزهة الخواطر».
- شاعر تقليدي، لم يتجاوز ما ألفه شعراء عصره من أغراض، محافظًا على العروض الخليلي والقافية الموحدة والمحسنات البديعية، المتاح من شعره مقطوعات يغلب عليها الغزل الرمزي، وتتسم بدقة التصوير وحرارة العاطفة، واعتماد الصور التقليدية لوصف المرأة.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر - المطبعة العثمانية - حيدر آباد ١٩٧٩.
٢ - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي: علماء العرب في شبه القارة الهندية - وزارة الأوقاف العراقية - بغداد ١٩٨٦.

ميّاسة القد

مـيَّـاسـةُ القـدِّ مـا مـاست ومـا خطرَتْ
إلا وقلبي بحـبـل الودّ قـد أمـرَتْ
نشـوانةٌ من رحـيق الحـسن قـد سفكت
دمي بمقلتـهـا عَـمْـدًا ومـا حـذرت
كـأنهـا غـصـنُ بانٍ صـيغ من ذهبٍ
في خَـدّهـا روضـةٌ أنوارها زهـرت
خَـريدةٌ مـا رنت إلا ومـقلتُـهـا
حـسـامُ لحظٍ على عـشـاقـهـا شُـهـرت
اللـه اللـه كـم جـسـورٍ عـلى دَنِفٍ
أظنّ طينتـهـا بالجـورِ قـد خُـمـرت
جـسـمي تردّى ثيـاب السـقم مـذ بَعُـدت
عني وبالقلب نارُ الشـوقِ قـد سُـعِـرت
لا تسـألوا عن دمـوعي يا أحـبَّـتنا
يومَ الوداع من العـينين كـيف جـرت
بحـرٌ تَمَـوَّجَ باليـاقـوت في مُـقْلي
أم ممطراتٌ بأجـفـاني قـد انحـدرت
****

أسير عشق

بدا فغارتْ نجومُ الليل في الأفقِ
وماس فاختطف الأغصان في الورقِ
لا غروَ إن قتل العشاقَ ناظرُه
فكم سبا مهجَ الآساد بالحَدَق
وا سَوْءَ حظي وحالي مذ شُغفتُ به
فالجسمُ في ألمٍ والقلب في قلق
لولا مناه بقتل الصبِّ ما لبست
خُدوده حُلَّةً من حمرة الشفق
يا لائمي لا تلمني في هوى رشأٍ
ذرني فقلبي أسيرٌ غيرُ منطلق
الوجهُ صبحٌ بليلِ الشعر مستترٌ
يفوق حسنًا ضياء البدر في الغسق

****

يا سائق الظعن

يا سائقَ الظعن قل لي أنت ما الخبرُ
أَأُنْزلَ الركب حيث الريمُ والعفرُ
أما مررتَ بحيٍّ فيه لي رشأٌ
تَكلّفَ الشمسُ أن تحكيه والقمر
غصنٌ رطيبٌ رشيقٌ زانه هَيَفٌ
شمسٌ إلى وجهها لم يمكنِ النظر
مذ بان عنّيَ لم تدرِ الكرى مُقَلي
أرعى النجومَ ودمعُ العين منهمر
من لي به وهْو ظبيٌ جَلَّ مُنشِئه
يسلّ لحظًا لقتلي ثم يعتذر
بدرٌ إذا ما بدَا فالشمسُ في خجلٍ
أو ماسَ فالغصنُ في الأوراقِ يستتر
وافى إليَّ فَسُرَّ القلبُ حين دنا
وصدَّ عنّي فزاد الهمُّ والكدر

****

يا قاتلي

يا قاتلي بلحاظِهِ
لحظي لبعدك ما غَفَا
زاد الهيام مع العنا
وضرامُ قلبي ما انطفا
والجسم ذاب من الضّنى
والدمعُ باح بما اختفى
وإلى متى هذا الجفا؟
يا مقلتي ما قد كفى
طالت لُيَيلاتُ النوى
تَلِفَ المشوقُ بذي الجفا
جُدْ لي بحسنك قُبلةً
إني أرى فيها الشِّفا

□□□

أورخان ميسَّر

١٣٣٣ - ١٣٨٥هـ
١٩١٤ - ١٩٦٥م

- أورخان شكيب ميسَّر.
- ولد في إستانبول، وتوفي في مدينة حلب (سورية).
- عاش في تركيا وسورية ولبنان وشيكاغو.
- تلقى مراحله التعليمية من الابتدائي حتى الثانوي في مدينة حلب، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت متجهًا إلى دراسة الطب التي قضى بها مدة تحول بعدها إلى دراسة العلوم والفيزياء محرزًا في ذلك درجة البكالوريوس في العلوم، إضافة إلى حصوله على درجة الماجستير في التخصص نفسه.
- اقتصر عمله - في بداية حياته - على العناية بأملاكه الخاصة بعد وفاة أبيه، وفي أوائل الستينيات من القرن العشرين عين مديرًا للعلاقات العامة في وزارة الإعلام السورية.
- نذر حياته لخدمة الأدب والوطن باذلاً - في سبيل ذلك - الوقت والمال، كما كان بيته ندوة دائمة للأدباء والمشتغلين بالفن، ومكافحة الاستعمار، خاصة ما كان من حماسته في الدفاع عن حق العرب في فلسطين، فقد ذكر أنه كان يشتري قطع السلاح من ماله الخاص، ويمد بها المناضلين في فلسطين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه: «سريال وقصائد أخرى» - منشورات اتحاد الكتاب العرب (ط٢) - دمشق ١٩٧٩، وقد صدرت طبعته الأولى في حياة المترجم عام ١٩٤٨.

الأعمال الأخرى:

- له في مجال التأليف: «مع قوافل الفكر» - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٧٤، و«شوقي وعصره»، وله في الترجمة: «التنمية القومية» - لديفيد كوشمان كويل - دار اليقظة العربية - القاهرة، و«الرقص في أمريكا».

● يحتفي شعره بعوالم الأحلام والبواطن الموارة التي تسترق من السرياليين شطحاتهم، ومن الرومانسيين رهافة إحساسهم، وتدفق مشاعرهم، وهو شاعر وجودي مؤرق بمصير الإنسان، وعذاباته على هذه الأرض. يغلف شعره حزن شفيف ينذر هدير سطحه بأعماق بعيدة. ساع إلى العلا، وراغب في مجاورة المثال، وله شعر ذاتي وجداني يحتفي بالمرأة، إلى جانب شعر له في الإشادة والمدح خاصة ما كان منه في قصيدته أم كلثوم. يسعى - من خلال شعره - إلى محاولة إنتاج رؤية للعالم تتسم بالجدة والثراء. لغته طيعة مفعمة بالرموز، وخياله طريف. كتب الشعر ملتمسًا خطى الحداثيين فيما عرف بَعْدُ بقصيدة النثر.

مصادر الدراسة:

١ - عامر رشيد المبيض: مئة أوائل من حلب (١٩٩٠ - ٢٠٠١) - المجلدات (٣، ٤) - دار القلم العربي - حلب ٢٠٠٣.

٢ - لقاء أجراه الباحث أحمد هواش مع خليل الموسى مدرس بجامعة دمشق - حلب ٢٠٠٦.

٣ - الدوريات:

- خليل الموسى: نظرتان في سريال وقصائد أخرى - صحيفة الثورة - العدد (٥٠٩٠) - ١٩٧٩.

: خمسة أدباء مؤسسون من حلب الشهباء - مجلة المعرفة - مجلة شهرية ثقافية - وزارة الثقافة - عدد خاص - دمشق ٢٠٠٦.

- سعد صائب ومحمد الزايد: ملف خاص: أورخان ميسر بعد عشر سنوات - مجلة المعرفة - شهرية - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٥.

الطريق

أجل إنَّ أعماقي تعرفُ الطريق

طريقَ النور

فقد ألفتها عيناي قبلَ أنْ تتفتَّحا للشمس

واحتضنَ دفئها قدميَّ قبل أن تنتعلا اللهب

إن توقي يسبقني

هذا التوق الذي يذيبني في كيان التاريخ

ويبخّرني بسخاء

لأعودَ فأتساقط على القافلة الصاعدة وأُصْبحُ كأنني حوافرها

الظمأى إلى النور

أما الغبارُ الذي يكادُ يفقأُ عينيَ الآن

فسيرتدُّ عند الفجر

ليتقمَّصَ أسطورةً ضامرةَ البدن

ذات شفتين ضخمتين شفّافتين

تردّدان معي

أنشودتي التي غنَّتها خلاياي قبل أن أولد

بوركتَ أيها النور

قُدّستَ أيها النور..

****

أم كلثوم

النغمةُ الخلاقة لم تكن لها بدايةٌ أو نهاية

غير أنها ملكت عبر أجيال كهوفًا وأخاديد

وأعشاشَ أطيارٍ جالت فيها أحلامها

فكانت حنجرتك واحةً لما جال

ومن حنجرتك انطلقنا لنتتبع آثارَ

تراثنا في شتى ميادين حياتنا

فإذا جولاتنا وثبةٌ هنا وهناك

لا تتعدَّى هذه الحنجرة البركانية

الينبوعيةَ الرحم

فإذا بك ضمّاتٌ كثيرة منْ ماضينا

وإذا بك بعضُ حاضرنا

وإذا بك كثيرٌ من رفات مستقبلنا

إليك عيني دمعًا ورمادا

****

بلادي

بلادي يا أسطورةً تجترُها أسطورة
يا أرزةً يعانق أنفاسكِ النرجسُ والريحان
بلا لونٍ ولا رائحة
يا قمّةً تطأ القمم، يا قمّةً بلا قمة،
بلادي يا روعةَ الوجود
يا عطرَها المزوج بشهقة دمٍ
بشريحة جلدٍ، بولولةِ أرملةٍ، بزفير دَنّ،
بحلمٍ بنفسجة،
برتابةِ العقارب في ساعةٍ لا تفقه الزمن،
يا عطرَها المستحمّ في ذوب القمح
يا عارها
لا عار،
بلادي
إنّها لم تولدْ بعد.

****

إلى زوجي

يا لدَنّك السحريّ المعطاء
ألفُ نغمٍ وألفُ لون
أوتارها شفق
ونغمةٌ وقوسُ قزح
يرتّل كورسَها
الإنسانُ الضائع.. في محرابه المتاهي
ومن جبِلّته المخدّرة بالأشواق
ومن صلواته التي يرددها كل لحظة
تنعكس ظلالٌ راقصاتٌ لمعابد قديمة
كانت تنشد إنسانية الإنسان
التي لم تكنْ
إلا ظلاً لحلمٍ كبير...
أللفجر توقدين النار
واللهبُ الأزرقُ يحتضن أمْسكَ ويومك
وفي الزفرة الحيرى التي تصعّدُها رئتاك
المغلّفتان بعفن الزمن وعطر الأجيال
أنينُ ضمةٍ كهف
وضجّةُ عناق كَرْمة
أمّا الفجرُ الذي توقدينَ له النار،
فقد ابتلعَهُ بنهمٍ
ليلُكِ الذي وُلِدَ بلاغَدٍ
وتنفخينَ في جمره الأزرق
واللهب اللالوني

****

دعني

ان ساقي مشلولة،
وهذه الأحلام
التي تحاول أن تجنّح جسدها المبتور
سيتلاشى لهاثها
إذْ ذاك
دعني
أحلم في صمت.

□□□

أوفى الشيخ الألفغي

١٢٩٣ - ١٣٨٦هـ
١٨٧٦ - ١٩٦٦م

- أَوْفَى بن الشيخ محمد بن أَوْفَى الأَلْفغي الشَّمْشَوي.
- ولد في إيكيـدي، (ضـواحي المِذَّرْذَرَة - الجنوب الغـربي الموريتـاني)، وتوفي في بوتيلميت.
- عاش في موريتانيا، خاصة منطقة الترارزة.
- تلقى دروسه على يد والده، وشيوخ منطقته، وعن والده أخذ الطريقة الصوفية القادرية.

● مارس التدريس، كما مارس الطب وقصده الناس طلباً للشفاء، وقد أخذ علمه (الطبي) عن جده الطبيب الشهير: أَوْفَى بن أبي بكر الألفغي الشَّمشَوي ١٨٩٢.

الإنتاج الشعري:

- له شعر بحوزة أحفاده، أغلبه في الموضوعات الدينية، والوصف.

● القليل الباقي من شعره يجسّد الطرافة في موضوع القصيدة، وفي قصيدته النونية يمتزج الحسي بالروحي، والمادي بالرمزي.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦ .

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

٣ - هارون بن الشيخ سِيدِيًا: كتاب الأخبار (المدون) مكتبة بَابَه بن هارون - نواكشوط (مرقون).

جلسة شاي موريتاني

لي «أَتَايٌ» يُزَفُّ للشَّاربينا
سَكِرَ الشاربون مِنْه سنينا
ورقٌ مُجْتَنًى من الذِّكْرِ طُوبَى
للذي نال فيه شُرْبًا مَعِينَا
وله سُكَّرٌ مِن الفكر يزهو
كمصابيحَ فوقه مُوقَدينَا
أُوقِدتْ مِن توفيق ربِّي تعالى
ضوؤُها يُغْشِي اعيُنَ الناظرينا
حَسُنَتْ في زجاجة اللبِّ لمَّا
«زُيِّنتْ» من بكائنا والحنينا
مُزِجا في «بَرَّادِ» صدْقٍ ويُجبَى
في كؤوس من اليقين يقينا
نَعْنَعَ الكأسَ مِنَ صفا الوصْلِ حتَّى
حسدتْ «جَرَّه» الشِّمالُ اليمينَا
ولهُ «مَغْرَجٌ» العناية يغلي
خلف توحيد أحسن الخالقينا
وله مِنْ صَفِي الوداد مُقيمٌ
ما اعترانا من الهموم يقينا
إنَّ ذي الكأسَ صُحْبتي لَشِفاءٌ
ودواءٌ يُزيحُ دَاءً دفينا
يُذْهِبُ الجوعَ والظَّما ومُزيلٌ
عنْ ذَويه عَيْنا وطَاءً وشِينَا
فاشربوا الكأسَ صحبتي كي تنالوا
ما أعدَّ الإله للذَّاكرينا
عوِّضوها ممّا بأيدي البرايا
تقتفوا الصَّحْب والنبيَّ الأمينا
بادَرتْه بعد الصَّلاة تحايا
ما مكثنا في السَّعي مختلفينا

****

بحر العلوم

أيها النَّدْبُ حائز السبْقِ فاخْتَرْ
من نواحي جوانبي ما تريدُ
إنَّ لي في المديح سيفاً طويلاً
وبسيطاً ووافراً لا يَحيد
وارتكاب الهَيْجا عليٌّ طويلٌ
وسريعٌ، وكاملٌ، ومديد

****

ليلة أُنْس

محاسنُك التي بلغتْ نصابا
تُساجلُ للفتى شُهْدًا وصَابا
إذا ما الكأسُ زُوِّجَ بنتَ كَرْمٍ
لنجل البرق واعتنق الرِّقابا
وأُحضِرَ شاهَدا صَحْوٍ ومَحوٍ
وقد شرط العُذوبةَ والعَذابَا
وكان المهرُ منه لها العوالي
يكون الثغرُ منكَ لها قِبابَا

□□□

أوفى بن أبي بكر

١٢٣٨ - ١٣٠٠هـ
١٨٢٢ - ١٨٨٢م

- المصطفى بن أبي بكر الشمشوي الألفغي.
- ولد في منطقة القبلة (جنوبي موريتانيا)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في موريتانيا.
- تلقى علومه في المدارس البدوية، فحفظ القرآن الكريم، ودرس الفقه المالكي على أجلة من علماء عصره. ثم درس الطب التقليدي وكان شغوفًا به فبرع فيه.
- اشتغل بالطب ونال شهرة واسعة.
- نشط اجتماعيًا في رفع المعاناة عن الفقراء وعلاجهم مجانًا.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري مكتوب على الكمبيوتر، وله منظومة علمية بعنوان: «عمدة الطبيب»، وتقع في ١٠٠٠ بيت.

- جل ما أتيح من شعره مقطوعات متنوعة في أغراضها، مثل: المدح والمراسلات والأدعية والابتهالات، والحكم والنصائح، وله مقطوعات تعد من قبيل الوصفات الطبية، يصف فيها بعض الأمراض وأسبابها وطرق الوقاية منها، وقد نجد في أدعيته وابتهالاته نزوعات صوفية إلا أن نصيبها من الخيال قليل، فهو يقصد المعنى ويستخلصه بأقل عدد من الكلمات وأسلسها لفظًا وأدقها معنى، وفي الوصف يصبح أفق التخييل أكثر انفتاحًا على نحو ما نجد في قصيدة يصف فيها قطار إبل تجارة الملح، والقصيدة صورة ممتدة دقيقة في رصد حركة قطار الإبل، تعكس مشاعر التجار وهواجسهم، ومجمل شعره متنوع بين الأبحر المختلفة، متمكن من فنون العروض، محكم السبك في معانيه وأوزانه، تنهض بلاغته على الإيجاز ودقة التعبير.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم شعراء شنقيط - مؤسسة المنير بنواكشوط - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٩.

٢ - أحمد بن حبيب: سلم العلم والأدب - (مخطوط).

٣ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٤ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٥ - محمد بن عبدالله ولد بزيد: معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي - منشورات سعيدان - تونس ١٩٩٦.

من لزوم ما لا يلزم

لله عِيرٌ لها بعد الهُدُوِّ سُرًى
وفي الهواجر أخلاقُ الشياطينِ

تقود قُطْرانَها بُزْلٌ موقَّرةٌ
لها تأوُّدُ مَنْ يمشي على طين

تخالُ آثارها لنسفِ أرجُلِها
على اللواحِبِ آثارَ الخراطين

تبتاع بالملح أرزاقًا مضاعفةً
تعلو السقوفَ بما مثل الأساطين

كانت وحسبيَ ربِّي رزقَ أكثرنا
تعتادها بيضُنا بعد الحراطين

فعاق أصحابَها عن فعل عادتهم
خوفُ البُغاةِ وطغيانُ السَّلاطين

أعاضنا الله عنها كلَّ ميْسَرةٍ
تدبُّ في سُبْلِها دَبَّ السَّراطين

****

الآثام والرزق

جمعتُ من الآثام ما لو جمعتُه
من المال لاستغنيتُ عن سبب الرِّزقِ

وربِّي يوالي نعمتي ويزيدها
بحلمٍ وعفوٍ لا يعجّلُ بالفسق

ولا زلتُ في غَيٍّ أواجِهُه خالقي
بمكرٍ وأُخفيه حياءً من الخَلْق

أهذا لحكم الخَلْق أم لمروءةٍ
أم الرّشدُ أم هذا ضلالٌ عن الحقّ

ليَ الويلُ إن لم يغفرِ الله كلَّ ذا
فيا ربِّ فاغفرْ كلَّ ذاك ولا تُبق

****

كن لي

يا مَنْ يحـارُ العـقلُ دون كـمـالهِ
إذ حـار دون جـلاله وجـمـالهِ
يا من تـقـاصـرَ غـيـرُه عن ذاته
علمًا ككُنْهِ صـفـاته وكـمـاله
يا من غِناه مطلقٌ وعـمـومُـهُ
كـعـمـوم فـقـرِ سِـوائه لنواله
يا مـن تفـوتُ جـمـيـعَنا آلاؤه
عَـدّاً وشكرُ البـعضِ من أفـضـاله
يا من يُنيلُ بلا سـؤالٍ عـبـدَه
مـن فـضـلـه وينيلُـه بسـؤاله
يا مـن دعـا لـدعـائه كلَّ الـورى
وجـزى الدُّعـا بالحظِّ من إقـبـاله
كُنْ لـي وأصلِحْني وزِدْني واحـمـنـي
مما يسـوء بحـاله ومـآله
وأَدِم صـلاتَك والسَّـلامَ على الرِّضـا
شـمسِ الهـدى خـيـرِ الأنام وآله

****

ظالم مضطر

شـهـدتُ على نفـسـي بأنِّيَ ظالمٌ
لـنفـسـي وأنَّ الـلـه جَلَّ لـطـيفُ
وأنِّيَ مـضـطرٌ إلـيـه وأنه
غنـيٌّ وأني عـاجـزٌ وضـعـيف
وأنّ جـزيلَ البـذل في جنب جـودِهِ
لمن يبـتـغي منه النوالَ طفـيف
وأنّ ثقـيلَ الذنب في جنب عـفـوهِ
وغـفـرانِه المسـؤول منه خـفـيف
وأنّيَ لا ألفـي إذا رحتُ لاجـئًـا
سـوى اللـهِ بالمأمـول جَلَّ يُضـيـف

****

سلام

سـلامٌ كـأثواب الحـرير وكـالشَّـهـدِ
وضـربِ المثـاني والأراجـيـز والنَّدِّ
إلـى مـن تناهـى فـي النفـوس جـلالةً
وفـاق الورى بالحسن واليُمن والسَّعد
ومُـوجـبُـه قـولُ الحكيم وقـد دنت
قلوبٌ طويناها على خـالص الودّ
وأنّ الذي سـقـتم من الوصف مـوجـزٌ
وإيجـازُ وصف الداء بالبـعـد لا يُجـدي
والافـتـا بلا علم ضـلالٌ مـضـلِّلٌ
ورؤيةُ وجـه الشَّـخص أسـرارَه تُبـدي
وإلا فـإطنابٌ من الوصف شـاملٌ
لأوصـافـه طُرّاً لتـدبيـره يهـدي

****

الرضا بالعدل

لو كنتُ في الوجـود مـسـتـأمَـرًا
أو كنتُ راضـيًـا بذاك الخـطرْ
بخـعتُ نفـسـي نادمًـا للذي
يُخـاف فـيـه من وقـوع الضَّـرر
لـكـنَّـنـي بـالـعـدل راضٍ لما
وجَّـهـني إليـه ربُّ البـشـر
لـعـلـه يـرحـم ذلّـي فـقـد
رجـوتُـه وهْـو رحـيـمٌ وبَـر
فـيـجـعل الوجـود لي نعـمـةً
إنعـامُـه من بعـدها مـسـتـمِـر

****

مكتسب المعالي

إلى الأوّاهِ مكـتـسِبِ المعـالي
تحـيّـةُ من تشـوَّقَ للوصـالِ

عليك من السَّلام عَلا سلامٌ
يؤمِّن ما لديك من الخِصال
وذلك أنْ جزاكَ اللهُ خيرًا
على الخير المضاعف بالتَّوالي
فلا زالت جِفانُك مترعاتٍ
تُنال على الدّوام بلا سؤال
ولا غيضتْ بحارك يا جمومًا
على علل الغرائب والدِّخال
ولا زالت خصالك في الترقّي
وإن كملت تزيد على الكمال
دعاءٌ كالثناء بلا رياءٍ
يؤدّي حقَّ معشار النوال

□□□

أوفى بن يحظيه

١٣١٨ - ١٣٦٤هـ

١٩٠٠ - ١٩٤٤م

- أوفى بن يحظيه بن عبدالودود.
- ولد في الترارزة، وفيها توفي، وقضى حياته في موريتانيا.
- درس في محضرة والده أستاذ النحاة في عهده، وأحد فقهاء البلاد.
- كان له دوره العلمي، إذ يقوم بالتدريس في محضرة والده، كما كان يساعده في نشاطه الاجتماعي.

الإنتاج الشعري:

- له شعر بحوزة أسرته، لم يحقق بعد.

- شعره تقليدي تظهر فيه ملامح القصيدة القديمة في عنايتها بالاستهلال، وتعدد الأغراض، والتزام البحر والقافية. طرق الأغراض المألوفة في زمنه، بخاصة شعر التوسل والمديح والرثاء، وشعر النسيب والغزل، وضمن شعره ألفاظاً وصوراً وتعبيرات من المأثور.

مصادر الدراسة:

١- المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

٢ - محمد بن محمد يحيى بن الدوه: محضرة يحظيه بن عبدالودود - المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٥ (مرقون).

٣- محنض باب بن المختار: معجم لشعراء ولاية إترارزة في القرن١٤هـ/٢٠م إجازة التخرج - كلية الآداب جامعة نواكشوط ٢٠٠٣.

قصدت إلهي

قصدتُ إلهي في الحوائج واثقا
بنُجح وإن لم أُلفَ في القصد صادقا
قصدتُ إلهاً لا يرّد يداً دعتْ
فكنْ صادقاً في القصد بالوعد واثقا
علامةُ صدقِ القصدِ توبةُ نادمٍ
على ما مضى منه الدهورَ السوابقا
لتحرصْ على إتيانها بشروطها
ولا يكُ عظمُ الذنبِ عندكَ عائقا
فمحسنُها يُعطى المنى عند سُؤلِهِ
ويعطى ولو لم يُلْفَ بالسؤلِ ناطقا
ففيها لدى الرحمنِ فارغبْ وسَلْه أنْ
يُعينكَ واقطعْ عن سِواه العلائقا

****

صبا قلبي

صبا قلبي وهاج إليَّ وجدا
منازلُ أقفرتْ من أُمّ سُعدى
بها جَرّتْ رياحُ الصيفِ ذيلاً
وحاك بها الحَيا الهَتانُ بُردا
فأسبلَ إذ وقفتُ بهنَّ دمعي
فلم أَسْطِعْ لسابقه المردّا
فسلّيتُ الهمومَ بزيزفونٍ
تشدّ على الوَجا والأينِ شَدّا
وربَّ تنوفةٍ فيها استفزّتْ
نَعاماً من نعام الدوِّ رُبْدا
فجابتها لأخرى وهي تنجو
براكبها نجاءً جرَّ هدّا
إذا عافت من الأمواه طرفاً
فإن ركوب جفرتها المندّى

إلى أن قــد وردتُ بهـــا خــديماً
رأيتُ الناسَ قـــد تَخِـــذوه عـــدّا
أُعـــدّده لحـــادثة الليــــالي
وكـــان لكلّ حـــادثةٍ مُـــعِـــدّا
حـــوى علمَ الشـــريعـــةِ وهو طفلٌ
فكيف بـه وقـــد بلغَ الأشـــدّا
وحـــاز مـن المكارم كـلّ كـنـزٍ
فـــألحمَ كـيف شـاء بـهـا وأسـدى
رمـــاه المشـــركـــون بكلّ مـــوجٍ
وكلٍّ غـــضنفـــرٍ ألفَ المســـدّا
فـــمـــا رامـــوه بالضـــرّاء إلاّ
له نصـــرُ المهـــيـــمنِ كـــان جُندا
فـــولّوا عنه إذ وجـــدوه عَـضْـبـــاً
وألفـــوه لدى الحـــدثانِ جَـلْدا
وأنضى من جـــمـــيع الناسِ سـيـفـاً
وأورى مـن جـــمـــيع القـــومِ زَنْدا
وأســـبقَ منهمُ في الفـــضـل طرفـــاً
وأصـــدقَ منهـمُ في البـــذل وعـــدا

****

تحية «أعمر»

على «انُوَ عْـمَـرْتَ» من عـزّ التـحـايا
تحـــايا بالغـــدايا والعـــشـــايا
وحيٍّ بهـــا غـــمـــامـــاً أريحـيّـــاً
كـريمَ الأصلِ مـعـســولَ السـجـايا
نمتـــه لأعـــمـــر العـــالي فـــروعٌ
دعـــائمـــهـــا مـــحكّمـــةُ الزوايا
ومـن أطواد أعـــمـــرَ كلُّ قَـــرمٍ
نمـا لـتـنـدغَ الحـــاوي المزايا
زيـــارتُـــه تحـــطُّ الـــوزرَ عـــنّـــا
وتُـغْـــفَـــرُ عندها منّـا الخطايا
وتُكسب جـــاهلاً منّا علومـــاً
وتَكثـــر للعـــديم بهـــا العطايا

□□□

أوليفيا عويضة عبدالشهيد ١٣١٠ - ١٣٧٩هـ / ١٨٩٢ - ١٩٥٩م

- أوليفيا كامل عويضة عبدالشهيد.
- ولدت في مدينة الأقصر بصعيد مصر، وفيها توفيت، وقضت حياتها بين القاهرة وعدة مدن بالصعيد.
- تعلمت في المدارس القبطية بالأقصر، وكانت مدارس ذات شهرة، وكان يدرس اللغة العربية بها متخرجو دار العلوم.
- تعلمت من اللغات - بالإضافة إلى العربية: الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية.
- تنتمي إلى أسرة واسعة الثراء والأملاك الزراعية، صعيدية محافظة، ولهذا لم تمارس أي وظيفة.
- أسست في بيتها صالوناً أدبياً أطلقت عليه «المعقل الأشهب» أمه أدباء الأقصر، وقنا، وأسيوط، من أشهرهم الشاعر محمد موسى الأقصري.
- كانت عضو مجلس الكنيسة القبطية الكاثوليكية المصري.
- كانت توقع كتابتها بمجلة الرشديات: فتاة الصعيد، وفي مجلة الثقافة توقعها: الزهرة.

الإنتاج الشعري:

- نشرت مجلة «الرُّشْديات» لها: قصيدة «مشاكاة»- العدد ٤- السنة الأولى ١٩١٣ ، وقصيدة «باقة نصح، أو تذكار وداع»- العدد ٥- السنة الأولى ١٩١٣- وفي نفس العدد قطعة بعنوان: جواب لغز، ولها شعر (مخطوط) عند أسرتها تأبى إتاحة نشره، وهو ما تتمسك به الكنيسة الكاثوليكية، وقد أوصت لها بمكتبتها الخاصة.

الأعمال الأخرى:

- نشرت عدة مقالات بمجلة الثقافة (القاهرية) بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤١ ذات منحى إصلاحي اجتماعي.
- النادر المتاح من شعرها يدل على ثقافة عربية رصينة وأسلوب جزل، والمعجم الإسلامي على درجة من الوضوح، ومدخله البناء الخلقي والمنزع الإصلاحي، والتطلع إلى الحكمة، هذا فضلاً عن الشعر الوطني الذي يدعو إلى النهضة.

مصادر الدراسة:

١- أحمد قاسم: من أدباء قنا الراحلين- مطبعة دندرة (أوفست) بقنا ٢٠٠٢ .

٢- لقاء خاص أجراه الباحث أحمد الطعمي مع المهندس نصري شفيق - أحد رواد صالونها - الأقصر ٢٠٠٣ .

٣- الدوريات المشار إليها.

مشاكاة

تتابعتِ الأشجانُ في مهجتي تترى
وأوقدتِ الأحزانُ في كبدي جمرا
بلى كم قضيتُ الليلَ أشكو لواعجاً
يكاد لظاها يحرق القلبَ والصدرا
بكيتُ وكم دبّجتُ خدّي وكم جرتْ
دموعُ لها شؤمُ الحوادثِ قد أجرى
ألفتُ البُكا حتى ثملتُ بخمرهِ
وهمتُ به حتى غدتْ مهجتي سكرى
وما كان من عاداتيَ الندبُ إنما
هو الدهرُ أشجاني بشيمته قسرا
فيا نفسُ هل للصبّ في الدمع راحةٌ
تُخفّف من ثقل الهموم له وَقْرا؟
كأني بنفسي قد أجابتْ وأعلنتْ
أجلْ في رحيق الدمع قد تجرع الصبرا
أجل أيها الدمعُ الذي انهلَّ سيلُه
جريتَ فأخمدتَ اللواعجَ والجمرا
وأنتَ الذي بدّدتَ غيهبَ زفرةٍ
فضاءت شموسُ الصبرِ في مهجتي الحرّى
وما أنا من أهل الصبابةِ إنما
تَمكّنَ في قلبي لَعَمري هوى مِصرا
فديتُكِ يا أرضَ الكنانةِ والعُلا
بروحي فأنتِ سدّةُ الحكمةِ الغرّا
لقد كنتِ دارَ الفضلِ بل كعبةَ النهى
وقد سُدتِ إجلالاً على فلك الشِّعْرى
لهذا كوتْ تلك الشجونُ حشاشتي
وقلبي بنيران الأسى قد غدا أحرى
«ألا أيها القلبُ الحزين إلى متى
تقاسي خطوبَ الدهرِ منقضّةً تترى»
إلى أمةٍ قد طال عهدُ انحطاطها
ولم تسعَ نحو المجدِ تكتسب الفخرا
ويا طالما هاموا بلهوٍ ولذّةٍ
وباتوا إلى سلطان أهوائهم أسرى
ويا طالما ساموا الفسوقَ خلاعةً
وتلك علينا طالما جلبتْ ضُرّا..
لقد هتكوا ثوبَ الحياء ومزّقوا
جلابيبه واستعذبوا الفحشَ والشرّا
وهل أنسى ربّاتِ الخدور ومن أسًى
عليهنّ دمعي قد غدا سائلاً بحرا؟
لقد كدنَ يسبقنَ الرجالَ خلاعةً
بطيشٍ بدا من جهلهنّ لنا جهرا
ففيهنّ من طالت ليالي هجوعِها
ومن جهلها أضحتْ تنازعنا كِبْرا
ألا يا فتاةَ النيلِ هالت خطوبنا
وجلّتْ فحاشا أستطيع لها حصرا
أتندبنا رسلُ المحامدِ والعُلا
ولا أحدٌ في الناس يستعظم الأمرا
متى نبلغُ العَليا متى نهجر الكرى
فنكتب في سفر المعالي لنا سطرا؟
متى ندركُ الغربَ الذي ساد أهلُه؟
فنجنيَ من حسن الجهادِ لنا فخرا
متى نطرحُ الأحقادَ والبغض جانباً؟
متى من ضلال النفس نلتمس العُذرا؟
أما آنَ أن نسمو ونُعلي شؤونَنا
ألا سامعٌ في هذه البلدِ الكبرى؟
ألسنا ذوي حزمٍ وعزمٍ وعفّةٍ
نعاف الدنايا أن تمرّ بنا مَرّا؟

✲✲✲✲

فـــهـــيّـــا لنفــــدي بالنفـــوس بلادَنا
فنُبدل ليلَ الجـهلِ - من جدّنا - فـجـرا
ومنك أيا مـــصـــرُ الـعـــزيزة رحـمـــةً
وعــفـــواً- سنفـــديكِ ونُعلي لكِ قَـــدْرا
فـــمـــا لي لعَـــمـــري عن رقـــيّكِ سلوةٌ
فــفـيـــه لوجـدي نقـعـــةٌ تُذهب الضـرّا

****

تذكار وداع

باليُــمْن سِـرْ والمنى في ذمّـة الصـمـدِ
لا تـخشَ بـأسـاً ولا ترهبْ من الكمـدِ
فـغـصّـةُ البينِ فـيـمـا بيننا أبداً
تناصـفتْ فـادّرعْ بالصـبـر والجَلَد
لذاك كـابدتُ أهـوالاً مـعظّمـةً
فـأنتَ مني نظيـرُ الروحِ في الجـسـد
فـارفقْ عليَّ وكنْ للعلمِ مـدَّخِـراً
وارعَ النصـيـحـةَ في قُـربٍ وفي بُعُـد
وإن أردتَ أخـا العَليـا بلوغَ مُنًى
فـادأبْ فنيلُ العلى في الجِـدّ والسُّـهُـد
قلبُ الفـهـيم يُرجّي كـسبَ مَـحـمـدةٍ
وأذنُه دائمـاً تُصـغي إلى الرَّشَـد
مـخـافـةُ اللهِ حـقـاً رأسُ حكمـتـهِ
إن ترعَـهـا في مـقـامـات العلى تَسُـد
فـافـقـهْ لهـا وتَدرّعْ مـا حـييتَ بهـا
فـهـذه للفـتى من أفـضل العُـدد
واسمُ الإلـهِ لنـا حـصـنٌ نلوذ بـهِ
فـاهرعْ إليـه دوامـاً تنجُ من نكد
عليكَ بالحـزم في الأعـمـال مُـتّـئداً
فـمـا أُتيحَ العلى إلاّ لمتّـئـد
واحـذرْ مـصـاحـبـةَ الأصـحـابِ قـاطبـةً
وإن صـحـبتَ فـصـاحبْ كلَّ مـجـتـهـد
واسـتـرْ عـيـوبَ الألى يهـفـون ضـدّكَ إذ
فـضـيـلةُ الـعـفـوِ عند القـادر الأيِد
تَعـقُّلُ المرءِ يُطفي الغـيظَ مُـسـتـعـراً
وفـخـرُه الـصـفـحُ عن زلات ذي لَدد
فكنْ حكيـمـاً رفـيقَ الروح ذا دعـةٍ
أبـيَّ نـفـسٍ ذكـيَّ الـقـلـبِ والخَـلَـد
رحـيبَ صـدرٍ عـفـيفَ العـقلِ ذا أدبٍ
عن الفـضـيلة دومًـا غـيـرَ مـبـتـعـد
كـريمَ خلقٍ وسـبّـاقـاً لمحْـمَـدةٍ
تقـيكَ غـائلَ ذي كـيـدٍ وذي حـسـد
مُـهـذّبـاً ليس في أقـواله زللٌ
وليس في فـعله عـيبٌ لمنتـقـد
ذا هـمّـةٍ وثبـاتٍ زانه رَشَـدٌ
وصـدقُ عـزمٍ وتدبيـرٌ مـدى الأمـد
فـإنما رجلُ الدنيـا وواحـدهـا
من لا يُعـوّل في الدنيـا على أحـد
فـاجـمـعْ جـمـيعَ خـصـال الخيـر مرتدياً
بهـا وكنْ بالمعـالي غـيـرَ منفـرد
وجـانبِ المزحَ والـهـزل القـبـيحَ لكي
تبـيتَ في رغـدٍ ناهيكَ من رغـد
تعـيـد مـا قـد مـضى للأقـصـرين إذا
حـقّـقتَ مـا فـيكَ أمّلناه فـاجـتـهـد
إني نصـحـتُكَ عن خـبـرٍ ومـعـرفـةٍ
مـن بـين مُـطّرفٍ عـنـدي ومُـتّـلد
وتلك تذكـارُ ظعنٍ قـد مُنيتَ بهِ
فـارعَ النصـيـحـةَ لا تُنقصْ ولا تَزد
وسـرْ بأمـنٍ ورغـدٍ بل ويُمن مُنىً
مُـودَّعـاً بالهنا في ذمّـة الصـمـد

□□□

إيليا أبوماضي

١٣٠٧ - ١٣٧٧هـ

١٨٨٩ - ١٩٥٧م

- إيليا ضاهر أبوماضي.
- ولد في قرية المحيدثة (جبل لبنان)، وتوفي في نيويورك.



- عاش في لبنان، ثم مصر، واستقر في المهجر الشمالي (الولايات المتحدة الأمريكية).
- تلقى قدراً محدوداً من التعليم بمدرسة قريته (المحيدثة) ومدرسة بكفيا القريبة منها، وفي الحادية عشرة من عمره غادر إلى الإسكندرية (١٩٠٠) ليبيع السجائر نهاراً، ويحاول اللحاق بالتعليم ليلاً، ثم هاجر - مرة أخرى - إلى أمريكا فعمل مع أخيه في التجارة بمدينة سنسناتي، ثم استقر في نيويورك ليعمل في الصحافة (١٩١٦) فأسهم في تحرير مجلتي: «الحرية» و«الفتاة»، وبعدها انصرف إلى تحرير جريدة «مرآة الغرب»، وفي عام ١٩٢٩ أصدر مجلة «السمير»، وفي عام ١٩٣٦ حولها إلى جريدة يومية، حتى وفاته.
- انضم إلى «الرابطة القلمية» (١٩٢٠ - ١٩٣١) وكان من أبرز أعضائها: جبران، ورشيد أيوب، ونسيب عريضة، وأبوماضي، وكانت تصدر مجلة «السائح الأسبوعية».
- مثل صحافة المهجر الشمالي في مؤتمر اليونسكو الذي عقد في بيروت عام ١٩٤٨.
- منحته الحكومة اللبنانية وسام الأرز، ووسام الاستحقاق، ومنحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق، كما نال وسام القبر المقدس الأرثوذكسي.
- من أهم من كتب عنه: شوقي ضيف، وإحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، وأحمد زكي أبوشادي، وعيسى الناعوري، وسلمى الجيوسي، ومحمد عبدالغني حسن.

الإنتاج الشعري:

- له خمسة دواوين: «تذكار الماضي»: الإسكندرية ١٩١١، و«ديوان إيليا أبي ماضي» (ج٢) - نيويورك ١٩١٨ - قدم له جبران خليل جبران، و«الجداول»: مطبعة مرآة الغرب، نيويورك ١٩٢٧ - قدم له ميخائيل نعيمة - ومطبعة الكمال بمصر، و« الخمائل»: نيويورك ١٩٤٧ ، و«تبر وتراب»: دار العلم للملايين. بيروت ١٩٦٠ ، ثم صدرت «المجموعة الكاملة» تحت عنوان: «ديوان إيليا أبوماضي: شاعر المهجر الأكبر»، دار العودة - بيروت ١٩٩٦.

- يعد إيليا أبوماضي أحد أركان الشعر المهجري، وأحد ملامح التجديد في الشعر العربي الحديث، لقد خلصت القصيدة عنده للموضوع الواحد، والعاطفة المسيطرة، فهي حنين، أو تساؤل، أوقلق، أو إفضاء بذات النفس، أو عشق للوطن.. وفي إطار الغرض الواحد تدرجت أبيات القصيدة، أو مقاطعها وفق بناء يحكمه فكر وشعور، فهي بنية متماسكة بقوة المنطق، وحين نصل إلى اللفظ فإنه قد اختير بعناية فائقة ليحل في موقعه محملاً بأقوى الدلالات وأمكنها في السياق بحيث لا يتفوق عليه في موقعه لفظ آخر، ومع هذا الاعتناء باللفظ، والبناء، ظل المعنى - الفلسفي - في شعر أبي ماضي واضحاً مفهوماً لا يتوارى خلف الغموض، ولا يضرب في متاهات العبث، فجمع شعره بين البساطة والوضوح من جانب، وعمق المعنى وتكامل البناء من جانب آخر، كما اتسع لانعكاس أحداث عصره وحياة مجتمعه، في الوقت الذي عبر فيه عن فكره ونفسه وسعيه إلى الخلاص الروحي، عبر نزعة إنسانية مكينة.

مصادر الدراسة:

١ - إحسان عباس ومحمد يوسف نجم:الشعر العربي في المهجر - أمريكا الشمالية - دار بيروت، دار صادر - بيروت ١٩٥٧ .

٢ - أنس داود: التجديد في شعر المهجر - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة (د.ت).

٣ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٦ .

٤ - زهير ميرزا: إيليا أبوماضي: شاعر المهجر الأكبر - دار اليقظة العربية - دمشق (د.ت).

٥ - سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث (ترجمة عبدالواحد لؤلؤة) اتحاد كتاب وأدباء الإمارات - الشارقة ١٩٩٦ .

٦ - عبدالحكيم بلبع: حركة التجديد الشعري في المهجر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠ .

٧ - عيسى الناعوري: أدب المهجر (ط٢) - دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

٨ - نادرة جميل السراج: شعراء الرابطة القلمية - دار المعارف بمصر ١٩٦٤.

وطن النجوم

وطنَ النجومِ.. أنا هنا، حدِّق.. أتذكُرُ من أنا؟
ألمحتَ في الماضي البعيدِ فتىً غريراً أرعنا
جذلانَ يمرحُ في حقولك كالنسيمِ مدندنا
ألمُقتَنَى المملوكَ ملعبُهُ وغيرُ المُقتَنَى!
يتسلَّقُ الأشجارَ لا ضجراً يحسُّ ولا ونى
ويعودُ بالأغصانِ يبريها سيوفاً أو قَنا
ويخوضُ في وحلِ الشتا متهلِّلاً متيمِّنا
لا يتقي شرَّ العيونِ ولا يخافُ الألسُنا

وَلَكم تشيطَنَ كي يقولَ القومُ عنه «تشيطنا»
أنا ذلك الولد الذي دنياهُ كانت ها هنا

☆☆☆☆

أنا من مياهِكِ قَطْرةٌ فاضتْ جداولَ من سَنا
أنا مِن ترابِك ذرَّة ماجتْ كواكبَ مِن منى
أنا مِن طيورك بلبلٌ غنّى بمجدك فاغتنى
حملَ الطلاقةَ والبشاشةَ من ربوعك للدنى
كم عانقتْ روحي رُباك وصفّقتْ في المنحنى
للأرزِ يهزأ بالرياح وبالدهور وبالفنا
للبحرِ ينشُره بَنُوكَ حضارةً وتمدُّنا
للّيلِ فيك مصلِّياً للصبح فيك مؤذِّنا
للشمس تُبطئُ في وداع ذُراك كي لا تحزنا
للبدر في نيسان يَكْحُلُ بالضياء الأعْينا
فيذوبُ في حَدَقِ المهى سحراً لطيفاً ليِّنا
للحقلِ يرتجلُ الروائعَ زَنْبقاً أو سوسنا
للعشبِ أثقلَهُ الندى للغصن أثقله الجنى
عاش الجمال مشرَّداً في الأرضِ ينشُدُ مسكنا
حتى انكشفْتَ له فألقى رحلَه وتوطَّنَا
واستعرض الفنُّ الجبالَ فكنت أنتَ الأحسنا
لله سرٌّ فيك يا لبنانُ لم يعلَنْ لنا
خلقَ النجومَ وخافَ أن تُغْوى العقولَ وتُفْتَنا
فأعارَ أرْزَكَ مجدَهُ وجلالَهُ كي تُؤمنا
زعموا سَلَوْتُكَ ليتهم نَسبُوا إليَّ الممكنا
فالمرء قد ينسى المسيءَ المفتري والمحسنا
والخمرَ، والحسناء، والوتَر المرنَّحَ والغنى
لكنه مهما سلا هيهاتَ يسلو الموطنا

****

المساء

السحبُ تركض في الفضاء الرحب ركضَ الخائفينْ
والشمسُ تبدو خلفها صفراءَ عاصبةَ الجبينْ
والبحرُ ساجٍ صامتٌ فيه خشوعُ الزاهدين
لكنما عيناكِ باهتتان في الأفق البعيدْ
سلمى! بماذا تفكرينْ؟
سلمى! بماذا تحلمين؟
أرأيتِ أحلامَ الطفولة تختفي خلف التخوم؟
أم أبصرتْ عيناك أشباح الكهولة في الغيوم؟
أم خفتِ أن يأتي الدجى الجاني ولا تأتي النجوم؟
أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهد... إنما
أظلالُها في ناظريكِ
تنمّ يا سلمى عليكِ
إني أراكِ كسائحٍ في القفر ضلَّ عن الطريقْ
يرجو صديقاً في الفلاة وأين في القفر الصديق؟
يهوى البروقَ وضوءها ويخاف تخدعه البروق
بل أنتِ أعظمُ حيرةً من فارسٍ تحت القتامْ
لا يستطيع الانتصارْ
ولا يطيق الانكسارْ
هذي الهواجسُ لم تكن مرسومةً في مقلتيكِ
فلقد رأيتُكِ في الضحى ورأيته في وجنتيك
لكنْ وجدتك في المساء وضعتِ رأسَك في يديك
وجلستِ في عينيكِ ألغازٌ وفي النفس اكتئابْ
مثل اكتئاب العاشقينْ
سلمى! بماذا تفكرينْ؟
بالأرض كيف هوت عروش النورِ عن هضباتها؟
أم بالمروج الخضرِ ساد الصمتُ في جنباتها؟
أم بالعصافير التي تعدو إلى وكناتها؟
أم بالمسا؟ إن المسا يُخفي المدائنَ كالقرى
والكوخُ كالقصر المكينْ
والشوك مثل الياسمين
لا فرقَ عند الليل بين النهر والمستنقع
يُخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجِّع
إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
لكنْ لماذا تجزعين على النهار؟ وللدجى

أحـلامُـه ورغـائبُـهْ
وسـمـاؤه وكـواكـبـهْ؟
إن كـان قـد سـتـر البـلادَ سـهـولَهـا ووعـورها
لـم يـسلـبِ الـزهَـر الأريـج ولا الـمـيـاهَ خـريـرهـا
كـلا، ولا منـع النسـائمَ في الـفـضـاء مـسـيـرَها
مـا زال في الـورق الـحـفـيفُ وفي الـصَّـبـا أنفـاسـهـا
والـعندليـبُ صـداحـه
لا ظفـره وجـنـاحـه
فـاصـغي إلى صـوت الـجـداول جـاريـاتٍ في الـسـفـوحْ
واسـتنشـقي الأزهـارَ في الجنّات مـا دامت تفـوح
وتمتـعـي بـالـشـهـب في الأفـلاك مـا دامت تلوح
من قـبل أن يأتي زمـانٌ كـالـضـبـاب أو الدخـانْ
لا تُبـصـرين بـه الـغـديرْ
ولا يـلـذ لـك الـخـريرْ
لتكن حـيـاتُكِ كلُّهـا أمـلاً جـمـيـلاً طيّـبـا
ولتـمـلأ الأحـلام نفـسَكِ في الكهـولة والصِّـبـا
مـثل الكواكب في السـمـاء وكـالأزاهـر في الربى
لـيكـن بـأمـر الحبِّ قلبُكِ عـالمـاً في ذاتـهِ
أزهـارُه لا تـذبـلُ
ونجـومـه لا تـأفـلُ
مـات النهـارُ ابن الصـبـاح فـلا تقـولي كـيف مـاتْ
إن التـأمل في الحـيـاةَ يزيد أوجـاعَ الحـيـاة
فـدعي الكآبةَ والأسى واسـتـرجـعي مـرح الفـتـاة
قـد كـان وجـهك في الضـحى مـثل الضـحى مـتـهلّلا
فـيـه البـشـاشـةُ والبـهـاءْ
لـيكنْ كـذلك في المسـاءْ

****

ابتسم

قـال: «السـمـاءُ كـئيـبـةٌ» وتجـهّـمـا
قلتُ: ابتـسمْ يكفي التـجـهّمُ في السـمـا!
قـال: الصِّـبـا ولّى! فـقـلتُ له: ابتـسمْ
لن يُرجِعَ الأسفُ الصـبـا المتـصـرِّمـا!
قـال: التي كـانت سـمـائي في الهـوى
صـارت لنفـسي في الغـرام جـهنَّمـا
خـانت عـهـودي بعـدمـا ملّكتُـهـا
قلبي، فكيف أطيق أن أتبـسَّـمـا؟
قلتُ: ابتـسمْ واطربْ فلو قـارنتَـهـا
قـضّـيتَ عـمـرَك كلَّه مُـتـألِّـمـا!
قـال: التـجـارةُ في صـراعٍ هائلٍ
مـثلُ المسـافـرِ كـاد يقـتله الظمـا
أو غـادةٍ مـسلولةٍ مـحـتـاجـةٍ
لدم، وتنفث، كلمـا لهـثتْ، دمـا
قلتُ: ابتـسمْ مـا أنتَ جـالبُ دائهـا
وشـفـائهـا، فـإذا ابتـسـمتَ فـربّمـا..
أيكون غـيـرُكَ مـجـرمـاً وتبـيت في
وجلٍ كـأنك أنتَ صـرتَ المجـرمـا؟
قـال: العـدى حـولي علت صـيـحـاتهُم
أأسَـرُّ والأعـداءُ حـولي في الحـمى؟
قلتُ: ابتـسمْ، لم يطلبـوك بذمّـهم
لو لـم تكن منهم أجلّ وأعظمـا!
قـال: المواسم قـد بدتْ أعـلامُـهـا
وتعـرّضتْ لي في الملابس والدُّمى
وعليَّ للأحـبـاب فـرضٌ لازمٌ
لكنّ كـفّي ليس تملك درهـمـا
قلتُ: ابتـسمْ، يكفـيك أنك لم تزل
حـيّـاً ولستَ من الأحبّـة مـعـدمـا!
قـال: الليـالي جـرَّعـتني علقـمـا
قلتُ: ابتـسمْ ولئن جـرعتَ العلقـمـا
فلعل غـيـرَكَ إن رآك مـرنِّمـا
طرح الكآبةَ جـانبـاً وترنّمـا
أتراك تغنم بالتـبـرّم درهمـا
أم أنت تخسـر بالبشـاشـة مغنمـا؟
يا صـاح، لا خطرٌ على شـفـتـيكِ أن
تتـثلّمَـا والوجـهُ أن يتـحطّمـا

فـاضـحكْ فـإن الشـهب تضحك والدجى
مـتـلاطمٌ، ولذا نحبّ الأنجـمـا!
قـال: البـشـاشـةُ ليس تُسـعـد كـائناً
يأتي إلى الدنيـا ويذهب مُـرغَـمـا
قلتُ: ابتـسـمْ مـا دام بينك والردى
شِبـرٌ، فـإنك بعـدُ لن تتـبـسَّـمـا!

****

من قصيدة: الطين

نسـي الطينُ سـاعـةً أنه طيـ
ـنٌ حـقـيـرٌ فـصـال تيـهًـا وعـربدْ
وكـسـا الخـزُّ جـسـمَـه فـتـباهى،
وحـوى المالَ كـيـسُـه فـتـمـرَّد
يـا أخـي لا تمـلْ بـوجـهـكَ عـنّـي،
مـا أنا فـحـمـةٌ ولا أنت فـرقـد
أنتَ لـم تـصنـعِ الحـريـرَ الذي تَلْـ
ـبَسُ والـلـؤلـؤَ الـذي تـتـقـلّـد
أنتَ لا تـأكل الـنضـارَ إذا جُـعْـ
ـتَ، ولا تشـرب الجُـمـانَ المنضَّـد
أنتَ في البـردة الموشّـاة مـثـلي
في كـسـائي الرّديم تشـقى وتسـعـد

****

لك في عـالم النَّهـار أمـاني،
ورؤىً والظـلام فـوقك ممتـد
ولقلبي كـمـا لقلبك أحـلا
مُ حـسـانٌ فـإنّه غـيـر جلمـد
أأمـانـيَّ كلّـهـا من ترابٍ
وأمـانيك كلّـهـا من عـسـجـد؟
وأمـانـيَّ كلـهـا للتـلاشي
وأمـانيك للخلود المؤكَّـد؟!
لا، فـهـذي وتلك تـأتي وتمضي
كـذويـهـا. وأيُّ شـيء يـؤبّـد؟
أيهـا المزدهي، إذا مـسّك السُّقْـ
ـمُ ألا تـشـتـكي؟ ألا تتـنهَّـد؟
وإذا راعك الحـبـيبُ بهـجـرٍ
ودعـتْكَ الذكـرى ألا تتـوجّـد؟
أنتَ مـثلي يبشّ وجـهُكَ للنُّعْـ
ـمى وفي حـالة المصـيـبـةِ يكمـد
أدمـوعي خَلٌّ ودمـعُك شـهـدٌ
وبـكـائي ذلٌّ ونـوحُـكَ سـؤدد؟
وابتـسـامي السـرابُ لا ريَّ فـيـه؟
وابتـسـامـاتك اللآلي الخُـرَّد؟
فلـكٌ واحـدٌ يُـظلّ كـلـينـا
حـارَ طرفي بـه وطرفُك أرمـد
قـمـرٌ واحـدٌ يطل علينا
وعلـى الكـوخ والبـنـاء الموطّـد
إن يكن مـشـرقًـا لعـينيكَ إني
لا أراه من كـوّة الكوخ أسـود
الـنجـومُ الـتي تـراهـا أراهـا
حين تـخـفـى وعندمـا تتـوقّـد
لستَ أدنى على غناك إليـهـا
وأنا مَعْ خـصـاصـتي لستُ أبعـد
أنت مـثلي من الثـرى وإليـه
فلمـاذا يا صـاحـبي التّـيـهُ والصد
كنتُ طفـلاً إذ كنتَ طفـلاً وتغـدو
حين أغـدو شـيـخًـا كـبـيـرًا أدرد
لست أدري من أين جـئتُ ولا مـا
كنتُ، أو مـا أكـونُ يا صـاحِ في غـد
أفـتـدري؟ إذًا فـخـبّـرْ وإلا
فـلمـاذا تظنّ أنك أوحـد؟
ألكَ القـصـرُ دونه الحـرسُ الشّـا
كي، ومن حـوله الجِـدارُ المشـيَّـد
فـامنعِ الليلَ أن يمدَّ رواقًـا
فـوقـه، والضـبـابَ أن يتلبّـد
وانظر النورَ كـيف يدخل لا يَطْـ
ـلُبُ إذنـاً فـمـا له ليس يُطرَد؟
مـرقـدٌ واحـدٌ نصـيـبك منه
أفـتـدري كم فـيك للذرِّ مـرقـد؟

ذدتني عنه والعـواصفُ تعـدو
في طلابي والجـوُّ أقـتمُ أربد
بينمـا الكلبُ واجـدٌ فـيـه مـأوىً
وطعـامًـا والهـرُّ كـالكلب يرقـد
فـسـمـعتُ الحـيـاةَ تضحك مني
أترجّى، ومنك تأبى وتجـحـد
ألك الروضـةُ الجـمـيلة فـيـهـا الـ
ـمـاءُ والطيـر والأزاهـر والندْ؟
فـازجـرِ الريحَ أن تهـزَّ وتلوي
شـجـر الرّوض؛ إنّه يتـأوّد
والجم الماءَ في الغَـدير ومُـرْه
لا يصَـفّق إلا وأنتَ بمشـهـد
إن طيـر الأراكِ ليس يبـالي
أنت أصـغـيتَ أم أنا إن غـرّد
والأزاهيـرُ ليس تسـخـر من فَـقـ
ـري ولا فـيكَ للغنى تتـودّد
ألكَ النهـرُ؟ إنه للنسـيم الـرْ
ـرَطبِ دربٌ وللعـصـافيـر مـورد
وهو للشـهب تستـحمّ به في الصْـ
ـصَـيْفِ ليـلاً كـأنهـا تتـبـرّد
تدّعـيـه فـهل بأمـرك يجـري
في عـروق الأشـجـار أو يتـجـمَّـد
كـان من قـبل أن تجيء، وتمضي
وهـو باقٍ في الأرض للجَـزْر والمد

□□□

أيوب ثابت

- أيوب ثابت.
- كان حيًا عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.
- شاعر من لبنان.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة المقتطف.

- شعره المتاح في الحث على الوحدة ونبذ الانقسام والفرقة، وهو شاعر ذو نزعة إنسانية ، يكره الظلم ويحض على حكم الشعب (الأكثرية) ويدعو إلى التغيير.

مصادر الدراسة:

- مجلة المقتطف - القاهرة ١٩٠٩/١٢/١م.

كيف نشأت السلطة

خُلِق الناسُ في الحـقـوق سـواءً
فـتـقـوّى قـومٌ وسـادوا البـقـيّـةْ
زعـمـوا أن الملك آتٍ إليـهـم
بـدءَ بـدءٍ مـن سـلـطـةٍ عُـلْـويّـه
فكـأني بـهـم يقـولون وهـمًـا
نحن لسنا من طينةٍ آدمـيّـه
أورثوهُ بعـد الممـات بنيـهـم
أمـشـاعٌ حـقـوقنا البـشـريّه
ظلمـوا الشعب واسـتـبدّوا دهورًا
إنما لم يدم رقـاد البـريّه
قـام فـيـهم ذوُو العـقـول فنادوا
أنتمُ المَلْك والملوك الرعـيّـه
ليس حـقّـاً أن يحكم الكلَّ فـردٌ
إنما حق الحكم للأكـثـريّه
ناهضـوهم مسـتـهلكين فـفـازوا
وغـدا الكلُّ في الحـقـوق سـويّه
قـاتلَ الله كلَّ من رام شـرّا
بأخـيـهِ وعـاشت الوطنيّـةْ
قـسّـمـتنا يد المفـاسـد دهرًا
فـانقـسـمنا فكان ذاك بليّـه
يا لَقـومـي إن تُقـسَـمـوا لا فـلاحٌ
إنما تُفلحـون بالعـصـبـيّـه
إن ضـحكنا فلنضـحكنّ كـفـردٍ
أو بكينا قـفـوا لنبكِ سـويّه

□□□

أيوب طه

١٣٥٢ - ١٣٨٨هـ
١٩٣٣ - ١٩٦٨م

● أيوب طه أبو حجلة.

● ولد في قرية بدّيا (محافظة نابلس - فلسطين) وتوفي في دبي (الإمارات العربية المتحدة).

● عاش في فلسطين، والأردن، والعراق، ومصر، والسعودية، والكويت، ودولة الإمارات العربية.

● تلقى تعليمه في قريته «بديا»، ثم درس بكلية النجاح بمدينة نابلس حتى الصف الأول الثانوي، ثم اشتعلت الاضطرابات والحرب الفلسطينية الأولى (١٩٤٨) فانقطع عن الدراسة، وفي أعقابها ذهب إلى بغداد، وحصل على البكالوريا العراقية، ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة بغداد فلم يتم دراسته فيها، وانتقل إلى كلية الحقوق - جامعة القاهرة فحصل على الليسانس عام ١٩٥٧ .

● عمل بعد تخرجه في الإذاعة الأردنية لمدة عامين، ثم سافر إلى الكويت ليعمل سكرتيراً لتحرير مجلة (الموظف) في ديوان الموظفين، ورجع عام ١٩٦٣ إلى العمل بإذاعة الأردن، عاماً واحداً سافر بعده إلى الرياض ليعمل بإذاعتها، ثم عاد أدراجه مرة ثالثة عام ١٩٦٥ للعمل بالإذاعة الأردنية، وانتهى للعمل محرراً في مجلة (رسالة الأردن) عام ١٩٦٦.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: شتاء ونار - دون ناشر ودون تاريخ، وغالباً طبع عام ١٩٦١ ، والرمل الدافئ (مخطوط)، و نشر شعره في عدد من المجلات العربية، بالمدن التي أقام بها: «اليقظة»، و«الهاتف» - في بغداد، و«الخواطر» - في دمشق، و«العربي» - في الكويت، و«الآداب» - في بيروت، و«الأفق» - في القدس.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة قصصية بعنوان: «العقد» (مخطوطة).

● يجمع شعره بين التقليد والتجديد، ففي القالب نظم على بحور الخليل، كما كتب قصيدة التفعيلة، وفرضت القضايا القومية والوطنية حضورها في قصائده، وبخاصة قضية وطنه «فلسطين» ولكن همومه الذاتية وجدت متنفسها في غزله، أما تجربته مع «السجن» وما كتب فيه من قصائد فقد جمع بين أشجان الذات وجرح الوطن.

● نال الميدالية الذهبية في مسابقة وزارة التربية والتعليم العراقية، في الشعر، بين طلبة المدارس الثانوية سنة ١٩٥٢ .

مصادر الدراسة:

١ - راضي صدوق: ديوان الشعر العربي في القرن العشرين - دار كرمة - روما ١٩٩٤.

٢ - عبدالفتاح النجار: التجديد في الشعر الأردني (١٩٥٠ - ١٩٧٨) - دار ابن رشد - ١٩٩٠.

٣ - محمد العطيات: الحركة الشعرية في الأردن: تطورها ومضامينها - لجنة تاريخ الأردن - مؤسسة آل البيت - عمان ١٩٩٩ .

٤ - محمد عمر حمادة: أعلام فلسطين - دار قتيبة - دمشق ١٩٩١.

٥ - يعقوب العودات: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين - وكالة التوزيع الأردنية - ط٢ - عمان ١٩٨٧ .

على عينيك

على عينيكِ أحلامي تُغنّي
تقول أنا الهوى وأنا التمنّي
فيا أملاً وقفتُ عليه عمري
ويا غصناً عليه سجعتُ لحني
لعَمْرِكِ لم أبح يوماً بحبّي
ولم أفضحْ هواكِ لغير فنّي
كفاني أنني أهنا وأشقى
على النظرات وهي تمرّ عني
صباباتُ العيونِ مع التلاقي
سعدتُ بها وإن هي أحرقتني
أباسمةَ الوداعةِ أيُّ غصنٍ
ذوى في روضه الزاهي كغصني
وأيُّ مغرِّدٍ مثلي شقيٌّ
يقضّي العمرَ في كنف التجنّي
كفى يا حلوةَ الشفتين صمتًا
فصمتُكِ مُرهقٌ يجتاح ظنّي
تحاياكِ التي أخفيتِ عني
علي عينيكِ اقرأها بعيني
وفي شفتيكِ يا سمراءُ نارٌ
تكاد تصيح لا تجبنْ وسَلْني

****

من قصيدة: صرخة المجد

هَزّني وحيُكَ الخصيب فغنّيـ
ـتُ فكان الغناءُ مثلكَ ثائرْ

هادراً هازئاً بهيبة باريـ
ـسَ بديغولها الدعيِّ المقامر
بالجنود البناتِ في ساح وَهْرا
نَ يخرّون صاغراً إثرَ صاغر
بالأساطيل يا دمارَ الأساطيـ
ـلِ، وجيشُ التحريرِ كالبحر هادر
يتحدّى وسوف يبقى مدى الدهـ
ـرِ عنيداً على التحدّي قادر
زاده في الوغى العزيمةُ والصّبْـ
ـرُ، وجيشُ الغزاةِ زادُ المقابر
حسبُ «أوراسَ» أن تخوضَ مع النَّصْـ
ـرِ غماراً بفائر الدمِ ساكر
وكفى «السّينَ» أنْ يضاجعَه الإثْـ
ـمُ، فيأتي بكلِّ «سوستيلَ» فاجر
دمّري يا قوى الفضيلةِ ما شِئْـ
ـتِ، فليلُ الطغيان بالإثم زاخر
لن ينالَ العلوجُ من قمّة «الأو
راسِ» شيئاً ولن تذلّ الجزائر
هزّني وحيك الخضيب فجاءت
أغنياتي مجنّحاتِ الخواطر
داهماتٍ يحملنَ من سورة الفَتْـ
ـحِ أريجاً كسُورة الفتحِ عاطر
هائماتٍ مَعْ روحِ طارقَ في الأفْـ
ـقِ يراقبنَ والمنايا دوائر
عاد عاد التاريخُ أقبلتِ الخَيْـ
ـلُ، وضجّتْ صحراؤنا بالظوافر
فتصوّرتُ كيف ينصرع البَغْـ
ـيُ، ويُودي بنفسه غيرَ شاعر
إنه عقبةٌ يكرّ فتعلو
رايةُ اللهِ رغمَ كلِّ مكابر
ماتَ لُذريقُ فرَّ أبناءُ مدريـ
ـدَ، وضجَّ التكبيرُ ملءَ الحناجر
وتلاشى الظلامُ عن مطلع الفَجْـ
ـرِ، ووافى الندى مروجَ الأزاهر
وتوالت لابن النُّصيرِ انتصارا
تٌ، وعمّتْ أخبارُها في الحواضر
وإذا بالسلام يغمر أورو
با، وتعلو للحقِّ أعلى المنائر
وإذا بالوداد ينساب في القَوْ
مِ، وقومي على الوداد سواهر
فمتى صارَ غيرُنا يتبنّى
شرعةَ السلم وهو بالسلم كافر
وعلى من يُدجّل الغربُ والمغْـ
ـرِبُ جرحٌ يئنّ نهبَ المجازر

****

توسّل

شقراءُ يا لغزاً يُحيّرني
يا همسةَ الشحرورِ في الفَنَنِ
شقراءُ يا نغماً يردّده
نايُ الجمالِ بمسمع الزمن
عيناكِ بحرٌ ثائرٌ عصفتْ
أمواجُه الظمأى لتُغرقَني
شقراءُ يا لونَ الحنان ذري
فيكِ العيونَ الزرق ترحمني
حتى مَ أبقى يا مُحيِّرتي
أهوى ونارُ الحبِّ تحرقني
وإلامَ ينحرني الصدودُ وقد
نسجَ الصدودُ من الأسى كفني
شقراءُ يا أملاً أضعتُ له
عمري الجميلَ عساه يُسعدني
حتى إذا ما كدتُ أبلغه
ألفيتُه ينأى ويهجرني
لا تبخلي بالعطف مُلهمتي
ودعي حنانَ القلبِ يغمرني

□□□

أيوب عباس

١٣٢٨ - ١٤١٤هـ
١٩١٠ - ١٩٩٣م

- أيوب بن عباس بن نجيب القيسي.
- ولد في مدينة بعقوبة (محافظة ديالى - شرقي العراق) وتوفي في بغداد.
- عاش في العراق، وأمضى شهوراً في لبنان بقصد العلاج.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة البارودية للبنين، بمحلة البارودية بالرصافة، وأتم المتوسطة في مدرسة المتوسطة الغربية ببغداد.
- توظف في مديرية الاستهلاك العامة ببغداد سنة ١٩٣٢، وانتقل بعدها للعمل بمديرية جمارك بغداد، واستمر موظفاً بها حتى سن التقاعد.
- عاش عزباً، على الرغم من امتداد عمره.

الإنتاج الشعري:

- له خمسة دواوين: «دنيا»: مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٤، و«أيار الجيش»: مطبعة المعارف، ط ٢ - بغداد ١٩٧٢. وفيه صوّر أحداث ثورة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤٠، و«الفداء والواقع»: مطبعة الشعب - بغداد ١٩٧٢، و«عرائس الجن»: مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٢، و«بوابة جهنم»: مطبعة الشعب، بغداد ١٩٧٤.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب «أشعة من جوزاء» - مطبعة الفنون - بغداد ١٩٨٨، وهو كتاب نثري يعرض لتواريخ العرب والفرس واليونان.

- على الرغم من معاصرة تجربته الشعرية الطويلة لحركات التجديد في الشعر العربي، فإنه ظل محافظاً على قالب «الموزون المقفى» بل إنه يعمد إلى الإطالة والتفصيل، مع طابع سردي قارب بين شعره والطابع الملحمي. في أسلوبه ظرف وميل إلى تصيد المفارقات، والمداعبة، وفي لغته سلاسة وقرب من لغة الواقع. تجلى شعوره القومي والاهتمام بمجريات السياسة في أكثر من قصيدة ومناسبة.

مصادر الدراسة:

١ - الدوريات:

- جمال الدين الآلوسي، مجلة الأقلام البغدادية - حزيران ١٩٦٥.
- نوري القيسي، جريدة العراق - ٥ من حزيران ١٩٩٥.

٢ - محاضرة القاها: خضر الولي، في ندوة «الشعر جاف».

٣ - اتصال شخصي للباحث هلال ناجي بشقيق المترجم له سهام عباس - بغداد ١٩٩٩.

انتظار

قابَ قوسين يا حبيبي وأدنى
كنتَ منا، فأين أبعدتَ عنا؟

❊❊❊❊❊

أكذا الدهرُ!؟ يا حبيبةَ قلبي
أم كذا أنتِ شئتِ؟ لا نحن شئنا؟
أترى أُجبِرَ الوفاءُ؟ فكُرْهًا
كان هذا فبِنْتِ عنّا، وبِنّا

❊❊❊❊❊

غيرَ أن الفؤاد يحلم دوماً
أنْ ستأتي بعد البعادِ إلينا
فالحَسّاس استحال عيناً وأُذنا
علّها ربّما.. تطلّ علينا
منيةٌ؟ أم نبوءةٌ؟ ليس ندري
كم سكرنا بوحيها وانتظرنا
وأنا جالسٌ مع الليلِ وحدي
ومع الصمتِ فيه أحيا وأفنى
ساعةً بعد ساعةٍ تتلاشى
وهزيعاً بعد الهزيعِ فَوَهْنا

❊❊❊❊❊

أكذا مَرّتِ الليالي سِراعاً؟
أم كذا نحن بالليالي مَررنا؟

❊❊❊❊❊

إنما لعبةٌ لديَّ كذكرى
كم لهونا بها معاً ولعبنا

****

امرأة

صدرٌ كضوء البدر فوقَ بحيرةٍ
في موجها نايُ الحياةِ يغرّدُ
لو لم تكن تُفّاحتان، عليهما
شفقٌ بأحلام الشبابِ مُورَّد

سحرٌ؟ وهذا السحرُ في نظراتها
جرسٌ؟ وكم يُحيي الصريعَ ويُنجِد
تسري على جنّاتها أنفاسُها
وعلى القفار، فهنَّ أخضرُ أسود
نورٌ بصدركِ؟ أم حياةٌ؟ أم هوًى؟
أم شعلةٌ تُوري الحياةَ وتُوقِد
أبداً تضيء الشاطئين وتنهوي
في النهر سكرى والربيعَ تُجدِّد
ماذا بصدركِ؟ أيُّ سرٍّ خالدٍ؟
لاتخلد الدنيا وسرُّكِ يخْلُد

✲✲✲✲✲

ألقتْ بماء النهرِ ساقاً بضَّةً
تلهو بماء النهرِ أو تَتَبرَّد
ماءُ تَحدَّرَ ذائباً في نِدِّهِ
والندُّ شوقاً قد تَصاعد يجمد
وبكفِّها اليسرى تُلاعب موجَه
والموجُ يدنو عاشقاً أو يُبعِد
فَسَرَتْ حياةٌ في حياةٍ هل ترى
إلا السماءَ بها يلوح الفرقد؟
ساقٌ يلفّ الماءَ لفّاً حولها
متدافعاً وَلَهاً لها يَتودّد
يعلو بهالاتٍ تُحيط بساقِها
تهفو إلى تقبيلها وتَردَّد
تهتزّ أصغرُها تُدافع أكبرًا
وبلثم رضفتها أخيراً تَسعَد
ماءُ الشبابِ تكاد تُنضِج ساقَها
لولا غلافٌ كالزجاجِ مُمرَّد
تبدو خلال الماءِ وهي شعاعةٌ
من ضوءِ بدرٍ في الغمامة يجهد
ظلٌّ عليه، وصورةٌ في مائه
تمضي وتأتي أو تغوص وتصعد
يتلاعبان معاً على أمواجهِ
ضدّان أبيضُ - عاشقان - وأسود -
هل ذلك الرسّامُ ألقى خلفَها
ظلاًّ؟ يُجمِّل ساقَها ويُجسِّد
قد مثّلا هذا الوجودَ فأُدركا
لولاهما ما كان شيءٌ يُوجَد

✲✲✲✲✲

فُجِّرتِ في فجر الزمانِ بجنّةٍ
ووُلدتِ إمرأةً فسرُّكِ سرمد

✲✲✲✲

شقراء

شقراءُ يا شِقَّ الفؤادِ يا فتونَ البصر
أروعُ صورةٍ وجلّتْ قدرةُ المصوِّر
رمزُ الشبابِ ترتدي الأخضرَ تحت الأحمر
قد عقصتْ شعورَها وأُتبِعتْ بالنظر
هل قَلّدَتْ؟ - ولم تقلِّد - هامةَ «الصنوبر»
العينُ والحاجب والهدب ولون الشَّعَر
كمثل «شَنٍّ» أبداً أشقرُ جنبَ الأشقر
عبهرةٌ أذكى من المسكِ وكلّ عَبْهر
عطريّةُ الشفاهِ ريّا الثغر ريّا البَشَر
وَرْسيّةٌ من دون ورسٍ ودهانِ عُصفر
فيضُ الشبابِ والجمال؟ أم حياةُ البشر؟
ما نُكَتٌ صغيرةٌ؟ في الوجه والجسم الطري
تزيد فيكِ الحسنَ فضفاضاً على الحسن الثري
يقول قلبي: أشقرُ أحبُّ لي من أسمر
وإن بدا الأسمرُ أعطى صوتَه للأسمر
وكم شكا هيامَه بأبيضٍ وأحور
لكنما الشقيقُ إذ يُزكى بسفحٍ أخضرِ
أزهى من الزهر جميعِها وكلّ منظر

□□□

أيوب عون

١٢٦٧ - ١٣١٧هـ
١٨٥٠ - ١٨٩٩م

- أيوب عون.
- ولد في إحدى المناطق اللبنانية، وتوفي في القاهرة.
- تلقى تعليمه الأولي في لبنان.
- اشتغل بالصحافة، وكان من رجال حكومة رياض باشا، وكانت له علاقة قوية برياض باشا في وزارة الزراعة منذ (١٨٨٠)، وقد أصدر مجلة الزراعة الأسبوعية (١٨٩١) وظلت تصدر حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع بعنوان: «ديوان أيوب عون» القاهرة (١٨٧٩)، كما نشر له مجموعة قصائد في جريدة الصدق (١٩٤٠).

الأعمال الأخرى:

- كتب عددًا من المقالات بمجلة الزراعة.

- شاعر موهوب يدل شعره على خيال خصب واستعداد فني متمكن. شعره أقرب إلى النسج العربي في أوج بيانه، يدل على ذلك قوة مطالعه وتمكن قوافيه وتدفق أسلوبه.

مصادر الدراسة:

- الدوريات:

- أحمد محرم: شاعر مجهول - جريدة الصدق - (ع٣٤٧) - دمنهور - (مصر) ١٩٤٠/٥/٨.

: أيوب عون شاعر مجهول - جريدة الصدق - (ع٣٤٨) - دمنهور - مصر ١٩٤٠.

- مجموعة من أعداد مجلة الزراعة الصادرة في مصر (١٨٩١ - ١٨٩٩) والموجودة في مكتبة ليلى - شارع قصر النيل - القاهرة.

أيها الطيف

أيُّهــــا الـطيفُ بـالـولا والـوفـــاءِ
حـــدِّثْنِي عـــمَّن أطالوا جـــفــائي

أتُرى قـــد درى بما قـــد شـــجـاني
وبمـا أحـــدثَتْ يـدُ الـبُــــرَحـــاء

أنفـذَ الـهــجـرُ في الـفـؤاد سـهـامًا
صــار منهـــا كـأنـه في غِـشـاء

أخـــذ الحبُّ مَـــوْثقًــا من يميني
وعــــزيـزٌ عـليَّ مـــذْقُ الـولاء

أنـــا ذاك الـــذي تـــزيَّـــنَ بـــالإخـــ
ـلاصِ والصـــدق في الـهـــوى والـوفـــاء

أنا فـي دولـة المحــــبَّـــــةِ سُلطا
نٌ، وجندُ الـعـــشّـــاق تحـــمـي لـوائي

أتصـــبَّى ذاتَ الـعـــفـــاف، وإن لم
تكُ في الحـــسن ظبـيـــةَ الـوَعْـــســاء

أشـــغلُ النفس بـالمعـــارف والحِكْـ
ـمَــةِ عـــمَّــا يُفـضي إلى الفـحـشـاء

إنَّ يومًـــا لا أقــتني فـيــه فـخـرًا
لا أُراني فـــيــــه من الأحـــيـــاء

أتمنَّى جنْيَ ثمـــــارِ المعـــــالي
وبقـــصـــدِ «الرياض» تَمَّ اجـــتنائي

الـذي قـــــــام فـي الـوزارة بـدرًا
صــادعًـــا بالسَّنا دُجَى البـأســـاء

آلَ في مـــصـــرَ مـــثلَ «يوسفَ» يُحـــيي
بســـدادَ الـتـدبيـــر مـــيْتَ الرجـــاء

أسَّسَ الـعـــدلَ في رُباها وأجـــرى
تحـتـــهـــا أنهـــرَ الهنا والـصـفـــاء

****

غزالة

بدتْ لـنا والـليـلُ غضُّ الشـــبـــابْ
غـــزالـةٌ تضيء تحت الـنِّـقـــابْ

بِحُلَّةٍ كـــالـلـيـل مُـــســـودَّةٍ
وطلعـــةٍ كـــالبـــدر وسْطَ السـحـــاب

بديعـــةٌ، من كل حـــسنٍ لهـــا
بديعُـه تُخـفــيـه خلفَ الحِـجـاب

بخـيـلةٌ، مـــا أنجـــزَتْ وعـــدَها
إلا كـــمـــا روّى الظّمـــاءَ السّـراب

*****

بحـــرٌ خِـــضمٌّ، مـــا له ســـاحلٌ
مـــوطَّـدُ الأكـنـاف رحْـب الجَـنـاب

بالحــــزم قــــد نال العــــلا ســــائدًا
والنَّسبَ العــــالي، الصَّــــريحَ اللُّبــــاب

****

تاهت دلالاً

تبــــسَّـــــمَتْ عن ثنايا لؤلؤياتِ
كــــأنهــــا حَــبَبٌ بادٍ بكاســــاتِ
تاهتْ دلالاً على عـشّــاقِـهــا فـغــدا
كلُّ صــريعَ العــيــونِ البــابليّــات
تُريك قَـــدّاً إذا مــا اهتــزَّ منثنيًــا
فــأين فــعْلُ العــوالي السَّــمــهــريّات
تألقَ الحــســن في أثناء غُــــرَّتهــــا
فــأسـفــر الصبحُ من فـجــر الثَّنيّــات

تُهــــدي الثناءَ لمولًى جَــــزْرُ نائلِه
مــــدٌّ يزيدُ على السَّــبعِ المحــيطات
تسـيــرُ سـيــرَ نسـيم الصبح شُــهــرتُه
في نكهــةِ النَّفَــحــات العَنْبــريّات

****

ثَجَّتْ دموعُ العينِ

ثَجَّتْ دمــوعُ العينِ حين تشــعَّــثُــوا
ودرى بنا حُــسّــادُنا، فــتــحــدَّثوا
ثار اللَّظى طَيَّ الجــوانح والحــشــــا
وضِـــرامُــــه مــــا زال فيَّ يؤرِّثُ
ثبــتتْ وطائدُ حــبِّــهم في مُــهــجــتي
قِــدْمًــا، وعــهْــدي في الـهــوى لا يُنكَث
ثمــــرُ الوِداد جنيــتُــــه بدنوِّهم
وعــدِمــتُــــه لما نأَوا وتشــعَّــثــوا
ثارتْ عليَّ مـــــصـــــائبٌ ونوائبٌ
من عــبئِـهــا أصــبــحتُ عــجــزًا ألهث

ثقلَتْ، فَـعِـيل جـمـيلُ صـبـري وانطوى
لكنّه بِحــــمَى «رياضٍ» يُبــــعث
ثغْــرُ الزمــانِ بفــضله مــتــبــسِّمٌ
ولســانُه بفَــعـــاله مـــتـــحـــدِّث

ثقَّــفْتَ مــعــوجَّ الخطوبِ فــأقــســمَتْ
أن تمَّحــي، وأظنُّــهــــــا لا تحنث
ثملَتْ بذكــرى حُكمِكَ الرُّكــبــانُ في
جَــوْز الفــيــافي، والنِّيــاق الدُّلَّث
ثبَّطْتَ ســعــيَ الحــادثاتِ، ورُعْــتَــهــا
حــتــى غــدتْ في أرضنا لا تمكث
ثوبَ المكارمِ نلتَـــــه وجـــــرَرْتَه
فــغــدا الجــلالُ بذيلِه يتــشــبَّث
ثمــــراتُ عــــزِّك أينعَتْ في روضــــةٍ
قــد بات يحـرسُـهــا الكمــالُ ويحـرث

****

جردَّتْ مرهفًا

جـــرَّدَتْ مُـــرْهفًـــا من الطَّرف أدعجْ
في يديْ حــاجبٍ يصــــولُ مُـــزجَّجْ
جــاء يرمي الفــؤادَ عن قــابِ قــوسَــيْــ
ـنِ، فــأصـــمَى أفــلاذَه، فــتــوهَّج

جلَّـلتْـــــه من الجـــــلال بُرودٌ
فــوقَــتْــهــا العليــاءُ، والمجــدُ دبَّج
جــدَّدَ الفــضلَ بعــد إذ كــاد يفنَى
في مطاوي الإهمــال إذْ كــان مُـدرَج
جـــازَ حــدَّ العُــلا على متن سَــبَّــا
قٍ يُبــاري الظَّليم، في الدَّوِّ مُـســرَج
جـــاءَ من نسل «داحسٍ» فـــتـــراه
في الوغى من تســعُّــر النار أهوج

□□□

فهرس الشعراء

****


مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



طباعة و تجليد

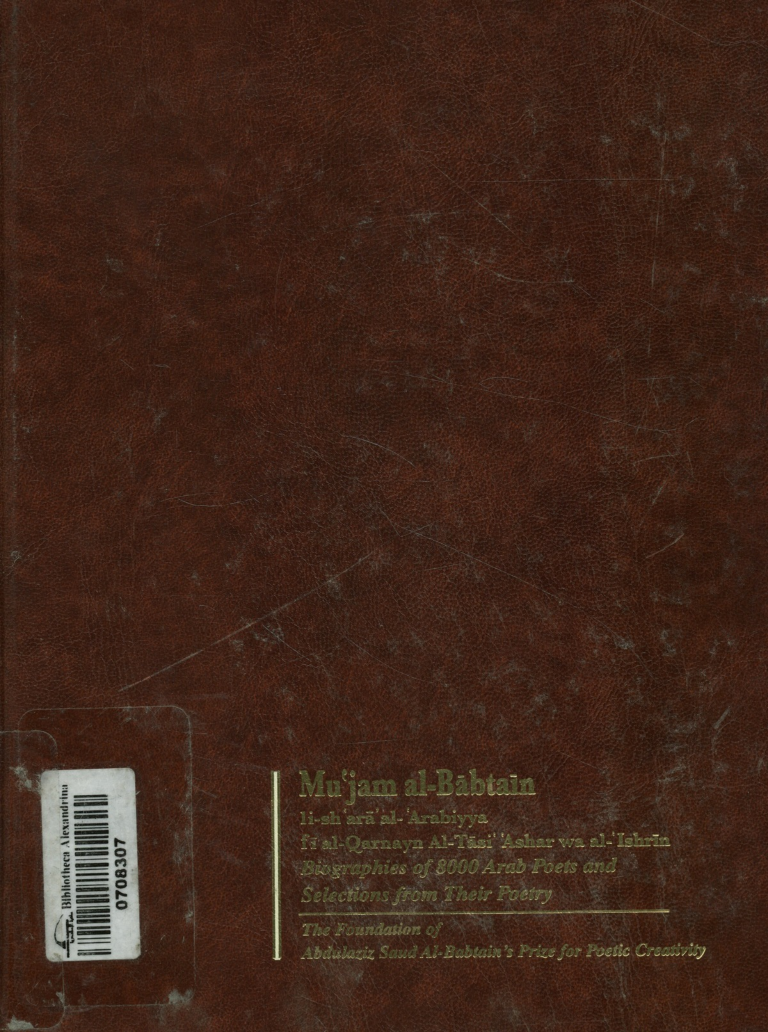
فيلمز Films

شركة مجموعة فور فيلمز للطباعة
Four Films Printing Group Company

دولة الكويت

تلفون: 4820150 - فاكس: 4823872

www.FourFilms.com


Mu'jam al-Bābtain
li-sh'arā' al-'Arabiyya
fī al-Qarnayn Al-Tāsi' 'Ashar wa al-'Ishrīn
Biographies of 8000 Arab Poets and
Selections from Their Poetry
The Foundation of
Abdulaziz Saud Al-Babtain's Prize for Poetic Creativity
Bibliotheca Alexandrina
07083307